

الجزء الثاني من السراج المنير

فهرسة الجزء الثاني من تفسير العلامة
الطبيب الشريفي

سورة الرعد ١٣٧	سورة يوسف عليه السلام ٨٣	سورة هود عليه السلام ٤٠	سورة يونس عليه السلام ٢
سورة الاسراء ٢٦١	سورة النحل ٢٠٥	سورة الحجر ١٨٤	سورة ابراهيم عليه السلام ١٥٩
سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ٤٧٢	سورة طه عليه الصلاة والسلام ٤٢٧	سورة مريم عليه السلام ٣٩٣	سورة الكهف ٣٣١
سورة الفرقان ٦١٧	سورة النور ٥٦٨	سورة المؤمنین ٥٤٤	سورة الحج ٥١١

•(٤٢)•

انلوة الثاني من السراج المنير في الاعانة على معرفة
بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير
للشيخ الامام الخطيب الشيرازي
قدس الله روحه وعم
بالرجة ضريحه
آمين

وبهامشه فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الاسلام ومفتي
الانام طبر الفاضل والبحر الوافر الكامل الامام أبي يعقوب زكريا
الاصفاري تغمده الله تعالى برحمته وافاض علينا من عيب فضله الجليلي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة يونس عليه السلام مكية﴾

الافان كنت في شك الا يتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الا بمائة وتسع أو عشر آيات
وعدد كلماتها ألف وثمانمائة واثنان وثلاثون كلمة وحروفها سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة
وستون حرفا وهي أول المثني ان جعلنا برامع الانتقال من الطوال والافراة أو لاهن
(بسم الله) جامع العباد بعد تدقيقهم بحاله من العظمة والامتنان (لرحمن) الذي عهدهم
بالايحاء وخص منهم من شاء بالايمان (الرحيم) الذي خص أوليائه بالرضوان المبعج للجنان
(الر) قال ابن عباس والضحاك الرأنا الله أرى والمرأنا الله أعلم وأرى وقيل أنا الرب لا رب
غيري وقال سعيد بن جبير الروح ون حروف اسم الرحمن وقدم سبق الكلام على حروف
الهياء أول البقرة واتفقوا على ان الروح حده ليس آية واتفقوا على أن قوله طه وحده آية
والفرق أن قوله تعالى الر لا يشا كل مقاطع الآتي التي بعده بخلاف قوله تعالى طه فانه يشا كل
مقاطع الآتي التي بعده وقرأ قالون وابن كثير وحقق بفتح الراء والالف بعده وورش بين
اللفظين والباقون بالامالة المحضة (تلك) أي الآيات العظيمة جدا التي اشتقت عليها هذه
السورة والسورة التي تقدمت هذه السورة وهذه الحروف المقطعة المشيرة إلى أن القرآن
كلام الله تعالى قد أعجز القادرين عن التلخيص هذه الحروف (آيات الكتاب) أي الذكر الجامع
لكل خبر وهذا القرآن الذي وافق كل ما فيه من القصص كل ما في التوراة والإنجيل من
ذلك فدل ذلك على صدق الآتي به قطعاً لأنه لم يكن يعرف شي من الكتابين ولا جالس أحد يعلمه

﴿سورة يونس عليه السلام﴾

(قوله اليه مرجعكم) قال
ذلك هنا وقال في هود الى
الله مرجعكم لان ما هنا
خطاب للمؤمنين والكفار
بقربنة ذكرهم ما بعد وما

(الحكيم) أي الهكم وقوله تعالى (أكان للناس) أي أهل مكة استغفاهم إنكار لتعجب وقوله تعالى (عجبا) خبر كان والحب تغير النفس بما لا تعرف سببه مما خرج عن العادة ثم ذكر الحامل على الحب وهو اسم كان بقوله تعالى (أن أوحينا) أي أوحينا (إلى رجل منهم) أي من أهل مكة ومن قريش وهو محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون صدقه ونسبه وأمانته قبل كانوا يقولون المحب إن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة وهو لم يكن صلى الله عليه وسلم يقصر عن عظمائهم فيما يعرف به إلا في المال وخفة المال أهون شيء في هذا الباب ولذلك كان أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقد قال تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني (أن أنذر الناس) عامة أي أعلمهم مع الخوف ما أمأهم من البعث وغيره وأن هي المفسرة لأن الأبحاف في معنى القول (وبشر الذين آمنوا) انما هم في الانذار لأنه قل أن يسلم أحد من كبيرة أو صغيرة أو حقيرة أو حليمة أو حقيرة على اختلاف الرتب وتباين المقامات وخصص البشارة أذ ليس للكافرين ما يصح أن يبشروا (أن) أي بان (أهم قدم) أي سلف (صدق عند رجبهم) اختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجزأنا ما قدموا من أعمالهم وقال بجاهد الأعمال الصالحة سلاتهم وصومهم وصدقهم وتبجيلهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وقال عطامة مقام صدق لا زوال له ولا بؤس فيه وقال زيد بن أسلم هو شفاعة لرسول صلى الله عليه وسلم وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعت كقولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى وحسب الحصيد وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شرفه وعند العرب قدم قدم قال الشاعر

صل لذي العرش واتخذ قدما • ينجيك يوم العنار والندم

وهو مؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة وقوله تعالى (قال الكافرون ان هذا السحر مبین) قرأه نافع وأبو عمرو وابن عامر بكسر السين وسكون الحاء على ان الإشارة للقرآن المشغل على ذلك والباقيون بفتح السين وأنف بعدها وكسر الحاء على ان الإشارة للنبي صلى الله عليه وسلم (ان ربكم) الموجد لكم والمربي والمحسن هو (الله الذي خلق) أي خلق وأوجد (السموات والارض) على اتساعها وكثرة ما فيها من المنافع (في ستة أيام) من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقها في لحظة وأعدول عنه لتعلم خلقه التثبت (فإن قيل) ان اليوم قد يراد به اليوم مع ليلته وقد يراد به النهار وحده فما المراد (أجيب) بان الغالب في اللغة انه مراد باليوم اليوم بليته ولما أوجد سبحانه وتعالى هذا الخلق الكبير المتباعد الاقطار الواسع الانتشار المقتدر إلى عظيم التدبير والطيف التصريف والتقدير عجز سبحانه وتعالى عن عمله فيه عمل المولى في عمالكهم بقوله مشير إلى عظمته بآداة التراخي (ثم استوى) أي عمل في تدبيره واتقان ما فيه واحكامه عمل المعنى بذلك (على العرش) المتقدم وصفه في الاعراف بالعظمة وليست ثم لترتيب بل كناية عن علو الرتبة وبعد منازلها ثم بين ذلك الاستواء بقوله (يدبر الامر) كناية عن عاقبة أمر من الامور لان التدبير يعدل أحوال الملك فالاستواء كناية عنه وقوله تعالى (ما من شفيع الا من بعد اذنه) تقرير اعظمته جل وعلا ورد على من

في هو خطاب لا كمناف
فقط بقريظة قوله قبله
وان تولوا فاني أخاف عليكم
عذاب يوم كبير (قوله
يفصل الآيات اقوم
يعاون) خمس التفسير
بالعلماء مع انه تعالى

فصل الآيات الجاهلة
أيضا لان انتفاعهم
بالنفسيل أكثر (قوله وما
كنوا ليؤمنوا) قاله هنا
بالواو تبعها إله في قوله
وجاءتهم رسالهم بالبينات
وقال في موضع آخر بالفاء

زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن أذن له (ذلكم الله) أي الموصوف
بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية (ربكم) أي الذي يستحق العبادة منكم
(فاعبدوه) أي وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو إنسان فضلا عن جناد لا يضر ولا
ينفع فان عبادتكم مع التشريك ليست عبادة ولولا فضله لم يكن لمن زل أدنى زلة طاعة وقوله
تعالى (أفلات تذكرون) قرأه حصص وحزوة والكسائي بتحقيق المذال والباقون بالتشديد بادغام
التاء في الأصل في المذال أي فلا تتفكرون أدنى تفكير فينبئكم عن أنه المستحق للربوبية
والعبادة لا ما تعبدون (إليه) تعالى (مرجعكم) أي رجوعكم بالموت والنشور حالة كونكم
(جميعا) لا يختلف منكم أحد فاستعدوا للقاءه وقوله تعالى (وعند الله) مصدر منصوب بقوله
المقدر وكذا نفسه لان قوله تعالى إليه مرجعكم وعدم من الله وقوله تعالى (حقا) أي صدقا
لا خلاف فيه مصدر آخر منصوب بقوله المقدر مؤ كذا غيره وهو ما دل عليه وعنده الله (إليه يبدأ
الخلق) أي يحييهم ابتداء (ثم يعيده) أي ثم يميتهم ثم يحييهم وفي هذا دليل على الحشر والنشر
والمعاد وصحة وقوعه ورد على منكري البعث وقوعه لان القادر على خلق هذه الاجسام
المؤلفة والاعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادة ما بعد تفريقها بالموت والبعث
فغير كذب تلك الاجزاء المتفرقة تركيبا ثانيا ويخاف الانسان الاول مرة أخرى فاذا ثبت القول
بصحة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه اتصال الثواب للامطيع والعقاب للعاصي
وهو قوله تعالى (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط) أي بالعدل لا ينقص من
اجورهم شيئا (ولذين كفروا الهم شراب من حميم) وهو ماء حار قد انتهى حره (وعذاب اليم)
أي بالغ في الايلام (بما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء) أي
ذات ضياء (والقمر نورا) أي ذا نور وخص الشمس بالضياء لانه أقوى وأكدم النور وخص
القمر بالنور لانه أضعف من الضياء لان الشمس نيرة في ذاتها والقمر نير بعرض مقابلة
الشمس والاكتساب منها وقرأ قبلهم مرة مفتوحة مدودة بعد الضاد والباقون بياء مفتوحة
والضمير في قوله تعالى (وقدره منازل) يرجع الى الشمس والقمر أي قدره ميركل واحد منهما
منازل أو قدره ذاتا منازل أو يرجع الى القمر فقط وتخصيصه بالذكور لسرعة مسيره ومعانيته
منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علمه بقوله تعالى (لنعلموا عدد السنين والحساب) أي
حساب الاوقات من الايام والايام في معاملاتكم ونصرفاتكم لان الشهر والمعتبر في
الشمس بنية على رؤية الالهة والسنة المعتبرة في الشمس بنية هي السنة القمرية كما قال تعالى
ان عدد الشهر وعنده الله اثني عشر شهرا في كتاب الله (فائدة) منازل القمر ثمانية وعشرون
منزلا واسماؤها الشرطان والبطين والثريا والبركان والهقعة والهنعة والنواج
والنثرة والطرف والجمية والزبرة والصرفة والعوا والسماك والفقر والزباني
والاكيل والقلب والشولة والعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد
السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه
المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجاً الجمل والنور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل

برج منزلان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منها منزلا فيستقر لثنتين ان كان الشهر ثلاثين وان
 كان ثمانية عشر من ليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام
 الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها وانتفاع الخلق بوضوء
 الشمس ونور القمر عظيم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وبحركة الشمس
 تنفصل السنة الى هذه الفصول الاربعة وبالفصول الاربعة تنتظم مصالح هذا العالم وبسبب
 الحركة اليومية يحصل النهار والليل والنهار يكون زمانا للسكران والليل يكون زمانا
 للراحة (ما خلق الله ذلك) المذكور (الابالحق) اي لم يخلق ذلك باطلا ولا عبثا تعالى الله عن ذلك
 اظهار قدرته ودلائل وحدانيته وتظهر قوله تعالى في آل عمران وبنف كرون في خلق
 السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال تعالى في سورة اخرى وما خلقت السموات
 والارض وما بينهما اياطلا ذلك ظن الذين كفروا (يفصل) اي يبين (الايات) اي الدلائل الباهرة
 واحدة في اثر واحدة يافيا (لقوم يعاون) فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير وادبو
 عمرو ووقف بالياء والباقون بالنون ولما استدل سبحانه وتعالى على اثبات الالهية والتوحيد
 بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وثانيا باحوال الشمس
 والقمر استدل ثالثا بقوله تعالى (ان في اختلاف الليل والنهار) اي بالجمي والذهب والزيادة
 وانقصان ورابعا بقوله تعالى (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم
 وغير ذلك (و) ما خلق الله في (الارض) من حيوان وجبال وبحار وانهار وغير ذلك
 (فائدة) اقسام الحوادث في هذا العالم محصورة في اربعة اقسام احدها الاحوال الحادثة
 في العناصر الاربعة ويدخل فيها احوال الرعد والعرق والسياب والامطار ويدخل فيها ايضا
 احوال البحار والصواعق والزلازل والخسوف وثانيها احوال المعادن وهي هجيبة كثيرة
 وثالثها اختلاف احوال النباتات ورابعها اختلاف احوال الحيوانات وجملة هذه الاقسام
 الاربعة داخله في قوله تعالى وما خلق الله في السموات والاستقصاء في شرح هذه الاحوال
 لا يدخل تحت المحصر بل كل ما ذكره العقل في احوال اقسام هذا العالم فهو جزء مختصر من
 هذا الباب (لايات) اي دلالات على قدرته تعالى (اقوم يتقون) الله فانه يحملهم على التفكير
 والتذكر وخصمهم بالذكر لانهم المنتفعون بها قال الفضال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا
 مخلوقة لشقاء الناس فيها وان خالقها وخالقهم ما أحملهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان
 كذلك فلا بد من أمر ونهي ثم من ثواب وعقاب ليعجز الحسن عن المسيئة هذه الاحوال في
 الحقيقة دالة على صحة القول باثبات المبدأ واثبات المعاد ولما أقام الله سبحانه وتعالى الدلائل
 القاهرة على صحة القول باثبات الاله الرحمن وعلى صحة القول باثبات الاله الرحيم الحكيم وعلى
 صحة القول بالمعاد والحشر والنشر شرع في شرح احوال من يكفر بها وشرح احوال من
 يؤمن بها وقد ابتدأ بالاولها ووصفه باربعة صفات مبتدئا بها بقوله تعالى (ان الذين لا يرجون
 لقاءنا) اي لا يخافونه لانهم ككفارهم البعث وذهابهم بالمحسوسات عما وراءها فهم مكذبون
 بالثواب والعقاب والرجاء يكون بمعنى الخوف وبمعنى الطمع فمن الاول قول العرب فلان
 لا يرجو فلانا يعني لا يخافه ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول أبي ذؤيب

لا تعقيب على أصلها (قوله
 قل لو شاء الله ما تكونون عليكم)
 (ان قلت) كيف قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك مع
 أن الله تعالى أنكر على
 الكفار احتجابهم
 بمبشيتهم في قوله -

الهدى اذ السعة النحل لم يرج اسمها اى لم يحققها ومن الثاني قواهم فلان يرجو فلا ناى
 بطمع فيه والمعنى لا يطمعون فى ثوابنا والصفة الثانية والثالثة قوله تعالى (ورضوا بالحياة
 الدنيا واطمأنوا بها) فيعملون افعالهم المقيم فيها مع ما يشاهدونه من سرعة ذوالها منهم كين فى
 لذاتهم وذاخارفها وسكنوا فيها سكون من لا ينزع عنها والصفة الرابعة قوله تعالى (والذين هم عن
 آياتنا اى دلائل واحد انيتنا غافلون) تاركون النظر فيها بمنزلة الغافل عن الشئ الذى لا يخطر
 بباله طول عمره ذلك الشئ وبالجملة فهذه الصفات الاربعه دالة على شدة بعدهم عن طلب
 الاستعداد بالسعادات الاخرية ويحتمل أن الصفة الاخيرة اقربى آخر ويكون المراد بالاولين
 من اذكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالاخر من الهام حب العاجل عن التأمل فى الآجل
 والاعداد له ولما وصفهم الله تعالى بتلك الصفات قال (أولئك ماواههم النار بما كانوا يكسبون)
 من الشرك والمعاصى ولما شرح أحوال المنكرين الجاحدين ذكر تعالى شرح من يؤمن بها
 فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والاعمال الصالحة عبارة عن الاعمال التى تحمّل
 النفس على ترك الدنيا وطلب الآخرة والاعمال المذمومة ما يكون بالاضد من ذلك (هم بهم)
 اى يرشد هم (هم بهم بايمانهم) اى بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يودى الى الجنة أو لما يريدونه
 فى الجنة أو لادراك الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بعماء ورثه الله علم ما لم يعلم وقال
 بجاهد المؤمنين يكون لهم نور يمشى بهم الى الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
 اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول أنا عملك فمكون له نوراً وقائدا الى الجنة
 والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول أنا عملك فينطلق به حتى يدخل النار
 ومفهوم ترتب الهداية على الايمان والعمل الصالح قد دل على أن سبب الهداية هو الايمان
 والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله جل وعلا بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان
 العمل الصالح كالتممة والرديف ثم انه تعالى لما وصفهم بالايمان والاعمال الصالحة ذكر بعد ذلك
 درجات كراماتهم ومراتب سعاداتهم وهى أربعة الاولى قوله تعالى (ينجى من نعمهم الانم ارفى
 جنت النعيم) اى يكونون جالسين على سرر مرفوعة فى البساتين والانم ارفى من بين أيديهم
 ينظرون اليها من أعالي أسرتهم وقصورهم وتطيره قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سرباً فهى
 ما كانت قاعدة عليه ولكن المعنى بين يديك وكذا قوله وهذه الانم ارفى من نعمهم اى بين
 يدي فكذا هنا الثانية قوله تعالى (دعواهم فيها) قال بعض المفسرين اى طلبهم لما يشتهون
 فى الجنة أن يقولوا (سبحانك) اى تنزهك من كل سوء وتقبضه (اللهم) اى يا الله فاذا ما طلبوه
 بين أيديهم على موائد مبل فى مبل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة فى كل صحيفة لون
 من الطعام لا يشبه به بعضا بعضاً فاذا قرعوا من الطعام جردوا الله تعالى فذلك قوله تعالى
 وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين أرأن المراد بقوله سبحانه اللهم استغفر أهل الجنة
 بالتسبيح والتحميد والتقديس لله تعالى والتسبيح عليه بما هو أهله وفى هذا الذى ذكر سرورهم
 وابتهاجهم وكال لذاتهم وهذا أولى ويدل عليه ما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يبولون ولا
 يتغوطون ولا يتخبطون قالوا فما بال الطعام قال جشامور شمع كشمع المسك يا لهمون التسبيح
 والتحميد كما يلهمون النفس اى يخرج ذلك الطعام جشامور شمعاً الثالثة قوله تعالى (وتحببتهم)

لو شاء الله ما أشركنا ولا آتونا
 والله لا يبغي ان نعمل
 معصية ان يفتح لو شاء الله
 ما فعلنا (قلت) انما طال
 النسي على الله عليه وسلم
 ذلك بأمر الله تعالى له فيه
 بقوله قبل الى آخره ولما مضى

فيمائتهم ونجبة الملائكة لهم (فيها) أي الجنة (سلام) وتأتيهم الملائكة أيضا من عند ربهم
 بالسلام قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى سلام قولا من
 رب رحيم الرابعة قوله تعالى (وآخر دعوانهم) أي وآخر دعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي
 أن يقولوا ذلك وأن هي الخفة فمن الثقلية وقد ذكرنا أن بعض المفسرين جعل التسبيح
 والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب فانهم إذا اشتروا شيئا قالوا
 سبحانك اللهم فحصل ذلك الشيء فإذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الملائكة عند
 ذلك قال الرازي وهذا القائل مرقى نظره في دنياه وآخراته من المأكول والمشروب وحقه
 بمثل هذا الإنسان أن يمد في زمرة البهائم وأما المحققون فقد تركوا ذلك أهولا تنبني هذه
 المبالغة فقد رآه البغوي وتبعه جماعة من المفسرين وقال الزجاج أعلم الله أن أهل الجنة
 يفتخون بتهذيبهم الله تعالى وتنزيههم ويحتمون بشكرهم والثناء عليه قال البيضاوي المدي أنهم
 إذا دخلوا الجنة وعابوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدده ونعمته بنعمته الجلال ثم حياهم
 الملائكة بالسلامة عن الآفات والنور أصناف الكرامات أو الله تعالى في خدمته وأثنوا عليه
 بصفات الأكرام ولما وصف الله تعالى الكفار بأنهم لا يرجون لقاء الله ورضوا بالحياة الدنيا
 وأطمأنوا بوجوه أو كانوا عن آيات الله غافلين بن أن من غفلتهم أن الرسول متى أئذهم استجملوا
 العذاب جهلا منهم وسهوا بقوله تعالى (ولو يعلم الله أناسا نشر) أي ولو يعلم الله للناس
 أجابة دعائهم بالشكر فيمالهم فيه مضره ومكره (استجبالهم بالخير) أي كما يجبرون أن يجمل لهم
 أجابهم بالخير (أقضى إليهم أجابهم) أي لا هلكهم ولكن يملأهم نزلات في الضر بن الحارث حين
 قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم
 ويدل عليه قوله تعالى (فندرك) أي فنترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم) أي في غرورهم
 وعتوهم (بعمهون) أي يترددون متحيرين وقال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب
 لأهله وولده لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما
 يكره أن يستجاب له فيه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اللهم اني أتحذرك عندك عهد ان تخلفني عما أنا بأشرفاى المؤمنين اذيتة أو شقته أو جلدته أو
 اعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بي إلى يوم القيامة (فان قيل) قابل التجميل في
 الآية بالاستجمال وكأنه متضمن النظم أن يقابل التجميل بالتجميل والاستجمال بالاستجمال
 (اجيب) بأن تقدير الكلام ولو يعلم الله أناسا نشر فجميله للخير حين استجملوا استجمالا
 كما استجمالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه وقال في الكشف أصل هذا الكلام
 ولو يعلم الله أناسا نشر فجميله لهم بالخير الا انه وضع استجمالهم بالخير موضع تجميله لهم بالخير
 اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبهم حتى كأن استجمالهم بالخير تجميل لهم ولما سأل
 تعالى عنهم انهم يستجملون في نزول العذاب بين انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستجمال بقوله
 تعالى (وإذا حس الإنسان) أي الكافر (الضر) أي المرض والفقر (دعانا لجنبه) أي على جنبه
 مضطجعا (أو قاءدا أو قاءا) وفائدة التردد تميم الدعاء لجميع الأحوال أو لأصناف المأثر
 والمعنى انه لو نزل بالإنسان أدنى شيء يكرهه ويؤذيه فانه يتضرع الى الله تعالى في ازالته عنه

أن يخرج ذلك إذا أمر الله
 به (قوله ويحبسون من
 دون الله ما لا يضرهم ولا
 ينفعهم) أن قلت كيف
 نفي عن الأصنام الضر
 والنفع هنا وأثبت ما الهافي
 قوله في الحج يدعون المن ضرة

وفي دفعه عنه وذلك يدل على انه ليس صادق في طلب الاستجبال (فلما كشفنا عنه ضربه) اي
 ازلنا عنه ما نزل به (مر) اي مضى على ما كان عليه من الكفر (كان لم يدعنا) اي كانه فاسقط
 الضمير على سبيل التخفيف ونظيره قوله تعالى كان لم يلبثوا (الى ضربه) قال الحسن نسي
 ما كان دعا الله فيه وما صنع الله به في ازالة ذلك الابعاد عنه وانما حمل الانسان في هذه الآية على
 الكافر لان العمل المذكور لا يليق بالمسلم البتة وقول بعضهم كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر
 الانسان فالمراد هو الكافر مردود فقد قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر وقال
 تعالى واقه - دخلنا الانسان من سلاله من طين وقال تعالى واقه خلقنا الانسان ونعلم
 ما توسوس به نفسه وأما المؤمن اذا ابتلي ببلية أو محنة وجب عليه رعاية أمور أهله ان يكون
 راضيا بقضاء الله تعالى غير معترض بالقلب واللسان عليه وانما وجب عليه ذلك لانه تعالى مالك
 على الاطلاق ومالك بالاستحقاق فله ان يفعل في ملكه ما شاء ولانه تعالى حكيم على الاطلاق وهو
 منزوع عن فعل العيب فكل ما فعله فهو حكمة وصواب فيجب عليه الصبر وترك العاق فان أبى
 عليه تلك المحنة فهو عدل وان ازالها عنه فهو فضل وثانيها انه في ذلك الوقت ان اشتغل بذكر
 الله تعالى والثناء عليه بدلا عن الدعاء كان أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى
 من شغل ذكرى عن مسئلتى اعطيته أفضل ما أعطى السائلين ولان الاشتغال بالذكر اشتغال
 بالحق والاشتغال بالدعاء اشتغال بطلب حظ النفس ولا شك أن الاول أفضل وثالثها انه تعالى
 اذا ازال عنه تلك البلية وجب عليه ان يبذل في الشكر وأن لا يخلو عن ذلك الشكر في السر
 والضرار وأحوال الشدة والرخاء فهذا هو الطريق الصحيح عند نزول البلاء وحينئذ يكون
 المؤمن على الضد من الكافر لان الكافر منه في الشهوات والاعراض عن العبادات كما
 قال تعالى (كذلك) اي مثل ما زين لهؤلاء الكافرين هذا العمل القبيح (زين للمسلمين) اي
 المشركين (ما كانوا يعملون) من القبيح لاعراضهم عن الذكر واتباعهم الشهوات وانما هي
 الكافر مسر فالله ألقى نفسه بتضييعها في عبادة الاوثان وأتلف ماله في البصرة والسائبة
 والوصيلة والمزينة هو الله تعالى لانه مالك الملائك والخلق كلهم عبيده يتصرف فيهم كيف شاء وقيل
 هو الشيطان وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك والافهوا خسر واحقر (واقدا هلكنا
 القرون) اي الامم الماضية (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظنوا) اي حين أشركوا وقوله تعالى
 (وجاءتهم رسالتهم بالبينات) اي بالحجج الدالة على صدقهم حال من الواو باضمار قد أعطف على
 ظلموا (وما) اي وال حال انهم ما (كانوا يؤمنوا) اي وما استقام لهم ان يؤمنوا ولو جاءتهم كل
 آية لعلمه تعالى بانهم يؤمنون على كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) اي مثل ذلك الجزاء
 العظيم وهو اهلاكم كما كذبوا رسالتهم (فيجزى القوم المجرمين) اي تجزيكم يا أهل مكة
 بتكذيبكم محمد صلى الله عليه وسلم فوضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على كمال جرمهم وانهم
 اعلام فيه (ثم جعلناكم) اي أيها المرسل اليهم أشرف رسلا (خلافت) جمع خليفة (في الارض
 من بعدهم) اي استخلفناكم في ايام القرون التي اهلكناها استخلاف من يجتبر (لننظر) ونفحص
 اعلم بكم من أنفسكم في علم الشهادة لا فامة (كيف تعملون) من خيرا وشرقا بآز بكم به
 وقد مر نظائر هذا ومنه قوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا
 خضرة سائلة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون وقال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا

أقرب من نفسه (قلت)
 تفهم ما عندها باعتبار الذات
 واتباعها باعتبار
 السبب (قوله فلما أنجاهم
 إذا هم يبيعون في الارض
 بغير الحق) ان قلت
 ما فائدة قوله بغير الحق

خائفنا الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خير بالليل والنهار قال الزجاج وموضع
 كيف نصب بقوله تعملون اي لا تعملون تنظر لانهم احرف استقهاهم والاستقهاهم لا يعمل
 فيه ما قبله لان له صدر الكلام فلا يتقدمه عامله وظاهر كلامه ان كيف معمول لتعملون
 وجهور النحاة على انه حال من ضمير تعملون (واذا تنلى عليهم) اي واذا قرئ على هؤلاء
 المشركين (آياتنا) اي القرآن الذي انزلناه اليك يا محمد حالة كون تلك الآيات (عينات) اي
 ظاهرات تدل على وحدانيتنا وسمعة نبوتك (قال الذين لا يرجون لقاءنا) اي لا يخافون
 عذابنا ولا يرجون قوابلنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث بعد
 الموت فانه لا يرجو قوابل ولا يخاف عقابا (انت) اي من عندك (بقرآن) اي كلام مجموع جامع
 لما تريد (غير هذا) في نظمه ومعناه (او بدله) بالفاظ اخرى والمعاني باقية وقد كانوا عالمين بانه
 صلى الله عليه وسلم مثلهم في الجزع من ذلك وليكنهم قصدوا ان ياخذ في التغير حرصا على اجابة
 مطالبهم فيبطل مدعاؤه ويملك واختلاف في هذا القائل فقال قتادة هم مشركو اهل مكة
 وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن أمية الجمعي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعرو
 ابن عبد الله بن أبي قيس العامري والعامري بن عامر بن هشام قالوا النبي صلى الله عليه وسلم
 ان كنت تريد ان نؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه ترك لعبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه
 عيبها وان لم ينزل الله فقل أنت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رجة او مكان
 حرام حلالا او مكان حلال حراما ولما كان كانه قيل فلماذا أقول لهم قال الله تعالى (قل) لهم
 (ما يـكون) اي ما يصح لي ولا يتصور بوجه من الوجوه (ان ابدله من قافاه) اي قبل
 (نفسى) وانما كتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر
 وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء والباقون بالسكون (ان) اي ما (اتبع الامايوسى الى) فيما
 أمركم به أو أنها لكم عنه اي لا آتى بشئ ولا اذر شيئا من نحو ذلك الامتبع لما لوسى الله تعالى
 وأوامره ان نسخت آية تبعه النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعه التبديل وليس الى تبديل
 ولا نسخ (انى أخاف ان عصيت ربي) اي بقبيله (عذاب يوم عظيم) فاني مؤمن به غير مكذب
 ولا شاك كغيري ممن يتكلم الهذيان بما لا يخاف عاقبته في ذلك اليوم الذي نذهل فيه كل مرضعة
 عما وضعت وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ولى وانى بفتح الياء والباقون بالسكون (قل) يا محمد
 هؤلاء المشركين الذين طلبوا منك تغيير القرآن وتبديله (لو شاء الله ما تلونه عليكم) اي لو شاء
 الله لم ينزل هذا القرآن ولم يأمركم بقراءته عليكم (ولا أدراككم به) اي ولا اعلمكم به على لسانى
 وقرأ ابن كثير بخلاف عن البرى بقصر الهزاة بعد اللام جواب لو اى لا اعلمكم به على لسان
 غيرى والباقون بالمد المنفصل وقوله تعالى (فقد لبثت) اي مكثت قراءة نافع وابن كثير
 وعاصم باظهار التاء عند التاء والباقون بالادغام (فيكم عمرا) سنين أربعين (من قبله) اي قبل
 ان يوحى الى هذا القرآن لا أتلو ولا اعلمه فنى ذلك اشارة الى ان هذا القرآن مهيض خارق للعادة
 وتقريره ان اولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول عمره الى ذلك
 الوقت وكانوا عالمين باحواله وأنه ما طالع كذا ولا تملذ لاستاذ ولا تعلم من احد ثم بعد ان قرأوا
 اربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نقائص علم الاصول ودقائق

قوله لانهم احرف استقهاهم
 كذا في النسخ وظاهر ان
 كيف اسم لا حرف اه
 معناه

بعد قوله ينفون مع ان
 البنى وهو الفساد من
 قواهم بنى الجرح اي قد
 لا يكون الا بغير الحق
 (قلت) قد يكون الفساد
 بحق كاستيلاء المسلمين
 على ارض الكفار وهم

علم الاحكام والطائفة علم الاخلاق وأسرار قصص الاولين وعجز عن معارضة العلماء والافصحاء
والبلغاء وكل من له عقل سليم فانه يعرف أن مثل هذا لا يحصل الا بالوحى والا الهام من الله تعالى
(أفلا تدعون) أى أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير لتعلموا أن مثل هذا الكتاب
العظيم على من لم يتعلم ولم يتأذ ولم يطالع كتابا ولا يمارس مجادلة أنه لا يكون الا على سبيل الوحى
من الله تعالى لا من مثلى وهذا جواب عما دسوه تحت قواهم اتت بقرآن غير هذا من اضافة
الاقتراء اليه (تنبيه) أقام صلى الله عليه وسلم بعد أن أوحى اليه بمكة ثلاث عشرة سنة ثم
هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال النووي ورد في عمره صلى
الله عليه وسلم ثلاث روايات أحدها أنه توفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة والثانية
خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهى أشهرها وأثباتها روايتان ستينيات
راويةا اقتصر فيهما على العقود وترك الكسر ورواية الخمس أيضا متأولة وحصل فيها اشتباه واما
أقيمت الدلائل على أن هذا القرآن من عند الله وجب أن يقال أنه ليس في الدنيا أحد جاهل
ولا أظلم على نفسه من منكر ذلك كما قال تعالى (من) أى لا أحد (أظلم من افترى) أى تهمد (على
الله كذبا) أى كذب كان من شرك أو ولد أو غيره بذلك وكان الاصل مبنى على تفدير أن لا
يكون هذا القرآن من عند الله والمكته وضع هذا الظاهر مكانه نعمة ما وتعمية الحكم بالوصف
(أو كذب بآياته) أى دلائل توحيده فكفرهم كما كفركم أنتم وذلك من أعظم الكذب وقوله تعالى
(أنه) أى الشأن (لا يفلح) وجه من الوجوه (المجرمون) أى المشركون تاركين لما هم قوم
هذين الوصفين (ويعبدون) أى هؤلاء المشركون (من دون الله) أى غيره (ملا يضرهم) أى
أن لا يعبده (ولا ينفعهم) أى أن عبده وهو الاصنام لانهم يجازون وجلا لا تضر ولا تنفع
والكافرون قادرون على التصرف فيما نارة بالاصلاح ونارة بالافساد وإذا كان الهابدا صلح
حالا من المعبود كانت العبادة باطلة لان العبادة أعظم انواع التعظيم فلا تليق الا بمن يضر
وينفع بان يشيب على الطاعة ويعاقب على المعصية وكان أهل الطائفة يعبدون اللات وأهل
مكة يعبدون العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة (ويقولون هؤلاء) أى الاصنام التى تعبدوها
(شنعاء عند الله) وتظير قوله تعالى اخبار انهم ما تعبدونهم الا ليقربونا الى الله زانين وقيل
انهم وضعوا هذه الاصنام والاوتان على صور أنبيائهم وكبرهم وزعموا أنهم متى اشتغلوا
بعبادة هذه القبايل فإن أولئك الاكابر يكونون شفعا لهم عند الله قال الرازى وتظيره
في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد أنهم اذا عظموا وانجبرهم
فانهم يكونون شفعا لهم عند الله اهـ ولكن تعظيمهم هؤلاء ليس كتعظيم الكفار وفي هذه
الشفاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنهم انشفع لهم فيما هم منهم من أمور الدنيا في اصلاح
معادتهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعث الموت والناى أنهم يزعمون أنهم انشفع لهم
في الآخرة ان يكن بعث قاله ابن جرير عن ابن عباس وكانهم كانوا انما كين فيه وهذا من فرط
جهالتهم حيث تركوا عبادة موجدكم الضار النافع الى عبادة ما لم يعلم قطعا أنه لا يضر ولا ينفع
على توهم أنه ربما يشفع لهم قال النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعتلى اللات والعزى
وقوله تعالى (قل) يا محمد هؤلاء المشركين (المتبنون) أى المتخبرون (الله) وهو العالم بكل شئ

دورهم واهراق ذرعهم
وقطع اشجارهم كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم
بين قريظة (قوله انما مثل
الحياة الدنيا كما أنزلناه
من السماء) ان قات لم
شبه الحياة الدنيا بما انزلناه

المحيط بكل محيط (بما لا يعلم) أي لا يوجد له علم في وقت من الاوقات استغفاهم انكارهم حكم
 بهم وعبادته ومن الحال الذي هو شقاعة الاصنام واعلام بان الذي انبوا به باطل غير منطوق
 تحت الصفة فكانهم يحبرونه بشئ لا يتعلق به علمه وقوله تعالى (في السموات والارض) تعالى
 تا كيد لثمة لانه لم يوجد فيه ما فهو منتف معدوم وهذا على طريق الالزام والمقصود اني علم
 الله بذلك الشفيع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لكان معلوما لله تعالى وسبحان
 يمكن معلوما لله تعالى وجب أن لا يكون معلوما وجودا وهذا مثل مشهور في العرب فان
 الانسان اذا اراد اني شئ عن نفسه يقول ما علم الله ذلك مني ومقصود ما حصل ذلك الشئ
 منه قطولا وقع (سبحانه) اي تنزيه الله عن كل شئ فيه شائبة نقص (وتعالى عما يشركون)
 ما هو دربه أو موصولة اي عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرا حجة
 والكسائي بالتاء على الخطاب لقوله تعالى أتبعثون الله والباقيون بالياء على الغيبة فكانت قبل
 للنبي صلى الله عليه وسلم قل أنت سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز أن يكون الله سبحانه وتعالى
 هو الذي نزه نفسه عما قالوه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون * ولما أقام تعالى الدلالة القاهرة
 على فساد القول بعبادة الاصنام بين السبب في كيفية حدوث هذا المذهب القاسد بقوله (وما
 كان الناس الا امة واحدة) أي جميعا على الدين الحق وهو دين الاسلام وقيل على الضلال في
 فترة الرسل واختلف القائلون بالاول أنهم متى كانوا كذلك فقال ابن عباس ومجاهد كانوا على
 دين الاسلام من لدن آدم الى أن قتل قابيل هابيل وقال قوم الى زمن نوح وكانوا عشرة قرون
 ثم اختلفوا في عهد نوح فبعث الله تعالى اليهم نوحا وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من
 زمن نوح بعد الفرق حيث لم يذرق الله على الارض من الكافرين ديارا الى أن ظهر الكفر فيهم
 وقال آخرون من عهد ابراهيم عليه السلام الى زمن عروب بن لحي وهذا القائل قال الماراد من
 الناس في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة (فاختلفوا) بان ثبت بعض
 وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم الى يوم القيامة وقيل تلك الكلمة
 هي قوله سبحانه سبقت رحتي غصبي فلما كانت رحمته غالبة اقتضت تلك الرحمة الغالبة اسباب
 السقر على الجاهل الضال وامهاله الى وقت الوجدان (انقضى بينهم) أي الناس بنزول العذاب
 في الدنيا دون يوم القيامة (فيمسوا به يحتملون) من الدين باهلال المبتل وإبقاء الحق وكان ذلك
 فصلا بينهم (ويقولون) أي كفار مكة (لولا) أي هلا (انزل عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم
 (آية من ربه) أي غير ما جاء به كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) يا محمد اهؤلاء
 الكفرة المعاندون (انما الغيب) أي ما غاب عن العباد أمره (لله) أي هو المختص بعلمه ومنه
 الايات فلا يأتيهم الا هو وانما على التبايع (فانتظروا) أي نزول ما اقترحتوه وقيل نزول
 العذاب ان لم يؤمنوا (انني معكم من المنتظرين) أي لما فعل الله تعالى بكم لعنادكم وبعهودكم
 الايات وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بيعة في الايات رقية المسالك بين
 المعجزات مع عجزكم عن معارضته بتبديل او غيره فاي عنادا عظم من هذا (واذا اذقنا الناس)
 أي كفار مكة (رحمة) أي صفة وسعة (من بعد ضراء) أي شدة وبلاء (مستهم) سلب الله تعالى
 القسط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رجعهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى

دون ماء الارض (قلت)
 لان ماء السماء وهو المطر
 لا أثر لكسب العبد فيه
 بزيادة أو نقص من اوله
 يستوي فيه جميع الخلائق
 بخلاف ماء الارض فيهما
 فكان تشبيها له الحيلة

انصبت البسلا دوعاش التام بعد ذلك فلم يتعظوا بذلك بل رجعوا الى العناد والكفر كما قال
 تعالى (اذا هم سكر في آياتنا) بالاستمزاز والتكذيب وقيل لا يقولون هذا من رزق الله انما
 يقولون سقينا بنوه كذا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله تعالى ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
 بنوه كذا والنوع عند العرب هي منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره (قل الله) أي قل لهم
 يا محمد الله (أسرع مكرًا) منكم أي أجهل عقوبة وأشد أخذًا وأقدر على الجزاء ومعنى الوصف
 بالسرعية أنه قضى بعقابهم قبل تدبيرهم مكايدهم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى
 اما الاستدراج أو الجزاء على المكر فانهم لما طالبوا نعمة الله بالمكر قابل مكرهم بأشد منه وهو
 امهالهم إلى يوم القيامة (ان رسلنا) أي الحفظة الكرام الكاتبين (يكتبون ما تكرون)
 لانهم وكلاؤايبكم قبل كونكم نطفًا ولم يولدوا بكم الا بعد علم موكلاتهم بكل ما تفعّلونه ولا يكتبون
 مكرهم الا بعد اطلاعهم عليه واما هو سبحانه وتعالى فانه اذا قضى قضاء لا يمكن أن يطلع عليه
 رسله الا باطلاعه فكيف بغيرهم واذا تبين أنه عالم بامورهم وهم جاهلون باموره علم أنه لا بدعهم
 يدبرون كيدا الا وقد سب له ما يجهل به في تخويرهم وقرأ أبو عمرو يسكون السنين والباقون
 بالرفع ثم أخذ سبحانه وتعالى يبين ما يتضح به أمر عية مكره في مثال دال على ما في الآية قبلها
 لان المعنى الكلى لا يصل إلى أفهام السامعين الا بذكر مثال جلي واضح يكشف عن حقيقة
 ذلك المعنى الكلى فقال (هو الذي يسيركم) أي يحملككم على السير في كل وقت تسيرون فيه
 لا تقدرّون على الانفكاك منه ويمكنكم منه (في البر والبحر) أي بسبب لكم اسبابا توجب
 سيركم فيهما وقرأ ابن عاصم بعد الياء الاولى يتون ساكنة بعدها شين مفتحة مضومة والباقون
 بسين ههله مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة ولما كان الخطب يسير البحر أظهر مع أن
 السير فيه من أكرالات وأوضح البينات بيته معرضا عن ذكر البر بقوله تعالى (حتى اذا
 كنتم) أي كوننا لبراح لكم منه (في الفلك) أي السفن (فان قيل) كيف جعل الكون في
 الفلك غاية للتسير في البحر مع أن الكون في الفلك متقدم لاحتماله على التسير في البحر
 (أجيب) بأنه لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسير بل تقدير الكلام كأنه قيل هو الذي يسيركم
 حتى اذا وقع في جملة تلك التسييرات الحصول في الفلك كان كذا وكذا ولفظ الفلك يطلق على
 الواحد وعلى الجمع فان اريد الواحد كان كناية عن اقل أو الجمع كان كناية عن اجمع والمراد هنا الجمع
 لقوله تعالى (وجرّينهم) أي بمن فيهما وعدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم
 حالهم ليهيئهم منها ويستدعي منهم الانكار والتعجب والالتفات في الكلام عن الغيبة إلى
 الحضور والعكس في فصيح كلام العرب (بريح طيبة) أي لينة الهبوب (وفرحوها) أي
 بذلك الريح وبالملك الجارية بها وقوله تعالى (جاءتها) جواب اذا والضمير للملك والريح
 الطيبة بمعنى تلتقيا (ريح عاصف) أي شديدة الهبوب فازجعت سفينتهم واسماهم (وجاءهم
 الموج) أي وباركاب السفينة للموج وهو ما ارتفع وعلامة من ضراب الماء في البحر وقيل هو
 شدة حركة الماء واختلاطه (من كل مكان) أي يستدعي الموج منه فاربف قلوبهم (وظنوا
 انهم احيط بهم) أي ظنوا ان الهلاك قد احاط بهم وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن

أنسب (قوله قل من يرزقكم
 من السماء والارض) الى
 قوله نسبه ولون الله (ان
 قلت) هذا يدل على انهم
 معترفون بان الله هو الخالق
 الرازق المدبر فكيف عبدوا
 الاصنام (قلت) كلهم كانوا

احاط بهم العدو (دعوا الله مخلصين) اى من غير اشرار اليه (له الدين) اى الدعاء لانهم لا يدعون
حينئذ غير لان الانسان فى هذه الحالة لا يطمع الا فى فضل الله ورحمته ويصير منقطعاً عن
جميع الخلق ويصير بقلبه وروحه وجميع أجزائه متضرعاً الى الله تعالى وقوله تعالى (لئن
أنجيئنا من هذه) الشدة التى نحن فيها وهى الريح العاصفة والأمواج الشديدة (لسكونن
من الشاكرين) على ارادة القول أو مقبول دعوا لانه من جملة القول أى لانسكونن من
الشاكرين لأن بالإيمان والطاعة على انعامك علينا يا نجائنا نحن قيمه من هذه الشدة (فما
أنجائهم) اى هؤلاء الذين ظنوا أنهم أحيط بهم من الشدة التى كانوا فيها بالجألة دعائهم (إذا هم
يصفون) اى فاحذوا الفساد وساءوا الى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي (فى الارض) أى
جنسها (بغير الحق) فان قبل البنى لا يكون بحق فسامعنى قوله بغير (أجيب) بانه قد يكون
بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وعدم دورهم واسراق زروعهم وقطع أشجارهم
كما فعل صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة فان ذلك افساد بحق قال صاحب المقدرات البنى على
ضربين أحدهما غير محمود وهو مجاوزة الحق الى الباطل والى الشبهة والآخر كفعل المسلمين
ما ذكر (يا أيها الناس انما بغيكم) اى ظلمكم (على انفسكم) اعودوا به عليه خاصة قال صلى
الله عليه وسلم امرع الظلم فواصلة الرحم وأجعل الشر عقاباً للبنى والذين القابرة وروى ثمان
يجهلهم الله تعالى فى الدنيا البنى وعقوف الوالدين وعن ابن عباس لو بنى جبل على جبل لذلك
الباغى وكان المأمون يمثله بذي البيت فى أخيه

يا صاحب البنى ان البنى مصرعة • فاربع تخبره بالمرأة عدله
فلا يبنى جبل يوماً على جبل • لانه من أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه النقي والنكث والمكر وعلى تقدير الانتفاع
بالبنى هو عرض زائل كما قال تعالى (متاع الحياة الدنيا) أى لا يتم اليكم بئى بعضكم على بعض
الا يا ما قليله وهى مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها (ثم البنا) بعد البعث
(مرجعكم) فى القيامة (فتنبئكم) اى فتخبركم (بما كنتم تعملون) فى الدنيا من البنى والمعاصي
فتخبركم عليهم او قرأه من متاع ينصب العين على انه مصدر مؤكداً أى تمتعون بمتاع الحياة
الدنيا والباقيون بالرفع على أنه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته أو خبر مبتدأ محذوف تقديره
ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم ولما قال تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على
انفسكم متاع الحياة الدنيا اتبعه بمثل محجب ضرب به لمن يبنى فى الارض ويفتر بالدنيا ويشتهد
تمسكهم او يقوى اعراضه عن أمر الآخرة والناهب اليها بقوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا)
أى حالها العجيبة فى سرعة تنقضها وذهاب نعمها بعد اقبالها واعتقار الناس بها والمثل قول
سائر يشبهه حال الثانى بالاول (كما نزلناه) وحق امره وينسب بقوله تعالى (من السماء
فاخبط به) أى بسببه (نبات الارض) اى اشتبك بعضها ببعض والاختلاط داخل الاشياء
بعضها فى بعض (مما ياكل الناس) من الحبوب والخمار ونحو ذلك (و) مما ياكل (الانعام) من
الحشيش ونحوه (حق اذا اخذت الارض ذخرها) اى حشيتها وجمجمها من النبات
(وازيقت) باظهار ألوان زهرها من ابيض واصفر واحمر وغير ذلك من الزهور كالعروس اذا

يعتقدون بعبادتهم الاصنام
عبادة الله تعالى والتقرب
اليه لكن بطرق مختلفة
وفرقه قالت انما استلنا
أهلنا لعبادة الله تعالى بلا
واسطة لعلهم نعبدها
لنقربنا الى الله زلنى وفرقه

أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاستهزئت بهن من الوان الزين واصل ازينت
 تزينت ابدت التمازيا وادغمت في الزاي (وظن اهلها) اي اهل تلك الارض (انهم قادرون
 عليها) اي متكونون من تحصيل جذاذاها وصادها (اتاهامونا) اي قضائنا من البرد والحر
 المفرط او غير (ليلا او نهارا) اي في الليل او في النهار (بجملناها) اي زرعها (حصيدا) اي
 كالحصود بالنابل وقوله تعالى (كان) محققة اي كانت (لم تنف) اي لم تكن (بالاص) تلك
 الزروع والاشجار قائمة على ظهر الارض وحده ذك المضاف من بخلناها ومن كان لم تنف
 للمبالغة (تنبيه) تشبيه الحياة الدنيا بما ذا النيات بحتمل وجوها الاول ان عاقبة هذه
 الدنيا التي يتفقه المرء في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات الذي ينظم الرجا في الانتفاع به وقوع
 الياس منه لان الغالب ان الممتسك بالدنيا اذا وضع قلبه عليها وعظمت رغبته فيها ياتيه الموت
 وهو معنى قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما آتوا اخذناهم بغتة فاذا هم صلبسون اي خامسون
 الدنيا وقد انفقوا اعمارهم فيها وخاسرونها من الاخرة مع انهم توجهوا اليها الثاني انه تعالى
 بين انه كالم يحصل لذلك الزرع عاقبة محدودة فكذلك المقتدر بالدنيا المطلب لها لا يحصل له عاقبة
 تحمد مع ان المنافع التي تحصل فيها مخلوطة بالمضار والمتاعب فان سعادة الدنيا غير خالصة من
 الآفات بل هي مزوجة بالبيات والاستقرار يدل عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من طلب
 ما لم يخلق اتعب نفسه ولم يرزق فقبل يارسل الله وما هو قال سرور يوم بقاءه الثالث ان مآلات
 ذلك البستان لما عمره باتعاب النفس وكد الروح وعلق قلبه على الانتفاع به فاذا حصل ذلك
 السبب المهلك صار العناء الشديد الذي تحمله في الماضي سببا لحصول الشقاء الشديد له في
 المستقبل وهو ما يحصل له في قلبه من الحسرات فكذلك حال من وضع قلبه على الدنيا واتعب
 نفسه في تحصيلها فاذا مات وفاته كل ما فات صار العناء الذي تحمله في تحصيل اسباب الدنيا
 سببا لحصول الشقاء العظيم له في الاخرة (كذلك لان) اي مثل هذا التفصيل الذي ذكرناه
 (مفصل الآيات) اي نبيها (لقوم يتفكرون) لانهم المتفكرون بها ولما تقرر تعالى الغافلين عن
 الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم في الاخرة بقوله تعالى (والله يدعوا) اي يعلق دعاه على
 سبيل التجدد والاستقرار بالمدعوين (الى دار السلام) قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة
 وهي سبحانه وتعالى بالسلام لانه واجب الوجود لذاته فقدم من الفناء والتغير وسلم من
 احتياجه في ذاته وصفاته ومن الافتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا سبحانه كما قال تعالى
 والله الغني وانتم الفقراء وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وقيل السلام بمعنى
 السلامة وقيل المراد بالسلام الجنة حيث الجنة دار السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا
 بالسلام والملازمة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
 ومن كل رحمة وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم الى الجنة التي هي دار السلام وفيه دليل
 على ان فيها ملائكة رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعوا الا الى عظيم
 ولا تصف الا عظيم او قد وصف الله تعالى الجنة في آيات كثيرة من كتابه وعن جابر قال جاءت
 ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم فقالوا ان صاحبكم هذا مثله كمثل رجل يني
 دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا فن اجاب الداعي دخل الدار واكل كل من المائدة ومن لم يجب

قالت الملائكة ذواجه
 ومنزلة عند الله فاتخذنا
 أصناما على هيئة الملائكة
 ليقتربونا الى الله وفرقة
 قالت جعلت الاصنام قبلة
 لنا في عبادة الله تعالى كما كان

الداي لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة والدار الجنة والداي محمد صلى الله عليه وسلم (و) الله
 (يهدى من يشاء) من عباده بما يختار في قلبه من الهداية (الى صراط مستقيم) وهو دين
 الاسلام عم سبحانه وتعالى بالدعوة أولا اظهار الحجية وخص بالهداية ثانيا اظهار القدرة لان
 الحكم له في خلقه وقال الجنة الدعوة عامة والهداية خاصة بل الهداية عامة والعصبة خاصة
 بل العصبة عامة والاتصال خاص وقيل يدعون بالآيات ويهدى للحقائق والمارف وقيل الدعوة
 لله والهداية من الله وقال بعضهم لا تنفع الدعوة لمن لم يسبق له من الله الهداية (للادين
 احسنوا) اي بالايمان (الحسنى) وهي الجنة (وزيادة) وهي النظر اليه تعالى في الآخرة كما في
 الحديث الصحيح اذ دخل اهل الجنة الجنة نودوا أن يا اهل الجنة فيكشف الطيب فيظفرون
 اليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب اليهم منه والزنجشري في كشفه قال في هذا وزعمت
 المشبهة والمجبرة لان المعتزلة ينكرون الرؤية ويرد عليهم قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
 الى ربها ناظرة فثبت الله لاهل الجنة امرين أحدهما النضارة وهي حسن الوجوه وذلك
 من نعم الجنة والثاني النظر الى الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحسنى
 الحسنة والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد
 الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان عمر السهابة يا اهل الجنة فتقول
 ما تريدون ان امطر كم فلا يريدون شيئا الا امطرهم ولا مانع من ان تفسر الزيادة بذلك كله اذ
 لاتنافي فيها والفضل واسع (ولا يرهى) اي يغشى (وجوههم قمر) اي سواد (ولادلة) اي
 كآية وكسوف يظهر منه الانكسار والهوان (أولئك) اي هؤلاء الذين وصفتهم الله هم
 (أصحاب الجنة) وقوله تعالى (هم فيها خالدون) اشارة الى كونها دعة آمنة من الانتطاع ولا
 زوال فيها ولا اقراض بخلاف الدنيا وزخارفها ولما بين تعالى الى حال الفضل فيمن احسن بين
 حال العدل فيمن اساء بقوله تعالى (والذين كسبوا السيئات) اي الشرك (جزا سيئته) منهم
 (بعضها) بعدل الله من غير زيادة وفي ذلك اشارة الى الفرق بين السيئات والحسنات لان
 الحسنات بضاعت نوابه العام لها من الواحد الى العشرة الى السبع مائة الى اضعاف كثيرة
 تفضل الله تعالى وتكرمها واما السيئة فانه يجازى عليها عدلا لا منه تعالى (وترهقهم) اي
 تغشاهم (ذلة) عكس اهل الجنة (ما لهم من الله من عاصم) اي مانع يمنعهم من عذاب الله اذا
 نزل بهم (كأنما غشييت) اي البست (وجوههم قطعان الليل مظلمة) اقراط سوادها وظلمتها
 وقرأ ابن كثير والكسائي بسكون الظاء اي جزأ والساقيون بقعها جمع قطعة اي اجزاء
 (أولئك) اي هؤلاء الاشقياء (أصحاب النار) هم فيها خالدون لا يتمكنون من منازعتها
 (و) اذكر (يوم نحشرهم) اي الفرق بين الناجين واليهالكين العابدين منهم والمعبودين من كل
 جانب وناحية الى موقف الحساب حال كونهم (جميعا) لا يتخلف منهم احد وهو يوم القيامة
 والحشر الجمع بكره الى موقف واحد (ثم تقول للذين اسر كوا مكانكم) اي الزموا مكانكم
 لا تبرحوا مكانه حتى تنظروا ما يفعل بكم وقوله تعالى (انتم) تأكيد لا ضمير المستتر في الفعل المقدر
 ليعطف عليه (وشركاؤكم) اي من كنتم تعبدونه من دون الله (فزيئنا) اي فرقنا (بينهم) اي
 بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل معبود من

الكعبة قبله في عبادة
 وفرقة اعتقدت ان على كل
 منهم شيئا ما موكل بامر
 الله من عبادة الله
 عبادة فغشى الشيطان
 حواشي بامر الله والا

دون الله عن عبده وقيل فرقتا بينهما وبين المؤمنين كما في آية وامتنوا اليوم أيها المجرمون
والاول انسب بقوله تعالى (وقال شركاؤهم) أهؤلاء المشركين (ما كنتم ايافانهم - دون) أي
انما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم ان تخذوا الله انداداً فاطعموهم واختلفوا في
المراد بهم هؤلاء الشركاء فقال بعضهم الملائكة واستشهدوا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعاً ثم
نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ومنهم من قال هي الاصنام والدليل عليه ان هذا
الخطاب مشتمل على الوعيد والتهديد وذلك لا يليق بالملائكة المقرين به وهو شركاء لانهم
جعلوا انبياء من أموالهم لتلك الاصنام فصبروهم شركاء لانفسهم في تلك الاموال ثم اختلفوا
في هذه الاصنام كيف ذكرت هذا الكلام فقال بعضهم ان الله تعالى خالق الحياة والعدم والخلق
والنطق فيها فقد رت على ذكر هذا الكلام وقال آخرون ان الله تعالى خالق فيها الكلام من غير
ان يخلق فيها الحياة حتى يسمع منها ذلك الكلام والاول اظهر لان ظاهر قوله تعالى وقال
شركاؤهم يقتضي ان يكون فاعل ذلك القول هو الشركاء (فان قيل) اذا احياها الله تعالى هل
يبقى ما او يقتضيها (اجيب) بان الكل محتمل فان الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء واحوال القيامة
غير معلومة الا القليل الذي اخبر الله تعالى عنه في القرآن وعلى اساس انبيائه وقال بعضهم
المراد بهم هؤلاء الشركاء كل من عبد من دون الله من انس وملائكة وجن وشمس وقمر وصنم
وهذا اظهر وعلى هذا والاول هو شركاء لان الله تعالى اسماط العابدن والمعبودين
بقوله تعالى مكانهم صاروا شركاء في هذا الخطاب • ولما قال لهم شركاؤهم ذلك قالوا
بل كنا نعبدكم فقال شركاؤهم (فكفي بالله شريكاً بيننا وبينكم) فانه تعالى العالم بكنهه الخال
(ان كل من عبادتكم اعاقبين) اي لم ناصبرها ولم نعلم بها وعلى القول بان الاصنام فتقول
ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعلم قل فانما اجسادات لاحس لها بشئ ولا شعور البتة • (تأنيبه) •
ان هي الخفة من النقيصة واللام هي الفارقة بين الحقيقة والنافية (هناك) اي في ذلك
الموقف من المكان العظيم الا هو الالهي المتوالي للزلزال (تبلوا) اي تختبر (كل نفس) طائفة
وعاصية (ما اسلفت) اي ما قدمت من عمل فتعين نفعه وضربه يؤدي الى عاقبة او شقاوة
وقرأ حمزة والكسائي بتأني من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلاوة يتبع كل شخص
عمله فيقوده الى الجنة او الى النار والباقيون بعد التاء ياء موحدة من البلوى وهو الاختبار
(وردوا الى الله) اي الى جزائه اياهم عما أسلفوا فلم يكن لهم قدرة على قصده غيره (مولاهم
الحق) اي ربه وموتوا على الحقيقة ولا التفات الى سواء من تلك الاباطيل بل انة طمع
رجاؤهم من كل ما يدعون في الدنيا وهو المراد بقوله تعالى (وضل عنهم) اي ذهب و بطل وضاع
(ما كانوا يفقهون) اي يتعمدون كذبه من ان معبوداتهم شركاء وتيقنوا في ذلك المقام ان
تولينهم الله الله كان باطلاً غير حق • ولما بين فضائح عبدة الاوثان اتبعها بذكر الدلائل على
فساد هذا المذهب بجميع الحجج الاولى قوله تعالى (قل) اي قل يا محمد • أهؤلاء المشركين
(من يرزقكم من السماء بالمطر) (والارض) بالنبات فانهم صر الرزق في ذلك امان من السماء
فيستلزم الاطار وامن الارض فلان الغذاء اما ان يكون نباتاً او حيواناً اما النبات فلا
ينبت الا من الارض واما الحيوان فهو يحتاج ايضا الى الغذاء ولا يمكن ان يكون غذاء

أصابه الشيطان بسكرة
فأمر الله (قوله قل هل من
شركائكم من يدعون الخلق
ثم يعبدون) ان قلت
سكتة قال ذلك مع
انهم غير معترفين بوجود

كل حيوان حيوانا آخر والالزم الذهاب الى مالاته لاية له وذلك محال فثبت ان اغذية
 الحيوانات يجب ان تنموها الى الثبات وثبت ان تولد النبات من الارض فثبت القطع بان
 الارزاق لا تحصل الا من السماء والارض (أ. ن. ع. ل. سمع) أي الامعاء (والابصار) أي من
 يستطيع خلقها وتقسيمها على الحد الذي سويها عليه من النظر الهيجية • عن علي رضي
 الله تعالى عنه كان يقول سبحان من بصر بشهيم وأمعع بهظم وأنطق بلحم أوجعهما وحفظهما
 من الاثبات مع كثرة في المدد الطوال وهما الطيفان يؤذي ما أدنى شيء بكلاهما وحفظه (ومن
 يخرج الحي من الميت) كان يخرج الانسان من النطفة والطار من البيضة (ويخرج الميت
 من الحي) كان يخرج النطفة من الانسان والبيضة من الطائر وقبل المراد أن يخرج المؤمن
 من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ نافع وحسن وحزرة والكسافي ميت في الموضعين بعد
 الميم بكسر الياء المشددة والباقيون بعد الميم يسكون الياء (ومن يدبر الامر) أي ومن يلى تدبير
 امر الخلائق وهو تعميم به • تخص به • وذلك لان أقسام تدبير الله تعالى في العالم السفلي وفي
 العالم العلوي وفي عالم الارواح والاجساد أمور ثلاثة لا نهاية لها وذكركلها كالمعذرة المذكرة
 بعض تلك الافاويل عقيم بالكلام الكلي ليدل على الباقي ثم بين تعالى أن الرسول صلى الله
 عليه وسلم اذا سألهم عن مدبر هذه الاحوال (ويقولون الله) اذ لا يقدر على المكابرة
 والعناد في ذلك افرط وضوحه واذا كانوا يقولون بذلك (فقل) ايهم يا محمد (أدلائقون) الشرك
 مع اترافكم بان كل الخيرات في الدنيا والآخرة مما تحصل بفضل الله تعالى واحسانه
 (فذلكم الله ربكم الحق) أي الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه واذا ثبت أن هذا هو الحق
 وجب أن يكون ما سواه ضلالا لان النقيضين يمتنع أن يكونا حقيقين وأن يكونا باطلين فاذا كان
 أحدهما حقا وجب أن يكون ما سواه باطلا كما قال تعالى (فماذا بهداهم الا الضلال)
 اذ لا واسطة بينهم ما نهوا واستفهام تقرير أي ليس بعدهم غيره من اخطا الحق وهو عبادة الله تعالى
 وقع في الضلال ولذلك سبب عنه قوله تعالى (فاني) أي فكيف ومن أي جهة (تصرفون) أي
 تعدلون عن عبادته وأنتم تقررون بان الله هو الحق (كذلك) أي كما حقت الربوبية لله تعالى أو
 ان الحق بهداهم الضلال أو أنهم مصروفون عن الحق (حق كلف ربك) في الازل (على الذين
 فسقوا) أي تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح وقوله تعالى (أنهم لا يؤمنون) بدل
 من الكامة أي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك والمراد بكامة الله العدة بالعذاب
 وهو لا ملائجهنم الآية وأنهم لا يؤمنون تعليل به في لانهم لا يؤمنون أو ذلك بتفسير الكامة
 التي حقت وقرأ نافع وابن عامر كلمة بالالف بعد الميم على الجمع والباقيون بغير الالف بعد الميم على
 الافراد الآية الثانية قوله تعالى (قل) أي قل يا محمد اهلؤلاه (هل من شر كما تكم) الذين زعمتموهم
 شر كما وأشر كفوهم في أموالكم من أنما لكم وقد عكم (من يبدأ الخلق) كما بدأ به ليصنع لكم
 ما ادعيتهم من الشرك (ثم يمدده) كما كان (فان قيل) هم غير معترفين بالاعادة فكيف احتج عليهم
 تعالى بها كالبتداع في الالزام بها (أجيب) بانهم الظهور برهانهم وان لم يقرروا بها وضعت موضع
 ما اندفعه دافع كان مكابرا اذ الاظهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على أنهم في
 انكارهم لها منكرون أمر اسلام معترفوا بعصه عند العقلاء ولذلك أمر رسول الله صلى الله

الامادة أصلا (قلت) لما
 كانت الامادة ظاهرة
 الوجود لظهور برهانها
 وهو التقدير على اعدام
 الخلق والاعادة أهون
 بالنسبة اليها لزمهم
 الاعتراف بها فكانهم

عليه وسلم أن ينوب عنهم في الجواب بقوله تعالى (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) لأن الجاهل لا يدعهم أن يعترفوا بها (فأني) أي فكيف (توفكون) عن عبادته مع قيام الدلائل (فان قيل) ما الفائدة في ذكر هذه الحجة على سبيل السؤال والاستهزاء (أجيب) بأن الكلام إذا كان ظاهراً جلياً ثم ذكر على سبيل الاستهزاء كان ذلك أبلغ وأوقع في الباب الحجة الثالثة قوله تعالى (قل) أي قل يا محمداهم (هل من نركأكم من يهدي إلى الحق) بنصب الخلق وخلق الاعتقاد وارسال الرسل وما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب بقوله تعالى (قل الله) أي الذي له لاطافة الكاملة (يهدى الحق) من يشاء لأحد ممن زعموه شركاء فلا اشتغال بشئ منها بعبادة أو غيره جاهل محض قال الزجاج يقال هديت إلى الحق وهديت للحق بمعنى واحد فائدة تعالى ذكرها تبين الاختصاص في قوله تعالى من يهدي إلى الحق وفي قوله تعالى قل الله يهدي الحق وقوله تعالى (أفمن يهدي إلى الحق) أي وهو الله تعالى (أحق أن يتبع أمر لا يهدي) أي يهدي (الآن يهدي) أحق أن يتبع استهزاءهم تقريره بوجوب أي الأول أحق (فألكم كيف تحكمون) هذا الحكيم القائل من يتبع من لا يستحق الاتباع وقوله تعالى (وما يتبع أكثرهم) في نفسه يروجهان الأول وما يتبع أكثرهم في إقراره بالله تعالى (الأنظمة) لأنه قول غير مستند إلى برهان عندهم بل هو من أعلام الثاني وما يتبع أكثرهم الأنظمة في قواهم لا من نام آلهة وانما اشتغوا عند الله تعالى الاطن حيث قلنا وافية آباءهم قال الرازي والقول الأول أقوى لأن في القول الثاني المحتاج إلى تفسير أكثر بالكل (ان الظن لا يفتي من الحق) فيما المطالب فيه العلم (شياً) من الأغايات هذه الآية على أن كل من كان ظاناً في مسائل الأصول وما كان قائماً لا يكون مؤمناً (فان قيل) قول أهل السنة أنا مؤمن أن شاء الله يمنع من القطع فوجب أن يلزمهم أكثر (أجاب) الرازي بأن هذا ضعف من وجوه الأول أن ذهب الشافعي رضي الله عنه إلى أنه أرا الإيمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والقرار والعمل فالتشكك حاصل في أن هذه الأعمال هل هي موافقة لأمر الله تعالى والتشكك في أحد أجزاء الماهية لا يوجب التشكك في تمام الماهية الثاني أن الغرض من قوله أن شاء الله تعالى لي بقاء الإيمان عند الخاتمة الثالث الغرض من ضم النفس وكسرهما (ان الله اعلم) أي بالغ العلم (بما يفهمون) أي من انبياءهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين فيجازيهم عليه وقوله تعالى (وما كان عطف على قوله ما يكون لي أن أبده من تلقا نفسي الخ) وسبب ذلك قول القول أي قل لهم ذلك الكلام (هذا القرآن) أي الجامع لكل خير مع التأكيد بأساليب الحكمة المهيمنة لجميع الخلق (ان يفترى) أي افتروا (من دون الله) أي غيره لان المفقري هو الذي تاتي به البشر وكفارهم كذا دعوا أر محمد صلى الله عليه وسلم لم أتني بذا من عند نفسي فاجبر الله تعالى أن هذا القرآن وحى أنزله عليه وأنه مبرأ عن الافتراء والكذب وأنه لا يقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر ما يوافق هذا بقوله تعالى (ولكن) أنزل (تصديق الذي بين يديه) أي قبله من الكتب التي أنزلها على أنبيائه كاتورا والانجيل ثبت بذلك أنه وحى من الله أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وأنه مهيئ له فانه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب لم يجتمع بأحد من العالمين أنه صلى الله عليه وسلم أتني بهذا

مستلون وجود ما من حيث
ظهور الطبيعة ووضوحها
(قوله قال امرجهه - م -
الله منهم على ما يفهمون)
وتبشيره على فمهم - م -
على رجوعهم إلى الله في
القيام مع انهم يله عام

القرآن العظيم المجز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين وقيل تصديق الذي القرآن بين يديه من القيامة والبعث (وتفصيل الكتاب) اي تبين ما كتب الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) اي لا شك (فيه) وقوله تعالى (من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بانزل المذوف (أم) اي بل (يسولون انقرء) اي اختلقه محمد ومعه في الهمزة فيه لانكار (قل) اي قل لهم يا محمد ان كان الامر كما تقولون (فاتوا بسورة مثله) في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فاسم عرب مثله في البلاغة والفطنة (فان قيل) هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار ويختص بالسور الكبار (أجيب) بان هذه الآية في سورة يونس وهي مكية فيكون المراد من هذه السورة لانها اقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرازي والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة (فان قيل) لم قال في البقرة بسورة من مثله وهنا بسورة مثله (أجيب) بانه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ ولم يكتب ولم يتأمل لاحد نقيض في سورة البقرة فاتوا بسورة من مثله بناء على أن الضمير يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي فليأت انسان يساوي محمد صلى الله عليه وسلم في عدم طاعة الكتب وعدم الاشتغال بالعلوم بسورة تساوي هذه السورة وحيث ظهر المجز ظاهر المجز فهذا لا يدل على ان السورة في نفسها مجزة ولكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من انسان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في عدم التعلم والتأمل مجز ثم بين تعالى في هذه السورة ان تلك السورة في نفسها مجزة فان اتفاق وان تمازوا وتعلوا وطالوا وتذكروا لا يكره الايمان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور وهو المراد من قوله تعالى (وادعوا من استطعتم) اي فاستمعينوا من أمكنكم أن تستمعينوا به (من دون الله) اي غيره فانه تعالى وحده قادر على ذلك (ان كنتم صادقين) اي في اني أثبت به من عندي لان العاقل لا يجزم بشئ الا اذا كان عنده منه مخرج وذلك لا يكون الا عن دليل ظاهر وسلطان قاهر باهر (تنبيه) مراتب تقدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن ستة اولها انه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل اني اجمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم ايهض ظهيرا ثانيا انه تحداهم بعشر سور فقل تعالى فاتوا بعشر سور مثله مقربات ثالثا انه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى فاتوا بسورة من مثله رابعا انه تحداهم بحديث مثله خامسا ان في تلك المراتب الاربعة كان يطلب منهم ان ياتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم التأمل والتعلم ثم في هذه السورة طلب منهم معارضة سورة واحدة من اي انسان سوا تعلم العلوم أم لم يتعلمها سادسا ان في المراتب المتقدمة تقدي واحد من اطلق وفي هذه المرتبة تقدي جميعهم وجوز ان يستعين البعض ببعض في الايمان بمذممة المعارضة كما قال تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله وههنا آخر المراتب فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله تعالى في اثبات ان القرآن مجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذي لاجله كذبوا بالقرآن فقال تعالى (بل كذبوا) اي أوقعوا التكذيب الذي لا تكذيب اشنع منه سمر عين في ذلك (بما لم يحيطوا به) اي القرآن أول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته من غير شبهة أصلا بل عناد وظفينا ونقور رايها بخلاف دينهم فهو من باب من جهل شيئا عاده والاحاطة اذ ان ما هو كالماتحول الشئ

في الدنيا أيضا لان المراد
بما ذكره تبيينه وهو
العذاب والجزاء كما قال
ثم الله معاقب أو مجاز
على ما يقولهون (قوله) ياتوا
أونهم (ارا) ان قلت لم قال
يأتوا لم يقبل ليل مع انه

واحاطة العلم بالشئ العلم به من جميع وجوهه (ولما باتهم) أي الى زمن تكذيبهم (تأويله) أي
تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب وعاقبة ما فيه من الوعيد حتى تبين لهم انه صدق ام كذب
ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة انه كاذب لما كثر عليهم الهدى فخرى وعقولهم في
معارضته فصغرت وضعفت دونها ومع هذا لم يقلعوا عن التكذيب فمردوا وعنادا (كذلك)
أي مثل تكذيبهم هذا التكذيب العظيم في الشناعة قبل تدبر المهجزة (كذب الدين من قباهم)
أي من كفار الامم الماضية فظاوا فاهلكهم بظالمهم (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة
الظالمين) بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك يهلك من كذبك من قومك
وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمعنى
فانظر أيها الانسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر ان تفعل مثل فعله (ومنهم) أي من قومك
يا محمد (من يؤمن به) أي القرآن أي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب
(ومنهم من لا يؤمن به) في نفسه لغباوته وقلة تدبره أو منهم من يؤمن به في المستقبل بان يتوب
عن الكفر ويبذل بالايمان ومنهم من يصبر ويستمر على الكفر وانما فسرته هذه الآية
بهم الذين التأويلين لان كلمة يؤمن تصلح للعال والاستقبال (وربك أعلم بالذين) أي المعاندين
على التفسير الاول والمصرين على التفسير الثاني وفي ذلك تهديد لهم (وان كذبوك) أي وان
يكذبوك يا محمد بعد الزام الحق (فقل) لهم (لي على) من الطاعة وجزاءها (ولكم عملكم)
من الشرك وجزاءها أي فقبوا منهم نقدا عذرت والمعنى لي جزاء على ولكم جزاء عملكم
حقا كان أو باطلا (انتم ربون عما عملوا وما برى عما عملون) لا تؤاخذون بعمل ولا تأخذ
بمعاملكم واختلاف في معنى ذلك فقبل معنى الآية الزجر والردع وقيل يل معناه استقالة
قلوبهم وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الرازي وهذا بعد لان
شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل واحد
بافعاله بقرات أنفعا من الثواب والعقاب وذلك لا يقتضي حرمة القتال وآية القتال
ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا انتهى ولا ينبغي هذه المبالغة
مع من لا من ذكر وقد تبينهما جماعة من المفسرين ولما قسم تعالى الكفار قسمين منهم من
يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون في نهاية بغضه
والعداوة ونهاية النفرة عن قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول في
قوله تعالى (ولهم) أي من هؤلاء المشركين (من يستهونون اليك) اذا قرأت القرآن وعلمت
الشرائع باسماءهم الظاهرة ولا يتفهم لشدة عداوتهم ويغضهم لك فان الانسان اذا قوى
بغضه لا يترك وعظمت قهرته ضارته فمعرضة عن جميع جهات محاسن كلامه (أفأنت
تسمع الصم) أي أنت تدرك على اسماءهم (ولو كانوا) مع الصم (لا يسمعون) أي لان الاصم العاقل
ربما تفر من واسم تدرك في صياحه دوى الصوت فلذا اجتمع سلب السمع والعقل بهما
فقد تم الامر فكذلك لا تدرك على اسماع الاصم الذي لا يعقل لا تدرك على اسماع من أصم الله
تعالى قلبه فان الله تعالى يصرفنا بآيهم من الانتفاع بما يستمعون ولم يفرقهم لثلاثة أعينهم
بالصم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ثم وصف القسم الثاني في قوله تعالى (ومنهم من ينظر

أكثر استعمالا وأظهر
مطابقة مع النهار قلت
لان اليهودي الاستعمال
منذ كرا لاهلاك والمعاني
ذكر البيات لان قرن به
النهار (قوله) لان فلما في
السموات والارض) طاله

البين) أي وما ينون دلائل نبوتك ولا بصديقك (أفانتهم ربي العبي) أي أنتقدو على هدايتهم
 (ولو كانوا) مع العبي (لا يبصرون) أي لا بصيرة لهم لان الاهي الذي في قلبه بصيرة قد يهديهم
 وينظن فاما العبي مع الحق في هذا البلاء فلا تقدر على هدايتهم من اعمى الله تعالى بصيرته فهو لا
 في البأس من أن يقبلوا ويصدقوا كالمعمى والعمى الذين لا عقل لهم ولا بصيرة فلا يدرى
 اسماعهم وهدايتهم الا الله تعالى (تنبيه) واختلاف في أن السمع أفضل أو البصر فتم من قال
 السمع واجتج على ذلك بأمور منها تقدمه في الآية ومنها أن القوة السامعة تدرك المسحوق
 من جميع الجوانب والقوة الباصرة لا تدرك المرقى الا من جهة واحدة وهي المقابل ومنها
 أن الانسان انما يستفيد العلم من التعلم من الاستاذ وذلك لا يكون الا بقوة السمع فاستكمال
 النفس بالكمالات العلمية لا يحصل الا بقوة السمع ومنها أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 يراهم الناس ويسمعون كلامهم فنبوتهم ما حصلت بسبب ما هم من الصفات المربية وانما
 حصلت بسبب ما هم من الاحوال المسهومة وهو الكلام وتبليغ الشرائع وبيان الاحكام
 ومنها أن المعنى الذي يمتاز به الانسان من سائر الحيوانات هو النطق بالكلام وانما يتفهم
 بذلك القوة السامعة فتعلق السمع النطق الذي يحصل به شرف الانسان ومتعلق البصر
 ادراك الالوان والاشكال وذلك أمر مشترك فيه بين الناس وبين سائر الحيوانات ومنهم من
 قال البصر واجتج بأمور منها أن آلة القوة الباصرة هي النور وآلة القوة السامعة هي الهواء
 والنور أشرف من الهواء ومنها أن جمال الوجه يحصل بالبصر وبذهابه عيبه وذهاب السمع
 لا يورث الانسان عيبا في جمال وجهه والعرب تسمى العينين الكريمتين ولا تصف السمع مثل
 هذا في الحديث يقول الله تعالى من أذهب كريمتيه فمبرواحتسب لم أرضه وقوابدون
 الجنة ومنها أنهم قالوا في المثل المشهور ليس وراء العيان بيان وذلك يدل على أن أكل وجوه
 الادراكات هو الابصار ومنها أن كثيرا من الانبياء مع الله واختلفوا في أنه هل رأته منهم أم لا
 أم لا وإضافان موسى عليه السلام أمه الله تعالى كلامه من غير سبق سؤال والقياس فلما
 طلب الرؤية قال لن تراني وذلك يدل على أن حال الرؤية أعلى من حال السماع وهذا هو الظاهر
 ولما حكم تعالى على أهل الشقاوة بالشقاوة بقضائه وقدره السابق فيهم أخ - بر تعالى أن تقدير
 الشقاوة عليهم ما كان ظلاما منه بقوله تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئا) أي لا يظلم الله تعالى في جميع
 أحواله فضل وعادل في تصرفه في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف
 في ملكه بالفضل والعدل لا يكون ظلما وانما قال تعالى (ولكن الناس انفسهم يظلمون) لان
 فعلهم منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله تعالى وقدره فيهم ففي ذلك دليل
 على أن العبد كسبا وأنه ليس مسلوب الاختيار كما زعمت الجاهلية من أن الكسب انما يكسبه
 النون مخففة ورفع السين والباقون ينصب النون مشددة ونصب السين والموصف تسمى
 هؤلاء الكفار بقلة الاصفا وتترك التدبر أتبعه بالوحي بقوله تعالى (يوم نحشرهم) أي
 واذكر يا محمد يوم نحشر هؤلاء المشركين لوقت الحساب أصل الخبر استرجاع الخاسرين
 وانما جهم من مكانهم (كان) أي كانوا (لم يهتدوا) أي لم يهتدوا بالهدى فموضع الخاسرين

هنا بلفظ ما لم يكرره وظاهره
 به - لا يلفظ من وكرره لان
 ما لفظه بالحق لا وهو في
 الاول اذ لم يأخذ من
 قوله لا تسجدت به ولم يكرر
 ما اكرهه به فلهذا لم يكرره

ضمير فحشرهم اليها رزاي مشبهين بمن لم يلبثوا (الاساعة) حيرة (من الهمار) اي يستقصرون
 مدتهم في الدنيا وفي القبور راهول ما يرون (يتعارفون بينهم) اي يعرف بعضهم بعضا اذا
 بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة متعلق الظرف والتمهيد
 يتعارفون يوم فحشرهم وقوله تعالى (قد خسروا الذين كذبوا بآيات الله) اي بالبعث بحقل وجهين
 الاول ان يكون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك الثاني ان يكون كلام الله
 تعالى فيكون شهادة من الله تعالى عليهم بالخسران والمعنى ان من باع آخرته بالدنيا فقد خسروا
 لانه اعطى الكثير الشريف الباقي واخذ القليل الخسيس الذاتي (وما كانوا مهتدين) اي الى
 رعاية مصالح التجارة وذلك لانهم اغتروا بالظاهر وغفلوا عن الحقيقة فصاروا كمن رأى
 زجاجة خضراء عظيمة اجورها ثم ريفه فاشترى ما بها بكل ما ماله فاذ عارضه على التافدين خاب
 سعيه وفات أماله ووقع في حرقه الربوع وعذاب القلب وقوله تعالى (واما) فيه ادغام ان
 الشرطية في ما الزائدة (نريد) يا محمد (بص الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب
 الشرط محذوف اي فذلك (أو تنويين) قبل ان نريك ذلك الوعد في الدنيا فامك سترا في
 الآخرة وهو قوله تعالى (فأبينا) مد البعث (مرجعهم) فنريك ذلك ما هو أقر عينك وأسر
 اقلبك وقوله تعالى (ثم الله منهم يد على ما يفعلون) فيه وعيد وتهديد لهم اي انه تعالى منهم يد على
 أفعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة وما بين تعالى حال محمد صلى الله عليه
 وسلم مع قومه بين ان حال كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم كذا ذلك بقوله تعالى
 (واكل أمة) اي من الامم التي خلت من قبلك (رسول) يدعوهم الى الله تعالى وقوله تعالى
 (فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط) فيه اضممار تقديره فاذا جاء رسولهم وبلفهم ما أرسل
 به اليهم فكذب قومه ومدهقه آخرون قضى اي حكم وفصل بينهم بالقسط اي بالعدل وفي وقت
 هذا القضاء والحكم بينهم قولان أحدهما انه في الدنيا بان يملك الكافرين وينجي رسوله
 والمؤمنين لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والثاني في الآخرة وذلك ان الله
 تعالى اذا جمع الامم يوم القيامة للحساب والفصل بين المؤمن والكافر والطائع والعاصي يحيى
 بالرسول لتشهد عليهم لقوله تعالى ويحيى بالنبين والشهداء وقضى بينهم والمراد منه المبالغة في
 اظهار العدل وهو قوله تعالى (وهم لا يظلمون) في جزاء أعمالهم شيئا بل يجازي كل واحد على
 قدر عمله فكذلك يفعل بهم ولا (ويقولون متى هذا الوعد) الذي تعدنا به يا محمد من نزول
 العذاب ومن قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد (ان كنتم
 صادقين) اي فيما تعدونا به وانما قالوا باللفظ الجمع على سبيل التعظيم أو خطاب لا يبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين وان كان كل أمة قالوا الرسول لها مثل ذلك وهو الموافق لقوله تعالى ولكل
 أمة رسول قال الله تعالى (قل) اي قل لهم يا محمد (لا أملاك لنفسي شرا) من مرض أو فقر
 أدفعه (ولا نفعا) من حمة أو فني أجابه (الامانة الله) ان يقدري عليه فكيف أملاك لكم
 حلول العذاب أو قيام الساعة ولا يقدري ذلك أحد الا الله تعالى (لكل أمة اجل) اي مدة
 مضروبة (اداء اجلهم) اي انقضت مدة اعمارهم (ولا يستأخرون) اي لا يتأخرون (عنه
 ساعة) ثم عطف على الجملة الشرطية بكالها (ولا يستقدمون) اي ولا يتقدمون اي ولا

لكل نفس ظلت غاف في
 الارض ومن العقلاء وهم
 في الثاني قوم آذوا النبي
 صلى الله عليه وسلم فقتل
 فيهم ولا يعزذك قولهم
 وكر من لان المراد من في

يستعملون فان الوفاء بالوعد لا بد منه والسين فيهما بمعنى الوجدان اي لا يوجد لهم المعنى الذي
منع منه الفعل ويجوز ان يكون المعنى لا يجدون التأخر ولا التقدم وان اجتمعا في الطلب
فيه كون في السين معنى الطلب وتدل الآية على ان احدا لا يموت الا بانقضاء اجله وكذا
الماتون لا يقتل الا على هذا الوجه وترا قالون والبري وابوعمر وباسقاط الهمزة الاولى وسهل
ورش وقبيل الثانية وابداهما اي احرف مد والباقيون بالتحقيق قال الله تعالى (قل) اي قل
اهم يا محمد ايضا (ارايتم ان اتاكم عذابه) الذي تستعملون به (بيانا) اي في الليل بغتة كما يفعل
العدو (او نارا) اي وقت انتم فيه تشتملون بطلب المعاش والكسب (مادا) اي اي شيء
(يستعمل منه) اي من عذابه وعذاب كل مكر وه لا يحفل بشيء منه (المجرمون) اي المشركون
وضع المجرمون. وضع المظهر للدلالة على انهم لم يرمهم ينبغي ان يفزعوا من محبي الوعد لان
يستعملوا وجه الاستفهام متعلقة بآيتهم وجواب الشرط محذوف وهو تنذروا على
الاستعمال او تعرفوا الخطأ فيه (ان ادا ما وقع) اي حل بكم (آمنتم) اي آمنتم بالله او
العذاب وقت نزول العذاب وهو وقت اليأس والهزيمة لانكار التأخير فلا يقبل منكم
وقوله تعالى (الا تن) على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا وقت نزول العذاب الا تن
(وقد كنتم به يستعملون) تكذبا وافتراء (تنبيه) هاتفق قالون مع ورش على النقل هنا
واتفق القراء كلهم على همزة لوصول التي به همزة الاستفهام ان فيها وجهين وهما الجدل
والتمثيل وقوله تعالى (انتم قيل لادين ظلموا) عطف على قيل المقدر اي من اي قائل كان
استماتتهم وقراء هشام والكسائي باسماء القاف وهو ان تضم القاف قبل الياء والباقيون
بالكسر (ذوهو عذاب الخلد) اي الذي تتخذون فيه والاثبات بنم اشارة الى تراخي ذلك عن
الاهلاك في الدنيا بالمكث في العزخ او الى ان عذابه ادفى من عذاب يوم الدين (هل) اي ما
(يجزون الاعمال كنتم تكسبون) في الدنيا من الكفر والمعاصي (ويستنبذونك) اي يستنبذونك
يا محمد (أحور) اي ما وعدتنا به من نزول العذاب وقيام الساعة وهو استفهام على جهة
الانكار والافتراء قاله حي بن اخطب لما قدم مكة (قل) اهم في جوابهم (اي وربي انه حق)
اي كائن ثابت لا بد من نزوله بكم (تنبيه) ه اي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك توصل
بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يظنون به وحده (وما أنتم بمجزيين) اي بما تنبئين
العذاب لان من مجز عن شيء فقد فاته (ولو ان كل نفس ظلمت) اي أشركت (ما في الارض)
من الاموال (لا فدت به) من عذاب يوم القيامة ولم ينتهها القداة له تعالى ولا يؤخذ منها
عدل ولا هم ينصرفون (وأسرروا الندامة لما رأوا العذاب) اي حين عاينوه وأبصره وصاروا
مبهوتين متحيرين لم يطيعوا وعنده بكاء ولا صراخا سوى اسرار التندم كالحال حين ذهب به
ليصلب فانه يبق مبهوتا متحيرا لا ينطق بكلمة وقيل لانهم لم اخلصوا الله في تلك الندامة ومن
أخلص في الدعاء أمره وفيه تم كرمهم وبإخلاصهم لانهم انما أقاموا هذا الاخلاص في غير وقته
بل كان من الواجب عليهم ان يأتوا به في دار الدنيا رقت التكليف وقيل المراد بالاسرار الاظهار
وهو من الاضداد لانهم انما أخفوا الندامة على الكفر والعشق في الدنيا لاجل حطة

الارض وهم القوم
الذكور ورواها تقدم
عليهم من في السماء ماؤها
واوافقة سائر الآيات
سوى ما قد منته في آل
عمران وذكروه به سنده
ما في السموات وما في

الرياسة وفي القيامة بطل هذا فوجب الاظهار وليس هنالك تخاف (فان قيل) أسروا جماعة على انظ
 الملقى والقيامة من الامور المستقبلية (أجيب) بانها كانت واجبة الوقوع جعل الله
 مستقبليها كالملقى (وقضى بينهم) اي بين الخلائق (بالقسط) اي بالعدل (وهم لا يظلمون)
 (فان قيل) هذا لا ياتي مكررة (أجيب) بان الاولى في القضاء بين الانبياء وتكذيبهم وهذه عامة
 وقيل بين المؤمنين والكفار وقيل بين الرؤساء والاتباع فان الكفار وان اشتركوا في العذاب
 فلا بد ان يقضي الله تعالى بينهم لانه لا يمتنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخانه فيكون
 في ذلك القضاء تخفيف عذاب بعضهم وتنقيح لعذاب الباقي لان العدل يقتضي ان ينصف
 المظلومين من الظالمين ولا يميل اليه الا ان يخفف من عذاب المظلومين ويثقل في عذاب
 الظالمين وقوله تعالى (الا ان الله ماني السموات والارض) تقرير لقدرة تعالى على الانابة
 والعقاب (الا ان وعد الله) اي ما وعده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من البعث للجزاء
 ومن ثواب الطائع وعقاب العاصي (حق) لاشك فيه (واذكر اكرمهم) اي الناس (لا يعلمون)
 اي جاهلون بحقيقة ذلك فهم باقون على الجهل معدودون مع البهائم لقصور عقولهم الا
 ظاهرا من الحياة الدنيا (هو) اي الذي يملك ماني السموات والارض (يجي ويميت) اي قادر
 على الاحياء والاماتة لا يتعذر عليه شيء مما اراد (والله ترجمعوب) بعد الموت للجزاء وقوله
 تعالى (يا ايها الناس) خطاب عام وقيل لاهل مكة (قد جاءكم موعدة من ربكم) اي كتاب
 فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) اي دواء (لماني الصدور) اي القلوب من داء
 الجهل لان داء الجهل اضر للقلب من المرض للبدن وامراض القلب هي الاخلاق الذميمة
 والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة والقرآن منزيل لهذه الامراض كلها لان فيه المواظ
 والزجر والتفوييف والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير بها والشفاء لهذه الامراض
 القلبية وانما يخص تعالى الصدر بالذكر لانه موضع القلب وغيره وهو اعز موضع في الانسان
 لمكان القلب فيه (وهدي) من الضلالة (ورحمة) اي اكرام عظيم (للمؤمنين) لانهم هم الذين
 اتقوا ما به دون غيرهم واختلاف في تفسير قوله تعالى (دل بفضل الله وبرحمته) فقال مجاهد
 وقادة فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهل الله وقال ابن عباس والحسن فضل الله
 الاسلام ورحمته القرآن وعن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل
 الله وبرحمته فقال بكاتب كتاب الله والاسلام وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته
 تزيينه في قلوبنا وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الجنة وقيل فضل الله القرآن ورحمته
 السنن ولا مانع من ان تفسر الآية بجميع ذلك اذ لا تافى بين هذه الاقوال والباقي بفضل
 الله وبرحمته متعلقة بخدوف يفسره ما بعده تقديره قل فليقرحوا بفضل الله وبرحمته
 (بذلك فليقرحوا) والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة
 بالقرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا بخدوف أحد الفعلين دلالة المذكور عليه والقائه
 داخله في الشرط كانه قيل ان قرحوا بشئ فليقرحوا به ما فاته لا مفر وجهه أحق منهما
 (هو) اي المحدث عنه من الفضل والرحمة (خير مما يجمعون) اي من حطام الدنيا ولذاتها
 الثانية وقرأ ابن عامر بالتام على الخطاب والباقيون بالياء على الغيبة (قل) يا محمد ليكفار

الارض بالفضل ما وكرر
 لان بعض الكفار قالوا
 اخذ الله ولدا فقال تعالى
 له ماني السموات وماني
 الارض اي اخذ الولد انما
 يكون دفع اذى او جذب
 منفعة وانما ماني

مكة (أما يتم) أي أخبروني (ما أنزل) أي خلق (الله لكم من رزق) وأنه تعالى جعل الرزق منزلاً لأنه مقدّر في السماء يحصل بأسباب منها (بغيرتم منه) أي من ذلك الرزق (حراماً وحلالاً) وهو مثل ما ذكره من تحريم السائبة والوصيلة والحام ومثل قواهم هذه الأنعام وحوت بحر ومثل قواهم هذه الأنعام خالصه كوزننا وحرم على أزواجنا ومثل قواهم ثمانية أزواج من الضأن اثنين (قل) إياهم يا محمد (الله أدن لكم) في هذا التحريم والصليل (أم) أي بل (على الله فتقون) أي تكذبون على الله بـ... ذك ذلك إليه (وما ظن الذين ينتقون) أي يتعمدون (على الله الكذب) أي أي شيء ظنهم به (يوم السيامه) أي يحسبون أن لا يؤاخذهم ولا يجازيهم على أعمالهم فهو واستقام بعض التوبيع والتقريب والتهديد والوعيد العظيم لن ينقري على الله الكذب (إن الله لا يفضل على الناس) بضم كنية لا تخصي منها أنزال الكذب مفضلاتها ما يرضيه وما يرضه ومنها الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيانها بما يحسنه عقول الخلق منها ومنها طول أمهالهم على سوء أفعالهم ومنها أنعامهم عليهم بالعقل فكان شكره واجباً عليهم (ولكن أكرمهم) أي الناس (لا يشكرون) هذه النعم ولا يستعملون المعقل في دلائل الله تعالى ولا يقبلون دعوة أنبيائه ولا ينتفعون بإسقام كذب الله وقوله تعالى (وما تكذب) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في شأن) أي عمل من الأعمال وجمعه شؤون والضمير في قوله تعالى (وما تكذب) أما الشأن لأن لاواة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو عظم شأنه وأما التنزيل كأنه قيل وما تنزلون التنزيل (من قرآن) لأن كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له وأما الله تعالى والمعنى وما تنزلون من الله من قرآن نازل عليك وقوله تعالى (ولا تنزلون من عمل) أي أي عمل كان نعمهم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو ربيهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر حيث خص بمافيه فخامة وهو الشأن وذكر حيث عم بقوله تعالى من عمل بما ينزل الجليل والحقير وقيل إن الكل داخلون في الخطابين الأولين أيضاً لأنه من المعلوم أنه إذا خطب رئيس القوم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب كما في قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء (ألا كما عليكم) (شهوداً) أي رقباء لمحصى عليكم أعمالكم لأن الله تعالى رقيب على كل شيء وعالم بكل شيء إذا حدث ولا خالق ولا موجد إلا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من أحوال العباد وأعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وشاهد عليه (أذنتهم) أي الله شاهد عليكم حين تدخلون وتخرجون (بهم) أي ذلك العمل وقيل الأفاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج إذا نتشرون فيه يقال أفاض القوم في الحديث إذا انتشروا فيه (وما يترتب) أي يغيب (عن ربك) يا محمد (من مقال) أي وزن (ذرة) وهي النملة الجرا الصغيرة خفيفة الوزن جداً وقيل المراد به الهباء وهو الشيء المنبت الذي تراه في البيت في ضوء الشمس وقرأ الكسائي بكسر الزاي والباءون بالضم ومن صلة على القراءتين وإنما قيل بقوله تعالى (في الأرض ولا في السماء) تنقريباً بقول العامة (فان قيل) لم قدم ذكر الأرض على السماء وقدم ذكر السماء على الأرض في سورة سبأ حيث قال تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

السموات وما في الأرض
فكان العمل عمل ما عمل
الذكر والنعميم والتوكيد
(فان قلت) لم خص مافي
السموات وما في الأرض
بأن ذكر مع أنه تعالى ماله
أي السموات والأرض

الارض فاما هذه تلك (أجيب) بان الكلام هنا في حال أهلها والمقام منه هو البرهان على
 احاطة علمه على ان العطف بالواو ~~كلمه حكم التثنية~~ (ولا اصغر من ذلك) اي الذرة (ولا
 أكبر) اي منها (الاي كتابيين) اي بين وهو الواو المحفوظ وقرأ حجة برفع الراء من اصغر
 وأ كبر على الابتداء والظهور بالاقون بالنصب على ان ذلك اسم لا وفي كتاب خبرها (الا ان اولياء
 الله) أي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لا خوف عليهم) من خوف مكرهه
 (ولا هم يحزنون) بفوات مأمول وفسرهم بقوله تعالى (لذين آمنوا وكانوا يتقون) الله
 بامتثال أمره ونهييه وهذا الذي فسر الله تعالى به الاولياء لا مزيد عليه وعن علي رضي الله عنه
 هم قوم صفرا الوجوه من السهر عرش العيون من العبر يخص البطون من الخوى وعن سعيد بن
 جبيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل من أولياء الله تعالى فقال هم الذين يذكرون الله بربهم
 به في السمت والهيئة وعن ابن عباس الاخبار والسكينة وعن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهداء تغبطهم
 الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم
 فاعلمنا انهم هم قال هم قوم تحابوا في الله بغير أراحم بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان
 وجوههم انور وانهم لم يمتوا من نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزنت الناس
 ثم قرأ الآية وتعل التوروي في مقدمة شرح المذهب عن الامامين الشافعي وأبي حنيفة رضي
 الله تعالى عنهم ان كلامهم ما قال اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي وذلك في العام العام
 بهله وقال الفقيه من شرط الولي أن يكون محفووظا كما أن من شرط النبي أن يكون موصوما
 فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور ومخادع فالولي هو الذي توات أفعاله على
 الموافقة ولما اتفق الله عنهم الخوف والحزن زادهم فقال تعالى حينئذ التولية لهم بعد أن شرع
 بتوابعهم له (لهم ابشرى) أي الكاملة (في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) أما البشري في الدنيا
 ففسرت بأشياء منها الرؤيا الصالحة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال البشري هي الرؤيا
 الصالحة يراها المؤمن او ترى له وقال صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقال
 الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا لم احدكم حلم يخافه فليتهونه منه وليصنع
 عن شماله ثلاث مرات فانه لا يضره وقال الرؤيا الصالحة جز من ستة وأربعين جزءا من النبوة
 ومنها محبة الناس له وذكرهم اياه في الثناء الحسن وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ان الرجل
 يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال ثلاث عاجلة بشري المؤمن ومنها البشري لهم عند الموت
 قال تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا يخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وأما البشري في الآخرة
 فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالقوز والكرامة وما يرونه من بياض وجوههم
 واعطاء الصافات بايمانهم وما يقرؤن منها وسلام الله تعالى عليهم كما قال تعالى سلام قولا من
 رب رحيم وغير ذلك من المبشرات بما بشر الله تعالى به عباده المنة في كتابه وعلى السنة
 انبيائه من جنته وكريم نوابه فان لفظ ابشار مشتق من خسر سار يظهر أثره في بشرة الوجه
 فكل ما كان كذلك دخل في هذه الآية ثم انه تعالى لما ذكر صفته أولياءه وشرح أسرارهم
 قال نه لي (لا تبدل) اي بوجه من الوجوه (لكلمات الله) اي لا تغير لاقواله ولا اخلاف

وما وراءها (قلت) لان ما
 في السموات والارض
 الانبياء والملائكة والعلماء
 والاولياء ومن يعقل فيهم
 أحق بالذكور ان تعبرهم
 منهم بالاولى (قوله وما
 ظن الذين يقتلون على الله

لمواحيده والكلمة والقول سواء وتظهر قوله تعالى ما يدل القول لدى وقوله تعالى (دلائل)
 اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو العوالم العظيم) هذه الجملة والى قبلها اعتراض
 لتحقق المبشرين وتنظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يجوز لك)
 يا محمد (قوله) اي هؤلاء المشركين اي لا يفهمك تكذيبهم وتهميدهم وتشويرهم في تدبير
 هـ لا كذا وابطال امرك وسائر ما به كما هو في شأنك وقرأنا نافع بضم الباء وكسر الراء
 من آخره والباء بفتح الراء وضم لراء وكلاهما بمعنى وقوله تعالى (ان العزة) اي القوة
 (لله جميعا) استئناف بمعنى التعاميل كانه قيل مالي لا آخرن فقيـ ل ان العزة لله جميعا اي ان
 الغلبة والقهر في محله لله الله جميعا لا يملك احد شيئا منهم الا هم ولا غيرهم فهو يعلمهم
 وينصر لهم عليهم قال تعالى كتب الله لأغابن أناورسلي وقال تعالى ان الله نصر رسلا وقل ان
 المشركين كانوا يمزقون بكثرة أموالهم وأولادهم وبعيبيدهم فاخبر الله تعالى ان جميع ذلك في
 ملكه فهو قادر على ان يسلب جميع ذلك ويذلهم بعد العز (هو السميع) أي البليغ السمع
 لا قوالهم (العايم) أي المحيط بهم بضمهم وجميع أحوالهم فهو البليغ القدرة على كل شيء
 فيجازيهم وهو تمليل لتفرد العزة لانه تفرد به الذين الوصفين فانتقميا عن غيره ومن انتقميا عنه
 كان دون الحيوانات العجم فاني يكون له عزة (فان قيل) قوله تعالى ان العزة لله جميعا يضاد قوله
 تعالى وقوله العزة لرسوله وللمؤمنين (أجيب) بالمتع لان عزة الرسول والمؤمنين كلها باقية في
 فله (ألا ان الله من في السموات ومن في الارض) ملكا وخلقا (فان قيل) اقد ذكر الله تعالى
 في الآية المتقدمة ألا ان الله ما في السموات والارض يافظ ما وقال هنا يافظ من فافائدة
 ذلك (أجيب) بانه تعالى غلب في الآية الاولى ما لا يهمل على من يعقل لكونه وفي هـ غلب
 العقل على غيره لشرفه وقيل مجموع الآيتين دال على ان الكل خلقه وملكه وقيل ان المراد
 عن في السموات الملائكة وعن في الارض الثقلان وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان
 هؤلاء في ملكه ونحت تهمه فلا يهمل منها حق أن لا يكون له ندا وشريكا هو كالدليل على قوله
 تعالى (وما يتبع مع الذين يدعون) اي يهودون (من دون الله) أي غيره امناما (نركاه) على
 الحقيقة وان كانوا يسمونهم نركاه تعالى الله عن ذلك (ان) اي ما (يتبعون) في ذلك (الا الظن)
 اي ظننا انهم آلهة تشفع لهم وانما اتقر بهم الى الله تعالى ثم بين تعالى ان هـ اذا اظن لاحكمه
 بقوله تعالى (وان) أي ما (هم الا يحصون) أي يكذبون في ذلك ويجوز ان يكون وما يتبع في
 معنى الاستغفار أي رأى نبي يتبعون وشركاه على هذا نصب يدعون وعلى الاول يتبع
 وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا شركا فافتصر على أحدهما للدلالة
 وقوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) اي يزول عنكم التعب والكلال فيه
 بما تنقادون في نهاركم من تعب التردد في المعاش (والنهار مبصرا) اي مضيا تبصرون فيه
 مطالب أرزاقكم ومكاسبكم تنبيه على كمال قدرته وعظمته نعمته المتوحده وجميع ما ليدهم
 على تفرد به باستحقاق العبادة وازداده الابصار الى النهار مع أنه يبصر فيه على طريق نقل
 الاسم من المسبب الى السبب كقوله ليل نائم لان الليل سبب السكون قال قطرب تقول
 العرب أظلم الليل اي صار ذا ظلمة وأضاء الم اراى صار ذا ضياء (ان في ذلك) المذكور

الكذب يوم القيامة ان
 قلت هذا ثم كيف
 فانه قوله بعد ان الله لا
 فضل على الناس (قلت)
 هو مناسب لان هذا ان
 الله فضلا على الناس حيث
 انهم عاجم بالعقل وارسل

(آيات) أي دلالات على وحدانيته تعالى (اقوم يسمعون) سمع اعتبار وتبديلون
 بذلك أن الذي خلق الأشياء كلها هو الله المعبود المتفرد بالوحدانية في الوجود ثم ذكر الله
 تعالى نوعاً من أباطيل الكفار بقوله تعالى (قَالُوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة
 بنات الله (اتخذ الله ولداً) قال الله تعالى (سبحانه) أي تنزيهاً له عن الولد (هو الغي) عن كل
 أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ثم بين تعالى غناه بقوله تعالى (له ما في السموات وما في
 الأرض) من فاطق وصامت ملكاً وخالقاً ولما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما أضافوا
 إليه عطف بالانكار والتوبيخ فقال (أب) أي ما (عندكم من سلطان) أي حجة (بهذا) أي الذي
 تقولونه ثم بالغ تعالى في ذلك الانكار عليه بم بقوله تعالى (اتقولون على الله ما لا تعملون)
 حقيقة وصحة وتضيقون إليه ما لا يجوز إضافة إليه تعالى جهلاً منكم والاستههام للتوبيخ
 (قل) يا محمد هؤلاء الذين يحتلقون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويؤمنون أن لا رداً
 (أن الذين ينكرون) أي ينهـ مدون (على الله الكذب لا يفلحون) أي لا ينجحون في سعيهم ولا
 يفوزون بمطلوبهم بل خابوا وخسر وأفانهم لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة ومن الناس
 من إذا فاز بشئ من المطالب العاجلة والمقاصد الخبيثة ظن أنه قد فاز بالمقصد والله سبحانه
 وتعالى أزال هذا الخيال بأن قال (متاع في الدنيا) وفيه إضمار تقديره لهم متاع في الدنيا على
 أنه مبتدأ أخيره محذوف ويصح أن يكون خبر المبتدأ محذوف تقديره افتروا لهم متاع في الدنيا
 يقيمون به رياستهم في المكفر أو حباتهم أو قلوبهم متاع في الدنيا وهو أيا يسيرة بالنسبة إلى
 طول بقائهم في العذاب (ثم أخصر جمعهم) بعد الموت (ثم تذيبهم العذاب الشديد) بعد الموت
 (بما) أي بسبب ما (كأولئك كفرون) ولما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من أحوال كفار
 قريش وما كانوا عليه من الكفر والعداوة شرع بعد ذلك في قصص الأنبياء وما جرى لهم مع
 الله من رذ كراهة تعالى منهم في هذه السورة ثلاث قصص: القصة الأولى قصة نوح عليه السلام
 المذكورة بقوله تعالى (وانني) يا محمد (عليهم) أي كفار قريش (نبأ) أي خبر (نوح) وذلك
 ليكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه أسوة من سلف من الأنبياء فإنه كان صلى الله
 عليه وسلم إذا سمع أن معاملة هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كان الأعلى هذا الوجه خف ذلك
 على قلبه كما يقال المصيبة إذا عت خفت ولأن الكفار إذا سمعوا هذه القصص وعلموا أن
 الجهال وإن باقوا في أيذاء الأنبياء المتقدمين إلا أن الله تعالى أعلنهم بالآخر ونصرهم
 وأيدهم وقهر أعدائهم كان سمع هؤلاء الكفار أمثال هذه القصص سبباً لانكسار
 قلوبهم ووقوع الخوف والوجل في صدورهم ولأن الكلام إذا طال تقرير في نوع من أنواع
 العلوم فرجما حصل نوع من أنواع الملالة فإذا اقتل الإنسان من ذلك الفن من العلم إلى فن
 آخر نرح صدره وطاب قلبه ووجد في نفسه رغبة جديدة وقوة حادثة وميلاً قوياً ولأنه صلى
 الله عليه وسلم لما يتعلم علماً ولم يطالع كتاباً ثم ذكر هذه القصص من غير تفاوت ومن غير زيادة
 ومن غير نقصان دل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم إنما عرفها بالوحى والتزليل ويبذل من
 نبأ نوح (إذا قال لقومه) وهم بنو قايلا (يا قوم إن كان كبر) أي شق وعظم (عليكم مقامى)
 أي لبي فيكم ألف سنة إلا خمسين عاماً (وتذكيري) أي وعظي يا كم (يا أيات الله) أي بحجته

الرسول وتنازع العذاب وفتح
 باب التوبة أي كيف
 تنفرون على الله الكذب
 مع تطافره معكم
 قوله ولا تلهون من عمل
 أن قلت كذب جمع الضمير
 مع أنه أفرد قبل في قوله وما

وميثاقه فنهزم على قتلى وطردى (فعل الله توكلت) أى فهو وحشى وثقتى أوقياى على الدعوة
 لأنهم كانوا اذا وعظوا بالجماعة قاموا على أرجلهم وعظونهم ليكون مكانهم مينا وكلامهم
 معهم عاكجا يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يهظ الحواريين قائما وهم يعودون (فاجمعوا
 امركم) أى فاعزموا على امر تفلونه فى أداى بالاهلاك أو غيره (وشركاءكم) أى وادعوا
 شركاءكم أو الوابعى مع أى مع شركائكم وهى الاصنام وانما احشهم على الاستعانة بهم ابتداء
 على مذهبهم الفاسد واعتقادهم أنهم انصرفوا تنفع مع اعتقادهم أنهم اجاد لا تنصرف ولا تنفع قبيكتنا
 وتوحيضهم (ثم لا يكن امركم) أى الذى تقصدون به (عليكم غمة) أى غم من غم اذا
 ستمل اظهروه وجاهرونى مجاهرة فانه لا معارضة لى بغير الله الذى يستوى عنده السر والجمهور
 (مأضوا الى) أى أمضوا ما فى أنفسكم وأفرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى
 دينه اذا فرغ منه وقبل معناه توجهوا الى القتل والمكروه وقيل فاقضوا ما أنتم قاضون وهذا
 مثل قول السحرة افرعون فاقض ما أنت قاض أى اعمل ما أنت عامل (ولا تنظرون) أى
 ولا تنظرون بعد اعلامكم اياى ما أنتم عليه وانما قال ذلك اظهارا لقلبه بالانه وثقته بما رآه
 ربه من كلامه وعهده وانهم ان يجدوا اليه سبيلا (فان تواتم) أى أعرضتم عن تذكري (فما
 سأتكم من أجر) أى من جمل وعرض على تبليغ الرسالة فينفركم عنى وتتهمونى لاجله من
 طمع فى أموالكم وطلب أجر على عظمتكم ومتى كان الانسان فارغا عن الطمع كان قوله أقوى
 تأثيرا فى القلب (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذى يبقى به فى الآخرة أى ما انصركم
 الا لوجه الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا وهكذا يبقى لكل من ينفع الناس به لم أو
 ارشاد الى طريق الله تعالى (وامرت ان اكون من المؤمنين) أى انى مأمور بالاستسلام لكل
 مكروه يصل الى منكم لاجل هذه الدعوة وقبل بدى الاسلام وانما مضى فيه غير تارك له
 قياته ولم تتبأوه (مكذبوه) أى اصروا على تكذيبه به. دما لزمهم الحجة وبين أن تواتم
 ليست الاعنادهم وعقدهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فتجيبناه) من الفرق (ومن معه
 فى الملك) أى السفينة وكانوا ثمانين (وجعلناهم) أى الذين أخرجناهم معه فى النلك
 (خلائف) فى الارض يخلفون الهالكين بالفرق (وأمرنا الذين ادبوا بآياتنا) بالطوفان
 وقوله تعالى (فانظر) أى أيم الانسان أو يا محمد (كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما جرى
 عليهم وتحذير ان انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له وهذه الفصة اذا
 معها من صدق النبى صلى الله عليه وسلم ومن كذب به كان زبرا للمكافين من حيث يخافون
 أن ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح وتكون داعية للمؤمنين على الثبات على الايمان بملوا لى
 مثل ما وصل اليه قوم نوح وهذه الطريقة فى الترغيب والترهيب اذا جرت على سبيل الحكاية
 فمن تقدم كانت أبلغ من الوعيد المبتدأ وهذا الوجه أكثر ذكره فى قصص الانبياء عليهم
 السلام (ثم بعثنا من بعده) أى نوح (رسلا الى قومهم) لم يسم هذا تعالى من كان بعد نوح من
 الرسل وقد كان بعدهم هود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم (فخاؤهم
 بالبينات) أى بالمجرات الواضحات التى تدل على صدقهم (فما كانوا يؤمنوا) أى فاستقام
 لهم أن يؤمنوا الشدة عنادهم وخذلان الله تعالى اليهم (بما) أى بسبب ما (كذبوا به من قبل)

تكون فى شأن وماتوا
 منه من قرآن والخطاب
 للنبى صلى الله عليه وسلم
 (قلت) جمع ليدل على ان
 الامة داخلون مع النبى
 صلى الله عليه وسلم
 فيما يخطب به بل أوجع

أى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل اليهم أهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حائهم بعد
بعثة الرسل وقبائلها كان لم يبعث اليهم أحد (ص) ذلك أى مثل ما طبعنا على هؤلاء بسبب
نكذبهم الرسل (فطبع) أى فحتم (على ملوك المعتدين) فى كل زمن لكل من تعدد العدول
فما لا يحل له فلا يقبل الايمان لانهم ما كهم فى الضلال وانبايعهم المألوف وفى أمثال ذلك دليل
على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد القصة الثانية قصة موسى عليه
السلام المذكرة بقوله تعالى (ثم بعثنا من بعدهم) أى هؤلاء الرسل (موسى وهرون لى
مرعوب ومنهم) أى اشرف قومه وغيرهم تبعهم فهو مرسل الى الجميع (بأياتنا) التسع
(فانكبروا) عن اتباعها والايمان بها وهو أعظم الكبر أن يهاون العبد برسالة ربه ثم بعد
تبيينها ويرى عظمها عن قواها (وكانوا قوما مجرمين) أى ككنازادوى آثام عظام فذلك
استكبروا عن ما رآه على ردها (فلما جاءهم موسى) أى جاء فرعون وقومه (من عندنا) أى
الذى جاء به موسى من عند ربه وعرفوا أنه ليس من عند موسى وهرون لتظاهر المعجزات
الظاهرات المزيحة لشك (قالوا) أى غير متأملين له ولا ناظرين فى أمره لفرط غرورهم (ان هذا
المرسل من عند ربهم) أى بين ظاهريهم أنه كل أحد منهم يهاون أن الحق أبعد دنى من السحر الذى
لا يظهر الا على يد كافر أو فاسق وقوله تعالى (قال موسى اتقوا الله الذى خلق السماوات
والارض والقلوب التى تدبرون لتفعلن) أى هو مصر أمصر هذا الخذف السحر الاول كتناء
يدلالة الكلام عليه ثم قال أمصر هذا هو استغفام على سبيل الاتكاذب معنى انه ليس بسحر ثم
اخرج على صحة قوله تعالى فقال (ولا يعلم سحرهم) فانه لو كان سحر الاضغاث ولم يبطل سحر
السحرة فطلب العصا حجة وفلق البحر معلوم بالضرورة انه ليس من باب القويمة والقبيل
ثبت انه ليس بسحر (قالوا) أى قوم فرعون لموسى (أجندنا السحرة) أى لتردنا وتصرفنا
والقتل والقتل أخوان (عما وجدنا عليه آياتنا) أى من الدين وعبادة الاصنام ثم قالوا لموسى
وهرون (وتكون لكما الكبرياء) أى الملك والعزيز (لى الارض) أى أرض مصر قال الزجاج
معنى الملك كبرياء لانه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا وأيضا الملوك موصوفون بالكبرياء وهذا
وصف ابن الرقيات مصعبانى قوله

ما لك رافة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

يتقى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يتعدوا بذلك ذمهما وأنهما ان ملكا أرض مصر فنجبرا
وكبرا كما قال القبطى موسى عليه السلام ان تريبا الا أن تكون جبارا فى الارض (وما نحن
لكم بمؤمنين) أى بمصدقين فيما جئتمنا به (وقال فرعون) لقومه ارادة للمناظرة لما أتى به
موسى عليه السلام (اتقوا بكل ساحر عليم) أى بالغ فى علم السحرة لا يفتوت نبي من السحر
بناخر البعض وقرا حجة والكسائي بغير ألف بين السين والحاء تشديد الحاء مفتوحة وألف
بعدها بصيغة فعال دال على زيادة فاق فرعون والباقيون باتت بعد السين وتحقير الحاء
مكسورة ولا ألف بعدها (فلما جاء السحرة) أى كل من فى أرض مصر منهم ظفوا لموسى اما أن
ناقوا اما أن يكون من الملقين (قال لهم موسى اتقوا) جميع (ما أنتم بفنون) (فان قبيل)

تعالى للنبى صلى الله عليه
وله كما فى قوله تعالى يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات
(قوله ولا يحرز ذلك قواهم)
أى لا تستمرى من الافعال
مخدرف كظاهرة فى قيس
والوقف على قواهم فيها

كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر (أجيب) بانه انما أمرهم بالانكاف عما هم من
 الحبال والعصى التي معهم ليظهر للخلق أن ما أتوا به عمل فاسد وسعي باطل لا على ما روي أنه عليه
 السلام أمرهم بالسحر (قلنا اقوا) ما هم من الحبال والعصى وخيلوا السحرهم أعين الناس
 أنها تسمى (قال موسى) منكر اعلمهم (ما جئتم به السحر) قرأ أبو عمرو به مزنة الاولى همزة
 الاستفهام فهي مفتوحة والثانية همزة وصل وله في وجهان التسهيل والبذل فلما
 استنفها مية مبتدأ وجئتم به خبر ما السحر بدل منه وقرأ الباقون به مزنة وصل فتسقط في
 الوصل أي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه - هـ رآهم آخر موسى عليه السلام
 بقوله (ان الله سيبدل) أي بما كره ويظهر فضيحة صاحبه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) أي
 لا يثبت ولا يقويه وقول البضاوي وفيه دليل على أن السحر افساد وقويه لا حقيقة له محمول
 على ما ينسب له أصحاب الحيل بعونة الآلات والادوية والاله حقيقة عند أهل السنة
 وهو علم بكيفية استعدادات تقدر بها النفوس البشرية على ظهور التأثير في عالم العناصر
 (ويصح) أي يثبت ويظهر (الله خلق بكأمانه) أي بقضائه ووعده الصادق لما روي عليه السلام
 وقد أخبر الله تعالى في غير هذه السورة انه كف أطل ذلك السحر وذلك بسبب أن ذلك
 الثعبان قد تلف تلك الحبال والعصى (ولو كره المجرمون) ذلك - ولما بين تعالى أن قوم
 موسى شاهدوا هذه المعجزات ومع ذلك لم يؤمن منهم الا القليل كما قال تعالى (فما آمنوا به
 اذ ربه من قومه) وانما ذكر تعالى ذلك تسلية لهم على الله عليه وسلم لانه كان يفتن بسبب
 اعراض القوم عنه وامرهم على الكفر بين تعالى أن في هذا الباب بسائر الانبياء اسوة
 لان الذي ظهر من موسى عليه السلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له الا
 ذرية من قومه والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليل واليه
 التي في قومه راجعة الى موسى أي فما آمن من قومه الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه
 قبل الا ولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الا بانه لم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة
 من آبائهم مع الخوف وقيل راجعة الى فرعون والذرية امرأته آسية رؤوف من آل فرعون
 وخازن فرعون وامرأة خازنه وما شطته (على خوف من فرعون ومنهم) أي خوف منه لانه
 كان شديد البطش وكان قد أظهر العداوة مع موسى واذا علم ميل القوم الى موسى كما يباغ في
 ايديهم فانه ذاك السبب كانوا خائفين منه ومن انحراف قومه والضمير لفرعون ووجهه على
 ما هو المعتاد في ضمير العظيمة لانه ذو أصحاب ياترون به وقبل المراد بفرعون آله كما قال ربيعة
 ومضمر (أن يمتنهم) أي يقصر فهم ويصد هم عن الايمان (وان فرعون لعالم) أي متكبر فاعرف
 (في الارض) أي أرض مصر (وانه لمن المسرورين) أي المجاوزين الحد فانه كان من أخس
 العبيد وادعى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبني اسرائيل (وقال موسى) لقومه
 (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) أي صدقتم به وبآياته (فعلبوا بوجوه) أي تقوياه واعتمدوا عليه
 فانه ناصر أوامره ومهلأ أعدائه (ان كنتم من الذين) أي مستسلمين لقضاء الله تعالى مخلصين له
 وقيل ان كنتم آمنتم بالقلب وأسلمتم باظهاره (وقالوا) مجيبين له (على الله توكلنا) أي عليه
 اعتمدنا لا على غيره ثم دعوا بهم فقالوا (ربنا لا نجعل لنا فتنة لا تقوم الاظالمين) أي لا تسلطهم

لازم ويختص الوصل لانه
 صلى الله عليه وسلم من
 ان يخطب بذلك قوله ان
 العزة لله جميعا قال ذلك
 هذا وقال في سورة المنافقين
 والله العزة ولم يسهله
 ولا مؤمنين لان المراد هنا

علينا نيفة نوتة (ونحننا) أي خلاصنا (برحمتك من القوم الكافرين) أي من أيدي قوم فرعون
 لأنهم كانوا يستعدونهم ويستعدونهم في الأفعال الشاقة وإنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يخافونهم
 لاجرم أن الله تعالى قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم
 خلقا في الأرض وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على أن الداعي ينبغي أن يتوكل أولا لنجاء
 دعوته ولما شرع الله تعالى خوف المؤمنين من الكافرين وما ظهر رفعهم من التوكل على الله
 تعالى أتبعه بأن أمر موسى وهرون عليهما السلام باتخاذ البيوت بقوله تعالى (وأوحينا إلى
 موسى وأخيه) أي الذي طلب موازنته ومعاذته (أن تبوأ) أي اتخذوا (أقوامكم بيوتا)
 تكونون فيها وترجعون إليها للعبادة (راجعوا) أي أتوا قومكم (بيوتكم) أي تلك البيوت
 (قبله) مصلى أو مساجد كما في قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه موجهة
 نحو القبلة أي الكعبة وكان موسى عليه السلام يصلي إليها وقرأ ورش وأبو هريرة رضي الله عنهم
 ويؤمكم برفع الياء والياءون بالخفض (واقموا الصلاة) أي هذا كالمفسرون في كيفية هذه
 الواقعة وجوها ثلاثة الأول أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين
 بأن يصعدوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهر وأعلمهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما
 كان المؤمنون على هذه الحالة في أول الإسلام بمكة الثاني أنه قيل أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم
 أمر فرعون بخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا
 مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم وأظهر
 فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومه بما باتخاذ المساجد على
 رغم الأعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم من شر الأعداء وقد خص الله تعالى موسى وهرون
 في أول هذه الآية بالخطاب بقوله تعالى أن تبوأ القوم مكانا لأن التبوأ لا تقوم واتخاذ المعابد مما
 يتعامل به رؤس القوم للتشاور واتهم هذا الخطاب فقالوا يا أيوتكم قبله لأن جعل البيوت
 مساجد واقامة الصلاة مما ينبغي أن يفعله كل أحد ثم خص موسى عليه السلام في آخر
 الكلام بالخطاب فقال تعالى (وبشر المؤمنين) أي بالنصر في الدنيا والآخرة في العقبى لأن الغرض
 الأصلي من جميع العبادات حصول هذه البشارة فخص الله تعالى موسى به بالبدل بذلك على أن
 الأصل في الرسالة هو موسى عليه السلام وان هرون عليه السلام تبعه ثم أن موسى عليه
 السلام لما بالغ في اظهار المعجزات القاهرة الظاهرة ورأى القوم مصرين على الجحود والعداوة
 والانكار أخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أو لا يذبح اقدامه على الجرائم
 وكان جرمهم هو لاجل جرمهم الذي يذكرون (وهذا السبب) قال موسى ربنا انك آتيت
 فرعون وملائكته أي أشرف قومهم على ما هم عليه من الكفر والكبر (زينة) أي عظمة
 يتزينون بها من الخليفة والباص وغيرهما من العواب والغلمان وأثاث البيت الفاخر ونحو
 ذلك (وأموالا) أي كثير من الذهب والفضة وغيرهما (في الحياة الدنيا) روى عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنه ما كان لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيهم لمعدن

العزة الخاصة بالله وهي
 عزة الألوهية والخلق والأمانة
 والأحياء والبقية الدائم
 وشبهها رهنالك العزة
 المشتركة وهي في حق الله
 تعالى القدرة والجلالة وفي
 حوزة مصلى الله عليه

من ذهب فضة وزبرجد وياقوت ثم بين غايته الهم فقال مفتصيا بالنداء باسم الرب ليعينه
 واتباعه من مثل حالهم (ربنا) أي ياربنا أيتم ذلك (ليصلوا) أي في خاصة أنفسهم ويصلوا
 غيرهم (عن سبيلك) أي دينك واللام للعاقبة وهي متعلقة بما ثبت كقوله تعالى فالتقطه آل
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقيل لام كي أي آتيتهم كي تغتصبهم وقيل هو دعاء عليهم بما علم من
 عمارسة أحوالهم أنه لا يكون غير ذلك وقرأ أعاصم وحزوة والكسائي بضم الياء والياءون بالفتح
 (ربنا طمس على أموالهم) أي أسخها وغيرها عن هبتهما قال قتادة صارت أموالهم وحزوتهم
 وزدوعهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وقال ابن عباس بلغنا أن
 الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صاعا حيا وأصافا وأثلاثا وأرباعا ودعاهم بن
 عبد العزيز بنحزرة في أشيا من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة
 مشقوقة وانها كالخمر قال السدي مسخ الله تعالى أموالهم حجارة والنخيل والتمار والدقيق
 والاطعمة فكانت إحدى الآيات التسع (واشدد على قلوبهم) أي أطبع عليهم أو استوثق حتى
 لا تفهم ولا يسمعون قوله (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) جواب للدعاء أو دعاء بلانظ
 النهي أو عطف على ليصلوا وما بين مادعاء مقرر وقوله تعالى (قال قد أجيبتم دعوتكم)
 فيه وجهان الأول قال ابن عباس أن موسى كان يدعو وهرون كان يؤمن فلذلك قال دعوتكم
 وذلك أن من يقول عند دعاء الداعي آمين فهو أيضا داع لان قوله آمين تأويله - تجب دعواتكم كما
 أن الداعي سائل أيضا الثاني أن يكون كل منهما ذا كره هذا غاية ما في الباب أن يقال انه تعالى حكى
 هذا الدعاء عن موسى بقوله تعالى وقال موسى ربنا وهذا لا يتأتى أن يكون هرون قد ذكر الدعاء
 أيضا وأما قوله تعالى (فاستقموا) فمعناه ابتداء على الدعوة والرسالة والزيادة في الزام العجلة فقد ثبت
 نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاما فلا تستجيبوا قال ابن جرير ان فرعون لبث بعد هذا الدعاء
 أربعين سنة (ولا تتبعنا سبيل الذين لا يعلمون) أي الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدعاء
 مجابا كان المقصود خاصا لا في الحال فربما أجاب الله تعالى دعاء الانسان في مطلوبه الا انه ربما
 يوصله اليه في وقت المقدور والاستجبال لا يصدر الا من الجاهل وهذا كما قال تعالى انوح عليه
 الصلاة والسلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على أن ذلك قد صدر
 من موسى عليه السلام كأن قوله تعالى لنز أنكرت ليجب أن لا يدل على صدور الشرك
 منه صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن ذكوان بضمف النون والياءون بتشديد هالان فون التوكيد
 تنقل وتخفف ولما أجاب الله تعالى دعاءهم لمأمر بني اسرائيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من
 مصر في الوقت المعلوم ويسراهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا
 وهزموا على مفارقة مملكته خرج في عقبهم كما قال تعالى (وجاوزنا) أي طعنا (ببني اسرائيل)
 أي عبدنا الخالص لنا (البحر) حتى بلغوا الشط حافطين لهم (فأتاهم فرعون وجنوده) أي
 لحقهم وأدركهم يقال تهمه وأتاهه اذا أدركه ولحقه (بغيا وعدوا) أي ظمأ وعدوا ونازل بقيا
 في القول وعدوا في الفعل فلما أدركهم فرعون قالوا موسى أين الخالص والخروج البحر أمنا
 وفرعون وراءنا قد كنا نلق من فرعون البلا العظيم فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب
 ببصلك البحر فصر به فانفلق لموسى وقومه فكان كل فرق كالنادود العظيم وكشف عن وجهه

وسلم علو كلمته واظهار دينه
 وفي حق المؤمنين نصرتهم
 على الأعداء (قوله أتقولون
 للحق لما جاءكم أم هو هذا)
 ان قلت كيف قال موسى
 عنهم انهم قالوا أم هو هذا
 بطريق الاستفهام مع

الارض وانتشر لهم البحر فلما وصل فرعون الى البحر هابوا دخوله وكان فرعون على حصان
أدهم وكان معه في عسكره ثمانمائة ألف حصان على لون حصانه وميكائيل يسوقهم حتى لم يبق
منهم أحد فلما خرج آخر بني اسرائيل من البحر تقدمهم جبريل على فرس وخاص البحر فلما
وجد الحصان ربح الاتنى لم يملك فرعون من أمره شيئا فقتل البحر واتبعه جنوده حتى اذا اكملوا
جميعا في البحر وهم أولاهم بالخروج التطم البحر عليهم فلما تانا الفرق أتى بكلمة الاخلاص كما
قال تعالى (حق ادا أدرك الفرق) أي لحقه (قال آمنت أنه) أي بأنه (لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل ونامن المسلمين) (فان قيل) انه آمن ثلاث مرات أو لها قوله آمنت وثانيها قوله
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وأمانن المسلمين فما السبب في عدم القبول
(اجاب) العلم من ذلك بأجوبة منها انه إنما آمن عند نزول العذاب والايان والتوبة عند
معايضة الملائكة والعذاب غير مقبول وبطل عليه قوله تعالى فلم يك يتقهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
ودس جبريل في فيه من حمار البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (الآن) تؤمن (وقد عصت
قبل) وضعت التوبة في وقتها وأثرت دينك القانية على الآخرة الباقية (وكنت من المفسدين)
بضلالات واضلالات عن الايمان والتوبة حتى أغلق بابهم بحضور الموت ومعايضة الملائكة وانما
قال له وكننت من المفسدين في مقابلة قوله وأمانن المسلمين ومنها ان فرعون انما قال هذه
الكلمة ليتوصل به الى دفع ما نزل به من البلية الطامسة ولم يكن قصده الاقرار بوحداية الله
تعالى والاعتراف له بالربوبية فلم يتقعه ما قال في ذلك الوقت ومنها ان فرعون كان من الدهرية
المسكرين لوجود الصانع انما الى سبحانه وتعالى ولذلك قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل فلم يتقعه ذلك لحصول الشك في ايمانه ومثل هذا الاعتقاد الفاسد لا تزول ظلمته الا بنور
الطبعة الطبيعية والدلائل اليقينية ومنها روى في بعض الكتب أن بعض أقوام بني اسرائيل
لما جاوزوا البحر اشتغلوا بعبادة الجبل فلما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل انصرف ذلك الى الجبل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة في
حقه سببا لزيادة الكفر ومنها أن الايمان اعم كان يتم بالاقرار بوحداية الله تعالى وبالاقرار
بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقرب بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من الكفار
لو قال أنت مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول
الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتوى ما قول الامير في عبدنا في
مال مولانا ونعمته فسكفرت نعمته ووجد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو
العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر بنعمته أن يفرق في البحر ثم ان
فرعون لما فرق رجع جبريل عليه السلام اليه خطه (فان قيل) فما فائدة دس جبريل في فم
فرعون ذلك لانه في تلك الحالة اما أن يكون التكليف ثابتا أم لا فان كان فكيف ينفعه من التوبة
وان كان غير مكلف فلا فائدة في ذلك (اجيب) بأن التكليف كان ثابتا وجبريل عليه السلام لم
يفعل ذلك من قبل نفسه فانه عبدا مورا لله تعالى يفعل ما يشاء كما قال تعالى فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وقال تعالى وانقلب أئمتهم وأبصارهم كالم يؤمنوا به أول مرة وهكذا
فعل فرعون صنع من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان أولا فدرس الحاف في فم فرعون

انتم انما قالوه بطريق
الاخبار المؤكد في قوله
نه الى فلما جاءهم الحق من
منذنا قالوا ان هذا السحر
مبين (فان) فيه اضممار
تقديره أنه لو لم لا حق لما
جاءكم ان هذا السحر مبين

من جنس الخمر والطبع على القلب ومن الناس من قال قائل هذا القول هو الله تعالى لانه ذكر
 بعد (فاليوم نصيبك) أي فخرجك من البحر (يبدنك) أي جسمك الذي لا روح فيه كالماء ويا
 لم يتغير أو فخرجك من البحر عرياً من غير لباس أو ان المراد بالبدن الدرع قال الميت لبدن هو
 الدرع الذي يكون قصيرا الكمين وهذا منقول عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب
 يعرف به فأخرجه الله تعالى من الماء مع ذلك الدرع ليعرف (لن يكون لمن حملت) أي بعد ذلك (آية)
 أي عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني اسرائيل
 شكروا في موته فأخرج لهم ابروه وبشاهد الخلق على ذلك الذل والمهانة بعد ما سمعوا منه قوله
 أنار بكم الاعلى ليهلوا ان دعواه كانت باطلة وان ما كان فيه من عظم الشأن وكبر بابه الملك آل
 أمره الى ما يرون له صباه ربه (وان كثير من الناس عن آياتنا فاعلمون) أي لا يستبرون بها
 وهذا الكلام ليس الا كلام الله تعالى ولكن القول الاول أشهر (ولقد بؤنا) أي أنزنا (بني
 اسرائيل بـ) وصدق أي منزل صالحا مرضيا وهو مصر والشام وانما وصف المكان بالصدق
 لان عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق
 والسبب فيه أن الشيء اذا كان كاملا صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه وقيل أرض الشام
 والقرس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة (ورقمناهم من الطيبات) أي الحلالات
 المستلذات من الفواكه والحبوب والالبان والاعمال وغيرها فأورث تعالى بني اسرائيل
 جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من الناطق والصامت والحارث والنسل كما قال تعالى
 وأررنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها (فما اختلفوا) أي هؤلاء
 الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل في أمر دينهم (حتى جاءهم العلم) أي جاءهم ما كانوا
 به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم مقرين به مجمعين على نبوته غير
 مختلفين فيه لما يجدونه مكتوبا عندهم وكانوا يجنبون جماعته وصفته ونفسته ويفتخرون بذلك
 على المشركين فلما بعث صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام
 وأصحابه وكفر به بعضهم بغير واحد أو ابقوا بالبقاء الى رياسة وانهم ما اختلفوا في دينهم الا من
 بعد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها (ان ربك) يا محمد (يقضي بينهم يوم القيامة) أي الذي هو
 أعظم الايام (فما كانوا) أي بأفعالهم الجبلية (نبي مختلفون) أي فيتميز الحق من الباطل
 والصدق من الزندق ويسكن كل داره واختلاف المفسرون فيمن الخطاب بقوله تعالى (فما
 كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) أي التوراة (من قبلك) أي فانه ثابت
 عندهم يخبرونك بصدقه فقبل هو النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد أمته كقوله تعالى
 يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقوله تعالى انما أمرت أن يعبدني ويعبد آلهة
 تعالى لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ومن الامثلة
 المنمورة يا أيها الناس فبين أن ذلك المذكور في أول الآية على سبيل الرمزهم المذكورون في
 هذه الآية على سبيل التصريح الثاني أنه صلى الله عليه وسلم لو كان ما كافي بقوة نفسه لكان
 شك غيره في نبوته أولى وهذا يوجب سقوط الشرع بالكلية الثالث اذا قدر أن يكون شاكا

ثم قال لهم أمهر هذا انكنا
 ان قالوا فلا استفهام لانكنا
 من قول موسى لا من قولهم
 (قوله بن فزعون وما هم)
 قاله هنا بضمير الجمع
 اوردوا الى الذرية أو القوم
 لتقدمه ما عليه بخلاف

في نبوة نفسه فكيف يزول ذلك الشك باخبار اهل الكتاب عن نبوته مع أنهم في الاكثر كفار
فثبت أن الخطاب وان كان في الظاهر معه صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد هو الامتثال لهذا
معتاد فان السلطان اذا كان له أمير وتحت راية ذلك الأمير جمع قاذ المراد أن يأمر الرعية بأمر
مخصوص فانه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي جعله أميراً
عليهم ليكون ذلك أشد تأثيراً في قلوبهم وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته
ولكن الله تعالى علم أنه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك إلا أن المقصود أنه متى سمع هذا
الكلام فانه يصريح ويقول يا رب لا أشك ولا أطلب الحجة من قول اهل الكتاب بل أكتفي بما
أنزلته على من الدلائل الظاهرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أعال أحد منهم
وتظهر هذا قوله لا لا تشك أهولاً ما كما كانوا يعجبون والمقصود أن يصرحوا بالجواب الحق
ويقولوا سمعناك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وكما قال تعالى اعبدوا الله
السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأهل بيتي وصالحاً ومنه أن يصرح عيسى عليه السلام
بالبراءة من ذلك فكذلك هنا وقرأ ابن كثير والكسائي ينقل حركة الهمزة الى السين والباء فون
بالهمزة وسكون السين وقيل الخطاب لكل من يسمع أي ان كنت أي السامع في شك عما أنزلنا
على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على أن من خالفته شبهة في الدين ينبغي أن يسارع الى حلها
بالرجوع الى أهل العلم وأظهر هذه الأقوال أولها وهذه الأقوال تجري في قوله تعالى (لقد
جاء الحق من ربك) أي الآيات القاطعة لا مدخل للمرية فيه (ولا تكونن من الممترين) أي

بجدة الآيات فانه بضمير
المفرد المودع الى فرعون
(قوله وأوحينا الى موسى
وأخيه أن يجزآ الآية نفى
ضمير المأمور في المودع الى
موسى وأخيه بالتصريح
بهم ووجه ما في المودع

الشاكين فيه وفي قوله تعالى (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فيكون من الخاسرين)
أي الذين خسروا أنفسهم (ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) أي ثبت عليهم قوله تعالى الذي
كتبه في اللوح المحفوظ وأخبر به الملائكة أنهم (لا يؤمنون) أي يموتون كفاراً فلا يكون
غيره اذ لا يكذب كلامه ولا يفتن قضاؤه (ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصل لايمانهم
وهو تعالى ارادة الله تعالى به مقتود فان الدليل لا يهدي الا باعانة الله تعالى واذالم يحصل تلك
الاعانة ضاعت تلك الدلائل (حق يروا العذاب الاليم) فثبت لا يتفهم الايمان كالم ينفع
فرعون وقرأنا فاع و ابن عامر كلمات بالاب بعد الميم على الجمع والساكنون بغير ألف على الافراد
هذه قصة الثالثة قصة يونس عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (فلولا) أي فبالا (كانت قرية)
واحدة من قرى الامم الماضية التي اهلكناها (آمة) أي آمن أهلها عند آيات الآيات أو عند
رؤية أسباب العذاب (ننفعها) أي فتسبب عن ايمانهم بذلك أنه نفعها (ايانها) بأن تقبله الله
تعالى منها وكشف العذاب عنها وقوله تعالى (الا قوم يونس) استثناء منقطع بمعنى لكن قوم
يونس (لما آمنوا) أي لما اخلصوا والايمان أول ما رآوا آية العذاب ولم يؤمنوا الى حاله
(كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويجوز أن يكون ممتدلاً على الجمل في معنى المنق
لتضمن سرف التخصيص معناه كأنه قيل ما آمن أهل قرية من القرى المهلكة فنفعهم ايمانهم
الا قوم يونس (ونفعناهم الى دين) أي الى ائمة ضاه آجالهم روى عن ابن مسعود وغيره ان قوم
يونس كانوا بارض نينوى من ارض الموصل فأرسل الله تعالى اليهم يونس عليه السلام يدعوهم
الى الايمان فدعاهم فأبوا فأنزلهم الى ثلاث ليال فخرجهم من ذلك فقالوا انظروا

فجرب عليك كذا فانظر وافان بات فيكم تلك الالبلة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب
مصحبكم فلما كان في جوف تلك الالبلة خرج يونس عليه السلام من بين أظهرهم فلما أصبحوا
تفشلهم الالهذاب فكان فوق رؤوسهم قد رميل وقال وهب غامت السماء غما عظيما أسودها ذلك
يدخن دخانا عظيما نهبط حتى غشى مدینهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك
فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه وقد نفى الله تعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد ياتفسهم
ونسائهم وأولادهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا النيسة
وفرقوا بين كل والدته ولداهما من النساء والدواب فخر بعضهم الى بعض وعلت أصواتها
واختلطت بأصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله تعالى وقالوا آصنا بما جاء به يونس عليه السلام
فرحمهم الله تعالى واستجاب دعائهم وكشف عنهم العذاب بعدما أظلمهم وكل ذلك يوم عاشوراء
يوم الجمعة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل
كان يقطع الجرو كان قد وضع عليه أساس بنيانه فبرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي يا قيوم حي الموتي ويا حي لا اله
الا انت فقالوا فما كشف عنهم وعن النصيب بن عياض اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت أعظم منها وارجل اقل بنا ما انت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله وسأني بقية القصة ان
شاء الله تعالى في سورة الصافات (فان قيل) قد حكى الله تعالى عن فرعون انه تاب في آخر الامر
ولم يقبل توبته وحكى عن قوم يونس أنهم آمنوا واول توبتهم فما الفرق بين الحالين (أجيب)
بان فرعون انما تاب بعد ان شاهد العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وأما قوم يونس فانهم
تابوا قبل ذلك فانهم لما ظهرت أمارات دلت على قرب العذاب تابوا قبل ان ينزل بهم ولم
يأثمهم فكانوا كالمریض يخاف الموت ويرجو العافية وان الله تعالى قد علم صدق نياتهم في
التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فإنه لم يصدق في إيمانه ولا أخلص فلم يقبل منه قال الله
تعالى (ولو شاربك) يا محمد (لا آمن) بك وصدقتك (من في الارض كلهم) بحيث لم يثبت ذنبهم أحد
(جميعا) أي مجتمعين على ذلك في آن واحد لا يختلفون في شئ منه ولكن لم يشأ أن يصدق ذلك
ويؤمن بك الا من سبقت له السعادة في الاول وفي هذا نسبة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان
حريصا على إيمانهم كلهم فأخبر الله تعالى أنه لا يؤمن به الا من سبقت له السعادة لازية فلا
تعب نفسك على إيمانهم وهو قوله تعالى (أفانت تكلم الناس) أي الذين لم يرد الله إيمانهم (حتى
يكونوا مؤمنين) أي ليس إيمانهم اليك حتى تكررهم عليه وتحرص عليه انما إيمان المؤمن
واضلال الكافر بمشيئة الله تعالى وقضائه وليس لاحد ذلك سواء كما قال تعالى (وما كان) أي
وما ينبغي وما يتأني (النفس) أي واحدة قنوتها (أن تؤمن) أي يقع منها إيمان في وقت ما (الا
بذن الله) أي بإرادته لها بالإيمان فان هدايتها الى الله فهو المهدي والمضل وقال ابن عباس
يا امر الله وقال عطاء بن شبة الله (ويجعل) الله (الرجس) أي العذاب والخذلان فإنه سببه
وقرأ شعبة وحده بالون (على الذين لا يهملون) أي لا يتدبرون في آيات الله تعالى فينتفعوا بها
وهم يدعون انهم أحق الناس ويطأطئون في مساوي الاخلاق وهم يدعون أنهم أبعد الناس
عن ما فلا تنهب نفسك عليهم حصرات هو لما بين الله تعالى في الآيات السابقة أن الايمان

الجميع مع قومه ما لان
كلهم من أمور يومئذ
يتمه قبلة يصلي اليها خوفا
من ظهورها فيسرعون
وأفردته فالتسا لعوده الى
موسى لانه الاصل المناسب
لخصيصه بالبطارة اشرفها

لا يحصل الا بتأنيق الله تعالى ومشيئته أمر بالنظر والاستدلال في الدلائل بقوله تعالى (قل
انظروا) أي قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين يسألونك الآيات (ماذا) أي الذي (في السموات
والارض) من الآيات وواضح الدلالات من عجائب صنعه ليدرككم على وحدته وكال قدرته
في العالم العلوي الشمس والقمر وهما دلائل على الليل والنهار والنجوم وحركات الافلاك
ومقاديرها وأوضاعها والكواكب وما يختص بذلك من المنافع وفي العالم السفلي الجبال
والبحار والمعادن والنبات والحيوان وأخص ما حال الانسان كل ذلك من الآيات الدالة على
وحدانية الله تعالى وأنه خالقها كما قال القائل

وفي كل شيء له آية • تدل على أنه واحد

وقرأ عاصم وحزرة في الوصل بكسر اللام والباقيون بضمها وأما الهـ مزنة من انظروا فكل
القراء يتدوّن بالضم (وما نعى الآيات) أي وان كانت في غاية الوضوح (واللهذر) جمع تذكير أي
أرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله تعالى وسكمه (تنبيه) قال الخويون ما هنا محتمل
وجهين الاول أن تكون تقييما على ان هذه الآيات والندرة لا تقيد الدائدة في حق من حكم الله
تعالى عليه بأنه لا يؤمن كقولك لا يغني عنك المال اذا لم تنفق والثاني أن تكون استعظاما
كقولك أي شيء يغني عنهم وهو استعظامهم في الانكار (فهل) أي (يا نظرون) أي أهل مكة
بتكذيبك (الا) أي ما أي وقائع (مثل أيام) أي وقائع (الذين خلوا من قباهم) أي من مكذبي
الام كالفط وقوم نوح وما انطوى بينهم من الام أي مثل وقائعهم من العذاب (قل) أي قل
أهم يا محمد (فانظروا) أي العذاب (الذي حكمكم من المنتظرين) أي لتزول العذاب بكم وقوله
تعالى (ثم نحيي رسلكم والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه قوله تعالى الامـ لـ أيام الذين
خلوا من قباهم كأنه قيل لن تلك الامـ ثم نحيي رسلكم من آمن بهم على حكاية الاحوال الماضية
وقرأ أبو عمرو وحده بسكون السين (كذلك) أي كما نحيينا رسلكم والذين آمنوا معهم من الهلاك
(حقا علينا نحيي المؤمنين) أي نحييكم يا محمد ومن آمن معك وصدقك من الهلاك والعذاب (فان
قيل) قوله تعالى حقا يقتضي الوجوب والله تعالى لا يجب عليه شيء (أجيب) بان ذلك حق
بجواب الوعد والحقكم لأنه حق بحسب الاستحقاق لما ثبت أن العبد لا يستحق على خالفه
شـ أو هو اعتراض بين التشبيه والمثبه ونصب بفعله المقدر وقيل بدل من ذلك وقرأ حفص
والكسائي بسكون النون الثانية والباقيون بفتحها وأما الوقف على الجميع القراء يفتنون
على الجيم لانهم امرسومة في المصحف بالجيم بلا ياء فهي في القرآن وقفار وصلابا ياء الجميع القراء
ولما ذكر تعالى الدلائل على أقصى الغايات وأبلغ النهايات أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
بأنها رديته فقال (قل) يا محمد (يا أيها الناس) أي الذين أرسلت اليهم فتسلكوا في أمركم ولم
يؤمنوا بكم (ان كنتم في شك من ديتي) أي الذي أدهوكم اليه انه حق وأصررت على ذلك وعبدتم
الاصنام التي لا تنفع (فلا تعبدون من دون الله) أي غير وهو الاصنام التي
لا قدرة لها على شيء (ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم) بقبض أرواحكم التي لا شيء عندكم بعد لها
فانه الذي يستحق العبادة وانما خسر الله تعالى هذه الصفة لانه يدو قبل انهم لما استجلبوا
بطلب العذاب أجابهم بقوله ولكن أعبد الله الذي هو قادر على اهلاككم ونصري عليكم

(قوله قد أجبت دعوتكم)
(ازقات) لم أضاف الدعوة
إليه مع أنه انما صدرت
منه وهي عليه السلام
لاية وقال وفي ربي
انك آتيت دعوتهم وملا

(وأمرت أن) أي بأن (أكون من المؤمنين) أي المصدقين بما جاء من عند الله وقيل أنه لما ذكر
 العبادة وهي من أعمال الجوارح أتت بها ذكر الإيمان لأنه من أعمال القلوب (فان قيل) كيف
 قال في شك وهم كفار يمتدحون بطلان ما جاء به (أجيب) بأنه كان فيهم شاكرون أو أنهم لما رأوا
 الآيات اضطربوا وشكروا في أمره صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وأن أقم وجهك للدين)
 عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا فرق بينهما ما في الغرض لأن
 المقصود وصاها بما تضمن معنى المصدر ليدل معه عليه وصيغ الأفعال كلها كذلك سواء الخبر
 منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستعداد فيه بأداء الفرائض والانتفاء
 عن التبائع أرفى الصلاة باستقبال القبلة وقوله (حنيفا) حال من فاعل أقم أو من الدين أو من
 الوجه ومعناه ما لا مع الدين غيره مخرج عنه إلى دين آخر وقوله تعالى (ولا تكونن من
 المسركين) أي ممن يشرك بالله في عبادته غيره فتهلك خطا بالذي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته
 أي وتكونن أيها الإنسان وكذا قوله تعالى (ولا تدع) أي تعبد من دون الله (أي غيره) (مالا
 بينه) أي أن عبادة (ولا يضرك) أن لم تعبد به (فان فعلت) ذلك (فانك إذا من الظالمين)
 انفسك لأنك وضعت العبادة في غيره وضعها والظلم وضع الشيء في غير محله فإذا كان ما سوى
 الحق معزولا عن التصرف كان إضافة التصرف إلى ما سوى الحق وضع الشيء في غير موضعه
 فيكون ظلما ولما ذكر تعالى الاوثان وبين أن لا تقدر على ضرر ولا تنفع بين تعالى أنه هو النادر
 على كل شيء وأنه ذو الجود والكرم والرحمة بقوله تعالى (وان يدعك) أي يدعك (الله بضر)
 كنفرو مرض (فلا تكشف) أي لا دافع (له الا هو) لأنه الذي أنزل بك (وان يردك بحير) كراه
 وصحة (فلا رد) أي دافع (له) أي الذي أراد له (يصيب به) أي بالخير (من يشاء من عباده
 وهو الغفور) أي البليغ المستر للذنوب (الرحيم) أي البالغ في الإكرام وقرأ أبو عمرو وقالون
 والكسافي يسكون الهاء والباقون بالضم فرج سبحانه وتعالى جانب الخير على جانب الشر من
 ثلاثة أوجه الأول أنه تعالى لما ذكر أساس الضربين أنه لا كان له إلا هو وذلك يدل على أنه
 تعالى يزيل المضار لأن الاستغناء من النفي اثبات ولما ذكر الخير لم يقل بأنه يدفعه بل قال أنه
 لا أراد لفضله وذلك يدل على أن الخير مطلوب بالذات وأن الشر مطلوب بالعرض كما قال صلى الله
 عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال سبقت رحمتي غضبي الثاني أنه سبحانه وتعالى قال في صفة الخير
 يصيب به من يشاء من عباده وذلك يدل على أن جانب الخير أقوى وأغلب الثالث أنه تعالى قال
 وهو الغفور الرحيم وهذا أيضا يدل على قوة جانب الرحمة وحاصل الكلام في هذه الآية أنه
 سبحانه وتعالى بين أنه مقرر بالخلق والايضا والتكوين والابداع وأنه لا موجد له سواء ولا
 معبود الاياه وأن جميع الممكنات مستندة اليه وجميع الكائنات محتاجة فلا يبدى مفرقة
 اليه والحاجات منزهة اليه والعقول والهة فيه والرحمة والجود فائض منه ولما قرر تعالى
 الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمعاد وزين أمر هذه السورة بهذه البيانات الدالة
 على كونه تعالى مبدءا بالخلق والابداع والتكوين والاختراع ختمها بهذه الخاتمة الشريفة
 العالية لا يتيق لاحد عذره بقوله تعالى (قل) يا محمد (يا أيها الناس) أي الذين أرسلت إليهم (قد
 جاءكم الحق من ربكم) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله تعالى والقرآن لم يبق

زينة (قلت) أضافها اليها
 لأن هرون كان يؤمن على
 دعاء موسى والتائبين دعاء
 في المعنى أولان هرون دعاء
 أيضا مع موسى إلا أنه تعالى
 خمس موسى بالذكر لأنه

لكم عذر (فن اهدى) أي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمل بما في الكتاب (فانما هتدى
 لنفسه) لانه اتبع الحق الثابت وترك الباطل الزائل فانفذ نفسه من النار وأوجب اهل الجنة
 ثواب اهدائه له (ومن ضل) أي كفر بها أو بشئ منها (فانما يضل عليها) أي على نفسه لان
 وبال ضلاله عليها الان من ترك الباقي وتعمد بما ليس في يده منه شئ فقد غر نفسه ثم قال صلى الله
 عليه وسلم (وما أنا عليكم بوكيل) أي حفيظ أي موكول الى أمركم واما أنا بشئير وتذير قال ابن
 عباس وهذه الآية منسوخة بآية السيف قال الله تعالى انبيه صلى الله عليه وسلم (واتبع)
 يا محمد (ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (وأصبر) أي على دعوتهم وتحمل أذيتهم (حتى
 يحكم الله) أي بنصرته عليهم واظهار دينك أو بالأمر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن
 الظلم في حكمه تعالى لا لاطلاعه على السر أو كاطلاعه على الظواهر فحكم بقتل المشركين
 والجزية على أهل الكتاب يعطونهم عن يد وهم صاغرون وأنشد بعضهم في الصبر
 • أصبر حتى يهجز الصبر عن صبرى • وأصبر حتى يحكم الله في أمري
 • أصبر حتى يعلم الصبر أنني • صبرت على شئ أمر من الجبر ٣
 وروى أن أبا قتادة قال لما تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد ناقته الانصار ثم دخل المدينة
 فقال له مالك لم تقاتلنا قال لم يكن عندنا دواب قال وابن النواضح قال اقطعناها في طلبك وطلب
 أيك يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدى أثره قال معاوية
 فما اقال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذا صبر فقال عبد الرحمن بن حسان
 ألا بلغ معاوية بن حويز • أمير الظالمين نشأ كلامي
 بأنا صابرون فقط - روكم • الى يوم التغابن والخصام
 وقول البيضاوي رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى
 من الاجر عشر سنين بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون حديث
 موضوع

كان أسبق بالدعوة
 أو أمر من عليها (قوله فان
 كنت في شك عما أنزلنا
 اليك) ان قلت ان لك
 واشك في القرآن منتف
 عنه صلى الله عليه وسلم
 ٣ قوله أمر من الجبر هكذا
 فالاصول التي بايدىنا واهل
 المناسب أمر من الصبر أو
 أجبر من الجبر اه معصمه

﴿سورة هود عليه السلام كية﴾

الواقم الصلاة الآية والافلاك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة وثلاثون
 وعشرون اية وكلها ألف وسبعمائة وخمسة عشرة وحروفها سبعة آلاف وستة وخمسة
 أحرف وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله عمل اليك الشيب قال شيبتي
 هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتسألون وهل أتاك حديث الغاشية (بسم الله)
 أي الذي له تمام العلم وكال الحكمه وجميع القدرة (الرحمن) بجمع خلقه به يوم البشارة
 والندارة (الرحيم) لاهل ولايته بالحفظ في سلوكه سبيله وقوله تعالى (الكتاب) مبتدأ وخبر أو
 كتاب خبر مبتدأ محذوف وتقدم الكلام على أوائل السور أول سورة البقرة وقرأ أبو عمرو
 وابن عامر وشعبة وحزرة والكساني بالامالة والباثون بالفتح وقوله تعالى (أحكمت آياته) صفة
 للكتاب وفسر الاحكام بوجوه الاول أحكمت آياته أي نظمت نظمها محكماً لا يقع فيه نقص
 ولا خلل كالبنا المحكم المصنف ولا يعتبره اخلال من جهة اللفظ والمعنى ولا يستطبع أحد

تقتضئ من نفسه ولا الطعن في شيء من بلاغته أو فصاحته الثاني أن الأحكام عبارة عن منع الفساد من الشيء فقولها أحكمت آياته أي لم تنسخ بكاتبها نصت الكتب والشرائع به كما قال ابن عباس الثالث أنها أحكمت بالجمع والدلائل أو جعلت حكمة منقول من حكم بالضم إذا صار حكما لأنهم اشتبهوا على أمهات الحكم النظرية والعملية وقوله تعالى (ثم فصلت) صفة أخرى للكتاب أي يثبت بالأحكام والقصاص والمواعظ والأخبار وبالآزال لجمعها مجما أو فصل فيها ونخلص ما يحتاج إليه أو يجعلها مورا وقال الحسن أحكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوجه والوجه (تنبيه) معنى ثم في قوله تعالى ثم فصلت أيس للتراخي في الوقت لكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن الأحكام ثم فصلت أحسن التفصيل وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل وقوله تعالى (من لدن حكيم خبير) أي الله تعالى صفة أخرى للكتاب والتقدير كآب من حكيم خبير أو خبر بعد خبر والتقدير الرمن لدن حكيم خبير يرأوصه له لاحكمت وفصلت أي أحكمت وفصلت من لدن حكيم خبير وعلى هذا التقدير قد حصل بين أوائل هذه السورة وبين آخرها مناسبة لطيفة كأنه يقول تعالى أحكمت آياته من لدن حكيم وفصلت من لدن خبير عالم بكيفية الأمور وقوله تعالى (أن لا تعبدوا الا الله) يحفل وجوها الاول أن تكون مفعولا والتقدير كآب أحكمت آياته ثم فصلت لاجل أن لا تعبدوا الا الله الثاني أن تكون مفعولا في تفصيل الآيات معنى القول قال الرازي والجل على هذا أولى لأن قوله تعالى وأن استغفروا معطوف على قوله تعالى أن لا تعبدوا فيجب أن يكون معناه أي لا تعبدوا ليكون الامر معطوفا على النهي فان كونه بمعنى أن لا تعبدوا يمنع عطف الامر عليه الثالث أن يكون كلاما مبدءا منقطعاً عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراض منه على اختصاص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (انني انكم منه) أي الله (تذير) بالعقاب على الشرك (وبشير) بالثواب على التوحيد كله قبل ترك عبادة غير الله تعالى بمعنى اتركوها اني لكم منه تذكير وبشير كقوله تعالى فاضرب الرقاب (تنبيه) هذه الآية الكريمة مشبهة على أشياء مستترة الاولى أنه تعالى أمر أن لا تعبدوا الا الله لأن ما سواه محدث مخلوق مرئوب وانما حصل بتكوين الله وإيجاده والعبادة عبارة عن اظهار الخضوع والخشوع ونهاية التواضع والتذلل وذلك لا يليق الا بالخالق المدير الرحيم المحسن فثبت ان عبادة غير الله تعالى منكرة المرتبة الثانية قوله تعالى (وأن استغفروا ربكم) المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم توبوا اليه) واختله وافي بيان الفرق بين هاتين المرتبتين على وجوه الاول أن معنى قوله وأن استغفروا أي اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم بين الشيء الذي يطلب به ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه لأن الداعي الى التوبة والمحرك عليها هو الاستغفار الذي هو عبارة عن طلب المغفرة فالاستغفار مطلوب بالذات والتوبة مطلوبة اكونها من مهمات الاستغفار وما كان آخره في الحصول كان أولاً في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة الثاني وأن استغفروا من الشرك والمعاصي ثم توبوا أي ارجعوا اليه بالطاعة الثالث الاستغفار طلب من الله تعالى لازماً لا ينبغي والتوبة سعي من الإنسان في انزاله لا ينبغي فقدم الاستغفار ليدل على ان المؤمن يجب عليه أن لا يطلب الشيء

فطما فكيف قال الله ذلك
له (قلت) لم يبق له بل إن
كان شا كافي القرآن وفي
نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ولا يناقيه قوله مما
أنزل الله لك لوروده في قوله
وأنزلنا اليكم نورا مبينا

الامن مولاه فانه هو الذي يقدر على تخصيصه ثم بعد الاستغفار ذكر التوبة لانها هل باقية
 الانسان ويتوسل به الى دفع المكروه والاستعانة بفضل الله تعالى تقدم على الاستعانة بسبي
 النفس ثم انه تعالى لما ذكر هذه المراتب الثلاثة ذكر بعدها مراتب عليا من الاثار المطلوبة
 ومن المعلوم ان المطالب محصور في نوعين لانه انما يكون حصواها في الدنيا وفي الآخرة
 اما المنافع الدنيوية فهي المرادة من قوله تعالى (يعتكم منافعنا حسنا) أي بطيب عيش وسعة
 رزق (الى اجل مسمى) وهو الموت (فان قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا من
 المؤمن وجنة الكافر وقال أيضا خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال
 تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يذكر بالرحمن ايموتهم سقما من فضة فهذه
 النصوص دالة على ان نصيب المستغل بالطاعات في الدنيا هو الشدة والبلاء ومقتضى هذه
 الآية ان نصيب المستغل بالطاعات الراحة في الدنيا فكيف الجمع بينهما (اجيب) بان
 المستغل بعبادة الله ومحبه مشغول بحب نبي يمتنع تغير وزواله وفناؤه فيكلما كان امعانه
 في ذلك الطريق أكثر وقوله فيه أتم كان انقطاعه عن الخلق أتم وأكمل وكلما كان الكمال
 في هذا الباب أكثر كان الاحتياج والسرور أكمل لانه أمن من تغيره ومطلوبه وأمن من زوال
 محبوه وأما من كان مشغولا بحب غير الله كان أبدا في ألم الخوف من فوات المحبوب وزواله
 وكان عيشه منقضا وقلبه مضطربا ولذلك قال تعالى في صفة المستغنيين بخدمة فلحيته حياة
 طيبة وقيل المراد بالمتاع الحسن عدم العذاب بعذاب الاستئصال كما استأصل أهل القرى
 الذين كفروا ومعنى سبحانه وتعالى منافع الدنيا بالمتاع لاجل التنبيه على حقارتها وقامها ونبه
 تعالى على كونها منقضية بقوله تعالى الى اجل مسمى فصارت هذه الآية دالة على كونها
 حقيرة خسيسة منقضية وأما المنافع الآخروية فتقيد كرهاته تعالى بقوله تعالى (ويؤتي) أي في
 الآخرة (كل ذي فضل) أي في العمل (فضله) أي جزاءه لان مراتب السعادة في الآخرة
 مختلفة لانهم مستقرون بقدار الدرجات الحاصلة في الدنيا فالأمر كان الاغراض عن غير الحق
 والاقبال على عبودية الحق درجات غير متناهية فكذلك مراتب السعادات الآخروية غير
 متناهية فلهذا السبب قال تعالى ويؤتي كل ذي فضل فضله وقال أبو العباس من كثرت
 طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الآخرة وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته
 دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوفى سيئاته وحسناته كان
 من أهل الأعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت له سيئة ومن عمل
 حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات
 وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من حسناته العشر واحدة وبقى له تسع حسنات ثم يقول ابن
 مسعود هات من غلب آحاده أعشاره وقوله تعالى (وان تولوا) فيه حذف إحدى التامين أي
 وان تعرضوا عما يستحكم به من الهدى (فاني) أي فقل لهم اني (أخاف عليكم هذا يوم كبير)
 هو يوم القيامة وصف بالكبركا وصف بالعظم والثقل وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقيط
 حتى أكلوا الحبيب (الى الله مرجعكم) أي رجوعكم في ذلك اليوم فيسبب الحسن على اجسادهم
 ويذهب المسمى على اساقفه (وهو على كل شيء قدير) أي قادر على جميع المقصورات لا دافع

وقوله بجهد المنافقون ان
 تنزل عليهم سورة وقيل
 الخطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم والمراد غيره كما في قوله
 تعالى يا أيها النبي اتق الله
 ولا تطع الكافرين
 والمنافقين أو المراد الزام

لنقضاته ولا مانع لمشيئته ومنه الثواب والعقاب وفي ذلك دلالة على قدوة عالية وجلالة عظيمة
لهذا الحاكم وعلى ضعف لهذا العبد والملائكة القاهر العالی اذا رأى عبدا مشرفا على الهلاك
فانه يخلصه من الهلاك ومنه المثل المشهور ملاصكت فاصبح أى قاعف يقول مصنف هذا
الكتاب قد أقنيت همرى في خدمة العلم ومطالعة الكتب ولا رجاء لى فى شئ الا أنى فى غاية المدة
والقصود والكريم اذا قدر عفا فأسأل يا كرم الاكرمين وأرحم الراحمين وساتر عيوب
المعويين أن تفيض بحبال رحمتك على وعلى والذى وأولادى وأخوانى وأحبائى وأن
تفنى وایاهم بالفضل والتجاوز والجلود والكريم واختلنا وفى سبب نزول قوله تعالى (ألا
انهم يقتلون صدورهم) فقال ابن عباس نزلت فى الاخمس بن شريق وكان رجلا لا حلال الكلام
حلال المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره فمضى قوله
تعالى يا نون صدورهم يخفون ما فى صدورهم من الشتم والعداوة وقال عبد الله بن شداد
نزلت فى بعض المنافقين كان اذا امر بر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي صدره وظهره وطأطا
رأسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يخفون ظهورهم
كى لا يسموا كلام الله تعالى ولا ذكره روى البخارى عن ابن عباس أنها نزلت فحين كان
ينهى أن يتخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته
ويرتج ستره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى وقال السدى يقتلون صدورهم أى
يعرضون بهلوجهم من قولهم نذيت عنانى (ليستخفوا منه) أى من الله تعالى بسرهم فلا يطلع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عليه وقيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقد
قبل أنها نزلت فى طائفة من المشركين قالوا ان أرغبنا علينا مستورا واستغشينا ثيابا وطونا
صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم (ألا حيزي... تغشون بلبسهم) أى يا وون الى فراشهم
ويتغطون بلباسهم (يهلم) تعالى (مايسرون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم أى أنه
لا تفاوت فى علمه تعالى بين امرارهم وإعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاخفاء
(أنه) تعالى (حليم بذات الصدور) أى بالقلوب وأحوالها ولما علم تعالى أنه يعلم مايسرون
وما يعلنون أردفه بجائلا على كونه عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى (وما من دابة فى
الارض الا على الله رزقها) فذكر تعالى ان وزق كل حيوان انما يصل اليه من الله تعالى فلولم
يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات والدابة اسم كل حيوان دب على وجه
الارض ولا شك ان أقسام الحيوانات وأنواعها كثيرة وهى الاجناس التى تكون فى البر
والبحر والجبال والله تعالى عالم بكلية طبعها وأعضائها وأحوالها وأغذيتها ومساكنها
وما يوافيها ويخالقها قال الله المبر لا طباق السموات والارض والطباق الحيوانات والنبات
كيف لا يكون عالما بأحوالها روى أن موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه
بأحوال أهله فأمره الله تعالى أن يضرب عصاه على صخرة فاشتقت وخرج منها صخرة ثانية
ثم ضرب عصاه عليها فاشتقت وخرج منها صخرة ثالثة ثم ضرب بعصاه عليها فاشتقت فخرجت
منها دودة كالذرة وفى غيابة جبري مجرى الغذاء لها وروح الله تعالى الجباب عن جميع موسى
عليه السلام فسمع ان اليهود كانت تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامي ويخبر مكاني

الطبة على الشاكين
الكافرين كما يقول لهبى
عليه السلام أنت قلت
لناس اغشونى وأى
الذين من دون الله وهو
عالم بانتهاء هذا القول
منه لزام الطبة على

ويذكرني ولا يفساني (فان قيل) ان كلمة على للوجوب فيدل على ان اوصول الرزق الى الدابة واجب على الله تعالى (اجيب) بانه تعالى انما في ذلك تحقيق الوصوه بحسب الوعد والفضل والاحسان وحلا على التوكل فيه وفي هذه الآية دليل على ان الرزق قد يكون حراما لانه ثبت ان اوصول الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد وواقعته تعالى لا يتجزأ به ثم قد نرى ان انسانا لا يأكل من الحلال طول عمره فلولا يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما اوصل رزقه اليه فيكون الله تعالى قد اخل بالواجب وذلك محال فلعلمنا ان الحرام قد يكون رزقا (ويعلم) تعالى (مستقرها) قال ابن عباس هو المكان الذي تأوي اليه وتستقر فيه ايلة ونهارا (ومستودعها) هو الذي تدفن فيه اذامات وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع أصلاب الآباء وقيل الجنة أو النار والمستودع القبر اقوله تعالى في صفة الجنة والآثار حسنت مستقرا وسامت مستقرا ومقاما ولا مانع أن يفسر ذلك شيئا كاه (كل) أي كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها (في كتاب) أي ذكرها مثبت في اللوح المحفوظ (مبين) أي بين كما قال تعالى ولا يربط ولا يابس الا في كتاب مبين ولما أثبت تعالى بالدليل المتقدم كونه عالميا بالاعلومات أثبت كونه تعالى قادرا على كل المقادورات بقوله تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) أي من أيام الدنيا أولها الايام وآخرها الجمعة وتقدم الكلام على تفسير ذلك في سورة الاعراف (وكان عرشه على الماء) قال كعب خلق الله يا قوتة خضره ثم نظر اليه بالهيبة فصارت ما يرى ثم خلق الریح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وقال أبو بكر الاصم ومعه في قوله تعالى وكان عرشه على الماء كقولهم السه على الارض وليس ذلك على سبيل كون أحد من ملته مقابلا آخر وقال حمزة ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالقه وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سيج الله تعالى ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيئا من خلقه فني هذا دلالة على كمال قدرته تعالى لان العرش مع كونه أعظم من السموات والارض كان على الماء وقد أمسك الله تعالى من غير دعامة تحتها ولا علاقة فوقه وقوله تعالى (ليبلوكم) متعلق بخلق أي خلقها وما فيها منافع لكم ومصالح ليختبركم وهو أعلم بكم منكم (أي بكم أحسن حالا) أي أطوع قه وأورع عن محارم الله وهذا لقيام الحجة عليهم وقد مر أمثال ذلك ولما بين تعالى أنه انما خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم وهذا يوجب القطع بحصول الحشر والنشر لان الابتلاء والامتحان يوجب تحصيل المحسن بالرجة والثواب وتخصيص المحسن بالمعاقب وذلك لا يتم الا مع الاعتراف بالمعاد والقيامه خاطب تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال جلا وعلا (واتن قلت) يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك (انهمكم مبعوثون من بعد الموت) أي الحساب والجزاء ليقولوا الذين كفروا ان (أي طر هذا) أي القرآن بالبعث أو الذي تقولون (الاصحاحين) أي بين وقرأ حمزة والكسائي بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء فيكون ذلك واجبا لتبني صلى الله عليه وسلم والياقون بكسر الهمزة وسكون اللام ولما حكى تعالى عن الكفار أنهم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى

النصارى (قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جبريا) قاعدة ذكر جميعا بعد ذلك مع ان كلامهم ما يقيد الاطاعة والذمول الدلالة على وجود الايمان منهم بصفة

منهم نوعا آخر بقوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى) محي (أمة) أي جماعة من الاوقات
 (معدودة) أي قليلة (ليقولن) أي استهزاء (ما يحبس) أي ما يمنع من الوقوع قال الله تعالى
 (الايوم يأتيهم) كيوم بدر (ليس مصروفا) أي مدفوعا العذاب (عنهم وفاق) أي نزل (بهم) من
 من العذاب (ما كانوا يستهزون) أي الذي كانوا يستهجلون فوضع يستهزون موضع
 يستهجلون لان استهجالهم كان استهزاء (فان قيل) لم قال تعالى وفاق على لفظ الماضي مع أن
 ذلك لم يقع (أجيب) بأنه وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التأنيد
 والتقرير والتهديد ولما ذكر تعالى أن عذاب الكفار وان تأخر إلا أنه لا بد وأن يحيق بهم ذكر
 بعده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين لذلك العذاب بقوله تعالى (واتن أذقنا) أي
 أعطينا (الانسان) أي الكافر (منارحة) أي نعمة كفي ورحمة بحيث يجد لذتها (ثم نزعناها)
 أي سلبنا تلك النعمة (منه انه ليؤمن) أي قنوط من رحمة الله تعالى لقلة مسيره وعدم ثقته به
 (كفور) أي يهودلنمستنا عليه وأما المسلم الذي يؤمن أن تلك النعمة من جود الله تعالى
 وفضله واحسانه فانه لا يحصل له اليأس بل يقول له الله تعالى يرحمها على بعد ذلك أحسن وأكمل
 وأفضل مما كانت (واتن أذقناه) أي الكافر (نعماء بعد ضرامسته) كنعمة بعد سقم وفي
 بعد عدم وفي اختلاف الفاعلين وهما أذقناه ومسته من حيث الاسناد اليه تعالى في الاول
 والى الضم في الثاني نكتة عظيمة وهي أن النعمة صادرة من الله تعالى تفضل سلامته عليها
 أحدي دخل الجنة البرحة الله تعالى قبل ولا أنت بارسل الله قال ولأنا والضرر صادر من
 العبد كسبالاته السبب فيه باجتنابه إياه بالمعاصي غالب القوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن
 الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا ينافي ذلك قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل
 منه ايجادا غير أن الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام فليعلم ما من مسلم يصيبه
 مصيب ولا تصب حتى الشوك يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الابذنب وما بعد فواقه أكثر
 (ليقولن) أي الذي أصابه العفة والفق (ذهب السبات) أي المصائب التي أصابتني (عق)
 ولم يتوقع زوالها ولا يشكر عليها (انه لفرح) أي فرح بطر (خفور) على الناس بما أذاقه
 الله تعالى من نعمائه وقد شغل الفرح والفخر عن الشكر فيبين سبحانه وتعالى في هذه الآية
 أن أسرار الدنيا غير باقية بل هي أبدان في التغير والزوال والتهول والانتقال فان الانسان
 اما أن يتحول من النعمة الى المحنة ومن اللذات الى الآفات كالقسم الاول واما أن يكون
 بالعكس من ذلك وهو أن يتحول من المكروه الى المحبوب كالقسم الثاني ولما بين تعالى أن
 الكافر عند الابتلاء لا يكون من الصابرين وعند الفوز بالنعمة لا يكون من الشاكرين بين
 حال المتقين بقوله تعالى (الا) أي لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) أي
 في النعماء أي فانهم ان أصابهم شدة صبروا وان ظلمهم نعمة شكروا (اولئك لهم مغفرة وأجر
 كبير) فجمع لهم تعالى بين هذين المطالبين أحدهما زوال العقاب والخلص منه وهو
 المراد من قوله تعالى لهم مغفرة والثاني الفوز بالثواب ودخول الجنة وهو المراد من قوله
 تعالى وأجر كبير (ولذلك) يا محمد (بارك بعض ما يوحى اليك) فلا تبلغهم إياه لئلا يؤخروهم بها فانهم
 كانوا يستهزون بالقرآن ويضعفون عنه وخرأجزوا الكسالى بالامانة بحجة ودهش بين

الاجتماع الذي لا يدل
 عليه كلامهم كفولك جاء
 القوم جميعا أي مجتمعين
 وتظهر قوله تعالى فسيجد
 الملائكة كلهم أجمعون
 (قوله وأمرت أن أكون
 من المؤمنين) قال ذلك

العظيمة والباقيون بالفتح (وضائق به صدرك) أي بتلاوته عليه لاجل (أن يقولوا لولا) أي
 هلا (أنزل عليه كنز) يتقنه في الاستبصار كالمالك (أرجاه معه ملك) بصدقه كما اقترحنا وروى
 عن ابن عباس أن رؤساء مكة قالوا يا محمد ادعنا لنعبدك لئلا نجعل مكة ذهابا ان كنت رسولا وقال
 آخرون اتنا بالملك لا يشهدوا بنبوتك فقال لا أقدر على ذلك فنزل (انما أنت نذير) فلا عليك
 الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) فتوكل عليه انه عالم بهما لهم وقاعل
 بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم (أم) أي بل (يقولون) كفار مكة (اقتراه) أي اختلقه من تلقاء
 نفسه وليس هو من عند الله قال الله تعالى (قل) لهم يا محمد (فأتوا بعشر سور مثله) في البيان
 وحسن التظيم (مفتريات) فانكم عريون مثلي قال ابن عباس هذه السور التي وقع بها هذا
 التحدي هيينة وهي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
 والاثقال والتوبة ويونس وهود وقيل التحدي وقع بطلاق السور وهو متقدم على
 التحدي بسورة واحدة والتحدي بسورة واحدة وقع في سورة البقرة وفي سورة يونس اما تقدم
 هذه السورة على سورة البقرة فظاهر لان هذه السورة مكينة وسورة البقرة مدنية وأما في سورة
 يونس فلا أن كل واحدة من هاتين السورتين مكينة فتكون سورة هود متقدمة في النزول على
 سورة يونس كما قاله الرازي وأنكر المبرد هذا وقال بل سورة يونس أولا وقال معنى قوله في سورة
 يونس فأتوا بسورة مثله أي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فجزوا فقال
 لهم في سورة هود ان يهزم من الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا
 بعشر سور من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة (وادعوا) أي وقل لهم يا محمد ادعوا
 للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) في أنه مفترى والضمير في قوله
 تعالى (فان لم يستجيبوا لكم) أي باتيان مادعوتهم اليه النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يهدونهم وقال تعالى في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك
 فاعلم والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم (فاعلموا انما انزل) ملتبسا (يعلم الله) أي بما لا يعلمه الا
 الله تعالى من نظم يهجز الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه ولا يقدر عليه سواه وقوله
 تعالى (وان) محقة من الثبوت أي وانه (لا اله الا هو) وحده وان توحده واجب والاشراك
 به ظلم عظيم (فهل استمسكون) أي ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذ
 تحقق عندكم اجهازه مطلقا وقيل الخطاب للبشر كين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم أي
 فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته اعلمهم بالهزيمة وان
 طاعتهم أقصر من أن تبلغه فاعلموا أنه منزل من عند الله وأن مادعاكم اليه من التوحيد حق
 فهل أنتم بعد هذه الحجة القاطعة مسلمون أي أسلموا في مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما
 فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب بزوال العذر واختلاف في سبب نزول قوله
 تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) أي بعملة الذي يعمل من أعمال البر (توف اليهم
 اعمالهم) أي التي عملوها من خير كصدقة وصلة ورحم (فيها) أي في الدنيا (وهم فيها لا يفسدون)
 أي يوصل اليهم أجور اعمالهم وافية كاملة من غير نقص في الدنيا وهو ما يزكون فيها من
 الصفات والرياسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد ونحو ذلك (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا

هنا موافقة لقوله قبل
 تعني المؤمنين وقال في
 النحل من المسلمين موافقة
 لقوله قبل فهم مسلمون
 (قوله وان يمسك الله)
 أي يمسك بضم الـ الآية
 (فان قلت) لم ذكر المس في

النار محيط) أي بطل (ما صنعوا) أي عملوا (فيها) أي الآخرة فلا ثواب لهم (وباطل ما كانوا
 يعملون) لأنه غير الله تعالى فقال مجاهد نزلات في أهل الرياء قال صلى الله عليه وسلم إن أخوف
 ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء والرياء هو أن
 يظهر الإنسان الأعمال الصالحة لتحمده الناس ويعتقدوا فيه الصلاح فهذا هو العمل الذي
 غير الله تعالى نعوذ بالله من الخذلان وقالوا كثرة المنسرين انتهت في الكافر وأما المؤمن
 فغير الدنيا والآخرة وأولادته الآخرة غالبية فيجازي بحسناته في الدنيا وينتاب عليها في
 الآخرة وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يناب
 عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في الآخرة وأما الكافر فيقطع بحسناته في الدنيا حتى إذا
 أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا وقيل نزلات في المنافقين الذين يطلبون
 بغزوهم مع النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم من غير أن يؤمنوا بالآخرة ونوابها وقيل في
 اليهود والنصارى وهو منقول عن أنس ولما ذكر تعالى الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا
 وزينتها ذكر من كان يريد بعمله وجه الله تعالى والدار الآخرة بقوله تعالى (أفمن كان على بينة
 من ربه) قيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والبينه هي القرآن (ويتلوه) أي يتبعه (شاهد)
 يصدقه (منه) أي من الله تعالى وهو جبريل عليه السلام (ومن قبله) أي القرآن (كتاب
 موسى) وهو التوراة شاهد له أيضا وقوله تعالى (أما) أي كتابا مؤتمرا به في الدين (ورحمته)
 أي على المنزل عليهم لأنه الوصول إلى الفوز بسعادة الدارين حال من كتاب موسى والجواب
 محذوف لظهوره والتقدير أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وليس أهم
 في الآخرة إلا التوكل ليس مثله بل بينهم تفاوت بعيد وتباين بين وقيل هو من آمن من اليهود
 كعبد الله بن سلام وغيره والمراد بالبينه هو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه
 أي من الله ومن قبله كتاب موسى أي ويتلوه ذلك البرهان من قبل يحيى القرآن كتاب موسى
 أي في دلالة على هذا المطاوع لا في الوجود قال الرازي وهذا القول هو الظاهر لقوله تعالى
 (اولئك يؤمنون به) وهذه صيغة جمع ولا يجوز رجوعه إلى محمد صلى الله عليه وسلم انتهى
 ويجوز أن تكون للتعظيم أولا صلى الله عليه وسلم ومن تبعه ورجعوا يكون هذا أولى كما جرى
 عليه بعض المفسرين والاشارة إلى من كان على بينة والضمير في به للقرآن وإذا كان هذا
 الفريق ليس له في الآخرة إلا النار فهذا الفريق ليس له في الآخرة إلا الجنة (ومن يكفر به)
 أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن (من الأحزاب) أي أصناف الكفار فيدخل فيهم
 اليهود والنصارى والجهوس (فالنار موعده) يعني في الآخرة بروى سعيد بن جبيرة عن أبي
 موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي إلا كان من
 أهل النار قال أبو موسى فقلت في نفسي إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا إلا عن
 القرآن فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال بعض العلماء
 ولما دلت الآية على أن من يكفر به كانت النار موعده دل على أن من لا يكفر به كانت الجنة
 موعده وقوله تعالى (فلا تلق في مرة) أي شك (منه) أي القرآن أو الموعد أنه الحق من
 ربك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لأنه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويؤيد

الضرو والارادة في الخبير
 قلت لا استعمال كل
 من المس والارادة في كل
 من الضرو والخبير وأنه
 لا من يل لما يصيب بهما
 ولا راد لما يريد به فبحسب

ذلك قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصح دعوتهم بها وسبنا السك أو بان
 موعد الكفار النار ثم وصفت الله تعالى هؤلاء المنكرين الجاحدين بصفتين كثر في معرض
 الذم - الصفة الأولى كونهم مفترين على الله كما قال تعالى (ومن) أي لا أحد (أظلم عن الحق
 على الله كذبا) بقسبة الشريك والولد إليه أو أسند إليه ما لم ينزله أو نفي عنه ما أنزله الصفة
 الثانية أنهم يعرضون على الله تعالى في موقف الذل والهوان كما قال تعالى (أولئك يعرضون
 على ربهم) أي يوم القيامة (فان قيل) هم لا يجتهدون بهذا العرض لأن العرض عام في كل
 العباد كما قال تعالى وعرضوا على ربك مصفا (أجيب) بأنهم يعرضون فيقتضون بشهادة
 الشهاد عليهم - كما قال تعالى (ويقولون لا شهادة هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فيحصل لهم من
 الخزي والذل كالما لا مزيد عليه وهذه هي الصفة الثالثة واختلف في هؤلاء الشهداء فقال
 مجاهد هم الملائكة الذين يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا وقال مقاتل هم الناس كما يقال
 على رؤس الشهداء أي على رؤس الناس وقال قوم هم الأنبياء كما قال تعالى فأنسئلتن الذين
 أرسل إليهم ولنسئلتن المرسلين والفائدة في اعتبار قول الشهداء بالمباغة في اظهار الفضيلة
 (فان قيل) العرض على الله يقتضي أن يكون الله تعالى في حيز وهو تعالى منزله عن ذلك
 (أجيب) بأنهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب والسؤال أو يكون ذلك عرضا على
 من يوجب بأمر الله تعالى من الأنبياء والمؤمنين والشهداء جمع شاهد كصاحب وأصحاب أو
 جمع منهم - كشرى وأشراف قال أبو علي القاسمي وكان هذا أرجح لأن ما جاء من ذلك في
 التنزيل جاء على فعل كقوله تعالى وجئت بك شهيدا على هؤلاء وعن عبد الله بن عمر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يذلي المؤمن يوم القيامة فيسقره من الناس فيقول أي
 عدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم - حتى اذا قرره بذنوبه قال تعالى ستقرم اعديك في الدنيا
 وقد ستقرم اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكافر والمنافق فيقول الشهداء هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم ولما أخبر الله تعالى عن حالهم في عذاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال
 بقوله تعالى (الآمنة الله على الظالمين) فيبين تعالى أنهم في الحال لهم نون من عند الله وهذه
 هي الصفة الرابعة ثم وصفهم بالصفة الخامسة بقوله تعالى (الذين يصليون عن سبيل الله) أي
 دينه ثم وصفهم بالصفة السادسة بقوله تعالى (ويغفرونها) أي يطلبون السبيل (عوجا) أي
 معوجة أي لانهم ظلموا أنفسهم بالتزام الكفر والضلال فقد أضلوا الله المتبع من الدين الحق
 والقائه الشبهات وتعويج الدلائل المستقيمة لأنه لا يقال في العاصي انه يبغي عوجا وانما يقال
 ذلك فمن يعرف كيف الاستقامة وكيف العوج بسبب القاء الشبهات وتقرير الضلالات ثم
 وصفهم بالصفة السابعة بقوله تعالى (وهم) أي والحال أنهم (بالآخر هم كفرون) وتكرير
 لفظهم لتأكيد كفرهم وتوغلهم فيه الصفة الثامنة كونهم عاجزين عن القرار من عذاب
 الله تعالى كما قال تعالى (ولئن لم يكفروا بهذين في الارض) أي ما كانوا مهجرين اقم في الدنيا
 أن يعاقبهم اذ لا يمكنهم أن يهربوا من عذابه فان حرب العبد من عذاب الله تعالى محال لأنه تعالى
 قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالقرب والبعد والقوة والضعف الصفة التاسعة
 أنهم ليس لهم أولياء يدفعون عقاب الله تعالى عنهم كما قال تعالى (وما كان لهم من دون الله) أي

قاروا بالكلام فان ذكر
 المس في احدهما والارادة
 في الآخر ليبدل بجاء ذكر
 على ما لم يذكر مع انه قد
 ذكر المس فيهما في سورة
 الانعام

(سورة هود عليه السلام)
 (قوله وان استغفروا
 ربكم ثم توبوا اليه الآية)
 ثم للترتيب الاخباري

غيره (من أولياء) أي أنصار ينعونهم من عذابه الصفة العاشرة مضاعفة العذاب كما قال تعالى (يضاعف لهم العذاب) أي بسبب اضلالهم غيرهم وقيل لأنهم كفروا بالله وكفروا بالبعث والتشور الصفة الحادية عشرة قوله تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع) قال قتادة سمع من سماع الحق فلا يسمعون خبرا فينتقمون به (وما كانوا يبصرون) خبرا فيأخذوا به قال ابن عباس أخبر الله تعالى أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته تعالى في الدنيا وفي الآخرة أما في الدنيا فإنه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فإنه قال فلا يستطيعون شأنا بصارهم الصفة الثانية عشرة قوله تعالى (أولئك الذين خسروا أنفسهم) فأنهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فكان مصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وذلك أعظم وجوه الخسرات الصفة الثالثة عشرة قوله تعالى (وخل) أي غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله تعالى من دعوى الشريك وإن الآلهة تشفع لهم الصفة الرابعة عشرة قوله تعالى (لاجرم أنهم في الآخرة هم الآخسرون) أي لا أحد أبين وأكثر خسرانا منهم (تنبيه) قال الفراء أن لاجرم بمنزلة قوا لنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لاجرم أنك محسن علي معنى حقا أنك محسن وقال الزجاج إن كلمة لا تنفي لما ظنوا أنه يتقهم وجرم معناه كسب ذلك الفعل والمعنى لا يتقهم - ثم ذلك وكسب ذلك الفعل لهم الخسران في الدنيا والآخرة قال الأزهري وهو - ضمان أحسن ما قيل في هذا الباب وقال سيدي به لا رد على أهل الكفر كما مروى بجرم معناه أحق والمعنى أنه أحق كفرهم وقوع العذاب والخسران بهم واحتج سيدي به بقول الشاعر

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة • جرت فزاره بعدها أن يغضبوا

أراد أحقت الطعنة فزاره أن يغضبوا • ولما ذكر تعالى عقوبة الكفار وخسرانهم أتبعه بذكر أحوال المؤمنين في الدنيا ورجعهم في الآخرة بقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم) أي اطمأنوا إليه وخشعوا إليه إذا أخبت في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ويتعدى إلى وباللام فإذا قلت أخبت فلان إلى كذا فمعناه اطمأن إليه وإذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له نقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إشارة إلى جميع عمل الجوارح وقوله تعالى وأخبتوا إشارة إلى أعمال القلوب وهي المشيوع والخضوع لله تعالى وان هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة إلا بحصول أعمال القلب وهي المشيوع والخضوع (أولئك) أي الذين هذه صفتهم (أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فآخروا تعالى عن حالهم في الآخرة بأنهم من أهل الجنة التي لا انقطاع لتعيمها ولا زوال • ولما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العصى عن طريق الحق ومن العمى عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسمع الحق والانقياد لاطاعة ذكر فيهما مثلا مطابقا بقوله تعالى (مثل) أي صفة (الفریقین) أي الكفار والمؤمنين (كلاهما) والاسم) هذا مثل الكافر شبه بالاعمى لعدم إيمانه عن آيات الله وبالاسم لتصاممه عن استماع كلام الله تعالى وتأنيبه عن تدبر معانيه (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن شبه بالبصير والسميع لأن امرئ بالضم من الكافر فيكون كل منهما مشابهاً في اعتبار وصفين أو تشبيه

لا الوجودى اذالتوبة
سابقة على الاستغفار او
المعنى استغفروا ربكم من
الشرك ثم توبوا الى
ارجعوا اليه بالطاعة
(فان قلت) يجيب من لم
يستغفر الله ولم يتوب عنه

الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما على أن تكون الواو في الاسم
وفي السميع لمطف الصفة على الصفة بخلافه على التشبيه الاول فانه لمطف الموصوف على
الموصوف ويعبر عنه بعطف الذات على الذات (هل يستويان) أي هل يستوي الفريقان
(مثلا) أي تشبيها لا يستويان ويصح أن يكون مثلا صفة لمصدر مذكوف أي استواء مثلا
وان يكون حالا من فاعل يستويان وقوله تعالى (أفلانذ كرون) فيه ادغام التاء في الاصل في
الذال أي تتعظون بضرب الامثال والتأمل فيما قرأتم من وحيزة والكسائي بخفيف
الذال والباقون بالتشديد وقد جرت عادة الله تعالى بانه اذا أورد على الكفار أنواع الدلائل
اتبعها بالقصص لم يميز ذكرها وذكر الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواع من القصص
القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (وانذ أرسلا نوحا الى قومه)
وقوله (ان لي لكم) قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بفتح الهمزة أي باني والباقون بكسرها
على ارادة القول (تذريمين) أي بين التذرية أخوف من العقاب لمن خاف أمر الله تعالى
وقوله (أن لا تعبدوا الا الله) بدل من اني لكم أو مفعول مبين (أي أخاف عليكم) أي ان
يحدثم غيره (عذاب يوم أليم) أي مؤلم موجه في الدنيا أو الآخرة قال ابن عباس بعث نوح بعد
أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة
وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة
 وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة
 وخمسين ولما حكي تعالى عن نوح عليه السلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى حكي عنهم أنهم
طعنوا في نبوته بثلاثة أنواع من الشبهات بقوله تعالى (فقال الملا الذين كفروا من قومه)
وههم الاشراف (ما نزالنا الا بشر أمثلنا) هذه الشبهة الاولى أي انك بشر مثلنا لا مزية لك
علينا فنخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وانما قالوا هذه المقالة ونسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم
لان الله تعالى اذا اطلق عبدا من عباده وأكرم به نبوته ورسالته وجب على من أرسله اليهم
اتباعه الشبهة الثانية ما ذكره الله تعالى عنهم بقوله تعالى (وما نزالنا الا الذين هم
أرذلنا) أي أسافلنا كالحاكة وأهل الصنائع الخسيسة وهو جمع أرذل بفتح الهمزة كقوله
تعالى أ كابر مجرميها وقوله صلى الله عليه وسلم أحاسنكم أخلاقا وجمع أرذل بضم الذال جمع
رذل بضم زيم وكونهم اهل الاول جمع مفرد وعلی الثاني جمع جمع ثم قالوا ولو كنت صادقا
لا تبعك الا كابر من الناس والاشراف منهم وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة
بالدين واتباع الرسول لا بالمناصب العالية والمال (بادي الرأي) أي اتبعوك في أول الرأي من
غير تثبت وتفكير في أمرك ولو تفكرت وأما اتبعوك ونسبه على الطرف أي وقت حدوث أول
رأيهم وقرأ أبو عمرو وبأدي بهمزة مفتوحة بعد الذال والباقون بياء مفتوحة وأبدل السومى
همزة الرأي ألفا وفتا ووصلا وأما حمزة فايداهما وفتا لا وصل الشبهة الثالثة ما ذكره الله تعالى
عنهم في قوله تعالى (وما نري لكم) أي لا نرى لمن اتبعك (علينا من فضل) أي بالمال والشرف
والجاه نستحقون به الاتباع منا وهذا أيضا جهل منهم لأن الفضيلة المعتبرة عند الله تعالى
بالإيمان والطاعة لا بالشرف والرياسة وقولهم (بل نطغىكم كاذبين) خطاب لنوح عليه

الله منا عا حسنا الى اجم
أي برزقه ووسع عليه كما
قال ابن عباس أو يعسر
كما قال ابن قتيبة فسا فائدة
التمديد بالاستفهام
والتمويه (قلت) قال غيرهما
المتاع الحسن المقيد

السلام في دعوى الرسالة وأدركوا قومه معه في الخطاب وقيل خاطبوه باقظ الجمع على سبيل
 التعظيم وقيل كذبوه في دعوى النبوة وكذبوا قومه في دعوى العلم بصدقه فغاب الخطاب
 على الغائبين ولما ذكر واحد هذه الشبهة لنوح عليه السلام (قال) لهم (يا قوم أرايتم) أي
 أخبروني (أن كنت على بينة) أي نبوة ورسالة (من ربي وأنا نبي ربه) أي نبوة ورسالة (من
 عبده) من فضله واحسانه (فحييت) أي خفيت والتبت (عليكم) ووجد الضمير امالان
 البينة في نفسهم أي الرحمة واملانه لكل واحد منهما وقرأ حفص وحزرة والكسائي بضم
 العين وتشديد الميم والباقيون بفتح العين وتخفيف الميم (أنزلكموها) أي أنكر حكمكم على
 قبولها (وأنتم لها كارهون) أي لا تختارونها ولا تتاملون فيها لا تقدر على ذلك قال قتادة
 والله لو استطاع نبي الله أن يلزمهم قومه ولا يمكنه لا يملك ذلك واتفق القراء على ضم النون من
 أنزلكموها والاتصال باللام رحما وحيث اجتمع ضميران وليس أحدهما مرفوعا وقدم
 الآخر فمتمما جاز في الثاني الوصول كما في الآية والفضل كان يقال أنزلكم أيا ما (ويا قوم
 لا أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة وهو وان لم يذكروا مع علوم مما ذكر (ملا) أي جهلا
 نهطوني (أن) أي ما (أجرى الأعلى الله) أي ما تواب تبليغي الأعلى فانه المأمول منه تعالى
 وقرأ ابن كثير وشعبة وحزرة والكسائي بسكون الياء والباقيون بالفتح وقول نوح عليه
 السلام (وما أنا بطارد الذين آمنوا) جواب لهم حين طلبوا طردهم فانهم طلبوا من نوح عليه
 السلام قبل أن يطرد الذين آمنوا وهم الذين آمنوا فقال ما يجوز ذلك (أنهم ملاقوا
 رحمتهم) أي بالبعث فيخاصمون طردهم عندهم وبإخذهم عن ظلمهم وطردهم أو أنهم يلاقونه
 ويقوزون بقرينه فكيف طردهم (ولكني أراكم قوم تجهلون) أي أن هؤلاء المؤمنين خير
 منكم أوعاكة أمركم أو نسفهم بأن تدعوهم أن يراذل (ويا قوم من ينصرني) أي
 ينفق (من الله) أي من عقابه (أن طردتهم) أي وهم مؤمنون مخلصون (أولا) أي نهلا
 (تذكرون) أي تنظرون وقرأ حفص وحزرة والكسائي بتخفيف الذال والباقيون بالتشديد
 بادغام التاء في الأصل في الذال (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) أي خزائن رزقه فكأنني
 لا أسألكم مالا فكذا لا أدعي أني أملك مالا ولا أغرض في المال لأخذ أو لادفعا وقوله
 (ولا أعلم الغيب ولا أقول أني ملأ) فاعتظم به عليكم حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا بل
 طريقة في التواضع والخضوع ومن كان هذا شأنه وطريقته كذلك فانه لا يستنكف عن
 مخالطة الفقراء والمساكين ولا يطلب مجالسة الأمراء والسلاطين ثم أكد ذلك بقوله (ولا
 أقول للذين تزدري) أي تحتقر (أعينكم) أي لا أقول في حقهم (لن يؤتيهم الله خيرا) فان
 ما أعد الله تعالى لهم في الآخرة خير مما آتاناكم في الدنيا (الله أعلم بما في أنفسهم) وهذا
 كالدلالة على أنهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والذلة إلى النفاق (أي إذا) أي إن فعلت ذلك
 (لن الظالمين) لأنفسهم ومن الظالمين لهم (فان قيل) هذه الآية تدل على تفضيل الملائكة على
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان الإنسان إذا قال لأدعي كذا وكذا انما يحسن إذا كان
 ذلك الشيء أشرف من أحوال ذلك القائل (اجيب) بأن نوح عليه السلام انما ذكر ذلك جوابا
 عما ذكره من الشبهة فانهم طعنوا في اتباعه بالفقر فقال ولا أقول لكم عندي خزائن الله

بالاستغفار والتوبة هو
 الحجة في الطاعة والقناعة
 ولا يكونان الا للمستغفر
 التائب (قوله وما من دابة
 في الارض) لم يقل على
 الارض مع انه انسيب
 بتفسير الدابة لغة بأنهم

حتى أجعلهم أغنياء وطعنوا فيهم أيضا بانهم متفقون فقال ولا أعلم الغيب حتى أعرف كيفية
باطنهم وانما تكلمت في بيان الاحوال على الظاهر وطعنوا فيه انه من البشر فقال ولا أقول اني
ملاك حتى تنفوا عن ذلك وحيث قد لا آية ليس فيها ذلك (فان قيل) في هذه الآية دلالة على
ان طرد المؤمنين اطلب مرضاة الكفار من اصول المعاصي فكيف طرد محمد صلى الله عليه
وسلم بعض فقراء المؤمنين اطلب مرضاة الله حتى عاتبه الله تعالى في قوله ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالفسادة والعشى (أجيب) بان الطرد المذكور في هذه الآية محمول على الطرد المطلق
على سبيل التأنييد والطرده المذكور في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم محمول على التباعد في
أوقات معينة رعاية للمصلحة ولما ان الكفار أوردوا تلك الشبهة وأجاب نوح عليه السلام
عنما بالجوابات الموافقة للصحة أو ردوا عليه كلامين الاول ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله
تعالى (قالوا يا نوح قد جادلتنا) اي خاصمتنا (فا كثر جدالنا) اي فاطبت فيه وهذا يدل
على انه عليه السلام كان قدأ كثر في الجدال معهم وذلك الجدال ما كان الا في اثبات التوحيد
والنبوة والمعاد وهذا يدل على ان الجدال في تقرير الدلائل وازالة الشبهات حرفة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وعلى ان التقليد والجهل حرفة الكفار والثاني ما ذكره الله تعالى عنهم
بقوله (فانتجا بآئتنا) اي من العذاب (ان كنت من الصادقين) في الدعوى والوعيد فان
مناظرة لا تؤثر فينا (قال) لهم نوح عليه السلام في جواب ذلك (انما يأنىكم به الله ان شاء)
تجهله لكم فان امره اليه ان شاء جهله وان شاء اخره لا الى (وما أنتم بمجزيين) اي بفاتين الله
تعالى ولما أجاب نوح عليه السلام عن شأنهم ختم الكلام بخاتمة فاطمة فقال (ولا ينفعكم
بعضي ان اردت ان اصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم) اي يضلكم وجواب الشرط
محذوف دل عليه ولا ينفعكم يعني وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان
اصح لكم فلا ينفعكم يعني فهو من باب اعتراض الشرط على الشرط ونظير ذلك ما لو قال
رجل لزوجه انت طالق ان دخلت الدار ان قلت زيدا دخلت ثم قلت لم تطلق فيشترط في
وجوب الحكم وقوع الشرط الثاني قبل وقوع الاول وفي الآية دليل على ان الله تعالى قد
يريد الكفر من العبد فانه اذا اراد منه ذلك فانه يتمتع مدورا لايمان منه (هو ربكم) اي
خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (والله ترحمون) فيجازيكم على اعمالكم حال تعالى
(ام) اي بل (يقولون افترأ) اي اختلقه وجاء به من عند نفسه والهاء ترجع الى الوحي الذي
بأنه اليهم (قل) لهم (ان افتريته فعلى ابراهيم) وهذا من باب حذف المضاف لان المعنى فعلى
اتم ابراهيم والابرام اعتراف المظنور وفي الآية محذوف آخر وهو ان المعنى ان كنت
افتريته فعلى عقاب جبري وان كنت صادقا وكذبتي فولي فوليكم عقاب ذلك التكذيب الا انه
محذوف هذه القصة لدلالة الكلام عليها (وابا برى) مما يجرمون) اي من عقاب جرمكم في
اسناد الافتراء الى (تنبيه) أكثر المفسرين على ان هذا من بقية كلام نوح عليه السلام
مع قومه وقال مقاتل أم يقولون اي المشركون من كفار مكة افتراء اي محمد صلى الله عليه
وسلم اختلق القرآن من عند نفسه وهذه الآية وقعت في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في اثبات
قصة نوح عليه السلام قال الرازي وقوله بصيد جدا (وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك)

ما يدب على الارض لان في
أعم من على لانهم يتناول
من الدواب ما على ظهر
الارض وما في بطنها وقيل
في بعض على كافي قوله
لا صلبكم في جسدوع
الفعل وقوله أم لهم لم

اى ان يستقر على الايمان اقله تعالى (الامن قد آمن) قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا
 يضربون نوحا حتى تسقط فيه لقونه في ابدو يلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم
 الثاني ويدعوهم الى الله تعالى وروى ان شيخا منهم جاء متوكئا على عصاه ومعه ابنه فقال
 لابنه لا يغوي بك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابتاه مكفى من العصاة فاخذها من ابيه وضرب بها
 نوحا عليه السلام حتى نجهت منه كفة فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
 قد آمن (فلا تبئس) اى لا تحزن عليهم فاني مهلكهم (بما) اى بسبب ما (كانوا يفعلون)
 من الشرك وتبتلهم منهم فحينئذ دعا عليهم نوح عليه السلام فقال رب لا تذر على الارض من
 الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير النبي انه بلغه انهم كانوا يبطشون به
 فيجثونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى تمادوا في
 المعصية واشتد عليهم منهم البلا وهو ينظر من الجبل الى الجبل فلا ياتي قرن الا كان انجس
 من الذين قبلهم ولقد كان ياتي القرن الاخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا
 واجدادنا هكذا يجنوننا فلا يقبلون منه شيئا فسكا الى الله تعالى فقال رب اني دعوت قومي ليلا
 ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله تعالى اليه (واصنع
 الفلک) اى السفينة (باعيننا) قال ابن عباس بما رأى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل يحفظنا
 (ووحينا) اى بامرنا لك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اى ولا تراجعني في
 الكفار ولا تدعني في استدفاع العذاب عنهم (انهم مفرقون) اى محكوم عليهم بالاغواق فلا
 سبيل الى كفه وقيل لا تخاطبني في ابنك كنهان وامر انك راعاه فانهم ما هالكان مع القوم
 ويروى ان جبريل عليه السلام اتي نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلک قال كيف
 اصنع ولست بخجار قال ان ربك يقول اصنع فانك باعيننا فاخذ القودم فجعل يجر ولا يخطئ
 ومنه ما فعلها مثل جوجو الطير وفي قوله تعالى (وبصنع الفلک) قولان أحدهما انه حكاية
 حال ماضية اى في ذلك الوقت كان يصدق عليه أنه يصنع الفلک الثاني التقدير فاقبل بصنع
 الفلک فاقصر على قوله وبصنع الفلک ثم ان نوحا عليه السلام أقبل على عملها ولها من قومه
 وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلک من القار وغيره ووجهه ل قومه يهرون
 عليه ويخفون منه كما قال تعالى (وكلم امر عليه ملا) اى جماعة (من قومه ضر وامنه)
 اى استهزؤا به ويقولون يا نوح قد صيرت نجارا بعدما كنت نبيا فاعقم الله ارحام نسايتهم
 فلا يولد لهم قال ابن عباس رضى الله عنهم اتخذ نوح عليه السلام السفينة في سنتين وكان
 طول السفينة ثلثمائة ذراع وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن
 الاول الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط الدواب وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع
 ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروى عن انس كان طولها ألف
 ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة وتيل ان الخواص بين قالوا العيسى عليه السلام لو بعثت لنا
 رجلا شهد السفينة بعد ثمان مائة فانا نطق بهم حتى انتهى بهم الى كتيب من تراب فاخذ كل من
 ذلك التراب فقال انذرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال كعب بن عامر قال فضرب الكتيب
 بعصا فقال قم يا ابن الله فاذا هو قائم بنفسه عن رأسه التراب وقد شاب فقال له عيسى عليه

يستمعون فيه وظاهر ان
 تفسير الدابة بما يجب على
 الارض يتناول الطير فلا
 يراد ان الالة لا تتناول
 الطير في ضمان رزقه فان
 قلت على الوجوب واقع
 تعالى لا يجب عليه شيء

السلام هكذا ملكك قال لا ولكن مت وأنا شاب ولكنني ظننت أنها الساعة أن تمثت
 قال سددت عن سفينتي نوح قال كان طولها ألف ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث
 طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للإنس وطبقة للطير ثم قال له عبد الله تعالى
 كما كنت فعدت ربا قال البغوي والمعروف أن طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن أسلم قال
 مكث نوح مائة سنة يقرس الاتجار ومائة سنة يعمل الفلك وعن كعب الأحبار أن نوحا حمل
 السفينة في ثلاثين سنة وروى أنها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش
 والطبقة الوسطى فيها الإنس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله
 تعالى إلى نوح عليه السلام أن اغر ذنب الفيل فغمره فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبل على
 الروث ولما أفسد الفارق في السفينة فجعل يقرض جبالها أوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين
 عيني الأسد فضرب فخرج من مخزوه سنور وسنورة وهو القط فأقبل على الفارقا كالأرغفة قال
 الرازي وأعلم أن أمثال هذه المباحث لا ينبغي لأنهم أمور لا حاجة إلى معرفتها البتة ولا يتعلق
 بمعرفة قائد البتة فكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بأنه ليس ههنا ما يدل
 على الجانب الصحيح والذي نطمح أنه كانت في السفينة بهيمة سبع المؤمنين من قومه وما
 يحتاجون إليه والحصول زوجين من كل حيوان لأن هذا القدر مذكور في القرآن وما
 آمن معه الا قليل فاما تعيين ذلك القدر فغير مهم (قال) لهم لما ضرر وأمنه (ان تسهروا
 منا فاننا ننهركم منكم كما نهضون) اذا فجزونا وغرقتم (فان قيل) الضرورية لا تلحق بمنصب
 النبوة (أجيب) بان ذلك ذكر على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله تعالى وجزاؤه
 سبعة سنين مثله او المعنى ان تسهروا منا فاسترون عاقبة ضررتكم وهو قوله تعالى (فوف
 اعلون من بانيه عذاب يحزبه) اي يهينه في الدنيا وهو الفرق (ويحل عليه) في الآخرة
 (عذاب مقيم) وهو النار التي لا انقطاع لها وقوله تعالى (حق اذا جاء أمرنا) اي باهلا كهم
 غاية لقوله ويصنع الفلك وما يهمل من الضمير فيه أوحى هي التي يتدأ بعدها الكلام
 واختلاف في التنوير في قوله تعالى (وقار التنوير) فقال عكرمة والزهرى هو وجه الارض
 وذلك انه قيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء فار على وجه الارض فار كب السفينة وروى
 عن علي رضي الله عنه أنه قال فار التنوير وقت طلوع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد
 والشعبي انه التنوير الذي يحزبه وهو قول أكثر المفسرين رواية عطية وابن عباس لانه
 حل الكلام على حقيقته ولفظ التنوير حقيقة هو الموضع الذي يحزبه وهو قول أكثر
 المفسرين فيوجب حل اللفظ عليه وهو لا اختلاف وانهم من قال انه تنوير لنوح ومنهم من
 قال انه كان لا آدم عليه السلام قال الحسن كان تنويرا من حجارة كانت حواء تحزبه فنصار
 إلى نوح فقيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء يقو من التنوير فار كب السفينة أنت
 وأصحابك واختلفوا أيضا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان
 الشعبي يحاذي الله ما فار التنوير الامن ناحية الكوفة وقال القحطاني نوح السفينة في جوف
 مسجد الكوفة وكان التنوير على عين الداخل مما يلي باب كنده وكان فريان الماء منه على
 لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنوير آدم عليه السلام وكان بالشام موضع يقال له عين وردة

(قلت) المراد بالوجوب هنا
 وجوب اختيار لا وجوب
 الزام كقوله صلى الله عليه
 وسلم غسل يوم الجمعة واجب
 على كل محتلم وكقول
 الانسان له احبه حقل
 واجب على اوعلى بمعنى من

وروى عن ابن عباس انه كان بالهند ومعنى فار نبيع على قوة وشدة تشبهها بفليان القدر عند
 قوة النار ولا شبهة ان التور لا يشور والمراد فار الماس من التور فلما قال امر الله تعالى نوحا
 عليه السلام ان يحمل في السفينة ثلاثة أنواع من الاشياء الاول قوله تعالى (قلنا احمل فيما
 اى السفينة (من كل زوجين اثنين) والزوجان عبارة عن كل شيتين يكون أحدهما ذكرا
 والاخر اُنثى والتقدير من كل شيتين هما كذلك فاحمل منهما في السفينة اثنين واحدا ذكر
 وواحدا اُنثى وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف أحمل من كل زوجين اثنين
 فخر الله تعالى اليه السباع والطير فجعل يضرب بسديده في كل جنس فيقع الذكور في يده اليمنى
 والائى في يده اليسرى فيحملها في السفينة وقرأ أحد من يتنوين لام كل اى واحمل من كل
 شئ زوجين اثنين الذكور زوج والائى زوج (فان قيل) ما الفائدة في قوله زوجين اثنين
 والزوجان لا يكونان الا اثنين (اجيب) بان هذا على مثال قوله تعالى لا تخذوا الهين اثنين
 وقوله تعالى نفخة واحدة والباقيون بغير تنوين فهذا السؤال غير وارد النوع الثاني من
 الاشياء التى امر الله تعالى نوحا عليه السلام ان يحملها في السفينة قوله تعالى (وأهلان) وهم
 أبناؤه وزوجته وقوله تعالى (الامن) سبق عليه القول) بانه من المفرقين وهو ابنه كنعان
 وامه راعلة وكانا كافرين حكم الله تعالى عليهما بالهلاك بخلاف سام وحام ويانث وزوجاتهم
 ثلاثة وزوجته المسماة (فان قيل) الانسان اشرف من سائر الحيوانات فلم بدأ بالحيوانات
 (اجيب) بان الانسان عاقل فهو لعله مضطر الى دفع اسباب الهلاك عن نفسه فلا حاجة اليه
 الى المبالغة في الترتيب بخلاف السحى في تخلص سائر الحيوانات فلهذا السبب وقع الابتداء
 به النوع الثالث من الاشياء التى امر الله تعالى نوحا عليه السلام بحملها في السفينة قوله
 تعالى (ومن آمن) اى واحمل معك من آمن معك من قومك واختلاف في العدد الذى ذكره الله
 تعالى في قوله تعالى (وما آمن معه الا قليل) فقال قتادة وابن جرير لم يكن معه في السفينة
 الا ثمانية نفر نوح وامرأته المسماة وثلاثة بنين له وهم سام وحام ويانث ونسأوهم وقال ابن
 ابي عمير كانوا عشرة سوى نسأهم نوح وبنوه الثلاثة وستة ناس من آمن به وأزواجهم
 جميعا وقال مجاهد كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وعن ابن عباس قال كان في سفينة
 نوح ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال
 كما قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل فوصفهم بالقليل فلم يحدد عددا بحد فليس بغيره ان
 يجاوز في ذلك حد الله تعالى اذ لم يرد عدد في كتاب الله تعالى ولا في خير صحيح عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتقدم نحو ذلك عن الرازي وقال مقاتل حمل نوح معه في السفينة جسد آدم
 عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوح عليه السلام جميع الدواب والطير
 ليحملها قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فدخل الحمار أذنه في
 صدره وتعلق ابليس بذيبة فلم تسقط رجله فجعل نوح يقول ويحك ادخل فيهنض فلا
 يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زات على لسانه فلما قالها خلى
 الشيطان بجيلة فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما أدخلك على يا عدو الله قال مالك
 بدأت فعملت معك فكان معي على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الرازي وأما الذى

كفى قوله تعالى اذا استأجروا
 على النحاس يستوفون
 (قوله ولئن أذقناه نعماء بعد
 ضراء مسته) فانه هنا قال
 في فصل ولئن أذقناه رجعة
 من امن بعد ضراء مسته
 بن يادة منا ومن لانه ثم بين

بجهة الزحمة بقوله لا يسام
الانسان من دعاء الخبير
فناست ذكرنا وحذفه
هنا اكتفاء بقوله نيل ولقي
اذقتنا الانسان منارحمة
وزاد من ثم لانه لما حشد

(٢) قوله ورست يتبادر
منه ان حفصا وحجرة
والكسائي يقرؤن بفتح ميم
مرساها والذي في الجمل
وقرأ الاخوان وحفص
مجرها بفتح الميم والباقون
بضمها واتفق السبعة على
ضم ميم مرساها فانظرو

يروى ان ابليس دخل السفينة فبعده لانه من الجن وهو جسم ناري فكيف يوزر
الغرق فيه واذا كتاب الله تعالى لم يبدل عليه ولم يرد في ذلك خبر صحيح فالاولى ترك الخوض
في ذلك قال البغوي وروى ان بعضهم قال ان الحية والعقرب انما نوحا عليه السلام فقالتا
احلناهما لك فقال انك سبب البلاء فلا اهلكا فقالتا احلنا فانا نضمن لك ان لا نضر احدا
ذكرك فن قرأ حين يخاف مضرتهم ما سلام على نوح في العالمين لم يضره وقال الحسن لم يحصل
نوح في السفينة الا ما يلدو بيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق
والبعوض فلم يحمل منها شيئا (وقال) نوح لمن معه (اركبوا) اي صيروا (فيها) اي السفينة
وجعل ذلك ركوبا لانهم في الماء كركوب في الارض وقوله تعالى (بسم الله مجراها ومرساها)
متصل بركبوا حال من الواو في اركبوا اي اركبوا فيها بسم الله او فائين بسم الله وقت
اجرا ثم اوارسا ثم قال الفها لك كان نوح اذا اراد ان تجرى السفينة قال بسم الله جرت
واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست وقرأ حفص وحجرة والكسائي ينصب الميم من جرت
اورست اي جريها وورسوها رما مصدران والباقون بضم الميم من ابريت واورست اي بسم
ابراؤها واورساؤها واما الالف بعد الراء أبو عمرو وحفص وحجرة والكسائي محضة ورش
بين الالفين والباقون بالفتح وذكروا في عامل الاعراب في بسم الله وجوها الاول اركبوا بسم
الله الثاني ابدوا بسم الله الثالث بسم الله ابرأوها (ان دي لغفور رحيم) اي لولا مغفرة
لقرطانتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وقوله تعالى (وهي تجري بهم) متعلق بمحذوف دل عليه
اركبوا اي فركبوا مع الله تعالى وهي تجري بهم فيها (في موج) وهو ما ارتفع من الماء اذا
اشتدت عليه الريح (كالجبال) في عظمه وارتفاعه على الماء قال العلماء بالبرأ رسل الله
تعالى المطر اربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى فقضنا ابواب السماء
بماء منهم وجفونا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر فصار الماء نصفين نصف من السماء
ونصف من الارض وارتفع الماء على اعلی جبل وأطوله اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر
ذراعا حتى أغرق كل شيء وروى انه لما كثر الماء في السكك خافت امرأة على ولدها من الغرق
وكانت تحبسه حبسا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغت الماء ارتفعت حتى
بلغت ثلثه فلما بلغت الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقيتها رفعت الصبي
يديها حتى ذهب به الماء فلورحم الله تعالى عنهم أحد الرحم هذه المرأة وما قيل من أن الماء
طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه كأنه سمكة فليس بشيء قال
البيضاوي والمشهور انه عـلاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا فان صبح أي انه طبق ما بين
السماء والارض فلعل ذلك أي ما ذكر من علو الموج قبل التطبيق (ونادى نوح ابنه) كنعان
وكان كافرا بكاهر وقيل كان اسمه يام (وكان في معزل) عزل فيه نفسه اما عن أبيه أو دينه ولم
يركب معه واما عن السفينة واما عن الكفار كأنه انفرده عنهم ووطن نوح عليه السلام ان
ذلك انما كان لانه احب مفارقتهم ولذلك ناداه بقوله (يا بني اركب معنا) في السفينة وقرأ
عاصم بفتح الياء اقصر اهل الفخ من الالف المبسطة من ياء الاضافة في قولك يا بني والباقون
بالكسر في الوصل ليبدل على ياء الاضافة المحذوفة كما قال الشاعر

• يا ابتع لا تلوي واجبى • ثم حذف الالف التخفيف (ولا تكن مع الكافرين) أى فى دين
 ولا مكان فذلك وما قال له ذلك (قال ساروى) أى التجب وأصير (الى جبل يعصق) أى
 يعنى (من الماء قال) له نوح عليه السلام (لا عاصم) أى لا مانع (اليوم من أمر الله) أى من
 عذابه وقوله (الامن رحم) استلنا منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله
 تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقيل الامن رحم أى الا الراحم وهو الله تعالى وقيل
 الامكان من رحمه الله تعالى فانه مانع من ذلك وهو السفينة (وحال بينهما) أى بين نوح وابنه
 أو بين ابنه والجبل (الوج) الذى كور فى قوله موج كالجبال (فكان) ابنه (من المفرقين) أى
 فصار من المهلكين بالماء (و) انتهى الطوفان وأغرق قوم نوح (قيل) أى قال الله تعالى
 أو ملك بأمره تعالى (يا أرض ابلعى ماطن) أى تشرييه (ويا سماء اقلعى) أى أمسكى ماطن
 فادهما بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليه ما بالخطاب من بين سائر
 المخلوقات ثم أمرهما بما يؤمر به أهل القميز والعقل تمهيدا لكل انقيادهما لما يشاء تكويده
 فيه ما وهنهما من تان مختلفتان من كلمتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة قرأ أبو عمرو ونافع
 وابن كثير بإبدال الثانية واوا خالصة والباقيون بالتخفيف (وغيض الماء) أى نقص وذهب وقرأ
 هشام والكسائي بأشمام الغين وهو ضم الغين قبل الياء والباقيون بالكسر وكذا وقيل (وقضى
 الامر) أى وأنجز ما وعد من اهلاك الكافرين والنجاة المؤمنين (واسـ موت) أى استقرت
 السفينة (على الجودى) وهو جبل بالجيزة قريب من الموصل (وقيل) أى قال الله تعالى
 أو ملك بأمره تعالى (بعدا) أى هلاك (لقوم الظالمين) وبجى اخباره على الفعل المبنى
 للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر
 وتكوين مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك فى أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره
 يا أرض ابلعى ماطن ويا سماء اقلعى ولا أن يقضى ذلك الامر الهائل غيره ولا أن تستوى على متن
 الجودى وتستقر عليه الابتداء وقراره وروى ان السفينة لما استقرت بعث نوح عليه
 السلام الغراب لياتيه بنجر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون
 فى منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح أن الماء قد نقص فقيل انه دعا على الغراب بالخوف
 فلذا الا بالبيت وطوق الحمامة الحضرة التى فى عنقه ما ودعا لها بالامان فن ثا لى البيوت
 وروى ان نوحا ركب السفينة عشرة مضت من رجب ومرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت
 بالبيت العتيق وقدر فعه الله تعالى من الفرق وبقى موضعه فطافت به السفينة سبعا وأودع
 أنجر الاسود فى جيبه لى أبى قبيس وهبط نوح ومن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصاحه نوح
 وأمر من معه بسلامه شكر الله تعالى وبواقوية بقرب الجبل وسجيت سوق غمانين فهى أول
 قرية هربت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم ينبج أحد من الكفار من الفرق غير عوج
 ابن عتق وكان الماء يصل الى هجرته وهذا الباقي على القول باطباق الماء قال هذا القائل وسبب
 نجاة أن نوحا احتاج الى خشب السفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فضاء
 الله تعالى من الفرق بذلك (فان قيل) كيف أغرق الله تعالى من لم يبلغ المسلم من الاطفال
 (أجيب) بانه تعالى يتصرف فى خلقه لا يستل عما يشاء وقيل ان الله تعالى أعقم أرحام نساءهم

الرحمة وجه نوحا حد الظرف
 بعد ما انشأ كلافى العهد
 وهما لما أحمل الاوا
 أحمل الثانى ابتشا كالا
 (قوله وضائق به صدورك
 انما لضايق ولم يبقا
 ضيق لموافقة قولهم قبل

أربع مائة سنة فإبراهيم تلك المدة (ونادى نوح ربه) أي دعاه وسأله (فقال رب ان ابني من
 أهلي) وقد دعاه حتى أن تصبى رأسي (وارسعدك الحق) أي الصدق الذي لا خلاف فيه (وأنت
 أحكم الحاكمين) لأنك أعلمهم وأعدلهم (فان قيل) ١- كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال
 رب على نداءي بالقائه (أجيب) بأن القائه مقبيل لجعل نادى مثلها في توضا نفس وقيل نادى أي
 أرا نداءه فقال رب (قال) الله تعالى له (يا نوح انه) أي هذا الابن الذي سألت بحجانه (ليس من
 أهلي) أي المحكوم بعبادتهم لايمانهم وكفره ولهذه عال بقوله تعالى (انه عمل غير صالح)
 وقرأ الكسائي بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين ونصب الراء أي عمل الكفر والتكذيب
 وكل هذا غير صالح والباقيون بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء أي نوع عمل غير صالح
 أو صاحب عمل غير صالح فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخفساء نصف ناقة ترنع
 فاعلمها في اقبال وادباره واختلاف علاماته - يرهل كان ذلك الولد ابن نوح أولا على أقوال
 الاول وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك والاكثرين أنه ابنه حقيقة
 وبطل عليه أنه تعالى نص عليه فقال ونادى نوح ابنه نوح أيضا نص عليه فقال يا بني وصرف
 هذا اللفظ الى أ. ربه وأطلق عليه اسم الابن لهذا السبب صرف للكلام عن حقيقة الى مجازه
 من غير ضرورة أقول الثاني أنه كان ابن امرأته وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن بن
 البصري القول الثالث وهو قول مجاهد والحسن أنه ولد حنت ولد على فراشه ولم يولد له نوح بذلك
 واحتج هذا القائل بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأتها لما قال الرازي وهذا قول
 واه حيث يجب صون منه الانبياء عن هذه القضية لاسيما وهو خلاف نص القرآن وقد
 قيل لابن عباس ما كانت تلك الخيانة فقال كانت امرأة نوح تقول زوجي مجنون وامرأتها لوط
 تدل الناس على ضيقه اذ انزل به (فلا تثنى ما ليس لك به علم) أي بما لا تلم أصواب هو أم لالان
 اللاتق بامثال من أول العزم بناء أموره هم على الصديق وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بفتح
 اللام وتشديد النون والباقيون بكون اللام وتخفيف النون وأثبت الباء بعد النون
 في الوصل دون الوقف ورش وأبو عمرو وحذفها الباقيون وقفا ووصلا (أني أعظك) أي
 بمواعظي كراهة (أن تكون من الجاهلين) فتعال كما يسألون وانما سمى نداءه سوالاتهم
 ذكر الوعد بنجاة أهله واستجازه في شأن ولده (قال) نوح (رب اني أعوذ بك أن) أي من أن
 (أستلكن) في شيء من الاشياء (ما ليس لي به علم) نادى باباد بك واتعاطا بوعظك (والانفـ قرئ) أي
 الآن ما فرط مني وفي المستقبل ما يقع مني (وترحمني) أي تستر زلاتي وتغفرها وتكرم مني (أكن
 من الخاسرين) أي الفريقين في الخسارة فان قيل هذا يدل على عدم عصمة الانبياء لوقوع هذه
 الزلة من نوح عليه السلام (أجيب) بأن الزلة الصادقة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل
 على نفاق ابنه وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يخفي ايمانه ومنافق
 لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الفرق وكان
 ذلك ما لو ما وأما أهل النفاق فبقى أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا
 وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تجعله على حيل أ. ع. الله وأفعاله لا على
 كونه كافرا بل على الوجوه العجيبة فخطا في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام في
 الاكل من الشجرة فلم يصد عنه الا الخطا في الاجتهاد فلم يصد عنه معصية فلما الى ربه تعالى

تارك دليل على انه ضيق
 طرأ لا ثابت لانه صلي
 الله عليه وسلم أوسع الناس
 صدرا وتطيره قولنا نريد
 ساد وجا نريد حدث فيه
 السادة واليهود فان أريدت
 وصفه ب. ب. و. ب. ما قلت نريد

وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين لأن حسرات الأبرار سيئات المقربين (میل) أي قال الله تعالى
أو ملك بأمره تعالى (يأنوح اهبط) أي انزل من السفينة أو من الجبل إلى الأرض المستوية
(بسلام) أي بعظم وأمن وسلامة (منا) وذلك أن الفرق لما كان عام في جميع الأرض فعندما
خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الأرض شيء مما يتقعر به من النبات والحيوان
فكان كالمخاض في أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكل والمشرب
والمشروب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام منازال عنه ذلك الخوف لأن ذلك يدل على حصول
السلامة وأنه لا يكون الامع الا من وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بان وعده
بالبركة بقوله تعالى (وبركات عليك) وهو عبارة عن الدوام والبقاء والنبات لأن الله تعالى صبر
نوحا عليه السلام أبا البشر لأن جميع من بقى كانوا من نسله لأن نوحا لما خرج من السفينة مات
كل من كان معه من لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الا من ذريته فالتحق كلهم من نسله وأنه
لم يكن معه في السفينة الا من كان من نسله وذريته وعلى التقديرين فالتحق كلهم من ذريته
ويدل على ذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فثبت أن نوحا كان آدم الاصغر فكان أبا
الانبياء والتحق بعد الطوفان كلهم منه ومن ذريته وكان بين نوح و آدم غيبة أجداد وقوله
تعالى (وعلى أمم من معك) يحتمل أن تكون من البيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة
لأنهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم لأن الامم تشعب منهم وأن تكون لابتناء الغاية أي على أم
فائضة عن معك وهي الامم إلى آخر الدهر قال في الكشف وهو الوجه وقوله تعالى (وأمم) بالرفع
على الابتداء وقوله تعالى (سنتهم) أي في الدنيا صفة والتجرب محذوف تقديره وعن معك أم
سنتهم وانما حذف لأن قوله عن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى
أمم مؤمنين ينشؤون عن معك وعن معك أمم ممنون في الدنيا (ثم يحسم من عذاب أليم) في الآخرة
وهم الكفار وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم
القيامة وفيها بعد من المتاع والعذاب كل كافر وقيل المراد بالامم المنعة قوم هو ووصالح
ولوط وشعيب ولما شرح تعالى قصة نوح عليه السلام على التفصيل قال تعالى (تلك) أي قصة
نوح التي نرحمناها وحمل تلك رفع على الابتداء وخبرها (من أنباء الغيب) أي من الأخبار التي
كانت قاتبة عن الخلق وقوله تعالى (نوحيا اليك) خبر ثان والخبر لها أي موحاة اليك وقوله
تعالى (ما كنت تعلمها ألت ولا قومك من قبل هذا) أي نزول القرآن خبر آخر والمعنى في أن هذه
القصة مجهولة عندك وعند قومك من قبل إيماننا اليك وتطهير هذا ان يقول انسان لا آخر
لا تعرف هذه المسئلة لأنك ولا أهل بلدك (فان قيل) قد كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند
أهل العلم (أجيب) بأن ذلك كان بحسب الاجمال وأما التفاصيل المذكورة فلما كانت معلومة
أولاده صلى الله عليه وسلم كان أميالم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمته ثم قال
تعالى انبياء محمد صلى الله عليه وسلم (فأصبر) أي أنت وقومك على أذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح
وقومه على أذى أولئك الكفار (ان العاقبة للمتقين) المبرك والمعاصي وفي هذا تنبيه على ان
عاقبة الصبر ليس ناصب بل الله عليه وسلم النصر والفرج أي السرفوكا كالمخرج والمقوم (فان

...يدوجواد (قوله فانوا
بمشر سورته مثله مقتربات)
أي مثله في الفصاحة
والبلاغة والافعال يا نوح
به مقتري والقرآن ليس
بمقتري أو معناه مقتربات
كأن القرآن في زركم

قيل هذه القصة ذكرت في يونس في الحكمة والقائمة في اعادتها (أجيب) بأن القصة الواحدة
 قد ينتفع بها من وجوه في السورة الاولى كان الكفار يستعملون نزول العذاب فذكر تعالى
 قصة نوح في بيان أن قومه كانوا يكذبونه بسبب أن العذاب ما كان يظهر ثم في العاقبة ظهر
 فكذا في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه السورة ذكرت لاجل أن الكفار كانوا يبالغون
 في الايمان فذكرها الله تعالى لبيان أن أقوام الكفار على الايمان والايحاش كان حاصله في
 زمان نوح عليه السلام فلما صبر قازو ظفر فكن يا محمد كذلك اتنا المحمود ولما كان وجهه
 الانتفاع به هذه القصة في كل سورة من وجوه آخر لم يكن تكريرها خاليا عن الحكمة والقائمة
 والقصة الثانية من القصص التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة هود عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى (والى عاد) أى وأرسلنا الى عاد (أخاهم) فهو معطوف على قوله تعالى نوحا
 وقوله تعالى (هودا) عطف بيان ومعلوم أن تلك الاخوة ما كانت في الدين وانما كانت في النسب
 لان هودا كان رجلا من قبيلة عاد قبيلة من العرب كانوا باحبة اليه (فان قيل) انه تعالى قال في
 ابن نوح انه ليس من اهلنا فبين أن قرابة النسب لا تغيب اذ لم تحصل قرابة الدين وهنا أثبت هذه
 الاخوة مع الاختلاف في الدين (أجيب) بأن قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتبعون أن
 يكون رسولهم عند الله تعالى مع انه واحد من قبيلتهم فذكر الله تعالى أن هودا كان واحدا
 من عاد وأن صالحا كان واحدا من عود لا زالة هذا الاستبعاد ولما تقدم أمر نوح عليه السلام
 مع قومه استشرف السامع الى معرفة ما قال هود عليه السلام هل هو مثل قوله أولا فاستأنف
 الجواب بقوله (قال يا قوم اعبدوا الله) أى وحدوه ولا تشركوا معه شيئا في العبادة (ما لم يكن من
 اله غيره) أى هو الهكم لان هذه الاصنام التي تعبدونها مجازة لا تضر ولا تنفع (فان قيل) كيف
 دعاهم الى عبادة الله تعالى قبل اقامة الدليل على ثبوت الاله (أجيب) بان دلائل وجود الله تعالى
 ظاهرة وهي دلائل الآفاق والائنس وقفا يوجد في الدنيا طائفة ينكرون وجود الاله ولذا قال
 تعالى في صفة الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقرا الكسافي
 بكسر الراء والهامة صفة على اللفظ والباقون بالرفع صفة على محل الجار والمجرور ومن زائدة (ان
 انتم لا متقون) أى كاذبون في عبادتكم غيره وكرر قوله (يا قوم) للاستعطاف وقوله (لا أستسلمكم
 عليه اجرا ان أجرى الاعلى الذي فطرنى) أى خلقتنى خاطب به كل رسول قومه ازالة للثمة
 وتحييى للنصيحة فانهم لا تتبع مادات مشوبة بالمطامع (أفلا تعقلون) أى أفلا تستعملون
 عقولكم فتعرفوا الحق من البطل والصواب من الخطا فتعظون ثم قال (ويا قوم) أيضا لما
 ذكر (استغفروا ربكم) أى آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد
 الايمان (يرسل السماء) أى المطر (عليكم مدرارا) أى كثير الدار (ويرزكم قوة الى قوتكم) أى
 ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا أصحاب بذر وبناتين
 وسمارات حراما عليها أشد الحرص فكانوا أسحوج نبي الى الماء وكانوا مذلين غيرهم بما أوتوا
 من شدة القوة والبطش والياس والتجدة ما يبرز في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل
 القوة على النكاح وقيل بسبب عظم المطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم وعن الحسن بن
 علي رضي الله تعالى عنهما أنه وقد على معاوية فلما خرج تبعه بعض عبيده فقال انه رجل ذو مال

٦. مقتدى (فان قلت) كيف
 لي افردي قوله قبل ثم جمع في
 قوله فان لم يستجيبوا لكم
 (قلت) الخطاب الذي على
 الله عليه وسلم فيهما لكنه
 جمع في لركم نظما وتقسما
 له ويضده قوله في سورة

ولا يولد لي شعاع شيئا أمل الله برزقي ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربحا
 استغفروني يوم واحد سبعمائة مرة فولده عشر بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألتهم قال
 ذلك فوفد مرة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح
 ويعبدكم يا موال وبنين (ولا تقولوا) أي ولا تعرضوا عن قبول قولي ونهيي حالة كونكم
 (مجرمين) أي مشركين. وما حكى الله تعالى عن هود ما ذكره أقومه - أي أيضا ما ذكره قومه
 له وهو أشباه أولها ما ذكره تعالى بقوله (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) أي بحجة تدل على صحة
 دعوائك وصحيت بينة لأنها بين الحق ومن المعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان قد أظهرهم
 المهجرات الآن القوم بلهذهم أنكروها وزعموا أنه ما جاء بشي من المهجرات وثانيها قولهم
 (وما نحن بناركي ألهمنا) أي عبادتهم أو قولهم (عن قولك) أي صادرين عن قولك حال من
 الضمير في ناركي وهذا أيضا من جهلهم فانهم كانوا يعرفون أن النافع والضار هو الله تعالى وأن
 الأصنام لا تضر ولا تنفع وذلك حكم فطرة العقل وبديهة النفس وثالثها قولهم (وما نحن لأن
 مؤمنين) أي مصداقين وفي ذلك اقناط لهم من الإجابة والتصديق ورابعها قولهم (إن) أي
 ما (نقول) في شأنك (الاعتزال) أي أصابك (بعض آهتنا بوجه) - أي بك أيا ما جئنا بك بمحنة ونا
 وأنشدت عقولكم ثم انه تعالى ذكر أنهم لما قالوا ذلك (قال) هود عليه السلام بحجبالهم (أي
 أنهم بالله) على (واشهدوا) أنهم أيضا على (أن يبريهم ما نشر من دونه) أي الله وهو
 الأصنام التي كانوا يعبدونها (فكيدوني) أي احتالوني في هلاك (جميعا) أنتم وأصنامكم التي
 تعتقدون أنها تضر وتنفع فانها لا تضر ولا تنفع (قائدة) - اتفق القراء على أثبتت الباء في
 كيدوني هنا وقفا ووصل الثبات في المصنف (ثم لا تنظرون) أي تهلون وهذا في معجزة عظيمة
 لهود عليه السلام لأنه كان وحيدا في قومه وقال لهم هذه المفاة ولم يهيم ولم يحثف منهم مع ما هم
 فيه من الكفر والجبروت ثقة بالله تعالى كما قال تعالى (التي توكلت على الله ربي وربكم) أي
 فوضت أمري إليه واعتمدت عليه (ما من دابة) تدب على الأرض ويدخل في هذا جميع بني
 آدم والحيوان لأنهم يدبون على الأرض (الاهوا أخذناهم) أي مالكةا وقاهرها فلا يقع
 تقع ولا تضر الأبادنة والناسية كما قال الأزهرى عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس وسمى
 الشعر النبات هنا ناسية باسم منبته والعرب إذا صغروا انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما ناسية
 فلان الأيد فلان وكانوا إذا أمروا أو أسيروا أو أطلقوا أو ألقوا عليه جزوا ناسيته ليكون
 ذلك علامة أنه منقوط في القرآن بما يعرفون من كلامهم (ان ربي على صراط مستقيم)
 أي طريق الحق والعدل فلا يظلمكم ولا يعمل إلا بالاحسان والانصاف فيجازي المحسن بأحسنه
 والمسي به صيانته وقوله تعالى (فان تولوا) فيه حذف إحدى التامين أي تعرضوا (فقد أبلغتكم)
 جميع (ما أرسلت به اليكم) فان قبل الإبلان كان قبل التولي فكيف وقع جزاء الشرط (أجيب)
 بان معناه فان تتولوا لم أعاتب على تقصير من جهتي وصرت محجوجين لأنكم أنتم الذين أصدرتم
 على التكذيب وقوله (ويستخف ربي قوما غيركم) استخفاف بالوعيد لهم بأن الله تعالى يهلكهم
 ويستخف قوما آخرين في ديارهم وأموالهم يوحدهونه ويعبدونه تعالى (ولا تضره) أي الله
 بأشراككم (شيا) من الضر وانما تضررون أنفسكم وليس لا تنفعونه شيئا إذا أهلككم لان

القصص فان لم يستجيبوا
 لأن أو الخطاب في الثاني
 للمشركين وفي يستجيبوا
 لمن استطعتم والمهني قاتوا
 أم المشركون بعنبر سور
 مثله الخ فان لم يستجيب لكم
 من تدعونه الى المظاهرة

وجودكم وعندهم سوا من انزلني على كل شيء صغيرا وكبيرة او جليل (حفظ) أي رقيب
 عالم بكل شيء وقادر على كل شيء يحفظني أن تنالوني بسوء أو تحفظ لأعمالكم ما بداحت في مجازيهم
 عليهم أو يحفظ على كل شيء يحفظه من الهلاك اذا شاء ويهلكه اذا شاء (ولم) لم يرجعوا ولم يرجعوا
 بينة ولا رغبة ولا رهبة (يا أيها الذين آمنوا) أي هذا بنا وذلك هو ما نزل بهم من الریح العقيم عذبهم الله
 تعالى بم اسبع ليال وثمانية أيام حسومات دخل في مناخرهم وتخرج من أديابهم وترفعهم وتضربهم
 على الأرض على وجوههم حتى صاروا كالجهاز نخل خاوية وهناه زمان مفتوحان من كلتين
 قرأ قالون والبري وأبو عمرو وباسقاط الأولى وقرأ ورش وقنبل بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية
 والباقيون بتحقيقهما (فحيينا هودا والذين آمنوا معه) أي من هذا العذاب وكانوا أربعة آلاف
 (برحمة منا) لأن العذاب أنزل قديم المؤمن والكافر فلما أنجى الله تعالى المؤمنين من ذلك
 العذاب كان برحمته وفضله وكرمه (وتحيينا هودا) من عذاب غليظ (وهو عذاب الاخرة) وصفه
 بالغليظ لأنه أغلظ من عذاب الدنيا (وتحيينا هودا والذين آمنوا معه) من أن يصيبهم الكبار
 بسوء مع اجتراحهم في ذلك (وتحيينا هودا) من عذاب غليظ هو الریح المذكورة ولما ذكر الله
 تعالى قصة عاد خاب أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل (وذلك عاد) وهو إشارة إلى قبورهم
 وآثارهم كأنه تعالى قال سيجوا في الأرض فانظروا اليها واعتبروا ثم انه تعالى جمع أوصافهم ثم
 ذكر عاقبة أحوالهم في الدنيا والآخرة أما أوصافهم فثلاثة الصفة الأولى قوله تعالى (يحدوا
 بآيات ربهم) أي بالمعجزات التي أتى بها هود عليه السلام الصفة الثانية قوله تعالى (وعصوا
 ربه) أي هودا وحده وانما أتى به باللفظ الجمع أماللتعظيم أولان من عصي رسولا فقد عصي
 جميع الرسل لقوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله الصفة الثالثة قوله تعالى (واتبعوا أمر كل
 جبار عنيد) أي ان السفلة كانوا يقاتلون الرؤساء في قولهم ما هذا الا بشر مثلكم فاطاعوا
 من دعاهم إلى الكفر وما يرد عليهم وعصوا من دعاهم إلى الإيمان ولا يرد عليهم والجبار المرتفع
 المقرد والعنيد والعنود والمعاند هو المنازع المعارض ولما ذكر تعالى أوصافهم ثم ذكر
 أحوالهم بقوله تعالى (واتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة) أي جعل اللعن رديفاً لهم
 ومتابعا ومصاحبا في الدنيا والآخرة ومعنى العنة الأبعاد من رحمة الله تعالى ومن كل خير
 وقيل العنة في الدنيا من الناس وفي الآخرة عنة على رؤس الاشهاد ثم انه تعالى بين السبب
 الأصلي في نزول هذه الاحوال المكروهة بهم بقوله تعالى (ألا ان عادا كفروا ربهم) أي كفروا
 بربهم فحذف الباء وأن المراد بالكفر الطرد أي يحدوا ربهم وتبيل هو من بارحذف المضاف
 أي كفروا بآية ربهم (تنبيه) الأداة استفهام لا تذكرا لا بين يدي كلام به نظم موقعه
 ويجل خطبه ثم قال (ألا بعدا لعدا) دعاهم عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا
 مستوجبين لما نزل بهم بسبب ما سكي عنهم وانما ذكر الأول وأعاد ذكرهم تقطيعا لآثارهم وحنا
 على الاعتبار بهم وقوله تعالى (قوم هود) عطف بآية عاد وقائمة بآية عاد الثانية
 عادهم والایمان إلى استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود القصة الثالثة التي ذكرها الله
 تعالى في هذه السورة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واتى ثمود) وهم سكان
 الجحرا أي وأرسلنا إلى ثمود (أخاهم) فهو معطوف على قوله تعالى فوحا كما عطف عليه والى عاد

على معارضته لجهنم
 فاعلموا انما أنزل به من الله
 وبالنظر إلى هذا الجواب
 جمع الضمير في لم يستجيبوا
 لكم هنا وأورد في القصص
 (فان قات) قد قال في سورة
 يونس فانوا بسورة مثله وقد

وقوله تعالى (صالحا) عطف ببيان وتلك الاخوة كانت في النسب لافي الدين كما مر في هود ثم
 أخرج قوله عليه السلام على تقدير سؤال بقوله (قال يا قوم) أي يا من يزعمون أن يحصل لهم
 سوء (اعبدوا الله) أي وحده وخصوه بالعبادة (مالكم من غيره) هو الهكم المستحق للعبادة
 لاهذه الاصنام ثم ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته تعالى بقوله (هو أنشأكم) أي ابتداء
 خلقكم (من الارض) وذلك أنهم من نبي آدم وآدم خلق من الارض أو ان الانسان مخلوق
 من المني وهو متولد من الدم والدم متولد من الاغذية وهي اما حيوانية واما نباتية فاما
 الحيوانية فخالها كخال الانسان فوجب انتماء الكل الى النبات والنبات متولد من الارض
 فثبت أنه تعالى أنشأ الانسان من الارض وقبل من بعث في كافي قوله تعالى اذا نودي للصلاة
 من يوم الجمعة (واستمعوا) أي جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك أطال أعماركم
 فيحسب ان الواحد منهم كان يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم عاد وروى ان
 ملوك فارس قد بدأوا من حق الانعام وخرس الاختيار وحصلت لهم الامور الطويلة
 فقال نبي من انبياء زمانهم ربه ما سبب تلك الاعمار فأوحى الله اليه انهم عروا بلادهم فهاش فيها
 عبادي وأخذوا عابودية في احياء الارض في آخر عمره فقبيل له في ذلك فقال ما حلفي عليه
 الا قول القائل

ليس انفق بفق لا يستضاه به • ولا يكون له في الارض آثار

وقال مجاهد استمعكم من العمري أي جعلها لكم ما عشتم فاذا تمت اتفقت الى غيركم • ولما
 بين لهم عليه السلام عظمة الله تعالى بين اهلهم طريق الرجوع اليه قوله (فاستغفروه) أي
 آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان وقد مر مثل ذلك
 (ان ربي قريب) من خلقه به لكان من أقبل عليه • من غير حاجة الى حركة (محبب) لكل من
 ناداه لا كمبوداتكم في الامرين • ولما قرولهم عليه السلام هذه الدلائل قالوا له (يا صالح
 قد كنت فيما مرجوا قبل هذا) أي القول الذي جئت به لما ترى فيك من تخايل الرشيد
 والساد فانك كنت تطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مرضانا فنقري رجاؤنا فيك أن
 تنصرد بنا فبكف أظهرت العداوة • ثم انهم أضافوا الى هذا التعجب الشديد فقالوا
 (أنتما أن تعبدما) كان (يعبد آباؤنا) من الآلهة ومعهودهم بذلك النفس بطرف التقليد
 ووجوب متابعتها لا بما والاسلاف وتظهر هذا التعجب ما حكاه الله تعالى عن كفار مكة حيث
 قالوا أجعل الآلهة الهوا واحدا ان هذا لشيء عجاب ثم قالوا (واتا النبي شد عمامته وما اليه)
 من التوحيد وترك عبادة الاصنام (مريب) أي وقع في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء
 الطمأنينة باليقين والرجاء تعلق النفس بمجيئ الخير على جهة الظن وتطير بالامل والطمع
 والنهي المنع من الفعل بصيغة لا تفعل وقولهم هذا ما لفته في تزيف كلامه (قال) • صالح
 عليه السلام مجيبا لهم (يا قوم أرايتم) أي أخبروني ان كنت على بينة أي بيان وبصيرة (من
 ربي) وأنا بصرف لشدك على سبيل الحزم ليلانم الخطاب حال مخاطبتهم (وأتاني منه رجة) أي
 نبوة ورسالة (فمن ينصرني) أي يمنعني (من الله) أي عذابه (ان عصيته) أي ان خالفت أمره في
 تبليغ رسالته والمنع عن الاشرار (فما تزدوني) أي باصركم لي بذلك (غير تحسب) أي غير

هجزوا عنه فكيف قال
 هنا فاقوا بعشر • ورسله
 (قلت) قبل نزات سورة
 هود أولئك أنكره المهد
 وقال بل سورة يونس أول
 قال • وفي قوله في سورة
 يونس فأتوا بسورة مثله

نفسه ليل قال الحسن بن الفضل لم يكن صالح في خسارته حتى يقول فاستزيدوني غير تخصيص وانما
 المعنى فاستزيدوني بما تقولون الانسب اياكم الى الخسارة ولما كانت العادة فيمن يدعي النبوة
 عند قوم يعبدون الاصنام ان يطلبوا المهزلة وامر صالح عليه السلام هكذا كان يروي ان
 قومه خرجوا في عيدياتهم فسالوه ان ياتيهم باية وان يخرج لهم من مضرة معينة اشاروا اليها
 فاقه فدعاه به فخرجت كما سالوا اشار اليه بقوله (ويا قوم هذه ناقة الله) وادفعتها الى الله اضافة
 تشريف كبيت الله (لكم آية) اي مهزلة من وجوه احدها انه خلقها الله تعالى من المضرة
 فانيها انه تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق الجبل عنها فانيها انه تعالى خلقها حاملا من غير
 ذكر ثم ولدت فصلا يشبهها رابعها انه تعالى خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة خامسها
 ما روي انه كان يشرب يوم وليلة القوم شرب يوم آخر سادسها انه كان يحصل منها لبن كثير
 فيبكي الخلق العظيم به فكل واحد من هذه الوجوه مهزلة قوى وليس في القرآن الا ان هذه
 الناقة كانت آية مهزلة واما بيان انها كانت آية مهزلة من اي الوجوه فليس فيه بيانه
 (تذنيه) آية نصب على الحال وعامها ما في الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها التشكيكها
 ولو تأخرت اسكانت صفة ايضا لما تقدمت انتصبت على الحال ثم قال لهم (فذكروها) اي
 اتركوها على اي حاله كما ترككم اها (تاكل) مما ارادت (في ارض الله) من العشب
 والنبات فليس عليكم وفتها فصارت مع كونها آية لهم تنفعهم ولا تضرهم لانهم كانوا
 يفتقرون بلين اثم انه عليه السلام خاف عليهم انهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فان انما هم
 لا يجب ظهور رجة خصمه بل يسي في اخفائها وابطالها باقصى الامكان فلهذا السبب كان يخاف
 من اقدامهم على قتلها فلهذا احتاط وقال (ولا تمسوها برؤس) اي بغير رؤسهم ثم وعدهم
 بقوله (فياخذكم) ان مسسوها بسوء (عذاب قريب) اي في الدنيا لا يتأخر عن مسسوها
 الا يسيرا وذلك تحذير شديد لهم في اقدامهم على قتلها الخاقرة (فمضروها) وذكروها (فقال لهم)
 عند بلوغه الخبير (تمتعوا) اي عيشوا (في داركم) والتمتع التلذذ بالمتاع والملاذ التي تدرك
 بالحواس وذلك لا يحصل الا في دار الدنيا وفي المراد من الدارين احدى البليتين هي البلاد الديار
 لانه يدار فيها اي يتصرف فيها يقال ديار بكر بلادهم الثاني دار الدنيا اي تمتعوا في الدنيا ثلاثة
 ايام وذلك انهم لما عقروا الناقة ائذ هم صالح عليه الصلاة والسلام ينزل العذاب بعده هذه
 المدة قال ابن عباس انه تعالى لما اهلهم تلك الايام الثلاثة فقد رغبهم في الايمان ثم قالوا الصالح
 عليه السلام وما علامته ذلك قال تميز وجوهكم في اليوم الاول مصفرة وفي الثاني حمرة وفي
 الثالث مسودة ثم ياتيكم العذاب في اليوم الرابع فلما راوا وجوههم مسودة ايقنوا حينئذ
 بالعذاب فتنطوا واستعدوا للعذاب فصبحهم اليوم الرابع كما قال تعالى (ذلك) اي الوعد
 العالي الرتبة في الصدق (وعد غير مكذوب) اي فيه قال مع في الطرف بحذف الحرف واجرائه
 مجرى المقول به كقوله هو يوم شهدناه (اي ورب يوم شهدنا فيه) سليمان وعاصرا او غير
 مكذوب على الجاز او وعد غير كذب على انه مقرر وقوله تعالى (فلما جاء امرنا نجينا صالحا
 والذين آمنوا معه برحمة منا) في تفرقه وقراءة المهزلة واعد الذين آمنوا معه مثل ما تقدم في
 قصة عاد (و) نجيناهم (من عزي يومئذ) وهو هلاكهم بالاصح او ذاهم او قضيتهم يوم

اي في الاخبار عن القريب
 والاصنام والوعود الوعد
 فمهموا فقال لهم في سورة
 هود ان همزهم من ذلك فانوا
 بهن سورته في البلاغة
 لاني غيره مما ذكره ما قاله
 هو العجب هذا وهو يرب

القيامه رقر أنافع والك. ان يفتح المسم من يومئذ على البناء لا ضائفة الى سبق وكسرهما
 الباقيون على الاعراب والاول أكثر (ان ربك هو القوي) فهو يغلب كل شيء (العزيز) أي
 القادر على منع غيره من غير أن يقد واحد عليه ثم أخبر تعالى عن عذاب قوم صالح بقوله
 (وأخذ الذين ظلموا) أي انفسهم بالكفر (الصيحة) أي صيحة جبريل عليه السلام صاحب بهم
 صيحة واحدة فهلكوا جميعا أو أنتم صيحة من السماء فتطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا
 جميعا كما قال تعالى (فاصبحوا في ديارهم جائنين) أي باركين على الركبتين • (تنبيه) • انما
 قال تعالى واخذ ولم يقل واخذت لأن الصيحة محمولة على الصباح وأيضا نزل بين الفعل والاسم
 المؤنث بفواصل فكان الفاصل كالموضع من تاء التانيث وقوله تعالى (كان) مخففة من الثقيلة
 واءها محذوف أي كانوا (م يغموا) أي يقيموا (ديها) أي ديارهم ولم يسكنوها مدة من الدهر
 يقال غنيت بالمكان اذا أقت به وقوله تعالى (ألا ان غود كفروا ربهم إلا بعد الفود) تفسيره
 ما تقدم في قوله تعالى ألا ان عادا كفروا ربهم الآية وقرأ أحفص وحجزة ألا ان غود بغير تنوين
 لتعريف والتأنيث • في القبيلة والباقيون بالتثنية للذهاب الى الحى أو الى الأب الأكبر
 ومن فون وقف على ألف بعد الدال ومن لم ينون وقف على الدال ساكنة وقرأ الكسائي بعدا
 لثمود بتثنية غود مع الكسر لاسمرو والباقيون بغير تنوين مع الفتح لاسم إيفاض القصة
 الرابعة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام المذكورة
 في قوله تعالى (واقعد جات رسلا ابراهيم بالبشرى) أي بالحق ومن وراءه الحق يعقوب
 والمراد بالرسل الملائكة واقفا رسلنا جمع وأقله ثلاثة واختلف في الزائد على ذلك وأجدها على
 ان الاصل فيهم كان جبريل عليه السلام واقعد جات رسلا بن عباس وعطاء على أقل الجمع ففالا كانوا
 ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وهم الابن ذكركم الله تعالى في سورة الذاريات بقوله تعالى
 هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وفي الطبروتينهم عن ضيف ابراهيم وقال
 الضحاك كانوا تسعة وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال
 السدي كان جبريل ومعه أحد عشر ملكا على صورة الغلمان الذين يكونون في غاية الحسن
 قال الخويون ودخلت كلمة قد ههنا لان السامع اقصص الانبياء يتوقع قصة بهد قصة وقد
 للتوقع ودخلت اللام في قد لتأكيده الخبر (قالوا سلاما) أي سلاما عليك سلاما ويجوز نصبه
 بقاوا على معنى ذكروا سلاما أي سلموا (قال سلام) أي أمركم أو جواي سلام أو وعليكم سلام
 • (تنبيه) • قوله سلام أكمل من قوله السلام لان التشكير يفيد الكمال والمبالغة والقام
 واهذاصح وقوعه مبتدأ لان النكرة اذا كانت موصوفة جازعها مبتدأ وأما لفظ السلام
 فانه لا يفيد الا المساهية (فان قيل) فلاي شيء ما كفى الاول في التحال من الصلاة عند التروى
 (أجيب) بان ذلك سنة متبعة وقرأ حجة والكسائي بكسر السين وسكون اللام ولا ألف بعدها
 والباقيون بفتح السين واللام وبعدها ألف قال القراء ولا تفرق بين القراءتين كما قال حل
 و- لال وحرم وحرام وقيل سلم هو معنى الصلح أي نحن لم صلح غير حرب (عالميت أن جاب بهل
 حنيد) أي فاباطا بحبته به والحنيد المشوى على الجارة المحمالة في حفرة من الارض وكان
 • مينا يقطر ودكه كما قال تعالى في موضع آخر جاب بهل • من قال قنادة كان عامسة مال ابراهيم

الاول مع زيادة ان يقال
 ان الاعجاز وقع أولا
 بالهدى بكل القرآن في
 آية قل ان اجتمعت الانس
 والجن لما عجزوا فهداهم
 بقدر سور لما عجزوا
 فهداهم بسورة فاما عجزوا

البحر روى أن إبراهيم عليه السلام مكث خمس عشرة ليلة لم يأت به ضيف فاضطر لذلك وكان يحب
الضيف ولا يأكل الا معه فلما جاءته الملائكة رأى أيضا قالم يرميهاهم فجعل قراهم وجاء بهجلا من
مشوى (فلما رأى أيديهم) أي الاضياف (لا تصل اليه) أي لا يمدون أيديهم اليه (نكرهم) أي
أنكرهم وانكروا حالهم لامتناعهم من الطعام (وأوجس) أي أضعف في نفسه (منهم خيفة) أي
خوفا قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلما كل من طعامهم ظنوا أنه ليات بخير
وانما جاء بشرا (قالوا لا تخف) يا إبراهيم (انا) ملائكة الله (أرسلنا الى قوم لوط) بالعذاب
وانما لم نغده أيدينا لانا لا ناكل (وامرأته) أي إبراهيم سارة وهي ابنة عم إبراهيم (قاعة) وراة
السكر تسمع محاورتهم أو على رؤسهم للخدمة فسمعت الإشارة بالولادة التي دل عليها فيمضى قوله
بالشرا (ففضكت) سرور من تلك الشرا لزوجها مع كرهه ورجعنا ظنته من غيرها لانها
كانت عجوزا عقيما فازيل ذلك الظن فنها بقوله تعالى (فبشرناهما) أي على لسان الملائكة
تشریفنا لها وتغنيها الشانها (يا صديق) تاده (ومن وراءه صديق يعقوب) أي يكون
يعقوب عليه السلام ابنا لصديق عليه السلام فتعيش حتى ترى ولدها قال البقاعي
والذي يدل على هذا التقدير من انهم بشروه بالولد قبل امرأته فسمعت فمجت ما يأتي
عن نص التوراة وساق عن التوراة عبارة مطولة وقيل سبب سرورهما زوال الخيفة
أو هلاك أهل الفساد وقيل فضكت لغاضت كما قال الشاعر

فقد اكرم بقوم باقوله فلما توار
بجد ينمته (قوله لا جرم
أنهم في الاخرة هم
الاخسرون) قال ذلك
هنا وقال في الفصل هم
الخاصرون لان ما هنا نزل
في قوم سدوم عن توبيل

عهدى بسلى ضاحكا في لباته * أي حاضا في جماعة من النساء وهذا يرد على الفراء حيث
قال فضكت بمعنى حاضت لم يسمعه من ثقة وقال آخر * فضكت الضبع لقتلي هذيل * أراد انما
تخصم فرسا (تنبيه) * ههنا هم زتان مكسورتان من كلمتين قرأ قالون والبري بتسهيل الاولى
مع المد والقصر وقرأ ررررر وقيل بتسهيل الثانية وابدأها أيضا حرف مد وقرأ أبو عمرو وبالسقاط
أحدهما مع المد والقصر والباقيون بتحقيق الهمزة بين ولا ألف بينهما (قالت يا ويلتنا) هذه
كلمة تقال عند أمر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة (أألدوانا عجوز) وكانت ابنة تسعين
سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة (وهذا بعلي) أي زوجي سمى بذلك لانه
قيم أمرها وقولها (شيخا) نصب على الحال قال الواحدى وهذا من لطيف الصور وغامضه
فان كلمة هذا الإشارة فكان قواها وهذابلي شيخا قائم مقام أن يقال أشير الى بعلي حال كونه
شيخا والمقصود تدمير هذه الحالة الخصوصية وهي الشيخوخة وكان ابن مائة وعشرين سنة
في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين الإشارة والولادة سنة (ان هذا الشئ عجيب)
أي ان الولد من هرمين فهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (قالوا) أي الملائكة
إشارة (أنه يبين من أمر الله) منكرين عليه بذلك أي لا تعجبين من ذلك فان الله تعالى قادر على
كل شئ واذا أراد شيئا كان سره قوما فان خوارق العادات باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط
المعجزات ونحوه يصح به عز يد النعم والكرامات ليس بمستغرب (رحمة الله وبركاته عليكم أهل
البيت) أي بيت إبراهيم وأهل منسوب على المادح والثناء المقصد التخصيص كقولهم اقترلنا
أيتم العصابة وهذا على معنى الدعاء من الملائكة لهم بالخير والبركة وفيه دليل على ان اذواج
الرجل من أهل بيته (انه) تعالى (حبيد) أي محمود على كل حال أو فاعل ما يستوجب به الحمد

(محمّد) أي كثير الخير والاحسان . القصة الخامسة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة
 لوط عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (فلما ذهب عن إبراهيم الروع) أي الخوف وهو
 ما أوجس من الخيفة حين أنكر أضفائه وأطمأن قلبه بهم فأنهم (وجاءته البشري) بدل الروع
 بالولد أخذ (يبدأنا) أي يبدأ لرسنا (في) شأن (قوم لوط) وجواب لما أخذ يبدأنا لأنه
 حذف اللفظ لدلالة الكلام عليه وقيل تقديره لما ذهب عن إبراهيم الروع جادنا (فان قيل)
 كيف جادل إبراهيم الملائكة مع علمه بأنهم لا يمكنهم مخالفة أمر الله وهذا منكر (أجيب)
 بأن المراد من هذه المجادلة تأخير العذاب عنهم إلهامهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من
 الكفر والمعاصي لأن الملائكة قالوا انما هلكوا أهل هذه القرية أو ان مجادلته انما كانت
 في قوم لوط بسبب مقام لوط فيهم ولهذا قال إبراهيم عليه السلام أرايت لو كان فيها خسون
 رجلا من المؤمنين أتهم ~~أتهم~~ قالوا لا قال أو أربعة قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا قل
 فمئرون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرايت لو كان فيها رجل مسلم أتهم كانوا قالوا لا
 فعند ذلك قال ان في لوطا وقد ذكر الله تعالى هذا في سورة العنكبوت فقال ولما جاءت رسلنا
 إبراهيم بالبشرى قالوا انما هلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان في لوطا قالوا
 نحن أعلم عن فيها النصيب وأهل الامر أنه كانت من القابرين قال ابن جرير وكان في قري
 لوط أربعة آلاف لو كانت هذه المجادلة مذمومة لما مدحه بقوله تعالى (ان إبراهيم خليل
 الله لا يتجمل مكافاة غيره بل يتأني فيها فيؤخر اربعة قرون وهذا له يجب من غيره هذه الطريقة
 وهذه مدح عظيم من الله تعالى لإبراهيم ثم ضم الى ذلك ما يتعلق بالحلم وهو قوله تعالى (أول)
 أي كنير النأوه من الذنوب والتأسف على الناس (صيب) أي رجاء فلما طال مجادلتهم قالوا له
 (يا إبراهيم أعرض عن هذا) أي الجدل وان كانت الرحمة بذلك فلا فائدة فيه (انه قد جاء أمر
 ربك) أي تضارؤه الاذلي بهذا بهم وهو أعلم بحالهم (وانهم آتيتهم عذاب عير مردود) أي لا سبيل
 الى دفعه ورده (ولما جاءت رسلنا لوطا) أي هؤلاء الملائكة الذين بشروا إبراهيم بالولد قال ابن
 عباس انطلقوا من عند إبراهيم الى لوط وهو ابن أخى إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وبين
 لقريتين أربعة فراحوا ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني آدم وكانوا في غاية الحسن
 ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله تعالى (مى بهم) أي حزن بسبيهم (وضاق بهم ذرجا) أي صدرا
 يقال ضاق ذرج فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا نظر الى
 حسن وجوههم وطيب روائحهم تخاف عليهم خيث قومه وأن يهز عن مقاومتهم وقيل ساء
 ذلك لانه عرف بالآخر انهم ملائكة الله تعالى وانهم جاؤا لاهلاك قومه ففرق قلبه على قومه
 (وقال هذ يوم عصيب) أي شديد كأنه قد غضب به الشر والبلاء أي شديده ماخوذ من
 العصاية التي تشد بها الرأس قال قتادة خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فانوا
 لوطا نصف النهار وهو في أرض له يعمل فيها وروى أنه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم
 لا تمسكوهم حتى يشهدوا عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه وانطلق بهم فلما مضى ساعة قال
 لهم ما بلغكم من أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أنشد بالله انهم شر قرية في الأرض عملا
 يقول ذلك أربع مرات وروى أن الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في دابته ولم يمسك ذلك

الله وصدوا عنهم فقلوا
 واضلوا واهلكوا في
 قوم صدوا عن سبيل الله
 فناسب في الاول الاخسرون
 وفي الثاني الخمسرون (قوله
 وآتاهم رحمة من عنده) قاله
 هنا بتقديم رحمة على الجار

أحد الأهل ميت لوط فخرت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في ميت لوط رجالا ما رأيت
مثل وجوههم قط (وجاءه قومه) لما علموا بهم (هرعون) أي يسرعون (إليه) قاله ابن عباس
وقال الحسن الأهرام المشي بين مشيين (ومن قبل) أي قبل مجيئهم إلى لوط وقيل من قبل
مجيء الرجل إليهم (كانوا يعملون السينات) أي الفعلات الخبيثة والفاحشة القبيحة وهي
إتيان الرجال في أديارهم (قال) لوط لقومه حين قدموا وأضيافه وظنوا انهم ظلموا من بني آدم
(يا قوم هؤلاء بي) قال مجاهد وسعيد بن جبيرة أراد بيئته نسائه قومه وأضيافه إلى نفسه لان
كل نبي هو أبوايته كالوالد لهم أي تزوجوا منهن وقيل أراد بنات نفسه عرضهن عليهم بشرط
الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت وفي تلك الشرية يباح تزويج المرأة المسلمة بالكافر كزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي
وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فارادان بزوجهما ابنتيه (هن أظهر لاكم) أي
أنظف فعلا (فارقيل) أفعل التفضيل يقتضي كون العمل الذي يطلبونه طاهرا ومعلوم انه
فاسد لانه لا طهارة في إتيان الرجال (أجيب) بأن هذا جار مجرى قوله تعالى أذلك خير من زلأم
شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم لا خير فيها أو كتوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم أحد
اعل هبل قال الله اعل وأجل ولا مماثلة بين الله تعالى والسمم وانما هو كلام خرج عن جرح
الماثلة وهذا نظائر كثيرة (فاتقوا الله) وراقبوه واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والمعاصي
(ولا تنفزون) أي تفوضوني (في ضيقي) أي أضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يهتدي إلى الحق
فيما أمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد هات ما لنا في بناتك من حق) أي حاجة (وانك
أنه لم ما تريد) أي من إتيان الذكور وما لنا فيه الشهوة فعند ذلك (قال) أي لوط عليه السلام
(لوارلي بكم قوة) أي طاقة (أو آوى إلى ركن شديد) أي عشيرة تصرفني شئت بركن الجبل في
شدته وعنه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا كان يارى إلى ركن شديد والى ركن شديد
نصر الله ومعاونته فكان النبي صلى الله عليه وسلم استغرب من لوط عليه السلام قوله أو آوى
إلى ركن شديد وعده فادرة ألا يمكن أشد من الركن الذي كان يارى إليه وجواب لو محذوف
تقديره لم طشت بكم أولادكم ثم روى أنه أغلق بابيه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء
الباب فتسوروا البدار فإلما أن الملائكة ما على لوط من الكرب (قالوا يا لوط انظر من ركب
لن يصلوا إليك) بسوء فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في
عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من
درم منظوم وهو براق الثنايا تضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم كما قال تعالى فطمسنا
أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى يوتهم فخرجوا وهم يقولون انصبا انصبا
فان في ميت لوط قوما مصرة (تنبيه) ان يصلوا إلى جلة موضوعة التي قبلها لانهم اذا كانوا
رسل الله ان يصلوا إليه ولن يقدر واعي ضرره ثم قالوا له (فاسر يا هبل بقطع) أي طاقة (من
الليل) وقرأ نافع وابن كثير بعد الفاتحة مزة وصل من السرى والباقون به مزة قطع من
الأسراء (ولا يلفظ منكم أحدا) أي لا ينظر إلى ورائه لا يرى عظيم ما نزل بهم وقوله (الا
امرأتك) قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء على انه يدل من أحد الباقون بالنصب على انه

والجبرور وعكس بعد في
قوله وآتاني منه رخصة وفي
قوله ورزقني منه رزقا
حسنا يوافق كل منهما
ما قبله اذا لاقاهما المتقدمة
ها وهي ترى وترى وتظن
لم يفسد بينهما وبين

قوله ابن الربيع هو كذلك
في متن المواهب قال شارحه
على الصواب ورواه يحيى بن
بكير ومعن بن عيسى وأبو
مصعب وغيره عن مالك
وروى الجمهور عنه انه ابن
ربيعة وادعى الاصلي انه
ابن الربيع بن ربيعة اه

استقنوا من الابل اي فلا تسريها (انه مصيها ما أصابهم) فلم يخرجها وقيل خرجت
والنقمة فقالت وقوما لها هاجر فقتلها روى انه قال لهم متى موعدها لا كههم فقالوا له
(ان موعدهم الصبح) قال اريد أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقريب) اي فأسرع
الخروج عن أمرت بهم (فما ليا أمرنا) اي عذابناهم لاصكهم (جعلنا عليهم) اي قراهم
(سافلها) روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قري قوم لوط الموتة كانت
الذكورة في سورة برافعة وكانت خمس مدائن وفيها اربع مائة ألف وقيل اربعة آلاف ألف
فرفع المداين كلها حتى مع أهل السماء صباح الديكة ونمى الحارون باح الكلاب لم يكن لهم
اناء ولم يتنبه نائم ثم اسقطها مقلوبة الى الارض (وأعطينا عليها) اي المدن بعد قتلها وقيل على
شذاها وهو بضم الشين المجهمة وبذاين مهمتين اولاهما مشددة وهم الذين ليسوا من أهلها
يكونون في القوم وايسوا منهم (سجارة من صهيل) اي من طين طبع بالنار كما قال تعالى في
موضع آخر من طين وقيل مثل السجل وهو الدلو العظيمة (منضود) اي متتابع يتبع بعضها
بعض (مسومة) اي معلة عليها اسم من يرى بها وقال أبو صالح رأيت منها عند آدم ماني وهي
سجارة فيها خطوط حجر على هيئة الجزع وقال الحسن عليها امثال الخواتيم وقال ابن جريج
كان عليها اسماء يعلم بها انهم اليست من سجارة الارض وقوله تعالى (عند ربك) ظرف لها (وما
هي) اي تلك السجارة (من الظالمين) اي مشركي مكة (يعبد) اي بشئ بعيد أو بمكان بعيد لانها
وان كانت في السماء وهي مكان بعيد لانها اذا وقعت منها فهي أسرع شئ لحوقا بالمرى
فكانها يمكن قريب منه وفيه وعبداهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل فقال
يعني ظالمى مكة ما من ظالم منهم الا هو يمرض عليه بهجر فيسقط عليه من ساعة الى ساعة
وقيل الضمير لقري اي هي قرية من ظالمى مكة يمر ون عليها في مسيرهم * القصة السادسة
التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة شعيب عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (والى
مدين) اي وأرسلنا الى مدين وهم قبيلة أبوه مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل هو
اسم مدينة بناها مدين المذكورة على هذا التقدير وأرسلنا الى أهل مدين فحذف المضاف
لدلالة الكلام عليه (اخاهم) اي في النسب لاني الدين و(شعبيا) عطف بيان وكان قائلا قال
فما قال لهم فقيل (قال) ما قال اخوته من الانبياء في البداية باصل الدين (يا قوم) مستعظفا
لهم مظهرا غاية الشفقة (اعبدوا الله) اي وحدوه ولا تشركوا به شيئا (ما لكم من الله عير)
فلقد اتفقت كما ترى كلهم واتحدت الى الله تعالى دعوتهم وهذا وحده قطعي الدلالة على
صدق كل منهم لما علم قطعاً من تباعد اعصارهم وتناهي ديارهم وان بعضهم لم يعلم بالعلوم ولا
عرف أخبار الناس الا من الحى القيوم ولما دعاهم الى العدل فيما بينهم وبين الله تعالى دعاهم
الى العدل فيما بينهم وبين عبده في أقبح ما كانوا اتخذوه بعد الشرك تدينا فقال (ولانتم صوا)
بوجه من الوجوه (المكيال والميزان) اي لا الكيل ولا آله ولا الوزن ولا آله والكيل
تعديل الشئ بالآلة في القلة والكثرة والوزن تعديله في الخفة والثقيل فالكيل العدل في
الكمية والوزن العدل في الكيفية ثم علل ذلك بقوله (الى ارا لم يخبر) اي بثروة وسعة
تغنيكم عن التطفيف قال ابن عباس كانوا موسرين في نعمة وقال مجاهد كانوا في خصب

منافعها جار ومجسور
والقول المتقدم بعد وهي
كان في الثاني ونقصه في
الثالث فصل بينه وبين
منع موله جار ومجسور واذا خبر
كان كالمعول (فان قلت)
لم قال في الاولين وآتاني وفي

وسعة فذرهم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحلول النعمة ان لم يؤمنوا ويتوبوا وهو قوله (واي اخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم يحيط) اي يحيط بكم فيها بكم جميعا وهو عذاب الاستئصال في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ومنه قوله تعالى وان جهنم لم تحيط بالكافرين والهيطة من صفة اليوم في الظاهر وفي المعنى من صفة العذاب وذلك مجاز مشهور كقوله هذا يوم عصيب (ويا قوم اوفوا) اي اتموا انما احسبنا (المكيال والميزان) اي الكيل والوزن والتمما (فان قيل) النهي عن نقصان امر بالايفاء فافائدة قوله تعالى اوفوا (اجيب) بانهم هموا اولاء عن القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح بالقبيح تنبيه على النهي وتغيب عنه ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في الله قول مصرح باللفظ لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجي به مقيدا (بالقسط) اي ليكون الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان امر اجماعا هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب اليه غير المأمور به وقد يكون محظورا كافي الربا وقوله تعالى (ولا تأخذوا الناس اشياءهم) ثم يعم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره فانهم كانوا يأخذون من كل شئ يباع كما تفعل السامسة وكانوا يبيعون الناس وكانوا ينقصون من ايمان ما يشقون من الاشياء فمنه ذلك فظهر به هذا البيان ان هذه الاشياء غير مكررة بل في كل واحد منها فائدة زائدة والحاصل انه تعالى نهى في الآية الاولى عن النقصان في المكيال والميزان وفي الثانية امر باعطاء قدر الزيادة ولا يحصل الجزم واليقين بأداء الواجب الا عند أداء ذلك القدر من الزيادة وهذا قال الفقهاء انه تعالى امر بفعل الوجه وذلك لا يحصل الا عند غل جرم من الرأس فيكونه تعالى نهى اولاء عن سعي الانسان في أن يجعل مال غيره ناقصا لتحصي له تلك الزيادة وفي الثاني أمر بان يسعى في تنقيص مال نفسه ليخرج باليقين عن العهدة كما نهد به قوله تعالى بالقسط وفي الآية الثالثة نهى عن النقص في كل الاشياء وكذا قوله تعالى (ولا تعثوا في الارض مفسدين) فان العثر يم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد ومفسدين حال مؤكدة في عاملاها وفائدتها اخراج ما يقصده الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام (بقيت الله) قال ابن عباس يعني ما بقي الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن (خير لكم) مما تأخذونه بالتطفيف وقال مجاهد مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام (ان كنتم مؤمنين) اي مصدقين بما قلت لكم وامر تكلم به (فائدة) بقيت رحمت ههنا بالقاء الحجر وروقه عليها ابن كثير وابو عمر والكسائي والباقون وقفوا عليها بالهامز وما انا عليكم بحميظ) اعلم جميع اعمالكم واقدر على كفكم عما يكون منها فسادا وما امرهم شعيب عليه السلام بشيئين بالتوحيد وترك الجنس (قالوا) له (يا شعيب) سمعوا باسمه استخفا فاقوا غلظة وانكروا عليه سمعوا زقين به (اصلوا تلك تاملت) اي تفعل معك فعل من يا امر دأبنا بك كلفنا (ان تترك ما يعبد) اي على سبيل المواظبة (اباؤنا) من الاصنام فحذف الذي هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره قالوا له ذلك في جواب امره لهسم بالتوحيد (او) تترك (ان فعل) اي دائما (في أموالنا من انشاء) من قطع الدراهم والنانير وانساد المعاملة والمعاملة ونحوها مما يكون افسادا للمال قالوا له ذلك في جواب النهي عن

الثالث ورزقي (قلت) لان
الثالث تقدم ذكره
الاموال وتأخر عنه قوله
ورزقنا وهذا خاصان
فناسم ما قوله ورزقي
بجملته الاولين فانه
تقدمهما أمورا عامة

التطفيف والامر بالايفاء وانما اضافوا ذلك الى مسلاتهم كما واستمزاجها واشعارا بان مثل
 هذا لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاء اليه خطرات ووسوس من جنس ما توأطى عليه
 وكان شعيب عليه الصلاة والسلام كثير الصلاة في الليل والنهار وكان قومه اذا رآوه يصلي
 تغاضوا وتضاخروا وقصدوا بقولهم اصلوا لك تأمرك الضورية والهزة كما انك اذا رايت
 معنوها يطالع كتابهم يذكرك لا ما فاسدا فيقال له هذا فائدة مطالعة تلك الكتب على سبيل
 الهزة فكذلك هذا وقرأه من وحدة والكسائي اصلوا لك بالافراد والباقيون بالجمع والثناء
 بالرفع في القراءتين وغلظ ورش اللام في اصلوا لك وقواهم له (انك لانت الحليم الرشيد) تمسككم
 به وقصدوا وصفه بذلك كما يقال للفضيل الخسيس لوراك حاتم ليجب ذلك وعملوا انكار
 ما سمعوه ومنه واستبعدوه بانه موسوم باخل والرشد المانع من المبادرة الى مثل ذلك ثم اخرج
 قوله عليه الصلاة والسلام على تقدير سؤال بقوله (قال يا قوم) مستعطفاهم لما بينهم من
 عواطف القرابة منهم اليهم على احسن النظر فيما ساقه على سبيل القرض والتقدير ليكون
 ادعى الى سبيل الوفاق والانصاف (ارايتم) اي اخبروني ان كنت على بينة اي برهان (من
 ربي) وعطف على جملة الشرط المستفهم عنه قوله (ورزقي) والضمير في (منه) لله تعالى اي من
 عنده باعانتهم بلا كتمني في تحصيله وعظم الرزق بقوله (رزقا حسنا) جديلا وما لاحلالا لم اظلم
 فيه احدا وجواب الشرط محذوف اي فهل يسوغ مع هذا الانعام الجامع للامدادات
 الرومانية واليهمانية ان اخون في وحيه فاخالفه في امره ونهييه وهذا اعتذار عما اذكروا
 عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الابرار (وما اريد ان اخافكم) اي واذهب (الى
 ما انما لكم عنه) فارتكبه (ان) اي ما (اريد) اي فيما امركم به وانما لكم عنه (الا اصلاح)
 اي ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر
 (ما استطعت) اي وهو الابلاغ والاذار فقط ولا استطيع اجباركم على الطاعة لان ذلك الى
 الله تعالى فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء (وما توفيقي) اي لاصابة الحق والصواب (الا
 بالله) اي الاعموتته وتأييده (عليه) لاعلى غيره (توكلت) اي اعتمدت في جميع اموري فانه
 القادر على كل شيء وما عدا ما عاجزوه هذه الصيغة تفيد الحصر فلا ينبغي للانسان ان يتوكل
 على احد الا على الله تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو انصاف مراتب المبدأ وأما
 قوله (واليه انيب) ففيه اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر لان قوله واليه انيب
 يدل على انه لا ما تب الخلق الا الى الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر
 شعبا قال ذلك خطيب الانبياء الحسن مراجعته قومه (ويا قوم لا يجرمكم) اي لا يكسبكم
 (شقاقي) اي خلاقي وهو قاعل يجرم والضمير في قول اول والمفعول الثاني (ان يكسبكم)
 عذاب العاجلة على كفركم وافعالكم الخبيثة قال في الكشف جرم مثل كسب في تعديده
 الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبه اياه ومنه قوله
 تعالى لا يجرمكم شقاقي ان يكسبكم (مثل ما اصاب قوم نوح) من الفرق (او قوم هود) من
 الرخيخ المقيم (او قوم صالح) من الرجفة (وما قوم لوط منكم بعيد) لاني الزمان ولا في المكان
 لانهم كانوا حديثي عهد ببلادهم وكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم فان

فتاسم ا قوله واتاني قوم
 ويا قوم لا أسئلكم عليه
 مالا ان قلت لم قاله هنا
 حكاية عن نوح بالقط مالا
 وقاله بعد حكاية عن هود
 بالقط اجرا (قلت) توسعة في
 لتعبير عن المراد بتساوين

انقرب في الزمان والمكان فيزيد زيادة المعرفة وكال الوقوف على الاحوال فكأنه يقول
اعتبروا باحوالهم واحذرُوا من مخالفة الله ومنازعة حق لا ينزل بكم مثل ذلك الهـ ذاب
(فان قيل) لم قال يعبد ولم يقل يعبدن (أجيب) بان التقدير وما اهلا كهم بشئ يعبدوا أيضا
يجوز أن يسوي في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على لغة المصادر
التي هي الصهيل والتمنيق ونحوهما انتهى (واستغفروا ربكم) أي آمنوا به (ثم توبوا اليه) عن
عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان وقد مر مثل ذلك (ان ربي رحيم) أي عظيم الرحمة
للتائبين (ودود) أي محب لهم ولما بالغ عليه السلام في التقرير والبيان أجابوه بأنواع فاسدة
الاول (قالوا) له (يا تعيب ما نفقه) أي ما نفهم (كثيرا مما تقول) (فان قيل) انه كان يخاطبهم
بلسانهم فلم قالوا ما نفقه (أجيب) بانهم كانوا لا يلقون اليه اذ هانهم لشدة نفرتهم عن كلامه
وهو قوله تعالى وجه لنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه أو أنهم فهموه ولكنهم ما أقاموا له
وزنا فذكر رواه هذا الكلام على وجه الاستهانة كما يقول الرجل لصاحبه اذ لم يعبا بجديته
ما أدري ما تقول النوع الثاني قولهم له (وانا انرا القينا ضعيفا) أي لا قوة لنا فمقتنع منان
أردناك بسوء أو ذل لا عز لك وقيل أعي يا لغة حمير فله قتادة وفي هذا تجويز المعنى على
الانبياء الا ان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لانه ترك الظاهر من غير
دليل وقيل ضعيف البصر قاله الحسن النوع الثالث قولهم له (ولولا رطك) أي عشرين
وعزتهم عندنا لكونهم على ملتصا لا تطوف من شوكتهم (لرجفناك) بالجارحة حتى غوت والرط
من الثلاثة الى عشرة وقيل الى السبعة والمقصود من هذا الكلام انهم يبنوا له انه لا حرمة
له عندهم ولا وقع له في صدرهم واتهم انما لم يقتلوه لاجل احترام رطك النوع الرابع قولهم
له (وما انت علينا بعز) أي لا نهز علينا ولا نتكبرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن
الرجم وانما يعز علينا رطك لانهم من أهـل ديننا ولم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوتنا
وما خوف الكفار شعيبا عليه السلام بالقتل والايذاء حتى اقمه تعالى عنهم ما ذكره في هذا
المقام وهو نوعان الاول (قال) لهم (يا قوم) مستعظما لهم مع غلظتهم عليه (ارططى اعز عليكم
من الله) الهبط بكل شئ فقدره على ما حتى نظرتهم اليهم في اقربا بقى منهم ولم تنظروا الى الله تعالى
في قربي منه لما ظهر على من كرامته تعالى (واخذتموه وراءكم ظهريا) أي جعلتموه كالنسي
المتبوء وراء الظهر باشرا ككم به والا هانه لرسوله قال في الكشف والظهير منسوب الى
الظهر والكسر من تغييرات التسب وتظهر قواهم في النسبة الى الامس امسى بكسر الهمزة
وقوله (ان ربي بما تعملون محيط) أي انه عالم باحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها النوع
الثاني قوله (ويا قوم اعلموا على مكانتكم) والمكانة الحالة التي يمكن صاحبها من عمله والمعنى
اعلموا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة وكل ما في وسعكم وطاقتكم من افعال
الشروع الى (اني) أيضا (عامل) بما آتاني الله من القدرة والطاعة (سوف تعملون من ياتيه
عذاب يحزبه ومن هو كاذب) فن موصولة مفعول العالم (فان قيل) لم لم يقل سوف تعملون
(أجيب) بان ادخال القاموس لظاهر يحرف موضوع للوصول وأما حذف الفاعل فيجعله

ولان قصة نوح وقع بعدها
بترانين والمال بم أنسب
(فان قلت) لم قال في الاولى
ويا قوم بالواو وفي الثانية
يا قوم بدونها (قلت) لطول
الكلام الواقع بين النداءين
في قصة نوح وقصير بينهما

٣ قوله حتى اقمه تعالى عنهم
ما ذكره سبق قلم والصواب
حتى اقمه عنه ما ذكره اهـ
مصححه

جواباً عن سؤال مـ دروهو المعنى في علم البيان بالاستئناف البيان تقديره انه لما قال
ويا قوم اـ لو اعلى مكانة ~~مكم~~ الى عامل فكأنهم قالوا انما يكون بعد ذلك فقال سوف
تعملون فظهر ان حذف حرف الفاء هنا كدل في بيان الفصاحة والتحويل لانه استئناف
(وارتقبوا) اي انتظروا عاقبة امركم (الى معكم رقيب) اي منتظر والرقيب بمعنى الرقيب
من رقبته كالضرب والمصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم او
بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المقتدر والمرتفع (ولما جاء امرنا) بعد ذابهم واهلاكهم
(لحيينا شعبا والذين آمنوا معه برجة) اي بفضل (مننا) بان هـ مدينة اهل الايمان ووفضائهم
للاطاعة (فان قيل) لم يأت قصة عاد وقصة مدين بالواو وقصة صالح ولوط بالقاء (اجيب) بان
قصة عاد ومدين لم يسبقهما ذكر وعديجري مجرى السبب بخلاف نعتي صالح ولوط فانهم ما
ذكر ا بعد الوعد وذلك قوله تعالى وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء آفاه
السبيبة (واخذت الذين ظلموا) اي ظلموا انفسهم بالشرك والجنس (الصبيحة) اي صبيحة
جبريل عليه السلام صاحبهم صبيحة خرجت ارواحهم وما توا جميعا وقيل انهم صبيحة من
السماء (فاصبوا في ديارهم جائعين) اي باركين على الركب مبتئين (كان لم يغنوا) اي كانوا لم
يقموا (فيها) اي ديارهم مدقم من الدهر ما خوذ من قواهم غنى بالمكان اذا اقام فيه مستغنيا
به عن غيره (الابعدا) اي هلاكا (لدين كما بعدت عود) انما شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا
بالصبيحة لكن صبيحتهم كانت من تحتهم وصبيحة مدين كانت من فوقهم قال ابن عباس لم يعبذب
الله تعالى امتين بعد ذاب الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصبيحة من تحتهم
واما قوم شعيب فاخذتهم الصبيحة من فوقهم هـ القصة السابعة التي ذكرها الله تعالى في هذه
السورة وهي آخر قصصها قصة موسى عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى (واقعد
ارسلنا موسى باياتنا) اي التوراة مع ما فيها من الشرائع والاحكام (وسلطان ميين) اي
برهان بين ظاهر على صدق نيوته ورسالته وقيل المراد بالآيات المعجزات وبالسلطان المبين
العصا لانها اظهر الآيات وذلك لان الله تعالى اعطى موسى تسع آيات بينات وهي العصا
واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات والسنين
ومنهم من ابدل نقص الثمرات والسنين باطلال الجبل وقلق البحر قال بعض المحققين سميت
الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة له كالسلطان يقهر غيره والعلماء سلاطين بسبب
كآلهم في القوة العلمية والملوك سلاطين بحسب ما معهم من القدرة والمكنة الا ان سلطنة
العلماء اكمل واغوى من سلطنة الملوك لان سلطنة العلماء لا تقبل النسخ والعزل وسلطنة
الملوك تقبلها ولان سلطنة الملوك تابعة لسلطنة العلماء لان سلطنة العلماء من جنس سلطنة
الانبياء وسلطنة الملوك من جنس سلطنة القراعنة (الى فرعون) طاعة القبط (وملته) اي
اشراف قومه الذين تبعهم الاذئاب لان القصد الا كبر رفع أيديهم عن بني اسرائيل فاتبعوا
أمر فرعون) اي اتبعوا طريقته فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يضي
فساده على من له أدنى مسكة من العقل ولم يتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات
الظاهرة الباهرة لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم (وما أمر فرعون برشيده) اي بسليطه ولا

في قصة هود فناسب ذكر
الواو في الاول لتوصل ما
بعدها بما قبلها (قوله
لأحاسم اليوم الآية)
الاستئناف فيه منقطع لان
من رحمه الله معصوم
لأحاسم او متصل لان معنى

حيد العاقبة ولا يدعو الى خير وقيل رثيب يذود رثدا وانسلاخ فرعون من لشد كان ظاهرا
 لانه كان دهر يافيا للصانع والمعاد ومن كان يقول لا اله الا الله والاعقاب على اهل كل بلد ان
 يستغلوا بطاعة سلطانهم وعبوديته رعاية لهمة العالم وكل الرشد في عبادة الله تعالى وصرفته
 فلما كان هوانا هذين الامرين كان خالبا عن الرثيب الكلية (يقدم قومه يوم القيامة) الى
 النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال او كما تقدم قومه في الدنيا فادخلهم البحر وأغرقهم
 فكذا يمتد بهم في القيامة فيدخلهم النار كما قال تعالى (فاوردهم النار) فان قيل لم يقل
 يقدم قومه فيوردهم النار بل أتى بلفظ الماضي (أجيب) بأنه انما أتى بلفظ الماضي مبالغة
 في تحققة ونزل النار منزلة الماء فسمى اتيانهم ساء وردا واهذا قال تعالى (وبئس الورد
 المورود) ووردهم لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الا بكاد والنار ضده (فان قيل)
 لفظ الورد وثبت فكان مقتضى ذلك ان يقال وبئس الورد المورود (أجيب) بان لفظ
 الورد مذكرة كان التذكير والتانيث جائزين كما قولهم المنزل دارك ونعمت المنزل دارك
 فمن ذكر غلب المنزل ومن أنثى على تانيث الدار (واتبعوا في هذه) اي لدنيا (لعنة) اي
 طردا وبعدا عن الرحمة (ويوم القيامة) اي واتيهم يوم القيامة لعنة أخرى فهم مالهونون في
 الدنيا والآخرة وتظهر قوله تعالى في سورة القصص واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
 هم من المقة وحين (بئس الرفد) اي العون (المرفود) رفدهم سأل رافع بن الأزرق ابن عباس
 عن ذلك فقال هو اللعنة بعد اللعنة وقال قتادة ترا دفت عليهم لعنتان من الله تعالى لعنة في
 الدنيا ولعنة في الآخرة وكل شيء جعلته ونالشيء فقد رفته به وسيت اللعنة عونا لانهم اذا
 تبعهم في الدنيا ابعدهم عن رحمة واعانهم على ما هم فيه من الضلال وسيت رفا اي عونا
 لهذا المعنى على انهم كقول القائل نحية بينهم ضرب وجيع وسيت معانا لانها اردت في
 الآخرة لعنة أخرى ايكونا هاديتين الى طريق الجحيم وما ذكرته الى قصص الاولين قال تعالى
 (ذلك) اي المذكور وهو مبتدأ خبره (من انباء القرى) اي اخبار اهل القرى وهم الامم
 السابقة في القرون الماضية وقوله تعالى (نقمه علينا) اي تخبرك به يا محمد خبرا بعد خبر وقيادة
 ذكر هذه القصص على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم السامع ان المؤمن يخرج من الدنيا مع
 الثناء الجليل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وان الكافر يخرج مع اللعنة في الدنيا
 والعقاب في الآخرة واذا تكررت هذه الاقاصيص على السمع فلا بد وان يلين القلب ويخضع
 النفس وتزول العداوة ويحصل في القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال وفي اخباره
 صلى الله عليه وسلم هذه القصص من غير مطالعة كتب ولا تامل دلالة على نبوته فان ذلك
 لا يكون الا بوحى من الله تعالى (منها) اي القرى (قائم) اي باق كالزراع القائم هلك أهله و
 (و) منها (حسب) اي عاقب الاثر كالزراع المصودة ملك مع أهله (وما ظالمهم) اي باهلا كهـم
 بغير ذنب (ولكن ظلموا انفسهم) باليكفرة والمعاصي وقال ابن عباس يريدون ما ظلموا انفسهم في
 الدنيا من النعيم والرزق ولكن قصروا حظ انفسهم حيث استخفوا به فوق الله تعالى (فما
 أغنت) اي دفعت (عنهم آلهتهم) اي اسنامهم (التي يدعون) اي يعبدون (من دون الله)

من رحم الراحم وهو الله
 فكأنه قبل لا يحسن الا الله
 اولان عاصما بمعنى معصوم
 كما دافق وعينه راضية
 (قوله يا أرض اباي ما لك
 وباسماء أفعلى) ان قلت هما
 لا يعقلان كيف أمرا

اى غيره (من شئ) اى شيا من زيادة (الاجابة امر ربك) اى عقابه (وما زادوهم) بعبادتهم (غير
 تنذيب) اى غير تخسير وقيل تدمير واما اخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه بما فعله
 بامم من تقدم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما خالفوا الرسل وما ورد عليهم من عذاب
 الاستئصال وبين انهم ظلموا انفسهم فخل بهم العذاب في الدنيا قال تعالى بعده (وكذلك)
 اى ومثل ذلك الاخذ العظيم (اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى) اى القرى (ظالمة) والمراد
 اهلها وتطيره قوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وقوله تعالى وكم قمنا من قرية
 كانت ظالمة فبين تعالى ان هذا به ليس مقصورا على من تقدم بل الحيل في اخذ كل الظالمين
 يكون كذلك ولما بين تعالى كيفية اخذ الامم المتقدمة ثم بين تعالى انه انما ياخذ جميع
 الظالمين على ذلك الوجه اتبعه بما يزيدنا كيدا وتقوية بقوله تعالى (ان اخذنا ايم) اى
 مؤل (شديد) اى صعب مفتت القوى وعن ابي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ايمى للظالم حتى اذا اخذ لم يغانه ثم قرأ وكذلك اخذ
 ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليه شديد وفي هذه الآية الكريمة والحديث
 الشريف دلالة على ان من اقدم على ظلم فانه يتسدد اركه التورية والابانة ورد الحقوق الى اهلها
 ان كان الظالم للغير لتلايقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية
 مختصة بظالمى الامم الماضية بل هى عامة في كل ظالم وبعض هذه الحديث (ان في ذلك) اى ما ذكر
 من عذاب الامم الماضية واهلاكهم (لاية) اى ابرة وموعظة (من خاف عذاب) يوم الحياة
 (الآخرة) لانه يظن ما أحل الله تعالى بالجرمين في الدنيا وما هو الا غرض لما اعداهم في الآخرة
 فاذا رأى عظمه وشدة اعتباره عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطف في زيادة
 التقوى والخشية من الله تعالى وقوله (ذلك) اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل
 عايمه (يوم مجموع) اى فيه (الناس) اى ان خلق الاولين والآخرين كلهم يحشرون في ذلك
 اليوم ويجمعون ثم وصفه تعالى بوصف آخر بقوله تعالى (وذلك يوم مشهود) اى يشهد اهل
 السموات واهل الارض (وما تؤخره) اى ذلك اليوم وهو يوم القيامة (الاجل) اى وقت
 (معدود) اى معلوم محدود وذلك الوقت لا يعلمه الا الله تعالى (يوم ياتي) ذلك اليوم (لا تكلم)
 فيه حذف احدى التامين اى لا تتكلم (نفس الاباذة) تعالى وقرأنا نافع وابو عمرو والكسائي
 بانيات الياء بعد التامين ياتي وصلاد ووقفوا وحذفها الباقون واما التامين: تكلم فشدها البرزى
 في الوصل وخففها الباقون (فان قيل) كيف يوفق بين قوله تعالى يوم تاتي كل نفس بجنادل
 من نفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيه متذرون (اجيب) بان ذلك اليوم
 يوم طويل لمواقف ومواطن في بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن
 الكلام ولا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيمتكلمون وفي بعضها يجتم على افواههم وتتكلم
 أيديهم وتشهد أرجلهم (فهم) اى الناس (شقي) منهم (سعيد) اى منهم من سبقت له الشقاوة
 فوجب له النار بمقتضى الوعيد ومنهم من سبقت له السعادة فوجب له الجنة بموجب الوعد
 وعن علي رضى الله تعالى عنه قال كفى جنازة في بقيع الفرق قد فاتا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ففقد وقعدنا حوله ويده مخرصة ثم نكث بها الارض ساعة ثم قال ما من نفس منقوسة

(قلت) الامر هنا امر ايجاد
 لاسر ايجاب فلا يشترط
 فيه نهيم ولا عقل لان
 الاشياء كلها امتعة اذ لله تعالى
 ومنه قوله تعالى انما امرنا
 لنشئ اذا اردنا ان نقول له
 كن فيكون وقوله تعالى لها

الا قد كتب مكانهم من الجنة والنار فقاوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعلوا فكل
 ميسر لما خلق له امان كان من اهل السعادة فسيصير الى اهل السعادة ومن كان من
 اهل الشقاوة فسيصير الى اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتى وصدق بالحسنى
 فسيسر له اليسرى الآية وبقية القرعة هومعة برة اهل المدينة الشريفة ومدفنهم فيسه
 والمحصرة كالسوط والعصا على مسكة الانسان يسده والعتك بالنون والتاء المختارة من فوق
 ضرب الشيء بتلك المحصورة او باليد او نحو ذلك حتى يؤثر فيه (فاما الذين شقوا) في علمه تعالى
 (ففي النار اهلهم فيها اذير) وهو صوت شديد (وشهيق) وهو صوت ضعيف وقيل الزفير اخرج
 النفس والشهيق رده وقيل الزفير بمنزلة ابتداء صوت الجهر بالشهيق والشهيق بمنزلة آخر صوت
 الجهر اذا رده في صدره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وعلى كل فالمراد منهما الدلالة
 على شدة كربهم وغمهم (خالدين فيها) وقوله تعالى (مادامت السموات والارض) فيه وجهان
 احدهما سموات الآخرة وارضها هي مخلوقة دائمة لا تبدل وقوله تعالى (او رثا الارض) تقبوا من
 الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الآخرة مما يظلمهم اماماء يخافها الله تعالى او يظلمهم
 العرش وكل ما اظلم فهو مما وكل ما استقر قدمك عليه فهو ارض والوجه الثاني ان المراد
 مدة دوامهم في الدنيا (الا) اي غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهم مما عملوا لامتني له وذلك
 هو الخلود فيها ابدا (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (واما الذين ساءوا في الجنة
 خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) كما تقدم ودل عليه قوله تعالى (عطاء
 غير مجذوذ) اي مقطوع وقيل الاستثناء في اهل الشقاوة يرجع الى قوم من الموحدين بدخولهم
 الله تعالى النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء وذلك كاف في صحة
 الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض من غير الجنس لان الذين
 اخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استثناهم الله تعالى بن الاشقياء لما روى عن جابر انه صلى
 الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بالشقاوة وفي رواية ان الله تعالى يخرج طائفة من النار
 فيدخلهم الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يصيب قوم طائفة من النار بذنوب
 اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة ورحمة الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج
 قوم من النار بشقاوة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فيسمون الجاهليين وعن
 عبد الله بن عمرو بن العاصي لياتين على جهنم يوم تصفق فيه ابواب اليبس فيها احدى من اهل
 الكائن من امة محمد صلى الله عليه وسلم بان تخلى طبةتهم التي كانوا فيها وان تازع في ذلك
 الزمخشري على مذهبه القاسم من ان اهل الكائن يخرجون في النار واما الاستثناء في اهل
 السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخولهم الجنة أو ان الاستثناء راجع الى
 الفريقين فانهم مفارقوا الجنة ايام عذابهم وان التأييد من مبداء معين ينقص باعتبار الابتداء
 كما ينقص باعتبار الانتهاء وهو لا وان شقوا به صيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعل هذا الم
 يكن قوله تعالى فثم شقي وسعد يتقسما بعد الان شرطه ان تكون مصفة كل قسم منتبهة
 عن قسمة لان ذلك الشرط حيث التقسيم لا اتصال حقيق او مانع من الجميع من الجنة

والارض اتقيا طوعا أو
 كرها فاننا آتينا طائفتين
 قوله ونادي نوح ربه فقال رب
 قاله عنا بالهاتين في صميم
 في قصة زكريا اذ نادى ربه
 نداء خفيا قال رب لا تأخ
 لانه يريد بالنداء هنا ارادته

والقائمة جمعهم في الدنيا واحتسابهم في البرزخ وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوفهم
 للحساب ثم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيكون الماعى خالدين في الجنة والنار الا هذا
 المدة اروقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه تعالى حكم لهم بالخلود وقال
 القراء هذا الاستثناء استثناء الله تعالى ولا يفعله كقولك والله لا ضربتك الا ان ارى غير ذلك
 وعزيمتك ان تضربه وقال اهل المعاني هذه عبارة عن التأييد على عادة العرب بقولون لا آتيك
 مادامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الابل والتم اربعون ابد اوقيل ان
 اهل النار ينقلون من النار الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما
 هو اعلى من الجنة وهو الفوز برضوان الله تعالى ولقائه كما قال تعالى وعد الله المؤمنين
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اومسا كن طيبة في جنات عدن ورضوان
 من الله اكبور قرأ حفص وحزرة والكسائي سعد وابيض السنين على البناء للمفعول من بعده
 الله بمعنى أسعده والباقون بقضها وعطاءه نصب على المصدر المؤكد أي أعطوا عطاء أو الحلال
 من الجنة ولما شرح الله تعالى أقاصيص عبدة الاوثان ثم اتبعه باحوال الاشقياء وأحوال
 السعداء شرح للرسول صلى الله عليه وسلم أحوال الكفار من قومه فقال (فلا تترك) يا محمد (في
 حربه) أي شك (عما يمد هؤلاء) المشركون من الاصنام أتانا عذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذه
 تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يمدون الا كما يعبد آباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد
 عذبناهم (وانا الموفقهم) مثاهم (نسيمهم) أي ظلمهم من العذاب (غير منقوص) أي كاملا
 غير ناقص ولما ذكر تعالى في هذه الآية اعراضهم عن الاتباع مع ما أتى به من المهيزات وأنزل
 عليه من الكتاب سلاسله باخيه موسى عليه السلام بقوله تعالى (واقدا تيد موسى الكتاب)
 أي التوراة الجامعة للخير (ما خلف به) أي الكتاب فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف
 هؤلاء في القرآن (وتولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخالق الى يوم القيامة
 (افضى) أي لوقع القضاء (بينهم) أي بين من اختلف في كتاب موسى في الدنيا فيما اختلفوا
 فيه بانزال ما يستحقه المبطل ليميز به الحق والمكن سبقت الكلمة ان القضاء الكامل انما
 يكون يوم القيامة كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم الآية
 ولما كان الاختلاف قد يكون بغير الكفر بين تعالى أنه به لان كل طائفة من اليهود تنكر
 شكها فيه وفعلها فعل الشاك فقال تعالى مؤكدا (وانهم اني شك) أي عظيم محيط بهم (منه)
 أي من الكتاب والقضاء (مريب) أي موقع في الريب والتهمة والاضطراب مع ما رأوا من
 الآيات التي منها سمع كلام الله تعالى ورؤيته ما كان يتجلى في جبل الطور من خوارق
 الاحوال وقيل الضمير في وانهم راجع لكفار مكة وفي منه لقرآن (وان كالا) أي كل الخلائق
 وقوله تعالى (لما) ما زلتموه واللام موطئة لقسم مقدرة تقديره والله (ليوفينهم ربه ان اعمالهم)
 فيجازي المصدق على تصديقه الجنة ويجازي المكذب على تكذيبه النار وقرأ نافع وابن كثير
 وشعبة بفتحيف وان والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بتشديد ميم لما والباقون
 بالتحفيف (فائدة) قال بعض الفضلاء انه تعالى لما أخبر عن توفية الاجز به على المستحقين
 في هذه الآية ذكر فيها جملة أنواع من التاكيدات اولها كلمة ان وهي للتاكيد وثانيها لفظة

فهو سبب له فتناسبت القاء
 الله الى على السببية وهناك
 لم يرد ذلك فتناسبت ترك
 القاء (قوله قالوا يا هود
 ما جئتنا بدين) ان ذات
 هود كان رسولا فكيف لم
 يظهر مبعظه (قلت) قد

كل وهي أم الباب في التأكيد وتامها اللام الداخلة على خبران تفيد التأكيد أيضا ورابعها
 حرف ما إذا جعلناه على قول الفراء موصولا وخامسها المظهر وسادسها اللام الثانية الداخلة
 على جواب القسم وسابعها النون المذكورة في قوله تعالى إنيوفيتهم بجميع هذه اللفاظ
 السبعة الداخلة على التوكيد في هذه الكلمة الواحدة تدل على أن أمر الربوبية والعبودية
 لا يتم إلا بالبعث والقيامة وأمر الحشر والنشر ثم أردفه بقوله تعالى (إنه بما يعملون خبير) وهو
 من أعظم المؤكدات فإنه تعالى لا يفتني عليه شيء من أعمال عباده فقيه وعبد للمعصنين ووعيد
 للمكذابين الكافرين ولما بين تعالى أمر الوعد والوعيد قال إني به صلى الله عليه وسلم (فاستقم)
 أي على دين ربك والعمل والدعاء إليه (كما أمرت) والأمر في ذلك للتأكيد فإنه صلى الله عليه
 وسلم كان على الاستقامة لم يزل عليها وكقولك لا قائم قم حتى آتيتك أي دم على ما أنت عليه
 من القيام حتى آتيتك رطوبة لقوله تعالى (ومن تاب معك) أي وليه استقم أيضا على دين
 الله والعمل بطاعته من آمن معك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة أن
 تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ عنه روغان الثعلب وأشار صلى الله عليه وسلم إلى شدة
 الاستقامة بقوله شيعتي هود وأخواتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما ترات على
 النبي صلى الله عليه وسلم آية أشد ولا أشق من هذه الآية وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك أنك قلت شيعتي هود فقال نعم فقلت بأي آية قال
 قوله تعالى فاستقم كما أمرت وعن صفوان ابن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في
 الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ورسوله ثم استقم قال الإمام الرازي
 إن هذه الآية أصل عظيم في الشريعة وذلك لأن القرآن لما ورد بالأمر بأعمال الوضوء مرتبة
 في اللفظ وجب اعتبار القريب فيها لقوله تعالى فاستقم كما أمرت ولما ورد الأمر في الزكاة
 بإداء الأبل من الأبل والبقر من البقر وجب اعتبارها كذلك القول في كل ما ورد أمر الله تعالى
 به انتهى ولما كانت الاستقامة هي التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط نهى عن الإفراط
 بقوله تعالى (ولا تطغوا) أي لا تتجاوزوا الحد فيها أمرهم به أو نهىهم عنه بالزيادة إفراطا فإن
 الله تعالى إنما أمرهم بها كم ونهاهم كمن انما تذب أنفسهم لا حاجته إلى ذلك ولن تطغوا أن تغدروا
 الله حق قدره والدين متين لم يشأه أحد إلا غلبه كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا ويسروا
 واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة فقوله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر ضد
 العسر أراد به التسهيل في الدين وترك التشديد فإن هذا الدين مع يسره وسهولته قوى فلن
 يغالب ولن يقاوى وقوله وسددوا أي أقصدوا السداد في الأمور وهو الصواب وقاربوا أي
 اطلبوا المقاربة وهي القصد الذي لا غلو فيه ولا تفريط والغدوة الرواح بكسر الهمزة والرواح
 الرجوع عشاء والمراد منه أهملوا بالنهار وأعمال الليل أيضا وقوله واستعينوا بشئ من الدلجة
 إشارة إلى توقيفه ولما نهى تعالى عن الإفراط وهو الزيادة تصر بها أفهم النهي عن التفريط
 وهو النقص عن المأمور ولو يحامى باب أولى ثم قال ذلك مؤكدا تنزيلا لأن يفترط أو يفترط
 منزلة المنكر فقال (إنه بما تعملون بصير) أي عالم بأعمالكم كلها لا يفتني عليه شيء منها

أظهرها وهي الريح
 الموصولة لا يقبل قول
 السكاكيني فيه قال
 بعضهم أو أن الرسول إنما
 يحتاج إلى المهجزة إذا كان
 صاحب شريعة لتنفاد
 أمره اليه الذي كل شريعة

فيجازيكم عليا (ولا تتركوا) أي غلبوا (الذين ظلموا) أدنى ميل (فكم النار) أي
 تم قبلكم بجهنم والنهي من تناول اللحظاط في هواهم والافتقار اليهم ومما حبتهم
 ومجالستهم وزيارتهم ومراقبتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزي بزيمهم ومد العين إلى
 زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيمهم وتأمل قوله تعالى ولا تتركوا فان كان كون هو الميل اليسير
 وحكي أن الموفق صلى خاف الامام فقراهم هذه الآية تغشى عليه فلما أفاق قيل له في ذلك
 فقال هذا فمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم ولما خاط لهرى السلاطين كتب اليه أخ له
 في الدين عافانا الله وإياك أبا بكر من القسطنقية أصبحت بحال يغني لمن عرفك أن يدعو الله لك
 ويرحمك أصبحت شيخا كبيرا وقد أذقتك ثم الله تعالى به فها من كتابه ومثلك من سنة نبيه
 وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه وتعالى أيمنته للناس ولا يكفونه
 واءلم ان أسر ما ارتكبت وأخف ما احتمات انك أنت وحنسة الظالم ومات سبيل النقي
 بدو لك من لم يؤد حقك لم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رعي باطاهم وجسرا
 يعبرون عليك إلى ملاذهم وسلبا يمدون نيك إلى ضلالهم يمدخلونك الشك على العلماء
 ويقتادون بك قلوب أباهم لا فقا أسر ما عمر والفت في جنب ما خبروا عليك وما أكثر ما أخذوا
 منك فيما أنس وأعليك من دينك فبايؤم منك أن تكون عن قال الله تعالى فيهم فمخاف من
 بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وف يلقون غيافاتك تعامل من لا يبجل
 ويحفظ عليك من لا يفقه فدأوديك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السقم والبعيد
 وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء والاسلام وقال فها في جهنم واد لا يسكنه
 الا اقراء الزائرون لا لولك وعن الاوزاعي ما من شيء يغض إلى الله تعالى من عالم يزور عاملا
 أي من الظلمة وعن محمد بن سلمة الذباب على المذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء وقال صلى
 الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يهوى الله في أرضه واقدمه لست ببيان عن ظالم
 أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا فقبل له يموت فقال دعوه يموت وقوله
 تعالى (وما لكم من دون الله من أولياء) أي أعوانا وانصارا يمنعونكم من عذابه حال من قوله
 فتمسكم النار أي فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة (تم لا تنصرون) أي لا يجدون من ينصركم
 ويخلصكم من عذاب الله في القيامة فني هذه الآية وعبدان ركن إلى الظلمة بأنفسهم النار
 فكيف يكون حال الظالم في نفسه ولما أمر تعالى بالاستقامة أودنه بالامر بالصلاة بقوله تعالى
 (وأقم الصلاة) وذلك يدل على أن أعظم العبادات بعد الإيمان بالله تعالى هو الصلاة وقوله
 تعالى (ما في النهار) الفداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر وقوله تعالى (وزلما) جمع
 زلفة أي طائفة (من الليل) أي المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (بذهبن)
 أي يكفرن (السيئات) أي الذنوب الصغائر لما رواه لم أنه صلى الله عليه وسلم قال الصلوات
 الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر وزاد في رواية أخرى ورمضان
 إلى رمضان كفارة لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرايت لو أن نهر ايايا أباح أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس
 مرات ما ثقل من ذنوبه شيء قالوا لا يا رسول الله لا يبق من ذنوبه شيء فقال ذلك مثل

أحكام غير مذكورة ولا يحتاج
 الرسول إلا تفهم إلى
 مجهزة ثم بدو بجهنم مدقة
 وهو لم يكن له شريعة
 وإنما كان يامر بالعدل فلا
 يحتاج إلى مجهزة لان الناس
 يتقانون إلى ما يامرهم به

الصلوات الخمس يدعو الله بها الخطايا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
 الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات وعن الحسن
 ان الحسنات قول العبد سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وسبب نزول هذه الآية
 ما رواه الترمذي عن أبي اليسر بن عمر وقال أتتني امرأة وزوجها بعنه النبي صلى الله عليه
 وسلم في بيت فقالت يعني يدرهم عرا قال فاجبتني فقالت ان في البيت قراها وأطيب من هذا
 فالحقني فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك فقال استع
 على نفسك وتب ولا تخبر أحد افاتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استع على نفسك وتب ولا تخبر
 أحد افاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخنت رجلا غاريا في سبيل الله
 في أهله بمنزل هذا حتى غنى أنه لم يكن أسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من أهل النار وأطرق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى أوحى اليه وأقم الصلوة طرقي النهار وزلفا من الليل
 الى قوله تعالى (ذلكم الذي ذكرنا لكم) اي عظة للمتقين قال أبو اليسر فأتيت به فقرأها على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله خاصة نام
 للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن عبد الله بن
 مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فغزات
 فقال رجل يا رسول الله هذا خاصة فقال بل للناس كافة وعن معاذ بن جبل قال أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم لم رجل فقال يا رسول الله أرايت رجلا أتى امرأة ليس بينهما معرفة وليس
 باقي الرجل الى امرأته شيئا الا قد أتى هو اليها الا أنه لم يجلمها قال فانزل الله تعالى هذه الآية
 وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصلي فقال معاذ بن جبل فقلت يا رسول الله أهى له
 خاصة أم لا ثم من عامة قال بل للمؤمنين عامة قال العلماء الصغار من الذنوب تكفرها
 الاعمال الصالحة مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار ونحو ذلك من أعمال البر وأما
 الكبار من الذنوب فلا يكرها الا التوبة النصوح والها ثلاث شرائط الاول الافساح عن
 الذنب بالكلية الثاني الندم على فعله الثالث العزم التام على أن لا يعود اليه في المستقبل
 فاذا حصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى والاشارة في قوله
 تعالى ذلكم الذي ذكرنا لكم من قوله تعالى فاستقم كما أمرت الى هذا وقيل هو اشارة
 الى القرآن وقوله تعالى (واصبر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي واصبر يا محمد على أذى
 قومه وأوعى الصلوات وقوله تعالى وأمرهم بالصلاة واصطبر عليها (فان الله لا يضيع
 أجر المحسنين) أي أجر أعمالهم وعدل عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على
 ان الصلاة والصبر احسان وإيماء بأنه لا يعتد بهم ادون الاخلاص ولما بين تعالى أن الامم
 المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه أمر ان السبب الاول انه ما كان
 فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض فقال تعالى (فلولا) اي فولا (كان من القرون) أي
 من الامم الماضية (من قبلكم أولوا قبية) اي اصحاب رضى وخير ونضل (ينهون عن الفساد
 في الارض) ومعنى الفضل والجلود بقية لان الرجل يستبقى مما يخرج به أجوده وافضله فصار
 مثلا في الجوده والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة

لموافقة للمقتل والمعتد
 الجواب الاول ولا يلزم من
 عدم اظهار مهيضة عدوها
 في نفس الامر فقد قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما من نبي الا وقد أوفى
 من الآيات ما من له آمن

• ان تذبوا ثم ياتي بقتيلكم • ومنه قواهم في الزايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان تكون
 البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اي نهلا كان منهم ذوو بقايا على انفسهم ومسيانة
 اهلهم من حفظ الله تعالى وعقابه • (فائدة) • حكى عن الخليل أنه قال كل ما في القرآن من كلمة
 لولا نعماءه سلا الا الا في الصافات قال صاحب الكشاف وما صحت هذه الحكاية فني غير
 الصافات لولا ان تدارك نعمته من ربه ولولا رجال مؤمنون ولولا ان يتشاك انتمى وقوله تعالى
 (الا قليلا من انجيينا منهم) استثناء منقطع معناه ولكن قليلا من انجيينا من القرون ثم وعان
 الفساد وسائرهم تاركون لانهم السبب الثاني لازل عذاب الاستتصال وقوله تعالى (واتبع
 الذين ظلموا ما اترفوا فيه) اي ما نهوا فيه من الشهوات واهتموا به سبيل اسبابها وأعرضوا
 عما وراء ذلك (وكانوا مجرمين) اي كافرين • (تنبيه) • قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ان كان
 معنهم واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمحل لان المعنى الا قليلا من انجيينا منهم ثم وعان
 الفساد واتبع الذين ظلموا ثم وعانهم فهو عطف على ثم وعان وكان معناه واتبعوا جزاء
 الاتراف فالواو للحال فكأنه قيل ل انجيينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم وقوله تعالى
 وكانوا مجرمين عطف على اترفوا اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات
 مجرور بالانتماء او على اتبعوا اي اتبعوا ثم وعانهم وكانوا مجرمين بذلك ثم بين تعالى انه ما اهلك
 اهل القرى بظلم بقوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) اي بشرك (واهلها مصلحون)
 فيما بينهم والمعنى انه لا يهلك اهل القرى بمجرد كونهم مشركين اذا كانوا مصلحين في المعاملات
 فيما بينهم والحال ان عذاب الاستتصال لا ينزل لاجل كون النعم معتقدين الشرك بل انما
 ينزل ذلك العذاب اذا اساءوا في المعاملات وسعوا في الايذاء والظلم واهذا قيل ان فوق الله
 تعالى مبناهما على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبناهما على الضيق والشح ويقال في
 الاثر الملائكة يقي مع الكفر ولا يقي مع الظلم وانما نزل على قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
 عذاب الاستتصال لما حكى الله تعالى عنهم من ايذاء الناس وظلم الخلق (ولو شاء ربك لجهل
 الناس امة واحدة) اي اهل ملة واحدة وهي الاسلام كقوله تعالى انه هذه امة متكلمة
 واحدة وفي هذه الآية دليل على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد
 وان ما اراده يجب وقوعه واما قوله تعالى هذه الامة على مشيئة الاله والاجبار ولهذا
 قال الزمخشري يعني لا ضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة (ولا يزالون مختلفين) اي على
 اديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل اهل دين من هذه الاديان
 مختلفون في دينهم ايضا اختلافا كثيرا لا ينضبط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال تفرق اليهود على احدى وسبعين فرقة وفي رواية الا ان من
 قبلكم من اهل الكتاب افرقوا على اثنين وسبعين ملة وان هذه الامة ستة تفرق على ثلاث
 وسبعين فرقة فثنتان وسبعون في النار واحدة في الجنة والمراد بهذه الفرق اهل البدع
 والاهواء كقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالواحدة هي ملة السنة والجماعة الذين اتبعوا
 الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وانما له (فان قيل) ما الدليل على ان الاختلاف في الايمان

عليه الشريعة قواهم ما جئتنا
 بينة كقول غيرهم ان هو
 الا رجل به جنة ان هذا
 لاسر عليهم (قوله ولما جاء
 امرنا بنجيها هودا) قاله في
 قصة هود وشعيب بالواو
 وفي قصة صالح ولوط بالقاف

فلم لا يجوز ان يحصل على الاختلاف في الالوان والالسننة والارزاق والاعمال (أجيب) بان
 الدليل عليه ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فيجب حمل
 الاختلاف على ما يخرجهم من ان يكونوا أمة واحدة وما بعد هذه الآية وهو قوله تعالى (آلا
 من رحم ربك) أي أراد الله -م الخيرة لا يختلفون فيه فيجب حمل الاختلاف على معنى يصح أن
 يستثنى منه ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان الهداية والايان لا تحصل الا بتخليق الله تعالى
 لان تلك الرحمة ليست عبارة عن اعطاء القدرة والعقل وارسال الرسل وانزال الكتب وازاحة
 العذوقان كل ذلك حاصل في حق الكفار فلم يبق الا ان يقال تلك الرحمة هو انه سبحانه وتعالى
 خلق فيهم تلك الهداية والعرفه (ولذلك خلقهم) أي خلق أهل الاختلاف للاختلاف وخلق
 أهل الرحمة للرحمة روى عن ابن عباس انه قال خلق الله أهل الرحمة لئلا يختلفوا وخلق أهل
 العذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا والحاصل ان
 الله تعالى خلق أهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق أهل الحق وجعلهم متفقين فحكم على
 بعضهم بالاختلاف وهم أهل الباطل ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالاتفاق وهم أهل
 الحق ومصيرهم الى الجنة ويدل لذلك قوله تعالى (وعت كلمة ربك) وهي (لا ملأ من جهنم من
 الجنة) أي الجن (والناس أجمعين) وهذا صريح بان الله تعالى خلق أقواما للجنة والرحمة
 فهداهم ووقفهم لاجمال أهل الجنة وخلق أقواما للضلالة والنار فهداهم ومنعهم من الهداية
 ولما ذكر تعالى القصص الكثيرة في هذه السورة ذكر نوعين من الفائدة أولها ما تنبئت القواد
 بقوله تعالى (وكلا) أي وكل نبأ (نقص عليك) وقوله تعالى (من أنباء الرسل) أي تخبرك به بيان
 لكل وقوله تعالى (مانبت به فؤادك) يدل من كلاهما على تنبئت فؤاده زيادة يقينه وطمأنينة
 قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة وعلى السبر واحتمال الأذى وذلك لان الانسان اذا ابتلى
 بحسنه وبليته فاذا رأى فيه مشاركا خف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت واذا
 سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا
 سهل عليه فحمل الاذى من قومه وأمكنه الصبر عليه الفائدة الثانية قوله تعالى (رجاك
 في هذه الحق) أي في السورة وعليه الاكثر وفي هذه الانبياء المقتصة فيها وقال الحسن في هذه
 الدنيا قال الرازي وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضع لانه لم يجر لادنيا ذكر حتى يعود الضمير لها
 (فان قيل) قد جاء الحق في غير هذه السورة بل القرآن كله حق وصدق (أجيب) بانه انما
 خصها بالذكر تشريفا لها (وموعظة وذكرى للمؤمنين) وخصهم بالذكر لانه لا تنفعهم بذلك
 بخلاف الكفار فذكر تعالى أمورا ثلاثة الحق والموعظة والذكرى أما الحق فهو اشارة الى
 البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وأما الموعظة فهي اشارة الى السقر عن
 الدنيا وتقييم أحوالها وأما الذكرى فهي اشارة الى الارشاد الى الاعمال النافذة الصالحة في
 الدار الآخرة ولما بلغ تعالى الغاية في الانذار والاعذار والترغيب والترهيب اتبع ذلك بان
 قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (وقل للذين لا يؤمنون أعمالكم اهل مكانكم) أي حالكم وفيه
 وعيد وتهديد وان كانت صفة صفة الامر فهو كقوله تعالى لا بليس واستغفر من استطعت

لان العذاب في قصة الاولين
 تاخر عن وقت الوعيد
 فناسب الاتيان بالواو في
 قصة الاخرين وقع العذاب
 عقب الوعيد فناسب
 الاتيان بالفاء الدالة على
 التعقيب (فولم كان تولوا فقد

منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرأ شعبة بعد النون بالق على الجمع والباقون
 بغير ألف على الأفراد (أنا عملون) أي على حالتنا التي أمرنا ببناء (وانتظروا) أي ما بعدكم
 الشيطان به من الخذلان (أنا منتظرون) أي ما يجعل بكم من نعم الله تعالى وعذابه نحو ما نزل
 على أمثالكم وقيل أنا منتظرون ما وعدنا الرحمن من أنواع العفوان والاحسان ثم أنه تعالى
 ذكر خاتمة شريعة عالية جامعة لكل المطالب الشريفة المقدسة فقال (وه غيب السموات
 والأرض) أي علم ما غاب فيهما فعمله سبحانه وتعالى نافذ في جميع مخلوقاته خفيها وجليها
 (والله) أي لا إلى غير (يرجع الأمر كله) أي إليه يرجع أمر الخلق كلهم في الدنيا والآخرة
 وقرأ نافع وحفص بضم الياء وفتح الجيم على البناء للمفعول والباقون بفتح الياء وكسر الجيم
 ولما كان أول درجات السير إلى الله تعالى عبوديةته وآخرها التوكل عليه قال تعالى (فاعبدوه)
 ولا تشغلوا عبادتي غيرهم (وتوكل عليه) أي توكل به في جميع أمور دنياهه كافيكم (وما ريتكم بال)
 (تعملون) فيحفظ على العباد أعمالهم لا ينجي عليه شيء منها فيجزى المحسن بأحسنه
 والمسيء بأسأته وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالناء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة
 (فائدة) قال صعب الأحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود وقول اليساوي تبعا
 للزمخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الأجر عشر
 حسنة بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى
 وكان يوم القيامة من السعداء حديث موضوع

سورة يوسف عليه السلام بكية

مائة واحد عشر آية وعدد كلمات ألف وتسعمائة وست وتسعون كلمة

وعدد حروفها سبعة آلاف ومائة وستة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي وسع كل شيء قدرة وعلم (الرحمن) لجميع خلقه المبين لهم طريق الهدى (الرحيم)
 الذي خص حزبه بالابعاد عن مواطن الردى وقوله تعالى (الر) تقدم الكلام على أوائل
 السور وأول سورة البقرة وقرأ ورش بالماله بين بين وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وحزرة والكسائي
 بالماله المحضة والباقون بالفتح واختلف في سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه
 قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلو على قومه فقالوا يا رسول الله
 لو قصصت علينا ففزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا ففزلت الله تزل
 أحسن الحديث كتابا متشابها فقالوا لو ذكرتنا ففزلت الميان الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر
 الله وعن ابن عباس أنه قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب
 وولده وشأن يوسف ففزلت هذه السورة وقوله تعالى (تلك) إشارة إلى آيات هذه السورة أي
 تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة المسماة بالرهى (آيات الكتاب) أي القرآن
 (المبين) أي المبين فيه الهدى والرشد والحلال والحرام المظهر للحق من الباطل الذي ثبت فيه
 قصص الأولين والآخرين وشرحت فيه أحوال المتقدمين (أنا أنزلناه) أي الكتاب (قرآنا
 عربيا) أي بلغة العرب لكي يعلموا ما فيه ويفهموا ما فيه روى أن علماء اليهود قالوا الكبراء

ابلفتمكم جواب الشرط
 محذوف ان الا بلاغ ليس
 هو الجواب لتقدمه على
 قوله ثم وانما هو متعلق
 الجواب والتقدير نقل لهم
 قد ابلفتمكم (قوله
 ونعيينا هم من عذاب فليظ)

المشر كين اسألوا محمد الم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر ومن كيفية قصة يوسف
 فانزل الله تعالى هذه الآية وذ كرفها انه تعالى عبر عن هذه القصة بالفاظ عربية ليعلموا من
 فهمها والتقدير انا انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف حال كونه قرأنا عربيا وهي
 بعض القرآن قرأنا لان القرآن اسم جفس يقع على الكل والبعض (العلمكم) بأهل مكة
 (تعملون) اي أرادة ان تفهموا وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرأنا بجميعها
 لقالوا لو لا فصلت آياته واختلاف العلماء هل في القرآن شيء بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم
 ان في القرآن لسانا غير العربية فقد أعظم على الله القول واحتجهم هذه الآية انا انزلناه قرأنا
 عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العرب من سهيل وشكاة
 واليم واسم يرف وجمع بعض المفسرين بين القولين بان هذه الفاظ لما تكلمت بها العرب
 ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحته وان كانت غير عربية في الأصل لكنهم لما تكلموا
 بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة وهو جمع حسن (فمن قص عليك أحسن القصص) اي
 أحسن الاقتصار لانه اقتصر على أبداع الاساليب والقصص اتباع الطبع بعضه بعضا وأما
 في اللغة من قص الاثر اذا اتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكرك تلك
 القصة شيئا فشيئا والمعنى انما بين لك يا محمد أخبار الامم السافرة واقرن الماضية أحسن
 البيان أو قصة يوسف عليه السلام خاصة وسماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم
 والنسك والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والممالك والغلمان ومكر
 النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وغير ذلك قال خالدين معدان
 في سورة يوسف ومريم يتفكه فيها أهل الجنة في الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف
 محزون الا استراح اليها (عما) اي بسبب ما (أرحمنا) اي بإحساننا (اليك) يا محمد (هذا القرآن)
 الذي قالوا فيه انه مفقود فمن تتابع القصص القصصة بعد القصة - في لا يشك شك ولا يمتري
 محمرا من عند الله (وان كنت من قبله) اي بإحساننا اليك أو هذا القرآن (من الغافلين) اي عن
 قصة يوسف واخوته لانه صلى الله عليه وسلم أعلم ذلك بالوحي وقيل لمن الغافلين عن الدين
 والسريرة وان هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينا وبين النافية وقوله تعالى
 (ادخل يوسف لايه) بدل من أحسن القصص أو منسوب باضماء راذ كرو يوسف اسم مجرى
 وقيل عرفه وديانته لو كان عربيا الصريف يوسف ل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف
 في اللغة الحزن والاسف العجز واجهه في يوسف فسمي به وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
 ابراهيم وقوله (يا أبت) أصله يا أي فهو من الياه فاء التانيث لتسايم ما في لزيادة ولذلك
 فليهم ابن كثير وابن عاصم في الوقف البانون بالتاء كالمهم وفي الوصل بالتاء للجمع
 وفتح التاء في الوصل ابن عاصم وكسر البانون (التي رأيت أحدهم كوكبا والشمس والقمر)
 قال أهل التفسير رأي يوسف عليه الصلاة والسلام في منامه وكان ابن اثني عشرة سنة
 وقبل سبع عشرة وقيل سبع سنين ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر كان أحد عشر كوكبا نزلت
 من السماء ومعها الشمس والقمر فشهدوا الله ونسروا الكواكب باخوته وكانوا أحد عشر

كرر التخيبة لان المراد
 بالاولي تخيبتهم من عذاب
 الدنيا الذي نزل بقوم
 هو دوى قوم أرسلوا الله
 تعالى اليهم فقطعهم الله عضو
 عضو والثانية تخيبتهم
 من عذاب الآخرة الذي

يستغاثهم كما يستغاثون بالشمس والقمر بآية وأمه يجعل الشمس للام لانها مؤنثة
والقمر للاب لانه مذكر والذي رواه البيضاوي تبعا للكشاف عن جابر عن انهم وديا قال
لنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن النجوم التي راى يوسف فاخبره باسمائها فقال اليهودي
اي والله انها لامها قال ابن الجوزي انه موضوع وقوله (رايتهم لي ساجدين) استغاث
ليبان حالهم التي راى عليهم فلاتذكر ان الرؤية الاولى تدل على انه شاهد الكواكب
والشمس والقمر والثانية تدل على انه شاهد كونها ساجدة له وقال بعضهم انه لما قال اني
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر قبلي كيف رايت قال رايتهم لي ساجدين وقال آخرون
يجوز ان يكون احدهما من الرؤية والاخر من الرؤيا وهذا القائل لم يبين ان آية ما يحمل
على الرؤية وآية ما يحمل على الرؤيا قال الرازي فذكر قولهم لا غير مبين (فان قيل) قوله
رايتهم وقوله ساجدين لا يليق الا بالعقلاء والكواكب جمادات فكيف جاءت اللفظة
المخومة وصلة بالعقلاء في حق الجمادات (اجيب) بانهم لما وصفت بالسجود صارت كأنهم قد فعلوا
واخبر عنها كما اخبر عن يعقوب كما قال تعالى في قصة الاسماعين وراهم يتظرون اليك وهم
لا يبصرون وكافي قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (فان قيل) لم أفرد الشمس
والقمر بالذكر مع أنهم من جملة الكواكب (اجيب) انه أفردهم لفضلهم ما وشرفهم ما على
سائر الكواكب كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال وهل المراد بالسجود نفس
السجود حقيقة أو التواضع كلاهما محتمل والاصل في الكلام جملة على الحقيقة قال أهل
التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديدا يحب يوسف عليه السلام فلهذا اخوته لهذا
السبب وظنوا ذلك ليعتوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان نارا يلها أن أبوه واخوته
يخضعون له وخاف عليه من سوءهم وبقيهم (قال) له أبوه (يا بني) بصيغة التصغير لا شفقة أو صغر
سنة على ما تقدم وقرأ قصص في الوصل بفتح الباء والباقون بالكسر والتشديد للجميع
(لا نقص من رؤياك على اخوتك) أي لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون نواياها (فيكيدوا لك
كيدا) أي فيجتالوا في هلاكك (فان قيل) لم يقل فيكيدوك كما قال فيكيدوني (اجيب) ان
هذه الامم تاكيد للمصلة كقوله للرؤيا نعبرون وكقوله نصحتك ونصحت لك وشكرت
وشكرت للتوكيد مصلته كقوله لزم بهم يربون (ان الشيطان للانسان عدو مبين) أي ظاهر
العداوة كما فعل با آدم وحواء فلا يالوجه في نسو يلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على
الكيد وعن أبي قتادة قال كنت اراى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الرؤيا اصل الحقد من الشيطان فاذا راى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من
يجب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليته فصل عن يساره ثلاثا وليته وذبا لله من الشيطان
الرجيم وشرفا فانم الاضره وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
راى أحدكم الرؤيا يحبها فانم امن الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا راى غيها
يكرهها فانم اهانى من الشيطان فليذكره بالله من شره لولا يذكرها الا حدثا فانم الاضره وعن أبي
وزين العقبلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا المؤمن يبر من أربعين جزأ من النبوة
وهي على رجل طائر ما يحدث بها فاذا حدثت به استغاثت قال وأحسبه قال ولا يحدث به الا

استغاثه قوم هو ديا الكفر
(قولهوا أتبعوا في هذه الدنيا
امنة) قاله هنا يذكر الدنيا
وقال في قصة موسى بعد في
هذه امنة بحدتها اختصا را
والتمناه بما هنا (قولهوا خا

لبيبا أو حبيبا وانما أضيفت الرؤيا المحبوبة الى الله إضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة
 وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وإرادته ولا فعل للشيطان فيهما وإن كانه يحضر
 المكروهة ويرتضيها فيستحب إذا رأى الشخص في منامه ما يجب أن يحدث به من يجب وإذا
 رأى ما يكره فلا يحدث به ولا يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليتقل ثلثا وليتحول
 عن جنبه الآخر فانما لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الآيات بابا في السلامته من المكروه
 كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء إن رؤيا الرديئة يظهر تعب يرها عن قريب
 والرؤيا الجيدة انما يظهر تعب يراها بعد حين قالوا والسبب فيه ان رحمة الله تعالى تقتضي أن
 لا يحصل الأعلام بوصول الأمر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن وانهم أقل وأما الأعلام
 بانطوائها فيحصل من تقدم ما على ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع
 حضور ذلك الخيرا كثيرا وتم واهذا لم تظهر رؤيا يوسف عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو
 قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهم مائة ثمانون سنة حتى اجتمع عليه أبواه
 وأخوته وأخروا له ساجدين (وكذلك) أي وكما اجتباك ربك للاطلاع على هذه الرؤيا العظيمة
 الدالة على شرف وعز وكمال نفس (بجيتيك) أي يجتارك ويصطفيك (ربك) بالدرجات العالية
 واجتباء الله لنفسه من عباده من أنواع الكرامات بلاسي من العبد وذلك
 مخصوص بالانبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين وقوله (ويعلم)
 كلام مستأنف خارج عن التشبيه والتقدير وهو يعلمك (من) أي بعض (تأويل الأحاديث)
 من تأويل الرؤيا وغريها من كتب الله تعالى والأخبار المروية عن الانبياء المتقدمين وكان
 يوسف عليه السلام في تعب الرؤيا وغريها غاية والتأويل ما تولى اليه عاقبة الأمر (ويعلم)
 بالنبوة قال ابن عباس لان منصب النبوة أي مع الرسالة أعلى من جميع
 المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع مناصب الخلق
 دون منصب الرسالة والنبوة فالكمال المطلق والتمام المطلق في حق البشر ليس الا النبوة
 والرسالة وقيل يحتمل بالنبوة ويتم نعمته عليك بسعادات الدنيا وسعادات الآخرة أما
 سعادات الدنيا فالأكثر من الأولاد والخدم والاتباع والتوسع في المال والجاه والجلال
 في قلوب الخلق وحسن الثناء والحدو أما سعادات الآخرة فالعلوم الكثيرة والأخلاق الفاضلة
 والاستغراق في معرفة الله تعالى (وعلى آل يعقوب) أي أولاده وهذا يقتضي حصول تمام
 النعمة لآل يعقوب وتمام النعمة هو النبوة والرسالة كما مر فلم يحصلوا لآل
 يعقوب وأيضا ان يوسف عليه السلام قال اني رأيت أحد عشر كوكبا وكان تأويله أحد
 عشر نفسا هم فضل وكان ويستضيء بهم وهم ودينهم أهل الأرض لانه لا شيء أضوأ من
 الكواكب ويهيم بهم انتهى وذلك يقتضي أن تكون جملة أولاد يعقوب أنبياء ورسل (فان)
 قيل كيف يجوز أن يكونوا أنبياء وقد أقدموا على ما أقدموا عليه في حق يوسف عليه
 السلام (أجيب) بان ذلك وقع منهم قبل النبوة والعصمة من المعاصي انما تعتبر بعد النبوة
 لا قبلها على خلاف فيه (كما أنها على أبيك) بالنبوة والرسالة وقيل ان تمام النعمة على ابراهيم
 عليه السلام خلاصه من النار واختاره خليله على الحق خلاصه من الذبح وفداؤه بذيبح

الذين ظلموا الصبيحة) قاله
 هنا في قصة صالح بلاتا
 وقاله بعد في قصة شعيب
 وكل صحيح لكن اختص
 اثنا عشر لان قوم شعيب
 وقع الاخبار عن عذابهم

عظيم على قول ان الحق هو الذبح (من قبل) أي من قبل هذا الزمان وقوله (ابراهيم واسحق)
عطف بيان لابيوك ثم ان يعقوب عليه السلام لما وعدهم هذه الدرجات الثلاثة ختم الكلام
بقوله (ان ربك عليم) أي بليغ العلم (حكيم) أي بليغ الحكمة وهي وضع الاشياء في آتقن
مواضعها (القد كان في) خبر (يوسف واسحق) وهم أسعد عشرهم وذا ورويل وشمعون
ولاي وزيبلون قال البقاعي برأى وبامو حدة ويشعروا مهم لما يقتليان وهي ابنة
خال يعقوب وولده من سر يتيان احدهما زاني والاخرى يلقم كذا قاله البقاعي وقال الرازي
والاخرى باهمة أربعة اولاد واسمهم دن ونه تعالى قال البقاعي بنون مفتوحة وقاسما كنة
ومنتاة فوقية ولا م بعد هيا وجار وأشر ثم توفيت لياقتزوج باختر ماراحيل فولدت له يوسف
وبنيامين وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ (آيات) أي علامات ودلائل على قدرة
الله تعالى وحكمته في كل شيء (للساتين) عن قصصهم قال الرازي ولما لم يسأل عنها هو وكقوله
تعالى في أربعة أيام سوا الساتين وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن اليهود
سألوه عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال ولدي يعقوب من ارض كنعان الى ارض
مصر فدكرهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فنجبروا منه فكان دالة على
نبوته صلى الله عليه وسلم لم لأنه لم يقرأ الكتب المقدمة ولم يجالس العلماء واصحاب الاخبار ولم
ياخذ عنهم شيئا فدل ذلك على أن ما يأتي به وحى سماوي أو جاءه الله تعالى اليه وعرفه به وهو
السورة تشتمل على انواع من العبر والمواعظ والحكم منها رؤيا يوسف عليه السلام وما حقق
الله تعالى فيها من حدها خواتمه وما آل اليه امره من المال ومنها ما شتمل على جزئ يعقوب
وصبره على فقد ولده وما آل اليه امره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات التي اذا فكر فيها
الإنسان اعتبر وقرأ ابن كثير آية على التوحيد والباقيون على الجمع (اذ) أي واذا كراذ (قالوا)
أي بعض اخوة يوسف لبعض بهد أن بلغتهم الرؤيا قالوا ما يرضى أن تسجد له اخوته حتى
يسجد له أبواه (ليوسف واخوه) أي بنيامين (أحب الى ايمننا) اللام لام الابتداء وفيه
تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا ان زيادة محبة اهلها أمر ثابت لا شبهة فيه وخبر المبتدأ
أحب ووجدان افعلي يستوي فيه الواحد وهو ما فوقه مذكرا كان أو مؤنثا اذا لم يعرف ولم
يصف وقيل اللام لام قسم تقديره والله ليوسف وانما قالوا وأخوه وهم جميعا اخوته لان
أهمها كانت واحدة والواو في قواهم (وتنم عصبية) واو الحال أي يفضلهم في المحبة علينا
وهما اثنتان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة أقوياء نقوم بمرافقة فتن أحق
بزيادة المحبة منهم ما فضلنا بالكثر والمنفعة عليهم ما والعصبية والعصاة العشرة فكانوا لها
وقيل الى الأربعين وهو بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكني بهم التوائب (ان
أنا ناتي ضلال) أي خطأ (مبين) أي بين في ايثاره حب يوسف واخيه علينا والقرب المقتضى
للحب في كلنا واحد دلانا في النبوة سوا اولنا منية تقتضي تفضيلنا وهي أنا عصبية لنا من النفع
له والذب عنه والكفاية ما ليس له ما (تنبيه) ههنا سوالات الاول ان من المعلوم أن
تفضيل بعض الاولاد على بعض يورث الحق والحمد فلم أقدم يعقوب عليه السلام على ذلك
(أجيب) بأنه انما فضلهم في المحبة والحبية است في وضع البشر فكان معذورا فيها ولا يلحقه

ثلاثة ألقاب مؤتلفة في
الأعراف والعنكبوت
فاخذتهم الرجفة وهنا
الصيحة وفي الشمراء الظلة
وقعت لهم الثلاثة في ثلاثة
أوقات (قوله فاسر باهلان بقط

في ذلك لوم الثاني كيف اعترضوا على أبيهم وهم يعلمون انه نبي وهم مؤمنون به واجيب بانهم وان كانوا مؤمنين بنبوته لكن بزوا ان يكون فعله باجتهاد ثم ان اجتهادهم أدى الى تخطئة أبيهم في ذلك الاجتهاد لمكونهم أكبر سنا وأكثرتما وغاب عنهم ان تخصيصهما بالبركان لوجوه أحدها أن أمهم مامات ثانيا أنه كان في يوسف من آثار الرشد والنجابة ما لم يجده في سائر أولاده ثالثها أنه وان كان صغيرا إلا أنه كان يخدم أباه بأنواع من الخدمة أعلى وأشرف مما كان يصدر عن سائر أولاده والحاصل أن هذه المسئلة كانت اجتهادية وكانت مخلوطة بعيل النفس وموجبات القطرة فلا يلزم من وقوع الاختلاف في ساطع من أحد الخصمين في دين الآخر الثالث أنهم نسبوا أباهم الى الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والبعده عن طريق الرشد والضلال في الدين الرابع أن قواهم لم يوسف وأخوه أحب الى أيدينا منا محض حسد والحسد من أمهات الكائنات لا سيما وقد أقدموا بسبب ذلك الحسد على أمور مذمومة منها اقوالهم (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) أي بحيث يحصل اليأس من اجتماعه بآبائه ومنها القاروه في ذل العبودية ومنها أنهم أبغوا أباهم في الحزن الدائم والأسف العظيم ومنها أقدمهم على الكذب وكل ذلك بقدر ح في العصمة والنبوة (أجيب) بما تقدم أن ذلك كان قبل النبوة وقرأنا نافع وابن كثير وهشام والكافي بضم التنوين من مبيين في الوصول والباقون بالكسر فان وقف القارئ على مبين واضح في الابداء يتبدى بالضم للجميع وقواهم (يخل لكم وجه ابيكم) جواب الامر أي يصف لكم وجهه أي يكم فيه قبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته أحد وقواهم (وتكونوا) مجزوم بالعطف على يخل لكم أو منصوب بأفعالهم (من به) أي قتل يوسف وأطرحوه (قوما صالحين) بان تتوبوا الى الله تعالى به ففعلكم فانه يفتو عنكم وقال مقاتل يصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم (قال قائل منهم) هو يرمي وذاو كان أحسنهم رأيا فيه وهو الذي قال فلان ابرح الارض وقيل رويل وكان أكبرهم سنا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) أي أطرحوه (في غيايت الحب) أي في أسفله وظلمته والغياية كل موضع ستر شيئا وغيبه عن النظر قال القائل

فان أنا يوم اغيبني غيابتى • فسيروا سيرى في العشرة والاهل

اراد غياية حفرته التي يدفن فيها والحب البثر الكبيرة التي ليست مطوية سميت جبالاتها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شيء غير القطع من طي أو ما أشبهه وانما ذكر الغياية مع الحب دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الحب لا يلحقه نظر الناظرين قال بعض أهل العلم لم انهم عزموا على قتله وعصمه الله تعالى رحمة بهم ولو فعلوا الهلكوا أجمعين واختلاف في موضع ذلك الحب فقال قتادة هو بيت المقدس وقال وهب هو بارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يهقوب وقرأنا نافع بالكسر بين الباء والتاء على الجمع والباقون بغير ألف على التوحيد (بلتقطه) أي يأخذه (بعض السيارة) جمع سيار أي المبالغ في السير وذلك الحب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين فاذا أخذوه ذهبوا به الى ناحية أخرى فستر به منه (ان كنتم فاعلين) أي ما أردتم من التقرييق فاكتموا بذلك ولما أجمعوا على التقرييق بين

من الليل (الليلة) استغنى
فيها الامر أنك ولم يستغنى
منها في الخبر اكتفاء باستغنى
تم قبله في قوله انما نجوه
أجمعين الامر أنه (قوله ولا

يوسف وأبيه بضرب من الحبل (قالوا) أعمالاً للعبية في الوصول اليه مستفهمين على وجه
التعجب لانه كان أحسن منهم السوء فكان يحذره هم عليه (يا أبا ناملانك لاتأمننا على يوسف
و) الحال (انما لنا صمون) أي قاتمون بصلته وحفظه (تنبيه) اتفق القراء على اخفاء
النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الهمزة (أرسله هنا
غدا) أي الى الصعراء (نرتع) أي تتسع في كل القواكد ونحوها وأصل الرتع أكل البهاثم في
الخصب في زمن الربيع ويستعدار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير (ونلعب) روى أنه
قيل لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء وأيضا جاز أن يكون
المراد باللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
لجابر فهو لا يكراتلعيها وتلاعبك وأيضا كان اعمهم الاستيقاق والاتصال والغرض منه
الحاربة والمقاتلة مع الكفار والدليل عليه قوله هم اناد هينا نستيق وانما سمعوه لعبا لانه
في صورته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون في ما والباقون بالياء وسكن العين
أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحركة الكسائي وكسرها الباقيون في الوصل واقتبس لوجه آخر
وهو انه ثبت الياء في نرتع بعد العين وقفاء وصللا (وانما لنا فظون) أي يليغون في الحفظ له
حتى نرده اليك سالما قال أبو حيان وانتصب غدا على الظرف وهو ظرف مستقبل يوافق
على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد وأصل غدا غدا فحذفت الواو
انتهى ثم ان يعقوب عليه السلام اعتذر لهم بعد ذلك بين الاول ما حكاه الله تعالى عنه بقوله
(قال اني احزنني أن تذهبوا به) أي ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب لانه كان
لا يقدر أن يصبر عنه ساعة وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقيون بفتح الياء وضم الزاي
والثاني قوله (وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) بالرتع واللعب أوالة اهتمامكم به
وكان ردة قلوبهم عليه السلام رأى في النوم أن الذئب شدد على يوسف فكان يحذره في أجل
هذا ذكر ذلك وكأنه اقنعهم العلة وفي أمثال العرب البلاء موكل بالمنطق والمراد به الجنس
وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (قالوا) يجيبين عن الثاني بما بين الاب لارساله مؤكدين
اتعذيب خاطره الذين على القسم بلامه (ان يأكله الذئب ونحن) أي والحال اننا (عصبة) أي
بجماعة عشرة رجال بمنابهم تعصب الامور وتسكني الخطوب وأجابوا عن القسم بما أغنى عن
جواب الشرط بقولهم (انا اذا) أي اذا كان هذا (تخاسرون) أي كالمولون في الخسارة لا ما اذا
ضيعنا أختافنا من مساوهم أموالنا أشد تضيقا وأعرضوا عن جواب الاول لان حقدهم
وغيظهم كان بسبب العذر الاول وهو شدة حبه له فلما سمعوا ذلك المعنى تغافلوا عنه وأقله
أن يقولوا فوجه الشح بفراقه يوما والسماح بفراقنا كل يوم وقرأ الذيب ورش والسومي
والكسائي بابدال الهمزة ياء وقفاء وصللا وحركة وقفا لا وصللا والباقيون بالهمزة وقفاء وصللا
وقوله تعالى (فلما ذهبوا به) فيه اضممار واختصار تقديره فأرسله معهم فلما ذهبوا به (وأجمعوا
أن يجعلوه في غيابة الجب) أي وعزموا على القائه فيها ولا بد من تقدير جواب وهو فجعلوه
فيها وحذف الجواب في القرآن كثير بشرط أن يكون المذكور دليلا عليه وهنا كذلك قال
وهو وغيره من أهل السير والخبار ان اخوة يوسف قالوا ما نشتاق أن تخرج معنا الى

تفة والمكيال والميزان
هذا النسي يتخذهن الامر
بالايقاء وصرح به بعد
في قوله ويا قوم أوزوا المكيال
والميزان بالقسمة وهو
يتخذهن النسي عن القمص
في ذلك تاكيد على الحث

مواشيتهم فدوتسبى قال بلى قالوا فاسأل اباك ان يرسلهم معنا قال يوسف اذ لم ذرسلوا
 جميعا الى ابيهم وقالوا يا ابا ان يوسف قد احب ان يخرج معنا الى مواشيتنا فقال يعقوب
 ما تقول يا بني قال نعم يا ابي انى ارى من اخوتي الذين والاطف فاحب ان تاذن لى وكان به يعقوب
 عليه الصلاة والسلام يكره مغارقتهم ويحب مرضاه فاذن له فارسلهم فلما خرجوا به من
 عنده ابيهم جميعا حملوه على رقابهم وابوهم ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا الى
 الصحراء اقروا على الارض واظهروا ما فى انفسهم من العداوة واغلظوا له القول وجعلوا
 يضربونه فجعل كل واحد منهم الى واحد منهم واستغاث به بضربه فلم ير منهم رجعا فضره حتى
 كادوا يقتلوه وهو يصيح يا ابتاه ويا يعقوب لورايت يوسف وما نزل به من اخوته لا تحزنك
 ذلك وابكائك يا ابتاه ما امرع مانسوا هلك وجهى يبكي بكاء شديدا فاختذروه ويل فجاء به
 الارض ثم جلس على صدره واراد قتله فقال له مه لا يا نعى لا تقتلنى فقال له يا ابن راحيل انت
 صاحب الا سلام الكاذبة قل لربك انك تفعل من ايدى ولوى عنقه فاستغاث يوسف به وذا
 وقال له اتق الله فى ربه لى يبنى وبين من يريد قتلى فادركته رجسة ورقة فتاليم وذا يا اخوتاه
 ما على هذا عاهدتوني فانطلقوا به الى الجلب بطرحوه فيه فجاء به على بئر على غير الطريق
 واسع الاسفل ضيق الراس فجعلوا يدلون فى البئر فتمت ما فى البئر ففر بطوا ايديهم ووثقوا ارجلهم
 فنالوا خوتا ودوا على قبحى استقر به فى الجلب فقالوا ادع الشهر والقمر والكواكب
 فخلصك وثوبك فقال انى لم ارسيا فالقوة فيها وكان فى البئر ما فسقط فيه ثم اوى الى حفرة
 كانت فى البئر فقام عليه انما دونه فظن انهم ارسوه ادر كته فاجابهم فارادوا ان يرضوه به حفرة
 ليعتلوها ففعلهم وذا من ذلك وكانهم وذا يا نبيه باطعام وبقى فيه اثنان ليال (واوصيه اليه)
 فى الجلب فى صفره وهو ابن سبع عشرة سنة اودونها كما اوصى الى يحيى وعيسى عليهم السلام
 فى صفره ما روى القصاص ان ابراهيم عليه السلام حين اتى فى النار جرد عن ثيابه فأتا جبريل
 عليه السلام به من من حرير الجنة فلبسها اياه ودفعه ابراهيم عليه السلام الى امه
 واهق الى يعقوب فجعل يعقوب فى عيشة علقها يوسف فخر بها جبريل وابسه اياها
 (لتنبيههم) اى تخبرهم بعد هذا اليوم (باصبرهم) اى بصبرهم (هذا وهم لا يشعرون) اى
 انك يوسف املو شاك وبعدة عن اربابهم وطول العهد المغير لحيات كما قال تعالى فعرّفهم
 وهم لم ينكروا والمقصود من ذلك تقوية قلبه وانه سيجلس مما هو فيه من الهنة ويصير
 مستويا عليهم ويصبرون تحت امره ونبيه ونهره روى انهم لما دخلوا عليه اطلب الحنطة
 عرّفهم وهم لم ينكروا ودعا بالواضع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه ليخبرنى هذا الجلام
 انه كان لكم اخ من ابيكم فقال له يوسف فطر حقه وقلتم لا يهكمم كما كاه الذئب وقيل
 لا يشعرون بايها نسا اليك وانت فى البئر بانك ستخبرهم بصبرهم هذا والقائدة فى اخفاء ذلك
 الوحي عنهم انهم لو عرفوه نزعوا ازيد اذدسهم وكانوا يفتقدون قتله وقبل ان المراد من هذا
 لوى الا الهام كفى قوله تعالى وارحبنا الى ام موسى وقوله تعالى واوصى ربك الى الفصل
 (و) لما كان من المعلوم انه ليس بعد هذا القمل الذى نزلوا الا الا اذ (جاءوا اباهم) دون
 يوسف (عشاء) فى ظلة الليل الا لا يتفرس ابوهم فى وجوههم اذ راها فى ضياء النهار ضد ما جاءوا

على الزمير عن البنفس وعلى
 الحث على العمل وفهم
 النهى على الامس لان دفع
 القصاص اكره من جلب
 الصالح (قوله يوم ياتي
 لا تكلمهم من الاياته) مقيد
 لقوله كل نفس بما عمل

به من الاعتذار وقد قيل لا تطالب الحاجة في الليل فان الحياة في العيينين ولا تتهتذر بانها من
 ذنب فتطليح في الاعتذار (يبيكون) والبكاجريان الدمع من العين والآية تدل على أنه لا يدل
 على الصدق لاحتمال التصنع روى ان امرأة حانت الى شريح فبكت فقال الشعبي يا أبا أمية
 أمارها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبيكون وهم ظلمة كذبة لا ينبغي للانسان أن يقضي
 الا بالحق فمذ ذلك نزع يعقوب عليه السلام فقال هل أصابكم في غفكم شيء قالوا لا قال فما
 فعل يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبنا استبق) قال لزجاج يسابق بعضنا به ضافي الرمي ومنه قوله
 عليه الصلاة والسلام لا سبق الا في خب أو نضل أو حافريه في بالنفس بل الرمي وقبل العدو
 لمتبين أين أسرع عدوا (وتركا يوسف) أخانا (عندنا) أي ما كان معنا مما يحتاج اليه
 في ذلك الوقت من ثياب وزاد في ذلك (واكاه) أي فتسبب عن انفرادنا أكا. (الذنب
 وما) أي والحال انك ما (أنت بمؤمن) أي بمصدق لما رواه أنه لا يصدقهم بغير أمانة (لنا ولو كنا
 صادقين) في هذه القصة لمحمد يوسف عندك فكيف وأنت تسمى الظن بنا وقيل لا تصدقنا لانه
 لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله تعالى (و) لما رواه أنه لا يصدقهم بغير أمانة
 (جاء على قيصه) أي يوسف عليه السلام (بدم كذب) قال الفراء أي مكذب بدمه الا انه
 وصفه بالمصدر على تقدير ذي كذب أو مكذب أطاق على المصدر بمبالغة لانه غير مطابق للواقع
 لانهم ادعوا أنه دم يوسف عليه السلام والواقع أنه دم ضلة ذهبوها واطنوا القميص بذلك
 الدم قال القاضي وأهل غرضهم في نزع قيصه عند القائه في غيابة الجلب أن يفعلوا هذا وكذا
 اصدقهم اذ يبعدان يفعلوا ذلك طمعا في نفس القميص ولا بد في المعصية من أن يقترب بها
 الخذلان فلو خرقوه مع الطمعة بالدم كان الاتهام أقوى فلما شاهد يعقوب عليه السلام
 القميص مصدرا لم كذبهم روى أن يعقوب عليه السلام أخذ القميص منهم وأقامه على
 وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذنباً أحلم من هذا
 أكل ابني ولم يمزق قيصه (تنبيه) على قيصه محله النصب على الظرفية كانه قيل وجازا
 فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جماله بأحاله ولا يصح أن يكون حالاً متقدماً لانه حال الجبرور
 لا يتقدم عليه قال الشعبي قصة يوسف كلها في قيصه وذلك أنهم لما القوه في الجلب نزعوا
 قيصه واطنوه بالدم وعرضوه على أبيه ولما شهدوا شاهد قال ان كان قيصه قد من قبل ولما
 أتى بقميصه الى يعقوب وأتى على وجهه ارتد بصيرا ثم ذكر تعالى ان اخوة يوسف لما ذكروا
 ذلك الكلام واحتجوا على صدقهم بالقميص الملتص بالدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل
 رأت) أي ذريت (لكم انفسكم أمرا) ففعل قومه واختلف في السبب الذي عرف به كونهم
 كاذبين على وجوه الاول أنه كان يعرف الحسد الشديد في قلوبهم الثاني كان عالما بأنه حي لانه
 عليه السلام قال ليوسف وكذلك يجتنبك ربك وذلك دليل على كذبهم في ذلك القول
 الثالث أنه لما رأى قيصه مصدرا قال كذبتم لو أكا الذنب لخزق نوبه وقيل انه لما قال ذلك
 قال بعضهم بل قتله الموص فقال كيف قتله وتر كوا قيصه وهم الى قيصه أخرج منهم الى
 قتله فلما اختلفت اقوالهم عرف بسبب ذلك كذبهم وقوله (نصبر جيل) مرئوع بالابتداء
 لكونه موصوفاً وخبره محذوف والتقدير نصبر جيل اول من الجزع ومنهم من أضمر المبتدأ

نفسها أي باذن إله ولا
 ينال ذلك قوله تعالى هذا
 يوم لا تطعون ولا يؤذن
 لهم فيعتذرون لان في
 يوم القيامة موافق في
 بعضها لا يؤذن لهم في
 الكلام فيكفون منه

قال الخليل الذي افعله صبر جيل وقال قطرب معناه فصبر جيل وقال القراء فهو صبر
 جيل وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر الجليل فقال صبر لا شكوى فيه
 فنبت له صبر كما قال يعقوب انما اشكوي بنى وحزنى الى الله وقال مجاهد فصبر جيل من غير
 جزع وقال الثوري ان من الصبر ان لا تحدث بوجهك ولا بصيبتك ولا تزكى نفسك وروى
 ان يعقوب عليه السلام كان قد سقط حاجبا وكان يرفعه ما يجترقة فقبل له ما هذا فقال طول
 الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب ان شكوتنى فقال يا رب خطيئة اخطأتها
 فاغفرها لى وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها في قصة الافك انها قالت والله انى خلقت
 لانه قد قوتى ولئن اعذرت لانه قد قوتى فقلتى ومثلكم كمثل يعقوب وولده والله المستعان على
 ما تصفون فانزل الله تعالى في عذرها ما انزل وقوله فصبر جيل يدل على ان الصبر على قسمين قد
 يكون جلا وقد يكون غير جيل فالصبر الجليل ان يشكف له ان هذا البلاء من الحق
 فاستغراقه في شهود نور المبلى بمنعه من الاشتغال بالشكايه من البلاء ولذلك قيل الهبة التامة
 لا تزاد بالوفاء ولا تنقص بالبقاء لانهم لو ازدادت بالوفاء لمكان المحبوب هو النصيب والحظ
 وموصل النصيب لا يكون محبوا بالذات بل بالعرض فهذا هو الصبر الجليل وأما الصبر لا للرضا
 بقضاء الله تعالى بل كان اسائر الاغراض فذلك الصبر لا يكون جلا (فان قيل) الصبر على
 قضاء الله تعالى واجب وأما الصبر على ظلم الظالمين فهو واجب بل الواجب ازالة الظلم لا سيما في
 الضرر العائد الى الغير فلم صبر يعقوب على ذلك ولم يبالغ في البحث مع شدة رغبته في حضور
 يوسف ونمابة حبه له وكان من يت عظيم شريف وكان الناس يعرفونه ويعتقدون فيه
 (اجيب) بأنه يحتمل أن يكون منع من الطلب بوحى تشديد للمحنة عليه زيادة في اجراء وأنه
 لو بالغ في البحث لما اقدموا على ايذائه ولم يمكنوه من الطلب والقصد فرأى ان الاصوب
 الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى وقال (والله المستعان) اى المطلوب
 منه العون (على ما تصفون) اى تذكرون من امر يوسف والمعنى ان اقدامه على الصبر
 لا يكون الا بمعونة الله تعالى لان الدواعى النفسانية تدعوه الى اظهار الجزع وهي قوينة
 والدواعى الروحانية تدعوه الى الصبر فكان الحاربة وقعت بين الصنفين فالحاصل ان الله
 تعالى لم يحصل الغلبة فقوله فصبر جيل يجرى مجرى قوله اياك نعبد وقوله والله المستعان على
 ما تصفون يجرى مجرى قوله واياك نستعين هو ما اراد الله تعالى خلاص يوسف من الحبس
بجبه بقوله تعالى (وجاءت سيارة) وهم القوم المسافرون هو ما بذل لانهم يسعون في الارض
وكافوا رفقة من مدين يريدون مصر فاخطوا الطريق فانطلقوا يمشون على غير طريق فخطوا
على ارض فيها جب يوسف وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران اى لم يكن الا للرعاة
روى ان مامه كان ملها فذهب حين اتى يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا يسأله مالك بن زهر
اطلب الماء فذلك قوله تعالى (فارسلوا واردهم) اى الذى يريد الماء يستقى منه والوارد هو
الذى يتقدم الرفقة الى الماء فيبش الارضية والدلاء (فادلى) اى ارسل (دلوه) في البئر يقال
ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوها اذا اخرجتها والدلو معروف والجمع الدلاء فلما
ارسلها تعلق بالجليل يوسف عليه السلام فلما خرج فاذا هو بفلام احسن ما يكون قال صلى

وفي بعض ما يؤذن له
 فيه فينبكاهون (قوله فتم
 شقى و... هيد) ان قلت
 من التبعض ومعلوم ان
 الناس كلهم ماشى أو سجد
 فقامه في التبعض (قلت)
 التبعض صحيح لان أهل

لله عليه وسلم أعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت
 جدته قد أعطيت سدس الحسن قال ابن امحق ذهب يوسف وامه بثاني الحسن وحكي انه اعطى
 عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر فضم العينين مستوى الخلق
 أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خفيص البطن صغير السرة وكان اذا
 تبسم رأيت النور من ضواحه واذا تكلم رأيت شعاع النور من ثناياه لا يستطيع احد
 وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله وموره
 قبل ان يصيب الخطيئة فلما رآه مالك بن دعر (قال يا بشرى هذا غلام) نادى البشرى بشاره
 لنفسه كأنه قال تعالى فهذا أو انك وعن الاعشى انه قال دعا امرأة اسمها بشرى فقال
 يا بشرى وعن السدي أن المدي نادى صاحبه وكان اسمه بشرى فقال يا بشرى كما قرأ سورة
 وعاصم والكسائي فانهم قرؤا بحذف الياء بعد الالف والباقيون باثبات الياء وقيل ذهب به
 فلما دنا من أصحابه صاح بذلك وروى ان جدران البئر كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها
 واختاف في ضمير (وأسروه بضاعة) الى من يعود وفيه قولان الاول انه عائد الى الوارد
 وأصحابه أخفوا من الرفقة انهم وجدوه بالحب وذلك أنهم قالوا ان قلنا لا سيارة التقطناه
 شاركونا وان قلنا اشتريناها سألونا الشركة فالاصوب ان نقول ان اهلنا جعلوه بضاعة عندنا
 على أن نبيعه لهم بمصر والثاني ونقل عن ابن عباس أنه قال وأسروه يعني اخوة يوسف أسروا
 شأنه وذلك انهم اذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فلم يجده في البئر فاخبر اخوته فطلبوه فاذا هم
 بمالك بن دعر وأصحابه نزول فأتوههم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبيدنا ابقى منا وتابعهم
 يوسف على ذلك لأنهم توعدوه بالقتل بلسان العبرانية قال الرازي والاول أولى لان قوله
 وأسروه بضاعة يدل على ان المراد انهم أسروه حال ما حكموا بانه بضاعة وذلك انما يليق بالوارد
 لا باخوة يوسف (تنبيه) البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا
 قطعت قال الزجاج وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ما جعلوه بضاعة وما
 جعل تعالى هذا البلاء سبب الوصول الى مصر ثم صارت وقائعه الى ان صار له مكعب مصر وحصل
 ذلك الذي رآه في النوم فكان العمل الذي عمله الاعداء في دفعه عن ذلك المطلوب من الله
 تعالى سبب الحصول ذلك المطلوب فلهذا المعنى قال تعالى (والله عليم) أي بالغ العلم (بما
 يعملون) أي لم يحتج عليه ما فعلوه بيوسف وأبيهم (ونروه) أي باعوه اذ قد يطلق لفظ الشراء
 على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعته وانما جعل هذا الشراء على البيع لان الضمير في نوره
 وفي كانوا فيه من الزاهدين يرجع الى نبي واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان
 الضمير يعود الى مالك بن دعر وأصحابه وعلى هذا يكون لفظ الشراء على يابه وقال محمد بن اسحق
 ربك اعلم اخوته باعوه ام السيارة واختله وفي معنى قوله تعالى (بئس بجنس) فقال الضحاک
 أي حرام لان نمن الحرام حرام وسعي الحرام بفساد لانه مخصوص بالبركة وقال ابن مضر وداي ز يوف
 وقال عكرمة أي بئس قليل ويدل لهذا قوله تعالى (دراهم معدودة) لانهم كانوا في ذلك الزمان
 لا ينون ما كان أقل من اربعين درهماً كما كانوا يأخذون ما دونها اذا باعوا وهي اوقية

القيامة ثلاثة أقسام قسم
 شقي وهم اهل النار وقسم
 سعيد وهم اهل الجنة
 وقسم لاشقي ولا سعيد
 وهم اهل الاعراف وان
 كان مصيرهم الى الجنة
 كما قال البارزي وغيره

وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس كانت عشرين درهما فاقسموها
 درهمين درهمين وعلى هذا لم يأخذ أخوه بنيامين ثقيبة منهم شيئا وقال جماعة كانت اثنتين
 وعشرين درهما وقال عكرمة أربعين درهما (وكانوا) أي أخوته (فيه) أي يوسف (من
 الزاهدين) لأنهم لم يعلموا منزلته عند الله تعالى ومعنى الزهدة القلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا
 إذا لم يرغب فيه وأصله القلة يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطمع وقيل كانوا في الثمن من
 الزاهدين لأنهم لم يكن قصدهم تحصيل الثمن وإنما كان قصدهم تبعيد يوسف عن أبيه وقيل
 الضمير في كانوا الله يبارك لأنهم التقطوه والماتق للشيء متعاون به خائف من انتزاعه مستجمل
 في بيعه لا جرم باعوه بأوكس الأثمان روى في الأخبار أن مالك بن ذعر انطلق هو وأصحابه
 يوسف وتبعهم أخوته يقولون استوثقوا منه لأنه آبق فذهبوا به حتى أتوا مصر وعرضه
 مالك على البيع فاشتراه طفيرا أو طفيرا وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملاك يوهن
 الريان بن الوليد رجل من العمالة وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف فلما بهده
 قابوس بن مصعب فدعاه يوسف إلى الإسلام فآبى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
 وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستورزه ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله تعالى
 العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك
 في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل
 بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين ديناراً
 وزوجى نعل وثوبين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيرة بيوسف مصر فدخلوا به
 السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في غنمه حتى باع غنمه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً
 وسريراً وكان وزنه أربعمائة رطل وكان عمره حينئذ سبع عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة سنة
 فاشتراه طفيرا من مالك بن ذعر فذلك قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته)
 واشترها زينا وقيل راعيل (أكرمى مشوا) قال الرازي أعلم أن شيئا من هذه الروايات لم يدل
 عليه القرآن ولم يثبت أيضا في خبر صحيح وتفسير كتاب الله تعالى لا يتوقف على شيء من هذه
 الروايات فاللائق بالعقل أن يحترز من ذكرها انتهى ولكن البغوي ذكرها وتبعه على ذلك
 جماعة من المفسرين واللام في امرأته متعلقة يقال لا باشتراه والمثوى موضع الإقامة أي
 اجعل لي منزلة ومقامه عندنا كرميها أي حتمنا مرضه بإبدليل قول يوسف انه ربي احسن
 مشواي والمراد تقديري بالاحسان وتعهدي به بحسن الملكية حتى تكون نفسي طيبة في صحبتنا
 ساكنة في كنفنا قال الحقون امر العزيز امرأته بكرام مشوا دون كرام نفسي يدل على
 انه كان ينظر إليه على سبيل الاجلال والتعظيم وهو كما يقال سلام الله على المجلس العالي ولما
 امرها بكرام مشوا هل ذلك بان قال (عسى أن ينفعنا) أي يقوم بإصلاح مهماتنا أو نبيعه
 بالرجح أن اردنا نبيعه (أو نقده ولدا) أي نتيهنا وكان حصورا ليس له ولد قال ابن مسعود
 أقرص الناس ثلاثة العزيز بن يوسف حيث قال لامرأته أكرمى مشوا عسى أن ينفعنا وابنة
 شعيب بن قانت لا يبيع في موسى امتا جره وأبو بكر في هر حيث استغفاته (وكذلك) أي وكما

ف قوله خالدين في امادات
 السموات والارض ان
 قلت كيف قال ذلك مع ان
 السموات والارض قنينا
 وذلك بناني انما لود الدائم
 (قلت) هذا خرج مخرج
 الايمان التي تعبر الربا

ما يفعل الخادع اصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرج منه مريده يحتمل ان يفعله عليه
 وبأخذ منه وهو عبارة عن التحمل او افعته اياها (وغلقت الابواب) اي اطمئنتها وكانت
 سبعة والتشديد للتكثير اوله باغية في الايثاق لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سر وخفية
 لا سيما اذا كان حراما ومع قيام الخوف الشديد (وقالت) له (هيبت) اي تهيبات وتصنعت
 (لأن) خامة فاقبل الى وامتلأ امرى قال الواخدي هيبت لك اسم للفعل المحور ويدوم ومه
 ومعناه لم في قول جميع أهل اللغة وقرأ نافع وابن عامر بكسر الهاء والباقون بالفتح وقرأ
 هشام بعد الهاء بهمزة ساكنة والباقون بيماسا كسنة وقرأ ابن كثير بضم القاء وفتحها
 والباقون بالفتح (قال) له يوسف عليه السلام (معاذ الله) اي أعوذ بالله واعتمده وأبلى اليه
 مما تدعى اليه (انه) أي الذي اشتراكي (ربي) أي سيدي (أحسن منوأي) أي اكرم منزلي
 فلا اخونه في أهله وقيل انه أي الله ربي احسن منوأي أي آواني ومن بلاه الجلب أنجاني (آه
 لا يفلح الظالمون) أي ان فعلت هذه القصة فانا ظالم ولا يفلح الظالمون (ولقد همت به وهم بها)
 أي قصدت محالطته وقصدت محالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي
 اذا هم بشيء امضاه والمراد به مته ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك
 مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقة بالمح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه
 عن الفعل عند قيام هذا الهم وهذا قال بعض أهل الحقائق الهم قسمان هم ثابت وهو اذا
 كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة الزبير قال عبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة
 وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير ماخوذ به
 ما لم يتكلم أو يعمل كما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يقول
 الله عز وجل اذ انكحتم عبادي بان يعمل حسنة فأنا أكتبها حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فأنا
 أكتبها له بعشرة أمثالها واذ انكحتم بان يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فأنا
 أكتبها له بعثاها قال في الكشف ويجوز ان يريد بقوله وهم بها اشارف ان بهم بها كما يقول الرجل
 قتله لولم اخف الله يريد مشارفة القتل ومشافهته كأنه شرع فيه (لولا ان رأى) أي بعين
 قلبه (برهان ربه) أي الذي آتاه اياه من الحكيم والعلم أي الهم بها السكنة كان البرهان حاضر
 له به حضور من يراه بالعين فلم بهم اصلا مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله تعالى من
 القوة مع كونه في سن الشباب فلولا المراقبة لاهم بها لتوفر الدواعي غير أن نور الشهود ومحامها
 أصلا وهذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه عليه السلام مع انه الذي تدل عليه اساليب هذه
 الآيات من جعله من الخلقين والمحسنين المعروف عنهم السوء وان السجين احب اليه من
 ذلك مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قواها اجزا من ارادها ذلك سواء الآية من مطلق
 الارادة ومع ما تضمنه من تقدير ما ذكر بعد لولا في خصوص هذا التركيب من اساليب كلام
 العرب فانه يجب ان يكون المقدر بعد كل شرط من معنى ما دل عليه ما قبله وهذا مثل
 قوله تعالى ان كذبت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها أي لا بدت به وأما ما ورد عن الساف مما
 يعارض ذلك من تفسيرهم بها بان حل الهم بان وجلس بهم المجلس الجسم مع وبانه حل في كفة
 سر او يلو وقعدين شمع الاربع وهي مستقيمة على قناتها ومن تفسير البرهان بانه مع

مقدمة ان السموات
 والارض لا تقفان اوان
 المراد سموات الآخرة
 وارضها قال تعالى يوم
 يوم تبدل الارض غير
 الارض والسموات وتلك
 دائمة لا تنف (فان قلت)

صوتها يالك واياها فلم يكثر له فسمعته ثانيا فلم يعمل به فسمعته ثالثا عرض عنها فلم ينجع فيه
حق مثل له يدعوب عاضا على اظفاله وقيل ضرب يده على صدره فخرحت شهوته من اظفاله وقيل
كل ولده يقوب ولده اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه واحد عشر ولدا من اجل مائة من
شهوته حين هم وقيل صبح به يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل
بدت كف فيما بينهم الذنوب لها عضة ولا مضم مكتوب فيها وان عليه لكم لحاظ طيز كراما كاتين
فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها وانقوا
بوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى بلعربيل عليه السلام أدرك عبيدي قبل
أن يدرك الخطيئة فالحط جبريل وهو يقول يا يوسف أنت عمل عمل السفهاء وأنت مكتوب
في ديوان الانبياء وقيل رأى عمال العزيز وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسترته وقالت
أستحي أن يراها فقال يوسف استحييت عمالا يسمع ولا يصر ولا أستحي من السميع العليم
بذات المدور فلم يصح منه شيء عن أحد منهم مع أن هذه الأقوال التي وردت عنهم اذا جئت
تناقضت وتكاذبت قال الزمخشري وهذا ونحوه من يورده أهل الجبر والحشو الذين دينهم
بهم لله وأنبيائه فآخرى الله أولئك في ايرادهم ما يؤدي الى أن يكون انزال الله السورة التي
هي أحسن القصص في القرآن العربي المميز ليقتهدي بنبي من أنبياء الله تعالى فيما ذكره
وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل وأطال في رد ذلك
وكذا فعل الرازي وقيل وهم بها أي بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي غمه امتناعه منها وقيل
هم بها أي نظر اليه وقيل هم بضر بها ردفها وقيل هذا كله قبل نبوته وقد ذكر به ضمهم
ما زال النساء يملن الى يوسف عليه السلام ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فأتى عليه هبة
النبوة فشفات هيبته كل من رآه عن حسنه (كذلك) أي مثل ذلك التقيت نقيبته في كل أمر
(لتصرف عنه السوء) أي الهم بالزنا وغيره (والفحشاء) أي الزنا وغيره وقيل السوءة مدمات
الفاحشة من القبلة والنظر بالشهوة والفحشاء هي الزنا فكانه قيل لم فعل به هذا قبل (انه
من عبادنا) أي الذين عظمناهم (الخاصين) أي في عبادتنا الذين هم خير صرف لا يخالطهم
غش وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر الهمزة وباء الفتح قال الرازي
فوروده باسم الفاعل دل على مسكونه آتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص ووروده
باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه واصطفاه لمضمره وعلى كلا التقنين فانه من أدل
الانفاذ على كونه منزها عما أضافوه اليه وهذا مع قول ابيدس لا غوينهم أجمعين الاعباد
منهم المخلصين شهدا من ابيدس أن يوسف عليه السلام يرى من الهم من نسجه الى الهم
ان كانوا من أتباع دين الله فليقلعوا شهادة الله تعالى على طهارته وان كانوا من أتباع ابيدس
وجنوده فليقلعوا شهادة ابيدس على طهارته قال ولعلهم يرون كافي أول الامر تلامذة ابيدس
الا فاذنا وجفرا عليه في السقاغة كما قال الجزوري

وكنتم نقي من جنود ابيدس فارتي • بما الامر حتى صار ابيدس من جندي

فلو لمات قبلي كنت أحسن بعده • طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

ثم ذكر سبحانه وتعالى مباغته في الامتناع بالجدي في الهرب دليله على اخلاصه وأنه لم يهم أصلا

اذا كان السراد بجاذكر
الخلوة الدائم فاعني
الاستغناء في قوله الا ماشاء
ربك (قلت) هو استغناء
من الخلوة في عذاب اهل
الدار ومن الخلوة في نعيم
اهل الجنة لان اهل النار

نقال (واستبقا الباب) أي أوجدا المسابقة بغاية الرغبة من كل منهما هذا الهرب منها وهذه
 انعه فكل منهما بذل أقصى جهده في السبق فلحقته عند الباب الأقصى مع أنه قد كان سبقها
 بقوة الرجولة وقوة الداعية إلى القرار إلى الله تعالى ولكن عاقبة اتقانها للمكر بهكون
 الابواب كانت مغلقة فكان يشغل يقصها فتعلقت بأدنى ما وصلت اليه من قبضه وهو
 ما كان من وراءه خوف فواته فاشتد تعلها بهاب مع اعراضه هو عنها وهربه منها فقصه فأراد
 الخروج فنعته (و) لم تزل تنازعه حتى (قذت) أي شقت (قبضه) وكان القذ (من دبر) أي
 الناحية من الخلف منه وانقطعت منه قطعة فبقيت في يدها (والقيا) أي وجدا (سبدها) أي
 زوجها أظنه يروى وهو العزيز تقول المرأة له عليها سبدي ولم يقل سبدها لان ذلك يوسف لم يصح فلم
 يكن سيد الله على الحقيقة (لدي) أي عند (الباب) جالس مع ابن عم المرأة (فان قيل) كيف
 وجد الباب وقد جده في قوله وغلقت الابواب (أجيب) بانه أراد الباب البراني الذي هو المخرج
 من الدار والمخلص من العمار فقد روى كعب الاحبار ان يوسف لما هرب جعل فراش القفل
 يتناثر ويهبط حتى خرج من الابواب فلما رأت المرأة ابن عمها هائلا وخافت التهمة فابتقت
 يوسف بالقول (قالت) لزوجها (ما جزاء من أراد باهلك - و) أي فاحشة زنا وغيره ثم خافت
 عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه له فقالت (الآن يسجن) أي يحبس في السجن ويمنع التصرف
 (أو عذاب اليم) أي مؤلم بأن يضرب بالسياط ونحوها وانما بدأت بالسجن قبل العذاب لان
 الحب لا يشتمل على ايلام المحبوب وانما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن
 الطويل فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين ألا ترى أن
 فرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله ائتني اتخذت الها غيري لأجعلك من
 المسجونين فلما سمع يوسف عليه السلام مقالها (قال) مبرأ نفسه (هي) بضمير الغيبة
 لاستحيائها بواجبها إشارة أو ضمير خطاب (راودني عن نفسي) أي طلبت مني القباحة
 فأتيت وفرت منها وذلك أن يوسف عليه السلام ما كان يريد أن يذ كر ذلك القول ولا يهتم بك
 سترها ولكن لما قالت هي ما قالت وأطعت عرضه احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه
 وصدقه لعمري فيما قال لا يحتاج إلى بيان أكثر من الحال الذي كان فيه وهو أنه ما عند الباب
 ولو كان الطلب منه لما كان إلا في محلها الذي تجلس فيه وهو صدر البيت وأشرف موضع فيه
 وأيضا هو عبادهم والعبدا لا يمكنه أن يتسلط على مولاة إلى هذا الحال وأيضا أن المرأة زينت
 نفسها على أكل الوجوه وأما يوسف لما كان عليه أثر من آثار تزيين النفس فكان الحاق
 هذه الفتنة بالمرأة أولى ثم انه تعالى أظهر ليوسف عليه السلام دليلا آخر يقوى تلك الدلائل
 المذكورة ويدل على أنه بري من الريب وأن المرأة هي المذنبه وهو قوله تعالى (وشهد شاهد
 من أهلها) أي وحكمكم حاكم من أهل المراقبوا اختلافوا في هذا الشاهد فقال سعيد بن جبيرة
 والضحاك كان صبياني المهدي أنطقه الله تعالى كرامة ليوسف عليه السلام وروى أنه صلى الله
 عليه وسلم قال تكلم في المهدي أربعة وهم صفار شاهد يوسف وابن ماشطة بنت فرعون وعيسى
 ابن مريم وصاحب جريج الراهب رواه الامام أحمد وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لم
 يتكلم في المهدي الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وصبي كان يرضع أمه ثورا كب حسن

لا يجادلون في عذاب واحد
 بل يعذبون بالزهر يروى أنواع
 آخر من العذاب وبما
 هو أشد من ذلك وهو
 مضطيق عليهم وأهل الجنة
 لا يجادلون في نعيم واحد
 بل ينعمون بالرضوان

الهيئة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله وبعيداً الاعتبار
صاروا خمسة وزاد تعالى سادساً وهو يحيى بن زكريا عليه ما السلام وزاد غيره على ذلك وأهل
الحضر فيما ذكر في الحديث كان قبل العلم بالزيادة فلا تناقض وأوصاهم السيوطي إلى أحد
مشروطينهم فقال

تسكّم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الأخدود وديرويه مسلم
وطفل عليه من بالامة التي • يقال لها ترني ولا تنكّم
وماشطة في عهد فرعون طقلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقالت طائفة عظيمة من المفسرين انهم ~~كان~~ كان ابن عم وكان رجلاً حكيماً واتفق في
ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليه انقال قد سمعنا الجليسة من وراء الباب وشق
القميص الأنا لنرى أيكما ذم صاحب به ولكن (ان كان قميصه قد من قبل) أي من قدام

(وصدفت وهو من السكاكين وان كان قميصه قد من دبر) أي من خلف (فكذبت وهو من
الصادقين) لانه لو لا ادبارها منها واذا بالها عليه لما وقع ذلك فعرف سببها من ذلك بلا شبهة كما

قال تعالى (فما رأى) أي سببها (قميصه) أي يوسف عليه السلام (قد من دبر قال) لها ان زوجها
قطعه وبروقه قطع بصدقته وكذبها مؤكداً لاجل انكارها (انه) أي هذا القذف له (من كيد كن)

معشر النساء والسكيد طلب الانسان بما يكره (ان كيد كن عظيم) والعظيم ما ينقص مقدار
غيره عنه حساً أو معنى (فان قيل) كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق

الانسان ضعيفاً وهلا كان مكر الرجال أقوى من مكر النساء (أجيب) بأن الانسان ضعيف
بالنسبة لخلق ما هو أعظم منه كخلق السموات والارض وبأن كيدهن أدق من كيد الرجال

والأطف وأخفى لان الشيطان عليهن لنقصهن أقدر ومكرهن في هذا الباب أعظم من كيد
جميع البشر لانهن من المكر والحيل والسكيد في انعام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في

هذا الباب ولان كيدهن في هذا الباب يورث العار ما لا يورثه كيد الرجال • وما ظهر للقوم
برأيه يوسف من ذلك الفعل المنكر حتى تعالى أنه قال (يوسف) أي يا يوسف (أعرض) أي

انصرف بكليةك مجاوزاً (عن هذا) الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع ويفسر بين الناس
ثم التفت الى المرأة وقال لها (واستعري لذنبك) أي توبي الى الله تعالى بما رميتي يوسف به

من الخطيئة وهو بري منها (انك كنت من الخطاطين) أي الاتمين قال ابو بكر الاصم ان ذلك
الزوج كان قليل الغيرة فاكتفى منها بالاستغفار وقيل ان القائل المذكور هو الشاهد (فان

قيل) كيف قال من الخطاطين بل فقط التذكير (أجيب) بأنه قال ذلك تغليباً لذكره على
الإناث أو أن المراد ان من نسل الخطاطين من ذلك النسل سري ذلك العرق الخبيث فيك • ثم

شاع الخبر واشتهر (وقال نسوة) أي وقال جماعة من النساء كن نجسا امرأة الساقى وامرأة
الخيل و امرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السهم وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد

لجمع المرأة وتأتيه غير حقيق ولذلك لم يلحق قوله بالتأنيث وقوله (في المدينة) أي مدينة مصر
ظرف أي اشهر الحكاية في مصر او صفة نسوة وقيل مدينة عين شمس (امرات العزيز) وانما

والنظر الى وجهه الكريم
وغير ذلك كما دل عليه عطاء
غير مجذوف أو الابعه في غير
أي خالدين فيها مادامت
السموات والارض غير
ما شاء الله من الزيادة عليها
الى ما لا نهاية أو الابعه في

أضفتها إلى زوجها إرادة لا شاعة الخبر لأن النفس إلى سماع أخبار أولي الأخطار أميل ويرد
قطعة والعزير الملك بلسان العرب ورسم امرأة بالسوء المحروقة ووقف عليه ابن كثير وأبو عمرو
والكسافي بالهاء والباقون بالياء وأما الوصل فهو بالتاء لجميع (تراودفتها) أي عبدها
الكنة التي يقال فتاى وفتاى أي عبيدي وجاري بق (عن نفسه) أي تطالب منه القاضية وهو
يتنعم منها (قد شغفها حباً) أي شق شغاف قلبه وهو حبها به حتى وصل إلى فؤاده وحبها نصب
على التمييز وقيل بجلدة رقيقة يقال لها لسان القاب قال النابغة

وقد حال هم دون ذلك وإلح • مكان الشغاف يتنغمه الأصابع

وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال قد عند الشين والباقون بالادغام (أما
تراها) أي تعلم أمرها علماً هو كالرؤية (في ضلال) أي خطأ (مبين) أي بين ظاهر حيث تركت
ما يجب على أمثالها من العفاف والستر بسبب حبها إياه (فلما سمعت) زليخا (بمكرهن) أي
قولهن وانما سمى ذلك مكر الوجوه الأول أن النسوة انما ذكرن ذلك الكلام استدعاء لرؤية
يوسف عليه السلام والنظر إلى وجهه لأنهن عرفن أنهن إذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن
أنيته وذرعه عندهن الثاني أن زليخا أسرت اليوسف عليه السلام وطلبت منهن
كفان هذا السر فلما أظهرن السر كان ذلك مكرًا الثالث أنهن وقعن في غيبتها والغيبة انما
تذكر على سبيل الخفية فأنهيت المكر (أرسات اليمن) تدهوهن لتقيم عذرهن عندهن قال
وهب اتخذت مادة ودعت أربعين امرأة من أنراف مدينتهما فيهن الخمس (وأعددت) أي
أعددت (لهن متكا) أي طعاماً يقطع بالسكين وهو الأترج وانما سمى الطعام متكا لأنه يتكا
عنده قال جميل

فطلنا نعمة وانكنا • ونربنا الطلال من قلاه

والمتكا ما يتكا عليه عند الطعام والشراب والحديث لأنهم كانوا يتكثرون للطعام والشراب
والحديث كعادة المترفين ولذلك جاء النهي عنه في الحديث أن يأكل الرجل متكاً وقال صلى
الله عليه وسلم لا آكل متكاً وقيل إنما زيفت البيت بالوان الفواكه والأطعمة ووضعت
الوسائد ودعت النسوة اللاقي غيرنما يحب يوسف عليه السلام (وآتت) أي أعطت (كل
واحدة قمنين سكيناً) أي لنا كل بها وكانت عادت أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين
(وقالت) زليخا يوسف عليه السلام (أخرج عليهن) أي النسوة وكان يخاف من مخالفتها
فخرج عليهن يوسف وكانت قد زيفته واختبأ به في مكان وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة والكسافي
بكسر التاء في الوصل والباقون بالضم وأما الابتداء بجميع القراء يتدوّن الهمزة بالضم (فلما
رأينه) أي النسوة (أكبرته) أي أعظمته ودهشن عند رؤيته اتفقوا كثرون على أنهن انما
أكبرته بمحبتن الجمال الفائق والحسن الكامل وكان يوسف قد أعطى شطر الحسن وقال
مكرمة كان فضل يوسف في الحسن كنضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه
صلى الله عليه وسلم قال رأيت يوسف ليلة أسرى بي إلى السماء كالقمر ليلة البدر ذكره البغوي
بغير سند وقال ابن اصبغ كان يوسف إذا سار في أزقة مصر يلا لاً وجهه على الجدران كما يرى
نور الشمس من الماء عليم أو يقال أنه ورث حسن آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى قبل أن

الواو كقوله اني لا يضاف
لدى المرسلون الا من ظلم
(قوله وما سكت ان ريت
اي تلك القرى بظلم) قاله هذا
بصفة لمكان لانه لما ذكر
قوله بظلم نفي الظلم عن
نفسه بالبلغ لانه لم يستعمل

يخرج من الجنة وقيل ورث الجلال من جدته سارة وقيل أكبره يعق حزن والهاء لا سكت
بـ قال أكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقة دخلت في الكبر لانها بالحوض تخرج من حد الصغر
الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله

خف الله واسترذا الجلال ببرقع • فان حلت حاضت في الحدور والعواتق

وقيل آمنين قال السكت

ولما رآته الخليل من رأس شاهق • صمان وأمنين المني المدفقا

وقال الرازي انما أكبره لانهم رأين عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخضوع والاختبات
وشاهدن فيه شهادة الهيبة وهيبة ملكية وهي عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم
الاعتداد بهم وكان الجلال العظيم مقرونا بتلك الهيبة فوقع الرعب والمهابة منه في قلوبهم

(وقطعن أيديهم) أي برحنهم بالسكاكين التي معهم وهم يحسبون أنهم يقطعون الاترج ولم
يجدن الالم من فرط الدهشة يوسف وقال وهب مات جماعة منهم (وقل حاش لله) أي تنزيها

له الرسم بغير ألف بعد الشين وقرأ أبو عمرو في الوصل دون الوقت بألف بعد الشين والباثون
بـ ألف وقف ووصلا (ما هذا) أي يوسف عليه السلام (بشرا) وأعمال ما عمل ليس هي اللغة

القرى المجازية ويدل عليها هذه الآية وقوله تعالى ما هنا أمهاتهم (ان) أي ما (هـ) هذا الامك
كريم أي على الله ما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في القسمة البشرية فان الجمع بين

الجلال الرائي والكلان الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة (قالت) أي زليخا النسوة
لما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته (فذلكن) أي نهذا هو (الذي امتني فيه) أي في محبته قبل

ان تتصورنه حق تصويره ولو تصورته بما عاينته لعدرتني ثم انما صرحت بما علمت فقالت
(وافدراودنه عن نفسه فاستعصم) أي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبت وانما صرحت

بذلك لانها علمت انها الاملامة عليها امنن وانهم قد اصابن ما اصابها عند رؤيته ثم قالت (ولئن
لم يفعل ما أمره) أي وان لم يطاوعني فيما دعوته اليه (ليسجنن) أي ليعاقبن بالحبس (وايكونا

من الصاغرين) أي الذليلين المهانين فقال النسوة ليوسف أطع مولاتك فيما دعتهن اليه
فاختار يوسف عليه السلام السجن على ما دعته اليه فلذلك (قال رب السجن احب الي مما

يدعونني اليه) وان كان هذا مما تشبه به النفس وذلك مما تكرهه نظرا الى العاقبة فان الاول
فيه الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة والثاني فيه المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة

(فان قيل) ان الدعاء كان منها فلم يضافه اليهن جميعا (اجيب) بانهم خوفنه من مخالفتهن وزيين
لهن مطاوعتهن وقيل انهم دعونه الى انفسهم قال بعض العلماء لو لم يقل السجن احب الي لم يدل

بالسجن والاولى بالعبدان يسأل الله تعالى العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
من كان يسأل الله الصبر بقوله له سالت الله بالبلاء فاسأله العاقبة رواء الترمذي (والا) أي وان لم

(تصرفني كيدهن) أي فيما اردن مني بالتثبيت على العصمة (اصب) أي امل (اليمين) يقال
صياقلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (واكن) أي أصر (من الجاهلين) أي من السفهاء

بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح وفي ذلك دليل على أن من ارتكب ذنبا
انما يرتكبه من جهالة والقصد بذلك الدعاء ولذلك قال تعالى (فاستجاب له ربه) أي فاجاب الله

في التقي لان اللام فيه لام
الجود والاضارع يقيد
الاستقرار فاعلمت
الظلم فيما مضى ولا أفعله
في الحال ولا في المستقبل
فكان غاية في التقي وقاله
في القصص بدون ذكر ظلم

تعالى دعاه الذي تضمنه هذا الشاهد لان الكريم يغنيه التلويح عن التصريح كما قيل
اذا اتى عليك المراه يوما * كفالك من تعرضه القناه

(وهو عن كيد من) اي فتيته بالقصة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على
اللاذلة المنضمة للعصيان (انه هو السميع) اي لدعاء المتجئ اليه (العليم) اي للضمائر والنيات
فيجب ما صح فيه القصد وطاب منه العزم (ثم بدا) اي ظهر (اهم) اي العزيز واهما به (من بعد
ما راوا الآيات) اي الدالة على براة يوسف عليه السلام كشهادة الصبي وقد اقميص وقطع
النساء ايديهم واستعصامه عن (اي يهينه حتى) اي الى (حين) يتقطع فيه كلام الناس وذلك
ان المرأة قالت لزوجهما ان هذا العبد العبراني قد فضهني في الناس يقول اههم اني راودته عن
نفسه وانما لا اقدر على اظهار عذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذروا ما ان يحبس كما حستني
فمعد ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح حبه حتى يسقط عن السنة الناس ذكر هذا الحديث
وحتى تقل الفضيحة فيجبهه * (تنبيه) * في فاعل بدا اربعة اوجه احسنها انه ضمير يعود على
السجن بفتح السين اي ظهر لهم حبه والثاني ان الفاعل ضمير المصدر اذ هو من الفعل
وهو بدا اي بدا لهم بدا والنالت انه ضمير يدل عليه السياق اي بدا لهم رأي والرابع انه
محذوف وليس بهتته قائم مقامه اي بدا لهم السجن فحذف واقيت الجملة مقامه وايست الجملة
فاعلا لان الجملة لا تكون كذلك وقيل الحبس هنا خمس سنين وقيل سبع سنين وقال مقاتل بن
سليمان جبر يوسف اثنتي عشرة سنة وقال الرازي والصحيح ان هذه المقادير غير معلومة وانما
القدر المعلوم انه بقي مسجوناً مدة طويلة لقوله تعالى واذا كرهه يداهم عن عكرمة قال قال
رجل ذوراي للعزيز متى تركت هذا العبد يعتذر الى الناس ويقتض عليهم امره فتركه في بيتا
لا يخرج الى الناس فان خرج للناس عذروه وفضحو اهلا فامر به فسجن (ودخل معه

فا كنى بكراهم الفاعل
المفيد للعال فقط وان كان
يستهمل في الماضي
والمستقبل مجازا (قوله
وكلا تهر عليك من انباء
الرب ما ثبت به فؤادك)
ان ذات ما الجمع ينه

السجن قتيان) وهما غلامان كمالا ولوا يد بن نزون العليمي ملك مصر الا كبر احدهما خبازه
صاحب طعامه والاخر ساقبه صاحب شرابه غضب الملك عليهم ما الحبس ما وكان السبب فيه
ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المكر بالملك واعتصموا وقتله فضمنوا الهذين الغلامين مالا
على ان يسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقى ندم ورجع عن ذلك وقيل ان خباز
الرشوة وسب الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لانا كل ايها الملك فان الطعام
مسموم فقال الخباز ولا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب فاشرب فلم يضره
وقال للخباز كل من طعامك فابى فاطعم من ذلك الطعام دابة فهاكت فامر بحبسهما وكان
يوسف عليه السلام حين دخل السجن قال لاهله اني اعبى الاحلام فقال احد القسطين لصاحبه
هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فنترأى له رؤيا قال ابن مسعود وما رايا شيئا وانما قصاها لي جربا
يوسف وقال قوم بل كانوا رايا حقيقة فترأى يوسف وهما معه ومما فسألهما عن شأنهما فاذكرا
انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رؤيا نغمتهما فقال يوسف فصاعلي مارا يتما (قال احدهما)
وهو صاحب شراب الملك (اني اراى اعصر خرا) * فان قيل كيف يعقل عصر الخمر (اجيب)
عن ذلك بثلاثة اقوال احدها ان يكون المعنى اعصر عنب خراى العنب الذي يكون عصره
خرا فحذف المضاف الثاني ان العرب تسمى النبي باسم ما يؤل اليه تقول فلان يطبخ دبسا

وهو يطبخ عصيرا الثالث قال أبو صالح أزد وعثمان يسعون الغنم بالخمر فوقعته هذه اللفظة إلى
 أهل مكة فنطقوا بها قال الضحاك نزل القرآن بألسنة جميع العرب وذلك أنه قال إني رأيت
 في المنام كأنني في بستان وإذا فيه شجرة فيها ثلاثة أغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب فحنتها
 وكان كأن الملك يدي فعصرتهم فيه وسقيت الملك فشربه (وقال الآخر إني أراي أحمل
 فوق رأسي خبزات أكل الطير منه) وذلك أنه قال رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها
 الخبز وألوان الطعام وسباع الطير تنهش منه (نبتا) أي أخبرنا (بتأويله) أي بتفسيره (أنا نزل
 من الله - نزل) أي في علم التفسير لانه متى عبر لم يخفى كما قال وعلمني من تأويل الاحاديث
 وقيل في أمر الدين لانه كان شديدا مواظبا على الطاعات من الصوم والصلاة فانه كان يصوم
 النهار ويقوم الليل كما ومن كان كذلك فانه يوثق بما يقوله في تعبير الرؤيا وفي سائر الامور وقيل
 في حق الشركاء والاصحاب لانه كان يعود مرضاهم ويؤنس حزينهم وإذا ضاق على أحدهم وسع
 عليه وإذا احتاج أحدهم جمع له شيئا قيل انه لما دخل السجن وجد قوما اشتد بلاؤهم وانقطع
 رجائهم وطال حزنهم فجعل يسكنهم ويقول اصبروا وأبشروا وتوابعه ووافيه ولون بارك الله
 فيك يا فتى ما أحسن وجهك وخلقتك وحده بك لقد بورك لك في جوارك فن أنت يا فتى قال أنا
 يوسف بن صفي الله به قوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن والله
 يا فتى لو استطعت خلعت سديك ولكن ما أحسن جوارك فمكن في أي بيوت السجن شئت
 وروى ان القتيبي لما رأى يوسف قال لا اقد احببتك حين رأيتك فقال له ما يوسف انشد كما الله
 ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل على من حبه بلا لافدا حبتني عني فدخل على بلاه
 ثم احبني ابي فالقيت في الحب واحببتني امرأة العزيز فحبست فلما قصص عليه الرؤيا كره يوسف أن
 يعبر له ما ساء له لما علم في ذلك من المكروه على أحدهما (قال) معرضا عن سؤاله ما اخذ في
 غيره من اظهار المعجزة في الدعاء إلى التوحيد (لا ياتيك طعام ترزقانه) أي في منامك (الانباتك
 بتأويله) أي في البقعة (قبل ان ياتيكم) تأويله وقيل اراد به في البقعة يقول لا ياتيكم طعام
 ترزقانه من منازلكم انما طعامه الانباتك بتأويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكم قبل أن
 يصل وأي طعام اكلتم ومتى اكلتم وهذه المعجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنشدكم بما
 نأكلون وما ندرخون في بيوتكم فقالوا هذا فعل العرافين والكهنة فن أن لك هذا العلم فقال
 ما أنا بكم من (ذلك) أي هذا التأويل والاخبار بالغيبات (عما علمي ربي) وفي ذلك حث على
 ايمانهم ثم قواه بقوله (ان تركتموه) أي دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)
 وكره لفظهم لنا كيد لشدة انكارهم للمعاد وما ادعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر
 المعجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة بقوله (واتبعتموه آياتي ابراهيم واسحق ويعقوب)
 ليسموا قولة ويطيعوا امره فيما يدعوهم اليه من التوحيد فان الانسان متى ادعى حرفة أو
 وجده لم يستبعد ذلك منه وأيضا فكل درجة ابراهيم واسحق ويعقوب أمر مشهور في الدنيا
 فإذا أظهر أنهم آباؤه وعظماء ونظروا اليه بعين الاجلال فكان انقادهم له أتم وتأثير لوجوبهم
 بكلامه أكمل (فان قيل) انه كان نبيا فكيف قال اتبعتموه آياتي والنبى لا بد وان يكون
 مختصا بشريعة نفسه (أجيب) بان أمره التوحيد الذي لا يتغير وأوله كان رسولا من عند الله

وبين قوله ورسلا قد
 قد ساء لهم عليه من قبل
 ورسلا لم تقصصهم عليك
 (قلت) معناه ككل نبيا
 تقصصه عليك من آيات
 الرسل هو ما ثبت به
 فؤادك فاني موضع رفع

تعالى الا انه كان نبي على شريعة ابراهيم عليه السلام وقراءتهم وحزوة والسكسافي بسكون
 يا آتاني والباقون بالفتح (ما كان) اي ماصح (لنا) معشر الانبياء (ان نشارك بالله من شيء) لان
 الله تعالى طهره وطهر آياه عن الشرك ونظيره قوله تعالى ما كان الله ان يتخذ من ولد وانما قال
 من شيء لان اصناف الشرك كثيرة فهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد
 الكواكب ومنهم من يعبد الملائكة فله من شيء ردة على هؤلاء الطوائف وارشاد الى الدين
 الحق وهو انه لا معبود الا الله ولا رازق الا الله (ذلك) اي التوحيد (من فضل الله علينا)
 بالوحى (وعلى الناس) اي سائرهم يبعثنا الارشادهم وتثبيتهم عليه (واكن اكثر الناس) اي
 المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذه النعمة التي انعم الله تعالى بهم عليهم لانهم تركوا عبادته وعبادوا
 غيره ثم دعاهم الى الايمان فقال (يا صاحبي السجن) اي يا صاحبي في السجن فاضافه الى
 السجن كما تقول يا سارق اليلة فكما ان اليلة مسروقة فيها غير مسروقة فكذلك السجن
 محسوب فيه غير محسوب وانما المحسوب غيره وهو يوسف عليه السلام ارياسا كفى السجن كما
 قيل لسكان الجنة اصحاب الجنة وسكان النار اصحاب النار (ارباب) اي آلهة (متفرقون)
 اي متباينون من ذهب وفضة وصخر وحديد وخشب وحجارة وصفيرو وكبروتة وسوطوفير ذلك
 (حير) اي اعظم في صفة المدح واولى بالطاعة (ام الله الواحد القهار) اي المنوحد بالالوهية
 الذي لا يقابل ولا يشارك في الربوبية غيره خيرا والاستفهام للتقرير وفي الهمزة تنوين في ارباب
 من القراءات ما في انذرهم وقدم (فان قيل) هل يجوز التغاضل بين الاصنام وبين الله تعالى
 حتى يقال انهم اخبرهم الله (اجيب) بان ذلك خرج على سبيل القرض والمعنى لو لمنا انه حصل
 منها ما يوجب الخيرة فهي خير ام الله الواحد القهار ثم بين هجر الاصنام فقال (ما تعبدون) وانما
 خاطبهم بلفظ الجمع وقد ابتدأ بالتنبيه في الخطابية لانه اراد جميع من في السجن من المشركين
 والعبادة خضوع القلب في اعلى مراتب الخضوع وبين مقارنة معبوداتهم وسدالتهم بقوله
 (من دونه) اي الله الذي قام البرهان على الهيئته وعلى اختصاصه بذلك (الاسماء) وبين ما يريد
 واوضحه بقوله (سميتوها) اي ذوات اوجدهتم لها اسما (انتم) سميتوها آلهة واربابا وهي
 حجارة جاد خالية عن المعنى لاحقية اها (واياؤكم) من قبلكم سموها كذلك (ما نزل الله بها)
 اي بعبادتهم (من سلطان) اي حجة وبرهان (ان الحكم) اي ما الحكم (الله) اي المختص
 بصفات الكمال والحكم فصل الامر بتدعو اليه الحكمة (امر) وهو النافذ الامر المطاع
 الحكم (الان عبدوا الاياها) لانه المستحق للعبادة لاهذه الاسماء التي سميتوها آلهة ولما
 اقام الدليل على هذا الوجه الذي كان جديرا بالاشارة الى فضله اشار اليه باداة البعد تنبيها على
 علو مقامه وعظم شأنه فقال (ذلك) اي الشأن الاعظم وهو توحيده وافراده عن خلقه (الدين
 القيم) اي المستقيم الذي لا عوج فيه (واكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون)
 ما يصرون اليه من العذاب فيشركون ولما قرر يوسف عليه السلام امر التوحيد والنبوة
 عاد الى الجواب عن السؤال الذي ذكره فقال (يا صاحبي السجن) اي الذي يحصل فيه
 الانكسار للنفس والرقعة في القلب فتخلص فيه المودة ولما كان في الجواب ما يسهو الخبايا

خبر مبتدأ محذوف فلا
 يقتضي اللفظ قص انبياء
 جميع الرسل (قوله)
 وبذلك في هذه الحق اي
 هذه الانبياء والآيات او
 السورة خصها بالذكر
 تشريفا لها وان كان قد
 جاء الحق في جميع السور

أبهم ليجوز كل من حمله القاتل فان أبله الى التعيين كان ذلك عذرا له في الخروج عن الالبق
فقال (أما أحدكم) وهو صاحب شراب الملك (فيسقى ربه) أي سيده (خرا) على عادته
والعناقية الثلاثة هي ثلاثة أيام بقي في السجن ثم يدعو به الملك فيرده الى رتبته التي كان عليها
هذا تأويل رؤياه (وأما الآخر) وهو صاحب طعام الملك (فيصحب) والسلاسل الثلاثة ثلاثة
أيام ويدعو به الملك فيصليه (فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤياه قال ابن مسعود فلما
سما قول يوسف عليه السلام قال أمارأيت أنا شيئا أنما كنا لعب فقال لهم ما يوسف عليه السلام
(قضى) أي تم (الامر الذي فيه تستفتيان) أي تطلبان الاقتاء فيسه عملا الفتوة فسا التماعن
تأويله وهو تعبير رؤيا كما كذبوا وصعد قلم أمله عن جهل ولا غلط (وقال) يوسف عليه
السلام (لأدي ظن) أي علم وتحقق فالظن بمعنى العلم لانه قاله عن وحى اقوله قضى الامر
ويجوز أن يكون ضمير ظن للساقى فهو حينئذ على يابه (أنه ناج منهما) وهو الساقى (اذكرني
عند ربك) أي سيده ذلك مصر بما رأيت مني من معالى الاخلاق وطهارة الشيم الدالة على
بعدي عما ربيت به والمراد بالرب هنا غير المراد به في قوله أأرباب متفرقون فنجى الساقى وصاحب
صاحبه وفق ما قال له ما يوسف عليه السلام واختلاف في ضمير (فأنساه الشيطان ذكر ربه)
على قولين أحدهما أنه يعود الى الساقى وهو قول جماعة من المفسرين أي فأنسى الشيطان
الساقى أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى
حتى أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثاني وعليه أكثر المفسرين أنه
يرجع الى يوسف عليه السلام وقال الرازى انه الحق أي ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه
تعالى حتى أنه لم يخلو من مثله وتلك غفلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالخلق في
رفع الظلم جائزة في الشريعة الا أن حسنات الابراشيات المقربين فهذا وان كان جائزا لعمامة
الخلق الا أن الاولى بالصديقين أن يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالسكينة وأن لا يشتغلوا الا
باسباب الاسباب فلماذا صار يوسف عليه السلام مؤاخذا بهذا القول ولم يؤاخذه تعالى في
تلك القصة البتة بل ذكره باعظم وجوه المدح والثناء فعلم بذلك أنه عليه السلام كان مبرا عما
نسبه الجهال والحشوية اليه (فان قيل) كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه
(أجيب) بان ذلك انما كان شغل ساطروا أما النسيان الذي هو عبارة عن ترك الذكر وإزالته
عن القلب بالسكينة فلا يقدر عليه واختلاف في قدر البضع في قوله تعالى (فلبيت في السجن بضع
سنين) فقال مجاهد ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس مادون العشرة قال البغوي
وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملة له
اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين
وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقى اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني
وكيلا لطيفين حبسك قبلي يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن
قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث ثم يكي
الحسن وقال نحن اذا نزل بنا بلا منزعنا الى الناس ذكره الثعلبي مرسل لا وبغير سند وقال

كقوله حافظوا على الصلوات
والإلا الوسطى والتعريف
في الحق اما للبفس أو العهد
والمراد به البراءة الدالة
على التوحيد والعدل
والنبوة وانما عرفه ونكر
ناليه تغنيهما له اكونه

الحسن أيضا دخل جبريل على يوسف عليه السلام في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له
يا أخا المذنبين مالي أرا الذي بين الخططين فقال له جبريل يا طاهر يا ابن الطاهرين بقرا عليك
السلام رب العالمين وبقول لك أما استحييت مني واستشفعت بالآدميين فوعزني لابلنك
في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عن راض قال نعم قال إذا أباي وقال كعب قال
جبريل ليوسف أن الله تعالى يقول لك من خلقتك قال الله قال فن علمك تأويل الرؤيا قال الله
تعالى قال فن حببك إلى أهلك قال الله قال فن أنجيتك من كرب البئر قال الله تعالى قال فن صرف
عنتك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي من ذلك قال محمد بن عمر الرازي في
تفسيره والذي جربته من أول عمري إلى آخره أن الإنسان كلما عول في أمر من الأمور على غير
الله تعالى صار ذلك سبباً للبلاء والمحنة والشدة والرزية وإذا عول على الله تعالى ولم يرجع إلى أحد
من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه وهذه التجربة قد اسقوت لي من أول عمري
إلى هذا الوقت الذي بلغت إلى السابع والخمسين فعند ذلك استقر قلبي على أنه لا مصلحة
للإنسان في التعويل على شيء سوى فضل الله تعالى واحسانه * ولما نادى فرج يوسف عليه
السلام رأى ملك مصر ألا كبر الريان بن الوايد رؤيا عجيبه هائلة كما قال تعالى (وقال الملك أرى
أرى) أي رأيت عبراً بالمضارع حكاية للعالم أشد ما هاله من ذلك (سبع بقرات سمان) أي
خرجن من نهر يابس والسمن زيادة البدن من الشحم واللحم وسمان جمع سمينة ويجمع سمين
أيضاً عليه يقال رجال سمان ونساء سمان كما يقال رجال كرام ونساء كرام (يا كاهن) أي يتناهون
(سبع) أي من البقر (عجاف) جمع عجفاء أي مهازيل خرجن من ذلك النهر * (تنبيه) * جمع
عجفاء على عجاف والقياس عجف فجوح جراحه وسلاله على سمان لأنه تقيضه ومن دأبهم حل
النظير على النظير والنقيض على النقيض (و) أي أرى (سبع سبلات خضر) أي قد انمقد
حبها (و) أي أرى سبع سبلات (آخر يابس) أي قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر
حق غابن عليها وأغما استغنى عن بيان حالها بما نص من حال البقرات والسبلات نبات كالقصب
فيما حله حبوب منتظمة فكانه قيل فكان ما ذاقه بل قال الملك بعد أن جمع السمرة والكهنة
والمعبرين (يا أيها الملأ) أي الأشراف النبلاء الذين علا العيون منظرهم والقلوب ما أثرهم
(أفتوى في رؤياي) أي أخبروني بتأويلها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) أي ان كنتم عالمين بعبارة
الرؤيا فاعبروها * (تنبيه) * اللام في الرؤيا من زيادة فلا تعلق لها بشيء وزيدت لتقدم المعمول
تقوية للعامل كما زيدت إذا كان العامل فرجا كقوله تعالى فمال لما يريد ولا تزداد في ما عدا ذلك
الضرورة وقيل ضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تـ ديره ان كنتم تتدبون لعبارة الرؤيا
وقيل متعلقة بمحذوف أي أنها البيان كقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين تقديره أعنى فيه
وكذلك هذا تقديره أعنى للرؤيا وعلى هذا يكون مفعول تعبرون محذوفاً تقديره تعبرونها وفي
الآية ما يوجب حال العلماء من حاجة الملوك إليهم فكانه قيل فمالوا فاقبل (قالوا) هذه الرؤيا
(أضغاث) أي اخلاط (أحلام) مختلفة مختلفة مشتبهة جمع ضغث بكسر الصاد واسكان
الغين المعجمة وهي قبضة خشيش مختلفة الرطب باليابس والاحلام جمع حلم بضم الحاء
واسكان اللام وضعها وهو الرؤيا فقيدها بالاضغاث وهو ما يكون من الرؤيا باطلال كونه من

يطلق على الله تعالى بخلاف
تأويله

• (سورة يوسف عليه
السلام) •

(قوله رأيتهم لي ساجدين)
ذكر الرؤية تأييداً جواباً
لـ زال من يدقوب

حديث النفس ووسوسة الشيطان ليكون تشبه اخلاط النبات التي لا تناسب منها لان الرؤيا
نارة تكون من الملك وهي العصية وتارة تكون من تخيل الشيطان وتخليط طاقته وتارة من
حديث النفس ثم قالوا (وما نحن) اي بأجمعنا (بتأويل الاحلام) اي المنامات الباطلة
(بما بين) اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية
لما ذكره ولما سأل الملك عن هذه الرؤيا واعترف الحاضرون بالجزء عن الجواب تذكرك ذلك الشراي
واقعة يوسف عليه السلام لانه كان يعتقد فيه كونه متبحرا في هذا العلم كما قال تعالى (وقال
الذي نجى) اي خلاص (منهما) اي من صاحبي السجن وهو الشراي ان في الحبس رجلا فاضلا
صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت امارا الخباز عليه منامين فذكرنا ويلهم ما صدق في كل
ما ذكر وما اخطا في حرف فكانت هذه الرؤيا بسبب الخلاص يوسف عليه السلام ولم يتذكر
الشراي الا بعد طول المدة كما قال تعالى (واذ كر) بالذال المهملة اي طلب الذكرك بالذال المهملة
وزنه افتعل (بعد امة) اي وثذكر يوسف بعد جماعة من الزمان بحجة اى مدة طويلة والجملة
اعتراض ومقول القول (انا انبئكم بتأويله فارسلون) اي الى يوسف عليه السلام فانه اعلم
الناس فارسلوه اليه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه - حاول يكن السجن بالمدينة فاته فقال
الساقى المرسل اليه - ناديا له نداء القرب فحبا اليه (يوسف) وزاد في التعجب بقوله (أيها
الصديق) اي الباسخ في الصدق والتصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه
ورؤياه صاحبه وهذا يدل على أن من اراد أن يتعلم من رجل شيئا فانه يجب عليه أن يعظمه وأن
يخاطبه بالالفاظ المشعرة بالاجلال ثم انه أعاد السؤال يعني اللفظ الذي ذكره الملك فقال (أفتما)
اي اذ كر لنا الحكم (في سبع بقرات سمان) اي رآهن الملك (يا كاهن سبع) من البقر (عجاف
و) في (سبع سنبلات) جمع سنبله وهي جمع الحب من الزرع (خضرو) في سبع (آخر) من
السنابل (يابسات) اي في رؤيا ذلك ونعم ما فعل من ذكر السؤال بعين اللفظ فان نفس الرؤيا قد
تختلف بحسب اختلاف الالفاظ كما هو مذكور في ذلك العلم ثم قال (لعلني أرجع الى الناس) اي
الى الملك وجاعته بفقره قبل ما منع عنه في (أعلمهم يعلمون) اي بتأويل هذه الرؤيا وقيل بمنزلة
في العلم وقراءات ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح الياء والباقون بالسكون (قال) يوسف
عليه السلام معبر تلك الرؤيا اما البقرات السمان والسنبلات الخضراء سبع سنبلين مخصبات
وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنبلين مجذبة لذلك قوله (ترءون سبع
سنبلين) وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطقات يتربصن والوالدات يرضعن وانما خرج
الامر في صورة الخبر للمبالغة في الايجاب فيجعل كانه وجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في
معنى الامر قوله نذروه في سنبله وقوله (دأبا) نصب على الحال اي دائبين اي سبع سنبلين
متتابعة على عادتك في الزراعة والدأب العادة وقيل ازرعوا بجهد واجتهاد وهذا تأويل
السبع السمان والسنبلات الخضراء وقراءات حفص بفتح الهمزة وسكن الباقون وأبدلها
السومي الفلوققا ووصلا وجزوة فافقط (فما صدتم فذروه) اي اتركوه (في سنبله) ثلثا
يفسد ولا يقع فيه السوس وذلك أبقي له على طول الزمان (الا قليلا مما تأكلون) اي ادرسوا

عليه السلام كانه قال
ليوسف بعد قوله رأيت
أحد عشر كوكبا والشمس
والقمر كيف رأيتهم اساقفا
عن حال رؤيتهم اذ قال مجيبا
له رأيتهم لي ساجدين
وقيل ذكره نو كيدا وجمع

فليلا من الخنطة للاكل بقدر الحاجة أمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضا وهو وقت
 السنين الجديدة كما قال (تم ياتي من بعد ذلك) أي السبع المنصبات (سبع شداد) أي مجربات
 سداب وهي تاوريل السبع الجفاف والسنبلات اليابسات (يا كان ما قدمتم لهن) أي يا كل
 أهلن ما اخترتم لاجلهن فاستند اليهن على الجواز تطيب قابين المعبر وهو يا كاهن سبع بجاف
 والمعبر به وهو يا كان ما قدمتم لهن (الاقليات عما تحسنون) أي تحززون وتدنرون للبذر
 والاحسان الاسرار وهو ابقاء الشيء في الحسن بحيث يحفظ ولا يضيع (تم ياتي من بعد ذلك)
 أي السبع المجربات (عام فيه يفاث الناس) أي يطارون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون
 من قول العرب استغنت فاعاثنى (وفيه يعصرون) من العنب خرا ومن الزيتون زيتا ومن
 السمسم دهنًا وأراد بذلك كثرة النعم والخير وقال أبو عبيدة بن جحون من السكر والشدة
 والجلب وقرا حزة والكسافي بالنساء على الخطاب لأن الكلام كله مع الخطاب والياقون بالياه
 على الغيبة ردا إلى الناس * ولما رجع الشرا إلى الملك وعرض عليه التعبير الذي ذكره
 يوسف عليه السلام استحسنه (وقال الملك) أي الذي المرير في خدمته (اتقوني به) لا مع ذلك
 منه وأكرمه وهذا يدل على فضيلة العلم فإنه سبحانه وتعالى جعل علمه سببا للخلاص من الهمة
 الدنيوية فكيف لا يكون العلم سببا للخلاص من المحن الأخرى فأتاه الرسول ليباقي به إلى
 الملك (فلما جاءه) أي يوسف عليه السلام عن قرب من الزمان (الرسول) بذلك وهو الساق
 وقال له أجب الملك (قال) له يوسف عليه السلام (ارجع إلى ربك) أي سيدك الملك ولم يخرج
 معه حتى يظهر برهانه له الملك ولا يراه به بين النقص ولذلك قال (فاسأله ما بال النسوة اللاتي
 قطعن أيديهن) وإنما قال يوسف عليه السلام فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يقتل
 عن حالهن لأن قوله فاسأله يحتمل أن يكون بمعنى المسئلة أي أسأله عن شأنهن وأن يكون
 بمعنى الطلب وهو أن يقتل عن شأنهن فمن تقييده بلفظ ما التي يستل بها عن حقيقة الشيء
 ليهيجه أن يتحرك للتفتيش عن حالهن لأن الإنسان حريص على تحقيق الشيء ويستكشف أن
 ينسب إلى الجهل به بخلاف ما لو قال سألته أن يقتل أي اطالب منه فإنه لا يسأل به هذا الطلب
 ولا يلتفت إليه لاسيما الملوك وإنما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعته به كرماء مراعاة الأدب
 وقدم سؤال النسوة ونحو حالهن لتظهر براهنته لأنه لو خرج في الحال لربما كان يتيق
 في قلب الملك من تلك التهمة أثر فلما انفس من الملك أن يفحص عن حال تلك الواقعة دل ذلك
 على برائه من تلك التهمة فبعد خروجه لا بد أن يلدأ أن يطلع به تلك الرذيلة وإن يتوصل بها إلى
 الطعن فيه وفي ذلك دليل على أنه يفتي للشخص أن يجتهد في نفي التهم ويتقى مواقعها وروى أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لقد جهيت من يوسف وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف
 والسمان ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى اشتراط أن يخرجوني ولقد جهيت منه حيث أتاه
 الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبثت لاسرعت الإجابة
 وبأدبهم الباب ولما ابتغيت العذر أن كان لها إذا أناة وأصل الحديث في العصيين مختصرا
 وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل التواضع لأنه صلى الله عليه وسلم كان في الأمر منه
 مباداة وجهه لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يسطل لذي حق

الكواكب في قوله رأيت
 لي ساجدين جمع العقلاء
 لومته لها بما هو من صفات
 العقلاء وهو العبود
 كقوله قالت غفلة يا جبر
 اقل ادخلوا مساكنكم
 لا يحطمنكم سليمان

حقه لكنه بوجوب صاحبه فضلا وبإياديه - بلالة وقدره وقوله والله يغفر له مثل هذه المقدمة
 شعرة بتعظيم الخطاب من توقيره وتوقيره حرمته كما تقول لمن تعظمه عن الله عندك ما صنعت في
 أمرى ورضى الله تعالى عنك ما جوا بك عن كلامي وقوله ان كان حليما من الخففة من الثقيلة
 والافاة الوقار وقيل هو اسم من الثاني في الامور وقرأ ابن كثير والكسائي بفتح السين ولا
 همزة بعدها والياقون يسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها (ان ربي) أي الله ربكيد من
 عليم حين قلن أطع مولانا وفيه تعظيم كيد من والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وأنه يرى
 مما عيب به والوعيداهن على كيد من وقيل المراد بربي الملك وجهه وبالنفسه لكونه مرييا له
 وفيه إشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيد من ومكر من ولما قال يوسف عليه السلام ذلك وأبي
 أن يخرج من السجن قبل تبين الامر رجع الرسول الى الملك فاخبره بما قال عليه السلام فكانه
 قيل فافعل الملك فقيل (قال) للنسوة بعد ان جهن وامرأة العزيز معهن (ما خطبكن) أي
 ما شأنكن العظيم وقوله (اذراودتن) أي خادعتن (يوسف عن نفسه) دليل على أن برأته
 كانت متعققة عند كل من علم القصة وانما خاطب الملك جميع النسوة به في الخطاب والمراد
 بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون أسرها وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر
 النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن فكانه قيل فما قلن قيل (قلن حاش لله) أي عبادا بالملك
 الاعظم وتنزيها لله من هذا الامر (ما علمنا عليه) أي يوسف عليه السلام وأغرقن في النقي فقلن
 (من سوء) أي من خيانة في شيء من الأشياء ولما أن يوسف عليه السلام راعى جانب امرأة
 العزيز حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن فذكرهن ولم يذكر تلك المرأة البتة
 وعرفت المرأة انه انما ترك ذكرها رعاية لحقها وتعظيم الجانيها واختفاء الامر عنها أرادت أن
 تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أزال الغطاء والوطاء فلذلك (قالت امرأت العزيز)
 مصرحة بحقيقة الحال (الآن حصص الحق) أي ظهر وتبين (أنا راودته) أي خادعته (عن
 نفسه) وأكذت ما أفهمت به مدحا ونفيا لكل سوء بقولها مؤكدا لا جمل ما تقدم (وانه لمن
 الصادقين) أي الفريقين في هذا الوصف في نسبة المراودة الى وتبرئة نفسه فقد شهد النسوة
 كلهن ببراءته وأنه لم يقع منه ما نسب به الى شيء من سوء البتة فنسب بعد ذلك هما أو غيره
 فهو تابع لجرد الهوى في شيء من الخلقين قال الرازي رأيت في بعض الكتب ان امرأة جاءت
 بزوجه الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان تكشف عن وجهها حتى يتبين
 الشهود ومن اقامة الشهادة فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فاني مقر بمداها في دعواها فانكالت
 المرأة لما كرمته الى هذا الحد فاشهدوا اني ابرأت ذمتك من كل حق لي عليك ولما رجع
 الرسول الى يوسف عليه السلام وأخبره بشهادتهن ببراءته قال (ذلك) أي الخلق العظيم في
 تشبقي في السجن الى أن تبين الحق (ليعلم) العزيز باقرارها وهي في الامن وأنا في محل الضيق
 والخوف علما مؤكدا (اني لم أخنه) أي في أهله ولا في غيرها (بالغيب) أي والحال أن كلامنا
 غائب عن صاحبه هذا قول الأكثرين انه قول يوسف عليه السلام قال القراء ولا يبعد وصل
 كلام انسان بكلام آخر اذا دلت القرينة عليه ومثاله قوله تعالى ان المولود اذا دخلوا قرية
 أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا كلام ياقوتس ثم قال الله تعالى وكذلك يفعلون وقوله

وجنوده (قوله اذناوا
 يوسف أو الطرحوه أرضا
 يخل لكم وجهكم) هذا
 قول اخوة يوسف (فان
 قلت) كيف قالوا ذلك وهم
 أنبياء (قلت) لم يكونوا
 أنبياء على الصحيح وتقدري

تعالى ربي المالك جامع الناس ليوم لا ريب فيه كلام الداعي ثم قال الله تعالى ان الله لا يظلم
 المعاد ثم ختم الكلام بقوله (وان الله يدري) أي يسدد ويهتج بوجهه من الوجوه (كيد
 الخائنين) أي ولو كنت خائناً لما خلاصني الله من هذه الورطة العظيمة وحيث خلاصني منها اظهر
 اني بريء مما نسبوا لي اليه وقبل انه كلام امرأة العزيز والمعنى اني وان كنت أحلت عليه الذنب
 في حضوره لم يكن ما أحلت الذنب عليه في غيبته أي لم تقل فيه وهو في السجن خلاف الحق ثم
 انها بالغت في تكذيبه هذا القول وقالت وان الله لا يهدي كيد الخائنين يعني اني لما أقدمت
 على الكيد والمكر لاجرم انتصحت وانما كان بريئاً من الذنب لاجرم طهره الله تعالى منه
 وراعى ان هذه الآية على القول الاول دالة على طهارة يوسف عليه السلام من وجوه كثيرة
 الاول قولها انما راودته عن نفسه والثاني قولها وان الله لا يهدي كيد الخائنين وهو إشارة الى أنه صادق
 في قوله هي راودتني عن نفسي والثالث قول يوسف عليه السلام ذلك لي علم أي لم أخنه بالغيب
 والخشوية يذكرون أنه لما قال يوسف هذا الكلام قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت
 به اقال الرازي وهذا من رواياتهم الخبيثة وما صحت هذه الرواية في كتاب معقداي وانما
 أسندها بعضهم لابن عباس بل هم ملطعون بها بهذا الموضع سعيهم في تحريف ظاهر القرآن
 ورابعها أن اقدامه على قوله ذلك لي علم أي لم أخنه بالغيب مع أنه خافه بأعظم وجوه الخيانة
 اقدام على وقاحة عظيمة وعلى كذب عظيم من غير أن يتعلق به مصلحة بوجه ما والاقدام على مثل
 هذه الوقاحة من غير فائدة أصلاً لا يليق بأحد من العقلاء فكيف يليق اسناده الى نبي مرسل
 من سلاله الانبياء الاصفياء فثبت ان هذه الآية تدل دلالة قاطعة على برائه مما يقول الجهال
 والخشوية واختلجوا في تفسير قوله (وما أبرئ نفسي) لان ذلك يختلف باختلاف ما قبله لان
 قوله ذلك لي علم أي لم أخنه بالغيب ان كان من كلام يوسف عليه السلام وقدم أنه قول
 الاكثرين فهو أيضاً كلامه وان كان من كلام المرأة فهذا أيضاً كلامها على الاول قد علمت به
 الخشوية وقالوا انه عليه السلام لما قال ذلك لي علم أي لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين
 حلت تسكة مرأولك فعند ذلك قال يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسي (ان النفس لامارة
 بالسوء) أي بالزنا (الامارحم) أي عصم منه (ربي اسرني غمور) أي اللهم الذي هممت به (رحيم)
 أي لو فعلته لناب علي وهذا ضعيف كما قاله الرازي لما تقدم ان الآية المتقدمة برهان قاطع
 على برائه من الذنب وانما قال ذلك عليه السلام لانه لما قال ذلك لي علم أي لم أخنه بالغيب كان
 ذلك جاريًا مجرى مدح النفس وتزكيتها وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم فاستدلوا ذلك على
 نفسه بقوله وما أبرئ نفسي والمعنى وما أزرني نفسي ان النفس لامارة بالسوء مما لة الى الفجاء
 رغبة في المعصية وعلى الثاني أنهم لما قالت ذلك لي علم أي لم أخنه بالغيب قالت وما أبرئ نفسي
 من الخيانة مطلقاً فاني قد خنته حين أحلت الذنب عليه وقلت ما جزاء من أزاها هلك سوا الا
 أن يسجن وأودعته في الحبس كلها أرادت الاعتذار عما كان وهو اختلف في قوله (وقال الملك)
 فمنهم من قال هو العزيز ومنهم من قال هو الريان الذي هو الملك الا كبر قال الرازي وهذا
 هو الاظهر لوجهين الاول ان قول يوسف اجعلني على خزائن الارض يدل عليه الثاني قوله
 استخلصه لنفسه يدل على أنه قبل ذلك ما كان خالصاً وقد كان يوسف عليه السلام قبل ذلك

ثم كانوا انبياء انما قالوا
 ذلك قبل نبوتهم والجواب
 بان ذلك من الصفات أو
 بانهم قالوه في سفرهم
 ضعيف (قوله نزع وتلعب)
 (ان قلت) كيف قالوا
 ذلك مع انهم كانوا بالغين

خالصا له زير فدل هذا على أن هذا الملك هو الملك الاكبر انتهى وانما صرح به ولم يستغن
 بضميره كراهية الالباس لما تخال بينه وبين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه السلام
 ولو كان الكل من كلامها لاستغنى بالضمير ولم يحتاج الى ابرازه (انتوى به استخلصه لنفسه) أي
 اجعله خالصا لدون شريك قال ابن عباس فأتاه الرسول فقال له ألق عنه ثياب السجين وألبسه
 ثيابا جدد وارقم الى الملك فدعاه أهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة واغتسل وتنظف
 وألبس ثيابا جدد ابعده ان دعاه أهل السجن فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تم عنهم
 الاخبار وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء ويوت الاحزان وتجربة
 الاصدقاء وشعانة الاعداء ثم أتى الملك فلما رآه غلاما حاد ثاقبا قال أيعلم هذا رؤياي ولا يعلمها
 السكرة والسكرانة ثم أقعده قدماه وقال له لا تخت وألبسه طوقا من ذهب ونيابا حرير
 وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك وروى ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو
 في الحبس وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا أحاسب فقبل
 الله تعالى دعاءه وأظهر هذا السبب في تخليصه من السجن وروى أن يوسف لما دخل عليه قال
 اللهم اني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعمرك وقدرتك من شره ثم سلم عليه بالعربية فقال
 ما هذا اللسان قال هذا ان عي اععمل ثم دعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال هذا
 ان ان آتاني قال وحب كان الملك يتكلم سب بعين لغة ولم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما
 كلمه بلسان أجابه يوسف عليه السلام وزاد بالعربية والعبرانية (فلما كلمه) أي كالم الملك يوسف
 عليه السلام وشاهد منه ما شاهد من جلال النبوة وجيل الوزارة وخلال السيادة ومخايل
 السعادة أقبل عليه وقال اني أحب ان أسمع منك تاويل رؤياي شفاها فاجابه بذلك الجواب
 شفاها واثم دلقه بصحته فعد ذلك (قال) له (انك اليوم لدينامكين أمين) أي ذو مكانة وأمانة
 على أمرنا فأتى أيم الصديق (قال) أرى أن تزرع في هذه السنين الخمسة زراعا كثيرا وتبنى
 الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنين المجدية بعنا الغلال فيحصل بهذا الطريق مال
 عظيم فقال الملك ومن لي به هذا الشغل فقال يوسف (اجعلني على خزائن الارض) جمع خزانة
 وأراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر أي خزائن ارض مصر وقال الربيع بن
 أنس أي خرج مصر ودخله روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية
 قال رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته لكنه لما قال
 ذلك أخره الله تعالى سنة فاقام في بيته سنة مع الملك قال الرازي وهذا من الجواب لانه لما
 تناقل عند الخروج من السجن سهل الله تعالى عليه ذلك على أحسن الوجوه ولما سارع في
 ذكر هذا الالتماس أخر الله تعالى ذلك المطلوب عنه وهذا يدل على أن ترك الانصراف آثم
 والتفويض بالسكينة الى الله تعالى أولى ثم قال (اني صفيظا لم) أي ذو حظ وعلم بأمرها
 وقيل كاتب وحاسب (فان قيل) لم طلب يوسف عليه السلام الامارة والنبي صلى الله عليه وسلم
 قال لعبد الرحمن بن ممره لا تسال الامارة ولم طلب الامارة من سلطان كافر ولم يصبر مدة ولم
 أظهر الرغبة في طلبها في الحال ولم طلب أمر الخزائن في أول الأمر مع ان هذا يورث نوع تمسك
 ولم مدح نفسه وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم ولم ترك الاستغناء في هذا وقد قال تعالى ولا

قوله ألق عنه كذا
 بالاصيل ولعل الصواب
 ألق عنك ثياب السجن
 والبس بدليل بقية عبارة
 ام يصح

عاقبت وانبأ أيضا على
 قول وكيف رضى يعقوب
 بذلك منهم على قراءة النون
 (قلت) كان لهم المسابقة
 والمناضلة يؤيده انما ذهبنا
 نستبق وسموه لهبالا لانه
 في صورة اللعب قال الفخر

تقول اني فاعل ذلك غذا الا ان يشاء الله فيه سبب استله (أجيب) عنهم بان الاصل في جواب هذه الاستله ان التصرف في أمور الخلق كان واجبا عليه فجازله أن يتوصل اليه بأي طريق كان وانما كان ذلك واجبا عليه لوجوه الاول أنه كان رسولا حقا من الله تعالى الى الخلق والرسول يجب عليه مراعاة الامة بقدر الامكان والثاني أنه لم يبالوحي أنه سيحصل القحط والضيق الشديد له تعالى أمره أن يدبر في ذلك ويبقى بطريق لا يجله يقل ضرر ذلك القحط في حق الخلق والثالث أن السعي أيضا في إيصال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم أمر مستحسن في العقول فكان مكافئا عليه السلام برعاية المصالح من هذه الوجوه وما كان يمكنه رعايتها الا بهذه الطريق وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وانما مدح نفسه لان الملك وان علم كماله في علوم الدين لكن ما كان عالما بأنه ينبغي هذا الامر وأيضاً مدح النفس انما يكون مذموماً. اقصد به الشخص التطاول والتفاخر والتوصل الى غير ما يصل وأما هذا الوجه فليس بمذموم وقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم المراد به تزكية حال من لا يعلم كونهم امن كاذب والدليل قوله تعالى بعد هذه الآية هو أعلم بما في انا ما اذا كان الانسان عالما بأنه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه وانما ترك الاستثناء لانه لو ذكره لم يما علة قد الملك فيه انه انما ذكره لعله أنه لا قدرته على ضبط هذه المصلحة كما ينبغي فلهذا المعنى ترك الاستثناء * ولما سأل يوسف عليه السلام ما تقدم قال له لما بأنه قد أجيب بتخيير الله تعالى له (وكذلك) أي كنعاناً عليه بالخلاص من السجن (مكا يوسف في الارض) أي أرض مصر (يقبوا) أي ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس قال ابن عباس وغيره وما انقضت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وجعل خاتم الملك في امسحه وقلده سيفه وجعل له سريراً من ذهب مكللاً بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرة أذرع عليه ستون فراشاً فقال يوسف عليه السلام أما السرير فاشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس أبائي وأمره أن يخرج فخرج لونه كالنجم ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت له المملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه أمر مصر وعزل قطيفر عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان الملك مصر خزانة كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل أمره وقضاه نافذا في مملكته ثم مات قطيفر بعد ذلك فزوج به الملك امرأته فلما دخل عليه قال أليس هذا خيرا مما كنت تريد فقلت أيتها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حساناً ناعمة كما ترى في ملك ودينار وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك تغلبتني نفسي فوجدته يوسف عليه السلام عذراً فاصابها فولدت له ذكرين افرائيم وميشافا قام العدل بمصر وأحببه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى ثم بالخلي والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في السنة الثالثة ثم بالعبيد والاماء في السنة الرابعة ثم بالضياع والعقار في السنة الخامسة ثم بالولادهم في السنة السادسة ثم برقابهم في السنة السابعة حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبيداً له فقال الناس ما رأينا كاليوم ما هكذا أجبل ولا أعظم من هذا صار كل الخلق عبيداً له فلما سمع ذلك قال اني أشهد الله أني أهتفت أهل مصر

الرازي ويرد على أصل السؤال أن يقال كيف يورثون من الاله وبهم قد فعلوا ما هو أعظم حرمة من الاله وأشد وهو القاء أنفسهم في الجب

عن آخرهم وردت عليهم املا كههم وكان لا يبيع احدا عن يطلب الطعام اكثر من حمل بعير
 لتلايضيق الطعام على الباقيين هذا ملخص ما قاله البغوي والزمخشري وغيرهما قال الرازي
 والله اعلم بحقيقة الحال وروى ان يوسف عليه السلام كان لا يبيع من طعام في تلك الايام
 فقبل له صوغ ويذكر ان ارض فقال ان شئت فذيت الجائع وامر يوسف طباط المالك
 ان يجعل غدا نصف النهار ارا بذلك ان يذيق المالك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين قال
 البغوي فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار قال الله تعالى (نصيب) اي فخص (برحمتنا
 من نشاء) في الدنيا والاخرة (ولا نضيع اجر المحسنين) بل نؤتيهم اجرهم عاجلا و آجلا لان
 اضاعة الاجر اما ان تكون للجهل او للجهل والسكل ممتنع في حق الله تعالى فالاضاعة
 ممتنعة (ولا اجر الاخرة خير لادين آمنوا وكانوا يتقون) الشرك والفواحش قال الرازي
 وهذا انصاف من الله تعالى على ان يوسف عليه السلام كان في الزمان السابق من المتقين
 وليس هو خازمان سابق يحتاج الى بيان انه كان فيهم من المتقين الا ذلك الوقت الذي قال الله
 تعالى فيه ولقد همت به وهم بها فكأن هذا من الله تعالى شهادة بانه عليه السلام كان في ذلك
 الوقت من المتقين وايضا قوله ولا نضيع اجر المحسنين شهادة من الله تعالى على انه كان من
 المحسنين ٣ فثبت ان الله تعالى شهد بان يوسف كان من المتقين ومن المحسنين ومن المخلصين
 والجاهل الحسري يقول انه كان من المدينين ولا شك ان من لم يقبل قول الله تعالى مع هذه
 التاكيدات كان من الاخسرين ولما اشتد القحط وعظم البلاء عم ذلك جميع البلاد حتى
 وصل الى بلاد الشام وارض كنعان وقصد الناس مصر من كل مكان للميرة فجعل يوسف عليه
 السلام لا يعطى احدا اكثر من حمل بعير وان كان عظيما تقريبا بين الناس وتراحم الناس
 عليه ونزل باليعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين
 اخا يوسف لانه واهيه فذلك قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف) وكانوا عشرة وكان منزلهم
 بالعربات من ارض فلسطين تغور الشام وكانوا اهل ابل وشيما فدعاهم ابوهم يعقوب عليه
 السلام وقال بلغني ان بمصر مأكلا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واتصدروه لتشتروا منه
 ما يحتاجون من الطعام وهناه جزتان مختلفتان من كلتين فقرأ نافع وابن كثير وابوعمر
 بتسهيل الثانية والباقيون بالتحقيق ولما امرهم ابوهم بذلك خرجوا حتى قدموا مصر
 (فدخلوا عليه فعرفهم) قال ابن عباس باول نظرة اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى
 تعرفوا اليه (وهم له منكرون) أي لم يعرفوه وذلك لوجوه الاول انه عليه السلام امر بحجابه
 بان يوقفوه من البعد وما كان يتكلم معهم الا بواسطة الثاني أنهم حين الوقوف في الحب كان
 صغيرا ثم انهم رأوه بعد دؤور العية وكبر الجئة قال ابن عباس وكان بين ان قدفوه في البئر
 وبين ان دخلوا عليه اربعةون سنة فذلك انكروه وقال عطاة اعمال يعرفوه لانه كان على سرير
 الملك وكان يزي ما ولد مصر عليه ثياب حريري عنقه طوق من ذهب ثم ان يوسف عليه
 السلام امر بانزالهم وكرامهم وكانت عادته ان لا يزيد احد على حمل بعير وكانوا عشرة
 فأعطاهم عشرة اجمال كما قال تعالى (ولما جهزهم بيحازهم) أي وقاهم كيلهم والجهاز ما بعد
 من الامتعة لانه كعددا لسهرة وما يحمل من بلدة الى أخرى وما ترف به المرأة الى زوجها

على قصد القتل (قلت) لم
 يكن وقت القاتل يوسف
 في الحب وقت طلب
 نورهم من الحب ولا قبله
 وأصل السؤال انما وقع
 على طلب التورع المتقدم
 على الالتقاء لئلا يكون يطلب
 الجواب عن القاتل في

٣ - وله شهادة من الله
 تعالى الخ هكذا بالاصول
 التي بايدينا ومقتضى قوله
 فثبت الخ أن يكون حتى
 العبارة شهادة من الله
 تعالى على أنه كان من
 المحسنين وايضا قوله انه من
 مبادنا المخلصين شهادة من
 الله تعالى على أنه كان من
 المخلصين فثبت الخ فلا يحرر
 اه معناه

فقالوا اننا شيخا كبيرا وانا آخر بقى معه وذكروا ان اباهم لاجل سنة وشدة حرته لم يحضر
وان اخاهم في خدمة ابيه ولا بداهما ايضا من حملين آخر من الطعام فلما ذكروا ذلك قال
يوسف عليه السلام فها ذا بديل على ان يحب ابيكم له ازيد من حبه لكم وهذا نبي يهيب لانكم
انتم مع جبالكم وعملكم وادبكم اذا كانت محبة ابيكم لذلك الاخ اكثر من محبة لكم دل
ذلك على انه اجهوبة في العقل والادب فيؤتى به حتى اراء كما قال تعالى حكاية عنه (قال انتوني
باخ لكم من ابيكم) اي الذي خلقه وعنده وقبل انه لما نظر اليهم وكلهم بالعبادة قال لهم
اخذوا بروي من انتم وما امركم فاني انكرت شأنكم قالوا قوم من ارض الشام اصابنا ما اصاب
الناس فقمنا عند ارفقال اعدكم جثثا لتنتظروا الى عورة بلادنا قالوا لا والله لسنابجوا سبيس انما
نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ مديق يقال له به - قوب نبي من انبياء الله تعالى قال وكم
كنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ انا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ايمننا قال فكم
انتم ههنا قالوا عشرة قال وابن الابن الاخر قالوا عند ايمننا لانه اخو الذي هلك واوبه مبتلى به
قال فخير به ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك اياي لا تدلنا ليعرفنا فيه احد فقال يوسف عليه
السلام فانتوني باخكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك فقالوا ان ابانا يحزن
على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا بهضكم عندي رهينة حتى تأتوني باخكم فاقترحوا
بينهم فاصابت القرعة شعرون ومكان احسنهم راياي يوسف فخافوه عنده ثم انه قال لهم
(الأترون اني اولى الكيل) اي اعمه ولا ابيض منه شيئا وقر انا فاع بفتح الياء من اني والباقيون
بالسكون واما الياء من اوفي فجميع القراء يثبتونها في الوقف لثباتها في الرسم وحذفوها في
الوصل لالتقاء الساكنين (واخيرا المتراين) اي المضيفين فانه كان قد احسن ضيافتهم مدة
اقامتهم عنده قال الرازي وهذا يصف قول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم اليهم
انهم عيون وجواسيس ولو شافهم بهم هذا الكلام فلا يليق به ان يقول لهم الاترون اني اولى
الكيل واخيرا المتراين وايضا يبعد من يوسف عليه السلام مع كونه صديقا ان يقول لهم
انتم عيون وجواسيس مع انه يعرف برائتهم عن هذه التهمة لان الهتان لا يليق بحال
الصديق ثم قال عليه السلام (فان لم تأتوني به) اي باخكم (فلا كيل) اي فلاميرة (لكم
عندي) ولم يمنعهم من غيره (ولا تقربون) نهى او عطف على محل فلا كيل لكم اي تحرموا ولا
تقربوا مني ولا تدخلوا ديارى فجمع لهم عليه السلام بين الترغيب والترهيب فاقرب في قوله
الاول والترهيب في قوله الثاني لانهم كلوا في نهاية الحاجة الى الطعام وما كان يمكنهم قصصه
الامن عنده ومع ذلك لم يخطر به اليهم انه يوسف فكاه قبل فلما قالوا فقبل (قالوا - سراود) اي
بوعدا لا خلف فيه حين نصل (عنه اياه) اي سنكلمه فيه موتارة الكلام ونحتمل فيه وتلطف
في ذلك ولاندع جهدا (وانا لفاعلون) اي ما امرتنا به والقرضاء (و) لما ارغبهم وارهبهم في
شأن اخيه (قال لغنيته) اي غلبته الكياليين جمع فني وقرأ حفص وحزرة والكسائي بالف
بعد الياء المتناة تحت وبعد الالف فون مكسورة والباقيون بالياء المتناة تحت ثم بناء متناة
فوق مكسورة (اجعلوا ايضا لهم) اي التي اتوا بها من الميرة وكانت دراهم وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انهما كانت الزهال والادم (في رحالهم) جمع رحل او حيتهم التي يحملون

الجب مع ان ذلك من
العماسي ويجاب بما
في الجواب من قولهم
اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا (قوله واوحينا
اليه) اي وحي الهام
لا وحي رسالة لانه يوسف لم
يكن بالغا ووحى الرسالة
انما يكون بعد الاربعين

فيها الطعام (اعلمهم بعرفونهم) أي بضاعتهم (إذا انقلبوا) أي رجعوا (إلى أهلهم) وقصوا
 أربعينهم (اعلمهم يرجعون) البناء واختلف في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه السلام
 بضاعتهم في رحالهم على أوجهه الأول أنه أراد أن يكون ذلك المال معونة لهم على شدة
 الزمان وكان يخاف أن يوص من قطع الطريق فوضع تلك الدراهم في رحالهم حتى تبقى مخفية
 إلى أن يصلوا إلى أبيهم الثاني أراد أن يعرف أباها أنه كرمهم وطلبهم ليزيد الأكرام فلا ينقل
 على أبيه إرسال أخيه الثالث مقصوده أن يعرفوا أنه لا يطلب ذلك الأخ لأجل الإيذاء والظلم
 ولا يطلب زيادة الثمن الرابع أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلحقهم فيه عيب ولا منة
 الخامس قال القراء أنهم متى شاهدوا بضاعتهم في رحالهم وقع في قلوبهم أنهم هم وضاعوا تلك
 البضاعة في رحالهم على سبيل السم ووهب أنبياء وأولاد أنبياء يرجعون ليعرفوا السبب فيه
 ويردوا الملك إلى مالكه السادس أراد به التوسعة على أبيه لأن الزمان كان زمان القسوة
 السابع رأى أن أخذ غش الطعام من أبيه ومن أخوته على شدة حاجتهم إلى الطعام لوم
 الثامن خاف أن لا يكون عند أبيه من المال ما يرجعون به مرة أخرى التاسع أنهم متى
 فتحوا المتاع فوجدوا بضاعتهم فيه علموا أن ذلك كرم من يوسف عليه السلام وهما فيبعتهم
 ذلك إلى العود إليه والحرس على معاملته عليه السلام (فلما رجعوا) أي أخوة يوسف عليه
 السلام (إلى أبيهم قالوا يا أبا) أفاقدنا على خير رجل أترانا وأكرما كرامة عظيمة لو كان
 رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا أكرامه فقال يعقوب عليه السلام إذا رجعتم إلى ملك مصر
 فأقرؤهم من السلام وقولوا له إن أبانا يدعونا لبعأ أولبتنا ثم قال لهم أين سمعون قالوا ارتبناه
 ملك مصر وأخبروه بالقصة وقولاهم (منع منا الكيل) فيه قولان أحدهما أنهم لم يطلبوا
 الطعام لأنهم الغائب عن أبيهم منه وأمنه والثاني أنهم منعوا الكيل في المستقبل وهو
 قول يوسف عليه السلام فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ويدل لهم ما قولهم (فأرسل معنا
 أخانا) بنيامين (نكتمل) فان حزمة الكسائي قرأه بالياء أي يكتمل انفسه وهذا يدل لقول
 الأول والباقيون بالنون أي نكتمل نحن وأباؤنا وهذا يدل لقول الثاني (والسلفاظون) عن أن
 يناله مكروه حتى نرذه اليك فلما قالوا ليعقوب عليه السلام هذه المقالة (قال) لهم (هل آمنكم)
 أي أقبل منكم الآن وفي مستقبل الزمان تأمينكم لي فبسه بما يسوئني تأمينه مستقبل
 (عليه) أي بنيامين (الآن آمنكم) أي في الماضي (على أخيه) يوسف عليه السلام (من
 قبل) فانكم أكدم غاية التأكيده فلم تحفظوه لي ولم تردوه إلى والامن مطمئن القلب إلى
 سلامة النفس فأناني هذا آمن عليه إلا الله تعالى (فألقه) المحيط علمه وقدرته (خير حفظا)
 منكم ومن كل أحد فقيه التوفيق إلى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الأمور وقرأ
 حفص وحزرة والكسائي بفتح الطاء وألف بعدها وكسر القاف والباقيون بكسر الخاء وسكون
 القاف وهو منصوب على التمييز في القراءتين وفتحهم على الأولى النصب على الحال اللازمة (وهو
 أرجم الراحين) أي أرجم بني من أن يقبض في به بعد مصيبي بأخيه فلا يجمع على مصيبي
 (ولما) أرادوا تغريب ما قدموا به من العزة (فصروا متاعهم) أي أوعيتهم التي جلاها من مصر
 (وجدوا بضاعتهم) أي ما كان معهم من كتمان لشر القوت (رفقت إليهم) والوحيد أن ظهور

(قوله ولما بلغ أشده آتيناها
 -كم- عليا) قاله هنا يدون
 واستوى وقاله في القصص
 به لأن يوسف أوحى إليه في
 السفر وموسى أوحى إليه
 بعد أربعين سنة فقوله
 واستوى إشارة إلى تلك

الشيء لنفسه بحاسة أو ما يفتي عنه فمكانه قبل ما قالوا فقبل (قالوا) أي لا يقيم عليه السلام
 (يا أبا ناس) استقها مية أي أي شيء (بقي) أي يزيد جميع القراء أنبتوا الياء وقتلوا وصلاتها
 في الرسم فكانه قال لهم ما الخبر فقالوا يا ناس ذلك وما كبد السؤال في استصحاب أخيه (هذه
 بضاعتنا ردت إلينا) هـ ل من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن من منوانا وباع منا ورد علينا
 متاعنا ولما كان التقدير ورجع به إليه بأخينا فيظهر له نصهنا وصدقنا (وغير أهلنا) أي
 لحجاب اليم الميرة برجوعنا إليه والميرة الاطعمة التي تحمل من بلد إلى بلد (ونحن نأخذ) فلا
 يصيبه شيء مما تخشى عليه نأخذنا للوعد بحفظه (وزداد كيل بعير) لا خبنا (ذلك كيل
 يسير) أي سهل على الملائكة لضعافته وحرصه على البذل وقيل قسيرا للمدة ليس يميل منه أن تطول
 مدته بحسب الجبس والتأخير وقيل قليل قليل فابعث أختا معه حتى يبدل تلك القلة بالكثرة فكانه
 قيل ما قال لهم فقبل (قال) يعقوب عليه السلام (لن أرسله) أي بنيامين كائنا (معهكم) أي في
 وقت من الاوقات (حتى توتوني موثقا) أي عهدا موثقا (من الله) قرأ ابن كثير بآيات البية
 بعد النون وقتلوا وصلوا أبو عمرو بآيات البية وقتلوا وصلوا وحذفتها الباقون وقتلوا وصلوا
 وقوله (لتأتني) أي كلكم (به) أي تحلفوا بالله لتأتني به من الاتيان وهو الجي في كل حال
 جواب القسم أو المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتني به (الا) أي في حال (ان يحاط) أي تحصل
 الاطمان بمعية من المصائب لا طاقة لكم بها (بكم) فتملكون من عند آخركم كل ذلك زيادة في
 التوثق بما حصل لهم من المصيبة يوسف عليه السلام وان كان الاعتقاد في حفظه انما هو على
 الله تعالى وهذا من باب اعقلها وتوكل فاجابوه الى ذلك كما قال تعالى (فلما آتوه موثقتهم) بذلك
 (قال الله لي ما تقول) فمن وانتم (وكيل) أي شهيد وأمر له معهم بذلك (فان قيل) لم أرسله
 معهم وقد شاهدتهم ما شاهد في يوسف عليه السلام (أجيب) بان ذلك لوجوه أحدها أنهم لم
 كبروا ومالوا الى الخير والصلاح الثاني انه كان شاهدا أنه ليس بينهم وبين بنيامين من الحسد
 والحقد مثل ما كان بينهم وبين يوسف عليه السلام الثالث لعل الله أوحى إليه وضمن حفظه
 وإيصاله إليه (و) لما عزموا على الخروج الى مصر وكانوا موصوفين بالسكينة والجمال وأبناء
 رجل واحد (قال) لهم (يا بني لا تدخلوا) اذا قدمتم الى مصر (من باب واحد) من أبوابها
 (وادخلوا من أبواب) واحترز من أن تكون ملاصقة أو متقاربة جدا بقوله (مترفة) أي
 تفرقا كثيرا وهذا حكم التكليف للإبصار بالعين وهي من قدر الله تعالى وقد ورد شرعا
 بذلك فني المصين وغيرهما عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق وفي
 رواية عن أحمد بن حنبل عن الشيطان وحسد ابن آدم وفي رواية لمسلم العين حق ولو كان شيء
 سابق القدر لسبقته العين وفي رواية عن جابر بن عبد الله أن الرجل القدر والرجل القبر
 وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان بهوذا الحسن والحسين فيقول أعيد كما بكلمات الله
 التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ إبراهيم اسمعيل
 وإسماعيل صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر النبيين وعن عباد بن الصامت قال دخلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فوجدته شديد الوجع ثم عدت إليه في آخر النهار

الزيادة (قوله واستسبقا
 الباب) وحد الباب هنا
 وجهه قبل في قوله غلقت
 الابواب لان اغلاق الباب
 للاختياط لا يتم الا باغلاق
 الجميع وأما هرويه من افلا
 يكون الا الى باب واحد

فأيتهم معافي فقال ان جبريل عليه السلام أتاني فقرأني فقال بسم الله أرفيك من كل شيء
يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فأنفت وفي رواية ان بنى جعفر بن أبي طالب كانوا
ظلمات أيضا فقالت أمهم يا رسول الله ان العين الهم سريرة فامترقاهم من العين فقال لها نعم
وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول
الله أصابته العين فقال أما تسترقون له من العين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان يؤمر
العائن أن يتوضأ ثم يغسل منه العين الذي أصيب بالعين ولما خاف به قوب عليه السلام
أن يسبق من أمره هذا إلى بعض الأوهام أن الحذر يغني عن القدر نفي ذلك بقوله عليه
السلام (وما أغني) أي أدفع (عنكم) بقولي ذلك (من الله من شيء) قدره عليكم وأغنا ذلك
شفقة ومن مزيدة للتأكيدها علم أن الإنسان ما هو برأى الأسباب المعتبرة في هذا العالم
بان يجزم بأنه لا يحصل إلا ما قدره الله تعالى وإن الحذر لا يدفع القدر فالإنسان ما هو برأى
الاشياء الملهكة والاعذية الضارة وبشي في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ومع
ذلك يكون جازم بأنه لا يصل اليه إلا ما قدره الله تعالى ولا يحصل في الوجود إلا ما أراد الله
تعالى بقوله عليه السلام لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة إشارة إلى رعاية
الاسباب المعتبرة في هذا العالم وقوله وما أغني عنكم من الله من شيء إشارة إلى عدم الالتفات
إلى الاسباب بل إلى التوحيد المحض والبراءة من كل شيء سوى الله تعالى ولما قصر الأمر كله
إليه تعالى وجب رد كل أمر إليه وقصر النظر عليه فقال منهم على ذلك (ان الحكم الا لله)
وحده الذي ليس الحكم الا له (عليه) أي على الله وحده (توكلت) أي جعلته وكلي فرضيت
بكل ما يفعل (وعليه) وحده (فليتوكل لموكلون) أي الثابتون في باب التوكل فان ذلك من
أعظم الواجبات من فعله فازوم من أغفله خاب وقد ثبت بالبرهان ان لا حكم الا لله فلزم انقطع
بان حصول كل الخيرات ودفع كل الآفات من الله تعالى وذلك يوجب أن لا توكل الا على الله
تعالى فهذا مقام شريف عال والشيخ أبو حامد الغزالي أكثر في تقرير هذا المعنى في كتاب
التوكل من كتب احياء علوم الدين فن أراد الاستقصاء فيه فليطالع ذلك الكتاب ولما قال
يعقوب عليه السلام وما أغني عنكم من الله من شيء صدقه الله تعالى في ذلك فقال (ولا
دخلوا من حيث أمرهم أبوه) أي متفرقين (ما كان) ذلك التفرق (يفني عنهم من الله) أي
من فضائه وأغرق في النسي فقال (من شيء) أي عما قضاه عليهم كما تقدم من قول يعقوب عليه
السلام فصر قوا وأخذ بنيامين بوجدان الصواع في رده وتضاعفت المصيبة على يعقوب
عليه السلام وقوله تعالى (الاحاجة) استثناء منقطع أي لكن حاجة (في نفس يعقوب) وهي
الوصول إلى ما أمر به شفقة عليهم (قصاها) يعقوب عليه السلام وأبرزها من نفسه إلى أولاده
فعملوا فيها بمرادة فأغني عنهم الخلاص من عقوق أبيهم فقط (وانه) أي يعقوب عليه السلام
مع أمره لبنية بذلك (لقد علم) أي معرفة بالحكمين حكم التكليف وحكم التقدير واطلاع
على الكونين عظيم (لما علمناه) بالوحى ونسب الخلق ولذلك قال وما أغني عنكم من الله من شيء
ولم يفتر به دبره ولما كان قد يظن أن كل أحد يكون كذلك أي يعلم ما علمه نفي ذلك سبحانه

حتى لو تمسدت أمامه لم
يقصد منها أولا الا الاول
فلهذا واحد الباب هنا
وجهه ثم قوله اهلى أرجع
إلى الناس لعلمهم بعاون
كرامه رعاية لانه واصل
اذ لو قال اهلى أرجع إلى
الناس فيه لولا بحدف

وتعالى بقوله جل شانه (ولكن أكثر الناس) أي لاجل ما قالهم من الاضطراب (لا يعلمون) أي لا يدركون علم ما علمناهم لا عراضهم عنه واستهواغ قواهم في الاهتمام بما وقع التكليف لهم به ومن أحوال الدنيا ومقابله فطرهم القويمة السليمة بردها إلى ما تدعوهم إليه المخطوط والشهوات حتى لا يهتكمون طب لخاوقه ولما أخبر تعالى عن دخولهم إلى البلد أخبر عن دخولهم حاجتهم إلى يوسف عليه السلام فقال (ولما دخلوا) أي أخوة يوسف عليه السلام (على يوسف) في المقدمة الثانية باخيه - بنيامين قالوا له - إذا أخونا فقال أحسنتم واحسنتم وسجدون خير ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحيد فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا أجلس به في مائدة فقال يوسف لقد صار أخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته وصار يؤاكله فلما كان الليل أمر أن ينزل كل اثنين منهم يتأقبق بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي كما قال تعالى (أوى) أي ضم (إليه أخاه) فبات معه وجعل يوسف يضعه إليه ويضعه ثم قال له ما أمك فقال بنيامين قال وما بنيامين قال المشكل وذلك أنه لما ولد له أمك قال وما اسم أمك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين ولما رأى ناسفه لاخ له ذلك قال له أتعجب أن أكون أخاك بدل أخيك فقال ومن يجدها مثل ذلك ولكنك لم يلدك به عيوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال لي أنا أخوك فلا تفتخر (أي لا تحزن) بما كانوا يعملون (أي بشئ) فملوه بنا في ما مضى فإن الله قد أحسن اليك فلا تلتفت إلى أعمالهم المذكرة التي قد أقدموا عليها وقد جعلا الله تعالى على خير ولا تعلمهم - بشئ من ذلك وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباء والباقون بالسكون ومذهب النون من أن أقبل الهمزة المفتوحة نافع والباقون بالقصر ثم أنه لا لهم أو عيتهم كما أرادوا وكان في المرة الأولى أبطاني تجهيزهم في طول المدة ليتعرف أخبارهم من حيث لا يشعرون ولذلك لم يطف بأفهامهم وأسرع في تجهيزهم في هذه المرة فعدا إلى انفراد باخيه من غير رقيب بالحيلة التي دبرها فلذلك أتت القاف في قوله (فلما جهزهم) أي أجهل جهازهم وأحسنه (بجهازهم جعل) بنفسه أو بما ذونه (السقاية) أي المشربة التي كان يشرب بها (في رحل أخيه) أي وعاء طعام أخيه بنيامين كما فعل يضاعهم في المرة الأولى قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن إسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر وجعلها يوسف عليه السلام مكيا لا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها قال الرازي - هذا بعيد لأن الأناء التي يشرب فيها المالك لا يصلح أن يجعل صاعا وقيل كانت الدواب تسقى بها قال وهذا أيضا بعيد لأن الآية التي تسقى الدواب فيها لا تكون كذلك قال والاصوب أن يقال كان ذلك الأناء شيئا قويا أما إلى هذا الحد الذي ذكره فلا والسقاية والصواع واحد ثم ارتحلوا وأمهلهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم - من استوقفهم وجبتهم (ثم أذن) أي أعلن فيهم بالتداء (مؤذن) قائلا برفع صوته وإن كانوا في غاية القرب منه جادل عليه اسقاط الاداة (أي المبر) أي القافة قال أبو الهيثم كل ما سبر

التون جوا لاهل القاعات
الرعاية (قوله اجعلني على
نزائن الارض) ان
قلت كيف قال ذلك مع
ان الانبياء عليهم السلام
اعظم الناس زهدا في

عليه من الابل والحمير والبغال فهو غير قال وقول من قال العير الابل خاصة باطل فقوله أيها
العير أي أصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي قال القراء كانوا أصحاب ابل وقال مجاهد
كانت العير حميرا وقرأ ورش بإبدال همزة مؤذن واو او قفا ووصلا وحمزة في الوقف فقط
والباقون بالقصر (انكم لسارقون) ففقهوا حتى تنظر الذي فقدنا من السرقة أخذنا ليس له
أخذ في خفاء من حرز مثله (فان قيل) هل كان هذا النداء بأمر يوسف عليه السلام أو ما كان
بأمره فان كان بأمره فكيف يليق يوسف عليه السلام مع علو منصبه أن يهت أقواما
وينسبهم إلى السرقة كذبا ووجهنا وان كان بغير أمره فهذا أظهر برائتهم عن تلك التهمة
(أجيب) بأجوبة الأول أنه عليه السلام لما أظهر لأخيه أنه يوسف قال لست أقارئك قال
لا سبيل إلى ذلك إلا بتدبير حيلة أنسبك فيم إلى ما لا يليق بك قال رضى بذلك وعلى هذا لم يتألم
قلبه بسبب هذا الكلام لانه قد رضى به فلا يكون ذلك ذنبا الثاني انكم لسارقون يوسف
من أيه الأنهم ما أظهر وأما هذا الكلام فهو من المعارض وفي المعارض مندوحة من
الكذب الثالث أن المنادى انما ذكر النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا يخرج أن يكون
كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا هذا بأمر يوسف عليه السلام قال الرازي
والاقرب إلى ظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم لأنهم لما طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم
يكن هناك أحد غيرهم غلب على ظنهم أنهم الذين أخذوها ولما وصل إليهم الرسول قال لهم
ألم نحسن ضيافتكم ونكرم منواكم ونهيككم كيمسكم وفعلنا بكم ما لم نقول بغيركم قالوا بلى وما
ذلك قالوا سقاية الملك فقد ناهانا ولا نتم عليهم غيركم فذلك قوله تعالى (قالوا) الحال أنهم قد
(أقبلوا عليهم) أي على جماعة الملك المنادى وغيره (ماذا) أي ما الذي (تفقدون) عما يمكننا
أخذنا والفقدان ضد الوجود (قالوا تفقد) وكان للسقاية اسمان فغير وابقولهم (صواع
الملك) والصواع هو المكبال وهو السقاية المتقدمة مبروة تارة كذا وتارة كذا وانما أخذوا
الانما مكبالا لعمدة ما يكال به في ذلك الوقت (ولن جابه جل بعير) أي من الطعام والبعير يطابق
افعة على الذك خاصة وأطلقه بعضهم على الناقة أيضا وجعله تطير انسان وهو ما جرى عليه
الافقة في باب الوصية والجمع في القلة على أبرة وفي الكثرة على بعيران (وأنا به زعيم) قال
مجاهد هذا الزعيم هو الذي أذن والزعيم الكفيل وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت
مهيضة في شرعهم وقد حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزعيم غارم وإذا ورد في
شرعنا ما يقرر شرع غيرنا هل يكون شرعنا في ذلك خلاف والراجح أنه ليس بشرعنا (فان
قيل) كيف تصح هذه الكفالة مع أن السارق لا يستحق شيئا (أجيب) بأنهم لم يكونوا سراقا
في الحقيقة فيحصل ذلك على مثل رد الضائع فيكون ذلك جعالة أو ان مثل هذه الكفالة كانت
جائزة عندهم في ذلك الزمان (قالوا) أي اخوة يوسف عليه السلام (تالله) التام عرف قسم
وهي عند الجاهل بدل من واو القسم والواو بدل من الباء فهي فرع الفرع ولذلك ضعف
عن التصريح في الاسم فلا تدخل الاء على الجلالة الكريمة أو الرب مضافا للكمة أو
الرحمن في قول ضعيف ولو قلت فالرحمن لم يجزأى والله (انقد علمت) أي عالج ربهم من أمانتنا

النداء ورغبة في الاختارة
(قلت) انما طلب ذلك
ليتوصل به إلى امضاء حكم
الله تعالى وإقامة الحق
وبسط العدل ونحوه
ولعله ان أحد غيره لا يقوم
مقامه في ذلك (قوله ولما

قبل هـ ذاني كون مجيئنا (ما جئنا) وأكذوا النبي باللام فقالوا (لنفسد) أي توقع الفساد
 (في الأرض) أي أرض مصر (و) لقد علمنا (ما كنا) أي بوجه من الوجوه (سارقين) أي
 موصوفين بهذا الوصف قطعاً (فان قيل) من أين علموا ذلك (أجيب) بأن ذلك يعلم بما رأوا من
 أحوالهم وقيل لأنهم وردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها
 وقيل قالوا ذلك لأنهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا إذا دخلوا مصر كموا
 أنوارهم كي لا تتناول شيئاً من حروث الناس (قالوا) أي أصحاب يوسف بوصف عليه السلام
 المبادئ ومن معه (فما جزاؤه) أي السارق وقيل الصواع (ان كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا
 سارقين ووجد فيكم والجزم بمقابلة العمل بما يستحق من خير وشر (قالوا) ونوقمهم بالبراءة
 وأخبارنا بالحكم عندهم (جزاؤه من وجد في رحله) ولحقه هم البراءة فعلقوا الحكم على مجرد
 الوجدان لا السرقة ثم أكذوا ذلك بقولهم (هو جزاؤه) قال ابن عباس كان ذلك الزمان كل
 سارق يسرقه فمال ذلك قالوا ذلك أي قال السارق جزاؤه أن يسلم لم يسرقه إلى المسروق ومنه
 فبسرقة سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر أن يضرب
 السارق ويغرم ضمتي قيمة المسروق فأراد يوسف أن يبيع أخاه عنده فردد الحكم إليهم
 ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم (كذلك) أي الجزاء (تجزى الظالمين) بالسرقه قال
 أصحاب يوسف فلا بد من تنقيش رحالكم فرددوهم إلى يوسف عليه السلام فأمر بفتحها بين
 يديه (قبلاً بأولهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لتلايتهم فلم يجد فيها شيئاً (ثم) أي بعد تنقيش
 أولهم والثاني في ذلك (استخرجها) أي السقاء أو الصاع لأنه يذ كر ويؤث (من وعاء
 أخيه) فلما خرج الصاع من وعاء بنيامين نكس آخره رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين
 يلومونه ويقولون له ايش الذي صنعت فضمتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل ما زال لنا
 منكم بلا حتى أخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل يوراحيل ما زال أهم منكم بلا ذهبتم
 يا بني فهاكم قوه في البرية ان الذي وضع هذا الصاع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في
 رحالكم فاخذ بنيامين رقية وقيل ان المنادي وأصحابه هم الذين تولوا تنقيش رحالهم وهم
 الذين استخرجوا الصاع من رحله فاخذوه برقبته ورددوه إلى يوسف عليه السلام (تنبيه) هـ
 ههناهم زمان مختلفتان من كلبين قرأنا فاع وابن كثير وأبو عمرو بإبدال الثانية ياء والباقيون
 بالفتح (لذلك) أي مثل ذلك الكيد (كذلك يوسف) خاصة بأن علمناه إياه جزاءهم على
 كيدهم يوسف عليه السلام في الابتداء وقد قال يعقوب ليوسف عليه السلام في كيد واللك
 كدوا والكيد من الخلق الحيلة ومن الله تعالى التدبير بالحق فالمراد من هذا الكيد هو ان
 الله تعالى أتى في قلب أخوته بأن حكموا أن جزاء السارق هو أن يسرق لا جرم لما ظهر
 الصاع في رحله حكموا عليه بالاسترقاق وصار ذلك سبباً لتكيد يوسف عليه السلام من أماله
 أخيه عند نفسه ولما كان الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وهو في حق الله تعالى محال
 على الفايده ونهايته ههنا القاء الإنسان من حيث لا يشعر في أمر مكر ولا يدل إلى نفسه
 فالكيد في حق الله تعالى محال على هـ هذا المعنى وقيل المراد بالكيد ههنا ان أخوة يوسف
 هموا في إبطال أمره والله تعالى نصره وقواه وأعلى أمره وقوله تعالى (ما يصنعكم) أي

جهزهم بجهازهم (قاله
 هنا بالواو) قاله بعد القاء
 لانه ذكر هنا قول مجيئهم
 إلى يوسف فتناسله الواو
 الدالة على الاستدراك
 وذكر بعد عنده
 انصرفهم عنه عطف على ما

يوسف (لما أخذ أخاه في دين الملك) أي حكمه - بأن لا يكيد لأخيه - كان عنده الضرب وتغريم
 مثل ما أخذ لا أنه يستعبد وقوله تعالى (الآن ينشأ الله) فيه وجهان أحدهما أنه استغناء
 منقطع تقديره ولكن بعينه الله أخذ في دين غير دين الملك وهو دين آل يعقوب عليه
 السلام أن الاستعراق جزاء السارق والثاني أنه مفرغ من الأحوال العامة والتقدير ما كان
 ليأخذ في كل حال إلا في حال التباسه بعينه الله أي أذنه في ذلك - ولما كان يوسف عليه
 السلام انما تمكن من ذلك بعلو درجته وتمكنه ورفعته بعدما كان فيه عندهم من الصفات
 كان ذلك محل عجب فقال تعالى التفاتنا إلى مقام التكلم (نرفع درجات من نشاء) أي بالعلم كما
 رفعنا درجته وكان الأصل في درجته ولكنه عم لأنه أدل على العظمة فكان أليق بظهورها وفي
 هذه الآية دليل على أن العلم أشرف المقامات وأعلى الدرجات لأن الله تعالى لما هدى يوسف
 عليه السلام إلى هذه الحيلة مدحه لاجل ذلك ورفع درجته على أخوته ووصف إبراهيم عليه
 السلام بقوله تعالى نرفع درجات من نشاء - وما حكى عنه دلائل التوحيد والبراءة عن الهية
 الشمس والقمر والكواكب وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بتنوين التاء والساكنون بغير
 تنوين (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم إلى أن يفتي العلم إلى الله تعالى
 فأن الله تعالى فوق كل عالم لأنه هو الغني بعباده عن التعلم وفي الآية دليل على أن أخوة يوسف عليه
 السلام كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم قال ابن التبرازي يجب أن يتم العالم نفسه ويستشعر
 النواضع لربه تعالى ولا يطمع نفسه في العلية في العلوم لأنه لا يخلو عالم من عالم فوقه - ولما حصل
 لأخوة يوسف من أخراج الصواع من رحل بنيامين ما حصل لفرقة قبل فما كان فعلهم عند
 ذلك فقبيل (قالوا) تسلية لأنفسهم ودفعاً للعار عن خاصتهم (أن يسرق) ولم يجوزوا بسرقة
 أهلهم بآماتته وظنهم أن الصواع دس في رحله وهو لا يشعركادست بضاعتهم في رحالهم وكان
 قد قال لهم ذلك (فقد سرق أخ له من قبل) أي يوسف وصحكان فرضهم من ذلك أنالسنا على
 طريقته ولا على سيرته وهو وأخوه محتصان بهذه الطريقة لأنهم من أم أخرى واختلفوا في
 التي نسبوها إلى يوسف عليه السلام على أقوال فقال سفيان بن عيينة أخذ جاجة من الطير
 التي كانت في بيت يعقوب فأعطاهم أساتلاً وقال مجاهد - فجاءه سائل فأخذ من البيت
 فأتواها لسائل وقال وهب كان يجبأ الطعام من مائدة يعقوب للفقراء وقال سعيد بن جبير
 كان جده أبو أمه كان يرعى البقر وأمرته أمه أن يسرق تلك الأوثان ويكسرها ففعلها وترك
 عبادة الأوثان ففعل ذلك فهذا هو السرقة وقال مجاهد بن اسحق أن يوسف عليه السلام كان
 عند عمته ابنة اسحق وكانت تحبه - فاشدداً فأرادت أن تمسكه عندهم فكان قد بقي معها
 منطقة لا يبيها اسحق عليه السلام وكانوا يتبعون بها فتتم على وسط يوسف عليه السلام
 من تحت ثيابه وهو - فغير لا يشعركادست بضاعتهم في رحالهم من سرقة يسرق فقال
 يعقوب عليه السلام أن كان قد فعل ذلك فهو - لم لك قامسكته عندها حتى ماتت فتوصلت
 بهذه الحيلة إلى أمساكهم عند أنفسهم قال ابن التبرازي وليس في هذه الأفعال كلها سرقة
 ولكن تشبهها بغير ردها عند الغضب وقيل أنهم كذبوا عليه وبهتوه وكانت تلويحهم علوة
 من الغضب على يوسف بعد ذلك الواقع وبعد انقضاء المدة الطويلة قال الرازي وهذه

دخلوا فذا سبته القاء الدالة
 على الترتيب والتعقيب
 (قوله أيها العير انكم
 لسارقون) ان قلت كيف
 جاز ليوسف ان يامر المؤذن
 بان يقول ذلك مع ان فيه
 بهتاناً واتهاماً من لم يسرق

الواقعة تدل على ان قلب الخاسر لا يطمئن من الفل البتة (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها)
 اى يظهرها (اهـم) والضمير للكلمة التى هى قوله (قال) اى فى نفسه (انتم شرمكنا) اى من
 يوسف وأخيه اى لسرق قسكم أنا كم من أياكم وظلمكم وقيل الضمير يرجع الى الكلمة التى
 قالوها فى حقهم وهى قولهم فقد سرق أخ لمن قبل وعلى هذا يكون المعنى فاسر يوسف جواب
 الكلمة التى قالوها فى حقهم (والله أعلم) منكم (بما تصفون) اى تقولون وانه ليس كما قلتم قال
 أصحاب الاخبار والسيرة ان يوسف عليه السلام لما استخرج الصاع من رحل بنيامين نقره
 وأدناه الى اذنه ثم قال ان صاعى هذا يخبرنى انكم كنتم اثنى عشر رجلا لاب واحد وانكم
 انطلقتم باخ لكم من أياكم فبعثوه فقال بنيامين أياها الملك ان صاعك يخبرك من جعله فى
 رحلى ثم نقره وأدناه من اذنه فقال ان صاعى غشـ بيان وهو يقول كيف تسألونى عن صاعى
 وقد رويت مع من كنت قالوا فغضبوا وويل لذلك وكانوا أولاد يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا
 وكان روييل اذا غضب لم يقم لغضبه نبي وكان اذا صاح ألق كل حامل ساعها اذا سمعت صوته
 وكان معـ هذا اذا مدسه أحد من ولد يعقوب عليه السلام يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة
 وأشد هم وروى انه قال لاختوته كنكم عدد الاسواق عصر قالوا عشرة فقال اكنفونى أنتم
 الاسواق وأنا أكنفكم الملك أو اكنفونى أنتم الملك وأنا أكنفكم الاسواق ودخلوا على يوسف
 فقال روييل لقرن علينا أنا وأولادنا ولا يصح من صبيحة لا تبق بمصر امرأة حامل الا ألق ولدها
 وقامت كل شعرة فى جسده حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه صغير قم الى جنب روييل
 فسه وروى عن زبيدة فالتفت به فذهب الغلام فذهب فمكن غضبه فقال لاختوته من منى
 منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روييل ان هذا بذرا من يذرية يعقوب فقال يوسف من يعقوب
 وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برحله وأخذ بتلايته فوقه على الارض وقال
 أنتم يا معشر العبرانيين تظنون ان لا أحد أشد منكم فلما صار أمرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل
 لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا (قالوا يا أيها العزيز) فذا طوبى بما يليق بالكبر ليرقى لهم (ان
 له) اى هذا الذى وجد الصواع فى رحله (أبشينا كبيرا) اى فى سنه وقدره وهو مغرم به لا يقدر
 على فراقه ولا يصبر عنه (فخذنا منكم مكانه) وأحسن الى أبيه بارساله اليه (اننا نراك) اى نعلمك
 علما هو كالزوجة أو بحسب ما رأينا (من الحسنين) اى العريقين فى صفة الاحسان فاجرى
 أمرنا على عادة احسانك فكانه قيل فلما أجابهم قيل (قال معاذ الله) هو لص على المصدر
 وحذف فعله وأضيف الى المفعول اى فهو ذى الذى لا مثل له معاذ اعظميا من (ان تأخذنا من
 وجدنا متاهنا عنده) ولم يقل سرق متاهنا لانه لم يفعل فى الصواع فعل السارق ولم يقع منه
 قبل ذلك ما يصح اطلاق الوصف عليه ثم علقه بقوله (أنا إذا) اى اذا أخذنا منكم مكانه
 (تظالمون) اى عريقون فى الظلم فى دينكم فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم ولما استياسهم بما قال
 عن اطلاق بنيامين على الله تعالى ماتم لهم من الراى فقال (قلنا) دالا بالقضاء على قرب زمن تلك
 المراجعات (استياسوا) اى ايسوا (منه) لما رأوا من احسانه ولطفه ورحمته يا سادس يدبها
 رأوا من ثباته على أخذهم به من عدم استبداله (خلصوا) اى انقروا عن غيرهم حال كونهم
 (نجيا) وهو مصدر يصلح للواحد وغيره اى ذوى نفوس يناسب بعضهم بعضا فكانه قيل فلما

بانه سرق (قلت) انما طاله
 فورية مجرى منهم مجرى
 الصرفة من فعلهم يوسف
 ما فعلوا أولا وكان ذلك
 القول من المؤذن بغير أمر
 يوسف عليه السلام أو ان
 حكم ذلك حكم الجبيل

قالوا قتل (قال كبيرهم) فدا السن وهو رويل وقيل في الفضل والهم وهو جودا وقيل
 شعرون وكان له الرياسة على اخوته (ألم تعلموا) مقرر أنهم بما يعرفونه مع قرب الزمان ليستند
 توجيههم في بذل الجهد في الخلاص من غضب أبيهم (ان أبائكم) أي الشيخ الكبير الذي
 يعتمدون في أحب وأحب إليه (قد أخذ عليكم) أي قبل ان يعطيكم هذا الولد الاخر (موثقا)
 أي عهدا وثيقا (من الله) في أخيكم وانما جعل حلقهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتأكيد
 من جهته وقوله (ومن قبل ما فرطتم) في هذه الآية وجوه أظهرها ان ما من زيادة فيبتغى
 الطرق بالفعل بعد ما والتقدير ومن قبل هذا فرطتم أي قصرتم في حق يوسف وشأنه وزيادة
 ما كثره قوبله بدأ الرخصى وغيره وقيل انما مصدرية في محل رفع بالابتداء والخبر هو قوله (في
 يوسف) أي وتقر يطسكم كائن أو مستقر في يوسف وإلى هذا ذهب القاري وقيل غير ذلك
 ولا تطيل بذكره اذ في هذا القدر كفاية (فان ابرح) أي أفارق (الأرض) أي أرض مصر (حق
 يا ذن لي أبي) أي بالعود إليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخى (وهو خير لما كن) أي أعداهم
 (فان قبل) هذه الواقعة من أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف عليه السلام
 ان يعمل مثل هذه الاعمال بأبيه ولم يخبره بمكانه وحسب أخاه أيضا عنده مع علمه بشدة وجدان
 أبيه عليه وشدة نعمة وفيه ما فيه من الحقوق واذا الناس من غير ذنب لا سيما ويعلم انه اذا
 حدى أخاه عندهم هذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشد نعمة فكيف يليق بالرسول المعصوم
 المبالغة في التزوير إلى هذا الحد (أجيب) بأجوبة كثيرة للعلماء وأحسنها انه انما فعل ذلك
 بأمر الله تعالى له لأمره وانما أمره الله تعالى بذلك ليزيد بلا يعقوب عليه السلام
 فيضاعف له الاجر على البلاء ويلحقه بدرجة آياته وقته تعالى أمره لا يعلم أحد من خلقه وهو
 المتصرف في خلقه بما يشاء فهو الذي أخفى خبر يوسف عن يعقوب في هذه المدة مع قرب
 المسافة لما يريد ان يدبره فيهم والله أعلم بأحوال عبادهم ثم قال كبيرهم (ارجعوا إلى أبيكم)
 دوني (فقلوا) أي متلطفين في خطابكم (يا آبانا) وأكثروا مقالكم فانه ينكرها وقولوا
 (ان ابتك سرق) (فان قبل) كيف يحكمون عليه بأنه سرق من غيرينة وهو قد أجابهم بالجواب
 الشافي فقال الذي جعل الصاع في رحلي هو الذي جعل البضاعة في رحالكم (أجيب) بانهم لما
 شاهدوا الصاع وقد أخرج من مناعه غلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه إلى السرقة في
 ظاهر الامر لا في حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم (وما شهدنا)
 عليه (الاجماع لنا) ظاهر من رؤيتنا الصاع يخرج من وعائه وأما قوله وضع الصاع في رحلي
 من وضع البضاعة في رحالكم فالفرق ظاهر لان هناك لما رجعوا بالبضاعة اليهم اعترفوا بانهم
 هم الذين وضعوها في رحالهم وأما هذا الصاع فان أحد المية ترف بأنه هو الذي وضع الصاع في
 رحله فلهذا السبب غلب على ظنهم انه سرق فشهدوا بانهم على الظن (وما كنا للغيب) أي ما غاب
 عنا حين أعطينا الموثق (حافظين) أي ما كنا تعلم ان ابتك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا ولو علمنا
 ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ أخانا لما لنا إلى حفظه سبيل وحقيقة الحال غيره مألومة
 لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى ففعل الصاع دس في رحله ونحن لانعلم ذلك فاعمل حيلة دبرت
 في ذلك غاب عنا جعلها كما صنع في رد بضاعتنا (واستل القرية) أي أهلها على حذف المضارع وهو

الشرعية التي يتوصل بها
 إلى مصالح دينية كقوله تعالى
 لا يؤوب وخذي بك ضغنا
 فاضرب به ولا تحنت وقول
 ابراهيم في حق زوجته هي
 أختي لتسلم من يد الكافر
 (قوله انه لا يباس من روح)

مجاز مشهور وقيل انه مجاز لكنه من باب اطلاق المثل واردة الحال (التي كافها) وهي مصر
 عما خبرناك به يخبروك بصديقنا فان الامر قد اشتهر عندهم وقيل هي قرية من قرى مصر
 كانوا ارتحلوا منها الى مصر (و) اسأل (العر) اي الذنافة وهم قوم من كنعان جيران يعقوب
 عليه السلام (التي اقبلنا فيها) والسؤال طلب الاخبار بادانته من الهمزة او هل او غيرهما
 والقرية الارض الجامعة لحدود فاصلة واصاها من قرى تالماسية سمته والعير قافلة الخيل من
 العير بالفتح وهو الجار هذا هو الاصل ثم كثر حتى استعمل في غير الجيرة ولما كان ذلك بالانكار
 لما يتحقق من كرم اخيم امكده بقرى لهم (وانا) اي واقه انا (اصادقون) في اقوالنا ولما
 رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال كبيرهم فكانه قيل فما قال لهم فقيل (قال) لهم (بل سوات)
 اي زينت زيننا فيه غي (لكم انكم امرا) اي حدثكم بامر ففعلتموه والافعال ادرى الملك
 ان السارق يؤخذ بسرقة (فصبر جميل) اي قامرى صبر جميل او فصبر جميل صبرى او اجل
 وقدم مثل ذلك في واقعة يوسف الا انه قال فيها واقعه المستعان على ما تصفون وقال هنا (عسى
 الله ان ياتيني بهم) اي بيوسف وشقيقه بنيامين والاخ الثالث الذي اقام بمصر (جميعا) اي فلا
 يختلف منهم احد وانما قال يعقوب عليه السلام هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه
 ومحنة علم ان الله تعالى سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله
 تعالى وتقر من ان هذه الافعال نشأت عن يوسف عليه السلام وان الامر يرجع الى سلامة
 واجتماع ثم قال هذا بقوله (انه هو العليم) اي البليغ العلم بما خفي عننا من ذلك فيعلم اسبابه
 الموصلة الى المقاصد (الحكيم) اي البليغ فيما يدبره ويقضيه (و) لما ضاق قلب يعقوب عليه
 السلام بسبب الكلام الذي سمعه من ابنايه في حق بنيامين (تولى عنهم) اي انصرف بوجهه
 عنهم لما تولى عنه من الحزن (وقال يا اسفا) اي يا أسنى (على يوسف) اي تعالى هذا اوانك
 والاسف أشد الحزن والحسرة والالاف بدل من ياء المتكلم وانما نأسف على يوسف دون اخويه
 والحادث انما هو مصيبتهم ما لان مصيبتهم كانت قاعدة المصائب والحزن القديم اذا صادفه حزن
 آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الاول كما قال مقيم بن نويرة لما رأى قبرا
 جديدا جدد حزنه على أخيه مالك

فقالوا أتبكي كل قبر رأيتنه • لقبى بنى الاوى والد كادك

فقلت نعم ان الاسى يبعث الاسى • فدعنى فهذا كاه قبر مالك

ولانه كان واثقا بحياتهم ما دون حياته وفي حديث رواه الطبراني لم تعط أمة من الامم ان الله وانا
 اليه راجعون عند المصيبة الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى يعقوب حين أصابه
 ما أصابه لم يسترجع وقال يا أسفا (وايضا عينا) اي انمحق سوادهما وبدا بياضا (من الحزن)
 اي من كثرة البكاء عليه وقيل عن غلبة البكاء يكثر المانع العين فتصير العين كأنها ابيضت
 من بياض ذلك الما وقيل ضعف بصره حتى صار يدرك ادرا كاطيقا وقيل هي وقال مقاتل لم
 يبصر بهما ستين حتى كشفه الله تعالى بغميص يوسف عليه السلام قبل ان يجبريل عليه
 السلام دخل على يوسف في السجن فقال ان بصراييك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على

الله (اي من راحته الا القوم
 الكافرون) ان قات من
 المؤمنين من يباس من
 روح الله لشدة مصيبتهم
 كثر قنوبه كافي قصة الهوى
 امر أهله اذا مات ان يحرقوه
 الحديث ثم ان الله تعالى

رأسه وقال ليت أُمِّي لم تلدني ولم أكن حزنًا على أبي (فان قيل) هذا اظهر الجزع وجارح محي الشكايه وهو لا يليق بمنزل يعقوب عليه السلام (أجيب) بأنه لم يذكر هذه الكلمة ثم عظم يكافؤ ثم أمسك لسانه عن النياحة وذكرا لما ينبغي ولم يظهر الشكايه مع أحد من الخلق ويدل لذلك قوله (وهو كظيم) أي مغموم مكروب لا يظهر كربه وقوله انما أشكو بني وحزني الى الله فشكل ذلك يدل على أنه لما عظمت مصيبتهم وقويت محنتهم صبروا ونجروا الفصة وما اظهر الشكايه به فلا جرم استوجب به المدح العظيم والثناء الجزيل وروى ان يوسف عليه السلام قال لجبريل عليه السلام هل لك علم بيهقوب قال نعم قال فكيف حزنه قال حزن سبعين شكلي وهي التي لها اولاد واحد دعوت قال فهل له أجر قال نعم أجر مائة شهيد واصل أمثال ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد وأيضا البكاء صباح فقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يسخط الرب وانما على فراقك يا ابراهيم لهز و فون رواه الشيخان (تنبيه) شرف الانسان باللسان والدين والقاب فيبين تعالى أن هذه الثلاثة كانت غريفة في الغم فاللسان كان مشغولا بقوله يا أسفا والعين بالبكاء واليباض والقلب بالغم الشديد الذي يتسببه الوعاء المملوء الذي قد فلا يمكن خروج الماء منه وهذا ما بالغه في وصف ذلك الغم ولما وقع من يعقوب عليه السلام ذلك كان قائلا يقول فما قال له أولاده فقيس (قالوا) له من كان ذلك (فانهم تفتقروا) أي لا تفتقروا أي لا تزال (تذكر يوسف) فجماعته فوجوب القسم وهو على حذف لا كقول الشاعر

فقلت عين الله أبرح فاعدا • ولو قطعه وارأى البك وأوصالى

ويدل على حذفها أنه لو كان متبنا لا تقرب بلام الابتداء ونون التوكيد معا عند البصريين أو أحدهما عند الكوفيين فتفتقروا ناقصة بمعنى لا تزال كما تقرر ورسمت تفتقروا بالواو (حتى) إلى أن (تكون حرضا) أي مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدق يستوي فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) أي الموتي (فان قيل) لم حلقوا على ذلك مع أنهم لم يعلموا ذلك قطعا (أجيب) بأنهم بنوا الأمر على الظاهر قال أكثر المفسرين قاتل هذا الكلام هم اخوة يوسف وقال بعضهم ليس الاخوة بل الجماعة الذين كانوا في الدار من أولاده وخدمه ولما قالوا لذلك فكان قاتلا يقول فما قال لهم فقيس (قال) لهم (انما أشكو ابني) والبيت أشد الحزن مما يبدل ذلك لانه من صعبه لا يطاق حمله فيباح به وينشر (وحزني) مطلقا وان كان سببه خفيفا بقدر الخلق على إزالته (إلى الله) المحيط بكل شيء ولما وقدره لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه (وأعلم من الله) أي الملك الاعلى من اللطف بنا أهل البيت (مالا تعلمون) فيأتي بالفرج من حيث لا احتسب وفي ذلك إشارة إلى أنه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه إليه وذكروا السبب هذا التوقع أمورا أحدها أن ملك الموت أتاه فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا بني الله ثم أشار إلى جانب مصر وقال اطلبه من ههنا ولذلك قال (يا بني اذهبوا فتمسكوا) أي والتمسك بطلب الخير بالحاسة وهو قريب من التمسك بالخير وقيل التمسك بالحاسة يكون في الخير وبالخير يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الحسنة عن مودة الناس والمعنى تمسكوا وخبروا (من) أخبار (يوسف)

فقوله (قلت) انما يبأس
من روح الله الكافر
لا المؤمن عما لا يظاهرون
الاية فشكل من أبس من
روح الله فهو كافر حفي
يعود إلى الايمان ولا نسلم
ان صاحب القصة مات

وأخيه) أي اطلبوا خبرهما وثانيها أنه علم أن رؤيا يوسف عليه السلام صادقة لأن أمارات
 الرشد والكمال ظاهرة في حق يوسف عليه السلام ورؤيا منله لا تخطئ وثالثها أنه تعالى أوحى
 إليه أنه سيوصله إليه وليكنه تعالى ما عين الوقت فلهذا بقي في القلق ورابعها قال السدي
 لما أخبره بنوه بسيرة الملك وكال حاله وأقواله وأفعاله طمع في أن يكون هو يوسف وقال بعد
 أن يظهر في الكفار منه ثم تلافى ينيبه وقال لهم (ولا تياسوا) أي تقنطوا (من روح الله)
 قال ابن عباس من رحمة الله وقال قتادة من فضل الله وقال ابن زيد من فزع الله (أنه لا يياس
 من روح الله إلا القوم الكافرون) أي الغريقون في الكفر قال ابن عباس إن المؤمن من
 الله على خير رجوة في البلاء ويحمد على الرخاء والكافر على الضد من ذلك فإن اليأس من
 رحمة الله لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الله العالم غير قادر على الكمال أو غير عالم بجميع
 المعلومات أو ليس بكريم بل هو بخيل وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر وإذا كان
 اليأس لا يحصل إلا عند حصول أحد هذه الثلاثة وكل واحد منها ككفر ثبت أن اليأس
 لا يحصل إلا لمن كان كافرا أو قرا البري بعد التماس من تياسوا وبعد البلاء من لا يياس بالق
 وبعد ما يام مفتوحة بخلاف عنه والباقون به سمة مفتوحة قبلها يامسا كنة • ولما قال
 يعقوب عليه السلام لبنيه ذلك قبل ما منه هذه الوصية وعادوا إلى مصر (فلما دخلوا عليه) أي
 على يوسف عليه السلام (قالوا يا أيها العزيز) وكان العزيز لقب الملك مصر يومئذ (مسنوا ههنا)
 أي من خلقناهم وراينا (الضر) أي لا يسنا ملازمة نجسها (وجئنا بضاعة) وقالوا (من جرة) أما
 لنقصم أولادنا أولهم ما جيعا وقال الحسن البضاة المزجاة القليلة واختلجوا في تلك
 الرداة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة لا تقبل في غن الطعام وقيل متاع الأعراب
 الصوف والهن وقيل الأقطو قيل النعال والادم وقيل إن دراهم مصر كان يتقش فيها صورة
 يوسف عليه السلام والدرهم التي جاؤا بها ما كان فيها ذلك فكانت مقبولة عند الناس ثم
 سبوا عن هذا الاعتذار لأنه أقرب إلى رحمة أهل الكرم قولهم (قاوف لنا الكيل) أي شفقة
 علينا بسبب ضعفنا (وتصدق) أي تفضل (علينا) زيادة على الوفاء كما عودتنا بفضل ترجو
 قوابه ولما رأوا أفعاله تدل على عسكدين الله تعالى علوا ذلك بقولهم (إن الله) أي الذي له
 الكمال كله (يجزي المتصدقين) أي وإن كانت على غنى قوى فكيف إذا كانت على أهل
 الحاجة والضعف (فائدة) • سئل سفيان بن عيينة هل حرم الصدقة على نبي من الأنبياء
 سوى نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام قال سفيان ألم تسمع قوله وتصدق علينا الآية يريد
 أن الصدقة كانت حلالا لهم ولا ييهم وروى أن الحسن مع رجلا يقول اللهم تصدق على قال
 إن الله لا يتصدق وإنما يتصدق من بين الثواب قل اللهم أعطني وتفضل علي (فان قيل) إذا
 كان أبوهم امرهم أن يتصدقوا من يوسف وأخيه فلم عادوا إلى الشكوى (أجيب) بأن
 المتصدق يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالجزو وضموارقة الحلال وقلة المال
 وشدة الحاجة وذلك مما يرقى القلب فقالوا أخبر به في هذه الأمور فان رقى قلبه لئلا ذكرناه
 المقصود والاستكنا فقد موافقة المقدمة قال أبو إسحق ذكرى أنهم لما كلوا بهذا الكلام
 أدركته الرقة على أخوته فارفض دمه فباح بالنبي كان يكتب قوله هذا (قال) لهم (هل علمتم)

ابن ابي اسود يسئواله الرجوع
 عن وصيته (قوله ولما ان
 جاء البشير) قاله هنا في
 العسكروت آخر في قوله
 ولما ان جاءت رسلنا لوطا
 بذكر ان وقال في هود ولما
 جاءت رسلنا لوطا وفي

مقرر اهلهم بعد ان استأنسوا به قال البقاعي والظاهر ان هذا كان بغير ترجيحان (ما) أي قبح
الذي (فعلتم يوسف) أي اخذكم الذي علمتم بينه وبين أبيه (وأخيه) في جعلكم اياه فريدا
منه ذليلا بينكم ثم في قولكم له لما وجد الساع في رحله لا يزال يأتينا بالبلاء من قبلكم يابني
راحيل وانما قال اهلهم ذلك نصصا لهم وتحريرا على التوبة وشقة عليهم لما رأى من مجزهم
وتعصيتهم لامعانة وتقريرا وقيل اعطوه كتابا يعقوب عليه السلام في تحصيل بنيامين
وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف وأخيه فقال اهلهم ذلك وقوله (اذ أنتم جاهلون)
أي فاعلمون نعمهم أولانهم كانوا حينئذ صبيانا طيبين تلويحا الى معرفته فقد روى أنه لما قال
هذا تبسم وكان في تبسمه أمر من الحسن لا يجهله منه من رأى مولودا واحدة فعرفوه بذلك
فلذلك (قالوا أئتلك أنت يوسف) استفهام تقرير وذلك حق بان واللام عليه وقيل عرفوه
بنظره وخلقه حين كلمهم وقيل دفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء
وكان اسارة ويعقوب واسحق منها وقرأ ابن كثير همزة مكسورة بعد هانوت على الخبر
وقرأ قالون وأبو عمرو همزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة بينهما ألف على الاستفهام
وقرأ ورش بغير ألف بينهما والقسميل في الثانية على الاستفهام أيضا وقرأ الباقر بتحقيق
الهمزة بين مع القصر وله شام وجه ثان وهو المد وقيل انهم لم يعرفوه حتى (قال) لهم (أنا
يوسف) وزادهم بقوله (وهذا أخي) بنيامين شقيق وانما ذكر اهلهم ليزيدهم ذلك معرفة له
وتثبيتا في أمره وليبقى عليه قوله (قد من الله علينا) قال ابن عباس بكل خير في الدنيا والآخرة
وقال آخرون بالجمع يتنا بعد التفرقة (انه من يتق) أي المعاصي (ويصبر) أي على البليات
وأذى الناس وقال ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزو بقوله قال مجاهد يتق المعصية ويصبر
على السجن (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) والمعنى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتمالهم على المتقين وقرأ قبل بآيات الياء بعد الفاف
وقفا ووصلا واختلف المعربون في ذلك على وجهين أجودهما أن آيات حرف العلة في الجزم
لغة لبعض العرب وأنشدوا عليه قول قيس بن زهير

ألم يأتيك والانباء تنبي • بمآلات لبون بني زياد

(وقول الآخر)

هجوت زيان ثم جئت معتذرا • من هجوزيان لم تهجروا ولم تدع

(وقول الآخر)

إذا الهجوز غصبت فطلق • ولا ترضاها ولا تعلق

والثاني أنه مرفوع فغير مجزوم ومن موصولة والقول صلتم اقل ذلك نعم بآيات لامة وسكن
يصبر اتموا الى الحركات وان كانت في كلمتين وقرأ الباقر بالخذف وقفا ووصلا ولما ذكر يوسف
عليه السلام لاخوته ان الله تعالى من علمه وأنه من يتق ويصبر فان الله تعالى لا يضيع
صدقه فيه واعترفوا له بالفضل والمرتبة لذلك (قالوا) مقصدين بقولهم (تالله) أي الملك
الاعظم (لقد آثرنا) أي اختارنا (تالله علينا) بالعلم والعقل والحلم والحسن والملا والتقوى
وفي ذلك واضح بعضهم بهذه الآية على ان اخوتها كانوا أنبياء لان جميع المناصب التي

الغسكوت اول اولها جيت
رسلنا ابراهيم بجذتها تنبها
على جواز الامرين
والقول بان ذكر ان يدل
على وقوع جواب لما لا
بجمل لا ف اذا حذفت
بريدان آية هود وآية

تكون مغايرة لمنصب النبوة كالأدب بالنسبة اليه فلو شاركوه في منصب النبوة لما قالوا ذلك
ثم قالوا وان كانا طنين أي والحال ان شائنا كما مذنبين بما فعلنا معك ولذلك أذننا الله
تعالى ان فكاهة قبل ما قال لهم على قدرته وتمكنهم مع ما خلف من اهانهم له فقيل (قال) لهم
قول الكرام اقتدوا بآخوانه من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (لأنه يرب) أي لا لوم
ولا تعسف ولا اهلال (عليكم اليوم) وانما خصه بالذكرة لانه مظنة التثريب فاذا اتقني ذلك
فيه فإظنك بما يمدد ولما أعفاهم من التثريب كانوا في مظنة السؤال عن كمال العقوب المزيل
للعقاب من الله تعالى فاتبه الجواب عن ذلك بالدعاء لهم بقوله (يقفراقه) أي الذي لا اله غيره
(لكم) أي ما فرط منكم وعبر في هذا الدعاء بالمضارع ارشاد لهم الى اخلاص التوبة وورعهم
في ذلك ورجاهم بالصفة التي هي سبب الفقران فقال (وهو) تعالى (أرحم الراحمين) لم يسمع
العباد لاسم التائب فهو جدير بادراك النعم روى أنهم أرسلوا اليه انك اتدعونا الى طعامك
وكرامة بكرة وعشيا ونحن نسحق بمافرط منا فقال ان اهل مصر ينظرونني وان ملكك
فيهم يعين العبودية فيقولون سبحان من بلغ عبدا بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن
بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم اخوتي واني من ذرية ابراهيم عليه السلام
ولما أقر أعينهم بعد اجتماع شملهم بازالة ما تخشونه دنيا وأخرى سال عن أبيه فقال ما فعل
أبي بعدى قالوا ابيضت عيناه من الحزن فاعطاهم قيسه وقال (ادهبوا بقبضي هذا) وهو
قيس ابراهيم عليه السلام الذي ابيه حين أتى في النار عريانا فأتاه جبريل بقميص من حرير
الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك في قسبة من فضة وسد رأسا وعلقها في عنقه لما كان
يخاف عليه من العيين وكان لا يفارقه فلما أتى في البئر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك
التعويذ فاخرج القميص والبسه اياه في الوقت جاءه جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك
القميص فان فيمريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص
الى اخوته وقال اذ اوصلتم الى أبي (فالتقوه على وجه أبي يات) أي بصر (بصيرا) أي يرد اليه
بصره كما كان أو يات الى حال كونه بصيرا (واتقوني) أي أبي وأنتم (يا اهلكم) أي مصاحبين
لكم (أجمعين) لا يختلف منكم أحد فرجعه وابل القميص لهذا القصد وروى أن يهودا هو الذي
حل القميص لما الطنوه بالدم فقال لا يحمل هذا غيري لافرجه كما حزنه فحمله وهو حاف من
مصر الى كنعان وبينهما ثمانون فرسخا ولما وصلت العير من عريش مصر وهو آخر بلاد
مصر الى اول بلاد الشام (قال أبوه) لولد ولده ومن حوله من اهل موكد اهلهم انهم يشكرون
قوله (اني لا اجدر بريح يوسف) اوصلته اليه ربح الصبا باذن الله تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية
ايام أو أكثر قال بجاهد هبت ربح فمقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت
بمعقوب فوجد ربح الجنة فعلم عليه السلام انه ليس في الدنيا من ربح الجنة الا ما كان من ذلك
القميص قال اهل المعاني ان الله تعالى اوصل اليه ربح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة
الجنة ومجيء وقت الفرج من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب إحدى
البلدين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو في زمان الجنة مصعب

العنكبوت التي ذكر فيها
ان يبعدان شرط وجوابا
مع ان ان ذكر في
احدهما ما حذف من
الاخرى الا ان يقال انها
اذالم ذكر لم يلزم وقوع
جواب لما لا (قوله)

وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل ومعنى أجد ربح يوسف أشبه وعبر بالوجود لانه وجد ان
له بهاسة النسم (لولا ان تغفدون) اي تغفدون الى ان تغفدون قال أبو بكر الانباري أفتد الرجل
اذ خرف وتغير عقله ومن الاصمعي اذا كثرت كلام الرجل من خرف فهو مغفد قال في الكشف
يقال شيخ مغفد ولا يقال هو مغفد لان لم تكن في شبته اذا رأى حتى تغفد في كبره
وقيل التغفيد الافس اذ يقال فغدت فلانا اذا افست رأيه وردت قال بعضهم
يا صاحبي دع الومي وتغفدي • فانيس ما فات من أمر مجرد

ولما ذكر يعقوب عليه السلام ذلك (قالوا) اي الحاضرون عنده (تالله انك اني ضلالت) اي
حيك (القديم) يوسف لا تنس اولئك مني ولا تنس اولئك مني بعد الله وهو كقول اخوة يوسف ان ابانا
اني ضلال مبين وقال مقاتل معني الضلال هنا الشقاء اي شقاء الدنيا والمعنى انك اني شقاة لك
القديم عمة كابدته من الاحزان على يوسف وقال الحسن انما خاطبوه بذلك لاعتقادهم ان
يوسف قد مات فسكاه يعقوب في ولوعه بكثرة ذهابها عن الرشد والصواب ثم انهم بهلوا به بشيرا
فاسرع قبل وصوله بالامميس (فان) رزيت (ان) لنا كيد مجيئه على تلك الحالة وزيادتها
بعد ما قدم مطرد (جاء البشير) وهو هو واذ بذلك القميص (لقاء) اي طرحه البشير (ير) على
وجهه) اي يعقوب وقيل ألقاه يعقوب على وجه نفسه (فارتد) اي رجع (بعيرا) اي صبره فقه
بعيرا كما كان كما يقال طالت الفخلة واقفه تعالى هو لذي أطاهاها ولما ألقى القميص على وجهه
وبشر به حياة يوسف عليه السلام عظم فرحه وانشرح صدره وزالت أحزانه فغفد ذلك (قال)

ابنيه (الم أقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف وان الله تعالى يجمع بيننا قال
السهيلي لما جاء البشير الى يعقوب عليه السلام أعطاه في بشارته كلمات كان يرويه عن أبيه
عن جده عليهم السلام وهي بالظيفافوق كل لطيف الطيف في في أمورى كلها كما أحب
ورضى في دنياي وآخرى وروى ان يعقوب عليه السلام قال لا شيء ير كيف تركت يوسف
قال تركته ملك مصر قال ما صنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الا ان
تنت النعمة فغفد ذلك (قالوا يا ابانا) من ادين بالاداء التي تدل على الاحتمام العظيم بما بعد المال
من عظيم الوقع (استغفر) اي اطلب من الله تعالى ان يغفر لنا ذنوبنا اي التي اترفقنا هائم
قالوا من كدين فحقه الاصلاح في التوبة (انا كنا خاطئين) اي من عديمين للآثم بما ارتكبنا
في أمر يوسف عليه السلام ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسئل له المغفرة قال صلى
الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فكانه قيل لما قال لهم فقيل
(قال) لهم (وف استغفر) اي اطلب ان يغفر (اكرم ربى) الذي أحسن الى بان يغفر ابني
حق لا يفرق بيني وبينهم في دار البقاء والروية هو أتم الملك على الاطلاق وهو ملك الله
تعالى وظاهره هذا الكلام انه لم يستغفروا في الحال بل وعدهم بان يستغفروا لهم بعد ذلك
واختلفوا في سبب هذا المعنى على وجوه فقال ابن عباس والاشككون ان أراد ان يستغفر
اهم في وقت السحر لان هذا الوقت وفق الاوقات لرجاء الاجابة وفي رواية أخرى انه آخر
الاستغفار الى ليلة الجمعة لانها وفق الاوقات الاجابة وقال رهب كان يستغفروا لهم كل ليلة
جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طائوس أخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عائذ ورأه

ونحو المصداق ان قلت
كيف جازاهم ان يستغفروا
ايوسف والسجود لغير الله
حرام (قلت) اراد انهم
جعلوه كالقبلة ثم يستغفروا
لله بكر النعمة وجد ان
يوسف كان يقول يستغفرون

وقيل استقر بهم في الجبال وقوله سوف استقر لكم مقاماً أي إذا ودم علي هذا الاستقرار في
الزمان المستقبل وقيل قام إلى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رجع إليه وقال اللهم اغفر لي جزي
علي يوسف وقوله مصري عنه واغفر لاولادى ما فعلوا في حق يوسف فارحى الله تعالى اليه أن قد
غفرت لك واهم أجمعين وعن الشعبي قال سأل يوسف أن عفا عنكم استقر لكم ربي (أنه
هو الله والرحيم) كل ذلك تسكيناً لقلوبهم وتفهيماً لربائهم وروى أن يوسف عليه السلام
كان يبعث مع البشير إلى يعقوب عليه السلام مائتي راحلة وجهازاً كثيراً بالباقيات يعقوب
وأهله وولده فتباً يعقوب عليه السلام للخروج إلى مصر فخرج بهم فلما أدنا من مصر كان يوسف
الملك الذي نوقه فخرج يوسف عليه السلام والملك في أربعة آلاف من الجند والعظما
وركب أهل مصر معهم ما باجدهم يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على جهودا
فتنظر إلى الخيل والناس فقال يا جهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنتك يوسف فلما أدنا كل
واحد منهم من صاحبه ذهب يوسف يمد يده إلى السلام فقال له جبريل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام
فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحرار وقال النوري لما أتى يعقوب ويوسف عليهما
السلام عاتق كل واحد منهما صاحبه وبكى فقال يوسف يا أبت بكيت على حتى أيت
عيناك ألم نه لم ان القيامة نجمعنا قال بل يابني ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني
وبينك فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى) أي ضم (اليه أبويه) قال الحسن أباه
وأمه وكانت حبة أكراماً لهم بما يتزانه وغلب الأب في التثنية كورنه وعن ابن عباس
أنها خالته بما وكانت أمه فدما في نفاس بنيا من قال البغوي وفي بعض النسخه بران الله
تعالى أحياء أمه حتى جاءت مع يعقوب إلى مصر (فان قيل) ما معنى دخولهم عليه قبل مصر
(أجيب) بأنه حين استقبلهم نزل بهم في خيمة أو بيت هناك فدخلوا عليه وضم اليه أبويه
(وقال) مكرماً (أدخلاً مصر) أي البلد المعروف وأق بالشرط للامن لا للدخول فقال (ان
شاه الله آتين) من جميع ما ينوب حتى عما فرطتم في حتى وفي حق أخي زوى ان يعقوب عليه
السلام وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما يزر رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى
عليه السلام والمقاتلون منهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلاً سوى الصبيان
والشيوخ (روى) لما استقرت بهم الدار بدخول مصر (رفع أبويه) أي أجلسهم مامعه (على
العرش) أي السرير الرفيع ورفع هو النقل إلى العاقر (وخرأه) أي المنحوا له أبواه وأخوته
(مجدداً) أي جدداً تحنوا والتواضع قد يسمى مجوداً كقول الشاعر

• ترى إلى كم فيها مجد العراف • لا وضع جبهة وكان نصبتهم في ذلك الزمان أو أنهم وضعوا
الجباه وكان ذلك على طريقة النصبة والتعظيم لأعلى طريقة العبادة وكان ذلك جازاً في الام
السابقة فتشفت في هذه الشريعة وروى عن ابن عباس أنه قال معناه من واقع مجدداً بين يدي
يوسف عليه السلام فتكون مجوداً شكره لاجل وجدان يوسف وبذل عليه قوله تعالى
ورفع أبويه على العرش وخرأه مجدداً وذلك يشهد بانهم مجدداً على السرير ثم مجدداً لله تعالى
ولو أنهم مجدداً يوسف لمجدداً لله قبل المجدد على السرير لان ذلك أدخل في التواضع
(فان قيل) هذا التأويل لا يطابق قول يوسف عليه السلام (وقال يا أبت هذا قاريل ورواي

وسلمت القبة إلى ابراهيم
لله اهل أي لاجل جهودا واقه
ومنه قوله رابعهم أي
الكوارييل - ايجدين
أي أنهم جعلت قه لاجل
مصلحتي والسعي في العلاء
منه جيل قوله وقها حسن ب

من قبل) والمراد منه قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أي
 رأيتهم ساجدين لاجل أي انهم سجدوا لله لطلب مصليتي والسعي في اعلام منسبي واذا كان
 هذا محققا سقط السؤال قال الرازي وعندي أن هذا التأويل متعين لانه يبعد من عقل
 يوسف وذنيه ان يرضى بان يسجد له ابوهم مع سابقته في حقوق الولادة والشيخوخة والعدل
 والدين وكال النيرة وانهم جعلوا يوسف كاقبلة وسجدوا لشكر النعمة وجدانه فانه يقال
 صليت لكعبة كما يقال صليت الى الكعبة قال حسان

ما كنت أعرف ان الامر منصرف • عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن
 ليس اول من صلى لقبلة ~~هكم~~ • واعرف الناس بالاثار والسنن

ثم استأنف يوسف عليه السلام فقال (قد علمهاري) أي الذي رباني بما اوصاني اليها (حقا)
 أي مطابقة لا واقع لنا ويلها وتاويل ما خبرتني به أنت والتاويل تفصيل بما يؤول اليه معنى
 الكلام ومن لم يرض الله تعالى عنه ان ما يزر ويأه وتاريخها أربعون سنة وعن الحسن
 انه القى في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وبقي في العبودية والسجن والملاءمة ثمانين سنة ثم
 وصل الى ابيه واقاربيه وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فكان عمره مائة وعشرين سنة
 (وقد أحسن) أي اوقع احسانه (بي) تصديقا لما بشرتني به من اتمام النعمة وتعبية اجسني
 بالباء أدل على القرب من النعمة بالياء وان كان أحسن احسن ان يتبعه دي يالي كما قال تعالى
 وأحسن كما احسن الله اليك وقيل ضمن معنى اطف فتعدي بالياء كقوله تعالى وبالوالدين
 احسانا وقال (إذا خرجني من السجن) ولم يذكر ان اخرجهم من الحب لوجه او اياها انه قال
 لاخوته لا تريب عليكم اليوم ولو ذكر واقعة الحب لكان ذلك تريبا لهم فكان اجمالها باريا
 مجرى الحكم فاتباعه لما خرج من الحب لم يصير ملكا بل صير وعبيدا وانما صار ملكا بعد
 اخرجهم من السجن فكان هذا الانراج اقرب من أن يكون انعاما كاملا فالتها انما لما خرج
 من الحب وقع في المضار الخاصة بسبب نعمة المرأة وما خرج من السجن وصل الى ابيه واخوته
 فكان هذا اقرب الى النعمة مع ان اللفظ محقق للحب أيضا لكنه احتال في ولما كان
 يعقوب وولده بارض كنعان وقوله الى بدو قال ابن عباس ومنه قدم على يوسف قال يوسف
 عليه السلام (ويا بكم من البدو) أي من أطراف بادية فلسطين وذلك من اكبر النعم كما به
 في الحديث من يرد الله به خيرا يشله من البادية الى الحاضرة والبدو ضد الحاضرة وهو من
 الظهور يقال بدو اذا سكن في البادية يروى عن عمر اذا بدو فاجفونا اي تخافنا باخلاق
 البدو بين قال الواحد البدو بسط من الارض يظهر فيه الشخص من بعيد وأصله من بدا
 يبدو بدو ثم سمي المكان باسم المصـدرو في الآية دلالة على ان فعل العبد خلق الله تعالى لانه
 أضاف اخرجهم من السجن الى الله تعالى ومجيئهم من البدو اليه (من بعد أن ترغ) أي افسد
 (الشیطان) بسبب الحسد (يقى وبين اخوتي) واصل الترغ دخول في امر لا فساد (فان قيل)
 اضافة يوسف عليه السلام الى الله تعالى والشر الى الشيطان تقتضي ان فعل الشر ليس
 من افعال الله كما قال بعض المتأخرين ولو كان منه لإضافته اليه (أجيب) بان اضافة هذا الفعل
 الى الشيطان مجاز لان الفعل المطلق هو الله تعالى لا الشيطان قال تعالى ان فيهما آية

اذا خرجني من السجن) وان
 ثلاث لم ذكر يوسف عليه
 السلام نعمة الله عليه في
 اخرجهم من السجن دون
 اخرجهم من الحب مع انه
 أعظم نعمة لان وقوفه في
 الحب كان أعظم تطورا

الله تعالى قد ثبت بذلك ان الكل من عند الله تعالى وبفضائه وقدره وليس الشيطان فيه
مدخل الا بالقائه الوسوسة والتعريض لافساد ذات البين وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك كما
حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دهرتكم فاستجبت لي
ولما كان حصول الاجتماع بينه وبين اخوته وابويه مع اللفة والمهبة وطيب العيش وفراغ
البال وكان في غاية البعد عن العقول الا انه تعالى لطيف قال يوسف عليه السلام (ان ربي
لطيف لما يشاء) أي لطيف التدبير له اذ ما من صاحب الاوت قد غف في مدينته ويتسمل دونها
فاذا اراد حصول الشيء سهل اسبابه فحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول (انه هو العليم)
بوجود المصالح والتدابير (المحكم) أي الذي يفعل كل شيء في وقت وعلى وجه يقتضي
الحكمة روى ان يوسف عليه السلام طاف بآبيه في خزانته فلما ادخله خزانة القراطيس قال
يا بني ما فعلت عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ان مراحل قال امرني جبريل
بذلك قال او ما نساها قال انت اقرب مني اليه فانه فقال جبريل ان الله امرني بذلك لقولك
واخاف ان ياكاه الذئب قال فها لاخفتني ولما حضر يعقوب عليه السلام الموت وصي يوسف
عليه السلام ان يحمله ويدفنه عند آبيه فمضى بنفسه فدفنه ثمة ثم عاد الى مصر واقام به سنة
ثلاث وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم ثانت فمضى الى الملك الدائم فقال (رب قد
آتينني) واقترح به لان الحال حال توقع السامع اشرح حال الرضا (من الملك) أي بعرضه بعد
بعدي منه جدا وهو ملك مصر (وعلمني من) أي بعض (تاويل الاحاديث) طبق ما بشرني به
أي واخبرتني به أنت من التفكير والتعليم قبل فواتي والله غالب على امره ثم ناداه يوسف جامع
للعلم والحكمة فقال (فاطر) أي خالق (السموات والارض) ثم اعلم به ما هو اعلم به من
انه لا يقول على غيره في شيء من الاشياء (أنت ولي) أي الاقرب الى باطننا وظاهرا (في الدنيا
والآخرة) أي لا ولي لي غيرك والولي يفعل لمولاه الصالح والاحسن فاحسن لي في الآخرة
اعظم احسنت لي في الدنيا روي انه صلى الله عليه وسلم حكى عن جبريل عن ربه العزة جل
وعلا انه قال من شغلته ذكري عن مسئلتني اعطيته افضل ما اعطى السائلين فلهذا المعنى من
اراد الدعاء لا بد وان يقدم عليه ذكر الثناء على الله تعالى فهذا يوسف عليه السلام لما اراد ان
يذكر الدعاء قدم عليه الثناء وهو قوله ربه قد آتينني من الملك وعلمني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض ثم ذكر عقبه الدعاء وهو قوله (توفني) أي اقبض روحي واني تاماني
جميع امري حسا ومعي حال مكولي (مما) ولما كان المسلم حقيقة من كان عريضا في
الاخلاص عقبه بقوله (والحقني بالصالحين) وتظهر ما فعله الخليل عليه السلام في قوله الذي
خلقني فهو يهدني فمن ههنا الى قوله رب هب لي سكتا على الله تعالى ثم من قوله رب هب لي
حكما في آخر الكلام دعاء فكذا ههنا (تنبيه) اختل في قوله توفني متاهل هو طلب
منه الوفاة ام لا فقال قتادة سأل ربه الصواب ولم يمنني قط الموت قبله وكثير من المفسرين
على هذا القول وقال ابن عباس في رواية مطاوعة اذا توفيتني فتوفني على الاسلام فهذا
طلب لان يجعل الله تعالى وفاءه على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة واللفظ صالح
للامر من ولا يبعد في الرجل العاقل اذا كل عقله ان يثق الموت وتعلم رغبته فيه لوجوه

(قلت) لان مصيبة السجين
كانت عنده اعظم لطول
مدتها ولما حبه الاوباش
واعداه الذين فيه بخلاف
مصيبة الحب لقصر مدتها
ولكون المؤنس له نبي جبريل
عليه السلام وغيره

كثيرة منها ان الخطباء رايلفان وان اظنوا في مذمة الدنيا الا ان حاصل كلامهم يرجع الى
 ثلاثة أمور احدها ان هذه السعادات سريعة الزوال مشرفة على الفناء والام الحاصل
 عند ذوالها الشدة من اللذة الحاصلة عند وجودها وثانيها انها غير خالصة بل هي ممزوجة
 بالمتعصبات والمكدرات وثالثها ان الاراذل من الخلق يشتركون الافاضل فيها بل ربما كان
 حصة الاراذل اعظم بكثير من حصة الافاضل فهذه الجهات الثلاثة منقطة عن هذه اللذات
 ولما عرف العاقل انه لا يحصل تكميل هذه اللذات الا مع هذه الجهات الثلاثة المنقطة لا يحرم
 قبي الموت ليتخلص من هذه الاثبات ومنها ان تدخل اللذات الدنيوية قلبه وهي ثلاثة
 انواع لذة الاكل ولذة الشكاح ولذة الرئاسة ولكل واحدة منها عيوب كثيرة اما لذة الاكل
 ففيها عيوب احدها ان هذه اللذة ليست قوية فانه لا يمكن ابقاؤها فان الانسان اذا اكل
 وشبع لم يبق فيه الا تسذنا لا اكل فيه هذه اللذة ضعيفة رمع ضعفها غير اقية وثانيها انها
 تقسم اخصية وان الاكل عبارة عن ترطيب ذلك الطعام بالزقاق المذموم ولا تلبث ان تفسد
 منتهر ولما يصل الى المعدة يظهر فيه الاستهالة الى الله والحق العذوبة وذلك ايضا منتهر
 وثالثها ان جميع الحيوانات اخصية مشاركة فيها ورابعها ان الاكل انما يطيب عند
 اشتداد الجوع والبطوع نقص وآفة وخامسها ان الاكل منتهر عند العلاء حتى قبل من
 كانت همته ما يدخل في بطنه ففيمته ما يخرج من بطنه فهذه اشوات مختصرة الى معانيب
 الاكل واما لذة الشكاح فاذ كرفي الاكل حاصل هناك اشياء اخرى هي ان الشكاح باب
 لحصول الولد وحيته فذلكم الاخصية فذلكم الحاجات الى المال فيجب ان الانسان يسير الى
 الاحتياط في المال بطرق لان ما به لها ورعا صارها الكاسب بطلب المال واما لذة الرئاسة
 فهي وبها كثيرة منها ان يكون على شرف الزوال في كل حين واوان ومنها انه عند حصولها في
 انطوف الشدي من الزوال ومنها انه يكون عذرا والهاني الاسف العظيم والحزن الشديد
 بسبب ذلك الزوال قاله العاقل اذا تأمل في هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح له في طلب هذه اللذات
 فيكون لقاء الله عنه امد يجمع فيتمنى الموت ومن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان
 سمعون بن مهران بان عنده قراء كثير البكا والمستلثة لا موت فقال له صنع الله لك خيرا كثيرا
 احببت سقنا وامت بدعاري حياتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبيد المالح
 لما افراقه بحينه وجمع له امره قال توفي مسلما والحقني بالصالحين (فان قيل) الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام يعلمون انهم يموتون لا محالة على الاسلام فكان هذا الدعاء حاصلا طلب
 تكميل الحاصل وانه لا يجوز (اجيب) بان حال كمال المسلم ان يسهل له الحكم الله تعالى على
 وجه يستقر قلبه على ذلك الاستسلام ويرضى بقضاء الله وتطمق النفس وينشرح الصدر
 وينفسح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب
 ههنا هو الاسلام بهذ الماني (فان قيل) ان يوسف عليه السلام كان من اكابر الانبياء
 والصلاح اول درجة المؤمنين قالوا صل الى الغاية كيف يليق به ان يطلب البداية (اجيب)
 بان ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال يعني بان يلحقه بما آتاه ابراهيم واسماعيل وابحق
 ويعقوب والمعنى الحقن جسم في قوايسم ووجاهتهم وولدي يوسف عليه السلام من امرأة

من اللذة ان اولان في ذكر
 الجب فويضا وتقر بها
 لا خونه بهد قوله لا تدرى
 ما لك اليوم (قوله توفني
 ما) قال قلت كيف قال
 يوسف ذلك مع ما بان كل
 نبي لا يموت الا مسلما (قلت)

العزير ثلاثة اقرايم وميشاو هو جد يوسف بن نون ورحمة امرأه اذ اوبى عليهم السلام ولما ماتت
 نفسه الى الملك الخلد وتوفي الموت فلم يات عليه ابراهيم حتى توفاه الله عز وجل طيبا طاهرا
 وتشاح الناس في دفنه فطلب اهل كل محله أن يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال
 فراءوا أن يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر فيجري عليه
 الماء وتصل بركته الى جميعهم قال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك
 الجانب واجدب الجانب الاخر فقتل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب
 الاخر فدفنوه في وسطه وقد روا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى أن اخرجهم موسى عليه
 السلام ودفنه بقرب آباءه بالشام ودفن ابيه تعالى زيارته وزيارة آباءه في عام شرعت في هذه
 التسعة سنة أربع وستين وتسعمائة جمع في الله تعالى وآبائ وأهل وأصحاب وأحبائهم
 في دار كرامته ولما تم الذي كان من أمر يوسف عليه السلام واخوته على الوجه الاحكم
 والصراط الاقوم من ابتدائه الى انتهائه قال تعالى مشيرا الى أنه دليل كاف في تصحيح
 نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله (ذلك) اي الذي ذكرناه لك يا محمد من قصة يوسف عليه السلام
 وما جرى له مع اخوته ثم صار الى الملك بعد الرق (من انباء الغيب) اي اخبار ما غاب عند
 (توحيه البك) اي الذي اخبرناك به من اخبار يوسف وحى اوحينا اليك (و) الحال انك
 (ما كنت لديهم) اي عند اخوة يوسف عليه السلام (اد) اي حين (اجعوا امرهم) اي عزموا
 على امر واحد وهو القاء يوسف في البئر (وهم يكرهون) اي يدبرون الاذى في الخفية يوسف
 والمعنى ان هذا النبأ غيب لانه صلى الله عليه وسلم ما طالع الكتب ولا تملك لاحد ولا كانت
 البلدة بلدة العلماء وآباءه صلى الله عليه وسلم بهذه القصة الطويلة على وجهه لا يقع فيها
 تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم ومن غير أن يقال انه حاضر معهم لا بد وأن يكون معجز
 وقوله تعالى وما كنت لديهم ذكر على سبيل التكميم لان كل احد يعلم أن محمدا صلى الله عليه
 وسلم ما كان معهم ولما سالت قريش والنبي ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه أبو حيان
 عن ابن البارى عن قبة يوسف عليه السلام فنزلت مشروحة هذا الشرح الشافي متبينا
 هذا البيان الوافي فامل صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك سبب اسلامهم فخالقوا تأمينا له عزرا
 الله تعالى بقوله (وما أكنز الناس) اي اهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين) لعنادهم
 وتصحيحهم على الكفر وكان ذلك اشارة الى ما ذكر الله تعالى في قوله تعالى انك لاتمدي من
 احبيبت ولا يكن الله يمدى من يشاء ثم نفي عنه التهمة بقوله تعالى (وما تستلهم عليه) اي على
 تبليغ هذا الكتاب الذي اوحينا اليك واغرق في النقي فقال (من اجر) حتى يكون
 مؤالا قبالا لانهم يمدون او يقولوا لا نزل عليه كـ نزله يستغنى به عن سؤالنا ثم نفي عن
 هذا الكتاب كل غرض ديني بقوله تعالى (ان هو الا ذكر) اي عظة من الله تعالى (للعالمين)
 عامة ثم ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لما تأملوا الايات الدالة على توحيد الله تعالى بقوله تعالى
 (وكاين) أي وكم (من آية) دالة على وجودانية الله تعالى (في السموات) كالنيران وسائر
 الكواكب والسموات وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (والارض) من الجبال والاشجار
 والدواب وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (يعززون عليها) اي يشاهدونها (وهم عنهم)

قاله اظهارا للمعبودية
 والافتقار وشدة الرغبة في
 طلب سعادة الخالق وتعلما
 لادمة وطلب الانوار (قوله
 وما يؤمن أكثرهم بالله الا
 وهم مشركون) ان قلت
 كيف قال ذلك مع ان

معرضون) اي لا يتفكرون فيه ان لا يجب اذالم يتاملوا في الدلائل على نبوتك فان العالم محمول
من دلائل التوحيد والقدر والحقمة ثم انهم يعمرون عليها ولا يلتفتون اليها ولما كان ترجح
قبل فكيف يوصفون بالاهراض وهم يعتقدون ان الله تعالى فاعل تلك الآيات بين ان
اشرا كهم سقط لذلك بقوله تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله) حيث يقولون بانه الخالق الرازق
(الاوهم مشركون) بعبادته الاصنام قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله انهم
كانوا يشبهون شريكنا في العبودية وعن ابن عباس ان هذه الآيات نزلت في الميمنة مشركي
اله رب كانوا يقولون في تلبيةهم لبيك لا شريك لك الا شريكنا كما هو لك عما كره وما ملك يعنون
الاصنام وعنه ايضا ان اهل مكة قالوا الله ربنا وحمده لا شريك له واللائكة بناته فلم يوحدهوا
بل اشركوا وقال عبدة الاصنام ربنا الله وحده والاصنام شفعاء عنده وقالت اليهود ربنا الله
وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال عبدة الشمس والقمر ربنا الله
وحده وهؤلاء اربابنا وقال المهاجرون والانصار ربنا الله وحده لا شريك له ولما كان اسكندر
هؤلاء لا يتقادون الا بالعباد قال تعالى (اقاموا) انكارا فيه معنى التوبيخ والتعدي (ان
تاتينهم) في الدنيا (عاشية) اي نعمة تفشاهاهم وتشملمهم (من عذاب الله) اي الذي له الامر كله
كما اني من ذكرنا نصمهم من الامم (اوراتينهم الساعة بغتة) اي فجأة وهم عنما في غاية الغفلة
وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) اي بوقت اتيان ما قبله كانوا كيداقوله بغتة ولما كان صلى الله
عليه وسلم مبلغا عن الله تعالى امره ان يامرهم بان ياتبعوه بقوله تعالى (قل) يا اعيان الخلق
واصفاهم واعظمهم نصارا اخلاصا (هذه) اي الدعوة الى الله تعالى التي ادعوا اليها (سبيلي)
اي طريقى التي ادعوا اليها الناس وهي توحيد الله تعالى ودين الاسلام وسمى الدين سبيل لانه
الطريق المؤدى الى ثواب الجنة (ادعوا الى الله) اي الى توحيد الله والايان به (على بصيرة) اي
بهداية واضحة وقوله (اما) تا كيد الله متى تفي ادعوا على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على
بصيرة وقوله (ومن اتبعني) اي من آمن بي وصدق بما جاني عطف عليه لان كل من ذكر الجنة
واجاب عن الشهادة فقد دعا دعوة دوروه الى الله وهذا دل على ان الدعاء الى الله انما يحسن
ويجوز مع هذا الشرط وهو ان يكون على بصيرة عما يقول ويؤمن فان لم يكن كذلك والافهو
مض الغرور وقال صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله من حيث يهتفون
ما يدعون اليه (قاعدة) جميع القراء يثبتون الياسرة ووصلا لثبات في الرب (وسبحان)
اي قول سبحان (الله) تعزيمه تعالى عما يشركون به (وما امن المشركين) اي الذين اتخذوا
مع الله ضدا وذا قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم لا بعث الله ملكا قال تعالى (وما
ارسلنا من قبلك) الى المكلفين (الارجالا) اي مثل ما انت رجل لا ملائكة ولا انما كما قاله ابن
عباس ولا من الجن كما قاله الحسن (يوحى اليهم) اي بواسطة الملائكة مثل ما يوحى اليك وقرأ
حفص قبل الواو بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وضم الهاء من اليهم حمزة
على أصله وكسرهما الباقون (من اهل القرى) اي من اهل الامصار والمدن الميمنة بالمدر
والجروف فهو لا من اهل البوادي لان اهل الامصار افضل واعلم واكمل واعقل من اهل
البوادي ومكة ام القرى لانها مجمع لجموع الخلائق لها امر وابه من ج البيت وكان العرب كلهم

الايان والشرك لا يعقما
(قلت) معناه وما يؤمن
اكثرهم بان الله خالقهم
ورازقه وخالق كل شيء كولا
الاوهم مشرك بعبادة
الاصنام فعلا او المراد به
النافقون يؤمنون بالسندهم

يا تونها فكيف نهبوا في حقل قال الحسن لم يبعث الله نبيا من البادية لفظهم وجفائهم ثم
 هددهم سبحانه وتعالى بقوله تعالى (المرسلوا) أي هؤلاء المشركون المكفون (في الأرض
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين المرسلوا لا يأت قبضوا كذبيك
 ويعتبروا بهم وما حل بهم من عذاب الله وما ان الله تعالى فبحي المؤمنين عند نزول العذاب
 بالأم الماضية المكذبة وما في الآخرة خير لهم من ذلك بقوله تعالى (ولدار الآخرة) أي ودار
 الحال لا آخرة أو الساعة الآخرة والحياة الآخرة (خير) وهي الجنة (الذين اتقوا) الله
 من حيث ما آتاهم الموت وان فرحوا فيه بالمال وان امتدت ألفت عام وكان يشها كاهن غدا
 من غير آلام (الذين قالون) فيستعملون عقوبتهم فيقتبسون الداعي إلى هذا السبيل الاقوم
 وقرأ ما فتح وابن عامر وعاصم بالهاء على الخطاب لا على كة والباقيون بالياء على الفية اهـ
 ولا مشركين المكذبين وقوله تعالى (حتى اذا استبأس الرسل) غاية لهذوف دل عليه الكلام
 أي لا يقرهم عما دى أيامهم فان من قبلهم أمهات في أيس الرسل من النصر عليهم في الدنيا
 ومن إيمانهم لانهم ما كهم في الكفر متقنين مقادير فيهم من غير رزع (وظوا) أي أيقن
 الرسل (أنهم قد كذبوا) بالاشديد كافرهم غير حرة وعاصم والكسافي تكذيبا لا إيمان بعده
 وأما بالتخفيف كما قرأ هؤلاء فقام في ان الام ظنوا ان الرسل قد أخلقوا ما وعدهوا به من
 النصر عاجلهم (جاءهم نصرنا) اهـ بخذلان أعدائهم (فبحي من نشأ) أي النبي والمؤمنون وقرأ
 ابن عامر وعاصم بنون مضمومة بعد هاجم مشددة وباء بعد الجيم مفتوحة والباقيون بنونين
 الاولى مضمومة والثانية ساكنة وتخفيف الجيم وكون الياء (ولا يربا سنا) أي عذابنا (من
 اقوم الجرمين) أي المشركين ما نزل بهم من ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه القصص وحش على
 الاعتبار بما آتاه الله من آياته من في أحاديثهم أعظم من جرة فقال حنا على تأملها
 والانتباه اوجها (ان كان في قصصهم) أي يوسف واخوته وفي قصص الرسل (عبرة) أي عظة
 عظيمة (لاولى الآيات) أي لدرى العتول المبرأ من شوائب الكدريته بوزنهم الى
 ما يسهدهم لان من قدر على ما قص من أمر يوسف عليه السلام لقار على أن يعز محمد أصلي
 الله عليه وسلم وعلى كنهه وينصره على من عاداه كانه امن كان كافر يوسف وغيره ولما
 كان من أجل العبرة في ذلك النظم بحقيقة القرآن فيه تعالى على ذلك بتقدير رسول فقال تعالى
 (ما كان من دين ينقري) أي يخلف لان الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلي الله عليه وسلم
 لا يصح منه أن يخف به لانه لم يقرأ الكتب ولم يتأخذ لاحد ولم يخالط العلماء في المال أن ينقري
 هذه القصة بحيث تكون مطابقة لما رآه في التوراة من غير تفاوت كما به سلم من قوله تعالى
 (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي من الكتب الالهية المتصلة من السماء كالآورا والانبيل
 في ذلك اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف
 عليه السلام (و) زاد على ذلك بقوله (تفصيل) أي تبين (كل شيء) أي يحتاج اليه من الدين
 اذ ما من أمر ديني الا وله سند من القرآن بوسط أو بغير وسط وقيل المراد تفصيل كل شيء من
 واقعة يوسف مع أخيه واخوته قال الواحدى وعلى التفسيرين جيم ما فهم من العام الذي أريد
 به الخاص كقوله تعالى ورسمت كل شيء أي يجوز أن يدخل فيها وقوله تعالى وأوتيت

قولوا ويشركون بخلوهم
 اعتقلا (قوله أدله) جوا
 في الأرض (قوله حنا) في
 الحج وفي آخره غافر بالناء
 وقوله في الروم وقاطروا
 غافروا ولان ما في الثلاثة
 الاول تقدمه التعقيب

من كل شيء (وهدي) من الضلال (ورجى) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) أي
بصدقون خصم بالذکر لانهم هم الذين اتفقوا به كقوله تعالى هدي المتقين فسبحان من انزله
مجهزاً باهراً وقاضياً بالحق لا يزال ظاهراً وما رواه البيضاوي تبعاً للكشاف من أنه صلى الله
عليه وسلم قال «أروا أرفاءكم سورة يوسف فانه أيمانهم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه
هون الله عليه مكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد أحد أحد حديث موضوع وواقعه أعلم

سورة الرعد مكية

الاولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسل إلا آية أو مدنية الاولون
قرا فاسيرت به الجبال وهي ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية وعدد كلماتها
ثمانمائة وخمسون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعة عشر حرف
(بسم الله) الحق الذي كل ما عدا باطل (الرحمن) الذي عم بالرحمة والرحمة لعموم الرحمة
(الرحيم) الذي خص من شاء بما يشاء عظيم الرحمة (المر) قال ابن عباس معناه أنا الله أعلم
وأرى وقال في رواية عطاء أنا الله الملك الرحمن وقد تقدم الكلام على شيء من أوائل السور في
أول سورة البقرة وقرا قالون وابن كثير وحفص بالفتح وقرأ ورش بين بين والباقيون بالامالة
(تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) أي القرآن والاضافة بمعنى من وقيل المراد بالكتاب
السورة الكاملة ووصفت بالكامل من تعريف الكتاب بال لان خبر المبتدأ اذا عرف بلام
الجنس أقاد بالمباقة وقوله تعالى (والذي انزل اليك من ربك) أي القرآن مبتدأ وخبره
(الحق) أي الموضوع كل شيء منه في موضعه على ما تدعو اليه الحكمة الواضح الذي لا يتخلف
شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره (ولكن اكفر الناس) أي مشركي مكة
(لا يؤمنون) لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان
محمد ادعى قوله من تلقا نفسه فردد الله تعالى عليهم بذلك ولما ذكر تعالى أن اكفر الناس لا
يؤمنون ذكر عقبه ما يدل على صحة التوحيد والمعاني بأمور أحدها قوله تعالى (الله الذي رفع
السموات بغير عمد) أي سوار ٣ جمع عود كآدم وأدم وأرعماد كاهب وأهاب والعمود جسم
مستطيل يمنع الارتفاع أن يميل (ترونها) أي وأنتم ترون السماء من فوق بغير عمد من تحتها
تسندوها ولا من فوقها علاقة تمسكها فالعمود منقبة بالكلية قال ابن عباس بن معاوية السماء
مقنية على الأرض مثل القبة ففي ذلك دلالة عظيمة على وحدانية الله تعالى لان هذه الاجسام
العظيمة بقيت واقفة في الجوال العالي ويستحيل أن يكون بقاؤها هناك لا يثبتها ولا تهاونها هذا
برهان باهر على وجود الاله القادر القاهر وقيل الضمير راجع الى العمود أي ان لها عمدا
ولكن لا ترونها أنتم ومن قال بهم هذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمرد
محيط بالديار والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة قال الرازي وهذا التأويل
في غاية السقوط لان السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف فأي دلالة تبقى فيها على
وجود الاله (تنبيه) هاته مبتدأ والذي رفع السموات خبره ويجوز أن يكون الموصول
صفة والخبر يدبر الامر فانها قوله تعالى (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير والقهر

في الامكار بالقائه في قوله
هنا أقاموا ان تأنيهم
غاشية وفي الحج فهي غاشية
على رؤسها وفي آخر غافر
فأي آيات الله تشكرون
وما في الثلاثة الاخيرة
٣ قوله جمع عود كآدم
وأدم الحج في حاشية الجبل
والعمدة على فتح العين
والميم وهو اسم جمع وعناية
بعضهم انه جمع نظرا الى
المعنى دون الصنعة وقرأ
أبو حنيفة ويحيى بن وثاب
عمد بضمين ومفرد يستعمل
أن يكون عمادا كشماب
ونهب وكتاب وكتب وأن
يكون عودا كرسول
وريل اه

والله - مرة أي من فوق العرش إلى ما تحت الثرى في حفظه وتديره وفي الاحتياج إليه
 ولقد علم الكلام على ذلك في سورة الاعراف بما فيه كفاية وثالثها قوله تعالى (وجبر) أي ذل
 (الشمس والقمر) لتنافع خالقهما فهو ران يجريان على ما يريد (كل) منهما (يجري) على فلكه
 (لأجل مسمى) أي إلى وقت معلوم وهو وقت فتنه الدنيا ورواها وعند مجي ذلك الوقت
 تنقطع هذه الحركات وتبطل تلك التسييرات كما وصف الله تعالى ذلك في قوله إذا الشمس
 كورت وإذا النجوم انكدرت ولذا السعة الشقت وإذا السماء انفطرت وعن ابن
 عباس للشمس مائة وعشرون منزلا كل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة أشهر - ثم انما تعود مرة
 أخرى إلى واحد واحد منها في ستة أشهر مرة أخرى وكذلك القمر له ثمانمائة وعشرون منزلا
 فالمراد بقوله تعالى كل يجري لأجل مسمى هذا وتحتقيقه أنه تعالى قد ركب كل واحد من تلك
 النجوم والكواكب إلى جهة خاصة بقدر خاص من السرعة والبطء وحسب ما يلزم أن يكون لها
 بحسب كل حكمة وحكمة أخرى ما كانت حاصلة قبل ذلك ثم انه تعالى لما ذكر هذه الدلائل
 قال (يدبر الامر) أي يقضي أمر ملكه من الاجساد والاعدام والاحياء والاموات والاعتناء
 والافتقار ويبدل فيه انزال الوحي وبعثة الرسل وتكليف العباد وفي ذلك دليل بحسب على كمال
 القدرة والرحمة وذلك لان هذا العالم المعلوم من اعلى العرش إلى ما تحت الثرى أنواع
 وأجناس لا يحيط بهم الا الله عز وجل والدليل المذكور دل على أن اختصاص كل واحد منها
 بوضعه وموضعه وصفته وطبيعته وحليته ليس الا من الله تعالى ومن المعلوم أن من اشتغل
 بتدبير شيء آخر فانه يشغله شأنه شأن فالعقل اذا تأمل في هذه الآية علم أنه تعالى يدبر عالم
 الاجساد وعالم الارواح ويدبر الكبير كايدير الصغير ولا يشغله شأنه شأن ولا يمنعه تدبيره من
 تدبيره وذلك يدل على أنه تعالى متعال في ذاته وصفاته وعما وقدرته عن مشابهة المحدثات
 والامكنات ولما كان هذا بيانا شافيا لا لبس فيه قال تعالى (يفصل) أي بين (الآيات) التي
 برزت إلى الوجود وتديرها الله تعالى وحده ما ينبغي كال - بكمته المستقلة على ما ابتدعته
 في خلقها او يبين بين اميانية لا لبس فيها تقريرا لقولكم وتدريبا لله ومكم لتعالوا أنما فعل
 الواحد المختار - ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل دالا على تمام القدرة ونوعية الحكمة
 وكان البعث لفصل القضاء والحكم بالعدل وانها من العظمة هو محط الحكمة على ذلك بقوله
 (اعلمكم) يا أهل مكة (بما نقدر لكم) بالبعث (نوقنون) فتعالوا أن من قدر على خلق هذه
 الاشياء وتدبيرها على عظمها وكبرها قادر على ايجاد الانسان واحيائه بعد موته يروى أن
 واحدا قال املي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه تعالى كيف يحاسب الخلق دفعة واحدة
 فقال كما يبرزهم الآن دفعة واحدة وكما يجمع ذلهم ويحبب دعاهم الآن دفعة واحدة
 وحاصل الكلام أنه تعالى كما قدر على ابقاء الاجرام الفلكية والنيرات الكوكبية في الحق
 الى ما لا يبعد أن يرد الارواح الى الاجساد وان كان الخلق عاجزين عنه وكما يمكنه أن يدبر من
 فوق العرش إلى ما تحت الثرى لا يشغله شأنه شأن ذلك بحسب الخلق بحيث لا يشغله
 شأنه شأنه (تنبيه) - البقية من صفات العلم وهي فوق المعرفة والدراية وهي سكون
 الله مع بيانه الحكم وزوال الشك - وهذا ذكر تعالى الدلائل التي وحدها نبته وكمال

تقدمه التفسير بالواو في
 قوله في الروم أولم يتفكروا
 في انفسهم وفي ظاهرا أولم
 نعلمكم وفي أول غافلين
 وأندهم يوم الآخرة وما
 تفنى الصدور والله يقضي
 بالحق والذين يبدعون من

قد روي من رفع السماء بغير عمد وأحوال الشمس والقمر وأردفها بذكر الدلائل الأرضية بقوله تعالى (وهو الذي مده الأرض) أي بسطها طولا وعرضا لتثبت على الأقدام ويتقلب عليها الحيوان ولو شاملها كالجدار والأرجح لا يسهل تطاع القرار عليها هذا إذا قلنا أن الأرض مسطحة لا كرة وعند أصحاب الهيئة أنها كرة فكيف يقولون بذلك ومده الأرض يتأني كونها كرة كما ثبت بالدليل (أجيب) بأن الأرض جسم عظم وبها الكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها شاهدًا كالسطح كما أن الله تعالى جعل الجبال أوتادًا مع أن العالم من الناس يستقرون عليها فكذلك ههنا ومع هذا قاله تعالى قد أخبرته مده الأرض ودحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطیح والله تعالى أصدق قائلًا وأبين دليلاً من أصحاب الهيئة هذا هو الدليل الأول من الدلائل الأرضية الثاني منها قوله (وجعل) أي وخلق (فيها) أي الأرض (وواحي) أي جبالاً فوابت واحدًا راسية أي ثابتة باقية في حيزها غير منتقلة عن مكانها لا تتحرك ولا يتحرك ما هي راسية فيه وهذا لا بد وأن يكون بتخليق القادر الحكيم قال ابن عباس أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس ولما غلب على الجبال ومدها بالرواحي صارت الصفرة تفسى عن الموصوف لجمعت جمع الأسماء كالثعلب وكاهل قاله أبو حيان الثالث منها قوله تعالى (وانهرا) أي وجعل في الأرض أنهارًا تجري في المنافع الخلق والنهر المجرى الواسع من مجاري المأمورة الاتساع ومنه النهر الاتساع ضيائه الرابع منها قوله تعالى (ومن كل الثمرات) وهو متعلق بقوله تعالى (جعل فيها) أي الأرض (زوجين اثنين) أي وجعل فيها من جميع أنواع الثمار منقنين اثنين والاختلاف أمان حيث الطم كالحلو والحامض أو اللون كالأبيض أو الحمر كالصغير والكبير أو الطبيعة كالخار والبارد (فان قيل) الزوجان لا بد وأن يكونا اثنين فما الفائدة في اثنين (أجيب) بأنه قيل أنه تعالى أول ما خلق العالم وخلق فيه الأنهار خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم أن المراد النوع أو الشخص فلما قال اثنين علم أنه تعالى أول ما خلق من كل زوجين اثنين لا أقل ولا يزيد فكان الناس وإن كانوا فيهم الآن كثرة فابتدأوا هم من زوجين اثنين بالشخص آدم وحواء فكذا القول في جميع الأنهار والزروع الخامس منها قوله تعالى (يفضي) أي يغطي (الليل) بظلمته (النهار) أي والنهار الليل بضوته فيعتدل فعلهما على ما قدره الله تعالى لهما في السير من الزيادة والنقصان وذلك من الحكم النافعة في الدين والدنيا الظاهرة لكل ذي عقل أنها تدبره بفعله واختباره وقهره واقتداره وقدر أشعبه وحزبه والكسافي بفتح الفين وتشديد الشين والباقيون بكسر الفين وتخفيف الشين ولما ذكر تعالى هذه الدلائل النبوة والقواطع القاهرة جمعوا وانما طها بالضم كقولهم قال تعالى (ان في ذلك) أي الذي وقع الحدث عنه من الآيات (لايات) أي دلالات (لقوم يتفكرون) أي يجتهدون في التفكير فيستدلون بالصنعة على المانع وبالسبب على المسبب والتفكير والتدبر تصرف القلب في طلب معاني الأشياء ثم أنه تعالى ذكر دليلًا ظاهرًا جدياً بقوله تعالى (وفي الأرض) أي التي أنتم سكانها شاهدون ما فيها من آيات لا تقبل الشك (قطع) أي بقاع مختلفة (متباورات) أي متقاربات يقرب بعضها من بعض واحسدة طبيعة والأخرى صفة لا تنبت

دونه لا يقضون بشئ

• (سورة الرعد)

(أوله ان في ذلك لايات

لقوم يتفكرون) ختم

الآية هنا يتفكرون

وختمها بعد يتفكرون لان

التفكير في التحدث

وأخرى صالحة للزراعة لا لشجر وأخرى بالعكس وأخرى قليلة الربيع وأخرى كثيرة مع
 انتظام الكل في الأرضية وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) أي بساكن فيها أنواع
 الأشجار من نخيل وأعناب وغير ذلك كما قال تعالى (من أعناب وزرع ونخيل صنوان) جمع
 صنو وهي التخلات يحدها أصل واحد وتشعب فروعها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في
 عهد عباس عم الرجل صنو أبيه يعني أنه من أصل واحد (وغير صنوان) أي متفرقات
 مختلفة الأصول وهي البستان بجنة لأنه يستقر بأشجاره الأرض وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 وحفص برفع العين واللام والتون الثانية من صنوان والراء من غير مع التنوين في العين
 واللام والتون وعدم التنوين في الراء والباقيون بالخفض في الاربعة وعدم التنوين في الراء
 ولما كان الماء بمنزلة الأب والأرض بمنزلة الأم وكان الاختلاف مع اتحاد الأب والأم أوجب
 وأدل على الاستناد إلى الواحد المسبب لا إلى شيء من الأسباب قال (نسي) قراءة ابن عامر
 وعاصم بالياء على التذكير أي المذكور وقرأه الباقيون بالتاء على التأنيث أي الجنات وما فيها
 (بما واحد) فخرج أغصانها وقرأتم في وقت معلوم لا تتأخر عنه ولا تتقدم والماء جسم
 رقيق ما تبع به حياة كل نام وقبل في حده جوهر سيال به قوام الأرواح (وتفضل بعضها على
 بعض في آكل) أي في الطعم ما بين سائل وحامض وغير ذلك وفي الشكل والرائحة والمنفعة
 وغير ذلك وذلك أيضا مما يدل على القادر الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب
 لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار قال مجاهد وذلك كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم
 واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم وكانت الأرض طينة واحدة في
 يد أي في قدوة الرحمن فسطحها فصار قطعها متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فخرج
 هذه زهرتها وشجرها وغرهارها وبساتينها وخرج هذه سبخها ولها وخبيثها وكل يسقى مما واحد
 وكذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكروا قلوب قوم فتنسج وتضع
 وتنسج قلوب قوم فتلهو ولا تنسج وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحدا الا قام من عنده
 بزيادة أو نقصان قال تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
 الا خسارا وقرأ حزة والكسائي بالياء ليطابق قوله تعالى يدبر الامر والباقيون بالنون وقرأ
 نافع وابن كثير يسكون الكاف والباقيون بالرفع (ان في ذلك) أي الامر العظيم الذي ذكرناه
 (لايات) أي دلالات (لقوم يعقلون) أي يستعملون عقولهم بالتدبر والتفكير في الآيات
 الدالة على وحدانيته تعالى ولما ذكر تعالى الدلائل القاهرة الدالة على معرفته المبدأ ذكر
 بعده ما يدل على المعادية له تعالى (وان تهجب) أي يا كرم الخلق من تكذيب الكفار
 بعد ان كنت تعرف عندهم بالصادق الأمين (فهجب) أي لتحقيق أن تهجب منه (قولهم) أي
 منكري البعث (أنذا كذا) أي بعد الموت (أنا الذي خلق جديدا) أي خلق بعد الموت كما
 كآبله ولم يعلموا أن القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم (وقيل)
 وان تهجب من اتخاذ المشركين مالا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يعبدونها مع اقرارهم بأن الله
 تعالى خلق السموات والأرض وهو ضرر ويقع وقدر وأقدرة الله تعالى وما ضرب لهم به
 الامثال فهجب قولهم ذلك والهجبت تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال المتكلمون

اتحققه والسبب مقدم على
 المسبب فتاسب تقدم
 التفكير على العقل (قوله)
 وقه يسجد من في السموات
 والأرض) • ان قلت
 كيف قال ذلك هنا وقال
 في الحج ان الله يسجد له

الحب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حق الله تعالى محال لأنه تعالى سلام الغيوب لا تخفى
 عليه خافية وقرأ أبو عمر ووخلاّد والـ كسائي بادغام الباء في القاء والباقون بالانظهار
 (تنبيه) هـ هنا آيتان في كل منهما همزان فقرأوا قالون بتحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية
 ويدخل بينهما الفاعل الاستفهام وفي الآية الثانية همزة مكسورة وتوابعها نون مشددة
 على الخبر وورش كذلك إلا أنه لا يدخل بين الهمزتين في أثذا ألفا وينقل في الثاني على أصله
 وابن كثير يقرأ بالاستفهام فيهما من غير ادخال ألف بين الهمزتين مع تحقيق الاولى وتسهيل
 الثانية فيهما وأبو عمر وكذلك مع ادخال ألف بينهما وابن عاصم في الاول همزة مكسورة وبهذه
 ذال مفتوحة على الخبر وفي الثاني همزة مفتوحة محققة وهمزة مكسورة محققة على
 الاستفهام وأدخل هشام بينهما الفتح بخلاف عنه والباقون همزتين محققتين في الاولى
 مفتوحة والثانية مكسورة ولا ألف بينهما في الموضعين (فائدة) هـ جميع ما في القرآن من
 ذلك أحد عشر موضعا في تسع سور والاحد عشر مكررة فتشعر اثني عشر وعشرين في هـ ذه
 السورة موضع والثاني والثالث في سورة الاسراء والرابع في المؤمنون والخامس في الغل
 والسادس في العنكبوت والسابع في السجدة والثامن والتاسع في الصافات والعاشر
 في الواقعة والحادي عشر في النازعات وأذكر ان شاء الله تعالى في كل سورة من السور
 المذكورة مذهبهم في محله (واولئ) أي الذين جحدوا أنواعا من البعد من كل خير (الذين
 كفروا برجم) أي خطوا وما يجب اظهاره بسبب الاستهانة بالذي بدأ خلقهم ثم رباهم بأنواع
 اللطف فاذا أنكروا معادهم فقد أنكروا بدأهم (واولئ) البعداء البغضاء (الاغلال) يوم
 القيامة (في اعناقهم) بسبب كفرهم والغل طوق من حديد تقيد به اليد في العنق وقيل المراد
 بالاغلال ذاهم واتقيادهم يوم القيامة كإيقاد الاسير الذليل بالغل وقيل انهم مقيدون بالاضلال
 لا يرجي فلاحهم (واولئ) أي الذين لا خسارة أعظم من خسارتهم (احصا ابائهم) فيها
 خالون) أي ثابت خلودهم دائما لا يخرجون منها ولا يموتون ولما كان صلى الله عليه وسلم
 يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا والقوم كلما هددهم بعذاب يوم القيامة
 أنكروا القيامة والبعث والحشر والنشر وهو الذي تقدم ذكره في الآية الاولى وكلما
 هددهم بعذاب الدنيا قالوا لا نجتنأ هذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل
 الطعن واظهار ان الذي يقوله كلام لا أصل له نزل (ويستهلونك) أي استهزأوا وتكذبوا
 والاستهجال طلب التجهيل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذي يقدره (بالسنة) أي العذاب
 (قبل السنة) أي الرحمة وذلك أن مشركي مكة كانوا يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من
 عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (تنبيه) هـ قوله قبل السنة فيه
 وجهان أحدهما ما علق بالاستهجال ظرقا له والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة
 من السنة قاله أبو البقاء (وقد) أي والحال أنه قد (خلف من فيهم المذلات) جمع مثله يقع
 الميم وضم المثناة كسيدة وصدقات أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها
 (وان ربك لغفور ذليلهم) واللام يترك على ظهرها دابة كما قال تعالى ولو يؤاخذ
 الله الناس بماتهم ما ترك على ظهرها من دابة وقال ابن عباس معناه لغفور ذليلهم

من في السموات ومن في
 الارض وفي الليل والله
 يهدى ما في السموات وما
 في الارض (قلت) لأنه
 هذا ذكر الملائكة من
 الرعد والبرق والسماء
 ثم الملائكة بتسبيحهم ثم

المشركين إذا آمنوا (وان ربك شديد العقاب) للمصرين على الشرك الذين ما توالفهم وقال
مقاتل أنه لذو تجار ومن شرهم في تأخير العذاب عنهم - وشديد العقاب إذا عاقبهم ولما بين
سببانه وتعالى أن الكفار طعنوا في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب طعنهم في الحشر
والنشر أو لأنهم طعنوا في نبوته بسبب طعنهم في صحة ما ينذرونهم به من نزول عذاب الاستتصال
ثانياً طعنوا في نبوته بأن طلبوا منه المهجزة والبيضة ثالثاً وهو المذهب المذكور في قوله تعالى
(ويقول الذين كفروا والولا) أي هلا (أنزل عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) أي
مثل عصا موسى وناقة صالح وذلك لأنهم أنكروا كون القرآن من جنس المعجزات وقالوا هذا
كتاب مثل سائر الكتب وأما الإنسان في تصنيف معين وكتاب معين لا يكون معجزاً من
معجزات موسى وعيسى عليهما السلام وكان ينبغي أن صلى الله عليه وسلم راغباً في إجابة مقترحاتهم
الشديدة التهمة إلى إيمانهم قال الله تعالى له (انما أنت منذر) أي ليس عليك إلا التنذار
والتحذير وليس عليك إتيان الآيات (ولكل قوم هاد) أي نبي يدعوهم إلى ربه بما عليه عليه
من الآيات لا بما يفترون وقرأ ابن كثير في الوقف بيا بعد الدال وفي الوصل بغير ياء وتنوين
الدال والباءون بغير ياء في الوقف والوصل مع تنوين الدال ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الآيات أخبرهم الله تعالى عن عظيم قدرته وكمال علمه بقوله تعالى (الله بهم لم ياتكم كل
أنش) من ذكر وغيره وواحد وستة عدد وغير ذلك (وما ننقص) أي تنقص (الأرحام) من مدة
الحمل (وما تزداد) أي من مدة الحمل فقد تكون - سبعة أشهر وأزيد عليها إلى سنتين عند الإمام
أبي حنيفة وإلى أربع عند الإمام الشافعي وإلى خمس عند الإمام مالك رضي الله تعالى عنهم
وقيل إن الضمالة ولدت تسنتين وهرم بن حبان بنى في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمى هرماء وقيل
ما تنقصه الرحم من الأولاد وتزيد منهم يروى أن شريكاً كان رابعاً أربعة في بطن أمه
وقيل من نقصان الولد فيخرج ناقصاً أو الزيادة تمام خلقه وقيل ما تنقصه بالقطع عن أن يتم
وما يزداد بالتمام وقيل ما تنقص يظهر دم الحيض وذلك أنه إذا سال الدم في وقت الحمل
ضعف الولد ونقص مقدار حصول ذلك قال ابن عباس كلما سال الحيض في وقت الحمل يوماً
زاد في مدة الحمل يوماً ليصل الجبر ويعتدل الأمر والآية فتأمل جميع ذلك إذ لا تنافي في هذه
الاقوال ويدل لذلك قوله تعالى (وكل شئ) من هذا وغيره من الآيات المقترحات وغيره
(عنده) أي في علمه وقدرته (بقدار) في كيفيته وكميته لا يمازجه ولا يقصر عنه لأنه تعالى عالم
بكيفية كل شئ وكميته على الوجه المقصود المبين (تنبيه) قوله تعالى عنده يجوز أن يكون
محزوراً للحمل صفة شئ أو معرفة عنه صفة لكل أو منصوبة بظرفاً لقوله بقدار أو ظرفاً
للاستقرار الذي تعاقب به الجوار لو قوعه خيراً (عالم الغيب) وهو ما غاب عن حس كل مخلوق
(والشهادة) وهو ما شاهدوه وقيل الغيب هو المعلوم والشهادة هو الموجود وقيل الغيب ما
غاب عن الحس والشهادة ما حضر في الحس (الكبير) أي العظيم (المتعال) عن خلقه بالقهر
المنزه عن صفات النقص فهو تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وقرأ ابن كثير
في الوقف والوصل بيا بعد اللام والباءون بغير ياء وتنوين لاه ولما كان علمه تعالى شاملاً
لجميع الأشياء قال تعالى (سوا منكم) أي في علمه تعالى (من أسر القول) أي أثنى معناه في

الاصنام والكفار فبدأ
بذكر من في السموات
لتقدم ذكرهم واتبعهم
من في الارض ولم يذكر
من في السموات فافاً بالاصنام
والسموات وفي الحج تقدم
ذكر المؤمنين وسائر
الاديان فقدم ذكر من في
السموات لشرافهم ثم قال
ومن في الارض لتقدم ذكر
المؤمنين وفي التصل تقدم
ذكر ما خلقه الله عاماً
ولم يكن فيه ذكر الملائكة
والرعد ولا الانس =

نفسه (ومن جهر به) أي أظهره فقد استوى في علمه تعالى المسر بالقول والجهر به (ومن هو مستخف) أي مستتر (بالليل) أي بظلامه (وسار به) أي ظاهر بذهابه في سر به (بالنهار) والمسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال ابن عباس: وإنما أضمرته القلوب وأظهرته الالسنه وقال مجاهد سوا من يقدم على القبائح في ظلمات الليل ومن يأتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوازي والضمير في (له) يعود إلى من في قوله سوا منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل أو لا انسان (معقبات) أي ملائكة تعقبه والذي عليه الجمهور ان المراد بالملائكة الحفظية وانما صرح وصفهم بالمعقبات اما لاجل أن ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار وبالعكس واما لاجل انهم يتعقبون أعمال العباد ويتفوقون بالحفظ والكتب وكل من عمل عملا ثم عاد إليه فقد عقب فعلى هذا المراد من المعقبات ملائكة الليل والنهار روى عن عثمان أنه قال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملائكة فقال صلى الله عليه وسلم لمكان من عبيدك للمعقبات وهو أمير على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشر او اذا عملت سيئة قال الذي على الشمال اصاحب اليها كتب قال لاله ان يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فاذا قال ثلاثا قال اكتب أراحنا الله منه فيفس القرين ما أقل مراقبته لله واستحياءه مناهه وقوله تعالى له معقبات (من يزيديه) أي قدماه (ومن خلفه) أي ورائه وملائكة قابض على ناصيته فاذا تواضع ربك رفعك وان يجربك قصرك وملائكة على شفقتك يحفظان عابك الصلاة وملائكة على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك وملائكة على عبيدك ٣ فهذه عشرة أملاك على كل آدمي ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم عشرون ملكا على كل آدمي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يهرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله تعالى وهو أعلم بكم كيف تركت عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك موكل يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته (فان قيل) الملائكة ذكور فاذكر وان في جمع الاناث وهو المعقبات (أجيب) بجوابين الاول قال الفراء المعقبات ملائكة معقبة واحدة هامة عقب ثم جعت معقبة بمعقبات كما قيل أبنا آت ورجال جمع أبنا ورجال والذي على التذكير قوله تعالى (يحفظونه) والثاني وهو قول الاخفش انما أنت لكثرة ذلك منها نحو نسيابة وعلالة وهو ذكروا اختلاف في المراد من قوله تعالى (من أسر الله) على أقوال أحدها انه على التقديم والتأخير والتقديره معقبات من أسر الله يحفظونه ثانيا ان فيه اضمارا أي ذلك الحفظ من أسر الله أي عما أمر الله تعالى به فحذف الاسم وأبني خبره وتأنيها أن كلمة من معناها الباء والتقدير يحفظونه بأمر الله وبإعانتة وقال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وموراتكم لخطفتكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات (فان قيل) ما الفائدة في تخصيص هؤلاء الملائكة مع بني آدم وتسلطهم عليهم (أجيب) بأن الانسان اذا علم أن الملائكة تحصي عليه أعماله كان إلى الخد من المعاصي أقرب لأن من اعتقد جلالة الملائكة وعلو مراتبهم فاذا سأل الاقدام على معصية واعتقد أنهم يشاهدون أجزره الخبايا منها عن الاقدام اليها كما يزجره اذا حضر من يعظمه من البشر

٣ قوله فهذه عشرة الخ
عبارة العلامة عبد السلام
على الجوهرية وعند الطبراني
أن عثمان سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن عدد
الملائكة المراكين بالآدمي
فقال لكل آدمي عشرة
بالليل وعشرة بالنهار واحد
عن يمينه وآخر عن شماله
واثنان من بين يديه ومن
خلفه واثنان على حاجبيه
وآخر قابض على ناصيته
فان تواضع رفعه وان
تكبر وضعه واثنان على
شفقته ليس يحفظان عليه
الا الصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم والمائير
يجرسه من الحية أن
تدخل فاه اه وهو
ظاهر اه معصية
قوله والذي على التذكير
اه والذي يدل على التذكير
اه معصية

وإذا علم أن الملائكة تخصى عليه تلك الأجل كان ذلك أيضا دالة عليها وإذا علم أن الملائكة
 يكتبون ما كان الردع أكمل ولما دل ذلك على غاية القدرة والمظنة قال تعالى (إن الله مع
 قدرته لا يغير ما بقوم) أي لا يسلهم نعمته (حتى يغيروا ما) أي لنى (بأنهم) من الأحوال
 الجيدة إلى الأحوال القبيحة (وإذا أراد الله بقوم سوءا) أي هلا كل واحد بابا (فلا مرد له) أي
 لا يقدر أحد من الملقبات ولا من غيرها أن يرد ما نزل بهم من قضائه وقدره (ومالهم) أي أن
 أراد الله بهم سوءا (من دونه) أي غير الله (من وال) إلى أمرهم وينصرهم وينزع العذاب عنهم
 وقرأ ابن كثير في الوقت بآيات الياء بعد اللام دون الوصل والباقيون بغير ياء بعد اللام وقفا
 ووصلوا ولما خوف الله تعالى بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءا أتبعه بذكر آيات تنبيهه النعم
 والاحسان من بعض الوجوه وتنبيهه العذاب والقهر من بعض الوجوه بقوله تعالى (هو
 الذي يرحكم البرق خوفا) أي للمسافرين من الصواعق (وطمعا) أي لالمقيم في المطر وقيل
 أن كل شيء يحصل في الدنيا بحقل الخير والشر فهو خير بالنسبة إلى قوم وشر بالنسبة إلى آخرين
 فكذلك المطر خير في حق من يحتاج إليه في أوانه وشر في حق من يضره ذلك أما بحسب المكان
 وأما بحسب الزمان والبرق معروف وهو ما كان يظهر من بين السحاب (وبقش) أي يخلق
 (السحاب الثقيل) أي بالمطر (تنبيه) خوفا وطمعا مصدران ناصبهما محذوف أي
 يخافون خوفا وطمعون طمعا ويجوز غير ذلك والسحاب قال علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه قربان الماء وهو غيم ينصب في السماء وهو اسم جنس جمعي واحد وهو ما به أكثر
 المفسرين على أن الرعد في قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) على أنه اسم للملك الذي يسوق
 السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه ولا يرد ذلك عطف الملائكة عليه في قوله تعالى
 (والملائكة) أي تسبحه (من خيفة) أي الله لانه أفرد بالذكر نشر يفعله كافي قوله تعالى
 (والملائكة ورسله وجبريل وميكال قال ابن عباس أقبلت يهود على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
 يسوق بها السحاب قال ابن الأثير والمخاريق جمع مخراق وهو في الأصل قوب ينف ويضرب
 به السيلان بهضم يعضاوه أي آله تزجر به الملائكة السحاب وتسوقه وقد جاء تفسير المخراق
 في حديث آخر وهو سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب وعن ابن عباس أنه قال من سمع
 صوت الرعد فقل سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
 فإن أصابته صاعقة فعلى دينه وعن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع صوت الرعد ترك
 الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي بعض الأخبار ية قول
 الله تعالى لو أن عبادي أطاعوني لسمعتهم المطر بالليل وأطلعت الشمس عليهم بالنهار ولم
 أسمعهم صوت الرعد وفي رواية عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث يؤمر
 ٣ رانه يحوز الماء في نقرة إبهامه وأنه يسبح الله تعالى إذا سجد لا يبق ملك في السماء إلا رفع صوته
 بالتسبيح فعند ما ينزل المطر وعن الحسن أن الرعد خلق من خلق الله ليس بملك وقد اختلفت
 الروايات في ذلك ففي بعضها أنه ملك وموكل بالسحاب وفي بعضها أنه ملك ينفق بالقيث
 كما نفق الراعي بقره وفي بعضها أنه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحماري الأبل

بالصريح فاقضت الآية
 ما في السموات وما في الأرض
 فقال في كل آية ما يناسبها
 (قوله الله يسبح الرعد بحمده
 يشاء ويقدر) قاله هذا في
 القصص والمنكبات
 والروم بلغة الله وفي
 الاسراء وفي سباني وضمين
 ٣ قوله وأنه يحوز كذا في
 النسخة المطبوعة وفي
 بعض النسخ وأنه يحوز على
 صيغة جمع محذوف اهـ

بجده انه وفي بعض ما انه ملك سبي به وهو الذي تسمعون صوته وقد صرت الاشارة الى ذلك في البقرة
وقيل هؤلاء الملائكة اهل ان الرعد جعل الله تعالى له اعداؤا فانهم خائفون خاضعون طائعون
وقيل المراد بهم جميع الملائكة واستظهر وقوله تعالى (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي
الامذاب المهلكة تنزل من البرق فتحرق من تصيبه (فيصيب بها من يشاء) فجاءه (وهم يجادلون
في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنكذيب التشديد في الخصومة روي أن
عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد وقد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين اغتله
فاخذ عامر بالجمادة ودار أربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اللهم اكفني ما عاشرت فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فقتلته وروى عامر بغدة
فأتت في بيت سلوية فكان يقول غدة كغدة البهيموت في بيت سلوية فنزلت وعن الحسن
أنه قال كان رجل من طوائف العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ يدعونه الى الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني اليه هم هو
أمن ذهب أوفضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم مقاتلته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله مارأينا رجلاً كقرقبا ولا أعق على الله منه فقال صلى الله عليه وسلم
ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم على مقاتلته الاولى وقال أحب محمد الى رب لا أراه
ولا أعرفه فانصرفوا فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقاتلته الاولى وأخبت فقال ارجعوا اليه
فرجعوا فبينما هم عنده يتازعون ويدعون وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت صحابة فكانت
فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرق الكافرون وهم جلوس فجاؤا بسعدون
ليضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من أين علمتم فقالوا أرحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) واختلاف
المفسرون في قوله تعالى وهو شديد الحال فقال علي رضي الله عنه شديد الاخذ وقال ابن عباس
شديد الحول وقال مجاهد شديد القوة وقال أبو عبيدة شديد القوة والمغالبة واختلاف في قوله
تعالى (له) أي الله (دعوة الحق) فقال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا اله
الا الله وقال الحسن الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق (والذين يدعون) أي وهم
الكفار (من دونه) أي غير الله وهي الاصنام (لا يستجيبون) أي الاصنام (اهم) أي الكفار
(بشيء) عما يطلبونه من نفع أو دفع ضرر (الا) أي الاستجابة (بكاسط) أي كاستجابة باسط
(كفيه الى الماء) أي على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) أي بارتفاعه من البئر اليه (وما هو) أي
الماء (يبالغ) أي فاه أبداً لأنه جاد لا يشرب دعاته ولا يقدر على اجابته فكذلك ما هم مستجيبين
لهم أبداً لان اصنامهم كذلك وقيل شبهوا في قلة فائدة دعائهم لاهتمامهم بمن أراد أن يعرف الماء
بيده ليشر به فبسط كفيه ناظر أصابعه ما ولم يصل كفاه الى ذلك الماء ولم يبلغ مطلوبه من
مشر به ثم انه تعالى عم في أنه لا يستجاب اهلهم بقوله تعالى (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) أي
ضياح لا منفعة مقبلة لانهم ان دعوا الله لم يجبه وان دعوا آلهتهم لم تستطع اجابتهم وقيل المراد
بالعاصي الجاهل بالعبادة وقوله تعالى (وقه يسجد من في السموات والارض) يحتمل أن يريد

بالفظ الرب وفي الشورى
يا ذا الجلال والإكرام
في العنكبوت وفي ثاني
موضي سبأ وبن ياد من
عبادة في العنكبوت وفي
القصص وفي ثاني موضي
سبأ موافقة لتقديم تكرار

السجود على حقيقته وهو وضع الجبهة على هذا فيكون قوله تعالى (طوعاً) لا ملائمة
والمؤمنين من الثقلين حاق الشدة والرخاء وقوله تعالى (وكرهاً) للكافرين والمنافقين الذين
أكرهوا على السجود بالسيف وأن يراد به التعظيم والاعتراف بالعبودية في كل من السموات
والارض معترف بعبودية الله تعالى كما قال تعالى وأثنى سالم من خلقهم يقولون الله وأن يراد به
الاعتقاد والخضوع وترك الاستعانة وكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى لأن
قدرته ومشيئته نافذة في الكل (تنبيه) قوله تعالى طوعاً وكرهاً امام معقول من أجله وإما حال
أي طائعتين وكرهين واختلاف في تفسير قوله تعالى (وظلالهم بالغدو) أي البكر (والآصال)
أي المساء أي تسجد فقال أكثر المفسرين كل شخص سواء كان مؤمناً أو كافراً فإن ظله يسجد
لله قال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله تعالى وهو طائع وظل الكافر يسجد لله تعالى وهو كاره
وقال الزجاج جاء في التفسير أن الكافر يسجد لله تعالى وظله يسجد لله قال ابن الأثير ولا
يعد أن يخاف الله تعالى في الظلال عقولاً وأفعاله ما تسجد به الله وتخضع وقيل المراد من سجود
الظلال ميلها من جانب إلى جانب وطواها بسبب الخطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع
الشمس وهي منقادة سلسلة في طواها وقصرها وميلها من جانب إلى جانب وانما خص الغدو
والآصال بالذكر لأن الظلال انما عظمت وتكثرت في هذين الوقتين (تنبيه) الغدو جمع غداة
كقفي وقناة والآصال جمع الأصل والأصل جمع أصيل وهو ما بين العصر إلى غروب الشمس
وما بين تعالى أن كل من في السموات والارض ساجد لله تعالى عدل إلى الرد على عباد الاصنام
بقوله تعالى (قل) يا أشرف الخلق على الله تعالى أقومك (من رب السموات والارض) أي من
أمالكم ما وما فيهم أو مدبرهم ما رآهم (قل الله) أي أجب عنهم بذلك إن لم يقولوه ولا جواب
هم غيره ولأنه البين الذي لا يمكن المراء فيه ولقنهم الجواب به وروى أنه لما قال للمشركين ذلك
عطفوا عليه وقالوا أجب أنت فأمره الله تعالى فأجاب بذلك ثم ألزمهم الطاعة على عبادتهم
الاصنام بقوله تعالى (قل) لهم أفتأخذتم من دونه أي غير الله (أو آياه) أي أصناماً تعبدونها
(لا يذكرون لأنفسهم نفعا) يجلبونه (ولا ضرراً) يدفعونه فكيف يمكن لكم ذلك وقرأ ابن
كثير وحفص باظهار لذل في أخذتم عند التاء والياء قون بالادغام ثم ضرب الله تعالى مثلاً
للمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل يستوي
الاعمى والبصير) قال ابن عباس يعني المشرك والمؤمن وانما مثل الكافر بالاعمى لانه
لا يهتدي سبيلاً فكذلك الكافر لا يهتدي سبيلاً ثم ضرب الله مثلاً للايمان والكفر بقوله
تعالى (أم هل تستوي الظلمات) أي الكفر (والنور) أي الايمان الجواب لا وقرأ شعبة
وحزرة والكسائي يستوي بالياء على التذكير والياء قون بالتاء على التانيث وأما اللام من هل
هنا فلا تدغم على القراءتين (أم جعل الله شركاء) والهمزة لانكار وقوله تعالى (خلقوا كخالقه)
صفة شركاء أي خلقوا سموات وأرضين ومساوياً وقرأوا بها راو جئنا وانسا (فتشابه
الخلق) أي خالق الشركاء بخلق الله (عليهم) من هذا الوجه فلا يدرون ما خلق الله ولا ما خلق
آلهتهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلافهم وهذا السوء انكاراً أي ليس الامر كذلك ولا
يستحق العبادة الا الخالق وما كان من المعلوم قطعاً أن جوابهم أن الخلق كله لله لزمهم الطاعة

ألفظ الله تعالى في السور
الأربع ولتقدم تكراً لفظ
الرب في الواضع الثلاثة
ولتقدم تكراً للاضمار في
الشورى وزاد في العنكبوت
من عبادته وهو موافقة أبسط
السلام على الرزق

فقال تعالى (قل) اهؤلاء المشركين (الله خالق كل شيء) أي مما يصح أن يكون مخلوقا فهو من
العموم الذي يراد به الخصوص فلا يدخل في ذلك صفات الله تعالى وإذا كان لا خالق غيره فلا
يشاركه في العبادة أحد فوجب أن يتفرد بالاهمية كما قال تعالى (وهو الواحد) أي الذي لا يشاركه
شيء وكل ما سواه لا يخلو عن مماثل مماثل وأين رتبة من يماثل من رتبة من لا مثل له (القهار) الذي
كل شيء تحت يده فيدخل تحت قضائه ومشيئته وإرادته ثم ضرب تعالى مثلا لاسق والباطل
بقوله تعالى (أنزل من السماء) أي السحاب أو السماء نفسها (ماء) أي مطرا (فسالأت أودية) أي
أنهم أجمع وأدوه هو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فأتبع فيه واستعمل الماء الجاري فيه
وتشكيها لأن المطر يأتي على تناوب بين القاع (بقدورها) أي بمقدارها الذي علم الله تعالى أنه
نافع غير ضار أو بمقداره في الصغر والكبر (فاحقل السيل زبدا راييا) أي عاليا عليه هو ماء على
وجه من قد يروى نحوه (ومما توقدون عليه في النار) أي من جواهر الأرض الذهب والفضة
والنحاس والحديد (ابتغاء) أي طلب (حلية) أي زينة (أو متاع) أي يتنفع به كالأواني إذا
أذيبت وآلات الحرب والحراث والمقصود من هذا بيان منافاتها (زبد منله) أي مثل زبد السيل
وهو خبثه الذي يتقبه الكبر ومن لا يندأ أول التبعيض وقرأ حفص وحزرة والكسائي بالياء
على الغيبة على أن الضمير للناس واضماره للعلم به والباقون بالبناء على الخطاب (كذلك) أي مثل
هذا الضرب العلى الرتب المتبين السبب (بضرب الله) أي الذي له الأمر كله (الحق والباطل)
أي مثلهما فإنه تعالى مثل الحق في إفادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية
على قدر الحاجة والمصلحة فيتنفع به أنواع المنافع ويمكث في الأرض بأن يثبت بعضها في منافعه
ويسلك بعضها في عروق الأرض إلى العيون والنبات والآبار ومثل الباطل في قلة نفعه وسرعته
زواله بزبد الماء وقوله تعالى (فاما الزبد) أي من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب
جفاء) قال أبو حيان مضمعا لا أي متلاشي لا منفعة فيه ولا بقاء له وقال ابن الأنباري متفردا
واتصاه على الحال (واما ما ينفع الناس) من الماء من الجواهر الذي هو مثل الحق (فيمكث
في الأرض) أي يثبت ويبقى لينتفع به أهلها (كذلك) أي مثل ذلك الضرب (بضرب) أي يبين
(الله) الذي له الأحاطة الكاملة على القدرة (الأمثال) فيجعلها في غاية الوضوح وإن كانت في
غاية الغموض قال أهل المعاني هذا مثل ضرب به الله تعالى للحق والباطل فالباطل وإن علا على
الحق في بعض الأوقات والأحوال فإن الله يمجده ويبيطله ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد
الذي يعلو على الماء فيذهب الزبد فيبقى الماء الصافي الذي يتنفع به وكذلك الصوف من هذه
الجواهر يبقى ويذهب العلو الذي هو الكدر وهو ما يتقبه الكبر مما يذاب من جواهر الأرض
كذلك الحق والباطل وقيل هذا مثل له ومن واعتقاده واتفاهه بالإيمان كمثل الماء الصافي
الذي يتنفع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كمثل الزبد الذي لا يتنفع به البتة ثم أنه
تعالى لما ذكر الحق والباطل ذكر ما لاهلهم من الثواب والعقاب فقال تعالى (لأدين استجابوا
لرجيم) أي أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعدل والنبوة وبهت الأمور والقزام
الشرائع الواردة على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (الحسن) قال ابن عباس ٣ وقال أهل
الحق الحسن هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخالصة عن شوائب المضرة الدائمة

المذكور فيها صريحاً وفاد
في القصص من عبادة
مواثقة لذلك وإن كان لفظ
الرزق فيه تضمنا وزاد من
عبادة في ثاني موضع سببا
لأنه نزل في المؤمنين وما
قبله في الكافرين وحذف

٣ قوله قال ابن عباس وقال
أهل المعاني هكذا بالاصول
ولينظر ما قاله ابن عباس
أم معصية

الخالصة عن الانقطاع المقررة بالتعظيم والابلال ولم يذكر تعالى الزيادة ههنا لانه تعالى ذكرها
 في سورة أخرى وهي قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة هذا ما لا اهل الحق وأما ما لا اهل
 الباطل فهو ما ذكره بقوله جل من قائل (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة فلهم أنواع ثلاثة
 من العذاب والعقوبة فالنوع الاول قوله تعالى (لأنهم ما في الأرض جميعا ومثله معه
 لا تدوا به) أي جعله فكله أنفسهم بغاية جهدهم لأن المحبوب بالذات لكل انسان هو ذاته
 وكل ما سواه فهو وانما يحبه لكونه وسيلة الى مصالح ذاته فاذا كانت النفس في الضرر والالم
 والتعب وكان ما السكايا يساوي عالم الاجناس والارواح فانه يرضى بأن يجعله فدا نفسه لان
 المحبوب بالعرض لا بد وأن يكون فدا لما كان محبوبا بالذات والسكينة في به عائدة الى ما في قوله
 ما في الأرض والنوع الثاني من أنواع العذاب الذي أعده الله تعالى لهم ما ذكره بقوله تعالى
 (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة فيه وعن النبي بأن يحاسب العبد بذنبه كله لا يفر
 منه شيء وانما نوقشوا لانهم أحبوا الدنيا وأعرضوا عن المولى فلما ماتوا بقوا محرومين عن
 معشوقهم الذي هو الدنيا وبقوا محرومين من المولى وبسبب عداوة المولى والنوع الثالث من
 عقوباتهم ما ذكره بقوله تعالى (وما واهم) أي مرجعهم (جهنم) وذلك لانهم كانوا غافلين
 عن الاشتغال بخدمة المولى عاشقين للذات الدنيا فاذا ماتوا فارقوا معشوقهم فيصترقون على
 مفارقتهم وليس عندهم شيء آخر يجبر هذه المصيبة فلذلك كان ما واهم جهنم ثم انه تعالى وصف
 هذا المأوى بقوله عز من قائل (وبئس المهاد) أي الفراش والمخصوص بالذم محذوف أي
 جهنم ونزل في حيزه وأبي جهل وقيل في حيزه وأبي جهل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك
 الحق) أي يؤمن به ويعمل بما فيه وهو حجة أو عارضى الله تعالى عنهما (كن هو أعمى) أي
 أعمى البصيرة ولا يؤمن به ولا يعمل بما فيه وهو أبو جهل قال ابن الخازن في تفسيره وحمل الآية
 على العموم أولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى لا يستوى من يصبر الحق ويتبعه ومن هو
 لا يصبر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالأعمى لان الأعمى لا يهتدي لرشد (اعا
 ينذكر) أي يتعظ (أولوا الالباب) أي أصحاب العقول الذين يطلبون من كل صورة معنائها
 ويأخذون من كل قشرة لبابها ويعبرون من ظاهر كل حديث الى سره ولبابه (الذين يؤمنون به
 الله) أي ما عاينوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم
 في كتبه (ولا ينقضون الميثاق) أي ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبينهم وبين
 العباد فهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) أي من الايمان والرحم
 وغير ذلك والاكترون على أنه أراد به صلة الرحم عن أبي موسى ان هذا الرحمن بن عوف عاديا
 الدرداء فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكي عن ربه تعالى
 أنا الرحمن رهي الرحم شدة فتيها اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال
 بنسبه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم متعلقة
 بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يسقط له في رزقه وأن يسأل في أثره فليصل رحمه
 ومعنى يسأل يترحم والمراد به تأخير الاجل وفيه قولان أحدهما هو المشهور أنه يتراد في عمره

انقطة له في غير المنكحوت
 وفي اول موضعي سببا
 اختصارا (قوله قل ان الله
 يفضل من يشاء ويرى اليه
 من أناب) ان قلت كيف
 مطابق هذا الجواب قوله
 لولا أنزل عليه آية من ربه

زيادة حقيقة والثاني يبارك له في عمره فكأنه قد زيد فيه وعن ابن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالكافي ولكن الواصل الذي إذا انقطعت
رحمه وصلها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تأتي يوم القيامة لها السنة ذلقة الرحم
فتقول أي رب قطعت والامانة تقول أي رب تركت والنعممة تقول أي رب كفرت وعن
الفضيل بن عياض إن جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم فقالوا من خراسان قال اتقوا
الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا أن العبد لو أحسن كل الاحسان وكان له حاجة فأساء اليها لم
يكن من المحسنين (ويحشون ربه) أي وعيده عموما والخشية خوف يشوبه تعظيم
(ويحشون سوء الحساب) خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) أي
على طاعة الله تعالى وعن معاصيه وفي كل ما يغني الصبر فيه وقال ابن عباس صبروا على أمر
الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي ورجع
الكل واحداً فان الصبر الحبس وهو يخرج مرارة منع النفس عما لا يجوز فعله (استغاث)
أي طلب (وجه ربه) أي رضاء لا طلب غيره من جور أو معة أو رياء أو غرض من أغراض
الدنيا ونحو ذلك (وأقاموا الصلاة) أي المفروضة وقيل مطلق الصلاة فيدخل فيه الغرض
والنقل (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) قال الحسن المراد به الزكاة فإن لم يتم بترك الزكاة
فالاولى أن يؤديها سرا وان كان يتم بترك أدائها فالاولى أن يؤديها علانية وقيل المراد بالسرا
صدقة التطوع وبالعلانية الزكاة وقيل المراد بالسرا ما يؤديه من الزكاة بنفسه وبالعلانية
ما يدفعه الى الامام (ويدعون) أي يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والاذى بالسبر
روى عن ابن عباس قال يدفعون بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى ان
الحسنات يذهبن السيئات وقوله صلى الله عليه وسلم اذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحبها
السرا بالسرا والعلانية بالعلانية وعن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل
الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيق قد خنقه ثم عمل حسنة فافتكت
حلقة ثم عمل حسنة أخرى فافتكت أخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن عباس يدفعون
بالحسن من الكلام ما يدفعون به من سوء غيرهم وعن الحسن اذا حرما أعطوا واذا ظلموا
عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عمر ليس الواصل من وصل ثم وصل تلك مجازاة لكن من
قطع ثم وصل وعطف من لم يوصله وليس الحليم من ظلم ثم حلم حتى اذا هيج قوم احتاج لكن الحليم
من قدر ثم عفا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا ارأوا منكرا صوابه تغير وروى
أن شقيقا البجلي دخل على ابن المبارك فذكر انكرا فقال لمن أين أنت فقال من بلخ فقال وهل
تعرف شقيقا قال نعم فقال وكيف طريقة أصحابه قال اذا منعوا صبروا واذا أعطوا شكروا
فقال ابن المبارك طريقة كلابنا هكذا فقال شقيق فكيف ينبغي أن يكون الامر فقال
الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا واذا أعطوا آثروا (اولئك) أي العالي الرتبة (لهم)
عقب الدار) وبنها تعالى بقوله (جنات عدن) أي اقامة لا انفسكال لها بقال عدن بالمكان اذا
أقام به ثم استأنف بيان نعمتهم بما بقوله تعالى (يدخلونها) ولما كانت الدار لا تطيب بدون
الاسبة قال تعالى طافوا على الصمير المرفوع (ومن صلح من آياتهم) أي الذين كانوا سببا في

(قلت) المعنى قل لهم ان
الله أنزل على آيات ظاهرة
ومعجزات ظاهرة
الاضلال والهداية من الله
فانلكم عن تلك الآيات
وهدي اليها آخرين فلا
تأثم في تركها الآيات

ايجادهم فيشمل ذلك الايام والامهات وان علوا (وازواجهم وذرياتهم) أي الذين تسببوا عنهم
 والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضاهم تعالىهم وتعظيم شأنهم ويقال
 ان من أعظم موجبات سرورهم أن يجتمعوا فيسدا كروا أحوالهم في الدنيا ثم يشكروا الله
 تعالى على الخلاص منها والفوز بالجنة ولذلك قال الله تعالى في قصة أهل الجنة أنهم يقولون
 يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وفي ذلك دليل على أن الدرجة تعالى
 بالشفاعة وان الموصوفين بذلك الصفات يقترب بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في
 دخول الجنة زيادة في أنسهم والتمتع بالصلاح دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع وفسر ابن
 عباس الملاح بالتصديق فقال يريد من صدق بما صدقوا وان لم يعمل مثل أعمالهم قال الرازي
 قوله وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة واحد الأولى من مات عنها أو
 ماتت عنه وما روى عن سودة أنها لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعني يا رسول
 الله أحشر في جنة نساءك كالدليل على ما ذكرنا اه وعلى هذا من تزوجت بغيره قبل انما تقصير
 بينهم ما ثم زاد تعالى في ترغيبهم بقوله تعالى (واللاتكة يدخلون عليهم) لان الاكثر من تردد
 رسل الملك أعظم في الفخروا كثر في السرور والمزده ولما كان آياتهم من الاماكن المعتادة مع
 القدوة على غيرها أدل على الادب والكرم قال تعالى (من كل باب) قال ابن عباس لهم خبة
 من درة بحجوة طواها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصارعا من ذهب يدخلون عليهم من
 كل باب يقولون لهم (سلام عليكم) أي فاضمرا قول هذا دلالة الكلام عليه (بما صبرتم) على
 أمر الله والباء السببية أي بسبب صبركم أو البدلية أي بدل ما أحقتم من مشاق العبر وصاعبه
 (فان قيل) به يتعلق قوله بما صبرتم قال الزمخشري محذوف تقديره هذا بما صبرتم وقال
 السخاوي متعلق بعلبكم أو محذوف لا بسلام فان الخبر فاصل مع أن الزمخشري قال ويجوز
 أن يتعلق بسلام أي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم وهذا أظهر ورد الأول بأن الممنوع منه انما
 هو المصدر والمؤثر بحرف مصدرى وفعل والمصدر هنا ليس كذلك ولما تم ذلك تسبب عنه قوله
 تعالى (فتم عقي الدار) وهي المسكن في قرارها بالابنية التي يحتاج اليها والمرافق التي يتفقد
 بها والعقي الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير أو شر والخصوص بالمدح محذوف أي
 عقيكم ولما ذكر تعالى صفات السعداء وما يترتب عليها من الاحوال الشريفة العلية أتبعها
 بذكر احوال الاشقياء وذكر ما يترتب عليها من الاحوال الخزية المكرية وأتبع الوعد بالوعيد
 والنواب بالعقاب ليكون البيان كاملا فقال تعالى (والذين يقضون عهدهم) أي فيعملون
 بخلاف موعبه والنقض التفريق الذي ينفي تأليف البناء (من بعد ما شاقه) أي الذي أوثقه
 عليهم من الاقرار والقبول (ويقطعون ما) أي الذي (أمر الله به أن يوصل) وذلك في مقابلة
 قوله من قبل والذين يعملون ما أمر الله به أن يوصل فجعل من صفات هؤلاء القطع بالضد من ذلك
 الوصل والمراد به قطع ما يوجب الله تعالى وصله أي لما له من الحسن الجليلة والخفية التي هو
 عين الصلاح ويدخل في ذلك وصل الرسول صلى الله عليه وسلم بالموالاة والمعاونة ووصل
 المؤمنين ووصل الارحام ووصل سائر من له حق (ويقعدون) أي يوقعون الفساد (في الارض)
 أي في أي جرة كان منها بالظلم وتمهيج الفتن والدعاه الى غير دين الله تعالى (أولئك) أي البعده

والمجيزات أو هو كلام جرى
 مجرى التهجيب من قولهم
 لان الآيات الباهرة المتكاثرة
 التي ظهرت على النبي صلى
 الله عليه وسلم كانت أكثر
 من ان تحسب على العاقل
 فلما طلبوا بعد آيات أخر

البغضاء (لهم المنة) أي اطرءوا البعد (لهم سوء الدار) والدار لهم هي جهنم وليس لهم فيها
 الا ما يسوء الصائر اليها وما احكم تعالى على من نقض عهده في قبول التوحيد والنبوة بانهم
 ملعونون في الدنيا ومعذبون في الآخرة فكأنه قيل لو كانوا أعداء الله تعالى لما فتح الله عليهم
 أبواب النعم والالذات في الدنيا فأجاب الله تعالى بقوله تعالى (الله يسطر الرزق) أي يوسع (لن
 يشاء ويقرر) أي يضيقه على من يشاء وما في ذلك الطائع والعاصي ولا تعلق لذلك بالكفر
 والايان فقد يوجد الكافر موسعا عليه دون المؤمن ويوجد المؤمن موسعا عليه دون الكافر
 فالدين ارامتحان وما كانت السعة مظنة الفرح الا عند من وفقه الله تعالى قال الله تعالى
 (وفرحوا) أي كفار مكة فخرج بطر (بالحيوة الدنيا) أي بما نالوه فيها الا فرح سرور بفضل الله
 والعافية عليهم ولم يبقا بلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعم الآخرة (وما الحياة الدنيا) أي بكملها
 (في الآخرة) أي في جنبها (الامتاع) أي حة يرمي الناس يتبع به ويذهب كجهالة الرأكب وهي
 ما يتجهل من غيرات أو شربة ماء سويق أو نحو ذلك (وبقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا
 أي هلا (أنزل عليه) أي على هذا الرسول (آية) أي علامة بينة (من ربه) أي المحسن اليه
 كالصوار إلى موسى والناسفة لصالح لتهدي بها قنوم من به وأمره الله تعالى أن يجيبهم بقوله
 (قل) أي لهؤلاء المعاندين (ان الله يفضل من يشاء) أضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئا وان أنزلت
 كل آية (ويهدي) أي يرشد (إليه) أي إلى دينه (من أناب) أي رجع إليه كإي بكر السديق وغيره
 عن تبعه من العشرة المنهم ودلهم بالجنة وغيرهم ولو حصلت آية واحدة فلا تشغلوا بطلب
 الآيات ولكن تضرعوا إلى الله تعالى في طلب الهداية وقوله تعالى (الذين آمنوا) بدل من من
 أناب أو خبر مبتدأ محذوف (وتطمئن) أي تسكن (قلوبهم بذكر الله) أي أنسابه واعتقاده عليه
 وربهم منه أو بذكر شكر ربه وفقرته بعد القلق والاضطراب من خشية أو بذكر دلائله
 الدالة على وجوده أو بالقرآن الذي هو أقوى المجهزات وقال ابن عباس يريد اذا سمعوا القرآن
 خشعت قلوبهم واطمأنات (فان قيل) قد قال الله تعالى في سورة الانفال انما المؤمنون الذين
 اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف الجمع بين هاتين الآيتين (أجيب)
 بانهم اذا ذكروا العقب ولم يامنوا أن يقدموا على المعاصي فهنا يحصل الوجع واذا ذكروا
 وعدهم بالنواب والرحمة سكنت قلوبهم إلى ذلك وحينئذ حصل الجمع بينهما (الابد ذكر الله) أي
 الذي له الجلال والاکرام لا بد كغيره (تطمئن) أي تسكن (القلوب) ويثبت اليقين فيها وقوله
 تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) واختلاف العلماء في تفسير طوبى
 فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة عين وقال عكرمة نعمى لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال النحوي
 خير لهم وكرامة وقال سعيد بن جبيرة طوبى اسم الجنة بالحشية قال الرازي وهذا القول
 ضعيف لانه ليس في القرآن الا العربي لا سيما واشتقاق هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهر
 وعن أبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عيسى
 شجرة في الجنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار غرفة غصن منها الميماني
 اقله لونا ولا زهرة الا وفيها منه الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من
 أصلها عينان الكافور والسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح

كان محل التعجب والانكا
 فكأنه قيل لهم ما أعظم
 منادكم ان الله يفضل من
 يشاء كن كان على منيعكم
 من التعصيم على الكفر
 فلا سبيل إلى هدايتكم
 وان أنزلت كل آية وهم يدي

الله تعالى بأنواع التسبيح وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة يسلب أهل الجنة تخرج من أكمامها وعن معاوية ابن قرة عن أبيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله تعالى يده وتفتح فيها من روجه تنبت الحل والحل وان أغصانها التي من وراعيها في الجنة وفي رواية عن أبي هريرة أنه قال ان في الجنة شجرة يدعى لها طوبى يقول الله تعالى لها اتفتحي لعبيدي عما يشاء فتفتحق له عن فرس مسرجة بالجمالها وهيئتها كما يشاء وتفتحق له عن راحلة برحله أرزماها وهيئتها كما يشاء وقيل طوبى فعل من الطيب قلبت ياؤه واوا لضم ما قبلها مصدر الطاب كبشري وزلني ومعنى طوبى لك أصبحت خيرا وطيبا (وحسن ما تب) أي حسن القلب (كذلك) أي مثل ارسال الرسل الذين قدموا الاشارة اليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها (أرسلناك في أمة) أي جماعة كثيرة (قد خلعت من قبلها) أي تقدمتها (أم) طال اذاهم لانبيائهم ومن آمن بهم واستزادهم بهم في عدم الاجابة حتى كانوا يواصوا بهذا القول فليس يدع ارسال اليهم (لتتلوا) أي لتقرأ (عليهم) أي على أمتك (الذي أوحينا اليك) من القرآن وشرائع الدين (وهم) أي والحال أنهم (يكفرون بالرحمن) أي بالبلد الذي وسعت رحمته كل شيء وقال قتادة هذه الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهل بن عمرو لما جاء للصلح وانفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهل بن عمرو لا نعرف الرحمن الا صاحب العمامة يعني مسيلة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن أي أنهم يكفرونه ويجهلونهم قال البغوي والمعرفون ان الآية مكينة وسبب نزولها ان أبا جهل سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الجحر يدعوا يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين فقال ان محمد ايدعوا الله ويدعوا لها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمة المامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الاسماء الحسنی وروى الفضالة عن ابن عباس انهم نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى (قل) لهم يا محمد ان الرحمن الذي أنكرتم معرفته (هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت) أي اعقدت عليه في أموري كلها (والله متاب) أي مرجعي ورجعكم روي ان أهل مكة قد دوا في فتنه الكعبة فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وعرض الاسلام عليهم فقال له عبد الله بن أمية الخزومي سير لنا جبال مكة حتى ينقح المذكان علينا واجعل لنا فيه أنهارا نزرع فيها وأحي لنا بهضام وانسأ لنا لهم أحق ما تقول ام باطل فقد كان عيسى يحيى الموتى وحضرته الريح حتى تركها الى البلاد فقد كانت الريح مسخرة لاسماعيل فلما أتى بأهون على ربك من سليمان فنزل قوله تعالى (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال) أي نقلت عن أمانتها (أو قطعت) أي شققت (به الارض) من خشية الله تعالى عند قراءته فجاءت أنهارا وعبونا (أو كالم به الموتى) أي بأن يحيوا وجواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن لانه في غاية ما يكون من العظمة واكتفى بمعرفة السامعين مراده وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا القرآن قبل قرأكم لفعل بقرآنكم وقيل تقديره لما آمنوا ونقل عن القراء ان جواب لو هي الجملة من قوله وهم يكفرون في الكلام تقديمه وتأخيره وما بينهما اعتراض وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن لو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به

لأن مكان على خلاف
صنيعكم (قوله أن هو قائم
على كل نفس بما كسبت)
ان قلت كيف طابقه قوله
عنه وجه لولا الله شركا
(قلت) فيه محذوف تقديره

الارض او كما به الموقر الكفر والبرجن ولم يؤمنوا بالماسبق من علمهم (فان قيل) لم حذف
 التاء في قوله تعالى او كما به الموقر وثبتت في الفعلين قبله (اجيب) بانه من باب التغليب لان الموقر
 يشمل المذكر والمؤنث (بل الله الامر) اي القدرة على كل شيء (جميعا) وهذا ضمير اب عما تضمنته
 لو من مع في التثنية اي بل الله قادر على الايمان بما اقترحوه من الآيات لكن الارادة لم تنفذ
 بذلك لعله تعالى بانه لا يابن قلوبهم ويؤيد ذلك قوله تعالى (اقلم بيا من الذين آمنوا) عن ايمانهم
 مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه اقلهم الذين آمنوا (ان) اي بانه (لو يشاء
 الله) اي الذي له صفات الكمال (يهدى الناس جميعا) اي الى الايمان من غير آية ولا كنهه تعالى
 لم يشأ هداية جميع الخلائق (ولا يزال الذين كفروا) اي جميع الكفار (تصميم سمعنا) اي
 بسبب ما (منه وقارعة) اي نازلة وداوية تقرعهم بانواع البلاء نازلة بالحدب ونارة بالسب
 ونارة بالقتل ونارة بالاسر وغير ذلك واختلف في الكفار على قولين قيل ارادهم جميع
 الكفار لان الوقائع الشديدة التي وقعت لبعض الكفار من ذلك اوجبت حصول الغم في قلوب
 الكل وقيل المراد الكفار من اهل مكة والافعال الامم لانه هو السابق ويدل على ذلك قول
 ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم (او قيل)
 أي تنزل نزولا ثابتا تلك القارعة (فريبان دارهم) اي فتوهن امرهم وقيل معناه او قيل
 أنت يا محمد بجيتك قريسا من دارهم مكة كما حل بالحديبية (حتى ياتي وعد الله) اي بالنصر
 وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه بفتح مكة أو بالنصر على جميع الكفرة في زمن
 عيسى عليه السلام فيقطع ذلك لانه لا يبقى على الارض كافر وقيل اراد بوعد الله يوم
 القيامة لان الله يجدهم فيه فيجازيهم باعمالهم (ان الله لا يفتن القلوب) لا امتناع الكذب في
 كلامه تعالى ولما كان الكفار يسألون هذه الآيات منه صلى الله عليه وسلم على سبيل
 الاستهزاء والسخرية وكان ذلك يشق عليه ويتأذى من تلك الحكامات أنزل الله تعالى تسمية له
 وتسميته على سفاهة قومه (واقدا استمزي برسل من قبلك) كما استمزي بك (فامليت للدين
 كفروا) أي أطلت المدة بتأخير العقوبة (ثم أخذتم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي
 هو واقع موثقه فكذلك أفعل عن استمزي بك الاملاء الاله بالان يترك مدة من الزمان في
 راحة وأمن كالبهيمة على اها في المرمى وهذا استقهاهم معناه التهج وفي ضمنه وعيد شديد لهم
 وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستهزاء ثم انه
 تعالى أو رد على المشركين ما يجري مجرى الطجاج وما يكون في بطنهم وتجييبا من عقولهم
 فقال تعالى (أفمن هو قائم) أي رقيب (على كل نفس بما كسبت) أي علمت من خير وشر وهو
 الله تعالى القادر على كل الممكنات العالم بجميع المعلومات من الجزئيات والكليات ولا يلهيها
 الكلام من جواب فان من موصولة صلها هو قائم والموصول مرفوع بالابتداء وخبره
 محذوف تقديره كني ايسر هذه الصفة وهي الاصنام التي لا تنفع ولا تضر دل على هذا المحذوف
 قوله تعالى (وجعلوا لله شركاء) وتطيره قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام الآية تقديره
 كن قسا قبله يدل عليه قوله تعالى بل لا قاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذنه كون الخلق
 مقابلا لمبتدأ وقد جاء مبتدئا كقوله تعالى أفمن يخاف كذا لا يخاف وقوله تعالى (قل سمعتم) فيه

أفمن هو رقيب على كل
 نفس صالحة وطالحة يعلم
 ما كسبت من خير
 وشر كمن ليس كذلك من
 شر كلهم التي لا تضر ولا
 تنفع ويدل على قوله وجعلوا
 لله شركاء ونحوه قوله تعالى

تنبيه على أن هؤلاء الشر كالأبليس هم قسما من المذنبين وهم باسماهم الحقيقية قائم - إذا عرفت
 - فأنهم أنما يجارة أو غيبت ذلك عما هو مركز الهزوع محل القصر عرف ما هم عليه من - إضافة
 العقول وركا كذا - وأنهم قيل أرجعت عن ذلك إلى الإقرار بأنهم من جملة عباده (أم
 نذبة) أي تحذير برونه (بما لا يعرف) وعلمه محيط بكل شيء (في الأرض) من كونها آلهة يبرهان
 قاطع (أم) تسمونهم بمركا (بظاهر من القول) أي بحجة قناعة يقال بأنهم وكل ما لا يعرف
 فليس بشيء وهذا احتجاج لم يخفى على أسلوب عجيب يتأدى على نفسه بالاجتهاد ولما كان
 التقدير ليس لهم على شيء من هذا بمرهان قاطع ولا قول ظاهر في عاينه قوله تعالى (بل زين) أي
 وقع التزيين بأمر من لا يرد أمره على يد من كان من شياطين الانس أو شياطين الجن (للهذين
 كفروا مكرهم) أي أمرهم الذي أرادوا به ما أرادوا به من اظهار شيء وباطن غيره وذلك
 أنهم أظهروا أن شر كاهنهم آلهة حقا وهم يعلمون بطلان ذلك وليس بهم في الباطن الاتقيد
 إلا بما أظهروا أنهم يجب دونهم التقرب بهم إلى الله زاني واتشفع لهم وهم لا يعتقدون بعنا ولا
 نشورا فصار كل ذلك من فعلهم فعل الماكر (وصدوا) غيرهم (عن السبيل) أي طريق
 الهدى الذي لا يقال لغيره سبيل فان غيره عدم بل العدم خير منه فهم لم يملكوا السبيل
 ولا تركوا غيرهم بل ملكوا فضلا أو ضلوا وليس ذلك بعجيب فان الله أضلهم (ومن يصل الله) أي
 الذي له الأمر كما يارادة ضلاله (فقاله من هاد) وقرأ ابن كثير بإثبات الياء بعد الدال في الوقف
 دون الوصل والباقي بغير ياء ووقفا وصلوا وكذلك من واف وكذا ولا واف ولما أخبر الله تعالى
 بتلك الآلة والمذكورة بين أن جمع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة بقوله تعالى (لهم
 عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والامر والذل والاهانة واغتنام الاموال واللعن ونحو ذلك مما
 فيه غيظهم (ولعذاب الآخرة أشق) أي أشد في المشقة بسبب القوة والشدة وكثرة لانواع
 والدوام وعدم الانقطاع ثم بين تعالى أن أحدا لا يقبضهم من عذابه بقوله تعالى (وما لهم من الله
 من واق) أي مانع يمنعهم إذا أراد بهم سوءا في الدنيا ولا في الآخرة والواق فاعل من الوقاية
 وهي الحجز عما يدفع الأذى ولما ذكر تعالى عذاب الكفار في الدنيا والآخرة أتبعه بذكر
 ثواب المتقين بقوله تعالى (مثل) أي صفة (الجنة) أي التي هي مقرهم (التي وعد المتقون)
 واختلاف في اعراب ذلك على أقوال الأول قال سيبويه مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف
 والتقدير فيما قصصناه عليك مثل الجنة والثاني قال لزجاج مثل الجنة جنسة من صفاتها
 كذا وكذا والثالث مثل الجنة مبتدأ وخبره (تجري من تحتها الأنهار) كما تقول صفة زيد
 أمر والرابع الخبر (أكلها) أي ما كواها (دائم) لأنه الخارج عن العادة فقد وصف الله
 تعالى الجنة بثلاثة أوصاف الأول تجري من تحتها أي من تحت قصورها وأنهارها الأنهار
 الثاني أن أكلها دائم لا ينقطع أبدا بخلاف جنسة الدنيا والثالث قوله تعالى (وظلها) أي دائم
 ليس كظل الدنيا لا تنسخه الشمس ولا الظل يبرها إذ ليس فيها شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل عود
 لا ينقطع ولا يزول ثم أنه تعالى لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين تعالى أنها للمتقين
 بقوله تعالى (تلك) أي الجنة العالية الأوصاف (عقب) أي آخر أمر (الذين كفروا) أي
 الشرك ثم كرر الوعد للكافرين بقوله تعالى (وعقب) أي منتهى أمر (الكافرين النار)

أفمن شرح الله صدره للإسلام
 تقديره كمن - قلبه يدل
 له قوله فويل للقاسية
 قلوبهم من ذلك قوله
 قل إنما أمرت أن أعبد الله
 وإن قلت كيف أتصل
 هذا بقوله قبله ومن

لا غير وفي ترتيب المظالم اطماع للمتقين واقتناط للكافرين واختلاف في قوله تعالى (والذين
 اتيناهم الكتاب) على قولين الاول أنهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب
 القرآن (يفرحون بما انزل اليك) من انواع التوحيد والعدل والنبوة والبعث والاحكام
 والنصص (ومن الاحزاب) اي الجماعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار (من ينكر
 بعضه) وهذا قول الحسن وقتادة (فان قيل) الاحزاب منكرون كل القرآن (اجيب) بانهم
 لا ينكرون كل ما في القرآن لانه ورد فيه اثبات الله تعالى واثبات علمه وقدرته وحكمته
 واقام صيغ الانبياء والاحزاب لا ينكرون كل هذه الاشياء والقول الثاني ان المراد بالكتاب
 التوراة وبها لله الذين اسلموا من اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام واصحابه ومن اسلم من
 النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثمانية من اليمن واثنان وثلاثون من أرض
 الحبشة وفرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية أهل الكتاب وسائر المشركين
 وقيل كان ذلك كرايهم في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن تبعه من
 أهل الكتاب ساءهم قلادة كرايهم مع كثرة ذكره في التوراة فلما كره الله تعالى ذكره في
 القرآن فرحوا به فانزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن
 الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب
 الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا نحن الائمة يه في مسيلة فانزل الله
 تعالى وهم يذكرونهم كافرين ثم انه تعالى لما بين هذا جمع كل ما يحتاج المرء اليه في
 معرفة المبدأ والمعاد وينه بالفاظ قليلة فقال (قل) اي يا اكرم الخلق على الله تعالى (انما
 أمرت) اي وقع الى الامر الجازم الذي لا شك فيه ولا تغيير عن له الامر كله (ان اعبد الله)
 اي وحده ولذلك قال (ولا أشرك به) شيئا (اليه) وحده (أدعوا اليه ما تب) اي مرجعي
 لجزاء لا الى غيره (وكذلك) اي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم (أنزلناه) اي القرآن
 (حكما) والحكم فصل الامر على الحق (عرييا) بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما
 لان فيه جميع التكليف والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان سببا للحكم جعل نهر
 الحكم على سبيل المباشرة وروى ان المشركين كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى ملة
 آباءه فوعده الله تعالى على متابعتهم في تلك المذاهب بان يولى الى قبلتهم بعد ما حوثة الله تعالى
 عنها بقوله تعالى (واتقوا تبعوا هواهم) اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم (بعد ما جاتك
 من العلم) اي بانك على الحق وان قبلتك هي الكعبة (مالا من الله من ولى) اي ناصر (ولا
 واق) اي مانع من عذابه قال ابن عباس ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه
 هو نزل لما عبر الكفار النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء (واقدا أرسلنا رسلا من قبلك
 وجهن لئلا هم أزواجا) اي نساء ينكحون فكان لسليمان ثلثمائة امرأة وسبع مائة مصرية
 وكان داود عليه السلام مائة امرأة (وذرية) اي اولاد اقامت مثلهم وكانوا يقولون ايضا
 لو كان رسولنا من عند الله لكان أي شيء طلبناه منه من المهورات أتى به فرد الله تعالى عليه
 بقوله تعالى (وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله) اي بارادته لان الميزة الواحدة كافية
 في ازالة العذر والعلة وفي اظهار الحق واليقين وأما الزائد عليها فهو مفوض الى مشيئة الله

الاحزاب من ينكر بعضه
 (فان) هو جواب المنكرين
 معناه قل انما أمرت فيما
 أنزل الى بان اعبد الله ولا
 أشرك به فانكارهم لبعضه
 انكار لعبادة الله وتوحيده
 (قوله) وقوله كبر الذين من

تعالى ان شاء اظهرها وان لم يشأ لم يظهرها لا اعتراض لاحد عليه في ذلك . وما توعدهم صلى
 الله عليه وسلم نزول العذاب وظهور النصر له واقومه وتأخر ذلك عنهم قالوا لو كان نبيا صادقا
 لما ظهر كذبه فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (لكل أجل) أي مدة (كتاب) أي مكتوب قد
 أثبت فيه ان امر كذا يكون في وقت كذا من الثواب والعقاب والاحكام والاثبات بالآيات
 وغيرها ثبانا ونسجنا على ما تقتضيه الحكمة . ولما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقالوا ان محمدا يا امرأته يا امرأته يا امرأته اليوم ثم يامر بخلافه غدا وما سبب ذلك الا أنه يقول من
 تلقا نفسه فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (يعصوا الله ما يشاء) أي يحضرون الشرائع والاحكام
 وغيرها ما لا تسخف فيه (ويثبت) ما يشاء اثباته من ذلك بان يقر . ويضحي حكمه كقوله تعالى
 ما تسخ من آية الى قوله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير وقرا ابن كثير وأبو عمرو وعاصم
 بسكون الهمزة الثلاثة وتخفيف الباء الموحدة والباقيون بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة
 (تنبيه) في هذه الآية قولان أحدهما انما عامة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ وهذا
 مذهب عمرو ابن مسعود وغيرهما قالوا ان الله يعصون الرزق ويرزق نفسه وكذا القول في
 الاجل والسعادة والشقاوة والايان والكفر وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان
 يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كنيتمني في أهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت
 كنيتمني في الشقاوة فامحنني وأثبتني في أهل السعادة والغفرة فانك تعلم ما تشاء وتثبت
 وعندك أم الكتاب ومثله عن ابن مسعود وهذا التأويل رواه جابر عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد
 الى ثلاثة أيام والرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثة أيام فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثين سنة وروى
 ان الله تعالى ينزل أي أمره في آخر ثلاث ساعات تبقى من الليل فينظر في الساعة منهن في أم
 الكتاب الذي لا يتغير فيه أحدهم فيموت ما يشاء ويثبت والقول الثاني ان هذه الآية خاصة في
 بعض الاشياء دون بعض واختلفوا على هذا القول فقال سعيد بن جبيرة وقتادة يعصوا الله ما يشاء
 من الشرائع والقوانين فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا يشخصه وقال ابن عباس يعصو
 الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة واستدل لهذا بما رواه حذيفة بن
 أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا امر بالانطقة ثنتان وأربعون ليلة
 بعث الله ملاكاً فصورها وخلق معها واربصرها ووجد لها ولها عظمها ثم قال يا رب اذكر
 أم أتى فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يا رب رزقه فيقضي ربك ما يشاء
 ويكتب الملك ثم يقول يا رب أشق أم سعيد فيكتب الملك وأثره وأجله ورزقه ثم
 يطوى الصحف فلا يزال يقر ولا يتقص وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى
 ثم يرجع له من الله تعالى فيموت على ضلالة فهو الذي . والذي يثبت يعمل الرجل بطاعة
 الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن بن محبوب ما يشاء أي من جاء أجله لا يذهب به
 ويثبت من لم يمت إلى أجله وعن سعيد بن جبيرة قال يعصوا الله ما يشاء من ذنوب العباد
 فيموتون ويثبت ما يشاء فلا يفرها وقال عكرمة بن عمار قال يعصوا الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة
 ويثبت بل الذنوب بحسنات كما قال تعالى فلعلكم تبتدون الله سيئاتهم حسنات وقال السدي

قباهم . ان فات كيف
 أثبتناهم . كرايم نجاه عنهم
 بقوله فله المكر جديها
 (قلت) معناه ان المكر
 اما كرم من خلقه ولا
 يضر الا بارادته فاثبتناهم
 باعتبار الكسب وتعبه

به والله ما يشاء يعني القدر ويثبت ما يشاء يعني الشمس بيانه قوله تعالى فحقونا آية الليل
 وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله تعالى عند النوم فمن
 اراد موته أمسكه ومن اراد بقاءه أثبته وورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس
 حين موتها الآية وقيل ان الله تعالى يثبت في أول كل سنة حكمها فاذا مضت السنة محناه
 وأثبت حكمها آخر السنة المستقبلة وقيل يجوز الله الدنيا ويثبت الاخرة وقيل ان الحفظة
 يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيجوز الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه نواب ولا
 عقاب وقيل هذا في المحن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يجوزها بالدعاء والصدقة
 (وعنده) تعالى (أم الكتاب) أصل الكتب والعرب تسمى كل ما يجري مجرى الأصل للشيء
 أما ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة وكل مدينة فهي أم لما حوالها من القرى فكذلك
 أم الكتاب هو الذي يكون أصلا لجميع الكتب وفيه قولان الأول أنه الروح المحفوظ الذي
 لا يغير ولا يبدل وجميع حوادث العالم العلوي والسفلي يثبت فيه روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح وأثبت فيه أحوال جميع الخلق الى قيام
 الساعة والقول الثاني أن أم الكتاب أصله الذي لا يغير منه شيء وهو الذي كتب في الازل
 وقال ابن عباس في رواية عكرمة هما كتابان كتاب سوي أم الكتاب يجوز ما يشاء منه ويثبت
 وعنده أم الكتاب لا يغير منه شيء وعلى هذا فالكتاب الذي يجوز منه ويثبت هو الكتاب
 الذي تكتبه الملائكة على الخلق وعن ابن عباس قال ان الله لو لم يحفظ ما سيرته خمسمائة
 عام من دونه ضاهه دفعتان من يافوثة لله فيه في كل يوم ثمانمائة وستون لحظة يجوز ما يشاء ويثبت
 وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خالقه
 ولما كان من مقتضاتهم وطلباتهم استهزأ استهجال السيئة مما وعدوا به وكانت النفس رجما
 تحت وقوع ذلك البعض وانباته يؤمن به غيره تقريبا لفصل النزاع قال تعالى (واما نريد)
 يا محمد وأكده بتنا كيد لا اعلام بأنه لا خرج عليه في ضلال من ضل بعد ابلاغه (بعض الذي
 نعدهم) أي من العذاب وأنت حي مما تريد أو تريد أصحابك قبل وفائك فذلك شافيتك من
 أعدائك والوعد الخبير عن خير مضمون والوعيد الخبير عن شر مضمون والمعنى ههنا عليه
 ومعه وعد التزيههم إياه في طاب نزوله منزلة الوعد (أو توقفت) أي قبل أن نريك ذلك فلا
 لوم عليك ولا عتب (فانما عليك البلاغ) أي ليس عليك إلا التبليغ الرسالة اليهم وليس عليك
 ان يجازيهم ولا ان تأتيهم بالمقترحات والبلاغ اسم أقيم مقام التبليغ واما فيه ادغام نون
 ان الشرطية في ما الزائدة (وعلى الحساب) أي علينا أن نحاسبهم يوم القيامة فجازيهم
 بأعمالهم فلا تحتفل بأعراضهم ولا تستعجل بعذابهم (تنبيه) قال أبو حيان هنا شرطان
 لأن المعطوف على الشرط شرط فيقدر على كل شرط ما يناسب أن يكون جزا مرتباً عليه
 والتقدير واما نريك بعض الذي نعدهم فذلك شافيتك من أعدائك واما توقفت قبل حلوله
 بهم فلا لوم عليك ولا عتب وقد مررت الإشارة الى ذلك ولما وعد الله تعالى نبيه محمد صلى الله
 عليه وسلم بأن يريه بعض ما بعده أو يتوفاه قبل ذلك بين تعالى ان آثار حصول تلك المواضع
 وعلا ما لها قد ظهرت وقويت بقوله تعالى (أولم يروا) أي كفار مكة (أفأنت لا ترى) أي

عنهم باعتبار الخلق
 (سورة إبراهيم عليه
 السلام)
 (قوله وما أرسلنا من
 رسول الا بلسان قومه)
 ان قلت هذا يقتضي
 ان النبي صلى الله عليه

نقصه - دأرض هؤلاء الكفرة (تقصهم من أطرافها) بما فتح الله تعالى على المسلمين من ديار
 الشرك أرضاً بعد أرض حوالى أرضهم - هذا قول ابن عباس وقادة وجماعة وقال مجاهد هو
 خراب الأرض وقبض أهلها عن كرمه قال هو قبض الناس عن الشجر مثله وعطاه
 وجماعة نقصان موت العلماء وذهاب الفقهاء ويزيد هذا ما رواه عمرو بن العاص أنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد
 ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساً جهلاً فافتروا بغير علم فاضلوا
 وأضلوا قال الحسن قال عبد الله بن مسعود عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله
 وقال علي بن الغمام مثل الفقهاء كمثل الأنف إذا قطعت لم تم - وهذا قول سليمان لابن الحسن بن فضال
 ما بقى الأول - حتى يتعلم الآخر وإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس وقبله عبد
 ابن جبر - ير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم ثم أثبت أنه إلى الله - أمراً كلياً فقال
 (والله) أى الملك الأعلى (يحكم) فى خلقه بما يريد لاه (لامعقب) أى راد لان التعقيب رد
 الشيء بعد فعله (الحكمة) وقد حكم للإسلام بالقبول وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن
 تغييره (تنبيه) محل جله لانه عقب حكمه النصيب على الحال كانه قبل والله يحكم نافذة
 حكمه كما تقول جاءى زيد لا همامة على رأسه ولا قلنسوة تريد سراً (وهو) مزو جل مع قيام
 القدرة (سريع الحساب) فيصالحهم عما قليل فى الآخرة بعدما عندهم بالقتل والاجلاء فى
 الدنيا وقال ابن عباس يريد سريع الانتقام يعنى حساباً للمجازاة بالخير والشر فجازاة الكفار
 بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بإيصال الثواب إليهم - وقد تقدم الكلام فى معنى سريع
 الحساب قبل - هذا وقوله تعالى (وقد مكر الذين من قبلهم) أى من كفار الأمم الماضية قبل
 مكر وإبائهم - م مثل عمرو ومكر إبراهيم وفرعون مكر موسى وإليه ومكر وإبائهم فى نفسه
 نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (فله المكر جميعاً) أى أن مكر جميع الماكرين
 حاصل بظلمته وإرادته لأنه تعالى هو الخالق لجميع أعمال العباد فالمكر لا يضر إلا باذنه ولا يؤثر
 إلا بقدرة فيه أمان له صلى الله عليه وسلم من مكرهم فكانه قبل إذا كان حدوث المكر من
 الله تعالى وتأثيره فى المكور به من الله وجب أن لا يكون الخوف الا من الله تعالى لا من أحد
 من المخلوقين وذهب بعض المفسرين إلى أن المعنى فله جزاء المكر وذلك أنهم لما ذكروا
 بالمؤمنين بين الله تعالى أنه يجازيهم - م على مكرهم قال الواحدى والاول أظهر القولين بدليل
 قوله تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) أى أن أكساب العباد معلومة لله تعالى وخلاف المعلوم بمنع
 الوقوع وإذا كان كذلك فلا قدرة لعبده على الفعل والتفكر فكان الكل من الله فيجازيهم
 على أعمالهم وفى ذلك وعيد وتهديد للكفار الماكرين ثم انه تعالى أكد ذلك التهديد بقوله
 تعالى (وسيعلم الكفار ان عقبي النار) أى العاقبة المحمودة فى النار لا آخرة ألهم أم لنبي صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبالألف بعد الكاف على الأفراد
 والكاف مفتوحة والغامضة موصولة محقة والباقيون بالألف بعد الفاء على الجمع قال كافي
 مضمومة والغامضة مفتوحة مشددة فنقرأ الأفراد أراد الجنس كقوله تعالى ان الانسان لئى
 خسير لوافق قراءة الجمع وقال عطاء المستزتون وهم خمسة والمقتسمون وهم ثمانية وعشرون

وسلم انما بعث الى العرب
 خاصة فكيف اجمع بينه
 وبين قوله قل يا أيها الناس
 انى رسول الله اليكم جميعاً
 وقوله وما أرسلناك الا
 كافة للناس قلت قومه هم
 العرب ونزوله بلسانهم

وقال ابن عباس يريد بأجهل قال الرازي والاول هو الصواب أي ليوافق قراة الجمع كما
 مر . ولما تقدم قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا نزل عليه آية من ربه عطف عليه بعد
 شرح ما استتبعه قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسل) أي أكونك لا تأتي
بمقرحاتهم مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل يوما أنه قادر على أن يكون قبل ما أقول لهم فقال
تعالى (قل) اهـم (كفى بالله) الذي له الاحاطة الكاملة (شهيديا) أي بليغ العلم في شهادته
بالاطلاع على ما ظهر وما بطن (يئني وينكم) يشهد بتأييد رسالتي وتصحيح مقاتي عما أظهر لي
من الآية وأوضح من الدلالة لهم هذا الكتاب ويشهد بصدقهم بادعائكم القدرة على
المعارضة وتركم لها ههنا وهذا أهمل مراتب الشهادة لان الشهادة قول يفيد غلبة الظن
بان الامر كما يهدى والمجزة فعل مخصوص بوجوب القطع بكونه رسولا من عند الله واختلف
في قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) فروي العوفي عن ابن عباس أنهم علماء اليهود
والنصارى أي أن كل من كان عالما من اليهود بالنسبة ومن النصارى بالانجيل علم أن محمدا
صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله لا يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيما شهد بذلك من
شهادته وأنكره من أنكره منهم والثاني ان المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا وهم
عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وعيم الداري وقال الحسن ومحمد والزجاج وسعيد بن جبير
ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى قال الحسن لا لله لا به في الله والمعنى كفى بالله الذي
يستحق العبادة وبالله الذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيد يئني وينكم وهذا أظهر كما استظهره
الباقى وان كان مطف السفة على الموصوف خلاف الأصل اذ يقال شهد به ذا زيدا الفقيه
لا زيد والفقيه لانه جائز في الجملة وفيه دل معناه أن علم أن القرآن الذي جئتكم به مبرز ظاهر
وبرهان باهر لما فيه من فصاحة والبلاغة والاختبار عن الغيوب وعن الامم الماضية فن علمه
بهذه الصفة كان شهيدا يئني وينكم والله أعلم بمراده وما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري
وتبعهما ابن عادل من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر
حسانات بوزن كل صاب مضى وكل صاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من
الموفين به هذا حديث موضوع

سورة ابراهيم عليه السلام كية

(الاقوله تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله الايةين وهي اثنتان وخمسون آية وعدد كلماتها
 ثمانمائة وحدى وثلاثون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا
 (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الر) تقدم الكلام على أول يونس وهو قوله تعالى
 (كتاب) خبر لمبتدأ محذوف أي هذا القرآن كتاب أو لان قلنا انما مبتدأ والجملة بعده صفة
 ويجوز أن يرتفع بالابتداء وخبره الجملة بعده وجازا لابتداء بالنكرة لانها موصوفة تنديرا
 تقديره كتاب أي كتاب يعنى عظيم لمن بين الكتب السماوية (أنزلناه اليك) بأشرف المخلوق
 عند الله تعالى (أخرج الناس) أي عامة قومك وغيرهم بدعائك اياهم (من الظلمات) أي
 الكفر وأنواع الضلالة (الى النور) أي الايمان والهدى قال الرازي والآية دالة على أن

مع التبرجعة لباقي الايام
 كاف للحصول الفسحة
 بذلك ولانه أبعد عن التهر
 والتبديل وأسلم من
 التنازع والاختلاف
 (قوله لي غفر لكم من
 ذنوبكم) من زائدة اذا لا سا

طرق الكفر والبدع كثيرة وان طريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من
الظلمات وهي سبيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن
طريق الجهل والكفر كثير وأن طريق العلم والايمان ليس الا واحدا (تنبيه) * القائلون بان
معرفة الله تعالى لا يمكن تحصيلها الا من تعليم الرسول احتجوا بهذه الآية وذلك يدل على أن
معرفة الله تعالى لا تحصل الا من طريق التعليم وأجيب بان الرسول صلى الله عليه وسلم كالمجاهد
وأما المعرفة فهي انما تحصل من الدليل وقوله تعالى (ياذن ربهم) متعلق بالخارج أي بتوفيقه
وتسهيله يريد من الى النور (الى صراط) أي طريق (العزيز) أي الغالب (الحديد) أي
المحمود على كل حال المستحق لجميع المهادد وفي قوله (الله) قرأتان فقرأ نافع وابن عباس يرفع
الهامزة لا وايتدا على انه مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في الارض) أي ملكا
وخلاقا وقرأ الباقر بالبجر على أنه بدل أو عطف بيان وما بعده صفة (تنبيه) * ذهب جماعة
من المحققين الى أن قولنا الله جار مجرى الاسم العلم لذات الله سبحانه وتعالى وذهب قوم آخرون
الى أنه انطى مشتق قال الرازي والحق عندنا هو الاول لان الامة لما اجتمعت على أن قولنا
لا اله الا الله يوجب التوحيد المخلص لما أن قولنا الله جار مجرى الاسم العلم وقد قال تعالى
هل تعلم له سميا أي هل تعلم من اسمه الله غير الله وذلك يدل على أن قولنا الله اسم لذاته المخصوصة
ولذا استشكل قراءة الجمر اذا الترتيب الحسن أن يذ كر الاسم ثم يذ كر عقبه الصفات كقوله
تعالى هو الله الخالق الباري المصور وأما الخالق الله فلا يحسن وأجيب عن ذلك بأنه لا يبعد أن
تذ كر الصفة أولا ثم يذ كر الاسم ثم تذ كر الصفة مرة أخرى كما يقال مررت بالامام الاجل محمد
القصير وهو بعينه نظير قوله تعالى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في
الارض والآية تفيد حصر ما في السموات وما في الارض له لا غيره وذلك يدل على أنه لا مالاك
الا لله ولا حاكم الا لله وأنه تعالى خالق لا عمل العباد لانهم حاصله في السموات والارض
فوجب القول بان أفعال العباد له في كونها مملوكة له والمالك عبارة عن القدرة فوجب كونها
مقدورة لله وانما ثبت أنها مقدورة لله وجب وقوعها بقدرته الله والالكان العبد قد منع الله
تعالى من ايقاع مقدوره وذلك محال ثم انه تعالى لما ذ كر ذلك عطف على الكفار بالوعد فمال
تعالى (وويل للكافرين) أي الذين تركوا عبادة من يستحق العبادة الذي له ما في السموات
وما في الارض وعبدوا من لا يملك شيئا المستقبل هو عاقل الله تعالى لانه من جملة ما في السموات
وما في الارض وويل مبتدأ أو جاز لا يتدأ به لانه دعاء كسلام عليكم ولا كافرين خبره وقوله
تعالى (من عذاب شديد) أي يعذبهم في الآخرة متعلق بويل ولا يضر الفصل بالخبر ثم وصفهم
بقوله تعالى (الذين يستحبون) أي يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة) أي يؤثرونها عليهم
(ويصدون عن سبيل الله) أي يمنعون الناس عن قبول دين الله (ويغيثونهم) أي السبيل
عوجا أي معوجا والاصل ويغيثونهم اذ يغاثونهم لا يغيثونهم وأوصل الفعل الى الضمير
(أولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات (في صلال بعيد) أي عن الحق واسناد البعد الى
الضلال استلزام مجازي لان البعيد هم الضلال ببلابهم عن الباقي الى الثاني ثم ذ كر ما يجري
مجري تكميل النعمة والاحسان في الوجهين بقوله تعالى (وما اوردنا من رسول) أي في زمن من

يفقر ما قبله أو تبعه بضم
لاخراج حروف العباد
(قوله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون) قال ذلك هنا
وقال بعد وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان الايمان
سابق على التوكل

الازمان (الابسان) اى لغة (قومه) اما بالنسبة الى الرسول فلانه تعالى بين ان سائر الانبياء
 كانوا مبعوثين الى قومه خاصة واما انت يا محمد فمبعوث الى عامة البشر وكان هذا الانعام في
 حقك اكمل وافضل واما بالنسبة الى عامة الخلق فهو انه تعالى ذكر انه مبعوث رسول الا
 بلسان اولئك القوم (ليبين لهم) ما امروا به فيهم وهو عنه يسر وسرعة لان ذلك انهم
 اسرار تلك الشريعة والوقوف على حقائقها وابعاد عن الغلط والخطا (تنبيه) هـ
 طائفة من اليهود يقال لهم العيسويين في هذه الآية على انهم ادعى ان الله عليه وسلم لم يرسل
 انهم العرب من وجهين اذ قل ان القرآن لما كان نازلا بلغته العرب لم يعرف كونه مهيئت بسبب
 ما فيه من الفصاحة الا العرب وحده فلا يكون القرآن جهة الاعليم الثاني قالوا ان قوله تعالى
 وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم المراد بذلك اللسان لسان العرب وذلك يدل على انه
 مبعوث الى العرب فقط ورد عليهم بان المراد بالقوم اهل دعوتهم والدليل على عموم الدعوة قوله
 تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله عليكم جميعا بل الى الثقلين لان التصدي كواقع مع الانس
 وقع مع الجن بدليل قوله تعالى قل انى اجنت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
 لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم بين سبحانه وتعالى ان الاضلال والهداية
 بعينته بقوله تعالى (فيضل الله من يشاء) اضلالا (ويهدي من يشاء) هدايته فانه تعالى هو
 المفضل الهدى وانس على الرسل الا التبليغ والبيان والله تعالى هو الهادى المفضل يفعل
 ما يشاء (وهو العزيز) في ملكه فلا راد له عن مشيئته (الحكيم) في صنعه فلا يهدى ولا يضل
 الا لحكمة ولما بين تعالى انه انما ارسل محمد عليه السلام الى الناس ليخرجهم من
 الظلمات الى النور وذكرا لانه اذ ارسل محمد عليه السلام الى الناس ليخرجهم من
 ذلك بشر بعنة سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملة اقوامهم اياهم ليكون ذلك تصميما له
 صلى الله عليه وسلم على اذى قومه وارشادهم الى كيفية مكالاتهم ومعاماتهم فذكره تعالى على
 العادة المألوفة فمن بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبدأ بذكر قصة موسى عليه السلام
 فقال (واقد ارسلنا موسى بآياتنا) اى العصا واليد والباراد والقمل والضفادع والدم وفاق
 البحر واخرج العيون من اطوار الظلال الجبل والمن والى وسائر هجراته (ان اخرج
 قومك) اى بنى اسرائيل (من الظلمات) اى الكفر والضلال (الى النور) اى الايمان
 والهدى (تنبيه) هـ يجوز ان تكون ان مصدرية اى بان اخرج والباء الى آياتنا لله عز وجل وهذه
 لاتعدية ويجوز ان تكون مفعولة لرسالة بمعنى اى ويكون المعنى اى اخرج قومك من
 الظلمات اى قلناه اخرج قومك كقوله تعالى وانطلق الملائكة من ان امشوا واذكرهم بآياتهم
 الله قال ابن عباس بنم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السابقة يقال فلان عالم بآيات
 الحرب اى بوقائعهم وفي المثل من سر يومه قال الرازي معناه من رأى في يوم سروره بمصر ع
 غيره وآخيه في يوم آخر بمصر ع نفسه وقال تعالى وثلاث الايام ذاولها بين الناس والمعنى
 عظيم بالترهيب والترهيب والوعود والوعيد والترهيب والوعيد ان يذكرهم ما انهم الله عليهم
 وعلى من قبلهم من آمنوا بالرسول في اسلاف من الايام والترهيب والوعيد ان يذكرهم بما امر الله
 وعذابه واتقاهم من كذب الرسل في اسلاف من الايام مثل ما نزل بهادوثود وغيرهم من

(قوله لا يقدرون على
 كسبوا على شئ) قدم على
 كسبوا على ما به لانه لان
 الكسب هو المنصود
 به اى بقرينة ما قبله
 وان كان القياس عكس
 ذلك كان البقرة لان على

العذاب ليرغبوا في الوعد في صدقوا ويحذروا من الوعد فيتركوا التكذيب وقيل يا أيها الله
 لحق موسى أن يذكر قومه بآيات المعصية والبلاء حين كانوا تحت أيدي طيسوم ومنهم سوء
 العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم لو كانوا عبادا (ان في لك) أي الذك كبر
 العظيم (آيات) على وحدانية الله تعالى وعظمته (الحل صبار) أي كثير الصبر برعي الطاعة
 وعن المعصية (شكور) أي كثير الشكر لانهم المتنعون بها. ومن غيبرهم قلوبهم بالآيات
 فكانت آياتهم لغيبهم فهو كقوله تعالى هدى لآل فرعون الان تقف لا يمكن حصوله الا ان
 يكون صابرا شاكرا امان لا يكون كذلك فلا يتفهم المنة وما امر الله تعالى موسى ان
 يذكرهم بآيات الله حتى غلبه انه ذكرهم بآياته تعالى (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة
 الله عليكم) وقوله (اذ انجاكم من آل فرعون) طرف للنعمة به من الانعام اي ذكر وانعام
 الله عليكم في ذلك الوقت (يسومونكم - واهم - داب) بالاستعباد (وبذبحون) اي تذبيحا
 كثيرا (ابناءكم) اي المولودين (ويستحيون) اي يتعجبون (اساءكم) احياء وذلك لقول
 بعض الكهنة انهم ولدوا لولد في بني اسرائيل يكون سبب ذوال ملك فرعون (فان قيل) لم
 ذكرته في سورة البقرة يذبحون بغير وادود كرهه نامع الواو (اجيب) انما حذف
 في سورة البقرة لانهم اتفقوا بقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو
 وهذا ادخل الواو فيه لانه نوع آخر لانهم كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب غير الذبح فليس
 تفسير العذاب (وفي ذلك لكم بلاء) اي انعام وابتلاء (من ربكم عظيم) لان الابتلاء يكون ابتلاء
 بالنعمة والحنطة بها ومنه قوله تعالى ويبلوكم بالشرو والخير فتنة (فان قيل) تذبح الابناء فيه
 بلاء واما استحياء الله فانه في ابتلاء (اجيب) بانهم كانوا يستحيون من وبتد كونهم
 تحت أيديهم - كالا ما في كان ذلك ابتلاء وقوله تعالى (واذ) اي واذا كروا (تاذن ربكم) فهو
 ايضا من كلام موسى عليه السلام وتاذن معني اذن كتوءدوا وعدغ غير انه ابلغ الما في الفعل
 من معنى التذلل والمباغمة (لئن شئتم) يا بني اسرائيل نعمتي بالتوحيد والطاعة
 (لا يزيدكم) نعمة الى نعمة ولا ضاغنكم اكم ما آتيتكم فان الشكر قيد الموجود ومبد
 المفقود والشكر عبارة عن الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطيق النفس على هذه
 الطريقة ثم قد يرتق العبد عن تلك الحالة الى أن يصير حبه للمنعم شاغلا عن الالتفات الى
 النعمة ولا شك ان منبع السعادات وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفة وأما الزيادة
 في النعمة فهي على قسمين روحانية وجسمانية فالاولى هي ان الشاكر يكون أبدا في مطالعة
 أقسام نعمة الله تعالى وأنواع فضله وكرمه وأما الثانية بلان الاستمرار على ان كل من
 كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر كان وصول نعم الله اليه أكثر نسأل الله تعالى القيام بواجب
 شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه ويقبل ذلك باهلينا واحبابنا ثم انه تعالى
 لما ذكر ما يستحقه الشاكر ذكر ما يستحقه مقابله بقوله تعالى (ولئن كفرتم) أي بحدتم
 النعمة بالكفر والمعصية لا عذبة لكم دل عليه (ان عذابي لشديد) انما ذكر نعمتي ولا
 يشكرها ومن عادة كرم الاكرم ان يصرح بالوعد ويترضى بالوعيد ولما بين موسى ان

شكر - له نعمة دون رحمة
 كسبوا من الله ما
 وأنزل من السماء ماء فاه
 هذا الجود لكم وقوله في القل
 يذ كرمكم اكنفاه هنا
 يذ كرمه بعد لاسيا وقد ذكر
 مكررا (قوله رب انهم من

الاشتغال بالشكر يوجب تزايد الخيرات في الدنيا والآخرة والاشتغال بكفر ان التعم يوجب
العذاب الشديد وحصول الآفات في الدنيا والآخرة بين بعده ان منافع الشكر ومضار
الكفر ان لا تعود الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفر ان واما المعبود والمشكور فانه
تعال عن ان يقتنع بالشكر أو يستنصر بالكفر ان فلا يجرم قال تعالى (وقال موسى ان
تكفروا أنتم يا بني اسرائيل (ومن في الارض) وأكذبوا قوله تعالى (جميعا) اي من الثقلين
فانما ضرر ذلك يعود على أنفسكم وحرمتها التي كره (فان الله له شئ) عن جميع خلقه فلا
يزداد بشكر الشاكرين ولا ينقص بكفر الكافرين (جيد) اي محمود في جميع أفعاله لانه فيها
متفضل عادل وقوله تعالى (أنى يأتيكم) يا بني اسرائيل (نبأ) اي خبر (الذين من قبلكم قوم
نوح) وكانوا ملء الارض (و) (نبأ) عاد قوم هود وكانوا أشد الناس أبدانا (و) (نبأ) عمود
قوم صالح وكانوا أقوى الناس على نحت الصخور وبناء القصور يحفل ان يكون من كلام
موسى أو كلام مبدأ من الله تعالى اقوم محمد صلى الله عليه وسلم وهو استقهام تقرير وقوله
تعالى (والذين من بعدهم) اي بعده هؤلاء الامم الثلاثة (لا يعلمهم الا الله) فيه قولان الاول ان
يكون المراد لا يعلم كنه مقاديرهم الا الله تعالى لان المذكر في القرآن بجهة فاما ذكر العدد
والامر والكيفية والكمية فغير حاصل والقول الثاني ان المراد ذكر اقوام ما بلغنا أخبارهم
صلا كذبوا رسالهم نعرفهم أصلا ولا يعلمهم الا الله ولذلك كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية
قال كذب القسايون يعني انهم يدعون علم الانساب الى آدم عليه السلام وقد نفي الله علمها عن
العباد وعن ابن عباس انه قال بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون وتظهر هذه الآية قوله
تعالى وقرونا بين ذلك كثيراً وكلاهما لا ينال وكلاهما تنبيرا وقوله تعالى منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقص عليك وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان في انسابه لا يجاوز معدن
عدنان بن أدر قال تعالى ومن أنسابكم ما نصلون به أرحامكم وتعلموا من النجوم ما تستدلون به
على الطريق قال الرازي والقول الثاني أقرب ولما (جاءتهم) اي هؤلاء الاقوام الذين تقدم
ذكرهم (رسالهم بالبينات) اي الدلائل الواضحات ولم يجزات الباهرات أنواباً موراؤها
ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله تعالى (فردوا) اي الامم (أيديهم في أفواههم) وفي ذلك احتمالات
الاول ان الكفار ردوا أيديهم في أفواههم فعضوها غيظاً لما جاءت به الرسل كقوله تعالى
عضوا على أيمانكم الا نامل من الغيظ والثاني انهم لما سمعوا كلام الانبياء عجوا ومنه وضكوا
على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل ذلك من غايه الضحك فيضع
يده على فيه والثالث أنهم وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان كنو عن
هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث والرابع أنهم أشاروا بأيديهم الى أنتمم والى
ما تكلموا به من قواهم الكفر كما حكى الله تعالى ذلك عنهم بقوله تعالى (وقالوا اما كسرنا بما
أرسلنا به) اي على زعمكم اي ان هذا جوابنا لكم ليس عندنا غير اقناطالهم من التصديق
هذا هو الامر الثاني الذي أنوابه وقيل الضمير في ردوا راجع للرسل عليهم السلام وفيه وجهان
أحدهما ان الكفار أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواههم ليسكتوا ويقطعوا
الكلام والثاني ان الرسل لما أيسوا منهم سكتوا ووضعوا أيدي أنفسهم على أفواه أنفسهم

أضللان كثيراً من الناس
ان قلت كيف جعل
الاستماع مضلة والضلال
من روقد نفي عنهم الضرب
بقوله ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
(قلت) نسبة الاضلال

فان من ذكر كلاما هذا يقوم وانكروه وشككوه فذلك المتكلم رجا وضع يده نفسه على فم نفسه
وغرضه ان يعرفهم انه لا يعود الى ذلك الكلام البتة والامر الثالث قواهم (وانا اني شككنا)
اي ثنى (ندعوتنا) ايها الرسل (ايه) اي من الذين (مريب) اي موجب الريبة اي موقع في
الريبة والشبهة والريبة قلق النفس وان لا تعلق الى الامر الذي يشك فيه (فان قيل) انهم
قالوا اولانا اكثر نائبا ارسائهم فكيف يقولون ما بنا وانا اني شككنا وانشكك دون اكثر
(اجيب) بانهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل كلهم حصل لهم شبهة فوجب الشك لهم فقالوا ان لم
نجد الخزم واليقين في كفرنا فلا أقل من ان نكون شاكين من تاييد في صحة نبوتكم وعلى
التقديرين فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم ولما قال هؤلاء الكفار للرسل ذلك (قالت)
لهم (رسالتهم) مجيبين (اي الله شك) اي هل تشككون في الله وهو استنهام انكار اي لا شك في
توحيد الله لا لاثبات الظاهرة عليه منها قوله تعالى (فاطر) اي خالق (السموات والارض) اي وما
فيه من الانفس والارواح والارزاق وقرأ ابو عمرو رسالتهم هنا وفيما صر في جاتهم - هم رسالتهم
باسكان السين والباءون بالرفع ولما اقاموا الدليل على وجود الله تعالى وصنوه بكل الرحمة
قواهم (بدعواكم) اي الى الايمان بعبادتنا وقواهم (ليغفر لكم) الامم متعلقة بدعواي لاجل
غفران ذنوبكم كقوله

دعوت لما تاتي مسورا • فلي تاتي يدي مسورا

و يجوز ان تكون ممدية كقوله دعوتك لزيد والتقدير يدعوكم الى غفران ذنوبكم وقوله
(من ذنوبكم) قال السوطي مر زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او به مضافة لاجراج
حقوق العباد اه اي والمفهوم اه - هم ما يدينهم وبين الله تعالى قال الرازي والمعلق لا يجوز له
المصير الى كلمة من كلام الله تعالى بانهم ازائدة من غير ضرورة اه وقال في الكشف ما علمته
بانه هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم يا قوم منا
اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يؤيد ذلك عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين
الخطابين وان لا يوسى بين الشر يقين في المعاد اه قال الرازي وأما قول الكشف فهو من
باب الظلمات لان هذا التبعض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان
هذا الكلام فاسدا (ويؤخر كم) اي ولا ينهل بكم قبل من تعهدون من الملوك في المعاجلة في
الاهلاك ان خائفهم بل يؤخرهم (الى اجل مسمى) اي الى وقت قد سماه وبين مقداره
يلغسكموه ان انتم آمنتم به والا عاجل بكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم ما آمنتم (فان قيل)
الذي قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا ينسأخرون ساعة ولا يـ تقدمون فكيف قال هنا
ويؤخر كم الى اجل مسمى (اجيب) بان الاجل على قسمين معلق ومبرم (قالوا) اي الامم مجيبين
لرسل (ان) اي ما (انتم) ايها الرسل (الابشر منانا) اي لافضل لكم علينا فلم تفتشون بالنبوة
دوتاروا رسل الله تعالى الى البشر رسلا بله لهم من جنس اي من البشر في زعم القائلين
افضل وقول الكشف وهم الملائكة جارة على مذهبه (تريدون ان تصمدونا كما كان يعبد
آبائنا) اي ماتريدون بقولكم هذا الاصمد ناعن آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها (فانونا

الاجاب لزم من باب نسبة
النبي الى سببه كما يقال
قتلتم الدنيا ودواها - مل
فهو سبب لادخله وقاعله
سبقة هو الله (قوله ربنا
اغفر لي والدي) ان قلت
كيف اغفر اباي اهي عليه

بسلطانهم) اي بحجة ظاهرة على مدرككم ولما حكى الله تعالى عن الكفار شبهاتهم في
الطعن في النبوة حكى عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام جوابهم عنها بقوله تعالى (قات
لهم رسلهم) بحجبتهم (ان) اي ما (نحن الانبر منكم) كما قلتم فلو ان الامر كذلك
لكنكم يثبتون ان القائل في البشرية لا يمنع من اختصاص بعض بمنصب النبوة بقولهم
(ولكن الله يمن) اي بفضله (على من يشاء من عباده) بالنبوة والرسالة فيصطفى من يشاء من
عباده لهذا المنصب العظيم الشريف كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته (وما كان)
اي ماصح واستقام (لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله) اي الا بامر الله لا ناعبد من يوبون فليس
الينا الايمان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى ناتيكم بما اقتروا منكم وانما هو امر متعلق
بشيئة الله تعالى فله ان يخص كل نبي بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل) بامرهم
(المؤمنون) اي بشقوا به فلا تخاف من تخويفكم ولا تلتفت الى تهديدكم فان توكلنا على
الله واعقادنا على فضل الله فان الروح متى كانت مشرفة بالمعارف الالهية مشرفة باضواء علم
الغيب فالتأني بالاحوال الجاهلية وقلنا نقيم لها وزنا في حالي السراء والضراء فلهذا
توكلنا على الله وتوكلنا على فضله وقطعوا اطعماءهم عن سواه وعملوا الامر للاشعار بما يوجب
التوكل وقصدوا به أنفسهم قسدا اوليا لا ترى الى قولهم (وما لنا ألا نتوكل على الله) اي اي
عذر لنا في أن لا نتوكل عليه (وقد هدانا سبيلنا) اي وقد عرفنا طريق النجاة وبيننا الرشيد
فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة بفتح عليه أن يرجع في
أمر من الامور الى غير الحق وفي هذه الآية دلالة على أنه تعالى بهم أوامره والمخلصين في
عبوديته عن كيد أعدائهم ومكرهم وفرا أبو عمرو بكون الباء والباقيون بالرفع وكذلك
رسلهم سكن أبو عمرو والسين ورفعهما الباقيون ثم قالوا (وتصبرن على ما آذنبونا) فان الله
مفتاح القرج ومطامع الخيرات والحق لا بد وأن يصير غالبا ظاهرا والباطل لا بد وأن يصير
مغلوبا بما هو راثم قالوا (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فان قيل اي فرق بين المتوكلين
(أجيب) بان الاول لاستعداد التوكل والثاني طلب دوامه اي فليثبت المتوكلون على
ما استعدوا من توكلهم المذهب عن ايمانهم ولما حكى الله تعالى عن الانبياء عليهم السلام
انهم اكنفوا في دفع شرور أعدائهم بالتوكل عليه والاعتماد على حفظه وحياطته حكى عن
الكفار انهم بالغوا في السفاهة بقوله تعالى (وقال الذين كفروا لرملهم) مستهينين لمن
قصر واتجاههم عليه (انخرجكم من أرضنا) اي التي لنا الآن الغلبة عليها (اولته وودن في
ملتنا) اي لما هو اليكون أحد الامرين اما ان اخرجكم أيها الرسل واما عودكم الى ملتنا اي
ديننا (فان قيل) قد ينفهم هذا بظاهره أنهم كانوا على ما هم قبل ذلك (أجيب) بان اليهود هنا
بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كقوله فاشبه لا كادتهم يستعملون صاروا ولكن
عاد يقولون ما عدت اراهم عاد لا يكلمني ما عاد فلان مال وقد أجهت الامة على ان الرسل من أول
الامر انما نشؤوا على التوحيد لا يعرفون غيره ويجوز أن يكون الخطاب لكل رسول ولمن
آمن معه فغلبوا الجماعات على الواجد وقيل أولته وودن في ملتنا اي الى ما كنتم عليه قبل ادعاء
الرسالة من السكوت عند ذكر ما يبه وعدم التعرض له بالطن والقدح ولما ذكر

السلام لوالديه وهما
كافران والاعتراف
للكفار حرام قلت المني
واغفر لوالدي ان اسألك
أو اراهم سما آدم وحواء
(قوله ولا تتبع من الله تعالى
عابيه بل الظالمون)

الكفار هذا الكلام قال تعالى (فادعى اليهم) اي الرسل (دعهم) وقوله تعالى (انما يكن الظالمين) اي الكافرين - كتابة تقتضي انهم الرسل او ابري الابطاح بجرى القول لانه ضرب منه (وانسكتكم الارض) اي ارضهم (من بعدهم) اي بعد هلاكهم وتطهيره قوله تعالى (اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها) وقوله تعالى (اورثكم ارضهم وديارهم) قال الزمخشري وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم من آذى جاره ورثه الله داره قال ولقد عاينت هذا في مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القربة التي انا فيها ويؤذي في فيه فمات ذلك العظيم ومليكني الله ضيعته فنظرت يوما الى ابنة خالي يترددون فيها وبامرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وحدنهم به وسجدنا سكرنا لله تعالى (ذلت) اي النصر واثاث الارض (لمن خاف مقامي) اي موقفي وهو موقف الحساب لان ذلك الموقف موقف الله الذي يوقف فيه عباده يوم القيامة ونظيره واما من خاف مقام ربه وقوله تعالى (لمن خاف مقام ربه جنتان) وقيل ذلك ان خاف مقامي اي خافني فالمقام مقعدهم مثل ما يقال سلام على المجلس العالي والمراد السلام على فلان (وخاف وعبيد) قال ابن عباس ما وعدت من العذاب وهذا يدل على ان الخوف من الله غلبة الخوف من وعيد الله لان العطف يقتضي المغيرة وفي تفسير قوله تعالى (واستقموا) قولان أحدهما ما طلب الفتح اي واستنصروا الله تعالى على أعدائهم وهو كقوله تعالى ان تستقموا فقد جاءكم الفتح والثاني الفتح اليكم والقضاء اي واستقموا الله وسألوه القضاء بينهم وهو ما خوذ من الفتح استوهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فعلى القول الاول المستفتح هم الرسل لانهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما أبسوا من ايمانهم قال نوح رب لا تذرني على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وقال لوط انصرني على القوم المفسدين وعلى القول الثاني قال الرازي قال لا ولي أن يكون المستفتح هم الامم وذلك أنهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فمذبذبنا ومنه قول كسار قر يش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وكقول آخرين اننا بعذاب الله ان كنت من الصادقين (وحاب) اي خسر وهلك (كل جبار) اي متكبر عن طاعة الله وقيل هو الذي لا يرى فوقه احد او قيل هو المنعظم في نفسه المتكبر على اثراته واختلافوا في قوله تعالى (عنيد) وقال مجاهد معاند لا يقوى بجانبه وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يابى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المهج بعباده ولما حكم تعالى على الكافرين بالخيبه ووعده بكونه جبارا عنيدا وصف كيفية عذابه بامور الاول قوله تعالى (من ورائه) اي امامه (جهنم) اي هو صائر اليها قال أبو عبيدة هو من الاضداد وقال الشاعر

(ان ذات) كيف يحسبه النبي
صلى الله عليه وسلم غافلا
وهو أعلم الخلق بآفته (قلت)
المراد وامن به من ذلك
كقوله تعالى ولا تنكروني
من المشركين وقوله ولا
تدع مع الله الها آخر

عني الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراء فرج قريب
ويقال أيضا الموت وراء كل أحد وقال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
أما هم وقال تعالى هو اسم لما توارى عنك سواء كان خافك أم قدماك فيصح اطلاقا لفظ
لوراء على خاف وقد ام وقال ابن التبراري وراء يعني بعد قال الشاعر

• وليس وراء الله الخاق • هرب • ومعنى الآية على هذا ان الكافر بعد ان طيبة يدخل جهنم
 الامر الثاني ما ذكره تعالى بقوله (ويسقى) أى فى جهنم (من ماء صديد) وهو ما يسيل من
 جوف أهل النار تحت أطبايا القيح والدم جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن كعب هو
 ما يسيل من فروج الزناة بقا الكافر (فان قيل) علام عطف ويسقى (أجيب) بانه عطف
 على محذوف تقديره من ورائه جهنم باقى فيها ما باقى ويسقى من ماء صديد (يتجرعه) أى
 يشكك أن يتلعه مرة بعد مرة لمرارته وحرارته وتنتنه (ولا يكاد يشبعه) أى ولا يقدر على
 ابتلاعه قال الزمخشري دخل كاد لا ينفذ فيه ولا يقارب أن يشبعه فكيف تكون الاغنة
 كقوله تعالى لم يكدرها أى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها (فان قيل) كيف الجمع على هذا
 الوجه بين يتجرعه ولا يكاد يشبعه (أجيب) بجوابين أحدهما أن المعنى ولا يشبع جمعه
 كأنه يتجرع البعض وما أساغ الجميع والثاني ان الدليل الذى ذكرنا محذوف على وصول ذلك
 الشراب الى جوف ذلك الكافر لان ذلك ليس بأساغية لان الاغنة فى اللغة اجراء الشراب
 فى الخلق واستطابة المشروب والكافر يتجرع ذلك الشراب على كراهية ولا يشبعه أى
 لا يستطيعه ولا يشرب به شربا مرة واحدة وعلى هذين الوجهين يصح حمل لا يكاد على نفي المناربة
 الامر الثالث ما ذكره تعالى بقوله تعالى (ويأنيسه الموت) أى أسبابه المقنضية له من أنواع
 العذاب (من كل مكان) أى من أثار الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول
 شعره وأيام رجله (وما هو بيب) فيدفع ويخرج وقال ابن جريح تتعلق نفسه بدهن خبثه فلا
 تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكان من جوفه فتنتفعه الحياة الامر الرابع ما ذكره
 تعالى بقوله تعالى (ومن ورائه) أى ومن بين يديه بعد ذلك العذاب (عذاب عاظم) أى شديد
 كل وقت يستقبله أشدهما قبله وقيل هو الخلود فى النار وقيل هو قطع الانفاس وحسبهم فى
 الاجساد ولما ذكر تعالى أنواع عذابهم بين بعدهم أن سائر أعمالهم تميز باطلة ضائعة وذلك
 هو الخسران الشديد بقوله تعالى (مثل) أى صفة (الذين كفروا بربههم أعمالهم) أى الصالحة
 كصدقة وصلة رحم وفن أسير واقراء ضيف وبر والذى عدم الانتفاع بهم (كرما داشتدت به
 الرجح فى يوم عاصف) أى شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه كما قال تعالى
 (لا يقدرون) أى الكفار يوم الجزاء (كما كسبوا) أى عملوا فى الدنيا (على نهي) أى لا يجدون
 لهم نوابا لفساد شرطه وهو الايمان وقرآننا مع الرياح بالجمع والباقيون بالافراد (ذلك) إشارة الى
 ضلالهم مع حسابهم أنهم محسنون (هو الضلال البعيد) أى الخسران الكبير لان أعمالهم
 ضلت وهلكت فلا يرجع عودها (تبييه) فى ارتفاع قوله تعالى مثل أوجهه أحدها وهو
 مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف النية تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون
 الجملة من قوله تعالى أعمالهم كرماد مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثاهم فقيل
 أعمالهم كرماد والثاني وهو مذهب القراء التقدير مثل أعمال الذين كفروا برهم كرماد
 فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وهو قوله تعالى أعمالهم ومثله قوله تعالى
 ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على
 الله مسودة الثالث أن يكون التقدير صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقوله صفة زيد

وتطهير فى الامر قوله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا آمنوا
 بالله ورسوله وأحسنوا
 معنا لانهم سبوا قديما
 الظالمين كونه من
 لوازم الغفلة أو نهي
 لغير النبي صلى الله عليه

عرضهم صرون وماله مبذول الرابع أن تكون أعمالهم بدلا من قوله مثل الذين كفروا
والنقد بر مثل أعمالهم وقوله تعالى كرماد هو الخبر وقيل غير ذلك وقوله تعالى (المز) أي
تنظر خطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وقيل لكل واحد من الكفرة على
الالتفات (أن الله خلق السموات) على عظمها وارتفاعها (والارض) على تباعد أقطارها
وتساعها وقوله تعالى (بالحق) أي بالحق كمة والوجه الذي يحق أن تتحقق عليه متعلق بخلق
وقرأ حرة والكسائي بالقبعه والظاهر وكسر اللام ورفع القاف وخفض الارض والباقيون
بغير ألف بعد الحاء وفتح اللام والقاف ونصب الارض (ان يشاء يذهبكم) أيها الناس (ويات)
بذلكم (بخلق جديد) أطوع منكم رتب ذلك على كونه خالق السموات والارض استدلالا به
عليه فان من خلق أصواتهم وما يتوقف عليه تخليقهم قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه
كما قال تعالى (وما ذلت على الله بعزير) أي بمنع فانه تعالى قادر بذاته ولا اختصاص له
بمقدور دون مدة ودور من هذا شأنه كان حقيقا أن يؤمن به ويعبد رجاؤه وخوفه من عقابه
يوم الجزاء ولما ذكر تعالى أصناف عذاب هؤلاء الكفار وذكر عقابه أن أعمالهم تصير
محسنة باطلا فذكر كيفية مجازاتهم عند ذلك أتباعهم بهم وكيفية افتضاحهم عندهم بقوله
تعالى (وبرزوا) أي الخلاق من قبورهم (قبحا) والتعريف فيه وفيه لما يأتى بالاضى وان كان
معناه الاستقبال لتحقق وقوعه لان كل ما أخبر الله تعالى عنه فهو حق وصدق وكائن لا محالة
فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود وتظهر ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار (قفيه)
البروز في اللغة الظهور وبه الاستقار وهو في حق الله تعالى محال فلا بد من تأويل وهو من
وجهين الاول أنهم كانوا يستقرون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك
خاف على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله تعالى
لا تخفى عليه خافية الثاني أنهم خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله تعالى وحكمه ثم
حكى الله تعالى عنهم أن الضعفاء يقولون للرؤساء هل تقدرون على دفع عذاب الله تعالى عنا
بقوله تعالى (فقال الضعفاء) أي الاتباع جمع ضعيف يريد به الضعفاء الرأي (لذين استكبروا)
أي المتبوعين الذين طلبوا الكبر وادعوا فاستغفروهم به حتى تكبروا على الرسل وقوله تعالى
(انا كآلهم تبعا) يصح أن يكون مصدر التبع للمبالغة أو على اخصار ضايف وأن يكون
جمع تابع أي تابعين لكم في تكذيب الرسل فكنتم بسبب ضلالتنا وقد برت طاعة الاكابر
بالدفع عن اتباعهم الماعدين لهم على أباطيلهم (فهل أنتم) أي في هذا اليوم (مفنون)
أي دافعون (هنا من عذاب الله) أي من انتقامه (من شيء) فان قيل فما الفرق بين من
في عذاب الله وبين من في شيء (اجيب) بان الاولى للتبيين والثانية للتبيين كانه قيل
هل أنتم مفنون عنا بعض الشيء الذي هو من بعض عذاب الله ويحوز أن يكونا للتبيين
مع بعض هل أنتم مفنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله وهذا حكى الله تعالى
عن الذين استكبروا عنهم (قالوا هذا الله) أي الذي له صفات الكمال (أهديناكم)
أي لو أريدنا الله تعالى لارشدناكم وودعوناكم إلى الهدى واستمكنه لم يهدنا فهدانا

وسلم عن مجسبه عا فلا يجهله
بصفاته

(سورة الطبر)

(قوله وقالوا يا أيها الذي نزل
عليه لذكرناك لجنون)
ان قلت كيف وصفوه
بالجنون مع قولهم نزل عليه

وكنتم لنا بما فاضلناكم ولما كان الموجب لقواهم هذا الجزع قالوا (سواء علينا) أي نحن
وانتم (أجزعنا أم صبرنا) أي مستوعبنا الجزع والصبر والجزع أباح من الحزن لأنه يصرف
الإنسان عما هو بصدد ويقطعه عنه (مالتنا من محيص) أي منحي ومهرب مما نحن فيه
من العقاب (تنبيه) * يحتمل أن يكون هذا من كلام المتبوعين وان يكون كلام الفريقين
ويؤيد الثاني ما روي أنهم يقولون في النار تعالى ونجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا يتقهم
الجزع فيقولون تعالى وانصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا يتقهم الصبر فعد ذلك يقولون ذلك
وقال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار استغاثوا بالجنة كما قال الله تعالى وقال الدين
في النار الجنة بهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يومئذ ما من انه ذاب فردت الجنة عليهم أولئك
تأنيكم رسلكم بالبيئات قالوا بى فردت الجنة عليهم ادعوا وادعاه الكافرين الا في ضلال
فلما ينسوا جماعة د الجنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك قالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة
والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كاف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنون فلما
أيسوا جماعة دة قال بعضهم لبعض ذلك ولما ذكر تعالى المناظرة التي وقعت بين الرؤسا
والاتباع من كثرة الانس أردفها بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وبين اتباعه بقوله
تعالى (وقال الشيطان) الذي هو أول استبوع في الضلال رأس المضلين والمستكبرين
(مناقض الامر) أي أحكم وفرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أخذ أهل
النار في لوم إبليس وتقريره وتوبيخه في يوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع لمنبر من نار فيجتمع
أهل النار اليه يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله (ان الله وعدكم وعد الحق) أي
بالبعث والجزاء على الاعمال فصدقكم (وعدتكم) أن لاجنة ولا نار ولا حشر ولا حساب
(فاخلفتمكم) أي الوعد فلم أقل شيئا الا كان زيادة فاقابعتوني مع كوني وعدوكم وتركتكم ربكم
وهو وليكم (تنبيه) * في الآية اضمأ من وجهين الاول ان التقدير ان الله وعدكم وعد
الحق فصدقكم كما تقدم تقديره وعدتكم فاخلفتمكم وحذف ذلك دلالة تلك الحالة على
صدق ذلك الوعد لانهم كانوا يشاهدون اويس وراعيان بيان ولانه ذكر في وعد الشيطان
الاخلاف فدل ذلك على الصدق في وعد الله تعالى الثاني أن قوله ووعدتكم فاخلفتمكم
الوعد يقتضي مقعولا ثانيا وحذف هذا العلم به والتقدير ووعدتكم أن لاجنة ولا نار ولا
حشر ولا حساب كما تقرر ولما بين غرورهم بين سهرة اغترارهم زيادة في تنديعهم فقال (وما كان
لي عليكم من سلطان) أي سلطان فمن يزيد أي قوة وقسرة أقهركم على الكفر والمعاصي
وأبلىكم على متابعتي وقوله (الآن دعوتكم) استغناء منقطع قال الصوريون لان الدعاء ليس
من جنس السلطان فعزاء لكن دعوتكم (فاستجيبتم لي) محكمين الشهوات لان النفس
تدعو الى هذه الاحوال الدنيوية ولا يتصور كيفية السعادات الاخرية والكالات النفسانية
والله يدعوا اليها ويرغب فيها كما قال والاشرة خير وأبقى قال الرازي وعندي انه يمكن أن يقال
كلمة الاهمنا استغناء حقيقي لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون
بالقهر والقسوة وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بمبالغة الوساوس اليه فهذه انواع من أنواع
التسلط اه ثم قال لهم (فلا تلووني) أي لانهما كان في الادعاء والقاء الوساوس (ولو مو)

الذي كراي القرآن المستند
ذلك اعترافهم ببقوتنا
(قات) انما قالوا استغاثوا
وسخرية لا اعترافا كما قال
فسرهون لقومه ان
رسولكم الذي ارسل اليها
لمجنون اوفيه حذف اي

أنفسكم) لأنكم سمعتم دلائل الله تعالى وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم أن لا تفتنوا إلى ولا تسمعوا أقوال فلما رجتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اليوم بكم أولى بأجابه ومتابعي من غير حجة ولا دليل (فان قيل) لم قال الشيطان فلا تلوموني وهو ملوم بسبب اقدامه على تلك الحالة والوسوسة الباطلة (أجيب) بأنه أراد لا تلوموني على فعلكم ولوموا أنفسكم عليه لأنكم عدلتم عما توجب من هداية الله تعالى لكم ثم قال تعالى حكاية عن الشيطان أنه قال (ما أنا بصركم) أي بغيبكم فيما يخصكم من العذاب فازيل صراخكم منه (وما أنتم بصرخي) أي بغيبني فيما يخصني منه وقرأ ما عدا حجة بفتح الباء مع التشديد وقرأ حجة بكسر الهمزة مع التشديد على الأصل في التقاء الساكنين لأن ياء الاعراب ساكنة وياء المتكلم أصلها السكون فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين قال ابيضاضى وهو أصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يامين وثلاث كسرات مع حركة ياء الاضائة فقوله أصل مرفوض أي متروك عند النحاة والافهوقرة متواترة عند القراء فيجب المصير إلى أنها وردت من رب العالمين على لسان سيد المرسلين وقول القراء وأما ما من وهم القراء فإنه قل من لم منهم من الوهم ممنوع فقه قال أبو حيان هي قرأة متواترة نقلاها السلف واتفق آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد نعت لجماعة من أهل اللغة أنها لغة لكن قل استعمالها ونص قطرب على أنها لغة في بني يربوع ونص على أنها أصواب أبو عمرو بن العلاء لما سئل عنها والقاسم بن معن من رؤساء الكوفيين قال الله تعالى حكاية عن الشيطان أنه قال (اني كفرت بما أشركت من قبل) أي كفرت اليوم بأشرككم أي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره بأشركهم أي أنه تبرؤهم منه واستنكاره له كقوله تعالى انابر آمنتكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم روى البغوي بسند من عن عقبه بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في حديث الشفاعة يقول عيسى ذلك النبي الاي فباتوني فبأذن الله لي أن أقوم فينبور مجلسي من أطيب ريح شمسها أحد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل في نور من شمسها رأسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فن يشفع لنا فيقولون ما هو غير الشيطان هو الذي أضلنا فباتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم قم أنت فاشفع لنا فانك أضلنا فيقوم فينبور مجلسه أثنى ريح شمسها أحد ثم يعظم لهمهم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية قال في الكشف وقوله (ان الظالمين) أي الكافرين (لهم عذاب أليم) أي ولم من كلام الله تعالى ويحتمل أن يكون من جملة قول ايليس وانما حكى الله تعالى ما سبقول في ذلك الوقت لا يكون اطقا للسامعين في النظر لما قبلتهم والاسم بعد ادلا بالبداهة من الوصول اليه وأن تصوروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويهملوا ما يخصهم منه وينجيمهم ولما بالغ سبحانه وتعالى في شرح حال الاشقياء من الوجوه الكثيرة شرح أحوال السعداء وما أعدهم من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك أن الثواب منقعة خالصة دائمة مقرونة بالتمتع العظيم فالتمتع خالصة اليه الاشارة بقوله تعالى (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) وكونها دائمة أشير إليها

باب الذي تدعى انك نزل
عليك الذكر (قوله ونحن
الوارثون) * ان قلت
كيف قال ذلك والوارث
من بعده الملائكة بعد
فناء المورث والله تعالى
لم يعبدهم لانه لم يزل

٣ قوله فينبور مجلسي من
أطيب ريح شمسها أحد حتى
مجلسه أثنى ريح شمسها
التي ببيتنا وليعبرر لفظ
الحديث اه معناه

بقوله تعالى (خالدين فيها) وهو حال مقدرة والتعظيم حصل لهم من وجهين أحدهما قوله تعالى (بإذن ربهم) لأن تلك المنافع إنما كانت بفضل من الله تعالى وإعظاما والثاني قوله تعالى (يحيتهم فيها سلام) لأن بعضهم يحيى بعضهم هذه الكلمة والملائكة يحيونهم بها كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب يحييهم أيضا بهذه الصفة كما قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم ويحفل أن يكون المراد أنهم لما دخلوا الجنة سلوا من جميع آفات الدنيا وحسراتهم وافتقارهم لآلها وأسنانها وأنواعهم ومهماتها ونحوها لأن السلام مشتق من السلامة ولما شرع الله سبحانه وتعالى أحوال الأشقياء وأحوال السعداء ذكر مثل لا يبين الحال في حكم هذين القسمين بقوله تعالى (ألم تر) أي تنظروا الخطاب يحفل أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره وأن يكون لكل فرد من الناس أي ألم ترأيها الإنسان (كيف ضرب الله) أي المحيط بكل شيء علما وقدره (مثلا) سيرة بحيث يتم نفعه والمثل قول سائر يشبهه فيه حال الثاني بادقوله ثم بينه بقوله تعالى (كلمة طيبة) قال ابن عباس وأكثر المفسرين هي لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) قال ابن مسعود وأنس هي النخلة وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ما هي قال عبد الله فوقع الثامن في شجرة البوادي وكنت صديقا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا صغير القوم وروى عنه في مكان عمر فاستحييت فقال له عرياني لو كنت قلتم أنها كانت أحب إلى من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنها النخلة قيل الحكمة في تشبيه الإنسان بالنخلة من بين سائر الأشجار أن النخلة أشبه به من حيث أنها إذا قطع رأسها يبيت وسائر الأشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع رأسها وأنها تشبه الإنسان بحيث أنها لا تحمل إلا باللقاح لأنم اخلفت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة (أصلها ثابت) أي في الأرض (وفرعها) أي غصنها (في السماء) أي في جهة العلو والعلو هو دولم برد المظلة كقولنا في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه (قوتى) أي تعطى (أكلها) أي غمرها (كل حين بإذن ربهم) أي بإرادته والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلافه في مقدار هذا فقال مجاهد الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تنمر في كل سنة مرة وقال قتادة ستة أشهر يعني من حين طلوعها إلى وقت صرامها وقال الربيع كل حين يعني كل غدوة وعشية لأن غمر النخل يؤكل ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلج والخلال والنسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل القر واليابس إلى حين الطرى الرطب فأكلمها دائم في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تشييل كلمة الاخلاص بالشجرة لأن الايمان ثابت في قلب المؤمن كنبوت أصل هذه الشجرة في الأرض وعلمه يصعد إلى السماء كما قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكذلك فرع هذه عال في السماء وتنال بركته ونوابه كل وقت والمؤمن كلما قل لا إله إلا الله صعدت إلى السماء وجاء بركتها وخيرها ونوابها ومنفعةها ولأن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق واضح واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق القلب وقول

مال كالعالم (قلت) الوارد
لغة هو الباقي به. دفنا
غيره وان لم يتجدد له ملك
فهو في الآخرة ونحن الباقون
بعد دفننا الخ لا تثن وان
الخلا تثن لما كانوا
يعتقدون أنهم ما يكون

اللسان وعمل بالابدان ثم به تعالى على عظم هذا المثل لقبول على تدبره ليعلم المراد منه فيلزم
فقال (ويضرب الله) أي الذي له الاطاعة الكاملة (الامثال للناس لعلهم يتذكرون) أي
يتعظون فان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني العقلية فيحصل الفهم
التام والوصول الى المطلوب ولما ذكر مثل حال السعداء اتبعه بمثل حال الاعداء فقال (ومثل
كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي الخنظل وقيل الثوم وقيل الكشوث
بمثلثة في آخره قال الجوهرى ثبت يتعلق باغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الارض
قال الشاعر

هي الكشوث للأصل ولا ورق • ولا نسيم ولا ظر ولا ثمر

وقيل شجرة الشوك (اجتفت) ان استوصلت (من فوق الارض) أي عروقها قريبة منه
(ما لها من قرار) أي اصل ولا عرق فذلك الكفر بالله تعالى ليس له حجة ولا ثبات ولا قوة
وعن عبادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما علم لها في الارض مستقرا
ولا في السماء وهذا لأن تلزم عنق صاحبها حتى يوفي بها يوم القيامة • ولما وصف لله
سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (ينبت الله الذين آمنوا
بأقوال الثابت) انه تعالى ينبتهم بها (في الحياة الدنيا) أي في القبر وقيل قبل الموت (وفي
الآخرة) أي يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل في القبر على القول الثاني • ولما وصف
الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (ويصل الله الظالمين) أي الكفار
أنه تعالى لا يهديهم للجواب الصواب (ويصل الله ما يشاء) أي ان شاء هدى وان شاء أضل
لا اعتراض عليه روى عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل
في القبر شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى ينبت الله الذين آمنوا
بأقوال الثابت وروى عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في
القبر وتولى عنه أصحابه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقولهما كذا كذا فقول
في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له
انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهم
جميعا قال قتادة ذكر لنا أنه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث انس قالوا ما المنافق او الكافر
فيقال لهما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال
لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرق من حديد يضرب به بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه
غير الثقلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغنا من دفنها وانصرف الناس قال انه الآن يسمع خفق نعالكم اتاكم منكر ونكير
أعينهم امثل قدور النحاس وانبايهم امثل صياصي البقر واصواتهم امثل الرعد فيجاسانه
فيقال له ما كان يعبد ومن نبيه فان كان يعبد الله تعالى قال كنت أعبد الله ونبي
محمد صلى الله عليه وسلم جافا لينلت والهدى فآمنابه واتبعناه فذلك قوله تعالى ينبت الله
الذين آمنوا بأقوال الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له اهل اليقين حيث وعدهم
وعليه تبعت ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرته وان كل من أعتل الشك ظل لا ادري

ويسمون بذلك ايضا مجازا
ثم اذا ما توأمت الاملاك
كلها لله تعالى عن ذلك
التعلق في هذا الاعتبار
مى وارثا ونظير ذلك قوله
تعالى لمن الملك اليوم
والملك لله ازل وأبدى

صعد الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له على الشك حيت وعليه صمت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى الدار ويساط عليه عنارب وتنانين لوتفخ احدهم في الدنيا ما انبت شيئا فتمشه وتؤمر الارض فتنضم عليه حتى تختلف اضلاعه فتسال الله الثبات لئلا رولو الدنيا ولا حبايا في الدنيا والاخرة انه كريم جواد ثم انه تعالى عاد الى وصف الكافرين فقال (المرت) اى تتظرونى الخطاب ما تقدم (الى الدين بذلوا) والتبديل جعل الشئ مكان غيره (نعمت الله) اى التى اسبغها عليهم من كلمة التوحيد ومن جميع النعم الدنيوية وتيسير الرزق وغير ذلك بان جعلوا مكان شكرها (كفرا) وهم يدعون انهم انكر الناس الاحسان واعلاهم همما في الوفاء وابعدهم عن الجفاء (واولوا) اى انزلوا (قومهم) اى الذين تابعوهم في الكفر باضلالهم اياهم (دار البوار) اى الهلاك مع ادعائهم انهم اذب الناس عن الجارفض لاعتى الاهل روى البخارى في التفسير انهم كذا راهل مكة وقوله تعالى (جهنم) عطف بيان (يسألونها) اى يدخلونها (ربئس المرار) اى المقرهى (وجعلوا الله) اى الذين يعلمون انه لا سربك له في خافهم ورزقهم لان له الكمال كله (أعدا) اى شركاء وقوله تعالى (بضلوا عن سبيله) اى دبر الاسلام فيه قرأتان قرأ ابن كثير وابوعرو بفتح الياء من ضل يضل والباقون بضم الياء من اضل يضل وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجة جعل كافر ض كافر ض ولما حكى الله تعالى عنهم هذه الانواع الثلاثة من الاعمال القبيحة قال انبيه صلى الله عليه وسلم (قل) اى تهديد لهم فانهم لا يشكون في قولك وان عاندوا (تغنوا) يدنياكم قلا (فان مصيركم) اى مرجعكم (الى النار) فى الاخرة ولما امر الله تعالى الكافرين على سبيل التمديد والوعيد بالتقنع بنعيم الدنيا امر المؤمنين بترك التقنع بالدنيا والمبالغة في المجاهدة بالنفس والمال بقوله تعالى (قل لعبادى) فوصفهم باشراف اوصانهم واضانهم الى ضمير الشريف تحسب اياهم فيه ثم اتبع هذا الوصف ما يناسبه من ادعائهم اسبغهم بقوله تعالى (الدين آمنوا) اى اوجدوا هذا الوصف (يقموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم) فيه وجهان احدهما يصح ان يكون جوابا لامر محذوف تقديره قل لعبادى الذين آمنوا اقموا الصلوة وانفقوا يقموا الصلوة وينفقوا والثانى يصح ان يكون هو امر امرامة ولا محذوف فانه اللام اى ليقموا ليصح تعاقب القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد تنفذ نفسك كل نفس اذا ما خفت من شئ تبالا

اى تبالى به اى تكثر به لالة قل عليه (مر او علانية) اى يتفقون اموالهم في حال السر و العلانية وقيل المراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة (تنبيه) في اتصاف سر او علانية وجوه احدها ان يكون على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعتامين والثانى على الطرف اى وقت سر وعلانية وثالثها على المصدر اى اتفاق سر واتفاق علانية ولما امرهم الله تعالى باقامة الصلوة والاتفاق أشار الى عدم التهاون بذلك بقوله عز وجل (من قبل ان ياتي يوم) اى عظيم جد اليك كشي من الايام التى تعرفونها (لا يبع فيه) اى فيشتري المتصر ما يتدارك به نفسه او يفدى به نفسه (ولا خلال) اى محالة اى صداقة تنفع في ذلك اليوم قال مقاتل انما هو يوم لا يبع فيه ولا شرا ولا محالة ولا قرابة فكانه تعالى يقول

(قوله وان عليك اللعنة)
قال ذلك هنا بتعريف
الجنس انما سب ما قبله
من التعقيب بالجنس في
قوله ولقد خالقنا الانسان
والجان خلقا فصيحا
الملائكة وقال في ص وان

انفقوا أموالكم في الدنيا حتى تجدوا ثواب ذلك الانفاق في مثل هذا اليوم الذي لا يحصل
 فيه مبادعة ولا محالة وتظهر هذه الآية قوله تعالى في سورة البقرة لا يبع فيه ولا خلة ولا شفعة
 (فان قيل) كيف نفي الله تعالى المحالة في هاتين الآيتين مع انه تعالى اثبت في قوله تعالى
 الاخلاص يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين (اجيب) بان الآية الدالة على نفي المحالة محمولة
 على نفي المحالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس والآية الدالة على حصول المحالة محمولة على
 حصول المحالة لحاصله بسبب عبودية الله تعالى ومحبة الله تعالى * ولما طال الكلام في وصف
 احوال السعداء واحوال الاشقياء وكانت العمدة اعظمي والمنزلة الكبرى في حصول
 المعادات معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وفي حصول الشقاوة فقد ان ذلك ختم تعالى احوال
 الفريقين بقوله تعالى (الله) اي الملك الاعلى المحيط بكل شئ ثم اتبعه بالدلائل الدالة على
 وجوده وكمال علمه وقدرته وذكرنا عشرة انواع من الدلائل او اها قوله تعالى (الذي خلق
 السموات) وثانيها قوله تعالى (والارض) وهما كبرياهما منكم واعظم شأنا وثالثها قوله
 تعالى (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به وهو يشمل المطر والبرق
 والماء * (تنبيه) الله مبتدئ وخبره الذي خلق ورزقا مفعول لا تخرج ومن الثمرات بيان له
 حال منه ويصح أن يكون المراد بالسماء هنا السحاب اشتقاقا من السمو والارتفاع وأن يكون
 الحرم المعهود فيسئل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض وقد ذكرت ذلك في
 سورة البقرة وفي غيرها ورابعها قوله تعالى (وهضر لكم الفلك) اي السفن (لتجري في البحر)
 اي بالركوب والجل (بامر) اي بمشيئته وادارته وخامسها قوله تعالى (وهضر لكم الانهار)
 اي ذللها لكم تجري ونها حيث شئتم لان ماء البحر لا يتفجع به في سقي الزروع والثمار ولا في
 الشرب فكان ذلك نعمة من الله تعالى وسادسها وسابعها قوله تعالى (وهضر لكم الشمس
 والقمر) حال كونهما (دائبين) اي جارين في فلكهما لا يفتقران في سيرهما وانارتما
 وتأثيرهما في انارة الظلمة واصلاح النبات والحيوان الى اخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا
 وذهابها والشمس سلطانها النهار وبها تعرف فصول السنة وهي افضل من القمر الكثرة نفعا
 والقمر سلطانه الليل وبه يعرف انتضاء الشهور وكل ذلك بتدبير الله تعالى وانعامه وثامنها
 وتاسعها قوله تعالى (وهضر لكم الليل والنهار) يتعاقبان فيكم بانضباط والظلمة والزيادة
 والنقصان وذلك من نعم الله تعالى على عباده حيث جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار
 ليعتقوا من فضله وطائرها قوله تعالى (واتاكم من كل ماسا القمح) اي مما أنتم محتاجون اليه
 على حسب مصالحكم فانتم سائلون بالقوة بالقوة * ولما ذكر سبحانه وتعالى بعض ما أنعم به على عباده
 بين أن العبد عاجز عن حصرها وعداها بقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) اي
 لا تحيطوا بها ولا تطيقوا عددها وبلغ آخرها هذا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجمال واما على
 التخصيل فلا يقدر عليه ولا يعاها الا الله تعالى (ان الانسان) أي الكافر وقال ابن عباس
 يريد أيا جهل (ظالم) أي كثر الظلم لنفسه (كفار) أي كفور لنعم ربه وقيل ظالم في الشدة
 يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع (فان قيل) لم قال تعالى هنا ان الانسان اظلم
 كفار وفي الفصل ان الله افقر ورقيم (اجيب) بانه تعالى يقول للعبد اذا حصلت لك النعم

عليك اعني بالاضافة
 لناسب ما قبله من قوله
 لما خلقت بيدي (قوله
 ونزعنا ما في صدورهم من
 غل اخوانا) قاله هنا
 بزيادة اخوانا لانه نزل في
 اصحاب رسول الله صلى الله

الكثيرة فانت الذي أخذتها وأما الذي أعطيتها فخصم لك عند أخذها وصفان وهما كونك
ظلوما كفارا رلى وصفان عند اعطائهما وهما كونك غفورا رحيمًا والمقصود كأنه يقول ان
كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا فانا رحيم أعلم بحزك وتقصيرك فلا أقابل تقصيرك
الابالوة غير ولا أجزي جزائك الا بالوفاء ونسأل الله حسن العاقبة والرحمة ولما بين الله تعالى
بالدلائل المتقدمة أن لا معبود الا الله سبحانه وتعالى وأنه لا يجوز عبادة غير الله البتة حكى عن
ابراهيم عليه السلام بما لفته في انكاره عبادة الاوثان بقوله تعالى (واذ كراههم
مذكرا يا ابراهيم الله خير ابراهيم اذ قال ابراهيم رب اى الحسن الى باجابه دعائى (اجعل هذا
البلد) اى مكة (آمنا) اى ذا امن وقد اجاب الله تعالى دعاءه فجعله حرمًا لا يسهك فيه دم انسان
ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يمتحنى خلاله (فان قيل) اى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا
آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا (أجيب) بان المسئول فى الاول أن يجعله من جملة البلاد
التي يامن أهلها ولا يخافون وفى الثانى أن يزيل عنها الصفة التي كانت حاصلة لها وهى الخوف
ويجعل لها تلك الصفة وهى الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (فان قيل) كيف
اجاب الله تعالى دعاءه مع ان جماعة من الجبابرة قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها (أجيب)
بجوابين أحدهما ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه
جعل مكة آمنة من الخراب وههنا ما وجد بحمد الله تعالى فلم يقدر أحد على اضرار مكة
(فان قيل) يرد على هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرب الكعبة ذوا السويقتين
من الحبشة (أجيب) بان قوله تعالى اجعل هذا البلد يعنى الى قرب يوم القيامة وخراب الدنيا
فهو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين والجواب الثانى أن المراد
جعل أهلها آمنين كقوله تعالى واسئل القرية اى أهلها وهذا الجواب عليه أكثر المفسرين
وعلى ههنا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن فى بلادهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف
الناس من حوالهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من اتى الى مكة آمن على نفسه وماله
وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة الحرم استوحشت واذا كانت داخله الحرم استأنست
لها ما انه لا يجهها أحد فى الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها (واجنبني)
اى بعدنى (وجى أن) اى عن أن (نعبد الاصنام) اى اجعلنا فى جانب غير جانب عبادتها (فان
قيل) الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فلا تائدة فى قوله اجنبني عن عبادة الاصنام
(أجيب) بأنه عليه الصلاة والسلام انما سأل ذلك ههنا لنفسه واظهار الحاجة والفاقة الى
فضل الله فى كل المطالب وفى ذلك دليل على أن عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم
(فان قيل) كان كفار قريش من أبنائهم كانوا يهدون الاصنام فكيف أجيب دعاءه
(أجيب) بان المراد من كان موجودا حال الدعاء ولا شبهة ان دعوته كانت مجابة فيهم أرا ههنا
الدعاء مخصوص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال عليه السلام فى آخر الآية فمن
تبعني فانه منى وذلك يقيد أن من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه وتطيره قوله تعالى انه ليس من
أهل ان عمل غير صالح والصنم المنصوت على خلقه البشر وما كان منقوشا على غير خلقه البشر
فهو وثن قاله الطبرى ولذا الماسئل ابن عيينة كيف عبت العرب الاصنام فقال ما عبت أحد

عليه وسلم وقاله فى غير هذه
السورة بدوهم الا انه نزل فى
عامسة المؤمنين (قوله)
فقالوا سلاما قال انا منكم
وجلون) حذف منه قبل
قال اختصارا ما فى هو فقال
سلام فالبث أن جاء بهجلى

من بني اسمعيل صنما واحتج بقوله تعالى واجتنبوا بني أن تعبدوا الأصنام إنما كانت أصنام
 الحجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحيثما تعبدوا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر
 أي يطوفون به أساييع تشبيها بالكبسة ويسمونه الدوار بضم الدال مشددة وقد تفتح قال
 الجوهري دوار بالضم صنم وقد يفتح فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت قال
 الرازي وهذا الجواب ليس بقوى لانه عليه السلام لا يجوز أن يربطهم ذل الدعاء بالعبادة غير الله
 والحج كاصنم في ذلك ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم أنه قال (رب اسلمني) أي الاصنام (أضلاني
 كثير من الناس) بعبادتهم لها • (تنبيه) • انتقل كل الفرق على أن قوله أضلاني مجاز لانها
 حجارته والجناد لا يفسد على شيئا البتة لانها حصلت عند عبادتها أضلاني كما تقول فتنهم
 الدنيا وغرتهم أي افتنوا بها واغرتوا بسببها ثم قال (فمن عني) أي على التوحيد (فانه مني)
 أي فانه جار مجرى بعضي بشرط اختصاصه بي وقربه مني (ومن عصاني) أي في غير الدين (فانك
 عفور رحيم) وهذا صريح في طلب الرحمة والمغفرة لارتكك العصاة واذنبت حصول هذه
 الشفاعة في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثبت حصولها في حق محمد صلى الله عليه وسلم لم
 لانه مأمور بالاقتداء به كما قال تعالى اتبع ملة ابراهيم وقيل ان هذا الدعاء كان قبل أن يعلم
 ابراهيم ان الله لا يغفر الشرك وقبل انك قادر ان تغفر له وترجعه بان تقبله عن الكفر الى الاسلام
 وقيل المراد من هذه المغفرة أن لا يماجلهم بالمعاقب فلا يهولهم حتى يتوبوا قال الرازي واعلم
 أن هذه الاوجه ضعيفة وارتضى ما تقرر أولا • (تنبيه) • حكى الله سبحانه وتعالى عن ابراهيم
 عليه السلام في هذا الموضع انه طالب من الله تعالى سبعة أمور الاول طالب من الله تعالى نعمة
 الأمان وهو رب اجعل هذا البلد آمنا المطلوب الثاني أن يرزقه الله تعالى التوحيد ويصونه
 عن الشرك وهو قوله واجتنبوا بني أن تعبدوا الأصنام المطلوب الثالث قوله (رب اني اسكنت
 من ذريتي) أي بعض ذريتي أو ذريتي من ذريتي فحذف المفعول على هذا القول وهم اسمعيل
 ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بوا) هو وادي مكة المشرفة لكونه في فضاء
 منخفضة بين جبال تجري فيه السيول (عبدع زرع) أي لا يكون فيه من الزرع قط فانه يجري
 لا ينبت كقوله تعالى قرأ ما عرييا غدي روح به في لا يؤجد فيه اعوجاج (عديتين
 المحرم) أي الذي حرمت التعرض له وانها ربه وجهات ما حوله حرما مكانه اولانه لم يزل بمنعها
 عزيزا به كل جبار كاشي المحرم الذي حقه أن يجتنب أولانه محترم عظيم الحرم لا يصل
 انما كذا أولانه حرم على الطوفان أي منع منه كما سمى عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه
 أولانه أمر الصائرين اليه أن يحرموا على أنفسهم أشياء كانت تحمل لهم من قبل أولانه حرم
 موضع البيت حين خلق السموات والارض وحقه بسبعة املاك وهو مثل البيت المعمور
 الذي بناه آدم فرفع الى السماء السادسة وروى ان هاجر كانت امة لسارة فوهبتها لابراهيم
 عليه السلام فولدت منه اسمعيل فقالت سارة كنت أريد أن يهب الله لي ولدا من خدي له
 ففعلني ورزقه خادمي وغارت عليه ما وقالت لابراهيم بعد هذا ما مني وناسدنه بالله أن
 يخرجهما من عندها فنفقهما الى مكة واسمعهيل وضبع حتى وضعهما عند البيت عند دوحه

منه فلما رأى ايلهم
 لا تصل اليهم ذكرهم
 وارجم منهم خيفة قوله
 لا توجل اي لا تخفوه
 عبري هو تسمية في التعبير
 عن الشيء الواحد بتساويين
 وخمس ما هنا بالاول

والجهوس ولكنه قال أقسدة من الناس فهم المسلمون وقال ابن عباس لو قال أقسدة الناس
لخنت اليه فارس والروم والناس كلهم ولما دعاهم بالدين دعاهم بالرزق فقال (وارزقهم
من الثمرات) ولم يقل وارزقهم الثمرات وذلك يدل على أن المطلوب بالدعاء يصل بعض
الثمرات اليهم ويحصل أن يكون المراد يصل بعض الثمرات اليهم أيضا اليهم على
سبيل التجارات كما قال تعالى يبي اليه ثمرات كل شئ حتى توجبه فيه الفواكه الصيفية
والريحية وانظر يفي في يوم واحد وليس ذلك من آياته بحسب وأن يكون المراد عمارة القرى
بالقرب منها الفصل تلك الفسار وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال كانت الطائفة
من أرض فلسطين فلما قال ابراهيم ذلك ردها الله فوضعهما حيث رضعها رزقا للحرم (لعلهم
يشكرون) يدل على أن المقصود للمنافع من منافع الدنيا أن يتفرغ لاداء العبادات
واقامة الطاعات فان ابراهيم عليه السلام بين انه انما يطلب بسبب المنافع على أولاده لاجل أن
يتفرغوا لاقامة الطاعات واداء الواجبات ولما طلب عليه السلام من الله تعالى بسبب
المنافع لأولاده وتسببها عليهم ذكر انه لا يهمل عواقب الاحوال ونهاية الامور في المستقبل
فانه تعالى هو العالم بها والمهيض بامراره فقال (ربنا انك تعلم ما نخفى) أي نسر (وما نعلن)
وهذا هو المطلوب الرابع والمسمى أنك أعلم باحوالنا ومصالحنا ومفاسدنا ما نخفى من
الوجد بسبب حصول الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء وقيل ما نخفى من الحزن
المفصّل في القلب وما نعلن بريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من
نكنا قال الى الله كما كنتم قالت الله امرنا بما قال ثم قالت اذا لا يضيئنا واختلف في قوله
تعالى (وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء) فقيل من جهة قول ابراهيم عليه
السلام يمتنى على الله الذي هو عالم الغيب من شئ في أي مكان والا كثرون على انه
قول الله تعالى نصديقا لبراهيم فيما قال كقوله تعالى وكذلك يقولون وانظروا كيف
الاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شئ مما رماهم ابراهيم عليه السلام مادعا به أتبعه الحد
على ما رزقه من النعمة قوله تعالى (الحمد لله) أي المستجمع لصفات الكمال (الذي وهب لي)
أي أعطاني (على العكس) أي وهب لي وأنا كبير آيس من الولد فبعد الهبة بحال الكبر
استنم ظاهرا للنعمة واطهار الما فيه من المهزلة (اسمعيل واسحق) ومعه دار ذلك السن غيم
معلوم من القرآن وانما يرجع فيه الى الروايات فقال ابن عباس ولد اسمعيل لبراهيم وهو
ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة (فان قيل) ان ابراهيم عليه
السلام انما ذكره هذا الدعاء عند ما سكن اسمعيل وأمه في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت ما ولد
اسحق فكيف يمكنه أن يقول ذلك (أجيب) بان هذا يقتضي ان ابراهيم انما ذكر هذا الكلام
في زمن آخر لا عقب مائة قدم من الدعاء قال الرازي ويمكن أيضا أن يقال انه عليه السلام
انما ذكر هذا الدعاء بعد كبر اسمعيل وظهور اسحق وان كان ظاهر الروايات بخلافه انتهى
(تنبيه) • اوله على الكبر يعني مع كونه

الى على ما ترين من كبري • أعلم من حيث يؤكل الكتف

يقول خواص المسالك
دبرنا كذا وأمرنا بكذا
والله يروى الاثر هو الله
وفي ذلك انظر الى زيادة قريحهم
بالله (قوله ان في ذلك
لايات للمتوحيين وانما
يسئل مقيم ان في ذلك

وهو في موضع الحال • ولما ذكر الدعاء على سبيل الرمز والتعريض لآعلى وجه الافصاح
 والتصريح قال (اندرى) أى المحسن الى (السميع الدعاء) أى بجيبه (فان قيل) الله
 تعالى يسمع كل دعاء أجابه أو لم يجبه (أجيب) بان هذا من قولك سمع الملك كذا أى اذا اعتدبه
 وقبله ومنه سمع الله لمن حده • المطلب الخامس قوله (رب اجعلنى مقيم الصلاة) أى معذرا
 لهم واغلبا عليها • (تنبيه) • فى الآية دليل على أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى لان قوله
 تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجنبى ربى ان نعبد الاكسنام يدل على أن ترك
 المنهيات لا يحصل الا من الله تعالى وقوله رب اجعلنى مقيم الصلاة يدل على أن فعل المأمورات
 لا يحصل الا من الله تعالى وذلك تصريح بان ابراهيم عليه السلام كان مصرا على ان الكل
 من الله تعالى وقوله تعالى (ومن ذريتى) عطف على المنصوب فى اجعلنى أى واجعل
 بعض ذريتى كذلك لان كلمة من فى قوله ومن ذريتى للتبعية وأما ذكر هذا التبعية فلانه
 علم باعلام الله تعالى انه يكون فى ذريته جمع من الكفار وذلك قوله تعالى لا ينال عهدى
 الظالمين • المطلب السادس أنه عليه السلام لما دعا الله تعالى فى المطلب المذكور دعا الله
 تعالى فى أن يقبل دعاءه فقال (ربنا وتقبل دعاءه) قال ابن عباس يريد عبادى بدليل
 قوله تعالى وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وقبل دعائى المذكور • المطلب السابع قوله
 (ربنا) أى أيها المالك لأمورنا المبركنا (اعمرنى) فان قيل ان طلب المغفرة انما يكون بعد
 سابقة ذنب (أجيب) بان المقصود من ذلك الالتجاء الى الله تعالى وقطاع الطمع الا من فضله
 وكرمه ورحمته ثم أنكرت معه أقرب الناس اليه وأحقهم بشكره فقال (ولو الذى) • فان
 قيل كيف جاز أن يستغفر لو الذى وكان كافرين (أجيب) بوجوه الاول ان المنع منه لا يهـ
 الا بتوقيف فله لم يجب منه منعاً وظن كونه جائزا الثانى أراد بوالديه آدم وحواء الثالث
 كان ذلك بشرط الاسلام وقال بعضهم كانت أمه مؤمنة ولذلك خص أباه بالذكر فى قوله
 فلما بين انه عدو لله تعالى ثم دعا لمن تبعه فى الدين من ذريته وغيرهم بقوله (وللمؤمنين)
 أى العربيقين فى هذا الوصف (يوم يقوم) أى يدور ويظهر (الحساب) وقيل أراد يوم يقوم
 الناس فيه الحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفعولاً وما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين
 بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليفته ابراهيم عليه السلام وفيه بشارة عظيمة للمؤمنين بالمغفرة
 فنسأل الله تعالى أن يغفر لنا ولو الديننا واتبعنا ولا حياءنا ولما نظر فى هذا التفسير ودعا لمن
 كان سببا فيه بالمغفرة • ولما بين تعالى دلائل التوحيد ثم حكى عن ابراهيم عليه السلام انه
 طلب من الله تعالى أن يصونه عن الشرك وطالب منه أن يوفقه للأعمال الصالحة وان يخلصه
 بالرحمة والمغفرة فى يوم القيامة عقبه بقوله تعالى مخاطبا لبيه صلى الله عليه وسلم (ولا تحببن
 الله غاها ولا عما يحب الله الطالمون) لان العفة معنى يمنع الانسان عن الوقوف على حقائق الأمور
 وقيل حقيقة العفة • وهو يعترى الانسان من قلة التحفظ والتبسط وهذا فى حق الله تعالى
 محال والمقصود من ذلك التنبيه على انه يتقرب لظلم من الظالم فبعبه وتمديد الظالم
 واعلامه بانه لا يعلل له ملة الغافل عنه بل يتقرب ولا يتركه ملامته وعن سفيان
 ابن عيينة فيه تسلية للظالم وتمديد الظالم فقيل لمن قال هذا غضب وقال انما قاله من

لاية المؤمنين • ان قلت
 كيف جمع الآية أولا
 ووحدها ثانيا والقصة
 واحدة (قلت) جمع أولا
 باعتبارها • رد ما قص من
 حديث لوط وشذيف ابراهيم
 ونعرض قوم لوط لهم وما

جاء (فان قيل) كيف يليق به صلى الله عليه وسلم أن يحسب الله موصوفا بالغسلة وهو أعلم
 الناس به (أجيب) بوجوه الأول أن المراد به التثبت على ما كان عليه من أنه لا يحسب
 الله غافلا كقوله تعالى لا تدع مع الله الها آخر والثاني أن المقصود منه بيان أنه لو لم ينتقم
 لكان عدم الانتقام لأجل غفلته عن ذلك الظلم والثالث أن المراد ولا تحسبونه مما لهم
 معاملة الغافل مما يعملون ولعلكم معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التقير والقطعة
 والرابع أن يكون هذا الكلام وإن كان خطابا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر إلا أنه
 يكون في الحقيقة خطابا مع الأمة ثم بين تعالى أنه (انما يؤخرهم) أي عذابهم (ليوم)
 موصوف بخص من صفات الصفة الأولى قوله تعالى (تخص فيه الأبصار) أي أبصارهم
 لا تقرر مكانهم من هول ما ترى في ذلك اليوم الصفة الثانية قوله تعالى (مهمطين) أي
 مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يطفرون هيبة وخوفا وقيل المهمطع الخاضع الذليل
 الساكن الصفة الثالثة قوله تعالى (مقضي رؤسهم) أي دفعهم إذا اقنع رفع الرأس
 إلى فرق فاهل الموقف من صفاتهم أنهم رافق رؤسهم إلى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من
 يتوقع البلاء يطرق بصره إلى الأرض وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء
 لا ينظر أحد إلى أحد الصفة الرابعة قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم) أي بل تثبت عيونهم
 شاحصة لا يطفرون بعيونهم ولعلكن عيونهم مفتوحة مدودة من غير تحريك للأجزاء
 قد شغلهم ما بين أيديهم الصفة الخامسة قوله تعالى (وأفندتهم) أي قلوبهم (هوا) أي
 خالية من العقل لقرط الحيرة والدهشة وقال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت
 في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها (تنبيه) اختلاف في وقت
 حصول هذه الصفات فقيل أنها عند الحساب دليل أنه تعالى انما ذكر هذه الصفات عقب
 وصف ذلك اليوم يوم يقوم الحساب وقيل أنها تحصل عندما يتميز فريق عن فريق قال السعدي
 يذهبون إلى الجنة والآخرة قباه إلى النار وقيل يحصل عند إجابة الداعي والقيام من القبور
 قال الرازي والاول أدنى (وأفندتهم) أي أفندتهم يوم القيامة وهو قوله تعالى
 (يوم يأتهم العذاب) أي الذي تقدم ذكره وهو شخص أبصارهم وكونهم مهمطين مقضي
 رؤسهم (فيقول الذين ظلموا) أي كفروا (ربنا انصرنا) أي بان تردنا إلى الدنيا (إلى أجل
 قريب) أي إلى أمد واحد من الزمان قريب (فجيب دعواك) أي بالتوجه بدوئلك ما فرطنا
 فيه (وتابع الرسل) فمبايعة وتواليه في حالهم توبوا (اولم تكونوا قسمتم) أي حلفتم
 (من قبل) في الدنيا (ما لكم) واكد النبي بقوله (من زوال) أي ما لكم من انتقال
 ولا بعث ولا نشور كما قال في آية أخرى واقموا لوجه الله ما يمانهم لا يعث الله من يموت وكانوا
 يقولون لا زوال لنا من هذه الحياة إلى حياة أخرى ومن هذه الدار إلى دار الجحاة لانهم كانوا
 ينكرون أن يزولوا عن حياة إلى موت أو من شباب إلى هرم أو عن غنى إلى فقر ثم انه تعالى
 زادهم توبيا أيضا آخر بقوله تعالى (وسكنتم) في الدنيا (فيما كن الذين ظلموا انفسهم)
 بالكفر من الام السابقة (وتبين لكم كيف عملتم) أي وظهر لكم ما شاهدون

كذا من اهلا كهم وقلب
 المدينة على من فيها واطار
 الجارية على من غاب منها
 ووجد ثانيا باعتبار
 وسنة قرية قوم لوط
 اشار إليها بقوله وانما
 لبيل مقيم قوله واقه

في منازلهم من آثار ما نزل به من وما نزل عندكم من أخبارهم (وضربنا) أي وبيننا
 (لكم الامثال) في القرآن أن عاقبتهم عادت إلى الويل والخزي والنكال مما يعلم به أنه قادر
 على الاعادة كما قدر على الابتداء وقادر على التعذيب الزجر كما فعل الهلاك المهل وذلك
 في كتاب الله تعالى كثيرة وإذا ذكر تعالى صفة عقابهم أتبعه بك كيفية مكربهم بقوله تعالى
 (وقد مكروا مكربهم) أي الشديد العذاب الذي استقر غوافيه جهنم واختاف في عود الضمير
 في مكروا على وجوه الاقوال أن يعود إلى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم لأن
 الضمير يعود إلى أقرب مذكور والثاني إلى قوم محمد صلى الله عليه وسلم لم يدل قوله تعالى وأتذر
 أي يا محمد الناس وقد مكروا قومك مكربهم وذلك المكرب هو الذي ذكر الله تعالى في قوله وإذا
 يكربك الذين كفروا يفتنوك أو يقتلونك أو يحرقونك (وعند الله مكربهم) أي ومكربون
 عند الله فلهم فهو مجازيهم عليه بمكربهم أعظم منه وقيل إن مكربهم لا يزال أمر محمد صلى الله
 عليه وسلم الذي هو ثابت كنبوت الجبال وقد حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
 في الآية قول آخر وهو أنما نزلت في عمرو ذي الجبار الذي حاج إبراهيم في ربه فقال غروذان كان
 ما يقول إبراهيم حقا فلا انتهى حتى أمد إلى السماء ما علم ما فيه ثم أمر غروذ صاحبه فالتخذ
 لنفسه تابوتا وجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وربط فوائمه بأربع أربعة فربطها
 قد جوعها ورفع فوق الجوانب الأربع من التابوت عصا أربعة وعلق على كل واحدة منها
 قطعة لحم ثم إنه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما أبصرت الله ورثت اللجوم فصاعدت
 في جوارها فطارت يوما حتى أبعدت في الهواء فقال غروذ لصاحبه افتح الباب الأعلى وانظر
 إلى الأرض كيف تراها ففعل فقال أرى الأرض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت
 النور يوما آخر وارتفعت حتى سالت الربيع بينا وبين الطيران فقال غروذ لصاحبه افتح
 الباب الأعلى ففتح فإذا السماء كهيئةها وفتح الباب الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة ونودي
 إياها الطاغى ابن تريت فقال مكربة كان معي في التابوت غلام قد جعل القوس والنباب فرمى بهم
 فعاد إليه السهم ملطبا بالدميد سمكة قد فتت تقسم من بحر في الهواء وقيل طائر أصابه السهم
 فقال كفت الله السماء فنكس تلك العصا التي علق عليها اللجوم فتسفلت النور ورجعت إلى
 الأرض فسميت الجبال خفيف التابوت والنور رفعت وعلقت وتحتان قد حدثت في السماء
 حدث وأن القيامة قد قامت فكانت نزول عن أما كنهان ذلك قوله تعالى (وان كان مكربهم)
 أي من القوة والفضامة (لنزول منه الجبال) قال الرازي ولا حاجة في تأويل الآية إلى هذا
 فإنه لم يبق فيه خبر صحيح معقد انتهى والمراد بالجبال هنا قيل حقيقها وقيل شرائع الاسلام
 المشبهة بها في القراء والثبات وقرا الكسافي بفتح اللام الاولى ورفع الاخيرة والباقيون
 بكسر الاولى وفتح الثانية والتقدير على القراءة الاولى وان كان بحيث أنه نزول منه الجبال
 وقيل إن نافية واللام لتأكيد النفي (فلا تحسبن الله) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد منه
 أمة (مخف وعده) من النصر وأعلى الكلمة وإظهار الدين كما قال تعالى أنا لننصر
 رسلانا وقال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي (فان قيل) هل قال مخف وعده ولم يقدم
 المحول الثاني على الاول (أجيب) بأنه تعالى قدم ذلك ليعلم أنه لا يخطئ الوعد أصلا كقوله

كذب أصحاب الجبار المرسلين
 الجبار اسم واحد جمع أو مدغمة
 (فان قلت) أصحابهم
 قوم صالح انما كذبوا
 صالحا لا المرسلين
 (قلت) من كذب رسولا

تعالى ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسوله ليبدل به على انه تعالى لم يخلق وعده احدا وليس من شأنه اخلاف المواعيد فكيف يخلف رسوله الذين هم خيرته وصفوته (ان الله) اي ذوالجلال والاکرام (عزيز) اي غالب يتدبر ولا يتقدم عليه (دواستقام) اي بمن عصاه وقوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم ياتيهم أو ظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وقوله تعالى (والسماوات) عطف على الارض وتقديره والسماوات غير السماوات والتبديل التفسير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم ذنابا ومنه بدلناهم بآلودا غيرها وبدلناهم بجنتهم - م جنتين وفي الاوصاف كقوله بدلت الحلة خاتما اذا ذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل آخر ومنه قوله تعالى ذواتك يبدل الله سببا ثم حسنت والاية محمولة لكل واحد من هذين المفهومين فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هي تلك الارض وانما تغير اوصافها وأنشد

واحد كذب جميع الرسل
لاتفاقهم في دعوة الناس
الى توحيد الله تعالى (قوله
فوريك نسائهم اجمعين)
• ان قلت كيف قال ذلك
عنا وقال في الرحمن فيوم تبدل
لايستل عن ذنبه انس

وما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت تعلم
فتمت بدل اوصافها فتغير عن الارض جبالها وتغير بحارها وتسمى فلا ترى فيها عوجا ولا أمنا
وتبدل السماوات تتشاركوا حكمها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها
أربابا يبدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء
كفرصة النقي ليس فيها عمل لاحد اخرجاء في الصميم العفراء بالعين المهملة وهي البيضاء
الى حمرة ولهذا شبهها بقرفة النقي وهو الخبز الابيض الجيد الفائق المائل الى الحمرة كان النار
صليت بياض وجهه الى الحمرة وقوله ليس فيها عمل لاحد يعني ليس فيها علامة لاحد لتبديل
هيئتها وصفتها وزوال جبالها وجميع نباتها فلا يبقى فيها أثر يستدل به وعن ابن مسعود انه
قال تبدل الارض بارض كالفضة البيضاء نقية لم يفسد في ادم ولم عمل عليها خطيئة وقال علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه الارض من فضة والسماوات من ذهب وقال محمد بن كعب ومحمد بن
جبير تبدل الارض خيرة بيضاء باكل المؤمنين من تحت قدميه وعن الضحاك أيضا من فضة
كالصانف وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الآية فابن يكون الناس يومئذ يارسل الله فقال علي الصراط اخرجهم مسلم وروى ثوبان ان
حبر من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض قال هم في الظلة دون المحشر قال الرازي واعلم انه لا يبعد أن يقال المراد من تبديل
الارض والسماوات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم والسماوات الجنة والذليل عليه قوله تعالى
كلان كتاب الابرار اتي عليهم وقوله تعالى كلان كتاب القبار اتي بهمين (وبرزوا) اي خرجوا من
قبورهم (قوله) اي لحكمته والوقوف بين يديه تعالى للحساب (الواحد) اي الذي لا شريك له
(القهار) اي الذي لا يدافعه شيء عن مراده كما قال تعالى ان المثل اليوم لله الواحد القهار ولما
وصف نفسه سبحانه وتعالى بكونه قهارا بين هزمهم وذلتهم بقوله تعالى (وترى) يا محمد اي تبصر
(المجرمين) اي الكافرين (يومئذ) اي يوم القيامة ثم ذكر تعالى من صفات هزمهم وذلتهم أمور
الصفة الاولى قوله تعالى (مقرنين) أي متوددين (في الاصفاة) جمع صفاة وهو القيد قال

الكلبي كل كافر مع شيطان في غل وقال عطاء هو من في قوله تعالى وإذا النفوس زوجت أي
 قرنت فتقرن نفوس المؤمنين بنفوس الحور والعين ونفوس الكافرين بنفوس الشياطين
 وقيل هو قرن بعض الكفار ببعض فتضم تلك النفوس الشقية والارواح البكرة الظلمانية
 بعضهم إلى بعض لكونهم أمشاة كاذبة متجانسة وتنادى ظلمة كل واحدة منها إلى الأخرى وقال
 ابن زيد قرنت أي دهم وأرجلهم إلى رقابهم بالاغلال الصفة الثابتة قوله تعالى (سرايهم)
 أي قصصهم جمع سرايل وهو القمص (من قطران) وهو شئ يغلب من شجر يسمى الابل
 فيطبخ وتطلى به الابل الجرب فيحرق الجرب بحرارته وشدته وقد تصل حرارته إلى داخل الجوف
 ومن شأنه أنه يتسارع فيه اشتعال النار وهو أسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود أهل النار
 حتى يصير ذلك الطلاء كالكسرايل فيحصل بسببها أربعة أنواع من العذاب لنوع القطران
 وحررته وامسراع النار في جلودهم واللون الوحش وتقر الريح وأيضا التفاوت بين قطران
 القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين الصفة الثابتة قوله تعالى (وتغشى) أي تغطى
 (وجوههم النار) وتظيره قوله تعالى أن يتقى بوجهه سوء العذاب وقوله تعالى يوم يصعبون
 في النار على وجوههم ولما كان موضع العلم والجهل هو القلب وموضع الفكر والوهم هو
 الرأس واثرت هذه الأحوال يظهر في الوجه فلهذا خص الله تعالى هذين العضوين بظهور آثار
 العذاب فيهما فمال في القلب نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة وقال في الوجه وتغشى
 وجوههم النار وقوله تعالى (ليجزى الله) متعلق ببرزوا (كل نفس ما كسبت) أي من خير
 أو شر وهذا أولى من قول الواحدى المراد منه أن نفس الكفار لأن ما سبق ذكره لا يليق أن
 يكون جزاء لاهل الإيمان ولما كان حساب كل نفس جديرا بأن يستعظم قال (إن الله سريع
 الحساب) أي لا يشغله حساب نفس من حساب أخرى ولا شأن عن شأن وقوله تعالى (هذا)
 إشارة إلى القرآن الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور نزل منزلة الحاضر وقيل إلى
 السورة (بلاغ) أي كان غاية الكفاية في الإيصال (للناس) والوعظة لهم وقوله تعالى
 (وليذروا) أي وايقظوا (به) عطف على محذوف وذلك المحذوف متعلق ببلاغ تقديره أي
 لينصروا ولينذروا وقيل الواو مزيدة ولينذروا متعلق ببلاغ (وليعلوا) أي بعبادته من الطبع
 على وحدانية الله تعالى (أنما هو) أي الله (الواحد) فيستدلوا بذلك على أن الله واحد
 لا شريك له (وليذكر) بادغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ (أولوا الألباب) أي أصحاب
 العقول الصافية من الأكدار والافهام الصحيحة فانه موعظة لمن اتعظ (تنبيه) ذكر سبحانه
 وتعالى لهذا الباب ثلاث فوائد مستفادة من قوله تعالى ولينذروا به وتاليه والحكمة في
 انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد
 واستصلاح القوة العملية التي هي التفرع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بها
 بحمد وآله وفعل ذلك بآلينا وأحبائنا ومارواه البيضاوي تبعا للزمخشري من أنه صلى الله
 عليه وسلم قال من قرأ سورة إبراهيم أعطى من الأجر عشر حسنات بعد ذلك من عبادة الأصنام
 وعدد من لم يعبد حديث موضوع قال العلامة ابن جماعة في شرح منظومة ابن تيمية التي أولها
 خراي صبح فرج من غرائب الجوف بني بكفروا وضع الحديث أي والمشهور عدم تكفيره

ولا جان (قلت) لأن في بوا
 القيام متساو فني بعض
 يستلون وفي بعضها لا يستل
 وتقدم تطير في هودا ولا
 المراد هنا أنهم يستلون
 وقال توبخ وهو لم فعلتم
 أو فهو ومن لا يستلون سؤا

سورة الحبر مكتبة لاجماع

وهي تسع وتسعون آية وسفائة واربع وخسون كلمة وعدد حروفها
الفان وسبعمائة وستون حرفا

(بسم الله) الملك الواحد القهار (الرحمن) الذي أصبح نوره على سائر برية بهزته عن وصفه
الافكار (الرحيم) الذي خص اهل ولايته بنجاتهم من النار وقوله تعالى (الر) ذكر فيه الفخ
والامالة اول يونس وقبل معناه اما الله ارى وقد معنا الكلام على اوان السور في اول سورة
البقرة وقوله تعالى (لن) اشارة الى آيات هذه السورة اي هذه الآيات (آيات الكتاب) اي
القرآن والاضافة بمعنى من وقوله تعالى (وقرآن مبين) أي مظهر للعق من الباطل عطف
بزيادة صفة وقيل المراد بالكتاب هو السورة وكذلك القرآن وقيل المراد بالكتاب التوراة
والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ثم بين سبحانه وتعالى حال الكفار يوم القيامة بقوله تعالى
(ربما يؤذ) اي يفتي (الذين كفروا) اذا عابوا حالهم وحال المسلمين في ذلك اليوم (لو كانوا
مؤمنين) وقيل حين يؤمنون حال المسلمين من نزول النصر وحلول الموت ورب للمكثرة فانه
يكثر منهم ثم عني ذلك وقبل للتقابل فان الاحوال تدورهم فلا يبقون حقهم ثم اذ لك
الافى احسان قليلة فان قيل لم دخلت رب على المضارع وقد اورد خوله الا على الماضي
(أجيب) بان المقرب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في حقيقة فانه
قبل ربما ودوقرأ عام ونافع بصفة ببار بها والباقون بالتشديد قال ابراهيم اهل
الطراز يفتنون ربما وقيس وبكر بنه لونها ولما دعا: وفي طغيانهم قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم (ذرهم) أي دعهم عن النبي عما هم عليه والصد عنه بالذكورة
والنصيحة وخلهم (يا كلوا وشرعوا) بديانهم وتنفيذ شروعاتهم والقنع التلذذ وهو
طاب الله حاله حال سكك القرب في أنه طلب القرب حاله حال (وبله) هم
الامل) اي ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن أخذ حظهم من
العبادة ومن الاستعداد لعماد وقراء ابو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزة والكسائي
يرفع الهاء والميم والباقون بكسر الهاء ورفع الميم وأما الوقت فالجميع بكسر الهاء والكلام
على الهاء الثانية وأما الهاء الاولى فكسرة والجميع رقا ووصلا ولما كان هذا أمرا
لا يستغل به الا حق نسيب عنه التهديد بقوله تعالى (فسوف يعلمون) اي ما يعمل بهم بعد
ما فعلنا لهم في زمن القنع من سوء صنيعهم وهذا قبل الامر بالقتال (تنبيه) في
الآية دليل على أن اشارة التلذذ والتشم في الدنيا يؤدي الى طول الامل وليس ذلك من
اخلاق المؤمنين وعن بعضهم القنع في الدنيا من اخلاق الكافرين والاعمال في ذم الامل كناية
منها قوله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشبهه اثنتان الجرص على الميل والحرص
على العسر ومن على رضى الله تعالى عنه انما أخصى عليكم اثنين طول الامل واتباع
الهوى فان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يسهو عن الحق ولما هداهم تعالى

استعلام واستخبار

سورة العمل

(قوله حين ترهبون وحين
تسرحون) قد اراة
على السرح مع انها
مؤخر عنه في الواقع لان
الانعام وقت الراحة

بآية القمق والهاء الامل آتبعه - ايؤ كذا الزجر بقوله تعالى (وما أهلكنا من قرية) أي من القرى والمراد أهلها ومن مزينة (الاولها كتاب معلوم) أي أجل - ضروب عدد ومكتوب في الروح المحفوظ لها كها (تنبيه) * المستثنى جملة واقعة صفة لقريبة والاصل أن لا تدخلها الواو كقوله تعالى الاله منذرون وانما توسطت انا كيداه وق الصفة بالموصوف كما يتال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب * (فائدة) * رسم كتاب هنا ثببات الالف * ثم بين تعالى الآية السابقة بقوله تعالى (ما تسبق) وأ كذا الاستغراق بقوله تعالى (من أمة) وقيل من مزينة كقوله ما جاءني من أحد أي أحد وبين أن المراد بالكتاب الاجل بقوله تعالى (أجلها) أي الذي قدرناه لها (وما يستأخرون) أي عنه * (تنبيه) * انت الامة أولئك كرها آخر اجلا على اللفظ في الاول وعلى المعنى في الثاني قال البقاعي وانما ذكره لئلا يصرفوه الى خطابه صلى الله عليه وسلم فتمت اوفى الآية دليل على أن كل من مات أو قتل فأنما مات بأجله وان من قال يجوز أن يموت قبل أجله مخطن * ولما بالغ تعالى في تمديد الكفار ذكر شيمهم في انكار نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر) أي القرآن في زعمه (انك لجهنون) انما - بوه الى الجنون اما لانهم كانوا يستبعدون كونه رسولا حقاً من عند الله لان الرجل اذا مع كلاما مستبعدا من غيره فربما قال به جنون واما لانه عليه الصلاة والسلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي فظنوا أنهم جنون وبطل عليه قوله تعالى أولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنه ثم آتبعه وما زعموا أنه دليل على قواهم فقالوا (لوما) أي هلا (تأنيذا لا تسكة) أي يشهدون لك بأنك رسول من عند الله حقا (ان كنت من الصادقين) في ادعائك الرسالة وان هذا القرآن من عند الله ولما كان في قولهم أمران أجاب الله تعالى عن قواهم الثاني لانه أقرب بقوله تعالى (ما نزل الملائكة بالحق) أي الانزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتيكم بهم عياناتنا شاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ تصدون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي أو العذاب وقرأ شعبة بضم التاء مع فتح الزاي ورفع الملائكة وحسن وحزة والكسائي بنون الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي ونصب الملائكة والباقون بالنا مضمومة مع فتح لزي ورفع الملائكة وشدد التاء البري في الوصل وأما الزاي فهي مشددة للجمع من يفتح ومن يكسر (وما كانوا) أي الكفار (إذا) أي اذا قاتلهم الملائكة (منظرين) أي لزال الامهال عنهم فيهذوا في الحال ان لم يؤمنوا ويصدقوا وكان حينئذ يفتون ما قضينا به من تأخيرهم واخراج من أردنا بعلمه من اصلاهم ثم أجاب تعالى عن الاول بقوله تعالى مؤكداً تكذيبهم (انافحن) بما لنا من المنظمة والقدرة (نزلنا) أي بالتدريج على لسان جبريل عليه السلام (الذكر) أي القرآن (وانا له لحافظون) أي من التبديل والتعريف والزيادة والنقصان وتطيره قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يدرأ أحد من جميع الخلق من الجن والانس أن يزيد فيه أو ينقص منه كلمة واحدة أو حرفا واحدا وهذا المختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد يدخل على بعضها

وهي ردها عن شاء الى صراحها
أجل وأحسن من سرحوا
لانهم اتقبل ما تلة البطون
حالة الضروع متبادية في
مشيخا بخلاف وقت مرحها
وهو انراجها الى المري
(قوله ان في ذلك لاية لقوم

التحريف والتبديل والزيادة والنقصان (فان قيل) فلم اشتملت الصحابة بجمع القرآن في
المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه (أجيب) بان جمهم
القرآن في المصحف كان من أسباب حفظ الله تعالى آياته فانه تعالى لما أراد حفظه قهضهم لذلك
قال أصحابنا وفي هذه الآية دلالة قوية على كون البسملة آية من أول كل سورة لان الله تعالى
قد وعد بحفظ القرآن والحفظ لا معنى له الا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان فلم تكن
البسملة آية من القرآن لما كان مصوناً عن التغير ولما كان محفوظاً عن الزيادة ولو جاز أن
يظن بالصحابة أنهم زادوا جازاً أيضاً أن يظن بهم النقصان وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه
محفوظاً قبل الضمير في له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وان الله لم يظن أن يرد به
سواه وكقوله تعالى والله بعصه من الناس ولما أساء الكفار عليه صلى الله عليه وسلم لم في
الأول وخاطبوه بالسفاهة وقالوا انك لجنون وكان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الأنبياء قال
سجدهم وتعالى تسليماً له على وجهه راد عليهم (واقدر إرسالنا من قبلك) أي رسلاً خذف ذكر
الرسالة لدلالة الإرسال عليه وقوله تعالى (في شيع) أي فرق (الأولين) من باب إضافة الصفة الى
الموصوف كقوله تعالى حق اليقين معواشيه المتأخرة بعضهم به ضافي الأحوال التي يجتمعون
عليها في الزمن الواحد والشيع جمع شعبة وهي الفرقة المجتمعة المتفقة كلمتهم على مذهب
وطريقة وقال الفراء الشيعية هم الاتباع وشعبة الرجل أتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم
الإنسان (وما يأتهم) عبر بالاضارع على حكاية الحال الماضية فان ما لا تدخل على مضارع الا
وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال والاصل وما كان يأتهم (من رول)
أي على أي وجه كان (الا كانوا به) جبهة وطبعها (يستزؤون) كأنهم زاء قومك بك نصبروا
فامبر كما صبروا (كذلك) أي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب هؤلاء المستزئين بالرسول
(نسلكه) أي ندخله (في قلوب الجرمين) أي كفار مكة المستزئين (لا يؤمنون به) أي بالنبي صلى
الله عليه وسلم وقيل بالقرآن وفي الآية دليل على أن الله تعالى يخاف الباطل في قلوب الكفار
والناس ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والريح في المطعون ومنه قوله تعالى ما سلككم
في سقر وقيل الضمير في نسلكه به وذلك كذا أن الضمير في به يعود اليه وبجمله لا يؤمنون به حال
من ذلك الضمير والمعنى على هذا مثل ذلك ذلك نسلك الذي كفي قلوب الجرمين مكذبا به غير
مؤمن به قال البيضاوي وهذا الاستدلال ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في
المرجع اليه اهـ وما أعدت الضمير عليه في ذلك هو ما قاله ابن الخازن وجري عليه الجلال
السيوطي وقوله تعالى (وقد خلت سنة الاولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم
أنبياءهم وعيد شديد لكفار مكة بأنه ينزل بهم مثل ما نزل بالأمم الماضية المكذبة وقال الزجاج
قد مضت سنة الله في أن يسلك الكفر والضلal في قلوبهم قال الرازي وهذا أليق بظاهر اللفظ
وقرأ أبو عمرو حمزة والكسائي بادغام تاء التانيث في السين والباقون بالظهار وقوله تعالى
(ولو قمنا عليهم باباً من السماء) الآية هو المراد في سورة الانعام في قوله تعالى ولو أنزلنا عليك
كتاباً في قرطاس الآية أي الذين يقولون لو ما تاتينا باللائكة فلو أنزلنا الملائكة (فظلوا فيه)
أي فظلت الملائكة (يعرجون) أي يصعدون في الباب وهم يرونها عياناً (أقالوا) أي من

يتفكرون) وحده الآية في
هذه السورة في خمسة
مواضع نظراً لدلولها وجهها
في موضعين لنسابة قوله
قبليهما من خيرات (قوله
وترى الظلم موافق فيه
ولا تتفوا من فضله) فانه هنا

عتوهم في الكفر (انما سكرت ابصارنا) أي سدت عن الابصار بالسحر من السحر وبديل عليه
 فراه ابن كثير بالتصديق أو حيرت من السحر وبديل عليه قراءة الباقيز بانتشيد (بل نحن قوم
 مسحورون) أي قد سحرنا محمد بذلك أي كما قالوه عنه مظهر وغيره من الآيات كأنشقاق القمر
 وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لم من القرآن المجز الذي لا يستطيع الجن والانس أن يأتوا
 بمثله وقيل الضمير في مرجحون لا مشركين أي فظل المشركون يمدحون في ذلك الباب فيستظرون
 في ما كوت السموات وما فيها من العجائب ما آمنوا العنادهم وكفرهم وقالوا انما سحرنا وقرأ
 الكسائي يا غام لام بل في النون والباءون بالانظهار ولما أجاب الله تعالى عن شبهة منكري
 النبوة والقول بالنبوة مفرع على القول بالنوح ودلائل التوحيد ومنها ما رتبة ومنها
 أرضية بدأ منها بذكر الدلائل السماوية فقال مفتتحا بحرف التوقيع (ولقد جعلنا) بما للامن
 العظمة والندرة الباهرة (في السماء بروجاً) قال الميث البروج واحد هارج من بروج الفلك
 والبروج هي النجوم الكبار مأخوذة من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا ظهرت وأراد بها
 المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجاً الحمل والثور
 والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو
 والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب
 والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان
 والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو وهذه
 البروج مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل
 سنة مرة وبها تتم دورة ذلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً قال ابن عباس في هذه
 الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس
 وقال مجاهد هي النجوم العظام قال أبو اسحق يريد بنجوم هذه البروج وقرأ فافزع وابن كثير وابن
 ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند الجيم والباءون بالادغام (وزيناهما) أي السماء بالشمس
 والقمر والنجوم والاشكال والهيئات البهية (للمناظرين) أي المعتبرين المستدلين بها على
 توحيدخالقها ومبدعها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقه ومورد (وحفظناهما من كل
 شيطان رجيم) أي مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يجربون
 عن السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب من الملائكة فيلحقونهم على الكهنة
 ولما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من
 السموات كلها فسميهم من أحد ير يد استراق السمع الارى بشهاب فلما منعوا تلك الماعد
 ذكروا ذلك لا بيس فقال لقد حدثت في الارض حدث فبهتهم ينظرون فوجدوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا را الله هذا حدث وقوله تعالى (الامن استرق السمع) بديل
 من كل شيطان رجيم وقيل استثنائاً منقطع أي لا يمكن من استرق السمع واستراق السمع
 اختلاسه قال ابن عباس يريد الخلطة اليسيرة وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضاً إلى
 السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب كما قال تعالى (فأتبعه شهاب
 مطين) وهو شعله من نار ساطعة وقد يطلق على الكواكب ما فيها من البريق يشبه شهاب النار

بأخبر فيه عن مواخر
 وبالواو في الواو فتعوا وقاله
 في فاطر بتقديم فيه وحذف
 الواو جرياً هذا على القياس
 اذ الفلانة قول أول ترى
 ومواخر مفعول ثان له وفيه
 ظرف وحقه التأخير والواو

فلا يخطئ أحد منهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه أو جنبه أو يده حيث يشاء الله ومنهم من
يحبله فيصير غولا فيضل الناس في البوادي روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان
فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسميهم اسماء مسترقو
السمع ومنترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض وروصف سفيان بكفه ظفرها وبدين أصابعه
فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تقتضيه ثم يلقها الآخر إلى من تقتضيه حتى يلقها الآخر إلى لسان
الساحر أو الكاهن وربما أدركه الشهاب قبل أن يلقها وربما ألقتها قبل أن يدركه فيكذب
معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعها من
السماء (فان قيل) إذا جاز أن يسمع الشيطان أخبار الغيوب من الملائكة خرج الأخبار عن
الغيبات عن كونه معجزا دليلا على الصدق لأن كل غيب يحبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم قام
فيه الاحتمال وحيث يخرج عن كونه معجزا دليلا على الصدق (أجيب) بأننا ابتدنا كون محمد
صلى الله عليه وسلم رسولاً لبسائر المعجزات ثم بعد العلم بكونه نطق بأن الله تعالى أعجز الشياطين
عن تافف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الأخبار عن الغيب معجزاً وما نخرج الله تعالى
الدلائل السماوية في تقرير التوحيد أجمعها بذكر الدلائل الأرضية وهي أنواع النوع الأول
قوله تعالى (والأرض مددناها) قال ابن عباس بسطناها على وجه الماء قال البغوي يقال إنها
سيرة خمسمائة سنة في مثاهد حيث من تحت الكعبة (فان قيل) فهل يدل ذلك على أنها بسيطة
أو كرة عظيمة على ما يقوله أرباب الهيثة (أجيب) بأنه ليس في الآية دلالة على شيء من ذلك
لأن الأرض على تقدير كونها كرة فهي في غاية العظمة والكرة العظيمة ترى كالسطح المستوي
وتقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة وسيأتي زيادة على ذلك إن شاء الله تعالى في سورة
والنازعات النوع الثاني قوله تعالى (واقينافها رواسي) أي جبالاً ثوابت واحدة هاراس
والجمع راسية وجمع رواسي وهو كقوله تعالى وألقى في الأرض رواسي أن تعبدكم قال ابن
عباس لما بسط الله تعالى الأرض على الماء مالت باهلها كالسنة فارتساها الله تعالى بالجبال
الثقال لكي لا تعبد باهلها وقيل إن الله تعالى خلقها لتكون دلالة للناس على طرق الأرض
ونواحيها لأنها كالأعلام فلا تعبد الناس عن الجادة المستقيمة ولا يفترون في الضلال النوع
الثالث قوله تعالى (واتبتنا فيها) واختلاف في عود صغير في أقبل يعود إلى الأرض لأن أنواع
النبات المنتفع به تكون في الأرض وقيل إلى الجبال لأنها أقرب مذكور وقوله تعالى (من كل
شيء موزون) وانما يوزن ما يتولد من الجبال والاولى عودها ههنا واختلاف في المراد بالموزون
قال ابن عباس أي معلوم وقال مجاهد أي مقدار من مقتضيه حكمته وقال الحسن أعنى به
الشيء الموزون كالذهب والفضة الرصاص والحديد ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن
والاولى أنه جميع ما ينبت في الأرض والجبال لأن ذلك نوعان أحدهما يستخرج من المعادن
وجميع ذلك موزون والثاني النبات فبعضه موزون وبعضه بالكيل وهو يرجع إلى الوزن لأن
الصاع والمد مقداران بالوزن (وجعلنا لكم فيها) أي أنما طمنا وتفضلنا عليكم (معيش) وهي
يعاصر يحقق من غير مدجج معيشة وهو ما يعيش به الإنسان مدة حياته في النسيان المطاع

للعطف على لام العلة في
قوله لنا كلوا منه وقدم
في فاطر فيه المناسبة ما قبله
من تقديم الجار والمجرور
على ما بعده في قوله ومن
كل ما كان في أطرافه وحذف
الواو لعدم المعطوف عليه

والملابس والمعادن وغيرها (و) جعلنا لكم (من لستم به رازقين) من العبيد والانعام والدواب والطير فانكم تنفقون بها ولستم لها رازقين لان رزق جميع الخلق على الله تعالى وبعض الجهال يظنون في أكثر الامور انهم هم الذين يرزقون العيال والخدم والعبيد وذلك خطأ فان الله هو الرزاق يرزق الخدم والخدم والمملوك والمالك لانه تعالى خالق الاطعمة والاشربة وأعطى القوة الغذائية والهاضمة والالم يحصل لاحد رزق (فان قيل) صيغة من مختصة بمن يعقل (أجيب) بأنه تعالى أثبت لجميع الدواب رزقا على الله تعالى حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فغالب من يعقل على غيره حتى أن الماء قد قل في بعض الادوية والجبيل واشتد الحر قال بعضهم فرأيت بعض تلك الوحوش رفعت رؤسها الى السماء عند اشتداد عطشها قال فرأيت الغيوم قد أنزلت وأمرت وامتلأت الاودية (تنبيه) قبل لا يجوز أن يكون ومن لستم به رازقين مجرورا عطفا على الضمير المجرور لا يقال أخذت منك وزيدا لابعادة الخلاف كما في قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح والراجح الجواز كما قرئ قوله تعالى تسالون به والارحام بالخوض في القراءات السبع وهذا أعظم دليل ولما بين سبحانه وتعالى أنه أثبت لهم كل شيء موزون وجعل لهم معاش أشعر به كرمها هو السبب لذلك فقال تعالى (وان) أي وما (من شيء) أي مما ذكر وغيره من الاشياء الممكنة وهي لانها به لها (الا عندنا خزائنه) أي قادرون على ايجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه فغضب الخزانة مثلا لا قدره على كل مقدور وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البصر والبر والخزائن جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه العتق وقيل أراد مقاييس الخزائن وقيل المطر لانه سبب الارزاق لبني آدم والوحش والطير والدواب ومعنى عندنا أي في حكمه تعالى وتصرفه وأمره وتدبيره (وما ننزله) من بقاء القدرة (الا بقدر معلوم) أي على حسب المصالح وقيل ان لكل أرض حدا ومقدار من المطر يقال لا ينزل من السماء قطرة مطرا الا ومعه ما لا يسوقها الى حيث يشاء الله ولما أتم ما أراد من آتبي السماء والارض وخقه بشمول قدرته لكل شيء أتبعه ما ينشأ عنهم مما هو فيهم ماء ودعا في خزائنه بقوله تعالى (وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبت في الجو يسرع الممر (لواقع) أي حوامل لانهم تحمل الماء الى السحاب فهي لائحة يقال لائحة لائحة اذا حلت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء فتعجه في السحاب ثم تمريه فتسدر كما تدرك القمح ثم تمطر وقال عبيد بن عمير يبعث الله تعالى الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله الموائمة فترواف السحاب بعضها الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث الله الراقع تلحق الشجر وعن ابن عباس قال ما بعثت ريح قط الا بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها رجا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وقرأ حزة بالافراد والباقيون بالجمع (فانزلنا) أي بعظمته تابيب تلك السحاب التي حملها الريح (من السماء) أي الحقيقية أو جعلها أو السحاب لان الاسباب المترتبة يستند الشيء تارة الى القريب منها وتارة

هناك (قوله أن يخلق كن لا يخلق) هذا من عكس التشبيه انه مقتضى الطاهر العكس لان الخطاب لعباد الاوتان حيث هوها آلهة تشبه به تعالى فجاءه لو اغبر الخلق كالتالي فقولف

١ قوله المترتبة هكذا بالاصل الطبع وفي بعض النسخ المتقاربة وبعض المترتبة اه معصية

الى البعيد (ما) وهو جسم مائع سيال به حية كل حيوان من شأنه الاعتناء (فاسقينا كوه)
 اى جعلنا لكم سقيا يقال سقيتهم ماء يشربونه واسقيتهم اى مكثته منه ليسقى به ماشيته ومن
 يريد وثقى سبحانه وتعالى عن غيره ما أثبتته اولاً لنفسه بقوله (وما أنتم له) اى لذلك الماء
 (بختارين) اى ليست خزانته بأيديكم والخزن وضع الشيء في مكان مهم بالمعنى فثبت أن
 انقاد عليه واحد مختار ومن دلائل التوحيد الاحياء والامانة كما قال تعالى (واما نحن
 نحي) اى لنا هذه الصفة على وجهه العظمة فهي به امن نشأ من الحيوان بروح البدن
 ومن الروح بالمعارف ومن النبات بالتخمر وان كان أحدهما حقيقة والآخر مجاز لان الجمع
 جائز (ونعت) اى لنا هذه الصفة فبرز به امن عظمتنا ما نشأ (ومن الوارثون) اى الارث
 التام اذا مات الخلاق الباقيون به كل شيء كما ~~كنّا~~ ولا شيء فليس لاحد تصرف بامانة ولا
 احدها فثبت بذلك الوحدة والفاعل بالاختيار فلما ثبت به ذا كمال قدرته وكانت آثار القدرة
 لا تكون بحكمة الا بالعلم قال تعالى (ولقد علمنا المستقدمين منكم) وهو من قضينا بموته أولاً
 من لدن آدم فيكون في موته كانه يسارع الى التقدم اليه وان كان هو وكل من أهله مجتهداً
 بالعلاج في تأخير (ولقد علمنا المتأخرين) اى الذين غد في أعمارهم فتؤخر موتهم حتى يكونوا
 كأنهم يسابقون الى ذلك وان عاجلوا الموت بشرب سم او نحوه أو عالجهم لهم غيرهم بضربهم
 بسيف أو غيره فصرف من ذلك قطعاً أن الفاعل واحد مختار وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين
 الاموات والمتأخرين الاحياء وقال عكرمة المستقدمين من خلق الله تعالى والمتأخرين
 من لم يخلق وقال الحسن المستقدمين في الطاعة والتخويع والمتأخرين المستبطون عنه وقيل
 المستقدمين من القرون الاولى والمتأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المستقدمين
 في المقوف والمتأخرين فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال
 فرجما كان في الرجال من في قلبه رية فيتاخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رية
 فتتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رية
 الرجال أولها وشرها آخرها وخير صف النساء آخرها وشرها أولها (تنبيه) في سبب نزول
 هذه الآية قولان أحدهما ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان
 بعضهم يستقدم حتى يكون في أول صف حتى لا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في آخر صف
 فاذا ركع نظروا من تحت ابطه فنزلت والثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على الصف الاول
 فازدحوا عليه وقال قوم يوتهم قاصبة عن المسجد لاني من دورنا ولست ترين دروا قريبة من
 المسجد حتى تذرك الصف المقدم فنزلت (وان ربك هو يحشرهم) اى المستقدمين والمتأخرين
 للجزاء وتوسط الضمير للدلالة على أنه القادر والمتولى لحشرهم لا غيره وتصدر الجملة بأن التحقيق
 الوعد والتنبيه على أن ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة
 الحكم كما صرح به بقوله تعالى (انه حكيم) اى باهر الحكمة متقن في أفعاله (عليم) وسع علمه كل
 شيء ولما استدلت سبحانه وتعالى بخلق الحيوانات على صحة التوحيد في الآية المتقدمة أردفه
 بالاستدلال بخلق الانسان على هذا المطلوب بقوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان) قال الرازي
 والمفسرون أجمعوا على أن المراد منه آدم عليه السلام ونقل في كتب الشيعة عن محمد بن
 علي الباقر أنه قال قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر حتى انساها الظهور

في خطابهم لانهم بالفوا
 في عبادتهم حتى صارت
 عندهم أصلاً في العبادة
 والالتفات فرعاً فجاء الانكار
 على وفق ذلك ليقهروا
 المراد على معتقدهم

وادراك البصريا، وقيل من النسيان لانه عهد اليه قسي (من صلصال) أي من الطين الشديد
 اليابس الذي لم تصبه نار اذا انقرته سمعت له صلصلة أي صوتا وقال ابن عباس هو الطين اذا
 نصب عنه الماء نشق فاذا حرك تقهقع وقال مجاهد هو الطين المنقح واختاره المكسائي وقال
 الذراري هو طين خلط برمل فصارت له صوت عند نقره وقال الرازي قال المفسرون خلق الله تعالى
 آدم من طين فصوره وتركه في الشمس أربعين سنة فصارت صلصالا لا يدري أحد ما راد به ولم يروا
 شيئا من الصور يشبهه الى أن نفخ فيه الروح (من حما) أي طين أسود منقح (مسنون) أي
 مصور بصورة آدمي وقال ابن عباس هو التراب المبطل المنقح وقال مجاهد هو المنقح المتغير
 قال البغوي وفي بعض الآثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا أسود ثم خلق
 منه آدم عليه السلام قال ابن الخازن والجمع بين هذه الأقوال على ما ذكره بعضهم ان الله تعالى
 لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض واليه الإشارة بقوله تعالى ان
 مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب بله بالماء وحى حتى اسودوا أنق
 ربحه وتغيروا اليه الإشارة بقوله تعالى من حما مسنون ثم ان ذلك الطين الاسود المتغير صورته الله
 صورة انسان أجوف فلما جف ويس كانت تدخل فيه الريح فيسمع له صلصلة واليه الإشارة
 بقوله تعالى من صلصال كالفخار وهو الطين اليابس فيختر في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان
 أشرا سوياء ولما ذكر سبحانه وتعالى خلق الانسان ذكر ما خلقه قبيل من الجن فقال تعالى
 (والجن) قال ابن عباس هو أبو الجن كان آدم عليه السلام أبو البشر وابليس أبو الشياطين
 وفي الجن مسلمون وكافرون وبيا كلون وبشر يون ويحيون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين
 فليس فيهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس وقال وهب ان من الجن من يولد له وبيا كلون
 وبشر يون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هو بمنزلة الريح لا يتولدون ولا يبا كلون ولا يشر يون
 وهم الشياطين قال ابن الخازن والاصح ان الشياطين نوع من الجن لا شتر اكهم في الاستتار
 وما جئنا لتواريهم واستتارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا استقر الشيطان هو العاق
 المفرد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر واتصاب الجن بفعل يفسره (خلقتهم من قبل)
 أي قبل خلق الانسان (من نار السموم) أي من ریح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله من
 قوة حرارتها قال الرازي فالريح الحارة هي النار وبها فح كاد في الخبر انهم من فح جهنم انتهى
 ويقال السموم بالنهار والحروب بالليل وقال الكافي عن أبي صالح السموم نار لا دخان لها
 والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين السماء وبين الجباب فاذا أحدث الله تعالى أمرا
 خرقت الجباب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التي تسمونها خرقت ذات الجباب وعن ابن عباس
 هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجن وتلا هذه الآية وعن الضحاک
 عن ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق
 الجن الذين ذكر في القرآن من مارج من نار وأما الملائكة فخلقوا من النور ولما ذكر الله
 تعالى حدوث الانسان الاول واستدل به كره على وجود الاله القادر المختار ذكر بعده واقعة
 بشو له تعالى (واذا) أي راد كريا أشرف الخلق قول ربك عز وجل اذ (قال ربك) أي المحسن
 اليك بتثريف أيك آدم عليه السلام اتشريفك (للملائكة اي خالق البشر) أي حيوانا

(فان قلت) السوادين
 لا يخلق الاصنام فكيف
 جى من المختصة بأولى العلم
 قلت) خاطبهم على معتقدهم
 لانهم سموها آلهة وعبدوها
 فاجروها مجرى أربى العلم

كثيافا يباشرو بلاق والملائكة والجن لا يباشرون للطف أجسامهم عن إظهار البشر والبشرة
 ظاهر الجلد من كل حيوان وقوله تعالى (من صلصال من جامسفون) تقدم تفسيره (فإذا
 سويته) أي عدلته وأتمته وهبته لنفخ الروح فيه بالفعل (وتنخث فيه من روي) أي خلقت
 الطبيعة فيه وليس ثم نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل وأضاف الروح إليه تشريفا كما يات في
 بيت الله وهو ما يصير به الروح عالموا أنصرف منه ما يصير به العالم عاملا خاشعا وساقى الكلام
 على الروح أن شاء الله تعالى في سورة سبحان عند قوله تعالى ويسألونك عن الروح (فقلوا) أي
 اسقطوا (له) تعظيما حال كونكم (ساجدين) وتقدم في سورة البقرة الكلام على من الخطاب
 بالسجود وهل هو كل الملائكة أو ملائكة السموات أو ملائكة الأرض وهل هو موجود
 المخلوق أو غير (فسجد الملائكة) وقوله تعالى (كلهم أجمعون) قال سيديويه تا كيد بعدنا كيد
 ومثل المبرد عن ذلك فقال لو قال فسجد الملائكة احتمال أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم
 زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا انقضى احتمال وهو أنهم سجدوا دفعة
 واحدة أو سجد كل واحد في وقت آخر فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة
 قال الزجاج وقول يتيوبه أجود لان أجمعين معرفة ٣ فلا يكون سالا وقوله تعالى (الابليس)
 أجمعه على أن ابليس كان مأمورا بالسجود لآدم واختاروا في أنه هل كان من الملائكة أم لا
 وقد سبقت هذه المسئلة على الاستقصاء في سورة البقرة وقوله تعالى (أي أن يكون مع
 الساجدين) أي لآدم استئناف تقديره أن قائلا قال هل سجد قبل أبي ذلك واستكبر عنه
 (قال) الله تعالى له (يا ابليس مالك ألا تكون) أي أن تكون ولا مزيدة أي ما منعك أن
 تكون (مع الساجدين) لآدم (قال لم أكن لا سجد لبشر) جمعا في كنف واللام التاكيد
 التي أي لا يصح مني وبنا في حال أن أسجد وأما ملك روياني لبشر (خالقته من صلصال من حا
 مسنون) وهو أخس العناصر وخلقتني من نار وهي أشرفها استنقص آدم باعتبار النوع
 والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (تبيينه) قال بعض المتكلمين أنه تعالى
 أوصل هذا الخطاب إلى ابليس على لسان بعض رسله وذهب لان ابليس قال في الجواب لم
 أكن لا سجد لبشر خلقته من صلصال فقوله خالقه خطاب الحضور لا خطاب الغيبة وظاهره
 يقتضي أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة وأن ابليس تكلم مع الله بغير واسطة
 فكيف يعقل هذا مع أن مكالمه الله تعالى من غير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب
 فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة ورئيسهم (وأجيب) بان مكالمه الله تعالى إنما تكون
 من نصيبا عالميا إذا كانت على سبيل الإكرام والاعظام فاما إذا كانت على سبيل الإهانة والاذلال
 فلا (قال) الله تعالى له (فأخرج منها) أي من الجنة وقيل من السموات وقيل من زمرة
 الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك أيضا في سورة الاعراف (فانذرهم) أي مطرود من
 الخير والكرامة فان من يطرد يرحم بالجرأ وشيطان رجيم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب
 عن شبهته (وإن عليك اللعنة) أي هذا الطرد والابعاد (اليوم الدين) قال ابن عباس يريد يوم
 الجزاء حيث يجازى العباد بأعمالهم مثل قوله تعالى مالك يوم الدين (فان قيل) كلمة إلى تفيد
 حصر انتهاء الغاية فهذا يفيد أن اللعنة لا تحصل إلا إلى يوم الدين وعند القيامة يزول اللعن

وتفسيره قوله تعالى الله
 أرجل يمشون في الآيات
 (قوله أموات غير أحياء)
 ان قلت ما فائدة قوله
 في وصف الأصنام غير
 أحياء بعد قوله أموات

٣ قوله فلا يكون حالا تطر
 من ادعى حالة أجمعون
 مع أنه مفرد مرفوع اه
 به

(أجيب) بجوابين الأول أن المراد التأييد وذكرا القيامة بعد غاية ذكرها الناس في كلامهم
 كقوله تعالى ما دامت السموات والأرض في التأييد والثاني أنه مذموم مدعو عليه باللعن
 في السموات والأرض إلى يوم القيامة من غير أن يعذب فإذا جاء ذلك اليوم عذب عذابا يقترون
 اللعن معه فيصير اللعن حينئذ كالزائل بسبب أن شدة العذاب تذهل عنه ولما جاء الله تعالى
 رجيا ملعو نالي يوم القيامة فكان قاتلا يقول فماذا قال فقييل (قال رب) فاعترف
 بالعبودية والاحسان إليه (فانظرني) أي أخرى والانتظار تأخير المحتاج للنظر في أمره والقاء
 متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فانك رجيم (اليوم يبعثون) أي الناس أراد أن يبعث
 فسهة في الأغوار ونجاة من الموت إذا لموت بعد وقت البعث (قال) الله تعالى مجيبا للاول
 دون الثاني بقوله تعالى (فانك من المظفرين إلى يوم الوقت المعلوم) وهو المسمى فيسه أهلك
 عند الله وهو النفخة الأولى وما يتبعها من موت كل مخلوق لم يكن في دار الخلد (فان قبيـل)
 كيف أجابه الله تعالى إلى ذلك الامهال (أجيب) بأنه انما أجابه إلى ذلك زيادة في بلاته وشقائه
 وعذابه لا لكرامته ورفع مرتبته * ولما أجيب لذلك كأنه قبيـل فماذا قال فقييل (قال رب)
 أي أي الموجد والمدبر لي وقوله (بما أغويتني) أي خيبتني من رحمتك الباقية فيسه لاقسم وما
 مدبرية وجواب القسم (لا زينت) أي أقسم باغوائك إياي لا زينت لهم في الأرض) حب
 الدنيا ومما صيكت كقوله فيهم من تلك الأغويينهم أجمعين الا أنه في ذلك الموضع أقسم بعزة الله وهي
 من صفات الذات وهما أقسم باغواء الله وهي من صفات الافعال والفقهاء قالوا القسم
 بصفات الذات صحيح واختلافوا في القسم بصفات الافعال والراجح فيها الصحة (ولا غوينهم)
 أي بالاضلال عن الطريق الحيدة بالقضاء الواسعة في قلوبهم ولا حلقهم (أجمعين) على
 الغواية وقوله (الاعبادك منهم المخلصين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر
 اللام أي الذين أخلصوا دينك عن الشوائب وقرأه الباقون بفتحها أي الذين أخلصهم
 الله تعالى بالهداية وانما استثنى ابليس المخلصين لأنه علم ان كيده لا يعلو على فيهم ولا يقبلون
 منه قال الرازي والنسائي عليه * هذا الاستثناء انه لا يصير كاذبا في دعواه فلما احتراز ابليس
 عن الكذب علمنا ان الكذب في غاية الخساسة * (تنبيه) * قال رويم الاخلاص في العمل
 هو ان لا يريد صاحبه عنه عوضا من الدارين ولا عوضا من الملكين وقال الجنيد الاخلاص
 سربين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هو فيجربه رذ
 القشيري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبريل عليه السلام عن
 الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر استودعته قلب
 من أحب من عبادي * ولما ذكر ابليس أنه يغوي بني آدم الامن عهده الله بتوفيقه وتضمن
 هذا الكلام تفويض الامور إلى الله تعالى وإلى ارادته (قال) تعالى (هذا) أي الذي ذكرته
 من حال المستثنى والمستثنى منه (مراط) أي طريق (على مستقيم) أي لا انحراف عنه
 لاني قضيت به وحكمت به عليك وعليهم ولولم تقبل أنت * ولما قال ابليس لا زينت لهم
 في الأرض ولا غوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين أوهم * هذا أن له سلطانا على عباد الله
 غير المخلصين فبين تعالى كذبه أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا مخلصين

(قلت) فائدة انهم أموات
 لا يبعثون موتهم حياة
 استرازا عن أموات
 يبعث موتهم حياة كالنطف
 والبيض والاجساد المنيمة
 وذلك أباغ في موتهم كأنه قال
 أموات في الحال غير أحياء

اولم يكونوا مخلصين بل ومن اتبع منهم ابلوس باختياره صار تبعه له وليكن حصول ذلك
 المتابعات ايضا ليس لاجل ابلوس واوهـم ان له على بعض عباد الله سلطانا فبين تعالى كذبه
 وذكر تعالى انه ليس له على احد منهم سلطان ولا قدرة أصلا بقوله تعالى (ان عبادي) أي
 المؤمنين كلهم (ليس لك) أي بوجه من الوجوه (عليهم سلطان) أي لتردهم كلهم عاير ضيق
 وتطيرهم هذه الآية قوله تعالى حكايته عن ابلوس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
 فاستجبتم لي وقال تعالى في آية أخرى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
 انما سلطان الله على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (الامن اتبعك) أي بتبعه منه ورغبة
 في اتبعك (من اغاوين) أي ومات من غير توبة فاني جعلت لك عليهم سلطانا بالقرين والاغواء
 ومثل سفيان بن عيينة عن هـ هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقاهم في ذنب
 يضيق عنهم عصى وقيل ان الاضافة للتشريف فلا تشمل الا الخاص فينتد يكون الاستثناء
 منقطع ما فائدة سوقه بصورة الاستثناء على تقدير الانتطاع الترغيب في رتبة التشريف
 بالاضافة اليه والرجوع عن اتباع العدو الى الاقبال عليه لان ذوى الانفس الآتية والهمم
 الدالية ينافسون في ذلك المقام ويرونه كما هو الحق أعلى مرام (وان جهنم اوعدهم) أي الغاوين
 وهم ابلوس ومن تبعه (أجمعين) ثم بين تعالى أنهم متفاوتون فيما بقوله تعالى (ها) أي لجهنم
 (سبعة أبواب) أي سبع طبقات قال على رضي الله تعالى عنه أتدرون كيف أبواب النار
 هكذا ووضع احدي يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بهضمها وفي بعض وان الله تعالى
 وضع الجنات على الأرض ووضع النيران بهضمها على بعض قال ابن جرير في النار سبع دركات
 أولها جهنم ثم الظلي ثم الحطمة ثم السعير ثم مقرم الطيم ثم الهاوية (تنبيه) تخصيص العدد
 لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان
 والبطن والفرج واليد والرجل لانهم اصدار السبب كانت مواضعها الابواب السبعة
 ولما كانت هي بعينها اصدار الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء
 واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية قال تعالى (لكل باب) أي منها (منهم) أي من الغاوين
 خاصة لا يشاركونهم فيها المخلص (جزء) أي نصيب وقرا شعبة بضم الزاي والباقون بالساكنون
 (هـ هـ) أي معلوم فلكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك في الدركة الاولى أهل
 التوحيد الذين أدخلوا النار به ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي
 الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة الجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي
 السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وروى عن عمر
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سبعة أبواب باب منها من سل
 السيف على أمي أو قال على أمتهم ولما شرح الله تعالى أسوال أهل العقاب أتبعه بصفة أهل
 الثواب بقوله تعالى مؤكدا لا ينكار المكذبين بالبعث (ان المتقين) أي الذين اتقوا الشرك
 بالله تعالى كما قال بجهنم والعصاة والتابعين وهو الصحيح لان المتق هو الآتي بالقوى مرة
 واحدة كما أن الضارب هو الآتي بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل مرة واحدة
 فكأنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا أو قاتلا كونه آتيا بجميع أنواع الضرب

في المال (قوله وما يشهرون
 أمان يبيعون) ان قلت
 كيف عاب الاصنام بأنهم
 لا يعلمون مع ان المؤمنين
 كذلك (قلت) معناه وما
 يشهرون الاصنام متى يبعث
 عبادها فكيف تكون

والقتل ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا كونه آتيا بجميع أنواع التقوى لان
 الاتي بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لان كل فرد من أفراد الماهية
 يجب كونه مشتملا على تلك الماهية (في جنات) أي بساكنة قال الرازي أما الجنة فاربعة
 لقوله تعالى وان خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فيكون المجموع أربعة وقوله
 وان خاف مقام ربه جنتان يؤكد ما قلناه لان من آمن بالله لا يتقل قلبه من الخوف من الله تعالى
 وقوله تعالى ولمن خاف يكتفي في صدقه حصول هذا الخوف مرة واحدة وقوله تعالى (وعيون)
 قال الرازي يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون
 فيها أنهم آمن من ما غير آسن وأنهم آمن من أن يغير طعمه وأنهم آمن من خرفة للشاربين وأنهم آمن
 عمل مصني ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منافع مغيرة لتلك الانهار (فان قيل)
 هل كل واحد من المتقين مختص بعيون أو تجرى تلك العيون بعضها الى بعض (أجيب)
 بان كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين يتقفع هو بها ومن يختص به
 من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن يجرى
 من بعضهم الى بعض لأنهم يقطعون عن الحقد والحسد وقرأنا نافع وأبو عمرو وهشام وحفص
 برفع العين والباقيون بالكسر وقرأنا بكسر التثنية في الوصل أبو عمرو وابن ذكوان وعاصم
 وحزرة والباقيون بالضم ولما كان المنزل لا يحسن الا بالسلامة والانس قال تعالى (ادخلوها)
 أي يقال لهم ذلك (بسلام) أي سالمين من كل آفة مرحبابكم (آمنين) من ذلك دأغما ولما
 كان الانس لا يكمل الا بالجنس مع كمال المودة وصفاء القلوب عن الكدر قال تعالى (ونزعنا)
 أي عايننا من العظيمة والقدرة (ما في صدورهم من غل) أي حقد كامن في القلب ويطلق
 على الشبهان والعداوة والحسد والبغضاء فكل هذه الخصال المذمومة داخله في الغل لانها
 كامنة في القلب يروى ان المؤمنين يحبون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم
 يؤمر بهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد حال كونهم (أخوانا)
 أي متصافين ~~الله~~ كونهم (على سر) جمع سر يروى ويحس ربيع موطا للسرو وروى
 ما خوذ منه لانه مجلس سرور قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما يريد على سر من ذهب
 مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسر ير مثل ما بين صنعاء الى الجاهية (متقابلين) لا يرى
 بعضهم قفا بعض فان التقابل التواضع وهو نقيض التدابر ولا شك أن المواجهة أشرف
 الأحوال وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه تدور بهم الأسرة حيتاداروا فيكونون في جميع
 أحوالهم متقابلين (تبيينه) ليس المراد الاخوة في النسب بل المراد الاخوة في المودة
 والمخالطة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وعن الجنيدي أنه قال
 ما أحلى الاجتماع مع الاصحاب وما أضر الاجتماع مع الاعداد وقوله تعالى (لا يعلم فيها
 نصب) أي اعيانهم وجهودهم مشقة استئناف احوال بعد حال احوال من الضمير في متقابلين
 وقوله تعالى (وما هم منها بخارجين) المراد به كونه خلودا بلا زوال وبقاء لا فنا وكما لا بلا نقصان
 وفوزا بلا حرمان ولما ذكرنا تعالى أحوال المتقين وأحوال غيرهم اتبع ذلك بقوله تعالى
 (نبي) أي خبريا أفضل الخلق (عبادي) اخبارا جليلا (إني أنا) أي وحدي (الغفور) أي

آلهة مع الجاهل بخلاف
 المؤمنين فانهم يعلمون
 انه يوم القيامة (قوله
 ليصلوا أوزارهم
 كلمة يوم القيامة ومن
 أوزار الذين يصلونهم) أي
 ليصلوا أوزار كفرهم

هكذا يابض بالاصل

للمؤمنين (الرحيم) بهم وقرأ مانع وابن كثير وأبو عمرو بنفع الياء من عبادي وإني والباقيون
بالسكون وأما الهمزة في نبي فلم يبدأها إلا حمزة في الوقف فقط وكذا الهمزة من فيهم وتقبل عن
حمزة كسر الهمزة في الوقف (وان عذابي) أي وحدي للعصاة (هو العذاب الاليم) أي المؤلم
(تنبيه) في هذه الآية طائفت الأولى أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه وهذا
تشریف عظيم لا ترى أنه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحانه الذي أمرى به بعد ليلة
الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بالناسط ثلاثاً أوها قوله تعالى
إني وثانيها قوله أنا وثالثها إدخال حرف الالف واللام على قوله تعالى الغفور الرحيم ولما
ذكر العذاب لم يقل إني أنا المعبذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وإن عذابي هو العذاب الاليم
الثالث أنه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ اليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على
نفسه في التزام المغفرة والرحمة والرابعة أنه لما قال نبي عبادي كان معناه نبي كل من كان
معترفاً بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي
وكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة
فأعطى منها عبده تسعة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله
من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأس من النار
ومن عبادة رضي الله تعالى عنه قال باغضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم
العبد قدر عفو الله ما تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لبيع نفسه إلى قتالها وعنه صلى الله
عليه وسلم أنه من ينقر من أصحابه وهم يصفون فإلّا أتصفون وقد ذكر الجنة والنار بين
أيديكم فقل نبي عبادي إني أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم أورد فيه بذكر
دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الأشقياء والسعداء أتبع ذلك
بمخصص الاتقياء عليهم الصلاة والسلام ليصفون سمعها من غيبات العبادة الموجبة للفوز
بدرجات الأولياء ومخدرات عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الأشقياء وافتتح من ذلك
بقصة إبراهيم عليه السلام فقال تعالى (ونبئهم) أي خبرهم يا سيد المرسلين عبادي (عن صيف
إبراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل عليه السلام (فان قيل) الضيف
هو المنضم إلى غيره لطلب القرى (اجيب) بأن هؤلاء هم أواب هذا الاسم لأنهم على صورة
الضيف فهو من دلالة التضمين وقيل أيضاً أن من يدخل داراً إنساناً ويلتحق إليه يسمى ضيفاً
وان لم يأكل (أدخلوها إليه) أي إبراهيم وكان يكنى أبا الضيفان كان لغصنه أربعة أبواب
لكي لا يفتنه أحد (فقالوا سلاماً) أي نسلم عليك سلاماً وسلك سلاماً قال إبراهيم عليه
السلام بل إن الحال أو المقال (نا) أي أنا ومن عندي (منكم وجعلون) أي خائفون وكان
خوفهم لامتناعهم من الأكل ولأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت والوجل اضطراب النفس
لتوقع ما ذكره (قالوا لا توجل) أي لا تخف (انا) رسل ربك (ننبئك بهلام) أي ولذا كرفي
غاية القوة ليس كالأولاد الشيوخ ضيفاً وقرأ حمزة بنفع النون وسكون الباء وضيف الشين
مخففة والباقيون بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة (عالم) أي ذي علم كثير هو

مباشرة ومثل أو بعض
أوزار كفر من أضلهم
بتسليمهم في كفرهم من
زائدة أو تعجبية وإما
قوله تعالى ولا تزروا زينة
وزر أخرى فمعناه وزرا
لا تدخل لها فيه ولا تعاق

اصح عليه السلام كاذ كرفي هو دوتة قد مذ كرا قصة هنالك باسرها (قال) ابراهيم عليه السلام (ابشر عوني) أي بالولد وقوله (على ان مسقى الكبر) حال أي مع مسه ايأي (فان قيل) كيف قال (فيم) أي فباي شيء (تبشرون) أي ينو الى ذلك يانا شافياهم انهم قد بينوا ما بشروا به وما فائدة هذا الاستفهام (اجيب) بانه أراد ان يعرف ان الله تعالى هل يعطيه الولد مع بقائه على صفة الشيخوخة او يقلبه شابا ثم يعطيه الولد والسبب في هذا الاستفهام ان العادة جارية بانه لا يحصل في حال الشيخوخة التامة وانما يحصل في حال الشباب وانه استفهام تعجب ويدل لذلك قواهم (قالوا بشرنا بالحق) قال ابن عباس يريدون بما قضاه الله تعالى والمعنى ان الله تعالى قضى ان يخرج من صلب ابراهيم اصحق ويخرج من صلب اصحق ذرية مثل ما اخرج من صلب آدم وقولهم (ولا تكن) أي بسبب تبشيرنا (من القانطين) أي الا يبين نهي لابراهيم عليه السلام عن القنوط ونهي الانسان عن الشيء لا يدل على كونه قاعلا له من شيء عنه كافي قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه (قال ومن يقنط) أي يياس من هذا اليأس (من رحمة ربه) أي الذي لم يرل احسانه عليه (الا اضلون) أي المخطون طريق الاعتقاد الصحيح في ربه من تمام القسرة وانه لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة وقرأ أبو عمرو والكشاف بكسر النون والياءون بقضها وما تحقق عليه السلام البشري ورأى انهم محتقنين على غير الصفة التي ياتوا عليها الملك لا وحى وكان هو وغيره من العارفين بالله عالمين بانه ما ينزل الملك الا بالحق كان ذلك سببا لان يسأله من أمرهم ايزول وجهه كله ولذلك (قال) عليه السلام (فما السبب (خطبتكم) أي شأنكم قال أبو حيان والخطب لا يكاد يقال الا في الامر الشديد اه وقال الرماني انه الامر الجليل (أيها المرسلون) فانكم ما جئتم الا لامر عظيم يكون فسلابا بين هالك ونابح (قالوا فآرسلنا) أي أرسلنا العزيز الحكيم الذي أنت أعرف الناس في هذا الزمان به (الى) اهلاك (قوم) أي قوى صنعة (بجرمين) أي كافرين وهم قوم لوط وقوله تعالى (الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن في مجرمين بمعنى أجمعوا كاهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون معنى قوله تعالى (انما لنجوههم أجمعين) أي لا يمانهم استئناف اخبار بجهنم لكونهم لم يجرموا ويكون الا رسال حسنة شاملا للمجرمين ولا آل لوط لاهلاك اولئك والنجاة هؤلاء والثاني انه استثناء منقطع لان آل لوط لم يدرجوا في المجرمين البتة فيكون قوله تعالى انما لنجوههم أجمعين مجرى خبر لكن في اتصاله بالآل لوط لان المعنى لكن آل لوط نجوههم وقرأ حمزة والكشاف بسكون النون وتخفيف الجيم والباءون بفتح النون وتشديد الجيم وقوله تعالى (الا امرأته) استثناء من آل لوط أو من ضميرهم على الاول وعلى الثاني لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف الجيمين اللهم الا ان يجعل انما لنجوههم اعتراضا وقوله تعالى (قد رما) قرأ شعبة بتخفيف الدال والباءون بالتشديد (اسم المن الغابرين) أي من السابقين في العذاب لكفرها (تذية) معنى التقدير في اللفظة جعل الشيء على مقدار غيره يقال قدره هذا الشيء أي جعله على مقداره وقدر الله تعالى الاقوات أي جعلها على مقدار الكفاية ويفسر التقدير بالتضام فيقال قضى الله تعالى عليه وقدره عليه أي جعله

لهما بسبب ولا غيره
وتظهر هاتين الآيتين سقلا
وجوابا لقوله تعالى واتصل
خطابا كهم الى قوله واذا فلا
مع انقائهم (قوله فاصابهم
سائر ما عملوا) قال نبيه
وفي الجائزية ما ملوا وفي

قوله من هذا اليأس هكذا
بالاصول ولعل من زائدة
من النسخ اه معناه

على مقدار ما يكتفي في الخسر والنشر وقبل معنى قدرنا كذبنا وقال الزجاج دبرنا (فان قيل)
 لم استند الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم مع انه لله عز وجل (اجيب) بانهم انما ذكرنا هذه
 العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما تقول خاصة الملائكة دبرنا كذا وأمرنا
 بكذا والمدير والآخر هو الملك لا هم وانما يريدون به هذا الكلام اظهار ما لهم من
 الاختصاص بذلك الملك فكذا هنا • ولما بشر الملائكة عليهم السلام ابراهيم عليه السلام
 بالولد وأخبروه بانهم مرسلون بعذاب قوم مجرمين ذهبوا بعد ابراهيم عليه السلام الى لوط
 وآله وهذه هي القصة الثانية المذكورة في هذه السورة قال تعالى (فلما جاء آل لوط المرسلون)
 ههنا هم زتان مفتوحتان من كلمتين فقرأ قالون واليزي وأبو عمرو بإسقاط واحدة منهما مع
 المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتشديد الثانية وابدأها حرف مد والباقيون بتحقيق الهمزة زتين
 وكذا جاء أهل المدينة (قال) اهلهم (انكم قوم منكرون) لانهم دخلوا عليه هجوما فاستنكرهم
 وخاف من دخولهم لاجل شر يوصلونه اليه ولاجل انهم كانوا شبابه ايام ادمان الوجوه مخاف
 ان يجم قومهم عليهم بسبب طائهم فقال هذه الكلمة وقيل ان النكرة ضد المعرفة فقوله
 عليه السلام انكم قوم منكرون أى لا اعرفكم ولا اعرف انكم من أى الاقوام أنتم ولأى
 غرض دخلتم على فعند ذلك (قالوا) أى الملائكة (بل جئناكم بآياتنا) أى بالعذاب الذى (كانوا)
 أى قومك (فيه يفترون) أى يشككون فى نزولهم • والجاهل يوصف بالشك وان كان مكذبا من
 جهة ما يعرض له منه من حيث انه لا يرجع الى نفسه فيما هو عليه ثم اكده وما ذكره
 بقولهم (واتيناك بالحق) أى باليقين الذى لا يشك فيه ثم اكده هذا التأكيد بقولهم
 (وانا الصادقون) أى فيما أخبرناك به (فاسر باهلك) أى فاذهب بهم فى الليل (بقطع من الليل)
 أى فى طائفة من الليل وقبل هى آخره قال الشاعر

انتهى الباب وانظرى فى النجوم • كم علينا من قطع ليل بهم

كانه طال عليه الليل فغاطب ضجيعته بذلك او كان يحب طول الليل للوصال وقرأ طافع
 وابن كثير بوصول همزة فاسر بعد الفاء من السرى والباقيون بالقطع وهم جماعة فى (واتبع
 ادبارهم) أى وكن على آثار أهلك وسر خلفهم وتطلع على أحوالهم (ولا يلتفت منكم احد)
 أى لتلايرى اليهم ما نزل بهم من البلاء وقبل جعل ترك الالتفات علامة لمن يخوض من آل لوط
 (وامضوا حيث تؤمرون) أى الى المكان الذى أمركم الله بالمضى اليه قال ابن عباس هو
 الشام وقال الفضيل حيث يقول لكم جبريل وذلك ان جبريل أمرهم ان يمشوا الى قرية
 معينة ما عمل أهلها عمل قوم لوط وقيل الى الاردن وقيل الى مصر • (تنبيه) • حيث ههنا
 على بابهم من كونهم اطرف مكان بهم • ولاجها ما تعدى اليها الفعل من غير واسطة (وقضينا)
 أى واوحينا (اليه) ولما ضمن قضينا معنى الايماء تعدى بالى ومثله وقضينا الى بنى اسرائيل
 وقوله تعالى (ذلك الامر) بهم تفسيره (ان دابر هؤلاء مقطوع) أى مستاصلون عن آخرهم
 حتى لا يبقى منهم احد وقوله تعالى (مصحفين) حال من هؤلاء ومن الضمير فى مقطوع وجهه
 للعمل على المعنى فان دابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء أى يتم استئصالهم فى الصباح (وجاء
 أهل المدينة) أى مدينة من مدائن قوم لوط وهى سدوم بسين مهملة وذلك مبهمة واخطأ من

الزمر ما كتبوا موافقة
 لما قبل كل منها او بعده
 او قبله وبعده اذ ما هنا
 قبله ما كانه مل من
 وتعلمون مرتين وقبل
 فى الجائبة ما كنتم تعلمون
 وعملوا الصالحات وبعده

قال بهمة (يستبشرون) أي باضياف لوط طمعه ما فهم وليس في الآية دليل على المكان الذي
 جاؤه إلا أن القضية تدل على أنهم جاؤا دار لوط وقيل إن الملائكة لما كانوا في غاية الحسن اشتهر
 خبرهم حتى وصل إلى قوم لوط وقيل أمر لوط أخبرهم بذلك قال الرازي وبالجمل فالتقوم
 قالوا نزل لوط ثلاثة من المرد ما رأينا قط أصبح وجهها ولا أحسن شكلامهم فذهبوا إلى دار
 لوط طلبا منهم لا لولئك المرد والاستبشار اظهرا السرور وواصلوا إليه (قال) أهـ لوط
 (إن هؤلاء ضيفي) أي وحق على الرجل أكرام الضيف (ولا تقضهون) فيهم يقال فضضه
 يفضضه إذا أظهر من أمره ما يلزم به العار وإذا قصد الضيف بسوء كان ذلك إهانة لما حب
 المل ثم أكد ذلك بقوله (واتقوا) أي خافوا (الله) في أمرهم (ولا تخزون) أي ولا تتجملوني
 فيهم بقصد كم أياهم بهل الفاحشة من الخزي وهي الحياء أو لا تذلوني بسبيهم من الخزي
 وهو الهوان (قالوا) أي قومه في جواب قوله أهـ (أولم تهت عن العالمين) أي عن أن تضيف
 أهدامن العالمين وقيل أولم تهت أن تدخل الغريباء المدينة فأناطل بهم القاحشة وقيل
 أولم تهت أن تمنع بيننا وبينهم قائمهم كانوا عرضون لكل أحد وكان لوط عليه السلام بينهم
 عنهم بقدر وسعهم ثم (قال) أهـ (هؤلاء بناتي) أي نساء القوم لأن كل أمة أولاد نبيها رجالهم
 بنوه ونسأؤهم بناته فكانه قال أهـ هؤلاء بناتي فانسكروهن وخلاوا بيني فلا تمعرضوا لهن
 (إن كنتم فاعلمين) أي ما أقول لكم أو قضاء الشهوة والكلام في ذلك قد مر بالأسبق قصاه
 في سورة هود وقرأنا نافع بفتح ياء بناتي والباقيون بسكونها قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم على لسان ملائكته (أعمرك) أي وحياتك وما أقسم بحياته أحد غيره وذلك يدل على أنه
 أكرم الخلق على الله تعالى (أنهم لن يسكرتهم) أي شدة غفلتهم التي أزال عقولهم (يعلمهون)
 أي يصيرون الخطاب لوط عليه السلام قالت له الملائكة ذلك أي فكيف به قالون قولك
 ويلة فتون إلى نصيحتك (تنبيه) أعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوباً وأنهم وما في حيزه
 جواب القسم تقديره أعمرك قسمي أو يميني أنهم والعمر والعمر بالفتح والضم واحد وهو
 البقاء إلا أنهم خصوا القسم بالفتح لا يشار إلى الخفاء فيه وذلك لأن الخفاء كثير الدور على
 ألسنتهم بله مري ولعمرك (فأخذتهم الصيحة) أي صيحة هائلة مهلكة وهل هي صيحة جبريل
 عليه السلام قال الرازي ليس في الآية دليل على ذلك فان ثبت دليل قوي قيل به والآن ليس
 في الآية دليل إلا أنهم جاءتهم صيحة عظيمة مهلكة وقوله تعالى (مشرقين) أي داخلين في وقت
 الشروق وهو بزوغ الشمس حال من مفعول أخذتهم ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن
 الصيحة معقبها بقوله تعالى (لجأنا) أي عالجنا من العظمة والقعدة (عالمنا) أي مدائنهم
 (سافها) بأن رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء واسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأمرنا
 عليهم) أي أهل المداين التي قلبت المداين لاجأهم (هجرة من هجير) أي طين طبع بال نار
 (تنبيه) دلت الآية الكريمة على أن الله تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب أحدها
 الصيحة الهائلة المتكررة وثانيها أنه جعل عاليها سافلها وثالثها أنه أمطر عليهم حجارة من
 سجيل وتقدمت الإشارة إلى ذلك في سورة هود (أن في ذلك) أي المذكور من هذه الأنواع
 (لآيات) أي دلالات على وحدانية الله تعالى (للمؤمنين) أي للناظرين المعبرين بجمع

شيات ما علوا وقبل ما في
 الرمي ذوقا ما كنتم
 تكسبون وبعده فلأعفى
 عنهم ما كانوا يكسبون
 (قوله انما قولنا لشيء اذا
 اردناه ان نقول له كن فيكون)
 ان قلت هـ ذليل على

قوله الخطاب لوط الخ هكذا
 بالاصول التي بايدينا
 ولعله او الخطاب الخ
 كما تدل عليه عبارة
 الكشف اهـ معصية

متوسم وهو الناظر في السمة حتى يعرف حقيقة الشيء وسمته (واما) أي هذه المداين
 (لبيسيل) أي طريق قريش إلى الشام (مهم) أي لم ينسدر من بل يشاهدون ذلك ويرون
 أثره أفلا يعتبرون ثم قال سبحانه وتعالى مشيراً إلى زيادة الحث على الاعتبار بالتأكيده (ان
 في ذلك) أي هذا الأمر العظيم (آية) أي علامة عظيمة في الدلالة على وحدانيته تعالى
 (للمؤمنين) أي كل من آمن بالله وصدق الأنبياء والرسل عرف أن ذلك إنما كان لأجل أن الله
 تعالى اتهم لا نبياً منهم أولئك الجهال أما الذين لا يؤمنون بالله فانهم يحملونه على حوادث
 العالم ووقائعهم ثم ذكر تعالى القصة الثالثة وهي قصة شعيب عليه السلام بقوله تعالى (وان)
 محففة من الثقل أي وانه (كان) أي جيلة وطبعاً (اصحاب الأيكة) وهم قوم شعيب عليه
 السلام وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة الشعراء والأيكة الشجر المذكت وكثف وقيل الشجر
 الملتف وقال ابن عباس هي شجر المقل وقال السكاكي الأيكة الغيضة أي غبضة شجرية قرب
 مدين (ظالمين) أي عرب يقين في الظلم بتكذيبهم شعيباً عليه السلام (فأتهمناهم) أي
 بسبب ذلك قال المقصرون انه تدل الحرف فيهم أي ما نهم اضطروهم عليه هم المصكر نارا فهلكوا
 عن آخرهم وقوله تعالى (واما حماد) فيه قولان الأول أن المراد قرى قوم لوط والأيكة
 والقول الثاني أن الضمير للأيكة ومدين لأن شعيباً كان مبعوثاً إليهم ما فلما ذكر الأيكة دل
 بذكرها على مدين بغيرها (ابنهم) أي طريق (مبين) أي واضح والامام اسم لما يؤتم به
 قال القراء إنما جعل الطريق اماماً لأنه يؤتم ويتبع وقال ابن قتيبة لأن المسافر يأتيه حتى يصل
 إلى الموضع الذي يريد ثم ذكر تعالى القصة الرابعة وهي قصة صالح عليه السلام بقوله تعالى
 (وانت كذب أصحاب الحجر) وهم عمود قوم صالح عليه السلام وديارهم بين المدينة الشريفة
 والشام (المسلمين) أي كلهم بتكذيب رسواهم كما كذب هؤلاء المسلمين بتكذيبك لأن
 الرسل يشهد بعضهم لبعض بالصدق في كذب واحد منهم فقد كذب الجميع وهم في اثبات
 الرسالة بالهزيمة على حدسوا هم أتبع ذلك قوله تعالى (وآتيناهم) أي بما لنا من العظمة
 والقدرة على يد رسواهم صالح عليه السلام (آياتنا) أي آيات الكتاب المنزل على نبيهم
 أو معجزات كالتامة وكان فيها آيات كثيرة كخروجها من الضفرة وعظيمة خلقها وقرب
 ولادتها وغزاة لبنها وانما اضاف الآيات إليهم وان كانت لنبيهم صالح عليه السلام
 لأنه مرسل من ربهم إليهم به هذه الآيات (فكانوا عنها) أي الآيات (معصين) أي
 تاركين ما غيروا مقتضى الإيمان لا يشكرون فيما أنتم أخبرتمهم أنهم كانوا مثل هؤلاء في الأمن
 من العذاب والعقوبة عايرادهم مع أنهم كانوا أشد منهم فقال تعالى (وكانوا
 به صبور) والعتق فلعجز به عن الجحيم على سبيل المسح (من الجبال) أي التي
 تقدمت فاجدها لها راسي (يوتا آمنين) أي آمنين الانهم دام وتقب الأصوص وتخرب
 الأعداء لو فاتها لا كيوونكم التي لا يقاها إلى أدنى درجة وفراورش وأبو هريرة رخص
 برفع الجاهل بالآتون بكسرها (فأحدثهم الصيحة) أي صيحة العذاب (مجهين) أي وقت الصبح
 (فما عني) أي ما دفع (عنهم) الضر والبلاء (ما كانوا يكسبون) أي يعملون من بناء البيوت

ان الممدوم شيء وعلى ان
 خطاب الممدوم جائز مع
 ان الاول مستغنى عن الثاني
 العلماء والسياسة بالاجماع
 قلت اما تسميته شيئا
 فبما بالاول وما الثاني

الوثيقة واسعة. كثر الاموال والعسدد وعن جابر رضى الله تعالى عنه مر رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم على انظر فقال لنا لا ندخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فامر عتيق خافها ولم يذكر تعالى هذه القصص تسليية لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه اذا سمع ان الامم السافرة كانوا يعمدون انبياء الله بمثل هذه المعاملات لم يحمّل تلك السفاهة قال تعالى (وما خلقنا السموات والارض) اى على ما لها من العلو والسمو والارض على ما لها من المنافع والفرائب (وما بينهما) من هؤلاء المشركين المكذبين وعذابهم ومن المياه والرياح والسحاب المسبب عنه النبات وغير ذلك (الا بالحق) اى الاخلاق المتباعدة بالحق فيتمسك رقيب من وفقه الله تعالى ليعلم النشأة الاخرة ثم هذه النشأة الاولى (وان الساعة) اى القيامة (لا تبتة) لا محالة فيجازى الله تعالى كل احد بعمله ثم انه تعالى لما صبر على اذى قومه ورضيه بعد ذلك في الصبح عن سيئاتهم بقوله تعالى (فاصبح الصبح الجليل) اى اعرض عنهم اعراضا لا يرجع فيه ولا تعجل بالانتقام منهم وهذا من روح بآية السيف قال الرازي وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والصبر والصبر فيكم في يوم منسوخا والاول جرى عليه البغوى وجماعة من المفسرين ثم قال تعالى هذا الامر بقوله (ان ربك) اى المحسن اليك الامر لك بهذا (هو) اى وحده (الطلاق) اى المتكسر ومنه هذا القول (العليم) اى الباطن العلم بكل المعلومات فليست اقوالهم وافعالهم الا منه سبحانه وتعالى لانه خالقها وقد علمت انه لا يضيع مثقال ذرة فاعتمد عليه في اخذ حقه فانه نعم المولى ونعم النصير ولما صبره الله تعالى على اذى قومه وامره ان يصفح الصبح الجليل اتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التى خص الله تعالى افضل خلقه بها بقوله تعالى (واقعدا نيتناك) يا افضل الخلق بما لنا من العظمة والقدرة كما آتينا صالحا مائة قدم (سبع) يكون كل سبع منها كفلا باغلاق باب من ابواب النيران السبعة وهى ام القرآن الجامعة لجميع معاني القرآن التى امرنا باعادتها فى كل ركعة زيادة فى حفظها وتبركا بافظها وتذكرا للمعاني او تحفيا بها عن بقة الخ كرا لى تكفلنا بحفظه والسبب فى وقوع هذا الاسم على القاضية لانها سبع آيات وهذا ما عليه أكثر المفسرين روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ القاضية وقال هى السبع المثاني روى ابو هريرة وقيل المراد سبع سور وهى الطوال واختلاف فى السابعة فقول الانفال وبرائة لانها فى حكم سورة ولذلك لم يوصل بينهما بآية البسملة وقيل الحواميم السبع وقيل سبع صفات وهى الاسباع وقوله تعالى (من المثاني) صفة لا سبع وهو جمع واحدة مثناة والمثناة كل شئ يثنى اى يعمل اثنين من قولك ثبتت النى ثبنا اى عطفت به وضمت اليه آخر ومنه يقال لركبت الدابة وصرف فيها منى لانها تثنى بالفتح والعزير ومثاني الوادى معاطة امانسة القاضية بالثاني لوجود الاول انما تثنى فى كل صلاة بمعنى انها تقرأ فى كل ركعة الثاني انها تثنى على يد ائمة ائمة الثبات انها قدمت قسمين اثنين لاروى انه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين والحديث مشهور وقد ذكرته

فلان ذلك خطاب تكوينا
لا خطاب ايجاد فيمنع ان
يكون الخطاب به موجودا
قبل الخطاب لانه انما يكون
بالخطاب (قوله وقه به)
ما في السموات وما في
الارض من دابة فيجوز

في وجهه تسميتها صلاة عند ذكرها الرابع أنه أقسمان اثنان ثنا ودعاء وأيضا النصف
 الأول منها حق الربوبية وهو الثناء والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء الخامس أن
 كلماتها مستناة مثل الرحمن الرحيم اياك نعبد و اياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم صراط
 الذين أنعمت عليهم رأما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود
 والوعيد وغير ذلك ولما فيه من الثناء كأنها تنفي على الله تعالى أفعاله العظمى وصفاته الحمى في
 (تنبيه) من في من المثاني والبيان وأما للتبعية إذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطوال
 والبيان أن أردت الاسباع قال الزمخشري ويجوز أن تكون كتب الله كلها مثاني لأنها تنفي
 عليه لما فيه من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها وقوله تعالى (والقرآن العظيم)
 أي الجامع لجميع معاني الكتب السماوية المتكفل بخبري الدارين مع زيادات لا تخصي
 فيه أوجه أهدا أنه من عطف بعض الصفات على بعض أي الجامع بين هذين النعتين الثاني
 أنه من عطف المدام على تخاص إذا أراد بالسبع أما لفاتحة وأما الطوال فكانه ذكر مرتين
 بجهة التماس ثم يندرج به في العموم الثالث أن الواو مقدمة ولما عرف سبحانه وتعالى
 رسوله عظيم نعمه عليه في آياته بالدين وهو أنه آتاه سبحانه من المثاني والقرآن العظيم نهاء
 عن الرغبة في الدنيا بقوله تعالى (لا تدن عيناك) أي لا تشغل نفسك ومناطرك بالآلئيات (إلى
 ما تدن من أزواجهم) أي أصنافهم الكفار والزوج في اللغة الصنف وقد أوتيت القرآن
 العظيم الذي فيه غنى عن كل شيء قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه من أوتي القرآن فرأى أن
 أهدأ أوتي في الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظميا وعظم صغيرا وتناول سفيان بن عيينة هذه
 الآية بقول النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت من لم يمتغن بالقرآن أي لم يستغن وقال ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهم لا تدن عيناك أي لا تمن ما فضلناه أهدا من منافع الدنيا وقيل
 أنت من بعض البلاد سبع قوافل ليهود قريظة والنضير في أنواع البز والطيب والجوهر
 وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقربنا بها وأتقناها في طاعة الله
 تعالى فقال الله تعالى أهدا أعطيتكم سبع آيات من خير من هذه القوافل السبع وقرر
 الواحدى هذا المعنى فقال أنا ما يكون ما دأ عينيه إلى الشيء إذا دام النظر نحوه وادامة النظر
 إلى الشيء تدل على استقصائه وتغنيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطار إلى ما يستحسن من
 منافع الدنيا روى أنه نظر إلى أم بنى المصطلق وقد عوت في أبوابها وأبعارها وهو أن تحب
 أبوابها وأبعارها على أنفاذها إذا تركت من العمل أيام الربيع فتكثر شهوها وطورها
 وهي أحسن ما تكون وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انظروا إلى من هو أسفلكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا
 نعمة الله عليكم وقوله تعالى (ولا تحزن عليهم) نهي لهم عن الالتفات إليهم أن لم يؤذوا فيظلموا
 أنفسهم من النار ولما تم سبحانه وتعالى من الالتفات إلى أولئك الأغنياء من الكفار أمره
 بأنواع لافقراء المساكين بقوله تعالى (واخفض جناحك) أي ألن جاتيك (للمؤمنين) أي
 العريقين في هذا الوصف وأصبر نفسك معهم وارفق بهم ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله

بالسجود عن الاتخاذ
 لا يعقل والسجود على
 الجبهة فيمن يعقل نفسه جمع
 بين الحقيقة والجهار وإنما
 لم يغلب العقل من الدواب
 على غيرهم كافي آية واقعه
 خلق كل دابة من ماء لانه

عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به إليهم بقوله تعالى (وقل
 أنا أنذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم إن لم تؤمنوا وقرا مانع وابن كثير وأبو عمرو
 بفتح الياء والباء فون بالسكون (المبين) أي اليقين الانذار وقوله تعالى (كما أنزلنا) أي العذاب
 (على المقتسمين) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وهو بذلك لأنهم آمنوا ببعض القرآن
 وكفروا ببعضه فصاروا في كتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم ~~كفروا به~~ وقال عكرمة إنهم
 اقتسموا سور القرآن فقالوا هذه السورة لي وقال آخرون هذه السورة لي وانما نعلوا ذلك
 استنزاهه وقال مجاهد إنهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وقال
 قتادة أراد بالمقتسمين كفار قريش قال وهو بذلك لأن أقوالهم تفتت في القرآن فقال بعضهم
 إنه نصر وزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين وقال ابن السائب سمعوا
 بالمقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة وذلك أن الوليد بن المغيرة بعث رجلا من أهل مكة في ليلة
 عشر وقيل أربعين وقال انطلقوا فمروا على طرق مكة حيث يمر بكم أهل الموسم فاذا سألوكم
 عن محمد فليقل بعضكم أنه مجنون وليقل بعضكم أنه كاهن وليقل بعضكم أنه ساحر وليقل
 بعضكم أنه شاعر فذهبوا وقد واد على طرق مكة يقولون ذلك لمن يمرهم من حجاج العرب وقد
 الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام نسبهوه حكما فاذا جاؤا سألوا عما قال أولئك في قول مدقوا
 فاهلكهم الله تعالى يوم بدر وقوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) نعت للمقتسمين وقال
 ابن عباس هم اليهود والنصارى جزوه القرآن أجزاء فآمنوا بما وافق التوراة والإنجيل
 وكفروا بالباقي وقال مجاهد قسموا كتاب الله فنزوه وبذلوه وقيل كانوا ينقسمون به فيقول
 بعضهم سورة البقرة لي ويقول بعضهم سورة آل عمران لي وقيل اقتسموا القرآن فقال
 بعضهم نصر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم أساطير الأولين وقيل
 هم أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على أن القرآن ما يقرؤنه من كتبهم
 فيكون ذلك نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن منبيع قوم بالقرآن وتكذيبهم وقولهم
 نصر وشعر وأساطير الأولين بان غيرهم من الكفرة فعلموا بغيرهم من الكذب فحرفوا عنهم
 (تنبيه) عضين جمع عضه وهي الفارقة والعضين الفرق وتقدم معنى جعلهم القرآن كذلك
 وقيل العضة السهر بلفظة قريش يقولون هو عاضه وهي عاضة وفي الحديث لعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة أي الساحرة والمستسحره وقيل هو من العضه وهو
 الكذب والبهتان يقال عضه عضها وعضية أي رما بالبهتان وقيل جمع عضوا أخوذن
 فوالهم عضيت الشيء أعضيته إذا فرقته وجعلته أجزاء وذلك أنهم جعلوا القرآن أعضاء
 مفرقة فقال بعضهم نصر وقال بعضهم أساطير الأولين ثم أقسم سبحانه وتعالى بقتله على
 أنه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين بقوله تعالى (فوريك أنستأنهم أجمعين
 عما كانوا يعملون) فيكون الضمير عائدا على المقتسمين لأنه الأقرب ويحتمل أن يعود على جميع
 المكلفين لأن ذكرهم تقدم في قوله تعالى (وقل أنا أنذير المبين) أي لجميع الخلق قال جماعة
 من المفسرين يستلون عن لاله الإله وقال أبو العالية يستلون عما كانوا يعبدون وما

أراد هنا قوم كل دابة ولم
 يقتصر بتغليب فجاء بها التي
 ثم النوعين وفي تلك وان
 أراد العموم لكنه اقتصر
 بتغليب وهو ذكره
 العقلاء في قوله ففهم بها

أجابوا به المرسلين (فان قيل) كيف الجمع بين قوله تعالى نور بك انتم لنهم اجمعين وبين قوله تعالى نبيوم من لا يستل عن ذنبه انس ولا جان (اجيب) بان النبي ينصرف الى بعض الاوقات والاثبات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواضع يستلون في بعضها ولا يستلون في بعضها آخر وتظاهر قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عنكم بكم فتصمون ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قاسدع) اي اجهر بما لو شئت قارعا بين الحق والباطل وقرأ سورة والكسافي بانهم الصادق الصاد السالك قبل الدال والباقون بالصاد الخالصة (بما) اي بسبب ما (تومر) به امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة روى عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستغنيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه (واعرض) اي اعراض من لا يبالى (عن المنكرين) بالصفيح الجليل عن الاذى والاجتهاد في الدعاء ولا تنفقت الى لومهم ابالة على اظهار الدعوة قال بعض المفسرين كاليفوى وهذا من مخرج الآية القتال قال الرازي وهو ضعيف لان معنى هذا الاعراض ترك المبالاة بهم فلا يكون منسوخا ولما كان هذا الصديق في غاية الشدة عليه صلى الله عليه وسلم لكثرة ما يلقي عليه من الاذى خفف عنه سبحانه وتعالى بقوله معللة (انا) اي بما لنا من العظمة والقدرة (كفيناك المستهزئين) اي شر الذين هم عريضون في الاستهزاء بهم ثم رآهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة والعامر بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطالب والاسود بن عبيد يغوث ووصف سبحانه وتعالى هؤلاء بقوله تعالى (الذين يعملون مع الله اها آخر) وقيل ليس بصفة بل مبتدأ وتضمنه معنى الشرط دخلت القاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) اي عاقبة امرهم في الدارين ولما ذكر سبحانه وتعالى ان قومه يسفون عليه ولا سيما اولئك المقتسمون قاله تعالى (ولقد علم) اي تحقق وقوع عملنا (ان) اي على مالك من الحلم وسعة البطان (يضيق صدرك) اي يوجد ضيقه ويتجدد (بما يقولون) اي من الاستهزاء والكذب بك وبآثار لان الطبيعة البشرية والمزاج الانساني يقتضي ذلك فعند هذا قال تعالى (فسبح) متبعا (بحمد ربك) اي نزهه عن صفات النقص وقال الضحاك قل سبحان الله وحمدوه وقال ابن عباسي فصل باسم ربك (وكن من الساجدين) اي من المسلمين روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حز به أمر فزع الى الصلاة وقامت معناه في سورة البقرة (تنبيه) واختلاف الناس كيف صار الاقبال على الطاعات مبالا والضييق الضيق والمزج فتعالى العارفون الحقون اذا اشتغل الانسان بهذه الانواع من العبادات يتنور باطنه ويشرق قلبه وينفسح وينشرح صدره ومنه ذلك يعرفه در الدنيا وسقارتها فلا يلتفت اليها وقال به من الحكما اذا تامل بالانسان بعض المكناه ففزع الى الطاعات فكانه يقول يلبي بيمين على عبادتك سواء اعطيتني الحسرات او القيتني في المعسكر وهات فانك بيمينك فانك فانه لي ما تشاء (واعبد ربك حتى يايملة اليقين) قل ابن عباس يريد الحق ونهى المؤمنين بيميننا لانه امر متيقن وهذه امثلة قوله تعالى في سورة القصص

عن ثعلب بن العلاء (قوله
لكفروا بما آتيناكم
فتموا نسوة في تعاون)
قاله منا وفي الروم باله
باعتها القول اي قل لهم
تمموا كما في قوله قل تمموا

وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وروى البغوي بسنده عن ابن جبريل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوصى الله إلى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوصى إلى أن أجمع بعمد ربك وكن من الساجدين واحذر بك حتى يأتيتك اليقين (فان قيل) أي قاطبة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه إذا مات سقطت عنه العبادات (أجيب) بأن المراد منه واحذر بك في جميع زمان حياتك فلا تخل لحظة من لحظات الدنيا بهذه العبادات وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأى بين يديه يغذوانه بالطيب والطعام والشراب ولقد رأى عليه صلاة شراها أو قال شربها يتبعها حتى درهم قد غاء حب الله وحب رسوله إلى ما ترون وما رواه البيضاوي بعدا لآخر يخشى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعد المهاجرين والانصار والمستزينين بحمد صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

سورة النحل مكية

الاقوله تعالى وان عاقبتكم الى آخر السورة وحكي الاسم عن بعضهم أنهم اكلها من مدينة وقال آخرون من أولها إلى قوله كن فيكون مدني وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس ونسب سورة النحل والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزوع عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحل لما ذكر من شأنها في دقة الفهم في ترتيب بيوتها ورحبها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من أعسالها وجعلها شفا مع أكلها من الفلأنا نعمة والفضارة وفيه فلك من الأمور وروى بها بالشم وانزع وفي ما تنوع غانية وعشرون آية وألفان وعشمان مائة وأربعون كلمة وعدد عشر وثلاثة آلاف وسبعة مائة وسبعة أعرف (بسم الله) أي المحيط بدار الكمال الشا من عمل (الرحمن) أي الذي تمت نعمته بخليل خلقه وحقيقه صغيره وكبيره (الرحيم) أي الذي خص من شاء بنعمته النجاة عما يستخطه بغيره وقوله تعالى (أني أمر الله) فهو وجهان أحدهما أنه ما مضى لفظا مستقبلا معنى إذا المراد به يوم القيامة وانما أرفق في صورة ما وقع واتقضى تحقيقه له ولصدق الخبر به والثاني أنه على باب والمراد بمقدماته وأوائله وهو نصر رسوله صلى الله عليه وسلم أي جاء أمر الله ودنا وقرب فانه يقال في الكلام المتفاد انه قد أتى ووقع اجرا لما يجب وقوعه مجرى الواقع يقال لمن طالب الأمانة وقرب حصولها جاز الفوت أي أتى أمر الله وهذا (فلا تستجلوه) وقوله قبل مجيئه فانه واقع لا محالة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعه السبابة والوسطى قال ابن عباس كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثني عشر ليلة من جبريل يهل السموات يدعو إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر فامت الساعة وروى أنه لما قربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا أي محمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان الساعة قد أتت فامتنوا عن

فان مقصودكم الى النار وقوله قل تمنع بكم ذلك قليلا وقال في العنكبوت وليتبعوا فسوف يعاون باللام والياء على القياس اذ هو مطلق على اللام

بعض ما تقولون حتى تنظروا هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزل اقرب للناس حسام - م
 فاشفقوا وانتظروا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تنصون فتابه فنزل اتي امر الله
 فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انهم اقدأنت - فبقية فنزل
 فلا تستجلبوه فاطمأنوا فكان الكفار قالوا للملائكة يا محمد الا اننا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا
 عند الله تعالى فخلصنا من هذا العذاب المحكوم به فاجابهم الله تعالى بقوله تعالى (سبحانه)
 أي تنزيهه (وتعالى عما يشركون) أي تبرأ سبحانه وتعالى بالوصاف الجيدة عن أن يكون له
 شريك في ملكه وقرأ حزة والكسائي أي بالامالة وقرأ ورش بالقح وبين اللفظين والباقون
 بالقح وقرأ حزة والكسائي عما يشركون في الموضعين بالتاء على وفق قوله فلا تستجلبوه
 والباقون بالياء على الغيبة على تلويح الخطاب أو على ان الخطاب للمؤمنين أولهم وآخرهم - م
 ولما أجاب سبحانه وتعالى الكفار عن شبهتهم بقوله تنزيها لنفسه عما يشركون وكان
 الكفار قالوا اب ان الله تعالى قضى على بعض عباده بالشرع على آخرين بالخير ولكن كيف
 يمكنك أن تعرف هذه الامور التي لا يعلمها الا الله تعالى وكيف صرت بحيث تعرف أسرار
 الله تعالى وأحكامه في ملكه وملكوته فاجابهم الله تعالى بقوله (ينزل الملائكة) قال ابن
 عباس يريد بالملائكة جبريل وحده قال الواحد يسمي الواحد بالجمع اذا كان ذلك الواحد
 رئيسا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويخفف الزاي والباقون بتشديد ها والمراد (بالروح) الوحي
 أو القرآن فان اللوح نحيابه من موت الجهالات وقوله تعالى (من امره) أي بأمره حال من
 الروح (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (أن أذروا) أي خذروا الكافرين بالعذاب
 وأعلموهم (أنه) أي الشان (لا اله الا أنا) أي لا اله غيري وقوله تعالى (فاتقون) أي خافوني
 رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود (تنبيه) في قوله تعالى ان أذروا ثلاثة أوجه - م
 انها المنصورة لان الوحي فيه ضرب من القول والانزال بالروح عبارة عن الوحي قال تعالى
 وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا الشان أي الخفية من الثقبلة واسمها ضمير الشان
 محذوف الثالث أنها المصدرية التي من شأنها نصب المضارع وصلت بالامر كقولهم - م
 كتبت اليه بأن قم والآية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وان النبوة عطية
 ولما وحده سبحانه وتعالى نفسه ذكر الآيات الدالة على وحدانيته من حيث انه اندل على
 أنه تعالى هو الموجد لا مول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة بقوله تعالى (خلق
 السموات) أي التي هي السقف المظلل (والارض) أي التي هي البساط المقل (بالحق) أي
 اوجدهما على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى)
 أي تعاليات الوصف (عما يشركون) به من الاصنام ولما كان خالق السموات والارض
 غيبا تقدمه وكان خالق الانسان على هذه الصفة شهادته تكون أقوى في الدلالة
 على وحدانيته تعالى قال تعالى (خالق الانسان) أي هذا النوع (من نطفة) أي آدم عليه
 السلام من مطلق الماء ومن تفرع منه به زوجة حواء من ما مقيد بالدق الى أن
 صيره قويا شديدا (فاذا هو خصيم) أي شديدا لخصومة (مبين) أي بينها وروى ان أبي

ومدخولها في قوله ليكنفروا
 بما آتيناها - م ومدخولها
 غائب (قوله ولو يؤاخذ الله
 الناس بظالمهم ما ترك عليهما)
 أي على الارض من دابة
 قال ذلك هنا وقال في فاطر - ر

ابن خلف الجعفي وكان ينكر البعث جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يعظم رميم فقال تزعم
يا محمد ان الله يحيي هذا العظم بعد ما قد رمى فنزلت هذه الآية ونزل فيه ايضا قوله تعالى قال من
يحيي العظام وهي رميم قال الخازن في تفسيره والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع فيه
الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وسماها على العموم أولى ولما كان أشرف الاجسام الموجودة
في العالم السفلي به - دال الانسان سائر الحيوانات وأشرفها الانعام ذكرها بقوله تعالى
(والانعام) اي الأزواج الثمانية الضأن والماعز والابل والبقرة ونصبه بفعل يفسره
(خلقها) قال الواحدي ثم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال (لكم فيها
دفع) اي ما يدفع من اللباس والا كسبة ونحوها المنفعة ثم من الاصواف والابواب والاشعار
قال ويجوز ايضا ان يكون تمام الكلام عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها
دفع قال الرازي قال صاحب النظم واحسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله تعالى
خلقها والدليل على انه عطف عليه - ولكم فيها جلال والتقدير لكم فيها دفع ولكم فيها جمال
ولما ذكر تعالى الانعام ذكرها أنواعا من المنافع الاول قوله تعالى لكم فيها دفع النوع
الثاني قوله تعالى (ومنافع) اي ولكم فيها منافع من نساها ودورها وكوبها والحمل عليها وسائر
ما ينتفع به من الانعام وانما عبرت تعالى عن ذلك بافظ المنفعة وهو اللفظ الدال على الوصف
الاعم لان الدر والنسل قد ينتفع به في الاكل وقد ينتفع به في البيع بالثمن وقد ينتفع به بان
يبدل بالنياب وسائر الضروريات فمبصر عن جملة هذه الاقسام بافظ المنافع ليتناول الكل
النوع الثالث قوله تعالى (ومنماتا كلون) فان قيل - ل تقديم الظرف يفيد الحصر لان تقديم
الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يوكل من غيرها (اجيب) بان الاكل من هذه الانعام هو
الذي يعتد به الناس في معاشهم - وأما لاكل من غيرها كالذجاج والبط والاوز وصيد البر
والبحر فليس يعتد به في الاغاب وأكله يجري مجرى التمتع به فخرج ومنماتا كلون يخرج
الغالب في الاكل من هذه الانعام (فان قيل) منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم
قدمت منفعة اللباس عليه (اجيب) بان منفعة اللباس أكثر من منفعة الاكل فلهذا قدمت
على منفعة الاكل (ولكم فيها جلال) اي زينة (حين تريحون) اي تردونهم من مراعيها الى
مراعيها بالعشي (وحين تسرحون) اي تخرجونهم بالغداة الى المرعى فان الافنية تقرب
هم الى الوقتين وتقبل أهاياهم في أعين الناظرين اليها (فان قيل) لم قدمت الراحة على التسريح
(اجيب) بان الجلال في الراحة أظهر اذا أقيمت ملائ البطون حافلة الضروع ثم أدت الى
الخطأ فحاضر لاهلها فيخرج أهاياهم ايضا - لاف تسريحها الى المرعى فانهم يخرج جائعة
البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ في التفرق والانتشار للمرعى في البرية فليس في التسريح
تجمل كافي الراحة النوع الرابع قوله تعالى (وتحمل أنفالككم) جمع ثقل وهو متاع
المسافر (الي بلد) اي غير بلدكم أردتم السفر اليه (لم تكونوا بالغية) اي غير واصلين اليه على
غير الابل (الابشق الانفس) اي الابل كلفة ومتعة والشق بكسر الشين نصف الشيء اي لم
تكونوا بالغية الا يقصان قوة النفس وذهب نصفها وقال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن
والي الشام والى مصر قال الواحدي والمراد كل بالملوكة كلفتم بلوغه على غير ابل لشق عليكم

بما كنسبوا ما ترك على
ظهورها من دابة ترك لفسط
ظهورها عند استرازا عن
الجمع بين التلايين في ظهورها
وظلمهم بخلافه في فاطر اذ لم
يذكر فيها بظلمهم (فان قلت)

ونخص ابن عباس هذه البلاد لان متاجر أهل مكة كانت إلى هذه البلاد (قانون قيل) المراد
 من قوله تعالى والانعام خلقها لكم الايل فقط بدليل أنه وصفها لها آخر الآية بقوله وتعمل
 أثقالكم إلى بلد وهذا الوصف لا يليق الا بالابل (أجيب) بأن المقصود من هذا الآية تعديد
 منافع الانعام فبعض تلك المنافع حاصل في الكل وبعضها يختص ببعض والدليل عليه أن
 قوله ولكم فيه اجمال حاصل في البقر والغنم مثل حصوله في الابل (هـ) احتجاج منكرو
 كرامات الاولياء بهذه الآية قائم بتدليل على أن الانسان لا يمكنه الانتفاع بالبلد إلى بلد
 الا بشق الاتقن وحمل الاتقال على الابل ومثبتوا الكرامات يقولون ان الاولياء قد ينتقلون
 من بلد إلى بلد آخر بعيد في ليلة واحدة من غير تعب وتعمل منقعة وكان ذلك على خلاف هذه
 الآية فيكون باطلا واذا بطل القول بالكرامات في هذه الصورة بطل القول به في سائر
 الصور واذا قاتل بالفرق وأجاب المنتهون بانفسهم من عموم هذه الآية بالادلة الدالة على
 وقوع الكرامات (ان ربكم) أي الموجد لكم والمحسن اليكم (لرؤف) أي بليغ الرحمة لمن
 يتوسل اليه بما يرضيه وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزقوا الكسافي بقصر الهمة والباقيون بالمد
 (رحيم) أي بليغ الرحمة بسبب وبغير سبب وقوله تعالى (وانظروا إلى الصاهلة وهو اسم جنس
 لا واحد له من لفظه كالأبل والرهط والبعال) أي المتولة بينها وبين الجير (والجبر) أي الناقة
 عطف على الانعام أي وخلق هذه الحيوانات (لتركبوها) أي لاجل ان تتركبوها وفي نصب
 قوله تعالى (وزينة) أوجه أحدها أنه مفعول من أجله وانما وصل للفعل إلى الاول باللام في
 قوله تعالى اتركبوها إلى هذا انتقسه لاختلاف شرطه في الاول وهو عدم اتحاد الفاعل
 فان الخالق هو الله تعالى والراكب الخاطبون بخلاف الثاني الذي انما منصوبة على الحال
 وصاحب الحال اما مفعول خلقها واما مفعول لتركبوها فهو مصدر أقيم مقام الحال
 الثالث أن يقتضب بتقدير فعل قدره الزمخشري بقوله وخلقها زينة وقدر ابن عطية وغيره
 بقولهم وجعلها زينة الرابع أنهما مصدران فعل محذوف أي وتزينون به زينة (تنبيه) هـ
 احتجاج القائلون وهم ابن عباس والحنابلة كما هو حنبلة ومالك بتعريض لحوم الخيل بهذه الآية
 قالوا منقعة الا كل أعظم من منقعة الركوب فلو كان كل لحم الخيل يأتز السكان هذه المعنى
 أولى بالذكرة وجبت لم يذكره تعالى علما أنه يحرم أكله لان الله تعالى خص الانعام بالاكل
 حيث قال تعالى ومنها ما كان ومن هذه بالركوب فقال اتركبوها فاعلمنا انها منقعة
 للركوب لا للاكل واحتج القائلون بما حصة كل الدم من الخيل وهم سعيد بن جبير وعطاء
 وشريح والحسن والشافعي بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها
 قالت فخرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة وما روى عن جابر
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجوارح الاهلية وأذن في الخيل
 وفي رواية أخرى كما في زمن خيبر الخيل وحجر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجوارح
 الاهل هذه رواية البخاري وسلم وفي رواية أخرى داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبعال
 والجير وكأنا قد أصابنا منقعة فقام النبي صلى الله عليه وسلم عن البغال والجير ولم ينهنا عن الخيل
 وأجابوا عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منقعتها مختصة بذلك

الآية تقتضي موازنة
 المهي بطلب الظالم وذلك
 لا يحسن من الحكيم
 (قلت) المراد بالظالم هنا
 الكفر وبالذات الدابة
 الظالمه وهي الكافر

والتماخض هاتين المنفعتين بالذکر لانهما معظم المقصود واهذا سكت عن حمل الانتقال على الخيل مع قوله تعالى في الانعام وتحمل افعالكم ولم يلزم من ذلك تحريم حمل الانتقال على الخيل وقال الواحدى لودلت هذه الآية على تحريم كل هذا الحيوان لكان تحريم اكلها مأكوما في مكة لا لجل ان هذه السورة مكية ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ن لحوم الحمر الاهلية حرمت عام خبيـر اي وذلك في المدينة باطلا لان التحريم لما كان حاصل قبل هذا اليوم لم يكن تخصيص هذا التحريم بهذه السنة فائدة قال الرازي وهذا جواب حسن متين وقال ابن الخازن والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاصل كل مسكوت عنه ودرا لا مرفعه على الاباحة والتحريم فوردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير اخذنا به جماهير النصارى ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه الانواع من الحيوان ذكر باقيها على سبيل الاجمال بقوله تعالى (وبحاق مالا يعاون) وذلك لان انواعها واسنانها واقسامها كثيرة خارجة عن الحد والاحصاء ولو خاض الانسان في شرح جهات احوالها لكان المذکور بعد كتبه المجلدات الكثيرة كقطرة في البحر فكان احسن الاحوال ذكرها على سبيل الاجمال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية وروى عطية ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن عيسى بن مريم نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل يوم ويقتل فيزداد نورا الى نور ويحيا الى جماله ثم ينفذ فيخلق الله تعالى من كل نفثة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل كل يوم منهم سبعون الفا الى بيت المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا لا يهدون اليه الى ان تقوم الساعة سبحانه من له هذا الملك العظيم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وفسر قتادة الآية بالسوم والنبات والدود في الفواكه وفسرها بعضهم بماء الله تعالى لاهل الجنة في الجنة بماء لا يرى رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما شرح الله تعالى دلائل التوحيد قال تعالى (وعلى الله) اي الذي له الاحاطة بكل شيء (قصده السبيل) اي بيان الطريق المستقيم انما ذكرت هذه الدلائل وشرحها ازاحة للمذروا زالة لعلهم يلقون من هلك من بينة ويحيى من حي عن بينة والمراد بالسبيل الجنس ولذا اضاف اليها القصد وقال (ومنها) اي السبيل (جائر) اي حائذ عن الاستقامة (فان قيل) هذه الآية تدل على ان الله تعالى يحب عليه الارشاد والهداية الى الدين وازاحة العطل والاعذار كما قال به المعتزلة لانه تعالى قال وعلى الله قصد السبيل وكلمة على للوجوب قال تعالى وقته على الناس حج البيت (أجيب) بان المراد على الله تعالى بحسب الفضل والمكرم أن يبين الدين الحق والمذهب الصحيح (فان قيل) لم غير احوال الكلام حيث قال في الاول وعلى الله قصد السبيل وفي الثاني ومنها جائر دون وعليه جائر (أجيب) بان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر افعلاجه بالعرض ثم قال تعالى (ولو شاءم هدايتكم) (لهذا كم) الى قصد السبيل (أجيب) بانهم يفسدون اليه باختيار منكم قال الرازي وهذا يدل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار وما أراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد انتفاء الشيء لا انتفاء غيره ولما ذكر تعالى نعمه على

كما نقل عن ابن عباس
رضي الله عنه (قوله)
فاحياءه لارض بهـ
موتها) قال هنا جوف من
الدم ذكرها قبله وليوافق
مذها بهـ من قوله
اي لا يعلم بهـ علم شيئا

عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر لانهم من اعظم النعم
على عباده فقال (هو) اي لا غير مما تدعى فيه الالهية (الذي انزل) اي بقدرته الباهرة (من
السموات) اما من تقسمها او من غيرها او من جهتها او من السحاب كما هو شاهد (ماء) اي واحدا
فحسونه بالذوق والبصر (لكم منه) اي من ذلك الماء (شراب) اي تشربونه وقد بين تعالى
في آية أخرى ان هذه النعمة جليلة فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي (فان قيل) ظاهر هذا
ان شرابنا ليس الا من المطر (اجيب) بانه تعالى لم يتق أن يشرب من غيره وبقدره المحصر
لا يمنع ان يكون الماء العذب تحت الارض من جهة ماء المطر سكن هناك دليل قوله في سورة
المؤمنون وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكاه في الارض (ومنه) اي من الماء (نجر) اي ينبت
ببسيه والشجر هنا كل نبات من الارض حتى الكلا وفي الحديث لا تاكلوا من الشجر فانه
معت به في الكلا (فان قيل) قال المفسرون في قوله تعالى واتهم والشجر بهجدا ان المراد
من التهم ما يهجم من الارض مما ليس له اوراق ومن الشجر ما له اوراق (اجيب) بان عطف الجنب
على النوع وبالضمة مشهور وايضا فلفظ الشجر يشعر بالاختلاط يقال نشابر القوم اذا
اختلط اصواتهم ببعض وتشابرت الرياح اذا اختلطت وقال تعالى حتى يحكمولك
فيما تهر بينهم ومعه في الاختلاط حاصل في العشب والكلا فوجب اطلاق لفظ الشجر عليه
ويصح ان يكون المراد بالشجر هنا ما له اوراق لان الابل تقدر على رعي ورق الاشجار الكبار
وحينئذ فاطلاق الشجر على الكلا مجاز (فيه) اي الشجر (تسبون) اي تزهون مواشيتكم
يقال اسمت الماشية اذا خليت اترى وسامت هي اذا رعت حيث شئت قال الزجاج اخذ ذلك
من السومة وهي العلامة لانها تؤثر في الارض برعيها علامات وقال غيره لانها تهم الارسال
في المرمى ولما ذكر تعالى الحيوانات تفصيلا واجالا ذكر اثمار تفصيلا واجالا بقوله
تعالى (ينبت) اي الله (لكم به) اي بذلك الماء (الزروع والزيتون والنخيل والاعناب ومن
كل الثمرات) فبدأ بذكر الزروع وهو الحب الذي يقتات به كالخنطة والشعير والارز لان به
قوام البدن وثني بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وبارك فيه وثالث بذكر النخيل
لان ثمرها غداء وفاكهة وختم بذكر الاعناب لانه شبيه النخيل في المنفعة من التفكه
والتغذية ثم ذكر تعالى سائر الثمار اجمالا لانه يبيّن ذلك على عظيم قدره وبحزيل نعمته على عباده
لان الحبة الواحدة تنفع في الطين فاذا مضى عليه امداد معين من الوقت تنفذ في داخل تلك
الحبة أجز من رطوبة الارض وتداوتها فتستخرج الحبة فينبثق أعلاها وأسفلها فيخرج من
أعلى تلك الحبة شجرة صاعدة تنفذ داخل الارض الى الهواء ومن أسفلها شجرة أخرى غائصة
في قعر الارض وهذه الغائصة هي المسماة بعروق الشجرة ثم ان تلك الشجرة لا تزال تزداد وتنمو
وتتقوى ثم تخرج منها الاوراق والازهار والاكام والثمار ثم ان تلك الثمار تستعمل على اجسام
مختلفة الطبائع مثل العنب فان ثمره وبجمله باردان يابسان كشيخان ولحمه وماءه حاران
رطبان لطيفان والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (ان في ذلك لآية) يبينه على ان فاعل ذلك تام
القدرة يدرك على الاطراف واختار يفعل ذلك في الوقت الذي يريد وانما تحصل معرفة ذلك
(لقوم يتفكرون) فيلزم كرم من دلائل قدرته ووحدايته فيؤمنون ثم ذكر سبحانه وتعالى

وقاه في الضكوت باثباتها
ليوافق التعبير في قوله
قبل وثق سالتهم من نزل
من السماء ماء وانبتنا
في قوله في الحب الكلا يعلم
من بعدهم شيئا ليوافق
التعبير في الجبل في قوله

أشياء تدل على أنه القاعل المختار بقوله تعالى (ومضركم) أي أيها الناس لا صلاح
 أسوا لكم (الليل) للسكنى (والنهار) للمعاش ثم ذكر آية النهار فقال (والشمس) أي المنافع
 اختصاصها ثم آية الليل فقال (والقمر) لأمور علة لها (والنجوم) أي الآيات نصبها لها
 ثم نبه على تغيرها بقوله تعالى (مضرات) أي بأنواع التغير لما خلقها الله على أوضاع دبرها
 (بأمره) أي بإرادته سبحانه لا حكم ولا صلاح ما به قوامكم دلالة على وحدانيته تعالى وفعله تعالى
 بالاختيار ولو شاء تعالى لأقام أسبابا غيرها أو أغنى عن الأسباب وقرا ابن عامر برفع الأربعة
 وهي الشمس والقمر والنجوم ومضرات على الابتداء والخبر ووافقه حفص في الاثنين
 الأخيرين والنجوم مضرات لا غير والباقيون بالنصب عطف على ما قبله في الثلاثة الأولى وفي
 الرابع وهو مضرات على الحال ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه الأشياء وجعلها مضرات
 لمنافع عباده ختم ذلك بقوله (إن في ذلك) أي التسخير العظيم (آيات) أي دلالات متعددة كثيرة
 عظيمة (لقوم يعقلون) أي يتدبرون فيعلمون أن جميع الخلق تحت قدره وقدرته وتسخير
 لما أراد منهم وقوله تعالى (وما ذرا) أي خلق (لكم في الأرض) عطف على الليل أي
 ومضركم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات وقيل إنه في موضع نصب بفعل محذوف أي
 وخلق هكذا قدره أو أبقاؤه وكأنه استبعد تسلط مضر على ذلك فقد رده لآلئنا وقوله تعالى
 (مختلفا) حال منه وقوله تعالى (ألوانه) أي في الخلقة والهيئة والكيفية فاعلم به (إن في ذلك
 لآيات لقوم يذكرون) أي يتعقلون (تنبيه) ختم تعالى الآية الأولى بالنفي لئلا يظن أنها
 يحتاج إلى تأمل وتطروخ ختم الثانية بالعقل لأن مدار ما تقدم عليه وختم الثالثة بالتذكير لانه
 نتيجة ما تقدم وجمع الآيات في الثانية دون الأولى والثالثة لأن ما يطمح إليه أكثر ولذلك ذكر معها
 العقل هو لما استدلال بعنصر الماء بقوله تعالى (وهو) أي لا غيره وقرا قالون وأبو عمرو
 والكسائي يسكنون الهاء والباقيون بضمها (الذي مضى البصر) أي ذله وهياه لعيش ما فيه
 من الحيوان وتكون البواهر وغیر ذلك قال علماء الهيئة ثلاثة أرباع كرة الأرض غائصة في
 الماء فذلك هو البحر المحيط وجعل في هذا الربع المسكون سبعة أبحر قال تعالى والبحر
 عده من بعده سبعة أبحر والبحر الذي مضى الله تعالى للناس هو هذه البحار فمن تسخيرها الخلق
 ما مرو منه جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها بالركوب والغوص وبغير ذلك
 فنافع البحار كثيرة وذكر سبحانه وتعالى منها هنا ثلاثة منافع الأولى قوله تعالى (لتأكلوا منه)
 أي بالاصطياد وغيره من لحوم الأسماك (لحطاطريا) لا يجدان منهن ولا لبن وهو أرطب
 اللبوم فيسرع إليه الفساد فيأخذ إلى أكله عذبا في ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى وذلك
 أن السمك لو كان كله ما لحا لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطير لأنه لما خرج من
 البحر الملح اللحم الطري في غاية العذوبة علم أنه بخلق الله وقدرته لا بحسب الطبع وعلم بذلك أن
 الله تعالى قادر على إخراج الضمن الضده المنفعة الثانية قوله تعالى (وتسخر جوامعها) أي
 يجهدكم في الفوس وما يتبعه (حلية) أي الزواجر والمرجان كما قال تعالى يخرج منها القوالب

خافناكم من تراب ثم من
 نطفة الآية (قوله نسقيكم
 بماء بطونه) قاله هنا بأفراد
 الضمير مذكرة وفي المؤمنين
 بطونها بجمع منه وتثنا نظرا
 هذا إلى أن الأنعام مفردة كما
 قاله الزمخشري من سبيبه

والمرجان (تيسونها) اي نساؤكم وهن بعضكم فكان اللابس انتم ولان زينة النساء بالخلي
انما هو لاجل الرجال فكان ذلك زينة لهم والمنفعة الثالثة قوله تعالى (وترى الفلك) اي السفن
(مواسر) اي تغمر المياه اي تشقه بجريها (فيه) اي مقبله ومدبرة وذلك ان ترى سفينتين
احدهما مقبل والاخرى تدبر بربح واحدة وقال مجاهد تغمر الريح السفن يعني انها اذا جرت
يسمع لها صوت وقال الحسن مواسر يعني عملاؤا متاعا وقوله تعالى (ولتبتعوا) اي لتطلبوا
عطف على تاعوا وما بينهما اعراض وقيل عطف على محذوف تقديره لتبتعوا بذلك
ولتبتعوا (من فضله) اي من سعة رزقه بركوب التجارة والوصول الى البلدان النائية
(واعلمكم تشكرون) الله على هذه النعم التي انتم عاجزون عنها لولا تسخيرها ثم انه تعالى ذكر
بعض النعم التي خافها الله تعالى في الارض بقوله تعالى (وان في الارض رواسي) اي جبالا
توابت (ان تبتد) اي كراهة ان تميل وتضطرب (بكم) وقيل لئلا يقل بكم والاول قدره
البصريون والثاني قدره الكوفيون وقد تقدم مثل ذلك في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
روى ان الله تعالى خلق الارض فجعلت غور فقالت الملائكة ما هي بمقرأ أحد على ظهرها
فاصبت وقد ارسيت بالجبال لتدرك الملائكة ثم خلقت وقوله تعالى (وانهارا) عطف على
رواسي لان الانهار بمعنى الخلق والجمال الا ترى انه تعالى قال في آية أخرى وجعل في الارض رواسي
من فوقها وقال تعالى والقيت عليك محبة مني وذكركم في الانهار بعد الجبال لان
معظم عبور الانهار وأصولها تكون من الجبال (و) جعل لكم فيها (سبلا) اي طرقا
مختلفة تسلكون فيها في أسفاركم والتدريج حوائجكم من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان
(لعلكم تهتدون) اي بتلك السبل الى مقاصدكم والى معرفة الله تعالى فلا تضلوا
(و) جعل لكم فيها (علامات) اي من الجبال وغيرها جاعلة تهتدون بها في أسفاركم ولما
كانت الدلالة بالنجم اتفق الدلالات وأوضاعها برا وبحرا لئلا يفتقدوا راسها على عظمها باللاتفات
الى مقام الغيبة لافهام العموم لا يظن ان الخطاب مخصوص بالامر لا بهداه فقال تعالى
(وبالنجم) اي الجنس (هم) اي اهل الارض كلهم وأول الناس بذلك المخاطبون وهم قريش
ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم (يهتدون) وقدم الجارة تنبيهها على ان الدلالة بغيرها بالقبية
اليه سافله وقيل المراد بانهم الثريا والنيران وبنات نعش والجدى وقيل الصبر اقرب
لانهم كانوا كثيرى الاسفار لتجارة مشهورين بالاهتداء في مساربهم بالنجوم ولما ذكر سبحانه
وقهالى من جهات قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكل وكانت هذه
الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدة ايقنه وأنه
تعالى المنفرد بخلقها جميعها قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه
الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ (ان يخلق) اي هذه الاشياء الموجودة
وغیرها (كن لا يخلق) شيئا من ذلك بل على ايجاد شئ ما فكيف يليق بالعاقل ان يشغل
بعبادة من لا يستحق العبادة وترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى (فان قيل) ذلك الزام
للذين عبدوا الاوثان وسعروا آلهة تشبه بآبائه فعد جعلوا غير الخالق مثلا لخالق فكان حق
الالزام ان يقال ان لا يخلق كن يخلق (اجيب) بانهم لما جعلوا غير الله مثلا لله تعالى

ونتم الى انه جاع كما هو الشائع
(قوله واقع جعل لكم من
انفسكم ازواجا) اي من
جنسكم كما قال الله تعالى
لقد جاءكم رسول من
انفسكم قوله وبنعمة الله
هم يذكرون) فانه من زيادة

في تسميته باسمه والعبادة له وسوايته ويثبه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهها بها
فانكر عليهم ذلك بقوله تعالى افن يخلق كن لا يخلق (فان قيل) من لا يخلق ان اريد به جميع
ما عبيد من دون الله كان وورود من وانما لان العاقل يغلب على غيره فيه سبغ عن الجميع بمن
ولوحي ايضا بالازوان اريد به الاصنام فلم يبي من الذي هو لا ولي العلم (اجيب) بانهم
هوها آلهة وعبيدوها فاجروها مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله تعالى على اثره والذين تدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والى قول الشاعر

بكيت الى سرب القطا اذ مررت بي • فقلت ومثلي بالبحر كاجسد ير

اسرب القطا هل من يعير جناحه • لعل الى من قد هويت اطير

فأوقع من على سرب بالاعمال معاملة العقل وقيل للمشاكلة بينه وبين ما يخلق وقيل
الاعنى ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله تعالى ألهم أرجل
يعشون بها يعني أن الآلهة حالهم مضطحة عن حال من آلهم أرجل وأيد وأذان وقلوب لان
هؤلاء أحياء وهم أموات فكيف تصح لهم العبادة الا انهم الوصحت لهم هذه الاعضاء لصح أن
يعبدوا ولما كان هذا القدر ظاهرا غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه الى تدقيق ~~المتكبر~~
والنظر بل مجرد التذكير فيه كفاية ان فهم وعقل ختم تعالى ذلك بقوله تعالى (أذلات كرون)
بما شاهدونه من ذلك ولومن بعض الوجوه فتؤمنون • (تنبيه) • احتج أهل السنة بهذه
الآية على أن العبد غير خالق لأفعال نفسه لانه تعالى ميزه عن الاشياء التي يعبدونها بصفة
الخالقية لان الغرض من قوله تعالى افن يخلق كن لا يخلق بيان تميزه عن هذه الاشياء بصفة
الخالقية وانه انما استحق الالهية والعبودية لكونه تعالى خالقا وهذا يقتضي ان العبد لو كان
خالقا لشي لوجب كونه الها معبودا ولما كان ذلك باطلا علمنا ان العبد لا يقد على الخلق
والايجاد ولما كانت المقدورات لا تخصي وأكثرها من على العبادة ذكرها لهم بخالقهم قال عمتنا
عليهم باحسانهم من غير سبب منهم (وان تعدوا) كلكم (نعم الله) أي انعام الملك الاعظم الذي
لا رب غيره عليكم من نعمة البدن وعانية الجسم واعطاء النظر والصبح والعقل السليم وبطش
اليدين ومشي الرجلين الى غير ذلك مما أنعم به عليكم وما خلق لكم مما تحتاجون اليه من امر
الدنيا حتى لو رام أحدكم معرفة أدنى نعمة من هذه النعم ليجز عنها وعن معرفتها وحصرها فان
تتبعها يفتوت الحصر (لا تحسوها) أي لا تضبطوا وحدها ولا تبلغه طاقتكم مع كفرها
واعراضكم جله عن شكرها والعبد وان اتعب نفسه في القيام بالطاعات والعبادات وبأنه
في شكر نعم الله تعالى فانه يكون مقصرا لان نعم الله ~~كثيرة~~ وأقسامها عظيمة وعقل الخلق
قاصر عن الاطاعة بمباديها فضلا عن غاياتها لکن الطريق الى ذلك أن يشكر الله تعالى على
جميع نعمه مفصلا ومجملها (ان الله اغفور) أي لتقصيركم في القيام بشكرها يبقى النعمة كما
يجب عليكم (رحيم) بكم فوسع عليكم التمس ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي
وقوله تعالى (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) فيه وجهان الاول ان السكوت مع كفرهم كانوا
يسرون شيئا وهو ما كانوا يكفرون بالله صلى الله عليه وسلم وما يعلنون اي وما يظهر من

هم وفي المنكبات بدونها
لان ما هنا اتصل بقوله
والله يعلم ما تسرون
فكم ازواج المتح وهو
بالطلب ثم اتصل الى
القيمة فقال اقبالها
يؤمنون ونعمة الله

أداءه صلى الله عليه وسلم فاشبه الله تعالى بانه عالم بكل أسرارهم سرها وعلايتها لا يخفى عليه
خافية وان دقت وخفيت والوجه الثاني أنه تعالى لما ذكر الأصنام وذكر عجزها في الآية
المتقدمة ذكر في هذه الآية أن الإله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون عالم بكل المعلومات
سرها وجهها وهذه الأصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف تعالى هذه الأصنام
بصفات الأولى مذكورة في قوله تعالى (والذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله) أي
الأصنام وتعتقدون أنها آلهة وقرأ عامهم بالياء على الغيبة والباقيون بالناء على الخطاب
(لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) أي يصورون من الحجارة وغيرها (فان قيل) قوله تعالى في الآية
المتقدمة أن يخلق كن لا يخلق يدل على أن هذه الأصنام لا تخلق شيئا وهم يخلقون وهذا هو
المعنى المذكور في تلك الآية المذكورة فافهم هذا التكرار (أجيب) بأن فائدة أن المعنى
المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار فكانه تعالى بدأ
بشرح نقصهم في ذواتهم وصفاتهم فبين أولا أنهم لا يخلقون شيئا ثم بين ثانيا أنها كما لا تخلق غيرها
فهى مخلوقة كغيرها الصفة الثانية قوله تعالى (أموات) أي جادات لا روح لها (غير أحياء)
إذا دل على الذي يستحق أن يعبد هو الحي الذي لا يموت (فان قيل) علم من قوله أموات أنهم غير
أحياء فما الفائدة في ذكره (أجيب) بأن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي
يفش ثم الله تعالى حيوانا واجبا والحيوانات التي تبيض بعد موتها وأما الحجارة فأموات
لا يعقب موتها حياة وذلك أعرف في موتها وقيل ذكر لنا كيدبان الكلام مع الكفار الذين
يعبدون الأوثان وهم في نهاية الجهالة والضلالة ومن تكلم مع الجاهل الفبي فقد يدبر من
المعنى الواحد بالعبارات الكثيرة وفرضه الأعلام يكون الخطاب في غاية الغبارة في أنه
لا يفهم المعنى المقصود بالعبارات الواحدة الصفة الثالثة قوله تعالى (وما يشعرون) أي الأصنام
(أيان) أي وقت (يبعثون) أي وماتهم هؤلاء الآلهة متى تبت الأحياء تمكينا بالهالان
شعور الجهاد محال فكيف يشعرون وما لا يهمل في الآلى اليوم سبحانه وتعالى وقيل الضمير
راجع للأصنام قال ابن عباس إن الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فيؤمر
بالكل إلى النار وقيل المراد بقوله تعالى والذين تدعون من دون الله الملائكة وكان ناس من
الكفار يعبدونهم فقال الله تعالى أنهم أموات أي لا يبداهم من الموت غير أحياء أي باقية
حياتهم وما يشعرون أي لا علم لهم بوقت بعثهم ولما زيف سبحانه وتعالى طريقة عبادة
الأصنام وبين فساد مذهبهم قال تعالى (الهمكم) أي أي الخلق جميعا المعبود بحق (الله) أي
متصف بالالهية على الإطلاق بالنسبة إلى كل أوان وكل زمان وكل مكان (واحد) لا يقبل
التعدد الذي هو مشار النقص بوجه من الوجوه لأن التعدد يستلزم إمكان التمايز المستلزم
للجزأ المستلزم للبعد عن رتبة الالهية (فالذين) أي فتسبب عن هذا أن الذين (لا يؤمنون
بالآخرة) أي دار الجزاء وحمل اظهار الحكم الذي هو غيرة الملك والعدل الذي هو مدار
العظمة (فالذين منكم) أي جاحدة للوحدانية (وهم) أي والحال أنهم بسبب انكار ذلك
(مستكبرون) أي متكبرون عن الإيمان بها (لا جرم) أي حقا (إن الله يعلم) علم غيبيا

بمكفرون فلو تركهم
لا تبت الغيبة بالخطاب
بأن تبدل الية ناء (قوله
يعبدون من دون الله ما لا
يلك لهم رزق من السموات
والارض شيئا ولا
يستطيعون) غلب فيه
من يقل على من لا يعقل

وشاهديا (مايسرون) اي ما يحفون مطلقا او بالنسبة الى بعض الناس (وما يعلنون) اي
 يطهرون فيجازيهم بذلك * ولما كان في ذلك معنى في التهديد على ذلك بقوله تعالى (انه) اي
 العالم بالسرو والعلن (لا يحب المستكبرين) اي على خلقه فالبالك بالمستكبرين على التوحيد
 واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى عدم محبتهم انه يعاقبهم وعن ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
 فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال
 الكبر بطر الحق وغمص الناس ومعنى بطر الحق انه يستكبر عنده سمع الحق فلا يقبله ومعنى
 غمص الناس استغصامهم وازدرائهم * ولما بالغ سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد - دوأورد
 الدلائل القاطعة في ابطال مذاهب عبدة الاصنام قال تعالى عاظمنا على قلوبهم منكرة (واذا
 قيل لهم) اي هؤلاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وقوله تعالى (ما) استفهامية و(ذا) موصولة
 اي ما الذي (انزل ربكم) على محمد صلى الله عليه وسلم لم واختلاف في قائل هذا القول فقبل كلام
 بعضهم لبعض وقيل قول المسابرين لهم وقيل قول المقتسمين الذين اقتسموا مدخل مكة بتقرون
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله
 عليه وسلم (قالوا) مكابرين في انزال القرآن هو (أساطير) اي كاذب (الاولين) مع عجزهم
 بعد فسادهم من معارضتهم أقصر سورة منه مع علم بانهم أفصح الناس وأنه لا يكون من احد
 من الناس متقدم أو متاخر قول الا قالوا أبلغ منه (فان قيل) هذا كلام متناقض لانه لا يكون
 منزلا من ربه - م وأساطير (أجيب) بانهم قالوه على سبيل السخرية كقوله ان رسولاكم الذي
 رسل اليكم لجنون واللام في قوله تعالى (احملوا) لام العاقبة كافي قوله تعالى فالتقطه آل
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وذلك لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كان عاقبتهم
 بذلك ان يحملوا (اوزارهم) اي ذنوب انفسهم وانما قال تعالى (كاملة) لتلايتوهم انه
 يكفر عنهم شي بسبب البلاء التي اصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا بل
 يعاقبون بكل اوزارهم (يوم القيامة) الذي لا شك فيه ولا محيص عن اتيانه قال الرازي وهذا
 يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل
 لم يكن تخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة (و) احملوا ايضا (من) جنس (اوزار)
 الجهلة الضعفاء (الذين يضلونهم) وقوله تعالى (بغير علم) حال من متهول يضلونهم اي يضلون
 من يعلم أنهم ضلال أو من القائل وانما وصف بالضللال واحتمال الوزر من أضلوهم وان لم يعلم
 لانه كان عليه ان يبحث ويظهر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل وانما حصل للرؤساء الذين
 أضلوهم غيرهم وصدرهم عن الايمان مثل اوزار الاتباع لانهم دعواهم الى الضلال فاتبعوهم
 فاشتركوهم في الاثم وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا
 الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى
 ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثمهم شيئا اخرجه مسلم
 ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة فيجبهه فبعبه عليها

فهم - بر بالواو والنون اذ
 فممن يعبد من يعقل كالعزير
 والمسح ومن لا يعقل
 كالاصنام وافرد تلك نظرا
 الى لفظ ما رجع فيستطيعون
 نظرا الى معناها كما قال
 وجعل لكم من القلت

جماعة فملوا به فان الله تعالى يعطيهم ثوابه ومقابله حتى يكون ذلك الثواب والعقاب مساويا
 لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين ملوا بالسنة الحسنة أو القبيحة وايس المراد بان
 الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء ويبدل ذلك قوله تعالى
 ولا تزروا زركم في قوله تعالى وان ايس للانسان الامام حتى (تنبيهه) قال
 الواحد في لفظة من في قوله تعالى ومن اوزار ليست لتبعض لانها كانت كذلك لنقص عن
 الاتباع بعض الاوزار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينقص ذلك من آكامهم شيئا لكنها
 للبس كما قدرت ذلك في الآية العكسية اي يصملوا من جنس اوزار الاتباع وقبل انها
 لتبعض ويؤى عليه البيضاء بعبارة اخرى (الاساءة) اي يفسد (ما يزرون) اي يحمّلون
 حلالهم هذا وفي هذا وعيد وهدى بلهم (فان قيل) ان الله تعالى حكى هذه التسمية عن القوم ولم
 يجب عندها بل اقتصر على محض الوعيد في ذلك (اجيب) بان السبب فيه انه تعالى
 بين كون القرآن مجزأ بطريقين الاول انه صلى الله عليه وسلم قد ادهم اول بكل القرآن وثانيا
 بعشر سور وثالثا بسورة فجوزوا عن المعارضة وذلك يدل على كونه مجزأ الثاني انه تعالى
 حكى هذه التسمية بعينها في آية اخرى وهي قوله تعالى اكتبها فهي على عليه بكرة واصبلا
 وابطلها بقوله تعالى قل انزل الذي يعلم السر في السموات والارض ومعناه ان القرآن يشتمل
 على الاخبار بالغيوب وذلك لا يتأتى الا من يكون عالميا بامر السموات والارض ولما ثبت
 كون القرآن مجزأ بين الطريقين وتكرر شرح هذين الطريقين مرارا كثيرة لاجرم
 اقتصر في هذه الآية على مجرد الوعيد ولم يذكر ما يجري مجرى الجواب عن هذه التسمية ثم انه
 سبحانه وتعالى بالغ في وصف وعيد هؤلاء الكفار بقوله تعالى (فذكر الذين من قبلهم) اي من
 رأوا آثارهم ودخلوا في ديارهم (فاني انا الله) اي امره (بنيانهم من القواعد) اي من جهة العمد
 القوية واعلم انهم (تفر) أي سقط (عليهم السقف من فوقهم) وصار سبب هلاكهم وقرأوا
 عروفي الرسل يكسر الهاء والميم وحزوة والكسائي يضم الهاء والميم والباقيون بكسر الهاء وضم
 الميم واما الوقف فحزوة بضم الهاء على اصله والباقيون بالكسر (واناهم العذاب من حيث
 لا يشعرون) اي من جهة لا تخاف ريبا لهم وهذا على سبيل التخييل اي التشبيه والتخييل لافساد
 ما أبرموه من المكرب بالرسول فجعل الله هلاكهم قريبا برؤسهم كمال قوم يتوابعنا وهدوه
 بالاساطين قاتل البنيان من الاساطين بان تضعفت فقط عليهم السقف فهلكوا ونحو من
 حفر لانيه جبا وقع فيه منكبا وقيل هو غرود بن كنعان حتى بن الصرح يابل ليصعد الى
 السماء قال ابن عباس كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب كان طوله
 فرسخين فاهب الله تعالى الريح فالقت رأسه في البحر ونحو عليهم الباقي وهم تسمته قال البغوي
 ولما قط الصرح قبلت السنين الناس يومئذ من القزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا
 فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسر ياتية فذلك قوله تعالى فاني انا الله بنيتهم
 من القواعد اي أي امره فخر ببنيتهم من أصله فخر عليه وعلى قومه السقف اي أهل
 البيوت من فوقهم فهلكوا (تنبيهه) قال ابن الخازن في قول البغوي وكان لسان الناس
 قبل ذلك بالسر ياتية نظرا لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل

والانعام ما تركبون اتستروا
 على ظهورهم حيث افرد
 الضمير ظرا الى لفظة ما وجع
 الظهور وطار الى معناها
 (فان قلت) ما فاعلة هي
 استطاعة الرفق بعدني
 ملكه (قلت) ليس في

الذين هم بائعهم بجرهم الذين نشأوا معي بينهم وتعلم منهم العربية وكان يبايل من العرب طائفة
 قديمة قبل ابراهيم عليه السلام انتهى وقد يقال انه كان لسانا كثيرا الناس بالسر ياتية فلا
 ينافي ذلك (فلن قيل) ما فائدة قوله تعالى نذر عليهم السقف من فوقهم والسقف من فوقهم
 (أجيب) بانهم قد لا يكونون تحتها فلما قال تعالى نذر عليهم السقف من فوقهم دل على انهم
 كانوا تحتها وحيث قد يخبرهم هذا الكلام بان الابنية قد تهدمت وهم ما تواضعوا * ولما ذكر الله
 تعالى حل اصحاب المكر في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة بقوله عز وجل (يوم القيامة
 يحزبهم) أي يذليهم ويهينهم بهذاب النار (ويقول) اللهم الله تعالى على لسان الملائكة
 نوحيا (ابن شريك) أي في ذمكم واعتقادكم (الذين كنتم تشاقون) أي تحالفون المؤمنين
 (هم) أي في شأنهم وقرأنا نافع يكسر التون والباقون بقعها (قال) أي يقول (الذين أوتوا
 العلم) أي من الانبياء والمؤمنين وقال ابن عباس يريد الملائكة (ان انزلي) أي البلاء المذل
 (اليوم) أي يوم الفصل الذي يكون للقائهم في العاقبة المأمونة (والسوء) أي كل ما يسيء
 (على الكافرين) أي العريقين في الكفر الذين تكبروا في غير موضع التكبر وفائدة قولهم
 اظهار السمات وزيادة الاهلة وسكانه لتكون لطفان معه (تنبيه) في الآية دلالة
 على ان ماهية الخزي وماهية السوء في يوم القيامة مختصة بالكافرين وهذا يتحقق حصول هذه
 الماهية في حق غيرهم ويؤكدها قول موسى عليه السلام انما قد أوحى اليك ان العذاب على
 من كذب وتولى ثم انه تعالى وصف عذاب هؤلاء الكافرين من وجه آخر فقال سبحانه وتعالى
 (الذين اتوا فاهم الملائكة) أي بعضهم أرواحهم ملك الموت وأما عليه السلام وقرأ حرة
 في هذه الآية وفي الآية الثانية بالياء في الموضعين على التذكير لان الملائكة ذكور
 والباقون بالنساء على التأنيث لان لفظ الجمع مؤنث (ظالمى أنفسهم) أي بان مرضوا بالعذاب
 المخدب بكنزهم (قالوا السلام) أي استسلموا وانقادوا حين عاينوا الموت فأتوا (ما كان عمل
 من سوء) أي شرك وعدوان فتقول لهم الملائكة (بلى) أي بلى كنتم تعملون أعظم السوء
 ثم عالى تكذيبهم بقوله تعالى (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) أي فافائدة لكم في انكاركم
 فيما زعمتم به ولما كان هذا الفعل مع العلم سيدا لدخول جهنم قال تعالى (فادخلوا) أي أيها
 الكفرة (أبواب جهنم) أي أبواب طبقاتها ودرجاتها (خالد بن) أي مقدرين الخلود (فيها)
 أي جهنم لا يخرجون منها وانما قال تعالى ذلك لانهم ليكون أعظم في الخزي والتم وفي ذلك
 دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض ثم قال تعالى (فلننس منوى) أي ماري
 (المتكبرين) عن قبول التوحيد وسائر ما أتته الرسل * ولما بين تعالى أحوال المكذبين
 ذكر أحوال الصديقين بقوله تعالى (وقيل للذين اتقوا) أي خافوا عقاب الله (ماذا) أي أي
 شيء (انزل ربكم قالوا خيرا) أي أنزل خيرا وذلك ان أحبا العرب كانوا يبعثون أيام الموسم
 من باتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء سال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون
 سلمنا معركاهن كذاب مجنون ولولم تلقه خبرك فيقول السائل أنا شر وانفذ ان رجعت الى
 قومي دون أن أدخل مكة وأما في دخول مكة فبى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يضره
 صدقه وانتهى مبعوث من الله تعالى فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم

يستطعمون ضمير منقول
 هو الرزق بل الاستطاعة
 متفية عنهم مطلقا في
 الرزق وغيره وبتقدير ان
 فيه ضمير لا يلزم من نفي
 الملك انتهاء استطاعته
 بل وازيادته الاستطاعة

الآية (فان قيل) لم يرفع الاول وهو قوله لهم اساطير الاولين ونصب الثاني وهو قوله لهم خيرا
 (اجيب) بما ذكر ذلك الفصل بين جواب المقروء وجواب الجاحد وذلك انهم لما سألوا الكفار
 عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم دخلوا بالجواب عن الله وقالوا اساطير الاولين وليس
 هو من الانزال في شيء لانهم لم يعتقدوا كونه منزلا ولما سألوا المؤمنين عن المنزل على النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يتلحنوا وطابقوا الجواب عن السؤال بينهما كشوقا مقصودا للانزال
 فقالوا خيرا أي أنزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقت تام ثم ابتداء بقوله تعالى (الذين
 آمنوا في هذه الدنيا حسنة) أي حياة طيبة أو ان الذين آمنوا بالاعمال الصالحات الحسنة
 لهم قواهم احسن من هذه ضائعة من الواحدة الى العشرة الى السبع مائة الى اضعاف كثيرة أو انه
 تعالى بين ان اترفهم بذلك الاحسان في هذه الدنيا حسنة أي جزاء لهم على احسانهم لهم
 جزاء الاحسان الا الاحسان ولما كانت هذه الدار سريرة الزوال أخير من حالهم في الآخرة
 فقال (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) أي ما أعد الله لهم في الجنة خير مما حصل لهم في الدنيا ثم
 مدحهم بمدحهم بقوله تعالى (وانتم دار المتقين) أي دار الآخرة لخلف التقدم ذكرها وقال
 الحسن هي الدنيا لان أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقوله تعالى (جنات) أي بساطين
 (عدن) أي اقامة خيرة بعد العذوب ويصح أن يكون المخصوص بالمدح (يدخلونها) أي تلك
 الجنات حال كونها (تجري من تحتها) أي من تحت غرفها (الانهار) ثم كان سائلا عما فيها
 من الثمار وغيرها فاجيب بان (لهم فيها ما يشاؤون) أي ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع
 زبادات غير ذلك فهذه الآية تدل على حصول كل الخير والبركات والهدايا فهي أبلغ من قوله
 تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين لان هذين القسمين داخلان في قوله تعالى لهم فيها
 ما يشاؤون مع أقسام أخرى وعلى أن الإنسان لا يجيد كل ما يريد في الدنيا لان قوله لهم فيها
 ما يشاؤون يفيد الحصر (كذلك) أي مثل هذا الجزاء العظيم (يجزي الله) أي الذي له الكمال
 كله (المتقين) أي لراغبين في صفة التقوى ثم حث تعالى على ملازمة التقوى بالتنبيه على
 أن العبرة بجمال الموت فقال (الذين تتوفاهم الملائكة) أي تقبض أرواحهم وقوله تعالى
 (طيبين) كلمة مختصرة جامعة قلها الى الكسيرة وذلك لانه يدخل فيه آياتهم بكل ما أمروا به
 واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين بالخلق الفاضل لم يبرئين عن
 الاخلاق الذمومة ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلل التي تجعلهم موصوفين الى حضرة
 القدس ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الارواح وانهم تقبض الامع البشارة بالجنة حتى
 صاروا كأنهم متواجدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت وأكثر المفسرين على أن هذا التوفي
 هو قبض الارواح كما هو وان كان الحسن يقول انه وفاة الحشر واسم تدل بقوله تعالى ادخلوا
 الجنة لانه لا يقال عند قبض الارواح في الدنيا ادخلوا الجنة وأجاب الا كثرة مما سبق
 وأدغم أبو حمزة والناس في الطاء بخلاف عنه ثم بين تعالى ان الملائكة (يقولون) لهم عند الموت
 (سلام عليكم) فتسلم عليهم أو تبليغهم السلام من الله تعالى كما روى ان العبد المؤمن اذا
 أتى على الموت يا حبيب الله فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويشارك
 بالجنة يقال لهم في الآخرة هذا جواب الاكثرين (ادخلوا الجنة) كما كنتم تعملون أو انهم

على انساب الملك بخلاف
 هو لا فانهم لا يستطيعون
 ولا يستطيعون ان يملكون
 (قوله) مبدا مملوك لا يتقدم
 على شيء فانه قد ذكره مملوكا
 بعد قوله عبد الاجرة ان من

لم يشروهم بالجنة نصارت الجنة كأنهم آدارهم وكانهم فيها فيكون المراد بقولهم ادخلوا
 الجنة أى هي خاصة لكم كأنكم فيها . ولما طعن الكفار على القرآن بقولهم أساطير الأولين
 وذكر أنواع التمديد والوعيد ثم أتبعه بذكر الوعد لمن وصف القرآن بكونه خيرا عاد إلى بيان أن
 أولئك الكفار لا ينزجرون عن كفرهم وأقوالهم الباطلة إلا إذا جاءتهم الملائكة أو أمثالهم من
 ربك فقال تعالى (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) لقبض الله واحد منهم وقرأ حزقيا والكسائي
 بالياء على التذكير والباقيون بالتاء على التانيث وتقدم توجيه ذلك (أو يأتيهم ربك) أى يوم
 القيامة وقيل العذاب وقيل أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل الله تعالى ملكا
 من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في التصديق بنبوة
 إلا أن تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك وعلى كلا التقديرين فقد قال تعالى (كذلك) أى مثل
 ما (فعل) هؤلاء القوم البعيد الشنيع فعل (الذين من قباهم) من الأمم السالفة كذبوا
 رسلهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) بأهل كهم بغير ذنب ولكن كانوا أنفهم يظنون) بكفرهم
 وتكذيبهم للرسل فاستوجبوا ما نزل بهم (فأسأجهم) أى فتسبب عن ظلمهم لأنفسهم أن أصابهم
 (سبائت) أى عقوبات أو جزاء سيأت (ما عملوا وفاق) أى نزل (بهم ما كانوا يستهزون
 تكبرا عن قبول الحق فخافهم جزاؤه والحق لا يستعمل إلا في الشر وقرأ حق حزة باللاملة
 والباقيون بالغتخ (وقال الذين أنكروا) للنبي صلى الله عليه وسلم أسهزاء ومنعوا للبعثة
 والتكليف (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا) لأنهم اعتقدوا أن كون الأمر
 كذلك يمنع من جواز بعثة الرسل وهو اعتقاد باطل فلذلك استحقوا عليه الذم والوعيد
 ثم قالوا لهم (ولا حرمنا من دونه من شيء) أى من السوابق والباطل والخامى فهو راض به
 ويحسبنته وحسبنته لا فائدة في جحيتك وفي إرسالك وهذا عين ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة
 الأنعام في قوله تعالى سيقول الذين أنكروا لو شاء الله الآية قال الله تعالى (كذلك فعل الذين
 من قبلهم) أى من تقدم هؤلاء من الكفار من الأمم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا
 الفعل الخبيث فأنكار بعثة الرسل كان قديما في الأمم الخالية ففى ذلك تسلية للنبي صلى الله
 عليه وسلم وكذا في قوله تعالى (فعل على الرسل الإبلاغ) أى الإبلاغ (المبين) أى البين
 فليس عليهم هداية أحد انما عليهم تبليغ ما أرسلوا به إلى من أرسلوا إليه . ثم بين تعالى أن
 البعثة أمر جرت به السنة الإلهية في الأمم كلها أسبابا هدى من أراد الهدى وزيادة اضلال
 من أراد الضلاله كما في ذلك الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويضر المزاج المنصرف
 ويقويه بقوله تعالى (ولقد) أى والله لقد (بعثنا) أى بملائكتنا العظيمة التي من اختر من عباده
 قسم (في كل أمة) من الأمم الذين من قبلكم (رسولا) أى كبعثنا نبيكم محمد صلى الله عليه
 وسلم رسولا (أن عبدوا الله) أى الملك الأعلى وحده وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزقيا
 الثون في الوصل والباقيون بالضم (واستنبوا الطافات) أى الاوثان أن تعبدوها (كم)
 من هدى الله) أى وفقهم للإيمان بأمر الله (ومنهم من حقت) أى وجبت (عليه الضلالة)
 أى في علم الله تعالى فلم يستمعهم ولم يردهم . (قلبه) . في هذه الآية ايضاً دليل على أن

المحرطه عليه السلام تعالى وليس
 على كالفهم فائدة لا يقدر
 على شيء به قوله على ك
 الاحتراز عن المأذون له
 والمكاتب لتفهم ما على
 التصرف استقلالاً (قوله)
 هل يستنون) . ان قلت

الهادي والمختار هو الله تعالى لانه المتصرف في عباده يم - دي من يشاء ويقتل من يشاء
 لا اعتراض عليه ولا يحكم به لسابق عليه ثم التفت سبحانه وتعالى الى مخاطبهم اشارة الى انه
 لم يبق بعد هذا الدليل القطعي في نظر البصيرة الا الدليل المحسوس البصر فقال تعالى (فسيروا)
 اي فان كنتم ايتها المخاطبون في شك من اخبار الرسل فسيروا (في الارض) اي بنسبها
 (فاظنوا) اي اذا سرتهم وظهرت عليهم بديار المكذبين وآثارهم ثم اشارة تعالى بالاستفهام الى ان
 احوالهم مما يجب ان يستدل عنه للاعتناء به فقال (كيف كان قابضه) اي احوالهم
 (المستغنيين) اي من عادوهم من بعدهم من الذين تلقيت اخبارهم عن قتلهم في الكفر
 من اهل الانبياء انكم تعلمون انهم من الحق انه ليس بعد الا بصر في الالة - تدل
 الى الامر المحسوس الا العناد اعرض عنهم ملتفتا الى الرؤف بهم الشفيق عليهم محمد صلى الله
 عليه وسلم لم فقال سبحانه (ان قصص على هداهم) فتطلبه بغاية جدك واجتهادك
 وقد اذلهم الله تعالى لا تقدر على ذلك ثم قال تعالى (فان الله لا يهدي من يشاء) اي من يرد
 ضلاله وهو من ان حقت عليه الضلالة وقرأ عامهم وحزوة والكساف يفتح الياء وكسر
 الدال والياء ونضم الياء وفتح الدال على البناء الالة - قول قال البيضاء وهو ابلغ ثم قال
 تعالى (وما هم) اي هؤلاء الذين اذلهم الله وجميع من يضل (من ناصرين) اي وليس
 لهم احد ينصرهم في الدنيا والاخرة عند مجازاتهم على الضلالة لينة قذوهم مما يلحقهم عليه
 من الويل كما فعل بالمكذبين من قبلهم ثم حكى الله عن هؤلاء القوم انهم يشكرون المشركين
 والتشريك قوله (واقهوا بالله جهداً بآياتهم) اي غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت)
 وذلك انهم قالوا ان الانسان ليس هو الاله - هذه البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت اجزاؤه
 وبلى امتنع عوده بعينه لان التي اذا عديم فقد نفى ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناءه
 وهذه فكذبهم الله تعالى في قولهم بقوله تعالى (بلى) اي يبعثهم به - الموت فان افظة بلى
 اثبات لما بعد النفي والجواب عن شيء ثم ان الله تعالى خلق الانسان واربعه من العدم
 ولم يكن شيئاً فاذى ارجده ولم يكن شيئاً فادرجه على ايجاده بعد اعدامه لان النشأة الثانية
 اهلون من الاولى وقوله تعالى (وعدا عليه حقاً) - صدوران مؤكداً ان منصوبان بفعلهما
 المقدر اى وعد ذلك وعداً حقيقياً (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ذلك اى لا علم لهم بوصفهم
 لذلك لانهم من عالم الغيب لا يمكن عقولهم الوصول اليه بغير ارشاد من الله تعالى ولا هم يقبلون
 اقوال الناجاة اليه الذين ايدهم الله بروح منه لتقديدهم بما يوصل الى عقولهم انها طسرة على
 عالها لا يمكنها الترقى منه الى عالم الغيب فيفسر واسطة منه سبحانه وتعالى فذلك ترى
 الانسان منهم يابى ذلك الاستعانة ادا هو خسيس مبين وقوله تعالى (ليبين لهم الذي يختلفون
 فيه) يتعلق بمادل عليه بلى اي يبينهم ليعرفوا - والضمير ان يموت وهو عام لاهل المؤمنين
 والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق (وليتيم الذين كفروا انهم كانوا كذابين) في قولهم
 ليشاء الله ما يجدنا من دونه من شيء وقولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز ان يتعلق بقوله
 ولقد بعثنا في كل امم رسولاً اي بعثناه ليعين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله

لم يجمع ولم يبين مع ان
 المضروب المثل انسان
 عمولة ومن رزقه الله
 رزقاً حسناً (قلت) جمع
 باعتبار جنس الامثلة
 والمالكين او تظروا الى
 ان اقل الجمع انسان

مفتقر بن حلي الله الكذب ثم يتيقن بصحة قوله تعالى تيسر الاعادة بقوله تعالى (انما قولنا) اي
بما لنا من العظمة والقدرة (لننق) اي ابد او عادة (اذا اردنا ان نقول له كن فيكون) اي
يتسبب من ذلك القول انه يكون (تبيينه) قوله تعالى قولنا مبتدأ وان نقول خبره فيكون
وكن من كان القائمة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا حدوث شيء فليس الا ان
نقول له احدث فحدث عقب ذلك من غير توقف (فان قيل) قوله تعالى كن ان كان خطابا مع
المعدوم فهو محال وان كان خطابا مع الموجود فكان امرا يصيب الحاصل وهو محال
(اجيب) بان هذا يقتضي لنفي الكلام والاثبات وخطاب مع المخلق بما يعقلون اينس هو خطاب
المعدوم لان ما ارادوه وكان على كل حال وعلى ما اراده من الاسراع ولو اراد تعالى خلق الدنيا
والآخرة بما فيه من السموات والارض في قدر لمح البصر اقدر على ذلك ولا كان خاطب تعالى
العباد بما يعقلون وعن اي امر يرضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تبارك وتعالى يشقني ابن آدم وما ينبغي له ان يشقني ويكذبني وما ينبغي له ان يشقني
اي اي فيقول ان لي ولدا واما تكذبه فيقول ليس يعبدني كما بداني وفي رواية كذبني ابن آدم
ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذبه اي اي فتقوله ان يسيء دني وليس اول الخلق
بما هو على من اعادته واما شقني اي اي فتقوله المتخذ لله ولدا وانا الله الاحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقرأ ابن عامر والكشاف يفتح النون من يكون مطلقا على قول
أوجوا بالامر والباقيون بالرفع ولما حكى الله تعالى عن الكفار انهم أقسموا بالله جهود
أيمانهم على انكار البعث والقيامة دل ذلك على انهم تخلوا عن الحق والجهالة والجهل والضلال
وفي مثل هذه الحالة لا يبعد ان يناديهم على ابداء المسلمين واتزال العترة بجهنم وحينئذ يلزم على
الذين ان يهاجروا من تلك الديار الى ما هناك فيبذلوا في قتالهم تلك الهجرة وما هو الا
الهاجرين من الحسنة في الدنيا والآخرة بقوله تعالى (والذين هاجروا الى الله) اي في حقه
ولو جهه لا قائمة دينه (من بعد ما ظنوا) وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله
تعالى عنهم ظنوا انهم اهل مكة فهاجروا اليهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة لجمع الله
تعالى بين المهاجرين والمسلمين منهم من هاجر الى المدينة او الحبشة ثم هجروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم بالان وصيب وخباب وعملان وعباس وأبو جندب وطلحة بن عبيد الله
المشركون بكم فهاجروا الى الله منهم من هاجر الى الكوفة فاما بالان فكانت امة يهاجرونه
الى طمنا مكة في شدة الحر ويشتدون ويجهلون على صدورهم بطريقه ويقولون اعداء فاشترأ
منهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه واشترى منه ستة نفر اخر وأما صيب فقال انما رجل
كبير ان كنت معكم لم أنتمكم وان كنت عليكم لم أضركم فانتدبهم فهاجروا فهاجروا أبو
بكر قال له ربح البيع يا صيب وقال له نعم الرجل صيب لم يخط الله له عهده وهو شاعر عظيم
يريد ان يخلق الله نار الاطاعة (النبوتهم) اي لنتمتعهم في الدنيا دنيا (حسنة) وهي المدينة
وقبل ان تصنع اليهم في الدنيا بان تفتح لهم مكة وتغفر لهم من أهلها الذين ظنواهم وأخرجهم منها
وقبل ان ياراد الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية الى الدين (ولا يزالون) وهي الجنة والنظر
الى وجهه الكريم (أكبر) أي أعظم (ولا كانوا يعلمون) أي المكلفون والمؤمنون من الهجرة

(قوله وما أمر الساعة الا
كلح البصر أو هو أقرب) ان
قلت أولئك وهو على
الله محال فامعنى ذلك
(قلت) أو هنا بمعنى الواو
أولئك بالنسبة اليها
أو بمعنى ل وتظهر ذلك

ما للمهاجرين من الكرم أمثلوا فتقوهم وقيل انه راجع الى الله ابرين أي لو كانوا يعلمون ذلك
 زادوا الى اجتماعهم وصبروا وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا أعطى
 الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله به في الدنيا وما
 ادخر لك في الآخرة أفضل ثم يقرأ هذه الآية وقوله تعالى (الذين صبروا) أي على الشدة
 وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى المجاهدة وبذل الاموال والافتقار في سبيل الله محله
 رفع على تقديرهم أو نصب على المدح ويجوز ان يكون تابعا للموصول قبله نعمتا أو بدلا أو يانا
 فعله محله (وعلى رجم ينوكلون) أي منقطعين اليه موقفين الامر كله اليه (تنبيه) ذكر
 الله تعالى في هذه الآية الصبر والتوكل وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى ومنتهاه اما الصبر
 فهو قهر النفس وجسم على اعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الاذى من الخلق وأما التوكل
 فهو الانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق كما مرّت الاشارة اليه فالاول هو مبدأ
 السلوك والثاني هو آخر الطريق ومنتهاه ونزل لما أنكر مشركو مكة نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم وقالوا الله اعظم وأجل ان يكون رسوله بشرا فها لا يثبت ملكا لينا (وما أرسلنا من
 قبلك) يا محمد الى الامم من طوائف البشر (الرجال) لانه لا تسكة بل آدميين هم في غاية الاقتدار
 على الصبر والتوكل الذي هو محيط الرجال (نوحى اليهم) بواسطة الملائكة فعادة الله جارية
 مستمرة من أول مبتدأ الخلق الى الآن لم يبعث رسولا الا من البشر (فاستلوا اهل الذكركر) أي
 اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله تعالى بسؤالهم لانهم كانوا
 يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقد أرسل اليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام من
 البشر وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلا بد ان يجيبوهم ان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا
 فاذا أخبروهم بذلك فربما زات هذه الشبهة وقال ابن عباس يريد اهل التوراة والذين اقبل عليه
 قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك كرى في التوراة والذكر هو التوراة وقال الزجاج
 معناه اسألوا كل من يذكر به لم يوفق فيه ولما كان عندهم أحسن من ذلك سمعوا لخبير الامم
 قبلهم أشار اليه بقوله تعالى (ان كنتم) أي بطله وطبعا (لا تعلمون) ذلك فانهم لا يعلمون وانتم الى
 تصديقه أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (باليينات) متعلق
 بمحذوف أي أرسلناهم بالطبع الواضحة وقيل التفسير ان كنتم لا تعلمون بالينات (والزبر) أي
 الكتاب فاستلوا اهل الذكركر وقيل انه متعلق بمحذوف جواب لسؤال مقدم كأنه قيل لم أرسلوا
 قبل أرسلوا بالينات والزبر وقوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر) خطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم والذكر هو القرآن وانما سمى ذكر الاله موعظة وتذكير (لتبين للناس) كافة أي بما أعطاه
 الله تعالى من الفهم الذي فقت فيه جميع الخلق واللسان الذي هو اعظم الانعمة وأفضلها
 وقد أوصل الله تعالى فيه الى رتبة لم يصل اليه احد (ما نزل) أي ما وقع تنزيله (اليهم) من هذا
 الشرع المودى الى عبادة الدارين بتبيين الجمل وشرح ما أشكل من علم اصول الدين الذي
 رأسه التوحيد ومن البعث وغيره فان القرآن فيه محكم وفيه من تشابه فالحكم يجب ان يكون
 مبينا والمتشابه هو الجمل في طلب بيانه من السنة (ولعلمهم يتفكرون) فيما أنزل اليهم اذا
 نظروا اليه الفاتحة ومعانيه العالية التي لا تقبل تعبير (فان قيل) ان هذا الآية تنزل على ان

قوله الى مائة ان أو يزيدون
 وقوله كالحجارة أو أشده
 نسوة وأورد على الاخير
 ان يدل للاضراب وهو
 رجوع عن الاخبار وهو
 على الله محال ويجب ان يمنع
 انه سال بناء على جواز

المبين اسكل التكليف والاحكام هو النبي صلى الله عليه وسلم فالقياس ليس بحجة (أجيب) بانه
 صلى الله عليه وسلم لما بين ان القياس حجة فمن رجع في تبين الاحكام والتكليف الى القياس
 كان ذلك في الحقيقة رجوعا الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أطمن الذين سكروا
 السيات) فيه اشارة تقديره المكرات السيات وهم كفار قريش سكروا بالنبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه وبالقرآن في أذيتهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء
 ثم انه تعالى ذكر في تهميدهم أربعة أمور الاول قوله تعالى (ان يخسف الله بهم الارض)
 كما خسف بقارون وأصحابه فاذا هم في بطنها لا يقدرعون على نوع تقارب بتابعة ولا غيرها الثاني
 قوله تعالى (أو ياتيهم العذاب) على غير تلك الحال (من حيث لا يشعرون) به فيأتيهم بغتة
 فتحملهم كما فعل قوم لوط عليه السلام الثالث قوله تعالى (أو يأخذهم) أي الله بعذابه (في حالة
 تغلبهم) ومشاعرهم حاضرة وقواهم مستجمعة وفي تفسير هذا القلب وجوه أولها انه تعالى
 يأخذهم بالمقربة في أسفارهم فانه تعالى قادر على اهلاكهم في السفر كما انه قادر على اهلاكهم
 في الحضر (فما هم بمحجزين) أي بغائتين العذاب بسبب ضربهم في البلاد البعيدة بل يدركهم
 الله تعالى حيث كانوا فانيه انه تعالى يأخذهم بالليل والنهار وفي حال انبائهم وادبارهم وذهابهم
 وحيثهم وثالثها ان الله تعالى يأخذهم في حال ما يتقلبون في قضايا أفكارهم فيصول الله بينهم
 وبين انعام تلك الحيل لوجل لفظ القلب على هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى وقلوبنا لك
 الامور فانهم اذا قلبوها فقد قلبوا فيها الامر الرابع قوله تعالى (أو يأخذهم على تخوف)
 وفي تفسير الخوف قولان الاول الخوف بفعل من الخوف يقال خفت الشيء وخوفته والمعنى
 انه تعالى لا يأخذهم بالعذاب أولا بل يحيط بهم أولا ثم بعد ذلك بعذبه وتلك الاخافة هو انه تعالى
 يملك قرية فتضام التي تليها فيأتيهم العذاب والثاني الخوف بمعنى التقصص أي انه تعالى
 ينقص شيئا بعد شيئا في أنفسهم وأهولهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا نقصه روى ان عمر رضى
 الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون في هذه الآية فسكنوا فقال شيخ من هذيل هذه اختنا
 الخوف التثنية فقال عمر هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير
 تخوف (أي تنقص) الرجل (أي رجل ناقته) منها نامكا (أي سناما) قرداه
 (أي مترا كما أومر تفعما وهو يسكون الراه) كما تخوف عود النبعة السفن
 والنبعة بالضم واحدة النبع وهو شجر يتخذ منه السفن والسفن بفتح السين والفاء ما ينحت
 به الشيء وهو فاعل تخوف ومفعوله عود فقال عمر عليكم يدوانكم قالوا وما يدواننا قال
 شعر الجاهلية فيه تنكير كما بكم ومعاني كلامكم ومعنى البيت ان رجل ناقته ينقص سنامها
 المترا ثم أو المرتفع كما ينقص السفن عود النبعة (فان ربكم) أي المحسن اليكم باهلاك من
 يريدوا بقاء من يريد قوله تعالى (لرؤف) قرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة والكسائي بقصر الهمزة
 والباقيون بالمد ومعناه يبالغ في الرحمة قلن يتوكل اليه يتوكل وسبلة وكذا من قاطعه أتم مقاطعة
 واليه أشار بقوله تعالى (رحيم) أي حيث لم يعاجلهم بالعذاب ولما خوف سبحانه وتعالى
 المشركين بالأنواع الاربع من المذكورة من العذاب أراد به ذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير
 احوال العالم الملقى والسفلى وتدبير احوال الارواح والاجسام ليظهر لهم انه مع كمال هذه

وقوع الفسخ في الاخبار
 وهو جائز عند الاشاعرة
 مطلقا خلافا للمعتزلة
 فيما لا يستبر ٣ قوله
 سراييل تمليككم الحر أي
 والبرد وانما حذف دلالة
 ضده عليه كما في قوله

٣ قوله فيما لا يستبر هكذا
 بالاصل وليس راء منه

قوله أولم يروا قرآن الخ كذا
في نسخة صحيحة وما وقع في
الطبعة الأولى غير صحيح
اه معصم

القدرة الباهرة والقوة الغير المتناهية لا يجهز عن إيصال العذاب اليهم على أحد تلك الأقسام
الأربعة بقوله تعالى (أولم يروا) قرآن حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب على نسق ما قبله
والباقيون بالياء على الغيبة (ألى ما خلق الله من شيء) أي من الأبرام التي لها ظل كشجر
وجبل (تضيؤ) أي تزيل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع أعمال أي عن جاني كل واحد منهما
وشقيه استهارة من بين الإنسان ونعماله لجاني الشيء أي ترجع الظلال من جانب إلى
جانب متقادفة غير محتمة عليه فيما مضى وقال قتادة والضلال أما اليمين فأول النهار
وأما الشمائل ما آخره لأن الشمس وقت طلوعها إلى وقت انتهاءها إلى وسط الفلك تقع الظلال
إلى الجانب الغربي فإذا انحدرت الشمس من وسط الفلك إلى الجانب الغربي وقعت الظلال
في الجانب الشرقي والظلال في أول النهار تنبثق من بين الفلك على الربع الغربي من الأرض
ومن وقت انحدار الشمس من وسط الفلك تنبثق من شمال الفلك واقعة على الربع الشرقي
من الأرض (فان قيل) ما السبب في ذكر اليمين بلفظ الواحد والشمائل بصيغة الجمع (أجيب)
بأشياء الأول أنه واحد اليمين والمراد بالجمع ولكن في اللفظ على الواحد كقوله تعالى
ويولون الدهر الثاني قال القراء كانه إذا وحده ذهب إلى واحد من ذوات الظلال وإذا جمع
ذهب إلى كلها وذلك لأن قوله إلى ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع على ما مر
فيتمل كلا الأمرين الثالث أن العرب إذا ذكرت صيغة في جمع عبرت عن أحدهما بلفظ
الواحد كقوله تعالى رجعه إلى الظلمات والنور وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
(تنبيه) الهمة للاستفهام وهو استفهام انكار أي قدر أو امثال هذه الصنائع فبالهم
لم يبق روافيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مهملة بمعنى الذي
ومن شيء يسانها (فان قيل) كيف بين الموصول وهو مهملة شيء وهو مهملة بل أيهم مما قبله
(أجيب) بأن شيئاً قد انضغ وظهر بوصفه بالجملة بعده وهو تضيؤ ظلاله وقيل بالجملة بيان لما
وقوله تعالى (سجد لله) حال من لظلال جمع ساجد كشاهدوهم دوراً كم وركع واختلاف
في المراد من السجود على قواين أحدهما أن المراد منه السلام والانتقادية قال سجد اليهم
إذا طأ طأ رأسه ليركب وسجدت النخلة إذا ماتت لكثرة الجليل ويقال اسجد لاقر في زمانه أي
انضغ له وقال الشاعر ترى إلا كم في سجد السواقر أي متواضعة والثاني أن هذه الظلال
رافعة على الأرض ملتصقة بعلية هيئة الساجد فلما كانت الظلال يتشبه شكلها شكل
الساجدين أطلق الله تعالى عليها هذا اللفظ وكان الحسن يقول أما ظلال فيسجد لربك وأما
أنت فلا تسجد لربك بنفسك صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل
شيء يسجد لله سواء كان ذلك الشيء ساجداً أم لا قال الرازي والاول أقرب إلى الحقائق العلمية
والثاني أقرب إلى الشبهات الظاهرة وقوله تعالى (وهم داحرون) أي صاغرون حال أيمان
الظلال فينتصب عنه حال إن وقيل حال من الضمير المستتر في سجدانهم حال متداخلة (فان
قيل) الظلال ليست من العقلاء فكيف جازعها بالواو والنون (أجيب) بأنه تعالى لما
وصفها بالطاعة والدخول أشبهت العقلاء أو أن في جملة ذلك من يعقل فقلب • ولما حكم على
الظلال بما يميم أصحابها من جماد وحيوان وكان الحيوان أشرف من الجماد رقى الحكم إليه

يبدك التفسير أي والشر
وتخص المحر والشر بالذكر
لأن الخطاب بالقرآن أول
ما وقع بالجواز والوقاية من
المراهم عند أهله لأن
البحر عندهم أشد من البرد
والشر مطلوب العباد من

بخصوصه فقال (وقله يسجد ما في السموات وما في الارض) وقوله تعالى (من دابة) يجوز ان يكون يانا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها ككاتب الاناس في الارض وان يكون يانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرز كرم بقوله تعالى (والملائكة) خصوصاً من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق وأعبدتهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله تعالى والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قيل) وجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف وجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد (أجيب) بان المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبوجود غيرهم انقيادهم لارادة الله تعالى وانه غير متمنع عليه وكلا السجودين بجمعهما معنى الانقياد فلم يفتقد لذلك جازان يعبر عنهما بلفظ واحد (فان قيل) هلاجي بن دون ما تغلب بها للعقل من الدواب على غيرهم (أجيب) بانه لو جى بن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولاً للعقل خاصة بغيرها هو صالح للعقل وغيرهم ارادة الله يوم (وهم) اي الملائكة (لا يسكنون) عن عبادته ثم عال تخصيصهم بقوله تعالى دلالة على انهم كغيرهم في الوقوف بين الخوف والرجاء (يخافون ربه) اي الموجد لهم المدير لامورهم المحسن اليهم خوفاً مبدءاً (من فرقهم) اشارة الى علو الخوف عليهم وغابتهم لهم أو ان يرسل عليهم عذاباً من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالهزم بقوله تعالى وهو القاهر فوق عبادته وقوله تعالى وانا فوقهم قاهرون والجلالة حال من الغلبة في لا يستكبرون أو يسان له أو تقرير لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته (ويعلنون ما يؤمرون) اي من الطاعة والتدبير وفي ذلك دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعود والوعيد كساكني المكائين وأنهم بين الخوف والرجاء كما مرّت الاشارة اليه وأنهم معصومون من الذنوب لان قوله تعالى وهم لا يستكبرون يدل على انهم متقادون تملأهم وأنهم ما خالفوا في امر من الامور كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وما بين تعالى ان كل ما سوى الله تعالى سواء كان من عالم الارواح أم من عالم الاجساد فهو متقاد خاضع لجلال الله تعالى وكبريائه أتبعه بالنهي عن الشرك وبالامر بان كل ما سواه فهو ملكه وانه غني عن الكل بقوله تعالى (وقال الله) فعبر لاجل تهظيم المقام بالاسم الاعظم الخاص (لا تتخذوا) اي لا تكفروا فطرتمكم الاولى السابعة المجبولة على معرفة ان الاله واحد أن تأخذوا في اعتقادها (الهيئتين) فان قيل انما جمعا بين العدد والمعدود في ما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة وأفراس أربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفارسان فعدودان فيه ادلالة على العدد الحاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنين فوجه قوله تعالى الهيئتين (أجيب) باجوبة أو انها قال الرازي وهو الاقرب عندى ان الشئ اذا كان مستذكراً مستقبها فن أراد المبالغة في التنفير عنه عبر عنه بمبارات كثيرة ليصير توالى تلك العبارات سبباً للوقوف العقل على غايته من القبح والقول بوجود الهيئتين مستقيم في القول فان أحد من الاعتلاء لم يقل بوجود الهيئتين متساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال المقصود من تكرار

فهم دون الشر (قوله)
يعرفون نعمة الله ثم
يشكرونها واكثرهم
الكافرون ان قلت
بل كلهم كافرون (قلت)
المراد بالاكثر هنا الجميع
(قوله قالوا ربنا هؤلاء

شركاؤنا الذين كانوا
من دونك ان قلت ما فائدة
قولهم ذلك مع انه تعالى
عالم به (قلت) لما أنكروا
الشرك بقولهم واقع ربنا
ما كنا مشركين ما نعبد الله
باسماء السندهم وأنطق

اثنتين تبيّن منه وتوقف العقل على ما فيه من القبح الثاني ان قوله تعالى الهين لفظ
واحد يدل على أمرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تتخذوا الهين لم يعرف من هذا
اللفظ ان النهي وقع عن اثبات الالهين أو عن اثبات التعدد أو عن مجموعهما فلو كان قال
لا تتخذوا الهين اثنين ظهر ان قوله لا تتخذوا نهى عن اثبات التعدد فقط الثالث في الآية
تقديم وتأخير والتقدير لا تتخذوا اثنين الهين الرابع ان الاسم الحامل للمعنى الافراد والتنسية
دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا أريدت الدلالة على ان المعنى به منزه
والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده دليل به على القصد اليه والعناية به
الآثرى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية
لا الوحدانية ثم على تعالى ذلك النهى بما اقتضاه السياق من الوحدانية فقال جل ذكره
(انما هو) اي الاله الماهوم من لفظ الهين الذي لا يستحق غيره ان يطلق عليه هذا الضمير
الاجاز الاله لا يطلق الاطلاق حقيقة بالاعلى من وجوده من ذاته (الله) اي مستحق هذا الوصف
على الاطلاق (واحد) لا يمكن ان ينشأ بوجه ولا ان يجزأ بفاية وغير فاية لغناه المطلق عن كل
شيء واحتياج كل شيء اليه ولما دلت الدلائل على انه لا بد للمعالم من اله وثبت ان القول بوجود
الهين محال وثبت انه لا اله الا الواحد الاحد القرد الصمد قال تعالى بعده (فاياي قارهبون)
اي خافون دون غيره والرهبة مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى
خطاب الحضور وهو من طريقة الانتفات لانه أبلغ في التهريب من قوله فاياه قارهبوه ومن ان
يجب مما قبله على لفظ المتكلم والمثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لا شريك
له في الالهية وجب ان يكون جميع الخلق عبيده وفي ملكه وتصرفه وتحت قهره وذلك
قوله تعالى (وله) اي الله وأعاد الضمير في قوله تعالى له على الله الاسم الاعظم العلم الجامع لجميع
الاسماء الحسنى (ما في السموات والارض) اي ما تعبدونه وغيره فكيف يتصور ان يكون شيء
من ذلك الها وهو ملككم مع كونه محتاجا الى الزمان والمكان وغيرهما (وله الدين) اي الطاعة
وقوله تعالى (وامسا) أي دأبوا من الدين والاعمال فيه ما في الظرف من معنى الفعل قال
ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك لسبب في حال الحياة أو بالموت الا لخلق
سجدانه وتعالى فاطاعته واجبة أبدا ولانه المأمور على عبادته المالك لهم فكانت طاعته واجبة
دائما أبدا وقوله تعالى (أفغير الله) أي الذي له المنظمة كلها (تتقون) استعظام انكار والمعنى
أنكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وعرفتم ان كل ما سواه محتاج اليه في وقت ذوامه وبقائه
فبعد اله بذلك كيف يدان أن يكون للانسان رغبة في غير الله تعالى أو رهبة من غير الله تعالى
وما بين تعالى أن الواجب على العاقل أن لا يتق غير الله بين أنه يجب عليه أن لا يشكر أحدا
الا الله تعالى بتوحيده تعالى (وما بكم من نعمة) أي من نعمة الاسلام وحمية الابدان وسمعة في
الاوراق وكل ما أعطاكم من مال أو ولد أو جاه (فإن الله) هو المتفضل على عباد فوجب عليكم
شكره على جميع انعامه لان الشكر انما يجب على النعمة ثبت به ان العاقل يجب عليه أن
لا يخاف وأن لا يشكر الا الله تعالى (تنبيه) حاجتكم بآيات الآية على أن الايمان حصل
بخلق الله تعالى الايمان نعمة وكل نعمة فمن الله ينتج أن الايمان من الله وأيضا النعمة عبارة عن كل

ما يكون منتهى ما به وأعظم الاشياء في النفع هو الايمان فثبت أن الايمان نعمة و المسلمون
 مطبقون على قواهم الحمد لله على نعمة الايمان والنعمة اما دينية واما دنيوية اما انتم الدينية
 فهي اما معرفة الحق لذاته واما معرفة الخير لاجل المصل به والنعمة الدنيوية اما انسانية واما
 بدنية واما خارجية وكل واحد من هذه الثلاثة جنس تحت انواع خارجية عن المصير كما قال
 تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد حوت الاشارة الى ذلك عند ذكر هذه الآية ولما كان
 اخلاصهم لمعاد عاينهم الوهية غيره أمر استيعابا عبر بآية القراخي والبع في قوله تعالى
 (ثم اذا منكم) اي اصابكم اذى من (الضر) بزوال نعمة عما أنعم به عليكم وقال ابن عباس
 يريد الاقام والامراض والحاجة (فاليه) اي لا الى غيره (تجارون) اي ترفعون أصواتكم
 بالاستغاثه لما ركز في نظرتكم الاولوية السابعة من انه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه (ثم اذا
 كشف) سبحانه وتعالى (الضر) اي الذي منكم (عنكم) ونبه على مسارعة الانسان
 في الكفران فقال (اذا هريق) اي جماعة هم أهل فرقة وضلال (منكم) اي أيها العباد
 (برجم) الذي تفرد بالانعام عليهم (بشركون) اي يوقعون الاشرار بعبادة غيره (ليكم روا
 بما آتياهم) اي من النعم (تنبيه) في هذه الامم وجهان الاول انهم الامم كي فيكون المدة في
 على هذا انهم انما أشركوا بالله ليجعدوا نعمه عليهم في كشف الضر الثاني أن الامم العاقبة كما في
 قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمدة في عاقبة أمرهم هو كفرهم بما
 آتياهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء ثم انه تعالى توعدهم بعد ذلك بقوله تعالى
 (فتمسكوا) اي باجتماعكم على عبادة الاصنام وهذا اللفظ أمر والمراد منه التهديد كقوله تعالى
 قل آمنوا به أو لا تؤمنوا وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (ف سوف تعلمون) عاقبة
 أمركم وما ينزل بكم من العذاب ولما بين تعالى بالدلائل القاهرة فساد قول أهل الشرك
 والتشبيه شرح تفاصيل أقوالهم وبين فسادها بانواع الاول قوله تعالى (ويجعلون) اي
 المشركون (لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والانعام بقواهم هذا الله وهذا
 شركائنا (تنبيه) الضمير في قوله تعالى لما لا يعلمون عائذ على الاصنام اي ان الاصنام لا تعلم
 شيئا البتة لانهم اجساد والجماد لا علم له وقيل عائذ الى المشركين ومعنى لا يعلمون انهم يسمونها آلهة
 فيعتقدون فيها جهالات مثل انهم اتفقهم وتشفع لهم وليس الامر كذلك ثم أقسم سبحانه
 وتعالى بنفسه على نفسه أنه يسألهم يوم القيامة بقوله تعالى (تالله انكم لن تكونوا
 النفات من الغيبة الى الحضور وهو من يدعي الكلام وبلغه) عما كنتم تفترون على الله من
 أنه أمركم بذلك (تنبيه) في وقت السؤال احتمالان الاول انه يقع عند اقرب من الموت
 الثاني انه يقع في الآخرة قال الرازي وهو ذا أولى النوع الثاني قوله تعالى (ويجعلون لله
 البنات) ونظيره قوله تعالى وجهوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما كانت خرافة وكفارة
 يقولون الملائكة بنات الله قال الرازي أفطن ان العرب انما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة
 لاستقارهم عن العيون فاشبهوا التسامى الاستنار فاطلقوا عليهم البنات قال ابن عادل وهذا
 الذي ظنه ليس بشئ فان الجن أيضا مستترون عن العيون ولم يطلقوا عليهم لفظ البنات ولما
 حكى الله تعالى عنهم هذا القول قال تعالى (سبحانه) وفيه وجهان الاول ان يكون المراد تنزيهه

جوارحهم فقالوا عند
 معانية آلهتهم وبناهول
 شركائنا فافروا بعد
 انكارهم طلب الرحمة وفرار
 من الغضب فكان هذا
 القول على وجه الاعتراف
 منهم بالذنب لاعلى وجهه

ذاته من نسبة الولد اليه اثباتي تعجب الخلق من هذا الامر والجهل الصريح وهو وصف
 الملائكة بالانوثية ثم نسبتهم بالولدية الى الله تعالى قبل في التقسيم يرمي عناه معاذ الله وذلك مقارب
 للوجه الاول وما ذكر الله تعالى ما جعله مع الغنى المطلق بين مانسب والانتساب
 مع لزوم الحاجة والضعف بقوله تعالى (ولهم ما يشتهون) من البنتين وقد يكونون اعداء
 أعدائهم ثم انه تعالى ذكر ان الواحد من هؤلاء المشركين لا يرضى بالولد البنت لنفسه فكيف
 يشبهه الله تعالى فقال (وذا بشر أحدكم بالانثى) اي أخبر بولادتها (ظل وجهه) اي صار
 أودام انهار كاه (مسودا) من السكابة والحياض من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام
 والتخيل كان يابض الوجه واشراقه كناية عن القرح والسرور (وهو كظيم) اي غلوه غيظا
 على المرأة ولا ذنب لها بوجه والبشارة في أصل اللغة الخبر الذي يغير البشرة من حزن أو سرور ثم
 خص في عرف اللغة بالسرور ولا يكون الا بالخبر الاول فالمراد بالبشارة هنا الاخبار بكما هو وقول
 الرزى ان اطلاقه على الخبر والسرور داخل في التصحيح بخلاف المشهور (يتوارى) اي يستحي
 (من العوم) اي من الرجال الذين هو فيهم (من سوء ما بشر به) خوفا من التمييز وذلك ان
 العرب كانوا في الجاهلية اذا قرب ولادة زوجة أحدهم توارى عن القوم الى ان يولد له
 فان ولد له ذكر ابتهج وسر بذلك وظهروا وان كانت أنثى حزن ولم يظهر أيا مما تردد اما اذا بقى
 بذلك الولد (أي سكة) أي يتكبر بغير قتل (على هون) هو ان وذل (أم يدسه في التراب) وذكر الضمير
 في سكة ويدسه نظر الانط الولد أو ما يكون الاتي ولدا كما علم عامر قال ابن ميثاق قال
 المفسرون كانت المرأة اذا أدركها المخاض احتفرت حفرة وجعلت على شفيرها فان وضعت
 ذكرا أظهرته وظهر السرور على أهلها وان وضعت أنثى استأذنت مستولدا فان شاء أمسكها
 على هون وان شاء أمرها بالقائه في الحفرة وردد التراب عليها وهي ميتة لموت انتهى وعن
 قيس بن عاصم أنه قال يا رسول الله اني واريث ثمان بنات في الجاهلية فقال له صلى الله عليه
 وسلم أعتق عن كل واحدة منهن رقبة فقال يابني الله اني ذوابل قال أهد عن كل واحدة منهن
 هدبا وروى أن رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أجد حلاوة الاسلام مذقدا سلمت
 فقد كانت لي في الجاهلية ابنة فاصرت امرأتى أن تزنيها فأنخرجتها فلما انتهيت الى واديه به
 بعيدة القمر القيت فيها فقالت يا ابت قتلتني فكلما ذكرت قولها لم يتفق شي فقال صلى الله
 عليه وسلم ما كان في الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما في الاسلام يهدمه الاستغفار وكانوا
 في الجاهلية مختلفين في قتل البنات فمنهم من يحفر الحفرة ويدفن فيها الى ان تموت ومنهم من
 يرميها من شاهق جبل ومنهم من يفرقها او منهم من يذبحها او كانوا يلقونها في النار والغيرة والحمية
 خوفا من أن يطعم مع فيمن غير الا كفاه وتارة خوفا من الفقر وكثرة العيال ولزوم النفقة وكان
 الذي منهم يريد أن يحيى ابنته تركها حتى تكبر ثم يلبسها حبة من صوف أو شعر ويجعلها
 ترى الابل والغنم في البادية قال الله تعالى (الأساء) أي بقى (ما يحكمون) حكمهم هذا
 وذلك لانهم بلغوا في الاستسكاف من البنت الى أعظم الغييات فاولها أنه يسود وجهه
 وثانيها أنه يختن من اقوم من شدة نفرتة عن البنت وثالثها ان الولد محبوب بحسب
 الطبيعة ثم انه بسبب نفرتة عنها يقدم على قتلها وذلك يدل على أن النفرة عن البنت

اللام من لايه لم وأنهم
 لما عاينوا عظمهم غضب الله
 قالوا ذلك رجاء أن يلزم
 الله الاصنام ذنوبهم فيخفف
 عنهم العذاب (قوله قالوا)
 أي الشركاء كالاصنام
 اليهم القول فسر القول
 بقوله انكم لكاذبون أي

والاستنكاف عنها قد بلغ مبلغا لا يزداد عليه فكيف يليق بالعاقل أن يثبت ذلك لاهل عالم مقدس عال عن مشابهة جميع المخلوقات وتظهر هذه الآية قوله تعالى الكم الذكر وله الاتي ذلك اذا قسمه ضيزى ثم قال تعالى (لادين لا يؤمنون بالاخرة) وهم الكفار (مثل السوء) اي الصفة السوء بمعنى القبيحة وهي قتلهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الاعلى) اي الصفة العليا وهي انه لا اله الا هو وان جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات التي وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل سوء النار والمثل الاعلى شهادة أن لا اله الا الله (فان قيل) كيف جاء الله المثل الاعلى مع قوله تعالى لا تضربوا الله الامثال (أجيب) بان المثل الذي يضربه الله تعالى حق وصدق والذي يذكروه غير باطل (وهو العزيز) الذي لا يمتنع عليه شيء فلا نظيره (الكم) الذي لا يوقع شيئا الا في محله ولما حكى الله تعالى عن القوم عظيم كفرهم وقبح قولهم بين انه تعالى يهل هؤلاء الكفار ولا يماجلهم بالمعوية اظهارا للفضل والرحمة والكرام بقوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) اي بسبب كفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليا) اي على الارض وغما أضمر ذكرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها (من دابة) اي ان الله تعالى لو آخذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض (فان قيل) اسم الناس جنس يشعل الكل فيدخل في ذلك الانبياء فيدل ذلك على عدم عصمتهم (أجيب) بان ذلك عام مخصوص بقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بطغرات باذن الله فالمدكور في هذه الآية اما كل العصاة المستحقين العقاب أو الذين تقدم ذكرهم من المشركين ومن الذين أثبتوا لله البنات أو جميع الكفار بدليل قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقال قتادة قد فعل الله تعالى ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض الا من كان في السفينة مع نوح عليه السلام روى أن أباهر بريرة رضي الله تعالى عنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضرك الله فقال بنسما قلت ان الجباري يموت هز الا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجمل تعذب في حجرها بذب ابن آدم والجمل بضم الجيم وقع العبدودية قاله الجوهرى وقيل في معنى الآية ولو يؤاخذ الله الآباء الظالمين بسبب ظلمهم لانقطع النسل ولم توجد الابناء ولم يبق في الارض أحد (ولكن يؤخروهم) أي يعاملهم بفضله وكرمه وحله (الى أجل مسمى) أي الى انتهاء آجالهم وانقضاء أعمارهم (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة) عنه (ولا يستقدمون) أي لا يؤخرون ساعة من الاجل الذي جعله الله تعالى لهم ولا ينتقصون منه (تنبية) ههنا هم زمان مقتدرتان من كلمتين فقرأ قلون والبرى وأبو عمر وباسقاط احدى الهمزتين مع المد والقصير وقرأ ورش وقيل يتسهيّل الثانية وابدأه اسرف مد والباقون بفتح الهمزة من التثنية والتثنية من الافاويل القاسدة التي كان يذكروها الكفار وحكام الله تعالى عنهم قوله (ويجملون الله ما يكرهون) لانهم من البنات وأراذل الاحوال والشركاء في الرياسة ثم وصف الله تعالى جرأتهم مع ذلك بقوله تعالى (وتصف) أي تقول (أنتم الكاذب) أي مع ذلك نعلم أنه قول لا ينبغي أن يتخذه عاقل ثم يثبت بقوله تعالى (أن لهم الحسنى) أي عنده أي الجنة كقوله تعالى واتن

في قولكم انكم يدعوننا
(فان قلت) لم قالت
الاصنام للمشركين
ذلك مع انهم كانوا صادقين
فيه (قلت) قالوا لهم
انظروا من لا يعلّم به ادنهم
عبدا ومن لا يعلم به ادنهم
(فان قلت) كيف أثبت

رجعت الى ربى انى عنده الحسنى ولا جهل أعظم ولا أحكم سوا من أنة قطع بان من تجعل
 له ما تذكره أن يجعل لنا محب فكانه قيل ما لهم عنده فقيل (لا جرم) اى لا ظن ولا تردد فى
 (أن لهم النار) اى هى جزاء الظالمين وقيل لا جرم بمعنى حقا (وأنهم مقرطون) اى متروكون فيها
 أو مقدمون اليها وقرأتان بفتح بكسر الراء اى تجارزون الحد والباقيون بالفتح (فان قيل) انهم لم
 يقرروا بالبعث فكيف يتولون ان لنا الحسنى عنده الله (أجيب) بأنهم قالوا ان كان محمدا قاضيا
 فى البعث بعد الموت فان لنا الجنة وقيل انه كان فى العرب جمع يقررون بالبعث والقيامة وأنهم
 كانوا يبطون البعير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى أن يموت ويقولون ان ذلك الميت اذا
 حشر فانه يحشر معه كونه ثم بين تعالى أن مثل هذا المنيع الذى يصدر من مشركى قريش
 قد صدر من سائر الامم السابقة فى حق الانبياء المتقدمين بقوله تعالى (تالله) اى الملك الاعلى
 (لقد أرسلنا) اى بالنامن القدرة وسلامن الماضين (الى أمم من قبلك) كما أرسلنا
 الى هؤلاء (وزين لهم الشيطان) اى المحترق بالفضب المطرود بالعنة (أعمالهم) الطيبة
 من الكفر والكذب كازين هؤلاء فضلوا كما ضلوا فاعلموا أنهم وهذا يجري مجرى التسليم
 للنبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من التهم بسبب جهالات القوم والمزى فى الحقيقة هو الله
 تعالى هذا مذهب أهل السنة وانما جعل الشيطان لئلا يبالا لارسوسة فى قلوبهم وليس له
 قدرة على أن يضل أحدا أو يهدي أحدا وانما له الوسوسة فقط فمن أراد الله تعالى شقاوته ساطه
 الله عليه حتى يقبل وسوسته (وهو وليهم اليوم) اى فى الدنيا وانما عبر باليوم من زمانهم اى
 فهو وليهم حين كان يزىن لهم أو يوم القيامة على أنه حكاية حال ماضية أو آتية أى لاولى لهم
 غيره وهو عاجز عن نصرته فكيف ينصرهم وقيل الضمير لقريش أى زين الشيطان
 للكفرة المتقدمين أعمالهم وهو ولى هؤلاء القوم يفهم ويفهمهم وقيل يجوز أن يقدر
 مضاف أى فهو ولى أعمالهم والولى القرين والناصر فيكون هذا الناصر لهم على ابلغ
 الوجوه (ولهم عذاب اليم) اى مؤلم فى الآخرة ثم ذكر تعالى انه مع هذا الوعد
 الشديد قد اقام الحجة وازاح الغم بقوله تعالى (وما أنزلنا) اى بالنامن العظمة من جهة الملوك
 (عليك) يا أشرف المرسلين (الكتاب) اى القرآن (اللتين لهم) اى للناس (الذين احتلوا
 فيه) من امر الدين مثل التوحيد والشرك وإثبات المعاد ونفيه فانه كان فيهم من ينكر
 البعث ومنهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب ومثل تحريم الحلال كالصيرة والساتية وتحليلهم
 أشياء محرمة كالمنية (فان قيل) اللام فى التبيين لهم تدل على ان فعال الله تعالى معللة بالاعراض
 كقوله تعالى كذب انما البسك لتخرج الناس وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
 (أجيب) بأنه ثابت بالعقل امتناع التعديل وجب صرفه الى التأويل وقوله تعالى (وهدى
 ورجة) اى واكراما بحسبة معطوفان على محل تبيين الانما انما صبا على انما مفعول لهما
 لانما مفعلا الذى انزل الكتاب ودخلت اللام على تبيين لانه فعل الخطاب لا فعل المتل وانما
 يتصب مفعولا لما كان فعل فاعل الفعل المعال ولما كان ذلك رجما عليهم وهم على ضلالهم
 نقاه بقوله تعالى (لقوم يؤمنون) ونظيره قوله تعالى فى أول البقرة هدى للمتقين وانما خص
 المؤمنين بالذكر من حيث أنهم قبلوا وانما هو ايه كافي قوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها
 لانه انما اتبع بالندار هذا القوم فقط ولما انقضى الدليل على أن قلوبهم منكورة استنكارا

لا يصح انما نطقا ههنا ونقاه
 عنها فى قوله فى الكهف
 فدعوه لم يستجيبوا لهم
 (فان) المذنب لهم هنا
 النطق بكذب المشركين
 فى دعوى عبادتهم لهم
 والمنقضى من الكهف

وما يتعلق به وختمه بما احياه القلوب في الايمان والعلم بعد موتهم بالهكس قهر والجهل وكان
 المقصود الاعظم من القرآن تقرير اصول اربعة الالهيات والنبوات والمعادوات اثبات القضاء
 والقدر والفعل بالاختيار وسكان اجل هذه المقاصد الالهيات شرع في ذكر الوحدة اتمية
 والقدرة والفعل بالاختيار المستلزم للقدرة على البعث على وجه غير المتقدم ليعلم أن أدلة ذلك
 أكثر من أوراق الانصار وأجل من ضياء النمار فمطف على قوله والله يعلم ما تسرون
 وما تملنون قوله جامع في الدليل بين العالم العلوي والعالم السفلي (والله) أي الذي له الامر كله
 (أنزل من السماء) في الوقت الذي يريد (ماء) بالمطر والتلج والبرد (فاحياه) أي بذلك الماء
 (الارض) بأنواع النبات (بعد موتها) أي يسما (ان في ذلك) المذكور (لاية) أي دلالة
 واضحة على كمال قدرته تعالى (لقوم يسمعون) أي سماع تدبر وانصاف وتطوّل ان سماع
 القلوب هو النافع لا سماع الاذان فمن سمع آيات الله - رآن بقلبه وتديرها وتفسر فيها استمع
 ومن لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لم يسمع فلم ينتفع بالآيات ومن الدلائل المذكورة في هذه
 الآية الاستدلال بمجائب احوال الحيوانات وهو قوله (وان لكم في الانعام لعبرة) أي
 اعتبارا اذا تفكرتم فيه او عرفتم كمال قدرته وقوله تعالى (نسقيكم مما في بطونه) استئناف
 بيان للعبرة وانما ذكر لفظ الضمير لان لفظ الانعام مفرد وضع لفائدة الجمع كالمطعم والقوم
 ولا من اللبس والدلالة على قوة المعنى ان يكون اسورة النمل وأنثى في سورة المؤمنون لله في فان
 الانعام اسم جمع ولذلك عدس يبيو به في باب ما لا يصرف في الاسماء المقردة الواردة على افعال
 كفواهم قوب أيكاش بيا تحتية وشين مبهمة ضرب من الثياب بغزل من تيز ومن قال انه جمع نعم
 بعمل الضمير للبهض فان اللين له مضافون جميعها وقرأ نافع وابن عامر وشعبة بفتح النون
 تقول سقيته حتى روى قال تعالى وسقاهاهم ربهم شرابا طهورا والباقون بضمها من قولك اسقاها
 اذا جعل له شرابا كقوله تعالى وأسقيناكم ماء فترانا ولما كان في موضع العبرة تخليص اللين
 من غيره قدم قوله تعالى (من بين فرت) وهو الثقل الذي نزل الى الكرش فاذا خرج منه لم
 يسم فرنا (ودم ابنا خالما) أي صافيا خلقه الله وسطا بين القرث والدم يكتنفانه وبينهما
 برزخ من قدرة الله لا ينفى عليه أحدهما بلون أو رائحة أو طعم روى عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما اذا كانت البهجة العاف واستقر في كرشها طبعته فكان أسفله فرنا وأوسطه لبنا
 وأعلاه دما والكدمة تسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فيجري الدم في العروق واللين
 في الضرع ويبقى القرث في الكرش فسبحان الله ما أعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر
 وقامل وستل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللين من بين فرت ودم
 (سائقا لشاربين) أي سهل المرور في الحلق وقيل لم يقص أحد بالين قط (تنبيه) قال أهل
 التحقيق اعتبار حدوث اللين كما يدل على وجود المانع المختار فكذلك يدل على امكان الحشر
 والنشر وذلك لان هذا العشب الذي يأكله الحيوان انما يتولد من الماء والارض فخالق العالم
 دبر تدبيرا آخر بقلب ذلك الدم لبنا ثم دبر تدبيرا آخر فاحدث من ذلك اللين السمن والجبن
 فهذا الاستقار يدل على انه تعالى قادر على ان يقاب هذه الاجسام من صفة الى صفة ومن
 حالة الى حالة فاذا كان كذلك لم يمنع أيضا أن يكون قادرا على أن يقاب أجزا أبعاد الاموات

المنطق بالاجابة الى الشفاعة
 لهم ودفع العذاب عنهم
 فلا تنافي قوله ونزلنا عليك
 الكتاب تبيانا لكل شيء
 ان قلت اذا كان كذلك
 فكيف اختلفت الاثمة في
 كثير من الاحكام (قلت)

الى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فهذا الاعتبار يدل من هذا الوجه على أن البعث والقيامة أمر ممكن غير ممنوع وفي حدوث الابن في الثدي وانصافه بالصفات التي باعتبارها يكون موافقا لتغذية الطفل مشتملة على حكمة عجيبة يشهد صريح العقل بانها لا تحصل الا بتدبير القاهر الحكيم المدبر ويانه من وجوه الاول انه تعالى خلق في أسفل المعدة منقذاً يخرج منه ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء أو شرباً انطبق ذلك المنقذ انطباقاً كلياً لا يخرج منه شيء من ذلك المأكول والمشروب الى أن يكمل انضمامه في المعدة ويجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى النقي هناك فينتدب فيفتح ذلك المنقذ وينزل منه ذلك الثقل وهذا من العجائب التي لا يمكن حصرها الا بتدبير القاهر الحكيم لانه متى كانت الحاجة الى خروج ذلك الجسم من المعدة افتتح فصول الانطباق تارة والافتتاح تارة أخرى بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتدبير القاهر الحكيم الثاني عند تولد الابن في الضرع يحدث الله تعالى في حلة الثدي ثقباً صغيراً ومساماً ضيقاً وجعلها بحيث اذا اتصل الحليب بالثقب تلك الحيلة انفصل الابن عنها وما كانت تلك المسام ضيقة جداً كان لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء واللطافة وأما الاجراء الضيقة فانه لا يمكنها الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل فالحكمة في احداث تلك الثقب الصغيرة والمنفذ الضيقة في رأس حلة الثدي انما تكون كالمصفاة فكل ما كان الطينة يخرج وكل ما كان كثيفاً احتبس في الداخل ولم يخرج فهذا الطريق يسمى بالابن خالصاً موافقاً لبدن الطفل سائغاً لشاربين الثالث أنه تعالى أهتم ذلك الطفل الى المص فان الام كلما ألت حلة الثدي في فم الطفل فذلك الطفل في الحال ياخذ في المص ولولا أن القاهر المختار الرحيم أهتم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص والالم يحصل الاتعاف بتخليق ذلك الابن في الثدي وقوله تعالى (ومن غرات الضيل والاعناب) متعلو بمحذوف تقديره ونسب قبيحكم من غرات الضيل والاعناب أي من عصيرهما وحذف دلالة نسب قبيحكم عليه وقوله تعالى (تخذون منه سكرًا) بيان وكشف عن كنه الاسقاء قال الواحدى الاعناب عطف على الثمرات لاعلى الضيل لانه يصير التقدير ومن غرات الاعناب والعنب نفسه ثمرة وايمس ثمرة أخرى (ورزقا حسنا) كاتمر والزبيب والدبس والخل (تنبيه) في تفسير السكر وجوه الاول هو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر او سكر الخمر وشرشدا وشرشدا فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام (أجيب) عن ذلك بوجهين احدهما ان هذه السورة مكية وتحريم الخمر نزل في سورة المسائدة فكان نزول هذه الآية كان في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة ومن قال بنسخها النسخي والشعبي الثاني أن الآية جامعة بين العناب والمنة فالعنب بالنسبة الى السكر والمنة بالنسبة الى رزقا حسنا الوجه الثاني أن السكر هو النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر فاذا اطبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد فهو حلال عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى الى حد السكر ويحتاج بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم الخمر حرام اعيانها وهذا يقتضي أن يكون السكر شيئاً غير الخمر وكل من أثبت هذه المغيرة قال انه النبيذ المطبوخ الوجه الثالث أن السكر هو الطعام قال أبو عبيدة واجتج عليه بقول الشاعر

لان السكر الاحكام ليس
منه وما عليه فيسه بل
بعضه منصوص عليه
وبعضها مستنبط منه
وطرق الاستنباط مختلفة
فبعضها بالاحالة اما على
السنة بقوله تعالى وما آتاكم

جعلت اعراض الكرام سكران اي تنقات باعراضهم بان جعلتم انفسا وتناولاتها والنقل
 ما يتقل به على الشراب قل البغوى وأولى لا قاييل ان قوله تعالى تضضون منه سكران
 منسوخ انتهى ويدل له قول الحسن ذكر الله نعمته عليهم في الخبر قبل ان يحرمها عليهم وروى
 عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما اسئل من ثمرها وروى عنه ايضا
 السكر ما حرم منه والرزق زيب وعنه ومنافعه ثم قال تعالى (ان في ذلك) المذكور
 (لاية) اي دلالة على قدرته تعالى (اقوم به قلون) اي يسعملون عقولهم بالنظر والتأمل في
 الايات فيعلمون ان هذه الاحوال لا يقدرها الا الله تعالى فيخرجهم واهما على وجود الاله
 القادر الحكيم وما بين تعالى ان اخرج الالبان واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات
 النخل والاعناب دليل قاطع وبرهان ساطع على ان الله هذا العالم الهاتقادر المختار الحكيم اذ
 ان اخراج العسل الذي جعله الله تعالى شفا لئلا من دابة ضعيفة وهي النحل دليل قاطع
 وبرهان ساطع على اثبات هذا المقصود بقوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل) وحى الهام قال
 الفضالة الهه ما لم يرسل اليه رسولا والمراد من الالهام انه تعالى قدر في نفسهم هذه الاعمال
 الهية التي يهزها الله فلا من البشر ويانه من وجوه الاول ما ذكر الله تعالى بقوله (ان
 اتخذى) اي بان اتخذى ويجوز ان تكون منسرة لان في الابهام معنى القول (من الجبال يوتا)
 تاويز اليه او انما هي ما تبنيه لتهمل فيه يتايشع ما يبيت الانسان فتبقى البيوت المندسة
 من اضلاع مساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طبعها والتمسك من البشر لا يمكنهم مثل
 تلك البيوت الابالات وانظار دقيقة الثانية ان ثبت في الهندسة ان تلك البيوت لو كانت
 مشككة باشكال سوى المسدسات كانت مدورة او مثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال
 فانه تبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فخرج خالصة ضائعة فاهتدوا هذا الحيوان الضعيف
 الى هذه الحكمة الخفية والدقيقة الطيفة من الاعاجيب الثالث ان النحل يجمع على منها
 واحد كل رئيس للبقية وذلك الواحد يكون اعظم بقية من الباقى ويكون نافذ الحكم على تلك
 البقية وهم يخدمونه ويحملونه عند تبعه وذلك ايضا من الاعاجيب الرابع انهم اذا انقردت
 عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فاذا ارادوا ردها الى وكرها ضروا الطبول
 وآلات الويسيقى فبواسطة تلك الاطمانية يدرون على ردها الى وكرها وهذه ايضا حالة
 عجبية فلما تماز هذا الحيوان بهذه الخواص الهية الدالة على مزيد الكاه والكماسة
 كان ايسر الاعلى سبيل الالهام وهو حالة شيع بالوحى والوحى قد ورد في حق الانبياء كتوله
 تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ارمز وراى حجاب وفي حق الاولياء قال تعالى واذ
 اوحيت الى الخواصين وبعث الى الالهام في حق البشر قال تعالى واولينا الى ام موسى وفي
 حق سائر الخواص قال الزجاج يجوز ان يقال معنى هذا الحيوان فخللان الله تعالى
 فخل الانسان العسل الذي يخرج من بطونهم او قال غيره النحل يذكر ويؤث وهو وثقة في افسة
 الخواص لذلك ان الله تعالى وكذلك كل جمع ايسر منه وبين واحد الالهة (و) اتخذى (من
 الشجر) اي الصالحة يوتا (و) اتخذى (عما يعرشون) اي الناس فينبون تلك الاماكن
 وذلك ان النحل من شى وهو الذي يسكن الجبال والشجر والكهوف ومنه أهلى وهو

الرسول فخذوه وما نكم
 عنه فانتم واتقوا
 بنطق من الهوى أو على
 الاجماع بقوله ويتبع فيه
 سبيل المؤمنين الآية
 أو على القياس بقوله
 فاعتبروا بأولى الابصار

الذي يأوى الى البيوت وترى به الناس عندهم وقد جرت العادة أن الناس يننون للخل الا ما كن
حقى ياوى اليها واذ كذلك بحرف التبعيض لانم الاتقي في كل جبل وكل نهر وكل ما يدرش من
الكرم اوسقف ولا في كل مكان منها وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الراء والباءون بكسرهما
(تنبيه) ظاهرة قوله تعالى اتخذى امر وقد اختلفوا فيه فمن الناس من يقول لا بعد أن
يكون لهذه الحيوانات عقول ولا بدع أن يتوجه عليهم من الله أمر ونهي وقال آخرون بل
المراد منه أنه تعالى خلق فيها غير التزويج طبعاً فوجب هذه الاحوال وسبب في الكلام على ذلك
أن شاء الله تعالى في سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولما كان أهم في
الحيوانات بعد الراحة من هم القيل أكل نقي ثني به فقال (ثم كلى من كل الثمرات) أي من كل
ثمرة يشتهيها امرها وحوادذ كذا بحرف الترخي إشارة الى عيب المنع في ذلك وتبدية
لها (تنبيه) فلفظ من هذا المتبعض أولاً ابتداء الغاية ولما أدركها في ذلك كله وكان من
المعلوم عادة أن تعاطيه لا يكون الا بمشقة عظيمة في معاناه السيرة اليه تنبيه على خرقه العادة في
تيسيره لها بقوله تعالى (فاسلكي سبل ربك) أي الطرق التي أهلك الله تعالى أن تسلكيها
وتدخل في لاجل طالب الثمار وقوله تعالى (ذللاً) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لآلات
فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضل عن العود فيها وان بهدت وقيل من الضمير في اسلكي
أي متقانة لأربابها حتى انهم يتقوا منها من مكان الى مكان آخر حيث شاؤوا أو أرادوا
لا تستعصي عليهم وقوله تعالى (يخرج من بطونها) فيه عدول عن خطاب النحل الى خطاب
الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خالق النحل والاهامه لاجلهم (شرب) أي غسل
(مختلف ألوانه) ما بين أبيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل
من الثمار والازهار ويستحيل في بطونها عسلاً بقدرة الله تعالى ثم يخرج من أفواهها ويسيل
كاللصاب وقال الرازي انه رأى في بعض كتب الطب ان العسل طل من السماء ينزل كالترنجبين
فيقع على الازهار وأوراق الشجر فتجمعه النحل فتأكل بعضها وتدخر بعضها في بيوتها
لانفسها للتغذي به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء الطيبة نقي كنسيرة فذلك هو العسل
وقال هـ ذالقول أقرب الى العمل لان طبيعة الترنجبين تقرب من طبيعة العسل وأيضاً
انا شاهد ان النحل يتغذى بالعسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب ان كل
نحوه في داخل البدن يعني بطناً نقوله يخرج من بطونها أي من أفواهها انتهى والاول كما قال
ابن الخازن وغيره أظهر لانا شاهد ان العسل يوجد فيه طعم تلك الازهار التي يأكلها النحل
وكذا ان وجد لذيها وريحها وطعمها فيه أيضاً ويعد هذا قول بعض أرواح النبي صلى الله
عليه وسلم له أكلت عافير قال لا قالت ما هذه الريح التي أجدهمك قال سقني حفصة ثمرة
عسل قالت جرت فحله العرقط والعرقط شجر الطلع له صيغ يقال له العافير كرية الرائحة فعني
جرت فحله العرقط أكلت وريعت من العرقط الذي له الرائحة الكريهة فثبت بهذا أنه يوجد
في طعم العسل ولونه وريحه طعم ما يأكل النحل ولونه وريحه لا ما تأله الاطباء من انه طبل لانه
لو كان طلاً لمكان على لون واحد وقوله كل نحو يرب في داخل البدن يعني بطناً خلاف الظاهر
لان لفظ البطن اذا أطلق لم يرده الا العضو المعروف بطن الانسان وغيره (فيه) أي الشراب

والا لبار النظر والاستدلال
الاذان يحصل بها
القياس (قوله وليبين
الذين صبروا أجرهم
ما سن ما كانوا يعملون)
قاله هنا بلفظ ما وفي الزمر
بلفظ الذي موافقه في كل

الذي يخرج من بطون النمل (شفاء للناس) من الالوجاع كما قال ابن عباس وابن مسعود
 اما به ضها كما دل عليه تكبير شفاء واما لكها بضحيته الى غيره اذ قل مجنون من المعاجين
 لم يذكر الا طباه فيه العسل او يدونه بنبته وبه ذاقه ما قيل انه يضرب بالصابون الصقرا وجميع
 الحرار ويطهر بالثياب الحورورين ويعطش قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن
 شفاء ما في الصدور وفي رواية عنه عابكم بالشقاء من القرآن والعسل وروى نافع ان ابن عمر
 ما كانت قرحة ولا ثقب الا لطح الموضع بالعسل وقرأ يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه
 فيه شفاء للناس ومن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جابر جل الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال صلى الله عليه وسلم اءقه العسل فذهب ثم رجع فقال
 قد سبقته فاتفع فقال اذهب فاسقه العسل فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فشفاه شفاء الله
 فيه فكانت انشط من فقال فعوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك يحتمل انه
 صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي الالهى ان العسل الذي امر به بشر به سيظهر رفقته به وذلك
 فلما لم يظهر رفقته في الحال قال صدق الله يميني فيما وعاء من ان فيه شفاء للناس وكذا بطن
 اخيك يميني باستجبالكم لشفائه في اول مرة وقال بجاهد الضمير فيه شفاء للناس راجع
 للقرآن لان فيه شفاء من امراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورجة للناس وعلى
 هذه ائت قصة تولد العسل من النمل عند قوله تعالى يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه ثم
 ابتداء وقال فيه شفاء للناس أي في هذا القرآن قال الرازي وهذا قول ضعيف ويدل عليه
 وجهان الاول ان الضمير في قوله تعالى فيه شفاء للناس يجب عوده الى اقرب المذكورات
 وما ذاك الا قوله تعالى شراب مختلف ألوانه وأما الحكم بعود هذا الضمير الى القرآن مع انه غير
 مذكور فيما سبق فهو غير مناسب والثاني حديث أبي سعيد الخدري المتقدم ثم انه تعالى
 ختم الآية بقوله تعالى (ان في ذلك) أي المذكور (لا يهتكم تفكرون) أي في اختصاص
 التحمل بتلك الطعوم الرقيقة واللطائف الخفية مثل بناء البيوت المسددة وغير ذلك فيعتبرون
 ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقدرتنا وقد كثرت في هذه السورة اضافة الآيات الى
 المخاطبين تارة بالافراد وتارة بالجمع ونوعها تارة بالعقل وتارة بالسكر وتارة بغيرها
 ثم انه تعالى لما أيقظهم من رقدتهم ونههم على عظيم غفلتهم ثم يعض ما في أفقهم من
 الأدلة على ذلك فقال (والله) أي المحيط بكل شيء قدرته وعلما (خلقكم) أي أوجدكم من العدم
 وأخر حكمكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاهم) أي عند انقضاء اجلكم على اختلاف
 الانسان فلا يقدر المسفة ان يؤخر ولا الكبير على ان يقدم فنسكم من جموت على حال قوته
 (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أي أخسه من الهرم وتلطف قال بعض العلماء ان الانسان
 له أربع مراتب سن الطفولية والنمو وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية
 سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاثة وثلاثين سنة الى
 أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الأربعين
 الى الستين وهذه المرتبة يشرع فيها الانسان في التقص لكسبه يكون تقصا خفيا لا يظهر ثم
 المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والافطاط من الستين الى آخر العمر خمسة وستون سنة يتبين

منها ما قبله اذ بل ما هنا
 انما عند الله هو خير لكم
 ما عندكم يتقدم ما عند الله
 باق وقبل ما هنا أسوأ الذي
 والذي جاء بالصدق (قوله
 ثم ان ربك لا الذين هاجروا
 من بعده ماقتلوا) الآية

النقص ويكون الهرم والتخرف قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمسة وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الهزل والهرم والجذل وأعوذ بك من عذاب القبر وفتنة الله والممات وفي رواية عنه كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الجذل والكسل وأرذل العمر وذهاب القبر وفتنة الهيا والممات (الذي لا يعلم بمد علم شيئا) أي ليسير إلى حالة شبيهة بحال الطقة وليقة في نقصان القوة والعقل وسوء الالههم (تنبيه) هل ذلك عام في المسلم والكافر أو يختص بالكافر فيه قولان أحدهما أنه عام والقول الثاني أنه يختص إذا المسلم لا يزداد بطول العمر إلا كرامة على الله تعالى ولا يقال في سقه أنه رذل إلى أرذل العمر قال الرازي والدليل عليه قوله تعالى ثم رددناه أسفل فافلين الذين آمنوا وعملوا الصالحات فبين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما رددوا إلى أسفل السافلين وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يضر إلى هذه الحالة وقال في قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس قوله ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافرين ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا يؤيد ما مر (ار الله عليهم) بمقادير أعمالهم (قد ير) يميز الشاب النشيط ويبقى الهرم القاني وفي ذلك تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس بالابتعاد قادر حكيم ركب أبنيتهم وعدل أمر جنتهم على قدرهم ولم ولو كان مقتضى الطباع كما يقول الأطباء لم يباغ التفاوت هذا المبلغ ولما ذكره تعالى المفاوطة في الاعمال المأذية باطل الطبايع الموجبة للمساواة إلى الاعتبار لا إلى الابصار والخوف كل لحظة من مصيبة الموت أتبعها بالمفاوطة في الارزاق قال (والله) أي الذي لا امر كاه (فضل بكم) أيها الناس (على بعض في الرزق) فتكم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم عاقل كل ذلك بقدير العزيز الحكيم فيجعل الضعيف العاجز الجاهل أغنى من القوى المحتال العالم فتري أكيس الناس وأكثروهم عقلا يغنيهم في طلب القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك ونرى أجلف الناس وأقلهم عقلا ونفخ أبواب الدنيا فكل شيء خطريته أو دار في خياله فانه يحصل له بسهولة ولو كان السبب في ذلك هو جهل الانسان وعقله لوجب أن يكون الاعقل أفضل في هذه الاحوال فلما رأينا ان الاعقل أقل نصيبا وان الاجل الاكس أو فر نصيبا علمنا ان ذلك بسبب قسمة القسام كما قاله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك فمن قسما بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فاتقوا الله وأجروا في طلب الرزق وأقبلوا في جمع قلوبكم على ما يتقاكم من الاستبصار وأنشد سفيان بن عيينة يقول

حكمكم من قري قوي في قلبه • مذهب الرأي عنه الرزق تصرف

ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط • كانه من خليج البحر يفترف

(وسكى) أن سليمان المهلب أرسل إلى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم فردها الخليل وكتب إليه هذه الايات

أبلغ سليمان اني عنه في سعة • وفي غنى غير اني لست ذامال

نهي نفسي أني لا أرى أحدا • يموت جوعا ولا يبقى على حال

كر فيها وفي قوله بعد ثم ان
ربك الذين عملوا السوء
بجهالة الآية ان ربك
اطول الكلام بين الانطقين
قبل ومثله أي بعدكم انكم
اذا متم ركنتم ترايا
وعظما ما انكم محرجون

فأهجز عن قـ درها الهزينة قـ • ولا يزيدك قـ حول محال
والقـ في النفس لاقى المال تعرفه • ومثل ذلك أنقى في النفس لا المال

وقال الشافعي رحمه الله تعالى

ومن الدليل على القضاة وكونه • يؤمن اللبيب وطيب عيش لاحق

• (تعبه) • هذا التفاوت ليس محتملًا بالمال بل هو حاصل في القدر كما قاله - لادته والحسن والقبح
والعقل والحق والصحة والتم والاسم الحسن والاسم القبيح وهذا البحر لا ساحل له قال الرازي
وقد كنت مصاحبًا لبعض الملوك في بعض الاسفار وكان ذلك الملك كثير المال والجاه فكانت
الجنائب الكثيرة تقاد بزبده وما كان يمكنه ركوب واحد منها وربما حضرت الاطعمة
الشهية والقهوة الكثرة العطرة عنده وما كان يمكنه أن يتناول شيئًا منها وكان من الفقراء
من هو صحيح المزاج وقوى البنية كامل القوة وما كان يجده مله بطنه طعامًا فذلك الملك وان
كان يفضل هذا الفقير في المال إلا أن هذا الفقير كان يفضل ذلك الملك في الصحة والقوة وهذا
باب واسع • اعتبره الإنسان عظم تعجبه فيه فـ قال الله تعالى أن يغنينا من فـ • وان يرضينا
بما قسم لنا الله كريم جواد • ثم ضرب الله تعالى مثل الذين جعلوا الله شركاء بقوله تعالى (فما
الذين فضلوا) أي في الرزق وهم الموالى (برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم) أي بما على
ما رزقناهم من الاموال وغيرها بينهم وبين عيالهم (فهم) أي المماليك والموالى (فيه سواء)
أي شركاء يقول الله تعالى • لا يرضون أن يكونوا هم وعيالهم فيما رزقناهم سواء فكيف
يحملون بعض عبـدى شركا في ما كى وساطا من وقيل معنى الآية أن المولى والمماليك الله
وارزقهم جميعا فهم في رزقهم سواء فلا تحسب المولى يردون ارزاقهم على عيالهم من عند
انفسهم بل ذلك رزق الله ابراه على ايدى المولى للمماليك والقصد منه بيان ان الرزق هو
الله تعالى لجميع خلقه • وان المولى والمماليك في ذلك الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك
وانما ذلك رزق ابراهيم عليه السلام على ايدى المولى للمماليك والمملوك هو الله تعالى • ولما قرر
سببانه وتعالى هذه الدلائل وبينها وأظهرها بحيث يفهمها كل عاقل كان ذلك انعاما عظيما
منه على الخلق فعنده ذاقال (أفبعمه الله) في تقرير هذه البيانات وايضا هذه البيانات
(يحدون) أي يكفرون وفي ذلك انكار على المشركين حيث جحدوا نعمته وعبدوا غيره
وجعلوا له شركاء يضيقون اليهم من ما أنعم به عليهم فيسبون بينهم وبينه في ذلك وقرائنة
بالتاء على الخطاب والباقيون بالياء على الغيبة ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من احوال الناس
أي استدله على وجود الاله المختار الحكيم وتنبيهه على انعام الله تعالى على عبده بمنزله هذه
النعم بقوله تعالى (والله) أي الذي له تمام القدرة وكمال العلم (جعل لكم من انفسكم أزواجا)
أي من جنسكم لتستأنسوا بهم ولتكون اولادكم منكم فتلقوا من ضلع آدم وسائر الناس
من نطف الرجال والنساء فهو خطاب عام فخص به آدم وجوا فنفذ خلاف الدليل والمحق أنه
تعالى خلق النساء لتزوج بهن الذي كور ومعنى من انفسكم كقوله تعالى فاقتلوا انفسكم فسلوا
على انفسكم أي بعضكم بعضا وتطهيره قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا
(و جعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) والحفدة جمع حاد وهو المهرع بالخدمة المدايع

(قوله يوم تأتي كل نفس
فبما دل عن نفسه) • ان
قلت ما معنى إضافة النفس
الى النفس مع ان النفس
لا نفس لها (قلت) النفس
تقال للروح والجوهر القائم
بذاته المتعاضد بالجسم

الى الطاعة ومنه قول القات واليك نسبي ونخفف أي نسرع الى طاعتك هذا أصله في اللغة
واختلف فيه أقوال المنسرين فقال ابن مسعود والقاضي الحنفية أختان الرجل على يتيانه وعن
ابن مسعود أنهم أصهاره فهو بمعنى الأول وعلى هذا يكون معنى الآية وجعل لكم من
أزواجكم نساء يربونكم ويؤتونكم فيحصل لكم بهن الاختان والأصهار وقال الحنفية
وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الأعوان وكل من أعانك فهو حنيفك وقال عطية
هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال الكافي ومقاتل البنون هم الصغار والحفدة
بكار الأولاد الذين يعينون الرجل الذين ليسوا أمه أي أولاد المرأة من الزوج الأول قال الرازي
والأول دخول الكل فيه لأن اللفظ محتمل لكل بحسب المعنى المشترك قال الزمخشري ويجوز
أن يراد بالحفدة البنون أنفسهم كأنه قيل جعل لكم منهم أولادهم بنون وهم حافدون أي
جامعون بين الأمرين انتهى ومع هذا فالشهور أن الحفدة ولد الولد من الذكور والانات
(قائدة) قال الأطباء أهل الطبيعة متى إذا انصب إلى الخصية البنية من الذكر ثم انصب
منه إلى الجانب الأيمن من الرحم كان الولد ذكرًا أما في الذكورة وإذا انصب من الخصية اليسرى
ثم انصب إلى الجانب الأيسر من الرحم كان الولد أنثى أما في الأنوثة وإذا انصب إلى الخصية البنية
وانصب منها إلى الجانب الأيسر من الرحم كان ذكرًا في طبيعة الاناث وإذا انصب إلى الخصية
اليسرى ثم انصب منها إلى الجانب الأيمن من الرحم كان أنثى في طبيعة الذكور
وسايل كلامهم أن الذكور غالب عليهم الحرارة والبوسة والغالب على الاناث البرودة
والرطوبة وهذه العلة ضمنية فإن في النساء من مزاجها في غاية البسوة وفي الرجال من
مزاجها في غاية البرودة فذاق الذكور والأنثى هو الالهة انقاد الحكيم ولما ذكر تعالى انعامه
على عبده بالمشكور وما ينه فيه من المنافع والمصالح ذكر انعامه عليهم بالمطعمات والطبقة
فقال (ورزقكم من الطيبات) سواء كانت من الثبات وهي الثمار والحبوب والاشربة
أو كانت من الحيوان والمراد بالطيب المستأذ أو الحلال ومن في من الطيبات تتبع بعض لان كل
الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا إلا نموذج منها واختلف في تفسير قوله تعالى (أفبالباطل
يؤمنون) فقال ابن عباس يعني بالاصنام وقال مقاتل يعني بالشيطان وقال عطية يصدون
ان إلى شر يكاد صاحبه وولدا (وبنعمت الله هم يكفرون) أي بأن يضيقوها إلى غير الله تعالى
ويقرصكون اضافتها إلى الله تعالى وقيل الباطل ما سولاهم الشيطان من تحريم البهيرة
والساقية وغير هذا ونعمة الله ما حل لهم من هذه الطيبات وتحريم الطيبات (قائدة)
رسمت نعمت هنا بالتأني وقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء
والكسائي يقرأ باللام والله تعالى الدلائل على صحة اتوحيدها وتبعها بك أناس
التم العظيمة اتبعها بالرد على عبدة الاصنام فقال (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ملايكت
لهم رزقا) أي تاركين عبادة من يسجد جميع الارفاق وهو ذو العلو المطلق الذي رزقهم من
الطيبات ويعبدون غيره ثم بين تعالى جهة الرزق بقوله تعالى (من السموات والارض) أما
الرزق الذي يأتي من جانب السماء فالطر وأما الذي من جانب الارض فالنبات والثمار التي
تخرج منها وقوله تعالى (نسيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منسوب إلى المصدر أي لا يلائمهم

التدبير ويجعل الانسان
ولعين الشئ وذاته كما يقال
نفس الذهب والفضة
محبوبة أي ذاتها فإراد
بالنفس الأولى الانسان
وبالثانية ذاته فكأنه قال
يوم يأتي كل انسان يجادل

ملكاً اي شياً بل من الملك والثاني انه بدل من رزقنا اي لا يملك لهم شيئاً قال ابن عابد وهذا غير
 مفيد اذ من المعلوم ان الرقبة من الاشياء ويؤيد ذلك ان البذل لا ياتي الا لا يخدمه من
 البيان والتا كيد وهذا ليس فيه بيان لانه اعم ولا تا كيد والثالث انه منصوب برزقنا على انه
 اسم مصدر واهم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك . ولما كان من لا يملك شيئاً قد
 يكون موصوفاً باستطاعة ان يملك بطريق من الطريق في الله تعالى عنهم ذلك بقوله تعالى (ولا
 يستطيعون) أي وليس لهم نوع استطاعة أصلاً (فان قيل) انه تعالى قال ويعبدون من
 دون الله مالا يملك فعبر عن الاصنام بصيغة ما وهي لغير العاقل ثم جمع بالواو والنون فقال ولا
 يستطيعون وهو مختص بمن يعقل (أجيب) بانه عبر عنها ثانياً باعتبار ابا عتقادهم انها آلهة وفي
 تفسير قوله تعالى (فلا تضر بوالله الامثال) وجهان الاول قال أكثر المفسرين لا تشبهوا
 الله بخلقها فانه واحد لا مثل له ولا شبيه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبده وفي ما حكمه
 فكيف يشبهه الخلق بالخلق والرازق بالمرزوق والقادر بالعاجز الثاني ان عبدة الاوثان
 كانوا يقولون ان الله العالم اجل وأعظم من ان يعبدوا الواحد منا بل نحن نعبد الكواكب
 أو نعبد هؤلاء الاصنام ثم ان الكواكب والاصنام عبيد الاله الا كبر الاعظم كما ان أصغر
 الناس يخدمون أكبر عبدة الملك وأرائك الا كبر كانوا يخدمون الملك فكذلك ههنا (ان الله)
 أي الذي له الامر كله ولا أمر لغيره (يعلم) أي خطا ما أنتم عليه من ضرب الامثال (وأنتم
 لا تعلمون) ذلك وقيل معناه وأنتم لا تعلمون ما عليكم من العتاب العظيم بسبب عبادة هذه
 الاصنام ولو علمتموه لتركتم عبادتها . ولما ختم تعالى ابطال مذهب عبدة الاصنام بسبب
 العلم الذي هو مناط السداد عنهم كذا ذلك بضرب مثل بقوله تعالى (ضرب الله) أي الذي له
 كمال العلم وتعلم القدرة (مثلاً) بالاحرار والعبيد ثم أبدل من مثلاً (عبداً) رقبته بقوله تعالى
 (عما كانا) يخرج الامر لان العبد يطلق على الحر بالنسبة الى الله تعالى وبقوله تعالى (لا يقدر
 على شيء) يخرج المكاتب ومن فيه شائبة حرية وهذا مثل شركائهم ثم عطف على عبداً قوله
 (ومن) أي وحرافه نكرة موصوفة اي طابق عبداً (ورزقنا من رزقاً حسناً) أي وسعاً طيباً
 (فهو يتفق منه) دائماً وهو معنى قوله تعالى (سراجاً جواراً) أي يتصرف فيه كيف يشاء وهذا
 مثل الالهة المثل الاعلى ثم يكتم انكاراً عليهم بقوله تعالى (هريستون) أي هذان الثريقان
 الممثل بهما لان المراد الجنس فاذا كان لا يسوغ في عقل أن يسوي بين مخلوقين أحدهما حر
 مقتدر والاخر مملوك عاجز فكيف يسوي بين حرم من صوان أو غيره وبين الله تعالى الذي له
 القدرة التامة على كل شيء وقيل ذلك تمثيل للكافر الخذول والمؤمن الموفق . (تذنيه) جواب
 هل يستورون هو لا يستورون وقوله تعالى (الحمد لله) قال ابن عباس الحمد لله على ما فعل بأوليائه
 وانه عليهم بالتوحيد وقيل المعنى ان كل الحمد لله وليس شيء من الحمد للاصنام لانه لا نعمة لها
 على أحد لانها عاجز أي انما الحمد لله لا غيره فيجب على جميع العباد حمد الله لانه تعالى أهل
 الحمد والثناء . (من فكأنهم قالوا نحن نعلم ذلك فقيل) بل أكثرهم أي الكفار (لا يعلمون)
 لكونهم يسوونه غيره . ومن نفي عنه أصل العلم الذي هو أعلى صفات الكمال كان في عداد الانعام
 فهم لذلك يشبهون به ما ذكر ويضربون له الامثال الباطلة ويضربون نعمه الى غيره ثم انه

من ذاته لا يحمه شأن غيره
 كل يقول نفسي نفسي
 (قوله ولا تك في ضيق) قاله
 هنا بحدف النون وفي
 النمل باثباتها تشييم الهاء
 بحروف الهجاء وخمس
 ما هنا بحدفها موافقة لقوله

٣ قوله يسوونه غيره كذا
 بالاصل والله يسوونه بغيره
 وفي نسخة يسوون غيره
 ولعل صوابها يسوون غيره
 به فلعل السقط من
 الساخ اه معص

تعالى ضرب لضمة لا ومان مثلاً آخر بقوله تعالى (وضرب الله مثلاً) ثم أبطل منه (رجلين)
 ثم استأنف البيان لما أجزل فقال (أحدهما أيكم) وهو الذي ولد آخر من فكل أيكم آخر من
 وليس كل آخر من أيكم وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الأيكم الذي لا يسمع ولا يبصر وصف الله
 تعالى هذا الرجل بضمة ثانية بقوله تعالى (لا يمد يديه) لأنه لا يسمع ولا يبصر وفي ذلك
 إشارة إلى الهز التام والنقصان الكامل ثم وصفه الله تعالى بضمة ثالثة بقوله تعالى (وهو)
 أي ذلك الأيكم العاجز (كل على موله) أي تقبل على من ولي أمره ويعوله قال أهل المعاني
 أصله من العلق الذي هو تقيض الحدة يقال كل السكين إذا غطت شفرته فلم تقطع وكل اللسان
 إذا غلط فلم يدرك على الكلام وكل فلان عن الأمر إذا ثقل عليه فلم ينهض فيه ثم وصفه تعالى
 بضمة رابعة بقوله (أنت يا وجهه) أي يرسله ويصرفه ذلك المولى (آيات جبر) لأنه عاجز
 لا يحسن ولا يفهم فيه ل هذا مثل شركائهم الذين هم عيال و وبال على عبديتهم وبجفهم الله
 تعالى بقوله (هل يستوي هو) أي هذا الموصوف به هذه الصفات الأربع (ومن) أي ورجل
 آخر على ضد صفته فهو ناسق قادر عالم نطن قوى خبير مبارك ميمون (يا سر) أي ورجل آخر
 يا سر بالله من العلم والقدرة (بالعدل) أي يبذل النصيحة الغير (وهو) في نفسه ظاهر أبا طما
 (على صراط) أي طريق واضح (مستقيم) أي عامل فيه بما يأمر به قيل هذا مثال المعبود
 بلحق الذي يكنى عابده بجميع المزن وهو دال على كمال علمه وتتمام قدرته وقيل المراد من هذا
 الأيكم عبد لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان ذلك العبد يكره الإسلام وما كان فيه
 خيراً ولا وهو عثمان يا سر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط المستقيم وقيل المراد
 كل عبده موصوف به هذه الصفات المذمومة وكل حره موصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا
 القول كما قال الرازي أولى من الأول لأن وصفه تعالى ياها ما يكون مما رجليه يمنع من حمل
 ذلك على الوزن وكذلك باليكم وبالكل وبالوجه في جهات المتافع وكذلك وصف الأخر بأنه
 على صراط مستقيم يمنع من حمله على الله تعالى وأيضاً المقصود تشبيه صورة بصورة في أمر
 من الأمور وذلك التشبيه لا يتم إلا عند كون إحدى الصورتين مغايرة للأخرى وأما القول
 الثاني فضعف أيضاً لأن المقصود إثبات التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك
 غير محتسب بشخص معين بل إذا حصل التفاوت في الصفات المذكورة فإنه يحصل المقصود
 ثم وصف سبحانه وتعالى نفسه بكلمة العلم بقوله تعالى (وقه) أي لا غيره (غيب السموات
 والأرض) وهو ما غاب فيهما عن العبادان لم يكن محسوساً ولم يدل عليه محسوس وقيل الغيب
 هما هويام الساعة فان علمه غائب عن أهل السموات والأرض ثم وصف سبحانه وتعالى كمال
 قدرته بقوله تعالى (وما أمر الساعة) وهو الوقت الذي يكون فيه البعث (إلا كتح البصر) أي
 ألا رجوع الطرف من أعلى الحديقة إلى أسفلها والمعنى وما أمر قيسام الساعة في السرعة
 والسهولة ألا كطرف العين والمراد منه تقدير كمال القدرة ومعنى قوله تعالى (أو هو أقرب)
 أن لمح البصر عبارة عن انتقال الجسم المعنى بالطرف من أعلى الحديقة إلى أسفلها ولا شك
 أن الحديقة مؤلفة من أجزاء فالحق البصر عبارة عن المرور على جملة تلك الأجزاء التي تتركب منها تلك
 الحديقة ولا شك أن تلك الأجزاء كثيرة والزمان الذي يحصل فيه لمح البصر مركب من

فقبل ولم يك من المشرقين
 ولتسبب نزول هذه الآية
 لأنهم أنزلات تسلياً للنبي صلى
 الله عليه وسلم حين قتل عمه
 حمزة ومثله فقال صلى
 الله عليه وسلم لا فعلان جرح
 ولا مسنن فأنزل الله
 تعالى ولئن سجدتم لله خوفاً

آيات منها قية والله تعالى قادر على إقامة القيامة في آن واحد من تلك الآيات فلذلك قال
 أو هو أقرب الآت لما كان أسرع الأجوال والحوادث في عقولنا وأفكارنا هو لمح البصر
 لا بزم ذكره ثم قال أو هو أقرب فتبين على ما مر ولا شبهة في أنه ليس المراد طريقة الشك فالمراد
 إذا بل هو أقرب وقال الزجاج المراد به الأيهام على مخاطبين لانه تعالى يأتي بالساعة ما يقدر
 لمح البصر أو بما هو أسرع وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله ككاشي
 الذي تقولون فيه هو كالمح البصر أو هو أقرب مباغة كقوله تعالى وان يوما عند ربك كألف
 سنة مما تعدون (ان الله) أي الملك الأعظم (على كل شيء قدير) فبقدرته على أن يحيي الخلائق
 دفعة واحدة كما قدر على أحيائهم فانه تعالى مهما أراده كان في أسرع ما يكون ثم انه تعالى عاد
 إلى الدلائل الدالة على وجود الصانع المتعارف عطف على قوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم
 أزواجاً قوله عز وجل (والله) أي الذي له العظمة كلها (أخرجكم) بقدرته وعلمه (من بطون
 أمهاتكم) حال كونكم عند الانحراج (لا تعلمون شيئا) من الأشياء فقرأوا جعل فالتدري
 أخرجكم منها قادر على أخرجكم من بطون الأرض بلافرق بل بطريق الأولى وقرأ أحزرة
 والكسافي بكسر الهمزة والساكنين يضمها وقرأ أحزرة بكسر الميم والباقيون بقفها ثم عطف
 على أخرجكم قوله تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) آلات لازالة الجهل الذي
 وقعت الولادة عليه ووفق مواضعها وسواها وعدادها وأنتم في البطون حيث لا تصل اليه يد
 ولا يتمكن من شق ثقب منه بآلة فالتدري قدر على ذلك في البطن ابتداء قادر على إعادة في بطن
 الأرض بل بطريق الأولى قال البقاعي ولعله تعالى جعلها أي الابصار والافئدة دون
 السمع لان التفاوت فيما أكثر من التفاوت فيه بما لا يعلمه الا الله والافئدة هي القلوب التي
 هيها الله تعالى لانهم واحد لاجل البدن بما أودعها من الحرارة اللطيفة لله تعالى الدفينة
 (لعلكم تشكرون) تصيروا بمعارف القلوب التي وهبكموها اذا سمعتم المواعظ وأبصرتم
 الآيات في حال يرجى فيها شكركم لما أفاض عليكم من لطائف صنعته بان تعرفوا ما له من
 العلم والقدر فانه انما أنتم عليكم بهذه الخواص اتسمت ملوها في شكر من أنتم بها عليه بكم
 (فان قيل) عطف وجعل لكم السمع على أخرجكم يقتضي أن يكون جعل السمع والبصر
 متأخرين عن الانحراج من البطون مع أن الامر ليس كذلك (أجيب) بان حرف الواو لا يوجب
 الترتيب وأيضا اذا حملنا السمع على الاستبصار والابصار على الرؤية زال السؤال ثم انه تعالى
 ذكر دليل آخر على كمال قدرته وحكمته بقوله تعالى (ألهموا إلى الطير مصرات) أي
 مذبذبات للطيران (في جوار السماء) أي في الهواء بين النطاقين عاليا قدره عليه بوجه من
 الوجود مع مشاركتكم لها في السمع والبصر وزيادتكم عليها بالاقول فلم قطعاً أنه تعالى
 خلق الطير خلقاً معهما يملكه الطيران فيها والامساك يمكن ذلك لانه تعالى أعطى الطير جناحاً
 يسطه مرة ويكسر مرة أخرى مثل ما يهل السابح في الماء وخلق الجوارح خلقاً لطيفة رقيقة
 يسهل خرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكناً مع ذلك (ما يسكنهن) في الجوارح
 الوقوع (الا الله) أي الملك الأعظم فان بسد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه

للصابر من الآيات بقية بالغ في
 الحذف ليكون ذلك مبالغة
 في التسليية وإنباتهم على
 الفاعل جاء على القياس
 ولان الحزن ثم دون الحزن
 هنا
 (سورة الاسراء)

في الجوه معلقا من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه فوجب أن يكون الممسك له في ذلك الجوه هو
الله تعالى وقرأ ابن عامر وحزق بن التاء على أنه خطاب العامة والباقيون بالياء على الغيبة (ان في
ذلك) الذي كور (لايات) أي دلالات (لقوم يؤمنون) وخصهم بذلك لانهم هم المنتقمون بها
وان كانت هذه الايات آيات اكل العقلاء ثم ذكر تعالى نوعا آخر من دلائل التوحيد بدبته وله
تعالى (واقه) أي الذي له الحكمة الباقية (جعل لكم من بيوتكم) وأصل البيت المأوى
ليلائم اتسع فيه (سكا) أي موضعا لتسكنوا فيه (تنبيه) البيوت التي يسكن الانسان
فيها على قسمين أحدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين والآلات التي بها يمكن تسقيف
البيوت واليها الاشارة بقوله تعالى واقه جعل لكم من بيوتكم سكنا وهذا القسم من البيوت
لا يمكن نقلها بل الانسان ينتقل اليها والقسم الثاني القباب والظلمات والقساطيط واليها
الاشارة بقوله تعالى (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) المتخذة من الادم ويجوز أن يتناول
المتخذة من الور والصوف والشعر فان من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من
جلودها (تصفونها) أي تخذونها خفية يخفى عليكم جلودها ونقلها (يوم نطعنكم) أي
وقت ترحالكم وعبر باليوم لان الترحال في النهار (ويوم اقامتكم) أي وقت الحضر أو وقت
النزول وهذا القسم من البيوت يمكن نقلها ونقلها من مكان الى مكان وقرأ نافع وابن
كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقيون بالسكون وأضاف قوله تعالى (ومن أصوافها وأوبارها
وأشعارها) إلى ضمير الانعام لانها من جلودها قال المفسرون وأهل اللغة الاصواف للضأن
والاوبار للابل والاشعار للبعير (أثانا) أي ما يلبس ويفرش (ومناجا) أي ما يتجر به وقيل
الاثان ما يكتسى به المبروء يستعمله في الطعام والوطاء والمتاع ما يفرش في المنازل ويقرن
به واختلف في معنى قوله تعالى (الحيين) فقيل إلى حين تبلى وقيل إلى حين الموت وقيل إلى
حين يمدحون وقيل إلى يوم القيامة (تنبيه) في نصب أثانا وجهان أحدهما انه منصوب
عطا على يوتناى وجعل لكم من أصوافها أثانا والثاني انه منصوب على الحال واعلم
ان الانسان اما أن يكون مقيما أو مسافرا اما أن يكون غنيا يستعصب به الطيبام
أولا فالقسم الاول أشار إليه بقوله تعالى جعل لكم من بيوتكم سكنا وأشار إلى القسم الثاني
بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأشار إلى القسم الثالث بقوله تعالى (واقه)
أي الذي له الجلال والاكرام (جعل لكم) أي من غير حاجة منه تعالى (عما خلق) من شجر
وجبال وأبنية وغيرها وقوله تعالى (ظلالا) جمع ظل تتقون به شدة الحر وقوله تعالى (وجعل
لكم) مع غناه المطلق (من الجبال أكتافا) جمع كن موضع تسكنون فيه من الكهوف
والبيوت المنصوتة فيها (وجعل لكم) أي امتنا منكم عليكم (براييل) جمع سربال قال
الربيع كل ما لبسته فهو سربال من قميص أو درع أو جوشن أو غيره أي وسواه كان من
صوف أو كان أوقطن أو غيره ذلك (تقيمكم الحر) ولم يقل تعالى والبرد لانه قد قدمه في قوله تعالى
فيها دفن وقيل انه استكني بأحد المتقابلين وقيل كان الخطابيون بهذا الكلام العرب
وبلادهم حارة فكان حاجتهم إلى ما يدفع الحر فوق حاجتهم إلى ما يدفع البرد كما قال تعالى ومن

(قوله الذي استكني بعبده
لسلا) قال بعض مدون
نبية أوحى به لثلاث
به أمته كما ضلت أمة المسيح
حيث دعتهم إليها أولان
وصفه بالعبودية المضافة
إلى الله تعالى أشرف

أصوافها وأوبارها وأشعارها وسائر أنواع الثياب أشرف الأمانة تعالى ذكر ذلك النوع لانه
كان التهم بها أشد واعتبادهم للبسها أكثر ولما كانت السراويل نوعا واحدا لم يكرر
لفظ جعل فقال (ومرايل) أي دروعا من حديد وغيرها (تقيكم بأسكم) أي حاربكم أي
في الطمن والضرب فيها ولما عدد الله تعالى أنواع نعمه قال (كذلك) أي كالتمام هذه
النعمة المقدمة (بتم نعمته عليكم) في الدنيا والدين بالبيان والهداية لطريق النجاة والمنافع
والتنبيه على دقائق ذلك (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) أي تحاصرون الله الربوبية وتعلمون
أنه لا يقدر على هذه الانعامات أحدهم سواء وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع (فإن
تولوا) فلم يقبلوا منك وآثروا الذات الدنيا ومتابعة الآباء والمعادات في الكفر (فإنما عليك)
بأفضل الخلق (البلاغ المبين) هذا جواب الشرط وفي الحقيقة جواب الشرط محذوف أي
فقد عهد عذرنا بعد ما أدبت ما وجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ
ليدل على المسبب وذلك لأن تبليغه سبب في عذره فأقيم السبب مقام المسبب وهذا قبل الأمر
بالقتال ثم أنه تعالى ذمهم بأنهم (يعرفون نعمت الله) أي الملك الأعظم التي تقدم عند بعضها في
هذه السورة وغيرها (ثم ينكرونها) بعبادتهم غير المزمع بها وقال السدي نعمة الله يعني عمدا
صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الإسلام وهو من أعظم النعم التي أنعم الله
تعالى به على عباده ثم إن كفار مكة أنكروه وبجده واختلاف في معنى قوله تعالى (وأكثرهم
الكافرون) مع أنهم كلهم كانوا كافرين على وجوه الأول انما قال تعالى وأكثرهم لأنه
كان فيهم من لم تقم عليه الحجة عن لم يبلغ حد التكليف أو كان ناقص العقل فإراد بالأكثر
الباقيين الأصحاء الثاني أن يكون المراد بالكافر الجاحد المماند وكان فيهم من لم يمكن
معاداة بل كان جاهلا بصديق الرسول وما ظهر له كونه نبيا حقا من عند الله الثالث أنه
ذكر الأكثرا والمراد الجميع لأن أكثر الشيء يقوم مقام الكل فذكر الأكثرا كذا في الجميع
وهذا كقوله تعالى الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ولما بين تعالى من حال القوم أنهم عرفوا
نعمة الله ثم أنكروها وذكروا بضامن حالهم أن أكثرهم كافرون أتبعه بالوحد فذكر حال
يوم القيامة بقوله تعالى (ويوم) أي وخوفهم يوم أروا ذكراهم يوم (تبعث) بعد البعث (من
كل أمة شهيدا) هونيبا كما قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على
هؤلاء شهيدا يشهد بنبيها وعليها يوم القيامة ليحكم تعالى بقوله اجزاء الأمر على ما تعارفون
وإن كان تعالى ضما عن شهيد وثوله تعالى (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها
لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيا لا يؤذن لهم في كثرة
الكلام ثالثا لا يؤذن لهم في الرجوع إلى دار الدنيا وإلى التكليف رابعا لا يؤذن لهم
في حال شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم يشهد بالشهود (فإن قيل) ما معنى ثم ههنا
(أجيب) بأن معناها أنهم يعصون أي يتلون بفير شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو أطم منها
وأنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بمجبة (ولاهم يستعجبون) أي
لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ولا يؤمنون يقال استعجت فلانا معنى اعتفت به أي أزلت

المقامات وقال لا ينكر
ليدل على قصر زمن الأبرار
مع أن بين مكة وبين
بيت المقدس مسيرة أربعين
ليلا لأن التنكير يدل
على البعوضة والحكمة
في إيراد صلى الله عليه

متبناه (واذا رأى الذين ظلموا) أي ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي (العذاب) أي عذاب
 جهنم بعد الموقف وشهادة الشهود (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب (ولا هم ينظرون) أي
 لا يميلون ولما بين تعالى ساعد أمرهم في البعث وما بعده وكان من أهم المهم أمرهم في
 الموقف مع شركائهم الذين كانوا يربونهم عطف على ذلك بقوله تعالى (واذا رأى) أي بالعين
 يوم القيامة (الذين أشركوا شركاءهم) أي الآلهة التي كانوا يدعون شركاء من الشياطين
 وغيرها (قالوا ربنا) أي يا ربنا أحسن إلينا وربنا (هو لا مشرك لنا) أضافوهم إلى أنفسهم لانه
 لا حقيقة لشركائهم سوى تسميتهم لها المرجبة لضرهم ثم ينو المراد بقولهم (الذين كنا
 ندعوا) أي نعبدهم (من دونه) أي قربونا إليك كما كررنا لأجاءهم جريا على مناهجهم في الدنيا
 في الجهل والغباء وظنهم شركاءهم من مواقف هذا القول والقرار عليه سطوات الغضب
 (فألقوا) أي الشركاء (اليهم) أي المشركين (القول) أي بادروا به حتى كان أسراهم اليه
 أسراع ثم تغلب بلى من علوا كدوا قولهم فقالوا (انكم لا تكذبون) في جعلنا شركاء أو
 انكم لم تسموا حقيقة وانما عدتم أهواءكم كقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا
 يبعد أن تنطق الأصنام بذلك يومئذ في أنهم جلاهم عن الكفر والرموهم إياه كقوله وما
 كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي (وألقوا) أي الشركاء (إلى الله) أي
 الملك الأعلى (يومئذ) أي يوم القيامة (السلام) أي السلام بحكمه بعد الاستبكار في الدنيا
 (وخل) أي غلب (عنهم) أي الكفار (ما كانوا يفكرون) أي عن أن آلهتهم تشفع لهم ولما
 ذكر تعالى وعبد الذين كفروا أتبعه بوعيد من ضم إلى كفره صدد الفيز من سيد الله بقوله
 تعالى (الذين كفروا وسعدوا عن سبيل الله) أي ضلوا مع كفرهم أنهم منعو الناس عن
 الدخول في الإيمان بالله وبرسوله (فدناهم عذابا) أي دناهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم
 (بما كانوا يفعلون) أي بكونهم مفسدين بسددهم وقيل زدناهم عذابا بجهنم وعقارب
 كالتمثال البخت يستغيثون بالهرب منها إلى النار ومنهم من ذكر أن لكل عقرب سقاة نقرة
 في كل نقرة ثلثة نقرات من سم وقيل عقارب لها أبواب كالخل الطوال ثم كثر سبحانه وتعالى
 بالتحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابعة وهو أن الشهادة تقع على
 الأسم لا لهم ولا يكون بحضورهم فقال (يوم) أي وخوفهم أو إذا كرههم يوم (تبعث) أي بمالك
 من القدرة (في كل أمة) من الأمم والأمة عبارة عن القرن والجماعة (فشهدوا عليهم) قال ابن
 عباس يريد الأتباع قال المفسرون كل نبى شاهد على أمته وهو عدل شاهد على خلقها (من
 أنفسهم) أي منهم لأن كل نبى انما بعث من قومه الذين بعث إليهم يشهدوا عليهم بما فعلوا من
 كفر وإيمان وطاعة وعصيان (وجمعا) جمعا من العظيمة (بك) يا خير المرسلين (شهدوا على
 هؤلاء) أي الذين بعثناك إليهم وهم أهل الأرض وأكثرتهم ليس من قومه حتى الله عليه وسلم
 وذلك لم تقيد بعنته بشئ وقال أبو بكر الصديق للمرابطة الشاهد هو الله تعالى يطق عشرة من
 أعتاب الإنسان حتى انما انهم عدلوه هو الأذان والعنان والرجل واليدان والجلود
 والألسان قال والملائكة يبايعونهم في حفت الشهادتهم من أيديهم وهذه الآية لا شك أن من

وسلم من بيت المقدس
 ذون مكة لانه محشر الملائكة
 فطوؤه بقدمه يسهل على
 أمته يوم القيامة وقوفهم
 ببركة أثر قدمه أولاده
 جميع نوحواح الأنبياء فأراد
 الله تعالى أن يشرفهم بزيارته

أنفسهم وودبانه تعالى قال شهيد اعلم فيجب ان يكون غيرهم وأيضا قال من كل أمة فيجب
 ان يكون ذلك الشهيد من الأمة وآحاد هذه الاعضاء لا يصح وصفها بانتم من الأمة ثم بين تعالى
 انه أزاح علمهم فيها كافة وابه لا جهلهم ولا معذرة بقره تعالى (ونزلنا) أي بعظمتنا بحسب
 التدريج والتصميم (عليك) يا خـ يخلق الله (الكتاب) أي القرآن الجامع لهدى (تبيينا) أي
 بياننا بليغا (لكل شيء) (فان قيل) كيف كان القرآن تبيان لكل شيء (اجيب) بان المعنى
 من كل شيء من امور الدين حيث كان نصا على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع
 النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى وحشا على الاجماع
 في قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع
 أممائه والاعتقاد بما نزلهم وقد اجتمعوا وقاسوا ووطؤوا طرق القياس والاجتهاد فكانت
 السنة والاجماع والقياس والاجتهاد سنة إلى بيان الكتاب فمن ثم كان تبيان لكل شيء
 (وهدي) أي من الضلالة (ورحمه) ان آمن به وصده (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين) أي
 الموحدين خاصة ولما استقصى سبحانه وتعالى في شرح الوعد والوعيد والرغبة والترهيب
 اتبعه بقوله (ان الله) أي الملك المستجمع لصفات الكمال (يا مبر بالعدل) قال ابن عباس
 في بعض الروايات العدل شهادة ان لا اله الا الله (والاحسان) أداء القرآن وض وقال في رواية
 اخرى العدل خلق الانداد والاحسان ان لا بعدا لله كانت تراه وان تحب للناس ما تحب
 لنفسك فان كان مؤمنا حبيته ان يزداد ايمانا وان كان كافرا احييته ان يكون اذناك
 في الاسلام وقال في رواية ثالثة العدل هو التوحيد والاحسان هو الاخلاص فله وقال
 آخرون به في العدل في الافعال والاحسان في الأقوال فلا تفرق بينهما فلهما عدل ولا تقل الا
 بما هو لسان وأصل العدل المداواة في كل شيء من غير زيادة ولا نقصان فالعدل هو المساواة
 في المكافاة ان خير الخيرة وان شر الشر والاحسان ان تقابل الخير باكثر منه والشر بان تعذر
 عنه ومن الشيعي قال عيسى بن مريم انما الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك اتيسر
 الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك وتحمل للعدل الانصاف والانصاف أعدل من
 الاعتراف للثمن بافعاله والاحسان ان تحسن الى من أساء اليك وعن محمد بن كعب القرظي
 قال دعاني عمر بن عبد العزيز فقال حدثني اعدك فقلت بجمع الت عن امر جسيم كن لصغير
 الناس اياول كبيرهم بنوا فاحتل منهم احوال النساء كذلك (واية) أي ومن الاحسان ايتاء
 (ذي القربى) أي القرابة اقربى والبعدى فيندب ان تصلهم من فضل غار ذلك الله فان لم يكن
 لك فضل فدعاه حسن وقوة ذروني اوسلة فمن أي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 أهل الطاعة فواتضة الرحم ان أهل هذا البيت ليكنوا فواتضة لآلهم ويكنوا
 عداهم اذا عدوا وراحاهم هم ولما أمر تعالى بالمكارم نهى عن المساوي بقوله تعالى
 (ويهيئ من الفتن) قال ابن عباس أي الزناكة القبح أسوأ الالسان ونسبته أو قال
 غيره الفتن ما القبح من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاكوال والافعال
 المذمومة جميعها (والشكر) قال ابن عباس يعني الشكر والكفر وقال غيره المشكر ما لا
 يعرف في شريعة ٥ وسنة (والنبي) هو الاستيلاء على الناس والتعظيم عليهم قبل ان يهتدوا

صلى الله عليه وسلم او
 امرى به منه ليشاهد من
 احواله وصفاته ما يتغير به
 الكفار صبيحة تلك الليلة
 فيكون اخباره بذلك
 مطابقا لما رأوا وشاهدوا
 ودله لا على صدقه في الانباء

المعاصي عقابا للبقى ولو أن جيلين بقى أحدهما على الآخر لكان الباقي وأنشأ تعالى على البقى
مع دخوله في المنكرات فقام به كابداً بالفجشاء لذلك وقال ابن قتيبة في هذه الآية العدل استواء
السر والعلائية والاحسان أن تكون سريرة خير من علانيته والفجشاء والمنكر والبقى
أن تكون علانيته أحسن من سريرته وقال بعض العلماء إن الله تعالى ذكر من المأمورات
ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الأقوال
والأفعال وذكر في مقابله الفجشاء وهو ما فجع من الأقوال والأفعال وذكر الاحسان وهو
أن يعفو عن ظلمه ويحسن إلى من أساء إليه وذكر في مقابله المنكر وهو أن ينكر إحسان
من أحسن إليه وذكر كرايتنا ذى القربى والمراد به صلة القرابة والتودد إليهم والثقة عليهم
وذكر في مقابله البقى وهو أن ينكر عليهم أو يظلمهم حقوقهم ولما كان هذا المذكور
من أبلغ المواضع عليه بقوله تعالى (بعضكم) أي يأمركم بما يرقى قلوبكم من مصاحبة
الثلاثة الأولى وهي العدل والاحسان وايتنا ذى القربى وبجانبه الثلاثة الأخيرة وهي
الفجشاء والمنكر والبقى (عليكم تذكرون) أي لكي تتعظوا وتتعملوا بما فيه رضا الله تعالى
وقرأ صفح وحزرة والكسائي بتخفيف الذال والباقيون بالتشديد وفيه ادغام التاء في الأصل
في الذال وروى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود أنه قال أعظم آية في كتاب الله تعالى
الله لا اله الا هو والحق القيوم وأجمع آية في كتاب الله للتخبر والنسب الآية التي في الفصل إن الله
يأمر بالعدل والاحسان وأكثر آية في كتاب الله تقويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وأشد آية في كتاب الله تعالى رجاء لمن يبايعه من أسرفوا على أنفسهم
الآية وقال أهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الأولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
بين في هذه الآية المأمور به والمنهى عنه على سبيل الإجمال فبما من شيء يحتاج إليه الناس
في أمر دينهم مما يجب أن يتوفى به أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية وعن قتادة ليس
من خلق حسن كان من أهل الجاهلية يعاملون به ويعظمونه ويخشونه الأمر الله تعالى به
وليس من خلق سيئ كانوا يمتارونه بينهم الانهى الله عنه وعن عكرمة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة أن الله يأمر بالعدل والاحسان إلى آخر الآية فقال له يا ابن
أخي أعد علي فأعادها عليه فقال الوليد والله إن له لخللا وقد ان عليه لطلاوة وإن أعلامه لم تثر
وإن أسنانه لم تندق وما هو بقول البشر ولما تقررت هذه الجمل التي جمعت بجمعها المأمورات
والمنهيات ما تضيق عنه القفا والصدور وشهد لها المعاندون من بلغاء العرب أنهم يابفت من
البلاغة بما فيها من غايه السرور ذكر بعض تلك الأقسام وبدأ بها مع جمعة أهم وهو
الوفاء بالعهد بقوله تعالى (وأوفوا) أي أوفوا الوفاء الذي لا وفاء في الحقيقة غيره (بعهد
الله) أي الميثاق الأعلى الذي عاهدكم عليه بآلة العقل من التوحيد والبيع والإيمان وغيرها
من أصول الدين وفروعه (إذا عاهدتم) بتقديركم لها بأنفسكم لا مثاله (ولا تنقضوا الإيمان)
واحتقر من لغو الإيمان بقوله تعالى (بعدوا كيدها) أي تشديد ما قصتها فيها وفي ذلك دليل
على أن المراد بالعهد غير الميثاق لأنه أهم منه وقرأ أبو عمرو بإدغام الدال في التاء بخلاف عنه
(و) الحال أنكم (قد جعلتم الله) أي الذي له العظمة كلها (عليكم كفيلًا) أي شاهدا ووقيفا

(قوله باركنا حوله) هو اسم
من أن يقال باركنا عليه
أو فيه لأفادته ثمول البركة
لما أحاط بالمعبد من أرض
الشام بالنطوق والمعبد
بمعهم الأولى (قوله) وإن
استتم فلها اللام للاختصاص

وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهاره والباقيون بالادغام وعن
 جابر رضي الله عنه قال نزلت هـ هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أسلم بايع
 على الاسلام فقال تعالى وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
 فلا تمسكم قلوبكم غداً ولا تتأسفوا على ما كنتم تكتمون (يعلم ما تفعلون) من وقاه العهد ونقضه ثم ضرب الله
 تعالى لنقض العهد مثلاً فقال (ولا تكونوا) أي في نقض العهد (كأنى نقضت غزاهما) أي
 ما غزاه فهو مصدر بمعنى المفعول (من بعد قوة) أي إبرام وإحكام وقوله تعالى (انكثنا)
 جمع نكث وهو ما ينقض من الغزل والحبل قال مقاتل هذه امرأة من قريش يقال لها رقيقة
 وقيل ربيعة وثقوب جمعوا وكانت خرقاً حقا لها وسوسة اتخذت مغزلاً قد رذواع وصنارة
 مثل اصبع وفلسكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل من الصوف والشعر والوبرى وجواربها
 من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن وكان هذا دأبها وقالت السدي كانت امرأة
 بمكة تسمى خرقاً مكة تغزل فإذا أبرمت غزلها تنقضه وقال مجاهد نقضت حبلاً بعد إبرامها
 آياه وقال قتادة لو ستم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم ما أحق هذه وهذا مثل
 ضرب به الله ان **نكث** عهده وقال في قوله تعالى (تخذون إيمانكم دخلاً بينكم) خيانة
 وغدراً انتهى والدخل ما يدخل في الشيء على سبيل الفساد وقيل الدخل والدخل ان يظهر
 الرجل الوفاء بالعهد ويظن نقضه وإنما كانوا يفعلون ذلك (أن) أي بسبب ان (تكون)
 او مخافة ان تكون وتكون يجوز ان تكون نامة فتكون (أمة) أي جماعة قاعها وان
 تكون نائمة فتكون أمة اسمهاو (هي) مبتدأ و (أربى) أي أكثر (من أمة) خبره والجملة
 في محل نصب على الحال على الوجه الاول وفي موضع الخبر على الثاني وأربى مأخوذ من ربا
 الشيء يربو اذا زاد وهذا الزيادة قد تكون في العدد وفي القوة وفي الشرف قال مجاهد كانوا
 يحلفون الحلفاء ثم يجحدون من كان أعز منهم وأشرف فينقضون حلف الاولين ويحلفون
 هؤلاء الذين هم أعز منهم الله تعالى عن ذلك (انما يبطلكم الله) الذي له الملك كله أي يختبركم
 (به) أي إيمانكم معاملة الاختبر يظهر للناس عسكركم بالوفاء والخلاص **عنكم** عنه اعتقاداً
 على كثرة أوصاركم وقوله أنه من تنقض عهدهم من المؤمنين وغيرهم مع قدرته سبحانه وتعالى
 على ما يريد فيوشك ان يعاقب بالخلافة فيضع القوى ويقال الكبير ويكثر القليل (وليبين
 لكم) أي اذا تجلى الفصل القضاء (يوم القيامة) ما كنتم فيه تختلفون أي اذا جازاكم على
 أعمالكم بالثواب والعقاب فاحذروا يوم العرض على مالك السموات والارض وان من نقض
 الحسب بملك (ولو شاء الله) أي الملك الاعلى الذي لا أثر لاحد دعه ان يجعلكم أمة واحدة
 لا خلاف بينكم في اصول الدين ولا فروعه (بما كنتم أمة واحدة) أي متفقة على أمر واحد
 وهو دين الاسلام (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء اختلافكم فهو تعالى (يفضل من يشاء) عدل الله
 تعالى لانه تام الملك ولو كان الذي اضله على أحسن الحالات (ويجدي) بفضل (من يشاء)
 ولو كان على أحسن الحالات والاحوال في ذلك تكونون مختلفين لا يشأ ما يفعل سبحانه
 وتعالى (ولتعلن عما كنتم تعملون) في الدنيا فيجازي الحسن بأحسانه ويعاقب السيء بعذابه

او يعنى على كما في قوله
 تعالى يضرون للذاتان
 مجبداً (قوله و يشير
 المؤمنين الذين يعملون
 الصالحات أن لهم اجرا
 كبيرا) قال ذلك هذا بلغة
 كبراً وقالة في الكهف

تعالى ولما سجد سجدته وتعالى عن نقض العهد والائمان مطلقا قال تعالى (ولا تأخذوا
 أيمانكم دخلا) أي فسادا ومكرا وخديعة (بیتکم) وليس المراد منه التهذيب عن نقض
 مطلق الايمان والالزام التكرار الخالي عن الفائدة في موضع واحد بل المراد منه اولى ذلك
 الاقوام الخاطئين بهذا الخطاب من بعض ايمان مخصوصة أقدموا عليها اذ هذا المعنى قال
 المفسرون المراد منه الذين يابعدوا النبي صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد لان قوله تعالى
 (وتزل) أي فيه تكون ذلك سببا لان تزل (قدم) هي في غاية العظمة (بعد ثبوتها) أي عن
 مركزها التي كانت به من دين او دنيا فلا يصير لها قرار فقط عن مرتبتها الا يلحق بنقض عهد
 قبله وانما يلحق بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرائه (تنبيه) *
 فتزل منصوب باضمار ان على جواب النبي وزل القدم مثليذ كراكل من وقع في بلاء بعد
 جافية او سقط في ورطة بعد سلامة او محنة بعد نعمة (وتذوقوا السوء) أي العذاب في الدنيا
 (بما) أي بسبب ما (صددتم) أي أنفسكم ومنعتم غيركم بما أتاكم التي قد أردتم بها الفساد
 وخفاء الحق (عن سبيل الله) أي دينه وذلك ان من نقض العهد سهوا على غيره بطرق نقض
 العهد فيستنبه (واحكم) مع ذلك (عذاب عظيم) أي ثابت غيره من ذلك اذا صمتم على ذلك
 ثم أكد سبحانه وتعالى هذا التهذيب بقوله تعالى (ولا تشتروا) أي ولا تكافوا أنفسكم بأجبا
 وتر كاللنظر ان تأخذوا وتبدلوا (بعهد الله) الذي له الكمال كله (عنا فديلا) أي من خطاياهم
 الذين ان كنتم ترونه كثيرا ثم حال قلته بقوله تعالى (اعاهد الله) أي الذي له الجلال
 والاکرام من قوابل الدارين (هو خير لكم) ولا يعدل عن الخير الى غيره الا بطوح ناقص العقل
 ثم شرط علم خيره لكونهم من ذوى العلم بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) أي ان كنتم من أهل
 العلم والتمييز فتعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك بقوله تعالى (ما عندكم) أي من متاع
 الدنيا ولذاتها (بثمن) أي بغير فضايله منقص العيش أشد ما يكون به اعتباطا بانقطاعه
 (وما عند الله) أي الذي له الامر كله من قوابل الآخرة ونعيم الجنة (باق) أي دائما روى عن ابي
 موسى الاشعري رضى الله عنه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضر
 بآخرة ومن أحب آخرة أضر بدنياه فأتروا ما يبق على ما يبقى وقرأ ابن كثير باقي في الوقت
 بالياء والباقيون بغير ياء وما في الوصل فالجميع بالتثوين (وليحزبن الذين صبروا) على الوفاء
 بما يرضيه من الاوامر والنواهي في السراء والضراء (أجرهم) أي قوابل صبرهم (يا حسن
 ما كانوا يعملون) أي يجزأه أحسن من أعمالهم او يجزيهم على أحسن أعمالهم وذلك لان
 المؤمن قديما في المباحات والمندوبات وبالواجبات ولا شك ان الواجبات والمندوبات على شاب
 على فعلها لا على فعل المباحات وقرأ ابن كثير وعاصم بالتثوين قبل الجيم أي ولنحزبن نحن
 والباقيون بالياء أي وليحزبن الله ثم انه تعالى رغب المؤمنين في الايمان بكل ما كان من شرائع
 الاسلام بقوله تعالى (من عمل صالحا من ذكرا أو انثى وهو مؤمن) اذ لا اعتداد بأعمال الكفار في
 استحقاق الثواب وانما التوقيع على التحقير العذاب (فان قيل) من عمل صالحا يقيد العموم
 فما فائدة من ذكرا أو انثى (اجيب) بأنه ذكر دفع التخصيص بأحد الفريقين واختلف في قوله
 تعالى (فلنحسب له حياة طيبة) فقال سعيد بن جبير وعطاء بن الرزق الحلال وقال مقاتل هي

بلقط حسنا موافقة
 لقواصل قبله ما وبعدهما
 قوله وجعلنا الليل
 والنهار آيتين ان قلت
 لم نأخذ الاية هنا وافردنا
 في قوله وجعلناهما آيتين
 آية (قلت) لتبين الليل

العيش في الطاعة وقال الحسن هي القناعة لان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافروان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله تعالى وذلك بمقديره وتدبيره تعالى وعرف ان الله تعالى محسن كريم حكيم يضع الاشياء في محلهما فكان المؤمن راضيا بقضاء الله وبما قدره له ورزقه اياه وعرف ان مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكدر والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول فدائم الحرص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحرص في الدنيا ولا يناله من الرزق الا ما قدره فظهر به هذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من كد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة هي الجنة لانها حياة بالاموت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم ومالك بلا هلك وسعادة بلا شقاوة فثبت به ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولا مانع من ان المؤمن الكامل يحصل جميع ذلك ثم ان الله تعالى ختم الآية بقوله تعالى (ولنجزيهم اجرهم) اي في الدنيا والآخرة (باحسن ما كانوا يعملون) اي من الطاعة وقد سبق تفسيره ولما قال تعالى ولننجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون أرشد به الى العمل الذي به تخصص اعماله من الوسواس بقوله تعالى (فاذا قرأت القرآن) اي أردت قراءته (فاستعذ) اي ان شئت جهرا وان شئت سرا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه والاسرار اولى في الصلاة وفي قول يجهر كما يفعل خارج الصلاة (بالله) اي سل الذي له الكمال كما ان يعبدك (من الشيطان) اي المحقق باللعنة (الرجيم) اي المطرود عن الرحمة من أن يصمدك بوساوسه عن اتباعه ويدخل في ذلك جميع المردة من الشياطين لانهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقدار الله تعالى على ذلك وقيل المراد ابليس خاصة والاستعاذة بالله تعالى هي الاعتصام به والخطاب للأنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته وظاهر الآية وجوب الاستعاذة واليه ذهب طائفة سواء كانت القراءة في الصلاة أم في غيرها واتفق سائر الفقهاء على أنها سنة في الصلاة وغيرها والصارف لهذا الامر عن الوجوب أحاديث كثيرة منها القراءة بدون ذكر تعوذ كحديث البخاري وغيره عن أبي سعيد بن العلاء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أن يجيبني قال كنت أصلي قال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لا علمك سورة هي أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين وفي رواية الموطأ انه صلى الله عليه وسلم نادى أيا وأنه قال له كيف تقرأ اذا انتهت الصلاة قال أيا فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى أتيت الى آخرها وظاهر الآية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة واليه ذهب مالك وداود الطاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما وربما حصل الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسواس وبقى الثواب مختصا والذي ذهب اليه الاكثرون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الامصار ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية اذا أردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله وتبعهم على ذلك فلهذا قدرنا ذلك

والنهار من كل وجهه
ولتكررها فتناسلها
التننية بخلاف عيسى مع
أمه فانه جزء منها ولا تكررها
فيمسها فتناسلها فتناسلها
(قوله وجعلنا آية النهار
بصيرة) اي مضيئة لان

في الآية الكريمة ومثل ذلك قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ومثله من الكلام اذا كانت نفس أي اذا أردت ان تا كل فتغسل بسم الله الرحمن الرحيم واذا سافرت فتأهب أي اذا أردت السفر فتأهب وأيضا الوضوء انما يحصل في أثناء القراءة فتقديم الاستعاذة على القراءة للذهاب الوضوء عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها . ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان وكان ذلك يوم أن للشيطان قدرة على التصرف في آيات الإنسان أزال الله تعالى ذلك الوهم وبين أنه لا قدرة له البتة الا على الوسوسة بقوله تعالى (أنه ليس له سلطان) أي بحيث لا يقدر المساط عليه على الانفكاك عنه (على الذين آمنوا) أي بتوفيق ربهم لهم (وعلى ربهم) وحده (يتوكلون) أي على أوليائه المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما ير بد منهم - من اتباع خطواته وعن سفبان الثوري قال ليس له سلطان على ان يجعلهم على ذنب لا يغفره - ثم توصي تعالى بذلك ما أفهمه من ان له سلطانا على غيرهم بقوله (انما سلطانه) أي الذي يتمكن به غاية الممكن بإمكان الله تعالى له (على الذين يتولونه) أي يحيطونه ويطيعونه (والذين هم به) أي باقاه تعالى (مشركون) وقيل الضمير راجع الى الشيطان والمعنى هم بسببه مشركون باقاه . ولما كان المشركون اذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية تأنسها لها يقولون ان محمدا يستهزئ بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مغتر يتقوله من تلقاء نفسه نزل (واذا بدلتنا) أي بقدرتنا بالنسخ (آية) منه كآية باربعة منهم ورو عشر وقتال الواحد من المسلمين لاثني من الكفار أو شاة كتحريم النحر وإيجاب الصلوات الخمس فجعلناها (مكان آية) شاة كالاستعاذة بصول ومصارعة مشرك من الكفار أو سمة كآيات المتضمنة لآية النحر والتبديل رفع الشيء ووضع غيره مكانه (وآية) أي الذي له الاطاعة الشاملة (أعلم بما ينزل) من المصالح بحسب الاوقات والاحوال بفسخ أو غيره (قالوا) أي الكفار (انما أنت يا محمد) مقتر (أي متقو) على الله تعالى تأمر بشئ ثم يبدل فتقضي عنه وهو جواب اذا واقع أعلم بما ينزل اعترض والمعنى واقع أعلم بما ينزل من النامخ والنسخ والتقليظ والتخفيف أي هو أعلم بجميع ذلك ومصلح العباد وهذا توخي للكفار على قولهم انما أنت مقتر أي اذا كان هو أعلم بما ينزل قالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ (بل أكثرهم) وهم الذين يستقرون على الكفر (لا يعلمون) حكمة فائدة النسخ والتبديل ولا يميزون الخطأ من الصواب فان الله تعالى أعلم بمصالح العباد كما ان الطبيب يأمر المريض بشربة ثم بعد مدة ينهأ عنها ويأمره بغيرها بصفة تلك الشربة ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم - ثم بقوله تعالى (قل) ان واجهك بذلك فاعلمهم (نزله) أي القرآن بحسب التدرج لاجل اتباع المصالح باطاعة علم المتكلم به (روح القدس) أي جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد روح القدس وحاتم الجواد وزيد الخير والقدس لما ظهر من الامانة (من ربك بالحق) أي متلبسا بالحكمة (ليتبت الذين آمنوا) أي ليتبت بالقرآن قلب الذين آمنوا فزادوا الجملة وبقينا (وهدي) أي سائنا واضحا (وبشرى

النهار لا يضر (قوله كفى
تفسيك اليوم عليك
حقيقا) لا ينافي قوله وكفى
تبا حسيين لان في يوم
القيامة مواقف مختلفة
ففي موقف بكل الله صاحب
الى أنفسهم وعلمه محيط به

للمسلمين) أي المنقادين لحكمك (فان قيل) ظاهر الآية ان القرآن لا يتسخ بالسنة لقوله تعالى
 واذا بدلنا آية مكان آية اذمة متضاه ان الآية لا تتسخ الا ياخرى (أجيب) بان هذه الآية ذات
 على انه تعالى يبدل آية بآية ولادلالة فيها على انه لا يبدل آية الا بآية وأيضاً الجبريل عليه
 السلام ينزل بالسنة كما ينزل بالآية . ولما كان المشركون يقولون ان محمد ائمة آياته لم هذه
 القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي منه وليس هو من عند الله كما يزعم نزل قوله
 تعالى (ولقد نعلم) أي علمنا - قرا (أنهم يقولون انما يعلمه بشر) واختلف في البشر الذي قال
 المشركون ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منه فقيل هو عبد الله بن عامر بن اوى يقال له يعش
 كان يقرأ الكتب وقيل عداس غلام عتبة بن ربيعة وقيل عبد الله بن الحضرمي صاحب كتب
 وكان اسمه جبراف كانت قريش تقول عبد بن الحضرمي به لم خديجة وخديجة تعلم محمدًا وقيل
 كان بمكة نصراني أجهمي اللسان اسمه بلعام ويقال ابن ميسرة يتكلم بالرومية وقيل سلمان
 الفارسي وبالجملة فلا فائدة في تعداد هذه الأسماء والحاصل ان القوم اتهموه بأنه يتعلم هذه
 الكلمات من غيره ثم انه يظهره من نفسه ويزعم انه اعلمها بالوحى وهو كاذب فيه فاجاب
 الله تعالى عنه تكذيباً لهم فيساروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب بقوله تعالى
 (لسان الذي يلدون) أي يميلون اليه أو يشيرون اليه (أي انه يعلمه) (أجهمي) أي لا يعرف
 لغة العرب وهو مع ذلك الكن في التادية غير مبين (وهذا) أي القرآن (لسان عربي مبين)
 أي ذوبان وفصاحة فكيف يعلمه أجهمي وروى ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أسلم
 وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون) أي لا يصدقون كل تصديق معترفين (بآيات الله) أي
 الذي له العظمة كلها (لا يحسنهم الله) أي لا يرشدهم ولا يوفقهم للإيمان (ولهم عذاب أليم)
 أي مؤلم في الآخرة ثم أخبر الله تعالى ان الكفار هم المقترون بقوله تعالى (انما يفتري الكذب
 الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك) أي البعداء
 البغضاء (هم الكاذبون) أي الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم من الكذب
 أولئك هم الذين عادت لهم الكذب لا يبالون به في كل شيء لا يحسبهم منه مروءة ولا دين . ولما
 ذكر تعالى الذين لا يؤمنون مطلقاً أتبعهم صنفانهم هم أشد كفرا بقوله تعالى (من) أي
 أي مخلوق وقع له أنه (كفر بالله) أي الذي له صفات الكمال بان قال أو هل ما يدل على الكفر
 (من بعد إيمانه) بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (الامن اكروه) أي على التلطف بالكسر فتلفظ
 به (وقلبه مطمئن بالإيمان) فلا شيء عاينه لان محل الإيمان هو القلب وروى ان قريشاً كرهوا
 هاراً وأبا ياسر وأمه حمنة على الارتداد فربطوا حمنة بين بعيرين وقالوا انك أسأت من أجل
 الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما أول قتيل في الاسلام وأعطاهم هار بلسانه ما أرادوا مكرها
 وهو كاره بقلبه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كفر فقال صلى الله عليه وسلم كلا ان هاراً
 امتلأ إيماناً من قرنه الى قدمه واختلط الإيمان بطمعه ودعه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يركب بعير . ولله صلى الله عليه وسلم يسع حنفيه ويقول مالك ان عادوا المنقل لهم
 مثل ما قلت . (تنبيه) في الآية دليل على الجحمة التلطف بالكفر وان كان الافضل أن يتعصب

وفي سورة فتح يحاسبهم هو
 وقيل هو الذي يحاسبهم
 لا في قوله كفى بنفسك
 اليوم عليك سيئاً أي
 بكفك أذاك شاهد على
 نفسك بذنوبك فهو توبيخ
 وتقرير

عنه اعز الله الدين كما فعله أبو أمامة ولما روى أن مسيلة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول في محمد
فقال رسول الله قال فماتة قول في قال أنت أيضا خلفاء وقال للآخر ما تقول في محمد فقال
رسول الله قال فماتة قول في قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيأه
واختلف الأئمة في وقوع الطلاق بالأكراه فقال الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى لا يقع طلاق
الأكراه وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقع واستدل الشافعي بقوله تعالى لا أكراهي الدين
ولا يمكن أن يكون المراد نفي ذاته لأن ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثاره أي لا أثر له
ولا عبرة به وقال عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقال
أيضا لا طلاق في أغلاق أي أكراهي وعكسك أبو حنيفة بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له وهذا قد
طلقها وأجيب بأن الآية مخصوصة بغير ذلك جمعا بين الأدلة (وايكن من شرح بالكفر صدرا)
أي فقهه ووسع له لقبول الكفر واختاره ورخص به (فعليه غضب) أي غضب لم تبين جهة
عظمه لكونه (من الله) أي الملك الأعظم (وله) أي بطواهرهم وبواطنهم (عذاب عظيم)
في الآخرة لا يرتد عنهم على أعقابهم (ذلك) أي الوعيد العظيم (بأنهم) أي بسبب أنهم
(استصوبوا) أي أحبوا أحب عظيمها (الحياة الدنيا) الكائنة الحاضرة القانية قاتل ثروها (على
الآخرة) الباقية الآخرة لأنهم رأوا ما فيه المؤمنون من الضيق والكافرون من السعة
(وأن الله) أي الذي له الغنى المطلق (لا يهدي القوم الكافرين) أي لا يرشدهم إلى الإيمان
ولا يوفقهم للعمل (أولئك) أي البعداء البغضاء (الذين طبع الله) أي الملك الذي لأمر واحد
معه (على قلوبهم) أي ختم عليهم واستوثق ولما كان التفاوت في السمع نادرا واحدا بقوله
تعالى (وسمعهم) أو بمعنى اسماعهم ليناسب قوله تعالى (وأبصارهم) فصاروا بعدد اتعافهم
بهذه المشاعر كنهم لا يفهمون ولا يسمعون ولا يصرون (وأولئك) أي الأبعد من كل خير (هم
الغافلون) غمايراد بهم من العذاب في الآخرة (الجرم) أي لاشك (أنهم في الآخرة هم
الخاسرون) أي أكمل الناس خسارة لأن الله تعالى وصفهم بست صفات الأولى أنهم
استوجبوا غضب الله تعالى الثانية أنهم استوجبوا العذاب الأليم الثالثة أنهم استصوبوا
الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة أن الله تعالى حرمهم من الهداية الخامسة أنه تعالى طبع
على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم من الغافلين عن العذاب الشديد يوم
القيامة أذ كل واحد من هذه الصفات من أعظم الأحوال المانعة من الفوز بالخيرات
والسعادات ومعلوم أنه تعالى إنما أدخل الإنسان في الدنيا ليحسب كون كالتاجر الذي يشتري
بطاعته سعادات الآخرة فإذا حصلت هذه الموانع العظيمة عظم خسارته فلهذا السبب
حكم تعالى عليهم بالخسران ولما ذكر تعالى حال من كفر بالله من بعد إيمانه وحال من
أكراه الكفر ذكر بعده حال من هاجر من بعد ما فتن بقوله تعالى (ثم إن ربك) أي المحسن
إليك (للدين هاجرا) إلى المدينة الشريفة بالولاية والنصر وقوله تعالى (من بعد ما فتنوا)
قرأ ابن عباس يفتح الفاء والتاء على اسناد الفعل إلى الفاعل والباقيون بضم الفاء وكسر
التاء على فعل مالم يسم فاعله وجه القراءة الأولى أنه عاد الضمير على المؤمنين فالف في

حساب العبد إلى نفسه
وقيل من يرد مناقشته في
الحساب يحاسبه بنفسه
ومن يرد ما يحسنه بكل
حسابه الله (قوله وإذا أردنا
أن نمك قرية أمرنا مترفها)
أي أردنا منهم التمسق

فتنوا أنفسهم - ثم أعطوا المشركين من القول ظاهراً وأنهم لما صبروا على عذاب المشركين فكأنهم فتنوا أنفسهم وإن عاد على المشركين فهو ظاهر أي فتنوا المؤمنين لأن أولئك المقتولين هم المستضعفون الذين جاهلهم أقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الإيمان فبين تعالى أنهم هاجروا (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (إن ربك من بعدها) أي الفتنة (افقر) أي بليغ الأكرام (رحيم) فهو يقر لهم ويرحمهم (تنبيه) حذف خبر أن الأولى لدلالة خبر الثانية عليه أومة در بامر (يوم) أي إذ كرم يوم (تأني كل نفس) أي وإن عظم جرمها (تجادل) أي تحتاج (عن نفسها) أي لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة (فان قيل) ما معنى النفس المضافة إلى النفس (أجيب) بأنه يقال أهي الشئ وذاته نفسه وفي تقييده غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الأولى هي الجملة والثانية هي ذاتها فكانت قبل يوم ياتي كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمل شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء الذين أضلونا وما كنا مشركين (وتوفي كل نفس) صالحة أو غير صالحة (مآلات) أي جزاء من جنسه (وهم لا يظلمون) أي شياهم ولما هددهم تعالى الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة هددهم أيضاً بأفات الدنيا وهي الوقوع في الجوع والخوف بقوله تعالى (وضرب الله) أي المحيط بكل شئ (مثلاً) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كأن آمنه) أي ذات أمن ويأمن بها أهلها في زمن الخوف قال تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويخطف الناس من حولهم والأمن في مكة كان كذلك لأن العرب كان يغيرونهم على بعض دون أهل مكة قائم - ثم كانوا أهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويخصمونهم بالآفة عظيم والتكريم (مطمئنة) أي قارة بأهلها لا يحتاجون فيها إلى فجرة واتة قال بسبب زيادة الأمن بكثرة العدد وقوة المدد وكف الله تعالى الناس عنها وجود ما يحتاج إليه أهلها (فان قيل) الاطمئنان هو الأمن فيلزم التكرار (أجيب) بأن قوله تعالى آمنة إشارة إلى الأمن وقوله تعالى مطمئنة أي لا يحتاجون فيها إلى فجرة كما مر وقيل أشارت إلى ذلك إلى العصة لأن هو أم ذلك البلد كان ملائماً لمرجعتهم فلذلك أطلقوا إليه واستقر وأقامت العقلاء ثلاثة أمور لهم إياهم الأمن والعصاة والكفاية (يأتيها) أي على سبيل التجدد والاستقرار (رزقها رعداً) أي واسعاً طيباً (من كل مكان) بروح بتيسير الله تعالى • ولما كانت العصة تجر إلى الباطن والباطن تعالى على ذلك بقوله تعالى (فكفرت بأنهم الله) أي الذي له الكمال كله وأنهم جمع نعمة قال الزمخشري على ترك الاعتداد بالثناء كدرع وأدرع وقال قطرب هي جمع نعم والنعم النعمة يقال هذه أيام نعم وطعم فلا تصوموا وقيل جمع نعماً مثل بأساء وأبؤس (فان قيل) الاثم جمع قلة فكان تلك القرية كفرت بأنواع قليلة من نعم الله فعذبها الله تعالى فلم يبق له شيء تعالى كفر وأثم عظيمة فاستوجبوا العذاب (أجيب) بأن المقصود التنبيه بالآفة على الأعلى فان كفران النعم القليلة لما أوجب الله - ذاب فكفران النعم الكثيرة أولى وبأن الله تعالى أنعم عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكفر وأبه وبالفوق أي ذاته (فادفعها الله) أي المحيط بكل شئ (لباس الجوع) بعد رغد العيش سبع مئين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا وأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة وقيل إن القرية غير مكة

أو امرناهم بالطاعة أو
كثرتناهم ففسقوا يقال
أمرته وأمرته بالقصر
والمدح في كثرة وقيل
بالترفين وإن كان الأمر
لا يختص بهم لأن صلاحهم
أو فسادهم مستلزم لصلاح

لأنهم اضر بستمع لملك ومثل مكة يكون غير مكة (والخوف) يسرا يا النبي صلى الله عليه وسلم
 • (تنبيه) • استمع الذوق لادراك أثر الضرر والاباس لما غلبهم واشغل عليهم من الجوع
 والخوف وأوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثر عزة

نحر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يليق عليه وأضاف اليه
 النحر الذي هو وصف المعروف والذوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له ولو نظر الى المستعار
 لقال ضاني الرداء أي سابقه ومعنى البيت اذا ضحك المسؤول ضحكة أيقن السائل بذلك التبسم
 استرقاق رقاب ماله وانه يعطى بالاخلاق وقد ينظر الى المستعار له كقوله

ينازعني ردائي عبيد هرو • ويملك يا أخاهرو بن بكر

في الشار الذي ملكت عيني • ودونك فاعجب منه بشرط

استعار الرداء للسيف ثم قال فاعجب نظرا الى المستعار ولو نظر الى المستعار منه لقال تعالى في
 الآية وكساهم لباس الجوع والخوف وقال كثر ضاني الرداء اذا تبسم ضاحكا وهذا نهاية
 ما يقال في الاستعارة وقال ابن عطية لما باشرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الاعشى
 اذا ما الضمير في جديها • تثنت عليه فكانت لباسا

ومثله قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن ومثله قول الشاعر

وقد لبست بعد الزبير مجاشع • لباس التي حاضت ولم تغسل الدما

كان العاد لما باشرهم وامرهم • م كانهم نسوة وقوله تعالى فاذا انظروا قوله تعالى ذق انك انت
 العزيز الحكيم ونظيره قول الشاعر دونك ما جئت فاحس وذوق • وقوله تعالى (ما كانوا
 يصنعون) يجوز ان تكون ماصدريه أي بسبب صنعهم أو بمعنى الذي والعاثه محذوف أي
 بسبب الذي كانوا يصنعونه والواو في يصنعون عائد على أهل البلد وقيل قرينة نظيره قوله تعالى
 أو هم قالون بعد قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها وماذا كرا الله تعالى المثل ذكر المثل له
 فقال تعالى (ولقد جاءهم) أي أهل هذه القرية (رسول منهم) من نبيهم يعرفونه بأصله ونسبه

وهو محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأنذهم العذاب) قال ابن عباس يعني الجوع الذي كان
 بمكة وقيل القتل الذي كان يوم بدر (وهم ظالمون) أي في حال تلبسهم بالظلم كقوله تعالى الذين
 تتوفاهم الملائكة تظالي أنفسهم فعوذ بالله من مفاجأة النعمة والموت على الغفلة وقرا نافع

وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بن باظها ردال قد عند الجيم والباقون بالادغام ثم قال تعالى
 (كلوا) أي أيها المؤمنون (عمار زقكم الله) قال ابن عباس يريد من الغنائم وقال السكبي ان
 رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عاديت الرجال فبال النساء
 والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم • فاذن في الخيل اليهم فحل الطعام اليهم فقال الله تعالى

كلوا مما رزقكم الله قال الرازي والقول ما قال ابن عباس يدل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية

انما حرم عليكم الميتة يعني أنكم لما آمنتم وتركتكم الكفر فكلوا مما رزقكم الله (حلالا طيبا)

وهو الغنمة وائر كوا الطيائث وهي الميتة والدم • ولما أمرهم تعالى بكل الحلال أمرهم بشكر

النعمة بقوله تعالى (واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) أي تطيعون • (تنبيه) • رسمت

غيرهم او فساد (قوله من
 كان يريد العاجلة) الآية
 • ان قلت قضيت ان من لم
 يترك الدنيا يكون من
 أهل النار وليس كذلك
 (قلت) المراد من لم يرد
 بأسلامه وعبادته الا الدنيا

نعمة بالثناء وقرأ ابن كثير وأبو عمر وبالحامو الباقون بالثناء والكسائي بقف بالامالة وتقدم
تفسير قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من اضطر غير
باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) في سورة البقرة فلا إعادة في تفسير ذلك وقرأ أبو عمر وعاصم
وحزق بن اضطر في الوصل بكسر النون والباقون بالضم (تنبيه) • حصر الحرمات في هذه
الاشياء الاربعة مذ كوراً يضاف في سورة الانعام عند قوله تعالى قل لا اجد فيما أوحى الى محرماً
على طاعم يطعمه الا ما أتى في سورة المائدة في قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم واجمعوا على أن المراد بقوله تعالى الا ما يتلى عليكم هو قوله تعالى في سورة البقرة حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وقوله تعالى في المائدة والمضنقة والموقوذة
والتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكركم فهذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال تعالى
وما ذبح على النصب وهو أحد الاشياء الداخلة تحت قوله تعالى وما أهل به لغير الله فثبت أن
هذه السور الاربعة دالة على حصر الحرمات في هذه الاربعة سورتان مكيان وسورتان
مدنيان فان سورة البقرة مدنية وسورة المائدة من آخر ما أنزل الله بالمدينة فمن أنكر حصر
التحريم في هذه الاربعة الاما خصه الاجماع والدلائل العقلية القاطعة كان في محل أن يخشى
عليه لان هذه السورة دلت على أن حصر الحرمات في هذه الاربعة كان مشروعا ثانياً في أول
زمان مكة وآخره وأول زمان المدينة وأنه تعالى أعاد هذا البيان في هذه السور الاربعة قطعاً
للاعتذار وازالة للشبهة • ولما حصر تعالى الحرمات في هذه الاربعة بالغ في تأكيده ذلك الحصر
وزيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الاربعة تارة وفي النقصان عنها أخرى بقوله تعالى
(ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا تحلل وهذا حرام) لما يحله الله ولم يحرمه فانهم
كانوا يحرمون البعير والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا فقد زادوا في الحرمات وزادوا أيضاً في المحلات لانهم
حللوا الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فبين الله تعالى أن الحرمات هي هذه الاربعة
وبين أن الاشياء التي يقولون هذا تحلل وهذا حرام كذب واقتراء على الله تعالى • (تنبيه) •
في اتصاف الكذب وجهان أحدهما قال الكسائي مامـ درية والتقدير ولا تقولوا لاجل
وصف السنتكم الكذب هذا تحلل وهذا حرام نظيره أن يقال لا تقولوا الكذا وكذا كذا
وكذا (فان قيل) حل الآية على هذا يؤدى الى التكرار لان قوله تعالى (اتقوا على الله
الكذب) عين ذلك (أجيب) بان قوله تعالى لما تصف السنتكم الكذب ليس فيه بيان أنه
كذب على الله فإعادة ليحصل فيه هذا البيان الزائد وتطابق في القرآن كثيراً وهو أنه تعالى
يذكر كلاماً وبعده بعينه مع فائدة زائدة الثاني أن تكون ماموصولة والتقدير ولا تقولوا
لاذي تصف السنتكم الكذب فيه هذا تحلل وهذا حرام وحذف لفظ فيه لكونه معلوماً
وقيل الا دم في لا تقولوا الام العادة كافي قوله تعالى ليكون اهتم مدوا وحزنا (فان قيل) مامـ في
وصف السنتكم الكذب (أجيب) بان ذلك من فصيح الكلام وبلغه جعل قولهم كأنه عين
الكذب ومحضه واذا نطق به السنتهم فقد حلت الكذب بعلمته وصوته بصورته كقولهم
وجهها تصف الجمال اي هي جميلة ومينها تصف السحر اي هي سحر فلما أرادوا المبالغة

وهذا لا يكون الا كانوا
اوسافقا (قوله وما كان
عطاه ربك محطورا) أي
منوعاً • فان قلت كيف
قال ذلك مع انما شاهد
الواحد لا يقدر على دائق
وأخر معه الاول (قلت)

في وصف الوجه بالجمال ووصف العين بالسحر عبروا بذلك ثم انه تعالى أوعد المفقرين بقوله
تعالى (ان الذين يفترون على الله) أي الذي له الكمال كاذب (الكذب) منكم ومن غيركم
(لا يفلحون) أي لا يفوزون بخير لان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب فنتى الله تعالى هذه
الفلاح لانه الفوز بالخير والنجاح ثم بين تعالى ان ما هم فيه من نعم الدنيا يزول عنهم عن قريب
بقوله تعالى (متاع قليل) أي منقعة قلبه لا تنقطع عن قرب لغنائته وان امتد ألف عام
(ولهم) بعده (عذاب أليم) أي مؤلم في الآخرة وما بين تعالى ما يحل ويحرم لاهل الاسلام
أتبعه ببيان ما يخص اليهود من المحرمات بقوله تعالى (وعلى الذين هادوا) أي اليهود
(حرمتنا) عليهم عقوبة لهم بعد اوتهم وكذبهم على ربهم (ما قصه يا أيها الذين
(من قبل) أي في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمتنا كل ذي ظفر الآية
(وما ظنناهم) أي بتحريم ذلك عليهم (ولكن كانوا) أي دائمات طبعها لهم وخلقها مستقرا
(أنفسهم) خاصة (بظلمون) بالبغي وانكفروا بضميقنا عليهم مما ملأناهم بالعدل وعاملناهم كما أنهم حيث
ظلموا بالفضل فاشكروا النعمة واحذروا غوائل النعمة وما بين تعالى هذه النعمة الدنيوية
عطف عليها نعمة هي أكبر منها جدا استعلا بالكل ظالم وبين عظمته بما يعرف التراخي فقال
تعالى (ثم ان ربك) أي المحسن إليك (للذين عملوا السوء) وهو يتناول كل ما لا ينبغي فعله فيشمل
الكفر وسائر المعاصي (بجهالة) أي بسببها أو ملتبسين بها يعلم الجاهل بالله وبقضائه وعدم
التدبر في العواقب فشكل من عمل سوءا ففعله بالجهالة أما الكفر فلا لأن أحد الأرضى به مع
العلم بكونه كفر الا انه لم يعتقد كونه حقا فانه لا يختاره ولا يرتضيه وأما المعصية فلا لأن العالم لم
تصدر منه المعصية مالم تصر الشهوة غالبية للعقل فثبت أن كل من عمل السوء فاعماله يقدم عليه
بسبب الجهالة (ثم تابوا من بعده) ذلك أي الذنب ولو كان عظيما واقتصر وأعلى ما أذن فيه
خالقهم (وأصلحوا) بالاستقرار على ذلك (ان ربك) أي المحسن إليك يتسبيل دينك وتيسيره (من
بهداها) أي التوبة (للقبور) أي بليغ السقر لما عملوا من السوء (رحيم) أي بليغ الرحمة محسن
بالاكرام فضلا منه ونعمة ولما دعاهم الله تعالى الى مكارم الاخلاق ونماهم عن مساوئها
بقوله لمن أقبل اليه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رئيس المرشدين لاجرم ذكره الله
تعالى في آخر هذه السورة ووصفه بتسع صفات الصفة الاولى قوله تعالى (ان ابراهيم
كان أمة) أي لكاله واستجماعه نضائل لا تنكح كاد توجد الامم مفرقة في أشخاص كثيرة
كقول القائل

المسراد بالعطاء هذا الرزق
واقعه سوى في ضمانه بين
المطيع والمعاصي من العباد
فلا تفاوت بينهم في اصل
الرزق وانما التفاوت بينهم
في مقادير الاملاك وانما
لم يمنع الله الكفار الرزق

وليس لله (أي من الله) يستمكر * أن يجمع العالم في واحد
أي أن يجمع صفاتهم في شخص واحد وقال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا
فلهذا المعنى كان وحده أمة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل
يبعثه الله أمة وحده وعن ثمر بن حوشب لم تبق الأرض الا وفيها أربعة عشر يدفع الله تعالى بهم
عن أهل الأرض الا زمن ابراهيم فانه كان وحده وقبل أمة فعلة به في مفعول كادخله والتضمة
من أمه اذا قصده واقترى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقتدون بسيرة كقوله

تعالى اني جاءك للناس اماما وقرأ هشام ان ابراهيم وملة ابراهيم بالالف بعد الهاء فيهما
 وقرأ الباقر بالباء فيهما الصفة الثانية قوله تعالى (فأتاه) اي مطيعا له قائما بأوامره
 الصفة الثالثة قوله تعالى (حنيفا) اي ما تلاح عن الباطل قال ابن عباس انه أول من اختنق
 وأقام مناسك الحج وخصي وهذه السنة الحنيفية الصفة الرابعة قوله تعالى (ولم يكن من
 المشركين) اي انه عليه الصلاة والسلام كان من الموحدين في الصف والعبادة وكبروقه ابطال
 عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا أحب الاثمين ثم كسر تلك الاصنام حتى آل الامر الى
 ان القوم أقروا في النار وذلك دليل اثبات المنافع مع ملائكماته وهو قوله ربي الذي يحيي
 ويميت ثم طلب من الله تعالى ان يريه كنه يحيي الموتى يحصل له زيادة الطمأنينة قال الرازي
 ومن وقف على علم القرآن علم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان غريفا في بحر علم التوحيد
 الصفة الخامسة قوله تعالى (شاكر الانعم) فان قيل لفظ الانعم جمع قلة ونعمة الله تعالى
 على ابراهيم عليه السلام كانت كثيرة فلم قال شاكر الانعم (اجيب) بانه ذكر القلة للتبسيه
 على انه كان لا يخل بشكر القليلة فكيف بالكثيرة وروى انه عليه الصلاة والسلام كان
 لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخرجاه فاذا هو يقوم من الملائكة في صورة
 البشر فدعاهم الى الطعام فقبلوا به ان بهم جذا ما قال لهم الان وجبت مؤاكتكم شكرا
 الله على انه عاقاني وابتلاكهم هذا البلاء الصفة السادسة قوله تعالى (اجتبا) اي اصطفا
 للنبوة واختاره لخلقه الصفة السابعة قوله تعالى (وهدهم الى صراط مستقيم) اي وهداه
 الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم ونظيره قوله تعالى وان هذا صراطي
 مستقيما فاتبعوه الصفة الثامنة قوله تعالى (واتيناك في الدنيا - سنة) قال قتادة حبيبه
 للناس حتى ان أرباب المال يتولونه ويتقنون عليه اما المساكين واليهود والنصارى فظاهر واما
 كفار قريش وسائر العرب فلا تخفراهم الا به وتحقيق القول ان الله تعالى أجاب دعاءه في قوله
 واجعل لي اسان صدق في الآخرين وقال آخرون هو قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم وقيل اولاد ابراهيم الكبر الصفة التاسعة قوله تعالى (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) في الجنة (فان قيل) لم يقل تعالى في اعلى مقامات الصالحين (اجيب) بانه تعالى
 حكى عنه انه قال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين فقال تعالى هنا وانه في الآخرة لمن
 الصالحين تقيها على انه تعالى اجاب دعاءه ثم ان كونه من الصالحين لا ينبغي ان يكون في
 اعلى مقامات الصالحين فان الله تعالى بين ذلك في آية اخرى وهي قوله تعالى وذلك جهنم
 آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ولما وصف الله تعالى ابراهيم عليه السلام
 بهذه الصفات العلية الشريفة أهمل في قوله صلى الله عليه وسلم في اتباعه مشيئا الى علو
 مرتبته بحرف التراخي بقوله تعالى (ثم أوحينا اليك) يا أشرف الرسل وقيل اني يتم التراخي اي
 لتراخي أيامه عن أيام ابراهيم عليه الصلاة والسلام (ان اتبع ملة ابراهيم) في
 التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد لافل مرة بعد اخرى والمجادة مع كل احد على حسب
 فهمه ولا بعد في ان ينفهم ذلك الهجرة أيضا وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا
 بشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ما نسخ منها وما لم ينسخ صار شرعا وقوله تعالى

كما منحهم الهداية لان في
 منحهم الهداية لهم وقيل
 الهداية لهم بان يقولوا
 أمهلتننا ورزقنا لبقينا
 احبنا فانا منا ولانه لو
 منحهم الرزق لكان قد
 عاجلهم بالموت يقول كان

(حقيقا) حال من النبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يكون حالا من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان من المشركين) ~~مكره~~ ردا على من زعم من اليهود والنصارى انهم على دينه وقوله سبحانه وتعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) فيه قولان الاول روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال امرهم موسى عليه السلام بالجمعة وقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما واحدا وهو يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من اعمالكم فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا تريد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام ايضا بالجمعة فقالت النصارى لا تريد ان يكون عيدهم اى اليهود بعد عيد نافتا فاختذوا الاحد وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب يوم الجمعة على من كان قبلكم فاختفوا فيه وهذا انا الله ففهم لنا فيه تبع اليهود وعدا والنصارى بعد غد (فان قيل) هل في العقل وجه يدل على ان الجمعة افضل من السبت والاحد فان اهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام وابدأ تعالى بالخلق والتكوين في يوم الاحد ووقع في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعينوا يوم السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدء الخلق والتكوين يوم الاحد فجعل هذا اليوم عيدنا فهاذان الوجهان متولان لنا فواجهه جعل يوم الجمعة عيدنا (اجيب) بان يوم الجمعة هو يوم القام والكامل وحصول القام والكامل يوجب الفرح الكامل والسرور فجعل يوم الجمعة يوم العيد اولى من هذا الوجه القول الثانى اختلافهم في السبت هراثم هم اهلوا المصيدة فيه تارة وحرمة ناره وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة (وان ربتك) اى المحسن اليك بطواعية اعمالك لك (ايحكم بينهم) اى هؤلاء المختلفين (يوم القيامة) وهو يوم اجتماع جميع الخلائق (فيما كانوا فيه مختلفون) فيحكم للمحقين بالثواب وللمبطلين بالعقاب ولما امر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بين الشئ الذي امره بمطاعته فيه بقوله تعالى (ادع) اى كل من تمكن دعوته عن بعثت اليه (الى سبيل ربك) اى المحسن اليك بتسهيل السبيل الذي تدعو اليه واتساعه وهو الاسلام الذي هو الملة الحنيفية (بالحكمة) اى المعاملة بالحكمة وهو الدليل الواضح المزيل للشبهة (والموعظة الحسنة) اى بالدعاء الى الله تعالى بالترغيب والترهيب بالخطابات المتقنة والعبارات النافعة متوالى لدعوى خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوى عوامهم (وجادلهم) اى وجادل معانديهم (باقى) اى بالمجادلة التى (هى احسن) كالدعاء الى الله تعالى بآياته والدعاء الى حجة بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير غلظ ولا تعسف فان ذلك اتفق في تسكين لهم ثم وتبيين شبههم وقبول المراد بالحكمة القرآن اى ادعهم بالقرآن والموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وفي الامر بالمجادلة التى هى احسن الاعراض عن اذاهم وعدم التعصير في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف وقيل ان الناس خلقوا ووجبوا على ثلاثة اقسام القسم الاول العلماء الكاملون وهم اصحاب العلوم الصحيحة والبصائر الشافية الذين

ذلك من صفات النبوة
واقفه من نزول ذلك لانه
حكيم كريم ولان اعطاء
الرزق للجميع العباد
عدل وعدل الله عام رغبة
الهداية فضل والفضل به
الله يؤتيه من يشاء (قوله)

يطلبون معرفة الاشياء على حقاقتها فهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة أي ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقاقتها ويؤمنوا بالناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني أصحاب النظر السليمة والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا احد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله تعالى والموعظة الحسنة أي ادع هو لا بما لو عظة الحسنة القسم الثالث أصحاب جدال وخصام ومعاينة وهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى وجادلهم به بلآتي هي احسن أي حتى يتقادروا الى الحق ويرجعوا اليه (ان ربك) المحسن اليك بالتخفيف عنك (هو اعلم) أي من كل من يتوهم فيه علم (بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهديين) أي فهو سبحانه وتعالى اعلم باقرب يقين فمن كان فيه خير ككفاه الوعظ والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه هجرت عنه الحيل وكالك تضرب في حديد بارد فما عليك الا البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والفضلال والمجازاة عليهم ما ليس ذلك اليك وهذا قبل الامر بالقتال وذكري قوله تعالى (وان عاقبتهم فمأقبوا بمنل ما عوقبتهم به) أقوال أحدها وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء وأبي بن كعب والشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى ٤٠ حزة بن عبد المطلب وقد جسدوا انفسه واذنه وقطعوا مفاصله وبقروا بطنه وأخذت هذيت عتبة قطعة من كبده فضعفتم ثم استرطبتهم التناكها فلم تلبث في بطنها حتى رحمتهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انهم ألوا كلته لم تدخل النار أبدا حزة أكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه نظرا إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط أوجع قلبه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فاني ما علمت الا فعلا للخيرات وصولا للرحم ولو لا حزن من بعدك عليك لاسرني ان أدعك حتى تمس من أفواج شق اما والله انظر في الله بهم لأمثال بسبعين منهم مكانك فترات فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراد وكفر عن يمينه وقال المسلمون أيضا لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاه يوم أحد من تبقي البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين الا مثل به الاحتظلة بن الراهب فان أباه أبا عامر الراهب كان مع أبي سفيان فتركو الاحتظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لتنظفنا عليهم انزيت عليهم يعني على صنيعهم وانما انهم من ذلك لم يبق عليها أحد من العرب باحد القول الثاني ان هذا كان قبل الامر بالسيف والجهاد حتى كان المسلمون قد أضرروا بالقتال مع من يقتاتهم ولا يتدروا بالقتال وهو قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا وفي هذه الآية أمر الله تعالى ان يعاقبوا بمنل ما يبيعهم من العقوبة ولا يزيدوا القول الثالث ان المقصود من هذه الآية نهي المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم وهذا قول مجاهد والضبي وابن سيرين قال الرازي وحمل هذه الآية على قصة لا تعلق لها بما قبلها وجب حصول سوء الترتيب في كلام الله وهو في غاية البعد بل الاصول عندى ان يقال انه تعالى أمر محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الخلق الى الدين الحق باحدى الطرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالطريق الاحسن ثم ان تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم

لا تفعل مع الله الها آخر
فتسعد مذموما مخذولا
قال ذلك هنا ثم قال ولا
تفعل بك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها على البسط
فتعدي مذلوما محسورا ثم
قال ولا تفعل مع الله الها

واسلافهم والحكم عليهم - م بالكفر والفساد وذلك مما يشق قلوبهم ويوحش صدورهم
ويحصل أكثرهم على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة وبالضرب تانيا وبالشم ثالثا ثم ان ذلك الداعي
الحق اذا جمع تلك الصفات لابد وان يحمله عليه على تاديب اولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة
بالضرب فعنده هذا امر الحقين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فهذا
هو الوجه الصحيح الذي يجب حل الآية عليه (فان قيل) فهل تقدحون فيما روى أنه عليه
السلام ترك الزم على ترك المثلة وكفر عن عيونه بسبب هذه الآية (أجيب) بأنه
لا حاجة الى القدح في تلك الرواية لان تلك الواقعة داخلة في عموم هذه الآية فيمكن التمسك
في تلك الواقعة بعموم هذه الآية وذلك لا يوجب سوء التعليل في كلام الله تعالى (تنبيه) *
أمر الله تعالى برعاية العدل والانصاف في هذه الآية ورتب ذلك على أربع مراتب المرتبة
الاولى قوله تعالى وان عاقبتم فاعقبوا بمثل ما عوقبتم به أي ان رغبتم في استيفاء القصاص
فاقتضوا بالمثل ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله تعالى
ورحمته وفي قوله تعالى وان عاقبتم فاعقبوا بمثل ما عوقبتم به دليل على ان الاولى له أن لا يفعل
كما أنك اذا قلت للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح كان معناه أن الاولى بك
أن لاتأكله فذكر تعالى بطريق الرمز والتمريض أن الاولى ترك المرتبة الثانية الاتقال
من التعريض الى التصريح وهو قوله تعالى (واتقوا الله وكونوا له صابرين) وهذا تصريح
بان الاولى ترك ذلك الانتقام لان الرحمة افضل من القسوة والانتفاع افضل من الانتقام
وقد رآه هؤلاء وأبوعمر ورواها الكسائي بسكون الهاء والباقيون يرفعونها المرتبة الثالثة
هو الامر الجازم بالترك وهو قوله تعالى (واصبر) لانه في المرتبة الثانية ذكر ان الترك خير
وأولى وفي هذه المرتبة الثالثة صرح بالامر بالصبر في هذا المقام ولما كان الصبر في هذا
المقام شديدا شاقا ذكر بعده ما يقيد به ولته بقوله تعالى (وما صبرك الا بالله) أي الملك الاعظم
الذي شرع لك هذا الشرع الاقوم فذلك بتوفيقه وموته وهذا هو السبب الكلي الاصل
ثم ذكر بعده ما هو السبب الجزئي القريب بقوله سبحانه وتعالى (ولا تحزن عليهم) أي في شدة
كفرهم فتبائع في الحرص الباسخ للنفس (ولانك في ضيق) ولو قل كما لوح اليه بتكوين الصغير
(مما يكرون) أي من اسفهم اصرهم بك واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وكذلك به وقد أتى فاصبر
فان الله معرك ومظهر دينك وقرأ ابن كثير بكسر الصاد والباقيون بنصبها (تنبيه) * هذا
من الكلام المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف
حاصلا في الصفة فكان المعنى ولا يمكن الضيق فيك الآن القائمة في قوله تعالى ولا تك في ضيق
هو أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالإنسان من كل الجوانب وصار كالقسميص
المحيط به فكانت القائمة في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى المرتبة الرابعة قوله تعالى (ان الله) أي
الجامع اصناف السكك بالظن وعونه (مع الذين اتقوا) أي وجسد منهم الخوف من الله تعالى
واجتنبوا المعاصي (والذين هم محسنون) أي هم الهسم والشفقة على خلقهم وهذا يجري مجرى
التمديد لان في المرتبة الاولى رغبة في ترك الانتقام على سبيل الرمز وفي الثانية عدل عن الرجز

آخر فتلقى في جهنم بلوما
مدحوا ولا تكبروا فيها
لان الاولى في الدنيا والثالثة
في الآخرة والاطالب فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم
على الرابع والمراد به غيره
بما في آية اما يلحق عندك

الى التصريح وهو قوله تعالى ولئن صبرتم له وخير لاصبرين وفي المرتبة الثالثة امر بالصبر على
سبيل الجزم وفي هذه المرتبة الرابعة كانه ذكر الوعد على فعل الانتقام فقال ان الله مع الذين
اتقوا أي عن استيفاء الزيادة والذين هم محسنون أي في ترك أصل الانتقام فكانه تعالى قال
ان أردت ان أكون معك فكن من المتقين ومن المحسنين وهذه المعية بالرحمة والفضل
والترقية وفي قوله تعالى اتقوا الإشارة الى التعظيم لامر الله وفي قوله والذين هم محسنون إشارة
الى الشفقة على خلق الله تعالى قيل لهم بن حبان عند قرب وفاته أو من فقال ان الوصية
في المال ولا مال لي ولكن أوصيكم بخواتيم سورة النحل (تبيينه) قال بعضهم ان قوله
تعالى وان عاقبتهم الى وخير لاصبرين منسوخ بآية السيف قال الرازي وهذا في غاية البعد
لان المقصود من هذه الآية تعليم حسن الادب في كيفية الدعوى الى الله تعالى وترك
التعدي وطلب الزيادة ولا تعلق لهذه الاشياء بآية السيف وما رواه البيضاوي تعالى مخشري
من أنه صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما أنعم عليه في دار
الدين وان مات في يوم تلاحها أوليته كان له من الأجر كاذي مات وأحسن الوصية حديث
موضوع قال الرازي في آخر هذه السورة يقول مصنف الكتاب الحق عزيز والطريق
بعيد والمركب ضعيف والقرب بعد والوصل هجر والحقائق مصونة والمعالي في غيب الغيب
مكتونة والاسرار في ما وراء أقفال العزة مخزونة ويبدأ الخلق القيل والقال والمكالم ليس
الا لله تعالى ذي الأكرام والابلال

الكبر أحدهما أو كلاهما
واما الثانية فخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم أيضا
وهو المراد به وذلك ان
امرأة بعثت صديقا اليه
مرة بعد اخرى سألته
فبصار لم يكن عليه ولا له

سورة الاسراء وتسمى سبحان وبنى اسرائيل مكية

الا وان كادوا الايات الثمان مائة وعشر آيات أو احدى عشرة وألف وخمسمائة وثلاث
وثلاثون كلمة وعدد حروفها ستة آلاف واربع مائة وستون حرفا

(بسم الله) الملك المالك لجميع الامر (الرحمن) لكل ما اوجده بما ربه (الرحيم) لمن خصه
بالتزام العمل بما يرضاه وقوله تعالى (سبحان) اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل
علماء فيقطع عن الاضافة ويمنع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون قال الاعشى في
مدحه عامر بن الطفيل

قد قلت لما جاءني نغره * سبحان من علقمة الفاخر

أي العجب منه اذ ينفر والمغرب تقول سبحان من ~~سبحان~~ اذا نهجوا عنه اشاهد في سبحان
حيث جعله علما على التنزيه فمنعه الصرف وعلقمة المذكور صحابي قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو شيخ فأسلم وبايع واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات
بها (الذي امرى بعبده) هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أشرف عباده على الإطلاق
وأحقهم بالاضافة اليه وقرأ أبو هريرة والكشاف في أمرى بالامالة محضنة وورش بن بين
والباقون بالفتح وقوله تعالى (ليلا) نصب على الظرف والاسراء اسم الليل وقائمة ذكره
الإشارة بتسكيره الى تقليد مدنه فكان هذا الامر الجليل في جبرئيل من القيل والى أنه عليه
الصلاة والسلام لم يهتج في الاسراء والعروج الى سدة المنهى وسماع الكلام من العلي

الاعلى الى رياضة بصيام ولا غيره بل كان مهيا لذلك مناهلها فاقامه تعالى من العرش الى
 العرش (من المسجد الحرام) اى بعينه وهو الذى يدل عليه ظاهر لفظ القرآن وروى انه صلى
 الله عليه وسلم قال ينادى انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النام والمقطان اذا تانى
 جبريل بالبراق وقيل كان نائما فى الحطيم وقيل فى بيت أم هانئ بنت أبي طالب قال الباقى
 وهو قول الجمهور والمراد بالمسجد حىته الحرم لانه فناء المسجد (الى المسجد الاقصى) اى
 بيت المقدس الذى هو بعد المسافة حىته وأبعد المسجدين الاعظمين مطاقا من مكة
 المشرفة بينهما أربعون ليلة فصلى بالانبياء كلهم ابراهيم وموسى ومن سواهم على جميعهم
 أفضل الصلاة والسلام ورأى من آياتنا الكبرى ما قدرناه كما سيأتى فى حديث المعراج
 ورجع بين أظهركم الى المسجد الاقرب منكم فى ذلك الجزء اليسير من الليل وأنتم تضرعون
 أكاد الابل فى هذه المسافة شهرا اذا هابوا شهرا اياها ثم وصفته تعالى بما يقتضى تعظيمه وانه
 أهل للقدس بقوله تعالى (الذى باركنا حوله) اى بالناس العظماء بالنباء والاشجار وقال
 سبحانه مما باركنا به من الانبياء ومهبط الملائكة والوحى ومنه يحشر الناس يوم القيامة
 وموطن العبادات ومعدن القواكه والارزاق والبركات وبارك تعالى حوله لاجله لما طنك
 به نفسه فهو أبلغ من ياركنا به ثم منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى ما لم ينله بشر
 غيره صلى الله عليه وسلم قال الباقى واهل حذف ذكر المعراج من القرآن هنا لقصور
 أفهامهم عن ادراك أدلته لو أنكره بخلاف الامراء فانه أقام دليلا عليهم بما شاهدوه من
 الامارات التى وصفتها لهم وهم قاطعون بانه صلى الله عليه وسلم لم يرها قبل ذلك فلما بان
 صدقه بما ذكر من الامارات أخبر بعد ذلك من أراد الله تعالى بالمعراج ثم ذكر سبحانه وتعالى
 القرص من الامراء بقوله تعالى (تريه) بعينه وقابه (من آياتنا) أى بجواب قدرتنا الشماوية
 والارضية كما أرى بنا بأبصار الخليل عليه السلام ما سكوت السموات والارض (انه) أى الله (هو
 السميع) بجميع الاقوال (البصير) أى العالم بأحوال عباد فيكرم ويقرب من شامتهم وقيل
 انه أى هذا العبد الذى اختصناه بالامراء هو أى خاصة السميع أى اذنا وقلبا بالاجابة انا
 والاذعان لاوامرنا بالبصير بصرا وبصيرة بدليل ما أخبر به من الآيات وصدقه من الدلالات
 حتى نعت ما سألوه عنه من بيت المقدس ومن أمر غيرهم وغيرهم ما هو مشهور فى قصة
 الاسراء واختلاف هل أسرى بروحه أو بجسده صلى الله عليه وسلم فمن عائشة رضى الله تعالى
 عنها انها كانت تقول ما فقدت جسد النبي صلى الله عليه وسلم وأمكن أسرى بروحه
 والاكتفون على أنه أسرى بجسده فى القطة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك منها قوله صلى
 الله عليه وسلم أوتيت بالبراق وهو دابة آيض فوق الحمار ودون البقل يضع حافره عند منتهى
 طرفه فركبته فسار فى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الانبياء
 ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بآية من نوره وانه من ابن فاخترت
 الذين قال جبريل عليه السلام أصبت الفطرة قال صلى الله عليه وسلم ثم خرج بي الى السماء
 الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه
 قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرح بي ودعاني بخير ثم خرج بي الى السماء الثانية

فمن غيره منزعه ودفعه
 اليه فدخل وقت الصلاة
 فلم يخرج في الحين فدخل
 عليه أصحابه فرأوه على
 تلك الصفة فلاموه على
 ذلك فانزل الله فتقدهم لما
 أى يلوون الناس محسورا

قوله الذى هو الخ كلام غير
 مستقيم اه

فاستفتح جبريل فقبل من أنت فقال جبريل فقبل ومن معك قال محمد قبل قد بعث اليه قال
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابي الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا الى بخير ثم عرج بي الى
 السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد فقبل وقد
 ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا يوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحبا بي
 ودعوا الى بخير ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا يادريس فرحبا بي
 ودعوا الى بخير ثم عرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت فقال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل قد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا يهرون فرحبا بي
 ودعوا الى بخير ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا موسى فرحبا بي
 ودعوا الى بخير ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا ابراهيم فاذا هو مستند
 الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
 السدرة المنتهى فاذا ورقتها كاذان القبله واذا غرها كاقطال فلما غشيها من امر الله
 ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسن ما قال صلى الله عليه وسلم
 فأوحى الى عبد الله ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فترت حتى انتهت الى
 موسى فقال ما فرض ربك علي أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك
 فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى
 ربي فقلت له أي رب خفف عن أمتي فخط عني خمسين رجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت
 قد خط عني خمسين قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لان أمتك
 لا تطيق ذلك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويخط عني خمسين حتى قال يا محمد هي
 خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعمها
 كتبت له حسنة فان عمها كتبت له عشر او من هم بسنة فلم يعمها لم تكتب فان عمها
 كتبت له حسنة واحدة فترت حتى انتهت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله
 التخفيف لا أمتك فان أمتك لا تطيق فقلت قد رجعت الى ربي حتى استصيت رواء الشيطان
 وروى أنه قال بعد ذلك ولسكن أرضي وأسلم فلما تجاوزت نادى مناد أمضيت فريقتي وخلفت
 عن عبادي ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنازة لاواو واذا اترابها المسك وروى أنه لما وصل الى
 سدرة المنتهى فاذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل قال
 أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالتيسل والقرات ثم رفع الى البيت المعمور
 ثم أوتيت بانام من خروا فامن ابن وانا من غسل فاخترت اللبن فقال هي القطرة التي أنت
 عليها وأمتك قال ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة يوم فرضت فرددت علي موسى وساق
 الحديث ومنها ما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال هي ربياعين أربع رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي مكشوفاً وقبله مطوع
 عن الخروج الى الجماعة
 (قوله اما يلغى عنك
 الكبرأ حدهما او كلاهما)
 فأنشد كره عنك انهما
 يكبران في بيته وكنفه
 ويكويان كلا عليه لا كاذل

ليلة أسرى به إلى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم ومنها ما رواه قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة الاسراء قال بينما أنا في الحطيم ورجل قال لي الطير مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان وذكر بين رجلين وأتيت بطشت من ذهب على أذن حكمة وإيماناً فشق من الضر إلى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم أعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملأ إيماناً وحكمة ثم أتيت بالعراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته وساق بقية الحديث ومنها ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائماً في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون نصليتهم - ثم وقام ليخرج إلى المسجد فحدثت بنت أم هانئ بشيء فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك الناس وقومك أن أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج إليهم وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فكان يذى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصعدوني قال يصعدونك أبو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة أسرى بي فاصبحت بككة قطعت بامرئ وعرفت أن الناس يكذبوني فروي أنه عليه السلام قال لا والله لا يكذبني أحد من قريته أبو جهل جلس إليه فقال كالمستزئ هل استندت من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فقال أبو جهل يا معشر بني كعب ابن لؤي هلموا فانهضت إليه المجالس فجأوا حتى جلسوا إليها قال حدث قومي بما حدثتني قال نعم اني قد أسرى بي الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فن بين مصفوق ووضع يده على رأسه فجهبا وانكارا وارتدنا من عن كان آمن به وسعي رجال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا لله لئلا في صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس قال أو قد قال قالوا نعم قال ان كان ذلك لقد صدق قالوا تصدقه على ذلك قال اني لا تصدقه على أبيه من ذلك أصدقته على خبر السماء في غداة أو روضة فسمى الصديق قال وفي القوم من كان يأتى المسجد الأقصى فقالوا فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد الأقصى قال نعم قال فذهبت أنعت وأنعت فغارات أنعت حتى التبر على قال بغني بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فنعيت المسجد وأنا أنظر إليه فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا فهي أهم اليها هل أنبت منها شيئا قال نعم مررت على غير بني فلان وهي بالرحمة وقد أضلوا غيرهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فمطشت فاخذته وشربته ثم وضعته كما كان فالوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا إليه قالوا هذه آية قال ومرت بعير بني فلان وفلان وفلان را بكان فعمود الهما فنفر بعير همام في قري بفلان فانكسرت يده فأسألوهما عن ذلك قالوا هذه آية قالوا فإخبرنا عن غيرنا متى نجي قال مررت بهم بالتنعيم قالوا فماذا سمعنا وما سمعنا وما سمعنا من فيها فقال همتما كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جل أوردني عليه فمررتا من تحتها فطلع عليهما عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو النخبة وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى أتوا كداء

لهم ما غيره ورجعنا فله منهم ما
من الشاق ما كان
اتاهم منه في حال السفر
(قوله ولا تقر بوالزنا) هو
أهم من ان يقال ولا تزنا
لنفذ النهي عن مدمات
الزنا كالسمن والقبلة

فروهم يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وأحوالهم بالاضد من أحوال سائر اطلاق وقال
 قتادة يكونون في أمر أباهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرحوا كالبيان والثاني
 ان معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة ابدان في كتب الهيئة ان اكثر حال
 الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم
 عراة يفرش أحدهم إحدى أذنيه ويلتصق بالآخرى وقال الزمخشري وعن بعضهم قال
 خرجت حتى جاوزت المين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل يذك ويذنبهم مسيرة يوم وليلة
 فيأثمهم واذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه ويلبس الأخرى فلما قرب طلوع الشمس هبت
 صرنا كهيئة الصلصلة نقش على ثم أفتت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت
 فادخلوني سر بالهم فلما ارتفع النهار جملوا يسطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج
 لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل
 الأرض وقوله تعالى (كذلك) فيه وجوه الأول ان معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ
 مطلعها الثاني ان أمره كما وصفناه من رفعة المكان وبطء الملك قال البغوي والصحيح ان
 معناه كما حكم في القوم الذين هم عند غروب الشمس كذلك في القوم الذين هم عند مطلعها
 (وقد أحطنا بما لديه) أي عند ذي القرنين من الآلات والجنود وغيرهما (جبراً) أي عما لا يملك
 بظواهره وخفاياه والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغاً لا يحيط به العلم اللطيف الخبير (ثم) ان
 ذا القرنين لما بلغ المغرب والمشرق (أتبع سبياً) آخر من جهة الشمال في وادة ناحية السد
 يخرج باجوج وما جوج واستقر أخذ ذابيه (حتى اذ بلغ) في مسيره ذلك (بين الدين) أي
 بين الجبلين وهما جبل أرمنية وأذربيجان وقيل جبلان في أواخر الشمال وقيل هذا
 المكان في منقطع بلاد الترك من ورائهم ما باجوج وما جوج قال لرازي والظاهر ان
 موضع السد في ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهم ما كما سيأتي وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 وحفص بن غزير السين والباقون بعضهم وهما الغتان معناه ما واحد وقال عكرمة ما كان من
 صنع بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم وقوله أبو عمرو وقيل بالعكس
 (وجد من دونهم) أي بقرهم ما من الجانب الذي هو أدنى منهم ما إلى الجهة التي أتى منها
 ذو القرنين (قوماً) أي أمة من الناس اغتمهم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعدهم بلادهم
 عن بقية البلاد فهم كذلك (لا يكادون) أي لا يعرفون (يفقهون) أي يفهمون (قولا) عن
 مع ذي القرنين فهم ما جيداً كما يفهم غيرهم لغرابه لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي
 بضم الياء وكسر القاف والباقون يفقههم او قال ابن عباس لا يفقهون كلام أحد ولا يفهم
 الناس كلامهم واستشكل بقواهم (قالوا إذا القرنين) وأجيب بأنه تكلم عنهم مترجم عن
 هو مجاورهم ويخبرهم كلامهم (ان يا جوج وما جوج) وهما اسمان أحدهما ان يبلتين فلم
 ينصرفا وقرأ حمزة بضمهم ما جوج وما جوج والميم والباقون بالالف فيهما وهما الغتان أصلاً ما
 من أجمع النار وهو ضوؤها وشررها شهابه لكثرة شدة شمسهم ومن أولاد يافث بن قوح
 عليه السلام قال الضمك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من يا جوج وما جوج
 خرجت فغضب والقرنين السديت خارجة فجميع الترك منهم ومن قتادة انهم اثنان

بالساعة (قوله وما تملك
 بينك يا موسى) ان قلت
 ما فائدة سؤاله تعالى لموسى
 مع انه أعلم بما في يده (قلت)
 فائدة تأنيدية وتخييفية
 ما حصل عنده من دهشة
 الخطاب وهيبة الاجلال

وعشرون قبيلة بنى ذوالقرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة فهم
 القرك - هو القرك لانهم تركوا خارجين قال اهل النواحي اولاد نوح عليه السلام ثلاثة
 سام وحام وياثاق فسام ابوا العرب والنجم والروم وحام ابوا الحبشة والنج والذوبية وياثاق
 ابوا القرك والخزر والعقالبية وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء بن عشره
 ابن ابي ربيعة ولد آدم كاهنهم جز وروى عن - ذبيقة مرفوعا ان يا جوج امة وما جوج امة وكل
 امة اربعة مائة الف امة لا يوت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكرك من صلبه كاهنهم قد جعل
 السلاح وهم من ولد آدم يسبون في خراب الارض وقالهم - ثلاثة اصناف صنف منهم -
 امة الازر شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم - طوله وعرضه
 سوا عشرون ومائة وهو لا لا تقوم اهل الجبال ولا الحديد وصنف منهم بقدرش احدى اذنيه
 ويلتصق بالانحرى لا يمر من بين يديه ولا وحش ولا خنزير الا اكاه ومن مات منهم - ما كاه
 مقدمتهم بالسام وساقتمهم بخراسان يشربون انما ارا المشرق وبهجرة طبرية ومنهم ان ثبت اهلهم
 بخالب في اطفالهم واضر اسمهم كاضر اس السباع وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال منهم
 من ماله شبر ومنهم - من هو مفرط في الطول وقال كاهنهم - نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم
 احتمل ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الما يا جوج وما جوج فهم يتصلون
 بنام - همة الاب دون الام وذكروهم بن منبه ان ذوالقرنين كان رجلا من الروم ابن جهور
 فلما باغ كان عبدا له فقال الله تعالى اني باعك الى امم مختلفة - امة السنتهم منهم - امة ايمان بينهم
 طول الارض احدها عند مغرب الشمس يقال لها طالك والاخرى عند مطلعها يقال لها
 منك وامتان بينهما عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها اها وويل والاخرى في
 قطر الارض الايسر يقال لها اها وويل وام في وسط الارض منهم - الجفن والانس وما جوج
 وما جوج فقال ذوالقرنين باني قوة كاهنهم وباني اسنان انا طفقهم قال الله تعالى اني ساطوئك
 وابسط لك اسنانك واشد عضك فلا يهولك شيء وابسط الهبة فلا ير وعنتك شيء وامضرك
 انور والظلمة واجعلهم من جنودك يم يدك النور من امامك ويخفي ظلك الظلمة من ورائك
 فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد سجدة ووجد الا يصيبه الا الله تعالى فكاثرهم - بالظلمة
 حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته ففهم - من آمن ومنهم - من كفر
 ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه وأدخل عليهم ظلمة فدخلت اجوافهم ويوتهم
 فدخلوا في دعوته فجاءهم اهل المغرب جنودا عظيمة فانطلق يقودهم - واطلة تسوقهم حتى
 اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في طالك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل
 فيها رجلا منها جنودا كعمله في الامتين ثم اخذ بناحية الارض اليسرى فاتي هاويل فعمل
 فيها كعمله في طالكها ثم عمدا الى الامم التي وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع القرك فهو
 المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشياء اليها هم
 أي وهم يا جوج وما جوج (هم سدون في الارض) ية تسون الدواب والوحوش والانس - باع
 ويا كلون الحيات والاهة ارب وكل ذي ربح خلقه الله في الارض وليس يز ادخل كثر يادتم -
 فلا يشك انهم - يملكون الارض ويظهرون عليها اربعة سدون فيها وقال لكلي فسادهم
 انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا خضر الا اكاه ولا ياب الا

وقت التكلم معه او اعترافه
 بكونهم اعداء او زيادته
 بذلك فلا يعترضه شك اذا
 قلب الله تعالى انها كانت
 معا ثم انفسلت تعبانا
 بقدره الله تعالى (قوله هي
 مساى) هو جواب موسى

قوله اربعة مائة الف في الجبل
 اربعة آلاف وقوله آدم
 احتمل فيه انه ما احتمل في
 قط فان مع ما هنا معناه
 فاض منبه حال نومه
 لا مثلا وعانه اه معص

احتلوه وادخلوا أرضهم وقربا لقوا واقوامهم أذى شديدا وقتلا وقبيل فسادهم انهم
 كانوا كاون الناس وقبيل معناه انهم سيقعدون في الارض بعد خروجه (فهل يجعل
 لات خراجا) أي جعل لاس المال وقرأ حمزة والكسائي بفتح لراء وألف بعدها والباقيون يسكون
 الراء ولا ألف بعدها فقبل هم اجعني وقبيل الخرج ماتبعت به والخراج مال زمك (على ان
 يجعل) في جميع ما (يسنأ ويمنهم) من الارض التي يمكن توصيلهم اليها من اياما قال الله من
 المكنة (سدا) أي حاجر ابن هذين الجبلين فلا يصلوا اليها وقرأ نافع وابن عامر وشعبة برفع
 السين والباقيون بالنصب (قال) له -م ذو القرنين (مامك في فيه ربي) أي الحسن الى مما ترونه
 من الاموال والرجال والتوصل الى جميع الممكن للعنلق (خير) من خراجكم الذي تريدون
 بذله كما قال سبحانه عليه السلام فما آتاني الله خيرا آتاكم وقرأ ابن كثير بنون مفتوحة
 بعد الكاف وبعدها نون مكسورة والباقيون بنون واحدة مكسورة مشددة (فاعينوني
 بقوة) أي اني لا اريد المال بل اعينوني بايديكم وقوة لكم وبالات التي اتقوى بها في فعل
 ذلك فان مامي انما هو للقتال وما يكون من اسبابه لا مثل هذا (اجعل بينكم) اذ بين ما تختصون
 به (ريتم -م ردما) أي حاجر ا حصينة موشاة بهضه فوق بعض من التلصق والتلاحم وهو
 أعظم من السدم قواه -م ثوب ردم اذا كان رفعا فوق رفاع قالوا وما تلك القوة قال فمعة
 وصناع يحسبون البناء قالوا وما تلك الا لات قال (آتوني) أي اعطوني (زبر الحديد) أي
 قطعة وهو جمع زبرة كقرنة وغرف قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة المضممة فأتوه به
 وبالطوب حفره الاساس حتى بلغ الماء وجه الاسار من المضر والنحاس المذاب والبنيان
 من زبر الحديد بينهما الطوب والقحم (حتى اداسوا) أي بذلك البناء (بين الصدفين) أي بين
 جانبي الجبلين أي سوى بين طرفي الجبلين سميا بذلك لانها تصاد فان أي يتقابلان من قولهم
 صادفت الرجل لاقيته وقابلته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر برفع الصاد والذال وشعبة
 برفع الصاد وسكون الذال والباقيون بنصب الصاد والذال ثم وضع المتألف والملقى الناري
 الحطب والقحم (قال) أي لا معة (انفخوا) فنفخوا (حتى ادبجته) أي الحديد (مارا) أي
 كالار (قال آتوني) أي اعطوني (الرخ عليه فطرا) أي اصب النحاس المذاب على الحديد
 المحمي فصبه عليه فدخل في خلال الحديد مكال الحطب لان النار اكلت الحطب حتى لزم
 الحديد النحاس فاخترط واتصق بهضه ببعض وصار جبلا صلدا قال الزمخشري قبل ما بين
 السدين مائة فرسخ وروى ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتي ذراع وعن قتادة
 قال ذكرنا ان رجلا روى عن رجل من اهل المدينة قال بارسل الله قدرايت سدا
 يا جوج وما جوج قال انعمه لي قال كالبرد المحرط يرقه سودا وطريقة حراء وهذه معجزة
 عظيمة ان كان نيبا او كرامة ان لم يكن لان هذه الزبرة الكبيرة اذا نفخ عليها حتى صارت كالنار
 لوقد الحيو ان ان يقرب منها والنفع عليها لا يكون الا بالقرب منها فكانه تعالى صرف تلك
 الحرارة العظيمة عن ابدان أولئك النافخين عليها حتى لا يكتنوا من العمل فيها (تقيبه) فطرا
 هو المتنازع فيه وهذه الآية اشهر أمثلة النفاة في باب التنازع وبها تمسك البصريون على
 ان اجمال الثاني من العاملين المتوجهين نحوهم ممول واحد أولى اذ لو كان فطر مفعول

(فان قلت) لم زاد عليه
 أنوكا عليه الخ (قلت) قال
 ابن عباس رضي الله عنهما
 انه مثل سؤالا فاما ما تصنع
 بها فاجاب بذلك أو ذكر
 ذلك خوفا من انه يؤمر
 بالقائم كما أمر بالقائه التعلين

آتوني لا ضير من قول افترغ من الالباس ثم قال تعالى (فما) اي انسيب عن ذلك انما
 اكل عمل الردم والكمه ما استطاعوا) اي باجوج وما جوج وغيرهم (ان يظهره) اي
 يعلو ظهره له اتمه ولا يسته وقرأه بفتح السين الظاهر الباقيون بالتحفيف (وما استطاعوا له
 نقبا) اي شرفا صلابته وسهولة وزيادة التاهاتل على ان العار عليه اصعب من
 نفيه لارتفاعه وصلابته واتهام بعضه ببعض حتى صار سيدي واحدة من حديد الخاس
 في عوار الجبل فانهم ولو احتالوا بينا مخرج من جانيهم أو وضع تراب حتى ظهر واعليه لم يقعهم
 ذلك لانهم لا حية له لهم على القول من الجباب الا تروى يزيد انهم انما يخرجون في آخر
 الزمان نقيه لا يظهرهم عليه ولا ينافي نفي الاستطاعة لنقيه ما رواه الامام احمد والترمذي
 في التفسير وابن ماجه في الفتن عن ابي رافع عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان يا جوج وما جوج يخرجون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
 عليهم ارب هو انهم يفررون غدا فيعودون اليه كما شئما كان حتى اذا بلغت مقتهم واراد الله
 تعالى ان يبعثهم على الناس ففرو حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارب
 ارب هو انهم يفررون غدا ان شاء الله تعالى فيستثنى فيعودون اليه وهو صكة بينه وبين
 تركوه فيفرونه ويخرجون على الناس الحديث وفي حديث العيصي عن زينب بنت جحش
 عن ابي عبد الله عليه وسلم قال يخرج اليوم من ردم يا جوج وما جوج مثل هذا وروى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورواه عن ابي هريرة وفيه مثل هذا وعقدت عين لان هذا في آخر الزمان
 ثم انه قيل لما قال من فراقه قيل (قال هذا) اي السديني الاقدار عليه (رحمة) اي نعمة
 (من ربي) اي الله من الى باقدي عليه ومنع العادية (فاداجاه وهدري) بقرب قيام الساعة
 أو وقت خروجهم (جهدا) اي مدكو كامبس وطلو اي أنهم يخرجون على الناس فيقتلون
 المياد ويقتل الناس في صونهم منهم فيسون بسم الله الى السماء ترجع مخفية بالاماء
 فيقولون تهرنا من في الارض وعلو طامن في السماء قسوة وعلو فيبث الله تعالى عليهم نفقا
 في رقابهم وفي رواية في آذانهم فيكون قال صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ان دواب
 الارض تسمن وتشكر من طوعهم ثمكرا انرجه الترمذي قوله قسوة وعلو اي غلظة
 وفظاظة وتشكرا والتفقد ويخرج في أنوف الابل والفرس ثم وقوله وتشكر من طوعهم شكرا
 يقال شكرت الشاة شكر احين امتلا ضرعها بالبنو المصق أنها تلتقي أجسادها لها وتسمن
 وعن التوام بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة تنفض فيه
 ورفع حتى ظنناه في طائفة من الفضل فلما رانا اليه عرف ذات فينا فقال ما شانكم قلنا
 يا رسول الله ذكرت الدجال غداة تنفض فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة الفضل فقال غير
 الدجال انوف في عليكم ان يخرج وانانكم فانا يجيبه هذه لكم وان يخرج ولست فيكم فكل
 امرئ يبيع نفسه والله خليفته على كل مسلم لانه شاب قطط اي شديد الحمودة وقيل حسن
 الحمودة عن طائفة اي بارزة وقيل لم يخسوفة كافي الحسبه بعبد المزي بن طهين عن ابي
 منكم فليقرأ عليه فوالله سورة الكهف انه خارج من حلة بين الشاه والمراقضات اي انفس
 بينا وحات شمالا باعباد الله فابتدوا قلنا يا رسول الله وما مكنه في الارض قال اربعون يوما

أول لا ينسب اليه التعجب
 في جملها مع ان المقام مقام
 البسط لانه في الكلام مع
 الرب تعالى ولهذا بسط في
 نفس الجواب اذ كان ينبغي
 فيه ان يقول عسا (قوله)
 وانهم يدركون الى جناتك

يوم كـثـفـو يوم كـثـفـو يوم كـثـفـو وسائر أيامه كما يأمركم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي
كـسـمـتـا يكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدر والله قد رواى واليوم الثاني والثالث كذلك وسكت
عن ذلك للعلم به من الاول قلنا يا رسول الله وما سر امره في الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فيما في على القوم فيسعدوهم فيؤمنون به ويستجيبيون له فيأمر السماء فتغطر والارض فتنبث
وتروح عليهم سارحهم أطول ما كانت دروا واسعة ضروعا وأملأها خرواصا ثم ياتي القوم
فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محبليهم بأيديهم ثم من أموالهم
ويعربانهم فيقول لها أخرجي كنزك فيتبعه كنوزها كيه أسبب الفحل ثم يدعرون رجلا محتلا
شابا فيضربه بالسيف فيقطعه بركة زربية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه به يضحك
فيبتهلوا وكذلك أذيعت الله المسيح بن مريم فينزل عند المارة البيضاء في دمشق بين مهرودتين
أى حلين واضعا كفيه على أحدهما لمكين إذا طأ طأ رأسه قطروا إذا رفعه تخدروا منه مثل حمان
كالولول فلا يصل لكان يجرده مع نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه
باب قرية بالشام قرية من الرملة فيقتله ثم ياتي عيسى بن مريم يوم قد دعاهم الله منه
فيجمعهم عن وجوههم ويضربهم بدجاتهم في الجنة فينجاهوا وكذلك إذا وحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام اني قد أخرجت عبادي لا يدان لاحد منهم فيقولون عبادي الى الطور ويومئذ
يا جوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون فيمرأوا ثلهم على بصيرة طبرية فيشربون ما فيها
ويعرأخرهم فيقول لقد كان به سذمة مرة ما هو يحضر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور
لاحدهم خير من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله تعالى فيرسل
الله تعالى عليهم النصف فيرقابهم وهو بالتحريك دود يكون في أنوف الابل والغنم كما مر واحدها
نصفه فيصحبون فرسي اى قتلى الواحد فرس ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض
فلا يجسدون في الارض موضع شجر الا ملأه وعهم وتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى
الله فيرسل الله تعالى عليهم طيرا كأنها حاق البخت فكلهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى
عليهم مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزينة وهي بالتحريك جمعها
زلف مصانع الماء ويجمع على المزالف أيضا اى تقصر الارض كأنها مصنعة من مصانع الماء
وقيل كالزينة وقيل الزينة للروضة وقيل بالزفاف أيضا ثم يقال للارض انبثقي غرثك وودي بركتك
فيومئذ نا كل العصابة من الزمانة ويستطلون بحفها ويبارك في الرسل وهو بالتحريك الراء
والسبز من الابل والغنم من عشرة الى خمسة وعشرين حتى ان القعة من الابل تسكني القمام
من الناس وهو مهور الجماعة الكثرة والقعة من البقر تسكني القبيلة من الناس والقعة
من الغنم تسكني القنطرة من الناس فينجاهم من كل ذلك أذيعت الله تعالى عليهم ريحا طيبة
فتأخذهم تحت آبابهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يترابجون فيها
تتأرجح الجرف عليهم تقوم الساعة (وكان وعد ربى) لنبي وعده في خروج يا جوج وما جوج
واحرأقهم الارض ورافأدهم اها قربة قيام الساعة (حقا) كأننا لا نعلم تلك أعان تعالى
على هذه هذه آثار حكاية في القرنين في القصة ان ذا القرنين دخل الظلة فلما جمع قولى
يشير فيروى في ذكر بعضهم أن عمره كان ثمانين سنة سبعمائة من يدوم عزه وجاهه ثم انه تعالى

جعل هنا الجناح مضموما
الى وفي القصص مضموما
في قوله واخهم اليك
جناحك لان المراد به هنا
ما بين العبد الى الابط من
البد البصري وبه ثم قال من
البد البصري فلا تاتي قوله

قال عا طقاء على ما تقدم. فقد بان أمر ذي القرنين أي يات وصدق في قوله فإذا جاء وعد ربّي فانه
 إذا جاء وعدنا جعلناه بقدرتنا التي نؤتيه اليأجوج وماجوج وكافأخرجناهم على الناس بعد
 خروج الدجال (وتركنا بعضهم) أي يأجوج وماجوج (يومئذ) أي حين يخرجون (يأجوج) أي
 يضطرب (في بعض) كوج البحر أو يوج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويضطربون انهم
 وجنهم حيارى ويؤيده (وتفتح في السور) أي القرن الثالثة الثانية لقوله تعالى (لجميعهم)
 أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة قال البقاعي ويجوز أن تكون هذه الفاهاه القصيدة
 فيكون المراد النفخة الأولى أي وتفتح فئات الخلائق كلهم فيأيت أجسامهم وتفتت عظامهم
 كما كان من تقدمهم ثم تفتح الثانية لجميعهم من التراب بعد عزتهم فيه وتفرقهم في أقطار
 الأرض بالسيول والرياح وغير ذلك (جمعا) فامتناهم دفعة واحدة كلج البحر وحسرتناهم
 إلى الموقف للحساب ثم الثواب والعقاب (وعرضنا) أي أظهرنا (بهم يومئذ) أي أذبحناهم
 لذلك (للكافرين عرضا) ظاهرة لهم بكل ما فيه من الأحوال وهم لا يجدون لهم عنها مصرفا
 ثم وصفهم بما أوجب لهم ذلك بقوله تعالى (الذين كانت) كونا كأنه جبلناهم (أعينهم)
 وهو يدل من الكافرين (في غطاء عن ذكرى) أي عن القرآن فهم لا يهتمون به وعما جعلنا
 على الأرض من زينة دليل على الساء بما فتنه ثم أحياته وأعادته بعد إبداده (وكانوا) بما
 جعلناهم عليه (لا يستطيعون سمعا) أي لا يقدرون أن يسموا من النبي صلى الله عليه وسلم
 ما يلو عليهم بفضاله فلا يؤمنون به ولما بين تعالى أمر الكافرين أنهم أعرضوا عن الذكر
 وعن استماع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أتبعه بقوله تعالى (أنقلب الدين كمروا أن
 يتخذوا عبادي) من الأحياء كالأشكة وعزير والمسيح والاموات كالأصنام (من دوني)
 وقوله تعالى (أولياء) أي أربابا مقبولان لا يتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف والمفعول
 أظنوا أن لا يتخذوا المذكورين منهم ولا يفتنبون ولا أعاقبهم عليه كلا وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح
 الياء والباقيون بسكونها وهم على مراتبهم في المدة ولما كان معنى الاستهزاء بالانكارى ليس
 الأمر كذلك حسن جدا قوله تعالى مؤكدا لاجل انكارهم (أنا أعدنا لهم) أي تقديم
 أنا عرضناهم (للكافرين) أي هؤلاء وغيرهم (نزل) أي هي مدة لهم كائنزل الماء للضيف
 وهذا على نيل الحكم وتطهير. وقوله تعالى فيشرهم بعدذاب أليم ثم ذكر تعالى ما فيه تنبيه على
 جهل القوم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) لهم (هل تنبئكم) أي تنبئكم وأدغم
 الكاف في لام هل في النون والباقيون بالظهار (بالأخسرين أعمالا) أي الذين أنعموا أنفسهم
 في عمل يرجون به فضلا ولا يفتنوا ولا كادوا وأو اختفوا فيهم فقال ابن عباس وسعد بن
 أبي وقاص هم اليهود والنصارى وهو قول مجاهد قال سعد بن أبي وقاص أما اليهود فكذبوا
 بمحمد صلى الله عليه وسلم وأما النصارى فكفروا بالجنة فقالوا لا طعام فيها ولا شراب انتهى
 قال البقاعي وكذا قال اليهود لأن الفريقين أنكروا المشر بالسماني وخصوه بالروحاني وقيل
 هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الأماع (تنبيه) أعمالا تنبيه للأخسرين جمع عمل
 وإن كان مصدر التنوع أعمالهم ثم وصفهم تعالى بضد ما يدعون لا تقصده من نجاح السعي
 وإحسان الصنع فقال تعالى (الذين ضل) أي ضاع وبطل (سعيهم في الحياة الدنيا) لكفرهم

اذهب إلى فرعون قال
 ذلك هنا وقال في السورة
 ان انت القوم الطالبين
 قوم فرعون وفي القصص
 فدانت برهاتك من ربك
 إلى فرعون وملائته اقتصر
 في طه على فرعون لانه

(تنبيه) • محل الوصول بالمرئى أو بدلا أو يانا أو النصب على القدم أو الرفع على الخسبر
 المخذول فانه جواب السؤال ومعنى خسراهم • أنه مناهم من يشتري ساعة يرجو فيها رجاء
 نفس وخاب سعيه • كذلك أعمال هؤلاء الذين أنعموا أنفسهم مع ضلالتهم فبطل جدهم
 واجتمادهم في الحياة الدنيا (وهم يحسنون) أي يظنون وقرأ ابن عامر وعاصم وحجزة فتح السين
 والباقيون بالكسر (أنهم يحسنون صنعا) أي عليمون وعلمهم لا اعتقادهم أنهم على الحق
 • ثم بين تعالى السبب في بطلان سعيهم بقوله تعالى (أو أن كن) أي البعداء البغضاء الذين كفروا
 بآيات ربهم) أي بدلائل توحيدهم من القرآن وغيره (وأما أنه) أي رؤيته لأنه يقال انبت فلانا
 أي رأيت له (فان قيل) اللقاء عبارة عن الوصول قال تعالى فأتى الناس على أمر قد قدر وذلك في
 حق الله تعالى محال فوجب حمله على لقاء ثواب الله تعالى كما قال بعض المفسرين (أجيب) بأن
 لفظ اللقاء وإن كان عبارة عن الوصول إلا أن استعماله في الرؤية مجاز ظاهر مشهور والذي
 يقول إن المراد لقاء ثواب الله تعالى لا يتم إلا بالاضمار وحمل اللفظ على المجاز الممارف المشهور
 أولى من حمله على ما يحتاج إلى الاضمار ثم قال تعالى (الخطبت) أي فبسبب جهلهم بالدلائل
 بطلت (أعمالهم) فصارت هباء منثورا فلا يثابون عليها وفي قوله تعالى (فلا تقيم لهم يوم
 القيامة وزنا) قولان أحدهما ما نورد فيهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار تقول العرب
 ما فلان عندي وزن أي قدر لحسنه وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال لما أتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عنده الله جناح بعوضة وقال أفروا إن شئتم
 فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا الثاني لأنه يقيم لهم ميزانا لأن الميزان انما يوضع لأهل الحسنات
 والسيئات من الموحدين ليتميز مقدار الطاعات ومقدار السيئات وقال أبو سعيد الخدري
 فأتى ناس بأعمالهم يوم القيامة عندهم في التعظيم كجبابتهامة فإذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك
 قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ولما كان هذا السياق في الدلالة على أن لهم جهنم
 أوضح من الشمس قال تعالى (ذلك) أي الأمر العظيم الذي بينا من وعيدهم (جزؤهم) خبرين
 ذلك الجزاء بقوله تعالى (جهنم) وصرح بالسببية بقوله تعالى (بما كفروا) أي بما أوقعوا
 التغطية للدلائل (واتخذوا آياتي) الدالة على وحدانيتنا (درسي) المؤيدتين بالمعجزات
 الظاهرات (هزوا) أي هزوا بها فلم يكتفوا بالكفر الذي هو طعن في لاهية حتى ساءوا
 إليه الهز الذي هو أعظم استقارا • ولما بين سبحانه وتعالى بالاحد قسمي أهل الجمع تنفيرا
 عنهم بين ما لا تخبرين على تقدير الجواب لسؤال ينتضيه الحال ترغيبا في اتباعهم والافتداء
 بهم بقوله (ان الذين آمنوا) أي باثروا الإيمان (وعملوا) تصديقا لإيمانهم (الصالحات) من
 الخصال (كانت لهم) أي في علم الله قبل أن يخلقوا البناء أعمالهم على الأساس (جنات) أي
 بساتين (الفردوس) أي أهل الجنة وأوسماها أو الاضافة إليه لبيان دوى عن أبي هريرة رضى
 الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سألتم الله تعالى فاسألوهم الفردوس فإنه
 أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تقيم أنهار الجنة وقال مسكوب ليس
 في الجنان الجنة أعلى من الجنة الفردوس فيها الأمور بالمعروف والناهون عن المنكر
 وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقال كعب الفردوس هو

الأصل بالنسبة إلى قوله مع
 سبق طهوا كتنى في الشعراء
 بذكره في الاضافة عن
 ذكره مفردا وجمع بينهما
 في القصص ليوافق قوله
 فذا انك برهانان في التعداد
 (قوله واحلل عفتهم من

بستان الجنة لدى فيه الاصناف وقال مجاهد هو البستان الرومية وقال الزجاج هو بالرومية
 منتول الى لفظ العربية وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبش وقال الضحاك هي الجنة
 الملتفة الانهار (نزل) اي منزلا كما كان السبع والافلال لا وثلاث نزل وقوله تعالى (تالين
 فيما) حال مقدرة (لا يبعثون) اي لا يريدون ادنى ارادة (عنها حولا) اي نحو بلا الى غيره قال
 ابن عباس لا يريدون ان يهولوا عنها كما ينقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى ولما
 ذكر تعالى في هذه السورة انواع الدلائل والبيانات وشرح فيها اقسام الاولين والآخرين
 تبعه على حال كمال القرآن بقوله تنبيه على الله عليه وسلم (قل) يا اشراف الخلق الخلق (لو كان
 البحر) اي ماؤه على عظمتهم عندكم (مدادا) وهو اسم لما يجده النبي كالخبر للدواة والسطح
 للسراج (الكلمات) اي الكتب كملت (وي) اي الحسن الى (لنفذ) اي نفق مع الضعف فذاه
 لا تداركه (البحر) لانه جسم متناه (فبيل ان تغد) اي تنفي وتفرغ (كلمات ربي) لان
 ما لو ماته نماز غير متناهية والمتناهي لا ينفذ البتة بغير المتناهي وقرأ حمزة والكسائي بالياء
 التسمية على التذكير والباقيون بالقومية على التانيث ولما لم يكن اذ في قوله بقدر على امداد
 البحر قال تعالى (ولو جئتكم به) اي بمثل البحر الموجب ود (مددا) اي في يادة ومعونة وتظهير قوله
 تعالى ولو ان ما في الارض من نهرة افلام والبحر يده من يده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله
 واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال البغوي وابن عباس قالت اليهود تزعم يا محمد اننا قد
 اوتينا الحكمة ربي كتابك ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا كنسيرا ثم تقول وما اوتيتهم من
 العلم الا قليلا لا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال البيضاوي وسبب نزولها ان اليهود قالوا
 في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتهم من العلم الا قليلا انتهى
 وقال في الكشف يعني ان ذلك خير من كثير واكنه قطرة من بحر كلمات الله وقيل لما نزل
 وما اوتيتهم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى هذه
 الآية ولما كانوا ارجوا ما لا يقدرون من هذه الكلمات بكل ما سألوا عنه قال الله تعالى
 (قل) يا خير الخلق اهدم (اناء) انابشر في استبداد الله قدرة على ايجاد المصدوم والاختيار
 بالغيب (مناكم) اي لا امرى ولا قدرة الا ما يقدر في ربي عليه واصمكن (يوحى الى) اي
 من الله تعالى الذي خصني بالرسالة كالوحى الى الرسل قبلي (انما الحكم) الذي يجب ان
 يعبد (الواحد) لا ينة سمع بمناجسة ولا في ما قادروا على ما يريد لا متازع لهم يؤخر جواب
 ما سألوا عنه من جهز ولا من جهل هذا الذي يعني كل احد علمه وامام اسألت عنه في امر
 الروح والقصص في الدنيا فامر لوجه لقوم ما ضررهم جهل (فن) اي فتسبب عن وجهه
 المستلزمة لقدرة الله من (كان يرجوا قاريه) اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل رؤيته
 والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر

فلا كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع

لجميع بين المؤمنين (فليعمل عمل) ولو قليلا (صالحا) يرتضيه الله (ولا يشرك) اي ولا يكن ذلك
 العمل مبنيا على الاساس وهو ان لا يشرك ولو بطريق (بعبادة ربه احدا) فاذا اهل ذلك سألوا
 علوم الدنيا والاخر ترى ان يجذب بن زهير قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم الى لاهل

لما في قال ذلك هنا قال
 في الشراء ولا يطلق
 لما في في الله من راني
 هرون هو اذ مع مفي
 لما اصرح بعقد الامان
 في طه لاسبقها وكفى عنها
 في النهر اذ بما يخر من

لجلسوا عليه فجعلوا يتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس والله
 قد اشرفت فقال آخر والله هو هذه العير قد اقبلت بقدمها جل اوردق كما قال محمد بن يونس
 وقالوا ما هذا الا سحر مبین والا ورق من الابل الذي في لونه يبيض الى واد وهو اطيب الابل
 لها كما قاله الجوهري ومن ما روى عن انس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم
 وجاء بطشت من ذهب عتاق حكمة وايماناً فافترغها في صدرى ثم اطبقه ثم اخذ يدي وعرج
 بي الى السماء فلما جئنا الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال ومن هذا قال
 جبريل قال هل معك احد قال نعم معي محمد قال فارسل اليه قال نعم ففتح قال فلما لونا السماء
 الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل
 شماله بكى فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم
 وهذه الاسودة التي عن يمينه وعن شماله نسف فيها فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن
 شماله اهل النار واذا انظر عن يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى اتي
 الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا فقال انس
 ابن مالك فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يبين كيف
 منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال فلما مر
 جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بادريس فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال
 قلت من هذا قال انه ادريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
 قال قلت من هذا قال هذا موسى فقال ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ
 الصالح قال قلت من هذا قال عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي
 الصالح قال قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب اخبرني ابن حزم ان ابن عباس
 كان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى ارفع فيه صرير
 الاقلام وروى معمر عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اني بالبراق ليلة اُسرى
 به مسرجا ملجما فالتصعب عليه فقال جبريل اجمع يد تفعل هذا فاركبك احدا كرم على الله
 منه فارفض عرقا وقال ابن زبدة عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى
 بيت المقدس قال جبريل يا صبيعه فخرق بجم احجرا وشده البراق وفي رواية انه يا جبريل
 بالبراق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم معه جبريل
 وطار به البراق في الهواء فاخترق به البرق فغطش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب
 فانه جبريل يا ناعم انا من ابن وانا من نحر وذلك قبل تحريم الخمر ففرضها عليه فتناول
 اللبن فقال له جبريل عليه السلام اصبحت الفطرة اصاب الله تعالى بك امةك ولذلك كان صلى
 الله عليه وسلم يات اول اللبن بالعالم فلما وصل الى السماء الدنيا استفتح الى ان قال ثم عرج بي الى
 سدرة المنتهى واخبر جبريل ان اعمال بني آدم تنهى الى تلك السدرة وانهم اقرا الارواح فهي
 نهاية لما ينزل مما هو فوقها رنم ايفنا يعرج اليها معاه ودونها اوبم امقام جبريل عليه السلام
 فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق وحي اليه بالرفرف وهو نظير الحققة عندنا فقد عليه وسلم

بالمتطوق وعن الزبائنه وم
 الاولى (قوله ولقد صرنا في
 هذا القرآن) قال ذلك هنا
 بصرف للناس اكتفاء
 به كره قبل بالخطوكل انسان
 الزمناه طائره في منقعه وقاله
 بهدبه كره لا يجيز عن الحسن

جبريل الى الملك النازل بالرفرف فساله الصبيته يا انس به فقال له لا افسد رلو خطوط خطوة
لا حترقت فاما الاله مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد الا يريدك من آياته فلا تغفل فودعه
وانصرف مع ذلك الملك والرفرف والملك يعيش به الى أن ظهر لمستوى مجمع فيه صرير الاقلام
في الألواح وهي مكتوب ما يجبر به الله تعالى في خلقه وما تنقصه الملائكة من أعمال عبادته قال
تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم رجع بي في النور زجاجة فافرد الملك الذي كان معه
وتأخر عنه فلم يره معه فعلم أن الرفرف ما تدلى الا ليكون البراق له مكان لا يتعداه تجبريل لما
بلغ الى المكان الذي لا يتعداه وقف وكذلك الرفرف لما وصل الى مقام لا يتعداه رجع به في
النور فغمره النور من جميع نواحيه وأعطى علما آخر لم يكن يعلم قبل ذلك عن وحى من
حيث لا يدري وجهته وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته في وأنا
في الجور وقريش تسألني عن مسرى نسا التي عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فبكرت
كره ما كرت منها فاقط فرفعه الله الى لا نظر اليه فسالوني عن شيء الا أنبأتهم به وقد رأيته في
في جماعة من الانبياء فاذا عوي قائم يصلي فاذا رجع جعد كانه من رجال شنوءة واذا عوي
ابن حريم قائم يصلي اقرب الناس به ثم اعروة بن مسعود الثالثة في واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه
الناس به صاحبكم يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فامتنهم فلما فرغت قال قائل
يا محمد هذا ما كنت تارفعه في النار فلم عليه فالتفت اليه فيداني بالسلام وعن جابر أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش فت الى الجور فجعل الله لي بيت المقدس وذكر
الحديث وعن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت موسى ليلة
أسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره (فان قيل) رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم موسى يصلي في قبره وكيف تصلي الانبياء بعد الموت وهم في دار الآخرة (اجيب) بان
صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم السلام بيت المقدس يحتمل أن الله تعالى جعلهم له
ليصلي بهم ويعرفوا فضلهم وتقدمه عليهم ثم ان الله تعالى أراه اياهم في السموات على مراتبهم
ليعرف هو مراتبهم وفضلهم وأما صروره بموسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الاحمر
فيحتمل انه كان بعد رجوعه من المعراج وأما حكم ملاة الانبياء وهم في الدار الآخرة فهم في
حكم الشهداء بل هم أفضل منهم وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
أحياء قال الانبياء بعد الموت أولى وأما حكم صلاتهم فيحتمل أنهم بالذكور والدعاء وذلك من أعمال
الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سمع انك اللهم وورد في الحديث أنهم يلهمون التسبيح
كألهمون النفس ويحتمل أن الله تعالى خصهم بخصائص في الآخرة كما خصهم في الدنيا
بخصائص لم يخص بهم غيرهم منها أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه رأى هم يلبون ويحسون
فكذلك الصلاة والله أعلم بحقائق الامور وروى عن شريك بن عبد الله قال سمعت أنس بن
مالك يقول ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاء ثلاثة نفر قبل
أن يوحى اليه وهو قائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أولهم هو خيرهم فقال
آخرهم خذوا خيرهم وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان
قال ما هذان يا جبريل قال هذان النبل والقرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو

لجبريل ان ذكرهما معا قبل
وقاله في الكهف بذكره
ايضا لعدم ذكره قبل وبعد
وقد سمع اي قوله للناس على
قوله في هذا القرآن هنا في
الآية الثالثة اهتماما بالتمييز
المذكورين بالناس لانهم

ينهر آخر عليه ثم من أو أو وز برجد فضر ب يده فاذا هو مـ ك أذفر قال ما هذا يا جبريل قال هو
 الكوثر الذي خيال لك ربك وذ كرفي آخر حديثه أنه صلى الله عليه وسلم قال في آخر الحديث
 ثم علي حتى جاءه سدره المنتهى ودنا الجبار رب الربة فتدلى فكان منه كتاب قوسين وأدلى
 فأوحى إليه وذ كرت عائشة أن الذي دنا فتدلى جبريل عليه السلام وسـ يأتي الكلام على ذلك
 أن شاء الله تعالى في سورة النجم (فان قيل) قوله تعالى انريه من آياتنا يدل على أنه تعالى ما أراه
 إلا بعض الآيات لان كلمة من تفيد التبعض وقال في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام
 وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض أي ملكه ما نرى أن يكور معراج
 إبراهيم أفضل من معراج محمد عليه ما السلام (أجيب) بأنه لما أضـيفت تلك الآيات إلى الله
 تعالى دل على أنها أفضل مما أراه إبراهيم (تنبيه) قال النووي في شرح مـ لم قد جاء في رواية
 شريك في حديثه أو هام أنكر عليه العلماء فيها منها قوله وذلك قبل أن يوحى إليه وهو غاط
 لم يوافق عليه وإن الأمر أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر
 شهرا ٣ وقال الطبراني كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري
 كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين قال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد
 فشا الإسلام بمكة والقبائل وقيل كان الأسر في رجب ويقال في رمضان قال النووي وأشبهه
 الأقوال قول الزهري وابن اسحق وعما يدل على أنه أسرى بمكة صلى الله عليه وسلم
 قوله تعالى أسرى بعدده ولفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقوله صلى الله عليه وسلم
 أتيت بالبراق وهو اسم للدابة وهي التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ليلة أسرى به
 واشتقاقه من البرق لسرعته أول شدة صفائه وبياضه ولما كانه وتلا أو نوره والحلقة باسكان
 اللام ويجوز فقها والمراد بربط البراق بالحلقة الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعماطي
 الأسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاءني جبريل بانه
 من خروانه من ابن فاخترت اللين فيه اختصار والتقدير قال لي اخترا فاخترت اللين وقول
 جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الاسلام وجعل اللين علامة الفطرة العصبية السليمة
 لكونه سهـ لا طبيعيا إنما للشاربين وأنه سليم العاقبة بخلاف الخمر فانه أم الخبائث وجالبيه
 لأنواع الشر وقوله ثم عرج بي حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال
 جبريل فيه بيان الأدب أن استأذن أن يقول أنا فلان ولا يقول أنا فقط فانه مكرمه وفيه أن
 للسماء أبوابا وبوابين عليهم أحرس وقول بواب السماء وقد أرسل إليه وفي الرواية الأخرى
 وقد بعث إليه معناه للاستواء وصعود السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة
 والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه إلى هذه المدة وقوله فاذا أنا بآدم وذ كرجاعة من الأنبياء
 فيه استعجاب لقاء أهل الفضل والصلاح بالنشر والترحيب والكلام الحسن وإن كان الزائر
 أفضل من المزور وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه من الإعجاب وغـيره من
 أسباب الفتنة وقوله فاذا أنا بإبراهيم مسند ظهره إلى البيت المعمور فيه دليل على جواز
 الاستناد إلى القبلة وتحويل ظهره إليها وقوله ذهب بي إلى السـدره المنتهى هكذا وقع في
 هذه الرواية بالالف واللام وفي باقي الروايات إلى سدره المنتهى قال ابن عباس وغـيره من

قوله عليه من راجع هكذا في
 النسخ وأعله بحرف عن قوله
 عليه جنان من أو أو وز برجد
 اه

الأصل في التكليف ولهذا
 اقتصر عليهم في غالب الآيات
 كقوله يا أيها الناس وقوله
 من بعد ما بيناه للناس وقوله
 الذي أنزل فيه القرآن
 هـدى للناس وعكس في
 الكهف لمناسبة قوله قبل

قوله الطبراني في بعض
 النسخ الحـ ر في بـله اه
 مع

المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينهي اليه ولم يجاوزها احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ميمون سميت بذلك لكونه ينتهي اليه اما يهبط من فوقها او ما يصعد من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا نثرها مثل القلال هو يكسر القاف جمع قلة بعضها وهي الجرة الكبيرة التي تـمع قربتين أو أكثر وقوله فرجعت الى ربي قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته منه أولا فلما نجته فيه ثانيا وقوله لم ازل أرجع بين موسى وبين ربي معناه بين موضع مناجاة ربي وقوله فقرض على أمي خمسين صلاة الى قوله فوضع عن خساوفي رواية شطرها وفي رواية عشر ايس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشرط الجزم وهو الخس وليس المراد منه التخصيف وأما رواية العشر فهو رواية شريك ورواية الخس رواية قتادة وهو أثبت من شريك والمراد خط عن خسا الى آخره ثم قال هي خمس وعن خمسون يعني خمسين في الاجر والثواب لان الحسننة بعشر أمثالها واحتج العلماء هذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله وفي الحديث انه شق صدره ليله المعراج وقد شق صدره أيضا في صغره وهو عند حامية التي كانت ترضعه فالمراد بالشق انشاق زيادة التطهير لما يراى منه من الكرامة ليله المعراج وقوله أثبت بطشت من ذهب قد يتوهم انه يجوز استعمال الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهم مباح لهم استعمال الذهب أو اهل هذا كان قبل تحريمه وقوله عمتي حكمة وايماناً فافرقها في صدرى قد يقال الحكمة والايمان من المعاني والافراغ صفة الاجسام فاما معنى ذلك (أجيب) بأنه يحتمل أنه جعل في العاشر شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادة تهما نسي ايمانا وحكمة لكونه بيالها وهذا من أحسن الجاهز وقوله في صفة آدم فاذا رجل عن عيئه أسودة وعن يثاره أسودة هو جمع سواد وقد فسر في الحديث بأنه نسيم بنية بمعنى أرواح بنية (فان قيل) أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار في الأرض السفلى فكيف تكون في السماء (أجيب) بأنه يحتمل ان أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على آدم مرورا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بما رأى وقوله اذا نظر عن عيئه ضحك واذا نظر عن شماله بكى ففيه شفقة الوالد على أولاده ومروره وفرحه بحسن حال المؤمنين منهم وحزنه على حال الكافرين منهم وقوله في ادريس مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قد اتفق المؤرخون انه هو اخنوخ جد نوح فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما أن ابراهيم جد فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم وابراهيم (وأجيب) بأنه قيل ان ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح قاله القاضي عياض وقال النووي ايس في هذا الحديث ما يمنع كون ادريس ابائنا صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله ناطقا وتادبا وهو أخ وان كان ابنا لان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة انتهى وانما أطلقت في بيان ذلك لان الكلام مع الاحبة يعم ولو لا خوف الملل ما اقتضت على ذلك فقد قال بعض المفسرين لا أعلم في الكتاب العزيز سورة تضمنت من خصائصه التي فضل بها كافة الانبياء ما تضمنته هذه السورة ولكن في هذا القدر كفاية لاولى الالباب ولما ثبت بهذه المظاهرة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم عن نفسه المقدسة من عظيم القدرة وما جاءه صلى الله عليه وسلم

قال هذا الكتاب لا يفاد
صغيرة الآية (قوله نسج
له السموات السبع والأرض
ومن فيهن) ضمير فيهن
عائد الى السموات
والأرض والتسبيح وهو
التسبيح شامل للتسبيح

من الآيات البينات في هذا الوقت اليسير أتبعه ما خرج في السير من مصر الى الارض المقدسة
من الآيات في مدد طوطي موسى عليه الصلاة والسلام الذي كان أعظم الانبياء مكرمة على
هذه الامة ايلة الاسراء لما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم اليه من مراجعة الله تعالى في
تحقيق الصلاة حق رجعت من خمسين الى خمس مع أبرخسين فقال (وآتيناه) أي بعظمتنا
(موسى الكتاب) أي التوراة (وجهناه) أي الكتاب الثامن العظم (هدى ابنى
اسرائيل) بالحمل على المدل في التوحيد والاسكاف وأسر بنابوسى عليه السلام وبقومه
من مصر الى بلاد المسجد الاقصى فأقاموا سائر بن اليه أربعين سنة ولم يصلوا ومات كل من
خرج الا المتقين الموقنين بالعهد فقد بان الفضل بين الاسراء وبين كيان الفضل بين الكتابين
فذكر الاسراء اول دليل على حذف مثله اولاً فالآية من الاحتياط ثم به على ان المراد من
ذلك كلمة التوحيد اعتقاد او عبادة بقوله تعالى (الآ) أي لا (يأخذوا) على قراءة أي عمرو
بالياء على الغيبة وقراءة غيره بالتاء على ان لا تأخذوا كقولك كبت اليه أن فعل كذا (من
دوى وكبلا) أي ديات تكون اليه أموركم وذلك هو التوحيد فلا معراج أعلى ولا درجة
أشرف ولا نعمة أعظم من أن يصير المرء مقر يقا في بحر التوحيد وأن لا يقول في أمر من الأمور
الاعلى الله تعالى فان نطق نطق بك كراهه وان تفكر تفكر في دلائل تنزيه الله وان طلب طلب
من الله فيكون كله لله وبالله الى الله وقوله تعالى (دربة) نصب على الاختصاص في قراءة أي
عمرو وعلى النداء عند الباقي أي يا ذرية (من حملنا) أي في السفينة بعظمتنا على ظهر ذلك
الماء الذي طبق ما تحت أديم السماء وزنه تعالى على شرفهم ونعام نعمتهم بقوله تعالى (مع
نوح) في ذلك تذ كبر بانعام الله تعالى عليهم وانجاه آبائهم من الفرق بجمعهم مع نوح في
السفينة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلاث بنين سام وحام
وبافت فالناس كلهم من ذرية أولئك قال الباقى لان الصحيح ان من كان معه من غير ذريته
ماتوا ولم يعقبوا ولم يقل ذرية نوح لانه لم انهم عقب أولاده المؤمنين لتكون تلك منسبة اخرى
ثم انه تعالى أثنى على نوح حنا على الاقتداء به في التوحيد كما اقتدى به آباؤهم في ذلك بقوله
تعالى (انه كان عبداً شكوراً) أي بالفاني الشكر الذي هو صرف العبد بجمع ما أنعم الله
تعالى به عليه لما خلقه روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أكل قال الحمد لله الذي
أطعمني ولولشاء أجامني وفي رواية انه يسمي اذا أكل ويحمد اذا فرغ واذا شرب قال الحمد لله
الذي سقاني ولولشاء أظماني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولولشاء أعراني واذا احتذى
قال الحمد لله الذي حذا في ولولشاء أحناني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني أذاه
في عافية ولولشاء حميه وفي رواية انه كان يقول الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى منفعتي في
جسدي وأخرج عني أذاه وفي رواية انه كان اذا أراد الاطعام عرض طعامه على من حبه
فان وجد محتاجاً آثره • ولما ذكر تعالى انعامه على بنى اسرائيل بانزال التوراة عليهم
وبانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما اهدوا به هداه بل وقروا في الفساد بقوله تعالى
(وقضينا) أي وأوحينا (الى بنى اسرائيل) أي الى بنى عبداً فاقرب عليه السلام الذي كان
أطوع أهل زمانه وحيما قطعوا مشيوتهم (الى الكتاب) أي التوراة التي قدأ وسلمناها اليهم على

م قوله دليل على حذف مثله
اولاً هكذا في الاصول التي
بأيدينا والظاهر ان هنا
سقطوا التقدير دليل على
حذف مثله ثانياً وذكر
ايقاع الكتاب ثانياً دليل
على حذف مثله اولاً الخ
اه معصية

بل ان المقال كافي للمؤمنين
وبلسان الحال كافي سائر
الموجودات اذ كل موجود
يدل على قدرته تعالى وفي
ذلك جمع بين الحقيقة
والجواز وهو جائز عند
الشافعي رضي الله عنه

م قوله مشيوتنا هذا وفيما ساق
قريب القياس مشيوتنا
من آيات الرباعي اه معصية

اسان موسى عليه السلام وقيل المراد بالكتاب الالواح المذخورة وقوله تعالى (لتفسدن) جواب
 قسم محذوف ويجوز أن يجرى القضاء المثبوت بجري القسم فيكون لتفسدن جوابا له كأنه
 قال وأقسمنا لتفسدن (في الارض) أي أرض الشام قاله السيوطي وقال الرازي أرض مصر
 ووافق الأول قول البقاعي أي المقدسة التي كانت أشرفها هي الأرض (مرتين) أي
 افسادتين قال في الكشف أولاها ما قتل زكريا عليه السلام وحبس امرأته حين انذرهم
 بسخط الله تعالى والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم وقال البيضاوي
 الأولى مخالفة أحكام التوراة وقتل شعبا وقتل امرأة وقاتل ما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل
 عيسى عليهم السلام (ولم تمان) أي بما صرتم اليه من البطرانسيان المنم (عاقوا كبيرا) بالظلم
 والظلم لانه يقال لكل متجبر قد علا وتكبر (فأذا جاء وعد أولاهم) أي أولى مرقى الفساد
 وهو الوقت الذي حددناهم الانتقام فيه (بعثنا عليكم عبادا لنا) أي لا يدان لكم بهم كما قال
 تعالى (أولى بأس شديد) أي أصحاب قوة في الحرب واختلاف فيهم فقال في الكشف من عارب
 وجنود وقيل يختصرو وقال ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد
 وسبوا منهم سبعين ألفا وقال البيضاوي عبادا لنا يختصرو عامل لهم راسف على يابل وجنوده
 وقيل جالوت الخزري وهو بخلافه زكريا مقتوحين فرائسهم إلى الخزرو وهو ضيق العين وصفها
 وهو الذي قتل داود وادوا جيل من الناس وذكر الرازي في ذلك قوانين الأول أن الله تعالى سلط عليهم
 يختصرو قتل منهم أربعين ألفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية إلى أرض نفسه فبقوا هناك في
 الدل الثاني أن الله تعالى أتى الرعب من بني اسرائيل في قلوب الجوس فلما كثرت المعاصي فيهم
 أزال الله ذلك الرعب عن قلوب الجوس فقصدهم وبالفعل في قتلهم وافتانهم واهلاكهم وأخرج
 ابن أبي حاتم عن عطية قال افسدوا المرة الأولى فارسل الله عليهم جالوت فقتلهم وافسدوا المرة
 الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم مختصرو وعن ابن مسعود قال كان أول الفساد
 من قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك القبط وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال الأولى
 قتل زكريا والاخرى قتل يحيى قاله الرازي واعلم أنه لا يتعاقب كثير غرض في معرفة أولئك الاقوام
 بأعيانهم بل المقصود هو انهم لما كثروا من المعاصي سلط الله عليهم أقواما فقتلواهم وافتروهم
 ثم قال الله تعالى (فجاسوا) أي ترددوا والطلبكم (خلال الديار) أي وسطها للقتل والغارة قال
 البيضاوي فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا
 تسلط الله الكافر على ذلك أولوا البعث بالتولية انتهى وفي ذلك تعريض بالزخشي فانه
 قال في كشافه (فان قلت) كيف جاز أن يبعث الله تعالى الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه
 (قلت) معناه خليفائهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على أن الله عز وجل استبد به الكفرة عليهم
 إلى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما نوليكم بعضا (وكان) أي
 ذلك البعث ووعد العقاب به (وعداهم) أي قضاء أي قضاء كائن لا زمالا لك في وقوعه ولا بد أن
 يفعل (ثم ردنا لكم الكرة) أي الدولة والغلبة (عليهم) حتى يبعث عن ذنوبكم ورجعت عن
 الفساد في زمن داود بقتله جالوت وذلك بعد مائة سنة (وأمددناكم بأموال) تستعينون بها
 على قتال عدوكم (وبنين) تنفقون بهم (وجعلناكم أكثر) من عدوكم (نفيرا) أي عشيرة تنفر

(ان قلت) يمنع من ثبوت
 الثاني قوله ولكن لا تنفقهون
 تسميهم لانه مفعول لنا
 (قلت) انما طاب فيه الكفار
 وهم لم ينفقوا تسميهم
 الموجودات لانهم أثبتوا
 لله شريكا وزوجا وولدا بل

معكم عند اداة القتال وغيره من المهمات والنفير من يتفرع مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
 وهم المحققون للذهاب الى العدو ولما حكى الله تعالى عنهم أنهم لما عصوا سلطان الله عليهم أقواما
 قصدوهم بالقتل والنهب والسبي ولما تابوا أزال عنهم تلك الهبة وأعاد عليهم الدولة فعند ذلك
 ظهر أنهم أن أطاعوا الله فقد أحسنوا الى أنفسهم وإن أصروا على المعصية فقد أساءوا على
 أنفسهم وقد تقررت العقول أن الاحسان الى النفس حسن مطلوب وإن الاساءة اليها قبيحة
 فلهذا المعنى قال تعالى (ان أحسنتم) أي بفعل الطاعة على حسب الامر في الكتاب الداعي الى
 العدل والاحسان (أحسنتم لانفسكم) أي لان نواياها (وان أسأتم) بارتكاب المحرمات
 والافساد (فلها) أي الاساءة لان وبالها عليها قال الخويون وانما قال وان أسأتم فلها الله تعالى
 والمعنى فاليها الوفاء كما مر مع ان حروف الاضافة يقوم بعضها مقام بعض كقوله تعالى
 يومئذ تحدث أخبارها يا ربك أوحى لها أي اليها (تنبيه) قال أهل الاشارات هذه الآية
 تدل على ان رحمة الله غالبة على غضبه بدليل أنه تعالى لما حكى عنهم الاحسان ذكره مرتين
 فقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم ولما حكى عنهم الاساءة اقتصر على ذكرها مرة
 واحدة فقال تعالى وان أسأتم فلها ولولا ان جانب الرحمة غاب والاساءة كان كذلك ثم قال
 (فاذا جاء وعد الانقرة) أي ثانية في الافساد وهو الوقت الذي حددت له الانتقام فيه
 (ليسوا) أي بعثنا عليكم عبادنا اليسوا (وجوهكم) أي يجعل آثار الاساءة بآثنتها
 وحذف متعلق اللام لدلالة الاول عليه وقرأ الكسافي بعد اللام بنون مفتوحة على
 التوحيد والضمير فيه لله والباقيون بالياء مفتوحة وأما الهمزة التي بعد الواو التي بعد السين
 فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحقق بعضهم الهمزة ومدوها والباقيون بفتح الهمزة ولأمد
 وقوله تعالى (وليدخلوا المسجد) عطف على ليسوا والمراد بالمسجد الأقصى الذي سقناكم
 اليه من مصر في تلك المدد الطوال وأعطيناكم بلاد ما لتدريج وجعلناه محل عزكم وأمنكم
 ثم جعلناه محلا لا كرام أشرف خاتمة بالاسراية اليه وجميع أرواح النبيين كاهم فيه وصلاته
 بهم وهذا تدريس يتميد اقر يش بانهم ان لم يرجعوا بدل الله أمنهم في الحرم خوفا وعزهم ذلا
 وأدخل عليهم جنود الاقبال لهم بهم وقد فعل ذلك عام الفتح لكنه فعل اكرام لا اهانة ببركة
 هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم (كادخلوه) أي الاعداء (أول مرة) بالسيف وبقهروا
 جميع جنودكم دفعة واحدة (وليمنعوا) أي لم يتركوا ويدمروا مع التقطيع والتفريق
 (مألوا) أي عليهم من ذلك وقيل ما مصدرية أي مدة علاهم (تقبيرا) أي املا كما قال الزجاج
 وكل شيء جعلته مكسرا مفتتا قد تفرقه ومنه قيل تبر الزجاج وتبر الذهب المكسره ومنه قوله
 تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال الرازي وهذه المرة الاخيرة هي
 اقدامهم على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام قال البيضاوي وذلك بان سلط عليهم القوس
 مرة اخرى ففزاهاهم ملأها بابل من ملوك الطوائف اجمعين حردون وقيل جردوس قيل دخل
 صاحب الجيش مذبذب قرايينهم جميع قربان فوجد فيه دما في قلبه فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم
 يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت
 منكم أسدا فقالوا انه دم يحيى فقال لئلا هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى اى خطاياك

هم غافلون عن كثر دلائل
 التوحيد والنبوة والمعاد
 (قوله ان اذا كنا عظاما
 ورقاتا الآية) أعادها بعينها
 آخر السورة وليس تكرارا
 لان الاولى من كلامهم
 في الدنيا حين أنكروا

قوله والالما كذا بالنسخ
 والمناسيب حذف والا اه
 مصحح

قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجل ما فاهدأ بذن الله قبل أن لا يبقى أحد منهم فهو هذا
سكن وقال الواحدى فبعث الله تعالى عليهم مختصرا بالبابلى المجرى أبغض خلقه اليه
فسبى بنى اسرائيل وخرب بيت المقدس قال الرازى أقوال التواريخ تشهد ان مختصرا كان
قبل وقت عيسى ومحمد و ذكر بابستين متطاولة ومعلوم ان الملك الذى انتقم من اليهود ملك
الروم يقال له قسطنطين الملك واقه أعلم بأحوالهم ولا يتعلق غرض من اغراض تفسير
القرآن بعرفة ايمان هؤلاء الاقوام انتهى ولما انقضى ذلك كان كانه قيل هل بقي لهم نصرة
على عدوهم فقال تعالى (عسى ربكم أن يرحكم) يابى اسرائيل بعد انتقامه منكم فترد الدولة
اليكم ثم بعد أن أطمعهم فزعهم بقوله تعالى (وان عدتم) أى الى المعصية (عدوا) أى الى صلب
البلاء عليكم فى الدنيا مرة أخرى قال القفال انما حملنا هذه الآية على عذاب الدنيا لقوله تعالى
فى سورة الاعراف خبرا عن بنى اسرائيل واذا تاذن ربك ليهن عليهم الى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب ثم قال وانهم قد عادوا الى فعل ما لا ينجي وهو التكذيب بمحمد صلى الله
عليه وسلم وكتمان ما ورد فى التوراة والانجيل فعاد الله تعالى عليهم بالتعذيب على أيدي العرب
بجرى على بنى النضير وقريظة وبقي قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل والجلاء ثم الباقى منهم
معه وورون بالجزية لأملاكهم ولا سلطان ثم قال تعالى (وعلمنا) أى بعد ذلك بعظمتنا
(جهنم) أى التى تلقى داخلها بالجهنم والكراهة (للكافرين) وذكر الوصف الظاهر موضع
الضمير لبيان تعلق الحكم به على سبيل الروح سواه فى ذلك هم وغيرهم وقوله تعالى (صبرا)
يحتمل أن يكون فعلا بمعنى الفاعل أى جعلنا جهنم حاصرا لهم ويحتمل أن يصكون به فى
مفعول أى جعلنا هاهنا موضعا محصورا لهم والمضى ان عذاب الدنيا وان كان شديدا اقويا لآله
قد يتقارب بعض الناس عنه والذي يقع فى ذلك العذاب يتخلص منه اما بالموت واما بطريق
آخر واما عذاب الآخرة فانه يكون حاصرا للانسان محيطا به لا رجاء فى الخلاص عنه فهو هؤلاء
الاقوام لهم من عذاب الدنيا ما وصفناه ويكون لهم بعد ذلك من عذاب الآخرة ما يكون
محيطا بهم من جميع الجهات ولا يتخلصون منه أبدا ولما بين سبحانه وتعالى كتاب موسى عليه
السلام الذى أنزل عليه فيما بين مصر وبيت المقدس فى تلك المدة المتطاولة وجعله هدى لبنى
اسرائيل صادق الوعد والوعد بين تعالى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه منه فى
سبب مسيره اليه فى ذلك ووصفه بثلاثة أنواع من الصفات الاولى قوله تعالى (ان هذا القرآن)
أى الجامع لكل حق والقارق بين كل ملتس (يمدى لى) أى الى الطريق التى (هى اقوم) أى
أصوب من كل طريق فقوله تعالى لى هى أقوم نعت اوصوف محذوف كما تقرروا يصح أن يقدر
الله والشريعة أى يمدى الى الله والشريعة التى هى أقوم الملل والشرائع ومثل هذه
الكناية كثيرة الاستعمال فى القرآن كقوله تعالى ادفع بالحق هى احسن وقيل الى الكلمة
التي هى أعدل وهى شهادة أن لا اله الا الله (تبيينه) لفظ أفعل قد جاء به فى الفاعل كقولنا
الله أكبر أى الله الكبير وكقولنا الانبياء والناقص أعدا لى مراد ان فاقوم يحتمل أن يكون
كذلك وأن يبق على ظاهره الصفة الثانية قوله تعالى (ويشير المؤمنين) أى الراسخين فى هذا
الوصف ولهذا قيدهم بآنا لهم بقوله (الذين) أى يصدقون ايمانهم بأنهم (يعملون) أى على

البعث والثانية من كلام
الله حين جازاهم على كفرهم
وانكسارهم البعث فقال
ما واهم جهنم كلما ثبت
قدناهم سعيهم الآية وقال
هنا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا
بآياتنا وفى الكهف ذلك

سبيل التجديد والاستمرار والبناء على العلم (الصالحات) من التقوى والاحسان (أن لهم أجرا كبيرا) هو الجنة والنظر إلى وجه الله تعالى وقرأ حزمة والكسافي بفتح الباء وسكون الياء الموحدة وضم الشين محققة والباءون بضم الياء وفتح الياء الموحدة وكسر الشين مشددة (فإن قيل) قال هنا أجرا كبيرا وفي الكهف أجرا حسنا (أجيب) بوقوع ذلك أو انقضاء القواصل قبل وبعد في كل منهما الصفة الثالثة قوله تعالى (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) أي أحضرنا وهبنا (لهم عذابا أليما) وهو النار في الآخرة وهو عطف على أن لهم أجرا كبيرا والمعنى أنه تعالى ينشر المؤمنين بنوعين من البشارة بشواهم وبالعقاب أعدائهم نظيره قولك بشرت زيد بأنه سيعطى وبأن عدوة سيمنع (فإن قيل) كيف يليق لفظ البشارة بالهذاب (أجيب) بأن هذا مذكور على سبيل التمسك وأنه من باب الإطلاق أحد الضدين على الآخر كقوله تعالى وجزا أصيصة سيئة مثلهما أو على يشر بأضمار يخبر (فإن قيل) هذه الآية واردة في شرح أحوال اليهود وهم ما كانوا ينكرون الإيمان بالآخرة (أجيب) بأن أكثر اليهود ينكرون الثواب والعقاب الجسماني وبأن بعضهم قال إن عذاب النار لا يأما معدودات فهم بذلك صاروا كالمسكرين للآخرة ولما بين سبحانه وتعالى أن هذا القرآن بهدي للتي هي أقوم والإنسان قد يقدم على ما لا فائدة فيه بينه بقوله تعالى (ويذع الإنسان بالشر) عند خبره على نفسه وأهله وماله (دعاه) أي حذل دعائه (بالخير) ولو استحجب له في الشر كما يستجاب له في الخير اهتداه في روى أنه صلى الله عليه وسلم دفع إلى سودة بنت زمعة أميرا فاقبل يقن في الليل فقالت له مالي فيكي وشكا فرحمته فارثت كأنه فهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به ولم دعاه فاعلم به أنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع بدها فترفعت سودة بدها تنويع أن يقطع الله تعالى بدها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اغما بأبشر أغضب كما يغضبون فمن دعوت عليه فأجمل دعائي رحمة له وقيل المراد النضر بن الحارث حيث قال اللهم انصر خير الحزبين اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك إلى آخرة فأجاب الله تعالى دعاه وضربت رقبة يوم بدر صبرا وكان به منهم يقول اتقنا بهذاب الله وآخرون يقولون مقي هذا الوعد إن كنتم صادقين وإنما فعلوا ذلك للجهل ولاعتقاد أن محمدا كاذب فيما يقول وقيل المراد أن الإنسان قديرا بالغ في الدعاء طالبا للثبتي قد يعتقد أن خير فيه مع أن ذلك الشيء منبسط شره وضرره وهو الغي في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء وإنما يقدم على مثل هذا العمل لكونه مجهولا مغترا بطواهر الامور وغير متفحص عن حقائقها وأسرارها كما قال تعالى (وكان الإنسان) أي الجنس (جهولا) أي يسارع إلى كل ما يخاطريه به ولا ينظر إلى عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام لما انتهى الروح إلى سره ذهب لينقض فسقط (تنبه) حذف واو ويدع أي التي هي لام الفعل خطافي جميع المصاحف ولا موجب لحذفها الخطافي العربية لكن لما كانت لا تظهر في اللفظ حذفت في الخط ونظيره قوله تعالى سندع الزبانية وسوف يؤت الله المؤمنين ويوم يناد المتهادي فما تغن النذر قال القراء ولو كان ذلك بالواو والياء لكان صوابا وقال الرازي أقول هذا يدل على أنه سبحانه وتعالى قد عظم هذا القرآن المجيد عن التعريف والتعظيم فإن إثبات الواو والياء في أكثر أقطار القرآن وعدم إثباتهما في هذه المواضع المعدودة يدل على أن هذا القرآن نقل كما سمع وإن أحد الم يتصرف

جزاؤهم جهنم عما كفروا
بزيادة جهنم اكتفاء هنا
بالإشارة ولتقدم ذكر جهنم
وهي وإن تقدمت في
الكهف لم يكتف بالاشارة
بل جمع فيها وبين العبارة
لاقتراح الوعيد بالوعد

فيه جدار فهمه وقوة عقله ولما بين تعالى ما أرسل من نعم الدين وهو القرآن آية ما وصل
 لهم من نعم الدنيا فقال (وجعلنا الليل والنهار آيتين) داليتين على تمام العلم وهو قول القدرة آية
 الليل كآيات التشابه وآية النهار كالحكمة فكان المقصود من التكليف لا يتم الا بذكر
 الحكم والتشابه فذلك الزمان لا يتيسر الانتفاع به الا بهاتين الآيتين (فمحمونا) أي بعظمتنا
 الباهرة (آية الليل) أي طمسنا نورها بالظلام ليسكنوا فيه فجعلناها لا يبصر فيها المراتب كما
 لا يبصر الكتاب اذا محى (وجعلنا) عنا من القدرة (آية النهار مبصرة) أي مبصرة فيها
 بالضوء فلا تزال هذه الدار الناقصة في تنقل من نور الى ظلمة ومن الظلمة الى النور كما ان الانسان
 بهيولته التي يدعو اليها طبعه وتأنيه الداعي اليه عقله من انتقال من نقصان الى كمال ومن كمال الى
 نقصان كما ان القمر الذي هو أنقص من الشمس كذلك قال ابن عباس جعل القمر نور الشمس
 سبعين جزأ ونور القمر كذلك فجاء من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس وحكى
 أن الله تعالى أمر جبريل فأمر بجناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي
 فيه النور وسأل ابن ذكوان عباد رضى الله عنه عن السواد الذي في القمر قال هو أثر الجوز
 (تنبيه) المراد من الآيتين بعض الليل والنهار فلا ضافة للبيان أي انه تعالى جعلهما دليلين
 للخلق على مصالح الدين والدنيا اما الدين فلان كل واحد منهما مضافا للآخر مغايرة مع كونهما
 متماقيين على الدوام وهو من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين بذاتهما بل لا بد لهما من
 فاعل يديرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة وأما في الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بالليل
 والنهار فلو لا الليل ما حصل السكون والراحة ولو لا النهار ما حصل الكسب والتصرف وقيل
 الليل والنهار طرفان والتقدير وجعلنا آيتين في الليل والنهار والمراد بالآيتين على هذا اما
 الشمس والقمر واما تكوير هذا على هذا وهذا على هذا ثم ذكر تعالى بعض المنافع المرتبة على
 ذلك بقوله تعالى (تبتغوا) أي تطلبوا اطلبوا شديدا (فضلا من ربكم) أي المحسن اليكم فيها
 بضياء هذا نارة نور هذا أخرى (وتعلموا) بفعل هذا من هذا (عدد السنين والحساب) لان
 الحساب ينفي على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين والعدد للسنين والحساب
 لمادون السنين وهي الشهور والايام والساعات وبعده هذه المراتب الاربعة لا يحصل الا
 التكرار كأنهم رتبوا العدد على أربع مراتب الاتحاد والاعتصمات والتمات والالوف وليس
 بعده الا التكرار ولهذا ذكر تعالى أحوال آيتي الليل والنهار وهما من وجه دليلان طامعان
 على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان عظيمتان من الله تعالى على أهل الدنيا وقد ذكر تعالى في
 آيات كثيرة منافعهما كقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وكقوله تعالى جعل
 لكم الليل والنهار تسكنوا فيه وتبتغوا من فضلنا وشرح تعالى حالهم ملوفا مل حافسهم من
 وجوه الدلالة على الخالق ومن وجوه النعم العظيمة على الخلق كان ذلك تفصيلا نافعا وتبينا
 كلفه فلا يحرم قال تعالى (ولكن نن) أي ليسكم اليه حاجة في مصالح دينكم ودنياكم (فصلنا
 تفصيلا) أي بينا تبيينا وهو كقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ووجه كقوله تعالى ونزائنا
 عليك الكتاب تبينا لكل شيء وقوله تدمر كل شيء بأمر ربها وانما ذكر تعالى تفصيلا لاجل
 تركيز الكلام وتقريره فكان حال فصله حقا ولما بينته الى انه لوصل الى الخلق أصناف

بالجنان في قوله ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 كانت لهم جنات الفردوس
 نزلا ليكون الوعد الوعيد
 ظاهرين للمستعين (قوله
 ولقد فضلنا بعض النبيين
 على بعض وآياتنا وذبورا)

الاشياء النافعة لهم في الدنيا والدين مثل آتئ الليل والنهار وغيرهما كان منهم ما عليهم بوجوب
 انهم وذلك يقتضي وجوب اشتغالهم بخدمة وطاعة فلا يجرم كل من ورد عرصة القيامة فانه
 يكون مسؤولا عن اعماله واكفاله كما قال تعالى (وكل انسان الزمناه) أي بعظمته (طائره) أي
 عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال
 واورادوا ان يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير او الى شر اعتبروا احوال الطير وهو
 انه يطير بنفسه او يحتاج الى ازجاحه واذ اطارفه ويطير متيامنا او متيامرا او صاعدا الى
 الجوى او غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها يستدلون بكل واحد منها على احوال
 الخير والشر والسعادة والخصوسة فلما كثر ذلك منهم سمو انفس الخير والشر بالطائر نسبة لشي
 باسم لازمه لله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه أي وكل انسان الزمناه عمله (في
 عنقه) الذي هو عمل التزج بالقلادة ونحوها وعمل الشين بالفل ونحوه فان كان عمله خيرا كان
 كالقلادة والحلي في العنق وهذا مما يزينه وان كان عمله شرا كان كالفل في عنقه وهو مما يشينه
 وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شيء أو سجد قال الرازي
 والحق بقى في هذا الباب انه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من
 العقل والهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه ان يتجاوز ذلك
 المقدار وان ينصرف عنه بل لابد وان يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية
 فذلك الاشياء المقدرة كانها طائر اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يهد أن يعرف عن تلك الاحوال
 المقدرة بل انظر الطائر فقله تعالى الزمناه طائره في عنقه كناية عن كل ما قدر الله ومعنى في عنقه
 حصوله فهو لازم له واصل اليه غير تصرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينف
 القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انتهى مخلصا قال تعالى (ونخرج له يوم القيامة كتابا) أي
 مكتوبا فيه عمله لا يفاد صغير ولا كبير الا احصاها قال الحسن بن سبطان في حقيقته وويل بك
 من كان فيهما عن عينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسنتك واما الذي عن
 شمالك فيحفظ لك سيئاتك حتى اذا مات طويت صحيفةك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج
 ليوم القيامة وقوله تعالى (بلقاء منشورا) صفتان لكتابا وقرأ ابن عامر بضم الياء وفتح اللام
 وتشديد القاف على البناء للمفعول من لقيته كذا أي استقبلته به والياقون بفتح الياء
 وسكون اللام ونحوه في القاف واما الالف بعد القاف جزء من الكسائي محضة وورش بالفتح
 وبين الالفين والياقون بالفتح ثم انه اذا التفت كتابه يوم القيامة يوم العرض قبل له (اقرأ كتابك)
 أي بنفسك (كني بنفسك اليوم) الذي تكشف فيه المستور وتظهر جميع الامور (عليك
 حسابا) أي حاسبا بليغا فانك تعطي القدرة على قرأته أما كنت اذ تقرأ تقرأه زيادة ولا
 نقصا بل لا تقدر ان تنكر منه حرفا وان أنكره لسانك ثم ادت عليك اركانك فيلها من قدرة
 باهرة وقوة ظاهرة ونسفة ظاهرة خال الحسن عدلوا الله في حقك من جهات حسب نفسك
 وقال السدي يقول الكافر يومئذ انك لم تستبظ لظلام العبيد فاجطى أحاسن نفسي
 فيقال له اقرأ كتابك كني بنفسك اليوم عليك حسابا (فان قيل) قد قال تعالى وكني بينا سبين
 فكيف الجمع في ذلك (أجيب) بان المراد بالحيثب هنا التوبيخ أي كني بنفسك اليوم شاهد

(ان قلت) لم خص داود
 بالذكر (قلت) لانه اجتمع له
 ما لم يجتمع لغيره من الانبياء
 وهو الرسالة والكتابة
 والخطابة والخلقة والملك
 والقضاء في زمن واحد قال
 تعالى وشهدنا ما لم يكن الاية

عليك أو ان القيامة موافقة في موقف يحصل الله تعالى حسابهم الى أنفسهم وعمله
محيط بهم وفي آخر يحاسبهم هو وقوله تعالى (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان جواب
اهتدائه لا ينبغي غيره (ومن ضل فانما يضل عليها) أي انه عليه فلا يضرب في ضلاله سواء كما قال
الكافي دلالة على ان الله لم يتمكن من الخير والشر وان غير مجبور على عمل بعينه أصل لان قوله
تعالى من اهتدى الى آخره انما يطبق بالقادر على الفعل المتمكن منه كيف شاء وأراد اما المجبور
على احد الطرفين المنوع عن الطرف الثاني فهذا لا يطبق به هذا مذهب أهل السنة والجماعة
فاتبعه ترشد ثم انه تعالى أعاد تقرير أن كل أحد مختص بأنزله نفسه بقوله تعالى (ولا تزر) أي
نفس (وازنة) أي آفة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى) بل انما تحمل وزر عاقلة (فان قيل)
ورد أن المظلوم يأخذ من حسنات الظالم فاذا لم يوف يؤخذ من سيئات المظلوم وتطرح على
الظالم (أجيب) بأن ذلك بسببه فهو كفعله (فان قيل) قد ورد أن الميت يعذب بسبب أهله
(أجيب) بأن ذلك محمول على ما إذا أوصى بذلك وكان ذلك الفعل كقول طرفة بن العبد

إذا مت فأتبعني بما أطأ أهله • وشق على الجيب يا ابن عم عبد

وعليه حل الجهور والاختيار الواردة تعذيب الميت على ذلك (فان قيل) ذنب الميت فيما إذا
أوصى أو أمر بذلك فلا يختلف عذابه بامتثالهم وعدمه (أجيب) بأن الذنب على السبب يعظم
بوجود السبب وشاهد من سنن أبي داود في الحديث قال الشيخ أبو حامد ان ما ذكر محمول على
الكافر وغيره من أهل الذنوب ثم قال تعالى (وما كنا) أي على ما لنا من القدرة (معتدين) أحدا
(حتى نبعث رسولا) يبينه ما يجب عليه من بلغته دعونه فخالف أمره واستكبر عن اتباعه
مذنباه بما يستحقه وهذا أمر قد حققه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنبياء الكرام
عليهم السلام في جميع الأمم قال تعالى ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا وقال تعالى وأن من أمة
الاخلاق انذير فان دعوتهم الى الله تعالى قد انتشرت وعت الاقطار واشهرت (فان قيل) اطية
لازمة لهم قيل بعنسة الرسول لان معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله تعالى وقد أغفلوا النظر
وهم مقتنون منه واستحقاقهم العذاب لا غفلتهم النظر في ما معهم وكفرهم بذلك لا غفل
الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها الا يصح الابدال الايمان (أجيب) بأن بعنة
الرسول من جملة التنبيه على النظر والايضا من رقة العقل لتلايقولوا انا كنا عن هذا غافلين
فهلا بعثت الينا رسولا يبيننا على النظر في أدلة العقل وفي الآية دليل على أن لا وجوب قبل
الشرع • (قائدة) • في حكم أهل الفترتين بين نوح وادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم وهم ثلاثة عشر قسما ستة سعادا وأربعة أشقياء وثلاثة تحت المشيئة فاما السعدا فنقسم
وحد الله تعالى بنور وجهه في قلبه كقصة بن ساعدة فانه كان يهتدى بالهدى هل لهذا العالم الله
البعرة تدل على البعير وأثر الاندام يدل على المسير ونقسم وحد الله تعالى بما يقبل لقلبه من
النور الذي لا يقدر على دفعه ونقسم التي في نفسه واطلع من كنهه على منزلة محمد صلى الله
عليه وسلم فآمن به في عالم الغيب ونقسم اتبعه من حق من تقدمه ونقسم طالع في كتب الانبياء
فهو عرف محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به ونقسم آمن بنفسه الذي أرسل اليه وأدرك رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران جوا بما الاشقياء فنقسم عطل لآمن نظير بل عن تقليد

وقال ياد اود انا جعلناك
تخلف في الارض الآية (ان
قلت) لم نكر الزبور هنا
ومعنى قوله ولقد كتبنا في
الزبور (قلت) يجوز أن
يكون الزبور من الامم
التي تستعمل بالزبور

وقسم عطل بعدما أثبت لا عن استقصاء ينظر وقسم أشرك عن تقليد محض وقدم علم الحق وعنده وما الذي تحت المشيئة فقسم عطل فلم يقر بوجوده عن نظر قاصر اضيق من اجبه وقسم أشرك عن نظرا خطا فيه وقسم عطل بعدما أثبت لا عن نظر بلغ فيه أقصى القوة هكذا قسم يحيى الدين بن عربي في الباب العاشر من الفتوحات المكية نقل ذلك عنه شيخ وقته الشيخ عبد الوهاب الشعراني ونقل عن السيوطي ان أبي النبي صلى الله عليه وسلم لم تبلغهما الدعوة والله تعالى يقول وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجيا ولا بهذب ويدخل الجنة قال وهذا مذهب لا خلاف فيه بين المحققين من أئمتنا الشافعية في الفقه والاشاعرة في الأصول ونص على ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه وتبعه على ذلك الاصبحاب قال السيوطي وقد ورد في الحديث ان الله تعالى أحيا أبريه حتى آتاه به وعلى ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وأبو القاسم بن عساكر وأبو حنيفة بن شاهين والسهيلي والقرطبي والطبري وابن المنبر وابن سيد الناس وابن ناصر الدين الدمشقي والصفدي وغيرهم والاولى لنا الامسالة عن ذلك فان الله تعالى لم يكلفنا ذلك ونسلك الامر في ذلك الى الله تعالى ونقول كما قال النووي لما سئل عن طائفة ابن عربي تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبت ولا تملونها كانوا يعملون ولما أشار تعالى الى عذاب المخالفين قرأ آياته وعرف أنها بقدرة وان قدره لا يمنع عقوق العذاب بقوله تعالى (واذا أردنا) أن نهي قرية الحياة الطيبة في الدنيا والآخر القينا في قلوب أهلها امتثال أو امرنا والتقيد باتباع رسلنا وإذا أردنا (ان نهلك قرية) في الزمن المستقبل (أمرنا) أي بمالكنا من القدرة التامة الشاملة (مترفيا) أي منهمم الذين لهم الامر والنهي قال الا كثرون أمرهم الله تعالى بالطاعة والخير على لسان رسوله (ففسقوا فيها) أي خرجوا عن طاعة الله ورسوله وقال صاحب الكشاف ظاهر اللفظ يدل على أنه تعالى يأمرهم بالفسق فيفسقون الآن هذا مجاز ومعناه أنه يفتح عليهم أبواب الخسرات والراحات فعند ذلك تمردوا وطفروا وبغوا وقال الملبس على أن ظاهر اللفظ يقتضي ما ذكرناه ان المأمورية انما حذف لان قوله نفسه وايدل عليه يقال أمرته بكذا وأمرته بكذا فقرأ الا ان المأمورية بقيام وقراءة فكذلك انما قال أمرنا مترفيا ففسقوا فيها واجب أن يكون المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا لا يقال بشكل هذا بقولهم أمرته بكذا ونحوه فان هذا كلام لا يفهم منه أني أمرتهم بالمعصية والمخالفة لا بالقول ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فيكون كونها أمورا بها مخالفة لافلهذه الضرورة تركها هذا المظهر انتهى قال الرازي ولما أتى أن يقول كما أن قوله أمرته بكذا يدل على أن المأمورية هي غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك قوله أمرته بكذا يدل على أن المأمورية هي غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان به فكونه مقايضا لكونه مأمورا به كما أن كونه معصية ينافي كونها أمورا بها فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن المأمورية ليس بنفسه وهذا الكلام في غاية الظهور ولم أدلم أمر صاحب الكشاف على قوله مع ظهور فساده فثبت أن الحق ما ذكره الكل وهو أن المعنى أمرناهم بالاعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة والقوم خلفوا ذلك الامر عنادوا وقدموا على الفسق (حق عليه القول) أي الذي توعدناهم به على

كالعباس والفضل أو نكره
هناجتي آتينا بعض الزبور
وهي الكتب أو أرادهم
ما فيه ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم من الزبور فسمى بعض
الزبور زورا كما هي بمعنى
القرآن قرآني قوله تعالى

لسان رسولنا (قد مرناها تدميرا) أي أهلكنا أبا هلال أهلها وتخرب ديارهم وخس
 المتوفين بل لا تزال غيرهم يتبعهم ولا نهم أسرع إلى الحاقه وأقدر على العبور وقيل معناه كثرة
 وروى الطبراني وغيره حديثا خبر المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثرة النتائج والسكة
 بكسر السين وتشديد الكاف الطريقة المصطفوية من النخل والمأبورة الملقحة قال ذلك الجوهري
 وروى أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى أمرك هذا حقيقا
 فقال صلى الله عليه وسلم انه سيأمر أي سيكثر وسيكبر وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى
 الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزاعبا يقول لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد
 اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحاق بين اصبعيه الابهام والتي تليها
 خات زينب فلت يارسول الله أنم لتوفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبيث أي الشر وويل
 يقال لمن وقع في مهلكة أو أشرف أن يقع فيها وقوله تعالى (وكم أهلكنا) أي بآلنا من العظيمة
 وبيزمدلول كقوله تعالى (من القرون) أي المكذبين (من بعد نوح) كعاد وقود من الامم
 الماضية يخوف به الكفار أي كفار مكة قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة
 وقيل مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني أن النبي صلى الله عليه وسلم
 وضع يده على رأسه وقال عيش هذا القلام قرنا قال محمد بن القاسم ما رأينا بعد له حتى تمت له
 مائة سنة ثم مات وقال الكلبي القرن ثمانون سنة وقيل أربعون ثم قال تعالى انبياء محمد صلى
 الله عليه وسلم (وكنى بربك) أي الحسن اليك (بذنوب عباده خيرا بصيرا) أي عالميواطنها
 وظواهرها فكم من انسان كنتم ترونه من أكابر الصالحين ثم استقرت عاقبته على خلاف ذلك
 وكم من شخص ترونه يحتمد في العبادة فاذا خلا بآزربه بالظلم وتقدم الخبير لتقديم متعلقه
 وما قرر أنه سبحانه وتعالى عالم يواطن عباده وظواهرهم قسهم إلى قسمين الاول قوله تعالى
 (من كان يريد العاجلة) أي الدنيا مقصورا عليها (يعلمنا فيها) أي العاجلة بأن نقبض
 عليهم من منافعها (مانساء) أي من البسط والتقدير (لمن يريد) أي ان تفعل به ذلك فتعبد تعالى
 الامر بقيدين أحدهما تقيد المجهل بأرادته ومشيئته والثاني تقيد المجهل بأرادته وهكذا
 الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتقنون ما يتقنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير منهم يتقنون ذلك
 البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة (تنبه) لمن يريد بدل بعض من
 كل من الضمير في لها عادة العامل تقدير لمن يريد تهجيله ويقال ان الآية في المنافقين كانوا
 يراؤن المسايير ويخفون معهم ولم يمكن عرضهم الامساكهم في الغنائم ونحوها وهذا هو
 المناسب لقوله تعالى (ثم جعنا له جهنم بصلاحا) أي في الآخرة (مذموم) أي مفعولا به المذموم
 (مذمورا) أي مدفوعا مطرودا بعد اوان ذكره اليضاوي بصيغة تقييل ثم ذكر تعالى القسم
 الثاني بشرط فسيب ثلاثة شروط الاول قوله تعالى (ومن اراد الآخرة) أي أراد به الله تواب
 الآخرة فانه انما ينو ذلك لم يتخ بخلق العمل لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وقوله
 صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الثاني قوله تعالى (وسعى لها سعيها) وذلك يقتضي أن
 يكون ذلك العمل من باب القرب والطاعات وكثير من الضلال يتقربون بعبادة الاوثان وانهم
 بها تاملات أحدها منهم يقولون ان العالم أجسل وأعظم من أن يقدر الواحد منا على اظهار

وغير آياتنا وقنا (قوله قل
 ادعوا الذين زعمتم من دونه)
 قاله هنا بالضم اقرب من جهة
 وهو الرب في قوله وربك اعلم
 وقال في سياق ادعوا
 الذين زعمتم من دون الله
 بالاسم الظاهر لبعده من جبهته

عبودية وخدمته وليسكن غاية قدرتنا أن نشغل بعبادة بعض المقر بين من عباد الله بأن
 نشغل بعبادة كوكب أو ملك من الملائكة ثم إن الملائكة أو الكوكب يشغل بعبادة الله تعالى
 فهو لا يتقربون إلى الله تعالى بهذا الطريق وهذه طريقة فاسدة فلا جرم أنه لم يتفقد بها ثباتها
 أنهم قالوا اتخذنا هذه القسايل على صورة الأنبياء والأولياء والمراد من عبادتهم أن تصير تلك
 الأنبياء والأولياء شفعا لنا عند الله وهذا الطريق أيضا فاسدة فلا جرم لم يتفقد بها ثباتها أنه
 نقل عن أهل الهند أنهم يتقربون إلى الله تعالى بقتل أنفسهم تارة وبإحراق أنفسهم أخرى وهذه
 الطريقة أيضا فاسدة فلا جرم لم يتفقد بها وكذا القول في جميع الفرق المبطلين الذين يتقربون
 إلى الله تعالى بهذه الباطلة الثالث قوله تعالى (وهو مؤمن) لأن الشرط في كون أعمال البر
 مقتضية للإيمان فإن لم يوجد لم يحصل المشروط وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه
 ثلاث لم يتفقد عمله إيمان ثابت بنية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية ثم أنه تعالى أخبر عند
 وجود هذه الشروط بقوله تعالى (فأولئك) أي العالو الرتبة لجهنم الشرائط الثلاثة (كان
 معهم مشكورا) أي مقبولا مثابا عليه بالتضعيف وبعضهم يفتح له أبواب الدنيا مع ذلك
 كداود وسليمان عليهما السلام ويستعمله في إجماعه من ضاة الله تعالى وبعضهم يزويها عنه
 كرامة له لا هو أفاضه فربما كان الفقر خيرا له وأعوان على مراده فالخاصل أنهم ان وجدت عند
 الولي لم تشرفه وإن عذمت عنه لم تحقره وإنما التشریف وغيره عند الله تعالى بالأعمال
 (تنبيه) كل من أتى بفعل إما أن يقصد به تحصيل خيرات الدنيا وإما أن يقصد به خيرات
 الآخرة وإما أن يقصد به مجموعهما وإما أن لا يقصد به واحدا منهما فإن قصد به تحصيل الدنيا
 فقط أو تحصيل الآخرة فقط فالتدكر حكم هذين القسمين في هذه الآية وأما القسم الثالث
 فيقسم إلى ثلاثة أقسام إما أن يكون طلب الآخرة راجعا أو مرجوحا أو يكون الطالبان
 متعادلين فإن كان طلب الآخرة راجعا فهل يكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى فيه رأيان
 أحدهما أنه غير مقبول لقوله صلى الله عليه وسلم لم يحاك عن الله تعالى أنه قال أنا أغني الأغنياء
 عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غسبى تركته وشركه وأيضا طلب رضا الله إما أن يكون
 سببا مستقلا لا كونه باعنا لهم على ذلك الفعل وداعيا إليه وإما أن لا يكون فإن كان الأول
 امتنع أن يكون غير مدخل في ذلك البعث والدعاء لأن الحكم إذا استند إلى سبب تام كامل
 امتنع أن يكون غير مدخل فيه وإن كان الثاني فيكون الداعي إلى ذلك الفعل هو المجموع
 وذلك المجموع ليس هو طلب رضا الله لأن المجموع الحاصل من الشيء ومن غيره يجب أن
 يكون مغاير الطلب رضا الله فوجب أن لا يكون مقبولا الرأي الثاني أنه مقبول لأن طلب
 الآخرة لما كان راجعا على طلب الدنيا تعارض المثل بالمثل فبقى القدر الزائد داعية خالصة
 لطلب الآخرة فوجب كونه مقبولا وإما إذا كان طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين أو كان
 طلب الدنيا راجعا فدافقوا على أنه غير مقبول إلا أنه على كل حال خير مما إذا كان طلب الدنيا
 خالفا بالكلية عن طلب الآخرة وأما القسم الرابع وهو الإقدام على الفعل من غير داع فهذا
 صبيح على أن صدور الفعل من القادر هل يتوقف على حصول الداعي أم لا فالذين يقولون أنه
 يتوقف على حصول الداعي قالوا هذا القسم يمنع الحصول والذين قالوا لا يتوقف قالوا هذا

الضمير لو أنى به والمراد
 فيهما قبل ادعوا الذين
 زعموا وهم آلهة من دون
 الله أي غيره لئلا هو كم
 بن محكم (فان قلت) كيف
 قال من دونه مع ان المشركين
 ما زعموا غير الله الهادون

العمل لا أثر له في الباطن وهو محرم في الظاهر لانه ثبت ثم انه تعالى قال (كلا) أي من
 القرينين يريد الدنيا ويريد الآخرة (نعم) أي باله طاعة ثم أبدل من كلاً قوله تعالى (وهولاء) أي
 الذين طلبوا الدنيا (وهولاء) أي الذين طلبوا الآخرة (نعم) من عطاء ربك أي المحسن اليك
 ان ضيق على مؤمن فيما الحياة من الدنيا الثانية التي انما هي لعب ولهو وان وسع فيما الاستعمال
 فيها على حسب ما يرضيه (وما كان عطاء ربك) أي الموجد لك المدبر لا مرك (مختلوا) أي
 مختلوا في الدنيا عن مؤمن ولا كافر بل هو ملء السهل والجبل من الذهب والفضة والحديد
 والقصاص والبطوار والتملأوا قوات الناس والهمائم فذلك مما لا يحصى الا الله تعالى حتى
 لو اجتمع كل الناس على وجهه ليلوا ونحوه اراول يمكن لهم شغل سوى ذلك لا عبادهم ولم يقدر واعظ
 فسيما ان البطوار ادله على المنافع ثم انه تعالى أمر بالنظر في عطائه هذا على وجهه مرغبا في الآخرة
 من هدى في الدنيا بقوله تعالى (انظر) أي أيها الانسان أو يا محمد (كيف فضد به ضمهم على بعض)
 فأوسعنا على مؤمن وقرنا على مؤمن آخر وأوسعنا على كافر وقرنا على كافر آخر وبين سبحانه
 وتعالى وجه الحكمة في التفاوت في سورة الزخرف بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 في الحياة الدنيا ورغبتنا بعضهم فوق بعض درجات الآية وقال تعالى في آخر سورة الانعام ورفع
 بعضهم فوق بعض درجات (تنبيه) كيف نصب امارا على التشبيه بالنظر واما على الحال
 وهي علاقة لا نظر بمعنى فكر أو أبصر ولما به تعالى على ان ما نرا من التفضيل انما هو بعض
 قدرته أخبر ان ما بعد الموت كذلك بقوله تعالى (ولا الآخرة أكبر) أي أعظم درجاتها أكبر
 تفضيلا من درجات الدنيا ومن تفضيها فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل
 في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فان كل الانسان تشد رغبته في طلب فضيلة الدنيا
 فبان تقوى رغبته في طلب الآخرة أخرى لانها دار المقامة روى أن قوم من الانصار فن
 دونهم اجماعا ويايأب عمر رضي الله تعالى عنه فخرج الاذن ليلال ومسيب فشق على أبي سفيان
 فقال هيل بن عمرو انما أرى انما من قبلنا انهم دعوا وديننا يعني الى الاسلام فامر عوا وأبطانا
 وهذا باب عرق كيف التفاوت في الآخرة ولما بين تعالى ان الناس فريقة ان منهم من يريد
 بعمله الدنيا فقط وهم أهل العذاب ومنهم من يريد طاعة الله وهم أهل النواب ثم شرط في ذلك
 ثلاثة شروط فصل تلك المحملات وبدأ أولا بشرح حقيقة الايمان وأشرف اجزاء الايمان هو
 التوحيد ونفي الشريك والاضداد بقوله تعالى (لا تجعل مع الله) أي الذي له جميع صفات
 الكمال (لها آخر) قيل انما طاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره والاولى أنه لا انسان
 فيكون خطا باعما الكل من يصلح ان يخاطب به (فتفقد) أي فيتنسب عن ذلك ان تفقد أي تعبر
 في الدنيا ببل الآخرة (منهم وما اتخذوا) لان المشرك كاذب والكاذب يستوجب الذم والخذلان
 ولانه قد ثبت بالدليل أنه لا اله الا الله تعالى فينتهت يكون جميع النعم حاصلة من الله
 تعالى فمن أشرك بالله فقد أضاع بعض تلك النعم الى غير الله فاستحق الذم والخذلان (تنبيه)
 قال الواحدى قوله تعالى فتفقد انتصبا لانه وقع بعد الفاء جوابا للنهي وانتصبا به باختيار أن
 كقولنا لا تفقد عن انتصبا لولا والتقدير لا يمكن منك ان تطاع فيحصل أن تفقد فساد الفاء
 متعلق بالجهة المتقدمة يحرف الفاء وانما ما التصويرون جوابا لكونه مشايخ الجزا وأن الثاني

الله بل مع الله على وجه
 الشريك (قلت) في الكلام
 تقديم وتأخير تقديره قل
 ادعوا الذين من دون الله
 زعمتم انهم شركاء فاولهونا
 منعنا ان نرسل بالآيات الا
 ان كذب بها الاولون أي

مسبب من الاول كما قررناه وماذا كرمنا على طاهر الركن الاعظم في الايمان أتبعه بذكر ما هو من
شعائر الايمان وشرائعه وذلك انواع الاول أن يشتغل الانسان بعبادة الله تعالى ويحترق من
عبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى (وقضى) أي أمر (ربك) أي المحسن اليك وقوله
تعالى (الآن عبدوا) أي أنت وجميع أهل دعوتك وهم جميع الناس (الاياه) فيه وجوب
عبادة الله تعالى والمنع من عبادة غيره لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم
ونهاية التعظيم لا تليق الا بجل الانعام والافضال على عباده ولا تنتم الا لله تعالى فكان هو
المستحق للعبادة لا غيره (تنبيه) روى مجنون بن مهران عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية
كان الاصل ووصي ربك فالتصقت احسدى الواو من الصادقة ترى وقضى ربك ثم قال ولو كان
على القضاء ما عصى الله أحدنا لان خلاف قضاء الله ممنوع وهذا القول كما قاله الرازي بعيد
جدا اذ لو فتح هذا الباب لارتفع الامان عن القرآن وذلك يخرج عن كونه حجة ولا شك أنه طعن
عظيم في الدين ويندفع ما قاله بما فسر قضي به . ولما أمر تعالى بعبادة نفسه أتبعه بالامر ببر
الوالدين بقوله تعالى (وباو الدين) أي وأحسنوا أي وأدعوا الاحسان بهما (احسانا) أي بان
تبرهما ليكون الله معكم فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (تنبيهان) أحدهما
المناسبة بين الامر بعبادة الله تعالى والامر ببر الوالدين من وجوه الاول أن السبب الحقيقي
لوجود الانسان هو تخلق الله تعالى وإيجاده والسبب الظاهر هو الابوان فامر الله تعالى
بتعظيم السبب الحقيقي ثم أتبعه بالامر بتعظيم السبب الظاهري الثاني ان الوجود لما قدّم
واما يحدث ويجب أن تكون معاملة الانسان مع الموجود القديم بالتعظيم والعبودية ومع
الحديث باظهار الشفقة وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله واحق الخلق بالشفقة الابوان لسكرة انعامهما على الانسان فقوله تعالى وقضى ربك
ان لا تعبدوا الاياه اشارة الى التعظيم لامر الله تعالى وقوله تعالى وبالوالدين احسانا اشارة الى
الشفقة على خلق الله الثالث ان الاشتغال بشكر المزم واجب ثم المنعم الحقيقي هو الخالق
سبحانه وتعالى وقد يكون بعض المخلوقين منعماء عليه وشكره ايضا واجب اقوله صلى الله عليه
وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وليس لاحد من المخلوقين نعمة على الانسان مثل الابوين
لان الولد قطعة من الوالدين قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني وايضا شفقة الوالدين على
ولدهم عظيمة وايصال الخبر الى الولد من مأمور طبيعي واحترارهما عن ايصال الخبر اليه أمر
طبيعي ايضا فوجب أن تذكر نعم الوالدين على الولد كثيرة بل هي أكبر من كل نعمة تصل من
الانسان الى الانسان وايضا حال ما يكون الانسان في غاية الضعف ونهاية الهجز يكون انعام
الابوين في ذلك الوقت واصل الى الولد واذا وقع الانعام على هذا الوجه كان موقعه عظيما
واوضا فإيصال الخبر الى الغير قد يكون لداعية ايصال الخبر اليه وايصال الخبر الى الولد ليس بهذا
الغرض فكان الانعام فيه أتم وأكمل فثبت بهذه الوجوه أنه ليس لاحد من المخلوقين نعمة على
غيره مثل ما للوالدين على الولد فلهذا بدأ الله بشكر نعمة الخالق وهو قوله تعالى وقضى ربك ان
لا تعبدوا الاياه ثم أورد في شكر نعمة الوالدين وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا (فان
قيل) الوالدان انما يطلبان سبيل الله لا تقسمهما فلزم منه دخول الولد في الوجود وهو قوله

وما ضاعنا ان نرسل رسولا
بالآيات التي اقترحها أهل
مكة على النبي صلى الله
عليه وسلم ليحكم في الصفا
ذهبا وازالة جبل مكة
ازرعوها لا تكذب الاولين
بما أي آيات اقترحوها

في عالم الآفات والمخالفات فأى انعام للابوين على الولد حتى ان بعض المتسمين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذى أدخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للموت والفقر والعنى والزمانة وقيل لابي العلاء المعري ماذا انكسب على قبرك فقال اكتبوا على قبري هذا جنازة ابى على وما جنيت على أحد وقال في ترك التزوج والولد

وتركت فيهم نعمة العدم التي • فيهم اقدسية نعم العاجل
ولو آثم ولدوا لها نواشدة • تريحهم في موبقات الآجل

وقيل لاسكندر استاذك أعظم منة عليك أم والدك فقال استاذي أعظم منة لانه يعمل أنواع الشدائد عند تعليمي فاوقعني في نور العلم وأما والدي فانه طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فانخرجني الى آفات عالم الكون والفساد ومن الحكامات المأثورة المشهورة خير الالات من علمك (أجيب) بانه وان كان له في أول الامر طلب لذة الوقاع الا أن الاهتمام بإرسال الخبرات اليه ودفع الآفات عنه من أول دخوله في الوجود الى وقت بلوغه الكبر ليس أنه أعظم من جميع ما يرسل اليه من جهات الخبرات والبررات فسقط تلك الشبهات (التنبيه الثاني) ان لفظ الآيات يدل على معان كثيرة كل واحد منها يوجب المباشرة في الاحسان الى الوالدين منها أنه تعالى قال في الآية المتقدمة ومن أراد الآخرة رويها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ثم أردفهم هذه الآية المشتهرة على الاعمال التي بواسطتها يحصل الفوز بمادة الآخرة وجعل من جهات البر بالوالدين دلائل يدل على أن هذه الطاعة من أصول الطاعات التي تفيد سعادة الآخرة ومنها أنه تعالى بدأ بذكر الامر بالتوحيد وثني بطاعة الله تعالى وثالث ببر الوالدين وهذه درجة عالية ومبالغة عظيمة في تعظيم هذه الطاعة منها أنه تعالى لم يقل واحسانا بالوالدين بل قال وبالوالدين احسانا فمقدمة كره ما يدل على شدة الاهتمام به وما منها أنه تعالى قال احسانا بالفظ التنكير وانت كبر يدل على التعظيم اى احسانا عظيما كاملا لان احسانهم ما بالك قد بلغ العاية العظيمة فوجب أن يكون احسانك اليهم ما يستلزم على جميع التقديرات لا يحصل المساواة لان انعامهم عليك على سبيل الاجتهاد وفي الامثال الشهيرة ان البادئ بالبر لا يكافأه وانما كان سبحانه وتعالى عالما بما في الطباع من ملال الولد له ما عند أخذهما في السن قال تعالى (اما) مؤكدا بادخال ما على ان الشرطية لزيادة التقرير له في اهتمام بشأن الوالدين (يلغى عندك الكبير) أى كأن يضطر اليك في حالة الضعف والهجر فلا يكون له ما كابل غيرك فيصير عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أوله (أحدهما أو كلاهما) وقرأ حزة والكسائي بأنف بعد العين وكسر النون فالالف ضمير الوالدين لتقدم ذكرهما وأحدهما بدل منه وكلاهما عطف عليه فاعلا أو بدلا (فان قيل) فلا كما كلاهما تو كيدا بدلا (أجيب) بانه معطوف على ما لا يصح أن يكون تو كيدا اثنين فوجب أن يكون مثله (فان قيل) لم لا يجوز أن يكون أحدهما بدلا وكلاهما تو كيدا ويكون ذلك عطفالا تو كيدا على البديل (أجيب) بان العطف يقتضي المشاركة فجعل أحدهما بدلا والاخر تو كيدا بخلاف الاصل وقرأ الباقون بغير ألف وفتح النون والاعراب على هذا اظاهرو جميع القراء يشددون النون ثم انه تعالى أمر الانسان في حق والديه بخمسة أشياء الأول منها قوله تعالى (فلاتقل لهما أف) أى

قوله هذا جنازة ابى الخ
الذى في ابن خالكان انه
يت شعرو
هذا جنازة ابى على
وما جنيت على احد
اه معصمه

على رسالهم لما أرسلناها
فأهلكناهم ولو أرسلناها الى
مؤلا لكانت بوابا واستحقوا
الهلاك وقد كونا
فأهلكناهم ليعلم أمر النبي
صلى الله عليه وسلم ولا
لا تعجل بالهقرية (فان قلت)

لا تضجر منهما قال الزجاج أف معاهدين وهذا قول مجاهد لأنه قال معنى قوله فلا تقل إلهما
 أف أي لا تتقدّرهما كما أنهما كانا لا يتقدّران منك حين كنت تحزراً وتبول وفي رواية أخرى عن
 مجاهد إذا وجدت منهما رائحة فؤذيك فلا تقل إلهما أف فلقه بالغ سبحانه وتعالى بالوصية بهما
 حيث شفع الإحسان إليهما بوجده وظمهما في تلك القضايا بهما عما ثم ضيق الأمر في
 مراعاتهما حتى لم يرخس في أدنى كلمة تنقلت من التخصير مع موجبات الضرورة فضاياه ومع
 أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في الاستطاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم إياكم
 وعقوق الوالدين فإن الجنة بوجد ربهما من مسيرة الف عام ولا يجدر بجهنم عاق ولا قاطع رحم
 ولا شيخ زان ولا جارا زار ولا أخا ولا رب العالمين وسئل الفضيل بن عياض عن بر
 الوالدين فقال لا يقوم إلى خدمتهما عن كسل وقرأتان وحقق بالتأنيب في الفاء مع الكسر
 وابن كثير وابن عامر يفتح الفاء من غير تنوين والباقيون بكسر الفاء من غير تنوين الثاني
 قوله تعالى (ولا تهرهما) أي لا تزجرهما عما طمأنه عملا لا يوجبك يقال نهره وانتهره إذا
 استقبله بكلام يزجره قال تعالى وأما السائل فلا تهر (فان قيل) المنع من التأنيب يدل على
 المنع من الانتهاز بالاولى فما فائدة ذكره (أجيب) بأن المراد بالمنع من التأنيب المنع من
 اظهار الضجر بالقبيل والكبر والمارد من منع الانتهاز المنع من اظهار الخساسة في القول
 على سبيل الرد عليهم والتكذيب إلهما الثالث قوله تعالى (وقل إلهما ولا كرميا) أي حسنا
 بلا طيبا لينا كما يقتضيه حسن الأدب معهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو ان يقول
 يا ابتاه يا أمه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن القول الكريم فقال هو قول العبد
 المذنب للسيد الفظ الغليظ وعن عطاء أنه قال هو ان يتكلم معهما بشرط أن لا يرفع اليهما بصره
 ولا يشهد اليهما نظره وذلك أن هذين الفعلين ينساقان القول الكريم (فان قيل) إبراهيم
 الخليل عليه السلام قال لا يبهني أن أراهم في ضلال معين مع أنه عليه السلام من أعظم
 الناس أدبا وحكما وكرما (أجيب) بأن حق الله تعالى مقدم على حق الابوين فاقدام إبراهيم
 عليه السلام على ذلك الإيذاء إنما كان تقديما لحق الله تعالى والرابع قوله تعالى (واخفض لهما
 جناح الذل من الرحمة) أي لا من أجل الامتنان ولا من خوف العار فقط بل من أجل الرحمة
 بهما بأن لا تزال تذكر نفسك بالآوامر والنواهي وبما تقدم لهما من الإحسان اليك والمقصود
 المبالغة في التواضع وهذه استعارة بليغة قال القائل وفي تقريره وجهان الاول ان الطائر
 إذا أراد ضم فرخه إليه لثمة خفف له جناحه فلها هذا صار خفض الجناح كناية عن حسن
 الترسية فكأنه قال للولاء كفل والدين بأن تضعهما إلى نفسك كما فعل ذلك بك حال صغرك
 والثاني أن الطائر إذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما الارتفاع وإذا أراد ترك الطيران
 خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين (فان قيل) كيف أضاف
 الجناح إلى الذل والذل لا جناح له (أجيب) بوجهين الاول أنه أضيف الجناح إلى الذل كما يقال
 حاتم البودف كما أن المراد هناك حاتم البواد فكذلك هنا المراد خفض إلهما جناحك الدليل
 الثاني أن مدار الاستعارة على الخيلان فهنا تخيل للذل جناحا خفيا كما جعل البعد لاشمال
 بدا ولاقرة زماما في قوله

كيف قال وما منعنا إلى
 آخره مع أنه تعالى لا يمنع
 من إرادته ما منع (قلت) المنع
 هنا مجاز عن الترك كأنه
 قال وما سبب ترك الأرسال
 بالآيات إلا كذب
 الاولين (قوله) وآياتنا عود

وغدا نريح قد كسفت رقعة • اذا صبحت بيد الشمال فمماها
فانبت الشمال يدا وللقرة فمماها وضع فمماها في يد الشمال فكذا هنا ومن طريق ساحي أن
أبا غلم لا نظم قوله

لا تفتني ماء الملام فاني • صب قد استعذبت ما يبكي

جاء رجل بقصعة وقال لها عطي شيئا من ماء الملام فقال له حتى تاتي بريشة من جناح النمل
يريد أن هذا حج زاستعار لذلك وقال بعضهم

راشوا جناحي ثم ابوه بالندى • فلم استطع من حبيهم أن أطيرا

الخامس قوله تعالى (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أي لا تك تقبر حنك عليهما التي
لا بقا لهما وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء طرحتهما عليك في صفرتك
وتريتهم الك هذا اذا كانا صابرين فان كانا كافرين فان الدعاء لهما بالرحمة فـوخ بقوله تعالى
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى بل يدعوا الله تعالى
لهم بالهداية والارشاد فاذا هداهما فقد رجعوا وسئل بعضهم عن بر الوالدين فقال لا ترفع
صوتك عليهما ولا تنتظر اليهما اشرا ولا يراهمك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما
ما عاشا وتدعوا لهما اذا ماتا و تقوم بخدمة أرواحهم ما من بعدهما لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه • (تنبيه) • قد ورد في بر الوالدين أحاديث كثيرة
منها ما روى عن أبي هريرة أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من
أحسن الناس بعبيتي فقال أمك ثم أبوك ثم أباك ثم أباك ثم أباك ثم أباك ثم أباك ثم أباك ثم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرغم الله أنفه أرغم الله أنفه أرغم الله أنفه قيل
من يا رسول الله قال من أدرك واديه أو أحدهم مات لم يدخل الجنة ومنها ما روى عنه أيضا أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتره فيعتقه
ومنها ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستأذنه في الجهاد فقال أحس والدك قال نعم قال ففيمما جاهد ومنها ما رواه الترمذي أنه صلى
الله عليه وسلم قال لرضا الرب في رضا الوالدين ومخط الرب في مخط الوالدين ومنها ما روى عن
أبي الدرداء أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فاحفظ
أن شئت أو ضيع ومنها ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين
قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله وسئل ابن عباس عن الصلاة عن الميت فقال ذلك لو وصل
إليه ولا شيء أنفع لهم من الاستغفار ولو كان شيء أنضل منه لآمنكم به في الوالدين وادع الله
بجهنم وتعالى في كتابه العزيز الوصية بالوالدين ومنها ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لرضا الله
في رضا الوالدين ومخطه في مخطهما ومنها ما روى عن سعيد بن المسيب أن البار بوالديه لا يموت
سنة سوء ومنها ما روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني
أني عنهما ما ألبسني في الصفر فهل قضيت ما طال لأفانهما كأنما يفعلان ذلك وهما يجهلان بقايت
وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما ومنها ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

النافعة مبهمة) أي دالة
كما يقال الدليل مرشد وهاد
(فان قلت) ما وجه ارتباط
هذا بما قبله (قلت) لما
أخبرنا بأن الأولين كذبوا
بالآيات المقترحة عين منها
نافعة صالح لان آثار ديارهم

• قوله من أحسن الناس
الخ هكذا بالاصول التي
بأيد بنا والذي في صحيح مسلم
من أحسن الناس بحسن
الوصية قال أمك ثم أمك ثم
أمك ثم أبوك ثم أباك ثم أباك
وذ كر روايات أخرى ليس
منها هذه الرواية فليصر
لفظ الحديث اه معصه

قوله أنفع لهم هكذا
في الاصول ولو جرى على
ما قبله لا فربولعله راجع
إلى الاموات المقهورين
من الميت اه

رغم انهم رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انهم رجل اتي عليه شهر رمضان فلم يعف له ورغم
 انهم رجل اذرك ابو به الا كبره لم بدخله الجنة ومنهم ما روي ان رجلا شكك الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اياه وانه ياخذ ماله فدهاه وشيخ يتوكل على عصا فساله فقال انه كان ضعيفا
 وانا نوي رفقير وانا غني فسكت لانه شبا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير
 وهو غني ووصل على الله فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من عجز ولا مدبر مع جبر
 الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لا يكت وشكك اليه آخر سوء خلق الله فقال لم تكن شيئا الخلق
 حين ذلك ثم عاشر قال انها بيعة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك - وان قال انها
 بيعة الخلق قال لم تكن كذلك حين امرت لك لبها واظلمات لك نهارها قال لقد جازيتها قال
 ما فعلت قال هبت بها على عنق قال ما جزيته وعن ابن عمر انه رأى رجلا في الطواف يحمل
 امه ويقول انا لها مطية لا تدعني اذال الركائب نفرت لا تنفر
 ما حلت وارضعتني اكثر الله ربي ذو الجلال والاكر
 تطعن في زينها يا ابن عمر قال لا والله ولا زفرة واحدة • ولما كان ما ذكر في حق الوالد بن عمر
 جدا يحذر من التماون به اشار بقوله تعالى (ربكم) اي المحسن اليكم في الحقيقة فانه هو الذي
 عطف عليكم من يريكم وهو الذي اعانهم على ذلك (اعلم) اي من كل احد (بما نفوسكم)
 من قصد البر بهما وغيره فلا يظهر احدكم غير ما بين فان ذلك لا يتقعه ولا ينصيه الا ان يحمل
 نفسه على ما يكون سببا لرحمتها (ان تكونوا صالحين) اي متقين محسنين في نفس الامر
 والصالح استقامة الفعل على ما يدعوا الدليل اليه • واسارته الى انه لا يكون ذلك الا بما لجة
 النفس وترجيحها كربة ذكره بقوله تعالى (فانه كان للارباب) اي الرجاءين الى الخير مرة اثر
 مرة بعد جاح انفسهم عنه (فهورا) اي بالغ السعيرين وقع منه تفصير فرجع عنه فانه مغفوره
 • ولما حلت له الى على الاحسان للوالدين بالخدم ومنهم بالامر بالاحسان لكل ذي قرابة
 ورحم وغيره بقوله تعالى (وات ذا القربى) من جهة الاب والام وان بعد (حقه) والخطاب
 لكل احد ان يؤتي اقاربه حقوقهم من صلة الرحم والمودة والزيارة وحسن المعاشرة
 والمعاودة فوذلك وقيل ان كانوا محتاجين ومحتاجين وهو موثر لزمه الاتفاق عليهم عند
 الامام ابي حنيفة وقال الشافعي لا يلزم الانفقة الوالد على ولده والولد على والده فقط وقيل
 المراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (و) آت (المسكين) حق وان لم يكن فرسا
 (و) آت (ابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله ليكون متقيا محسنا • ولما رغب تعالى في
 البذل وكانت النفس فلما يكون فيها قرا ما بين الافراط والتفريط آتبع ذلك بقوله تعالى (ولا
 تبذر) بتفريق المال سرقا وهو فيه فيما لا ينبغي وقد كانت الجاهلية تبذر أموالها في الفخر
 والسعة وتذكر ذلك في أشعارها فامر الله تعالى بالنفقة في وجوعها بما يقرب منه ويرتف
 اليه وفي قوله تعالى (تذيرا) تنبيه على أن الارتفاع هو ساحة التذير أول من الهبوط الى
 مضيق الشح والتقتير والتذير بسط اليد في المال على حسب الهوى وقد مثل ابن مسعود
 عن التذير فقال اتفاق المال في غير حق • وأما الجود فهو اتباع أمر الله تعالى في فوق المال
 وعن مجاهد لو اتفق الانسان ماله كله في الحق ما كان تذكيرا ولو اتفق عدائي باطل كان تذكيرا

الهالك بالبيعة في بلاد
 العرب فريضة من حدودهم
 ببصرها سادهم وواردهم
 (قوله فقلوا ابر) أي بالنفقة
 الباء ليستلقة مدنية لان
 الظلم تعدى بنفسه فانه في
 قتلوا انفسهم يقتلوا أي

وقد اتفق بعضهم فقة في خيرا كثيرا فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير
وعن عبد الله بن عمر قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم يسعدوه ويتوضأ فقال ما هذا السرف
يا سعد قال أدنى الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نحر جبار ثم نبه تعالى على قبح التبذير
بإضافته إياه إلى أفعال الشياطين بقوله تعالى (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) أي على
مارية قبحهم أو هم إخوانهم وأما ذوقهم لأنهم يطعمونهم فيما يأمرونهم به من الأسراف أو هم
قرناؤهم وهم في النار على سبيل التوعيد ثم أنه تعالى بين صفة الشيطان بقوله تعالى (وكان
الشيطان) أي هذا الجنس البعيد من كل خير المترك بكل شر (لربه) أي الذي أحسن إليه
بإيجاده وترتيبه (كفوراً) أي ستورا لما يدر على ستره من آياته الظاهرة ونعمته الباهرة مع
الحجة فلا يفتي أن يطاع لأنه لا يدركه إلا إلى مثل فعله قال بعض العلماء خرجت هذه الآية على
وفق عادة العرب وذلك لأنهم كانوا يجمعون الأموال بالنهب والغارة ثم كانوا يتفقون في
الغلام والتناحر وكان المشركون من قريش وغيرهم يتفقون بأموالهم ليصدوا الناس عن
الاسلام وتوهين أهلهم وأعدائهم فترأت هذه الآية تنبيهاً على قبح أفعالهم في هذا الباب
وقوله تعالى (وأما تعرض عنهم ابتعاً رجوعاً من ربك ترجوها) نزل في مهبج وبلال وصهيب
وسالم وخباب وكانوا يذهبون النبي صلى الله عليه وسلم في الأحياء ما يحتاجون إليه ولا يجد
فيعرض عنهم حياء منهم ويحذرون لا يتطار رزق من الله يرجوه أن يأتيه فيه طيبه (فقل لهم) أي في
حالة الأعراض (قولاً صبوراً) أي ذا صبر بشرح صدورهم وييسر طرباهم لأن ذلك أقرب
إلى طريق المتقين المحسنين قال أبو حيان روى أنه عليه السلام كان بعد نزول هذه
الآية إذا لم يكن عنده ما يعطى وسئل يقول برزقة الله تعالى وإياكم من فضله انتهى وقد وقع
هذا الاتهام موضع الفقدان فاقد لرزق مبتغى له فكان الفقد سبباً للإبتغاء والابتغاء مسبباً
عنه فوضع المذهب موضع السبب ثم أمر تعالى نبيه بما وصف له عباده المؤمنين في الاتفاق
في سورة الفرقان بقوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً فقال
تعالى (ولا يجعل يدك) أي بالجزل (مفلولة) أي كأنها بالتمتع مشدودة بالغل (إلى عنقك) أي
لأنك تطيع مذهباً أي لا تمسك عن الاتفاق بحيث تضيق على نفسك وأهلك في وجوه صلة الرحم
وسبيل الخير والمعنى لا تجعل يدك في اقتباسها كالمفلولة الممنوعة من الانبساط (ولا تبسطها)
بالبدل (كل البسط) فتبذر بحيث لا يبقى في يدك شيء ذكر الحكمة في كتب الأخلاق أن لكل
خلق طرفي إفراط وعترة وسط وهم مذمومان والخلق الفاضل هو العدل والوسط فالجزل إفراط
في الإمساك والتبذير إفراط في الانفاق وهم مذمومان والعدل هو الوسط وعن جابر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فقال يا رسول الله إن أي تستكسبك يدك درعا أي في يدك لم يكن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الأقمصة فقال لا سبي من ساعة إلى ساعة هذا متعلق بمذوق أي
آخر والا من ساعة ليس لنا فيها درع إلى ساعة يظهر لنا فيها درع فذهب إلى أنه
فقال له قل له إن أي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزع قميصه ما عطاوه وقد عرفنا أي في أزاره ونحوه فأذن بلال بالسلامة فأتاه فلم يخرج فشفل
فحبب أصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عرياناً نزل الله تعالى ولا تجعل يدك مفلولة إلى عنقك

بسببه (أوله وما نرسل
بالآيات الا فتوبيها) ان
قلت هذا يدل على لا ريب
الآيات وقوله قبل وما
منعنا أن نرسل بالآيات
يدل على عدمه (قلت)
اراد بالآيات هنا العبر

ولا تبسطها كل البسط فتعطي جميع ما عندك (تبيينه) ما ذكرته عن جابر تبسلا لكشاف
والبيضاوي والرازي وغيرهم قال الولي العمراقي لم ألق عليه وكذا قال الحافظ ابن حجر وقد
يقال من حفظ حجة على من لم يحفظ (فتقدم) أي توجد كالمقدم (ملوما) أي بليغ الروح فيها
بلام بسببه عند الله لأن ذلك مما نسي الله عنه عند نفسك وعند الناس لأنه يلوم نفسه وأصحابه
أيضا يلومونه على تضييع المال بالكسبة (محسورا) أي منقطعة بالذهاب ما تقوى به قال
القفال شبه حال من أنفق كل ماله بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع مطيقته لأن ذلك المقدار
من المال كأنه مطقة تصمد إلى الإنسان إلى آخر الشهر والسنة كما أن ذلك البصر يحمله ويبلغه
إلى آخر المنزل فإذا انقطع ذلك البصر بقي في وسط الطريق عاجزا متصيرا فكذلك الإنسان إذا
أنفق مقدارا يحتاج إليه في مدققه في أقل منه بقي في وسط ذلك الشهر عاجزا متصيرا ومن فعل
ذلك لحقه اللوم من أهله والمحتاجين إلى اتفاقه عليهم بسبب سوء تدبيره وتركه الحزم في مهمات
معاشه ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (إن ربك) أي المحسن إليك (يسط الرزق) أي
يوسع (لن يشاء) البسط دون غيره (ويقدر) أي يضيقه سواء قبض يده أم بسطها لأن الرب
هو الذي يربي المربوب ويقوم بإصلاح ماله ورفعه ورجائه على مقدار الإصلاح في الصواب
فيوسع الرزق على البعض ويضيقه على البعض لأن ذلك هو الإصلاح قال تعالى ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء (أما كان لعباده خبيراً) أي بالغ الخبير
(بصيرا) أي بالغ البصر عما يكون من كل من القبض والبسط أهم مصلحة ومفسدة فالتفاوت
في أنه ربي العباد ليس لأجل بخل بل لأجل رعاية مصلحة لا يعلم بها العبد فسبحان المتصرف في
عباده كيف يشاء وما أتم سبحانه وتعالى الوصية بالأصول وما تبع ذلك أوصى بالفروع بقوله
تعالى (ولا تقتلوا أولادكم) فذكرهم بالفظ الولد الذي هو داعية إلى الخلو والعطف (خشية
املاق) أي فقر متوقع لم يقع بعد ثم وصل بذلك استئنافاً بقوله تعالى (نحن نرزقهم وإياكم)
مقدماً خبر الأولاد ليكون الاملاق مقرباً من الاتفاق عليهم ثم عمل تعالى ذلك بما هو أهم منه
وقال تعالى (إن قتلهم) أي مطلقاً لهذا أو لغيره (كان خطاً) أي انما (كبيرا) أي عظيماً
وقرأ ابن كثير بفتح الطاء ومدحها مدحاً متصلاً وقرأ ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء ولا مدح بعد
انطاء والباء فون بكسر الخاء وسكون الطاء قال الرماني الخط بكسر ثم سكون لا يكون إلا تمداً
إلى خلاف الصواب والخطأ أي محرم كقديسكون من غير تمديد وانما واجب بر الأولاد لا مور
أحدها أنهم في غاية الضعف ولا كافل لهم غير الوالدين وانما واجب بر الوالدين مكافأة لما صدر
منهم من أنواع البر إلى الولد الثاني أن امتناع الآباء من البر بالاولاد يقتضي خراب العالم
الثالث أن قرابة الولادة قرابة الجزئية والبعضية وهي من أعظم الموجبات للمعزة ولولم تحصل
المحبة دل ذلك على غلط شديد في الروح وقسوة في القلب وذلك من أعظم الأخلاق الذميمة
فرغب الله تعالى في الاحسان إلى الاولاد إزالة هذه الخصلة الذميمة وعبر تعالى بالاولاد ليشمل
الاناث فإن العرب كانوا يقتلون البنات ليجز البنات عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب
اقدامهم على النيب والغارة عليهم وأيضاً كانوا يخافون أن ينزلهن كبرهن تفقدوا كسناؤهن
فيحتاجون إلى اتكاهن من غير أكفاء وفي ذلك عار شديد فتمأهم الله تعالى عن ذلك فان

والدلالات وفي قبل الآيات
المفترحة (قوله والشجرة
المعونة في القرآن) ان قات
ليس في القرآن لمن شجرة
(قات) فيه اشارة قدسية
والشجرة المعونة المذكورة

الموجب للرحمة والتفقه هو كونه ولدا وهذا المعنى وصف مشترك بين الذكور والاناث وأما ما يضاف من الفقر في البنات فقد يضاف منه في الذكور وفي حال الصغر وقد يضاف أيضا في العاجزين من البنين وكما أنه سبحانه وتعالى يفتح أبواب الرزق على الذكور فكذلك على الاناث ولما كان في قتل الاولاد حظ من البخل وفي فعل الزناداع من الاسراف أتبعه به فقال تعالى (ولا تقربوا الزنا) أدنى قرب ولو بقوله شيء من مقدماته وانما أتى تعالى بالقرب بان تعظياله لما فيه من الفساد الجارية الى القتل وتضييع النسب والتسبب في إيجاد نفس بالباطل وغير ذلك ثم قال تعالى النبي عن ذلك بقوله تعالى وكذا ابلاغ في التفسير عنه لما للنفس من شدة الداعية اليه (انه كان فاحشة) أي فحشة ظاهرة القبح زائدة وقدمتها كم الله تعالى عن القضاة في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتناذى القربى وينهى عن الفحشاء الآية (وساء) أي وبئس الزنا (سبيلا) أي طريقا طريقته ثم نهى سبحانه وتعالى عن القتل مطلقا عن التقبيد بالاولاد بغير حق بقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) أي بالاسلام والهدى (الاباطق) وهو المبيع للقتل من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يهل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بالله بعد ايمانه أو زل بعد احصائه أو قتل نفسا بغير حق ومثل انتقال المسلم من دين الاسلام الى دين الكفر انتقال كافر من دين الى دين آخر سواء كان ذلك الدين يقر عليه أم لا ومن ذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقوله تعالى اغلظوا حياضكم على الكافرين وقوله وسيعمون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا واختلاف الفقهاء في أشياء غير ذلك منها ان تارك الصلاة كـ لاهل يقتل فعند الشافعي يقتل بشرط معاومة وعند أبي حنيفة لا يقتل التارك كالزاني ومنها أن عـ ل اللواط عـ ل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب قتل القاعل كالزاني وعند أبي حنيفة لا يوجب به ومنها أن السامر اذا قاتل قتل فلا نابهرى عـ ل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب به وعند أبي حنيفة لا يوجب ومنها أن القتل بالثقل هل يوجب القصاص فعند الشافعي يوجب وعند أبي حنيفة لا يوجب ومنها أن الامتناع من أداء الزكاة هل يوجب القتل اختلفا وفيه في زمان أبي بكر رضي الله عنه ومنها أن اتيان البيعة هل يوجب القتل فعند أكثر الفقهاء لا يوجب وعند قوم يوجبه ولكل من ذكر أدلة يستدل به ارضى الله تعالى عنهم أجوبه بن ثم قال تعالى (ومن قتل مظلوما) أي باي ظلم كان من غير ان يرتكب ما يوجب قتله (فقد جمد الوليه) أي سواء كان قريبا أم بعيدا (سلطانا) أي أمراة - لطلبه وقره تعالى (ولا يسرف في القتل) قرأه عز والكسائي بالتاء على الخطاب أي أيها الولي والباقيون بالياء على الغيبة أي الولي وغير الاسراف بوجوه الاول ان يقتل القاتل وغير القاتل وذلك ان أولياء المقتول كانوا اذا قتل واحد من قبيلة شريفة قتلوا خلقا من القبيلة الدينية انهم الله تعالى عنه وحكم بقتل القاتل وحده انما الى ان الاسراف هو ان لا يرضى بقتل القاتل فان الجاهلية كانوا يقصدون أشرف القاتل ثم يقتلون منهم قوما معينين ويتركون القاتل الثالث ان الاسراف هو ان لا يكتفى بقتل القاتل بل يقتله ثم يقطع أعضائه قال القاتل ولا يبعد جله على الكل لان جله على هذه المصاني مشترك في كونها اسرافا واختلاف في رجوع الهاء الى ما ذاق قوله تعالى (انه كان منصورا) فقال

في القرآن أو معناه الملعون
أكلوها وهم الكفرة أو
الملعونة بمعنى المذمومة وهي
مذمومة في القرآن بقوله
تعالى ان تبغروا الزنوج طعنا
الاثيم وبه والله تعالى طلعها

فقال مجاهد راجعة الى المقتول في قوله تعالى ومن قتل مظلوماً اي ان المقتول منصور في الدنيا
 بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة يتكفر خطابه وايجاب النار قاتله وقال قتادة راجعة لولي
 المقتول اي انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص او الدية فليكتف به - هذا القول لا يطمع
 في الزيادة وقيل راجعة الى القاتل الظالم اي ان القاتل يكتفي منه باستيفاء القصاص ولا يطلب
 منه زيادة لانه منصور من عند الله تعالى في تحريم طاب الزيادة منه او انه اذا عوقب في الدنيا
 بازيد مما فعل نصر في الاخرة وقيل راجعة الى الدم وقيل الى الحق ولما ذكر تعالى الذبي عن
 اطلاق النفوس اتبعه بالنهي عن اطلاق الاموال لان اعز الاشياء بعد النفوس الاموال
 واحق الناس بالنهي عن اطلاق اموالهم هو اليتيم لانه اضعفه وضعفه وكالجزء بعظم ضرره
 باطلاق ماله فلذلك السبب نصهم الله تعالى بالنهي عن اطلاق اموالهم بقوله تعالى (ولا تقر بوا
 مال اليتيم) عبر القربان الذي هو قبل الاخذ تعظيماً لما لحقهم وهو ابلغ من قوله تعالى ولا تأكلوا
 اسراراً فايداروا في تفسير قوله تعالى (الاياتي هي احسن) وجهان الاول الا بالتصرف الذي
 ينبغي ويكثر الثاني روي مجاهد عن ابن عباس انه قال اذا احتاج كل بالمعروف واذا ابسر
 قضاءه فان لم يوسر فلا شيء عليه - والولي تقي ولا يته على اليتيم (حتى يبلغ أشده) وهو ايتاس الرشد
 منه بعد بلوغه كما بين تعالى ذلك في آية أخرى وهي قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا
 النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ولما نهى سبحانه وتعالى عن ثلاثة
 اشياء وهي الزنا والقتل وأكل مال اليتيم اتبعها بثلاثة اوامر الاول قوله تعالى (واؤفوا
 بالعهد) اي اذا عاهدتم الله تعالى على فعل المأمورات وترك المنهيات أو الناس على فعل أو قول
 جائز وفي تفسير قوله تعالى (ان العهد كان مسؤولاً) وجوه الاول ان يراد ان صاحب العهد كان
 مسؤولاً لغذب المضاف وأنتم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى واسئل القرية فانها ان العهد
 كان مسؤولاً اي مطلوباً يطلب من المأمور ان لا يضيعه وبني ثالثة ان يكون هذا تخييراً لا كان
 يقال للعهد لم تكت وعلاؤ في بك تبيكتا لنا كذا كما يقال للموؤدة بار ذنب قتلت وكقوله
 تعالى اعيسى عليه السلام أنت قتلت الناس تخذوني وأمي الهزوا مخاطبة اعيسى عليه
 السلام والانكار على غيره الامر الثاني قوله تعالى (واؤفوا بالكيل اذا كنتم) اي اغيروكم
 فان كنتم لانفسكم فلا جناح عليكم ان تنقصتم عن حقكم ولم تقفوا الكيل الامر الثالث
 قوله تعالى (وزنوا) اي وزنوا متباسباً (بائع طاس) اي ميزان المعدل الذي هو اقنوم الموازين
 وزاد في تاكيد معناه فقال (المنقيم) دون نبي من الحيف (تنبيه) القسطاس روي عن
 ولاية مدح ذلك في عريّة القرآن لان الاجمعي اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم
 في الاعراب والتعريف والتشكيك ونحوها صار عربياً وقرأ حنيفة وجزة والكسائي بكسر
 القاف والباقون بعضها (ذلك) اي الامر العالي الرتبة الذي أخبرناكم به من الايمان بالقام
 والكيل (خير) لكم في الدارين الدنيا والاخرة من التطفيف بالكيل أو الوزن من حيث ان
 الانسان يفضل بواسطة عن الذكر القبيح في الدنيا والعذاب الشديد في الاخرة وان تراى
 لكم ان التطفيف خير (وأحسن تأويلاً) اي عاقبة في الدارين اما في الدنيا فلاله اذا اشتهر
 بالاحتراز من التطفيف قول الناس عليه ومات القلوب اليه وحصل له الاستغناء في الزمان

كانه رؤس الشياطين
 أو المعونة في المبعدة
 لان الأمن أغنى الطرد
 والاباد وهذه الشهيرة مبهمة
 عن مكان وجوه الله تعالى
 وهو الجنة لانهم في قهوجهم
 وهذه الاباد مذكورة

القليل وكرم رأينا من الفقراء من اشتهروا عند الناس بالامانة والاحسان تراهم عن الخيانة انقلب
القلوب عليهم وحصلت الاموال المكنية لهم واماني الاخرة فالقوز بالتواهب العظيم
والخلاص من العقاب الاليم والتأويل وهو تفصيل من الاول وهو الرجوع وأفضل التفضيل
هذا الاستعمال النصفية بارخاء العنان اى على تقدير ان يكون في كل منهما خير من هذا المعنى الذي
ذكرناه ازيد خيرا والعامل لا يرضى لنفسه بالادون ولما شرع الله تعالى الاوامر الثلاثة عاد
الى ذكر التواهي فنحن عن ثلاثة اشياء اولها قوله تعالى (ولا تقب) اى لا تتبع ايم الانسان
(ما ليس له به علم) من قول او فعل وحاصله يرجع الى النهي عن الحكم بما لا يكون معلوما وهو
قضية كلية يندرج تحتها انواع كثيرة واختلف المفسرون فيها فقال ابن عباس لا تشبه بالابما
رأته عينك وسمعه اذناك ووعاه قلبك وقال قتادة لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر
وعلمت ولم تعلم وقيل المراد النهي عن القذف وقيل المراد النهي عن الكذب وقيل المراد النهي
المذكورين عن اعتقاداتهم وقرينة ليدل على ذلك لان الله تعالى نسبهم في تلك العناد الى اتباع
الهوى فقال تعالى ان هوى الاغواء سمعوا منها نسم واماوكم ما أنزل الله بها من سلطان ان
يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقيل القوم هو البيت وأصله من القفا كانه يقال خلقه
وهو في معنى الغيبة قال صلى الله عليه وسلم من قفا ومنجا ليس فيه حبيبه الله تعالى في ردغة
الظن رواه الطبراني وغيره وردغة يسكون الدال وفقهاء مارة اهل النار وقال السكيت
ولا ارمى البرى به يردب • ولا افة والحواص ان قفا

ببناء قفينا للفعول والحواص من التاء العاقبة والنظ عام يتناول الكل فلا معنى للتعديد
(تنبيه) • يقال قنوت أثر فلان اذ قنوت أثره وسميت قافية الشمر قافية
لان البيت بقية البيت وسميت القية لانه المشمورة بالقافة لانهم يتبعون آثاره فقال
أو آثار اقدمهم ويبعدونهم على احوال الناس وقال تعالى ثم قفينا على آثارهم
برسائنا وهي القفا فقلنا له مؤخر بدن الانسان فان معنى يتبعه ويقفوه (فان قيل) ان
هذه الآية تدل على منع القياس فانه لا يقيد الا الظن والظن مغاير للعلم (أجيب) بان ذلك
عام دخله التخصيص فان الحكم في الدين بمجرد الظن جائز باجماع الامة وبان المراد بالعلم هو
الاعتقاد الرابع المستفاد من سندوه كان قطعيا أم ظاهريا واستعمالهم هذا المعنى شائع ذائع
وقد استعمل في مسائل كثيرة منها ان العمل بالفتوى عمل بالظن ومنها ان العمل بالشك اداة عمل
بالظن ومنها الاجتهاد في طلب القبول ولا يقيد الا الظن ومنها اقيم المثلقات وارش الخنايات
لا سبيل اليها الا بالظن ومنها القصد والاطاعة وسائر المعاملات تبقى على الظن ومنها بعث
المحكمين في الشقاق قال تعالى وان خفيتم شقاق بينهم فافهموا احكام الله وحكام
أهلها وحصول ذلك الشقاق مظنون لا معلوم ومنها ان الحكم على الشخص المدين بكونه
مؤمنا مظنون وينبغي على هذا الظن احكام كثيرة مثل حصول التوارث ومثل الدفن في
مقابر المسلمين ومنها الاعتقاد على صدق الامم واداة الاعداء كلها مظنونة وبها الامر
على تلك الظنون وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكمكم بالظاهر والله يتولى السرائر وذلك انه مرجح
بان الظن معتبر فبطل قول من يقول انه لا يجوز بناء الامر على الظن ثم علل تعالى النهي مخوفا

في الله - وان بقوله تعالى
انهم انجبروا فتخرج في أصل
البحر (قوله ارايت هذا
الذي كرمت على) قاله هنا
بتكرير الخطاب كظاير
في ارايتكم في الانعام
لدلالته على ان الخطاب به

بقوله تعالى (ان السمع والبصر) وهما طريقا الادراك (والفؤاد) الذي هو آلة الادراك
ثم قول تعالى الامر بقوله تعالى (كل او اتقن) اي هذه الاشياء العظيمة العالمة بالنافع
البدية التكوينية (تنبيه) • اولها جميع اسماء الاشارة بشاريح العقول وغيره
كقول الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة المأوى • والعيش بعد أولئك الايام

يجوز في ذم فتح الميم وكسر هاء وضمها وقوله بعد منزلة المأوى اي بعد مقارنتها والاضافة في منزلة
المأوى للبيان وهو عمد ودولكن قصره هنا للضرورة والعيش عطف على المنازل والايام صفة
لاسم الاشارة أو عطف بيان له (كان عنه) اي بوجه لا خاف فيه (مسؤلا) بسؤال يخصه
(تنبيه) • ظاهر الآية يدل على ان الجوارح مسؤلة وفيه وجوه الاول ان هذه هي
صاحب السمع والبصر والفؤاد هو السؤل لان السؤال لا يصح الا من كان عاقلا وهذه
الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان كقوله تعالى واسئل القرية اي أهلها
والمعنى انه يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل سماعه ولم تطورت ما لم يحل نظره ولم عزمت على ما لم
يحل لك العزم عليه الثاني ان تنذير الآية ان أولئك الاقوام كلهم مسؤولون عن السمع والبصر
والفؤاد فيقال لهم استعملتم السمع فيما اذا في الطاعة أم في المعصية وكذا القول في بقية
الاعضاء وذلك لان الحواس آلات النفس والنفس كلامه يراها والمستعمل لها في مصالحها
فان استعملها في الخسرات استوجب الثواب وان استعملها في المعاصي استحق العقاب
الثالث ان الله تعالى يخلق الحياة في الاعضاء ثم انها تسئل لقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم
وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون فكذلك لا يبعد ان يخلق العقل والحياة والتطرق في هذه
الاعضاء ثم انها تسئل روى عن شكل بن سعيد قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل يا نبي
الله عافني تعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر محبي وشر بصرى وشر لسانى
وشر قلبى وشر منى قال في نظم قال سعد المسمى ما روى النهى الثاني قوله تعالى (ولا تغش في
الارض) اي جنسها (مرا) اي ذا صرح وودودة الفرح والمراد من الآية النهى عن ان
يعشى الانسان شيئا يدل على الكبرياء والعظمة قال الزجاج ولا تغش في الارض محتملا للخورا
ونظيره قوله تعالى في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال
تعالى في سورة لقمان وانصت في مشيتك واغضض من صوتك وقال تعالى فيها ولا تغش
في الارض مرا ان الله لا يحب كل مختال فخور ثم قال تعالى النهى عن ذلك بقوله تعالى (انك
ان تخرق الارض) اي تشقها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وان تبلغ الجبال طولا) اي تبلغها طولها
وهو تمكم بالتحتمل لان الاختيال حمالة مجردة لا تفيد شيئا ليس في التذلل وفي ذلك اشارة الى
ان العبد ضعيف لا يقدر على خرق ارض ولا وصول الى جبال فهو محاط به من فوقه ومن
تحتة بنوعين من الجمادات وهما اضعف منهما بكثير والضعيف المحصور لا يليق به التكبر
فكذلك قبل له تواضع ولا تنكبر فانك خالق ضعيف من خلق الله محصور بين بحارة وتراب فلا
تفعل فعل المقتدر القوى وقيل ذلك لان من مشى خيلا يمشى مرة على عقبيه ومرة
على صدوره قدميه فقيل له انك لن تتعب الارض ان مشيت على عقبيتك ولن تبلغ الجبال

امر عظيم وهو هنا كذلك
لانه لا يسهل الله من بقوله
لاحتنك ذريته الا قليلا
اغوا اكرهم (قوله فن ارنى
كاتبه بينه فاولئك
يقرون كتابهم ولا يظلمون
فتبلا) ان قلت لم خصهم

طولا ان مشيت على صدور قدميك قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفأ كأنه ينصط من صلب وروى أبو هريرة
رضي الله عنه قال ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري
في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه الأرض
تطوى له أنا تجهد أنا نفسنا وأنه غير مكثرت وقوله تعالى (كل ذلك) إشارة الى ما مضى عنه
عما تقدم فان الذي تقدم من قبلت ومأمورات ووجه ذلك من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها
آخر الى هنا خمسة وعشرون وها أنا أمردها لك تسهيلات عليك فاولها الاتجمل مع الله الها
آخر وثانيها وثالثها وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه لاشتماله على تكليفين الامر بعبادة الله
تعالى والنهي عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لهما أف سادسها
ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنهما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
تاسعها وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا عاشرها وآت ذا القربى حقه حادي عشرها
والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبريرا رابع عشرها انقل لهم
قولا مبسورا خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك سادس عشرها ولا تبسطها كل
البسط سابع عشرها ولا تقتلوا اولادكم ثامن عشرها ولا تقتلوا النفس تاسع عشرها
ومن قبل مظلوما فادبه لئلا يوليها سلطانا عشرها ولا يستر في القتل حادي عشرها
وأوفوا بالعهد ثاني عشرها وأوفوا بالعقيل ثالث عشرها ووفوا بالعقيل المستقيم
رابع عشرها ولا تقف مالم يسمعه علم خامس عشرها ولا تقف في الارض مرحا فكل هذه
تلكيفات بعضها أوامر وبعضها نواها فالتبني عنه هو الذي قال تعالى فيه (كان يمشي صدور
مكروها) أي يبعثه والعاقلة لا يفعل ما يكرهه الحسن اليه وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو يفتح
الهزة وبالنون منسوبة منصوبة وقرأ الباقون بضم الهزة والهاء مضمومة من غير تنوين
والمعنى على هذا ظاهر أي ان سبي تلك الاقسام يكون مكروها وأما على القراءة الاولى فسيئة
خير كان وأنت جلاء على معنى كل ثم قال مكروها جلاء على انظها وقال الزمخشري ان الية في
حكم الامه بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيته ولا فرق بين من قرأ
سيئة وسيا الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر
ومؤنث وفي نصب مكروها وجه أحدها أنه خبر ثان لكان الثاني أنه يدل من سيئة وضعف بان
البطل المشتق قليل الثالث أنه حال من الضمير المستقر في عند ربك لوقوعه صفة سيئة الرابع
أنه نعت سيئة وانما ذكر وصف سيئة لان تأنيته وتأنيت موصوفة بمجازي ورد بان ذلك انما يجوز
حيث أسند الى المؤنث المجازي اما اذا أسند الى ضميره فلا نحو الشمس طالعة فلا يجوز طالع
وقوله تعالى (ذلك) إشارة الى الاحكام المتقدمة في الاوامر والنواهي (عما أوصى اليك)
يا أشرف الخلق (ربك) أي الحسن اليك (من الحكمة) التي هي معرفة الحق لذاته والطلب للعمل
به وانما سميت هذه الامور حكمة لوجوه الاول ان حاصلها يرجع الى الامر بالتوحيد وأنواع
الطاعات والتحذيرات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة فالآتي بعمل هذه الشريعة
لا يكون داعيا الى دين الشيطان بل الفطرة الاصلية تشهد بأنه يكون داعيا الى دين الرحمن

ذلك مع ان صاحب
الشمس كذلك (قلت) لان
اصحاب الشمس اذا
نظروا الى ما في كتابهم من
انضامهم والقبائح اخذهم
من الجبابرة والظلم والخوف

الثاني ان هذه الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان
والملل ولا تقبل النسخ والابطال فسكات محكمة وحكمة من هذا الاعتبار الثالث ان الحكمة
عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير للعمل به كما مرّت الاشارة اليه فالامر بالتوحيد عبارة عن
القسم الاول وسائر التكليف عبارة عن تعاليم الخيرات حتى يواظب عليها ولا يتعرف عنها
فثبت ان الاشياء المذكورة من هذه الآيات عين الحكمة وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه ان هذه الآيات كانت في الواح موسى عليه السلام ووجهل سبحانه وتعالى فاحتجها قوله
تعالى لا تجعل مع الله الها آخر وخاتمها قوله تعالى (ولا تجعل مع الله الها آخر) تنبيه على ان
التوحيد مبدأ الامور ومنتهىها وان من قصد فعل أو ترك غيره ضاع به وبه وانه رأس الحكمة
وملا كهو رتب عليه ما هو عائدة الشريك في قوله تعالى أو لا تجعل مع الله أى في الدنيا واما
ما هو نتيجة في العقبى فقال (فتاى) أى في فعل بك في الآخرة في الحشر (في جهنم) من الاسراع
فيه وعدم القدرة على التدارك فعل من أتى من حال كونه (مسالوما) أى تلوم نفسك
(مدحورا) أى مبعدا من رحمة الله (تنبيه) ذكره سبحانه وتعالى في الآية الاولى بقوله
تعالى مذموما مخذولا وفي هذه الآية مذكورا والفرق بين الذم والذم والوم هو ان يذكره
ان الفعل الذي أقدم عليه قبيح ومنكر فهو مذموم كونه مذموما ثم يقال له فعلت هذا الفعل
القبيح وما الذي سلك عليه فهذا هو الوم فالوم امر يصير مذموما وآخره يصير مذكورا والفرق
بين المخذول والمدحور هو ان المخذول عبارة عن الضعيف يقال تخذلت أعضاؤه أى ضعف
والمدحور هو المطرود والطرء عبارة عن الاستحقاق والاهانة فيكون مخذولا عبارة عن ترك
أعانه وتغوى به الى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانتة فيصير أول الامر مخذولا وآخره
مدحورا وقوله تعالى (أقامه) كما ركبكم بالبنين خطاب للذين قالوا الملائكة يئسنا الله
والهمزة لانكار أى أفخصكم بكم على وجه التلوص والصفاء بفضل الاولاد وهم البنون ولم
يجعل فيهم نصيبا لنفسه (واخذ من الملائكة انا) أى بنات لنفسه وهذا خلاف ما عليه
معقولاكم وعادتككم فان العبيد لا يستأثرون باجود الاشياء واصفاهم من الشوائب ويكون
أردوها وأدوم السادات (انكم لتقولون قولاً عظيماً) باضافة الاولاد اليه لان انبات الولد
يقضى كونه تعالى مربكاً من الابعاض والايضا وذلك يندرج في كونه قد يما واجب الوجود
لذاته وايضا في تقدير ثبوت الولد فقد جده لو أشرف القديسين لانهم وأخس القديسين لله
تعالى وهذا جهل عظيم وايضا جعلوا الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله الذين منهم من
يقدر على حمل الارض وقلب اسفلها على أعلاها انما في غاية الرخاء ولما كان في هذا من
البيان ما لا يخفى على انسان ولم يرجعوا الى انهم مثل هذا الاعراض عن امثال هذا
البيان فقال تعالى (واقد صرقتا) أى بينا انا عظيما بانواع طرق البيان من العبر والحكم
والامثال والاحكام والنجح والاعلام في قوال الوعد والوعيد والامر والنهي والحكم والمتشابه
الى غير ذلك (في هذا القرآن) أى في مواضع منه من الامثال كما قال تعالى واقد صرقتا للناس
في هذا القرآن من كل مثل قيل لفظ في زائدة كما في قوله تعالى وأصلح لي ذريتي وربان في
لاتزاد وما ذكر متاول كما يأتي ان شاء الله تعالى في الاحقاف والتصريف اذ في صرف الشيء من

ما يوجب انقباض السنن
من اقامة الحروف
فلا يكون قراءتهم كالأقراء
وامر اصحاب المؤمنين على
العكس واما قوله تعالى
ولا يظنون فتلا فمأثري
على الناس لا آلى اصحاب

جهة الى أخرى ثم صار كناية عن التبيين قاله أبو حيان وقوله تعالى (ليذكروا) متعلق بصرفنا
 وقرأ حزة والكسائي بسكون الذال ورفع الكاف من غير تشديد من الذك الذي هو معنى
 التذكروا الباقيون بفتح الذال والكاف مع تشديد هما (وما يزيدهم) أى التصريف (الانقورا)
 أى تبعاعدوا عن الحق وقلة طمانينة اليه وعن سفيان كان إذا قرأها قال زادنى ذلك لا خضوعا
 ما زاد أعداءك انقورا * ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أى لهؤلاء المشركين
 ولا تياس من رجوع بعضهم (لو كان معهم آلهة كما تقولون) من هذه الأقوال التى لوقالها
 أعظمكم فى حق أدناكم وهو يريد بها حقيقة الصارفة للعباد (إذا ابتغوا) أى طلبوا
 طلبا عظيما (الى ذى العرش) أى صاحب السرير الأعظم المحيط الذى من فاه كان منقورا
 بالتدبير (سيلا) أى طريقا سالكا يوصلون به اليه ليقهره ويؤثر به لواء الملك كما ترون فعل
 ملوك الدنيا بعضهم مع بعض أو ليتخذوا عنده يدا تقربهم اليه وقرأ ابن كثير وحقق بالياء
 على الغيبة والبانون بالتاء على الخطاب وادغم او عمرو والشيز من العرش فى السين بخلاف عنه
 ثم نزه سبحانه وتعالى نفسه فقال عز من قائل (سبحانه) أى تنزه التنزه الأعظم عن كل شائبة
 نقص (وتعالى) أى علا على العلو بمغات الكمال (عما يقولون) أى من هذه النقائص
 التى لا يرضاها لنفسه احد من علقا خلقه (علوا) أى ذابها (كبيرا) أى متباعدة غاية
 البعد عما يقولون فانه تعالى فى أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته
 (تنبيه) جعل العلوم مصدر والتعالى ومصدره تعالى كما قدرته فهو المراد ونظيره قوله تعالى
 والله انبئكم من الارض نباتا (فان قيل) ما الغائبة فى وصف ذلك العلو بالكبير (اجيب)
 بان المناقاة بين ذاته وصفاته سبحانه وبين ثبوت السابعة والولد والشركاء والاضداد والانداد
 مناقاة بلغت فى القوة والكمال الى حيث لا تعقل الزيادة عليهم لان المناقاة بين الواجب لذاته
 وبين الممكن لذاته وبين القديم والحديث وبين الغنى والاحتياج مناقاة لا تعقل الزيادة عليها
 فلهذا السبب وصف الله تعالى ذلك العلو بالكبير وقرأ حزة والكسائي بالتاء على الخطاب
 والباقيون بالياء على الغيبة ثم استأنف تعالى بان عظمت هذا التنزيه مقرونا بالوصف بالكمال
 فقال (تسبح) أى ترفع التنزيه الاعظم (له) أى الاله الاعظم الذى تقدم وصفه بالجلال
 والاكرام خمسة (السموات السبع والارض) أى السبع (ومن فيهن) أى من ذوى
 العقول (وان) أى وما واغرق فى التثنية فقال (من شئ) أى ذى عقل او غيره (الا يسبح
 بحمده) أى يقول سبحانه ان الله العظيم وحمده اوىة قول سبحانه الله وحمده وقال ابن عباس
 وان من شئ الا يسبح بحمده وقال قتادة يعنى الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة
 تسبح والاسطوانة تسبح وعن المقداد بن عيسى التراب يسبح ما لم يمتل فاذا ابتل ترك التسبح
 والورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت ترك التسبح والماء يسبح مادام جاريا
 فاذا ركذ ترك التسبح والثوب يسبح مادام جديدا فاذا وقع ترك التسبح وقال السيوطى فى
 جواب سؤال عن ذلك

المعينة خاصة وانما خصهم
 بذلك لانهم يعلمون انهم
 لا يظلمون ويعتقدون
 ذلك بخلاف اصحاب
 الشمال فانهم يعتقدون
 او يظنون انهم يظلمون
 قوله وما منع الناس ان

قد خصت آية الامرى بجملة * وصف الحيلة كطيب الزرع والشجر
 قياسات لا تسبح منه كذا * ما زال عن موضع كالقطع الجبر

وقال ابراهيم النخعي وان من شئ جاد وحى الا يسبح بحمده حتى صير الباب وتفيض السقف
وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله تعالى حيوا فان كانت اوجادا وتسبح اسجدان الله وبحمده
يدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود كان هذا الايات بركة وانتم تعدونم انخوفنا كما مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرة فقل الماء فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا فضلا من ماء خاوا انا فيه
ماء قابل فاذا دخل يده صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال سحى على الطهور والمبارك والبركة من الله
فاذا رايت الماء ينسج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
يا كل وعن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بمكة حجرا كان يسلم على ايامي
بعثت اني لاعرفه الا ان وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يحطب الى جذع فلما اتخذ له
المنبر تحول اليه فحى الجذع فانه فصح بده عليه وفي رواية تنزل فاستنضه وسار به شئ فني هذه
الاحاديث دليل على ان الجهادية تكلم وانه يسبح وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات
والارض والجمادات والحيوانات سوى العقلاء لسان الحال حيث تدل على الصانع وقدرته
ولطيف حكمته فكانم ان تطرق بذلك ويصير اياه عزلة التسبيح قال البغوي والاول اصح
وهو المنقول عن السلف وقال ابن تالون القول الاول اصح لما دل عليه الاحاديث وانه
منقول عن السلف قال البغوي واعلم ان الله تعالى علما في الجمادات لا يفت عليه غيره فينبغي
ان يوكل الله اليه (ولكن لا تفقهون) أي لا تفهمون (تسبحهم) أي لانه ليس بلغتمكم (انه
كان حليما غفورا) ولما ذكر سبحانه وتعالى اثبات الالهية اتبعه بذكر تقرير النبوة بقوله
تعالى (واذا قرأت القرآن) أي الذي لا يدانيه واعظ ولا يساويه منهم وهو تبيان لكل شئ
(جعلنا) أي بالنامن العظمة (بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة مجابا مستورا) أي
يجب قلوبهم عن فهم ما نقرؤه عليهم والانتفاع به قال قتادة هو الا كنة فالمستور يعني السائر
كقوله تعالى كان وعده ما تيامن قول بعض قائل وقيل مستورا عن أعين الناس فلا يرونه
وفسره بعضهم بالجواب عن الاعين الظاهرة كما روى عن سعيد بن جبير انه لما نزلت بتبديد ابي
لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعهما جبر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضى الله عنه فلم
تره فقالت لابي لهب ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله
فرجعت وهي تقول قد كنت جئت به - هذا الجور لا رضى به رأسه فقال ابو بكر ما رأيتك
يا رسول الله قال لا لم يزل ملك يني وبينهما يسترني (وجعلنا) أي بالنامن العظمة (على قلوبهم
أكنة) أي اغطية كراهة (أن يفقهوه) أي يفهموه - هو أي يفهموا القرآن حق فهمه (وقى
آذانهم وقرا) أي شيئا يقلعون سمعهم وعن اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
ومعه ابو بكر اذا قبلت امرأة ابي لهب ومعهما فترت يد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تقول
مذمما ايننا ودينه قلينا وأمر دعينا فقال ابو بكر يا رسول الله معهما فترت انا شهما عليك
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فجأت ومأرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت اني رأيت قريشا قد علمت اني ائمة سيدها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب
الكعبة ورب هذا البيت ما هجالك وروى ابن عباس ان ابا غفان والنضر بن الحرث واما
جهل وغيرهم كانوا يجالسون النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال النضر يوما

يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
قال ذلك هنا وقاله في
المسكنات زيادة
ويستغفروا رجم لان
اللعن هنا ما منه هم من
الايمان بحمد الاولهم
أبعت الله بشيرا رسولا

ما أرى ما يقول محمد غير أني أرى شقيقه يتصر كأن بشي وقال أبو سفيان اني لا أرى بعض ما يقوله
 الاحقا وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب هو كاهن وقال حبيب بن عبد العزيز
 هو شاعر فنزلت هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد تلاوة القرآن قرأ قبلها
 ثلاث آيات وهي في سورة الكهف انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي
 سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي سم الجائية أفرايت من اتخذ الهه هواه الى
 آخر الآية فكان الله تعالى يحجبه بركة هذه الآيات عن عبود المشركين (واداد كرت رين)
 أي الحسن اليك واليه (في القرآن وحده) أي مع الاعراض عن آلهتهم كأن قلت وأنت تتلو
 القرآن لا اله الا الله (تنبيه) في نصب وحده وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وان
 كان معرفة لفظ الاله في قوة النكرة اذ هو في معنى منفردا والثاني أنه منصوب على الظرف (ولو ا)
 على أدبارهم فقورا) أي هربا من اجتماع التوحيد (تنبيه) في فقورا وجهان أحدهما
 مصدر من غير اللفظ وكذا لان التولي والتفويض في الثاني أنه حال من فاعل ولو ا وهو
 حينئذ جمع نافر كفاءه وقعود وشاهد ونهود والضمير في ولو ا يعود الى الكفار وقيل يعود الى
 الشياطين وان لم يجز لهم ذكر قال المفسرون ان القوم كانوا عند اجتماع القرآن على أقسام
 منهم من كان يلهو وعندها سمعوا روى أنه عليه الصلاة والسلام كان كلما قرأ القرآن قام من
 بينه ويساره اخوان من ولد قمي يصفقون ويصفقون ويخطمون عليه بالاشعار ومنهم من
 كان اذا سمع من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى به وامم وتير لا يفهمون منه شيئا ومنهم من
 اذا سمع آيات فيها ذكر الله تعالى الى ودم المشر كين ولو ا تفقروا وتركو ذلك المجلس ولما كانوا رجا
 ادعوا السمع والفهم فشككوا بعض من لم يرجع ايمانه أتبعه تعالى بقوله تعالى (نحن أعلم) أي
 من كل عالم (بما يصفون) أي يباليقون في الاصغاء والميل لسماع (به) من الأذان
 والقلوب أو بسببه ولا جله من الهزبك وبالقرآن (اديسفون) أي يصفون بجهدهم (الدين)
 أي الى قراءة (واد) أي حين (هم) ذو (بحوى) أي يتناجون بان يرفع كل منهم بصره الى
 صاحبه بعد اعراضهم عن الاستماع ثم ذكر تعالى ظرف التجوى بقوله تعالى (اذ) وهو يدل من
 اذ قبله (يقول الظالمون) وقواهم (ان) أي ما (تتبعون الارجال مسجورا) أي مخذوعا مغلوبا
 على عقله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يتخذ طعاما ويدهو اليه أشرف
 فريش من المشر كين ففعل ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن
 ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم الهكم فابوا عليه
 ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم لم القرآن والدعوى الى الله تعالى يقولون
 ان تتبعون الارجال مسجورا (فان قيل) انهم لم يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
 يصح أن يقولوا ان تتبعون الارجال مسجورا (أجيب) بان معناه ان اتبعوه فقد اتبعتم
 رجال مسجورا وقرأ أبو هريرة وابن ذكوان وعاصم وحزرة بكسر التنوين في الوصل والبيان
 بالضم ثم قال تعالى (انظر كيف ضربوا) أي هؤلاء الضلال (لك الامثال) التي هي أبعد شئ من
 صفة من قولهم كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك (فلا)
 أي فتسبب عن ذلك أنهم لا (يستطيعون سبيلا) أي وصولا الى طريق الحق ولما جرت

هلا بعث ملكا وجعلوا ان
 اتجاس يورث الناس
 والظالم يورث السالف
 والمهني في السكوت
 ما سمعهم عن الايمان
 والاستغفار الا ان تاتى
 سنة الاولين فزاد فيها

عادة القرآن بآيات التوحيد والنبوة والمعاد وقدم الدلالة على الأولين وختم بآيات جهنم
 في النبوة مع ظهورها أتبع ذلك أمرا إجليا في ضلالهم عن السبيل في أمر المعاد وقرره غاية
 التقرير وحرره أتم تحرير قال تعالى مهيباتهم (وقالوا) أي المنكرين كون المنكرين للتوحيد
 والنبوة والبعث مع اعترافهم بآياتنا ابتداء خلقهم ومشاهدتهم في كل وقت انما يحيى الارض
 بعد موتهم وقولهم (أنذا) استهتام انكارى كانهم على ثقة من عدم ما يتكرونها والعامل في
 اذا فعل من لفظ مبعوثون لا هو فان ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها فالمعنى أتبعنا اذا (كنا) أي
 بجملته أجبنا كونا لازما (عظاما ورفاتا) أي عظاما مكسرا مقتضا أو غبارا وقال القراء هو
 التراب وهو قول مجاهد ويؤيده أنه قد يذكر في التفسير أن ترابا وعظاما ويقال للذين الرفات لانه
 دقاق الزرع (أنما المبعوثون) حال كونهم مخلوقين (خلقا جديدا) (تنبيه) • تقرير شبهة هؤلاء
 الضلال هي أن الانسان جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت تلك
 الاجزاء بسائر اجزاء العالم فالاجزاء المائية مختلطة بمياه العالم والاجزاء القارية مختلطة بالتراب
 والاجزاء الهوائية مختلطة بالهواء فكيف يعقل اجتماعها بأعيانهم مرة أخرى وكيف يعقل
 عود الحياة اليها بأعيانهم مرة أخرى هذا تقرير شبهتهم (أجيب) عنهم بانهم لا تتم الا بالقدح في
 كمال علم الله تعالى وفي كمال قدرته فانه تعالى قادر على كل الممكنات فهو قادر على إعادة التآليف
 والتركيب والحياة والعقل الى تلك الاجزاء بأعيانهم فمن سلم كمال علم الله تعالى وكمال قدرته زالت
 عنه هذه الشبهة بالكلية • ولما كان كانه قبل فاذاب قال لهم في الجواب فقال (قل) لهم
 يا أشرف الخلق لا تكونوا رفاتا بل (كونوا) أصلب من التراب (بجارية) أي هي في غاية اليبس
 (أو ديدا) أي زائدا على ييبس الجارية لشدّة اتصال الاجزاء • (تنبيه) • ليس المراد به أمر
 الزام بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله تعالى عن الاعادة وذلك كقول القائل أنطمع في
 وأنا فلان فيقول كن من شئت كن ابن الخليفة فـ سأطلب منك حتى (أو حلقا) غير ذلك (عما
 يكبر) أي يعظم عظمة كبيرة (في صدوركم) أي مما يكبر عندكم من قبول الحياة لكونه أبعد
 شئ منها فان الله تعالى قادر على إعادة الحياة اليها وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأكثر
 المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن آدم شئ أصـ كبر من الموت أي لو كنتم الموت بعينه
 لا ميتتكم ولا بعثتكم وقيل السموات والارض والجبال لانهم من أعظم المخلوقات (فسيقولون)
 فماذا في الاستعزاء (من يعيدنا) اننا كنا كذلك (قل الذي فطركم) أي ابتداء خلقكم (أول مرة)
 ولم تكونوا شيئا يعيدكم بالقدرة التي ابتداءكم فكم انكم تهمز تلك القدرة من البداية فهي لا تعجز
 عن الاعادة (فسيقولون) أي يحركون (اليك رؤسهم) تهيبوا واستعزاء كانهم في شدة جهلهم على
 غاية البصيرة من العلم بما يقولون والنقض والانقراض تحريك بارتفاع وانخفاض (ويقولون)
 استعزاء (مق هو) أي البعث والقيامة قال الزاوي واعلم ان هذا السؤال غاسد لانهم حكموا
 باصتناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التي تقدمت ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه ممكنا
 في نفسه فتقوا لهم مقى هو كلام لا تعلق له بالبعث فانه لما ثبت بالدليل العقلي كونه ممكن الوجود
 في نفسه وجب الاعتراف بإمكانه فاما أنه متى يوجد فذلك لا يمكن اثباته من طريق العقل بل
 انما يمكن اثباته بالدليل السهوى فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف والا فلا سبيل الى

ويستغفرون ارجم لانصالة
 بقوله سنة الاولين وهم قوم
 نوح وهود وصالح وشعيب
 حيث امروا بالاستغفار
 فنوح قال استغفروا ربكم
 انه كان فقارا وهود قال
 يا قوم استغفروا ربكم ثم

معرفة لانه تعالى بي في الذر أنه لا يطلع أحد من الخلق على وقته المعين فقال تعالى ان الله
 عنده علم الساعة وقال انما علمها عند ربى وقال تعالى ان الساعة آتية أكدا أخفى فلا يجرم
 قال تعالى (قل عسى أن يكون قريبا) قال المنسرون عسى من الله واجب ومعناه أنه قريب
 اذ كل آت قريب وأمال متى وعسى حمزة والكسائي امالا مخضة وورش بالفتح وبين اللقطين
 والباقون بالفتح وقوله تعالى (يوم يدعوكم) بدل من قريبا والمعنى عسى أن يكون البعث يوم
 يدعوكم أى بالنساء الذى يسمعكم وهو النفخة الأخيرة كما قال تعالى يوم ينادى المناد من
 مكان قريب روى أن اسرافيل ينادى أيتها الاجسام البالية والعظام البضرة والايضاء
 المتفرقة عودى كما كنت (تستحيبون) أى تحييون والاستجابة وافقة الداعى فبما دعا اليه
 وهى الاجابة الآن الاستجابة تقتضى طاب الموافقة فهى آكد من الاجابة واختلاف معنى
 قوله تعالى (بجده) فقال ابن عباس بأمره وقال سعيد بن جبيرة بخروج من قبورهم
 ويتفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيصعدون حين لا يشعهم
 الحد وقال قتادة بعرفته وطاعته وقال أهل المعاني تستحيون بجده أى تستحيون حامدين
 كما تقول جاء بفضله أى جاء غفيرا وبانور ككب الأمير بفضله أى بفضله معه وقال لزمخشري
 بجده حال منهم أى حامدين وهى مبالغة فى انقيادهم للبعث كقولك ان تأمره بر كوب ما يشق
 عليه فيأبى ويمنع تركه وأنت حامدا شاكر به فى أنك تحمل عليه وتسر عليه فسر احق
 أنك تدين ابن المسمع الراغب فيه الحامد عليه (وتظنون ان) أى ما (لستم الا قليلا) أى مع
 استجابتكم وماول ابشركم ولشدة ما ترون من الهول فعند هاتين تقصرون مدة لبسكم فى الدنيا
 وتحيون يوما أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا فى أنفسهم حين عاينوا الآخرة وقال
 الحسن معناه قريب وقت البعث فكأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل فذا يرجع الى
 استئلال مدة البعث فى الدنيا وقبل المراتب استئلال مدة لبسهم فى برزخ القيامة لانه لما كان
 عاقبة أمرهم الدخول فى النار استقصروا لبسهم فى برزخ القيامة وقرأ مانع وابن كثير وعاصم
 بانه ارا الناء المتلثة عند التاء المتناه والباقون بالادغام ولما ذكر تعالى الجنة البقية فى صفة
 المعاد وهو قوله تعالى قل الذى فطركم أول مرة قال تعالى (وقل) يا محمد (لعبادى) أى المؤمنين
 لان لفظ العبادى أكثر آيات القرآن مختص بالمؤمنين قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون
 القول وقال تعالى فادخلنى فى عبادى وقال تعالى عينا يشربهم عباد الله (يقولوا) للكفار
 الذين كانوا يؤذونهم الكلمة (التي هى أحسن) ولا يكافؤهم على سعة فهم بل يقولون يهديكم الله
 وكان هذا قبل الاذن بالقتال وقبل نزول فى عمر بن الخطاب شقة بعض الكفار فأمره الله تعالى
 بالعضو وقبل أمر المؤمنين بأن يقولوا ويفة لولا الخلة التى هى أحسن وقبل الا حسن قول لا اله
 الا الله ثم قال تعالى بقوله تعالى (ان الشيطان) أى البعيد عن الرحمة المحترق بالعنة يرتزغ منهم
 أى يفسد ويفرى بعضهم على بعض ويوسوس لهم تقع بينهم المشارة والمشاقة وأصل الترغ
 الطعن وهم غير معصومين فيوشك ان يأتوا بما لا يناسب الحال ثم قال تعالى هذه الآية بقوله
 تعالى (ان الشيطان كان) أى فى قديم الزمان وأصل الطابع كونا هو مجبول عليه (للانسان
 عدوا) أى يلبس العداءة (مبيناً) أى بين العداوة ثم نسرته الى القى هى أحسن مما علمهم ربهم

توبوا اليه يرسل السموات
 عليكم مذكرا واصلح قال
 فاستغفروا ثم توبوا اليه
 ان ربى قريب مجيب وشعيب
 قال واستغفروا ربكم ثم
 توبوا اليه ان ربى رحيم
 ودود (قوله) كفى بالله

من النصفة بقوله تعالى (ربكم أعلم بـ) فاعلم أن قوله تعالى ان الشيطان الى آخره جملة
اعتراضية بين المقسم والمقسم وسكن أبو عمر والميم واشقاقها عند الباء بخلاف عنه وكذا أعلم
بن ثم استأنف تعالى (ان يشأ) اي رحمتكم (يرحمكم) اي يهديكم (أو ان يشأ) تعذيبكم
(يعذبكم) اي باضلائكم فلا تحنقروا اليها المؤمنون المشركين فتقطعوا بانهم من أهل النار
فتعذبهم بذلك فانه يجر الى غيظ الذلوبة فلا فائدة لان الخطيئة مجهولة ولا تجاوزوا فيه
ما أمركم الله به من قول وفعل ثم رقى الله الخطاب الى أعلى الخلق وأسس أهل الشرع
ليكون من دونه أولى بالحق منه فقال تعالى (وما أرسلناك) اي مع ما لئان العظمة الغنية
عن كل شيء (عليهم وكيلا) اي حفيظا وكفلا تقسمهم على ما يرضى الله وانما أرسلناك على
سبب ما أمرنا به بشيرا ونذيرا فدارهم ومراهم اياك بعد اراتهم وقد مر أن هذا قبل الاذن
بالقتال وما أمرهم بان يفسدوا الاعلية بهم اليه تعالى أخبر بما هو أهم من ذلك فاصرا
الخطاب على أعلم خاتمة بقوله تعالى (وربك) أي المحسن اليك بان جعلنا لكل الخلق (أعلمين
في السموات والارض) فعلمه غير مقصور عليكم بل متعلق بجميع الموجودات والمعدومات
ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات فاعلم تعالى حال كل أحد ويعلم ما يليق به من المناسك
والاصالح ويعلم اختلاف صورهم وأديانهم وأخلاقهم وأحوالهم وجميع ما هم عليه سبحانه
وتعالى لا تخفى عليه خافية فيفضل بعض الناس على بعض على حسب احاطة علمه وشمول قدرته
وبعض النبيين على بعض كما قال تعالى (ولم فضلنا) بمالنا من العظمة (بعض النبيين) سواء
كانوا رسلا أم لا (على بعض) بعد أن جعلنا لكل فضلا لقوى كل منهم واحسانه فخصنا كلا
منهم بفضيلة كوسى بالكلام وإبراهيم بالخلع ومحمد صلى الله عليه وسلم بالاسرا فلا يشكر أحد
من العرب أو بني اسرائيل أو غيرهم تفضيلنا لهذا النبي الكريم الذي صدرنا السورة بتفضيله
على جميع الخلق فاذا فعل ما نشاء بمالنا من القدرة التامة والعلم الشامل وقرأنا فاع بالهمزة
والماقون بالياء ورش على أصله بعد على الهمزة وبوسط ويقصر (وأتينا) موسى التوراة
(وداود زبورنا) وهبسى الانجيل فلم يبعد أيضا أن نؤتي محمدا صلى الله عليه وسلم القرآن ولم يبعد
أن تفضله على جميع الخلق (فان قيل) ما السبب في تخصيص داود عليه السلام بالذكر هنا
(أجيب) بأوجه الاول انه تعالى ذكره انه فضل بعض النبيين على بعض ثم قال وأتينا داود
زبورنا يعني ان داود أتى ملكا عظيما ثم انه تعالى لم يذكر ما آتاه من الملائكة كما آتاه من الكتاب
تنبيه على أن الفضل الذي ذكره قبل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين لا بالمال الثاني انه
تعالى كتب في الزبور ان محمدا خاتم الانبياء وأن أمة محمد خير الامم قال تعالى ولقد كتبنا في
الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمة
(فان قيل) هلا عرفه كقوله ولقد كتبنا في الزبور (أجيب) بأن التنكير هنا يدل على تعظيم
حاله لان الزبور عبارة عن المزبور فكان معناه الكتاب وكان معنى التنكير أنه كامل في كونه كتابا
ويجوز أن يكون زبورنا ما إذا دخلت عليه أل هـ كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور كانت
لامع الاصل كعباس والعباس وفضل والفضل الثالث ان كفا قرينش ما كانوا أهل نظر
لا جدل بل كانوا يرهبون الى اليهود في استخراج الشبهات واليهود كانوا يقولون انه لا نبي بعد

ثم بدأ يبيّن ويشرحكم قال
ذلك هنا بتقديم تنبيه على
يبيّن ويشرحكم وقال في
العنكبوت بالمعكس لان
ما هنا جاء على الاصل من
تقديم المفعول وما في
العنكبوت جاء على خلاف

موسى ولا كتاب بعد التوراة فنقص الله عليهم كلامهم بانزال الزبور على داود وروى البخارى
 في التفسير عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سئف على داود القرآن فكان يامر
 بدوا به لتسرج فكان يقرأ قبل ان يفرغ اى القرآن قال الباقى ومن اعظم المناسبات
 لتخصيص دوا عليه السلام وزبور بالذكر هنا ذكر البعث الذى هو هذا مقامه فيه صريحا
 وكذا ذكر النار مع خلوات التوراة من ذلك اما البعث فلا ذكر فيه أصلا وأما النار فليدكر
 على دل على الاطيم في موضع واحد وأما الزبور فذكر فيه النار والهوى والاطيم في غير
 موضع انتهى وقرأ حمزة بضم الزاى والباقيون بالفتح واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (قل
 ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه) اى من سواه كاللائكة وعزير والمسيح وقرأ نافع
 وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي بضم اللام من قل وكسرها عاصم وحركة كل
 هذا في حال الوصل وأما الابتداء فجميع ابتداء بهمزة مضمومة (ولا يملكون كشف الضر)
 اى البؤس الذى من شأنه ان يمرض الجسم كله (عسكم) حق لا يدعوا شيئا منه (ولا تحويلا)
 له الى غيركم فقال ابن عباس انما انزلت في الذين عبدوا المسيح وعزير والملائكة والشمس
 والقمر والنجوم وقيل ان قوماء عبدوا انما من البحر فاسلم النقر من الجن وبقى اولئك القوم
 مفسكين بعبادتهم فنزلت فيهم هذه الآية وقيل ان المشركين اصابتهم قحط شديد حتى اكلوا
 الكلاب والحيث فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعولهم فنزل قل للمشركين ادعوا
 الذين زعمتم انهم آلهة من دونه وليس المراد الاصنام لانه تعالى قال في وصفهم (اولئك الذين
 يدعون) اى يدعونهم الكفار ويألهونهم (يتفقون) اى يطلبون طلبا عظيما (الى ربهم)
 اى الحسن اليهم (الوسيلة) اى المنزلة والدرجة والقربة لاهلهم الصالحة وابتغوا الوسيلة الى
 الله تعالى لا يلبق بالاصنام البتة وقرأ ابو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحركة والكسائي
 بضم الهاء والميم والباقيون بكسر الهاء وضم الميم (تنبيه) اولئك مبتدأ وخبره يتفقون
 ويكون الموصول نعتا او ياتا او بدلا والمراد باسم الاشارة الانبياء او الملائكة الذين عبدوا من
 دون الله والمراد بالاولاد والعباد اسم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى اولئك الانبياء
 الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم يتفقون الى ربهم الوسيلة (ايهم اقرب) اى
 يتسابقون بالاهمال مسابقة من يطلب كل منهم ان يكون اليه اقرب ولديه افضل (ويرجون
 رحمته) رغبة فيما عنده (ويجهدون عذابه) فهم كغيرهم موصوفون بالهجز والحاجة فكيف
 يدعونهم آلهة وقيل معناه ان الكفار يتطرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيستولون به ثم
 علل خوفهم باصرع عام بقوله تعالى (ان عذاب ربك) اى الحسن اليك برفع انتقام الاستئصال
 منه عن أمتك (كان) اى كونا لازما (محذورا) جدير بان يحذركم لكل احد من ملك مقرب
 ونبي مرسل فضلا عن غيرهم لما شوه من ادلا كالتقرون الماضية ولما قال تعالى ان عذاب
 ربك كان محذورا بين بقوله تعالى (وان) اى وما (من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
 او همدوها) اى انا نهدى اى اهلها لا بد وان يرجع حالهم الى احد امرين
 اما الاهلاك بالموت والاستئصال واما العذاب بالقتل وأنواع البلاء وقال مقاتل اما الصالحة
 فبالموت واما الطالحة فبالعذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن

الاصول ايتصل وصفت
 انهم يدعونه وهو قوله تعالى يعلم
 ما فى السموات والارض (قوله
 اولم يروا ان الله الذى خلق
 السموات والارض قادر)
 وفى الاحقاف بافظ بقادر
 وفى بيس اولى الذى خلق

الله تعالى في هلاكها (كان ذلك) أي الأمر العظيم (في الكتاب) أي الروح المحفوظ
 (مسطورا) أي مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 أن أول ما خلق الله الله لم يقل إلا كتب فقال وما كتب قال القدر ما كان وما هو كائن إلى أبد
 الأبد أخرجه الترمذي * ولما سكن كفاة ريش قد تكروا اقتراحهم للآيات وكان
 صلى الله عليه وسلم أشد تعرضه على إيمان كل أحد يجب أن الله تعالى يبيهم إلى مقتراحهم
 طمعه في إيمانهم فاجاب الله تعالى بقوله (وما منعنا) أي على ما لنا من العظمة التي لا يهجزها شيء
 ولا يمنعها مانع (أن نرسل بالآيات) أي التي اقترحوها كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في قولهم
 فاتنا بآية كما أرسل الأولون وقال آخرون إن تو من لك حتى نقبر لئلا من الأرض ينبوعا الآيات
 وقال سعيد بن جبيرة أنهم قالوا انك تزعم انه كان قبلك أنبياء منهم من حضرت له الريح ومنهم من
 أحيا الموتي فاتنا بشيء من هذه المعجزات فكان كانه لا آيات عندهم سوى ذلك (الا) علمنا في عالم
 الشهادة بما وقع من (أن كذب بها) أي المقترحات (الأولون) وعلمنا في عالم الغيب أن هؤلاء
 مثل الأولين أن الشئ منهم لا يؤمن بالمقترحات كالم يؤمن بغيرها وأنه يقول فيها ما قال في غيرها
 من أنها حصر ونحو ذلك والسعيد لا يحتاج في إيمانه إليكم أجبنا أمة إلى مقتراحها فما زاد
 ذلك أهل الضلالة منهم إلا كفرافا أخذناهم لأن ستنابرت أقالمهم بعد الإجابة إلى المقترحات
 من كذب بها قال ابن عباس سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً
 وأن ينص الجبال عنهم ليزرعوا تلك الأرض فطلب صلى الله عليه وسلم ذلك من الله تعالى
 فأوحى الله تعالى إليه أن شئت فعلت ذلك لكن بشرط أن لم يؤمنوا أهلكتهم فقال صلى الله
 عليه وسلم لا أريد ذلك فتفضل الله تعالى برحمته هذه الأمة وتشرية لها على الأمم السالفة بعدم
 استئصالها لما يخرج من أصلاب كفرتهم من خاص عباده فلهذا السبب ما أجابهم الله تعالى
 إلى مطالوبهم فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ثم ذكر تعالى من تلك
 الآيات التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسل إليهم فاهلكوا وما ذكره تعالى بقوله تعالى
 (واتينا نود المافه) حالة كونها (مبصرة) أي مضيئة ينة جديرة بأن يستبصر بها كل من
 شاهد هافيتة بدل بها على صدق قول ذلك النبي (فطلوا بها) أي طلموا أنفسهم بتكذيبها وقال
 ابن قتيبة يهودوا بانهم من الله تعالى فاهلكهم فكيف يتناها هؤلاء على سبيل الاقتراح
 والتحكيم على الله تعالى وخص تعالى هذه الآية بالذكر لأن آثارها هلاكمهم في بلاد العرب
 قريبة من حدودهم يبصرها صادروهم وواردهم ثم قال تعالى (وما نرسل بالآيات) أي
 المقترحات وغيرها (الأنخوفيا) للمرسل إليهم بها فان خافوا فاجروا والاهلكوا به مذاب
 الاستئصال من كذب بالآيات المقترحات وبهذا الأخرى من كذب بغيرها كالمعجزات وآيات
 القرآن فامر من بعث إليهم مؤخر إلى يوم القيامة (فان قيل) المقصود الأعظم من اظهار
 الآيات أن يستدل بها على صدق المدعى فكيف حصر المقصود من اظهارها في التخويف
 (أجيب) بأنه لما كان هو الحامل والغالب على التصديق فكانت هو المقصود ولما طلب القوم
 من النبي صلى الله عليه وسلم لم تلك الآيات المقترحات وأجاب الله تعالى بأن اظهارها ليس
 بمصلحة صلا ذلك سببا لجرامة أولئك الكفار بل طعن فيه وان يقولوا لو كنت رسولا حقاً من

السموات والأرض بقادرو
 لان ما هنا خبر أن وما في
 يس خبر ليس وخبرها
 تدخل الباء وما في الاقاف
 خبر ان وكان القياض عدم
 دخول الباء فيه لكنها
 دخلت تشييع الهم باليس في

عند الله لا تفتب هذه المعجزات التي اقترحتها كما أتى به موسى وغيره من الأنبياء فعند هذا قوى
 الله تعالى قلوبهم وبينه أنه ينصروا بؤيده فقال تعالى (و) اذكروا أشرف الخلق (اذ قلنا لك
 ان ربك) أي المتفضل بالاحسان اليك بالرفق لامتك (أساطير الناس) علموا وقدره فهم في قبضته
 وقدرته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فلا يقدر على أمر من الأمور إلا بقضائه
 وقدره وهو حافظك وما نعت منهم فلا تتم باقتراحهم وامض فيما أمر بك به من تبليغ الرسالة
 فهو نصرتك ويقويك على ذلك كما وعدك بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقيل ان المراد
 بالناس أهل مكة بمعنى أنه يغلبهم ويقهرهم روى أنه لما تراخى القريظان يوم بدر ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضى الله عنه كان يدهو ويقول اللهم إني أسألك
 عهدك وعهدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس ويهول سبيهم الجمع ويولون الدبر
 وكان صلى الله عليه وسلم لم يقول حين ورد بدر والله كأي أنظر إلى مصارع القوم وهو يومئذ
 إلى الأرض ويقول هذا مصرع الآن وهذا مصرع فلان فتسمعت قريش بما أوحى إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم عطف تعالى على وما رسل بالآيات قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي
 أريناك) أي التي شاهدتها ليلة الأسراء (الافقة) أي امتحانا واختبارا (للناس) لأنه صلى الله
 عليه وسلم لما ذكر لهم قصة الأسراء كذبوه وكثروا كذبهم عن كان قد آمن به وازداد المخلصون
 إيمانا فلهذا السبب كانت امتحانا وروى البخاري في التفسير عن ابن عباس أنه قال هي رؤيا
 عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وتندم أنه قول الأكثر منهم سعيد بن
 جبيرة والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جبر وما قاله بعضهم من أن الرؤيا تبدل
 على أنهار رؤيا منام ضعيف إذ لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة يقال رأيته بمعنى رؤيته ورؤيا
 (فائدة) قال بعض العلماء كانت أسرا آتته صلى الله عليه وسلم لم أربها وثلاثين مرة واحدة
 يجيئها والباقي بروحه رؤيا آتاهها قال وعما يدل على أن الأسراء ليلة فرض الصلاة كانت
 بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث أنه صلى الله عليه وسلم استوحش لما رجع به في
 التور ولم ير معه أحدا إذا لا روح لا توصف بالوحشة ولا بالاستبشاش قال وعما يدل على أن
 الأسراء كان بجسمه ما وقع له من العطش فإن الارواح المجردة لا تعطش ولما كان قد أخبر
 صلى الله عليه وسلم أن شجرة الزقوم تنبت في أصل الجحيم وكان ذلك في غابة القرابة فذهبا
 إلى الأمر في ذلك بقوله تعالى (والشجرة الملعونة في القرآن) لأن فيها امتحانا أيضا بل قال
 بعض المفسرين هي على التقديم والتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة
 الملعونة في القرآن الافقة للناس واختلاف في هذه الشجرة فلا كثرون قالوا إنها شجرة الزقوم
 المذمومة في قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فكانت الفتنة في ذكر هذه الشجرة
 من وجهين الأول أن أبا جهل قال زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق الحجارة حيث قال وقودها
 النار والحجارة ثم يقول في النار شجرة والنار تاكل كل الشجر فكيف يولد فيها الشجر والثاني قال
 ابن الزبير ما علم الزقوم الا التمر والزبد تفرقوا عنه فانزل الله تعالى حين يحبوا أن يكون
 في النار شجرانا جعلنا ما فتنة للنظامين الآيات وما قدر والله حق قدره من قال ذلك فان الله
 تعالى قادر على أن يجعل الشجر من جنس لا تأكله النار فهذا هو السجندل وهو دوسم يلا

النبي (قوله لقد علمت
 ما أنزل هؤلاء الأرب
 السموات والأرض بصائر)
 • ان قلت كيف قال موسى
 عليه السلام لفرعون
 ذلك مع ان فرعون لم يعلم
 ذلك لانه لو علم ذلك لم يقل

الترك يتخذ منه مناديل اذا انسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ ويقت سائلة لا تعمل فيها النار وترى النعامة تبلع الجمر وتبلع الحـديد الجمر باحـاء النار فلا يضرها ثم اقرب من ذلك انه تعالى جعل في الشجر نارا فاستحرقه قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا (فان قيل) ليس في القرآن لعن هذه الشجرة (أجيب) عن ذلك بوجود الاقل المراد لعن الكفار الذين يا كلونهم الان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن اصحابها على الجواز الثاني ان العرب تقول اكل طعام ضار انه ملعون الثالث ان اللعن في اللغة الابعاد وما كانت هذه الشجرة مبعدة عن صفات الخير سميت ملعونة وقيل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي اليهود ولقوله تعالى لعن الذين كفروا الآية وقيل هي الشيطان وقيل أبو جهل وعن ابن عباس هي الكشوث التي تنلوي بالشجر تجعل في الشراب ولما ذكر سبحانه وتعالى أنه يرسل بالآيات تخويفنا قال هنا أيضا (ونحوهم في ربهم) أي الكافرين والتخويف بالقرآن (الاطغيانا كبيرا) أي تجاوزوا الحد في غاية العظم في تقدير أن يظهر الله تعالى لهم المعجزات التي اقترحوها لم يزد ادوابها لاعتادوا في الجهل والعناد فاقتضت الحكمة أن لا يظهر الله لهم ما اقترحوه من الآيات والمعجزات فانهم قد خوفوا بعباد الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فأنثروا فيهم فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقتضون من الآيات ولما نازع القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاندوه واقترحوا عليه الاقتراحات الباطلة لأمرين الكبير والحسد أما الكبير فلأن تكبرهم كان يمنعهم من الانقياد وأما الحسد فلأنهم كانوا يحسدونه على ما آناه الله من النبوة فبين تعالى ان هذا الكبير والحسد هما اللذان سلا ابليس على الخروج عن الايمان والدخول في الكفر بقوله تعالى (واذ) أي واذا كرم اذ (قلنا) بما لنا من العظمة التي لا ينقض مرادها (للملائكة) حين خلقنا أبا آدم وفضلناه (اعبدوا آدم) أي امثلوا لأمرى (فعبدوا لا ابليس) أي أي أن يسجد لكونه ممن حقت عليه الكلمة ولم ينفعه ما بعلمه من قدرة الله وعظمته وذلك معنى قوله تعالى (قال) أي منكرا منكبرا (أعبد) أي خضوعا (لمن خلقت) حال كون أصله (طينا) فكفر بعبادته لنا إلى الجور مضيلا أنه أفضل من آدم عليه السلام من حيث ان الفروع ترجع إلى الأصول وان النار التي هي أصله أكرم من الطين الذي هو أصل آدم وذهب عنه ان الطين أنفع من النار وعلى تقدير التزل فالحواجر كلها من جنس واحد والله تعالى هو الذي أوجدها من العدم بفضل بعضها على بعض مما يحدث في الامراض وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سبع سور وهي البقرة والاعراف والجر وهذه السورة والكهف وطه رص والكلام المستقصى فيها قد تقدم في البقرة ولعل هذه القصة انما كبرت تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في محنة عظيمة من قومه وأهل زمانه فكانه تعالى يقول ألا ترى ان أول الانبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان في محنة شديدة من ابليس وان الكبير والحسد كل منهما بلية عظيمة ومحنة عظيمة للخلق وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وأدخل قالون وأبو عمرو بينهما القولم يدخل ورض وابن كثير بينهما القول ورض أيضا بدل الثانية القا واذا وقف حزة سهل الثانية كراهة ابن كثر وهو قرأ هشام بالتحقيق في الثانية والتسهيل واذا خال ألف بينهما وقرأ الباقر

لمسمى عليه السلام
مصورا بل كان يؤمن به
(قلت) معناه اقد علمت
لوتطرت نظرا صعبا ولكنك
معاند مكابر تخشى فوات
دعوى الالهية لو صدقتني
(قوله) وانما لا نطعنك يا فرعون

بـحقيقتهما بلا ادخال ولما أخبر تعالى بتكبره كان كأنه قيل ان هذه الواقعة عظيمة واجتراء
على الجناب الاعلى فهل كان منه غير ذلك قبل (قال أرايتك) أي أخبرني وقرأ نافع بتسميل
الهمزة بعد الراء ولورش وجهه نان وهو ان يبدلها القاء واسقطها الكسائي والباقون
بالتحقيق (هذا الذي كرمته على) لم كرمته على مع ضعفه وقوته فكانه قيل لقد أتى بالغاية
في اساءة الادب فما كان بعد هذا فيل قال مقسم لاجل استبعاد ان يجترأ أحد هذه الجرائم
على الملك الاعلى (لئن آخرت) أي أيها الملك الاعلى فاعبر عما تدا (الي يوم القيامة) حيا متمكنا
وجواب القسم الموطأ باللام (لا تحتملكن) أي بالاغواء (ذريته) أي لاستنواين عليهم
استيلاء من جعل في حنك الهابة الاسفل جلا يقودها به فلان أي عليه وقرأ نافع وأبو عمرو
بزيادة ياء بعد النون في آخر تني عند الوصل و... ذفها في الوقف وأثبتها ابن كثير وصلوا ووقفوا
وحذفها الباقيون ووقفوا وصلواتها بالرفع ولما علم أنه لا يقدر على الجميع قال (الاقبل) لا
وهم أولياؤك الذين حفظتهم مني كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (فان قيل)
كيف ظن ابليس هذا الظن الصادق بذرية آدم (اجيب) بأوجه الاول انه سمع الملائكة
يقولون أن جعل فيه امن ية... ذفيه اوي ذك الدماء فعرف هذه الاحوال الثاني انه وسوس الى
آدم ولم يجد له عزما فقال الظاهر ان اولاده يكونون مثله في ضعف العزم الثالث انه عرف انه
مركب من قوة بيمية شهوية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية وقوة سبعة غضبية
وعرف ان بعض تلك القوى تكون هي المستولية في بعض اول الخلقة ثم ان القوة العقلية
انما تكمل في آخر الامر ومن كان كذلك كان ماذ كره ابليس لازماله ثم كأنه قيل لقد أطال
عدوانه الاجتهاد فما قال له به بعد ذلك فقيل (قال) عداله (اذهب) أي امض لما قصدته وهو
طرد وتخلية منه وبين ما سوات له نفسه وتقدم في الجرائم انما يؤخر الى يوم الوقت المعلوم
وهو يوم تنفخ في الصور لانه يؤخر الى يوم القيامة كما طلب وقرأ أبو عمرو وخالد والكسائي
بادغام الباء الموحدة في القاء وأظهرها الباقيون ولما حكم تعالى بشقاوته وشقاوة من أراد
طاعته له تسبب عنه قوله تعالى (فن نعت منهم) أي اولاد آدم عليه السلام (فان جهنم) أي
الطبيعة النارية التي تتجههم داخاها (جزاؤكم) أي جزاؤك وجزاء اتباعك تجزون ذلك
(جزاؤهم) أي مكملوا فاما ما تسحقون على أعمالكم الخبيثة ولما طلب ابليس الامين
من الله تعالى الامهال الى يوم القيامة لاجل ان يحتمل ذرية آدم ذكر الله تعالى له أسماء
الاول اذهب أي امض كما مر فاني أمهلتك هذه المدة وايس من الذهاب الذي هو ضد المجيء
والثاني قوله تعالى (واستعزز) أي استغنى (من استطعت منهم) أن تستعززهم وهم الذين
سلطناك عليهم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله
تعالى فهو ومن جند ابليس وقيل أراد بصوتك الغناء والالهو واللعب الثالث قوله تعالى (واجلب)
أي صم (عليهم) من الجلبة وهي الصياح (بجملان ورجلان) واختلافه في الخيل والرجل على
أقوال الاول روى أبو الضحى عن ابن عباس انه قال كل راكب اوراجل في معصية الله تعالى
وعلى هذا فخله ورجله كل من شارك في الدعاء الى المعصية الثاني يحتمل ان يكون لابليس
جيش من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل الثالث ان المراد منه ضرب المثل

لمشهور (أي هالك)
أو ملعون أو خاسر (ان
قلت) كيف قال له لا تظنك
مع أنه يعلم أنه مشهور
(قلت) الظن هنا بمعنى
العلم كما في قوله تعالى الذين
يظنون أنهم ملائكة ربهم

كناية الى الرجل المجدي الامر جدا بالخيل والرجل قال الرازي وهذا اقرب وقال الزمخشري
هو كلام ورد مورد التنبيل مثل في تسلطه على من يغويه بفؤار وقع على قوم فموت بهم صوتا
يستفزهم من اما كنهم ويقال لهم عن مراكنهم وأجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى
استاصاهم والخيل تقع على القرمسان قال صلى الله عليه وسلم لم يا خيل الله اركبي وقد تقع على
الافراس خاسرة وفرا أحسن عن عاصم بكسر الجيم وسكنها الباقون جمع راجل كصاحب
وصاحب وراكب وركب ورجل بال كسر والضم لغتان مثل حدث وحدث وهو مفرد اريد به
الجمع الرابع قوله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) أما المشاركة في الاموال فقال
بجاءه وهو كل ما أصيب من حرام او اتفق في حرام وقال قتادة هو جمعها هم البهيرة والسائبة
والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما يذبحونه لآلهتهم وقال عكرمة هو تبتليهم آذان
الانعام وقيل هو جمعها من أموالهم شيئا لغير الله كقولهم هذا لله وهذا لغيره كقولنا ولا منافاة
بين جميع هذه الاقوال وأما المشاركة في الاولاد فقال عطاء عن ابن عباس هو تسمية الاولاد
بعيدتهم وعبد العزى وعبد الحارث وعبد الدار ولحقوها وقال الحسن هو انهم يودوا
اولادهم وانصروهم ويحبسهم وروى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يعتدذ كره على ذكر
الرجل فاذا لم يقبل بسم الله أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل ويقال في جميع
هذه الاقوال أيضا ما تقدم وروى ان رجلا قال لابن عباس ان امرأتي استيقظت وفي فرجها
شعلة نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يارب آخر جنتي
من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال أنت مسلط قال لا استطيعه الا بك فزدني
قال استقر من استطعت منهم يموتك قال آدم يارب سلط ابليس علي وعلى ذريتي واني لا
استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكنت به من يحفظونه قال زدني قال الجنة بعشر أمثالها
والجنة بمثلها قال زدني قال التوبة مفروضة مادام الروح في الجنة فزدني فقال يا عبادي
الذين أسرفوا الآية وفي الخبر ان ابليس قال يارب بعثت أنبياء وأنزلت كتباً فاقرأني قال
الشعر قال فما كافي قال الوهم قال ومن رسول قال السكينة قال فما طمأني قال ما لم يذكر عليه
اسمي قال فما سرابي قال كل مسكر قال وأين من كنى قال الحمايات قال وأين مجلسي قال
الاسواق قال وما حبابي قال النساء قال وما أذني قال المزمار الخامس قوله تعالى (وعددهم)
أي من المواعيد الباطلة ما يستفهم ويفرهم من ذلك وعددهم بان الجنة ولا نار ومن ذلك
شفاعة الآلهة والكرامة على الله تعالى بالانساب الشريفة وتسوية التوبة وإيثار
الماجل على الآجل ونحو ذلك وقوله تعالى (وما يبددهم الشيطان) من باب الالتفات وإقامة
الظاهر مقام الضمير ولو جرى على سنن الكلام الاول لقال وما تعددهم بالناس من فوق وقوله
تعالى (الاعرورا) فيه أوجه أحدها انه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل
الاوعد اعرورا الثاني انه مفعول من أجله أي ما يبددهم من الاماني الكاذبة الا لاجل العرور
الثالث انه مفعول به على الاتساع أي ما يبددهم الا العرور ونفسه والعرور تزيين الباطل بما
يظن انه حق (فان قيل) كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء لابليس وهو يقول ان الله لا يامر
بالفحشاء (اجيب) بان هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما كنتم تكفرون والقائل اجل

وانما عبر بالظن ليقابل
قول فرعون له لا تأمنك
مصدورا كانه قال ان
ظنتني مصدورا فانا
أظنك مشبورا (قوله
بغيرون الا ذنبا) كره
لان الاول وقع في حال

ما شئت فسوف ترى وكما يقال اجهد جهدك فسوف ترى ما ينزل بك • ولما قال الله تعالى له
 افعل ما تقدر عليه قال تعالى (ان عبادي) أي الذين اهلتم للاضافة الى مقام واجد • بوديني
 بالتقوى والاحسان (ايمن لك عليهم سلطان) اي فلا تقدر ان تفويهم وقهم لهم على ذنب
 لا يغفر قاتني وفقتهم للتوكل على فكفتهم أمرك (وكفى ربك) اي الموجد لك (وكيلا) اي
 حافظا لهم منك • ولما ذكر تعالى انه الوكيل الذي لا كافي غيره اتبعه بعض افعاله الدالة على
 ذلك بقوله تعالى (وبكم) أي المتصرف فيكم هو (الذي يزجي) اي يجري (لكم الفلك)
 ومنها التي جعلكم فيها مع أيكم نوح عليه الصلاة والسلام (في البصرة يتفوا) اي لطلبوا
 (من فضله) الریح وأنواع الامتعة التي لا تكون عندكم ثم انه تعالى على ذلك بقوله عز وجل
 (انه) أي فعل سبحانه وتعالى: لك لانه (كان) أي ازلا وأبدا (بكم رحما) حيث هي اليكم
 ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما ييسر من أسبابه • (تنبيه) • الخطاب في قوله بكم وفي
 قوله تعالى انه كان بكم عام في حق الكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها وأما قوله تعالى
 (واذا همكم الضر) اي الشدة (في البحر) خطاب للكفار بدليل قوله تعالى (ضل) أي غاب
 عن ذكرهم وخواطرهم (من تدعون) أي تعبدون من الآلهة (الآية) وحده
 فاختصم له الدعاء • لا أمنكم أنه لا ينهيكم سواهم (فما تنجواكم) من الغرق وأوصلكم بالندرج
 (الى البر أعرضتم) عن الخلاص ورجعتم الى الاشرار (وكان الانسان) أي هذا النوع
 (كفورا) أي بجود اللئيم بسبب انه عند الشدة تمسك بفضل ورجته وعنده الراحة والراحة
 يعرض عنه ويتكبر بغیره وقوله تعالى (أفأمنتم) الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على
 محذوف تقديره أنجوتكم من البحر فأمنتم بعد خروجكم منه • (أن تخوف بكم جاب البحر)
 فتغيبكم في أي جانب كان منه لأن قدرتنا على التغيير في الماء والغراب على السوا • فعلى
 العاقل أن يستوى خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب (أو) أمنتم أن (نرسل عليكم) من
 جهة الفوق شيئا من أمركنا (حاصبا) أي نطر عليكم بجارة من السماء كما أمطرناها على قوم
 لوط قال الله تعالى انا أرسلنا عليهم حاصبا وقيل الحاصب الريح (ثم لا تجدوا لكم) أي الناس
 (وكيلا) ينهيكم من ذلك ولا من غيره كما تجدوا في البحر وكيلا غيره • (أم أمنتم) أي جاوزت بكم
 الغياوة • (دها فلم تجوزوا ذلك) (أن نعبدكم فيه) أي البحر الذي يضطركم الى ذلك فنفسركم
 عليه وان كرهتم (نارة أخرى) بأسباب تضطركم الى أن ترجعوا فتركبوه (فترسل عليكم
 قاصقا من الريح) أي ريحا شديدة لا تغرب شيئا الا قصفته فتكسر فالكسركم (فنفر فكم) في
 البحر الذي أعداكم فيه بقدرتنا (بما كرهتم) أي بسبب انكم كرهتمكم وكفرانكم نعمته
 الانجاء (ثم لا تجدوا لكم عليا تبيعا) أي مطالبا يطالبكم بما اهلككم • (تنبيه) • نارة
 بمعنى مرة وكرة فهي مصدر وتجمع على نيران قال الشاعر

وانسان عبق يهسر الماتاة • فيبدو وتارات يهجم فيغرق

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أن تخسف أو نزل أن نعبدكم فترسل فنفر فكم جميع هذه الخمسة
 بنون العظمة والياء النون ياء الغيبة والقراءة الاولى على سبيل الالتفات من الغائب في قوله
 تعالى ربكم الى آخره والقراءة الثانية على سبيل ما تقدم من الغيبة • ثم ان الله تعالى ذكر لعمدة

السجود والانشاء في حال
 الاستعداد والاول واقع في
 قراءة القرآن أو معناه
 والثاني في غير ذلك
 • (سورة الكهف)

(قوله قيبا) • ان قلت
 ما فائدة ذكره بعد قوله ولم

أخرى رفيعة جليلة على الانسان وذ كرفها أربعة أنواع النوع الاول قوله تعالى (ولقد
 كرمنا) أي بعظم متفانتهم بكم يعظيها (بنى آدم) وحذف متعلق التكرير فلذا اختلف
 المفسرون فيه فقال ابن عباس كل شيء يأكل بفضله الا ابن آدم فانه يأكل بيليه وعن الرشيد انه
 أحضر طعاما عنده فعدا بالملاعق وعند ما يوفى فقال له جاني تفسر جـ ذلك ابن عباس
 ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم أصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعن في ردها وأكل بأصابعه
 وروى عن ابن عباس انه قال بالهـ قل وقال الضحاك بالنطق والتميز وقيل على سائر الطين
 بالتميز وعلى النماهي بالحياة وعلى سائر الحيوان بالنطق وقال عطامة تعديل القامة وامتدادها
 والدواب منسكة على وجوهها قال بعضهم ويغني ان يشترط معـ هذا شرط هو طول
 القامة مع استكمال القوة العقلية والحسية والحركية والافلاحياراً طول قامة من الانسان
 وقيل الرجال باللعن والنساء بالذوات وقيل بان مفضلهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خيرامة
 أخرجه للناس وقيل بحسن الصورة قال تعالى وصوركم فأحسن صوركم ولما ذكر الله تعالى
 خلقه الانسان وهي واقعة خلقنا الانسان الآية قال قتادة الله أحسن الخالقين قال الرازي
 فان شئت فتأمل عضوا واحدا من أعضاء الانسان وهي العين فخلق الله خلقا سودا ثم أحاط
 بذلك السواد بياض العين ثم أحاط بذلك البياض سوادا لا شفا ثم أحاط بذلك السواد بياض
 الابحاث ثم خلق فوق بياض الجفن سوادا طاجين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة
 ثم خلق فوق ذلك البياض سوادا الشهـ وليكن هذا المثال الواحد انموذجا لك في هذا الباب
 انتهى واستدل أيضا الشرف الانسان بان الموجود اما أن يكون أزليا وأبديا وهو الله تعالى
 واما أن لا يكون لا أزليا ولا أبديا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان
 وهذا أحسن الاقسام واما أن يكون أزليا ولا يكون أبديا وهذا امتنع الوجود لان ما ثبت
 قدمه امتنع عدمه واما أن لا يكون أزليا ولا يمكنه يكون أبديا وهو الانسان والملائكة ولا شك ان
 هذا القسم أشرف من القسم الثاني والثالث وذلك يقتضي كون الانسان أشرف من أكثر
 المخلوقات النوع الثاني قوله تعالى (وجعلناهم في البر) على الدواب وغيرها (و) في (البحر)
 على السفن وغيرها من جملة جماداتها اذ اجعلت لها مركبة وجعلناهم في سماسق لم تخسف بهم
 الارض ولم تفرقهم في الماء النوع الثالث قوله تعالى (ورزقناهم من الطيبات) أي
 المستلذات من الثمرات والاقوات وذلك لان الاغذية اما حيوانية واما نباتية وكلا القسمين
 فان الانسان انما يتغذى بالطيف أنواعها وأشرف أقسامها بعد النخلة التامة والطبخ
 الكامل والنضج البالغ وذلك مما لا يحصل الا للانسان النوع الرابع قوله تعالى
 (وفضلناهم) في أنفسهم باحسان الشكل وفي صفاتهم بالعالم المنيع لسهولة العاد والدارين (على كثير
 من خلقنا) أي بعظم متفانتهم بكم يعظيها كذا الفعل بالمصدر إشارة الى اعزاقهم في
 الفضيلة فقال تعالى (تفضل به) (تبييه) ظاهر الآية يدل على فضلهم على كثير من خلقه
 لا على الكل وقال قوم فضلوا على جميع المخلوق الا على الملائكة وهو قول ابن عباس واختيار
 الزجاج على ما رواه الواحد في بن بطوطه قال الكلبي فضلوا على جميع المخلوقات كلهم الا على

يجعل له عوجا لان نسي
 العوج يستلزم الاتقامة
 (قلت) فائدة التاكيد في
 وصف كتاب الله العظيم
 أو معني قبيح انه قائم على
 الكتب السماوية
 كلها معـ ذلك لها ناسخا

طائفة من الملائكة جسيم بل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت وأشياهم وقال قوم فضلو
 على جميع الخلق وعلى جميع الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى
 هل أتيتكم على من تنزل الشياطين الى قوله تعالى وأكثرتهم كاذبون أي كلهم وروى جابر بن رافع
 قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يا كلون وبشرون ويسكنون
 فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا أجمع ل من خلقتهم يدي ونفخت فيه من روحي
 كن قلة كن فكان والاولى كما قاله بعض المنسرين كالبغوي وابن عادل أن يقال عوام
 الملائكة أفضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة عنده رواء البغوي ورواه الواحدى في بسطه
 (فان قيل) قال تعالى في أول الآية واقد كرميا بنى آدم وقال في آخرها وفضلناهم فلا بد من
 الفرق بين التكريم والتفضيل والالزم التكرار (أجيب) بأنه تعالى فضل الاناس على سائر
 الحيوانات بأمور خلقية طبيعية ذاتية كالعقل والنطق والحط والصورة الحسنة والقامة
 المديدة ثم انه سبحانه وتعالى عرضهم بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والخلق
 الفاضلة ولما ذكر تعالى أنواع كرامات الانسان في الدنيا شرح أحوال درجاته في الآخرة
 بقوله تعالى (يوم) أي اذ كر يوم (ندعوا) أي بتلك العظمة (كل اناس) أي منكم (بأمامهم)
 الامام في اللغة كل من اتهم به قوم كانوا على هدى أو ضلالة فالنبي امام أمته وال خليفة امام
 رعيته والقرآن امام المؤمنين وامام القوم هو الذي يقتدون به في الصلاة وذكره وافي تفصيل
 الامام هنا أقوالا أحدها امامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم فينادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى الاتباع يا اتباع
 نوح يا اتباع فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر الثاني أن امامهم
 كلهم الذي أنزل عليهم فينادى في القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل الثالث
 امامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب
 اماما قال الزمخشري ومن بدع النفا بمر أن الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة
 بأسمائهم دون آياتهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واطهار شرف الحسن والحسين وأن
 لا تقتضح أولاد الزنا قال وليت شعري أي ما بدع البدع أصح لفظة أم بها حكمته قال ابن
 عادل وهو معذور لان أم لا يجمع على امام هذا قول من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب
 (فن أوفى) أي من المدعوين (كابه) أي كتاب عمله (بيته) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا
 (فأرايت يقرؤن كتابهم) ابتما جازت بجبايرون فيه من الحسنات (ولا يظنون) بنقص سنة
 تامين ظالم ما (فتيلا) أي شيئا في غاية القلة والحقارة بل يزادون بحسب اخلاص النيات
 وطهارة الانساق ووزن الاعمال (تنبه) القليل القشرة التي في شق النواة تسمى بذلك
 لانه اذا رام الانسان اخراجه انقل وهذا مثل يضرب للشيء الحقير التافه ومثله القطير وهو

ابعض شرائعها ونصب
 بمقدرة قدره لكن جعله
 قديما (قوله) علم أي الخزيين
 الملح) أي لتعلمه لم يظهر
 ومشاهدة (قوله) ونامم - م
 كام - م) الواو فيه زائدة
 وقيل مستأنفة وقيل واو

الغفلة التي في ظهر الزوامة والتقصير وهي المنقورة التي في ظهر الثوامة وروى مجاهد عن ابن عباس
قال القليل هو الوسخ الذي يقتله الانسان بين سبائته وابنه (فان قيل) لم خص اصحاب البعير
بقراءة كتابهم مع ان اهل الشمال يقرؤنه (اجيب) بان اصحاب الشمال اذا طالعوا كتابهم
وجدوه مشتتة على المهلكات العظيمة والقبائح الكاملة فيستولون الخوف على قلوبهم وينقل
اسانهم فيجوزون عن القراءة الكاملة واما اصحاب البعير فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم
يقرؤن كتابهم على احسن الوجوه ثم لا يقتنعون بقراءتهم وصدقهم بل يقول انصارى لاهل
المحشر هاؤم اقرؤا كتابكم جعلنا الله تعالى وجميع احبابنا منهم ثم قال الله تعالى (ومن كان
منهم في هذه) أي الدار (أعمى) أي ضالا يعمل في الافعال فعل الاعى في أخذ الاعيان
لا يمتدى الى أخذ ما يتقنه وترك ما يضره ولا يعجز بين حسن وقبح (فهو في الآخرة أعمى) أي
أشد عمى عما كان عليه في هذه الدار لا ينجح له قصد ولا يهتدي لاصواب ولم يقل انه الى أشد عمى كما
يقال في الخلق اللازمة لحالة واحدة مثل العور والجر والوادي ونحوها لان هذا مراد به
عمى القلب الذي من شأنه التزايد والحدوث في كل لحظة من بابعدني (وأضل سبيلا) لان هذه
الدار دار الاكساب والترقي في الاسباب واما تلك فليس فيها شيء من ذلك وقال بكرمة
جاء من اهل اليمن الى ابن عباس فسأله رجل عن هذه الآية فقال اقرؤا ما فيها فقرأوا
ربكم الذي يربى لكم انك الى قوله تفضيلا فقال ابن عباس من كان أعمى في هذه النعم التي
قد رأى وعان فهو في الآخرة التي لم يعان ولم ير أعمى وأضل سبيلا وعلى هذا فالإشارة في قوله
هذه الى النعم المذكورة في الآيات المقدمة وحمل بعضهم العمى الثاني على عمى العين
والبصر كما قال تعالى ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم نحشره في أعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك أنتك آياتنا قد يمتار كذلك اليوم تنسى وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عمار بكوارصها وهذا العمى زيادة في عقوبتهم والاعمال في الآيات
المقدمة أقسام أربعة على خلقه وأتبعها به كدرجات الخلق في الآخرة وشرح أحوال
الهداء وأردفه بما يجري مجرى تحذير الهداء عن الاعتزاز بوسواس أرباب الضلال
والانخداع بكلماتهم المشبهة على المكر والتليس فقال تعالى (وان كدوا) أي قاربوا في هذه
الحياة الدنيا عما هم في أنفسهم من عصاة الله تعالى لا ولما كانت ان هذه هي الخفة فمن
الثقيلة أتى باللام الفارقة بينا وبين الثانية بقوله تعالى (ليفتنوك) أي ليختلطنك بخلاطة
تجلبك الى جهة قصدك لكثرة خداعهم واختلاف في سبب نزول هذه الآية فروى عطاء عن
ابن عباس قال نزلت هذه الآية في وفد ثقيف أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انبأناك
على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا أن لا تنجي في الصلاة يفتح الجيم والباء الموحدة
المستددة أي لا تنجي فيها ولا تكسر أصنامنا الا بديننا وأن لا تمنعنا من اللات والعزى سنة
من غير أن نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا جود وأما أن
تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير معتمكم بها
وفي رواية وحرم وادينا كما حرم مكة ونحوها وروى عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله

الثانية كما في قوله وقتت
أوابهم أو قال الزمخشري
وغیره هي الواو التي تدخل
على الجمله الواقعة صفة
للمسكرة كما تدخل على
الصفة الواقعة حالا عن
المعرفة نقول جاءني رجل

٣ قوله وان لا تمنعنا الخ
هكذا بالاصول التي بأيدينا
والذي في حاشية العلامة
الجل نقلا عن البيضاوي
وعن الخازن أيضا وأن تمنعنا
باللات سنة الخ وهو المناسب
لقوله الا فاني غير معتمكم
ام موصوفه

عليه وسلم ولم يجيبهم فقالوا يا رسول الله انما نحب أن نسمع العرب أنك أعطينا ما لم تعطهم
فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل انما أمرني بذلك ففعلت النبي صلى الله
عليه وسلم فطمع القوم في سكوتهم أن يعطيتهم ذلك فصاح عليهم همز وقال أمارتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أمسك عن الكلام كراهة لما تذكرونه فانزل الله تعالى هذه الآية
وقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فتنعمه فربش وقالوا لاندعك
حتى تلم يا أبا لهثنا ونعم ما حدث صلى الله عليه وسلم نفسه ما على أن أفعل ذلك والله يعلم أني
أما لكاره بعد أن يدعوني حتى استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية وروى أن قريشا قالوا
لما جعل آية رجعة آية عذاب وآية عذاب آية رجعة حتى تؤمن بك فنزلت وإن كادوا ليفتنونك
(عن الذي أوحينا إليك) من أوامرنا ونواهيها ووعدها ونقذنا (أى لتقوى) أى لتقول (علينا
غيره) أى ما لم نقله (وإذا) أى لو ملئت إلى ما دعوتك إليه (لا تخذلك) أى بغاية الرغبة (خليل
أى لوالوك وصافوك وأظهر والذاسر أنك موافق لهم على كفرهم وراض بشركهم ومن
يكن خليل الكفار لم يكن خليل الله تعالى والكلام أبصرت رشداك فلزمت أمر الله واستقر
على عاينهم انما ماله نصيبنا لك على كل مخلوق (ولولا أن ثبتناك) أى على الحق به صحتنا أياك
(لقد كدت) أى قارب (تركن) أى تميل (إليهم) أى إلى الأعداء (شيا) أى يكونا (قليل
لميتك في هدايتهم وحرصك على منفعتهم ولكنا عصمتك فنعناك أن تقرب من الركون فضلا
من أن تترك الركن إليهم لأن كلمة لولا لا تفيد انتفاء الشئ أثبتت غيره تقول لولا زيد لهلك عمرو ومعناه
أن وجود زيد يمنع من حصول الهلاك لعمرو فكذلك هنا قوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن إليهم معناه لولا حصل تثبيت الله لمد صلى الله عليه وسلم فكان تثبيت الله
مانعا من حصول قرب الركون وهذا صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ملهم بإجابتهم مع قوة
الدهاء إليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه (إذا) أى لو قارب الركون الموصوف
إليهم (لاذقتنا ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (المات) أى مثل ما به عذاب غيرك في
الديار والآخرة وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في المات ثم حذف
الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت كما يضاف موصوفها وقيل المراد بضعف الحياة
عذاب الآخرة وضعف المات عذاب القبر والسبب في تضعيف هذا العذاب أن أقسام
نعمة الله تعالى في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أكثر فكانت ذنوبهم أعظم فكانت
العقوبة المستحقة عليهم أكثر وتظهير قوله تعالى يا أيها النبي من يات منك بغاشية فينبذ
بضعفها العذاب ضعفين وقيل الضعف من أسماء العذاب (ثم لا تجد لك) أى وإن كنت
أعظم الخلق وأعلاهم مرتبة وهمة (علينا نصيرا) أى ما نعلم منك من عذابنا واختلافنا في
سبب نزول قوله تعالى (وان) أى وإن هم (كادوا) أى الأعداء (ليستفزونك) أى ليخرجونك
بعاداتهم (من الأرض يخرجونك منها) يقال ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
هاجر إلى المدينة حسدته اليهود وكروهوا قربه منهم فقالوا يا أبا القاسم إن الأنبياء اغتابوا
بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مسكن إبراهيم فلو خرجت إلى الشام آمنا بك واتبعناك وقد
علمنا أنه لا يمنعك من الخروج إلى الروم فإن كنت رسول الله فاقه فقل منكم نعم

ومعه آخر وصارت بزي
ويده سيف وضرب قوله
وما أهلكنا من قرية الا
كتاب معلوم وفائدتها
توكيد اتصال الصفة
بالموصوف والدلالة على
أن انصافها أمر ثابت

رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة وقيل بنى الخليفة حتى يجمع اليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج إلى الشام فيدخلون في دين الله فترات هذه الآية فراجع وهذا قول السكبي وعلى هذا فالآية مدنية والمراد بالارض أرض المدينة وقال قتادة ومجاهد الارض أرض مكة والآية مكية هم المشركون أن يخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فمكة هم الله تعالى عنه حتى أمره بالهجرة فتخرج بنفسه قال ابن عادل تبعا للرازي وهذا اليتى بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وهذا اختيار الزجاج وكثير من التزيل ذكر الارض والمراد منها مكان مخصوص بكوفة تعالى أو ينفوا من الارض أى من مواضعهم وقوله تعالى حكاية عن أخى يوسف فلن أبرح الارض يعنى الارض التى كان قصدها لطلب الميرة (فان قيل) قال تعالى وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التى أخرجتك يهنى أهل مكة فالمراد أهلها فذكر تعالى أنهم أخرجوه وقال تعالى وان كادوا ليسبقنك من الارض ليخرجوك منهم فكيف الجمع بينهم على القول الثانى (أجيب) بأنهم هموا بأخراجه وهو صلى الله عليه وسلم ما خرج بسبب أخراجهم وانما خرج بأمر الله تعالى وحيته فلا تناقض (وإذا) أى وإذا أخرجوك (لا يلبثون خائفين) أى بعد أخراجه لك لو أخرجوك (الآ) زمنا (قائلا) وقد كان كذلك على القول الثانى فأنهم أهل مكة ويدر بعد هجرته وعلى القول الاول قتل منهم بنى قريظة وأجلى بنى النضير بقليل وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الخاء وسكون اللام والباء قون بكسر الخاء وفتح اللام وبعد هاء ألف قال الشاعر

عفت الديار (أى اندرست) خلاهم أى (خلعهم) فكأنما يسط الشواطىء بينهم حصيرا الشواطىء النساء التى يشققن الجريد ليعملن منه الحصر والشطىء الشواطىء معف النخل الاضمر يصف دروس ديار الاحبة بعدهم وانما غير مكتوسة كأنما يسط فيها معف النخل ولما أخبر بذلك أهله أنه سنة في جميع الرسل بقوله تعالى (سنة) أى كسنة أو سننا بك سنة (من قد أرسلنا قبلك) أى فى الأزمان الماضية كلها (من رسلنا) أنا نملك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم والرسول لله وضافتم إلى الرسل لأنهم من أجلهم وبذل عليه قوله تعالى (ولا تجدنا منتضا نحو بلا) أى تغييرا ولما قررتعالى أن نبيه صلى الله عليه وسلم لم يأتى بالعبادة والنبوات أردفها بذكر الامر بالطاعة وأشرف الطاعة بعد الايمان الصلاة فلذلك قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (أقم الصلاة) بفعل جميع أركانها وشرائطها بحيث تصبح كأنها طاعة بنفسها فانما طاعة العباد لما فيهم من الحاجة والاعراض عن كل غير وفناء عن كل سوى بما أشرف من أنوار الحضرة التى قد اضطلع بها كل فان وفى ذلك إشارة عظيمة إلى ان الصلاة أعظم فاصرها على الأعداء الذين يريدون بكرهم استقرازا لاوليائهم ولذلك كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ثم عين له الاوقات بقوله تعالى (لذلك الشمس) فى هذه اللام قولان أحدهما انها بمعنى بعد أى بعد ذلك الشمس ومثله قول مقام فلما تفرقنا كأنى ومالك * لطول اجتماع لم يثبت له معا

والثانى انه اعلى بابهم الا انها تعجب بزوال الشمس والملك مصدر ذلك الشمس وفيه أقوال أحدها انه الزوال وهو قول ابن عباس وابن عمر وجازوا أكثر التابعين ويدل لذلك قوله

مستقر (قوله لا يبدل
الكلماته) أى من البشر
والا فانه يبدلها قال تعالى
ما تسمع من آية او تنساها
نات بخبر منها او مثلها
وقال واذا بدلنا آية مكان
آية الآية (قوله فان شاء

صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل لدولة الشمس حين زالت فصل في الظهر وقول أهل اللغة معنى
الدولة في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دكة والثاني انه
الغروب وهو قول ابن مسعود ووقفه الواحد في البسيط عن علي رضي الله تعالى عنه وبه قال
ابراهيم النخعي والفضالة والسيدي وهو اختيار القراء وكما يقال للشمس اذا زالت نصف
النهار الدكة يقال ايضا اذا غربت دكة لانها في الحالين زائلة قال الازهرى
والثالث انه من الزوال الى الغروب وقال في القاموس دلكت الشمس غربت أوامه فرت
أو مات أو زالت عن كبد السماء فيمنع في هذه اللفظة دلالة على الظهر والعصر والمغرب من
استعمال المشتق في معانيه أما في الظهر والمغرب فواضح لما مر وأما العصر فلان أول وقتها
أول أخذ الشمس في الاصفرار وأدل دليل على ذلك أنه تعالى غدا الاقامة لوقت العشاء بقوله
تعالى (الى ع... في الليل) أي ظلمته وهو وقت صلاة عشاء الاخرة والغاية أيضا هنا اخذ لما
يبقى وقد أجمعوا على أن المراد من قوله تعالى (وقرآن الفجر) أي صلاة الصبح وهو منصوب
قبل على الاغراء أي وعلى ذلك بقرآن الفجر ورد بان أسماء الافعال لا تـ... مل مضمرة وقال
القراء انه منصوب بالعطف على الصلاة في قوله تعالى أقم الصلاة والتقدير أقم الصلاة وأقم
قرآن الفجر وحينئذ تدخل المـ... لوات خمس في هـ ذم الآية قال ابن عادل كالرازي وحل
كلام الله تعالى على ما يكون أكثر فائدة أو لى انتهى ومثبت صلاة الصبح فـ... لا اشتغالها عليه
وان كانت بقية المـ... لوات أيضا مشقة عليه لانه يطول فيها في القراءة ما لا يطول في غيرها
فالمراد من قوله تعالى وقرآن الفجر الحث على طول القراءة فيها **كـ** من غيرها لان
التخصيص بالذ كريدل على كونه اكمل من غيره ولما كان القيام عن الممام يشق على
مرغبا، ظهر اغـ... مضمرا لان الممام مقام تعظيم قال (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أي
تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء وفي آخر ديوان الليل
وأول ديوان النهار قال الرازي ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يا رب انظر كآبادك
يصلون لك وتقول ملائكة النهار يا اتنا آتينا عبادك وهم يصلون قبلة قول الله تعالى الملائكة
اشهدوا بانى قد غفرت لهم وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تفضل صلاة الجمع صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين درجة وتجتمع ملائكة
الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة افروا ان شئتم ان قرآن الفجر كان
مشـ... هودا وهذا يدل على ان التغايس أولى من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من أول
الوقت في ذلك الوقت ظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرة ثم اذا امتدت الصلاة
بسبب ترتيل القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار وأما
اذا ابتدأ به هذه الصلاة في وقت التنوير فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا
يحصل المعنى في المذكور فقوله كان مشـ... هودا يدل على ان التغايس أفضل وأيضا
الانسان اذا شرع في صلاة الصبح من أول هـ ذم الوقت فكانت الظلمة القوية في العالم
فاذا امتدت القراءة في أثناء هـ ذم الوقت يتقارب العالم من الظلمة الى الضوء وظلمة مناسبة

فليؤمن ومن شاء فليكفر
ان قلت في هذه الباحة
لا يكفر (قات) لان هذا
انما ذكرتم بديلهم
بناء على ان الضمير في زاء
لمن وعليه الجمهور والمحقق
فمن شاء الله ايمانه آمن

للموت والمعدم والضوم مناسب للحياة والوجود فالإنسان لما قام من منامه فكانه اتقيل
 من الموت الى الحياة ومن العدم الى الوجود ومن السكون الى الحركة وهذه الحالة الهيبة
 تشبه القول بأنه لا يقدر على هذا التقلب الا الخالق المدبر بالحكمة البالغة في تهيئة تنعيم
 العقل بنور هذه المعرفة ويقاض من مرض قلبه فان اكثر الخلق وقعوا في أمراض القلوب
 وهي حب الدنيا والحرص والحسد والتفاخر والتكاثر وهذه الداء مثل دار المرضى اذا كانت
 مملوءة من المرضى والانبيا كالاطباء الحاذقين والمريض ربما كان يهوى مرضه فلا يعود
 الى الصحة الا بعلاج قوية وربما كان المريض جاهلا فلا يتقاد للطبيب ويخافه في اكثر
 الامور لان الطبيب اذا كان مشقة حاذقا فانه يسعى في ازالة ذلك المرض بكل طريق يقدر عليه
 وان لم يقدر على ازالته فانه يسعى في تخفيفه فلما كان مرض الدنيا مستوليا على
 الخلق ولا علاج له الا بالدعوى الى معرفة الله سبحانه وتعالى وخدمته وطاعته وهذا علاج
 شاق على النفوس وقل من يقبله ويتقاده لاجرم ان الانبياء اجتمعوا في تقابل هذا المرض
 فعملوا الخلق على الشروع في الطاعة والعبودية من اول وقت القيام من النوم لانه مما ينفع
 في ازالة هذا المرض ثم حث سبحانه وتعالى على التجدد لافضلته وأرشدته بقوله عز من قائل
 (ومن الليل) أي وعليك أو رقم بعض الليل (فتسجد به) أي واترك العبودية لله تعالى يقول
 وتسجد نام ليلًا وسجد وتسجد سهرا فهو من الاضداد ومنه قيل صلاة الليل التسجد قاله
 في الصحاح والضمير في به لمطلق القرآن والمراد من الآية قيام الليل لصلاة النافلة فلا يصح
 التسجد الا بصلاة تنل بعد نوم وكانت فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته
 في الآية بداهة بقوله تعالى يا أيها المزمعون قم الليل الا قليلا ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بما في
 الصلوات الخمس وبقى قيام الليل على الاستصحاب بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وبقى الوجوب
 في حقه صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى (فأله ثلاث) أي زيادة ذلك مختصة به وروى عن
 عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من علي فريضة وهن سنة
 لكم الوتر والسواك وقيام الليل والجمع أنه نسخ في حقه أيضا ودليل النسخ رواه مسلم وقد
 وردت أحاديث كثيرة في قيام الليل منها ما روى عن المغيرة بن شعبه أنه قام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقبل به أتته كلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 قال أفلا كون عبدًا شكورا ومنها ما روى عن زيد بن خالد الجهني أنه قال لارقم من صلاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ليلة فتوسدت عينيه أوف طأطأه فقام فملى ركعتين خفيفتين
 ثم صلى ركعتين طويلتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما
 ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة فهاهنا قيل أنه أكثر الوتر وهو أحد قولي الشافعي والمراجع عنده
 ان أكثر إحدى عشرة ركعة لما رواه أبو سلمة أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها عن صلاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة
 ركعة أي وتر يصلي أربعًا فلا تسأل عن -- من وطأهن ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن
 حسنهن وطأهن ثم يصلي ثلاثًا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قلت يا رسول الله أتنام
 قبل أن توتر فقال يا عائشة ان صبي تنام ولا ينام قلبي ومنها ما روى عن أنس بن مالك قال

ومن شاء كفره كفره على ان
 الضمير فيه لله كما قال ابن
 عباس رضي الله عنهما
 (قوله يصليون فقام من
 أساور من ذهب) وان قالت
 الباء الى الدنيا حرام على
 رجال فكيف وعده الله

٣ قوله فذلك الخ هكذا
 بالاصل والمعدود هنا
 إحدى عشرة ركعة الا
 ان كان المراد بقوله ثم
 أوترانه أي بثلاث ركعات
 فليجوز الحديث اهـ

ما كان شاء أن ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا لا يراه إلا في نومه
 إلا في نومه وفي رواية غيره قال وكان يصوم من الشهر حتى تقول لا يفطر منه شيئا ولا يفطر حتى
 تقول لا يصوم منه شيئا ثم قال تعالى (عسى أن يبعثك ربك) أي المحسن إليك (مقام محمودا)
 اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعاني لأن لفظة عسى تفيد
 الاطماع ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا والله أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم
 لا يطمع ذلك وأما المقام المحمود فقال الواحد الذي أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة
 كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي أشفع فيه لأمي وقال حذيفة يجمع
 الناس في صفة واحد فلا تنكح نفسك فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليك
 وسعديك والشري ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك بيزيدك وبك واليك لا ملجأ
 ولا منجى منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله
 تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا ويدل الأول أحاديث منهم ما روى عن أبي هريرة
 أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي
 شفاعة لأمي وهي ثالث منكم إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنهم ما روى عن
 جابر أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال - يزدج مع الله اللهم رب هذه
 الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الواسية والفضيلة وابعثه مقام محمودا الذي
 وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة ومنهم ما روى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يسموا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فغير يحسن مكاتبا
 فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله يده وأمكنك جنته وأبعدك ملائكته
 وهلك أسماؤه كل شيء أشفع لنا عند ربك حتى يرجعنا من مكاتبا هذا فيقول لست هنا كم ويذكر
 خطيئته التي أصاب أكل من الشجرة وقد نهي عنها ولكن اتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى
 أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب بسؤال ربه بغير علم
 وأصحبك اتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست هنا كم ويذكر ثلاث
 كذبات كذبهم ولكن اتوا موسى عبدا آناه الله التوراة وكلهم وقربه نجيا قال فيأتون
 موسى فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس ولكن اتوا عيسى
 عبدا لله وكلهم قال فيأتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له
 مائة دم من ذنبه وما تاتوا قال فيأتون فاستأذن على ربه فيؤذن له فإذا رأيته وقعت ساجدا
 فبذعني ماشاء الله أن يذعني فيقول ارفع رأسك يا محمد وقل تسبح واسفح تشفع وقل تسبح
 فإرفع رأسي فأتني على ربي بشفاعة محمد يعلمني قال ثم أشفع فيصلي حدا فأخرجهم من النار
 وأدخلهم الجنة ثم أودعهم ساجدا فبذعني ماشاء الله أن يذعني ثم يقول ارفع رأسك يا محمد وقل تسبح
 واسفح تشفع وقل تسبح فإرفع رأسي فأتني على ربي بشفاعة محمد يعلمني قال ثم أشفع
 فيصلي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول
 يا رب ما بقى إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 مقام محمودا محمد في الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سئل فتعطي

المؤمنين بها في الجنة
 (قلت) عادة ملوك النرس
 والروم ليس إلا ساور
 والتجيران دون من عداهم
 فلهذا وعد الله المؤمنين
 به الأنهم ملوك الآخرة
 (قوله ودخل الجنة)

واشفع فتشفع ليس أحدا لا تحت لوائك والاخبار في الشفاعة كثيرة وفي هذا القدر كفاية
 لاولي البصائر بربنا الله تعالى وجميع أحبائنا من أهلها الداخلين تحت شفاعته سيد الانبياء
 والمرسلين آمين واختلف أهل التقدير في قوله تعالى (وقل رب ادخلي صدقي مدخلي صدقي
 وأخرجني مخرج صدقي) فقال ابن عباس والحسن أدخلي صدقي مدخلي صدقي المدينة وأخرجني
 مخرج صدقي مكة نزل حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمهجرة وقال الفضالة أخرجني مخرج
 صدقي من مكة آمننا من المشركين وأدخلي صدقي مدخلي صدقي ظاهرا عليا بالقبح وقال مجاهد
 أدخلي في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخلي صدقي وأخرجني من الدنيا وقد فت بها
 وجب علي من حقه ما يخرج صدقي وقيل ادخاله القار وأخرجه منه سالما وقيل ادخلي مدخلي
 صدقي الجنة وأخرجني مخرج صدقي من مكة وقيل ادخلي في القبر مدخلي صدقي ادخلا
 مرضيا وأخرجني منه عند البعث مخرج صدقي أخرجاهما بالكرامة والجامع لهذه الأقوال
 ما جرى عليه البقاعي في تفسيره بقوله في كل مقام تريد ادخالي فيه حسبي ومعنوي دنيا وأخرى
 مدخلي صدقي يستحق الداخل فيه ان يقال له أنت صادق في قولك وفعلك فان ذا الوجهين
 لا يكون عند الله وجهيا وأخرجني من كل ما يخرجني منه مخرج صدقي انتهى والمراد من
 المدخل والمخرج الادخال والاخراج رده في اضافة المدخل والمخرج الى الصدق مدحهما
 كأنه سأل الله تعالى ادخلا حسنا واخرجاه حسنا لا يرى فيهما ما يبكره ثم سأل الله تعالى
 ان يرزقه التقوية بالجنة وبالقهر والقدرة فقال (واجعل لي من ذلك) أي عندك (سلطانا
 نصيرا) أي جهة ظاهرة تنصرتني بها على جميع من خالفني وقد أجاب الله تعالى دعاءه وأعلمه انه
 يعصمه من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى ألا ان حزب الله هم
 الغالبون وقال تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى ليستقامت لهم في الارض ووعدته تعالى
 ليظهره على الدين ووعدته تعالى لينزع من ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم
 انه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على أهل الله فكان
 شديدا على المرائين المنافقين ايضا على المؤمنين وقال والله لأعلم مقتلهما بخلاف من الضلالة
 الامانة فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد اعرايا جافيا
 فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أقي باب الجنة فاخذ
 بجملة الباب فقلها قل لا شديدا حتى فتح له قدخاها فاعز الله تعالى الاسلام انصرته المسلمين على
 من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير ثم أمره الله تعالى أن يخبر بالاجابة بقوله تعالى (وقل)
 لا ولياتك وأعدائك (جاء الحق) وهو ما أمرني به ربي وأنزله الي (وزحق) أي اضمل وبطل
 وهلك (الباطل) وهو كل ما يخالف الحق ثم قال زهوقه بقوله تعالى (ان الباطل) أي وان
 ارتفعت له دولة وصولة (كان) في نفسه يميله وطبعه (زهوقا) أي لا يبقى بل يزول على أسرع
 الوجوه وقت ٣ وأسرع رجوع قضاء قضاء الله تعالى من الانزل روى البصاري في التفسير عن
 ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم القح وحول الكعبة ثلثمائة وستون
 صنما صنم كل قوم بهياله لم يفعل بطعنهم يهودي يده وبقول جاء الحق وزهق الباطل فبعث
 الصم بكسب وجهه وعن ابن عباس كانت لقبايل العرب أصنام يعجبون اليها ويخرون لها

أفردتها بعد تثنيتها بالبدل
 على الحصر أي لا جنة له
 غيرها ولا نصيب له في جنة
 غيره ولم يقصد جنة معينة
 من الجنتين بل جنس
 ما كان في الدنيا (قوله
 واقتردت الى ربي لا جنة
 خيرا منها) ان قلت

٣ قوله على أسرع الوجوه
 وقت هكذا بالنسخ ولعل
 الظاهر وقتا بالنصب فليمر
 اه معصه

فشكا اليك الى الله تعالى فقال أي رب الى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاحس الله
تعالى الى البيت اني ساعدت لك فوبة جديدة فاملوك خذوا مني ما اريدون اليك دقيف
القبور ويحتنون اليك حنين الطير الى بيضهم الهم هيج حولك بالتلبية والترات هذه الآية يوم
الفتح جاء جبريل عليه السلام وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خصرتك ثم القها ففعل
باني صغار وهو ينكت بالخصر في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فبسطنا اليمين
لوجهه حتى القها جديما وبقي صخر خراقة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم
به ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد ورمى به فكسره فجعل أهل مكة يتجهون
ويقولون مارا بنا رجلا أحمر من محمد قال الزمخشري وشكاية البيت والوحى اليه تخيل
وتقبل ولما بين سبحانه وتعالى الالهيات والتبوات والحشر والنشر والبعث والنبات القضاء
والقدور ثم أتبعه بالامر بالمسالة ونبيه على ما فيه من الاسرار وكان القرآن هو الجامع لجميع
ذلك أتبعه ببيان كونه شفاء ورحمة بقوله تعالى او تنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
أي ما هو شفاء في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كادواء الشافي للمريض (تنبيه) *
في من هذه ثلاثة أوجه أحدها لبيان الجنس قاله الزمخشري والبيضاوي وابن عطية
وأبو البقاء ورد عليهم أبو حيان بان اني للبيان لا بد ان يتقدمها ما تبينه لان تقدم عليه وهنا
قد وجدته - بها عليه الثاني أنها للتبويض وأنكره الحوفي لانه يلزم ان لا يكون بعينه شفاء
وأجاب أبو البقاء بان منه ما يشفي من المرض وهذا قد وجد دليل رقيقه بعض العصابة سيد
الحى الذي لا يخفى بالشفقة فشي من المرض فيكون التبويض بالنسبة للأمراض الجسمانية
والافهوا كونه شفاء للابدان والقلوب من الاعتقادات وغيرها الثالث أنها الابتداء الغاية وهو
كما قال ابن عادل واضح (و) من العجيب ان هذا الشفاء (لا يزيد الظالمين) وهم الذين يضعون
الشي في غير موضعه باعراضهم عما يجب قبوله (الاحسار) أي نقصا لانه اذا جاءهم وقامت
به الحجة عليهم أعرضوا عنه فكان اعراضهم ذلك زيادة في كفرهم كما ان قبول المؤمنين به
واقبالهم على تدبره زيادة في ايمانهم وفي الدار من قتادة قال ما جالس أحد القرآن فقام عنه
الزيادة أو نقصان ثم قرأ هذه الآية ثم انه تعالى ذكر السبب الاصل في وقوع هؤلاء الكافرين
الجاهلن الضالين في أودية الضلال ومقامات الخزي والنكال وهو حب الدنيا والرغبة في المال
والجاه واعتقادهم ان ذلك انما يحصل بسبب جدهم واجتهادهم فقال تعالى (واذا أنعمنا) أي
بإيماننا من العظمة (على الانسان) أي هذا النوع هؤلاء وغيرهم وقال ابن عباس ان الانسان
هنا هو الوليد بن المغيرة قال الرازي وهذا بعدل المراد أي نوع الانسان اذا أنعمنا عليه
(أعرض) أي عن ذكرنا ودعائنا اذ ان نوع الانسان أنه اذا قارب قصوده ووصل الى مطلوبه أغتر
وصار غافلا عن عبودية الله مقردا عن طاعة الله كما قال تعالى اب الانسان ايطغي ان رآه استغنى
(وماى) عن ذكر الله سبحانه (اي لوى عطفه وبعده نفسه كأنه مستغن بامره ويجوز ان يكون
كتابة عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين ومعنى الثاني في اللغة البعد والامراض عن الشيء
أن يولي وجهه وقرأ ابن ذكوان بالف مدودة بعد النون وتأخير الهمزة مثل جاموفى هذه
القرائة فخر يجان أحدهما من ناه ينوه أي نهض والثاني انه مقلوب من ناي فيكونان
بمعنى قال ابن عادل ولا يمكن مقى أمكن عدم القلب فهو أولى وقرأ الباقون بالله زمة بعد النون

كيف قال الكافر ذلك
وهو ينكر البعث (قلت)
معناه ولئن رددت الى ربي
على زعمك ليعطيني هناك
خير مما اوتيتني قوله في
فصلت ولئن رجعت الى
ربي ان لي عند ربي وجع

وَألف بعد همزة وآمال الالف بعد الهمزة السوسى وشعبة وخلاصة بخلاف عن السوسى
وَأمالها ورش بين بين وأمال الهمزة والنون محضة خائب والكسافى وقع الباقيون (واذا مـه
الشر) أى هذا النوع وان قل (كان يوسا) أى شديد اليأس عما عهد من رحمة ربه والحاصل
أنه ان فاز بالنعمة والدولة اعترى به اونسى ذكر الله وان بقى فى الحرمان عن الدنيا استولى عليه
الاسف والحزن ولم يتفرغ لذكر الله فهذا المسكين محروم أبدا عن ذكر الله تعالى وتطهير قوله
تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمى وأما اذا ما ابتلاه فقدر
عليه رزقه فيقول ربى أهانتى وكذلك ان الانسان خلق هلوغا اذا مـه الشر جزوعا واذا مـه
الخير منوعا الامن حفظه الله وشرقه بالاضافة اليه فاذا شيطان عليه سلطان ثم قال تعالى
انبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل كل) من الشاكر والكافر (يعمل على شاكلته) أى طريقته
التي تشاء كل روجه وتشاء كل ما طبعه الله عليه من خير أو شر (فربكم) أى فتسبب عن ذلك ان
الذى خلقكم وصوركم (اعلم) من كل أحد (يعن هو) منكم (أهـى سبيلا) أى أوضع طريقا
واتباعا للحق فيشكرو ويصبروا احتسابا بانه عليه الثواب ويعن هو منكم أضل سبيلا فيجعل
له العقاب لانه يعلم ما طبعهم عليه في أصل الخلقة وغيره تعالى انما يعلم أمور الناس في طرائقهم
بالتجربة وقد روى الامام أحمد بسند منقطع عن أبي الدرداء عرضى الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دعيت بجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا دعيت برجل تغير عن
طبعه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جعل عليه واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ويستلونك)
اى نعمتاوا متجاننا (عن الروح) فعن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يتوكل على عسيب عه فريث من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه
عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يصح بشئ ذكره فنه فقال بعضهم انما سألنا فقام رجل
منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقامت فلما انجلي عنه قال
ويستلونك عن الروح (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) قال بعضهم لبعض
قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس ان قريشا اجتمعوا فقالوا ان محمدا انشأ فينا بالصدق
والامانة وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفر الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه
فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أولم
يجب عن شئ منها فليس نبي وان أجب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسألوه عن فتية
فقدوا في الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض
ومغربها وعن الروح فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما التمس خدا ولم يقل ان شاء
الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنى عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة
يقولون وعدنا محمدا وقد أصبحنا لا نجد نأبشئ حتى حزن صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي
وشق عليه ما يقول له أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل
ذلك خدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية أم حـبت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا
عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويستلونك عن ذى القرنين ونزل في الروح ويستلونك
عن الروح قل الروح من أمر ربي وقول الرازى ومن الناس من طعن في هذه الرواية من وجوه

هنا برددت ونم بر جعت
توسعة في التعبيير من
الشيء يتساو بين (قوله
ان ترى أنا اقل منك مالا
وولدا) فائدة ذكر اناني
مثل ذلك حصر الخبر في
المتبدا كافي قوله الى أنا

وقد كرم من جهة ذلك ~~صحيح~~ يلقب به أن يقول اني لا أعرف هذه المسئلة مع أنها من المسائل
 المشهورة المذكورة مع جهور الخلق غير لائق لأن ذلك كان علامة على نبوته قال الرنخشي فيبين
 أهم القصتين وأهم أمر الروح وهو مهم في التوراة فندموا على سؤالهم انتهى واختلقوا في
 الروح الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس أنه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن
 وقتادة روى عن علي أنه قال ملائكة سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله
 تعالى بكلماتها وقال مجاهد خالق على صورة بني آدم أهم أي ذو أرجل ورؤوس وليسوا بملائكة
 ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبيل لم يخلق الله تعالى خلقا أعظم من الروح غير العرش
 لو شاء أن يبتلع السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن بأقمة واحدة فقل صورة
 خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيامة على عرش
 العرش وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى عند الحجب السبعين وأقرب إلى الله تعالى وهو من
 يشفع لأهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة شتر من نور لا حرق أهل السموات من نوره
 وقبل الروح هو القرآن وقبل المراد منه عيسى فانه روح الله تعالى وكلمته ومعناه أنه ليس كما
 تقول اليهود ولا كما تقول النصارى وقال بعضهم هو الروح المرصكب في الخلق الذي يحيا به
 الإنسان قال البغوي وهو الأصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم ألا ترى أن الحيوان إذا
 مات لا يفوت منه إلا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس وقال
 قوم عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم هو الروح معنى اجتماع فيه النور والطيب
 والعلم والعلو والبقا ألا ترى أنه إذا كان موجودا يكون الإنسان موصوفا بجميع هذه
 الصفات وإذا خرج ذهب الكل قال البغوي وأولى الأقاويل أن يوكل علمه إلى الله عز وجل
 وهو قول أهل السنة قال عبيد الله بن بريدة أن الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبييا
 مرسلًا بدليل قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا أي في جنب علم الله
 تعالى (تنبيه) اختلاف في الخطاب بقوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقيل هو النبي
 صلى الله عليه وسلم وقيل اليهود فانهم يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكبير وقيل عام روى
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتنون به هذا الخطاب أم أنت
 معذابة فتال نحن وأنتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما أجب شائك ساعة تقول ومن يؤت
 الحكمة فقد آتينا خيرًا كثيرًا وساعة تقول هذا فقرات ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام
 والبحر مداد الآية قال الرنخشي وليس ما قالوه بلازم لأن القلة والكثرة يدوران مع الإضافة
 فيوصف الشيء بالقلة مضافا إلى ما فوقه بالكثرة مضافا إلى ما تحته فالحكمة التي أوتيا العبد
 خير كثير في نفسها إلا أنم إذا أضيفت إلى علم الله فهي قليلة وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يعلم معاني الروح ولكن لم يخبر به لأن ترك أخباره كان علما النبوة قال البغوي والاول أصح
 أن الله استأثر بعلومه انتهى وعن أبي يزيد القمي عن النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح
 وقال الرازي قوله تعالى قل الروح من أمر ربي من فعل ربي وهذا الجواب يدل على أنم - م - سالوه
 أن الروح قد عرفت واحدة فقال بل هي حادثة وإنما حصلت بفعل الله وتكوينه وإيجاده ثم
 احتج على أحد أن الروح بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعني أن الروح في مبدأ الفطرة

ربك وقوله اني انا الله
 (قوله هو خبير فوابا وخبر
 عقبا) خبر هنا ليست على
 ما جاء في القرآن لا يقرب
 ولا يبعد طاعته في
 العاقبة فيكون الله خيرا
 منه فوابا وعقبا وذلك على

تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم تحصل المعارف والعلوم فهي لا تزال تكون في التغير من حال الى حال وفي التبديل من نقصان الى كمال والتغير والتبديل من امارات الحدوث فقوله قل الروح من امر ربي يدل على انه سمى الروح هل هي حادثة اوقديمة فاجاب بانها حادثة واقعة بتخليق الله تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى قل الروح من امر ربي ثم استدلل على حدوث الارواح بتغيرها من حال الى حال وهو المراد بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فهذا ما نقوله في هذا الباب انتهى وهو نص لطيف ولما بين سبحانه وتعالى أنهم ما آتاهم من العلم الا قليلا بين انه لو شاء ان يأخذ منهم ذلك القليل أيضا لقدر عليه بقوله تعالى (ولئن شئنا) اي ومشيئتنا لا يتعاضدها شيء واللام موطئة للقسم واجاب عن القسم بما أغنى عن جواب الشرط فقال (لنذهبن) اي بما لنا من العظمة ذهابا محققا (بالذي أوحينا اليك) بانهم حافظه من القلوب وكما ثبت من الكتب وهذا وان كان أمرا محالاً فالعادة الا أنه تعالى قادر عليه (ثم) اي بعد الذهاب به (لا تجد لك به علينا وكيلًا) اي لا تجد من يتوكل عليه في رشيئته وعادته مسطورا محفوظا وقوله تعالى (الارحمة من ربك) استثناء متصل لانه مندرج في قوله وكيلًا والمعنى الآن يرحمك وبك فيرده عليك او منقطع فتمتدركن عند البصر بين او بل رحمة من ربك عند الكافرين والمعنى ولكن رحمة من ربك او بل رحمة من ربك بتركه غير مذوب به وهذا امتنان من الله تعالى اليه فقام القرآن قال الرازي وهذا تنبيه على ان الله تعالى على جميع العلماء نوعين من المنة احدهما تسهيل ذلك العلم عليهم والثاني ابقائه حفظه عليهم فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين النعمتين وعن القيام بشكرهما وهما منة من الله تعالى عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ (فان قيل) كيف يذهب القرآن وهو كلام الله تعالى (أجيب) بان المراد محو ما في المصاحف وذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود افروا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسري عليه السلام لا يرفع ما في صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقول الرب مالك فيقول يا رب أتلى ولا يعمل بي وفي رواية لابن مسعود اول ما تنفذون من دينكم الامانة واخر ما تنفذون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصيحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد أمتنناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا وتعلمه أيتاؤنا ويعلمه ايتاؤنا آيتاهم فقال يسري عليه السلام لا فيصبح الناس منه فقرا ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب وقوله تعالى (ان فضله كان) أي ولم يزل (عليك كبيرا) فيه قولان احدهما المراد منه ان فضله كان عليك كبيرا بسبب ابقاء العلم والقرآن عليك فانهم ان المراد ان فضله كان عليك كبيرا بسبب انه جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين وأعطاك المقام المحمود وقد أنعم عليك أيضا بابقاء العلم والقرآن عليك ونزل حين قال الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم لو نشاء لفلان مثل هذا القرآن (قل) أي لهؤلاء البعداء (لئن اجتمعت الانس) الذين تعرفونهم وتعرفون ما أوتوا من البلاغة والحكمة والذين لا تعرفونهم (والجن) الذين يأتون كواهم ويعلمونهم ببعض المغيبات عنهم

سبيل القرض والتقدير
(قوله وحشرناهم) أي
به ما ضياعهم مع ان ما قبله
مضارع بادونهم ما و يوم
تسير الجبال وتري الارض
بارز فيديل على ان حشرهم
كان قبل التسيير والبروز

٣ قوله مع أن ما قبله الخ
هـ كذا بالاصل واعل
استقامة العبارة أن يقال
مع أن ما قبله مضارع لان
قوله و يوم تسير الجبال وتري
الارض بارز فيديل الخ

وغيرهم وترك الملائكة لانهم لا عهد لهم بشئ من التصدي ولا لهم كانوا اسباط (على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن) في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى (لا يأتون بمثله) أى لا يقدرون على ذلك
فالقرآن مجزى في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام فى أعلى طبقات البلاغة
لا يشبه كلام الخلق ولو كان مخلوقا لا يأتوا بمثله (تنبيه) • فى قوله تعالى لا يأتون بمثله قولان
أظهرهما أنه جواب القسم الموطأه باللام والثانى أنه جواب للشرط واعتذر وعان رفعة
بان الشرط ماض فهو وكقوله

• وان أتاه خليل (أى فقير) يوم مسغبة • يقول لا غائب مالى ولا حرم

لان الشرط وقع ماضيا وناقشه أبو حيان بان هذا ليس مذهب سيبويه ولا الكوفيين والمبرد
لان مذهب سيبويه فى مثله ان التثنية التقديم ومذهب الكوفيين والمبرد أنه على حذف الفاء
وهذا مذهب ثالث قال به بعض الناس (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى معينا بعضهم أقوى
ما قبله الى أقوى ما فى صاحبه • (تنبيه) • قد تقدم فى سورة البقرة أن الله تعالى قال فأتوا
بـ سورة من مثله وقد منّا الكلام على ذلك وفى وجهه ~~سكون~~ القرآن مجزى قولان أحدهما أنه
مجزى فى نفسه والثانى أنه ليس فى نفسه مجزى الا أنه تعالى لما صرف دواعيهم عن الاتيان
بمعارضته وكانت الدواعى متوفرة على الاتيان بهذه المعارضات المذكورة يكون
نقص المادة فيكون مجزى والقول الاول أظهر (واقدم صرفنا) أى بنا بوجوه مختلفة زيادة فى
التقرير والبيان (لنناس فى هذا القرآن من كل مثل) أى من كل معنى هو كالمثل فى غرابته
ووقوعه متوقعا فى الآتى وقيل معنى من كل وجه من العبر والاسكام والوعود والوعيد
والقصص وغيرها وقيل صفة لهدوف أى من لا من جنس كل مثل يستعظوا (فأبى أكثر الناس)
وهم من هم فى سورة الناس ككفار قرىش قد سلبوا معانيهم (الا كعورا) أى بحدود
(فان قيل) كيف جازى أبى أكثر الناس الا كعورا ولم يجزى ضربات الا زيدا (أجيب) بان أبى
متناول بالنسبة كانه قبل فلم يرضوا الا كعورا ولما تبين بالدليل اجهاز القرآن على وفق دعوى محمد
صلى الله عليه وسلم ولزمهم الحجة وغلبوا أخذوا به لما يرون باقتراح الآيات فعل المبهوتين المهبوج
المتعثر فى أذيال الخبرة وذكروا من ذلك ستة أنواع من المجزات أوها (وقالوا) أى كفار قرىش
ومن والاهم (لن تؤمن لك حتى تفجر) أى تفجير أعظمها (لأن من الأرض يدبوعا) أى عينا
غزيرة الماء من شام ان تنبع بالماء ولا ينضب ماؤها وقرأ عاصم وحذرة والكسافى بفتح التاء
وسكون الفاء وضم الجيم مخففة والباقيون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة فانها
قواهم (أو تكون لك) أنت وحدك (جنة من خيل وعنب) أى وانها رعب عنبها ثمرة لان
الاتفاق منه بغيرها قليل (فتفجر الأنهار) الجارية (خلاها) أى وسطها (تفجيرا) أى تشقيقا
والفجر تشق الظلام عن عمود الصبح والفجر وشرق باب الحياة بما يخرج الى القصاد فانها
قواهم (أو تسقط السماء) أى نفسها (كازعت) فيما تنوع عذابه (لينا كسفا) أى قطعها جمع
كسفة وهى القطعة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينصب السين مثل قطعة وقطع وسلسلة وسدر
والباقيون بسكونه امثل دمنه ومن وسدره وهو نصب على الحال فى القراءتين جميعا
كانه قبل أو تسقط السماء علينا قطعة رابعها قولهم (أو نأى) معك (يا الله) أى الملك الاعظم

لما يروى تلك الاحوال
والعظام ~~كانه~~ قال
وحشرناهم قبل ذلك
(قوله مال هذا الكتاب
لا ينادى صغيرة ولا كبيرة
الا حشاها) • ان قلت
كيف قال ذلك مع ان

(واللائكة قبيلة) أي عيانا ومقابلة تنظر إليه لا يخفى علينا شيء منه وقال الغصالي هو جمع قبيلة أي أصناف الملائكة قبيلة قبيلة قال ابن هني كفي لا أي يكفلون بما تقول خامسها قواهم (أو يكون لك) أي خصلتك (بيت من زخرف) أي ذهب كامل الحسن والزينة سادسها قواهم (أو ترقى) أي تصعد (في السماء) درجة درجة وتحن تنظر إليك صاعدا (وان تؤمن) أي تصدق مدعين (لربك) أي أصلا (حق تنزل) وحقة وامة في كونه من السماء بقواهم (علينا كتابا) ومعنى كونه في ررق أو نحوه بقواهم (تقرؤه) يا امرئنا فيما يتبعك روى عكرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا الجهم بن هاشم وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام والعماسي بن وائل ونبيع أو منهم ابني الجراح اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلوه وخصوه حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك يكلمونك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريرا وهو يظن أنهم يداهم في أمره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس إليهم فقالوا يا محمد إنا بهتنا إليك لتعذر فيك وإنا والله لانعلم أن رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك أقد شتمت الآباء وعيبت الدين وسذنت الأحلام وشقت الألهة وفرت الجماعة فباني أمر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت به هذا الحديث تطلب به مالا جملنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكك علينا وان كان هذا الذي بك رئيسا تراه قد غلب عليك لا تطيع رقبته لئلا أم والناس في طاب الطيب لك حتى نعرفك منه أرته ذرركم وكانوا يسعون النابغ من الجن الرقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي عاتق ولون ما جئتمكم بما جئتمكم به اطلب أموالكم ولا تشرف عليكم ولا لاله لا عليكم ولا كن الله بهتني اليكم رسولا وانزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فافتكم رسالة ربي ونهتكم أن تكونوا تنقلبوا في فيكم في الدنيا والآخرة وان تردوه إلى أصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد أضيق بلادنا وأشد عيشا منا فقل اناربك الذي بعثك فليسر عنا هذه الجبال التي قد ضمت وبيسط لنا بلادنا وبخبر فيها أنما راكنا هار الشأم والعراق وليبعث لنا من مضي من آياتنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فانسأهم عما تقول أحن هو أم باطل فان صدقك صدقتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهت ذابعت فقد باغتكم ما أرسلت به وان ردكم فهو خطبكم وان تردوه أصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك وسأله أن يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وقصة يغنيك بها عما نزلت فأتك تقوم بالأسواق وتلقس المعاش كأنه فقال صلى الله عليه وسلم ما بهتت به ذابعت لكن الله بهتني بشيرا ونذيرا قالوا فاقطع السماء كما زعمت أن ربك ان شاء فقل ذلك إلى الله ان شاء فعل ذلك بكم فقال قائل منهم ان تؤمن لا نحق نأني بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أمية وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب وقال له عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبلهم منهم ثم سألك أن تجعل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا أومن

الصفاء من كفر باجتناب
الكفار قوله ان تجتنبوا
كبار ما تنهون عنه فكفر
منكم
قلت الآية الأولى في حق
الكافر من بدل قوله
نرى الجرمين والثانية

بن ابد حتى تصد الى السماء - لما ترقى به وانا تظرف في ثانيها وثاني بنفسه مشورة معك ونفر
 من الملائكة يشهدون ذلك بما تقول واما الله لو فعلت ذلك لاطمنت أن لا أصدقك فانصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله من المأراى من مبايعتهم فانزل الله هذه الآية وفيها
 إشارة الى أنه ليس من شرط كونه نبيا صادقا أن ياتي بالمعجزات الكثيرة وتواليها اذ لو فتح هذا الباب
 لزم أن لا ينتهي الامر فيه الى المقطع وكما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بهجرا ففتح وعلم عليه بهجرا
 آخر ولا ينتهي الامر فيه الى حد يتقطع عنه عند المعادين وتعت الجاهلين مع أنه صلى الله
 عليه وسلم أعطي من الآيات والمعجزات ما أغنى عن هذا كله من نزل القرآن وانشقاق القمر
 وتنجير العيون من بين الأصابع وما أشبه ذلك ولما تم تعنتهم وكان له ان الحال طال بالام من الله
 تعالى الجواب عنه - أمر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء البعده والاشقياء
 (سبحان ربى) أي تعجبوا من افتراءاتهم وتنزيها لله من أن ياتي أرى تصكم عليه - أرى شارك أحد
 في القدرة وقرا ابن كثير وابن عاصم بصيغة الماضي والماضي قل - بفتح الهمزة (هل كنت
 الا بشرا) لا يقدر على غير ما يقدر عليه البشر (رسولا) كما كان من قبلى من الرسل وكانوا
 لا يأتون قومههم الا بما يظهرونه الله تعالى على أيديهم بما لا يتم حال قومه ولم يكن أمر الآيات
 اليهم ولا هم أن يصحروا على الله حتى يتخبروها وهذا هو الجواب الجمل وأما التفسير - بل فقد
 ذكر في آيات أخر كقوله تعالى ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس فلم - ويأيدهم - ولو فتنناهم - ثم بابا
 ونحو ذلك - ولما أمرهم بالتقوى أنه كانوا من الرسل في كونه يشرأبهم قولة عطفها على قاي
 أو قالوا (وما منع الناس) أي فريشار من قال بقوله - لمسا لهم من الاضطراب (أن يؤمنوا)
 أي لم يبق لهم مانع من الايمان والجله من مول منع (اذ جاءهم الهدى) أي الدليل القاطع على
 الايمان وهو القرآن وغيره من الأدلة وقرا أبو عمرو وهشام بادغام ذال اذ عند الجيم والباءون
 بالانفهار وأمال الالف بعد الجيم - زواين ذكوان محضة واذا وقف حزة على جاءهم سهل الهزة
 مع المد والقصر (الا أن قالوا) فاعل منع أن قالوا أي منكرين عليه غاية اذ نكارته مجيبين
 متهمين (أبعت الله بشرا رسولا) لان الكفار كانوا يوقنون أن لو من لا لك بشر ولو بعث
 الله تعالى رسولا الى الخلق لوجب أن يكون ذلك الرسول من الملائكة فاجابهم الله تعالى بقوله
 (قل) أي لهؤلاء المطرودين عن الرحمة (لو كانت الارض ملائكة يمشون) عليها كالأدميين
 (مطمئنين) أي مستوطنين فيها كالبشر (لنزله عليهم) مرقبة مرة كما فعلنا في تنزيل جبريل
 عليه السلام على الانبياء من البشر وحقق الامر بقوله تعالى (من السماء ملكا رسولا) يعلمهم
 الخيرو يهديهم المراسد لتكنهم من التلقى منه اشيا كلهم بخلاف البشر كما هو مقتضى الحكمة
 لان رسول كل جنس ينبغي أن يكون من جنسهم اذ النش عن شكاه أفهم وبه آنس واليه أحسن وله
 ألف الامن فضله الله تعالى بتغلب روحه على نفسه وبغلب عقله على شهوته فاقدره بذلك على
 التلقى من الملك كالرسلين ثم أجابهم الله تعالى بجواب آخر بقوله عز وجل (قل كفى بالله) أي
 المحيط بكل شئ قدوة وأمال الالف حزة واليكافى محضة وورش بالفتح وبين الالف ظنين
 والباءون بالفتح (شهادة ائني ومنكم) على أن رسوله اليكم ليظهر المعجزات على وفق دعواهم

في حق المؤمنين لان اجتناب
 الكفار لا ينفق مع وجود
 الكثرة أو يقال الاولى في
 حق المؤمنين أيضا لكن
 يجوز ان تكذب الصغار
 بشهادة العبد يوم
 اقباه ثم تكفر عنه

راني بلغت ما أرسات به اليكم وانكم عادت من يشهد الله على صدقة فهو صادق فعند ذلك
 قول القائل بار الرسول يجب أن يكون ملكا لا انسانا فكم قاسدا لا تفت اليه (تنبيه)
 شهيد انصب على الحال أو التميز ثم انه تعالى ذكر ما هو كالتدبير والوعيد بقوله تعالى (انه كان
 بهاد خبير بصيرا) يعلم ظواهرهم وبواطنهم ويهلم من قلوبهم أنهم لا يشكرون هذا الالهي
 الحسد وحب الرياسة والاستئثار من الانقياد للحق ولما تقدم أنه تعالى أعلم بالمهدي
 والصال عطف عليه قوله تعالى (ومن يمد الله) بأن يخلق الهداية في قلب (فهو والله تعالى) لا يمكن
 أن يدعيه أن يضل (تنبيه) أثبت نافع وأبو عمر والياء بعد الدال مع الهمزة دون الالف
 وحذفها الباقيون وقفا ووصلا (ومن يضل فلن نجدهم) أي الصالحين (أولياء) هم دونهم (من
 دونه) ولا يقعونهم بشئ أراد الله تعالى غيره ولما كان يوم القيامة يظهر الله فيه لكل أحد
 ما كان يعمل به على ذلك بقوله تعالى (وتحشرهم) بنون العظمة أي نجدهم بكرة (يوم القيامة)
 الذي هو محط الحكمة (على وجوههم) وهو بين عليها اهانة لهم فيها كالميل لوجهها بالسجود لنا
 قال تعالى يوم يصعقون في النار على وجوههم أي يمشون عليها روى أبو هريرة رضي الله عنه قيل
 بار رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي يمشيهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم
 على وجوههم قال حكاه الاسلام ان الكفار أرادوا منهم شديدة التعاق بالدين والذات وليس لها
 تعاقب في عالم الأنوار وحضرة الاله سبحانه وتعالى لما كانت وجوه قلوبهم وأرواحهم متوجهة
 إلى الدنيا لا جرم كان تحشرهم على وجوههم وأما قوله تعالى (عيا وبكوا صما) فقد استثنى حكمه
 شخص على ابن عباس فقال أليس قد قال الله تعالى ورأى المجرمون النار وقال تعالى صموا والها
 تغمظوا وزفيرا وقال تعالى دعوا ههنا لا تبورا وقال تعالى يوم تاتي كل نفس بجنادل على نفسها
 وقال تعالى حكاية عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت بهذه الآيات أنهم يرون ويسمعون
 ويتكلمون فكيف قال تعالى ههنا عيا وبكوا صما أجاب ابن عباس وتلا منه عنه من وجوه
 الاول قال ابن عباس عيا لا يرون شيئا يسمعون صم لا يسمعون شيئا يسمعون بكوا لا ينطقون بهجة
 الثاني قال في رواية عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا وليا لله ولا وليا لله
 تعالى ومخاطبة الملائكة المقربين عن ثناء الله تعالى عليهم الثالث قال مقاتل انه حين يقال
 لهم اخذوا اولادكم كلهم ويصرون عيا بكوا صما ما قبل ذلك فهم يرون ويسمعون وينطقون
 الرابع أنهم يكونون رائين سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا أن يطالعوا كتبهم ولا
 أن يسموا والالزام بحجة الله تعالى عليهم لأنهم اذا أخذوا يذهبون من الموقف إلى النار جاهدين
 الله تعالى عيا بكوا صما قال الرازي والجواب الاول لان الآيات السابقة تدل على أنهم في
 النار يبصرون ويسمعون ويصيحون ثم بين تعالى مكانهم بقوله عز وجل (ما واهم بهم) تسم
 عليهم (كلما خبت) أي أخذتهم في السكون عند أكلها لهم وجلودهم (زدهم سيرا)
 وقد أباعد الجلود والعمى ملتزمة مرة كأنهم لما كذبوا بالعادة به رافقا بغيرهم الله
 تعالى بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء وقرأ نافع وابن كثير عاصم وابن عامر باظهاره التانيث
 عند الزاوي وأدغمها الباقيون ثم بين له تعذيبهم يرجع منهم من قضى بسعادته بقوله تعالى
 (ذلك) أي العذاب العظيم (بما واهم بهم) أي أهل الضلالة (كفروا يا أيها الذين آمنوا) القرآنية وغيرها

فعمل قدر زعمته الله عليه
 (قوله الا ابلهيس كان من
 الجن) ان قلت هذا يدل
 على ان ابلهيس من الجن
 وهو منافق لقوله في البقرة
 واذا قلنا لا ملائكة الا ابلهيس
 لا دم فصدوا الا ابلهيس

وكانوا كل يوم يزددون كفرا وهم عازمون على الدوام على ذلك ما بقوا (وقالوا) انكار القدرتنا
 (اندا كذا ما رفاقنا) عزقين في الارض ثم كرروا الانكار كما أنهم على ثقة من أمرهم هذا
 الذي بطلانه أوضح من الشمس بقرانهم (انما لم يوفون خلقا جديدا) فمن نريهم جزاء على هذا
 الانكار المكررا لخلق الجديد في جلودهم وطوهمم كررا كل لحظة قال تعالى كلما مضت
 جلودهم بدلناهم بجلود اغبرها ليدركوا العذاب ثم أتبعه بقاطع في بيان جهلهم بقوله تعالى
 (أو لم يروا) أي يعلموا ويعيرون بصائرهم على ما هو كالأروية يعيرون أبصارهم لما قام عليهم من
 الدلائل بعصته من الشواهد الجلائل (أن الله الذي خلق السموات) جهة المائل على ذلك
 من الحسن ولما لم تكن الارض من ذلك أفرد ما مر به الجنس الصالح لجميع بقوله تعالى
 (والارض) على كبر أبرامها وعظم أسكنها وقوله تعالى (فادر على أن يخلق مثلهم) فيه
 قولان الاول المعنى قادر على أن يخلقهم ثانياً فيعبر عن خلقهم ثانياً بلفظة المثل كما بقوله المتكلمون
 ان الاعادة مثل الابتداء الثاني أن المراد قادر على أن يخلق عبداً آخر ينوب عنه ويقترون
 بكامل حكمته وقدرته وتركون ذكر هذه الشبهات القاسية وعلى هذا فهو كقوله تعالى ويأت
 بخلق جديد وقوله تعالى ويستبدل قومك غيرك قال الواحدى والقول هو الاول لانه أشبه بما
 قبله ولما بين الله تعالى بالدلائل المذكورة ان البعث والقيام أمر يمكن الوجود في نفسه أردفه
 ببيان أن لونه في الوجود وقوامه ملائمة ما عند الله وهو قوله تعالى (وجعل لهم أجلا قريب) أي
 لا شك (فيه) وهو الموت أو القيامة (فأبى الظالمون الا تقورا) أي بعد هذه الدلائل الظاهرة
 أبوا الا الكفر وابطحوا ولما قال الكفار ان تؤمن لك حتى تقبر لما من الارض فبوعا فطلبوا
 اجراء الانهار والعيون في بساتينهم لتسكروا أموالهم ويتسع حبشهم بين تعالى أنهم لو ملأوا
 خزائن رحمة الله ليقوا على بخلهم وشبههم بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء المتعنتين (لو أنتم) أي
 دون غيركم (تملكون خزائن) عبر بصيغة منتمى الجموع لان المقام جدير بالمبالغة (رحمة ربي)
 أي خزائن رزقه ومائزته وذلك غير متناه (إذا لامسكم) أي لوقع منكم الامم الذين
 الاتفاق في بعض الوجوه التي تحتاجونها (خشية) أي مخافة عاقبة (الاتفاق) أي الموصل الى
 الفقر فكان المعنى انكم لو ملكتم من الخير والتم خزائن لانها ياله البقيت على الشح والادانة
 وهذا مبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشح وقول اليساوي تهاليز مختصرى أنهم مرفوع بفعل
 يخسر ما به قال الزمخشري تقديره لو لم يكن جري فيه على مذهب الكوفيين من أن لو يلها
 الفعل مضى كما يابى اظاهر او البصريون ينعون ابلاء لها مضى الا في شذوذ كقول حاتم لوزات
 سوار لطمتني واصل هذا المثل ان امرأته غلام من الحلى والهينة لطمت حاتم على فخر الناقة
 وقامت به صورة ما أردنا به صدها والنصد عندهم أن يقطع عرق من عروق ٣ ثم يجبه مع
 دمه فيشوى وقبل أصله ان المرأة المذكورة لطمت رجلها فقال لوزات سوار لطمتني لاحتلها
 فصار مثلاً يضرب لسكر يملطه الذي ثم استدلل على صحة هذا المثل ومن بالشاهد من مضمون
 قواهم (وكان) أي جيلة وطيلة (الانسان) أي الذي من شأنه الانس بنفسه فهو لذلك لا يعقل
 الامور حق وقاتها (قورا) أي بخيلاءه (تنبه) ففزع اليما في ربي نافع وأبوعرو وسكنها الباقون
 وهم على مراتبهم في الماد (فان قيل) قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم (أجيب) من

فانه يدل على انه من الملائكة
 (قلت) في ذلك قولان
 أحدهما انه من الجن
 اظاهر هذا لا ينفك ولانه
 ذرية كفرة ولاه كفر
 الكفرة بخلاف الملائكة
 لذرية لهم ولا يبعون

٣ قوله عرق من عروق
 هكذا بالتسخ ولعله عرق
 من عروق البعير أو نحو
 ذلك اه معجمه

وجوه الاول ان الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاجا والمحتاج لابد وان يصبر ما به يدفع الحاجة وان يصبر لنفسه الا انه قد يجوده لاسباب من خارج فثبت ان الاصل في الانسان البخل الثاني ان الانسان انما يذل لطلب الثناء والحمد ويخرج عن هذه الواجب فهو في الحقيقة ما اتفق الا لياخذ هذه في الحقيقة بخيل الثالث ان المراد به هذا الانسان اليهود السابق وهم الذين قالوا لنؤمن بك حتى تغير لنا من الارض في وعاء وما قدم سبحانه وتعالى ان اكثر الناس جهودوا الآيات لكونه تعالى حكم بضلالهم ومن حكم بضلاله لا يمكن هداية نوح عيسى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لم ياتوا من قبله من الانبياء بقوله تعالى (ولقد آتينا موسى نسج آيات بيات) اي واضحات واختلف في هذه الآيات فقال ابن عباس والزهري ان الصار واليد والبيض والعقدة التي كانت بلبه فلهذا وافق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال مجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والدم ونقص من الثمرات وقال البقاعي وهي كافي التوراة العصا والدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم ثم البرد البكر التي انزلها الله تعالى مع النار المضطربة فكانت تهللك كل ما صرت عليه من نبات وحيوان ثم الجراد ثم الطلقة ثم موت البكار من الادميين وجميع الحيوان ثم قال وقد نظمها اليهون حفظها فقلت

عصا قتل موت البهائم ظلمة • جراد دم ثم الضفادع والبرد
وموت بكور الادمي وغيره • من الحى آتاه الذي عزوانفرد

قال وكأنت عدو اليهم مع العصا آية ولم تنرد اليه لانه ليس فيه اضرار عليهم اه وقال البيضاوي هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الملعون الجراد وانفلاق البحر وتوق الطور على بني اسرائيل وذكروا كعب القرظي الطمس والبحر يبدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرب - ل من - مع اهل في فراشه وقد صار ابحرين والمرأة من - م قاعة فخبز و قد صارت حجر او قال بعضهم - هي آيات الكتاب وهي احكام يبدل عليها ما روى عن صفوان ان يهوديا قال لما صاح به تعالى زال هذا النبي فقال الاخر لا نقل في قاعة لو سمع صارت له أربعة أعين فاتباه فسألاه عن هذه الآية وادعى انما موسى نسج آيات ينيات فقال لا تنسكوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنا ولا تأكلوا الربا ولا تسهروا ولا تغشوا بالبري الى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تذهبوا الحصنة ولا تقروا من الزحف عليكم خاصة اليهود ان لا تغشوا في السبت فقبلوا بده وقالوا نشهد انك نبي قال فلمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعاه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود وقال الرازي اهل انه تعالى ذكر في القرآن اشياء كثيرة من مميزات موسى عليه السلام احدها انه تعالى ازال العقدة من اسنانه قبل في التفسير ذهب اهلهم وجه نصيحا فانها انقلاب العصا حية فالتها ناقة الحية حباهم ومعهم مع كثرتها رابعها اليد البيضاء وخمسها أخرى وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعاشق البحر وهو قوله تعالى واذ فرقتنا بكم البحر والحادي عشر البحر وهو قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر والثاني عشر اطلال الجبل وهو قوله تعالى واذ تقنا الجبل فوقهم كفة ظلة والثالث عشر انزال المني والسوى عليه وعلى قومه

الله ما امرهم لانهم عقول
مجردة لا شهوة لهم ولا
معصية الا من شهوة
فلا استغناء في ذلك الا لآية
منقطع وانما هو
اختاراه من الملائكة قبل
ان يبعث الله تعالى فيها

والرابع عشر والخامس عشر قوله تعالى واقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
والسادس عشر الطمس على أم والهم بجارة من النخل والذيق والاطعمة والدرهم والذنانير
روى أن عمر بن عبد العزيز قال سمع عن كعب بن كعب عن كعب بن كعب عن كعب بن كعب
في جملة التسع حل عقد اللسان والطمس فقال عمر بن عبد العزيز هكذا يجب أن يكون التقية
ثم قال يا غلام أخرج ذلك الجراب فأخرجته فنفذه فإذا به مكسور نصين وجوزه مكسور
وفوم وعدس وحصر كلها بجارة وقوله تعالى (فاسئل) أي يا أعظم خلقنا (بنى اسرائيل) يجوز
أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقرأ ابن كثير الكسافي يفتح السين
ولا همزة بعدها والباقيون به يكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ويجوز أن يكون الخطاب له
خاصة وأمره باله والاهم ليتبين له كذبهم مع قومهم أي فاسأل بنى اسرائيل عامة الذين نهوا
فريشاعلى السؤال عن الروح كافي ببعض الروايات وعن أهل الكهف وذى القرنين وعن
حديث موسى عليه السلام والمؤمنين منهم كعب الله بن سلام وأصحابه (آذ) أي عن ذلك حين
(جاءهم) أي جاء آبائهم فوقع لهم التكذيب بعد إظهار المعجزات الباهرة ما وقع لك (همال)
أي فذهب إلى فرعون قاصداً رسالهم فإني فاطهره الآيات واحدة بعد أخرى فتسبب
عن ذلك صدق ما يتنزهه الحال وهو أن قال (له فرعون) عتوا واستكبرا (أي لا طمك يا موسى
مهورا) أي اتخذ وعاء فلا يبالى عليك فكل ما يشاء منك فهو من آثار الله وهذا كما قالت
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم إن تتبعون الأرب لا مسهورا وقال في وضع آخر سائر وانهم
ربما أطقوا اسم الله مولد من يدين اسم الفاعل بالفتحة لأنه كالخبر عن الفعل وفي الأمر بسؤال
اليهود تنبيه على ضلالهم ولما لم يؤمن فرعون على تو تر تلك الآيات وعظمها أنه كانه قبل فاسأل
موسى عليه السلام فقبل (قال) (فرعون) (أفد علمت) يفتح التاء ثم غير الكسافي وقرأ
الكسافي بضمها على اختياره عن نفسه (ما أنزل هؤلاء) أي الآيات (الأرب السموات والأرض)
أي خالفهم ما وعد برهما حال كون هذه الآيات (بصار) أي بينات يصبر بها صدق وأما السهر
فانه لا يخفى أنه خيال لا حقيقة له وإكثرت تعاند (تنبيه) قوله تعالى هؤلاء الكلام عليه من
جهة الهمزة تين كالكلام على هؤلاء إن كنتم في البقرة وقد تقدم الكلام على ذلك ثم سكى الله
تعالى أن موسى قال لفرعون (واي) أي وان ظننتني يا فرعون مسهورا (لا طمك يا فرعون
مهورا) أي ملعونا طرودا ممنوعا من الخير فاسد العقل فعارضه موسى بذلك وشستان بين
الظنين فان ظن فرعون كذب صرف لعن الله لرب العالمين لوضوح مكابرة الله صائر التي كشف
عن أبيها الفطام فهي أوضح من الشمس وظن موسى عليه السلام قريب إلى الحق واليقين من
نظائر أماراته لأن هذه الآيات ظاهرة وهذه المعجزات قاهرة ولا يرتاب العاقل أن آمن عند
الله وفي أنه تعالى أظهرها لأجل تصديق وأنت منكرها فلا يحسن لك على هذا الإنكار إلا
الحسد والعناد البغي والجهل وحسب الدنيا ومن كان كذلك كانت عاقبته الدمار والنبور
(فأراد) أي فتاب بعب عن هذا الذي هو موجب للإيمان في العادة إلا أن فرعون أراد (أن
يستفزهم) أي يستخف بموسى وعن آمن معه ويخرجهم فيكونوا كالماء لذا سأل من قولهم
فزا الجرح إذا سأل (من الأرض) بالنبي والقتل ليقن منهم كأراد هؤلاء أن يستفزوا منهم

هذا هو الذي رواه
ذلك من ابن عباس كما روى
منه أيضا أنه كان من خزان
الجنة وهو من جماعة من
الملائكة يسمون الجن فكان
بعضهم صار إلى الله في
سابق ما له تعالى أو من

لتكن محاسنهم عليه من الكفر والعناد ثم أخذ تعالى يحذرهم سطواته بما فعل بين كان قبلهم
 وأكثر منهم وأشد بقوله تعالى (فاغرقنا) أي فتسبب عن ذلك أن رددنا كيدهم في نحرهم كما قال
 تعالى ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله أراد فرعون أن يخرج موسى من أرض مصر لتخص
 له تلك البلاد والله تعالى أهلك فرعون وجعل تلك الأرض خالصة لموسى وأقومه فادخله البحر
 حين أدخل بني إسرائيل فأنجاهم وأغرق آل فرعون (ومن معه جميعا) كما جرت به سنة الله
 تعالى فمن عاندهم أن رأى الخوارق وكفر النعمة وأرط في البغي بعد ظهور الحق فليحذر
 هؤلاء مثل ذلك ولا سيما إذا خرج رسولنا من بين أظهرهم في هذه الآية وأما ما أشار إليه صلى
 الله عليه وسلم في أن الله تعالى يسلك به في النصرة والتكهن سبيل أخوانه من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام (وقلنا من بعده) أي الاغراق (ابني إسرائيل) الذين كانوا تحت يده أذل من العبيد
 لتقواهم واحسانهم (اسكنوا الأرض) أي التي أراد أن يستقرزكم منها (فاذا جاء) أي مجيأ محققا
 (وعدا الآخرة) أي القيامة بعد أن سكنتم الأرض أسيا ودقتم فيها أمواتا (جثنا) أي بما
 لنا من العظمة والقدرة (بكم) منها (افينا) أي بهتنا ثم واياهم مختلطين لاحكم لاحد على آخر
 ولا دفع لاحد عن آخر على غير الحالة التي كانت في الدنيا ثم ميزنا بعضكم عن بعض ثم عطف
 سبحانه وتعالى على قوله تعالى ولقد سررنا قوله عز وجل (وبالحق) أي من المعاني النابتة التي
 لا صفة فيها الا بغيره (أنزلناه) نحن أي القرآن فهو ثابت لا يزول كما أن الباطل هو الذاهب
 الزائل وهذا القرآن الكريم مشتمل على أشياء لا تزول وذلك لأنه مشتمل على دلائل التوحيد
 وصفات الجلال والكرام وعلى تعظيم الملائكة وتقرير نبوة الانبياء وانبيات المشرك والنشر
 والقيامة وكل ذلك مما لا يقبل الزوال ويشتمل أيضا على شريعة باقية لا يتطرق اليها النقص
 والتغيير والتحريف وأيضاً هذا القرآن تكفل الله تعالى بحفظه عن تحريف الزائغين وتبديل
 الجاهلين كما قال تعالى انما نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون (وبالحق) لا بغيره (نزل) هو ووصل
 اليهم على لسانك بعد انزاله عليك كما أنزلناه وعضا طريا محمدا وظالم بطرأ عليه طارئ فليس
 فيه من تحريف ولا تبديل كما وقع في كتاب اليهود الذين سألهم قومك ثم قال تعالى (وما
 أرسلناك) يا أفضل الخلق بما لنا من العظمة (الا مبشرا) لا مطيع (وتذيرا) للعاصي من
 العقاب فلا عليك الا التبشير والانداز لا ما يقرحونه عليك من المجزآت فان قبلوا الدين الحق
 اتفقوا به والا فلا يس عليك من كفرهم شيء ثم ان الله تعالى أخبر أن الحكمة في انزال القرآن
 مفرقا بقوله عز وجل (وقرآنا) أي وفصلنا أو أنزلنا قرآنا (فرقناه) أي أنزلناه نجما في
 أوقات متطاولة قال سعيد بن جبير نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء
 السفلى ثم فصل في السنين التي نزل فيها قال قتادة كان بين أوله وآخره عشرون سنة وقيل ثلاث
 وعشرون سنة والمعنى قطعناه آية وآية وسورة وسورة ولم ينزل جملة (لتقرأه على الناس) أي عامة
 (على مكث) أي مهل وتؤد له فهموه (ونزلناه) من عندنا بما لنا من العظمة (تنزيلا) بعضه
 اثر بعض مفرقا بحسب الوقائع لأنه أنقش في فصاه وأعوون على القههم اطول التأمل لما نزل
 من خبره في مدة ما بين التبيين لفزاره ما فيه من المعاني ثم ان الله تعالى هددهم على لسان نبيه

الجن الذين هم من الملائكة
 فالاستعانة بهم من الملائكة
 بين الاتيين (قوله اقتضونه
 وذريته اولياء من دوني)
 ان ذات كبريت قال ذلك مع
 ان الشيطان وذريته ليسوا
 اولياء بل أعداء لأن الاولياء
 هم الاصديقاء (قلت)

صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل) هؤلاء المخلفين (آمنوا به) أى القرآن (أو لا تؤمنوا)
فلايمان به غير محتاج اليكم ولا مؤوف عليكم لانكم ان آمنتم به كان المظالم لكم والالم
تضروا الا أنفسكم فاختاروا ما تريدون فان ايمانكم بالقرآن لا يزيدكم كالاوامتناعكم منه لا به ربه
تقصا ما وقوله تعالى (ان الذين آمنوا العلم من قبله) أى من قبل انزاله عن آمن به من بنى اسرائيل
تقبل له أى ان لم يؤمنوا به وأسلم أهل جاهلية وشركا فان خيرا منكم وأفضل وهم العلماء
الذين قرؤا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي
المرجى الموعود في كتبهم (اذ يتلى عليهم) أى القرآن (يجرون للاذقان) منهم يزيد بن عمرو بن
ثعلبة وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام قال الزجاج الذين يجمع اليمين وكما يتبعه دى الانسان
بالمرور الى اليهود فافترس الاشياء من وجهه الى الارض الذين وقيل ان الاذقان كتابة عن
الحي والانسان اذ بالغ عند اليهود في التشروع والخضوع وبما مسح لحيته على التراب فان
الحيه يبالغ في تطييفها فاذا فرها الانسان بالتراب في حوض المبالغة فقد أقي بعناية التعظيم
وقيل ان الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فرجاء قط على الارض في معرض
السجود كالغشي عليه فيكون حينئذ حروره على الذن وقوله يجرون للاذقان كتابة عن غاية
ولهم وخوفه وخشيته (فان قيل) لم قال يجرون للاذقان سجدا ولم يقل يسجدون (أجيب)
بان المقصود من ذكر هذا اللفظ ما رعتهم الى ذلك حتى كأنهم يسجدون (فان قيل) لم قال
يجرون للاذقان ولم يقل على الاذقان (أجيب) بان العرب تقول اذا خر الرجل فوقع لوجهه خر
لذقن ثم بين ان ذلك ليس مقوطا اضطرابا من كل جهة بقوله تعالى (سجدا) أى يفعلون ذلك
لما يعلمون من خيفته بما أدنو من العلم السالف وما في تلويهم من الاذعان والخشبة لرحن
(ويقولون) أى على وجه التوبيخ المعتبر (سجدا ربنا) تترجمه عن خاف الوعد (ان) أى انه
(كان) أى كونا لا ينشك (وعز ربنا) أى المحسن اليه بالايان ومات به من وجوه العرفان
(لمفعولا) أى دون خلف ولا بد أن يأتي بجميع ما وعد به في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد
صلى الله عليه وسلم وانزال الفرقان عليه ومن الثواب والعقاب وهو تعريضه بقريش حيث
كانوا يسلمون بالوعيد في قواهم أوتى قط السماء كما رعت علينا كسفا ولحموه مما معناه
الطعن في قدرة الله تعالى القادر على كل شئ وقوله تعالى (ويجرون للاذقان يبكون) كره
لاختلاف الحال والسبب فان الاول لذلك عند انجاز الوعد والثاني لما أثر فيهم من مواظ
القرآن حال كونهم باكين من خشية الله (ويزيدهم) أى سمع القرآن (خشوعا) أى خضوعا
وتواضعا ولين قلب ورطوبة عين ولما طالت الكلمات في المناظرة مع المشركين ومنسكوى
النبوات والجواب عن شبهاتهم أتبعها ببيان كيف يدعون الله ويطيعونه وكيف يذكرونه في
وقت الاشتغال بأداء العبودية فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) لهم (ادعوا الله
أو ادعوا الرحمن) واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذات ليلة وهو ساجد باق الله يارحن فسمعها أبو جهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال
ان محمدا ينهى بأن نعبد الهين وهو يدعوا الهات أخر مع الله تعالى يقال له الرحمن فانزل الله تعالى
هذه الآية أى ان شئتم قولوا يا الله وان شئتم قولوا يا رحمن وعن عائشة رضى الله تعالى عنها

المراد بالولاية هذا اتباع
الناس لهم في ما يأمرونهم به
من المعاصي فالمراد بالاتباع
من هذا لانه من لوازمها
من هذا ومن انطلم عن ذكر
آيات ربه فامرض عنها فانه
هنا بالافعال الدالة على التعقيب
لانها هنا في الاحياء من

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالدعاء يقول يا الله يا رحمن فسمعه أهل مكة فاذبحوا
عليه فانزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا للرحمن الآية وعن ابن عباس ان ذكر الرحمن
كان في القرآن قبل ان يزل وكان الذين قد أسلموا من اليهود يسوونهم في ذلك لكثرته في
التوراة كابن سلام وابن يامين وابن صوريا وغيرهم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
فقل قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا للرحمن فقال قريش ما بال محمد كان يدعوهم إلى واحد
وهو الاثنان يدعوهم إلى ما يعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فقل وهو يذ كر الرحمن هم كفرون
ونزل أيضا قوله تعالى قالوا وما الرحمن وقرح مؤمنوا أهل الكتاب وهو قوله تعالى الذين آمنوا هم
الكتاب يفرسون بما أنزل إليك ومن الأحزاب أي مشركي قريش من ينكر بعضه وعن ابن
عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا للرحمن
إلى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أمان من السرقة فان رجلا من المهاجرين
تلاها حين أخذ من ماله فدخل عليه سارق فسمع ما في البيت وحمله الرجل ليس بشيء حتى
انتهى إلى الباب فوجد الباب مردودا فوضع الكارة ففعل ذلك ثلاث مرات ففعل صاحب
الدار فقال اني أحسن بيقى (فان قيل) اذا قال الرجل ادع زيدا أو عرفاهم منه كوزيد
مغابر العمرو فيومهم كونه الله تعالى غير الرحمن وحيد تذكى شبهة أبي جهل لعنه الله تعالى
(أجيب) بأن الدعاء هنا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والتسمية تنعدي إلى مقولتين يقال
دعوت زيد أي تترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيداً والله الرحمن المراد به الاسم
لا المسمى وأول تخصيصه في الآية ادعوا باسم الله أو ادعوا باسم الرحمن أي اذكروهم بهذا الاسم
أو اذكروهم بذلك الاسم فقوله ادعوا الله في نفسه على ما لم يرد في كرمه يحكم الوعد من افاضة الرحمة
والكرم وأيضا تخصيصه هذين الاسمين بالذ كر يدل على أنهم أشرف من سائر الاسماء وتقدم
اسم الله على اسم الرحمن يدل على أن قوائمه أعظم الاسماء وتقدم الكلام على ذلك في تفسير
بسم الله الرحمن الرحيم والتنوين في قوله تعالى (أي ادعوا) عوض عن المضاف إليه وما صلة
للايهام المتو كد والمعنى أي ادعوا وانهم وحس فوضع موضعه قوله تعالى (قله الاسماء الحسنى)
لأنه اذا حلفت أسماء كلها حس هذان الاسمان لانهما من اسماء الله تعالى كونهما أحسن الاسماء أنها
مستقلة بمعنى التعبد والتقديس والتعظيم وقد مر ما ذكره الاسماء الحسنى في الاعراف عند
قوله تعالى قل الله الاسماء الحسنى فادعوه بها وبعض الاحاديث الواردة في فضائلها ما يرجع ووقف
جزء والكسائي على الالف بعد الباء ووقف الباقر على الالف بعد الميم واختلف في تفسير
ونزل قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) فروى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه
وسلم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فأوحى الله تعالى إليه
ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون فيسبوا الله تعالى عدوا وبغير علم ولا تخافت به فلا تسمع
أصواتك (وايتبع بين ذلك سجلا) يروى أنه صلى الله عليه وسلم طلع بالليل على دور العصابة فكان
أبو بكر رضي الله تعالى عنه يفتي صوته بالقراءة في صلاته وكان عمر يرفع صوته فلما جاءهم الممار
وجاء أبو بكر وعمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره تخفي صوتك فقال أبو بكر
وقد علم حاجتي وقال لعمر لم ترفع صوتك فقال أزعج الشيطان وأفظ الوسلان فأمر النبي صلى

الكتاب فانه ذكر
فأمره وأحب ما ذكر
وقاله في السجدة بنم
على التراخي لان ما هذا في
الاموات من السجدة ارفانهم
ذكروا مرة بعد أخرى ثم

الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وهو أن يحقق صوته قليلا وقبل معناه ولا تجهر
بصلا تلك كلها ولا تخافت بها كلها وأنتع بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة
النهار وقبل أن المراد بالصلة الدعاء وهذا قول عائشة رضي الله تعالى عنها وأبي هريرة ومجاهد
قالت عائشة هي الدعاء وروى هذا من فروعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية إنما
ذلك في الدعاء والمسلمة قال عبد الله بن شداد كان أعراب من بني عجم إذا سلم النبي صلى الله عليه
وسلم قالوا اللهم ارزقنا ما لا ولدا يجهرون فانزل الله تعالى هذه والخافضة خفض الصوت
والسكون يقال صوت خففت أي خففت ويقال للرجل إذا مات قد خفت أي انقطع كلامه
وخفت الزرع إذا ذبل والمخف من ذلك التوسط وهو أن يسمع نفسه كما روى عن ابن مسعود
أنه قال من لم يخاف أن يسمع أذنيه وقدمه مدح الله تعالى المؤمنين بقوله تعالى والذين إذا أقروا لم
يسرفوا ولم يفتروا وكان بين ذلك قواما وأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
عز من قائل ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وبه فهم قال الآية
منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الرازي وهو بعيد وما أمر الله تعالى
أنه لا يذكر ولا ينادي إلا بأسمائه الحسنى ولم كيفية التمهيد بقوله تعالى (وقل الحمد لله) أي
الملك الأعظم ثم ذكر سبحانه وتعالى من صفات التنزيه والجلال وهي السلوب ثلاثة أنواع الأول
قوله تعالى (الذي لم يتخذ) أي لكونه محيطا بالصفات الحسنى (ولدا) والسبب فيه وجوه الأول
أن الولد هو الشيء المتولد من جزء من أجزاء ذلك الشيء فكل من له ولد فهو مركب من الأجزاء
والركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد الثاني
أن كل من له ولد فانه يمسك بجميع النعم لولده فإذا لم يمسك له ولدا فاض تلك النعم على عبده
الثالث أن الولد هو الذي يقوم مقام الوالد به فانه قد ضاع عنه فلو كان له ولد لكان منقضا بما
ومن كان كذلك لم يقدر على كمال الانعام في كل الاوقات فوجب أن لا يستحق الحمد على الإطلاق
النوع الثاني من الصفات السلبية قوله تعالى (ولم يكن له) بوجه من الوجوه (شريك في
الملك) والسبب في اعتبار هذه الصفة أنه لو كان له شريك لم يعرف حينئذ أن هذه النعم والمنافع
حصلت منه أو من شريكه فلا يعرف كونه من فضل الله والشكره النوع الثالث قوله تعالى
(ولم يكن له ولي من الدن) أي ولم يواله من أجل مدته يدها بما عاينته والسبب في اعتبارها أنه
لو جاز عليه ولي يلي أمره كان مستحقا لأعظم أنواع الحمد ومقتضا لاقسام الشكر فنفى عنه
أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا أو اضطرارا أو ما يداونه ويقويه
ورب الحمد عليه للدلالة على أنه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المقتدر بالاجداد المنعم
على الإطلاق وما عدا ما نص عليه من نعمة أو منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وكبر)
تسكييرا أي وعظمه تعظيما على نفي اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد
على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع الحسنات لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى الامام
أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك إلى آخر السورة وعن ابن عباس أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمده في السراء والضراء

أعرضوا بالولت فلم يؤمنوا
(قوله ليسا شريكين) ان
قلت كيف قال ذلك مع
ان الناس قد وضع وحده
(قلت) نسبة التبيين اليهما
مجاز والمراد أحدهما

صلى الله عليه وسلم رتب له الهداية وكان قد قدم الطيرة وتعلم بها الحادي عشر رستم واستغنى
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا ذكر فيه الله تعالى وحذر قومه ما اصاب من
 كان قبلهم من الامم وكان النضر يخلفه في مجلسه اذا قام وقال انا والله يا معشر قريش احسن
 حديثا منكم فها هو ذا ما احدثكم باحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ثم قال ان
 قريشا يهتروهم بعثوا معه عقبة بن أبي معيط الى احياريم وديالمدينة وقالوا الهما سلاهم عن
 محبوسيته فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجوا حتى
 قدما المدينة فسالوا احياريم اليهود عن احوال محمد فقال لهم اليهود سألوه عن ثلاثة عن فتية
 ذهبوا في الدهر الاول فان حديثهم عجيب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها
 وسألوه عن الروح وما هي فان اخبركم فهو نبي والا فهو مستقول فلما قدم النضر وصاحبه مكة قال
 قد جئناكم بنصل ما بيننا وبين محمد واخبراهم بما قالته اليهود فجاء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه عدا ولم يستثن فانصرفوا
 عنه فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يذكرون خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه وحى وشق
 عليه ذلك ثم جاءه جبريل عليه السلام من عند الله بسورة اهل الكهف وفيها معجزة الله تعالى
 اياه على جرائته عليهم وفيها خبر اولئك الفتية وخبر الرجل الطواف ثم بدأ بالفتية فقال (اد)
 اى واذا كراذ (اوى الفتية) وهم اصحاب الكهف المسؤول عنهم جمع فتى وهو الشاب الكامل
 والشباب اقبل الى الحق واهدى لاسبيل من الشيوخ (الى الكهف) خائفين على ايمانهم من
 قومهم الكفار واختلجوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج
 اهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا الطواغيت
 وقيم بقايا على دين المسيح مفسكين بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من
 الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قري الروم
 فلا يترك في قرية تراه احد الاقتنه عن دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله ثم نزل مدينة اهل
 الكهف وهي افسوس فلما نزل بها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهرجوا في كل وجهه
 واتخذ شرطا من الكفار وامرهم ان يتبعوه وهم في اما كنهم ويخرجوهم اليه فيضربوهم بين
 القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فقام منهم من يرغب في الحياة ومنهم من ياتي ان يعبد
 غير الله تعالى فيقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة في الايمان جاءوا يسلون انفسهم للعذاب والقتل
 فيقتلون ويقطعون ثم جاءهم ل ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب
 من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما رأى ذلك الفتية حزوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة
 والصيام والدعاء والتسبيح وكانوا من اشرف المدينة ومن اشرف الروم وكانوا غلبة نفر
 بكوا وتضرعوا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة
 وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلموا عبادتك فينجاهم على ذلك وقد دخلوا مصلى لهم ادركهم
 الشرط فوجدوهم مصودا على وجوههم يكون ويضرعون الى الله تعالى فقالوا اللهم ما خلقكم
 عن امر الملائكة واليه تم رجوا انرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا انجسع الناس للذبح
 لآلهتهم وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستترون بك ويصونون امرك فلما سمع ذلك هتأ اليهم

لنذكر مولانا في ذكره
 قصيدة زيادة المواجهة
 بالعتاب على ترك الوصية مرة
 ثانية (قوله ما لم تستطع)
 جاء في الاول بالنساء على

فألقى بهم تقيض أعينهم من المدع معفرة وجوههم في القرب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا
 الذبح لا لهتنا التي تعبد في الأرض وتقبلوا أنفسكم باسموت امرأة أهل مدينتكم اختاروا ما
 أن تذبحوا لهتنا أو ما أن أقبلكم فقال له كبيرهم واسمعوا مكلمتنا إن لنا الهام له السموات
 والأرض عظمت له لن ندعو من دونه الهاء أبدا له الحد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا
 إياه نعبد وإياه نسأل التجار والخير وأما الطواغيت فلن نعبد ما أبدا اصنع ما بدارك وقال أصحابه
 مثل ما قال فلما قالوا ذلك أمر الملك بنزع لباسهم وحلية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال
 سأفرع لكم وأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما ينبغي أن أجعل لكم ذلك الآن أراكم
 شبابا حديثي أسنانكم فلا أحب أن أهلكم حتى أجعل لكم أجلا تذكرون فيه وترجعون
 إلى عقولكم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق إلى مدينة أخرى قرية منهم ليهض أمورهم
 فلما رأى القصة خرج به بادروا قدموه وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكروهم فأخبروا بينهم أن
 يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيتمسكوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف
 قريب من المدينة فيمكثوا فيه ويعبدوا الله تعالى حتى إذا جاء دقيانوس أوتوه فقاموا بين يديه
 فيصنع بهم ما يشاء فلما قال ذلك بهضم بعض عمد كل فتي منهم إلى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدق
 منها وأطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى إذا أوادك الكهف فلبثوا فيه وقال
 كلب الأحبار مروا بكم كلب فتبعهم فطردوه فمادقهم فلو أن ذلك مراراة قال لهم الكلب
 ما تريدون مني لا تخشوا جنابا أنا أحب أحب الله وزوجي فقاموا حتى أحسكم وقال ابن
 عباس هربوا إلى بلاد من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه
 فخرجوا من البلاد إلى الكهف وهو قريب من البلاد قال ابن عباس فلبثوا فيه ليس لهم عمل
 غير الصلاة والصيام والتسبيح والتمجيد ابتغاء وجه الله تعالى يرجعوا فمادقهم إلى فتي منهم يقال
 له غلبا فكان يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجهلهم وأجلدهم وكان إذا دخل
 المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا يأخذ ثيابا كسبا يساكن الذين يسهة فاعلمون فيها ثم
 يأخذ ورقة وينطق إلى المدينة فيشتري لهم طعاما ويرأوا يتجسس لهم انطباع على ذكروا
 أصحابه بنو ثم يرجع إلى أصحابه فلبثوا في ذلك ما شاء الله أن يلبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة
 وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا الطواغيت ففرع من ذلك أهل الإيمان وكان غلبا يشتري
 لأصحابه طعامهم فيرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل وأخبرهم أن الجبار قد دخل
 المدينة وأنهم قد ذكروا والقروا من عظماء المدينة ففرعوا ووقعوا صجودا يدعون
 ويتضرعون ويتعبدون من الفتنة ثم ان غلبا قال لهم يا أخوتاه ارفعوا رؤوسكم واطعموا
 وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم وأعينهم تقيض من المدع فطعموا ذلك مع قروب الشمس
 ثم جعلوا يتعبدون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فيمناهم كذلك أذنب الله على آذانهم
 في الكهف وكلهم باسط ذراع ياب الكهف فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون
 ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تقدمهم دقيانوس فالتفتهم فلم يجدهم فقال لبعض
 عظماءه وعظماء المدينة لقد ساء لي شأن هؤلاء القصة الذين ذهبوا لقد حكاكوا فطنوا

الأصل وفي الأصل نسطح
 بجذباتها تحفة الإله القرم
 وهو كس ذلك في قوله فما
 استطاعوا أن يظهره وما
 استطاعوا أن يقبلوا منه قول

ان في غضبا عليهم لم يلهوهم ما جهلوا من امرى ما كنت لا تجهل عليهم انهم تابوا وعبدوا
 الهى فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوم ابغروا مردة صا فقد كنت اوجلت لهم
 ابيلا ولوشا والرجوع الى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم
 ارسل الى آباءهم فاني بهم فسالهم عنهم وقال اخبروني عن آباءكم المردة الذين مصروني فقالوا
 له اما نحن فلم نعلمك فلم تقبلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوا في اسواق المدينة ثم
 انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى بنجلوس فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع
 بالفتية فقال الهى تعالى في قلبه ان يسد باب الكهف عليهم ثم اراد الهى تعالى ان يكرمهم بذلك
 ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الهى
 يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف
 يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروه تبرأ لهم وهو يظن انهم ايقاظا يعلمون ما
 يصنع بهم وقد وفى الهى تعالى ارواحهم وفاة النوم وكلهم بما ساء ذراعه يباب الكهف قد غشيه
 ما غشيه ثم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان ربنا من المؤمنين في بيت الملك دقيانوس
 يكتبان ايمانهم ما تقروا ان يكتبان ايمان الفتية وخبرهم في لوحين من رصاص ويجهلاهما
 في تابوت من نحاس ويجهلا التابوت في البنيان وقال لعسل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما
 مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من يفتح عليهم ثم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعل ذلك وبقيا عليه
 وبقى دقيانوس ما بقى ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وقد سعى الهى تعالى عنهم انهم لما اودوا
 الى الكهف (فقالوا) اى عذاب الله ارادهم فيه (ربنا آتنا من لدنك) اى من عندك (رحمة)
 نوجب لنا المغفرة والرزق والامن من عدوك (وهي ائمان امرنا) اى من الامر الذى ضمن
 عليه من مفارقة الكفار (رشدنا) الرشد والرشد والرشد والرشد انقيض الضلال وفي تفسيره لانظ
 وجه ان الاول ان التقدير هو ائنا امرنا ان نشهد اى حتى نصير بسببه راشدين مهتدين الثاني
 اجعل امرنا رشدا كله كقولنا رأيت منك رشدا ولما اُجيبهم ثم سبحانه وتعالى عبر عن ذلك
 بقوله تعالى (مضرينا) اى عذب هذا القول وبسببه (على آذانهم) عذابا يمنع السماع اى
 اغناهم نومة لا تنبههم الاموات الموقظة لحذف المفعول الذى هو انظاب كما قال بنى على
 امر انه يريدون بنى عليه الفتية ثم بين تعالى انه اغماضهم على آذانهم (فى الكهف) اى
 المعهود وهو ظرف مكان وقوله تعالى (سنتين) ظرف زمان وقوله تعالى (عددا) اى ذوات عدد
 يحتمل التذكير والتقليل فان مدة لبثهم كبره من يوم عنده كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من
 نهار وقال الزجاج اذا قل الشئ فهو ممدار حده فلم يخرج الى ان يعدوا اذا كثر احتاج الى ان
 يعد (ثم يمشاهم) اى اية نظرناهم من ذلك النوم (لنعم) اى علم مشاهدة وقد سبق نظيره هذه
 الآية في القرآن كثيرا منها ما سبق في سورة البقرة الا انه لم من يتبع الرسول عن قلب على
 عقبيه وفي آل عمران ولما علم الله الذين جاهدوا منكم وقد نبهنا على ذلك في محله (اى الحزبين)
 اى الفريقين المختلفين في مدة لبثهم (أحصى لما لبثوا أمدا) واختلوا الى الحزبين المختلفين
 فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداروا المدينة ملكا بهد ملكه
 وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما بقوا اختلفوا

قوله بنجلوس كذا فى أكثر
 النسخ وفى بعض بنجلوس
 بالهاء وفى الجبل بالجيم وفى
 حياة الحيوان بنجلوس
 والعلم عند الله اهـ

الاول اشتل على حرف
 وفعل وقاعل ومفعول
 فتناسبه الحذف تخفيفا
 بخلاف مفعول الثانى فانه
 اسم واحد وهو قوله نقبا
 فتناسبه البقاء على الاصل
 (قوله فارتدت ان اعيها)

فأسمهم كم لبثوا ويدل بقوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البتة أيوما أو بعض يوم قالوا
 ربكم أعلم بالبتة قال حزبان هـ ما هذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بالبتة هم الذين علموا
 ان لبثهم قد تطاول وقال القراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا
 في مدة لبثهم (تبيينه) هـ أحصى فعل ماض أي أيهم ضبط أمرا وقات لبثهم هـ واحاطن به
 أقول تفضيل فقال في الكهف كشاف ليس بالوجه الذي يدرك ان بناءه من غير الثلاثي المبرد
 ليس بقياس ونحو أعدى من الحرب وأفس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير
 القرآن ممنوع فكيف به ثم قال الله تعالى (نحن) أي بما لنا من العظمة والقعدة الباهرة
 (نقص عين) يا أنكر الخلق (بأهم) أي خيرهم العظيم قصاصا لميتبا (بالحق) أي الصدق
 (اسم تبيين) أي شبان (آمنوا برهم) أي الحسن اليهم الذي تفرد بخلافهم وورثهم ثم وصفهم
 الله تعالى بقوله (وزدناهم) بعد ان آمنوا (هدى) بما قد فناه في قلوبهم من المعارف (وربطنا
 على قلوبهم) أي قلوبنا فصار ما فيها من القوى مجتمعا غير مدد فكانت حالهم في الخلوة
 حالهم في الخلوة (ذقوا) أي وقت قيامهم بين يدي الجبار ذي النور من غير مبالاة به حين
 عاقبتهم على ترك عبادة الاصنام (فقالوا رب السموات والارض) وذلك لانه كان يدعو الناس
 الى عبادة الطواغيت فثبت الله تعالى هؤلاء القمية حتى عصوا ذلك الجبار وأقروا برؤسنة
 الله تعالى وسر حوا البراءة من الشرك والانداد بقولهم (ان ندعو من دونه الها) لان ما سواه
 عاجز واقفه (انقلنا ادا) أي اذا دعونا من دونه غيره (شططا) أي قولنا بعد عن الحق جدا
 وقال مجاهد كانوا أبناء عظماء دينهم فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة من غير مهاد فقال
 رجل منهم هو أكبر القوم اني لاجد في نفسي شيئا ما أظن أن أحدنا يجده قالوا ما تجد قال أجده
 في نفسي ان ربي رب السموات والارض قالوا نحن كذلك في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا
 رب السموات والارض وقال عطاء قالوا ذلك عند قيامهم من النوم قال الرازي وهو بعد
 لان الله تعالى استأنف قصتهم بقوله تعالى نحن نقص عليك وقال عبيد بن عمير كان أصحاب
 الكهف قتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد
 لهم عظيم في زى وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدون ثم اوقد قذف الله تعالى في قلوب
 الفتية الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم
 نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لايصيبنا عقاب بجرهم ثم نخرج شاب منهم حتى انتهي الى ظل
 شجرة نخلس فيه ثم نخرج آخر نراه جالسا وحده فربما ان يكون على مثل أمر من غير ان يظهر
 ذلك ثم نخرج آخر نخرجوا كلهم جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جاءكم وكل واحد
 يكتم صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا اخرج كل فتية فيضلوا ثم يفتش كل واحد منهم الى
 صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا بكهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم
 لبعض (هؤلاء قومنا) وان كانوا أسن منا وأقوى وأجل في الدنيا (اتخذوا من دونه آلهة)
 أنكر كرههم معه تعالى لشبهه واهية (لولا) أي هلا (ياؤن عليهم) سلطان (بين) أي
 ظاهر مثل ما ناتي نحن على تقرير معبودنا بالادلة الظاهرة فتسبب من هزمهم عن دليل أنهم
 أظلم الظالمين فلذلك قالوا (فنأظم) أي لا أحد أظلم (من افترى) أي تعمد (على الله) أي الملك

قاله الخضر في خرق السفينة
 وقال في قتل الغلام قارنا
 ان يبدلهم ارجهم اخيرا
 متم في اظلمة جدار اليتيم
 قاراد ربك ان يبدلها
 انهم ما وبت تضرعا
 كنزهم الان الاول في الظاهر

وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد
لا يحمده وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفضل الدعاء الحمد لله
وأفضل الذكر لا اله الا الله وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب
الكلام الى الله تعالى أربع لا اله الا الله والله أكبر وصحان الله والحمد لله لا يضر لك يا بن بدأت
أخرجه مسلم وروى أن قول العبد الله أكبر خير ٣ من الدنيا وما فيها وعن عمرو بن شعيب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الفلام من بين عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الآية
يقال أفصح الصبي في منطقته فهم ما يقول وعن عبد الله بن كعب قال اقتضت التوراة بفاتحة
سورة الانعام وختمت بخاتمة هذه السورة وأما ما رواه البيهقي في معالي الأئمة عن أبيه
ابن عاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عن سدس
الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية فحدث موضوع

سورة الكهف مكية

الا واصبر نفسك الآية وهي مائة وعشر آيات وألف وخمسة مائة وسبع
وسبعون كلمة وعدد حروفها ستة آلاف وثلاثة مائة وستون حرفا

(بسم الله) الذي لا كذب له ولا شريك (الرحمن) الذي أقام عباده على أرواح الطرق بانزال هذا
الكتاب (الرحيم) بتفضيل من اختصه بالصواب وهو قوله تعالى (الحمد لله) تقدم الكلام
عليه ... تنقضي في أول الفاتحة (الذي أنزل على عبده الكتاب) أي القرآن رب تعالى
استحق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم انعامه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكور
لان انزال القرآن نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم أما كونه نعمة
عليه فلان الله تعالى أطاعه بواسطة هذا الكتاب الكريم على أسرار علوم التوحيد والتزكية
وصفات الجلال والكرام وأمر أحوال الملائكة والانبيا وأحوال القضاء والقدر وتعلق
أحوال العالم السفلي بأحوال العالم العلوي وتعلق أحوال عالم الآخرة بعالم الدنيا وكيفية
نزول القضاء من عالم الغيب وكيفية ارتباط عالم الجسمانيات بعالم الروحانيات ولا شك أن ذلك من
أعظم النعم وأما صكون هذا الكتاب نعمة علينا فلا مشقة على التكليف والاحكام
والوعد والوعيد والعقاب والجزاء فهو كتاب كامل في أقصى الدرجات نكلا أحدي يتنعم به بمقدار
طاقته وفهمه فوجب عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته أن يحمدوه على هذه النعم الجزيلة
وقال تعالى على عبده لما في كل من الوصف بالعبودية والاضافة اليه سبحانه وتعالى من الاعلام
بتشريفه وإشارته الى أنه الذي أسرى به الى حضرات محمد لم يمد من آياته ثم انه تعالى وصف
الكتاب بوصفين الأول قوله تعالى (ولم يجعل له) أي فيه (عوجا) أي اختلافا وتناقضا كما قال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والجملة حال من الكتاب الوصف الثاني
قوله تعالى (قيما) قال ابن عباس يريد مستقيما أي معتدلا لا إفراط فيه ولا تفريط قال الرازي
وهذا عندي بشكل لأنه لا معنى لتنى العوجاج الا حصول الاستقامة بتفسير القيم بالمستقيم
وجب التكرار بل الحق أن المراد من كونه قويا كونه سبيلا له داية الخلق وأنه يجري مجرى

م قوله خير من الدنيا في بعض
الصحاح خير لمن الدنيا

كتبت في قوله يخرج منها
الزلازل والربان وقيل نسي
موسى نفعه الموت ويوشع
ان ينجزه بغيره (قوله حق)
اذراك في السبينة ترقها
قاله بغيره وقال بعد حق

اذا القيا فلا ما نقله بالتمام لانه
جعل نزعها جزء الشرط
فلم يمتنع التصاوج مثل قتل
الغلام من جهة الشرط
فقطه عليه بالتمام جزء
الشرط قوله قال اقلنت نسبا

من يكون فيه الاطفال فالارواح البشرية كالاطفال والقرآن كاقليم المشفق القائم بهم الخ
وقال قبل ذلك ان الشيء يجب ان يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكملا للغيره ويجب ان يكون
كاملا في ذاته ثم يكون فوق التمام بان يفيض عنه كمال الفيرة قوله تعالى ولم يجعل له عوجا اشارة
الى كونه كاملا في ذاته وقوله فيها اشارة الى كونه مكملا للغيره وتظهر قوله تعالى في سورة البقرة
في صفة الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين قوله لا ريب فيه اشارة الى كونه في نفسه بالغافي
الصحة وعدم الاختلال الى حيث يجب على العاقل ان لا يرتاب فيه وقوله هدى للمتقين اشارة
الى كونه سبيلا هداية الخالق ولكمال حالهم فقوله تعالى ولم يجعل له عوجا قائم مقام قوله تعالى
لا ريب فيه وقوله تعالى فيما قائم مقام قوله تعالى هدى للمتقين واختلاف الصوريون في نصب
قوله تعالى فيما على الوجه الاول قال في الكشف لا يجوز جعله حالا من الكتاب لان قوله تعالى
ولم يجعل له عوجا معطوف على قوله تعالى انزل فهو داخل في هذا الصلة وانه لا يجوز قال ولما
بطل هذا وجب ان يتصعب بضم والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله في حاله اذ انني عنه
العوج فقد اثبت له الاستقامة قال فان كانت فائدة الجمع بين في العوج واثبات الاستقامة
وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدة التاكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو
من أدنى عوج عند البر والتصفح الوجه الثاني انه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا كما
مررت عدد الحال لذي حال واحد جائز والتقدير انزله غير جاعل له عوجا فيها الوجه الثالث انه حال
أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانه حال واحد المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز
ولما ذكر تعالى انه انزل على عبده هذا الكتاب الموصوف بما ذكر اردفه ببيان ما لا جـله انزله
بقوله عز وجل (لينذر) أي يخوف الكتاب الكافرين (يا ابا) أي عذابا (شديد من لدنه) أي
صادر من عنده وقرأ شعبة باسكان الدال وكسر النون والهاء وصله الهاء ياء والباقون بضم
الدال وسكون النون وضم الهاء وابن كثير على أصله بضم الهاء في الوصل بواو (ويشر
المؤمنين) أي الراغبين في هذا الوصف وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء الضمية وسكون
الموحدة وضم الشين مخففة والباقون بضم الضمية وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة
(الذين يعملون الصالحات) وهي ما أمر به خالصه وذلك الشبان مفتاح الايمان (أن لهم)
أي بسبب أعمالهم (أجرا حسنا) هو الجنة حال كونهم (ما كثر فيه أبدا) بلا انقطاع أصلا
فان لا بد نعمان لا آخره وقوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذوا ولدا) معطوف على قوله تعالى
لينذر بأما شديد من لدنه والمطوف يجب كونه مغايرا للمعطوف عليه فالاول عام في حق كل
كافر والثاني خاص بمن أثبت لله ولدا وعادة القرآن جارية بانه اذا ذكر قضية كلمة عطف عليها
بعض جزئيات تنبها على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي لقوله تعالى وملائكته ورسله
وجبريل وميكال فكذا ههنا هذا العطف يدل على أن أجمع أنواع الكفر اثبات الولد لله تعالى
(تنبه) الذين أثبتوا لله ولدا ثلاث طوائف الاولى كفار العرب الذين قالوا الملائكة بنات
الله الثانية النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله الثالثة اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ثم
انه تعالى أنكر على القائلين ذلك من وجهين الاول قوله تعالى (ما لهم به) أي القول (من مسلم)
أي أصلا لانه مما لا يمكن أن يعلق العلم به لانه لا وجود له ولا يمكن وجوده ثم قرر تعالى هذا المعنى

وأكد بقوله (وللا باتهم) الذين يقتبطون بقلوبهم في الدين حق في هذا الذي لا يقضيه
عقل ولو أخطوا في تصرف ديني لم يتبعوهم فيسه (فان قيل) اتخذ الله له محال في نفسه
فكيف قيل ما لهم به من علم (أجيب) بأن استفاء العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصل
اليه وقد لا يكون لأنه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله تعالى ومن يدع مع الله الها
آخر لا برهان له الوجه الثاني (كبرت) أي مقالهم (كلمة) أي ما أكبره من كلمة ومورد
قنطرة اجترأهم على النطق بها بقوله تعالى (تخرج من أفواههم) أي لم يكنهم خطور في
أنفسهم وترددوا في صدورهم حتى توافوا بها وكأن صدورهم بها على وجه التكرير كما يشهد
اليه التعبير بالمضارع (تقبيه) سميت هذه كلمة كما يسهون القصيدة كلمة ثم يزدعالي
ما أفهمه الكلام من أنه كما أنهم لا علم لهم بذلك لا علم لأحدهم أصلاً لأنه لا وجود له فقال تعالى
(ان) أي ما (يقولون الا كذبا) أي تولا الحقيقة بوجه من الوجوه ولما كان صلى الله عليه
وسلم شديد الحرص على إيمان قومه شفقة عليهم وغيرة على المانم الالهى الذى ملا قلبه تعظيما
خفى عليه سبحانه وتعالى بقوله تعالى (فلعلك باخع) أي قاتل (تقتل) من شدة الغم والوجد
وأشار تعالى الى شدة نفرتهم وسرعة مفارقتهم وعظيم مباعدهم بقوله عز من قائل (على
آثارهم) أي حين تولوا عن التوحيد وعن اجابتك (ان لم يؤمنوا بذا الحديث) أي القرآن
المجيد وتغزبه على حسب التدرج (أما) منك على ذلك والاسف شدة المزن والغضب (فان
قيل) ذلك يدل على حدوث القرآن (أجيب) بأنه محمول على اللفاظ وهي حادثة ثم بين سبحانه
وتعالى أنه ارشاده الى الاعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للبشارة والذمارة بانهم
لم يخرجوا عن مراده تعالى وأن الايمان لا يقدر على ادخاله قلوبهم غيره بقوله عز وجل (أما أي
انا لا فعل ذلك لانا) جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والشجر والاثمار والمعادن
وغیر ذلك وقال بعضهم بل المراد الناس فهم زينة الارض وبالجملة فليس في الارض الا
المواد الثلاثة وهي المعادن والنبات الشجر والحيوان وأنشرف أنواع الحيوان
الانسان (زينة لها) أي الارض قيل المراد أهلها أي زينة لأهلها قال الرازي ولا يمنع أن
يكون ما نحن به الارض زينة لها كما جعل الله السماء من زينة بالكرام كبره ولما أخبر تعالى
بزينتها أخبر تعالى بعلمه بقوله تعالى (لنبأوهم) أي نعلمهم معاملة المختبر (أيهم أحسن حالا)
بإخلاص الخدمة لربه فيصير ما كان له منهم ظاهرا فان الله تعالى به لم السر وأخفى لتقام به
عليهم الحجة على ما يتعارفونه منهم بان من أظهر موافقة الامر فيما قال من الزينة حازا ثوبة
ومن اجترأ على مخالفة الامر بما آتاهم استحق العقوبة فكانه تعالى يقول يا محمد انى
خلقت الارض وزينتها وأخرجت منها أنواع المنافع والمصالح والمقصد ومن خلقها بما فيها من
المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكليف ثم انهم يكفرون ويقرءون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد
هذه ما لهم فانت أيضا يا محمد لا ينبغي أن تنتهي في المزن بسبب كفرهم الى أن تترك الاشياء فقال
بدهوتهم الى الدين الحق ثم انه تعالى السابن أنه انما زين الارض لاجل الامتحان والابتلاء
لا لاجل أن يبقى الانسان فيها متنع ما به أبدا زهد فيه بقوله تعالى (وانا لجاعلون ما عليها) من

زاكية غير شمس (قوله لقد
جنت شيا سرا) قاله باقظ
الامر لانه الهيب والهيب
كما يكون في الخبر يكون في
اشرو قاله بعد في قتل
الغلام باقظ

الاعظم (كذباً) نسبة الشريك اليه تعالى ثم قال بعض القتيبة بعض (واذ) اي وحين
 (اعتزتموهم) اي قومكم (وما يعبدون) اي واعتزلتم معبودهم وقولهم (الا الله) يجوز ان
 يكون استثناء منه متصلاً على ما روي انه لم كانوا يقررون بالخالق ويشركون معه كما كان
 اهل مكة وان يكون منقطعاً وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن القتيبة بانهم لم
 يعبدوا غير الله تعالى (فاووا الى الكهف) اي الغار الذي في الجبل (ينشر) اي يسطر (لكم)
 ويوسع عليكم (وبكم) اي الحسن اليكم (من رحمته) ما يكفيكم به المهم من امر كفي الدارين
 (ويهي لكم من امركم) اي الذي من شأنه ان يهيكم (مرقاً) اي ما تر تفقون به وتفتقون
 وجرهم بذلك فلو لم ينعم وقوة وقوتهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر القاء
 والباقون بكسر الميم وفتح القاء قال القراءهـ ما لفتان واشتقاقهما من الارتفاق وكان
 الكسائي لا يذكري مرفق الانسان الذي في اليد الا كسر الميم وفتح القاء والقراءهـ يزي في
 الامر وفي اليد وقيل هما الفتان الا ان الفتح اقيس والكسر أكثر والخطاب في قوله تعالى
 (وترى الشمس) للنبي صلى الله عليه وسلم لم اكل احدوايس المراد ان من خطوب بهذا يرى
 هذا المعنى وايكن المادة في الخطابة تكون على هذا النحو ومعناه انك لو رأيت له رأيت على هذه
 الصورة (اذا طلعت تراو) اي غيب (عن كهفه) م دات اليمن اي ناحيته (واذا غربت
 ترضهم) اي تعدل في سيرها عنهم (ذات الشمال) اي فلا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الله
 تعالى زواها عنهم وموقيل ان باب ذلك الكهف كان مفتوحاً الى جانب الشمال فاذا طلعت
 الشمس كانت على عين الكهف واذا غربت كانت على شماله وقرأ السوسي بالماله التي ترى
 المنقلبة بعد الراء في الاصل بخلاف عنه والباقون بالفتح في الوصل وهم على اصولهم في الوقف
 وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالماله محضة وورش بين الانطيين والباقون بالفتح وقرأ نافع
 وابن كثير وأبو عمرو وتراو ربث شديد الزاي وتخفيف الراء مضمومة وابن عامر بسكون الزاي
 ولا الف بعدها وثب شديد الواو على وزن تهمز والباقون وهم عامر وحزرة والكسائي بتخفيف
 الزاي والواو ولا خلاف في ضم الراء وما بين انه تعالى فظهم من حر الشمس بين انه انهم هم
 بروح الهوا والطفهم بسعة الموضع في فضاء الغار فقال تعالى (وهم في فجوة منه) اي في وسط
 الكهف ومتسعة يتالهـ هم يرد الريح ونسبها ثم بين تعالى نتيجة هذا الامر الغريب في النبأ
 العجيب بقوله تعالى (ذلك) اي المذكور العظيم (من آيات الله) اي دلائل قدرته (من يهد
 الله) اي الذي له الملائكة يخلق هذه الهداية في قلبه كما صاحب الكهف (وهو المهند) اي
 زمان كان فلان تجده ضالاً مغواً في ذلك اشارة الى ان اهل الكهف جاؤوا في الله واسألوا له
 وجوههم فاطف بهم وعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية
 العظيمة وان كل من سلك طريق المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الذلاح واهتدى الى
 السعادة وقرأ نافع وأبو عمرو بزيادة ياء بعد الدال في لوصـ ل دون الوقف والباقون بحذفها
 وقرأوا وـ (لا ومن يضل) اي يضل الله تعالى ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه (فلن نجبره
 وآيا) اي معينا (مرشداً) اي يرشده للعق ثم انه تعالى عطف على ماضى بقية أمرهم بقوله
 تعالى (ونحسبهم) اي لو رأيتهم ايم الخطاب (ايقاطا) اي متبين لان اعينهم معقبة للهوا

افساد محض واثبات
 انعام محض وفي الثاني
 افساد من حيث القتل
 وانعام من حيث التبديل
 فاستلهم الى نفسه ورية كذا
 قيل في الاخير والاوجه
 ما قيل فيه انه عبر عن نفسه

لانه يكون ابني اها جمع يفظ بكسر القاف (وهم رقود) اي نيام جمع راقد قال الزجاج لسكرة
 ثقلهم يظن انهم ايقاظوا الدليل عليه قوله تعالى (ونقلبهم) اي في ذلك حال نومهم ثقلها كسيرا
 بحسب ما يتقدهم كما يكور النائم (ذات) اي في الجهة التي هي صاحبة (اليمين) منهم (وذات
 الشمال) اي في روح انهم جميع ابدانهم ولا يتأثر ما يلي الارض منها بطول المصكت
 (تنبية) * اختلف في مقدار مدة الثقل فذهب ابي هريرة انهم في كل عام ثقلتين وعن
 مجاهد يكتنون رقودا على ايمانهم تسع سنين ثم يقابون على مقاماتهم فيمكثون رقودا تسع
 سنين وقيل انهم ثقلية واحدة في يوم عاشوراء قال الرازي وهذه التقديرات لا سبيل للعقل
 اليها ولفظ القرآن لا يدل عليها وما جاء فيه خير مما يحكي يعرف انتهى واهذا قلت بحسب
 ما بينته لهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فائدة ثقلهم ثلاثا كل الارض لحومهم
 ولثيابهم اه قال الرازي وهذا اذهب من ذلك لانه تعالى لما قدر على ان يحسب حياتهم
 ولثيابهم سنة واكثر فلا يقدر على حفظ اجسادهم ايضا من غير ثقل اه وهذا ليس
 بحجيب لان القدرة صالحة لذلك واكثر بحسب العادة واما امساك ارواحهم فهو خرق
 للعادة فلا يقاس عليه (وكلمهم بالسط ذراعيه) اي يديه اي ملقح ما على الارض بسوطتين
 غير مقيوستين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعتدلوا في السجود ولا يسط احدكم ذراعيه
 انبط الكلب قال المفسرون كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليها (تنبية) *
 باسط اسم فاعل ماض وانما عمل على حكاية الحال والكسافي يعملون مستشهدا بالآية الكريمة
 واكثر المفسرين على ان الكلب من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه كان اسدا
 ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم ساط عليه
 كلبا من كلابك فانقرسه الاسد وقال ابن عباس كان كلبا افروا منه قطعه يروى عن علي امه
 ريان واختلف في قوله تعالى (بالوصيد) فقال ابن عباس هو باب الكهف وقيل العتبة قال
 السدي والكهف لا يكون له باب ولا عتبة وانما اراد موضع الباب والعتبة وقال الزجاج
 الوصيد ذاه البيت وقتل الدار قال الشاعر

بارض فضاء لا يسد وصيدها * على ومهروقي بم اغير منكر

وقال مجاهد والفضاء الوصيد الكهف (لواطلعت عليهم) بكسر الواو على اصل التقاء
 الساكنين اي وهم على تلك الحالة (لويت منهم) حال وقوع بصره عليهم (فراوا) لما البسهم
 الله تعالى من الهيبة وجعلهم من الجلالة تدبر امره لما اراد منهم حتى لا يصل اليهم احد
 حتى يبلغ الكتاب اجله (ولمئت منهم رجبا) اي فرعا واختلاف في ذلك العرب كان لما ذاق قال
 الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل من وحشة
 الكلام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم وثقلهم من غير حسن كالمستيقظ وقيل ان الله
 تعالى منههم بالعرب حتى لا يراهم احد وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فزواتع
 معاوية فهو الروم فارنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا من
 هؤلاء فنظروا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير من ذلك لو اطلعت عليهم لو ليت
 منهم فرار اقبه معاوية فاما فقال اذهبوا فانظروا فدخلوا الكهف بعث الله عليهم

فيه يلفظ الجمع تتبع اعل
 انه من العظماء في علوم
 الحكمة فلم يقدم على القتل
 الا الحكمة عابسة (قوله)
 وجدها تغرب في عين حنة
 ان قلت الشمس في السماء

وبها فخرجتم - وقرأ نافع وابن كثير بتشديد اللام بعد الميم والباقيون بتخفيفها والنسوس
 ببدال الله زقيا على أصله وقفا ووصلا وحزة في الوقف فقط وقرأ ابن عامر والكناسي
 وعيا بضم العين والباقيون بسكونها (وكذلك) أي كما فعلنا بهم ما ذكرنا آية (بعثناهم) أي
 أيقظناهم آية (ليتساءلوا بينهم) أي أيال بعضهم بعضا من أحوالهم في نومهم ويقظتهم
 فيسرفوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى وإيستبصروا به
 أمر البعث وشكروا ما أنعم الله عليهم (قال قاتل منهم) مستقهما من إخوانه (كم لبثتم)
 نائمين في هذا الكهف من ليلة أو يوم وهذا يدل على أن هذا القاتل استشرط طول لبثهم مما رأى
 من حديثهم أو بفكر ذلك من الامارات (قالوا البنا يوما وبعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف
 طلوع الشمس وبعثوا آخر النهار فلما رآوا الشمس باقية قالوا وبعض يوم فلما نظر والى
 طول الظلمة وشعروا بهم (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) فأحالوا العلم على الله تعالى قال ابن عباس
 القاتل ذلك هو ريسهم تاجدار علم ذلك إلى الله تعالى وعلم أن مثل هذا التغيير لا يحصل إلا في
 الأيام الطويلة وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار الداء المثناة عند المثناة والباقيون بالادغام
 ثم لما علموا أن الأمر ملتبس عليهم لم لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فيما هم بهم وقالوا (فابعثوا
 أحداكم بورقكم هذه) أي بفضلكم وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزة بسكون الراء والباقيون
 بكسرها والورق اسم للفضة سواء كانت مخروبة أم لا ويدل عليه ما روى أن عرجة اتخذ
 أنعام من ورق ويقال لها الرقة وفي الحديث في الرقة ربع العشر (إلى المدينة) أي التي خرجتم
 منها وهي مدينة طرسوس وهذه الآية تدل على أن السعي في أماله الزاد أمر مهم مشروع
 وأنه لا يبطل التوكل على الله تعالى إذ حقيقة التوكل على الله تعالى تهيئة الأسباب واعتقاد
 أن لا مسبب إلا أسباب الله تعالى لحمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله
 دون المتوكلين على الاتفاقات على ما في أوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله
 تعالى عنها لما سألتها عن محرم يشهد عليه ميانه أو نطق عليك نفقة فكذلك وما حكى عن بعض
 صحابك العلماء أنه كان شديد الحب إلى أن يرزق في بيت الله الحرام وعلم منه ذلك فسكات
 ميا سيرة أهل بلده كلما عزم قوم على حج أو أنه ان يصحروا به وأحوالهم في بيت ذوالهم ويحسد
 لهم يذاهم فاذا انقضا عنه قال لمن عند مطاله هذا السفر الاشياء شداها ميان والتوكل على
 الرحمن (فليتظروا أي أزكى طعاما) قال ابن عباس يريد ما حلال من الذبائح لأن عامة أهل
 بلادهم كانوا يمجوسونهم قوم يعقون إيمانهم وقال مجاهد كان ملكهم ظالما فقواهم أي
 أزكى طعاما أي أيها البعد عن الفسب وكل سبب حرام وقيل أيها الطيب والذ وقيل أيها
 أرحم قل الزجاج قواهم أيها رفع بالابتداء وأزكى خيره وطعاما تميز ولا بد منها من حذف
 أي أي أهلها أزكى أي أهل وقيل لا حذف والضمير عائدة على الأطفة المدلول عليها من
 السياق (فليتاتكم) ذلك الواحد (برزق منه) لنا كل (وليتأطف) أي وليكن في ستر وكتان
 في دخول المدينة وشراء الأطفة حتى لا يعرف (ولا يشرعن) أي ولا يصبرن (بكم أحدا) من
 أهل المدينة (أنهم) أي أهل المدينة (أن يظهروا) أي يطلعوا عاين (عليكم يرجوكم) أي

الرابعة وهي بقدر كرة
 الأرض مائة وستين أو
 وخمسين أو عشرين مرة
 فكيف تسعها عين في
 الأرض تغرب فيها (قلت)
 المراد وجهها في ظنه كما
 يرى راكب البحر الشمس

يقتلوكم والرجم بمعنى القتل كثير في القرآن كقوله ولولا لرحمتك لرحمتك وقوله لا رجعتك
 وقوله أن ترجون وقال الزجاج أي يقتلوكم بالرجم والرجم أخبث أنواع النتل (أريدوكم
 في ملتكم) ان لنتم لهم (ولن تفلحوا إذا) أي ان رجعتكم إلى ملتكم (أبدا) بل تكونوا خاسرين
 قال بعض العلماء ولا خوف على المؤمن القار بدينه أعظم من هذين الأمرين أحدهما ما فيه
 هلاك النفس وهو الرجم الذي هو أخبث أنواع القتل والآخر هلاك الدين (فان قيل)
 ليس انتم لو أكرهوا على الكفر حتى أظهروا الكفر لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا وان
 تفلحوا إذا أبدا (أجيب) بأنهم خافوا أن يسموا بوقوعهم على الكفر مظهرين له فقد قيل لهم ذلك
 إلى الكفر الحقيقي فكان خوفهم بسبب هذا الاحتمال (فان قيل) ما التمكنة في العبد
 عن واحدكم إلى أحدكم وكل ذلك دل على الوحدة (أجيب) بأن التمكنة فيه أن العرب إذا
 قالوا أحد القوم أرادوا به فردا منهم وإذا قالوا واحد القوم أرادوا به تسبعم والمعاد في القصة
 أي واحد كان والقرآن الكريم أنزل بلغتهم فراهي أراعو (وكذلك) أي وثل ما فعلناهم بسبب
 ذلك الأمر العظيم من الربط على قلوبهم والستر والحماية من الطالبيين لهم والحفظ لأجسادهم
 على الزمان وتعاقب الأحداث وغير ذلك (أعترنا) أي أطلعنا غيرهم (عليهم) يقال عتريت
 على كذا لمتناه وأما أنه أن من كان غافلا عن شيء فمعرفة نظر إليه فمعرفة فكان العتريه بالوصول
 العلم فاطاق السبب على المسبب بقوله تعالى (ليعلموا) متعلق بأعترنا والضمير قيل يعود على
 مقبول أعترنا المحذوف تقديره أعترنا الناس وقيل يعود إلى أهل الكهف وهذا هو الظاهر
 (ان وعد الله) لذي له صفات الكمال بالبعث للروح الباشقة معا (حق) لان قيامهم بعد نومه
 يتقلبون نيقا وثم ثمانية سنة مثل من مات ثم بعث قال به من العارفين علامة اليقظة بعد
 النوم علامة البعث بعد الموت ولما كان من الحق ما قد يداهل ذلك قال تعالى (وان) أي
 وليعلموا أن (الساعة) أي آتية (لأريب) أي لا شك (فيها) (تنبيه) اختلاف في السبب
 الذي عرف الناس واقعة أصحاب الكهف فقال محمد بن اسحق ان ذلك تلك البلاد رجل
 صالح يقال له تندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وستين سنة فحضر الناس في ملكه
 فكانوا أحرابا منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب به فكبر ذلك على
 الملك الصالح فبكي وتضرع إلى الله تعالى وحرز من ناشد بالمارأي أهل الباطل يزيدون
 ويظهرون على أهل الحق ويطولون لأحياة الدنيا وانما بعث الأرواح ولا تبعث الأجساد
 وجعل الملك يرسل إلى من يقطن فيهم خيرا وأنهم أئمة في الخلق فلم يقبلوا منه وجعلوا يكذبون
 بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحوار بين فلما رأى ذلك الملك دخل
 بيته وأغلق بابا عليه وأبلى من جوار جعل تحتها رمادا فجلس عليه ودأب ليله ونهاره زمانا
 يتضرع إلى الله تعالى ويبكي أي رب قدرتي اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الله
 تعالى الذي يكره هلكة عباده أراد أن يظهر على القتيبة أصحاب الكهف ويبين للناس
 شأنهم ويجهلهم مآلة وجهه عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستحب لعباده
 تندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبعد من المؤمنين وألقى الله في نفس رجل
 من تلك البلاد الذي فيه الكهف أن يمد ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبقى به حظيرة

قوله يقال له تندوسيس
 الذي في حياة الجحشوان
 يقال تاودوسيس فلجبرن

طالعة وغاربة فيسنة فندو
 القسرين انتهى إلى آخر
 البنيان في جهة الغرب
 فوجد عينا واسعة فظن
 ان الشمس تغرب فيها
 (فان قلت) ذو القرنين
 كان نبيا أو تقيا حكما

لغزاه فاسـ تاجر غـ لامين فجاءه لا ينزعان تلك الجارية ويبيضان تلك الحظيرة حتى اذا نزل ما على فم
الكهف وقفا باب الكهف اذن الله تعالى ذوالقدرة والسلطان محي الموق للقبيلة أن
يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم
على بعض كانوا استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون اها اذا أصبحوا من ايامهم ثم
قاموا الى الصلاة فمالوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في الوانهم شيء يكرهونه
كهيبتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا التعلينا
صاحب نفقتهم التناجى فقال الناس في شاعة شبة أمس عند الجبار وهم يظنون انهم رقدوا
كبعض ما كانوا يرقدون وقد تحيل لهم انهم قد ناموا أطول ما كانوا ينامون حتى تساءلوا
بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا البتة نياما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بالبتة وكل
ذلك في انفسهم ثم قال لهم تأجوا الله ثم بالدينة وهو يريد ان يوتي بكم اليوم فتذهبون
لطوا غيت أروية نلكم فاشاء الله بعد ذلك فدل فقال لهم مكسبا يا اخوتاه اعلوا انكم
ملاقوا لله فلا تذكروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدوا لله ثم قالوا التعلينا انطلق الى المدينة
فتسمع ما يقال انهم اوما الذي يذكرون عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرون بك أحدا وابتغ لنا
طعاما واتقنا به وزدنا على الطعام الذي جئنا به فقد أصبحنا جوعا ففعل غلجا كما كان يفعل
ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتركها في أوأخذور قام من نفقتهم التي كانت معهم التي
ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق غلجا خارجا قدام باب الكهف
رأى الجارية متزوجة عن باب الكهف فحب منها ثم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة
مستغفيا يصعد عن الطريق متخوفا ان يراه احد من أهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس
وأهلها قد هلكوا قبل ذلك بثلاثة سنين فلما أتى غلجا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر
الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فلما رأى هجب وجهه
ينظر اليها من حفيار ينظر عينها لئلا تترك الباب وتقول لباب آخر من أبوابها فرأى
مثل ذلك فجعل يحيل اليه ان المدينة ليست باقية كان يعرفها ورأى ناسا كثيرا محدثين لم
يكن رآهم قبل ذلك فجعل يئس ويتعجب ويحيل اليه انه حين ثم رجع الى الباب الذي أتى
منه فجعل يتعجب منه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشيبة أمس فكان المصلون
يحبون هذه العلامة ويستغفون به او اما اليوم فانها ظاهرة على عالم ثم يرى انه ليس بشيء
فاخذ بكساياه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يئس بين ظهري سوتها فيسمع ناسا يحلقون
باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا رآى انه حيران فقام مستداه ظهره الى جدار من جدران
المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا اما عشيبة أمس فليس على وجه الارض انسان يذكر
عيسى بن مريم الا قتل واما اليوم فاجمع كل انسان يذكر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه
لعل هذه ليست المدينة التي اعرف والله ما أعلم مدينة بقرب مدينة فقام كالطير ان ثم أتى
فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال انها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا
اذهب عني والله يحق لي ان امرع الخروج منها قبل ان اخبرني فيها او يصيبني شر فاهلك ثم
انه أفاق فقال والله لو جهات الخروج من هذه المدينة قبل ان يفتن بي لكان أكنس فدان من

فكيف خفي عليه هذا
حتى وقع في ظنه ما يستحيل
وقوعه (قلت) الانبياء
والحكاه لا يبعدان يقع
منهم مثل ذلك الا ترى الى
ظن موسى فوالله كره
على الخضر وأيضا فاقه

الذين يبيعون الطعام فخرج الورق التي كانت معه فاعطاهم فاجل منهم فقال بعض هذا الورق
طعاما فاخذها رجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فحبب منها ثم طرحها الى رجل من
اصحابه فنظر اليها ثم الى آخر ثم جعلوا يتطاولون حتى اتيهم من رجل الى رجل ويتجهيئون منها ثم
جعلوا يتشاورون بينهم وبنو بعضهم لبعض ان هذا اصحاب كثر اغنيا في الارض منذ زمان
ودهر طويل فلما رأهم غلجا يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعدون يظن انهم
يظنون به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس آخرون
ياتونه فيتمرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق افسدوا على قد اخذتم ورقا فامسكوها واما
طعامكم فليس لي حاجة به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كثر من كنوز
الاولين وانت تريد ان تخفيه انطلق معنا وارنا ما نراك فيه فحق عليك ما وجدت وانت ان لم
تقل فانت بك السلطان فقلت لملك البه نية تلك فلما سمع قولهم قال ما وجدت شيئا وقال قد
وقعت في كل شيء اخذت منه قالوا يا فتى انت والله لا تستطيع ان تسكن ما وجدت فجعل غلجا
لا يدري ما يقول لهم وخاف حتى انه لم يرد اليهم - ثم جابوا فلما راوه لا يتكلم اخذوا حكاياه
وطرحوه في عنقه وجعلوا يقودونه في سكة المدينة حتى سمع من فيها فقبل اخذ رجل عنده
كثرة واجتمع عليه اهل المدينة صغارهم وكبيرهم جعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا
افتق من اهل هذه المدينة وما راينا قط وما نعرفه فجعل غلجا ما يدري ما يقول لهم فلما اجتمع
عليه اهل المدينة وكان متيقنا ان اياه واخوته في المدينة وانهم من عظماء اهلها وانهم سيأتونه
اذا سمعوا به فبقيها وقام كالحيران ينظر متى ياتي به بعض اهل فخلصه من بين ايديهم - ثم اذ
اختطفوه وانطلقوا به الى دريسى المدينة ومدبر بها الذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان
اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما اظن غلجا انه ينطلق به الى
دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا ويسارا لا يجعل الناس يسفرون منه كما يسفرون من
المجنون وجعل غلجا يبكي ويرفع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ
اليوم على صمى او بلج - حتى رجع منك تؤيدني بها عنده - هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرق
ما بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت وباليتم يا تولى فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا
كنا وافة ناهي الايمان بالله - جهاته وقد انا لانشرك به شيئا ولا نقتفرق في حياة ولا موت
فلما انتهى به الى الرجلين الصالحين ورأى انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه
البكا فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وحببا منها ثم قال احدهما اين الكثر الذي
وجدت يا فتى فقال غلجا ما وجدت كثر ولكن هذا ورق ابائي ونقش هذه المدينة وضريحها ولكن
والله ما أدري ما شانى وما أقول لكم فقال احدهما - ما نحن انت فقال غلجا اما انا فمكنت ارى
الى من اهل هذه المدينة قالوا فنى أبوك ومن يعرفك يا فتى انا هم باسم ابيه فلم يجدوا احدا
يعرفه ولا اياه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تاتينا بالحق فلم يبق غلجا ما يقول لهم فبر
انه - كس بعبره الى الارض فقال بعض من حوله - هذا رجل مجنون وقال بعضهم - ليس
بمجنون ولكنه يحمى نفسه جدا حتى تنقذت منكم فقال له احدهما - ما وناظر اليه نظرا شديدا
اتظن انك تملك وانك تعلم بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضريحها كل من ثلثا ثلثة

قادر على تصغير جرم
الشمس وتوسيع العين
وكر الارض بحيث تسع
عين الماعز الشمس فلم
لا يجوز ذلك ولم تعلم به انصور
هؤلاء من الاساطير بذلك
(قوله فلا تقيم له - يوم

وانت غلام شاب وتظن انك تافكوا وتسخر بنا ونحن شيوخ وشوط كاتري وحولك امرأة هذه
 المدينة وولادة امرها خراش هذه البلدة يا ايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار
 واني لا ظنني ساكر بك فتهذب عندنا بشيئا ثم اوثقك حتى تعترف بمذا الكنز الذي وجدته
 فلما قال ذلك قال لهم عليخا انتموني عن نبي اسالككم عنه فان فعلتم صدقتكم اعزدي فقالوا
 سل لانك تكتك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا
 يسمى دقيانوس ولم يكن الاملك كاهلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال
 عليخا اني اذا اخبرنا وما هو بصدق احدهم من الناس بما أقول لقد كذبتة وان الملك اكرهنا
 على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فقمنا فلما اتهمنا خرجت لا تثرى
 طمأنا وان تجسس الاخبار فاذا انا كاترو فاطلاقوا معي الى الكهف الذي في جبل بجبل بجبل
 اربكم اصحابي فلما سمع اربوس ما يقول عليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله تعالى جعلها
 الله تعالى لكم على يده هذا الغلام فاطلقوا بنا معه ليرينا اصحابه فاطلاقوا معه اربوس
 واسطوبوس ومعهما جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم ونحو اصحاب الكهف لينظروا
 اليهم فلما رأى القتيبة اصحاب الكهف عليخا قد اتى بهم بطعامهم وشراهم عن القدر
 الذي كان باقى فيه فظنوا انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فيبفاهم يظنون ذلك
 وفيه قوة اذ سمعوا الاصوات وجارية الجبل مصعدة عندهم فظنوا أنهم رسل الجبار
 دقيانوس بعث اليهم ليأتوا بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم
 بعضهم وقالوا انطلقوا بنا بات آتانا عليخا فانه الآن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى نأتيه فيبيننا
 هم يقولون ذلك وهم ملوس على هذه الحالة اذا هم ياربوس واصحابه وقوف على باب الكهف
 فسبقهم عليخا ودخل وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم خبر
 كل فعرفوا أنهم كانوا يساموا بامر الله تعالى ذلك الزمن الطويل وانما أوقفوا المبكروا آية
 للناس وتصديقاً للبعث ويعلم الناس ان الساعة آتية لا ريب فيهم انهم دخل على اثر عليخا اربوس
 فرأى تابوتان نحاس مغطى ما يختم من فضة فقام يباب الكهف ثم دعا رجلا من عظماء اهل
 المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ما مكنا به انا ومخشيائنا
 وعليخا ومطرونس وكشطونس وبيرونس ويطونس كانوا قتيبة هربوا من ملكهم دقيانوس
 الجبار مخافة ان يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبرهم كانهم امر بالكهف فسد
 عليهم بالجارية وانا كنينا اسماءهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عمر عليهم فلما قرؤهم عجبوا
 وسجدوا لله تعالى الذي اراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله تعالى وتسبيحه
 ثم دخلوا على القتيبة الكهف فوجدوه ملوسا مشرقة وجوههم لم تبلى ثيابهم فخر اربوس
 واصحابه مسجودا وحدهم الله تعالى الذي اراهم آية من آياته ثم قال بعضهم بعضا وانبأهم
 القتيبة عن الذي اقوه من ملكهم دقيانوس ثم ان اربوس واصحابه دعوا اربدا الى ملكهم
 الصالح تئس دوسيس ان يجعل اهل الكهف تظن الى آية من آيات الله جلها الله تعالى على ملكك
 وجعلها آية للعالمين لكونهم نوروا ضياء وتصديقاً للبعث فاجعل الى قتيبة بعثهم الله تعالى
 وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثمان مائة سنة فلما أتى الملك انما قام ورجع اليه عله رذهب

القبالة وزنا اي قدرا
 لمقاتتهم وليس المراد فلا
 تصيباهم ميزانا لان الميزان
 انما يثبت لميزان به
 الحسنات في مقابلة
 السيئات والكافر لا حسنة

هم فقال أحدهم اقرب السموات والارض وأعبس ذلك وأصبح لك تطوات على وجهي فلم
 تطفئ النور الذي جعلته لا تاتي ولله الصالح قد طيطيتوس الملك فلما تاتي به أهل المدينة
 ركبوا إليه وساروا معه حتى أتوا مدينة فسوس فقتلهم أهل المدينة وساروا معه نحو
 الكهف فلما صعد الجبل ورأى القبة تندوسيس فرحوا به وخرروا سجدا على وجوههم وقام
 تندوسيس قد أحسهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جالوس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى
 ويحمدهونه ثم قالوا له نستودعك الله السلام عليك ورجة الله وبركاته وحفظك وحفظ
 ملكك ونعمتك بالله من شر الانس والجن فينفع الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا
 وتوفي الله أنفهم وقام الملك تندوسيس اليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم
 في تابوت من ذهب فلما أتمى وقام أتوه في المنام وقالوا له انالم مخلوق من ذهب ولا فضة ولكن
 خلقنا من تراب والى التراب نصير قاتر كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى
 منه فامر الملك حبة تباوت من ساح فجعلوا فيه وحجهم سم الله تعالى حين خرجوا من عندهم
 بالرب فليقرا رأيه على ان يدخل عليهم سم وقيل ان عليهما الماسجل الى الملك الصالح قال له الملك
 من أنت قال انا رجل من أهل هذه المدينة وذكر انه خرج أمس او منذ أيام وذكر منزله وأقواما
 لم يعرفهم احدهم كان الملك قد سمع ان قبة قد دنا في الزمان الاول وأن اسماءهم مكتوبة على
 لوح في خزائنه فدعا بالروح فنغار في اسمائهم ثم فاذا اسماء مكتوب في ذكر اسماء الآخرين فقال
 عليهما اسماءهم فلما سمع الملك ذلك ركب هو ومن معه من القوم فلما أتوا باب الكهف
 قال عليهما دعوني حتى ادخل على اصحابي وابشرهم قائمهم ان راوكم معي اربعتموهم فدخل
 فبشرهم فقبضت روحه وأرواحهم وأغشى على الملك واصحابه أثرهم فلم يجدوا عليهم ثم وقع
 التنازع في امرهم بين أهل المدينة كما قال تعالى (اذ تنازعون) اي أهل المدينة (بينهم
 امرهم) اي امر القبة في البناء حواهم (فتالوا) اي الكفار (ابنوا عليهم) اي حواهم
 (فبينما) اي ترهم قائمهم كانوا على دية واقوله تعالى (ربهم اعلم بهم) يجوز ان يكون من كلام الله
 تعالى وان يكون من كلام المتنازعين فيهم (قال الذين عبدوا على امرهم) اي امر القبة
 وهم المؤمنون (اتخذن عليهم) اي حواهم (معبدا) يصلي فيه وفعل ذلك على باب الكهف
 وقيل ان بعضهم قال الاولى ان في باب الكهف عليهم اسم التلايد نل أحد عليهم ولا يقف على
 أحواهم انسان وقال الآخرون بل الاولى ان نبقى على باب الكهف مسجدا وهذا القول
 يدل على أن اوائلك الاقوام كانوا عارفين بالله ومعتزين بالعبادة والصلاة وقيل تنازعوا في
 مقدار سكنتهم وقيل في عبادتهم واسمائهم (تقبيه) بغيرنا يجوز ان يكون مفعولا به جمع
 بغيرنا وان يكون مصدرا ولما ذكر اصحاب الكهف عند النبي صلى الله عليه وسلم وقع
 الاختلاف في عددهم كما قال تعالى (سيقولون) اي الخائفون في قسمهم من أهل الكتاب
 والمؤمنين فقال بعضهم أهل الكتاب (ثلاثة رابعهم كلهم) اي هم ثلاثة رجال ورابعهم كلهم
 بانهم ملأ اليهم (ويقولون) اي بعضهم (خمس سادسهم كلهم) فهذا القول انصارى
 فخران وقيل الاول قول اليهود والثاني قول النصارى (فان قيل) لم جاءت سين الاستقبال
 في الاول دون الاخيرين (اجيب) بان في ذلك وجهين ان تدخل الاخيرين في حكم السين

لم يأتوا قوما من خفت
 موازينه فامه هاروية فهو
 في من غلبت سياسته على
 حسنة من المؤمنين فانه
 يدخل الشاركن لا يخلد
 فيها

كما نقول قد كرم وأنتم تريدون في التوقع في الفعلين جميعا وإن تريد فعل معنى الاستقبال
الذي هو صالح له • ولما كان قوله • م ذلك بغير علم كان (رجاء بالغيب) أي ظنا في الغيبة عنهم
فهو راجع إلى القوانين مما واسب على المقول له أي الظن • م ذلك (ويقولون) أي المؤمنون
(سبعة وثامنهم كلبهم) قال أكثر المفسرين • م هذا الأخير هو الحق ويدل عليه وجوه الأول أنه
تعالى لما حكى قوله ويقولون سبعة وثامنهم • م كلبهم قال بعده (قل رب أعلم بعدتهم ما يعلمهم
الاقليل) وأنبع القوانين الأولى بقوله تعالى رجا بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل
على أن الحال في الباقي بخلافه فوجب أن يكون المخصوص بالظن الباطل هو القولان
الأولان وإن يكون القول الثالث مخالفا لما في كونه رجاء بالغيب الوجه الثاني أن الواو
في قوله تعالى وثامنهم • م هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة مفعلة للشكركة كما تدخل على
الواقعة حالا من المعرفة في نحو قولك جاني رجل ومعه آخر تو كيد لا صوق المصفة بالموصوف
والدلالة على أن اتصافهم أمر ثابت مستقر فكانت هذه الواو دلالة على أن الذين كانوا في
الكهف كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وقول محمد بن اسحق لهم كانوا ثمانية مردود فكان الله
تعالى حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله تعالى
وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون إلا بعد السبع وهذه الواو يعمونها والثمانية لأن العرب
تعذف قول واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لأن العقد كان عندهم سبعة
كلها واليوم عندهم عشرة ونظير هذه الآية في ثلاث آيات وهو قوله تعالى والناهون من
المسكر وقوله تعالى حق إذا جأؤها وقتت أبوابها لأن أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة
وقوله تعالى ثياب وأبكارا قال القفال وقوله • م واو الثمانية ليس بشيء يدل على قوله تعالى
هو الله الذي لا إله إلا هو الملك العدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الواو
في النعت الثامن • م وقد يجاب بأن ذلك جرى على الغالب الوجه الثالث أنه تعالى قال
ما يعلمهم الا قليل وهذا يقتضي أنه • م العلم بعدتهم لذلك القليل وكان ابن عباس يقول أنا
من أولئك العدد القليل وكان يقول انهم • م سبعة وثامنهم كلبهم وكان على رضى الله تعالى عنه
يقول كانوا سبعة قال الرازي واسماؤهم • م عليهما مكسبا • م شليما • م هؤلاء الثلاثة كانوا
أصحاب عين الملك وعن يساره مرفوش ودبر فوش وشاذ فوش وكان الملك • م شير هؤلاء الستة
لينصرفوا في مهماته والسابع كشط طيوش وهو الراعي الذي واقفهم لما هم من ملكهم
وروى عن ابن عباس رضى الله عنه • م انه قال • م مكسبا • م عليهما وصرطونس ويدفونس
ودونواقس وكشط طونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير واسم مدينهم افوس • م (تبيينه) في
الآية حذف والتقدير سبعة قولون هم ثلاثة كما تقدم تقديره فحذف المبتدأ دلالة الكلام عليه
وقيل الأقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم أي ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على
الظن • م ثم أنه تعالى لما ذكر هذه القصة أتبعها بيان معنى رسوله صلى الله عليه وسلم من شيئين
عن المراءى عن الاستفتاء أما الثاني عن المراءى بقوله تعالى (دلائل) أي يجادل (فيهم) أي
في شأن القضية (لامراء) أي جدالا (ظاهرا) أي غير متعنى فيه وهو ارتقاء قصص عليهم ما في
القرآن من غير أن تكذبهم في تعيين ذلك العدد وتظهر قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب

• (سورة صريم عليها
السلام) •
(قوله يرتقى ويرث من آل
يعقوب) أي يرث العلم
والنبوة لا المال لخبر فخر
معاشرة الانبياء لا نورث
ما تركوا صدقة وورث يتعدى

الاباتي هي أحسن راما انتهى عن الاستفتاء بقوله تعالى (ولا تستفت فمهم) أي ولا تسأل
 (م) أي من أهل الكتاب اليهود (أحدا) عن قسمهم - وقال مستشهدا لما ثبت أنه
 ليس عندهم علم في هذا الباب وجب المنع من استفتائهم وفيما أوحى اليك من دوحه عن غيره
 ولا سؤال منعته تريد تفخيخ السؤال عنه وتزيف ما عنده فانه يحل بمكارم الاخلاق ولما
 سأل أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم أخبركم به غدا ولم يقل
 ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوما وفي رواية أخرى أربعين يوما نزل (ولا تقولن
 انشي) أي لا جلي شيء تهزم عليه (اني فاعل ذلك) التي (عدا) أي فيما بين - تقبل من الزمان
 ولم يرد الغد خاصة (الا ان يشاء الله) أي الامانة بما ثبتته بان تقول ان شاء الله والسبب في
 ذلك ان الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلاني غدا لم يبعد ان يموت قبل مجي الغد ولم يبعد
 أيضا ان يبقى حيا ان يعيقه عن ذلك الفعل - اثر العوائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في ذلك
 الوعد والكذب منفر لا يبق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهذا السبب وجب عليه ان
 يقول ان شاء الله حتى اذا تم ذكره لم يطلو فابذلك الوعد لم يصح كاذبا ولم يحصل التثنية (تثنيه)
 قال كثير من الفقهاء اذا قال الرجل لامرأته انت طالق ان شاء الله لم يقع عليه الطلاق
 لانه لما علق وقوع الطلاق على مشيئته تعالى لم يقع عليه الطلاق الا اذا حصل المشيئة
 ومشيئة الله تعالى غيب لا سبيل لنا الى العلم بصوابها الا اذا علمنا ان متعلق المشيئة وقع وهو
 الطلاق وعلى هذا لا يعرف حصول المشيئة الا اذا وقع الطلاق ولا يعرف وقوع الطلاق
 الا اذا عرفت المشيئة فيتوقف العلم بكل واحد منهما على العلم بالاخر وهو دور فلهذا لا يقع
 الطلاق وقيل المراد الا ان يشاء الله أي الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك القول والمعنى أنه
 ليس لك ان تخبر عن نفسك انك تفعل الفعل الفلاني الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك الاخبار
 وقد احتج القائلون بان المعلوم شيء - هذه الآية لان الشيء الذي سببه غدا معدوم في
 الحال فوجب تسمية المعلوم بانه شيء (واجيب) بان هذا الاستدلال لا يقيد الا ان المعلوم
 يسمى بكونه شيئا وعندها ان السبب فيما يصير شيئا يجوز تسميته به ~~بشيء~~ وفيه شيء في الحال
 كما قال تعالى اني أمر الله فلا تستهجلوه والمراد سبب ان أمر الله واختلاف في معنى قوله تعالى
 (واذ كر ربك اذا نسيت) فقال ابن عباس ومجاهد والحنبل معنى اذا نسيت الاستثناء ثم
 ذكرت فاستثنى وعنده هذا الاختلاف فقال ابن عباس لو لم يحصل النسيان لم يكره الابد مدة طويلة ثم
 ذكر ان شاء الله كفي في رفع الحدث وعن سعيد بن جبير بعد سنة او شهر او اسبوع او يوم وعن
 طاوس لا يقدري على الاستثناء الا في مجلسه وعن عطاء بن رثنى على مقدار حلب ناقة فزيرة وعنده
 عامة الفقهاء انه لا أثر له في الكلام ما لم يكن موصولا واحتج ابن عباس بان قوله اذا نسيت غير
 مختص بوقت غير معين بل هو متناول لكل الاوقات وظاهره ان الاستثناء لا يجب ان يكون
 متصلا بما عامه الفقهاء فقالوا الوجه في ذلك ان لا يستقر شيء من العقود والايان يصحكي ان
 المنصور بلفظه ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستصغر له ينكر عليه فقال
 له الامام يوحنيفة هذا يرجع عليك لانك تأخذ البيعة بالايان اترضى ان يخرجوا من عندك
 فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن المنصور كلامه ورضى عنه واستدل به بالآيات الكثيرة
 ذات على وجوب الوفاء بالعقد والعهد قال تعالى أو فوا بالعقود وقال تعالى أو فوا بالعهد

قوله بوقت غير معين كذا
 بالتصح والناسيب حذف
 غير اهـ مع

ينفقه ومن وقد جمع بينهما
 في الآية وقيل من التبعيض
 لا للتعدية لان آل يعقوب
 لم يكونوا كلهم انبياء ولا
 علماء وعلى الاول المزاد من
 آل يعقوب الانبياء لانهم
 الذين لا يورثون الا العلم

فاذا أتى بالعقد والعهود وجب عليه الوفاء بمقتضاه لاجل هذه الآيات خالفنا الدليل
فما اذا كان الاستثناء متصلاً لأن الاستثناء مع المستثنى منه كالكلام الواحد بدليل أن
الاستثناء وحده لا يفيد شيئاً فهو جار مجرى بعض الكلمة الواحدة بلغة الكلام كالكلمة
الواحدة المقيدة فاذ لم يكن متصلاً أفاد الالتزام التام فوجب الوفاء بذلك الملتزم وقيل إن
قوله تعالى واذا كررك اذا نسيت كلاماً مستأنفاً لا تعلق له بما قبله قال عكرمة واذا كررك اذا
غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن آدم اذا كرني حين تغضب اذا كررك حين اغضب
وقال الطحاوي والسدي هذا في الصلاة المناسبة قال الرازي وتعلق هذا الكلام بما قبله يفيد
اتمام الكلام في هذه القصة وجعله مستأنفاً بصير الكلام مستأنفاً قطعاً وذلك لا يجوز وفي
قوله تعالى (وقل عسى أن يهدين ربي لا أقرب من هذا رسداً) وجوه الاول أن يكون قوله
تعالى الا ان يشاء الله ليس بحسن تركه كقول كره اولى من تركه وهو قوله لا أقرب من هذا رسداً
والمراد منه ذكر هذه الجملة الثاني أنه لما وعدهم بشئ وقال معه ان شاء الله فيقول وعسى أن
يهدين ربي لشيء أحسن واكمل مما وعدتكم به الثالث أن قوله عسى ان يهدين ربي لا أقرب
من هذا رسداً الشارة الى قصة أصحاب الكهف اى اعمل الله يوفقه في من البينات والدلائل على
صحة نبوته وحده في ادعاء النبوة ما هو أعظم في الدلالة واقرب رشد من قصة أصحاب
الكهف وقد فعل الله تعالى ذلك حين آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم
من ذلك ثم شرع تعالى في آية هي آخر الآيات المسد كورة في قصة أصحاب الكهف
بقوله تعالى (وليسوا في كهفهم) اى نياماً (ثلثمائة) اى مائة ثلثمائة (سنتين) قال بعضهم وهذه
السنين الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمريه عليهم اتسع سنين وقد ذكر في قوله
(وازدادوا نسماً) اى تسع سنين لان التفاوت بين الشمسية والقمريه في كل مائة سنة ثلاث
سنين لان السنة الشمسية تزيد على السنة القمريه عشرة أيام واحدى وعشرين ساعة وخمس
ساعة فالثلثمائة سنة الشمسية ثلثمائة وتسع قرية قال الرازي وهذا مشكل لانه لا يصح
بالحساب هذا القول ويمكن أن يقال اعلمهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب أمرهم من
الانقضاء ثم اتفق ما أوجب بقاؤهم في النوم بعد ذلك تسع سنين وقرأ حجة والكاتب ان يغير تنوين
في الوصل والباءون بالتنوين فسنين عطف بيان لثلاثمائة لانه لما قال وليسوا في كهفهم - م
ثلثمائة لم يعرف انهم أيام أو شهوراً وسنن فلما قال سنين صار هذا بياناً لقوله ثلثمائة فكان
ذلك عطف بيان له وقيل هو على التقديم والتأخير اى ليسوا سنين ثلثمائة وأما وجه القراءة
الاولى فهو أن الواجب في الاضافة أن يقال ثلثمائة سنة الا أنه يجوز وضع الجمع موضع
الواحد في التمييز كقوله تعالى بالآخرين أمهالا وحذف غير تسع دلالة مائة م عليه اذ لا
يقال هندي ثلثمائة درهم وتسعة الا وان تسع تسعة دراهم ولو أردت ثياباً أو نفوساً لم يجوز
لانه الفاره ثم ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم اذا نازعوه في مدة ابعثهم في الكهف
بقوله تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا) اى فهو أعلم منكم وقد أخبرهم ببعثهم وقيل ان أهل
الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا وهو ابعثهم بانبي صلى الله
عليه وسلم ثلثمائة سنين وازدادوا تسع سنين فرد الله تعالى عليهم ذلك وقال الله أعلم بما لبثوا

قوله ما هو أعظم كذا
بالنسخ وليس الا الى
نما اه معصيه

والنبوة (قوله ان يكون
الى سلام) الى آخره (ان
قلت) كيف استبعد ذكرها ذلك
وانكره (قلت) لم يقله انكاراً
ابل اجاب بما أجيب به عن طلبه
الولد وهو قوله تعالى يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى فزيد الموقنون
ايقانا ويردد المبطون

يعني بعد قبض ارواحهم الى يوم ناهذا لا يعلم الا الله (الغيب السموات والارض) اي
 مغاب في ما وحق من احوال اهلها ما فان غيب ما يغيب عن ادراكنا وواقعه مرز كره لا يغيب
 عن ادراكه شي فيكون عالميا بهذه الواقعة لا محالة وقوله تعالى (ابصر به واسمع) كلمة كرفي
 الغيب اي ما ابصر الله تعالى بكل موجود وما سمع بكل مجموع (مالهم) اي اهل
 السموات والارض (من بونه) اي الله (من ولي) اي ناصر (ولا يشرك في حكمه) اي في
 قضائهم (أدأ) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا لانه غني بذاته عن كل أحد وقيل الحكم هنا علم
 الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احد اوقرا ابن عامر بالنسبة فوق قبل الشين وبسكون الكاف على
 نهي كل احد عن الاشرار والباقيون بالتصنية وضم الكاف (تنبيه) احتج اصحابنا
 رحمه الله تعالى بهذه القصة على صحة القول بالكرامة الاولياء وقد قدمنا معرفة الولي في
 سورة يونس عند قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فمما يدل على جواز
 كرامات الاولياء القرآن والاعخبار والاموال المحقولة اما القرآن فالحمد لله عندنا آيات
 الحجة الاولى قصة مريم عليها السلام وقد شرحناها في سورة آل عمران فلا نعيد دها الحجة
 الثانية قصة اصحاب الكهف وبما ذكرهم في النوم سلبين من الآفات مدة ثلثمائة سنة وتسع
 سنين وأن الله تعالى كان يعصمهم من حر الشمس ومن الناس من غفل ان هذه المسئلة
 بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب اما آتيت به قبل ان يرتد اليك طرفك على أنه غير
 السيد سليمان والسيد جبريل وأما الاخبار فكثيرة منها ما اخرج في الصحيح عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصفي في زمن
 جبريل وصفي آخر اما عيسى فقد عرفه وأما جبريل فكان رجلا عبدا في بني اسرائيل وكانت
 له أم فكان يوما قمل اذا شئناقت اليأمة فقالت يا جبريل فقال يا رب أي وصلا في الصلاة خير
 أم رؤيتهم يصل مدعته ثانيا فقال مثل ذلك حتى تم ثلاث مرات وكان يصلي ويدها فاشتهت
 ذلك على أمه فقالت اللهم لا تمتد حتى تراه المومسات وكانت زانية في بني اسرائيل فقالت
 لهم ما آتيتن جبريلا حتى يزني بي فأتته فلم تقدر على شيء وكان هناك ذراع يابى بالليل الى
 صومعته فلما أعيها جبريل راودت الراعي على نفسها فانا ما فولدت ثم قالت ولدي هذا من
 جبريلا فانا بنوا اسرائيل وكسر واصومعته وشتوه ثم نفس الله السلام قال أبو هريرة كان أنظر
 الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال يدي يا غلام من أبوك فقال الراعي فقدم القوم على
 ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا بنى لنا صومعته من ذهب أو فضة ما أبى عليه من وبنائها كذا
 كانت وأما العبي الاخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة
 فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال العبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امرأة ذكر وانما
 سرق وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال العبي اللهم اجعلني مثلها
 فمالت له أمه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة فكبرت ابنا كون مثله وان هذه
 قيل لها زنت ولم تزن وقيل لها سرق ولم تسرق وهي تقول حسبي الله فاحببت ان اكون
 مثله او من اخبر الغاي وهو مشهور في الصحيح عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثا فمط عن كان قبلكم فإياهم البيت الى غار فدخلوه

او قاله الغيب فرج وسرور
 لا يغيب انكار واستبعاد
 ويعقوب الذي كور هو ابو
 يوسف وقيل هو اخو
 زكريا وقيل هو اخو
 عمران أبي صبيح عليه السلام
 (قوله قال رب

فانحدرت عليهم مصفرة من الجبل فمدت عليهم باب الغار وقد ذكرت ذلك عند قوله تعالى
 كانوا من آياتنا عجبا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به
 لو اقسم على الله لا يبره ولم يفرق من شئ ونبي فيما يقسم به على الله تعالى ومنها ما روى عن سعيد بن
 المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها
 التفتت البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وأبو بكر وعمر ومنها ما روى عن ابي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل سمع رجلا أوصوتاني السحاب ان اسق حديقة فلان
 قال ففقدت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما امك قال فلان بن فلان قلت فما
 تمنعك من حديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لاني سمعت صوتاني السحاب
 ان اسق حديقة فلان قال اما اذ قلت فاني ابعثها اثلاثا فاجعل لنفسى ولاهلي ثلثا واجعل
 للساكنين وابناء السبيل ثلثا واتفق عليها ثلثاه واما الاثنا فكمثيرة ايضا ولقد ائمتها ببعض
 ما نقل انه ظهر على يد الخلقاء الراشدين من الكرامات ثم بعض ما ظهر على يد بعض الصحابة
 أما أبو بكر رضي الله تعالى عنه فن كراماته أنه لما سجد جنانته الى باب قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالبواب فاذا بالبواب قد فتح واذا هم اتفيم نف
 من القبر اذ دخلوا الحبيب الى الحبيب وأما عمر رضي الله تعالى عنه فظهرت أنواع كثيرة
 من كراماته النوع الاول ما روى انه لما بادت جيشتا وأمر عليه سم رجلا يدعى سارية بن
 الحصين فبينما هم يوم الجمعة يخطب جعل يصيح في خطبته وهو على المنبر يا سارية الجبل الجبل
 قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كتبت تاريخ هذه الكلمة فلما قدم رسول ذلك الجيش فقال
 يا أمير المؤمنين عدونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا فاذا بانسان يصيح يا سارية الجبل
 فاسندنا ظهرنا الى الجبل فهزم الله تعالى الكفار ونظفنا بالغنائم العظيمة بركة ذلك الصوت
 قال الرازي قلت سمعت بعض المذكرين قال كان ذلك معجزة لعمد صلى الله عليه وسلم لانه
 قال لا يبكروا من غزاة في غزاة السمع والبصر فلما كان عمر بن عبد الله البصر لعمد صلى الله عليه
 وسلم لا يجرم قدره على أن يرى من ذلك البصر العظيم النوع الثاني ما روى أن نيل مصر كان
 في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة فكان لا يجري شئ قلبي فيه جارية حسناء فلما جاء
 الاسلام كتب عمرو بن العاص الى عمر فكتب عمر على خرقه ايم النيل ان كنت تجرى بامر الله
 فاجروا ان كنت انما تجرى بامر الله لا حاجة بنا اليك فالقيت تلك الخرقه في النيل فجري ولم يقف
 بعد ذلك انشوع الثالث لما وقعت الزلزلة في المدينة فضررب عمر بالبرقة على الارض وقال اسكني
 يا ذن الله فكنيت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك الوقت النوع الرابع وقعت الزلزلة في
 بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقه يا اراستك يا ذن الله فالقوها في النار فانطفت في
 الحال النوع الخامس ما روى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب دله فظن ان دله من
 قصور الملوك قالوا ليس له ذلك وانما هو في مصر ارض مصر فلما ذهب الى مصر امر اى
 عمر وضع دونه تحت رأسه ونام على القراب فتعجب الرسول من ذلك وقال اهل المشرق والمغرب
 يخافون هذا الانسان وهو على هذه الضفة ثم قال في نفسه ان وجدت خالفا فاته له واخلص

قوله ولم يفرق من شئ لعله
 بين شئ الخ اه

اجعل لي آية (الآية أي
 علامة) ان قلت كيف
 طلب العلامة على وجود
 الولد بعينه ما بشره الله به
 قلت ليبادر الى الشكر
 ويتعجل السرور اذا حل

الناس منه فلما رفع السيف أخرج الله تعالى من الأرض أسدين فقصداه لخفاف وألقى السيف
من يده واتقبه عمرو لم ير شيئا فنهاله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم قال الرازي وأقول هذه
الواقعة رويت بالاحاد وهو ما هو معلوم بالواتروء وأنه مع بعده عن زينة الدنيا واحترازه
عن التكاثرات والتمويلات من الشرق والغرب وغلب الله الملك والدول ولو نظرت في كتب
التواريخ علمت أنه لم يتفق لاحد من أولهم - دعوهم إلى الآن ما تبصره فانه مع غاية بعده عن
التكاثرات كيف قدور على تلك السياسات ولا شك ان هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان
رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثيرة منهم ما روى عن أنس قال سمعت في الطريق نوقعت عيني
على امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أراكم تدخلون علي وآثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت
أجاء الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاوايكن فراسة صادقة ومنه انه لما طعن
بالسيف فأول قطرة من دمه سقطت وقعت على المصحف على قوله تعالى فسيكفكم الله وهو
السميع العليم ومنها أن جهباها الفقاري انتزع العصا من يد عثمان فكسرها على ركبته
فوقعت الاكلة في ركبته وأما علي رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثيرة أيضا منهم ما روى ان واحدا
من محبيه سرق وكان عبدا أسود فاقى به إلى علي فقال أسرقت فقال بلي فقطع يده فانصرف
من عند علي فلقبه سلمان الفارسي وابن الكوا فقال ابن الكوا من قطع يدك فقال له أمير
المؤمنين ويهسوب المسكين وختن الرسول وزوج البيتول فقال له سلمان هب باقطع يدك وتعدده
فقال ولم لأمدده وقد قطع يدي بحق وخلفني من الشارفع مع سلمان ذلك فآخبر به عليا فدعا
الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بغطاء منديل ودعا بدعوات فسمعنا صوتا من السماء ارفع
الرداء عن اليد فرفعناه فاذا اليد قد برئت وأما ما روى عن بعض الصحابة فشيء كثير وقد كرر
منه شيئا فلامن ما روى محمد بن المنكدر عن سينة قال ركب البصر فأنكسرت سفينتي التي
كنت فيها أو ركب لواح من ألواحها فطرحني الروح في خبسة فيها الأسد فخرج الأسد إلى يدي
فقات يا أبا المارث أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم الأسد إلى ودلي على
الطريق ثم همهم فظننت انه يودعني ورجع ومنها ما روى ثابت عن أنس ان أسيدا بن حضير
وربلا آخر من الانصار تحدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم احتجوا ذهب من
الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت الليلة شديدة الظلمة وكان في يد كل واحد منهم عصا
فأضاعت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئهما فقلما اقتربت بينهما الطريق أضاعت لآخر
عصاه فشيء حتى بلغ منزله ومنها ما روى انه قيل لثعلبة بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر
فركب فرسه ليلا فطاف بالعسكر فأتى رجلا على فرس ومعه خمر فقال ما هذا قال دخل فقال
خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل إلى امه صابه فقال أتبسكم بخمر ما شربت العرب مثلهما فلما
فقدوا فاذا هو دخل فقاموا والله ما جئتنا الا بخمر فقال والله هذا دعا خالد ومن الواقعة المشهورة
وهي ان خالد بن الوليد أكل كفا من السم على اسم الله وما ضره ومنها ما روى ان ابن عمر كان في بعض
أسفارهم فأتى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال
انما يسلم على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما استطاع به شيء ومنها ما روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث الدلائل من الحضرى في غزاة فحال بينهم وبين المطالب قطعة من البصر فدعا

لا يظهر في أول المعلق
فأراد معرفته أول وجوده
بجعل الله آية وجوده ههنا
من كلام الناس (قوله
ولم يكن جبارا عصيا)
قال ذلك هنا وقال بعده

باسم الله الاعظم ومشى على الماء وفي كتب الموفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر فمن أراد عطاياها وأما الدلائل العقلية على جواز الكرامات فمن وجوه الأول أنه صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن رب العزة من أذى لي وليا فقد بارزته بالمحاربة فبعسني أيداه الولي قائما مقام أيداه وتنا كدهذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني استعقتك فما استعقتك ما أطعتني فبقول يا رب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين فيقول ان عبيدي فلا تمرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدت ذلك عندي وكذا في السبق والاطعام فدللت هذه الاخبار على أن أولياء الله يلقون هذه الدرجات العالية والمراتب الشريفة فإذا جاز اتصال العبد إلى هذه الدرجات فأى بعد أن يعطيه الله تعالى كسرة خبز أو جرعة ماء أو يسخر له كلبا أو دودة الوجه الثاني أنه صلى الله عليه وسلم قال عن رب العزة ما تقرب إلى عبيدي بمثل أدما اقترض عليه ولا يزال يتقرب إلى بالتواقل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا وقلبا ولسانا ويذا ورجلا فيسمع وفي يصبر وفي ينطق وفي يحيى ويحشى وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق فيهم نصيب غير الله تعالى لما طال أنا معهم وأتابصره وهذا المقام أشرف من تسخير الطبيعة والسبع واعطاء عذرة من العنب أو شربة من الماء فلما أوصى بل برحمته عبده إلى هذه الدرجات العالية فأى بهد في أن يعطيه رغبوا واحد أو شربة من الماء في مفازة الوجه الثالث لو امتنع اطهار الكرامة لمكان ذلك أما لاجل أن الله تعالى ليس أهلا لأن يقبل مثل هذا الفعل أو لاجل أن المؤمن ليس أهلا لأن يعطيه الله هذه العطية والاول قدح في قدرة الله تعالى وهو كثر والثاني باطل فان معرفة الله تعالى ومحبيه وطاعته والمواظبة على ذكره تدبسه وتجيده وتم ليله أشرف من اعطاء رغب واحد في مفازة وتسخير حية أو أسد فان اعطاه الهبة والذكر والشكر من غير سؤال أولى من أن يعطيه شربة ماء في مفازة فأى بهد فيه واحتج المنكر للكرامات بوجوه الأول أن ظهور انفعال الخلق للعبادة جعله الله تعالى دليلا على النبوة فالوجه الثاني لغير النبي باطلات هذه الدلالة الوجه الثاني أن الله تعالى قال ونجعلكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشئ الا نقيس والقول بان الولي ينتقل من بلد إلى بلد بهد لا على هذا الوجه طعن في هذه الآية وأيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينة الا في أيام كثيرة مع التعب الشديد فكيف يعقل أن يقال ان الولي ينتقل من بلد نفسه إلى الحج في اليوم الواحد الوجه الثالث أن هذا الولي الذي يظهر عليه الكرامات اذا ادعى على انسان درهما واحدا فهل يطلب بالبينة أم لا فان طالب البناء بها كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه يدل على أنه لا يكذب ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وان لم يطلب بهد فقد تركا قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المادى فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل وأجيب عن الاول بان الناس اختلقوا هل يجوز للولي دعوى الولاية فقال قروم من المحققين انه لا يجوز فعلى هذا الشرق بين المهجزة والكرامة أن المهجزة تكون مسبقة بدعوى النبوة والكرامة لا تكون مسبقة بدعوى الولاية وعلى القول بالجواز للفرق بينهما ان النبي بهد المهجزة ويقطع بها والولى اذا ادعى الكرامة لا يطع بها لان المهجزة يجب ظهوره والكرامة

ولم يجهل في جبار اشقيالان
الاول في حق يحيى والثاني
في حق عيسى عليهما
السلام (قوله وسلام عليه
يوم ولد) قاله هنا في قصة
يحيى منكرا وقال بهد في
قصة عيسى والسلام

لا يجب ظهورها وأجيب عن الثاني بان قوله تعالى وتفضل ان قال لكم الى آخره محمول على
المعهود المتعارف وكرامات الاولياء احوال نادرة تصير كالمستغنيات من ذلك العموم
المتعارف وأجيب عن الثالث بان التمسك بالامور النادرة لا يعمل عليه في الشرع فلا ينافي
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي ومع هذا فصاحب الكرامة يجب عليه ان يكون
خافوا رجلا ولهذا قال الحقون أكثر ما حصل الانقطاع عن حضرة الله انما وقع في مقام
الكرامات فلا يجرم ترى الحقين يخافون من الكرامات كما يخافون من أشد أنواع البلاء
والتي يدل على ان الاستغناء بالكرامة قاطع عن المار يتقوى وجوه الاول ان الكرامات
أشياء مغايرة للحق سبحانه وتعالى فالقرح بالكرامات قرح بغير الحق والقرح بغير الحق حجاب
والحجب عن الحق كيف يليق به القرع والسرور الوجه الثاني ان من اعتقه في نفسه انه
صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل له عمل وقع في قلبه ومن كان له عمل وقع عظيم
في قلبه كان جاهلا اذ لو عرف ربه لم ان كل طاعات الخلق في جنب جلالة نفسه برك وكل شكر
في جنب آلائه ونعماته فهو روك كل معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل وجدت
في بعض الكتب انه ترى في مجلس الاستاذ أي على الدقائق قوله تعالى اليه يصعد الحكم
الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامته ان الحق رفع عملك ان لا يبقى عندك مرتقى عملك
في نظرك فان بقى عملك في نظرك فهو غير مرفوع وان لم يبق عملك في نظرك فهو مرفوع مقبول
الوجه الثالث ان صاحب الكرامة انما وجب له الكرامة لاظهار الازل والتضرع في حضرة
الله تعالى فاذا اترفع وتكبر وتجب بسبب الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات فهو ذا
طريق يؤدي شيوته الى عدمه فكان مردودا وهذا المعنى لما ذكر صلى الله عليه وسلم مناقب
نفسه وفضائلها كان يقول في آخر كل واحد منها ولا تغفري لا فخر بجم هذه الكرامات وانما
أفخر بالمكرم والمعطى الوجه الرابع انه تعالى وصف عباده المخلصين بقوله تعالى ويدعوننا
رغبانا في ثوابنا ورهبانا اي من عدايتنا وفي رغبانا في رغبانا ورهبانا من عدايتنا قال بعض
الحقوقيين والاحسن ان يقال رغبانا فينا ورهبانا في هذا القدر كفاية لا ولي الا باب جعلنا الله
تعالى وأحبنا من أهل ولايته بحمد صلى الله عليه وسلم وآله رغبنا به من ثم ما دل اشغال
القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيث انها من الغيبات بالاضافة الى النبي صلى الله عليه
وسلم على انه وحى مجزأ مره ان يدارم درسه ويلزم أصحابه بقوله تعالى (واقل ما أوحى اليك
من كتاب ربك) اي القرآن واتبع ما فيه واعمل بما فيه (لا يبدل الكلمات) اي لا أحدي قدر
على تبديلها وتغييرها غيره وقال بعضهم مقتضى هذا أن لا يتطرق النسخ اليه وأجاب بان
النسخ في الحقيقة ليس تبديلا لان المنسوخ ثابت في رفته الى وقت طر بان النسخ فالنسخ
كالغايه فكيف يكون تبديلا وهذا لا يحتاج اليه مع التفسير المذكور (وان تجد من دونه)
اي الله (ما هذا) اي ملجأ في اليقين والارشاد وقيل ان لم تتبع القرآن ونزل في هيئة بن
حسن التزاري لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعند جماعة من القراء فيهم
سلمان الفارسي وعليه شبهة قد عرق في أو يده خوفا من يشقه ثم فسجه فقال له أما يؤذيك
ربح هؤلاء نحن سادات مضر وأشرافها فان أسلم الناس وما يتبعنا من انبائك الا هؤلاء

على يوم ولدت مع - وقال ان
الاول من الله والقلب -
منه كعبه والثاني من عيسى
والاستغفار اول الامور
كافي قوله تعالى كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فمعه
فرعون الرول اي ذلك

اى كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون فهم حتى تتبعك او اجعل لنا محجلا او اجعل
 لهم محجلا (واصبر نفسك) اى احببها وثبتها (مع الذين يدعون ربيهم) وتطير هذه الآية
 قد سبق في سورة الانعام وهو قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
 وجهه فى تلك الآية فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفى هذه الآية امره
 بمجالستهم والمصاهرة معهم وفى قوله تعالى (بالغداة والعشي) وجوه الاول انهم مواظبون
 على هذا العمل فى كل الاوقات كقول القائل ليس اقلان هل بالغداة والعشي الا شتم الناس
 لثاني المراد صلاة العجر والعصر الثالث ان المراد الغداة وهو الوقت الذى ينتقل فيه
 الانسان من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبيه بالانتقال من الموت الى الحياة والعشي هو
 الوقت الذى ينتقل الانسان فيه من الحياة الى الموت ومن اليقظة الى النوم والانسان العاقل
 يكون فى هذين الوقتين كثير الاذكر لله تعالى عظيم الشكر لآلاء الله ونعماته وقرأ ابن عامر
 بضم الغين المجهة وسكون الدال وبعد ها واو مة نوحه والماقون بفتح الغين والدال واآف
 بعدها والرسم فى المصنف بالواو هنا وفى سورة الانعام (يريدون) بمبادتهم (وجهه) تعالى اى
 رضا وطاعته لاشياء اعراض الدنيا (ولا تعد) اى تنصرف (عينانهم) الى غيرهم
 وعبر بالعينين عن صاحبهما انتهى صلى الله عليه وسلم ان يصرف بصره ونفسه عنهم لاجل رغبته
 فى مجالسة الاغنياء لعلهم يؤمنون وقوله تعالى (تريدون الحياة الدنيا) فى موضع الحال اى
 انك ان فعلت ذلك لم يكن اقدامك عليه الا لرغبةك فى دنسة الحياة الدنيا ولما بالغ تعالى
 فى امره فى مجالسة الفقراء من المسلمين بالغ فى النهى عن الاتفات الى اقوال الاغنياء
 والمتكبرين بقوله تعالى (ولا تطع من اغفل قلبه عن ذكرنا) اى جفنا قلبه غافلا عن ذكرنا
 اى عيينة بن حسن وقيل أمية بن خلف (واتبع هواه) اى فى طلب الشهوات (وكان امره
 فرطا) اى اسرافا وباطلا وهذا يدل على انه انرا احوال الانسان ان يكون قلبه خالعا عن
 ذكر الحق ويكون محلوا من الهوى الداهى الى الاشتغال بالخلق لا يذكر الله تعالى نور و ذكر
 غيره ظلمة لان الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة والحق تعالى واجب الوجود لذاته فكان
 النور والحق هو الله تعالى وما سواه فهو ممكن الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمية فكان
 منبع الظلمة فالقلب اذا اشرق فيه ذكر الله تعالى فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق
 واذا توجه القلب الى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات فلهذا السبب اذا عرض
 القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو الظلمة الخالصة التامة والاعراض عن الحق هو المراد
 بقوله تعالى اغفلنا قلبه عن ذكرنا والاقبال على الخلق هو المراد بقوله تعالى واتبع هواه روى
 أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كنت جالسا فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بهم
 آية من آية من القرآن فقرأ من القرآن فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ما الذى كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان واحد يقرأ من القرآن ونحن نسمع فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت ان أصبر تحسب معهم ثم جلس وسطنا
 وقال أبشروا يا صغار المهاجرين بالنور واتم يوم القيامة فتدخلون الجنة قبل الاغنياء

السلام الموجه الى يحيى
 موجه الى (قوله فاورسلنا
 اليهم روحنا) اى جبريل
 (فان قلت) كيف قال ذلك
 مع ان اتفاق العلماء على ان
 الوحي لم ينزل على امرأة
 ولهذا قالوا فى قوله

هو كماله بل لان المقصود من شرب الشراب تسكين الحرارة وهذا يباغ في احرار الانسان
 مبلغا عظيما ثم عطف عليه ذم النار المدة لهم بقوله تعالى (وسات) اي النار وقوله تعالى
 (مرتفعاً) تميز منقول من الفاعل اي قبح مرتفعها وهو مقابل لقوله تعالى الاتي في الجنة
 وحسنت مرتفعاً والافاي ارتفاق في النار ولما ذكر تعالى وعبد الميطلين اردفه بوعده المحققين
 فقال تعالى (ان الذين آمنوا) ولما كان الايمان هو الاذعان لا الاوامر عطف عليه ما يحقق
 ذلك بقوله تعالى (وعملوا الصالحات) ثم عظم جزاءهم بقوله تعالى (اماد نضيق) اي بوجه من
 لوجوه (اجر من احسن عدا) وهذه الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمرة
 والمعنى اجرهم اي نعيمهم بما تضمنه (او تلك اهل جهنم عدن) اي اقامة فكانه قيل فاعلمهم
 فيها قيل (تجزي من نعمهم) اي من تحت منازلهم (الاحبار) وذلك لان افضل الماكن
 ما كان يجري فيه الانهار والماء مكانه قبل ثم ماذا قيل (يجلوس فيها) وبنى الفعل للمجهول
 لان المقصود وجود اتصالية وهي امرتها انما يوفقهم من القريب فضلا من الله تعالى ولما
 كانت نعم الله لا يحصى نوع منها قال تعالى بعضها (من اساور) جمع اسورة كاحدة جمع سوار كما
 يلبس ذلك ملوك الدنيا من جبابرة الكفرة في بعض الاقاليم كاهل فارس وقيل من زائدة
 وقيل للابداء ومن في قوله تعالى (من ذهب) للبيان صفة لاساور وتشكيها لانه عظيم جنسها
 عن الاطراف وقيل للتبعض ولما كان لباس جزاء العمل فكان موجودا عندهم استند
 الفعل اليهم فقال (ويلبسوا ثيابا خضر) لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة ثم
 وصفها بقوله تعالى (من سندس) وهو ما رقى من الديباغ (واستبرق) وهو ما غلظ منه جمع بين
 النوعين للدلالة على ان فيه اما تشبه الانفس وتلذذ الالوين وفي آية أخرى بطائنها من استبرق
 فيكون الغلظ بطانة لارقيق ثم استأنف الوصف عن حال جلوسهم فيها بانه جلوس الملوك
 المتكئين من النعيم فقال تعالى (متكئين فيها) اي لانهم في غاية الراحة (على ارائك)
 جمع اريكة وهي السرير في الجنة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ثم مدح هذا بقوله
 تعالى (ثم الثواب) اي الجزاء الجنة لولم يكن لها وصف غير ما هم فيه فكيف واهل من
 الاوصاف ما لا يعلم حق علمه الا الله تعالى والى ذات اشار بقوله تعالى (وحسنت) اي الجنة
 كلها وبين ذلك بقوله تعالى (مرتفعاً) اي سقرا مرتفعة نار مجاسا ولما اقتصر الكلام
 باموالهم وانصارهم على فقراء المسلمين بين الله تعالى ان ذلك مما لا يوجب الاقتضار لاحتمال
 ان يصير الفقير غنيا او الغني فقيرا واما الذي يجب الاقتضار به فطاعة الله تعالى وعبادته وهي
 حاصله للفقراء المؤمنين وبين ذلك بضرب هذا المثل المذكور بقوله تعالى (واضرب لهم) اي
 لهؤلاء الاغنياء المتعبرين الذين يستكبرون على المؤمنين ويطلبون طردهم لضيقهم و فقرهم
 (مثلا) لما آتاهم الله من زينة الحياة الدنيا واعتقدوا عليه وركنوا اليه ولم يشكروا ومن
 آتاهم اياه عليه بل آتاهم الى الاقتضار والتكبر على من زوى ذلك عنه اكرام له وصيانة عنه
 (رجلين) الى آخر الآية واختلف في سبب نزولها فقيل نزات في رجلين من اهل مكة من في
 مخزوم أحدهما مؤمن وهو ابوسلة وكان زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والاخر كان زكرا وهو الاسود بن عبد ياليل وهما يتابعان الاسدين عبد ياليل وقيل

والتفق عليه انما هو روى
 الرسالة لا مطلق الوحي
 والوحي هنا انما هو بشارة
 الولد بالرسالة (قوله انه
 اعوذ بالرحمن من ان
 كنت تقيا) ان قلت كيف
 قلت سبب ذلك مع انه

فقال له يمينه بن حسن وأصحابه مع سلمان وأصحابه شيهما برجلين من بني اسرائيل أخوين
 أحدهما مؤمن وأما الآخر كافر واسمهما
 فطروس وقال وهب قطفروهما ما الاذان وصفه ما الله تعالى في سورة الصافات وكانت
 قد تم ما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن ميمون عن عطاء الخراساني قال كانا رجلين شريكين لهما
 ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار ففشاها فاشترى
 أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار واني مشتر
 منك أرضا في الجنة بألف دينار فصدق به ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال صاحبه
 اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار واني اشتريت منك دارا في الجنة بألف دينار فصدق بها
 ثم تزوج صاحبه امرأة فاتفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم اني أخطب اليك من ذنابه
 الجنة بألف دينار فصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومناجيا بألف دينار فقال هذا اللهم اني
 اشترى خدما ومناجيا من الجنة بألف دينار فصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت
 صاحبى لعل ينالني منه معروف فجلس على طريقة حتى مر به في حشمه فقام اليه فظهر
 اليه الآخر فعرفه فقال له فلان قال نعم قال ما شأنك قال أصابني حاجة بعدك فأتيتك فبقي
 بخير قال فأنزل مالك وقد اقتسمته اما لا وأخذت شطره فنقص عليه قصته فقال وانك لمن
 المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده وروى انه لما أتاه أخيه فبيده فجعل يمازج
 به ويربه أموال نفسه فقتل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين أي اذ كرلهم خبر رجلين (جهنما
 لاحدهما جنتين) أي يستأنفن فيسرقا فيهما من الانهار من يدخلهما (من أعقاب) لانهم من
 أنهار البلاد الباردة وتصير على الحروهي فأكهة وقوت بالعنب والزبيب والخل وغيرها
 ثم انه تعالى وصف الجنة بصفتين الصفة الاولى قوله تعالى (وصفها) أي أطقنها
 من جوانبها (بفضل) لانهم من أنهار البلاد الحارة وتصير على الحرو وبها منعت عن الاعقاب
 بعض أسباب العاهات وغيرها فافسكه بالبسر والربط وقوت بالقر والخل فكان الخل
 كالا كليل من وراء العنب (تنبيه) الحناب الجانب وبه أحقة يقال أحف به القوم
 أي أطاقوا به واتبه الصفة الثانية قوله تعالى (وجعلنا من ماء) أي أرضي الجنة (زراعا)
 له دسول الا أنه لكل لان زمان الزرع ومكانه غير زمان أنهار الشجر ومكانه وذلك هو
 العمدة في القوت فكانت الجنة أرضا جامعة تلبيها أفا كهة وأفضل الاقوات وعجارتها
 متواصلة شابة لم يتوسطها ما يقطعها وما يفصل بينهما مع سعة الاطراف وتباعد الاكاف
 وحسن الهيئات والوصاف الصفة الثالثة قوله تعالى (كلنا) أي لكل واحد من
 (الجنة) المذكورين (أنت أكلها) أي ما يطلب منها ويؤكل من غير وجب كما لا غير
 منسوب في منها الى نقص ولاردائه وهو يعني (ولم نعلم) أي ولم تنقص (منه شيئا) يهدهد
 في سائر البساتين فان الثمار تم في عام وتنتقص في عام غالبوا الظلم النقصان تقول الرجل ظلمني
 حتى أي نقصني (تنبيه) كلاهما مفرد معرفة يؤكده مذكران معرفتان وكلنا اسم مفرد
 ومعرفة يؤكده مؤنثان معرفتان وانما اذا أضفنا الى الظاهر كانا بالالف في الاحوال
 الثلاثة كنولنا جاني كلا أخوين ورأيت كلا أخوين وصرت بكلا أخوين وجاني كانا

انما يوزن من الفاسق
 لان الذي (قلت) معناه
 ان كنت ممن يتقى الله فانت
 تنهى عنى بتهودي به
 منك وقيل ظننته رجلا
 اسمه نقي وكان فاجرا
 فتعوزت منه (قوله لا ييب

أختبك ورأيت ككنا أختبك ومررت بكنا أختبك وإذا أضفنا إلى المضمر كانا في الرفع
بالالف وفي الجر والنصب بالياء وبعضهم يقول مع المضمر بالالف في الأحوال الثلاثة أيضا
فقوله تعالى أتأكلها حمل على اللفظ لأن كانا لفظ مفرد ولو قيل آتنا على المعنى في الجواز
الصفة الرابعة قوله تعالى (وفجرنا خلاها منهن) أي وسطهما وبينهما ومنه قوله تعالى
ولا تضعوا أوزانكم ومنه يقال دخلت القوم أي دخلت القوم وذلك ليس بدوم شرمها
وبسبب تغنيها عن المارة عند القط وبزبدية أوزانها الصفة الخامسة قوله تعالى (وكأله)
أي صاحب الجنة (ثمر) أي أنواع من المال سوى الجنة قال ابن عباس من ذهب وفضة
وغير ذلك من أثماره إذا كثرت وعن مجاهد الذهب والفضة خاصة أي كان مع الجنة أشياء
من الأموال ليكون مقبلا من العمار بالاعوان والآلات بجميع ما يريد وقرأ أبو عمرو
ثمرها وثمرها لا في يسكون الميم فيه ما بعد ضم لاء التثنية وقرأ عاصم بفتح التثنية والميم
فيهما والباقيون بضم التثنية والميم فتح ما ذكر أهل اللغة أن المضم أنواع المال من الذهب
والفضة وغيرهما وبالفتح حل الثمر قال قطرب وكان أبو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال
والولد وأنشد للحرث بن حنزة

واقدر رأيت معاشرنا • قد أثمروا مالا وولدا

وقال النابغة

مهلا فدا لك الأقوام كلهم • وما أثمر من مال ومن ولد

(فقال) أي هذا الكافر (صاحبه) أي المسلم المجهول من الأتباع (وهو) أي صاحب
الجنة (بجواره) أي يراجه الكلام من خارج جوار إذا رجع اقتضار عليه وتبعه بحالها بالنسبة
إليه والمسلم بجواره بالوعد وتبجج الركون إلى الدنيا (أنا أكثر من مالا) لما ترى من جنات
وعاري وقرأنا نافع بعد ألف بعد النون والباقيون بالقصر هذا في الوصل وأما في الوقف فيبالف
لجميع وسكن قالون وأبو عمرو والكسائي ما وروضها الباقيون ورقق ورش راء بجواره
(وأعز نفرا) أي ناسا يقومون معي في المهمات ويتبعون عند الضرورات لأن ذلك لازم لكثرة
المال غالبا وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وإن لم يطلوا واءشل هذا ألسنتهم فان ألسنة
أحوالهم ناطقة به مناديه عليه (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويقاخره بها أفراد
الجنة لإرادة الجنس ودلالة ما أفاده الكلام من أنهم بالاتصال ما كالجنة الواحدة وإشارة
إلى أنه لا جنة له غير هالائه لا حظ له في الآخرة (وهو) أي والحال أنه (ظالم لنفسه) لاعتقاده
على ماله والأعراض عن ربه ثم استأنف بيان ظلمه بقوله تعالى (قال ما أظن أن يبيد) أي
تندم (هذه) أي الجنة (أبدا) أطول أمد وتعمادي غفلة واغتراره بجهله ثم زا في الطغيان
والبطر بقصر النظر على الحاضر فأنكر البعث بقوله (وما أظن الساعة تأتي) أي كأنه
استلذذ بما هو فيه واخلد إليه واعتقادا عليه وقوله (ولئن رددت إلى ربي) الحسن إلى في
هذه الدار في الساعة أقسام منه على أنه أورد إلى ربه على سبيل القرض والتقدير وعلى ما يزعم
صاحبه أن الساعة قافئة (لأجدن خير منها) أي من هذه الجنة (منفابا) أي مرجعا لانه
لم يظن الجنة في الدنيا إلا ليعاين في الآخرة أفضل منها قال ذلك طسعه ما وقبيل على الله وادعاء

لكن أي أيب ربك لك
غلاما وقرى لأعبدك
بتقدير انما أمارسك
ربك يقول لك أرسلك
رسولا إليك لأعبدك
فيكون حكاية عن الله
لأن قول جبريل أو باستناد

اهل اموال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم ير نفسه مكروها ثم ان المؤمن لما علم
 الكافر بالايان اجابه من اقتضار المال والنفس فقال (ان ترني انا اقل منك مالا وولدا) اي
 من جهة المال والولد ويحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تا كيدا لله فعول الاول
 وقرا قالون وابوعمر وبائيات الياموصلا وحذفها وقفا وابن كذير بائياتها وصلوا وقفا
 والباقيون بالحذف وقفا وصلوا وقوله تعالى (فعسى ربي) اي الحسن الي (ان يوقن) من
 خزانة رزقه (خيرا من جنتك) اما في الدنيا واما في الآخرة لا يمانى بجواب الشرط (و يرسل
 عليها) اي جنتك (حباونا) جمع حبة اي صواعق (من السماء فتصيح) بعد كونها اقرة لعين
 بما تم تزيه من الانهار والزرع (صعيدا زاقا) اي ارضها ملها باستئصال بنيانها وانهارها
 فلا يثبت فيها نبات ولا يثبت عليها اقدم وقوله (او يصبح ماؤها غورا) اي غارت في الارض لا تناله
 الايدي والدلاء مصدر وصف به كالزلق (فلن تستطيع) انت له اي الماء الغائر (طالبا) يصير
 بحيث لا تقدر على رد ما الى موضعه ثم انه اخبر الله تعالى انه حقق ما قدره هذا المؤمن فقال
 (واحيط) اي وقعت الاحاطة بالهلاك وبخ لاله هول لان النكد حاصل باحاطة الهلاك من
 غير نظر الى فاعل مخصوص والدلالة على سهولته (بقره) اي الرجل المشرك كاه واستعمل
 هالكا في السهل منه وما في الجبل وما يصير منه على البرد والحار وما لا يصير قال بعض
 المفسرين ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها (فاصبح بقلب كفيه) ندما
 ويضرب احدهما على الاخرى فتصير اقل قلب الكفين كناية عن الندم والتعسر لان النادم
 بقلب كفيه ظهر البطن كما يكفى عن ذلك بعض الكف والسقوط في البعد لانه في معنى الندم
 فعدي تعديته كانه قبل فاصبح بفساد (على ما اتفق فيها) اي في عارتم او غماها (وهي خاوية)
 اي ساقطة (على عروشها) اي دعائمها التي كانت تفتها فسقطت على الارض وسقطت هي
 فوقها وقوله تعالى (ويقول) عطف على يقاب او حال من ضميره (يا ليتني) تخيل ارد
 ما فاتته لم يره ذلول عقله ودهشته وعدم اعتماده على الله تعالى من غير ان يشر اليه بالاعتماد على
 القادر (لم اشرك بربا احدا) كما قال له صاحبه فندم حيث لا يتنبه الندم على ما فرط في الماضي
 لاجل ما فاتته على الدنيا لاسرعه على الايمان لحصول الفوز في المعقب لتصور عقله ووقوفه مع
 المحسوسات المشاهدة (فان قيل) ان هذا الكلام يوهم ان الجنة انما هلك بشؤم شركه وانس
 مراد الان انواع البلاء اكثرها انما يقع للمؤمنين قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة
 واحدة لفسدنا لن يكفر بالرحن لبيوتهم سققا من فضة ومهارج عليها ينظرون وقال صلى الله
 عليه وسلم خمس البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وايضا لما قال باليتني لم اشرك بربي
 احدا فقد ندم على الشرك ورجع في التوحيد فوجب ان يمسح مؤمنا فلم قال تعالى بعده
 (ولم تكن له فئة) اي جماعة ممن نفره الذين اغتر بهم ولا من غيرهم (ينصرونه) محالون فيه
 (من دون الله) عنده لا كها (وما كان) هو (منتصرا) بنفسه بل ليس الامر في ذلك الا الله
 وحده (أجيب) عن الاول بانه لما عظمت حسراته لاجل آفة اتفق عمره في تحصيل الدنيا وكن
 معرضاتي عمره كله عن طلب الدين فلما ضاعت الدنيا بالكلية بقي عمره ملين الدنيا والدين وعن

وقيل تقول العرب رجل
 بني فسق كوا التاء فيه
 اجر الله مجرى حاض وعاقرا
 وهو فعل بمعنى فاعل
 فذكر كوا التاء فيه كما قال في
 قوله اندحجه الله قريب
 من الهستين اولوافقة

الثاني بانه انما ندفع على الشرك لا اعتقادنا انه لو كان هو وحده غير مشرك لبقيت عليه جنته فهو
 انما رغب في ذلك لاجل طلب الدنيا لذلك لم يقبل الله توحيده وقرأ حجة والكافي يمكن
 بالتمنية على التذكير والباقيون بالفوقية على التأييد ولما نتج هذا المثل قطعاً أنه لا أمر
 آخر الله تعالى المراد من أولياته بعد ذلك ولا غنائمهم بصرف فقرهم ولا ذلال أعدائهم بعد
 هزيمهم وكبرهم وافقارهم بعد اغنائهم وحده وان غلبه انما هو كالحيل لا حقيقة له صرح بذلك
 في قوله تعالى (هنالك) أي في مثل هذه الشدائد العظيمة (الولاية لله) أي الذي له الكمال كله
 وقرأ حجة والكافي بكسر الواو أي الملك والباقيون بقصها أي النصرة وقوله تعالى (الحق)
 قرأ أبو حمزة والكافي برفع القاف على الاستئناف والقطع تعليلاً للتنبيه على ان فزعهم في
 مثل هذه الأزمان اليه تعالى دون غيره برهان قاطع على انه الحق وما سواه باطل وان الفخر
 بالعرض الزائل من أجل الجهل واليأس وان المؤمنين لا يصيبهم فقر ولا يسوغ طردهم لاجله وانه
 يوشك ان يعود فقرهم غنى وضعفهم قوة وقراء الباقيون بضمها على الوصف أي الثابت الذي
 لا يحول يوماً ولا يزول ولا يفعل ساعة ولا ينضم ولا ولاية لغيره بوجه (هو حيز نواب) من نواب غيره
 لو كان ينوب (وخبر عقبا) أي عاقبة المؤمنين وقرأ باسم وحجة بسكون القاف والباقيون
 بضمها وانصب على التمييز ولما تم المثل لدنياهم انما صفة بهم التي ابطرتهم فكانت سبباً لشغلهم
 وهم يحسبون انهم اعين اسعادهم ضرب لدار الدنيا العامة لجميع الناس في قلة نوابهم ووسعة
 فناءهم وان من تكبر كان اخس منها فقال (واصر ب) أي صبر (اهم) أي أهول الكفار
 المغترين بالعرض الثاني المقترين بكثرة الاموال والاولاد وحرمة الفقر وقوله تعالى (والتل)
 الحية الدنيا) مفعول اول ثم ذكر المثل بقوله تعالى (كأن) وهو المفعول الثاني (ارتداء)
 بعظمتهنا وقد رتنا وقال تعالى (من السماء) تنبئ على بليغ القدرة في امساك في الماء
 وانزاله في وقت الحاجة (فاختلط) أي فتعقب وتبب من اراد ان اختلط (به نبات الارض)
 أي التف بسببه حتى خالط بعضه بهضامن كثرته وتكاثره كما قال تعالى فاذا انزلنا عليه الماء
 اهتزت وربت وفيه اختلط ذلك الماء بالنبات حتى روي واهتز ونماز كان حق اللفظ على
 هذا التفسير فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه
 عكس للمبالغة في كثرته ثم اذا انقطع ذلك بالمطر مدة جف ذلك النبات (فاصبح هشياً) أي
 يابساً متفرقاً اجزأوه (تذروه) أي تفرقه وتفرقه (الرياح) فتذهب به والمعنى انه تعالى شبه
 الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر فقرته الرياح حتى يصير هشاً قليل كانه بقدره الله تعالى
 لم يكن وقرأ حجة والكافي بالتوحيد والباقيون بالجمع (وسكان الله) أي المختص بصفات
 الكمال (على كل شيء) من دون ذلك وغيره انشاء وافتاء واعادة (مقندرا) أزلاً وأبداً بتكويينه
 أولاً وتتميته وسطاً وإبطاله آخرافاً حوال الدنيا أيضاً كذلك تظهر أولاً في غاية الحسن
 والنضارة ثم تزايد قليلاً قليلاً ثم تأسف في الاخطاط الى أن تنهي الى الهلاك والافناء ومثل هذا
 الذي ليس للعاقل أن يتهيج به (تنبيه) قوله تعالى فاصبح يحوز أن يكون على يابه فان أكثر
 ما يطر من الآفات صباحاً كقوله تعالى فاصبح بقلب كفيه ويحوز أن يكون بمعنى صار من
 غير تنبيه صباح كقول القائل

القواصل (قوله تعالى)
 ان نذرت لرحمن صوماً
 الآية مرتب على مقدور
 بينه وبين الشرط تقديره
 فاما ترين من البشر احداً
 فسألت الكلام فقول
 ان نذرت الآية وجه هذا

أصبحت لأجل السلاح ولا • أملك رأس البعير ان تقروا

• ولما بين سبحانه وتعالى أن الدنيا سريرة الانقراض والاتقضاء مشرفة على الزوال والبوار والغناء بين بقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) ادخال هذا الجزئي تحت هذا الكلي فينه قد به قياس بين الاتج وهو أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولما كانت زينة الحياة الدنيا سريرة الاتقضاء والانقراض أنتج اتجا بدعيها أن المال والبنون سرير الاتقضاء والانقراض وما كان كذلك فانه ينتج بالعقل أن لا يقضيه أو يفرح بسببه أو يقيم له في نظره وزناؤه ذابرهات ظاهر باهر على فساد قول أولئك المشركين الذين اقضوا على فقراء المؤمنين بكثرة الاموال ثم ذكر تعالى ما يدل على رجحان أولئك الفقراء على أولئك الكفار من الاغنياء فقال (والباقيات الصالحات خير) أي من الزينة القانية لان خيرات الدنيا منقرضة منقضية وخيرات الآخرة دائمة باقية والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضي وهذا معلوم بالضرورة لا سيما وقد ثبت أن خيرات الدنيا حقيرة خفيفة وأن خيرات الآخرة رفيعة شريفة والمفسرون ذكروا في الباقيات الصالحات أفوالا أحدها أن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله والغزالي في تفسيره غير الزيادة وجه لطيف فقال روى أن من قال سبحان الله حصل له من الثواب عشر سنات فإذا قال والحمد لله صارت عشرين فإذا قال ولا اله الا الله صارت ثلاثين فإذا قال والله أكبر صارت أربعين وتتحقق أقول فيه أن مراتب الثواب أعظمها هو الاستغفار في معرفة الله تعالى وفي محبة فإذا قال سبحان الله فـد عرف كونه تعالى منزها عن كل ما لا يليق به وكل ما لا ينبغي فحصل هذا العرفان سعادة عظيمة ووجهة كاملة فإذا قال مع ذلك الحمد لله فـد أقر بان الحق سبحانه وتعالى مع كونه منزها عن كل ما لا ينبغي فهو المبتدئ لكل ما ينبغي ولا فاضة كل خير وكما فقد تضاعفت درجات المعرفة فلا جرم فلان تضاعفة الثواب فإذا قال مع ذلك لا اله الا الله فـد أقر بان الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي وهو المبتدئ لكل ما ينبغي ليس في الوجود موجود هكذا هو الواحد فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة فلا جرم صارت درجات الثواب ثلاثة فإذا قال العبد والله أكبر فعني أنه أكبر أنه أعظم من أن يصل العقل الى كنه كبريائه وجلاله فقد صارت مراتب المعرفة أربعة فلا جرم صارت درجات الثواب أربعة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الي مما طاعت عليه الشمس وعن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتلهيل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ثانيها أنها الصلوات الخمس ثالثها أنها الطيب من القول رابعها وهو أعمها وأولها أعمال الخيرات التي تبقى فمراتها أبدا لا تباد فيمدرج في ذلك الصلوات وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والكلام الطيب وغير ذلك من كل عمل وقول دعاء لهجة الله تعالى ومعرفته وخدمته وأما مدحك من قول أو عمل الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج عن ذلك لان كل ما سوى الحق فهو فان لذاته فكان الاشتغال به والاتفاق عليه باطلا وسعيا ضائعا

سقط ما قبل في ان قولها
فلن أكلم اليوم انسيا
كلام بعد النذر اذ هو
بهذا التقدير من تمام النذر
لا بعده (قوله وأوصاني
بالمروة والزكوة) ان قلت
كيف أمر بذلك مع انه

وأما الخلق فأنهم الباقى الذى لا يقبل الزوال لا جرم كان الاشتغال به مستمرا ومعرفة طاعته
 وشدة محبة هو الذى يبقى بقاء لا يزول ولما كانت أهم ما إلى من حصل البقاء ليس لكفايته بل لمن
 يحفظه الله لوقت حاجته قال تعالى (هذربك) أى الجليل المواهب العال بالعباد وبغير من
 المال والمبتلى فى العاجل والآجل (فواباؤهم) من ذلك كله (أما) أى من جهة ما يرجوه فيها
 من الثواب ويرجوه فيه من الأمل لأن فوائدها إلى بقاء أملاها كل ساعة فى تحقق وعد. لو ارتقاء
 وآمل المال والبشرى فأن أحوج ما يكون اليهما وعن فتادة كل ما أريد به وجه الله تعالى
 خير فوابا أى ما يتعلق به من الثواب وما يتعلق به من الأمل لأن صاحبها يأمل فى الدنيا فواب
 الله ونصيبه فى الآخرة ولما بين سبحانه وتعالى خسارة الدنيا وشرف الآخرة أردفه بأحوال
 يوم القيامة وذكرهم أنواعا النوع الأول قوله تعالى (يوم) أى واذ كلهم يوم (نسيم)
 يا يسر أمر (الجبال) عن وجه الأرض بعواصف القسرة كما نسم نبات الأرض بعد أن صار
 هبوبا للرياح كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى غمر من السحاب (تنبيه) أى
 فى لفظ الآية ما يدل على أن نسيم قال الرازى ويحتمل أن يقال إن الله يسيرها إلى الموضع الذى
 يريد ولم يبين ذلك لفظه والحق أن المراد أن الله تعالى يسيرها إلى العدم لقوله تعالى
 ويسئلونك عن الجبال فقل ينفى عنها ربى نه فافندرها فاعاصفها لا ترى فيها عرجا ولا أمتا
 ولقوله وبست الجبال بسا فبكت هباء منقلا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم التاء
 المقوية ورفع الياء التثنية بعد السين على فعل ما لم يسم فاعله ورفع الجبال بإسناد تسير إليها
 كإى قوله تعالى وإذا الجبال سيرت والباقر بن النون المضمومة وكسر الياء التثنية بعد السين
 بإسناد فعل التسير إليه تعالى نفسه ونصب الجبال لكونه مفعول تسير والمعنى نحن نفعل بها
 ذلك اعتبارا بقوله تعالى وحشرناهم والمعنى واحد لأنها إذا سيرت فسيرها ليس إلا الله تعالى
 النوع الثانى قوله تعالى (وترى الأرض) بكالها (بارقة) لا غار فيها ولا صدع ولا جبل ولا نبت
 ولا شجر ولا ظل فبقيت بارقة ظاهرة ليس عليها ما يسيرها وهو المراد من قوله تعالى لا ترى فيها
 عرجا ولا أمتا وقيل إنما أيرقت ما فى بطنها وذهبت الموقى المقبورين فيها فإذا هى بارقة الجوف
 والبطن مخدفة كالجوف كما قال تعالى وألقتهما فىها وتحت وقال تعالى وأخرجت الأرض
 أنقاها النوع الثالث قوله تعالى (وحشرناهم) أى انقلبوا قهرا إلى الوقت الذى تنكشف
 فيه الخبايا وتظهر القبايع والمغيبات ويقع الحساب فيه على النعم والقطيع والناقض فيه
 بصير (فلم يناد) أى نزل (منهم) أى الأولين والآخرين (أحدا) لأنه لا ذهل ولا جهل ونظيره
 قوله تعالى قل إن الأولين والآخرين بحسبهم يوم الحساب (فان قيل) لبيد
 بحشرناهم ما ضياع نسيه وترى (اجيب) بأن ذلك يقال للدلالة على أن حشرهم قيل التسير
 وقيل الجرد ليعاينوا تلك الأحوال العظام كآفة قيل وحشرناهم قيل ذلك ولما ذكر تعالى
 حشرهم وكان من المعلوم أنه تعرض ذكر كيفية ذلك العرض فقال بآية الفعل للمفعول على
 طريقة كلام القادرين ولأن الخوف العرض لا لكونه من معنى (وعرضوا على ربك) المحسن
 اليك برفع أولياتك وخفض أحوالك وقوله تعالى (صفا) حال أى مصطفين واختصاصى
 تفسيره على وجه الأول أن تعرض لخلق كلهم صفا واحدا لا تسامع إلا عن ظاهره لا يحجب

كان طمعا لا وشطاب
 التكليف إنما يكون بعد
 البلوغ والتقىض (قلت)
 ذلك لا يدل على أنه أوصاه
 بأداء ذلك فى الحال بل
 أوصاه فى الحال بالأداء
 بعد البلوغ والتميز أو أن

بعضهم بعضا فانها لا يبعد ان يكونوا من امة واحدة باقية بعضهم وراى بعض مثل السفرى المرحطة
بالكمية التي تكون بعضها شارب بعض وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى معاصم فواكفوه تعالى
بمن جكم طفلا أى اطفأ الا نالها المراد بالصف الصيام كافي قوله تعالى فاذا كروا اسم الله عليها
صوافى أى ليما وقيل كل امة صف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) أى
فرادى صفاء عراة غرلا وليس المراد حصول المساواة من كل وجه لانهم خلقوا معاصرا ولا عقل
لهم ولا تكليف عليهم بل المراد ما مروى يقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن) أى انا (لن نجعل
لكم موعدا) أى مكانا وروايتهم معكم فيه هذا الجمع فتخير لكم ما وعدناكم به على السنة
رسلا فكنتم مع التعزز على المؤمنة من بالاموال والانصارمة كرمي البعث والقيامة فلا ت
قدركم الاموال والانصار في النار شاعروا ان القيامة والبعث حق وعن ابن عباس رضى
الله عنهم ما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعة فلقا ايها الناس انكم تحشرون
الى الله صفاء عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيدهم وعدا علينا انا كنا فاعلين الاوان اول خلق
يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الاوانه سيجامر جال من امتي فيؤخذ منهم ذات الشمال
فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احد نوابذك فاقول كما قال العبد المالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزلوا مدبرين على اعقابهم
منذ فارقتهم وفي رواية فاقول معصاة فواكفوه فواكفوا اي قلنا الغرة القفصة التي تقطع من
جلد الذكرو وهو موضع الختان وقوله معصاة اي بعدا قال بعض العلماء المراد بهؤلاء الذين
ارتدوا من العرب بعده وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الناس صفاء عراة غرلا فقلت الزجال والتساجيم ما يتقر بعضهم الى
بعض فقال الامر أشد من ان يجمعهم ذلك زاد الناس في رواية لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يفنيه وعن ابن جرير رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر
الناس على ثلاث طوائف اربع رايق راهيق واثنان على بعد وثلاثة على بعد واربع على بعد
وعشرة على بعد وتحشر بقية النار قبل معهم حيث قالوا وتبين معهم حيث بانوا وتصح
معهم حيث اصبروا ووقسى حيث امسوا (ووضع) بعد العرض المستعقب لجمع يادى اشارة
(الكتاب) المضبوط نفسه دقات الاعمال وجلالها على وجهين لا يفتنى على قارئ
ولا غير شئ منه فيوضع كتاب كل انسان في يده اما في اليمين واما في الشمال والمراد
الجنس وهو وصف الاعمال (فقرى الجهر من مشهقين) اي خاتمين خوف العقاب
من الحق وخوف القضيعة من التلحق (عاقبة) من قبائح اعمالهم وبي افعالهم
واقوالهم (ويقولون) عند ما يقيم مقامهم من السيات وقولهم (يا) للتنبيه (ويقلنا) أى
ها كنتموه مفسدون لا فعل فمن انظروا كتابه على انه لا تديم لهم اذ ذاك الا الهلاك (قال هذا
الكتاب) أى أى ذى حال كونه على غير حال الكتاب في الدنيا (لا يفادر) أى لا يقر (صغيرة
ولا كبيرة) من ذنوبنا وقال ابن عباس الصغيرة التيس والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير
الصغيرة اللحم والميس والقيحة والكبيرة الزنا (أحصاها) أى عدوها وانتهى في هذا الكتاب
وتلوه قوله تعالى وان عليكم ظالمين كراما لا يبين ظالمون وقوله تعالى انا كنا ننسخ

الله صبه عقب ولادته
بالفاحم بيزابيل قوله ان
مثل عيسى هذا الله كمثل
آدم فكما انه تعالى خلق
آدم تاما كاملا ذمعة فكذا
القول في عيسى عليه
السلام وهو أقرب الى

ما كنتم تعملون (تبيينه) ادخال التاء في الصغيرة والكبيرة على تقدير أن المراد القلة الصغيرة والكبيرة قال بعض العلماء احتجوا من الصفات قبل الكبار لأن الصفات هي التي جرتهم إلى الكبار واحترزوا من الصفات حسداً من أن تقعوا في الكبار وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن وادجاء هذا به ودوجاه هذا به ود فانضجوا خبرهم وان محقرات الذنوب أو بقات (ووجدوا ما عملوا حاضراً) أي متبقياً في كتابهم (ولا يظلم ربك) أي الذي ربك بخلق القرآن (أحد) منهم ولا من غيرهم في كتاب ولا عقاب ولا قوابل يجازي الأعداء بما يستحقونه أهديا لهم ويجازي أوليائه الذين عادوهم بما يستحقون فتعياهم روى الإمام أحمد في المسند عن جابر بن عبد الله أنه سافر إلى عبد الله بن أبيس مسيرة شهر يستأذن فاستأذن عليه قال فخرج بطاؤه فاعتنقى واعتنقه قلت حديث بلقي عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصص فخشيت أن تموت قبل أن أسمع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجسر الله عز وجل الناس أو قال الأعداء حفاة عراة لم يلبسوا قال ليس معهم شيء ثم ينادى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا البيان لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عليه حق حتى أقتصر منه حتى اللطمة قال فقلنا كيف وأنا أتاني حفاة عراة ما قال بالحسنات والسيئات وروى الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب الله الناس في القيامة على ما هم عليه يوسف وأيوب وسليمان فمدعو المملوك فيقال ما شغلتني في قول جملتي عبد إلا آدمي فلم يفرغني فمدعو يوسف فيقول كان هذا عبداً مثلك فلم يمنعه ذلك أن عبدني فيؤمر به إلى النار ثم يدعو المبتلى فإذا قال شغلتني بالبلاء دعا أيوب فيقول قد ابتليت هذا بأثمن من بلاءك فلم يمنعه ذلك من عبادتي ثم يؤتى بالملك في المنام ما آتاه الله تعالى من الغنى واليسعة فيقول ما حملت فيما آتيتك فيقول شغلتني الملك عن ذلك فيدعي سليمان فيقول هذا عبدي آتيتما أكثر مما آتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتي أذهب فلا عذر لك ويؤمر به إلى النار وعن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن يزول قدم العبد يوم القيامة حتى يستل عن أربع من جسده فم أبلاء وعن غيره فم أفناء وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق وعن علمه كيف عمل به وما كان المقصود من ذكر الآيات المقدمة الرد على القوم الذين اقتضوا بأموالهم وأعوانهم على فقراء المساكين وهذه الآية المذكورة في قوله تعالى (وإذ) أي واذكر إذ (قلنا لا تسكنوا) الذين هم أطوع شيء لاوامرنا المقصود من ذكرها عن هذا المعنى وذلك لأن إبليس اغتاكب على آدم لانه اقتصر بأصله ونسجه وقال خلقتني من نار وخلقته من طين وأنا أشرف منه في الأصل والنسب فكيف أمجد له وكيف أنواضع له وهو لا يشكر كون عاملاً في قراءة المساكين يعني هذه الامامة فقالوا كيف نجبالس هؤلاء الفقراء مع أنا أناس من أنساب نبريفة وهم من أنساب باذلة ونحن أغنياء وهم فقراء ذكر الله تعالى هذه القصة تنبيهاً على أن هذه الطريقة هي نفسها طريقة إبليس حين أمر الله تعالى في جهنم الملائكة بقوله تعالى (اسجدوا لآدم) سجود الخلق بلا وضع جبهة فحبة له

ظاهر قوله نادمت حياتي
أوصاه بذلك إلا بعد بلوغه
وتعبه (فان قلت) الزكاة
انما تجب على الأغنياء
وعيسى لم يزل فقيراً إلا يسيراً
كأنه مدة مكثه في
الأرض مع طه تعالى بجاه

(فشهدوا لا ايليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستغناء متصل وقيل هو منقطع وابليس ابوالجن فله ذرية ذكرته معه بهدوا الملائكة لاذرية لهم وكررت هذه القصة لهذا المقصود المذکور قال البيضاوي وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن أي انما يكرر المناسبة ذلك المثل الذي ذكر فيه (ففسق) أي خرج بترك السجود (عن امر به) أي سبده وما لك اله من الله والفاه للسمية وفيه دليل على ان الملك لا يهوى البتة وانما يصي ابليس لانه كان خبيثا في أصله والكلام المستقصى فيه تقدم في سورة البقرة ثم انه تعالى حذر عن اتباعه بقوله تعالى (أقتضونه) الخطاب لا آدم وذريته والهاهنا في ما ساقى لا بليس والهاهنا في ذلك النكار والتعجب أي يفسق باقتضادكم فتطردوا لاجلكم فيكون ذلك سببا لان تقتضوه (وذريته) شركا لي (أولياء) لكم (من دوني) نطيعونهم بدل طاعتي وقوله تعالى (وهم لكم عدو) أي أعداء حال ولما كان هذا الفعل أجدر بشي بالذم وصل به قوله تعالى (بنفس لظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته وكان الأصل لكم ولهم كنهه أبرز الضمير ليعلق الفعل بالوصف لا فائدة التعميم روى مجاهد عن الشعبي قال اني اقا عبد يوما اذا قبل جلال فقال أخبروني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى أقتضونه وذريته أولياء من دوني فقلت ان لا تكون ذرية الا من ذرية نقتلهم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض البيض فتتعلق عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لا قيس وولاهان وهما صاحبا اطهارة والصلاة والهفاف ومرو به يكنى زلتور وهو صاحب الاسواق يزير المافو والايان الكاذبة ومدح السلع ونزوه وهو صاحب المصائب يزير خش الوجوه والطم الخدود وشق الطيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينقح في احليل الرجل ويجز المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة ينفخ في افواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسم الله ولم يذكر الله دخل معه واذا ~~كل~~ كل ولم يسم الله كل معه قال الاعشى ربما دخلت البيت ولم اذكر الله ولم أسلم فرائيت طهرة فقلت ارفعوا عنكم ثم اذ كرفا قول داسم داسم وعن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاة قال فقرأ في بلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا استتمت فذبحه وانزل على يسارك لا تأكل قال فقلت ذلك فاذهب به الله عن وعن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للوضوء شيطان يقال له الواهان فاتقوا وساوس الماء وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع فرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يحيي أحدهم فيقول فقلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يحيي أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الاعشى أراءه قال فيلتزمه واختلقوا في عود الضمير في قوله تعالى (ما أشهدتهم) على وجوه أحدها وهو الذي ذهب إليه ~~ال~~ كثرون ان المعنى ما أشهدت الذين اتخذوهم أولياء (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى اقتلوا أنفسكم في احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق

فكيف أو صاهم (قلت)
المراد بالزكاة هنا تركيبة
النفس ونطهرها من
المساوى لازكاة المال
(قوله وان الله ربي وربكم)
قال ذلك هنا وقال في
الزخرف وان الله هو ربي

بعض ليدل على نفي الاعتصام بهم في ذلك كما صرح به بقوله تعالى (وما كنت متخذ المضلين) أي
الذين يضلون الناس ووضع الظاهر ووضع المضمرة اظهار الاضلال لهم وذما لهم (مضدا) أي
اعوانا ومانع قال الرازي وهو الأقوى عندي ان الضمير عائد الى الكفار الذين ظلموا النبي
صلى الله عليه وسلم ان لم تطرد من مجازك هؤلاء القراء من عندك فلان من يثبت فكأنه تعالى
قال ان هؤلاء الذين اتوبوا من هذا الاقتراح الفاسد والتعنت الباطل ما كانوا شر كالي في تدبير العالم
بدليل اني ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ولا اعتصمت بهم في تدبير الدنيا
والآخرة بل هم قوم كسائر الخلق فلم أقدموا على الاقتراح الفاسد ظاهرا والى يؤكده ان
الضمير يجب عوده الى أقرب المذكورات قالوا قريب في هذه الآية هو أو أهلك الكفار وهو
قوله تعالى بئس لظالمين بدلا والمراد بالظالمين أولئك الكفار وثالثها أن يكون المراد من قوله
ما أشهدتهم الى آخره دون هؤلاء الكفار جاهلين بما جرى به القلم في الاقل من أسوال السموات
والانساة فكأنه قيل لهم السمع من حكم الله بمادته والشي من حكم الله بشقائه في
الازل وأنتم غافلون عن أسوال الازل فانه تعالى قال ما أشهدتهم الى آخره واذ اجعلتم هذه
الحالة فكيف يمكنكم أن تصحكموا لانفسكم بالرفعة والعلو والكمال واغفر لكم بالذل والذم فانه يدل
ربما صار الامر في الدنيا والاخرة على العكس مما حكمتم به ولما قرنت تعالى ان القول الذي
قالوه في الافتقار على القراء اقتدوا فيه بابليس عابده الى التحويل باحوال القيامة فقال
(و يوم) التقدير واذ كرلهم يا محمد يوم عطف على قوله واذ قلنا للملائكة (يقول) أي اقره يوم
القيامة لهؤلاء الكفار تكلمهم وقراء حزة بالنون والباقيون بالياء (نادوا شر كلف) أي ما عبد
من دوني وقيل ابليس وذريته ثم بين تعالى ان الاضافة ليست على حقيقة بل توخيهم فقال
تعالى (الذين زعمتم) انهم شر كلف أو شفعوا لكم ليمموكم من عذابي (فدهوهم) غدا في الجحيم
والضلال (فلم ينجيهم الله) أي فلم ينجيهم الله استهان بهم واشتغالا بانفسهم فضلا عن أن
يعينهم (وجعلناهم) أي المشركين والشركاء (موبقا) أي واديا من أودية جهنم يهلكون
فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك نقل ابن كثير عن مسداه بن هراة قال هو وادعيق فرق
به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلال وقال الحسن البصري عداوة أي يؤلجهم الى
الهلاك والتلف كقولهم رضى الله تعالى عنه لا يكون حبك كلفا ولا بغضك تلفا أي لا يكن
حبك يجر الى الكلف ولا بغضك يجر الى التلف وقيل للموبق البرزخ البعيد أي وجعلنا بين
هؤلاء الكفار وبين الملائكة وهيئ برزخا بعيدا بينك وبين السارى لفرط بعده لانهم في قعر
جهنم وهم في أعلى الجنان ولما قرر سبحانه وتعالى ما لهم مع شر كلفهم ذكر حالهم في استقرار جهنم
فقال تعالى (ورأى الجحيمون) أي العريقون في الاجرام (النار) من مكان بعيد (نظنوا) ظننا
(انهم) راقعوها أي محالطوها في تلك الساعة من غير تأخير ومهلة لشدة ما يسمعون من
تقيظها وزفيرها كقول تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تقيظا وزفيرا فان مخالطة
الشيء لغيره اذا كانت قوية متصلة يخال لها ما واقعته (ولم) أي والحال انهم لم (يجيدوا) أي لم يصرفوا
أي مكانا يصرفون اليه لان الملائكة تسوقهم اليها والموضع موضع التعلق ولما سكن ظنهم
بريا على ظنهم في الجحيم كقولهم انما الله ولي المؤمنين وما الظن ان يتبدل هذه الجحيم والظن

لوزيكم بن يادة هو لانه تعالى
ذكر قصة عيسى عليه
السلام هنا مستوفاة
خافني ذلك من التاكيد
بخلافه ثم ردت قال هنا
قوله بل الذين كفروا وفي
الزخرف قوله بل الذين ظلموا

الساعة فانه ان تظن الاظنوا ما نحن بمستيقنين مع قيام الادلة التي لا شك فيها وقيل الظن
هنا بمعنى العلم واليقين • ولما افترض هؤلاء الكفار على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم واتباعهم
وبين الله تعالى الوجوه الكثيرة ان قواهم فاسد وشبههم باطله ذكر فيه المثالب المتقدمة ثم قال
بعده (واشد صرفنا) وأظهر نافع وابن كثير وابن كروان وعاصم الدال وادغمها الباقون (في
هذا القرآن) أي القيم الذي لا عوج فيه مع جملة المعاني (للناس) أي المزلزلين والثابتين
وقوله تعالى (من كل مثل) صفة له ذرف أي مثلا من جنس كل مثل ليهظوا أو انا حولنا الكلام
وسرقتنا في كل وجه من وجوه المعاني وألـسناه من العبارات الرائقة والأساليب المتناقة
ما صار به في غرابته كالمثل يقبله كل من سمعه ونضرب به آباط الأبل في سائر البلاد بين
العباد تنسرب قلوبهم وتلهج به ألسنتهم فلم يقبلوه ولم يتركوا المجادلة الباطلة كما قال تعالى
(وكان الإنسان أكرث شئ) يتأني منه الجدل وميزالا كثرة بقوله تعالى (بدلا) أي خصومة
قال بعض المفسرين والآية دالة على أن الأنبياء عليهم السلام جادلوا في الدين لأن
المجادلة لا تحصل إلا من الطرفين ولهذا قيل أراد بالإنسان الكافر وقيل الآية على العموم
قال ابن المنذر وهو الأصح وكذا قال البيهقي فمن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم طرقة وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رضى الله تعالى عنه البلة فقال
الأنصاريان فقلت يا رسول الله أنفعا يدا الله فإذا شاء أن يهتد بهما فانهصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين فلت ذات ولم يرجع إلى شيئا ثم هتد بهما ومول يضرب فخذوه وهو يقول
وكان الإنسان أكرث شئ بدلا وقال ابن عباس أراد انصرف بن الحارث وجاهد الله في القرآن
وقال الكلبي أراد به خلقا يلجى • ولما بين سبحانه وتعالى اعراضهم بين موجهه عندهم فقال
تعالى (وما منع الناس) أي الذين جادلوا بالباطل الايمان هكذا كان الاصل ولكنه عبر عن
هذا المقول الثاني بقوله (أن يؤمنوا) ليعيد التجديد وذهبهم على التوكيد (أذ) أي حين (جاءهم
الهدى) أي القرآن على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وعطف على المقول الثاني معبراً مثل
ما مضى لما مضى قوله تعالى (ويستغفرونهم) أي لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار
والتوبة • ولما كان الاستغفار مرغوا في القائل فقال (أذن) أي طلب أن (تأتهم منة
الاولين) أي مستغفريهم وهي الاهلاك المقدر عليهم (أو) طلب أن (يأتهم العذاب قبل) أي
مقابله ترحم انا وهو القتل يوم بدر وفيه ل عذاب الآخرة وقرأ الكوفيون برفع القاف والباء
الموحدة والباقون بكسر القاف ورفع الباء الموحدة • ولما كان ذلك ليس إلى الرسول وانما هو
إلى الله تعالى فيه بقوله تعالى (وما أرسل المرسلين الا مبشرين) بالثواب على أفعال الطاعة
(ومندرين) بالعقاب على أفعال المعصية فطلب منهم الظالمون من أمهم ما ليس اليهم
(ويجادل الذين كفروا) أي يجتدون الجدال كلها أمامهم أمر من قبلنا (بالباطل) من قواهم
ما أنتم الا بشر مثلنا ولو كنتم صادقين لا تتهم بما يظلم منكم مع ان ذلك ليس كذلك اذ ليس
لاحد غير الله من الامر شيء (ليدحضوا به) أي ليطلوا بجدالهم (الحق) أي القرآن والمهجرات
المتينة لصدقهم (واخذوا آياتي) أي القرآن (وما أنذروا) أي وانذارهم أو والذي أنذروا به
من العقاب (هزوا) أي استهزأوا وقرأ أحسن بالواو وقرأوا وصلا وحزوا بالواو وقفا لا وصلا

اذ الكفر أشد قبحا من
الظلم فكان وصف من
ذكر بالكفر في المل الذي
استوفى فيه قصة عيسى
اسب من المل الذي أجعل
فيه قصته وقال هنا مع
هم وابصر وعكس

وسكن الزاى حزنه ووقعها بالقرن والحزنة في الوقت أيضا التقليل ولما حكى الله تعالى عن
الكفار أحوالهم الخبيثة وصفهم بما وجب الخزي بقوله تعالى (ومن أظلم) أي لا أحد أظلم
وهو استنهام على سبيل التقرير (ومن ذكر يا تبارك) أي الله من اليه ما روي القرآن
(فأعرض عنها) تاركًا ما يعرف من تلك العلامات الهيبة وما وجب ذلك الاحسان من
الشكر (ونسى ما قدمت يداي) من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتهم ثم قال تعالى ذلك
الأعراض بقوله تعالى (أنا جعلنا على قلوبهم) فجعل وجع وجع إلى أسلوب واتخذوا آياتي لآية
أنس على ذم كل واحد (الكنة) أي أغنية مستعملة عليها استعمال بدل سياق العظمة على أنه
لا يدع شيئا من الخير يصل إليها فهي لا تفي شيئا من آياتنا وتلذذ كبر الضمير وأفراده على أن المراد
بالآيات القرآن فقال (أن) أي كراهة أن (يفقهوه) أي يفهموه (وإن آذانهم وقرا) أي ثلا
فهم لا يسمعون حق السمع ولا يسمعون حق الوحي (وإن تدعهم) أي تتركهم دعاهم كل وقت (إلى
الهدى) لتجهيمهم بما عندك من الخرص والجد على ذلك (فإنهم يدوا) أي بسبب دعائك (إذا)
أي نادوهم (أبدا) لأن الله تعالى حكم عليهم بالضلال فلا يرجع منهم إيمان ثم قال تعالى
(وربنا) مشيرين إلى الاسم إلى ما اقتضاه حال الرصف من الاحسان (الفقور) أي البليغ
المفقرة الذي يستقر الذنوب ما محمودا وأما ما ظلم عنها إلى وقت آخر (ذو الرحمة) أي الموصوف
بالرحمة الذي يعامل وهو قادر مع موجبات الغضب مما له الرحمة بالكرام ثم استشهد تعالى
على ذلك بقوله تعالى (لو يوحدونهم) أي هؤلاء الذين عادوك وهو عالم أنهم لا يؤمنون
أوبعالمهم مما له المواخذه (بما كسبوا) من الذنوب (لهم لهم العذاب) أي في الدنيا (بل
أهـ موعده) وهو ما يوم القيامة وأما في الدنيا وهو يوم بدر وسائر أيام الفتح (إن يجدوا من
دونه) أي الموءد (مؤلا) أي لم يجدوا من بعدهم فإذ اجتمعوا بهم أهل كتابهم فيه بأول ظاهم
وأخره وقوله تعالى (وتلك) مبتدأ وقوله تعالى (القرى) أي الماضية من عاد وعود ومدين
وقوم لوط وأشكالهم صفته لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الاجناس والخبر (أهل كتابهم)
والعنى وتلك أصحاب اقربى أهل كتابهم (لم تظنوا رجعتناهم موعدا) أي وقتناهم لما
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وقراءتهم بفتح الميم واللام أي لاهلاكهم وقراءتهم
بفتح الميم وكسر اللام والياء من الميم وفتح اللام أي لاهلاكهم ثم عطف سبحانه وتعالى على
قوله تعالى وأذقته للملائكة (وإذ) أي وأذكرهم حين (قال موسى لفته) يوشع بن نون بن
أفرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام وأما قال قتاده لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ
منه العلم وقيل قتاده عبده وفي الحديث ليقل أحدكم قتلى وقتاني ولا يقل عبدى وأما
(تنبيه) أكثر العلماء على أن موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب
المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الأحبار أنه موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب
وهو قد كان نبيًا قبل موسى بن عمران قال البغوي والأول أصح واحتج به الفقهاء بأن الله تعالى لم
يذكر في كتاب موسى إلا راديه صاحب التوراة فاطلاق هذه الأسماء وجب الانصراف اليه
ولو كان المراد شخصا آخر يسمى موسى غيره لوجب تمييزه بصفة توجب الامتياز وإزالة
الشبهة كما أنما كان المشهور في العرف عن أبي حنيفة هذا الرجل المعبر فلو ذكرناه هذا الاسم

في الكهف لان معناه هنا انه
تعالى ذكر قصص الانبياء
فأشبهها وتدرجها واستعمل
النظر فيها ليسيرتك ومعناه
في الكهف انه تعالى له غيب
السموات والأرض فاجعل

وأردناه رجلا سواه فمقدناه مثل ان نقول قال أبو حنيفة الدينوري وعن سعيد بن جبيرة قال
قلت لابن عباس ان نونا البكالي يزعم ان موسى صاحب التوراة ليس هو موسى في اسرائيل
فقال ابن عباس كذب عدواؤه ونوف البكالي هو نوف بن فضالة الحميري الشامي البكالي
ويقال انه دمشقي وكانت أمه زوجة كعب الاحبار فله ابن كثير وجماعة الذين قالوا موسى
هذا غير صاحب التوراة انه يقال بعد ان انزل عليه التوراة وكله بلا واسطة وخصه بالمعجزات
البارزة العظيمة التي لم يتفق مثلها الا كبرا الانبياء بعد ان يبعثه بعد ذلك الى التعلم
والاستفادة (وأجيب) بأنه لا يبعد أن يكون العالم الكامل في كثرة العلوم مجهول بعض العلوم
فيحتاج في تعلمها الى من هو دورته وهو امر متعارف وروى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فاستل أي الناس أعلام قال انما غضب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فارسي الله
تعالى اليه ان لي عبدا يجمع البحرين هو أعلم منك قال يا رب فكيف لي به قال تاخذ حوتاً فتجعله
في مكمل فحينما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم قال (لا أبرح) أي لا أزال
اسير في طلب العبد الذي اعطاني ربي بفضل (حتى أبلغ مجمع البحرين) أي ما تنقي بحر الروم و بحر
فارس عما يلي الشرق فانه فتادة أي المسالك الجامع لذلك فالتقاء هناك (أو اضعى حقيبا) أي
دعرا طويلا في بلوغه ان لم اظفر به بجمع البحرين الذي جعله ربي موعدا لي في لقاءه والحقب
قال في القاموس ثمانون سنة أو أكثر والدمر والسنة والسنون انتهى فـ اراد ترزودا حوتا
مشويا في مكمل كما امر به فكانا كلاهما منه الى ان بلغا المجمع كما قال تعالى (فلما بعا جمع بينهما)
أي ببر البحرين قال افتاده اذ افقدت الحوت فاخذ في رنائه واضرب الحوت في المكمل وخرج
وسقط في البحر فلما استيقظا (سباحا حوتما) أي نسي يوشع حله عند الرحيل ونسي موسى
عليه السلام تذكيره وقبل النسي يوشع فقط وهو على حدف مضاف اي نسي أحدهما كقوله
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (فأخذ) الحوت (سبيلا في البحر) أي جعله يجهل الله (سريبا)
أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا تقاذه وذلك ان الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء
فالتجارب منه فبقى كالنكوة لم يلتئم وجعل ما تحته وقد ورد في حديثه في الصحيح ان الله تعالى
أحياء وأمسك عن موضع جريه في المصنوع ليطا فالا يلتئم وكان المجمع كان محمدا فظن عليه
السلام ان المطلوب احياه أو ظن المراد بجمع البحرين آخر فاسارا (فلما جاوزا) ذلك المسكن
بالسبح بقية يومهما ولباتهما واستقرا الى وقت العشاء من ثالث يوم (قال) موسى عليه السلام
(لفتاهما أنا) أي أحضرنا (بعدا هنا) وهو ما ينو كل أول النهار لتقوى به على ما حصل للناس من
الاحياء ولذلك وصل به قوله (فتداه مناهدا الصبا) أي تعبدوا لم يجد موسى النصب حتى
جاوزا المكان الذي أمره الله تعالى به فقوله هذا إشارة الى السفر الذي وقع بعدهما وفتحهما
المورد او مجمع البحرين ونصبه بـ ما في قول بلقيس (قال) لفتاه (أرايت) أي ماداني رقتا فاقع
بسميل الله - مرة التي هي عين الكلمة ولورش وجهه آخر وهو ابد الها حرف مد وأسقطها
الكسافي والباقون بالحق في (أدأوبيا الى لصخرة) التي بجمع البحرين (فلم يسميت
الحوت) أي سميت ان ذكر لك أمره ثم على عـ دم ذكره بدوله (وما أسايبه الا الشيطان)
بوسايبه وقرا حفص بضم الهاء وأمال الالف الكسافي محضه رورش بين بين وبالفتح
والباقون بالفتح وقوله (ان ذكره) في محل نصب على البدل من هاتين الساتين بل شقال أي

بسميتك في الفسحة
في مخلوقاته وتطيرها بصيت
تصل الى مرقته وجمع
بمفاته ووسده فغالب
تقديم الجمع هنا والبصر
ثم (قوله) استغفر الله
فان قلت الاستغفار

أنساني ذكره (واخذ سيده) أي طريقته الذي ذهب فيه (في البحر هجبا) وهو كونه كالسرب
 مهيضة موسى أو الخضر ذكره إلا أن مانع من أن يكون الشيطان عليه سلطان على أن هذا
 النسيان ليس مقولا للمادة بل فيه ترقية أهم في معراج المقامات العالية لوجدها أن القرب
 بعد المكان الذي فيه البقية وحفظ الماء من جفافه على طول الزمان وتغير ذلك من الآيات
 الظاهرة وقوله تعالى أنما أساطانه على الذين يتولونه مبين أن السلطان الجليل على المعاصي
 وقوله وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقد كان
 في هذه القصة خوارق منها حياة الحوت ومنها الجراد ما كان كل منه ومنها المسالك الماسية
 مدخله وقد اتفق أنبياءه صلى الله عليه وسلم نفسه وأتباعه بمر كنه مثل ذلك أما إعادة ما كل
 من الحوت المشوي وهو جنبه فقد روى البيهقي في أوخر دلائل النبوة عن أسامة بن زيد رضي
 الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم أتى بشاة مشوية فقال لبعض أصحابه ناولني ذراعها وكان
 أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قدمها ثم قال ناولني ذراعها فتناولها ثم قال ناولني
 ذراعها فقال يا رسول الله انما هذا ذراعها عن وقد ناولتك فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
 بيده لو كنت مازت تناولي ذراعا ما قلت لك ناولني ذراعها فقال صلى الله عليه وسلم أنه
 لو كنت أوجد الله تعالى ذراعا ثم ذراعا وهكذا وأما حياة الحوت المشوي ففي قصة الشاة
 المشوية المعمومة أن ذراعها أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسموم فهدأ أعظم من عود
 الحياة من غير نطق وهكذا حين الجذع وتسلم الجروح وتبيع الحصى وهو ذلك أعظم من
 عود الحياة إلى ما كان حيا وروى البيهقي في الدلائل عن عمرو بن سواد قال قال الشافعي
 ما أعطى الله تعالى نبيا ما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم قالت أعطى النبي صلى الله عليه وسلم السلام
 الموقى فقال أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم حياة الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حين هي
 له المنبر وحين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك انتهى وقد وردت أشياء كثيرة من أحياء
 الموقى صلى الله عليه وسلم ولم يلبس أمته وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال كفى
 المصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته امرأته معها ابن لها فاضاف المرأة إلى النساء
 وأضاف ابنه إلى البنات لم يلبس أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض فغمسه النبي صلى الله
 عليه وسلم وأمر بجهزه فلما أوردنا أن نفعله قال أنت أمه فاعلمها قببات حتى جلت عند قدميه
 فاخذت بيها ثم قالت اللهم إني أسألك أن تطرحها خاتمت الأوثان وهذا ما جرت به الرغبة
 اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ولا تحملي من هذه المصيبة طائفة مني بها ما قال فوائده
 ما انقضى كلام المرأة حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله
 صلى الله عليه وسلم ولم يوحى ذلك أمه وأما آية الماء فمر بها إلى صلابته ولا فرق بين جوده
 بعدم الانتقام بعد الاختراق وبين جوده وصلابته بالاستمتاع من الاختراق وقد جهز عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه جيشا واستعمل عليه السلام ابن الحضرمي فمضى إلىهم حرسا شديد
 وجهدهم العطش قال بعض الجيش فلما مات الشمس افروا به صلى الله عليه وسلم ثم لم يلبس
 ومات في السماء شيئا أو الله ما حط به حتى بعث الله تعالى رجلا وأنشأ بها فافترقت حتى
 ملأت القدر والشباب فشر بها وسقينا واستقينا ثم أتينا عدونا وقد جازنا خيلنا في البحر

لا يكفر حرام فكيف
 وعد إبراهيم عليه السلام
 أباه بالاستغفار مع أنه
 كافر (قلت) معناه سأل
 الله لك توبة تنال بها مغفرة
 وفي الإسلام والاستغفار
 لكافر بهذا الوجه جائز

الى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم يا حليما كريمة ثم قال اجد يزو اسم الله فاجزنا
ما بيل الماء حواقر دواب قاصينا الدود عليه فقتلنا رأسه فاربينا ثم أتينا الخليج فقال مثل
مقاتله فاجزنا ما بيل الماء حواقر دوابنا والاختبار في ذلك كثيرة ولما قال قتناه ذلك كأنه قيل
فما قال موسى عليه السلام حينئذ (قال) (ذلك) أي الأمر العظيم من فقد الحوت (ما كنا
نبغ) أي نري من هذا الأمر الغيب عننا فان الله تعالى به موعدا في لقاء الخضر وقرأنا نافع
وأبو عمرو والهمكافي بآيات اليا موصلا لا وقفا وابن كثير يفتحها رصلا ووقفوا والباقرن
بالخذف (فأرعدا على آثارهما) أي قربهما في الطريق الذي جأ فيه بصانها (قصصا) أي
يقبعان أثرهما اتبعا أو مقتصبين حتى يأتيا العصرة قال البقاعي يدل على أن الأرض كانت
رملا لا علم فيه فالظاهر والله أعلم أنه جمع النبل والخلج عند دسباط أورشليم من بلاد مصر
ويؤيده تقرير العصفور في البحر الذي ركب في سفينة له عديبة كما في الحديث فان الطير لا يشرب
من الملح ومن المشهور في بلاد رومية أن الأمر كان عندهم وان عندهم بمكا ذاهب اشق
يقولون أنه من نسل تلك السمكة والله أعلم انتهى وتقدم عن قتادة أنه ملق بحور فارس والروم
وقال محمد بن كعب طخمة وقال أبي بن كعب أفر بقة وقيل ل البحر ان موسى والخضر لانهما
كما يجري علم قال ابن عادل وليس في الاصل ما يدل على تعيين هذين البحرين فان مع في الخبر
الصحيح شيء فذلك والا فالاولى السكوت عنه انتهى ثم استقر اية صان حتى انتهى الى موضع فقد
الحوت (وجودا بعد من عبادنا) مضافا الى حضرة عظمتنا فيل كان ملكا من الملائكة
والصحيح الذي جاني التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه ايمان
ملك كان وكنيته أبو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل من أبناء الملوك الذين تنزهوا
وتركوا الدنيا والخضر لقب على بذلك لانه جالس على فروة بيضاء فاذا هي تم ترنحته خضراء
والفروة قطعة ثياب مخمصة بيضاء وقيل هي خضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله روى
ان موسى عليه السلام رأى الخضر مسجيا موكا فسلم عليه فقال الخضر والى بارضك السلام
قال اناموسى أنتك تعلمي مما علمت رشدا ورواية اقية موسى بثوب مستنقبا على قتناه
بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجله وفي رواية اقية وهو يسلي ويروي اقيه وهو على
طنفسة خضراء على كبد البحر وروى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام
عليك فقال وعليك السلام يا بني بني اسرائيل فقال موسى ما عرفتك هذا فقال الذي بينك
الى وكان الخضر في أيام أفر يدون وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقى الى أيام موسى
وقيل ان موسى سأل ربه أي عبادك أحب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك
أقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى فقال فأي عبادك أعلم قال الذي يتقني علم الناس
الى علمه عسى ان يصيب كلمة تده على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك أفضل مني
فألقني عليه قال أعلم منك الخضر قال ابن اطلبة قال على ساحل عند العصرة قال كيف لي
به قال فاخذ حوتاني فمكتل لحيت ففقدته فهو هناك (الكنهه) به غممتنا (رحمة من عندنا) أي
رحمنا ونبوة وكونه نبيا هو قول الجمهور وقيل انه ليس بنبي قال المغوي عندا كراهل العلم أي
فمندهم انه ولي (وعلمنا من لهما) أي علمنا البحر على قوانين العادات على انه ليس مستغرب عند

كان يقول اللهم دفنه
لا سلام اوتب عليه واهمه
اوانه وعد ذلك على
انه يسلم ويستغفر له بهر
اسلامه اوانه وعد ذلك
قبل تحريم الاستغفار
للكافر (قوله ونادى به من

أهل الاصطفاة (علماء) قد قفنا في قلبه بغير واسطة وأهل التصوف هموا العلم بطريق الكاشفة
 العلم الذي فاضل في العبد في الرياضات يتزين الظاهر بالباطن ويختل النفس من العلائق
 وعن الاخلاق الرذيلة بتهذيبها بالاخلاق الجميلة صارت القوى الحسية والخيالية ضعيفة
 فاذا ضعفتمت قوى القوى العقلية واشتد الانوار الالهية في جوهر العقل وحصلت
 المعارف وكانت العلوم من غير واسطة معنى وطلب في التفكير والتأمل وهذا هو المعنى بالعلوم
 الادنية ثم أورد سبحانه وتعالى القصة على طريق الاستخفاف على تقدير سؤال السائل عن كل
 كلام يرشد اليه ما قبله وذلك انه من العلوم ان الطالب للشخص اذا قلبه كله امكن لا يعرف عين
 ذلك الكلام فقال لن ٣ كانه سال عن ذلك (قال له موسى) طالبا منه على سبيل التاديب والتلطف
 باظهار ذلك في قالب الاستئذان (هل اذن) اي اتباعا بليغا حيث توجهت والاتباع الاتيان
 بمثل فعل الغير لمجرد كونه آتيا به وبين انه لا يطلب منه غير العلم بقوله (علي ان تعاقب) اييت الياء
 نافع وأبو عمرو وصلالا وقفوا ابن كثير وصلالا وقفوا والباقون بالحذف وزاد في التعطف بالاشارة
 الى انه لا يطلب جميع ما عنده ايل طول عليه الزمان بل جوامع منه يسترشدها الى باقية فقال
 (علمات) وبناء للمفهوم ولعلم المتطابقين لكونهم من المخلصين بان الفاعل هو الله تعالى
 والاشارة الى سهولة كل امر الى الله تعالى (رشدنا) اي علم يرشدني الى الجواب فيما أفصده
 وقرأ أبو عمرو بفتح الراء والشين والباقون بضم الراء وسكون الشين ولما أتم موسى عليه
 السلام العبارة عن السؤال (قال) له الخضر عليه السلام (انك) يا موسى (ان تستطيع) اي
 صبرا) اني عنه استطاعة الصبر منه على وجوه من التاكيد كأنه الانصح ولا تستقيم وفتح
 الياء من معنى صبر في المواضع الثلاثة خضع وسكنتها الباكون ثم علل عدم الصبر منه
 واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر) يا موسى (على ما لم تخط به صبرا) أي وكيف تصبر على أمور
 وأنت في ظاهرها منا كبر والرجل الصالح لا يتألم ان يصبر اذا رأى ذلك بل يسأله ويأخذ
 في الانكار ونحوه صدام في لم تخط به اي بغير حقيقته (قال) له موسى عليه السلام آتيا
 بنهاية التواضع لمن هو اعلم منه ارشادا الى ان يبقى في طلب العلم رجاء تسهيل الله تعالى له النفع
 به (ستجدني) فاكد الوعد باليسر ثم أخبر تعالى انه قوى تاكيد بالتبرك بك كراهة تعالى لعله
 بمهوية الامر على الوجه الذي تقدم الحث عليه في هذه السورة في قوله تعالى ولا تقولن اشئ
 اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ليوم انه مناج الانبياء قبل (انتم الله) أي الذي له صفات
 الكمال (صابرا) على ما يجوز الصبر عليه ثم زاد التاكيد بقوله عطف بالاولى على صابر البصار
 التمكن في كل من الموضعين (ولا اعصني) اي وغير عاص (لك أمرا) تاسرني به غير مخالف
 اظاهرا امر الله تعالى (تنبيه) ذات هذه الآية العسكرية على ان موسى عليه السلام
 راعى انواعا كثيرة من الأدب والاطمئنان مما أراد أن يتعلم من الخضر من انه جعل نفسه
 تبه له بقوله هل أتبعك ومنه انه استاذن في اتبات هذه التسمية كأنه قال هل تاذن لي أن أجعل
 نفسي تبه الله وهذه اللفظة عظيمة في التواضع ومنه ان قوله صلى الله عليه وسلم على أن تعاقب وهذا
 انما اراد منه على نفسه بالجهل وعلى استاذنه بالعلم ومنه ان قوله مع العترة من التبعية وطلب
 منه ثم انهم بعض ما علم وهذا أيضا اقرار بالتواضع كأنه يقول لا أطلب منك ان تعاقبني بها

قوله لن الخ كذا بالاصل
 ويتأمل اه مع

نائب الطور الايمن اي
 الذي يلي يمين موسى حين
 اقبل من مدين (قوله ووهبنا
 له من رحمتنا اخاه هرون
 نبيا) ان قلت هرون كان
 اكبر من موسى فله في
 هبته (قلت) معناه ان

لك في العلم بل أطلب منك أن تعطيني جزأ من أجر اسماءك ومن أن تولد عمامك اعتراف
 منه بأن الله تعالى علمه ذلك العلم ومنها قوله رشدا طلب منه الارشاد والهداية ومنها قوله
 سجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ومنها انه ثبت بالاختبار ان الخضر عرف أولان
 موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه الله من غير واسطة وخصه بالمجازات القاهرة
 الباهرة ثم انه عليه السلام مع هذه المناسبات الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى به هذه
 الأنواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام آتيا في طالب العلم بأعظم
 أبواب المبالغة في التواضع وذلك يدل على ان هذا هو الاتق به لان كل من كانت احاطته
 بالعلوم التي علم ما فيها من الهمجية والسعادة أكثر كان طلبها أشد فكان تعظيما لارباب
 العلم أكمل وأرشد وكل ذلك يدل على ان الواجب على المتعلم اظهار التواضع بكل لغايات
 وأما الملم فان رأى ان في التواضع على المتعلم ما يفيد تفعلا وارشادا الى الخير فالواجب عليه ذكره
 فان السكرت عنه يوقع المتعلم في القصور وذلك يعمه من العلم وروى ان موسى عليه السلام
 لما قال هل أتبعك على ان تعاقب عمامك رشدا قال له الخضر كني بالتوراة علما وبيني اسرائيل
 شغلا فقال له موسى الله أمرني بهذا (قال له الخضر) فان تبعني (اي صبتني) ولم يقل أتبعني
 ولكن جعل الاختيار له الا أنه شرط عليه شرط فقال (ولان شئتني من شيء) أقوله وأقوله
 (حق أحدتان) خاصة (منه ذكرنا) أي حتى أبدك بوجه صوابه فاني لأقدم على شيء
 الا وهو صواب جائز في نفس الامر وان كان ظاهره غيب ذلك فقبل موسى شرطه رعاية لادب
 المتعلم من العلم ولما تشارطا وتراضيا على الشرط نسب عن ذلك قوله تعالى (فاطمنا) أي
 موسى والخضر عليهما السلام على الساحل فانتمما الى موضع احتاجا فيه الى ركوب السفينة
 فصارا ليطلبان سفينة يركبان فيها راكبا (حق اذركاني السفينة) التي صرت بهم أو أجاب
 الشرط بقوله (خرقها) أي أخذ الخضر قاسا فخرق السفينة بان قلع لوحا أو لوحين من ألواحها
 من جهة البحر ما بلغت اللجة ولم يترك خرقا فاقا لانه لم يكن سببا عن الركوب ثم استأنف
 قوله (قال) أي موسى عليه السلام من كسر ذلك لما في ظاهره من الفساد باقلا فمال
 المفضي الى فساد أكبر منه بأهلاك النفوس فأسبغ الماء على نفسه على انه لو لم ينس لم يترك
 الانكار كما فعل عند قتل الغلام لان مثل ذلك غير داخل في الوعد لان المستثنى شرعا كالاستثنى
 وضعا (أخرقتها) وبين عذره في الانكار ان في غاية الخرق من القطاعة فقال (لخرقها أهلاها)
 فان خرقتها بسبب لدخول الماء فيها المفضي الى خرق أهلاها وقرأ أحزته والكافي بالياء التحتية
 مفتوحة وفتح الراء ورفع اللام من أهلاها والماثور بالتاء القوية مضمومة وكسر الراء ونصب
 لام أهلاها ثم قال له موسى والله (قد جئت شيئا مكررا) أي عظيم ما ذكرنا (قال الخضر) ألم اقل
 انك يا موسى (لن تستطيع معي مجرا) فذكره بما قال له عندا شرط (قال) موسى
 (لا تأخذني) يا خضر (بما سببت) أي عقلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك قال ابن
 عباس انه لم ينس ولكنه من معاريف الكلام أي وهي التورية بالشيء عن الشيء وفي الغل
 ان في المعاريف المدح من الكذب أي سعة فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت
 من عهدك والنسيان التذكروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت الاولى من موسى

الله تعالى انهم على موسى
 عليه السلام بالجانب دعوة
 فيه حيث قال واجعل لي
 وزيرا من اهلي هرون اخي
 الآية فمعنى هبته جعله
 عندا له وزيرا ومعيها
 (قوله وعمل صالحا) قاله هنا

نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة عهداً (ولا ترفعني من أمرى عسراً) أي لا تكلفني مشقة يقال
أرفقه عسراً وأرفقته عسراً أي كلفته ذلك يقول لا تضيق على أمرى ولا تعسر مثابته ذلك على
ويسر عا على بالأعضاء وترك المناقشة وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر وعسر أمفعول ثان
لترهقني من أرفقته كذا إذا جعله أياه وعشاه به وما في معانيتها مصدرية أو بمعنى الذي والعائد
مخذوف وروى أن الخضر لما نرق السفينة لم يدخلها الماء وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ
قوبه فغشاه الخرق وروى أن الخضر أخذ قدحاً من زجاج ورفق به خرق السفينة (فان قيل)
قول موسى عليه السلام أخرجتم أهلكم من أهلكم ان كان صادقاً في هذا دل ذلك على صدور
ذنب عظيم من الخضر ان كان نبياً وان كان كاذباً دل ذلك على صدور الذنب من موسى وأيضاً
فقد اتهم موسى ان لا يعترض عليه وجرى له الهود المذكور بذلك ثم انه خالف تلك اليهود
وذلك ذنب (أجيب) بان كاذبهم ما صادق فيما قال موفى بحسب ما عهده أمام موسى عليه
السلام فانه ما خطر له قط ان يعاهد على ان لا ينهي عما به تقدم منكر أو ما الخضر فانه عهده
على ما في نفس الامراته لا يقدم على منكر (فانطلقاً) بعد نزوله ما من السفينة وسلامتهما
من الفرق والعطب (حتى اذا القيا غلاماً) قال ابن عباس لم يبلغ الخنث (فقتله) حين لقيه كما
دلت عليه القاء العاطفة على الشرط قال البيهقي في القصة انه ما خرجا من البحر عشرين فرساً
بغلمان يلعبون فاخذ غلاماً نظرياً فوضي الوجه فانه بهمه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان
أحدهم وجهها كان وجهه يتوقد حسناً قال البيهقي وروى انه أخذ رأسه فاقتله به
وروى عبد الرزاق هذا الخبر وأشار إليه بإصابته الثلاثة الابهام والسبابة والوسطى وقطع
رأسه وروى انه رضع رأسه بالحجارة وقبل ضرب رأسه بالجدار فقتله وكونه لم يبلغ الخنث هو
قول الاكثرين وقال الحسن كان رجلاً قال شبيب الحلياني وكان اسمه جدي وروى قال الكلبي
كان في يتطاع الطريق وياخذ المتاع وياتي الى أبيه وقال الضحاك كان غلاماً يعمل
بالفساد ويتأذى منه أبواه وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام
الذي قتله الخضر طبع كافراً ولوعاش لارهق أبو به طغياناً كافراً قال الرازي وليس
في القرآن كيف لقاه هل كان يلعب مع جمع من الغلمان او كان منقرداً وهل كان مسلماً
او كافراً وهل كان بالغاً او صغيراً وكان اسم الغلام بالصغير اليق وان احتمل الكبير الا ان قوله
بغير نفس اليق بالغ منه بالصبي لان الصبي لا يقتل وان قتل قال البقاعي الا ان يكون
شرعهم لا يشترط البلوغ وقال ابن عباس ولم يكن في انه يقول اقلت نفساً اكية بغير نفس
الا وهو صبي قال الرازي ايضاً وكيفية قتله هل قتله بان حزر رأسه او بان ضرب رأسه بالجدار
او بطريق آخر فليس في القرآن ما يدل على شيء من هذه الاقسام انتهى ثم اجاب الشرط بقوله
ثم مر ان شرعهم في الاثكار في هذه المسألة (قال) موسى (اقلت) يا خضر (نفساً اكية
بغير نفس) قلتمها ليكون قتلها الهاقودا وقرأ فافع وابن كثير وأبو عمرو بالف بعد الزاي
وتخفيف الباء التحتية والباقون بغير الف بعد الزاي وتشديد التحتية قال الكسائي
الزاي كيسة والزكاة لغتان بمعنى هذه الطهارة وقال أبو عمرو الزكاة كيسة التي لم تذهب
والزكاة التي اذنت ثم تابت ثم استأفقره (لقد) اظهر لدال فافع وابن كثير

وقال في الفرقان وحمل
عـ لا صالحة لانه تعالى
او جزه في ذكر المعاصي
فاوجز في التوبة واطال
ثم فاطال (قوله لقد
احصاهم وعددهم عدا)
ان قلت ما فائدة ذكر

وابتد كوان وعاصم وأدعها اليافون (جنت) في تلك ايامها (شيأ) وصرح بالانكار في قوله
 (نسكرا) لان مباشرة الطريق سبب ولهذا قال بعضهم النكر أعظم من الامر في القبح لان قتل
 الغلام أعظم من خرق السقينة لانه يمكن ان لا يحصل الفرق وأما هنا فقد حصل الاتفاق
 قطعا والنكر ما أنكره العقول وقررت منه النفوس فهو أبلغ في القبح من الامر وقيل الامر
 أعظم لان خرق السقينة يؤدي الى اتلاف نفوس كثيرة وهذا القتل ليس بالاتلاف شخص
 واحد وقرا فانهم وابتد كوان وشعبة برفع الكاف والياءون بسكونها ولما كانت هذه ثانية
 (قال) له الخضر (ألم أقل لك انك) يا موسى (لن تستطيع معي صبرا) وهذا من ماذ كره في المسئلة
 الاولى الا انه هنا زاد اقله لك (فان قيل) لم زاده هنا (أجيب) بأنه زاده مكافئة بالعقاب
 على رفض الوصية ووجاهة الصبر والنيات لما تكرره منه الاشتزاز والاستنكار ولم
 يرهو بالتسذ كبر أول مرة قال ابن الاثير المكافئة المدافعة والمضاربة والاشتزاز من اشتزاز
 الرجل أي انقبض قلبه قال البغوي وفي القصة ان يوشع كان يقول لا موسى يا بني الله اذ كر
 العهد الذي أنت عليه (قال) موسى حيا منه لما أفاق بتسذ كبره ما حصل من شرط الوجد
 لامر الله تعالى فذكر أنه ما تبعه الا بامر الله تعالى (أسألتك من نبي بعد هذا) أي بعد هذه
 المرة وأعلم بتسذ كبره من الانكار بقوله (فلا تصاحبي) أي لا تتركني أتبعك بل فارقني ثم حمل
 ذلك بقوله (مد يدي) وأشار الى أن ما وقع منه من الاخلال بالشرط من أعظم الخوارق
 التي اضمار اليها فقال (من دلي) أي من قبلي (عدرا) بامتراض مرتين واحدة قال في تفسيرها
 وقد أخبر الله به من حاله في غزاة عات في حجه من هذه الطريقة من حيث انه احده مرتين أولا
 وثانيا مع قرب المدة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله أخى موسى استجيبا
 فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا يصبر أجيب وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رحم الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر أحد من الانبياء بدأ بنفسه لولائه
 هل رأى العجب ولكنه أخذ من صاحبه ذمامة أي حيا واشفاق فقال ان ذلك الى آخره
 وقرأنا نافع بضم الدال وتخفيف النون وقرأ شعبة كذلك الا في شمس الدال فتصيرسا كنة قرية
 من الضم والياءون بضم الدال وتشد النون (ما عدنا) أي موسى والخضر عشيان لينظر
 الخضر أمر يتخذه ما عدته من علمه ورش يفتك اللام في لفظ انطلقا على أصله بهد قتل
 الغلام (حق ادا أنبا أهل قرية) قال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين هي الابلية وهي
 أبعد أرض الله من السماء وبعبر عنها بالقرية دون المدينة لانه أدل على التزم رقيب برقة وعن أبي
 هريرة بلدة بالاندلس (استطعما أهلها) أي طلبا من أهل القرية أي يطعموهما وفي الحديث
 انهما كانا عشيان على مجالس أولئك القوم يستطعمانهم (فأبوا أن يضيفوهما) أي أن
 ينزلوهما ويطعموهما يقال ضافه اذا كان له ضيف فلو حقيقته مال اليه من ضاف السهم عن
 الفرض وضيفه وضافه أنزله وجعله ضيفا (فان قيل) الاستطعام ليس من عادة الكرام
 وكيف قدم عليه موسى والخضر وقد سأل الله تعالى عن موسى أنه قال يندور ودماعدين
 وبأهلنا أنزلت الى من خير فقير (أجيب) بأن اقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في كل
 الشرائع بل دجا وجب ذلك عندنا وفي من الضر والتشديد (فان قيل) لم قال حق اذا أنبا أهل

العديب - د الاحصاء مع ان
 الاحصاء هو الحصر
 والاحصاء لا يكون الا بعد
 معرفة العدد (قلت) له
 معنى ثالث وهو انه لم كقوله
 واحصى كل نبي عداي
 علم عدد كل نبي فالعنى هذا

قربة استطعموا اهلها ولم يقل استطعمهم (اجيب) بان التكرير قد يكون للتاكيد كقول الشاعر

ليت الخراب غداة ينهب دأبها • كان الخراب معة طمع الوداج
وعن قتادة نشر القرى التي لا تصيف الضيف (قائمة) قال الرازي يوفى كتب الحكايات ان اهل تلك القرية ظلموا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله جئناك بيم - هذا الذهب اجعل البلاء تاسق تصير الشراة هكذا فأتوا ان يفسدوهما اي اجتنابهم لاجل الضيافة حتى يندفع هذا هذا الاثم فاستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم - هذه النقطة يوجب دخول الكذب في كلام الله تعالى وذلك يوجب القدح في الالهية فقلنا ان الله ير النقطة الواحدة من القرآن يوجب بطلان الربوبية والعبودية ولما أبوا أن يفسدوهما انصرفا (فوجدنا فيها) اي القرية ولم يقل فيهم بل انما بان المراد وصف القرية به - وهو الطبع (جد آرا) اي حاططامائلا مشرقا على السقوط ولذا قال مستعير المالم يقل صفة من يعقل (يريد ان ينقض) اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معنا قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعير الارادة لشارفة كما استعير له الهم والعزم في قوله

يريد الرخ صدر أبي براه • ويدل على دما في مقبل

وقول الآخر ان دهر ايف صدره يجعل • لزمانهم بالاحسان

ففي البيت الاول دليل على استعارة الارادة كما شارفة وفي الثاني دليل على استعارة الهم لهما وجعل اسم محبوبته يقول ان دهر اجمع بين وبينها زمان قصده الاحسان لا الاساة وتطير ذلك من القرآن قوله تعالى ولما سكنت عن موسى الغضب وقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى قالتا ائنه اطاعة قال الرخ شري واقبل في ان بعض المرقين لكلام الله تعالى عن لا يعلم كان يجعل الضمير للضر وقيل ان الله تعالى خلق له دار حيلة واردة كالحيوان (قائمة) اي سواء ولحديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انظر بيده فأتاه وقال ابن عباس هدمه وقمدينه وقال سعيد بن جبير صرح الجدار بيده فاستقام وذلك من هجرانه وقال السدي بل طينا وجعل بين الحائط فشق ذلك على موسى عليه السلام (كان قيل) الضيافة من المدوبات وتركها ترك مذروب وذلك غير منكر فكيف يجوز من موسى عليه السلام مع علوه منصبه انه غضب عليهم الغضب الشديد الذي لاجله ترك العهد الذي التزمه في قوله ان سالتك عن شيء بعد هذا لا تماحق وايضا مثل الغضب لاجل ترك الاكل في ليلة واحدة لا يلبق بادون الناس فضلا عن كليم الله تعالى (اجيب) بان تلك الحالة كانت حالة افتقار وانظار الى الطعام فلاجل تلك الضرورة نسي موسى عليه السلام ما كانه فلا جرم (قال) موسى (لو نذرت لا تخفنت عليه اجرا) اي لطبت على علفا اجرة تصرفها في تحصيل الطعام وتحصيل سائر المهمات وقرأ ابن كثير واوجع ريقه يفتيق التام بعد اللام وكسر الخاء واظهر ان كثير الذا ل عند التاء على اصلها وادغمها او عرو والباقون بتشديد التاء وفتح التاء واظهر حذو الذا ل على اصلها وادغمها الباقون • ولما كان كلام موسى هذا

لقد علمهم وهداهم مقدا
(مورطة)
(قوله وهل اتاك حديث موسى اذا رأى نارا الآية)
(ان قلت) فكيف حكى الله تعالى قول موسى عليه السلام لاهله مندوبة

مفتي السوال (قال) له الخضر (هذا) اي هذا الانكار على ترك الاجر (فراق بيني وبينك)
وقيل ان موسى عليه السلام لما شرط انه ان سأل بعد ذلك سؤالا آخر حصل به الفراق حيث
قال ان سالتك من شيء بعد هذا فلا تصاحبني فلما ذكر هذا لسوال فارقته وهذا فراق بيني وبينك
اي هذا الفراق اليه وود الموعود (فان قيل) كيف - اغاضته يني الى - من متعدد (اجيب)
بان - سوغ ذلك نكرا به بالمعطف بالواو الا ترى انك لو قصرت على قولك المال بيني لم يكن
كلاما حتى تقول سنأوي بيني وبين فلان ثم قال له الخضر (ما بينك) اي ساخرونك يا موسى قبل
فراقك (بتاويل) اي بتفسير (ما لم نستطع عليه صبرا) لان هذه المسائل الثلاثة مشتركة
في شيء واحد هو ان احكام الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبنية على الطواهر كما قال صلى الله
عليه وسلم نحن نحكم بالطواهر والله يتولى السرائر والخضر ما كانت امور و احكامه مبنية
على طواهر الامور بل كانت مبنية على الاسباب الخفية الواقعة في نفس الامر وذلك لان
الظاهر في اموال الناس وفي ارواحهم انه يحرم التصرف فيها والخضر تصرف في اموال
الناس وفي ارواحهم في المسئلة الاولى وفي الثانية من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف
لان الاقدام على خرق السفينة وقتل الانسان من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف بحرم
والاقدام على اقامة ذلك الجسد الباطل في المسئلة الثالثة تحمل للنهب والمشتق من غير
سبب ظاهر ثم اخذ الخضر في تأويل ذلك مبتدئا بالمسئلة الاولى بقوله (اما السفينة) اي التي
احسن البناء اخفقتها (فكانت لساكنين) عشرة اربعة وخمسة زمني وخمسة (يعملون في
البحر) اي يواجرون ويكتسبون واحج الشاقي رضي الله عنه به لانه لا ية على ان حال الفقير
اشد في الحاجة والضرورة من حال المسكين لان الله تعالى معاهم - اكين مع انهم كانوا يملكون
تلك السفينة (فارت ان اعيها) اي ان اجعلها ذات عيب بان تغرق منقعتها بالثلاثة
من ثمار وتكاف اهلها لوجها ولو حزن به ومن اذ لك اخف عليهم من ان تغرقهم - منقعتها
بالكناية كاي لم من قوله (وكان دراهمهم) اي امارهم كقوله تعالى ومن دراهمهم يرفخ وقيل
خافهم وكان طريقةهم في رجوعهم عليه (مقل) كان كافرا واسمه الجندى وقال محمد بن
اسحق اسمه سولة بن خلد (٣) الازدي وقبل اسمه هدد بن بدد (ياخذ كل سفينة) اي صالحة
وحذف التقييد بذلك لانه لم يه (غصبا) من اعيها ولم يكن عند اعيها علم به فاذا صرت به تركها
اعياها فاذا اجاوزته اسلموها فانتموا بها قيل - دواها بقاء ورزوقه بالنار (فان قيل) قوله
فارت ان اعيها - سبب عن خوف الغصب عليه ان كان حقه ان يباخر عن السبب فلم يقدم
عليه (اجيب) بان التمسك به التمسك به وانما تقدم للمنايا ولان خوف الغصب ليس هو السبب
وحده ولكنه مع كونها للمساكين فلما كان كل من الغصب والمسكنة سبب القتل قد هاهنا
على الغصب اشارة الى ان اقوى السببين الحاملين على فعله الرافعة بالمساكين - ثم نزع في
تأويل المسئلة الثانية بقوله (واما الغلام) الذي قتله (فكانت ابواه مؤمنين) التثنية لا تطلب
بربط اباه وامه فطلب المذكو هو شائع ومنه الممران فيسئل ان ذلك الغلام كان بائنا وكان يقطع
الطريق ويقدم على الافعال المنكرة وكان ابواه يحتاجان الى دفع شر الناس عنه والتعصب له
وتكذيب من يرميه بشئ من المنكرات وكان يصبر على الوقوع في الفسق وربما قاده ذلك

اشبه هذا وفي القائل
والقصص بعبارة محكمة
وهذه الامة تمنع الامور
واحدة فليست احللت
عبارته من عليه السلام
فيها (قلت) مبدئي
الاعراب في مبدئي

(٣) قوله سولة بن خلد
الح فكذا في النسخ والذى
في البيضاء في موارين
جلدي الازدي قاله

الفسق الى الكفر وقيل انه كان صبيبا الا انه علم عنه انه لو صار بالغ الحاصل فيه هذه المذاهب
 وفي الحديث انه طمع كافر ولو عاش لارحمهم ما ذك كمال (فحشينا) أي خفنا وانطعية خوف
 يشوبه تعظيم (أن يرحمهما) أي يفتح ما وليطعمهما (طغيانا وكفرا) أي غيما بالله يتبعاه في
 ذلك (فان قيل) هل يجوز الاقدام على قتل الانسان بهذا (أجيب) بانه اذا كان كذا لا يوحى
 من الله تعالى جاز وعن ابن عباس أن عهدا لحروري كتب اليه كيف قتل أي كيف قتل
 الخضر القلام وقد غي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان قلت من
 حال الولدان ما علمه عالم موسى فلان أن تقتل رواه عنه مسلم واما ذكر ما يلزم على تقدير بقائه
 من الفساد فيجب عنه قوله (فأردنا) أي بقتله وارا حتم ما من شره (أن يبدلهما رجلا) أي
 الحسن اليه ما أعطاه وأخذ قال مطرف فرج به أبو الهيثم ولدوه من ناعليه حين قتل ولوبني
 كان فيه هلاكهما فليض كل امرئ بقضاه الله تعالى فان قضاه الله تعالى لاه من فيه ابكره
 حوله من قضائه فيا يجب واهذا أبدا لهما الله تعالى (خبر امرئ كان) أي طهارة وبركة من
 الأتوب والاخلاق الرديئة وسلاخنة قوى (وأقر برحما) أي رحمة وعطفا عليهم اوقبل
 هو من الرحمة والقراية قال قتادة أي أوصل الرحم وأبزلوا الذين قال الكلبي أبدا لهما الله
 تعالى جارية فتزويها من الانبياء فولدت نبييا فهو الذي الله تعالى على يديه أمة من الامم
 وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال أبدا لهما الله تعالى جارية ولدت سبعين نبييا وقال ابن جرير
 أبدا لهما ما بدلا من مسلم وقرأ طاع وابو عمرو أن يبداهما بفتح الباء الموحدة وثبت عند الدال
 والباقون بسكون الموحدة وتخفيف الدال وقرأ ابن عامر رجلا برفع الحاء والباقون
 بالسكون ثم شرع في تأويل المسئلة الثالثة بقوله (وأما الجدار) أي الذي اشترت باخذ الجار
 عليه (ممكن للامين) يدل على كونهم مانيون اليه بغيره (يدين) وكان اسم أحدهما أصرم
 والاخر صريحا ولما كانت القرية لا تنافي في التسمية المدينة وكان التعبير بالقرية أولا ليق
 عبر به الامم المشتقة من معنى الجمع فكان أليق بانهم في تلك الضيافة ولما كانت المدينة بمعنى
 محل الإقامة عبر بها فقال (في المدينة) فكان التعبير بها أليق للإشارة الى أن الناس يعملون
 فيها فيندم الجدار واهم مقيمون فيها فدون الكثر كمال (وكان قومه كثرهما) فانك أخته
 احتسابا واختلاف في ذلك الكثر فعن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهابا
 وقصة رواه البخاري في تاريخه والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي على كثرهما في قوله تعالى
 والذين يكتزون الذهب والنفضة لئلا يوردى زكاهم ما وما يتعلق به من الحقوق وعن
 سعيد بن جبير قال كان الكثر صنفين مسلم واهل الجاهلية وعن ابن عباس قال كان
 لهما من ذهب مكنو بانه ذهب إلى أيقن بالوقت كيف يخرج ذهب إلى أيقن بالقدرة كيف يغضبه
 ذهب إلى أيقن بالرفق كيف يتعبد ذهب إلى يؤمن بالحساب كيف ينفق ذهب إلى أيقن بزوال
 الدنيا وتخليها بها كيف يطعن إليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكنو
 أيا الله لا اله الا أنا ونحى لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقت الخير واجريته
 على يديه والويل للويل من خلقت الشر واجريته على يديه قال البخاري وهذا
 قولنا كذا عدل التفسير وروى أيضا في قوله تعالى الزجاج الكثر اذا اطلق ينصرف

طلبه السلام مثل هـ - ذا
الزوال مع جيو اب
وجيو اب ثم باقي هذا (قوله
ظلم أناها) قاله مناو
القدس : انتظ ان في
التي - ل بافظ با لا تم - ما
وان سكا نامني واحد

الى كثر المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنه كنز علم وهذا اللوح كان جاسه لهما وقوله
 (وكان أبوهم صالحا) فيه تنبيه على أن سعيه في ذلك كان لمصلحه قيراي وتراى ذريته
 وكان صالحا وراحمه كاسع قال ابن عباس حفظ الله صلاح أبيهما وقيل كان بينهما ربيع الاب
 الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده
 وعشيرته واهل دويرات - وله غايه الوث في حفظ الله مادام فيهم قال سعيد بن المسيب انى
 أصلى فاذا كروى فاذا زيد فى صلواتي وعن الحسن أنه قال لبعض الخوارج فى كلام جرى بينهما
 بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح أبيهما قال فابى وجدى خير منه قال قد أتانا الله أنكم قوم
 خصبون وذكروا ايضا أن ذلك الاب الصالح كان من الذين تضع الناس الودائع عنده فيودها
 اليهم (فأراد ربك أن يبلغنا) أى الغلامان (أشدهما) أى العلم وكال الراى (ويستفوجا
 كنزهما) لينتفع به وينتفع الصالحين (تنبيه) أسند الارادة فى قوله فاردت أن أعيمها الى
 نفسه لانه لا يشر لا يعيب وثانيا فى قوة فاردت الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام
 وإيجاد الله تعالى بدله وثالثا فى قوله فارد ربك الى الله وحده لانه لا مدخل له فى بلوغ الغلامين
 أولان الأول فى نفسه شئ والثالث خير والثانى عتج أولانه لما ذكر العيب أضافه الى ارادة
 نفسه ولما ذكر القتل عبر من نفسه بلفظ الجمع تنبيها على أنه من العظماء فى علوم الحكمة فلم
 يقدم على هذا القتل الا بحكمة عالية ولما ذكر رعاية مصالح اليقين لاجل صلاح أبيهما
 أضافه الى الله تعالى لان النص كفل بصلاح الابناء لرعاية حق الآباء ليس الا الله تعالى
 ولا اختلاف حال العارف فى الالتفات الى الوسايط (فان قيل) اليقين هل أحد منهما عرف
 حصول ذلك الكثرة ذلك الجدار أم لا فان كان الأول امتنع أن يتركوا سقوط ذلك الجدار
 وان كان الثانى فكيف يمكنهم به - بل بلوغ استخراج ذلك الكثر ومعرفة والانتفاع به
 (وأجيب) اعلهما كانا جاهلين به الآن وصيما كان عالما به ثم ان ذلك الوصى غاب وأشرف
 ذلك الجدار فى غيبته على السقوط ولحقه الخضر هذه الجوابات قال (رحمة من ربك) أى
 انما فعلت هذه الافعال افرض أن تظهر رحمة الله لانما باسرها ترجع الى حرف واحد وهو
 تحمل الضرر الادلى لدفع الضرر الاعلى كما تقر (وما فعلته) أى شيئا من ذلك (عن امرى) أى
 عن اجتهادى ورأى بل بامر من له الامر وهو الله تعالى (تنبيه) واحتج من ادعى نبوة الخضر
 بامور احدها قوله تعالى آتينا رحمة من عندنا والرحمة هى النبوة قال تعالى وما كنت ترجو
 أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك والمراد من هذه الرحمة النبوة قال الرازى ولما نزل ان
 يقول لمسلم ان النبوة رحمة وليكن لا يلزم ان تكون كل رحمة نبوة الثانى قوله تعالى وعلمناه
 من لدنا ما لم نعلم هذا يقتضى ان الله تعالى علمه بلا واسطة تعليم معلم ولا ارشاد مرشد وكل من علمه
 الله تعالى بلا واسطة البشر وجب ان يكون نبيا يعلم الامور بالوحى من الله تعالى قال الرازى
 وهذا الاستدلال ضعيف لان العلوم الضرورية تحصل ابتداء من الله وذلك لا يدل على النبوة
 الثالث ان موسى عليه السلام قال هل أتبعك على أن تعطى عمامات والنبي لا يتبع غيري فى
 التعلم قال الرازى وهذا ايضا ضعيف لان النبي لا يتبع غيري فى العلوم التى باعتبارها ضار
 نبيا ما خيرت العلوم فلا الرابع انه اظهر على موسى الترفع حيث قال وكيف تصبر على ما لم

غايه بينهما افظا تودعه
 فى التعبد به من الشئ
 بنسابة بين شخصين
 بهذه السورة لكثرة التعبد
 بالآيات فاعلم ما رجاها فعل
 لكثرة التعبد بها ففهم
 والحق ما فى القصص على

فخطيه خير وامام موسى فانه اظهر له التواضع حيث قال ولا اعصى لك اسرا وهذا يدل على
 على انه كان فوق موسى ومن لا يكون نبيا لا يكون فوق نبى قال الرازى وهذا ايضا ضعيف
 لانه يجوز ان يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا في النبوة طهرا الخلدس قوله وما
 فعله من امرى وفي المعنى اني فعلته بوحى من الله وهذا يدل على النبوة قال الرازى وهذا
 ايضا ضعيف ظاهر الحجة السادس ما روى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام
 عليك قال وعليك السلام يا بني بنى اسرائيل فقال موسى من عرفك هذا قال لذي بيمتك الى
 وهذا يدل على انه انما عرف ذلك بالوحى والوحى لا يكون الا مع النبوة قال الرازى ولما قيل ان
 يقول لم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات والالهامات انتهى وبالحجة قائله هو روى انه
 نبى كما هو واختلفوا هل هو نبى او ميت فقيل ان الخضر والياس حيان بل بقيان كل سنة بالموسم
 قال البيهقي وكان سبب حياته فيما يجهل انه شرب من عين الحيا فوذلك ان ذا القرنين دخل
 الظلمة ليطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاختل
 وشرب وشكر الله تعالى واخطا ذو القرنين الطريق وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى
 وما جعلناك الا نبيا من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بهد ما صلى العشاء ليلة اوتىتمكم
 ليأتكم هذه فان راس مائة سنة لا يبقى عن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا
 لكان لا يمشى بهد ولما بين موسى سر تلك القضايا قاله (ذلك) اى هذا التأويل العظيم
 (تأويل عالم نسطع) يا موسى (عليه السلام) وحذف تا الا - تطاعة هنا تنقيضا فان استطاع
 واستطاع معنى واحد (تنبيه) من فوائد هذه القصة ان لا يجب المراجعة ولا يبادر الى
 انكار ما لا يتصوره فلهذا فيسبب سر الا بهد رقه وان يداوم على التعلم ويتدال للمعلم ويراعى
 الاحب في المقال وان ينهى الجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق امره ثم يجره روى ان
 موسى لما اراد ان يبارق الخضر قال له اوصني قال لا تطلب العلم تحدث به واطلبه لا عمل به
 ولما فرغ من هذه القصة التي حاصها انها طواف في الارض لطلب العلم عنها بقصة من
 طاف الارض لطلب الجهاد وقدم الاولى اشارة الى علو درجة العلم لانه اساس كل مادة وقوام
 كل امرى فقال عاتقا على ويجادل الذين كفروا بالباطل (وبشأنك) اى اليهود وقيل
 مشركو مكة يا شرف الخلق (عن ذي القرنين) رذ كروا في سبب تسميته بذلك وجوها الاول
 قال ابو الطوفان سئل على رضى الله عنه عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا
 ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا امره بعبادة الله تعالى فضره يومه على قرنه الايمن فمات
 ثم بعثه الله تعالى فامرهم بعبادة الله تعالى فضره يومه على قرنه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى
 فسمى ذا القرنين فيكم مثله اى نفسه الثاني انه انقرض في وقته قرنان من الناس الثالث
 انه كان صفيحا راسه من نحاس الرابع كان على راسه ما يشبه القرنين الخامس كان اناجه
 قرنان السادس انه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها السابع كان لقرنان اى صفيحتان
 الثامن ان الله تعالى حفر لها اودوا ظلمة في اسرى يدى الاودى من اطمه وتشد الظلمة من
 ورائه التاسع انه لقب بذلك لشجاعته كاي سبي الشجاع كبشالا انه ينطع الله رانه العاشر
 انه روى في المنام سجدته عند الله تعالى بطرفي الشمس وقرنها اى جانبيها فسمى بذلك

طه لقرب ما بينهما اى من
 حيث قوله يا موسى انا
 انما ربك وقوله في القصص
 يا موسى انا انا لله وان
 اختلفت بها اى لاف ذات
 في القول (قوله ان الساعة
 آتية) قائله يبارق الخضر

لهذا السبب الحادي عشر أنه كان له قرنان توارى بهما العباد مائة الثاني عشر أنه دخل النور
والظلمة وذكر في اسمه أيضا وجوه الأول اسمه مرزبان اليوناني من ولد يونان بن يافث
ابن نوح الثاني اسمه اسكندر بن فيلقوس له وهي اشتهرت في كتب التواريخ أنه بلغ ما مكة أقصى
المشرق والمغرب وأمن حتى انتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر وبنى الاسكندرية
وسماها باسم نفسه الثالث شهر بن عمرو بن افرقيس الحيري وهو الذي بلغ ما مكة شارق
الارض ومغاربها واقضيه أحد الشرا من غير حيث قال

قد كان ذوا القرنين قبلي مسلما • ملكا على الارض غير مفند
بلغ المشارق والمغارب يتقى • أسباب ملك من كريم سيد

واختلفوا في نبوته مع الاتفاق على ايمانه فقال بعضهم كان نبيا واحتجوا على ذلك بوجوه الاول
قوله تعالى اتمام كماله في الارض وحمل على التمكن في الدنيا والتمكين الكامل في الدين هو النبوة
الثاني قوله تعالى وآتينا من كل نبي شيئا وهذا يدل على أنه تعالى آتاه من النبوة شيئا الثالث
قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تذهب الخ والذي يتكلم الله معه لابد أن يكون نبيا ومنهم من
قال انه كان عبدا صالحا ملكه الله تعالى الارض وأعطاه الله سبحانه وتعالى الملك والحكمة
والإبصار الهبة وقد قالوا ملك الارض مؤمنان ذوا القرنين وساميان وكافران غرور ذوو بختهم
ومنهم من قال انه كان ملكا من الملائكة عن هو رضى الله تعالى عنه انه سمع رجلا يقول
يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضىتم أن تسموا بأسماء الانبياء حتى تسميت باسماء الملائكة
والاكثر على القول الثاني ويدل له قول علي رضى الله تعالى عنه المتقدم • (قريبه) • قد قدمنا
ان اليهود وامروا المشركين أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف
وعن قصة ذى القرنين وعن الروح والمراد من قوله تعالى ويستلونك عن ذى القرنين هو ذلك
السؤال ثم قال الله تعالى (من) أي هؤلاء المذنبين (سأنزلوا) أي أفنص قسامتنا بعاقبي
مستقبل الزمان أعلمني الله تعالى به (عليكم) أي أي البعداء والضعيف قوله تعالى (منه) الذي
القرنين وقيل لله تعالى (ذكري) أي خبرا كما قال لكم في تعرف أمره بامعاجها مع ذكره (اتامكا
في الارض) أي مكاله أمره من التصرف فيما مكنه يصل بها إلى جميع ممالكها ويظهر
بها على سائر ملوكها (وآتيها) بمظمتنا (من كل شيء) بمحتاج اليه في ذلك (سببا) أي وسيلة
توصله اليه من العلم والقدر فتوالا (لترأى سبع سببا) أي سلك طريقا نحو المغرب قال الباقى
وامه بدأ به لان باب النبوة فيه وقراءات فاع و ابن كثير وأبو عمر وأتبع في المواضع الثلاثة بتدبير
التاء الفوقية ووصل الهزة قبل الفوقية والباقيون يقطع الهزة فتكون التاء الفوقية
واسم متبعا (حتى إذا بلغ) في ذلك السبيل (مغرب الشمس) أي موضع غروبها (وجدناها
نقرب في عين حنة) أي ذات حافوه الطين الاسود أي بلغ موضع ما في الغرب لم يبق بعده شيء
من العمران وجد الشمس كأنها تغرب في وهدية مظلمة وغروبها في رأي العين كأنها كعب البحر
يرى الشمس كأنها تغرب في البحر اذا لم ير النبط وهي في الحقيقة تغييب واه البحر والافهى أكبر
من الارض مرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الارض قال البيضاوى واه
بلغ ما سئل المحيط فقرأى ذلك فلم يكن في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم

بجانب لام التا كيد وقاله
في غافر باثباتها لانها انما
تزداد اذا كبد الخبر وتا كبد
انما يحتاج اليه اذا كان
الخبير شيئا كافي الخبر
والخاطبون في غافرهم
الكافرون فا كد فيع باللام

يقل كانت تغرب وقرأ شعبة وحزرة والكسائي وابن عباس بالتب بعد الطلوع يا مفتوحة بعد الميم
 عن أبي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت
 فقال أنادي يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال قائم بالقرب في عين حمة وقرأ
 الباقر بن عباس بالتب بعد الطلوع وبعد الميم همزة مفتوحة وائة قان ابن عباس كان عنده ماوية
 فقرأ ماوية حامية فقال ابن عباس حمة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرأ قال كما يقرأ
 أمير المؤمنين ثم وجهه إلى كعب الأحبار وسأله كيف تجد الشمس تغرب قال في ما وطئ كذا
 تجد في التوراة (ووجد عندها) أي عند تلك العز على الساحل المتصل بها (قوما) أي أمة قال
 ابن جريج مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا ضيق أهلها لسميت وجبة الشمس حين تجب أي
 تغرب قيل كان أبائهم يلود الوحش وطعامهم ما يلقظه البصر كانوا كفارا فغير الله تعالى بين
 أن يعذبهم أو يدعهم إلى الإيمان كما حكى ذلك بقوله تعالى (فنبأ بالآخرين) أما بواسطة الملك
 أن كان نبيا أو بواسطة نبي زمانه أن لم يكن أو باجتهاد في شريعته (أما أن تعذب) بالقتل على
 كفرهم (وأما أن تهذب) أي بناية جهنم (فيهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خبره بين
 القتل والاسر ومما حسنا في مقابلة القتل وبؤس الأول قوله (قال أما من ظلم) باستمراره على
 الكفر فأنزله في حق نياض منه ثم نقله إلى ذلك أشار بقوله (ووقف أهذه) بوجه لا خلاف
 فيه بهد طول الدعاء والترفق وقال قتادة كان يطبخ من كفر في القدر وهو العذاب المنصوب
 (ثم يرد إلى ربه) في الآخرة (فيه عذابا سكرانا) أي شديدا جدا في النار وتقدم في نكرا
 سكون الكاف وضعها (وأما من آمن وعمل صالحا) تصديقها لما أخبر به من تصديقه (وله)
 في الدارين (جزاء الحسن) أي الجنة وقرأ حمص وحزرة والكسائي بفتح الهمزة بعد الزاي
 منونة وتسكرف في الوصل لا لتقاء الساكنين قال الفرأ نصبه على التفسير أي لجهة النسبة
 وقيل منصوب على الحال أي قوله الثوبة الحسن في مجزايهم أو الباقر بن بضم الهمزة من غير تنوين
 فالإضافة إيمان قال المنصورون والمعنى على قراءة النصب قوله الحسن في جزاء كما تقول هذا
 الثوب هبة وعلى قراءة الرفع وجهان الأول أنه جزاء الفعل الحسن والفعل الحسن هي الإيمان
 والاصل الصالح والثاني أنه جزاء الثوبة الحسن في وإضافة الموصوف إلى الصفة مشهورة
 كقوله ولدا دار الآخرة وأما ألف الحسن في حزة والكسائي محضة وأبو عمرو بين بين وروى
 بالفتح والإمالة بين بين (وسنقول) بوجه لا خلاف فيه بهد اختباره بالأعمال الصالحة (له) أي
 لأجله (من أمرنا) أي ما أمر به (يسرا) أي قولا غير شاق من الصلاة والزكاة والخراج
 والجهاد وغيرها وهو ما يطيقه ولا يشق عليه مشقة كثيرة (ثم أنبئ) لأراد تطلع من عرف
 الشمس (سببا) من جهة الجنوب يوصله إلى المشرق واستمر فيه لا يعل ولا تغلبه أمة مر عليها
 (حتى إذا بلغ) إلى مسير ذلك (مطلع الشمس) أي الموضع الذي تطلع عليه أولا من المصور من
 الأرض (وبعد ما تطلع على قوم) قال الجلال المحلى هم الزنج وقوله تعالى (لم يجل لهم من
 دونها) أي الشمس (حقا) فيه قولان الأول أنه لا شيء لهم من سلف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع
 الشمس عليهم لأن أرضهم لا تعل بل يثابها قال الرافعي ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس
 ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتهدر عليهم التصرف في المعاش وعند

بخلاف تينك (قوله فلا
 بعدك منها من لا يؤمن
 بها) خبر عنها وجب الساعة
 والمشي ظاهرا من لا يؤمن
 بها حقيقة وهي عليه
 السلام إذا قصودني
 وهي من التكذيب

العمل لله فاذا اطلع عليه سرتي فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فتركت تصديقا وروى أنه قال له لا تأجر ان أجز السرو وأجز العلانية وذلك اذا قصد أن يقتدى به وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا شرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنامته بري هو الذي عمله وعن سعيد بن فضالة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله تبارك وتعالى الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان يشرك في عمل عملة لله فليطلب ثوابه منه فان الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة (خاتمة) روى في فضائل سورة الكهف أحاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي وغيره من قراءها عند مضجعه كان له نور يتلأل في مضجعه الى مكة حتى ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأل من مضجعه الى البيت المعمور حتى ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وقال البيضاوي وغيره عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نور من قرنه الى قدمه ولكن الذي رواه الامام أحمد من قرأ أول سورة الكهف كانت له نور من فرقه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نور من الارض الى السماء وروى البغوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نور من قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نور من الارض الى السماء فنسأل الله تعالى أن يتورق قلوبنا وأبصارنا وان يغفر لنا ذنوبنا ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا وأن يفعل ذلك بوالدينا وأولادنا وأقاربنا وأصحابنا ومشايخنا وجميع اخواتنا المسلمين وأحبائنا آمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا داعيا الى يوم الدين

سورة مريم عليها السلام مكية

وهي ثمان وتسعون آية وسبع مائة واثنان وستون كلمة
وثلاثة آلاف وثمانمائة حرف وحرفان

(بسم الله) المنزه عن كل شائبة نقص المقادر على كل ما يريد (الرحمن) الذي عم نواله سائر مخلوقاته (الرحيم) بسائر خلقه واختلاف في تفسيره وله تعالى (كهيعص) قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أننى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلق هادله بآدميه فوق أيديهم عالم بيريته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على

التصريح في القصص من
بكتابة ميم - مة لدلالة ثلاث
الكتابة عليها (قوله) ان
اوحينا الى امك ما يوحى
ان قلت هـ - هذا مجهول فما
فائدة (قلت) فائدة الاشارة
الى انه ليس كل الامور

ذلك في أول سورة البقرة وقرأ تافع بالماله اليها واليا بين بينوا مالها محضة شعبة والكساف
 وأمال الهام محضة أبو عمرو وابن عامر وحزة والسوسي في الياء خلاف في الامالة محضة والقح
 والباقون وهم ابن كثير وحفص بن غصنهما بالاخلاف لجميع القراء في العين المد والتوسط
 وقوله تعالى (ذكر) مبتدأ محذوف الخبر تقديره بما يلي عليه كم ذكر أو خبر محذوف المبتدأ
 تقديره المثلوث كروا هذا ذكر (رحمت ربك) وقوله تعالى (عبده) مفعول درجة لانهم اسدروا
 بنى على التاء لانهم ادخلوا على الوحدة ووسعت بتاء مجرورة ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو
 والكسافي ووقف بالتاء على الرسم الباقيون وقوله تعالى (ذكر يا) بيان له (تنبيه) ما علم
 انه تعالى ذكر في هذه السورة قصص جله من الانبياء الاولى هذه القصة وهي قصة زكريا
 فيحصل أن المراد من قوله تعالى رحمة ربك أنه عن عبده زكريا ثم في صكونه درجة وجهان
 أحدهما انه يكون درجة على أمته لانه هذا هم الى الايمان والطاعة والثاني أن يكون درجة
 على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لما شرع له صلى الله عليه وسلم طريقته في
 الاخلاص والابتغال في جميع الامور الى الله تعالى صار ذلك اطفاداعيا له ولائته الى تلك
 الطريقة فكان ذكر بارادة ويحق أن يكون المراد أن هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي
 برحمهم اعبده زكريا (اذ نادى ربه نداه) مشتملا على دعاء (خميا) اي سرا جوف الليل لانه
 أسرع الى الاجابة وان كل الجهر والاختفاء عند الله سبحانه وقيل اخفاء اثلا يلام على طالب
 الولد في زمن الشفوخة وقيل أسرع من مواليه الذين خافهم وقيل خفت صوته لضعفه
 وهرمه كما جاء في صفة الشيخ ومخففات وسمعه تارات (فان قيل) من شرط النداء الجهر
 فكيف الجمع بين كونه ندا مخفيا (أجيب) بوجهين الاول انه أتى بأقصى ما قدر عليه من رفع
 الصوت الا ان صوته كان ضعيفا لانه في سبب الكبر فكان نداه نظرا الى القصد مخفيا
 نظرا الى الواقع الثاني انه دعا في الصلاة لان الله تعالى أجابه في الصلاة لقوله تعالى فنادته
 الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك وكون الاجابة في الصلاة يدل على كون
 الدعاء فيه ان يكون النداء في اخفيا (تنبيه) في ناصب اذ ثلاثة أوجه أحدها انه ذكر ولم
 يذكر كرا في غيره والثاني درجة ولم يذكر بالجلال الهلي غير وذكرا الوجهين أبو البقاء
 والثالث انه يدل من ذكره يدل اشغال لان الوقت مشغل عليه ثم كانه قيل ما ذلك النداء
 فقيل (قال رب) محذوف الاداة دلالة على غاية القرب (ان يرهن) اي ضعف جدا (العظم
 مني) اي هذا الجنس الذي هو اقوى ما في بدني ولوجع لا وهم انه وهن مجموع عظامه لاجبها
 وقوله (واشتمل الرأس) اي منى (شيئا) فيسبغ محمول عن الفاعل اي انتشر الشيب في شعره
 كما يتشربها في النار في الحطب وانى يريد ان ادخله ولم اكن يدعاك اي بدعاك يا (الرب
 شيئا) اي خائبا في المعطي فلا تخيبني فيما ياتي وان كان ما ادعوه في غاية البعد في العادة
 كذلك فانه مع انى ابراهيم مثله فدعا وشكروا واستعطاف ثم عطف على قوله انى وهن
 قوله (وانى خدمت المولى) اي الذين يولون لي النسب كبنى الم أن فيموا الخلافة (من ورائي)
 أي في بعض الزمان الذي بعدى (وكات امرأتى بافرا) لاتلدا أصلا بعدل عليه فعل الكون

يوسى الى النساء كالتبوة
 ونحوها او التحظيم والتقديم
 أولا كما في قوله فغشاها
 ماغشى والبيان كما في قوله
 تعالى ان افنفسه الآية
 (قوله نرجعنا الى الله)
 فانه هنا بلفظ الرجوع وتكال

٣ قوله سبحانه
 بالاصول ولعله على لغة
 من يلزم المنفى الاف او
 يعمل كان شائبة والجملة
 خبرها اه محصيه

(فهب لي) أي قسب من شيوخه وضمي وتعويذ لي بالاجابة وخوفي من سوء خلافة
 أقارب وياي عن الولاية بعد عمي وبلوغني من الكبر حد الاسرار التي معه أني أقول لك
 يا قادر على كل شيء هب لي (من لدنك) أي من الامور المستبطنة المستفربة التي عندك لم
 تجر على مناهج العادات والاسباب المتردات (وليا) أي ايتام من صلي (يرثني) في جميع
 ما أنا فيه من العلم والنبوة والعمل (ويرث) زيادة على ذلك (من اليرثني) جراً عما خسرته منهم
 به من المنع وفضلهم به من النعم ومحاسن الاخلاق ومعالى الشيم فان الانبياء لا يورثون المال
 وقيل يرثني الخبرة أي العلم بهير الكلام وتفسيره فانه كان يراهوا بالفتح والكسر وهو
 أفصح يقال للعالم بهير الكلام وتفسيره وهو يقره بقراب بن ابيهم عليهما السلام وقيل
 يرثني العلم لم يرث من آله - يقرب النبوة واقتضاه الارث يستعمل في المال وفي العلم والنبوة
 أما في المال فلقوله لي وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأما في النبوة فلقوله تعالى
 وأورثنا بني اسرائيل الكتاب الآية وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ولان
 الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما يورثون العلم وخس اسم يعقوب اقتداء به نفسه اذ
 قال يوسف عليه السلام ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ولان اسرائيل قد صار عالماً على
 الاسباط كلها وكانت قد غلبت عليهم الاحداث وقد راوا عمرو والكافي يجزم الثناء المثناه
 فيهما على أنهم ما جواب الامر اذ قد يدرهم ان تهب يرث والباقيون بالضم فيهما على انه ماضية
 (واعترض) فان ذكر ياد الله تعالى ان يهبه ولدا يرثه مع أن يجي قتل قبله فلم يجبه الى ارثه
 منه (وأجيب) بان اجابة دعاء الانبياء غالباً لا لازمة فقد يتخلف لقضاء الله تعالى بمخالفه كما في
 دعاء ابراهيم عليه السلام في حق آية وكافي دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله وسألته
 ان لا يذنب بعضهم بي بأس فغضبني ولما كان من قضاء الله تعالى وقدره أن يوجد بي
 نبيا صالحا ثم يقتل - تعجب دعاءه كرايا ايحيا مدون ارثه - ولما ختم دعاءه بقوله (واجبه
 رب) أي ايها الحسن الى (وصيا) أي مرضي عندك اجابه الله تعالى بقوله تعالى (يار كرايا
 نبشرك بغلام) يرث كما سالت (اسم يحيى) وقرا حزة بفتح الذون وسكون الباء الموحدة وضم
 الشين مخففة والباقيون بضم النون وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة وكذا في آخر
 السورة (تنبيه) يحيى اسم اجمعي ممنوع من الصرف للعلمية والعجاسة وقيل منقول من
 الفعل المذارع كما هو - عمر وانما تولى تعالى تسميته تسمية تسمية قال تعالى (لم يجعل له من قبل
 - سميا) أي يحيى قال قتادة والكافي لم يسم احد قبله يحيى (تنبيه) - يحيى ما خوذ
 من السموات وفيه دلالة لقول البصريين ان الاسم من السموات ولو كان من الوجود لقبل وسما
 وقال سعيد بن جبيرة وعطاء لم يجعل له شيئا ومثلاً كما قال تعالى هل تعلم له شيئا أي مثلاً والمعنى
 انه لم يكن له مثل لانهم لم يسموا - ولهم بهمة قط ورد هذا لان هذا مقتضى تفضيله على الانبياء
 قبله كابرهم وموسى وايس كذلك وقيل لم يكن له مثل الى امر النساء لانه كان سيدا
 وصورا وعن ابن عباس لم تلد العواقر منه ولما كان كانه قبل فسا قال في جواب هذه البشارة
 العظيمة قيل (قال) عالمها بطالباتها كدها ولانها تذكروا بهيها - فلهم من امراته

في القصة من فرددناه بلفظ الرد
 لانهم ما وان اتحدوا معنى
 لكن خص الرجوع بمالهنا
 اتقاوم نقل الرجوع خفة
 قصة الكاف والرد بالقصة من
 اتقاوم خفة الرد نقل خفة
 الها وليوافق قوله ان ارادوه

فوله يرث كما سالت هذا
 يناقض ما قدمه من أنه لم
 يجب الى ارثه لخلافه بكونه
 قتل قبل والده وعبارة العلامة
 الجلي قوله يرث كما سالت قد
 يتشكل بأنه سال ولدا
 يرث منه ولم يفعل ذلك لقتل
 يحيى في حيلة ذكرها
 والجواب ان المراد وراثته
 العلم والنبوة ولو في حياة
 ذكرها ثم ذكر الجواب
 الذي تقدم في الشرح اه

أو من غير ما وهل إذا كان من أياكونان على حاله من الكبر أو غير ما غير طائش ولا يحمل
 (رب) أيها الحسن إلى بابا بة الامعاء (أي) أي من أين وكيف وعلى أي حال (يكون لي
 غلام) يولد لي في غاية القوة والنشاط والكمال في الذكورة (وكانت) أي والحال أنه كانت
 (أمرأتى) إذ كانت شابة (عافرا) غير قابلة للولادة وأنا وهي شابان فلم ياتنا ولد لاختلال أحد
 السبلين فكيف بم أو قد آيت قال الجلال المحلى بلغت ثمانا وتسعين سنة (وقد بلغت) أنا
 (من السبعين) من عتاييس أي نهاية السن قال الجلال المحلى مائة وعشرين سنة وبما
 نقرر فقط ما قبل لم نجب ذكر يا عليه السلام بقوله أي يكون لي غلام مع أنه هو الذي
 طلب الغلام وقرأ قصص وحزرة والكسافي عتيا وصليا وجنبا بكسر عين الأول وصاد الثاني
 وجيم الثالث وضم الباقيون وأما بكيا فكسر الباء الموحدة وحزرة والكسافي وضعها الباقيون
 وأصل عتي عت وكسرت التاء تخفيفا وقلت الواو الأولى بالمتابعة الكسرة أو الثانية يا
 لتدغم فيها وانما استجيب للولد من شئ فان وهو زعاقرا عتيا فان المؤثر فيه كمال القدوة
 وان الوسائط عند المحققين ما غدا ولدان (قال) أي الله تعالى كما قال الاكثر ولان ذكر يا
 انما كان يخاطب الله وبسأله بقوله رب اني وهن العظم مني أو الملك المبالغ للبشارة تصديقه
 أقوله تعالى فتادنه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يشرك بصي وأيضا فانه لما قال
 وقد بلغت من الكبر عتيا قال (كذلك) أي الامر كذلك فهو خبر مبتدأ محذوف ثم حله بقوله
 (قال رب) أي الذي عودك بالاحسان فدل ذلك على أنه كلام الملك قال ابن عادل ويمكن أن
 يجاب بأنه يحتمل أن يحصل النداء آتيا الله تعالى ونداء الملك ثم ذكره قول القول فقال (هو)
 أي خالق يحيي منك على هذه الحالة (على) أي خاصة (هين) أي بان أودعك قوة الجماع وافتح
 رحم امرأتك للعروق (وقد خلعتن) أي قدرتك ومورتك وأوجدتك (من قبل ولم) أي
 والحال أنك لم (تكن شيئا) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ
 ولا تظهر ارقه تعالى هذه القدرة العظيمة أله السؤل ايجاب بما يدل عليها وقرأ حـزة
 واليك اتى به د القاف بنون بعدها الف والباقيون بعدها القاف بتاء مضمومة ولما تافت
 نفسه إلى سرعة البشيرة (قال رب اجعل لي) على ذلك (آية) أي علامة تدلني على وقوعه
 (قال آيتن) على وقوع ذلك (الاتكلم الناس) أي لا تقدر على كلامهم بخلاف ذكر الله
 تعالى (ثلاث ليال) أي بأياهما كما في آل عمران ثلاثة أيام حال كونك (سويا) من غير خوس ولا
 مرض وجماعات الآية الدالة عليه تكون ثلاثة أيام ولياليهن من غير ذكر الله دلالة على
 اخلاصه وانقطاعه بكنيته إلى الله تعالى دون غيره (نفخ) عقب اعلام الله تعالى لهم إذا
 (عن موسى من محراب) أي من المسجد وهم يتظرونه أن يفتح لهم الباب متغير اللون فانكروه
 وهو مطلق اللسان بذكر الله تعالى ونسبه من كلام الناس فقالوا بالتي اتي الله موسى ليهم
 أي اثار بشيئيه من غير نطق وقال مجاهد كتب لهم في الارض (ان سبحوا) أي اوجدوا
 التنزيه والتقسيد لله تعالى بالصلاة وغيرها (يكره عتيا) أي أوائل النهار وأواخره على
 العادة فلم ينعهم من كلامه جل امرأته يصي قال الجلال المحلى وبعد ولادته بسنة قال الله

اليك (قوله وسلان لكم فيها
 سبلان) قاله هنا باقظ سلات
 وقاله في الزخرف بلقظ جعل
 لان لفظ الاول مع السبل
 اكثر استعمالا من جعل
 نفس به طسه لتقريبها

تعالى (يا يحيى خذ الكتاب) في التوراة (بقوة) أي جدم أن الله تعالى وصفه بصفات الأولى
 قوله تعالى (وآية نآ الحكم) قال ابن عباس النبوة (صبياً) قال الجلال المحلى تعالى البغوى
 ابن ثلاث سنين أي أحكم الله عقله في صباه واستنباه وقيل المراد بالحكم الحكمة وفهم
 التوراة فقرأ التوراة وهو صفيح قال البغوى وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن
 يبلغ فهو من أوتي الحكم صباه الصفة الثانية قوله تعالى (وحناناً) أي وآتينا روحاً وهيبه
 ووقاراً ورقة قلب وريزاً وبركة (من لدنا) أي من عندنا بلا واسطة تعليم ولا تجربة الصفة
 الثالثة قوله تعالى (وزكاة) أي وآتينا طهارة في دينه قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعة
 والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على أبيه
 الصفة الرابعة قوله تعالى (وكان) أي جعل له وطبها (تقياً) أي مخلصاً طيعاً وروى أنه لم
 يعمل خطيئة ولم يهرأه الصفة الخامسة قوله تعالى (وبراً بالديه) أي باراً بالطيفين ما أحسننا
 إليهما لأنه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى أعظم من بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وقضى ربك
 ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً الصفة السادسة قوله تعالى (ولم يكن جباراً) أي
 متكبراً والمراد وصفه بالتواضع ولين الجانب وذلك من صفات المؤمنين قال تعالى لنبيه صلى
 الله عليه وسلم واخضعوا لحاكم المؤمنين وقال تعالى ولو كنت نظاً غلبت القلب لانتفضوا
 من حولك ولأن رأس العباد معرفة الإنسان نفسه بالمثل ومعرفة ربه بالعظمة والكمال
 ومن عرف نفسه بالمثل وعرف ربه بالكمال كيف يليق به التحير والرفع ولذلك لما نجاه إبراهيم
 وتقرصاً بعدد أعز رحمة الله تعالى وعن المؤمنين وقيل الجبار هو الذي لا يرى لاحد على
 نفسه حقاً وهو من التعظيم والذهاب بنفسه من أنه لا يلزمه قضاء حق لاحد وقيل هو كل من
 عاقب على غضب نفسه الصفة السابعة قوله تعالى (عصياً) أي عاقفاً أو عاصياً ربه وهو أباح
 من العاصي كما أن العليم أباح من العالم الصفة الثامنة قوله تعالى (وسلام عليه) من (يوم ولد
 و يوم يموت و يوم يبعث حياً) فان قيل لم خص هذه الاوقات الثلاثة (أجيب) بوجوه الأول
 قال محمد بن جرير الطبري وسلام عليه يوم ولد أي أمان من الله تعالى عليه يوم ولد من أن يناله
 الشيطان كما ينال سائر بني آدم و يوم يموت أي أمان من الله من عذاب القبر و يوم يبعث أي
 ومن عذاب الله يوم القيامة الثاني قال ابن عيينة أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن
 يوم ولد فيرى نفسه خارجاً عما كان فيه و يوم يموت فيرى قوماً شاهدتهم قط و يوم يبعث فيرى
 في محشر عظيم فأكرم الله تعالى يحيى عليه السلام بخصه بالسلام في هذه المواطن الثالث قال
 عبد الله بن قنطويه وسلام عليه يوم ولد أي أول ما يرى في الدنيا و يوم يموت أي أول يوم يرى
 فيه أمر الآخرة و يوم يبعث حياً أي أول يوم يرى فيه الجنة والنار وهو يوم القيامة وإنما قال
 حياً تنبيهاً على كونه من النعماء لأنه قتل وقد قال تعالى أحياهم بعد موتهم برزقون (فروع) الصفة
 الأولى هذا السلام يمكن أن يكون من الله وأن يكون من الملائكة وعلى التقديرين ففيه دلالة
 على تشريفه لأن الملائكة لا يسلون الا عن أمر الله تعالى الثاني يعني حزية في هذا السلام
 على ما سائر الانبياء انه تعالى سلام على نوح سلام على ابراهيم لأنه تعالى قال يوم ولدوا ليس

ويجعل الزخرف ليوافق
 التعبير قبل صفة بعد
 مراراً (قوله قالوا آمنا
 برب هرون وموسى) آخر
 موسى عن هرون مع ان
 هرون كان وزيراً له وافق
 القواميل (قوله لا يموت

كذلك سائر الانبياء الثالث روى ان عيسى عليه السلام قال ايجي عليّ السلام انت افضل
منّي لان الله تعالى قال سلام عليّ وانا سلمت على نفسي قال الرازي وهذا ليس بقوي لان سلام
عيسى على نفسه يجري مجرى سلام الله تعالى على يحيى لان عيسى معصوم لا يفعل الا ما امر
الله تعالى انتهى وايكن بين السلامين منزلة (تبيينه) هذه القصة قد ذكرت في آل عمران
بقوله تعالى كبد اخل عليّ اذ كريا المحراب وبعد عندهما رزقا لي ان قال هنالك دعاء كريا به
قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم لان ذكر كريا
عليه السلام لما رأى خرق العادة في حق مريم طمع في حق نفسه فدعا وقد وقعت المخالفة في
ذكر ما هنا وهناك في الانقضاء من وجوه الاول منها ان الله تعالى صرح في آل عمران بان
المنادي هو الملائكة بقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وفي هذه السورة
الا ~~المنادي~~ على ان المنادي بقوله تعالى يا زكريا فانك نبينا فسلام الله عليه يصلي هو الله تعالى
(واجيب) بان الله تعالى هو المبشر سواء كان بواسطة أم لا الثاني انه قال تعالى في آل عمران
اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامر اني عاقر فذكر اولاً كبر سنه ثم امراته وفي هذه
السورة قال اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً واجيب بان
الاول لا تقتضي الترتيب الثالث قال في آل عمران وقد بلغني الكبر وقال هنا وقد بلغت من
الكبر عتياً واجيب بان ما بلغك فقد بلغته الرابع قال في آل عمران آيتك الان تكلم الناس
ثلاثة ايام الارض وقال هنالك ثلاث ليال سوي واجيب بان الآيتين دللتا على ان المراد ثلاثة
ايام بلياليهن كما مره القصة الثانية قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام ولما كانت قصة
عيسى عليه السلام أغرب من قصة يحيى لان خلق الولد من شخصين فانيين أقرب الى مناسج
العادات من خلق الولد لامرأى البنت وأحسن طرفة التعليم والفهم الانفس من الاقرب
فالاقرب من تقبالي الاصعب فالاصعب أشار الى ذلك بتغيير السياق فقال عاطفاً على ما تقدمه
اذ كر هذا لهم (وادكر) بلنظ الامر (في الكتاب) أي القرآن (مريم) أي قصتها وهي ابنة عمران
خاله يحيى كافي الصحيح من حديث أنس بن مالك بن معة الانصاري في حديث الاسراء قال
خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة ثم ابدل من مريم بدل اسمها فقال (اد) أي اذكر
ما اتفقوا عليه (انبتدت) أي كانت تقسم بأن اعترأت وانقردت (من أهلها) حالة (مكاً) (مكاً)
شرقياً أي شرقي بيت المقدس وقال الرازي شرقي دارها وعن ابن عباس اني لا أعلم خلق الله
تعالى لا شيء اتخذت النصارى الشرق قبلة لقوله تعالى مكاً شرقياً فانخذت ميلاد عيسى
قبلة واقتصر الجلال الهلي على الشرق من الدار وتردد البيضاء فيهم ما فقال شرقي بيت
المقدس أو شرقي دارها انتهى ويحتمل أن يكون شرقي بيت المقدس هو شرقي دارها فلا
مخالفة (فانخذت) أي اخذت بقصد وتكافؤ دل على قرب المكان بالاتبان بالخارج فقال (من
دوم - م) أي أدنى مكان من مكانهم (بجها) أي أوسات ستراته تقربه اغرض صحيح وليس
بذلك كورواختلف المفسرون في وجهه أحدها أنها طلبت الخلو كدلائل تنقل عن
العبادة فنيها انما طشت فخرجت الى المفازة تستقي فأنها كانت في منزل زوج اختها

فيما ولا يحيى أي لا يموت
فيما موتاً متصلاً ولا يحيى
حياته متصلة بل كلمات
في عدة العذاب بعد حياً
لعدم العذاب وانما قرر
ذلك لان الموت والحياة

ذكر باوقيه هراب على حدة تسكنه وكان ذكرها اذا خرج أغلق عليها الباب ففقت ان تجدد
 خلوة في الجبل لتفلي رأها لو توبم افا تغيرت لها الشمس فخرجت فاست في المنسرفة وراه
 الجبل فأتاها الملك كما قال تعالى (فارسا) لا مريد على عظمتنا (الياروحا) اي جبريل
 عليه السلام ليعاها بما يريد من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير أب اثابت به
 علم الا مرفقتل نفسها (فقتلها) اي تشيع بشين مجمة ثم بام موحدة ثم حاصمه له وهو
 روحاني بصورة الجسماني (بشراويا) في خلقه حسن الشكل رايها انها قد مدت في مشرفة
 الاغتسال من الخيض متجربة بشي يسترها وكانت تقول من المسجور الى بيت خالها اذا حاضت
 وتود اليه اذا ظهرت فينما هي في مفقدها اناها جبريل بعد لبسها ثيابا مقلدا بصورة
 شاب امر دسوى الخلق تستانس بكلامه اذ لو اناها في الصورة الملكية لفترت منه ولم تقدر
 على استماع كلامه قال البيضاوي راعله لتعجيب شهورتها فتعذر رنقتها الى ردها اي مع أمنها
 الفتنة اذ فتم اطل الرأى وكل هذه الوجوه محقة واپس في اللفظ ما يدل على ترجيح واحد منها
 ولما رأته مريم جبريل فحوها (قالت اني أعوذ) اي اعتمسم (بالرحمن) ربي الذي رحمة عامة
 لجميع خلقه (منك) اي أن تقربني وفتح بابا في نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكنها الباكون وهم
 على مراتبهم في المدايا تقرت فيه بما أمار الله تعالى من بصيرتها وأصفي من سريرتها
 التقوى قالت (ان كنت تقيا) اي مؤمنا مطيعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي
 فاني عاندة منك أو لمحور ذلك دل تعوذها من ذلك الصورة الحسنة على عفتها وردها (فان قبل)
 انما يستعاز من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا (أجيب) بان هذا كقول القائل ان
 كنت مؤمنا فلا تطأني اي ينبغي أن يكون إيمانك مانعا لك من الظلم كذلك هنا ينبغي أن
 تكون تقواك مانعة لك من الفجور وهذا في نهاية الحسن لانها علمت أنها لا تؤثر الاستعاذة
 الا في التقى وهو كقوله تعالى وذروا ما بقى من الربان كنتم مؤمنين اي ان شرط الايمان
 بوجب هذا الا أن الله تعالى يخشى في حال دون حال وقيل كان في ذلك الزمان انسان فاجر
 يتبع النساء اسمه تنى فظنت مريم ان ذلك الشخص المشاهد هو ذلك فاستعاذت منه قال
 الرازي والاول هو الوجه ولما علم جبريل عليه الصلاة والسلام خوفها (قال) بحجة الها بما عناه
 اني لست عن تخشين أن يكون منكم امو كذا لاجل استعاذتها (انما افرسول ربك) اي الذي
 هذبت به فالتست مع ما بل متصف بما ذكره زيادة الرسالة وعبر باسم الرب المنتفى
 للاحسان لطفا بها ولان هذه السورة مصدر بالرحمة ومن أعظم مقاصدها تعهد داد النعم على
 خالص عبادهم وقوله (اي بلك) قرأ ورش وأبو عمرو وقالون بخلاف عنه بالياء اي ليلب الله
 تعالى لك وقرأ الباكون بالهمز أي لا هب انا لك وفي مجازة وجهان الاول أن الهبة لما جرت على
 يديها كان هو الذي يتفخ في جيبها باسم الله تعالى جعل نفسه كانه هو الذي وهب لها واضافة
 الفعل الى من هو سبب مستعمل قال الله تعالى في الاصنام رب انهم أضلن كثيرا من الناس
 الثاني أن جبريل عليه السلام لما بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة جارية بحجى الهبة
 ثم بين الموهوب بقوله (رغلا ما) اي ولذا ذكر ان غاية القوة والرجولية ثم وصفه بقوله (زيكا)
 اي نيبا طاهر من كل ما يدنس البشر ناصبا على الخبير والبركة (قالت) مريم (اني) اي من أين

لا يهتفان عن الشخص
 (قوله لا تخافوا ولا
 تغيثوا) اي لا تخافوا ولا
 تفرعون ولا تغيثوا
 البصر والافانوف والخشية
 مترادفان وغايرتهم ما لفظا

وكيف (يكون لي غلام) الله (ولم يسمي بشر) بكاح (ولم الله بغيا) أي زانية فتجهت بما
 بشرها به جبريل عليه السلام لأنها قد عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون إلا من رجل والعادة
 عند أهل المعرفة معتبرة في الأمور وإن جوزوا خلاف ذلك في القدرة فلا يس في قولها هذا
 دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولادة به كما وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق
 أبنا البشر على هذا الحد ولأنها كانت منفردة للعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله
 تعالى على ذلك ويعتقد رسله ما قيل قولها ولم يسمي بشر يدخل تحتها قولها ولم الله بغيا
 وهذا اقتصر عليه في سورة آل عمران بقولها أتات رب أنى يكون لي ولد ولم يسمي بشر فلم
 تذكر البغي ويجوز أن يقال إنما أفردت ذكر البغي مع دخوله في الكلام الأول لأنه أعظم ما في
 بابه فهو نظيره قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم
 وجبريل وميكال (قال) لها جبريل عليه السلام الأمر (كذلك) من خلق غلام منك بغيا
 وما كان لسان الحال قائلا كيف يكون به يربب أجاب جبريل بقوله (قال ربك هو) أي
 المذكور وهو إيجاب الولد على هذه الهيئة (علي) وحديث لاية ذكر عليه غيري (هين) أي بان
 يتفخ بأمري جبريل فيك فتحملي به وأكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (ولتجعله) بما
 لنا من العظمة (آية للناس) أي علامة على كمال قدرتنا على البعث أدل من الآية في يحيى عليه
 السلام وبه تمام القصة الرباعية في خلق البشر فاته أو بعده من أنثى بلا ذكر وواحد من ذكر
 بلا أنثى وادم عليه السلام لا من ذكر ولا أنثى وبقية أولاده من ذكر وأنثى معا (ورحمة منا)
 على العباد به تدون به (وكان) ذلك كله (أمر مقتضيا) به في معنى وقوله تعالى (تحمليه) فيه
 حذف تقديره فتحمليه فاحمله دل على ذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت ومريم آية عمران
 التي أحصت فرجها فتحمليه من روحنا واختلف في النافع يقال بعضهم كان النافع من الله
 تعالى لهذه الآية ولأنه تعالى قال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ومقتضى التشبيه حصول
 المتابعة لا فيما أنزله الدليل وفي من آدم النافع هو الله تعالى قال تعالى فتفخت فيه من
 روحى فكذا همنا وقال بعضهم هم النافع جبريل لأن الظاهر من قول جبريل عليه السلام
 لا هب لك على أحد القراءتين أنه النافع واختلف في كيفية نفعه فقيل إن جبريل عليه
 السلام رفع درعها فتفخ في جيبها فحملت حين لبسته وقيل مد إلى جيب درعها أصابعه ونفخ
 في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فمها وقيل نفخ جبريل نفخا من به يد فوصل النفخ إليها
 فحملت بعيسى في الحال وقيل نفخ في ذباها فدخلت النفخة في صدرها فحملت بغات
 أختها امرأة زكريا تزورها فلما التزمتها عرفت أنها حبي وزكريا حريمها فقالت امرأة
 زكريا أنى وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى صدقا بكلمة من الله وقيل
 حات وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرين وقد كانت حاضت حين نفخ في بطنها
 أن تحمل قال الرازي وليس في القرآن ما يدل على شيء من هذه الأقوال المذكورة ثم عقب
 بالحمل قوله (فاتخذت به) أي فاعتزت به وهو في بطنها حالة (مكنا قاصيا) أي بعيدا
 من أهلها أو من الممكان الشرقي وأشار إلى قرب الولادة من الحمل بغيا الله فب
 في قوله (فأجابها) أي فأنفجها وأجابها (الخاص) وهو حرمك الولد في بطنها الولادة

رعاية البلاغة (قوله واصل
 فمرون قوله وما هدى) وان
 قلت صدره ينفخ عن مجز
 فكيف ذكر العجز (قلت)
 المعنى وما هدى اسم به
 ما اضلهم فان الضل قد
 يهدى بعد اضلاله او ما هدى

(الى جذع الفلاة) وهو ما يرمز منها من الارض ولم يبلغ الاغصان وكان تعريفاً لانه لم يكن في تلك البلاد الباردة غيرها فكانت كالعالم لما فيها من العجب لان الفل من أقل الاشجار صبراً على البرد واعلاها أبلت اليها دون غيرها من الاشجار على كثرتها المناسبة حال الفلاة لانه لا يتم الا تحمل الا بالاقاح من ذكر النخل فعمله اعجز دهرها أنسب شيء يأتيه انما يولد من غير والد فيكون اذا كان ذلك في غير وقته وكانت يابسة مع ما لها فيها من المنافع بالاستعداد اليها والاعتماد عليها او كون رطبها خرساً لانه ساء رعايته في نفعها وغير ذلك والخرسه بغيرها معجزة مضبوطة طعام النفساء وهو مراد الجوهري بقوله طعام الولادة قال ابن عباس الحـل والولادة في ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات حملته في ساعة وصوت في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدته تسعة أشهر كحمل سائر النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية أشهر وذلك آية اخرى لانه لا يعيش من ولد ثمانية أشهر وولد عيسى امة هذه المدة وعاش وقيل ولد تسعة أشهر وما كان ذات امر اصعبا عليه اجدا كان كانه قيل يا ليت شعري ما كان حالها فاقيل (قالت) لما حصل عندها من خوف العار (يا ليتني مت) وأشارت الى استغراق الزمان بالموت بمعنى عدم الوجود فقالت من غير جار (قل هذا) اي الامر العظيم وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي مت بكسر الميم والياقون بالضم (وكنتم نسيا) اي سبأ من شأنه أن يطرح وينسى (منسيا) اي متروكا بائنا هل لا يخطر على بال (فان قيل) لم قالت ذلك مع أنها كانت تعلم ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام اليها ووعدها بان يجعلها اولادها آية للعالمين (أجيب) عن ذلك باجوبة الاول أنهم سمعت ذلك اتصياص الناس فانساها الاستصياص بشاره لئلا تنكبه يميني الثاني أن عادة الصالحين اذا وقعوا في بلاء أن يقولوا ذلك كما روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه نظر الى طائر على شجرة فقال طوبى لك يا طائر تقع على الشجر وتاكل من الثمر وددت أني غرة ينقرها الطائر وعن عمر رضي الله عنه أنه اخذ تبنه من الارض فقال يا ليتني هذه التبنه ولم اكن شيا وعن علي رضي الله عنه يوم الجمل ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت بلال لم تاده امه فثبت ان هذا الكلام يذكروا الصالحون عند اشتداد الامر عليهم ثم الثالث اهلها قالت ذلك لانه لا يقع في المعصية من يتكلم فيها والافهي راضية بما بشرت به وقرأ حفص وحزرة نسيا بفتح النون والياقون بالكسر وقوله تعالى (فناداهما من تحتها) نراها نافع وحفص وحزرة بكسر من وجر التاء من تحتها والياقون بفتح من ونصب تحتها وأمال الف ناداهما حزة والكسائي احواله محضة وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين والياقون بالفتح وفي المنادى اوجه احدها انه عيسى عليه السلام وهو قول الحسن وسعيد بن جبيرة ثانيا انه جبريل عليه السلام وانه كالتقابل للولد ثالثا ان المنادى على القراءة بالفتح هو عيسى وعلى القراءة بالكسر هو جبريل وهو مروي عن ابن عيينة وعاصم قال الرازي والاول اقرب وصدر به البيضاوي واقتصر الجلال المحلى على الثاني والمعنى على الاول ان الله تعالى انطق لها حين ولدته تطيبها لظنهما وازالة الوحشة عنها حتى تشاهد في اول الامر ما بشره به جبريل من علو شأن ذلك الولد وعلى الثاني ان الله تعالى ارسله اليها ليناديها به هذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر تذكير بالبشارات المتقدمة والضمير في تحتها السيدة مريم وعلى تقدير ان يكون المنادى هو

نفسه أو اضلهم عن الدين
وما هداهم طريقا في البحر
(قوله يا بني اميرائيل قد
انجيناكم من عدوكم
روايناكم جانب الطور
الايمان) ان قلت المواءمة
انما كانت لوصف عليه

عيسى فهو ظاهر وان كان جبريل فقبل انه كان تحتها يقبل الولد كالتأليه وقيل تحتها اسفل من مكانه وقيل الضمير فيه للخلقة اي ناداهما من تحتها (ان لا تخزني) يجوز في أن تكون مفسرة لتقدمها ما هو معنى القول ولا على هذا فانه وحذف النون للجزم وأن تكون المناسبة ولا حيث ذنابية وحذف النون للنصب ومحمل أن اما نصب او جرح لانما على حذف حرف الجر أي فناداهما بكذا (قد جعل ربك) أي المحسن اليك (تجنتك) في هذه الارض التي لا ما جارتها (سريا) أي جردولا من الماء تطيب به نفسك قال الرازي اتفق المفسرون الا الحسن وعبد الرحمن بن زيد أن السري هو النهر والجدول معنى بذلك لان الماء يسري فيه واما الحسن وابن زيد فانه اجعل السري هو عيسى والسري هو النبي ليل الجليل يقال فلان من سروات قومه أي اشرفهم واحتج من قال هو النهر بان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السري فقال هو الجدول وبقوله تعالى فكلوا ثم ري فدل على أنه النهر حتى يضاف الماء الى الرطب فتا كل وتشرب واحتج من قال انه عيسى بان النهر لا يكون تحتها بل لي جنبها ولا يجوز أن يجاب عنه بان المراد انه جعل النهر تحت أمرها يجري بأمرها ويقف بأمرها كقول فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي لان هذا اجل لفظ على مجازة ولو جلتاه على عيسى لم يحجج الى هذا الجواز وأيضا فانه موافق لقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية (وأجيب) بان المسكن المستوي اذا كان فيه مبداء من فكل من كان أقرب منه كان فوق وكل من كان أبعد منه كان تحت (تنبيه) اذا قيل بان السري هو النهر ففيه وجهان الاول قال ابن عباس ان جبريل ضرب برجله الارض وقيل عيسى فظهر عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك ماء جار قال ابن عادل والاول أقرب لان قوله قد جعل ربك تحتك سري يدل على الحدوث في ذلك الوقت ولان الله تعالى ذكره تعظيم الشأن وقيل كان هناك نهر يابس أجري الله فيه الماء وحيت الخلقة اليابسة وأورقت وأثمرت وأرطت قال أبو عبيدة والقراء السري هو النهر مطلقا وقال الاخفش هو النهر الصغير (وهزي اليك) أي أوقعي الهزوه وجذب بقربك (بجذع النخلة) أي التي انت تحتها مع يديها وكون الوقت ايسر وقت حملها (تساوط عليك) من أعلاها (رطبا جنبيا) طريا آية أخرى عظيمة روى أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا فرع وكان الوقت شتاء فهزتم الجمل الله تعالى لها رأسا وخرصا ورطبيا وقرأ حزة بفتح التاء والسين مخففة وفتح القاف وحذف بضم التاء وفتح السين مخففة وكسر القاف والباقيون بفتح التاء وتشديد السين مفتوحة وفتح القاف (تنبيه) الباء في جذع زائدة والمعنى هزي اليك جذع النخلة كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم قال القراء تقول العرب هزه وهزيه وخذ الخاطم وخذي الخاطم وزوجتك فلانة وبذلانة وقال الاخفش يجوز أن يكون على معنى هزي اليك رطبيا بجذع النخلة أي على جذعها ورطبيا بتمييز وجنبيا صفة والرطب اسم جنس لرطوبة بخلاف تخم فانه جمع لخممة والفرق أنهم اتزمووا تذ كبره فقالوا هو الرطب وتنايت ذلك فقالوا هي التخم فذكروا الرطب باعتبار الجفس وأنشأوا التخم باعتبار الجعسة قال ابن عادل وهو غريب لطيف والرطب ما قطع قبل يده وجفانته وخص الرطب بالذكر قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا لغيره من العسل وهذه الافعال الخارقة للعادة كرامات

السلام لآلهم فكيف
اضفت اليهم (قلت) لما
كانت لانزال كتاب بلاسم
اذ فيه صلاح دنياهم
وانراهم اضفت اليهم
لهذه الملازمة (قوله وما
أجلك عن قومك يا موسى)

لمريم أو ارماس ابيسي وفي ذلك تنبيه على أن قدر أن يثمر القلعة اليابسة في الشتاء قد وان
يجعلها من غير فحل وتطبيب لنفسها فاذ ذلك قال (فكلى) أي من الرطب (واشرب) من السرى
أو كلى من الرطب واشرب من عصيره (وقرى عينا) أي وطبى نفسك وارضى عنها ما أحرزتها
وقدم الاكل على الشرب لان حاجة النفس الى الرطب أشد من احتياجها الى شرب الماء
لكثرة ما سال منها من الدم (فان قيل) ان مضرة الخوف أشد من مضرة الجوع والعطش لان
الخوف ألم الروح والجوع ألم البدن وألم الروح أقوى من ألم البدن روى انه أجيءت شاة
فقدم اليها علف وعند هذا تيب فبقيت الشاة مدة مديدة لا تتناول العلف مع جوعها خوفا من
الذئب ثم كسر رجلها وقدم اليها العلف فتناولت العلف مع ألم البدن فدل ذلك على ان ألم
الخوف أشد من ألم البدن واذا كان كذلك فلم قدم ضرر الجوع والعطش على دفع ضرر الخوف
(أجيب) بان هذا الخوف كان قليلا لان بشارة جبريل عليه السلام كانت قد تقدمت فما كانت
تحتاج الا الى التذكير مرة أخرى وقيل ترى عينا بولدك عيسى وقيل بالنوم فان المهموم لا ينام
وقوله (فاما) فيه ادغام فون ان الشرطية في ما الزائدة (قرين) حذفته منه لأم الفعل وعينه
وأثبت سر كفاء على الراى وكسرت ياء الضمير لانتقاء الساكنين (من ابشر أحدا) يشكر عليك
(فقول) يا مريم لذلك المنسكركم جوابا له مع التاكيد تنبيه على البراءة لان البرى يكون ساكنا
لا طمئنتانه والمراتب يكفر كلامه وحلقه (ان تدرى للرحمن) أي الذي عت رحته (صوما) أي
أي امساك عن الكلام في شأنه وغيره مع الانامى بدليل (فلان أكل اليوم انسيا) فان كلامي
يقبل الرد والجدالة ولكن يتكلم عن المولود الذي كلامه لا يقبل الدفع وأما أنا فانزله نفسي
عن مجادلة السفهاء قالوا من أذل الناس سفيه لم يجد مسافها فلا كلام الا الملائكة أو الخلق
بالتسبيح والتقديس وسائر أنواع الذكرو قيل صياما لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم فعلى
هذا كان ذكر الصوم دالا على الصمت وهذا النوع من النذر كان جائزا في شرعهم وهل يجوز
مثل هذا النذر في شرعنا قال الفقهاء له يجوز لان الاحتراز عن كلام الأديمين وتجريد
الفكر بذكر الله تعالى قربة واعله لا يجوز لما فيه من التضييق وتعذيب النفس كذا في القيام
في الشمس وروى أنه دخل أبو بكر رضي الله عنه على امرأة قد نذرت أن لا تتكلم فقال
أبو بكر ان الاسلام قد هدم هذا فكلى (تنبيه) اختلقوا في أنها هل قالت لهم اني نذرت
للرحمن صوما فقال قوم انها ما تكلمت معهم بذلك لانها كانت مأمورة بانها اتاني بهذا النذر
فلو تكلمت معهم بعد ذلك لوقعت في المناقضة ولكنها سكنت وأشارت برأسها وقال آخرون
انها ما نذرت في الحال بل صبرت حتى أتاهم القوم فذكرت لهم اني نذرت للرحمن صوما فان
أكل اليوم انسى ما بعد هذا الكلام (فانت) أي فلما سمعت هذا الكلام اشتد قلبها وزال
حزنم فانت (به) أي عيسى (قومها) وان كان فيهم قوة المحاولة لكل ما يريدون ان يسمونه البرى
الموقن بان الله معه حالة ككونها (تحملة) غير مبالية بأحد ولا مستجيبة واختلقوا في أنها
كيف أتت به فقيل ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقيل اسفل يوسف التجار مريم وابنها الى
غار ومكثت فيه أربعين يوما حتى ظهرت من نقاهها ثم حملته الى قومها فكلمها في الطريق

الآية (ان قلت) هذا سؤال
عن سبب الجملة فان موسى
لما واعد الله تعالى حضور
جانب الطور لاخذ التوراة
اختار من قومه سبعين
رجلا يعصبونه الى ذلك ثم
سبعهم شوقا الى ربه تعالى

فقال يا أمه أبعري فاني عباد الله ومسيحيه فلما دخلت على أهلها ومعهما الصبي بكوا وحزنوا
وكانوا أهل بيت صالحين قال الرازي وليس في القرآن ما يدل على التعيين ثم كانه قيل فلما أتته
قومها ماذا قالوا لها فقيل (قالوا يا مريم) ما هذا الولد لان حالها في انبائها امر عجيب (لقد
جئت نبيا مريا) اي عظيم منكر افيكون ذلك منهم على وجه الذم فهو من أفرى الجلا يقول
أفرى بيت الاديم اذا قطعته على جهة الافساد لان فرقة يقال فرقة قطعته على جهة الاصلاح
وبدل على أن مرادهم الاول قولهم بعده (يا أخت هرون ما كان أبوك امرا سوء) اي ذانبا (وما
كانت أمك بغيا) اي زانية فن ابن لان هذا الولد لان هذا القول ظاهره التوبيخ وفي هرون هذا
اربعة اقوال أحدها أنه رجل صالح من بني اسرائيل فبسبب اليه كل من هرف باصلاح والمراد
أنك كنت في الزهد ~~مكروهون~~ فكيف صرت هكذا وروى أن هرون هذا المامات تسع جفاته
أربعون ألفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل بل تبعه كإمامه سوى سائر الناس شبهوه به على
معنى اننا ظننا أنك مثله في الاصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كقوله تعالى ان المذيرين
كانوا اخوان الشياطين وروى المفسرة بن شعبة قال لما قدمت فخران سالوني فقالوا انكم
تقرؤن يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأله عن ذلك فقال انهم كانوا يسمى هرون بابيا ثم والاصلين قبلهم قال ابن كثير وأخطأ
محمد بن كعب القرظي في زعمه أنها أخت موسى وهرون نسبافان بينهما من الدهور الطويلة
ملا يجتنى على من عنده أدنى علم وكاه غره في أول التوراة ان مريم أخت موسى وهرون
ضربت بالدف يوم نجى الله تعالى موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه وجنوده فاعقبتهم دان
هذه هي تلك وهذا في غاية البطلان والخفاقة للحدث الصحيح المتقدم الثاني أنه هرون أخو
موسى لانها كانت من ذرية كاي قال التميمي يا أخا غيم ولهم مداني يا أخاه مدان اي يا واهدا
منهم الثالث أنه كان فاسقا في بني اسرائيل فنسبت اليه اي شبهوه به الرابع أنه كان لها أخ
من أبيه اي يسمى هرون من صلها في بني اسرائيل فغيرت به قال الرازي وهذا هو الاقرب لوجهين
الاول ان الاصل في السلام الحقيقة فيعمل الكلام على أخيه المسمى بهرون الثاني انها
أضيفت اليه ووصف أبوها بالاصلاح فبينة ذمير التوبيخ أشد لان من كان حال أبويه وأخيه
بهذا الحال يكون صدور الذنب منه الخس (فاشارت اليه) اي لما بالغوا في توبيخها سكنت
وأشارت الى عيسى عليه السلام انه هو الذي يجيبكم قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت
اليه ليكون كلامه حجة لها وعن السدي لما أشارت اليه فغضبوا وقالوا اضريتها بنا أشد من
زناها ثم (قالوا كيف نسلككم من كان في المهديين) لم يبلغ من هذا الكلام الذي لا يقوله
الا الا كابر العقلاء بل الانبياء والتعبير بكان يدل على انه عند الاشارة اليه لم يوجههم اليه أن
يكلموه بل حين سمع المحاورة ورأى الاشارة بدا منه قول خارق لعادة الرضا ما بل الصبيان
روى انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاعة وأقبل عليهم بوجهه وانكأ على يساره وأشار
بإصبعه يمنة وقيل لهم ثم لم يتكلم حتى بلغ مبالغا يتكلم فيه الصبيان (تقريبه) في كان هذه
اقوال أحدها انها زائدة وهو قول أبي عبيد أي كيف نسلككم من في المهديين على هذا نصب

وامرهم بل ما ذكره من توب على
ذلك فكيف طابق الجواب
في الآية السؤال (نات
السؤال) تضمن شيئين انكار
الجهل والسؤال عن سببها
فبدأ موسى بالاستدراج
انكره تعالى عليه بأنه لم يوجد

على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور الواقع صلة ثانية أنها تامة بمعنى حدث
 ووجد والتقدير كيف تكلم من وجد صيبا وصيبا حال من الضمير في كان قال الرازي وهذا
 هو الأقرب الثالث أنها بمعنى صار أي كيف تكلم من صار في المهد صيبا وصيبا على هذا خبرها
 (فان قيل) كيف عرفت مريم من حال عيسى أنه يتكلم (أجيب) بأن جبريل أو عيسى عليه
 السلام لما ناداهما من تحتها أن لا تحزني وأمرها عذرة رؤية الناس بالسكوت صار ذلك كالتنبية
 لها على أن الجيب هو عيسى عليه السلام أولها عرفت ذلك بالوحي إلى زكريا أو الهاء على سبيل
 الكرامة واختلافوا في المهد فقيل هو جبرها الماروي أنها أخذته عليه السلام في خرفة فانت
 به قومها فلما رأوها طالوا الهاء ما قالوا فاشارت إليه وهو في جبرها ولم يكن لها منزل به مد حتى
 بعداها المهد وقيل هو المهد بعينه والمعنى كيف تكلم صيبا عليه أن ينام في المهد وقال وهب
 أن زكريا مريم عنده مناظرته اليهود فقال لعيسى انطق بختك ان كنت أمرت به فوصف
 نفسه بثمان صفات الصفة الأولى (قال اني عبد الله) أي المالك الأعظم الذي له صفات الكمال
 لا أتعبدا غيره وفي ذلك إشارة إلى أن عبدا لله لا يتخذ الهام من دونه ولا يستعبده شيطان ولا هو
 الصفة الثانية قوله تعالى (آتاني الكتاب) واختلاف في ذلك الكتاب فقال بعضهم هو التوراة
 لأن الألف واللام في الكتاب تنصرف لله وهو الكتاب المهدوداهم هو التوراة وقال أبو مسلم
 هو الانجيل لأن الألف واللام ههنا للجنس وقال قوم التوراة والانجيل لأن الألف واللام
 تفيد الاستغراق (٣) واقتصر البيضاوي على الأول والبقاعى على الثالث وزاد عليه والزبور
 وغيرهما من الصحف الصفة الثالثة قوله (وجعلني نبيا) واختلاف في معنى ذلك فقيل معناه
 سيوفني الكتاب ويجعلني نبيا وأني بلفظ الماضي يجعل المحقق وقوعه كالواقع كما في قوله تعالى
 أني أمر الله فلا تستهجلوه وقيل هو اخبار عما كتب في اللوح المحفوظ كما في لذي صلى الله
 عليه وسلم من كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقال الأكثرون أوتي الانجيل
 وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وقال الحسن أنهم التوراة وهو في بطن أمه الصفة
 الرابعة قوله (وجعلني مباركا) بأنواع البركات (أيضا) أي في أي مكان (كنت) وذكر في
 تفسير المبارك وجوها أحدها أن البركة في اللغة هي الثبات وأصله من برك البعير ومعناه
 وجعلني ثابتا على دين الله تعالى مستقرا عليه ثانياً انما كان مباركا لأنه كان يعلم الناس دينهم
 ويدهوهم إلى طريق الحق فان ضلوا فن قبل أنفسهم لا من قبله روى الحسن عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال مات أم عيسى عيسى إلى الكتاب فقالت ألم أدفعه إليك على أن لا تضربه
 فقال له ألم أكتب فقال أي شيء أكتب أجود فرجع عيسى عليه السلام رأسه
 فقال هل تدري ما أجود فعلا بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت لا تدري
 فاسألني فأنني أعلمك الألف من آلاء الله والباء من بيئاته والجيم من جلاله والدال من أداء الحق
 إلى الله تعالى ثالثها البركة الزيادة والعلم لو فكأنه قال جعلني في جميع الأحوال منجما مفلحا
 لأنني ما دمت أتق الله في الدنيا أكون مستعليما على الغير بالجنة فإذا جاء الوقت المعلوم أكرمني
 الله تعالى بالرفع إلى السماء رابعها مباركا على الناس من حيث يحصل بسبب دعائه أجياء
 الموتى وإبراء الأكنة والأبرص وعن قتادة أن امرأته وأنه وهو يحيي الموتى ويرى الأكنة

منه الاتقدم يستلزامه
 عادة ثم عقبه العذر
 بجواب السؤال عن
 السبب بقوله وجعلت
 اليك رب اقرطى (قوله
 ولقد دعوتنا إلى آدم من
 قبل نفسي) أي تركناه لهذا

(٣) قوله واقتصر
 البيضاوي على الأول الذي
 في البيضاوي تفسير
 الكتاب بالانجيل وهو
 الثاني هنا فامل مراده
 بالأول جعل آل للجنس اه

والا بر من فقالت طوبى لبطن جاك وثدى ارض عتبه فقال عيسى عجبها لها طوبى لمن
 تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا (تنبيه) قوله اينما كنت يدل على ان حاله
 لم يتغير كما قيل انه عاد الى حال الصغر وزوال التكليف الصفة الخامسة قوله (واوصاني
 بالصلاة) له طهارة للنفس (والزكوة) طهارة للمال فعلا في نفسه وامر الغني (مادمت حيا)
 ليكون ذلك حجة على من ادعى انه لا اله الا الله لاشبهه في ان من يصلي الى اله ليس باله (فان قيل) كيف
 يؤمر بالصلاة والزكوة مع انه كان طفلا واقلم مرفوع عن الصغير لقوله صلى الله عليه وسلم رفع
 القلم عن ثلاث الحديث (اجيب) بوجهين الاول ان ذلك لا يدل على انه تعالى اوصاه باذا ثمما
 في الحال بل بعد البلوغ فيكون المعنى اوصاني باذا ثمما في وقت وجوبهما على وهو
 وقت البلوغ الثاني ان عيسى لما انفصل صبره الله بالغافلا تام الخلقة ويدل عليه قوله تعالى
 ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فكما انه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعة فكذا القول في
 عيسى عليه السلام قال الرازي وهذا اقرب الى ظاهر اللفظ لقوله مادمت حيا فهذا يفيد ان
 هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته (فان قيل) لو كان الامر كذلك لكان القوم
 حين رؤاهم رؤا وانفصا كامل الاعضاء تام الخلقة ومردود الكلام عن مثل هذا الشخص
 لا يكون عيبا فكان ينبغي ان لا يتجبروا (اجيب) بانه تعالى جعله مع صغر جسده قوى التركيب
 كامل العقل بحيث كان يمكنه اداء الصلاة والزكوة والاية دالة على ان تكليفه لم يتغير حين كان
 في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل الصفة السادسة قوله (وبرا) أي وجعلني بارا
 ولما كان السياق لبراءة والدنه قال (يوالدي) أي التي اكرمها الله تعالى باحسان الفرج
 والحلبي من غير ذكر وفي ذلك اشارة الى تنزيه أمه عن الزنا اذ لو كانت زانية لما كان الرسول
 الموصوم مأمورا بتعظيمها الصفة السابعة قوله (ولم يجعلني جبارا) متعاطفا (شقا) أي
 عاصيا بان اعمل فعل الجبارين بغير استحقاق انما اعمل ذلك بمن يستحق وروى عن عيسى
 عليه السلام انه قال قلبي ايزواني ضعيف في نفسي وعن بعض العلماء لا يجد العاق الا جبارا
 شقيا ولا يجد عيسى الملائكة الا مختالا فخورا وتلاوا ما ملكك ايمانكم ان الله لا يحب من كان
 مختالا فخورا الصفة الثامنة قوله (والسلام) من الله (علي) فلا يقدر احد على ضرر (يوم
 ولدت) ولا يضرنني شيطان (ويوم أموت) فلا يضرنني ايضا ومن يولد ويموت فليس باله (ويوم
 أبعث حيا) يوم القيامة كما تقدم في يحيى عليه السلام وفي ذلك اشارة الى انه في البشرية مثله
 سواء لم يفارقه أصلا الا في كونه من غير ذكر واذا كان جنس السلام عليه كان أتباعه كذلك
 ولم يبق لاعدائه الا القن وتظيره قول موسى عليه السلام والاسلام على من اتبع الهدى بمعنى
 ان العذاب على من كذب وتولى (ذات) أي الذي تقدم نفعه بقوله الى عيسى الله الى آخره هو
 (عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصاري بقولهم انه الله أو ابنه أو اله ثالث فهو تكذيب لهم
 فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعل الموصوف باضداد ما يصفونه
 وفي ذلك تنصيص على انه ابن هذه المرأة وقوله تعالى (قول الحق) قرأ عاصم وابن عامر ينصب
 الاسم على انه مصدر مؤكد والباقر بالرفع على انه خبر محذوف أي هو قول الحق الذي
 لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير لكلام السابق أو تمام القصة ثم يجب تعالى من ضلالهم

قال بهد وعسى آدم ربه
 ونفوى قوله فلا يخبر جنسكم
 من الجنة فتشقى ان قلت
 الخطاب لا آدم وهو
 فكيف قال فتشقى في دون
 فتشقى (قلت) قال ذلك
 لان الرجل قيم امراته

فيه بقوله تعالى (الذي فيه يفترون) أي يشكون شكاً يتكفون ويجادلون به فتقول اليهود ساحر
وتقول النصارى ابن الله مع أن أمه امرأة ٣ في غاية الوضوح ليس موضعاً للشك أصلاً ثم دل
على كونه حنانياً في كونه أيضاً أمه مريم لا غيرها بقوله رد على من ضل (ما كان) أي ما صح
ولا يأتى ولا يتصور في الله قول ولا يصح ولا يأتي لأنه من المحال لكونه يلزم منه الحاجة (لله)
التي عن كل شيء (أن يتخذ من ولد) وأكدهم لأن المقام يقتضي النفي العام ولما كان
اتخاذ الولد من النقص أشار إلى ذلك بالتنزيه العام بقوله تعالى (سبحانه) أي تنزه عن كل
نقص أي من احتياج إلى ولد أو غيره ثم عال ذلك بقوله عز وجل (إذا قضى أمراً) أي أي أمر
كان أي أراد أن يحدثه (فأما بقوله كن) أي يريد به يعاق قدرته به وقوله تعالى (فيكون)
قرأه ابن عامر يصب النون بتقدير أن أو على الجواب والباقيون بالرفع بتقدير هو وقوله (وان
الله ربي وربكم) اخبار عن عيسى عليه السلام أنه قال ذلك وقرأ ابن عامر والكوفيون
بكسر الهمزة على الاستئناف والباقيون بفتحها بتقدير حذف حرف الجر متعلق بما بعده
والتقدير ولأن الله ربي وربكم (ما عبده) وحده لتقرده بالاحسان كما عبده كقوله تعالى وان
المساكين فلا تدعوا مع الله أحداً والمعنى لو حده دانيته أطيعوه وقيل أنه عطف على الصلاة
والتقدير وأوصاني بالصلاة وبأن الله واليه ذهب القراء (هداً) أي الذي أمرتكم به (صراطاً)
أي طريق (مستقيماً) أي يقود إلى الجنة وقرأ قبيل بالسبب وخاف بالشماع الصاد والباقيون
بالصاد الخالصة واختلف في قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) فقبل هم النصارى
واختلفهم في عيسى أهو ابن الله أو الله معه أو ثالث ثلاثة وسواء الأحزاب لأنهم تفرقوا ثلاث
فرق في أمر عيسى النسطورية والمكانية واليعقوية وقبل هم اليهود والنصارى فجعله
بعضهم ولداً وبعضهم كذاباً وقبل هم الكفار الشامل لليهود والنصارى وغيرهم من الذين كانوا
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عادل وهذا هو الظاهر لأنه لا تخصيص فيه ويؤيده
قوله تعالى (فويل للذين كفروا) أي شدة عذاب لهم (من مثـه يوم عظيم) أي حضور يوم
القيامة وأما قوله تعالى (أجمعهم وأبصر) أي هم صبيغ فتا يجب بمعنى ما الله بهم
وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة لأن حالهم في شدة السمع والبصر جدية بأن يتجيب منها
فيندمون حيث لا يتقهم الندم ويتمنون الحال من الرجوع إلى الدنيا ليتداركوا فلا
يجابون إلى ذلك بل يسألهم في كل ما يؤذيهم ويوجب لهم ويرد عليهم وقوله تعالى (الكن
الظالمون) من إقامة الظاهر مقام المضمر أشعاراً بأنهم ظاؤا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع
والنظر والاصل ولكنهم (اليوم) أي في الدنيا (في صلال مبين) أي بين بذلك الضلال صواعن
سماع الحق وعوا من ابصاره أي أعجب منهم بما خاطب في سمعهم وأبصارهم في الآخرة بعد أن
كانوا في الدنيا صمماً وقيل معناه التهديد بما سبب معونه وسيبصرون ما يسوءهم ويصدع
قلوبهم ثم إن الله تعالى أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن ينذروهم بقوله (وانذروهم) أي
خوفهم (يوم الحسرة) هو يوم القيامة ينصرف فيه المسمى معنى ترك الاحسان والحسن على عدم
الازدياد من الاحسان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آمن أحد دعوت الاندم ظالوا
وما ندمه يارسول الله قال ان كان محسباً نادم أن لا يكون ازداد وان كان ميسئ نادم أن لا يكون

٣ قوله مع أن أمه امرأة
المخ هكذا بالاصول ولعل
الظاهر مع أن أمه المخ اه
منه

فتـ خاؤه ينضم شقاءها
كما ان سعادته تتضمن
سعادتها أو قلة رعايتها
للفواصل أو لأنه أراد
بالشقاء الشقاء في طلب
القوت وإصلاح المعاش
وذلك وظيفة الرجل دون

نزع وفي قوله تعالى (اذقني الامر) وجوه أحدها اذقني الامر ببيان الدلائل وشرح أمر
 الثواب والعقاب ثانيا اذقني الامر يوم الحسرة بقضاء الدنيا وزوال التكليف ثالثها اذقني
 الامر فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت كما روى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى اذقني الامر فقال - حين يجاء بالموت على صورة
 كبش أملح في ذبح والقرية فان يتظر ان يزيد ادأهل الجنة فرح وأهل النار غم الى
 غم وقوله تعالى (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) جلتان حالتان وفيهما قولان أحدهما انهما
 حالان من الضمير المستقر في قوله في ضلال مبين أي استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين
 السيتين والثاني انهما حالان من مفعول أذقهم أي أذقهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى
 الاول يكون قوله وأذقهم اعترضا والمعنى وهم في غفلة عما يفعل بهم في الآخرة وهم
 لا يصدقون بذلك اليوم ولما كان الارث هو حوز الشيء بعد الموت أهله وكان سبحانه وقوله تعالى
 قد قضى بموت الخلق لا نقي أجعين وانه تعالى يقي وحده عن ذلك بالارث مقرر ربه مضمون
 الكلام السابق فقال مؤكدا تكذبا لعله -م ان الدهر لا يزال هكذا حياة للناس وموت
 لاخرين (فانهم) به مطمئنا اني اقتضت ذلك (نزل الارض) فلا تدعهم اشيأ من عاقل ولا غيره
 ولما كان العاقل أقوى من غيره صرح به بعد دخوله فقال (ومن عاقلها) أي من العاقلان
 نساهم جميع ما في أيديهم (والبناء) لا الى غيرنا (يرجون) فتبازيهم بأعمالهم القصة الثالثة
 قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واذ كرى الكتاب ابراهيم) أي خبره وقرا
 هشام ابراهيم بالف بهداهما والباقيون بالياء وانما أمر الله تعالى نبيه بذلك لانه صلى
 الله عليه وسلم ما كان هو ولا قومه ولا أهل بلده مشغولين بالتعليم ومطالعة الكتب فاذا أخبر
 عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك اخبارا عن الغيب ومجهزا
 بأمراد الاعلى نبوته وانما ذكر الاعتبار بقصة ابراهيم عليه السلام لوجوه الاول ان منكرى
 التوحيد الذين أثبتوا توحيد -داوم عبودا سوى الله تعالى فربحان منهم -م من أثبت عبودا
 غير الله تعالى حيا عاقلا وهم النصارى ومنهم من أثبت عبودا غير الله تعالى جادا ليس
 بحي ولا عاقل وهم عبدة الاوثان والقرية فان وان اشتركا في الضلال الا أن ضلال عبدة
 الاوثان أعظم فلما بين الله تعالى ضلال القرية الاول تكلم في ضلال القرية الثاني وهم
 عبدة الاوثان الثاني أن ابراهيم عليه السلام -كان أبا العرب وكانوا قريين بعلو
 شأنه وطهارة دينه على ما قال تعالى أياكم ابراهيم وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم
 الا امن منه نفسه فكانه تعالى قال للعرب ان كنتم مقلدين لايكم على قولكم انا وجدنا
 آباءنا على أمة فاشركوا بآبائكم وأعلامهم قد راها ابراهيم عليه السلام فقال ذوه في ترك عبادة
 الاصنام والاثان وان كنتم مستدلين فانظروا في هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم عليه
 السلام تعرفوا ان اساد عبادة الاوثان وبالحجة -م فاتبعوا ابراهيم اما تقليدا واما استدلالا
 الثالث ان كثيرا من الكفار في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون نترك دين آباءنا
 وأجدادنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو أنه ترك دين آبيه وأبطل قوله بالدلائل
 ورجع متابعه الخليل على متابعه آبيه ثم قال تعالى في قصة ابراهيم (انه كان) بجلة وطبعا

المرأة (قوله وعصى آدم ربه
 فغوى) • ان قلت هل
 يجوز ان يقال كان آدم
 عاصيا غاويا أخذ من
 ذلك (قلت) لا لا يلزم من
 جواز اطلاق الفعل جواز
 اطلاق اسم الفاعل الا ترى

(صديقا) أي بليغ الصدق في نفسه في أقواله وأفعاله أي كان من أول وجوده إلى انتهائه
 موصوفا بالصدق والمصانة وسيأتي الكلام على قوله بل فعله كبيرهم هذا وإلى سقيم في محله
 ولما كانت مرتبة النبوة أرفع من مرتبة الصديقية قال تعالى (نبيا) أي استنبأه الله تعالى
 إذ لا رفعة أعلى من رفعة من بعثه الله واسطة بينه وبين عباده وقوله تعالى (اذ قال) بدل من
 ابراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقه نبيا أي كان جامعاً لمائتين الصديقين
 والانبيا حين قال (لا إله إلا الله) أزرعها دياره من تبه الضلال بعبادة الاصنام مستعطفاً له في كل جملة
 بقوله (يا أبت) والناهي من عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وقرأ ابن عامر يفتح التاني في الوصل
 والباقيون بكسر هاء أو ما الوقف فوقف ابن كثير وابن عامر بالهاء والباقيون بالتاء ثم ان الله تعالى
 حكى عنه أيضاً أنه تكلم مع أبيه بأربعة أنواع من الكلام النوع الأول قوله (لم تعبد) مريداً
 بالاستفهام الجاهل والالطف والرفق واللين والادب الجميل في نفسه له كأنه لا امرغاية المكشف
 بقوله (ملا يسمع ولا يبصر) أي ليس عنده قابلية لشي من هذين الوصفين ليرى ما أنت فيه من
 خدمته أو يجيبك إذا ناديتك حالاً أو مالا (ولا يفتي عنك نبيا) في جلب نفع ودفع ضرر ووصف
 الاثنان بصفات ثلاث كل واحد دقة لها فادحة في الالهية وبيان ذلك من وجوه أربعة
 أن العبادة غاية التعظيم فلا تستحق الايمان لغاية الانعام وهو الذي منه أصول النعم
 وقررها على ما تقر في تفسير قوله وان الله ربي وربكم وكأنه لا يجوز الاشارة فقال بشكر ما لم
 تكن منعمة وجب أن لا يجوز الاشارة بعبادته أو ثانياً أن ما اذا لم تسمع ولا تبصر ولا تميز
 بطبيعتها عن بعضها فأي فائدة في عبادتها وهذا يقتضيه على أن الله يجب أن يكون عالماً بكل
 المعاملات وثالثها أن الدعاء مع العبادة فإذا لم يسمع الوثن دعاء الداعي فأي منفعة في عبادة
 وإذا لم يبصر تقرب من يتقرب إليه فأي منفعة في ذلك التقرب ورابعها أن السامع المبصر
 الضار النافع أفضل ممن كان عادياً من كل ذلك والانسان موصوف به هذه الصفات فيكون
 أفضل واكمل من الوثن فكيف يليق بالفضل عبودية الاخرس وخامسها ان كانت لا تنفع
 ولا تضر فلا يرجى به المنفعة ولا يخاف من ضررها فأي فائدة في عبادتها وسادسها اذا كانت
 لا تحفظ نفسها عن الكسر والافساد حين جعلها ابراهيم عليه السلام جذاذاً قار وجانها
 لا غير فكانه عليه السلام قال ليست الالهية الا الرب يسمع ويبصر ويجب دعوة الداعي اذا
 دعاه النوع الثاني قوله (يا أبت أي قد جئتني) من العبود الحق (من الله لم يأتني) منه
 (فاتبعني) أي تفتب من ذلك أي أقول لا تجوبوا علي لا تفتي عن المنكر ونصيحة لمالك على
 من الحق اجتهد في تبني (اهدك صراطا) أي طريقاً (سويًا) أي مستقيماً كما أني لو كنت
 معك في طريق محسوس واخبرتك ان أماناً هلكاً لا يصوم منه أحد وأمرتك ان تسلك
 مكاناً غير ذلك لاطه تني ولو عرفتني فيسه عقل كل أحد غاوي به النوع الثالث قوله (يا أبت
 لا تعبد الشيطان) فان الاصنام ليس لها دعوة أصلاً والله تعالى قد حرم عبادة غيره مطلقاً على
 لسان كل ولى له فتعين ان يكون الأمر بذلك الشيطان فكانه هو المعبود بعبادتها في الحقيقة
 ثم طل هذا النهي بقوله (ان الشيطان) البعيد عن كل خير المتهرب بالهنة (كان للرجل هدياً)
 بالقوة من حين خلق وبالفعل من حين امر بالعبودية لا يليك آدم عليه السلام فأي فهو دواعي

انه يجوز ان يقال تبارك
 الله دون تبارك ويجوز
 ان يقال تبارك الله على آدم
 دون تائب (قوله ومن
 أمر من عن ذكرى فانه
 معيشة ضنكا) أي حياة
 في ضيق وشدة (ان قلت)

تعالى وهو المطيع للعاصي شيء عاص ذلك الشيء لان صديق العدو عدو (فان قيل) هذا لقول
يتوقف على اثبات امور احدها اثبات الصانع وثانيها اثبات الشيطان وثالثها ان
الشيطان عاص ورايهما انه لما كان عاصيا لم يخض طاعته وخامسها ان الاعتقاد الذي كان
عليه آزره - تنادى من طاعة الشيطان ومن شأن الدلالة التي تورد على الشخص ان تكون
مركبة من مقدمات معلومة ليس لها الخصم واصل ابراهيم كان سارعا في هذه المقدمات وكيف
والهسكي عنه انه ما كان يثبت الها سوى غرود فكيف يسلم وجود الرحمن واذا لم يسلم وجوده
فكيف يسلم ان الشيطان عاص للرحمن ويتقدير تسليم ذلك فكيف يسلم ان الخصم مجرد هذا
الكلام ان مذهب مقتبس من الشيطان بل اعاد يغلب ذلك على خصمه (واجيب) بان الوجة
المعقول عليه في ابطال مذهب آزر هو قوله لم تعب بما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئا
وهذا الكلام جرى مجرى التعريف والتمهيد الذي يمهّد على النظر في تلك الدلالة فيسقط
السؤال النوع الرابع قوله (يا ابت اني اخاف) لخصتي لك وغيرتي عليك (ان يمتنع عذاب)
اي كائن من الرحمن الذي هو مول كل من تولاه لمصيباتك اياه (فتمكون) اي فتسبب عن
ذلك ان تكون للشيطان وليا اي ناصر او قريبا في النار ولما دعا ابراهيم عليه السلام اياه
الى التوحيد دود كمر الدلائل على فساد عبادة الاوثان واردف تلك الدلائل بالوعظ البليغ
واورد كل ذلك مقرونا بالرفق واللين فابله او يجواب بضاد ذلك فقابل بهتة بالقليل فانه
لم يذكر في مقابلة جهته الا ان (قال اراءب انت عن الهوى) باضافته الى نفسه فقط اشارة الى
مبالغته في تعظيمها والرغبة عن الشيء تركه هذا فاصر على ادعاء الهمة حاجه - لاوة قليلا وقابل
قوله بالرفق يا ابت بالعنف حيث لم يزل يابى بل قال (يا ابراهيم) وقابل وعظ بالسفاهة حيث
هدده بالضرب والشم بوقوله مقصدا (لئن لم تنته) هي انت عليه (لارجو لك) اي لاقتلك
اولا رجلك باطجارة حتى تموت وتبعه عنى او بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجري) اي ابعد
عنى بالمخارقة من الدار والباد وهي كسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي تباعد عنى
(مليا) اي دهر اطوي لالكي لا اراك وقيل اهجرني بالقول ولا مخاطبة في دهر اطوي لا لاجل
ما صدر منك من هذا الكلام وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتأسية فيما كان يلقى
من الاذى ويقامى من قومه من العناء ومن عمة ابي لهب من الشدائد باعظم آياته وآثارهم
به شيئا لما مع ابراهيم عليه السلام كلام اياه اجاب بامر من احدهما ان (قال) له مقابلا
لما كان منه من طيش الجاهل بما يحق لئله من رزانه العقل والعلم (سلام عليك) توديع
ومشاركة اي سلمت منى لا اريدك بمكره مالم اؤمر فيه لك بشي فانه لم يؤمر بقتاله على كفره كقوله
لنا اعمالنا وانكم اعما لكم سلام عليكم لاني اتقوا الجاهلين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا
يدل على جواز مشاركة المنصوح اذا ظهر منه الاباح وعلى انه يحسن مقابلة الاساة بالاحسان
ويجوز ان يكون دعاه بالسلامة استمالة لا ترى انه وعده بالاستغفار فيكون سلاما بر واطف
وهو جواب الحليم للسفيه كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ثم استأنف قوله
(استغفروا لى) اي ائمن الى بان اطلب لك منه غفران ذنوبك بان يوفقك للاسلام
(انه كاذب حفيوا) اي مبالغا في كراهي سيرة مدمرة وكثرة في اثر كره وقد وفى بوعده بقوله

يمن نرى لمرضين عن
الايمن في انصب عيشة
(قات) قال ابن عباس
المراد بالعيشة الضئيلة
المساوية للمهنية وان كان
في رضاء ونعمة وروى انها
عذاب القبر والمراد بها

الذي كوفي الشعر او اغفر لابي وهذا قبل ان يتبين انه عدو لله كاذ كرم في برائة وثانيها
انه قاله انقياد الامراية (واعتراكم) اي بجماعتكم بلادكم واسار الى ان من شرط المعبود
ان يكون اهلا لامناراة في الشدايق قوله (وما تدعون) اي تعبدون (من دون الله) الذي له
الكمال كانه من انبل عليه وحده اصاب ومن قبل على غيره ولو طرفه عين فقد خاب وخسر
(واذعوا) اي اعبدوا (ربي) وحده لاستحقاقه ذلك مني ولم يقيد الاعتزال بزمن بل أشار الى انهم
ماداموا على هذا الدين هو معتزل لهم ثم دعاهم بما يفهم به على خسة مسعاهم فقال في غير
جازم باجابة دعوته وقبول عبادته اجلالا لربه وهضم للنفسه (عسى الا اكون بدعا ربي)
المفرد بالاحسان الى (ثقيبا) اي كاشفة يتم بعبادة الاصنام فانها لا تجيب دعاهم ولا تنفعكم
ولا تضرهم ولما رأى من ايسر وصعائره ما رأى عزم على غربة مشقة التوى مختار الغربة
في البلاد على غربة الاضداد فكان كما قال الامام ابو سليمان الخطابي

وما غربة الانسان في شقة التوى • ولكن ما وقع في عدم الشكل

والى غريب بين بست واهلها • وان كان فيها اسرى وبها اهل

وحقق ما عزم عليه فببر سبحانه وتعالى تحقيق رجائه واجابة دعائه فقال (فلما اعتراهم) أي
بالهجرة الى الارض المقدسة (وما يعبدون من دون الله) لم يضره ذلك ديارا ولا دنيا بل نفسه
وعوضه الله اولادا كما قال تعالى (وهبنا له) كما هو الشأن في كل من ترك شيئا لله (احسن) ولما
له اصله من زوجه العاتق العقيم بعد تجاوزها سن اليأس واخذ هو في السن الى حد لا يولد
لنفسه (ويعقوب) ولما احسن وخصهما بالذكور لزمهما محل اقامته وقيامهما بعد موته
بمخلافته فيه وأما اسمعيل عليه السلام فكان الله سبحانه وتعالى هو المتولى تربيته بعد نكاحه
رضيعا الى المسجد الحرام واحيائه تلك المشاعر العظام فانورده بالذكور لانه اصل ابراهيم
بقوله بعد واذ كرم في الكتاب اسمعيل فترك ذكره مع اهن الذي هو اخوه لذلك ثم صرح بما
وهب لاولاده جزاء على هجرته بقوله تعالى (وكلا) أي منهما (جعلنا نيا) على المقدار ويخبر
بالاخبار العظيمة كما جعلنا ابراهيم عليه السلام نيا (وهبنا لهم) كلهم (امن ورحمنا) أي شيا منها
عظيم من النسل الطاهر والندبة الطيبة واجابة الدعاء المطلق في القضاء والبركة في المال
والاولاد وغير ذلك من خيرى الدنيا والاخرة (وجعلناهم لسان صدق عليه) وهو الثناء الحسن
وهو باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو العظيمة واستجاب الله تعالى
دعوته في قوله تعالى واجعل لى لسان صدق في الاخرين فصوره قدوة حتى ادعاء اهل الايمان
كلهم فقال تعالى (لهم) ايكم ابراهيم وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في غيره اولها انه
اعتزل عن الخلق على ما قال واعتراكم وما تدعون من الله فلا جرم بارك الله له في اولاده
فقال (وهبنا له احسن) وبعده بوب وكلا جعلنا نيا نائيا عنه تبرأ من ابيه كما قال عز وجل فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه لا جرم سماه الله بالاسمين فقال له ايكم ابراهيم قاله اتل ولله
المييز ليذبحه في الله على ما قال تعالى وتله للبين لا جرم فله الله تعالى على ما قال وفديناه
بذبح عظيم رابعها اسم الله تعالى فقال اسلمت لرب العالمين فغن الله تعالى النار بردا وسلاما
عليه فقال يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم خامسها انفق على هذه الامة فقال ربنا

عنينة في جهنم (قوله
ولولا كلمة سبقت من ربك
لكان لازما وأجل مسعى)
الكلمة قوله تعالى سبقت
رحمتى غنبي أو قوله تعالى
وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم أو قوله تعالى

قال ماهي قال تقبض روصي فاروح الله تعالى اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردعا
اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت
ونعمته فأكون اشتد استعداده ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة أخرى قال وماهي قال
ترفعني الى السماء لا تنظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله تعالى له في ذلك فرفعه فلما قرب
من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسأل مال الكائن يفتح أبوابها فاورد هاتفتها ثم قال
كما أريدني النار فاني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فادخل الجنة ثم قال له ملك
الموت اخرج لتعود الى مكانك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا يحكم
بينهم اذ قال له الملك مالك لا تخرج قال ان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقتهم وقال
وان منكم الاواردها وقد وردتها وقال وما هم منها يخرجين فاستخرج فاروح الله تعالى
الى ملك الموت باذن دخل الجنة وبأذن لا يخرج فهو حي هناك وقال آخرون بل رفع الى
السماء وقبض روحه وقال كعب الاحبار ان ادريس سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهمج
الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فكيف عني من يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد
اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملائكة وجدوا من خفصة الشمس وحرها ملا يعرفه
فقال يا رب خفف عن سحر الشمس فقال الذي قضيت فيه فقال تعالى ان عبيدي ادريس سألني
أن أخفف عنك حمارها وحرها فاجبته قال يا رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى أتى ادريس
فكان ادريس يسأله فكان مما سأله أن قال له اني اخبرت انك أكرم الملائكة وأماكنهم عند
ملك الموت فاشفع لي ليؤخر أجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء
أجلها وأما كاهه فرفعه الى السماء ووضعه عند طاع الشمس ثم أتى ملك الموت فقال له لي
حاجة اليك لي صديق من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر أجلي فقال ليس ذلك لي وان كنت ان
أحببت أعلمته أجلي فقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمني في انسان ما أراه
يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجد يموت الا عند طلوع الشمس قال اني أريدك وتر كنته
هناك قال فانطلق فلأراك تجده الا وقد دامت فواقه ما بقي من أجلي ادريس حتى فرجع
الملك فوجدته ميتا ولما انقضى كشف هذه الاخبار العلية المقدار الجليلية الاسرار شرع
سبحانه وتعالى في نسب آلهها باشراف نسبهم ويذكر المني بينهم فقال عز من قائل (أولئك) اي
العالو الرتبة الشرفا النسب المذكورون في هذه السورة من لدن ذكرها الي ادريس وهو
مبتدأ وقوله (الذين أنعم الله عليهم) بما خصهم به من مزيد القرب اليه وعظيم المنزلة لديه صفة
له وقوله تعالى (من النبيين) اي المصطفين بالنبوة الذين أنباهم الله تعالى بيد قاطي الحكم
ورفع محالهم بين الامم بيان لهم وهو في معنى الصفة وما يمدد الى حله الشرط صفة النبيين
فقوله (من ذرية ادم) اي ادريس اقرب منه لانه جدد أبي نوح (ومن حنانيا مع نوح) اي
الحنانية اي ابراهيم ابن ابيه سام (ومن ذرية ابراهيم) اي اسمعيل واسحق ويعقوب (و) من
ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب اي موسى وهرون وذكرا ويحيى وكذا عيسى لان مريم من
ذريته (وعن هدينا) الى اقرب الطرق (واجتبية) للنبوة والكرامة اي من جلتهم هو خاتم
اولئك (اذ اتلى عليهم) من اي قال كان (آيات الرحمن خروا سجدا) لنعلم عليهم تقر باليه

الواصلون أو بالاول الذين
ما زالوا على الصراط المستقيم
وبالنسبة الذين لم يكونوا
على الصراط المستقيم ثم
ساروا عليه أو بالاول
أهل دين الحق في الدنيا
وبالنسبة المهتدون الى

لهم من البصائر النيرة في ذكر نعمهم عليهم واحسانه اليهم (وبكيا) خوفهم وشوقهم اليه
 فكونوا مثلهم (تنبيه) • وهذا حاله مدة قال الزجاج لانهم وقت الحروب لم يراهم
 وهو مع ساجد وبكيا جمع بالك وايس بقياس بل بقياس جمعهم على فعلة كقاضي وقضاة
 ولم يسمع فيه هذا الاصل وأصل بكيا بكرو يا قلبت الواو ياء والضممة كسرة واختلف في هذا
 السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما ذهبوا به قال
 الرازي ثم يحفل ان يكون المراد سجود القرآن ويحفل انهم عند الحروف كانوا قد تعبدوا
 بسجود في فعلون ذلك لاجل ذكر السجود في الآية انتهى وروى ابن ماجه وغيره عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اتوا اقرآنوا بكروا فان لم تبكروا قبا كوا عن صالح المزي قرأت
 القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة قايين البكاء وعن
 ابن عباس اذا قرأتهم سجدة سجدة فلا تمجلوا بالسجود حتى تبكروا فان لم تبكروا عسى ان يحدكم
 فليبك قلبه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما غرغرت عين عيسى الا حرم الله تعالى على النار
 سجدها وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن نزل بحرف فاذا قرأتموه فصار نوازع
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلبث النازع بكى من خشية الله وقال العلماء يدعوى
 سجدة التلاوة بما يليق بآية ما فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين
 لوجهك المسبحين بحمديك وأعوذ بك ان أكون من المتكبرين عن أمرتك واذا قرأ سجدة
 سجدة قال اللهم اجعلني من الباكين اليك لا تسفرك وارقرأ هذه قال اللهم اجعلني من
 عبادك المتهم عليهم المهتدين الباكين عند تلاوة آيات كتابك رقرأ سورة والكسائي بكيا بكسر
 الهمزة والياء والباكون بعضهم • ولما رصف سبحانه وتعالى هؤلاء الانبياء بصفة المدح ترغيبا للناس
 الناس بهم ذكر بعدهم من هو بالاضمة منهم فقال (فخاف من بعدهم) أي في بعض الزمان لذي
 بعد هؤلاء الاصفياء ربعا (خلف) في غاية الرداءة من أولادهم يقال خلفه اذا عقبه خلف
 سوء باسكان اللام والخلف بفتح اللام الصالح كما قالوا وعدي في ضمان الخيرو وعدي في ضمان
 الشر وفي الحديث في الله خلف من كل حال وفي الشعر

ذهب الذين يعان في أكنانهم • وبقيت في خلف يكاد لا جرب

وقال السدي أراد بهم اليهود ومن خلق بهم وقال قتادة في (أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة
 المقرضة وقال ابن مسعود وبرايم آخر وهما عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي
 الظهر حتى يأتي العصر ولا يصلي العصر حتى تغرب الشمس (واتبعوا الشهوات) أي المعاصي
 قال ابن عباس هم اليهود تركوا الصلاة المقرضة وشربوا الخمر واهملوا الكساح الاخت من
 الاب وقال مجاهد • دهؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزوي بعضهم على بعض في الاسواق
 والازقة (فسوف يلقون غيا) وهو كما قال وهب وابن عباس واد في جهنم بعيدة قهره تستعبد
 منه أوديتها كما رواه الحاكم وصحبه رقيب هو الخسران وقيل هو الشر كقول القائل
 نحن بلى خيرا محمد الناس أمره • ومن يقول لا يعدم على التي لا تما

على التي متهاق بلائها وقيل يلقون جرأة التي كقولهم يلق أنما أي مجازاة الا تمام • (تنبيه) •
 قوله تعالى يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية • ولما أخبر

طريق الجنة في العنبي
 فكأنه قيل ستعاون من
 الناجي في الدنيا والقائم
 في الآخرة

• (سورة الانبياء عليهم
 السلام) •

(قوله اتقوا للناس حسابهم)

تعالى عن هؤلاء بالخيرية فتح لهم باب التوبة وحدهم الى عمل هذه الخيرية بقوله (امن تاب)
 اي مما هو عليه من الضلال ويأمر بالاعمال وحافظ على الصلوات وكف نفسه عن الشهوات
 (وآمن) بما أخذ عليه به العهد (وعمل) بعد ايمانه تصديقه له (صالحا) من الصلوات
 والزكوات وغيرها (فارتدت) الى الوالهم الطاهر والشم (يدخلون الجنة) التي وعد المتقون
 (ولا يظلمون) من ظالم ما (شيا) من اعمالهم (فان قيل) الاستثناء يدل على انه لا بد من التوبة
 والايان والعمل الصالح وايس الامر كذلك لان من تاب من كفره ولم يدخل وقت الصلاة
 أو كانت المرأة حائضا فانه لا يجب عليهم الصلاة والزكاة أيضا فواجبة وكذلك الصوم فهذا
 لومات في ذلك الوقت كان من أهل الجماعة مع انه لم يصد عنه عمل فلم يميز توقف الاجر على العمل
 الصالح (اجيب) بان هذه الصورة مآذن والاحكام انما تنطبق بالاعم الغلب (تنبه) هـ
 في هذا الاستثناء وجهان قال ابن عادل أظهرهما انه متصل وقال الزجاج هو منقطع وهما
 يتصلان على ان المضيغ للصلاة من الكفار ووافق الزجاج الجلال المحلى هـ ولما ذكرنا ما
 في التائب انه يدخل الجنة وصفها بما وراءها قوله تعالى (جنات عدن) أي اقامة لا يظعن
 عنها بوجه من الوجوه وصفها بالدوام على خلاف وصف الجنان في الدنيا التي لا تدوم ثم بين
 تعالى انها (التي وعد الرحمن عباده) الذين هو أرحم بهم وقوله (بالغيب) فيه وجهان أحدهما
 ان الباء حالية وفي صاحب الحال اجمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أي وعدا
 وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني عباده أي وهم غائبون عن الأرونها انما آمنوا به بمجرد
 الاختيار منه والوجه الثاني أن الباء ميبية أي بسبب تصديق الغيب وسبب الايمان به هـ ولما
 كان من شأن الوعود الغائبة على ما يتعارفه الناس بينهم احوال عدم الوقوع بين أن وعد الله
 ليس كذلك بقوله تعالى (انه كان) أي كونا هو سنة ماضية (وعدهم ما تبا) أي مقصودا بالفعل
 فلا بد من وقوعه فهو كقولنا ان كان وعد ربنا المقعولا فانيها قوله تعالى (لا يسهون بها العوا)
 وهو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على تجنب اللغو واتقائه حيث نزه
 الله تعالى عنه الدار الآخرة التي لا تكلف فيها وقدم مدح الله تعالى أقواما بقوله واذا
 مروا بالغوم مروا كراما واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنأكلن لكم أعمالكم سلام
 عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل وانطو عن فيما لا يعنيننا وقوله تعالى
 (الاسلاما) الاستثناء منقطع اي ولكن يسمعون قولنا لا يسهون فيه من العيب والنقص
 أرسلنا من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض ويجوز ان يراد بالغوم مطلق الكلام
 قال في القاموس لغا لغوا تكلم فيكون الاستثناء منقطع لا اي لا يسهون فيها كلاما الا كلاما
 يدل على السلامة أو سلاما من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض فالتها قوله تعالى
 (ولهم رزقهم فيها) اي على ما يتنونه ويشتهونه على ربحه لا بد من اتيانه ولا كافية عليهم فيه
 ولا حنة عليهم به (بكره وعشيا) اي على قدرهما في الدنيا وايس في الجنة ثم اربوا ليل بل ضوء
 ونور ابد وقيل انهم يعرفون النهار برفع الحجب والليل بارتخائها (فان قيل) المقصود من هذه
 الآيات وصف الجنة بأحوال مستعظمة ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور
 المستعظمة (اجيب) بوجهين الاول قال الحسن اريد الله تعالى ان يرغب كل قوم بما يحبوه

(ان قلت) كيف وصفت
 الحساب بالتقريب وقد مضى
 من وقت هذا الاخبار
 اكثر من تسعة مائة عام
 ولم يوجد (قلت) معناه
 انه قريب عند الله وان كان
 بعيدا عندنا فاكفه قوله انه

في الدنيا فلذلك ذكرنا الذهب والفضة وليس الحرير التي كانت عادة الجحيم والارائن التي
هي الجبال المضروبة على الاسرة وكانت عادة انراف العين ولا تقي كان أحب الى العرب من
الغداة والعشاء فوعدهم بذلك الثاني أن المراد دوام الرزق تقول أنا عند فلان صبا حواسه
وبكرة وعشيا يتربد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين وقيل المراد رفاهة العيش وسعة الرزق
أي لهم رزقهم متى شاؤوا ولما بابت بهذه الاوصاف دار الباطل أشار الى علو مرتبتها وما هو
سيتها بقوله تعالى (تلك الجنة) باداة البعد لعلو قدرها وعظم أمرها (اتقوا ربكم عبادنا)
أي نعطي عطاء الارث الذي لا كد فيه ولا استرجاع وتبقى الجنة كما يقي الوارث مال الموروث
وقيل تنقل تلك المنازل عن لو أطاع الكائنات الى عبادنا الذين اتقوا ربهم فجعل النقل ارثا
قاله الحسن (من كان تقيا) أي المتقين من عباده (فان قيل) الفاسق المرتكب للكبائر
لم يوصف بذلك الوصف لا بدخاها (أجيب) بان الآية تدل على أن الجنة يدخاها المتق رايه
فيما دلالة على ان غير المتق لا يدخاها وأيضا صاحب الكبيرة مستحق عن الكفر ومن صدق عليه
انه متق عن الكفر فقد صدق عليه انه متق وإذا كان صاحب الكبيرة يصدق عليه انه متق
وجب أن يدخل الجنة فدلالة الآية على أن صاحب الكبيرة يدخاها أولى من أن تدل على أنه
لا يدخاها واختلاف في سبب نزول قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما تنزل الايام ربك)
فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حمريل ما جاءك أن تنزل الأيام ربك
عما تنزل فقلت لا آية وقال مجاهد أبطأ الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فقال
له أبطأت قال قد فعلت قال ولما لا أفعل وأنتم لا تتسوكون ولا تنصرون أظفاركم ولا تنقون
براجكم وقال وما تنزل الايام ربك فقلت وقال قتادة والكلي احتبس جبريل عليه
السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم - يزسا له قومه عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين
والروح وسبب - والهم عن ذلك ما روى ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسألونهم
عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم وسالوا النصارى فزعموا أنهم لا يعرفونه
وقالت اليهود يجبده في كتابهم هذا زمانه وقد سالنا ربحا من ايسامة عن ثلاث فلم يعرف فسلوه
عنهم فان أخبركم عن شخصتين فاتبعوه فسالوه عن قصة أصحاب الكهف وعن ذى القرنين
وعن الروح ثم يدرك كيف يجب فوعدهم ان يجيبهم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الروح عنه
أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق ذلك عليه مشقة عظيمة وقال المشركون ودعوه وبه وفلاء
فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى - اعطى واشتقت
ذلك قال اني اليك أشوق واكنى عبدا مورا اذا بعثت نرات واذا بعثت فقلت هذه
الآية وأنزل قوله تعالى ولا تقوان لشي الى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة الضحى
(فان قيل) قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا كلام الله وقوله وما تنزل
الايام ربك كلام غير الله فكيف جاز عطف هذا على ما قبله من غير فصل (أجيب) بأنه اذا
كانت القرينة ظاهرة لم يقع كقوله تعالى اذا قضى أمره انقلب على عقبيه كن فيكون وهذا كلام
الله تعالى ثم عطف عليه قوله وان الله ربكم فاعبدوه ثم على جبريل قوله ذلك بقوله
(لما بيننا وبيننا) أي اماننا من أمور الآخرة (وما خلقنا) أي من أمور الدنيا (وما بين ذلك)

برونه بعبد انما قريبا
وان يوما عند ربك كالف
سنة عبادته دون آياته
قريب بالنسبة الى ماضيه
من الزمان أو ان المراد
قربه لكل واحد في نفسه
وتقريبه خسر من مات

اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اى له علم ذلك جميعه وقيل ما بين ذلك ما بين التفتين
 وبينهم ما اربعون سنة وقيل ما بين ايدىنا ما فى من الدنيا وما خلتها ماضى منها وما بين ذلك
 مدة حياتنا وقيل ما بين ايدىنا بعد ان نموت وما خلتنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحياة
 وقيل ما بين ايدىنا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلتنا السماء وما ينزل منها وما بين ذلك
 الهوامير يدان ذلك كلفه فلا تقدر على شئ الا بامر الله (وما كان ربك) المحسن اليك (نسبا)
 به - فى ناسيا اى تاركك بنا خسر الوحي عندك لقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اى وما كان
 امتناع النزول الا لامتناع الامر به وما كان ذلك عن ترك الله تعالى لك وتوديعه اياك ثم استدل
 على ذلك بقوله (رب السموات والارض وما بينهما) فلا يجوز عليه النسب ان اولاد انبياءكم ما
 حال بعد حال والابطال الامرفيه او فحين يتصرف والاية الله تعالى ان الله تعالى الحبيب لكل شئ
 حصل بينهم ما فعل العبد مخلوقه تعالى لان قوله تعالى العبد حاصل بين السماء والارض
 (تنبيه) يجوز فى رب أن يكون بدلا من ربك وأن يكون خيرا منه بدمض أى هو رب
 وقوله تعالى (فاعبدوا واصطبروا عباده) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب على ما تقدم
 أى لما عرف أن ربك لا ينسلك فاعبدوا بالمرأية الدائمة على ما ينبغي من مثلك واصطبروا عليها
 ولا تشوشوا بابطاء الوحي وهز الكفار بك (فان قيل) لم يزل واصطبر على عبادة لاتها
 صلته فكان حقه تعدي به على (أجيب) بأنه ضمن معنى الثبات لان العبادة ذات تكاليف
 قل من ثبت لها فكأنه قيل اثبت لها اصطبرا كقولك للمصابر اصبرا قرنتك ثم عمل ذلك بقوله
 (العلم به حيا) قال ابن عباس هل تعلم له مثلا أى تطير افعيا يقتضى العبادة والذى يفتضاها
 كونه من جملة اصول النعم وفروعها وهى خلق الاجسام والحياة والعقل وغيرها فانه لا يتصور
 على ذلك احد سواه سبحانه وتعالى واذا كان قد اتم عليك بغاية الانعام وجب أن تعظمه بغاية
 التعظيم وهى العبادة وقال الكلبى هل تعلم احد اسمى الله غيره قائم وان كان ابطاء ونلفظ
 الاله على الوثنيين فما اطلقوا لفظ الله تعالى على شئ سواه لم يراق الله تعالى بالعبادة والمصاهرة عليها
 فكأن سائر الناس قال وقال هذه العبادة لا متعة فيها فى الدنيا وما فى الآخرة فقد أنكرها بهضمهم
 فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالحشر حتى يظهر ان الاشتغال بالعبادة يقيد فلهذا سمي الله
 سبحانه وتعالى قول منكبرى الحشر فلهذا قال تعالى (ويقول الانسان ان هذا ما مت بسوف اخرج
 حيا) قال الكلبى نزات فى أى بن خلف حين أخذ عظاما بالية فتم ايدى به ويقول زعم لكم محمد
 انما مت به لمعاوت وقيل نزات فى أى جهل وقيل المراد بنس الكفار الخاتمين بهدم البعث
 ثم ان الله تعالى اقام الدليل على صحة البعث بقوله (اولا يذكر لاسان) اى المجترى بهذا
 الانكار على ربه (انا خلقناه من قبل) اى من قبل جده (ولم يكن شيا) أملا وأما بقية ذلك
 فادرون على عادة فلا يشكرك ذلك قال بعض العلماء واجتمع كل الطوائف على ابرادجة
 فى البعث على هذا الاختصار ما قد روي عليه ان الاشياء انما تاحد ناسا هون من الابدان اولاد
 وتظهر قوتها الى كل حينها الذى انشأه الله مرة وقوله تعالى وهو الذى يبدى النطق ثم يعيده
 وهو رآهون عليه يقرأ الانع وابن طاهر وعاصم يسكنون الله الى وضم الكاف مخففة والباء اقون
 بفتح الذال المشددة وكذا المكلف (فان قيل) كيف امر الله الانسان بالعبادة كرمع ان الله عز وجل

قامت قيامته (قوله
 ما ياتيه من ذكر من
 زجه سمعك) قاله هنا
 بانظ من بهم وفى الشعر
 بانظ من الرحمن لان الرب
 ياتى مضافا بخلاف الرحمن
 لم يات مضافا قالوا

(الواردها كن) ذلك الورد (على ركب) الموصلة الحسن اليك (مقتضيا) اي حقه
 وقضى به لا يتركه والورد واما المكان واختلفوا في معنى الورد هنا فقال ابن عباس
 والا كرون الورد هذه هو الدخول والكفاية راجعة الى النار وقالوا يدخلها البر والفاجر ثم
 ينجي الله المتقين فيخرجهم منها ويدل على ان الورد هو الدخول قوله تعالى بقدم قوله يوم
 القيامة فاوردهم النار وروي ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق حارث بن عباس
 قال الورد قال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورد الدخول قال ابن عباس انكم
 وما تبدون من دون الله حسب جهنم انتم اهلها وادون ادخلها هؤلاء ثم قال يا نافع اما
 والله انا وانت سردها واما اربابنا يخرجون من جهنم وما رى الله يخرجك منها بكذبك
 ويدل عليه ايضا قوله تعالى (ثم تصي الدين اتقوا) اي الكفرة منها ولا يجوز ان يقول ثم تصي
 الدين اتقوا (وتذروا الظالمين) بالكفرة (فيها جنيا) على لركب الا والكل واردون والاخبار
 المروية دالة على هذا القول روى ان عبد الله بن رواحة قال اخبر الله تعالى عن الورد ولم يصح
 بالصدر فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن رواحة اقرأ ما بهداهم تصي الذين اتقوا فدل على ان بن
 رواحة فهم من الورد الدخول ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وعن جابر انه قال
 عن هذه الآية ان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد الدخول ولا يـ... في بر
 ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما حتى ان النار تهبهم من بردها ولان حرارة
 النار لا تـ... تبطبها فالاجراء الملاصقة لابدان الكفار يجعلها الله تعالى محرقة مؤذية والاجراء
 الملاصقة لاجراء المؤمنين يجعلها بردا وسلاما كما في حق ابراهيم عليه السلام وكما ان الملائكة
 الموكلين بها لا يـ... دون الماء وكما في الكوز الواحد من الماء كان يشربه القبطى فيكون دما
 ويشربه الاسرائيلى فيكون ماء حذبا وعن جابر بن عبد الله انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة وقال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان ترد النار فيمال
 قد ورد غورها وهي خامدة وخامدة بخامدة... أي ساكنة وروى بالجيم أي باردة ولا بد من ذلك
 في الملائكة الموكلين بالعذاب حتى يكونوا في السامر مع المعاقبين (فان قيل) فاذا لم يكن على
 المؤمنين عذاب في دخولهم فالعاقبة في ذلك الدخول (أجيب) بوجوه أحدها ان ذلك مما
 يزيدهم مروءا اذا لموا الخلاص منها فانها ان فيه مزيد غم على اهل النار حيث يرون المؤمنين
 الذين هم أعداؤهم يتخلصون منها وهم يبقون فيها ثالثها ان فيه مزيد غم على اهل النار حيث
 تظهر فضيحتهم عند المؤمنين رابعها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب صار سببا لمزيد التذات
 بهم الجنة وقيل المراد بالذين يردونهم ان تقدم ذكرهم من الكفرة كفى عنهم أولا كفاية
 الغيبة ثم خاطب خطاب المشاهدة وعلى هذا القول فلا يدخل النار مؤمن واستدل بقوله تعالى
 ان الذين سبقناهم منا الجنة... أي أولئك عنها... بعدون لا يسمعون... سبها والمبعد عنها
 لا يوصف بانها واردها ولو وردوا جهنم لسموا احديسها وقوله تعالى وهم من فزع يومئذ
 آمنون وروى عن مجاهد عن حماد بن المؤمنين فقد وردوا في النار الحى كبر من جهنم وهي حكا
 المؤمن من النار وفي رواية الحى من فزع جهنم ثم قاربوها بالماء وقوله من فزع جهنم اي وجعها
 وسرها وقال ابن مسعود وان منكم الاواردها في القيامة والكفاية راجعة اليها فكل البقوى

الذكر الا... هو القرآن
 وهو قديم (قلت) المراد
 انه محدث انزاله او انه ذكر
 غير القرآن واضيف الى
 الرب لانه امر به وهاديه
 (قوله واسروا النصارى)
 هانذا كيف قال ذلك

والاول اصح وعليه اهل السنة وروى انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برقة من خير ويخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا علم آخر اهل النار وجامعنا و آخر اهل الجنة
دخولا الجنة رجل يخرج من النار حسبوا بقوله الله اذهب فادخل الجنة قال قياتها فيضيل
اليه انما لا شيء فيخرج فبقوله و بعدتم املا في قوله الله اذهب فادخل الجنة فانك مثل
الذي اوشى امرأته اذ يقول له انصرف يوا أنت الملك فالتقدرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فك حق يدت نوا بذه فم كان يقال ذلك اذ في اهل الجنة منزلة قوله حق يدت نوا بذه اي اتيابه
واضره وقيل هي اهل الايمان وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذب
ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمانا تدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون
على باب الجنة قال فيخرج عليهم اهل الجنة المله فينبئون كما ينبت الفلفل في جملة السيل الحم
القمم والغناء كل ما جاء به السيل وقرأ الكفا في تصحي يكون النون الثانية وتخفيف الجيم
والباقون يفتح النون الثانية وتشد الجيم ولما أقام الله الى الجنة على مشركي قريش المنكرين
للميث قال نعمالي عطاء على قوله ويقول الانسان (واذا تنلى عليهم) اي الناس من المؤمنين
والكفار من اي نال كان (آياتنا) اي القرآن حال كونها (آيات) اي واضحات وقيل مرتبات
الافاظ لمضات المعاني وقيل ظاهرات الابهاد (قال الذين كهروا) بايات ربهم البينة جهلا
منهم ونظروا الى ظاهرا الحياة الدنيا الذي هو مبلغهم من العلم (لادين آمنوا) اي لاجلهم
أو مواجعة لهم اعراضا عن الاستدلال بالآيات بالاقبال على هذه الشبهة الواهية وهي
المفخرة بالكثرة في الدنيا من قولهم (اي القريبين) نحن بماننا من الاتساع أم أنتم بحالككم
من خشونة العيش ورثاة الحال ولو كنتم أنتم على الحق وكما على الباطل لكان حالكم في الدنيا
أحسن من حالنا ان الحكيم لا يليق به أن يوقع أوليائه المخلصين في الذل وأعداء المعرضين عن
خدمته في العز والراحة وانما كان الامر بالعكس فان العكس كان كافيا في النعمة والراحة
والاستعلاء والمؤمنين كانوا في ذلك الوقت في الخوف والقلق هذا حاصل شبهتهم والقائل ذلك هو
النضر بن الحرف وذروه من قريش الذين آمنوا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان
فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثانة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويلبسون
خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين اي القريبين (يرمعا) اي موضع قيام أو إقامة على قراءة ابن
كثير يضم الميم والباقون بقصدها في كلنا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مصدرا واسم مكان
امان قام ثلاثيا أو من أقام (نبيه) قالوا زيد خير من عمرو وشركم بكرولم يقولوا خير
منه ولا أشرف منه لان هاتين اللفظتين كتر استعمالهما في لغتنا لا في لغتنا الا في فعل
التعجب فقالوا أخير زيد وأشر ربه مرو وما أخير زيد وما أشر ربه او الله في اثباته حافى فعل
التعجب ان استعمال هذين اللفظين اسماء أكثر من استعمالهما فعلا فحذف الهمزة في موضع
الكثرة وبقيت على أصنافها في موضع القلة (وأحسن نديا) اي مجده او مصلحه او الذي المجلس
يقال ندى و نادى الجمع الاندية ومنه وتأتون في نادىكم المنكر وقال تعالى فليبدع ناديه ويقال

مع أن النجوى المسادة
(قلت) بالقوا في اخفاء
المسادة بحيث لم يفهم
احدنا جيم ومسارتم - م
نفسه لا ولا اجالا (قوله
وما أرسلنا قبلك) فانه هذا
يختلف من تبعا لمدفها

ندوت اقوم اندوهم اذ اجتمعتم في مجلس ومنه دار الندوة وكانت تجمع القوم بها واذا كان الامتحان بالانعام والاحسان دليل على رضا الرحمن مع التكاثر والكفران وغفلوا عن أن في ذلك مع التكاثر بالعبث تكذيبا بعبث اعدون من ان القدرة على السحاب بالاحلال النعم وسلب النعم ولو شئت لاهلكناهم وسلبنا جميع ما يقتضون به (وكم اهلكنا بلهم) ثم بين اجهام كم بقوله (من قرن) شاهدوا ديارهم ورأوا آثارهم (هم) أي أهل تلك القرون (أحسن) من هؤلاء (أما) أي أمتعة (ورثيا) أي ومنظر الاولاد - رسول ثم الدنيا للانسان على كونه حبيب الله لوجب أن لا يصل الى هؤلاء نعم في الدنيا وقرأ قالون وابن ذكوان بابل الهمز بياء وادغامها في الياء وقفوا وادغامها في الهمزة بياء وله في الادغام والظهار (تبيينه) كم مفعول اهلكنا قدم واجب التقديم لان مصدر الكلام لانها اما الاستفهامية او خبرية وهي محمولة على الاستفهامية أي كثير من القرون اهلكنا من قرن تميز لكم صين لها وانما هي أهل كل عصر قرنا لا تتم بقتلهم من بعدهم وقول البيضاوي وهم احسن صفة لكم تبس فيهم لزم تحسري وغيره ورد بان كم الاستفهامية وانظر به لا توصف ولا يوصف بها فهم احسن في محل جر صفة لقرن ووجه نظر المعنى لان القرن مشتمل على أفراد كثيرة ثم قال تعالى لتبينه صلى الله عليه وسلم (قل) هؤلاء المبعدين رداع عليهم وقطع المعاذيرهم وهتك الاشبههم هذا الذي افترضتم به لا يدل على حسن الحال في الآخرة بل على عكس ذلك فقد برت عادته تعالى انه (من كان في اصدلة) مثلكم كونار اصداب - طه في الدنيا وطيب عيشه في ظاهر الحال فيها ونم بأنواع الملاذ وقوله (عليه دله الرحمن مدا) أمر به في الخير معناه فندعه في طغيانه ونهله في كفره بالبسط في الآثار والسعة في الديار والطول في الاعمار واتفاقها فيما يستلزمه من الاوزار ولا يزال يده استدواجا (حتى اذاروا) أي كل من كفر باهينهم (ما يودون) من قبل الله (أما العذاب) في الدنيا بأيدي المؤمنين وغيرهم وفي البرزخ (وأما الساعة) أي القيامة التي هم بهم امكذبون وعن الاستعداد لها معرضون ولا ينبغي شبه أهوالها ونحوها ونسكالها (فسيهلون) اذاروا ذلك (من هو شر مكانا) أي من جهة المكان الذي قوبل به المقام في قواهم خير مما (وأضعف جندا) أي اقل ناصر أهم أم المؤمنون أي أضعف من جهة الجنة أي الذي أشير به الى الندي في قولهم واحسن خيالا أنهم في النار والمؤمنون في الجنة فهذا لرد عليهم في قواهم أي الفرق بين خير مما واحسن خيالا (ويزيد الله الذين اعتدوا) الى الايمان (هدي) بما ينزل عليهم من الآيات عرض ما روى عنهم من الدنيا لسكرتهم عند عباسط للضلال اهوانهم عليه وأشار الى ان مثل ما خذل أولئك بالنوال وفق هؤلاء لمحاسن الاعمال باقتلال الاموال فقال عز من قائل (والباقيات الصالحات) أي الطاعات والمعارف التي شرحت لها الدور وأنارت بها الغلاب ووصلت الى علام الغيوب (خير عند ربك) مما تستع به الكثرة والخير به هنا في مائة قولهم أي الفرق بين خير مما وقيل الباقيات الصالحات هي الصلوات وغيرها التسبيح وروى أبو الدرداء قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأخذ يخطب فابسا وأزال الويق عدة ثم قال ان قول لا اله الا الله والله أكبر وجهان الله يخطب الخطيب كما يخطب وروى

من قوله قبل ما آمنت
قبلهم من قرية وقاله بعد
بذكرها جريا على الاصل
(قوله فاستلوا أهل الذكوة)
أمره شريكة بان يسالوا
أهل الذكوة أي أهل الكتاب
عن معنى من الرسل هل

هذه الشهادة التي هي خذ من باب الرد قبل أن يحال بينك وبين الباقيات الصالحات وهي من كنوز الجنة فكان أبو الرد يقول لا علم ذلك ولا كثر علمه حتى إذا رأى الجهال حسبوا إلى مجنون قال الرازي والقول الأول أولى لأنه تعالى إنما وصفها بالباقيات الصالحات من حيث يدوم ثوابها فلا تختص ببعض العبادات فهي أسرها باقية صالحة تنظر إلى أثرها الذي هو الهداية ثم بين تعالى خيريتها بقوله تعالى (ثواباً) أي من جهة الثواب (وخير مرداً) أي من جهة العقوبة يوم الحسرة (فإن قيل) لا يجوز أن يقال هذا خير إلا والمراد أنه خير من غيره والذي عليه الكفار لا خير فيه أصلاً (أجيب) بأن المراد خير عما ظننه الكفار بقواهم خير مما هو وأحسن نديار قيل هو كقولهم الصيب أسر من الشتاء يعني أنه في حره أبلغ منه في برده فالكفرة يردون إلى فناء وخسارة والمؤمنون إلى ربح وبقاء وما ذكرنا من الدلائل أولاً على صحة البعث ثم أورد شبهة المشركين وأجاب عنها أو رد عليها ما ذكرناه على سبيل الاستهزاء طعننا في القول بالحشر فقال نه لي (أفرايت الذي) أي الذي يعرض عن هذا اليوم ويزيد على ذلك بأن (كفر بآياتنا) الدالات على عظمتها بالدلالات البينات (وقال) برأفة منه وجهلاً (لا يؤمن) أي والله لا يؤمن في الساعة على تقدير قيامها (مألوولداً) أي عظيمين فلم يكن في جهله تمييز القادر حتى ضم إليه قدر العاجز وقهر أجزء والكسائي وولد أو كذا ولا في جميع ما في هذه السورة بضم الواو وسكون اللام والباءون بفتح الواو واللام في الجميع يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وعدم وعدم أما القراءة بفتحة في فواضلة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم واللام كان فليل هي كالتى قبلها في المعنى وقيل بل هي جمع لولد نحو أسد وأسود وأشد وأعلى ذلك ولقد رأيت معاشراً قد أتمرر وأمالوا ولداً وأنشدوا شاهداً على أن الولد والوالدة متراذان قول الآخر

قلت فلانا كان في بطن أمه • وليت فلانا كان ولد حماره

ولما كان ما علم به إلا حسداً مريئلاً لم له بواحد منهم ما أنكر قوله ذلك بقوله تعالى (أطاع الغيب) الذي هو غائب عن كل مخلوق فهو في بعد عن الخلق كما على الذي لا يمكن أسدا منهم إلا اطلاع اليه وتفرديه الواحد النهار (أب اتخذ) أي بغاية جهده (عند الرحمن عهداً) عاهده عليه بأن يؤتبه ما ذكر بطاعة فعلها على وجهها اليقظ سبحانه وتعالى فيه عند قوله وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة سهل له عمل صالح قدسه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكافي هل هذا لله اليه أن يؤتبه ذلك وعن الحسن رحمه الله تعالى نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور أنما في المعاص بن وائل نزل خباب بن الارت كان على عليه دين فالتفتيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حيلاً ولا ميتاً ولا حياً فمعت قال فاني إذا مت بعنت قلت نعم قال إذا بعنت جنتي وسكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل صاغ له خباب حلياً فاقضاه الأجر فقال انكم تزعمون أنكم تبعثون وأنني الجنة ذهبا يؤتية وحريراً فاقضيتك ثم فاني أوتي مالا وولداً فاعطيتك الجنة ثم انه سبحانه وتعالى بين من حاله ضمه ما دعا فقال نه إلى (كلا) وهي كلمة ردع وتوبيخ على الخطأ أي هو محط في ما يقول ويختم (سكتب) أي لم يخط عليه (ما يقول) فليبار به في الآخر فويل لمن الملائكة حتى يكتبوا عليه ما يقول (وعنده من العذاب مدا)

كانوا بشراً أو ملائكة
(فان قلت) كيف أسره
بذلك مع أنهم قالوا لن تؤمن
بهذا القرآن ولا بالذي بين
يديه (قلت) لا مانع من ذلك
إذا لاخبار به عدم الإيمان
بشيء لا يمنع أسره بالانبياء

اي نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره وقيل لطيل مدة عذابه (وترثه) بموته (ما يقول) اي
 ما عنده من المال والولد (وبأيتنا) يوم القيامة (فردا) لا يصعبه مال ولا ولد كان له في الدنيا
 فضلا يؤتي ثمنا اذا قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا
 عنه ولما تكلم سبحانه وتعالى في مسئلة الحشر والتشر تكلم الا في الرد على عباد الاصنام
 فقال (واخذوا) اي كفار قريش (من دون الله) اي الاوثان (آلهة) يعبدونها (ليكونوا
 لهم) اي منعة بحيث يكونون لهم شدة ما وانصارا يتخذونهم من الهلاك ثم اجاب
 تعالى بقوله تعالى (كلا) ردع وانكار لتعززهم بها (سيكفرون بعبادتهم) اي سيجعل الله
 عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا كقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وفي آية اخرى
 ما كانوا يا ايها العبدون وقيل اراد بذلك الملائكة لانهم كانوا يكفرون بعبادتهم وينبذونهم
 ويخصمونهم وهو المراد من قوله تعالى أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقيل ان الله تعالى يحيي
 الاصنام يوم القيامة حتى يوبخوا عبادهم ويتبرأ منهم فيكون ذلك اعظم لحسرتهم ويحجزان
 براد الملائكة والاصنام (ويكونون عليهم ضدا) اي أعوانا واعداء (فان قيل) لم وحده وهو
 خير من جمع (أجيب) بأنه اما مصدر في الاصل والمصدر وحده مذكرة واما لانه مفرد في معنى
 الجمع قال الزمخشري والضم العون وحده توحيد قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من
 سواهم لاتفاق كلمتهم وأنهم كشي واحد فطر تضامهم وتوافقهم انتهى والحديث رواه أبو داود
 وغيره والشاهد فيه قوله يد حيث لم يقل أيده ولما ذكر تعالى ما هؤلاء الملائكة كفار مع آلهتهم في
 الآخرة ذكر بعد ما لهم مع الشياطين في الدنيا وأنهم يتولونهم وينقادون اليهم فقال تعالى
 مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم (المر) اي تنظر (أنا أرسلنا) اي سلطانا (الشياطين على
 الكافرين تؤزهم ازا) الا زوالهم والاستفزاز اخوات ومعناها التجميع وشدة الازعاج اي
 تفرجهم على المعاصي وتجهيمها بالوساوس والويلات (فلا تعجل عليهم) اي تطالب
 عقوبتهم بان يهلكوا ويعدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم (انما هم عدا) اي
 ليس ينكروا بين ما تطالب من هلاكهم الا أيام محصورة وانقاس معدودة ونظيره قوله تعالى
 ولا تستعجلهم اثمهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وعن ابن عباس كان
 اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروجك آخر امدد دخول قبرك آخر العدد فراق أهلك
 وعن ابن السكيت أنه كان عند المأمون فقراها فقال اذا كانت الانقاس بالعدد ولم يكن لها مدد
 فما أسرع ما تنفذ وقيل تعدا انقاسهم وأعمالهم فتبخرهم على قليلها وكثيرها وقيل تعدا الاوقات
 الى وقت الاجل المميز لكل احد الذي لا يتطرق اليه الزيادة والنقصان ثم بين تعالى
 ما يظهر في ذلك اليوم من الفصل بين المتقين والمجرمين في كيفية الحشر فقال (يوم) اي
 واذ كر يوم (فهم المنقون) بايمانهم (الى الرحمن) اي الى محل كرامته وقوله تعالى (وفدا) حال
 اي وافرين عليه كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم والوفاء الجماعة
 الوافدون يقال وفدي وفدا وفدا وفدا وفادة اي قدم على سييل التكرمة فهو في الاصل
 مصدر ثم أطلق على الاشخاص كالصنف وقال أبو البقاء وفدا جمع وافر مثل ركب وراكب

به ولو سلم فهم وان يؤمنوا
 بكتاب اهل الكتاب اكن
 النقل المتواتر من اهل
 الكتاب في أمر يفيد العلم
 لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن
 به (قوله ولا يستعجلون)
 اي لا يعجلون (قوله وجعلنا

وصاحب وهذا الذي قاله ليس بذهب سيئوبه لان فاعلا لا يجمع على فعل عند سيئوبه
 واجازة الاخفش وجري عليه الجلال المحلى فقال وقد جمع واقدمه في راكب انتهى وقال ابن
 عباس وقد اركبنا وقال ابو هريرة عن الابل وقال علي رضي الله تعالى عنه والله ما يصنرون على
 ارجلهم ولكن فوق نوق رحاها الذهب ونجائب سر وجها يواقيت انهم رايم اسارت وان هموا
 بها طارت (ونسوق الجرمين) بكسرهم (الى جهنم) وقوله تعالى (وردا) حال اي مشاة باهانة
 واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء وقيل عطاش قد تعطت أعناقهم من شدة
 العطاش لان من يرد الماء لا يرد الا بعطش وحقيقة لورود المسير الى الماء وقوله تعالى (لا يملكون
 الشفاعة) الضمير فيه الله اذ المدلول عليهم بكسر المتقين والمجرمين وقيل للمتقين وقيل للمجرمين
 وقوله تعالى (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) استثناء متصل على القولين الاولين منقطع على
 الثالث والمعنى أن الشافعين لا ينفقون اذ ان اتخذ عند الرحمن عهدا كقوله تعالى ولا
 يشفعون الا لمن ارضى ويدخل في ذلك اهل البكار من المسلمين اذ كل من اتخذ عند الرحمن
 عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب
 دخوله فيه ويؤيده ما روى عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة ذات يوم
 ايمجز أحدكم ان يتخذ عنده كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل
 صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني أعهد اليك بانى أئتم
 ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمد عبدك ورسولك فلا تنكفى الى نفسى فانك ان
 تنكفى الى نفسى تقر بى من الشرو وتباعدنى من الخير واى لا اثنى الا برحمتك فاجعل لى عندك
 عهدا تؤمن به يوم القيامة انك لا تتخلف المهاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت
 العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد ابن الذين لهم عند الرحمن عهد فدخلوا الجنة فظهر
 ان المراد من العهد كلمة الشهادة وظهر وجه الدلالة على ثبوت الشفاعة لاهل البكار ولما
 رد سبحانه وتعالى على عبدة الارثان عاد الى الرد على من أثبت له ولدا بقوله تعالى (وقالوا اتخذ
 الرحمن ولدا) اى قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب
 الملائكة بنات الله (قد بينتم شيئا اذا) قال ابن عباس اى منكرا وقال قتادة اى عظيما وقل ابن
 خالويه الادوالا العجب وفيه لى العظيم المنكر والاداة الشدة واذا فى الامر واذا فى انكفى وعظم
 على وقرا (تسكلا السموات) نافع والكسافى بالياء الى التذكير والباقون بالتاء على التانيث
 وقرا (ينفطرون منه) ابو عمرو وابن عامر وشعبة وحزق بعد الباء ينون ما كتم وكسر الطاء مخففا
 والباقون بعد الباء بتاء وقع الطاء متددة يقال انفطر الشيء وتنفطراى تشق وقراءة التثنية
 ابان لان التثنية مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التثنية التثنية (وتنشق
 الارض) اى تنصف بهم (وتخر الجبال هدا) اى تسقط وتنطبق عليهم (أن) اى من اجل
 أن (دعوا الرحمن ولدا) قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع
 الخلائق الا النملين وكانت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا اتخذ الله
 ولدا (فان قيل) كيف يؤثر القول فى انه طار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال

من الماء كل شئ حي) وان
 قلت كيف قال ذلك الشامل
 لقوله فى النور والله خلق
 كل دابة من ماء مع ان لنا
 اشياء احياء لم تخلق من الماء
 وهم الملائكة والجن وادم
 وطاقه صالح اذ الملائكة
 خلقت من نور والجن من

(أجيب) بوجوه الاول أن الله تعالى يقول كذبت أفهل هذا بالسماوات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا في على من تنوء به الولا على وانى لا أهل بالعقوبة الثاني أن يكون استعظاما لكلمة وتم ويلاد وتموير الاثر في الدين وهدمها القواعد وأركانها الثالث أن السماوات والارض والجبال تكاد أن تفعل كذلك لو كانت تعقل هذا القول ثم نفي الله تعالى من نفسه الولد بقوله تعالى (وما ينبغي لرحمن أن يتخذ ولدا) أي ما يليق به اتخاذ الولد لان ذلك محال اما الولادة المبرورة فلا ممانعة في امتناعها وأما التبني فان الولد لا بد وأن يكون شبيها بالوالد ولا شبهة لله تعالى لان اتخاذ الولد انما يكون لاغراض اما من سرور أو استعانة أو ذكر جليل وكل ذلك لا يصح في حق الله تعالى (ان) أي ما (كل من في السماوات والارض) أي ان كل معبود من الملائكة في السماوات والارض من الناس منهم العزيز وعيسى (الا أني لرحمن) أي ما ينبغي الى ربوبيته (عبدا) منقادا مطيعا ذليلا خاضعا كما يعمل العبيد ومن المفسرين كالبطلان المحلى من حمله على يوم القيامة خاصة والاولى لانه لا تخصيص في الآية (افقد اصنامهم) أي حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة وعلم وقبضته وقدرته وكلهم تحت تدبيره وقهره (وعدهم عدا) أي عداة ضارهم وأبائهم وأناسهم وأفعالهم فان كل شيء عنده يتدارك لا يفتني عليه شيء من أمورهم (وكلهم آتية) أي كل واحد منهم ياتي به (يوم القيامة فردا) أي وحيدا ليس معه من الدنيا شيء من مال أو نصيب من نفسه * وإسارته بجانته وقد نال على اصناف الكفرة وبالغ في شرح أسوأهم في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر احوال المؤمنين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك يدري الشيخان انه صلى الله عليه وسلم لم قال اذا أحب الله عبدا يقول يلزم بل احببت ولانا ما حبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السما فقد أحب الله فلانا فاحبوه فيحبه أهل السما ثم توضع له المحبة في الارض واذا أبغض الله العبد قال مالك لا أحبه الا قال في البغض مثل ذلك والسين في جعل اهلان السورة مكينة وكان المؤمنون حينئذ محبوتين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا قوى الاسلام والمه في سيحدث لهم في القلوب مودة واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحبهم الله الى خاتمة ما يفاضلهم من حسناتهم وروى عن كعب قال مكتوب في التوراة لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداءها من السما من الله عز وجل ينزلها على اهل السما ثم على اهل الارض ومصادق ذلك في القرآن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا وقال ابو مسلم معناه يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء * واما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة التوحيد والنبوة والحشر والرد على فرق المبطلين بين تعالى انه يسر ذلك بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) أي العربي أي لولا أنه تعالى نقل قصصهم الى اللغة العربية لما تسر ذلك (لتبشر به المغيث) أي المؤمنين (وتنذر) أي تخوف (به) قوما لا) جمع الذي جادل بالباطل وهم كفار مكة ثم انه تعالى ختم السورة بموعظة عظيمة بلاغة فقال تعالى (وكم) أي كثيرا (اهلكنا بلهيم من قرون) أي أمة من الامم الماضية بتكذيب الرسل لانهم اذا تأملوا وعلموا انه لا بد من زوال الدنيا وأنه لا بد فيهم من الموت وخافوا سوء

فادى ادم من تراب وفاقه
صالح من حجر لا من خام (قلت)
المراد به البعض كما في قوله
تعالى وأوتيت من كل شيء
وقوله وجمعهم الموج من
كل مكان او الكل مخلوقون
من الماء لان الله خلق قبل

انشئ اي لتتعب بما فعلت بعد نزول من طول قيامك بصلاة الليل اي خفف عن نفسك فقد
 ورد انه صلى الله عليه وسلم صلى الليل حتى تورمت قدماءه قاله جبريل عليه السلام ابقى على
 نفسك فان اها عليك حقا ما انزلناك نفسك بالصلاة وثنية بها المشقة وما بعثت الا بالحنيفية
 السمعة وروى انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بجبل حتى لا ينام وقبل لما رأى المشركون
 اجتهدوا في العبادة قالوا انك لتشي حيث تركت دين آباءك اي لتتبع في وتعب وما انزل عليك
 القرآن يا محمد الا لنتقائك فنزلت واصل الشقة في اللغة العناء وقيل للمعنى انك لا تلام على
 كفر قومك كقوله تعالى استعليهم بمسيطر وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اي انك لا تأخذ
 بذنبهم وقيل ان هذه السورة من اوائل ما نزل بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
 الوقت مقهورا تحت ذل الامم فكاه تعالى قال لا تظن انك تبقى ابدا على هذه الحالة بل
 يعملوا امرك ويطهر قدرك فانما انزلنا عليك القرآن لتبقى شقيا فيما بينهم بل لتصير معظما
 مكرما وقرأ حمزة والكسائي بالامالة وأبو عمرو بين يذو ورش بين اللظين والفتح عنده ضعيف
 جدا وكذا تجميع رؤس أي هذه السورة من ذوات الياه وقوله تعالى (الا تذكرة) استثناء
 منقطع اي لكن انزلنا تذكرة قال الزمخشري فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل
 لتشي قلت لا لاختلاف الجنتين واكتفاء نصب على الاستثناء المنقطع الذي اقيه بمعنى لكن
 (لمن يحشى) اي لمن في قلبه خشية ورقية يتأثر بالانذار اولن علم الله تعالى منه ان يحشى
 ما تخوف منه فانه المتفجع به وقوله تعالى (تزيلا) بدل من الانذار بعله الناصب (عن خلق
 الارض) اي من الله الذي خلق الارض (والسماوات العلى) اي العالية الرفيعة التي لا يقدر
 على خلقها في عظمها غير الله تعالى والعلی جمع عليا كقوله كبري وكبر وصغرى وصغر وقدم
 الارض على السموات لانها اقرب الى الجنس واظهر عندهم من السموات ثم اشار الى وجهه
 احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش وأجرى منه الاحكام والناذير وانزل منه
 الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعاقبت به مشيئته فقال تعالى (الرحمن
 على العرش) وهو سرير الملك (استوى) اي استواءه يليق به فانه سبحانه وتعالى كان ولا عرش
 ولا مكان واذا خلق الله الخلق لا يحتاج الى مكان فهو بالصفة التي هي مكان لم يزل عليها وتقدم
 الكلام على ذلك في سورة الاحرف مستوفى فراجعه ثم استدله سبحانه وتعالى على كمال قدرته
 بقوله تعالى (له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى) فهو مالك لما في
 السموات من الملائكة وغيرهما ومالك لما في الارض من المعادن والفلوات ومالك لما بينهما
 من الهوام وما تحت الثرى وهو التراب الندي والمراد الارضون السبع لانها تحت وقان
 ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه رذبة يلتقيان تحت العرش
 والبحر على مضرة مضرة السما منها وهي المضرة التي ذكر الله تعالى في قصة لقمان
 فتسكن في مضرة والمضرة على قرد فودوا شور على انرى وما تحت الثرى لا يعلم الا الله عز وجل
 وذلك النور فافق فاجعل الله تعالى البحار يجرها واحدا سالت في جوف ذلك الشور فاذا
 ردت في جوفه يستقر أبو عمرو وحمزة والكسائي بالامالة وورش بين اللظين وكذا تجميع
 رؤس أي السورة من ذوات الفراء وما كانت القدرة نائمة لا راى قوه لا تفك عن العلم عقب

الملائكة من ربيع خلقها
 من الماء والجسد من نار
 خلقها من الماء آدم من
 تراب خلقه من الماء (قوله)
 كل نفس ذائقة الموت
 الى قوله واليه ترجعون
 الى الجنة والنار

ذلك باحاطة علمه تعالى بجبايات الامور وخفياتهم على حدسوا فقال تعالى (وان يجهر بالقول)
 اي تعلن بالقول في ذكر اودعاه فاقه تعالى غنى عن الجهر به (فانه يعلم السر واخفى) قال الحسن
 في السر ما أسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما أسرف في نفسه وعن ابن عباس السر ما أسر
 في نفسك واخفى من السر ما يلقى الله تعالى في قلبك من بعد ولا تعلم انك تتحدث به نفسك
 لانك تعلم ما أسر اليوم ولا تعلم ما أسر غدا والله يعلم ما أسر في اليوم وما أسر غدا وقال علي
 ابن أبي طلحة عن ابن عباس السر ما أسر ابن آدم في نفسه واخفى ما خفى عليه مما هو فاعله قبل
 ان يعلمه وقال مجاهد السر العمل الذي يسر من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو المزينة
 واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال يزيد بن أسلم يعلم أمير العباد واخفى سره من
 عباده فلا يعلمه احد ولما ذكر صفاته وحد نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء
 الحسنى) التسعة والتسعون الواردة في الحديث والحسنى تاتي الاحسن وفضل اسماء الله
 تعالى على سائر الاسماء في الحسن لانها على معاني اشرف المعاني وافضلها روى ان الله
 تعالى اربعة آلاف اسم لنفسه لا يعلمها الا هو وان لا يعلمها الا الله والملائكة وان لا يعلمها
 الا الله والملائكة والانبيا وأما الالف الرابعة فالؤمنون يعلمونها فتا ثمانية في التوراة
 وثمانية في الانجيل وثمانية في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد
 مكنون من احداهادخل الجنة وذكر في لاله الا الله فضائل كثيرة اذ كرمها وأسأل الله
 تعالى ان يجعلها لنا ومحبينا من أهلها روى انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل الذكر لاله الا الله
 وأفضل الدعاء استغفر الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر
 لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ملكا من
 الملائكة قبل ان يخلق السموات والارض وهو يقول أنهم لا اله الا الله ما دأب امرؤ به
 لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتها فاذ أتمها أمر اسرافيل بالنفخ في الصور وقامت القيامة
 فعظم الله عن أنس قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أشفع الى ربي وبشعة عنى واشفع اليه
 وبشعة عنى حتى قلت يا رب شفعني فحين قال لا اله الا الله فقال يا محمد دلست لك ولا احد وعزني
 وجلالي لأدع احد في النار قال لا اله الا الله وقال سفيان الثوري سألت جعفر بن محمد عن
 سمعني فقال الحمد لله والمسلم ملكه والعين عظمتها والسين سناؤه والله في قدرته يقول الله
 عز وجل يخلق ما يشاء ويخلق في قدرته لا أعذب بائنا من قال لا اله الا الله محمد
 رسول الله وروى عن موسى عليه السلام انه قال يا رب عاني شيئا اذكرني به قال قل لا اله الا الله
 قال انما أردت شيئا تخففني به قال يا موسى لو أن السموات السبع ومن فرقهن في كفة ولا اله
 الا الله في كفة لما تسبى لا اله الا الله وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ألم تر كيف ضرب
 الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة انها لا اله الا الله اليه يهديه الله الطيب لا اله الا الله
 وهو اصل الحق لا اله الا الله قل انما أعظمكم بواحدة لا اله الا الله وقوله انهم مسؤولون عن
 قول لا اله الا الله بل جاء الحق وما تدرى الرساين هو لا اله الا الله بثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو لا اله الا الله وبشعل الله الظالمين من قول لا اله الا الله
 وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في السجدة لا اله الا الله وحده

قال ذلك هنا بالواو موافقة
 للتعبير بما فيها زاده هنا
 بقوله ونبأكم بالشروا الخ
 فتنة وقاله في الغضب كجوت
 بشم لالتها على تراخي
 الرجوع المذكور وعن
 بلوى الدنيا ولم يقع فيهما

لا شريك له الملائكة والجن والإنس ويعتبد به ما ظنوه وهو على كل شيء قدير كتب الله ألف ألف
 سنة رجاء عنه ألف ألف سنة وبقى له متافى الجنة فان الرازي وفي ذلك ينبت لاهل لا اله
 الا الله ان يخلصه وافي اربعة اشياء حتى يكرهوا من اهل لا اله الا الله تصديق والتعظيم
 والجلالة والحرمة فان اتى له التصديق فهو منافق ومن ليس له التعظيم فهو مبتدع ومن ليس
 له الجلالة فهو صراف ومن ليس له الحرمة فهو قاجر وكذاب ووحى ان بشرا الخافى رأى كاعدا
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم فرفعه وطب به بالمسك فرأى في النوم كأنه نودى يا بشر طيب امينا
 فحين نطبت اممك في الدنيا والآخره وذكرا ان صيادا كان يصيد السمك وكانت ابنته
 تطرحها في الماء وتقول انما وقعت في الشبكة لغفلة الهنا تلك الصبيبة كانت ترحم غفلتها
 وكانت تلقى امراة أخرى في البحر ونحن قد اصطادتنا وسوسة الشيطان وأخرجنا من بحر
 رحمتك فارخنا بذلك وخلصنا منه والقنا في بحر رحمتك مرة أخرى وعن محمد بن هكعب
 افرغى قال قال موسى الهى اى خلقك اكرم عليك قال الذى لا يزال اسانه رطبا من ذكرى
 قال فاهى خلقك اعظم قال الذى يلتمس الى عمله علم غيره قال فاهى خلقك اعدل قال الذى يقضى
 على نفسه كما يقضى على الناس قال واهى خلقك اعظم جرم ما قال الذى يتهنى وهو الذى يسألى
 ثم لا يرضو بما قدمت له الهنا انما لا تهتمك فانهم ان كل ما احسنت به فهو فضل وكل ما لا تفعله
 فهو عدل فلا تؤاخذنا بواضعنا او افعالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد
 يا ايها الذين آمنوا اذكروا ان الذين كانت تعبدون من دونهم من المذاهب فيقومون
 فيخطون رقاب الناس ثم يقرأ ابن الذين لا اله الا الله فيجاءون ولا يسع عن ذلك كراهه ثم نادى مناد
 ابن الحامدون الله كثيرا على كل حال ثم يكون الحساب على من بقى الهنا نحن جددناك واتينا
 عليك بمقدار طاقتنا ومنتمى قدرتنا فانك عنا بفضلك ورحمتك يا رحيم الرحمن ولما اعظم
 الله تعالى حال القرآن وحال رسوله صلى الله عليه وسلم بما كلفه اتبع ذلك بما يقوى قاب رسوله
 صلى الله عليه وسلم من ذكر احوال الانبياء تقوية لقلبه في الابلاغ كقوله تعالى وكلا نقص
 عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وبدأ موسى عليه السلام لان فتنة كانت اعظم الفتن
 ايتى على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويومر على حل المكاره فقال تعالى وهل اتانا حديث
 موسى وهذا محتمل لان يكون هذا اول ما اخبر به من امر موسى فقال وهل اناك اى لم ياتك الى
 الان فتنبه له وهذا قول السكاكي ومحتمل ان يكون قد اتاه ذلك في الزمان المتقدم فكانه قال
 ايس قد اتانا وهذا قول مقاتل والفضالك عن ابن عباس وهذا وان كان على انظر
 الاستهتام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في نفسه وهذه الصورة
 ابلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عن كذا فبطلع السامع الى معرفة ما يؤمى اليه
 ولو كان المقصود هو الاستهتام لكان الجواب يصدر من قبل موسى لان قلب الله تعالى
 وقيل ان هل بمعنى قد وجرى على ذلك الجلال الهلى تبهما للبقوى وقوله تعالى (اذ رأى) يجوز
 ان يكون منصوبا بالحديث وهو الظاهر ويجوز ان ينصب بذكره فداى واذ كر اذ رأى
 (بارا) وذلك ان موسى عليه السلام استأذن شعبا عليه السلام في الرجوع من مدين الى مصر
 لزيارة والده واخيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام شتاء واخذ على غير الطريق مخافة

تعبه بواو وحذف ثم
 ما زاده هنا اختصارا
 (قوله بل فله كبيرهم هذا)
 قاله استهتامهم
 استهتامهم والافعال هو
 نفسه او انه لما كان الحامل
 له على الفعل تعظمهم

ملوك الشام وامر أنه حامل في شهرها لا تدري أي لآفة تخرج منها في البرية غير عارف
 بطريقها فابطله المسير إلى جانب الطور اقرب إلى العين في ليلة مظلمة مظلمة شديدة البرد قيل كانت
 ليلة جمعة واخذت امرأته في الطلق وتفرقت عاينته ولا ما عنده وجعل يقدح زنده فلا يرى
 فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور (فقال لأهلها امكنوا) أي أقبلوا في
 مكانكم والخطاب لامرأته وولدها والخادم ويجوز أن يكون لامرأة وحدها خرج على ظاهر
 لفظ الأهل فإن الأهل يقع على الجمع وأيضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع تفخيما وقرأ حمزة
 بضم الهاء في الوصل والباء فوز بالكسر (أني آفت) أي أبصرت (نارا) والايثاس الإبصار
 البين الذي لا شبهة فيه ومنه إنسان العين لأنه يتبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن
 لاستدارهم وقيل إبصار ما يؤنس به ولما وجد منه الايثاس وكان متيقنا حقيقة لهم بكلمة أني
 أي وطن أنفسهم ولما كان الاتيان بالقيس ووجود الهدى مترقبين متوقعين في الأمر فيهم
 على الرجاء والطمع فقال (لعل آتيكم منها بقبس) أي شعلة في رأس فتيلة أو عودا ونحو ذلك
 وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو يفتح الباء في أني ولعل الآتية والباء فوز بالكون الابن عامر
 ففتح لعل مع من ذكرهم على مراتبهم في المد (أو أجد على الدار هدى) أي هاديا يهدي على
 الطريق ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهل النار يستعملون المكنان الأقرب منها كما قال
 سيبويه في صرحت بزيده لصوق بكان يقرب من زيد أو لأن المصطلمين بها إذا أحاطوا بها
 كانوا مشرفين عليها وقال بعضهم النار أربعة أقسام فارتا كل ولا تشرب وهي نار الدنيا نار
 تشرب ولا تاكل وهي التي في الشجر الأخضر كما قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر
 الأخضر نارا ونارا تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونارا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه
 السلام وقيل أيضا النار أربعة أحدها نار إبراهيم الخليل عليه السلام وهي نار موسى عليه السلام ثانيها
 نار هاروقه بالنور وهي نار جهنم أعادها الله تعالى منها ثمانية ألقاها النار وهي نار الدنيا
 رابعها النار هاروقه بالنور وهي نار الانجبار (تنبيه) أن وصلت هدى في النار فليس فيها الا التنوين
 للجميع وإن وقف عليها فهم على أصولهم في الفتح والامالة وبين اللفظين (فلما أناه) أي
 النار قال ابن عباس رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها أطاقتم النار بيضاء تنقد
 كضوا ما يكون فوقه متجيبا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغيب
 خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة يغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة ممتلئة خضراء وقال
 مقاتل وقتادة والسكبي كانت من العوج وقال وهب كانت من العليق وقيل من العناب قال
 أكثر المفسرين أن الذي رأى موسى لم يكن نار ابل كان من نور الرب تعالى وهو قول ابن عباس
 وعكرمة وغيرهما ذكر بلفظ النار لأن موسى عليه السلام حجب به نارا فلما قام منها مع تبيح
 الملائكة ورأى نورا عظيما قال وهب ظن موسى أنها نار أو قدت فأخذ من دفاق الخطب وهو
 الحشيش اليابس ليقتبس من أهبها فمالت إليه كأنها تريد فتأخر عنها راهبا ثم لم تزل تطعمه
 ويطعم فيهم ثم لم يكن بأسرع من خودها كأنهم لم تكن ثم رى موسى يصيرها إلى فروعها فإذا
 خضرتها ساطعة في السماء وإذا نور بين السماء والأرض له شعاع تكل عنه الابصار فلما
 رأى موسى عليه السلام ذلك وضع يديه على عينيه وألقب عليه السكينة (نودي يا موسى اني

للاصنام وكان كبيرها
 أبشله على الفعل أن زيد
 تعظيهم له أسند الفعل
 إليه لأنه السبب فيه (قوله
 يا نار كوني بردا وسلاما
 على إبراهيم) ان قلت
 كيف خاطب النار مع أنها

أما ربك قال وهب نودي من الشجرة فقبل يا موسى فاجلس ربيها ولم يدر من دعاه فقال
 اني انا مع صوتك ولا أرى مكانك فابن أنت فقال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب
 اليك منك فيه لم ان ذلك لا ينبغي الا لله تعالى فاقبل به وقبل انه سمع بكل اجزائه حتى ان كل
 جارحة منه كانت أذنا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الهمزة من اني على تقدير الجاهل بالي لان
 النداء يصل به اتقول ناديت بكذا وأنشد الفارسي قول الشاعر

ناديت باسم ربيعة بن مكدم • ان المنوء باسمه المرفوق

وجوز ان عطية ان تكون بمعنى لاجل وليس بظاهر والباقيون بالكسر اما على اضممار القول
 كما هو رأي البصريين اي فقبل واما لان النداء في معنى القول عند الكوفيين وقوله تعالى انا
 يجوز ان يكون مبتدأ أو مابعد خبره والجملة خبر ان ويجوز ان يكون تو كيدا للضمير المنصوب
 ويجوز ان يكون فصلا وروى ابن مسعود عن فروعا في قوله تعالى (فاذبح بعديك) انه ما كما من
 جلد حار ميت ويروي غير مدبوغ فامر بخله مما صباه للوادي المقدس وقال عكرمة ومجاهد
 انما امر بذلك لبيان تقدمه تراب الارض المقدسة فينا له بركته او يدل لذلك انه قال تعالى عقبه
 (انك بالوادي المقدس) اي المظهر أو المبارك فخلعهما أو ألقاهما من وراه الوادي هذا ما قاله
 أهل التفسير وذكروا أهل الاشارة في ذلك وجوها أحدها ان النعل في النور يجر بالزوجة وقوله
 فاذبح بعديك اشارة الى انه لا يلتفت بمخاطبه الى الزوجة والولد وان لا يبقى مشغول القلب
 بامرهما فاتبى المراد بخلع النعلين ترك الالتفات الى الدنيا والاخرة كأنه أمره ان يصير
 مستغرق القلب بالكيفية في معرفة الله تعالى فلا يلتفت الى المخلوقات فانه ان الانسان حال
 الالفة دلالة على وجود الصانع لا يمكنه ان يتوصل اليه الا بقدمة من مثل ان يقول العالم
 الله ومن محدث وكل ما كان كذلك فله مؤثر ومدبر وصانع فها تان المقدمتان شيستان بالنعلين
 لان بهما يتوصل العقل الى المقصود وينتقل من النظر في الخلق الى معرفة الخالق ثم بعد
 الوصول الى معرفة الخالق وجب ان لا يبقى ملتفتا الى تلك المقدمات فكله قيل لا تكن مشغول
 الخاطر بتلك المقدمات فقلت وصلت الى الوادي المقدس الذي هو بمعرفة الله تعالى وقوله
 تعالى (طوى) بدل أو عطف به ان وقرأه هنا وفي النازعات فاذبح وابن كثير وأبو عمرو وبغير تنوين
 فهو ممنوع من الصرف باعتبار البقعة مع العلية وقيل لانه معدول عن طوف وهو مثل عمر للعدل
 عن عامر وقيل انه اسم أجهى فقيه العلية والجملة والباقيون بالتنوين فهو مصروف باعتبار
 المكان فقيه العلية فقط وعند هؤلاء ليس بأجهى وقوله تعالى (وأنا اخترتك) اي اعطيتك
 الرسالة من قومك قرأه جزء بنسبة زيد النون من أنا وقرأ اخترتك بنون بعدها ألف بلفظ الجمع
 والباقيون بتاء مضمومة وقوله تعالى (فاذبح لميوسى) اي اليك مني فيه نهاية الهيبة والجلالة
 كأنه تعالى قال لقد جالك أمر عظيم فمأهله واجعل كل عقلك وخطرك مصروقا اليه وفي
 قوله تعالى (انا اخترتك) نهاية اللطف والرحمة فيصير له من الاول نهاية الرحمة ومن الثاني نهاية
 الخوف • (تنبيه) • يجوز في لام لسان تتعلق باذبح وهو أولى وان تكون مزية في المفعول
 على حد قوله تعالى يرف لكم وجوز الزمخشري ان يكون ذلك من باب التنازع ونازعه أبو حيان
 بأنه لو كان كذلك لاعاد الظاهر مع الثاني فكذلك يقول فاستمع له لميوسى وأجيب عنه بان مراده

لا تعقل (قلت) خطاب
 التحويل والتكوين
 لا يقتضيه من يعقل كما
 قال تعالى يا جبال أو جبال
 وقال فقال لها وللارض
 انقيا طوعا أو كرها وطال
 وقيل يا ارض اباي ما لك
 الآية (قوله) وأرادوا به كيدا
 بجمعها مع الاخضر بن

التعلق المعنوي من حيث الصلاة بما تقدير الصناعة فلم يعنه وقوله تعالى (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني) يدل على ما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو مستحق العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل وفي هذه الآية دلالة على ان علم اصول الدين مقدم على علم الفروع لان التوحيد من علم الاصول والعبادة من علم الفروع وايضا قال تعالى قوله تعالى فاعبدني تدل على ان عبادته انما لزمت لالهيته وخص الصلاة بالذكر واقردها في قوله تعالى (واقم الصلاة كرى) لله التي انما طبعها القامتها وهو تذكي المعبود وشغل القلب والانسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتم في الكتب وامرت بها وقيل لاوقات ذكرى وهي موافقت الصلاة اولها كرم الصلاة لما روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله يقول واقم الصلاة لذكرى وقيل لان اذكر كرك بالثناء والمدح واجعل لك عليا بالسان صدق عليا وقيل لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيره ولما خاطب تعالى موسى عليه السلام بقوله تعالى فاعبدني واقم الصلاة لذكرى اتبعه بقوله تعالى (ان الساعة آتية) اي كاتبة (كاد اخفيها) قال كذا المفسرين معناه كاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها غيري من الخلق وكيف أظهرها لكم ذكر تعالى على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقول الرجل كتمت سرى من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفي عليه شيء والمعنى في اخفائها التحويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفائها وقت الموت لان الله تعالى وعد قبول التوبة فاذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصي الى ان يقرب ذلك الوقت فيستوب ويمسح العمل فيتخلص من عقاب المعاصي بتعريف وقت موته فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية فاذا لم يعلم وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي او يتوب منها في كل وقت خوف مما جاء له الاجل وقال أبو مسلم كاد يعني أريد وهو كونه تعالى كذلك كدنا يوسف ومن أمثالهم المتداولة لأفعل ذلك ولا كادى لا أريد ان أفعله وقال الحسن ان أكا من الله واجب فعنى قوله تعالى كاد اخفيها اي أنا أخفيها عن الخلق كقوله تعالى عسى أن يكون قريبا اي هو قريب وقيل كاد صله في الكلام والمعنى ان الساعة آتية أخفيها قال زيد الخليل

سريع الى الهجاء شاك سلاحه * فما ان يكاد قرنه يتنفس

اي فما ان يتنفس قرنه وقوله تعالى (تجزى كل نفس بما تسعى) اي تعمل من خير أو شر متعلق بآتية واختلاف في الخطاب بقوله تعالى (فلا يصدك) اي يصرفك (عنهم امن لا يؤمن بها) فقيل وهو الاقرب كما قاله الرازي انه موسى عليه السلام لان الكلام أجمع خطاب له وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم واختلاف أيضا في عود هذين الضميرين على وجهين أحدهما قال أبو مسلم لا يصدك عنها اي عن الصلاة التي أمرتك بها من لا يؤمن بها اي بالساعة فالضمير الاول عائد الى الصلاة والثاني الى الساعة ومثل هذا جائز في اللغة فالعرب تلف الخبرين ثم روي بجواب ما جله ليرد السامع الى كل خبر حقه فانهما قال ابن عباس فلا يصدك عن الساعة أي عن الايمان بها من لا يؤمن بها فالضميران عائدان الى يوم القيامة وهذا أولى لان الضمير يعود

قاله هنا باقظ الاخسرين وفي
الصفات باقظ الاسفلين
لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم
كادهم وانهم كادوه وانه غلبهم
في الكيد ففسرت بجوارتهم
حيث كسر اسماءهم ولم

الى اقرب المذكورات وهما الاقرب هو الساعة وما قاله أبو مسلم انما يصار اليه عند الضرورة
ولا ضرورة ههنا (تنبيه) المقصود من ذلك نهى موسى عليه السلام عن الكذب
بالبعث وليكن ظاهر اللفظ يقتضي نهى من لم يؤمن عن صد موسى وفيه وجهان أحدهما
ان صد الكافر عن التصديق به سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على حله على السبب
الثاني ان صد الكافر سبب من رخاوة الرجل في الدين فذكر السبب ليدل على السبب
كقولهم لا اريدك ههنا المراد نهى المخاطب عن حضوره لأن يراه هو قال وفيه مسيبة عن
الحضور كما ان صد الكافر سبب من رخاوة والضعف في الدين فقبل لا تكن رخو بل كن
شديدا صليحا حتى لا يلوح منك ان يكفر بالبعث أنه يطمع في صدك عما أنت عليه (واتبع
هواه) أي ميل نفسه الى اللذات المحبوبة المخدجة لقصر نظره عن غيرها وخالف أمر الله
(فتردى) أي فتهلك ان انصدت عنها وما في قوله تعالى (وما تلك بيمينك) مبتدأ استهلامية
وتلك خبره ويمينك حال من معنى الإشارة وقوله تعالى (يا موسى) تكرر لانه ذكره قبل في قوله
تعالى نودي يا موسى وبعد في مواضع كأنها يا موسى لزيادة الاستئناس والتنبيه (فان قيل)
الوال انما يكون لطلب العلم وهو على الله تعالى محال فلا الفائدة في ذلك (أجيب) بان في ذلك
فوائد الاولى توقيفه على انما اصاحق اذ اقليم احبسة علم انها معجزة عظيمة وهذا على عادة
العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك أنه يعرفه ويريد ان يضم اقراره بلسانه
الى معرفته بقلبه الثانية ان يقرر عنده انها خشية حتى اذ اقليم انعبا بالايضاها الثالثة انه
قال لما اراه تلك الانوار المتصاعدة من الشهرة الى السماء وأسمعه كلام نفسه ثم اورد عليه
التكليف الشاق وذكره المعاد وختم ذلك بالتمريد العظيم قصير موسى عليه السلام ودهش
فقيل له وما تلك بيمينك يا موسى وفيه كلام بكلام البشر ازالة لك تلك الدهشة والحيرة
(فان قيل) هذا خطاب من الله تعالى الى موسى بلا واسطة ولم يعمل ذلك لصد موسى الى الله عليه
وسلم (أجيب) بالمتنع فقد ساطبه في قوله تعالى فاعسى الى عبده ما عسى الا ان الذي ذكره مع
موسى عليه السلام انشاء الى الخلق والذي ذكره مع محمد صلى الله عليه وسلم كان سر الم يؤهل
له أحد من الخلق وايضا ان كان موسى تكلم به فامة محمد يخاطبون الله تعالى في كل يوم
خمس مرات على ما قاله صلى الله عليه وسلم المالى ساجي ربه والرب يتكلم مع آحاد امة محمد يوم
القيامة بالتسليم والتكريم لقوله تعالى سلام قولان رب رحيم (تنبيه) قوله تعالى وما
تلك اشارة الى العصا وقوله تعالى بيمينك اشارة الى اليد وفي هذا انك تذكرها الرأى وجه
الله تعالى الاولى انه تعالى لما اشار اليه بما جعل كل واحد منهم مامجة فاهرة وبرهانا
ساطعا ونقله من حد الجمادية الى مقام الكرامة فاذا صار الجمادى بالنظر الواحد حيو وانا وصار
الجسم الكفيف فواليا لطيف فانه تعالى يتكلم كل يوم ثلثمائة وستين مرة الى قلب العبد
فاى يجب لو انقلب قلبه من موت العصيان الى السعادة بالطاعة ونور المارفة ثانيا ان بالنظر
الاول الواحد صارا لجاد تعبانا فاباح صرا البصرة فاعى يجب لو صارا القلب تعبانا فاباح صرا
النفس الامارة بالسوء ثالثها ان العصا كانت في عيسى موسى عليه السلام فببب بركته
انقلب تعبانا فاباح صرا القلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا حصلت ليد موسى

يلفوا من احراقه صراهم
فناسب ذكر الاخضرين
وما في العاقبات تدمر
قالوا ابناؤا له يديا فافالتهو في
البحر فاجبوا نارا عظيمة
وبنوا بنيها عظيما ورفعوا
ابراهيم اليه ورموه منه

عليه السلام هذه انزلة فاي عجب لو انقلب قلب المؤمن بسبب اصبي الرحمن من ظلمة المعصية
الى نور العبودية ولما سال تعالى موسى عليه السلام عن ذلك اجاب باربعة اشياء ثلاثة على
التفصيل وواحدة على الاجمال اولها (قال هي عصا) وقد تم الجواب بذلك الا انه عليه السلام
ذكر الوجوه الاخرى لانه كان يجب المسئلة مع ربه بفعل ذلك كالوسيلة الى تحصيل هذا الغرض
ثانيها قوله (أتوكا) أي اعمد (عليها) اذا مشيت واذا اعبيت واذا وقفت على رأس القطيع
وعند الطفرة ثالثها قوله (وأهش) أي اخبط ورق الشجرة (بها) ليقط (على غفقى) لتأكله
فبدأ عليه السلام أولا بمصالح نفسه في قوله أتوكا عليها ثم بمصالح رعيته في قوله أهش بها على
غفقى وكذلك في القيامة يقول نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشغل في الدنيا الا
باصلاح امر الامة وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم
يوم القيامة يبدأ أيضا بامته فيقول أمق أمق وابعها قوله (ولي فيها ما رب) جمع ما ربة
بتثنية الراء نحو منافع (أخرى) كعمل الزاد والسقي وطردها هوام وانما أجل في
الماء رب رجا أن يسأل ربه عن تلك الماء رب فيسمع كلام الله تعالى مرة أخرى ويطول امر
المسئلة بسبب ذلك وقيل انقطع لسانه بالهبة فاجل وقيل اسم العصابة وقيل في الماء رب
كانت ذات شعبتين ومجمن فاذا طال الغصن حناه بالمجمن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين
واذا سار القاهما على عاتقه فعلق بها الداو من القوس والكثانة والحلاب وغيرها واذا كان في
البرية ركزها وعرض الرندي على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل والرندي بفتح الزاي
تنمية زنده وزنده والزند العود الاعلى الذي تدح به النار والزنده السقل فيها تنب فاذا اجتمعا
قيل زندان ولم يقل زندتان واذا قصير وشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غفقى وقيل
كان فيها من المجهزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتها اداوا ويكونان
شعبتين بالليل واذا ظهر عدو طربت عنه واذا اشتوى غمرة ركزها فاورقت وأعرت وكان يحمل
عليها زاده وسقاء فقلت قماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نصب وكانت تقبسه الهوام
وروى عن ابن عباس أنها كانت غماشيه وتجدنه ولما ذكر موسى هذه الجوابات لربه (قال)
له (ألقها) أي ائبدها (ياموسى قالها فاذا هي حية) أي ثعبان عظيم (نسي) أي غشى على
بطن اسر يعاوهنا نكت خفية احداها أنه عليه السلام لما قال ولي فيها ما رب أخرى أراد الله
تعالى أن يعرفه ان فيها ما رب لا يظن لها ولا يعرفها وانها أعظم من سائرها وأربى ثانيها
كان في رجله شيء وهو النعل وفي يده شيء وهو العصا فالرجل آلة الحرب والعصا آلة الطلب فقال
أولا فانزع ثعلبك إشارة الى ترك الحرب ثم قال القها وهو إشارة الى ترك الطلب كله تعالى
قال انك ما دمت في مقام الحرب والطلب كنت مستغفلا فقلت طالب لحظك فلا تكن خالفا
لمعرفتي فكأن نارا كالهروب والطلب تكن خالفا لثانيها ان موسى عليه السلام مع علو
درجته وكمال صفته لما وصل الى الحضرة ولم يكن معه الا النعلان والعصا أمره بالقائما حتى
أمكنه الوصول الى الحضرة فكانت في القوس من المعاصي فكيف يمكنك الوصول الى جنابه
(فان قيل) وكيف قال هنا حية وفي موضع آخر بيان وهي الحية الخفيفة الصغيرة وقال في
موضع آخر ثعبان وهو أكبر ما يكون من الحيات (اجيب) بان الحية اسم جنس يقع على الذكر

الى اسفل فرفعه الله
وجعله سم في النيام من
الاسفلين وردهم في العقب
اسفل السافلين فتناسب
ذكر الاسفلين (قوله
وايوب اذا نادى ربه) الآية
ختم القصة هنا بقوله من

والاثنى والصغير والكبير وأما الثعبان والجان فيهم ما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات
 كما مر والجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما انها كانت وقت انقلابها حية صغيرة دقيقة ثم
 نورت وتزايد جلددها حتى صارت ثعبانا فأريد بالجان أول حالها وبالثعبان ما كملها الثاني أنها
 كانت في شخص الثعبان وسرعة سر كذا الجان لقوله تعالى فلما آهاتم تر كأنهم اجان قال وهب
 لما ألقى العصا على وجه الارض نظرا اليها فاذا هي حية تسمى صفر من أعظم ما يكون من
 الحيات تمتلئ بسرعة لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحبيها أربعون ذراعا صارت
 شعبتها شديقين لها والهيمن عنقا وعرقا يمتزج عيناها تنقدان كالذراعين بالصخرة العظيمة مثل
 الخلفة من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لانيابها صر يفاعظيها
 فلما عين ذلك موسى ولي مدبر او هرب ثم نودي يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد
 الخوف (قال) تعالى له (خذها) أي يمينك (ولا تخف) وكان على موسى مدرعة من صوف
 قد خلها بعميدان فلما قال تعالى له خذها فطرف المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده
 وذكر بعضهم أنه لما لف كم المدرعة على يده قاله الملك أرايت ان أذن الله بما تهاذرا كانت
 المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في
 فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان تضعها اذا نوحا عليها كما
 قال تعالى (سنعيد لها سيرتها الاولى) وقد أظهر الله تعالى في هذه العصا مميزات لموسى عليه
 السلام منها انقلاب العصا حية ومنها رضع يده في فمها من غير ضرر ومنها انقلابها خشبة مع
 الامارات التي تقدمت (تنبيه) في نصب سيرتها الوجه أحدها أن تكون منصوبة على الطرف
 أي في سيرتها أي طريقها ناتجا على البدل من هاهنا من بعد بدل اشغال لان السيرة الصفة أي
 سيرة هاهنا من قبلها فالتها على اسقاط الخافض أي الى سيرتها وقيل غير ذلك (فان قيل)
 لما نودي يا موسى وخص بتلك الكرامات العظيمة وعلم انه مبعوث من عند الله تعالى الى
 الخلق لما زاد الخاف (اجيب) عن ذلك بأوجه أحدها ان ذلك الخوف كان من نفرة الطبع لانه
 عليه السلام ما شاهد مثل ذلك قط وهذا معلوم بدلائل العقول ثانيا انما خافها لانه عليه
 السلام عرف ما لى آدم عليه السلام منها فالتها ان مجرد قوله ولا تخف لا يدل على حصول
 الخوف كقوله تعالى ولا تطع الكافرين لا يدل على وجود تلك الطاعة لكن قوله فلما
 رآهاتهم تر كأنهم اجان ولي مدبر ايدل عليه ولكن ذلك الخوف انما يظهر ليظهر الفرق بينهما وبين
 أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فاما يظهر الرغبة في الجنة ولا النفرة عن النار وقوله تعالى
 (واضع يديك) أي اليمنى (الى جناحتي) أي جنبك الايسر تحت العضد في الابط (تخرج يمينه)
 أي يمينه مشرفة تضيء كشعاع لشمس تغشى البصر لا بد فيه من حذف والتقدير واضع يديك
 تضيء وأنخرجهما تخرج في حذف من الاول والثاني وابقى مقابلهما بالسبب لعل ذلك ايجازا
 واختصارا وانما احتج الى هذا لانه لا يترتب على مجرد الضم الخروج ويضاهى حال من قاعل
 تخرج وقوله تعالى (من غير سوء) متعلق بتخرج وروى عن ابن عباس الى جناحتك الى صدرك
 والاول اولى كما قال الرازي لانه يقال لكل ناحيتين جناحتين كجناحي العصفور لطرفيه
 وجناحا الانسان جناياه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سيما بذلك لانه يجنحهما الى عياهما

عندنا وخفيها في من بقوله
 مثلا ان ايو ببالغ هذا في
 التضرع بقوله وانت
 أرحم الراحمين فبالغ تعالى
 في الاجابة فتنا - بذكر
 من عندنا لان عندنا دليل
 على أنه تعالى تولى ذلك

عند الطير ان وجناحا الانسان عضدا فعضدا بهن جناحي الطير ولانه قال تخرج بيضا
ولو كان المراد بالجناح الصدر لم يكن لقوله تخرج معنى والسوء الرداءة والقبح في كل شيء فكفى
به عن البرص كما كفى عن العورة بالسوء والبرص أبغض شيء الى العرب ولهم عنه نفرة عظيمة
واسماهم لاسمه مجاجسة فكان جديرا بان يكفى عنه ولا ترى أحسن ولا اطرف ولا أخف
لله فاصل من كتابات القرآن وآدابه يروي ان موسى عليه السلام كان شديدا لادمة فكان
اذا أدخل يده اليمنى في جيبه فأدخلها في ابطه الايسر وأخرجها فكانت تبرق مثل البرق
وقبل مثل الشمس من غير مرض ثم اذا ردها عادت الى لون الاول من غير نور وقوله تعالى (آية
أخرى) أي مجهزة ثابتة حال من ضمير تخرج كقوله تعالى (انترين) متعلق بمادل عليه
آية أي دللتنا ان ترين وقوله تعالى (من آياتنا الكبرى) أي العظمى على رسالتك متعلق
بمحذوف على أنه حال من الكبرى والكبرى فعول ثان ان ترين والتقدير ترين الكبرى
حال كونهم امن آياتنا أي بعض آياتنا واختلف أي لا يتبين أعظم في الالهة قال الحسن البصري
لانه تعالى قال ان ترين من آياتنا الكبرى والذي عليه الاكثر ان العاصم أعظم اذ ليس في اليد
الاتصاف باللون وأما العاصم فيها تفرير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة
والاعضاء المختلفة وابتلاع الجحر والشجر ثم اعادتهم اعصابهم ذلك فقد وقع التغير في كل هذه
الامور فكانت العاصم أعظم وأما قوله تعالى ان ترين من آياتنا الكبرى فقد ثبت انه عائد الى
الكلام وانه غير مختص باليد (فان قيل) لم يقل تعالى من آياتنا الكبرى (أجيب) بان ذلك
ذكر لرؤس الآية وقيل فيه اضعاف معناه ان ترين من آياتنا الآية الكبرى وهذه التقدير
يقوى قول القائل بان اليد أعظم آية ولما أظهر سبحانه وتعالى لموسى هذه الآيات عقبها
بأمره بالذهاب الى فرعون بقوله تعالى (اذهب) أي رسولاً (الى فرعون) وبين تعالى العلة في
ذلك بقوله تعالى (انه طغى) أي جاوز الحد في كفره الى أن ادعى الالهية واهذا خصه الله تعالى
بالذكر مع انه عليه السلام مبعوث الى الكل قال وهب قال الله تعالى لموسى عليه السلام
اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتى فانك بعينى وصيى وان معك يدي ونصرى وانى
اليسك جبهة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرك أبعدك الى خلق ضعيف من خلق بطر
نعمتى وأمن منكى وغرته الدنيا حتى يهدى وأنت كرويتى أقسم بعزتى لولا الجنة التى
وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالتى
وادعه الى عبادتى وحسنه نعمتى وقوله قولنا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي
لا يطر فولا يتنفس الا بعلى فى كلام طويىل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام
لا يتكلم ثم جاءه ملائكة فقال أجاب ربك فيما أمرتك فعند ذلك (قال رب اشرح لى صدرى) أي
وسعه ليكمل الرسالة قال ابن عباس يريد حق لا أخاف غيرك والسبب فى هذا السؤال ما حكى
الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق
لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون العين خوفا شديدا شدة شوكته وكثرة
جنوده وكان يضيق صدره بما كان من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه
حتى يعلم ان أحدا لا يقدر على مضرتة الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة

بنفسه ولا مباغته في ص
فناسب ذكره في المصداق
دلالتهم على مادل عليه
عندنا (قوله فنغذافها)
أي في جيب درعها بحدف
مضافين واهذا ذكر الضمير
في التصحيح فقال فنغذافها

شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لي صدرى بالقهم عنك ما انزلت على من الوحي (ويسر)
 أى سهل (لى امرى) أى ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون وذلك لان كل ما به صدر من
 العبد من الافعال والاقتوال والحركات والسكنات فاقه تعالى هو الميسر له (فان قيل) قوله لى
 فى اشرح لي صدرى ويسر لى امرى ما جدواه والامر مستتم مستتب بدونه (أجيب) بأنه قد
 أجسم الكلام اولا فقال اشرح لى ويسر لى فعملم ان ثم مشروحا ويسرا ثم بين ورفع الابهام
 بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدرة والتيسير لأمره من أن يقول اشرح صدرى
 ويسر امرى على الايضاح الساذج لانه تسكر باللعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل
 (واحلل عقدة من لساني) قال ابن عباس كان فى لسانه عليه السلام رنة وذلك ان موسى عليه
 السلام كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صفرة فاطم فرعون لطمة وأخذ بلحيمته فقال فرعون
 لا تسية امرأته ان هذا عدوى وأراد ان يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل ولا يعزوفى رواية
 ان أم موسى لما قطعت ردة الى فرعون فتنشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته بريانه واتخذاه
 ولدا فبقيت اهو ذات يوم يلعب بين يدي فرعون ويديه قضيبت بلعب به اذ رفع القضيبت فضرب
 به رأس فرعون ففضب فرعون ونطير بضربه وهم يقتله فقالت آسية أيتها الملك انه صبي
 لا يعقل بر به ان شئت فجاءت بطشتين فى أحدهما جرو فى الآخر جوهرا فارد ان ياخذ
 الجوهرا فاخذ جبر بل يد موسى عليه السلام فوضعهما على النار فاخذ جرة فوضعهما فى فيه
 فاحرق لسانه وصارت عليه عقدة وقيل قربا اليه ثمرة وجرة فاخذ الجرة فجعلها فى فيه فاحرق
 لسانه ويروى ان يدهما حترقت وان فرعون اجتمدى فى علاجها فلم تبرا ولم ادعاء قال الى أى رب
 تدعونى قال الى الذى ابرأيدى وقد عجزت عنها وعن بعضهم انهم لم تبرا يده لئلا يداخلها مع
 فرعون فى قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة الموتى كانه وقيل كان ذلك التعة دخلقة فسأل
 الله تعالى ازالته واختلفوا فى انه لم يطلب حل تلك العقدة فقبل للتلايق فى أداء الوحي
 وقيل للتلايق بكتف بكلامه فينفروا عنه ولا يلتفتوا اليه وقيل لاظهار المهجرة كما أن حبس
 لسان ذكرى عليه السلام عن الكلام كان مبهما فى حقه فكذا اطلاق لسان موسى مبهما فى
 حقه واختلفوا فى زوال العقدة بكما لها فقبل بى بعضهم القول وأخى هرون هو أفصح من لسانا
 وقول فرعون ولا يكاديين وكان فى لسان الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم حارثة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقال الحسن زالت بالكلية لقوله تعالى قد
 أوتيت سؤلتي يا موسى وضعف هذا الراى بانه عليه السلام لم يقل واحلل المقدم من لسانى بل
 قال واحلل عقدة من لساني فاذا حل عقدة واحدة فقد آتاه الله سؤلته قال والحق أنه المحل
 أكثر العقدة وبقى منها ثنى وقيل الزمخشري وفى تنكير العقدة ولم يقل واحلل عقدة من لساني انه
 طلب حل بعضها ارادة أن يفهم عنه فهم ما جيد أى ولذا قال (يفقهوا) أى يفهموا (قولى)
 عند تبليغ الرسالة ولم يطلب القصاصة الكاملة ومن لسانى صفة للعقدة كانه قبل عقدة من
 عقدة لسانيه (تنبيه) استدلى على أن فى النطق فضيلة عظيمة بوجوه أولها قوله تعالى خلق
 الانسان علمه البيان فهاهية الانسان هى الحيوان للناطق فانها اتفاق العقل على تعظيم
 أمر اللسان قال زهير

فبسه (قوله فاهب يدون
 وتقطعوها) قال ذلك هنا
 وقال فى المؤمنين فاتقون
 فتهبطوا الان انطاب هنا
 الكفار فاصروهم بالعبادة
 التى هى التوحيد ثم قال
 وتقطعوها بالاولى بالقاء لان

لسان الفتي نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وقالوا اما الانسان لولا اللسان الابهية مرسله اى لو ذهب النطق للسانى لم يبق من الانسان
الا الله - در الحاصل فى البهائم وقالوا المرء باصغريه قلبه - ولسانه وقالوا المرء محبوب تحت لسانه
فالتها ان فى مناظرة آدم عليه السلام مع الملائكة ما ظهرت الفضيلة الا بالنطق حيث قال
يا آدم انيهم باهم بما هم فلما أتواهم بما هم قال ألم اقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض
• ولما رأى موسى عليه السلام أن التعاون على الدين والتظاهر عليه مع مخالصة الودة وزوال
الهمة قربة عظيمة فى الدلالة الى الله تعالى طلب المعاونة على ذلك بقوله (واجعل لى وزيراً) اى
معيناً على الرسالة ولذلك قال عيسى بن مريم عليه السلام من أنصارى الى الله قال الحواريون
نحن أنصار الله وقال محمد صلى الله عليه وسلم ان لى فى السماء وزير بن وفى الارض وزير بن
قالذان فى السماء جبريل وميكائيل والذان فى الارض أبو بكر وعمر وقال صلى الله عليه
وسلم اذا أراد الله تعالى بخلق خيراً فخلق له وزيراً صالحاً انسى ذكره وان نوى خيراً أعانته وان
أراد شراً كفه وقال أنوشروان لا يستغنى أجود السيوف عن الصقل ولا أكرم الدواب عن
السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير ولما كان التعاون على الدين منقبة عظيمة أراد أن لا تحصل
هذه الدرجة الا لاهله فقال (من أهلى) اى أقاربى وقوله (هرون) قال الجلال الهلى مة حول
ثان وقوله (أخى) عطف بيان رذ كغيره أعاريب غير ذلك لاحاجة للمناذ كرها • (تنبيه) •
الوزير مشتق من الوزر لانه يتحمل عن الملك أوزاره وموئنه أو من الوزر لان الملك يعتمدهم برأيه
ويطعن اليه أموره أو من الموازنة وهى المعاونة قال الرازى وكان هرون مخصوصاً بأمور
منها الفصاحة أقول موسى هو أفصح منى لسانا ومنها الرقى لقول هرون يا ابن أم لا تأخذ
بلحيتى ولا برأسى ومنها أنه كان أكبر سنًا منه وقال ابن عادل كان أكبر سنًا من موسى بأربع
سنين وكان أفصح لسانًا منه وأجل وأوسم أبيض اللون وكان موسى آدم اللون أفقى جعدا
• ولما طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يجعل هرون وزيراً له طلب منه ان يشدا زره
بقوله (اشد به أزرى) اى أقوى به ظهري (واشركه فى أمرى) اى فى النبوة والرسالة وقرأ
ابن طاهر بسكون الياء من أخى وهمزة مفتوحة من أشدد وهو على مرتبة فى الله وهمزة
مضمومة من أشركه وابن كثير وأبو عمرو يفتح الياء من أخى وهمزة وصل من أشدد وأشركه
بهمزة مفتوحة والياء فون بسكون الياء من أخى وهمزة وصل من أشدد وفتح الهمزة من أشركه
ثم انه تعالى سكى عنه ما لا يحل دعا بهذا الدعاء فقال (كن تسبحك) تسبيحاً (كثيراً) قال
الكاتبى صلى لى لك كثير الحمدك وثقنى عليك والتسبيح تنزيه الله تعالى فى ذاته وصفاته عما
لا يليق به (وتذكرك) ذكر (كثيراً) اى نعمةك بصفات الكمال والجلال والكبرياء وجوز
أبو البقاء أن يكون كثير انعتاز زمان محذوف أى زماناً كثيراً (انك كنت بنا بصيراً) أى عالماً
بأننا لا نريد بهذه الطاعات الا وجهك ورضاك أو بصيراً بان الاستعانة بهذه الاشياء لاجل حاجتى
فى النبوة اليها أو بصيراً بوجوه مصالحنا فاعطنا ما هو الاصلح لنا • ولما سأل موسى عليه السلام
ربه تلك الامور المتقدمة وكان من المعلوم أن قيامه بما كلف به لا يتم الا باجابته اليه الا بجرم
(قال) الله تعالى (قد أوتيت سؤالك يا موسى) اى أعطيت جميع ما سألته من اعطيك لما فيه من

مذخولها ليس مرتباً على
ما قبلها بل هو واقع قبله
ومن قال الخطاب مع
المؤمنين فمناذروا على
العبادة والخطاب ثم للقي
وامنه بدليل قوله قبل
يا أيها الرسل كلوا من

وجوه المصالح (ولقد مننا عليك مرة أخرى) أي أنعمنا عليك في وقت آخر وفي ذلك تنبيه على
 أمور أحدها كانه تعالى قال اني زاعبت مصلمتك قبل سؤالك فكيف لا اعطيك مرادك
 بعد السؤال فانهم اني كنت ريتك فلا منعتك الا ان كان ذلك ردا بعد القبول واسافة بعد
 الاحسان فكيف يلين بكرى ثباتها انا اعطيناك في الازمنة السالفة كل ما احببت اليه
 ورقبتك الدرجة العالية وهي منصب النبوة فكيف يابق بمثل هذه القرية المنع عن
 المطلوب (فان قيل) لم ذكر تلك النعم بلفظ المنعة مع ان هذه اللفظة مؤذية والمقام مقام تلطف
 (اجيب) بانه انما ذكر ذلك ليعرف موسى عليه السلام ان هذه النعم التي وصل اليها ما كان
 مستحقا لشي من اهل انما خصه الله تعالى به المحض فضله واحسانه (فان قيل) لم قال مرة أخرى
 مع انه تعالى ذكر مننا كثيرة (اجيب) بانه لم يعن مرة أخرى واحدة من المنن لان ذلك قد
 يقال في القليل والكثير ثم بين تلك المنعة وهي غمانية اولها قوله تعالى (اذ اوحينا الى امك)
 وحيا لا على وجه انه اذا المرأة لا تصلح للقضاء ولا لالامامة ولا تلي عندها كثر العلماء تزويج
 انفسهم فكيف تصلح للنبوة ويدل على ذلك قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجا يوحى اليهم
 والوحى جاءه لا بمعنى النبوة في القرآن كثيرا قال تعالى راوحى ربك الى النمل واذا وحيت الى
 الخواصين ثم اختلفوا في المراد بهذا الوحى على وجوه أحدها انه رؤيا رأتها أم موسى وكان
 ناولها وضع موسى في التابوت وقذفه في البحر وأن الله تعالى يردده عليها فانهم انه عزية
 جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة ثالثها المراد بخطر البال وغلبته على القلب (فان قيل)
 هذه الوجوه الثلاثة يعمد عرض عليها بان الاقافى في البحر قريب من الاهلاك وهو مساو للخوف
 الحاصل من النمل المعتاد من فرعون فكيف يجوز الاقدام على أحدهما لاجل الصيانة عن
 الثاني (اجيب) بانهم العلماء عرفت بالاستقراء صدق رؤياها فكان الاقافى في البحر الى السلامة
 أغلب على ظنهم من وقوع الولد في يد فرعون رابعها انه اوحى الى بعض الانبياء في ذلك
 الزمان كشعيب عليه السلام وغيره ثم ان ذلك النبي عرفها امام شافعية أو مراسلة واعترض
 على هذا بان الامر لو كان كذلك لما لحقها الخوف (واجيب) بان ذلك الخوف كان من لوازم
 البشرية كما ان موسى عليه السلام كان يخاف فرعون مع ان الله تعالى كان أمره بالذهاب
 اليه مرارا خامسها ان بعض الانبياء المتقدمين كابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام
 اخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر الى امه سادسها ان الله تعالى بعث اليها ملكا على وجه
 النبوة كما بعث الى سريم في قوله فتنبأ بها بشرا سويا وأما قوله تعالى (ما يوحى) فعنه ما لا يعلم
 الا بالوحى أو ما ينبغي ان يوحى ولا يخل به اعظم شأته وفرط الاهتمام ويبدل منه (ان اقدف به)
 اي آلفيه (في التابوت) اي ألهمناها ان اجعل فيه في التابوت (فاقدف به) اي موسى بالتابوت (في
 اليم) اي نهر النيل (فليلقه اليم بالساحل) اي شاطئه والامر به في الخبر والضمائر كلها
 لموسى فالقذف في البحر والملقى الى الساحل هو موسى في خوف التابوت حتى لا تفرق
 الضمائر فيتناثر النظم الذي هو امحازا القرآن والقانون الذي وقع عليه التهدي ومراعاته
 اهم ما يجب على المفسر (تنبيه) اليم البحر والمراد به هنا نيل مصر في قول الجميع واليم اسم
 يقع على النهر والبحر العظيم قال الكسائي والساحل فاعل بمعنى مفعول سمي بذلك لان

الطيات الآيه والانبيا
 وامتهم ماوردون بالتقوى
 ثم قال فقتلهوا امرهم
 بالقاء أي فظهرتهم التقاطع
 بعده هذا القول والمراد
 امهم (قوله وحرام على قرية
 اهلكتها انهم لا يرجعون)

الماء يسفله أي يحسره إذا علاه وقوله تعالى (ياخذ هذه عدوى وعدوه) أي فرعون جواب
 فليلقه وتكرر برعد ولم يبالغه أولان الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع أي سيصير
 عدوا له بعد ذلك فإنه لم يكن في ذلك الوقت بحيث يعادى روى أنها اتخذت تابوتاً قال مقاتل أن
 الذي صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون وجعل في التابوت قطناً محلولاً جافاً وضعته فيه
 وجصصته وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشمرع منه إلى بستان فرعون ثم ركب في فيه ما هو جالس
 على رأس بركة مع آسية بنت مناحم إذا ابتابوت يجرى به الماء فامر فرعون الغلمان والجواري
 بإخراجه فآخر جوهه وقصوا رأسه فاذا صبي أصبح الناس وجهاً فاحبه عدواً لله حياً شديداً
 لا يتمالك أن يصبر عنه كما قال تعالى (والقيت عليك محبة مني) وهذه هي المنة الثانية قال
 الرمنشري مني لا يخلوا ما أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى على أني أحيتك ومن أحبه الله
 أحبه القلوب وأما أن يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة أي محبة خاصة أو واقعة مني قد ذكرتها
 أما في القلوب وذرعتها في ذلك أحبك فرعون وآسية حتى قالت قرة عين لي ولولاً لا تقتلوه روى
 أنه كان على وجهه مصصة جمال وفي عينه ملاحمة لا يكاد يصبر عنه من يراه وهو كقوله تعالى
 سيجعل لهم الرحمن رذا المنة الثالثة قوله تعالى (ولتسنع علي عيني) أي تربي على رعايتي
 وحفظي لك فأنامر أعمك ومراقبك كما راعى الرجل النسي بعينه إذا عتق به ويقول للصانع
 اسنع هذا علي عيني أنظر إليك لا تخالف به عن مرادى وبغيتي (تنبيه) • ولتسنع
 معطوف على • له مضمرة مثل أيتلطف بك ولتسنع أو على الجملة السابقة بأنه لا يفعل معال
 مثل فعلت ذلك وقرأ بفتح الياء نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكها بالباقون المنة الرابعة قوله
 تعالى (اذنني اختنك) والعامل في إذا أنقبت أو تسنع ويجوز أن يكون بدلاً من إذا وحينا
 واستشكل بأن الوقتين مختلفان متباعدان (وأجيب) بأنه يصح مع اتساع الوقت كما يصح أن
 يقول لك الرجل أنقبت فلا بأسه كذا فتقول وأنا لقيته اذذاك وربما لقيه هو في أولها وأنت
 في آخرها (فتقول هل أذكركم على من يكفله) يروى أن اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره
 فصادفته لم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك أنه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت له هم ذلك
 فقالوا نعم فجاءت بالأم تقبل ثديها وذلك قوله تعالى (فرج عناك إلى أمك كي تقر عينها) بلقاءك
 ورؤيتك (ولا تحزن) أي هي يفرأفك أوانت يفرأفها وقد أشغفها ويرى أن آسية
 استوهبته من فرعون وتبذته وهي التي أشغفت عليه وطلبت له المراضع المنة الخامسة قوله
 تعالى (وقلت نفساً) قال ابن عباس هو الرجل القبطي الذي قتله خطأ بأن وكزه بين
 استغاثه الأمر أتيلي إليه قال الكسائي كان عمره اذ ذاك اثنتي عشرة سنة (فحينئذ من الغم)
 أي من غم قتله خوفاً من اقتصاص فرعون كما قال تعالى في آية فاصبح في المدينة خائفاً يترقب
 بالمهاجرة إلى مدين المنة السادسة قوله تعالى (وتتناك فتونا) قال ابن عباس اختبرناك
 اختباراً وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس الفتون وقوعه في محنة بهد محنة وخلصه الله
 تعالى منها أولها أن أمه حلت في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الأطفال ثم القاه في البحر في
 التابوت ثم منعه الرضاع إلا من ثدي أمه ثم أخذ به لمحية فرعون حتى هم بقتله ثم أوله الجرة
 بدل الجوهرة ثم قتله القبطي ونزوجه إلى مدين خاتماً (فان قيل) أنه تعالى عدد أنواع منته على

أي تمتنع عليهم الرجوع
 (ان قلت) كيف قال ذلك
 مع أنه لا بد من رجوعهم
 إلى الله (قلت) معناه
 لا يرجعون من الكفر إلى
 الإيمان أو لا يرجعون بهد
 أهل كهم إلى الدنيا وقيل

موسى في هذا المقام فكيف يليق به هذا الموضع وقتناك فتونا (أجيب) بجوابين الأول فتناك
 أي خلصناك تخليصهم من قواهم فتنت الذهب إذا أردت تخليصهم من الفضة أو نحوها الثاني
 ان الفتنة تشديد الهجنة يقال فتن فلان عن دينه إذا اشتدت عليه الهجنة حتى يرجع عن دينه
 قال تعالى فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى ألم أحسب الناس أن
 يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون واقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
 وليعلمن الكاذبين ولما كان التشديد في الهجنة يوجب كثرة الثواب عبده الله تعالى من جملة
 التمس وتقدم تفسير ابن عباس وهو قريب من ذلك (فان قيل) هل يصح اطلاق الفتان على
 الله تعالى اشتقاقا من قوله تعالى وقتناك فتونا (أجيب) بأنه لا يصح لانه صفة ذم في العرف
 واسم الله تعالى توقيفية لا سيما فيما يؤهم ما لا ينبغي المنة السابعة قوله تعالى (فلبنت سنين
 في أهل مدين) والتقدير وقتناك تخرجت خاتما إلى أهل مدين فلبنت سنين فيهم عند شعيب
 عليه السلام وتزوجت بান্তه وهي اما عشر أو ثمان لقوله على أن تأبرني ثمانى حجج فان أتممت
 عشر افن عندك وقال وهب لبت موسى عند شعيب عليه السلام ثمانا وعشرين سنة منها عشر
 سنين مهرانا فانه قضى أو في الاجلين والاية دالة على انه لبت عشر سنين وليس فيها ما يتنى
 الزيادة على العشر كما قاله الرازي وار قال ابن عارل يردده قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل
 أي الاجل المشروط عليه في تزويجه وسار بأهله ومدين بأهله شعيب على ثمان مراحل من مصر
 (ثم جئت على قدر) أي على القدر الذي قدرت أنك تحب فيه لان أكلك وأستنبئك غير مستقدم
 وقته المأمين ولا مستأخر وقال عبد الرحمن بن كيسان على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحى
 فيه للأنبياء وهذا قول أكثر المفسرين أي على الموعد الذي وعد الله وقد رآه يوحى اليه بالرسالة
 وهو أربعون سنة وكرره إلى قوله (يا موسى) عقب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك المنية
 الثامنة قوله تعالى (واصطنعتك) أي اخترتك (لنفسى) لا سرك في أوامرى لثلاث تغل الا
 بما أمرتك به وهو إقامة حجتى وتبليغ رسالتى وأن تكون في حركاتك وسكناتك لى لا انفك
 ولا تغفل ثم بين تعالى ماله اصطنته وهو الابلاغ والاداء بقوله تعالى (اذهب أنت واخوك
 يا ياق) أي بهزاني وقال ابن عباس الآيات التسع التي بعثت بها موسى وقيل انها العصا والبدل
 لان ما الاذان جرى ذكرهما في هذا الموضع ولم يذكرانه عليه السلام أو في قبل مجيئه الى
 فرعون ولا بعد مجيئه حتى لقي فرعون فالتس منه آية غير هاتين الآيتين قال تعالى حكايه عن
 فرعون ان كنت جئت بآية فات بهم ان كنت من الصادقين فاقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
 ونزع عبده فاذا هي عصاه لما ظن من وقال تعالى فذا لك برهان من ربك الى فرعون وملئه (فان
 قيل) كيف أطلق لفظ الجمع على الاثنين (أجيب) بان العصا كانت آيات انقلاها حيوانا
 ثم انهما في أول الامر كانت صغيرة لقوله تعالى تهتر كأنهما جان ثم كانت تعظم وهذه آية أخرى ثم
 كانت نصير ثعبانا وهذه آية أخرى ثم انه عليه السلام كان يدخل يده في فها فما كانت تضره
 فهذه آية أخرى ثم كانت تنقلب خشبة فهذه آية أخرى وكذلك اليد فان يياضها آية
 وشعاعها آية أخرى ثم زوالها بعد ذلك آية أخرى فدل ذلك على انها كانت آيات كثيرة
 وقيل الآيات العصا واليد وحل عقده لسانه وقيل مناه أمم كآيات ياق وأظهر على أيدىكم

من في حرام واجب فلا
 حثيثة زائدة أي واجب
 رجوهم (قوله ان الذين
 نسبتم لهم هذا الحسف
 أولئك هم المجرمون) أي
 عن جهنم (ان قلت) كيف
 يكونون صبيد من عنها وقد

من الآيات ما تنزاج به العمل من فرعون وقومه (ولانتيا) اي لا تفتر ولا تقصرا (وذ كرى)
اي بتسبيح وغيره فان من ذ كرى جلال الله استغنى فيه فلا يخاف أحدا وبقوى روحه بذلك
الذ كرى لا تضعف في مقصوده ومن ذ كرى الله لا بد وأن يكون ذا كرى احسانه وذا كرى احسانه
لا يفتر في أداء امره وقيل لا تنيا في ذ كرى عند فرعون بان تذ كرى لفرعون وقومه أن الله
لا يرضى منهم الذكروا تذ كرى لهم أمر الثواب والعقاب والتعذيب والترهيب وقيل المراد
بالذ كرى تبليغ الرسالة (اذها الى فرعون انه طغى) اي باذعاء الربوبية (تنبيه) ذ كرى الله
تعالى المذهب اليه هنا وهو فرعون وحده في قوله اذهب أنت واخوك باياتي اختصارا في
الكلام وقال القفال فيه وجهان أحدهما ان قوله اذهب أنت واخوك باياتي محتمل أن
يكون كل واحد منهما مأمورا بالذهاب على الانفراد فقبل مرة أخرى اذهب اليه عرفا أن المراد
منه أن يشتغل بذلك جميعا لأن يتقربه أحدهما دون الآخر والثاني أن قوله اذهب أنت
واخوك باياتي أمر بالذهاب الى كل الناس من بني اسرائيل وقوم فرعون ثم ان قوله تعالى
اذها الى فرعون أمر بالذهاب الى فرعون وحده واستبعد هذا بل الذهابان متوجهان لشي
واحد وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبت في الآخر وقيل انه حذف المذهب اليه من
الاول وأثبت في الثاني وحذف المذهب به وهو باياتي من الثاني وأثبت في الاول (وقوله
قولنا) اي مثل هل لآلئ أن تزي وأهديك الى ربك فتخشي فانه دعوة في صورة عرض
ومشورة (فان قيل) لم أمر الله تعالى باللين مع الكافر الجاحد (أجيب) بان من عادة الجبار اذا
أغاظ عليه في الوعظ يزداد عتوا وتكبرا فامر باللين حذرا من أن يحملة الجفاة على أن يبطو
عليه ما واحتراما لما له من حق التولية وقيل كنياء وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الواسع
وأبو مرة وقيل عدا شبا بالاهرم بعده وملك كاليزول الابالموت وأن تبقى له لذة المظلم والمشرع
والمسكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاجبه ذلك وكان لا يقطع أمرادون هاما وكان
فائبا فلما قدم أخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال أردت ان أقبل منه فقال له هاما كنت أرى
ان لك عقلا ورايا أنت رب تريد أن تكون مربوبا وأنت تعبد تريد ان تعبد فغلبه على رأيه وقوله
تعالى (اعله يتذ كرى ويخشى) متعلق باذها أو قولاي بأمر على رجائك وطوعك
مباشرة من رجوعه ويطمع أن يفرعه ولا ينجيبه به فهو يجهل بطوقه ويسعى باقص
وسعه قال الزمخشري ولا يسع في ذلك في حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور
وهو سيبويه كل ما ورد في القرآن من عمل وعسى فهو من الله واجب به في انه يستحيل بقاء
معناه في حق الله تعالى وقال الفراء ان اعمل به في كنى فتعبد العلية كما تقول اعمل لملكناخذ
أجرنا (فائدة) فقرأ رجل عندي بن معاذ فقوله قولنا فليكني يحيى وقال الهى هذا
برك من يقول أنا الاله فكيف برك من يقول أنت الاله (فان قيل) ما الفائدة في ارسالهما
والمبالغة عليهم ما في الاجتماع مع علمه تعالى بانه لا يؤمن (أجيب) بان ذلك لالزام الجهة وقطع
المعذرة واظهار ما حدث في تضاعف ذلك من الآيات والتذكير للمعصية والتطية للمتوهم
ولذلك قدم الاول أي ان لم يهتق صدقكم ولم يتذ كرى فلا قل من ان يتوهمه فيحشى ويروى
عن كعب انه قال والذي يخاف به كعب انه مكتوب في التوراة نقولاه قولنا وساقى

قال وان منكم الاواردها
ورودها يقتضى القرب
منها (قلت) معناه مبعدون
عن ألمها وعذابهم اسمع
ورودهم لها او معناه
مبعدون عنها مبعدون ودها
بالانجاء المذ كرى بعد

قلبه فلا يؤمن واقدنذ كرفرعون وخشى حين لم تنفعه الذكري والخشية وذلك حين أجهه
 الفرق وقال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأقامن المسلمين ثم ان موسى وهرون
 (قالا ربنا تخاف أن يفرط) أي يهمل (علينا) بالعقوبة (أو أن يطغى) أي يهواوز الحد في
 الامانة علينا (فان قيل) لما تكررا الامر من الله تعالى له بالذهاب فعدم الذهاب والتعامل بالخوف
 هل يدل على معصية (أجيب) بان الامر ليس على الفور فسقط السؤال وهذا من أقوى
 الدلائل على أن الامر لا يقتضي الفور (فان قيل) قوله تعالى قال ربنا بدل على أن المتكلم
 موسى وهرون ولم يكن هرون هناك حاضرا (أجيب) بان الكلام كان مع موسى الا أنه كان
 متبوعا هرون فجعل الخطاب معه خطبا مع هرون وكلام هرون على سبيل التقدير في تلك
 الحالة وان كان موسى وحده الا أنه تعالى أضافه اليه ما كافي قوله تعالى واذقناهم ناسا
 فاذا راؤهم فيها وقوله لنرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان القائل عبد الله
 ابن أبي وحده (فان قيل) ان موسى عليه السلام قال رب اشرح لي صدري فاجابه الله تعالى
 بقوله قد أوتيت سؤلتي بموسى وهذا يدل على انه تعالى قد شرح صدره ويسر له ذلك الامر
 فكيف قال بعده اتا تخاف فان حصول الخوف يمنع من حصول شرح الصدر (أجيب) بان
 شرح الصدر عبارة عن تقويته على ضبط تلك الاوامر والنواهي وحفظ تلك الشرائع على
 وجهه لا يتطرق اليها السهو والتهرب وذلك شئ آخر غير الخوف (قال) الله تعالى اهـ ما
 (لاتخافا نفي معكما) حافظا كما ناصركا (اسمع وأرى) أي ما يجري منك ما يبينه من قول وفعل
 فافعل ما يوجب به فظني ونصري وقال ابن عباس امع دعاء كما فاجبه وأرى ما يراد بك فامنع
 فاستبغافل عنك فلاتمهما وقال الفاعل قوله تعالى امع وأرى بهتمل ان يكون مقابلا
 لقوله تعالى يفرط علينا أو أن يطغى يفرط علينا بان لا يسمع منا أو أن يطغى بان يقتلنا قال تعالى
 انني معكما أسمع كلامكم فامضوا فلا تمنع منكم وأرى أفعاله فلا تركه حتى يفعل به كما
 ما تكرهاته ثم انه سبحانه وتعالى أعاد ذلك التكليف فقال (فاتيا) لانه سبحانه وتعالى قال في
 المرة الاولى اذهب الى فرعون وفي الثانية قال اذهب أنت وأخوك وفي الثالثة قال اذهب
 الى فرعون وفي الرابعة قال ههنا فاتيا (فان قيل) انه تعالى أمرهما في الثانية بان يقولاه
 قولنا لينا وههنا أمرهما بقوله تعالى (وقولا انارسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل) أي الى
 الشام (ولانهم) أي خل عنهم من استعما لثباتهم في اشغال الشاقة كالخز والبنام وحمل
 الثقل وقطع الصغور وكان فرعون يستعما لهم في ذلك مع قتل الاولاد وفي هذا تغليب من
 وجوه الاول قوله انارسولا ربك وهذا يقتضي انقيادهم لها والتزام اطاعتهم وهذا يغلب
 على الملأ المتبوع الثاني قولهم فارسل معنا بنى اسرائيل فيه ادخال النقص على ملكه
 لانه كان محتاجا اليهم فيما يريد من الاعمال أيضا الثالث قولهم ولا تعذبهم الرابع قولهم
 (ودعنا يا ربك) فما انما في التليين اولا والتغليب ثانيا (أجيب) بان الانسان
 اذا ظهر له حاجة فلا بد له من التغلب حيث لم يتبع التليين (فان قيل) اليس الاولى ان يقولوا
 انارسولا ربك فذلك باية فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم لان ذكر المهزق ونا
 بالدعاء لارسالة اولي من تاخير عنهم (أجيب) بان هذا لا يلائم ما ذكره مجموع الدعوى ثم استدلا

الورود (قوله وما ارسلناك
 الا رحمة للعالمين) ان قلت
 كيف قال ذلك مع ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يكن
 رحمة لكافرين بل رحمة اذ
 لولا ارساله اليهم ما عذبوا
 بكفرهم لقوله تعالى وما كنا

على ذلك المجموع بالمعزوق قوله ما قد جئتكم بالآية من ربك قال الزحشري هذه الجملة جارية
من الجملة الاولى وهي انارسلوك بك مجرى البيان والتفسير لان دهورى الرسالة لا تثبت الا
بينهم ما التى هي بحى الآية (فان قيل) ان الله تعالى قد اعطاهما آيتين هما العصا واليد
ثم قال تعالى اذهب أنت واخوك بالآية وذلك يدل على ثلاث آيات وقالنا قد جئتكم بالآية
من ربك وذلك يدل على انها كانت واحدة فكيف الجمع (اجاب) القائل بان معنى الآية
الاشارة الى جنس الآيات كالم - ما قالنا قد جئتكم بينات من عند الله ثم يجوز ان يكون ذلك
حجة واحدة او مجعلا كثيرة وتقدم الجواب عن التنبية والجمع وان فى العصا واليد آيات وقوله
تعالى (والسلام على من اتبع الهدى) يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى كانه تعالى قال
فقولانا رسولك وبك وقولاه والسلام على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون كلام الله قد تم
عند قوله قد جئتكم بالآية من ربك وقوله تعالى بذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد
من قبلهم ما آمن وصديق بالسلامة له من عقوبات الله فى الدنيا والاخرة وان السلام
الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين وقال بعضهم ان على فى السلام اى والسلام لمن اتبع
الهدى كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فلنفسه وقال تعالى فى موضع آخر ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فاهما (اما قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب
ما جئتكم به (وقولى) اعرض عنه قال البيضاوى واهل تفسير النظم والتصریح بالوعيد
والتوكيد فيه لان التمديد فى اول الامر اهم والجمع وبالواقع اتيقن ولما اتيه وقالانا رسولك
وبك وبلفاه ما امر به (قال) لهما (فن ر بكم يا موسى) انما نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما
معاما لان موسى هو الاصل فى الرسالة وهرون تبيع ورد موسى واما لان فرعون كان تلبيسه به
المنة التى كانت فى لسان موسى عليه الصلاة والسلام ويعلم فصاحة أخيه بديله قوله هو
أفصح منى لسانا فاراد أن يغممه ويدل عليه قول فرعون ولا يكاد يبين واما لانه حذف
المعطوف لانه لم يه اى يا موسى وهرون قاله ابو البقاء ثم ان فرعون لم يشغل مع موسى بالبطش
والاذا ما دعا الى الله تعالى مع انه كان شديدا القوة عظيم الغلبة كثير العسكر بل خرج
معه فى المناظرة لانه لو اذام انسب الى الجهل والسفاهة فاستدرك من ذلك وشرع فى المناظرة
وذلك يدل على ان السفاهة من غير حجة لم يرضه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق
ذلك بمن يدعى الاسلام والعلم (تنبيه) قال ههنا فن ر بكم يا موسى وقال فى سورة الشعراء
وما رب العالمين وهو سؤال عن الماهية نعمه اسوالان مختلفان والواقعة واحدة قال ابن عادل
والاقترب أن يقال سؤال من كان مقدما على سؤال ما لانه كان يقول انى انا الله والرب فقال فن
ربكم قلنا أقام موسى الدلالة على الوجود وعرف أنه لا يمكنه أن يقاومه فى هذا المقام اظهره
وجلائه - بل الى طلب الماهية لان العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر (فان قيل)
لم قال فن ر بكم ولم يقل فن الهك (اجيب) بانه أثبت نفسه ربانى قوله ألم تر ان ربك فىنا وليد اذ كر
ذلك على سبيل التهجيب كانه قال انار بكم فلم تدعى ربنا آخر وهذا يشبهه كلام فرزدق حين قال له
ابراهيم بن الحارثى ويحيى قال له غروذا أنا حى وأصبت فلم تكن الامانة التى ذكرها ابراهيم
هى الامانة مع الاحياء التى علزته ثم وذهب الى اللفظ فكذا ههنا لما دعى موسى ربوبية الله

مغذيين حتى تبعوا رسولاً
قلت بل كان رجلاً لا يكافرون
أنيامن حيث ان عذاب
الاستئصال اخر عنهم بسببه
او كان رجلاً عامه من حيث
انه جاء بمبادئهم ان
اتبعوه ومن لم يتبعه فهو

تعالى ذكره ون هذا الكلام أي أنا الرب الذي ربيتك ومعلوم أن الربوبية التي ادعاه
 موسى عليه السلام غير الربوبية في المعنى وأنه لا مشاركة بينهما ثم كانت قبله فأجاب به
 موسى فقبل (قال) مستدلا على إثبات الصانع بأحوال المخلوقات (ربنا الذي أعطى كل شيء)
 أي من الأنواع (خلقاً) أي صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المتوطنة كما أعطى العين
 الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق السمع وكذلك الأنف واليد
 والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما خلق به من المنفعة غير نافية عنه أو أعطى شكل
 حيوان فطير في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والظرة ورجل البعير والثاقة كذلك
 والرجل والمرأة كذلك فلم يزاوج منها شيئاً غير جنسه وما هو على خلاف خلقه (ثم هدى)
 أي ثم عرف الله تعالى الحيوان الكائن من الخلق كيف يرتفق به أعطى وكيف يتوصل إليه
 قال الزمخشري والله دهر هذا الجواب ما أخصره وما أجمله وما أبلغه من التي الذهن ونظيره يعين
 الأنصاف وكان طالب الحق ولما خاف فرعون أن يزيد موسى في اظهار ذلك الطاعة فيظهر
 للناس صدقه (قال) موسى (فبال) أي حال (القرون) أي الامم (الاولى) كقوم نوح وهود
 ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان فانها كانت تعبد الاوثان وتذكر البعث من شق منهم ومن
 بعد أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله به هذه الحكايات فلم يلتفت اليه فلذلك (قال)
 علماءه (دربي) استأثر به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلكم لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام
 الغيوب وعلم أحوال هذه القرون مثبت عند ربّي (في كتاب) هو الوحي المحفوظ ويجوز أن
 يكون ذلك تمثيلاً لانه في علمه تعالى بما استخذه الله العالم وقبده بالكتابة وبثبته قوله
 (لا يضل ربي ولا ينسى) والضلال أن يخفى الشيء في مكانه فلم يمتد اليه والتسليم أن يذهب
 عنه بحيث لا يحفظ بيانه وهما محالان على علام الغيوب بخلاف العبد الذليل والبشر الضئيل
 أي لا يضل تعالى ولا ينسى كما انزل أنت وتنسى يا مدي الربوبية بالجهل والوقاحة ثم
 عاد الى تميم كلامه الاول وابرز الدلائل الظاهرة على الوحدة انبئة فقال (الذي جعل لكم)
 في جهنم الخلق (الارض مهاداً) أي فراشاً (تنبيه) وهذا الموصوف في محمل رفع صفة لربّي
 وخبر محذوف تـ ديره هو أو منصوب على المدح وقرأ عاصم وحزق هذا وفي سورة الزخرف
 مهدياً بفتح الميم وسكون الهاء أي مهداهم هذا أو تهدونهم فهي اهم كالمهاد وهو ما يهد للصبي
 وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بهـ دها وهو اسم ما يهد كالقراش أو جمع مهـ د
 (وسلك) أي سهل (لكم فيها سبلاً) أي طرقاً بين الجبال والودية والبراري تسلكونها من ارض
 الى ارض لتبلغوا امناء بها (وانزل من السماء ماء) أي مطراً وعدل بقوله (فاخر جناحه) عن
 لفظ الغيبة الى صفة التكلم على الحكاية ككلام الله تعالى تنبيه على ظهور ما فيه من
 الدلالة على كمال قدرته والحكمة وايداً بانابه مطاع تغتاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا
 نظائره كقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأنزلنا به نخلاً من تحتها اياماً من
 خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فأنزلنا به نخلاً من تحتها اياماً من
 مهيت بذلك لانهم ازدوجوا صفة منتهى مع بعض وقوله تعالى (من نبات) بيان وصفه
 لازواجا وكذلك (شقي) وهو جمع شقيت من شت الامر تفرق فهو مرضى جمع مرضى وجرى

المقصود او اراد بالرحمة
 الرحيم وهو صلى الله عليه
 وسلم كان رحيماً لا يكره ان يضا
 الا ترى انهم لما شجرو
 وكسروا رايه عنده حتى
 خرمه فشا عليه قال بهد
 افاقته اللهم اهد قومي

جمع جرح فالفه للتأنيث أي ازواج متفرقة ويحوزان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه
 مصدر في الاصل يستوى فيه الواحد والجمع أي انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
 والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال تعالى (كأواوا رعو أنعامكم)
 والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر بالإباحة
 وتذكير النعمة والجملة حال من نعمه - يرأخر بجنائى ميصين لكم الا كل ورعى الانعام أي
 وبقية الحيوانات (ان في ذلك) أي فيما ذكر من هذه النعم (لايات) أي لعبرا (لاولى
 انتهى) أي أصحاب العقول جمع نبيه كفرقة وغرف معنى به العقل لانه ينهى صاحبه عن
 ارتكاب القبائح • ولما ذكر سبحانه وتعالى منافع الارض والسماء بين انها غير مطلوبة
 لذاتهم بل هي مطلوبة لكونها وسائل الى منافع الآخرة فقال (منها) أي الارض (خالقناكم)
 • (فان قيل) انما خلقنا من الطينة على ما بين في سائر الآيات (اجيب) باوجه احدها انه لما
 خلق اصلا آدم عليه السلام من تراب كما قال تعالى كما مثل آدم خلقه من تراب - من اطلاق
 ذلك علينا تايم ان تولد الانسان انما هو من الطينة ودم الطمث وهما متولدان من الاغذية
 والغذاء اما حيواني او نباتي وينتهي الى نباتي والنبات انما يحدث من امتزاج الماء
 والتراب فصح انه تعالى خلقنا منها وذلك لا ينافي كونه مخلوقين من الطينة فالتأنيدي ابن
 مودان ملك الارحام ياتي الى الرحم - بين يكتب اجل المولود و رزقه والارض التي يدفن
 فيها فانه ياخذ من تراب تلك البقعة وينثره على الطينة ثم يدخلها في الرحم وأخرج ابن
 المنذر عن عطاء الخراساني قال ان الملك يطابق فيها خذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره
 على الطينة فيخلق من التراب ومن الطينة (وهي انعم) أي مقبورين بعد الموت (ومنها
 فخرجكم) أي عند البعث (تارة) أي مرة (أخرى) أي يتألف اجزائكم المنفتحة المختلفة
 بالتراب وتزدهم كما كانوا احياء وتخرجهم الى المشرق يوم يخرجون من الاجداث سراعا
 • ولما كان المقام العظيم القدرة عطف عليه قوله تعالى (واقدر بناه) أي ابصرناه (آياتنا
 كلها) أي التسع المختصة بموسى عليه السلام وهي العصا واليد وخلق البحر والجبر والبحر
 والقمل والضفادع والدم وخلق الجبل (فكذب) بهم اوزعم انهم احرار (واي) ان يبسم (فان
 قيل) قوله تعالى كلها في يد الله - وموم والله تعالى ما اراهم جميع الآيات فان من جملة الآيات
 ما اظهره على ايدي الانبياء قبل موسى عليه السلام وبعده (اجيب) بان افظ الكل
 وان كان لا موم قديس يعمل في الخصوص مع القرينة كما يقال دخات السوق فاشترت كل
 شيء أو يقال ان موسى عليه السلام اراه آياته وعدده عليه آيات كثيرة من الانبياء فكذب
 فرعون بالكل او يقال تكذيب بعض المجهزات يقتضي تكذيب الكل لخصي سبحانه وتعالى
 ذلك على الوجه الذي يلزم ثم كأنه قيل كيف صنع في تكذيبه وابائه فويل (قال) حين علم
 حقيقة ما جاء به موسى وظهر له وخاف ان يتبعه الناس ويتركوه ووهن في نفسه وهن عظيم
 (اجتئنا لضررنا من ارضنا) أي الارض التي نحن ما لكونها ويكون لك الملك فيها فصارت
 فرائضه ترعه خوفا مما جاء به موسى اعلمه وايقانه أنه على الحق وان الحق لو اراد قود الجبال
 لا تقادح له وان مثله لا يخذل ولا يذل ناصره وانه غالبه على ما لا محالة ثم خيل لاتباعه ان

فانهم لا يعلمون (قوله قل
 رب احكم) ان قلت ما فائدة
 قوله الحق (قلت) ليس
 المراد بالحق هنا قبض
 الباطل بل المراد ما وعد
 الله تعالى اياه من نصرته
 المؤمنين وخذلان الكافرين

قوله وهي العصا الخ فيه أن
 الجبر وتنق الجبل كما بعد
 غرق فرعون وعبرة للجمل
 ودة - دم ان غمانية منها في
 الاعراف الاولى والثانية
 قوله فأتى عصاه فاذا هي
 ثعبان ممين ونزع بيده الخ
 والثالثة قوله ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين ونقص
 من الثمرات وخسفة في قوله
 فارسلنا عليهم الطوفان
 والجراد والقمل والضفادع
 والدم وواحدة في سورة
 يونس قوله ربنا طمس على
 أموالهم واشدد على
 قلوبهم اه

ذلك مصر بقوله (بصرك يا موسى) فكان ذلك مع ما القوه من عادتهم في الضلال صار قالهم
 عن اتباع ما راوه من البيان ثم اظهر لهم انه يعارضه بمثل ما اتى به بقوله (فلنا تينك بصرك مثله)
 اي مثل بصرك يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) اي من الزمان والمكان (لا تخلفه) اي
 لا تخلف له خلفا (نحن ولا انت) اي لا تخافوا زولا كان كل من الزمان والمكان لا يتفك عن
 الآخر قال (مكنا) واذ ذلك المكان لاجل وصفه بقوله (سوى) اي عدلا وقال ابن عباس
 نصفان تروى مسافة القرية بين اليه فانظر الى هذا الكلام الذي زوجه ووقعه وصنعه بموقف
 به قومه عن السعادة واستمر بقودهم بعناده حتى اوردتهم البصر فاخرقهم ثم في غمرات النار
 اخرجهم وقيل معنى سوى اي سوى هذا المكان وقرأ شعبة وابن عاصم وحزرة والكسائي
 بضم السين والباقيون بكسر هاوا مال شعبة وحزرة والكسائي في الوقت محضنة والباقيون
 بالفتح وقيل المراد بالموعد الوعد لان الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان اي بل الوعد هو
 الذي يصح وصفه بالخلف وعدمه والى هذا المجازاة مة مختار من له ورد عليهم بقوله (قال
 موعدكم يوم الزينة) فانه لا يطابقه (تنبيه) يحتمل ان قوله قال موعدكم يوم الزينة
 ان يكون من قول فرعون فيبين الوقت وان يكون من قول موسى عليه السلام وهذا اظهر
 كما قال الرازي لوجوه الاول انه جواب لفرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا الثاني وهو
 ان تعيين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع فتعيينه انما يليق بالحق الذي يعرف
 ان اليه لا المبتل الذي يعرف انه ليس معه الا التليس فانه ان قوله موعدكم خطاب للجمع
 فلو جهلنا من نوعون لم نرى وهو من لازم اما ان نجعله على التعظيم او ان اقل الجمع اثنان
 فالاول لا يليق بمحال فرعون معهما والثاني غير جائز فاذا جاءنا من موسى عليه السلام
 استقام الكلام واختلاف في يوم الزينة فقال مجاهد وقتادة النير وز وقال ابن عباس وسعيد
 ابن جبير هو يوم عاشوراء وقيل كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويهتفون في كل سنة وقيل يوم
 كانوا يتخذون فيه سوقا يتزينون ذلك اليوم وبني قوله (وان يحشر) للمفعول لان المقصد
 الجمع لا كونه من معين (الاس) اي يهتفوا (صهي) اي وقت الضحوة فيكون اظهر
 لما يعمل واجلي فلا ياتي الليل الا وقد قضى الامر وعرف الحق من المبتل ويكثر التعديت
 بذلك في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوب والمدر (فتولى) اي اعرض (فرعون)
 عن موسى الى تهينة ما يريد من الكيد به بدو ليه عن الانقياد لامر الله تعالى (الجمع
 كيد) اي مكره وحيلته وخداعه الذي دبره على موسى عليه السلام بجمع من يحصل
 بهم الكيد وهم السحرة حشرهم من كل فج وكان اهل مصر اهل الارض واكثرهم
 سحرا وكانوا في ذلك الزمان اشدها اعتناء بالسحر واهلها كانوا اكثر (ثم اتى) للميعاد
 الذي وقع القرار عليه بين حشرهم من السحرة والجنود ومن تبعهم من الناس مع توفر الدواعي
 على الاتيان لا عيب والنظر الى تلك المقاتلة التي لم يكن مثلها ولم تشرق السامع الى
 ما كن من موسى عليه السلام عند ذلك استأنف تعالى الخبر عنه بقوله تعالى (قال لهم)
 اي لاهل الكيد والعناد وهم السحرة وغيرهم (موسى) حين رأى اجتماعهم فاصالهم
 (وبلكنكم) يا ايها الناس الذين خلقكم الله تعالى لآباده (لا تستكبروا) اي لا تتكبروا مدوا

و وعد لا يكون الا حقا
 ونظيره قوله تعالى ربنا افنج
 بيننا وبين قومنا بالحق
 او ان قوله بالحق تاكيد لما
 في التصریح بالصفة من
 لمبالغة وان كانت لازمة للمفعول

(على الله كذبا) بانرا الذأحدمه (بدهتكم) قال مقاتل يمسلكم وقال قتادة يستأصلكم
(بعباب) من عنده وقرأ حفص وحزق والسكاكي بضم الياء وكسر الحاء من الاصوات وهو
لغة نجد وتميم والباقون بفتحهم ما راى السكت لغة الجاز (وقد غاب من افترى) كما غاب فرعون
فانه افترى واحتمل ليقى الملائكة فلم يتقعه (فتنازعوا) أى تجاذب السحرة (أمرهم بينهم)
لما هو هذا الكلام علمهم أنه لا بد أن يواجه فرعون بمنزله في جمع جنوده وأتباعه ثم
يسلم منه الأمن الله تعالى معه (واسروا النجوى) قال السكاكي قالوا اسروا غلبناه موسى أتبعناه
وقال عمر بن الخطاب لما قال لهم موسى لا تفترؤا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول
ساحر وبالفراغى اخفاء ذلك فان النجوى الامر اراء لا يظهر فرعون وأتباعه على ذلك فكانه
قيل ما قالوا حين انتهى تنازعهم ف قيل (قالوا) أى السحرة (ان هذان اسحران) أى
موسى وهرون وقرأ ابن كثير وحفص بسكون النون من ان وشدها بالباقون وقرأ أبو عمرو
بالياء بعد الذال والباقون بالالف على لغة من يجعل الف المثنى لازما في كل حال قال أبو حيان
وهي لغة طوائف من العرب بنى الحرث بن كعب وبعض كثانة وختم وزييد بنى النضر وبنى
الجهيم ومراد وعذرة وقال شاعرهم تزود في بين أذناه ضربة يريد أذنيه وقال آخر
ان أباها وأباأباها • قد بلغا في الجهد غاياتها

وقيل تقدير الآية هذا الخذف الهماء وذهب جماعة الى أن حرف ان ههنا بمعنى نعم أى نعم
هذان روى أن أعرابا قال ابن الزبير شيئا أخرجه فقال ان الله فاقه جملتي اليه فقال ابن
الزبير ان وصاحبها أى نعم وشدد ابن كثير النون فكانت نجواهم في تلخيص هذا الكلام وتزويره
خوفهم غلبتهم ما وثبب طوائف الناس عن اتباع موسى وهرون (يريدان) أى عيايته ولان من دعوى
الرسالة وغيرها (ان يخرجكم) أيها الناس (من أرضكم) هذه التي ألقوها وهي وطنكم خافوا
عن مناف (بصرهم) الذي أظهرهم لكم وغيره • ولما كان كل حزب بما لديهم فرحون قالوا
(ويذهب بطريقكم المثل) مؤنت الامثل وهو الافضل أى يذهب بكم الذي هو افضل المذاهب
بأنهم ارمذهم واولادهم لاقوله تعالى انى أخاف أن يدل دينكم وقبل أراد أهل طريقكم
وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا أدباً علم فيهم بينهم لقول موسى أرسل معنابى اسرائيل وقيل
الطريقة اسم لوجه القوم وأشرفهم من حيث انهم قدوة لغيرهم (فأجروا كيدكم) أى من
السحر وغيره فلا تدعوا منه شيئا الا جنته وقرأ أبو عمرو بهمزة الوصل بين القاء والجيم وفتح الميم
والباقون بهمزة مطوعة وكسر الميم (تم اتقوا) أى لا تقام موسى وهرون (حقاً) أى مصطفين
لانه أهدب في صدور الراتين • (تنبيه) • اختلافوا في عدد السحرة فقال السكاكي كلوا اثنين
وسبعين ساحرا اثنين من القبط وسبعون من بنى اسرائيل وقال عكرمة كانوا تسعمائة
ثلثمائة من الفرس وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقال زهير خمسة عشر
ألفا وقال السدي بضعة وثلاثون ألفا وقال القاسم بن سلام كانوا سبعين ألفا وقيل اثني عشر
ألفا مع كل منهم على كل قول جبل وعصارا قبلوا عليه اقبالة واحدة وظاهر القرآن لا يدل على
شي من هذه الأقوال • ولما كان التقدير فى أنى كذلك فقد استعمل عطف عليه قوله (وقد أفلح

وتأخيره في عكسه من صفة
الذم قوله ويقتلون الانبياء

بغير حق

• (سورة الحج)

(قوله يوم ترونهم) ان قات
كيف جمعوا وانفرد به في
قوله وترى الناس سكارى

اليوم) في هذا الجمع الذي ما اجتمع مثله قط (من استعلى) أي فاز بالطوبى من غاب فلما أتى
 العشرة موسى (قالوا) له متاديين لان ليز القول مع الخضر ان لم يتفع لم يصير بل تنعمهم قال
 بعضهم ولذلك رزقهم الله تعالى الايمان ببركته (يا موسى اما ان تلقى) أي مامعك مما نناظرنا به
 أولا (واما ان نكون نحن) (اول من أتى) مامعه (قال) لهم موسى عليه السلام مقابلا
 لا ديم بأحسن منه ولانه فهم ان مرادهم الابتداء وليكون هو الاخر فتكون له العاقبة
 بتسليط معجزته على مصرهم فلا يكون بعد هاشك لا أتى أنا أولا (بل ألقوا) أنتم أولا فانهزوا
 القرصة لان ذلك كان مرادهم عما أفهموه من تغيير السياق والتصریح بالاول فالقوامعهم
 من الحبال والعصى (فاداحبالهم وعصيم) أي التي ألقوها قد فاجأت أنه (يجعل اليه) تخيلا
 مبتدأ (من مصرهم) أي الذي قد فاقوا به أهل الارض (أنها) لشدة اضطرابهم (تسمى) (فان
 قيل) كيف يجوز أن يقول موسى عليه السلام بل ألقوا فيا مصرهم عما هو مصر (أجيب)
 بأن ذلك الامر كان مشروطا والتقدير ألقوا ما أنتم ملقون ان كنتم محققين كما في قوله تعالى فأنوا
 بسورة من مثله أي ان كنتم صادقين وفي القصة انهم لما ألقوا الحبال والعصى أخذوا أعين
 الناس فرأى موسى واليوم كان الارض امتلات حيات وكانت قد أخذت ميلا من كل جانب
 ورأوا أنما تسمى وقيل لظهورها بالزئبق فلما وقعت عليهم الشمس اضطربت نفوسهم اليهم اسمها
 تحرك وقرأ ابن ذكوان تخيل بالباء الفوقية على التانيث والباقون بالياء على اسناده الى ضمير
 الحبال (وأوجس) أي أحس (في نفسه حيلة موسى) عليه الصلاة والسلام (فان قيل) كيف
 استشهد بالخوف وقد عرض عليه المعجزات الباهرات كالعصا واليد ثم ان الله تعالى قال له بعد
 ذلك اتنى معكما مع وأرى ذكرك وقع الخوف في قلبه (أجيب) بأوجه أحدها أنه خاف من
 جهة أن مصرهم من جنس معجزته أن يلبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به الثاني أنه خوف
 طبع البشريه من مثل ما خاف من عصاه أول مارأها كذلك الثالث له كان مامورا أن لا يفعل
 شيئا الا بالوحى فلما نزل الوحي عليه في ذلك الوقت خاف أن لا ينزل عليه الوحي في ذلك الجمع
 فيبقى الخجل ثم انه أزال ذلك الخوف بقوله تعالى (فلما لا تخف) من نبي من أمرهم ولا غيره
 ثم حال ذلك بقوله تعالى وأكده أنواعا من التأكيد لاقامة الحال ~~كأنه~~ كأنه يظن أحد
 ما أظهره من مصرهم لعظمه (أنك أنت) خاصة (الاعلى) أي الغالب غلبة طاهرة لا شبهة فيها
 (وألق ما في يمينك) أيهم ولم يقل عصا التحذير الهاء أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيمهم وألق
 العويد الذي في يديك أو تعظيما الهاء أي لا تهتفل بكثرة هذه الأجرام وعظمها فان في يمينك ما هو
 أعظم منها أي العصا وهي التي قلنا لك أول ما نمر فمنا بالمتاجاة وماتلك يمينك يا موسى ثم أرى نالك
 منها ما أرى نالك (تلقف) أي تتلعق بقوة واجتماع مع سرعة لا تكاد تدرك (ما هو) أي
 فعلوه بعد تدرب كثير وممارسة طويلة فلما ألقاها صارت أعظم حيلة من حياتهم ثم أخذت
 تزداد عظمها حتى ملأت الوادي ثم صعدت حتى علقت ذنبها بطرف الثنية ثم هبطت وأكلت كل
 ما عملوا في الملبين والناس ينظرون اليها لا يحسبون الا أنه مصر ثم أقبلت نحو فرعون لتبتله
 فالتفت فاه نحو فرعون فاذرا عاصيا موسى فأخذها فاذا هي عصا كما كانت ونظرت العشرة فاذا
 هي لم تدع من حبالهم وعصيم شيئا الا كانه وعرفوا أنه ليس بمصر وأصل تلقف تلقف

(قلت) لان الرؤيه الارلى
 متعلقة بالزلزلة وكل الناس
 يرونه او النابسة متعلقة
 بكون الناس سكارى فلا
 بد من جعل كل واحد رائيا
 باذنه م (قوله كلما أرادوا
 ان يخرجوا منها من غم

حدثت إحدى النامين وتنا المصارعة فتشمل التأييد على استناد الفعل إلى العاصم والخطاب
 على استناد الفعل إلى السبب وقرأ ابن ذكوان برفع الفاء على الحال أو الاستئناف والماقون
 يسكونهم أو حص يسكون اللام وتخفيف القاف على أنه من اقفته بمعنى تلقفته (أعيا) أي
 الذي (صنعوا) أي زوروا ووافتموا وهاك أمره (كيد سحر) أي كيد صري لا حقيقة له
 ولا ثبات وقرأ حمزة والكسائي بكسر السين وسكون الميم بمعنى ذي صرا وبتسمية السحر
 صرا على المبالغة أو بإضافة الكيد إلى السحر لبيان كفوهم علم فقه والماقون بفتح السين
 وكسر الميم والتف بينهم (فان قيل) لم وحد السحر ولم يجمع (أجيب) بأن القصد من هذا
 الكلام معنى الجنسية لا معنى العدد لوجع خيل أن المقصود هو العدد لا ترى إلى قوله تعالى
 (ولا يعلم السحر) أي هذا الجنس (حيث أتى) أي كيف ما سار وقال ابن عباس لا يسعد حيث
 كان وقيل معناه حيث احتمل فانه انما بهل ملاحقة له (فان قيل) لم نكر أولاً ثم عرف ثانياً
 (أجيب) بأنه قال هذا الذي أنواه قسم واحد من أقسام السحر لا فائدة فيه ولا شك أن الكلام
 على هذا الوجه أبلغ ثم انه امتثل ما أمر به ربه من القاء العصا فكان ما وعد به سبحانه من
 تاقه الما صنعوا من غير أن يظهر عليهم زيادة في نحن ولا في غيرهم مع أن حبائلهم وعصيم كانت
 شياً كثيراً لم كل من رأى ذلك حقيقة وبطلان ما فعل السحرة في بادرا السحرة منهم إلى
 الخضوع لأمير الله تعالى ساجدين بمبادرته من كائنه أقامه ما على وجهه ولذلك قال تعالى بعد
 أن ذكرهم واجتهدهم في معارضة موسى عليه السلام وحذف ذكر الاتناء وما سببه من
 التأنق لأن مقصود السورة القدرة على تأييد القلوب القاسية (فأتى السحرة) أي قالوا لهم
 مارأوا من أمر الله تعالى بغاية السرعة وبأسرأسر (صدا) على وجوههم ثم لله تعالى توبة
 صنعوا واغما بالقرعون بسجودهم وتغلب المارأوا ذلك لأنهم كانوا في الطبقة العليا من علم
 السحر فمارأوا فعل موسى عليه السلام خارجاً عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة
 ويقال قال ربيهم كائنات الناس بالسحر وكانت الآلات تبقى عليهم ولو كان هذا صرا فإن
 الذي ألقيناه فاستبدلوا بغيره أو الالهام على الصانع القادر وبظهوره على يد موسى
 عليه السلام على كونه رسولاً صادقاً من عند الله لا يرم نابوا وآمنوا وأتوا بما هو النهاية في
 الخضوع وهو السجود قال الأصمعي سبحان الله ما أعظم شأنهم ألقوا حبائلهم وعصيم
 للكفر والنجود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة لا تكروا السجود فاعظم الفرق بين الألقين
 فكان قال قال هذا فاعلمهم فإذا قالوا فاعلم (قالوا آمنوا برب هرون وموسى) ولم يقولوا آمنا
 برب العالمين لأن فرعون ادعى الربوبية في قوله أنا ربكم الأعلى والالهية في قوله ما علمت لكم
 من إله غيري فلما أنهم قالوا ذلك لكان فرعون يقول أنهم آمنوا برب لا بغيري فاقطع هذه التهمة
 اختاروا هذه العبارة والدليل على ذلك أنهم لم يقتصروا على موسى بل قدموا هرون لأن
 فرعون ربي موسى في صغره فلما اقتصر على موسى أو قدموا ذكوره فرمى بهم أن المراد
 فرعون وذكروه على الاستتباع وقيل قدموه لكبر سنه أو لروى الآية فسبحان الله ما أعظم
 أمرهم كانوا أول النهار صرة يقرعون لفرعون بالربوبية وآخره منه دابة روى أنهم لم يرفعوا
 رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وأواب أهلها وعن عكرمة لما خروا سجداً أراهم الله تعالى

أعدوا فيها قال ذلك هنا
 بذكر من غم وفي السجدة
 بدونه موافقة لما قبلها
 إذ ما هنا تقدمه قوله قطعت
 لهم ثياب من نار الآية
 وما هناك لم يتقدمه الا قوله
 فأراهم النار قوله وذروا

في وجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة فكانه قيل ما قال لهم فرعون حينئذ فقيل
 (قال لهم) آمنتم (اي بالله) اي مصدقين او متبعين لموسى (قيل ان اذن لكم) في ذلك قال
 ذات ايماماته - يا اذن فيه - ليقف الناس عن المبادرة الى الاتباع بين خوف العقوبة ورجاء
 الاذن ثم استأنف قوله معلما تخيلا لاتباعه صدقهم عن الاقتداء بالسحرة (اي موسى
 الكبيركم) اي معاكم (الذي علمكم السحر) اي فلم تتبعوه وظهروا الحق بل لارادكم شيئا من
 المكر وافقوه عليه قبل حضوركم في هذا الموطن وهذا على عادته في تخييل اتباعه بما يوقعهم
 عن اتباع الحق - ولما خيل لهم شرع يزيدهم حيرة بتديد السحرة فقال مقسما (ولا قطعن) اي
 بسبب ما فعلتم (ايديكم) على سبيل التوزيع (وارجلكم) اي من كل رجل يدا ورجلا وقوله
 (من حلاف) حال يعنى مختلفة اي الايدي اليمنى والارجل اليسرى (ولا صلبنكم) رعب عن
 الامتثال بالظرف اشارة الى تمكينهم في المصاوب عليه تمكين المظروف في ظرفه فقال (في
 جذوع النخل) تشبيه القتل لكم وردع الامثالكم (ولتهان ايتا) يريد الله - لعنه الله - وموسى
 عليه السلام بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن
 للمؤمنين وفيه تبيين باقتداره وقهره وما ألقاه وضرب به من تعذيب الناس بأنواع العذاب
 وتوضيح لموسى عليه السلام واستضاف له مع الهزبه لان موسى لم يكن قط من التعذيب
 في شيء وقيل يريد رب موسى الذي آمنوا به (أشد عذابا وأبقى) اي أدوم على مخالفته (فان قيل)
 ان فرعون مع قرب عهده بشهادة انقلاب العصا حية وقصد حاله وآل الامر ان استغاث
 بموسى من شره او بعجزه عن دفعها كيف يفعل أن يمد السحرة ويبالغ في وعيدهم الى هذا
 الحد ويدتهزى بموسى في قوله أيتا أشد عذابا وأبقى (أجيب) بانه كان في أشد الخوف في قلبه الا
 أنه يظهر الجلادة والوقاحة تشبهه لنا موسى وترويح الامر قال الرازي ومن استقرى أحوال
 العالم علم ان الفاجر قد يفعل أمثال هذا الاشياء ويميل على ممانته قوله انه لكبيركم الذي
 علمكم السحر لانه كان يعلم ان موسى ما خاطهم البتة وما اتهم وكان يعلم من مصرته استاذ كل
 واحد من هو وكيف حصل ذلك العلم ثم انه كان يقول مع ذلك هذه الاشياء ثم كاه قيل فما قالوا
 له فقيل (قالوا) له (ان نؤثرن) اي تختارنك (على ما جئنا) على لسان موسى (من البيئات) التي
 عايناها وعلما أنه لا يقدر أحد على مضادتها - ولما بدوا بما يدل على الخلق من الفعل رفقوا الى
 ذكره بعد معرفته بنقله اشارة الى علو قدره فقالوا (والذي) اي ولانؤثرنك بالاتباع على الذي
 (فطرنا) اي ابتدأ خلقنا اشارة الى قول ربوبية الله تعالى لهم وله وجيع مع الناس وتبليغ على
 عجز فرعون عن عدم استخفاه وفي جميع أقوالهم هذه من تعظيم الله تعالى عبارة وشارة وتبليغ
 فرعون أمر عظيم - (تنبيه) - قد علم مما تقرران والذي معطوف على ما وانما آخر واذ تر
 الباري تعالى لانه من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى وقيل الواو قسم والموصول مقسم به
 وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لانؤثرنك على الحق - ولما تسبب عن ذلك انهم
 لا يبالون به وعلموا أن ما يدعاه لهم هو باذن الله تعالى قالوا له (فاقص) أي فاصنع في حكمك
 الذي قضيه (ما أنت قاض) أي فاقض الذي أنت قاضه ثم علموا ذلك بقولهم (انما تقضي)
 أي تمنع بما تريد ان قدرك الله تعالى عليه (هذه الحيوة الدنيا) النصب على الانساع أي انما

عذاب الخريق (نق - دبره
 وقيل لهم ذوقوا كافي
 العوبة ونقص ما هنا
 بالحنف طول الكلام وما
 في السيرة بالذکر لقصره
 وموافقة لذكر القول
 قبله كقوله ام يقولون اقترناه

حكمت قوما على الجسد خاصة فهي ساعة تعقبها راحة ونحن لا نخاف الا من يحكم على الروح
وان في الجسد فذلك هو العذاب الشديد الذي لم يزلوا يعلموا انهم قد اخطوا واستماتوا بفرعون
بقولهم (انا آمنابرنا) اي المحسن البناطول اعرفنا مع اسمائنا بالكفر وغيره (ليغفر لنا) من
غير نفع بطبقه بالفعل او ضرر يدركه بالترك (خطايانا) التي قابلتنا بها احسانه ثم خصوا به
المعصوم فقالوا (وما كرهتنا عليه) وينو ذلك بقولهم (من السحر) التعارض المعجزة فانه
كان الاكل لنا عصيانك فيه لان الله تعالى احق بان يتق (فان قيل) كيف قالوا ذلك وقد جاؤا
مختارين بمخالفون بعزة فرعون انهم الغلبة (اجيب) بانه قد روي ان رؤساء السحرة كانوا
اشبهوا بهن اثنان من القبط والباقيون من بني اسرائيل اكرههم فرعون على تعلم السحر
وروي انهم راوا موسى عليه السلام قائما وعصاه تحركت فقالوا الفرعون ان السحر اذا نام
بطل سحره فهذا لا تقدر على معارضته فابى عليهم واكرههم على المعارضة وقيل ان الملوك في ذلك
الزمان كانوا يخذون البعض من رعيتهم ويكلفونه تعلم السحر فاذا شاخ بعثوا اليه احدا
ليعلمهم ليكون في كل وقت من يحسنه * ولما كان التقدير فرينا اهل التقوى واهل المغفرة
عطفوا عليه مستحضرين لملكه (والله) اي الجامع لصفات الكمال (خير) جزاء من كان فيهما
وعد تنبيه (وابني) نوابا وعقبا قال ابو حيان والظاهر ان الله تعالى سلمهم من فرعون ويؤيده
قوله تعالى ومن اتبعك الغالبون وقال الرازي ليس في القرآن ان فرعون فعل باوائك القوم
المؤمنين ما وعدهم ولم يثبت في الاخبار وقال البقاعي - ياتي في آخر الحديث ما هو صريح في
نجاتهم ثم علموا هذا الحكم بقولهم (انه) اي الامر والشان (من يات ربه) اي الذي ربه
واحسن اليه بان اوجده وجعل له جميع ما يصلحه (بحرما) بان يموت على كفره (فان له جهنم)
دار الالهة (لا يموت فيها) فيدفع من عذابهم بخلاف عذابك فان آخر الموت وان طال (ولا
يحيى) فيها حياة ههنا فوجها يندفع ما قيل ان الجسم الحي لا بد ان يبقى اما حيا او ميتا مخلوقا عن
الوصف في محال وقال بعضهم ان لنا حالة ثالثة وهي كحالة المذبح قبل ان يذبح فلا هو حي لانه قد
ذبح ذبحا لا يبقى الحياة معه ولا هو ميت لان الروح لم تنسارق بعد فهي حالة ثالثة (ومن يات ربه) اي
ربه الذي قد اوجده ورباه (مؤمننا) اي مصداقه (قد) ضم الى تصديق الايمان انه (عمل) اي
في الدنيا (الصالحات) اي التي امر بها فكان صادق الايمان مستلزما للصالح الاعمال (فأولئك)
اي العالوا الرتبة (لهم الدرجات العلى) جمع عليها مؤنث اعلی التي لانسببة لدرجاتك التي
اوعدتناها اليها ثم ينو هاهنا بقولهم (جنات عدن) اي أعدت للأقامة وهيئت فيها اسبابها
(تجري من تحتها الانهار) اي من تحت غرفها واسرتها وارضها فلا يراد موضع منها لان يجري
فيه من الاجري وقولهم (خالدين فيها) حال والعامل في المعنى الاشارة والاستقرار (وذلك)
جزاء كل (من تركي) اي تظهر من ادناس الكفر (تنبيه) هذه الايات الثلاث وهي من
قوله انه من يات ربه بحرما الى هنا يحتمل ان تكون من كلام السحرة كما تقرروا ان تكون ابتداء
كلام من الله تعالى وقوله تعالى (ولقد اوحينا الى موسى ان أسر بعبادي) عطف على قوله
ولقد اريناه آياتنا وفيه دليل على أن موسى عليه السلام كثر مستجيبوه فاراد الله تعالى تمييزهم
من طبقة فرعون وخلصهم فارسي اليه ان يسرى بهم ليل والسري اسم لسير الليل والامراء

وقوله وقالوا انذا ضلنا
وقل يتوفاكم (قوله ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار) كره لانه لما
ذكر حكم أحد الخصمين
وهو قال الذين كفروا قطعتم

مثله والحكمة في السرى بهم ثلاث اهداهم العدو فيمنعهم عن مرادهم اوليكون ذلك عاقفا
 افرعون عن طلبه وتقبيله اوليكون اذا شارب العسكر ان لا يرى عسكر موسى عليه الصلاة
 والسلام عسكر فرعون لانه الله فلا يهابونهم وقرأ نافع وابن كثير بكسر النون وهمزة وصل
 بعد هاء من سري والباء فون بسكون النون وهمزة قطع بعد هاء من أسرى لغتان أي أسرى بني
 اسرائيل من أرض مصر التي ليست قلب فرعون لهم حتى أذن لهم في مسيرهم بعد أن كان قد ابى
 أن يطلقهم او يكف عنهم العذاب فاقصدهم ناحية بصر القلزم (فاضرب) أي اجعل (لهم)
 بالاضرب بعصاك (طريقا في البحر) والمراد بالطريق الجنس فانه كان اسكلى - بطريق وقوله
 (يسا) صفة طريقا وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن يسا الا بعد أن صرت عليه الصياغة ففتحه
 كماروى وقيل في الاصل مصدر وصف به مبالغة وقيل جمع يابس كخادم وخدم وصف به
 الواحد مبالغة فلما مثل ما أمر به وأيس الله له الأرض واراد المرور به قال الله تعالى له
 (لا تخاف دركا) أي أن يدركا فرعون: (ولا تخشى) غرقا وقرأ حمزة بجزم القاء ولا ألف بينهما وبين
 القاء على ان يكون نهيا مستانقا والباء فون برفع القاء والف بينهما وبين القاء على انه مستانق
 فلا محل له من الاعراب وانه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب أي اضرب غي - يخاف
 (فاتبعهم فرعون بجنوده) أي وهو معهم على كثرتهم وعلاوهم وقوتهم وعزتهم فكانوا كالتابع
 الذي لا معنى له بدون متبوعه والمتبوع بتراس اسرائيل وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام
 خرج بهم اول الآية - ل فاحسب فرعون بذلك نقص اثرهم والاعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه
 جنوده حذف المفعول الثاني وقيل ان الباء زائدة (فغشيم) أي فرعون وقومه (من اليم) أي
 البحر (ماغشيم) أي امر لا تحتمل العقل وصفه فاهلكهم وقطع دابرهم ولم يبق منهم أحد
 وما شاك أحدا من عبادنا الم - تضعفين شوكه (واضل فرعون وقومه) أي بدعائهم الى عبادته
 (وما هدى) أي ما أرشدهم وهذا تكذيب لفرعون وتهكم به في قوله وما أهديكم الاسبيل الرشاد
 (تنبيه) لا بأس بذلك من هذه القصة فقول قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 لما أمر الله تعالى موسى أن يقطع بقومه البحر وكان بنو اسرائيل اس - تعاروا من قوم فرعون
 الحلى والدواب لئلا يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وكان يوسف عليه الصلاة والسلام عهد
 اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامة معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دأبهم بهوز على وضع
 العظم فأخذوه وقال موسى عليه الصلاة والسلام للجهوز احتكمي أي انظري لك شيئا اطلبيه
 فقالت أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته ألف ألف وخمسة مائة
 ألف سوى الجنين والقلب فلما انتهى موسى الى البحر قال هنا أمرت فأرسل الله تعالى اليه أن
 اضرب بعصاك البحر فضر به فالتفت فقال لهم موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهي رطبة فدعا
 ربه فهبت عاصف الصياغة ففعلوا الخفاف الغرق في بعضنا فجعل بينهم كوى يرى بعضهم بعضا ثم
 دخلوا حتى جاوزوا البحر وأقبل فرعون الى تلك الطرق فقال له قومه ان موسى قد سحر البحر
 كما ترى وكان على فرس - صان فأقبل جبريل عليه السلام على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين
 من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقصم فرعون على أثرها
 فصاحت الملائكة في الناس الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج النبي البحر عليهم

اه - م - قباب من فار لم يكن بد
 من ذكر حكم الله لا تح
 لمقارنته له وان تقدم ذكره
 (قوله فكانوا منها) الآية
 كره لان الاول مستبعد على
 ذبح جملة الانعام الشاملة

ففرقوا جميعا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله تعالى يخرجهم لنا
 حتى تنظر اليهم فانظروهم البحر الى الساحل واصابوا من سلاحهم وذكر ابن عباس ان جبريل قال
 يا محمد لو رأيتني وانا ادرس في فرعون الماء والطين تخافه أن يوب فهذا معنى قوله تعالى ففشيهم
 من اليم ما غشيهم * ولما أنعم الله تعالى على قوم موسى عليه السلام بأنواع النعم ذكر أولادهم
 ثلاث النعم فناداهم بقوله تعالى (يا بني اسرائيل) والمنادي من وجد من اليم وفي زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم لم يخطبوا بما أنعم به على أجدادهم زمن موسى عليه السلام ولا شك ان ازالة
 الضرر يجب تقديها على ايصال المنفعة الدينية وايصال المنفعة الدينية أعظم من ايصال
 المنفعة الدنيوية فلهذا بدأ تعالى بإزالة الضرر بقوله (قد أنجيناكم من عدوكم) فان فرعون كان
 ينزل بهم من أنواع الظلم كثير من القتل والاذلال والخراج والاعمال الشاقة ثم نبى بذكر المنفعة
 الدينية بقوله تعالى (وواعدناكم بجانب الطور الايمن) أى الذى على أيمانكم في توجهكم هذا
 الذى وجوهكم فيه الى بيتكم ابراهيم عليه السلام وهو جانب الذى يلي البحر وفاحية مكة
 والايمان ووجه المنفعة فيه أنه أنزل في ذلك القرب عليهم كتابا فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم ثم
 ثلث بذكر المنفعة الدنيوية بقوله تعالى (وزناة عليكم) بعد انزال هذا الكتاب في هذه المواقعة
 لانعاش أرواحكم (المن) أى الترجيع (والسوى) أى الطير السمانى بتخفيف اليم والقصر
 وقوله تعالى (كأوامن طيبات ما رزماكم) أمر باحسان انفس الطيب بالذيذ لان المن
 والسوى من لذائذ الاطعمة وانفس باللال لان الله تعالى أنزل اليهم ولم يده يد الاميين
 فهو أمر ايجاب وقرأ حزة والكسافى قد أنجيناكم وواعدناكم ما رزقناكم ثم شاء مضمومة
 بعد الضمة من أنجيناكم بعد الدال من وعدناكم بعد القاف من رزقناكم ولا ألف في الثلاثة
 والباقيون بالنون وألف بعد هاء الثلاثة وأسقط أو عمو والالف قبل العين من وعدناكم وأبدتها
 الباقون * ثم زجرهم عن العصيان بقوله تعالى (ولا تطغوا فيه) أى فيما رزقناكم بالاخلال
 بشكره والتعدي بما حد الله لكم فيه من السرف والبطر والمنع عن المستحقين وقرأ الكسافى
 (فصل) يضم الحاء الى ينزل والباقيون بكسر هاءى يجب (عليكم غضبي) أى عقوبتى (ومن
 بحال عليه غضبي قد هوى) أى هلك وقيل شقى وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسافى يضم
 اللام الاولى وكسر هاء الباقيون * ولما كان الانسان محل الزلل وان اجتمع درجا واستعطفه
 بقوله سبحانه (وانى اغفار) أى استأرباس بالذيل الغفر (لن تاب) أى رجوع عن ذنوبه من
 الشرك وما يقاربه (رأمن) بكل ما يجب الايمان به (وعمل صالحا) تصديقا لايمان (ثم اهتدى)
 بأسقار على ذلك اى مونه (فائدة) * اعلم أنه تعالى وصف نفسه بكونه غافرا وغفورا وغفارا
 وبأنه غفرانا ومغفرة وعبر عنه بلفظ الماضى والمستقبل والامرأ وصف بكونه غافرا فقوله
 تعالى غافر الذنب وأما كونه غفورا فقوله تعالى وربك الغفور وأما كونه غفارا فقوله تعالى
 وانى اغفار لن تاب وآمن وأما الغفران فقوله تعالى غفرنا لك ربنا وأما المغفرة فقوله تعالى وان
 ربك لذو مغفرة للناس وأما صيغة الماضى فقوله تعالى فى حق داود عليه السلام فغفرنا له وأما
 صيغة المستقبل فقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا
 وقوله تعالى فى حق عيسى صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأما لفظ

له بدن والبقر والغنم والثالى
 مرتب على ذبح البدن خاصة
 وان وافقه فى الحكم ذبح
 الآخر بن (قوله اذن للذين
 يقاتلون) اى اذن للذين
 يريدون ان يقاتلوا فى القتال

الاستغفار فقله تعالى استغفروا ربكم ويستغفرون لمن في الارض ويستغفرون للذين
 آمنوا (وهذه تسكنة لطيفة) وهي ان العبد له اسماء ثلاثة الظالم والظالم والظالم اذا كثرت منه
 الظالم والله تعالى في مقابلة كل واحد من هذه الاسماء اسم فبكائه تعالى قال ان كنت ظالما فانا
 غافروا ان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت ظالما فانا غفار فيجب على كل من ارتكب معصية
 كبيرة او صغيرة ان يتوب منها هذه الآية ودلت على ان العمل الصالح غير داخل في الايمان
 لانه تعالى عطف العمل الصالح على الايمان والمعطوف به بار المعطوف عليه * والامر تعالى
 موسى عليه السلام بحضور الميقات مع قوم مخصوصين قال المفسرون هم السبعة من الذين
 اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور ياخذوا التوراة فصار بهم
 موسى ثم جعل موسى عليه السلام من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعة وأمرهم ان يتبعوه
 الى الجبل فقال تعالى (وما أعلمك عن قومك) أي لمجيء معي عبادا أخذوا التوراة (يا موسى قال)
 يجب بالرب تعالى (هم أولاء) أي بالقرب مني يا قوم (على أترى) أي ما شئني على آثار مشي قبلي
 أن ينطمس ومات قدمهم الا بخطايا سيرة لا يعتد بها عادة وليس فيهم وبينهم الامساكة فريضة
 ية قدم بها الرفقة بعضهم على بعض (وبجئت اليك رب لترضى) أي لتزداد في رضا فان المسارعة
 الى امتثال أمر الله والوفاء به ذلك يوجب مرضاتك * (تنبه) في الآية سوالات الاول قوله
 تعالى وما أعلمك استفهام وهو على الله تعالى محال وأجيب عنه بأنه كان في صورة الاستفهام ولا
 مانع منه الثاني أن موسى عليه السلام لا يعلم ما أن يكون ممنوعا من ذلك التقدم أو لم يكن
 فان كان الاول كان التقدم معصية وان لم يكن فلا انكار وأجيب عنه بأنه عليه السلام اهله
 ما وجد نصا في ذلك فاجتهد فخطأ في اجتهاده فاستوجب العتاب الثالث قوله وبجئت والجملة
 مذمومة أجيب عنه بانها ممدوحة في الدين قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الرابع
 قوله لترضى يدل على أنه انما فعل ذلك ليحصل الرضا واذا لم يكن راضيا عنه وجب أن يكون
 ساخطا عليه وذلك لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام أجيب عنه بان المراد تنحصر في دوام
 الرضا وزيادته كما مر الخامس قوله اليك يقتضي كون الله تعالى في جهة لان الى لانتها الغاية
 وأجيب عنه باننا اتفقنا على أن الله تعالى لم يكن في الجبل فالمراد مكان وهذا السادس
 قوله تعالى ما أعلمك عن قومك سؤال من سبب الجملة ~~فصل~~ كان جوابه الا لا نقبه أن يقول
 طلب زيادة رضاك او التشوق الى كلامك واما قوله هم أولاء على أترى فغير منطوق عليه كما ترى
 أجيب عنه بان سؤال الله تعالى يتضمن شيئين احدهما انكار نفس الجملة والثاني السؤال
 عن سبب التقدم فاجاب عن السؤال عن الجملة لانها هم فقال وبجئت اليك رب لترضى
 (قال) تعالى (فانا) أي تسبب عن بجئت عنهم انا (قد فتنا) أي ابتلينا (قومك من بعدك)
 أي بعد فراقك لهم بعبادة الجبل وهم الذين خلقهم مع هرون وكانوا ستمائة الف وما نجا من عبادة
 الجبل منهم الا اثنا عشر الفا (واضلهم السامري) باتخاذ الجبل والدعاء الى عبادته فاطاعه
 بعضهم وامتنع بعضهم والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامرية وقيل
 كان على اهل كرمات وقع الى مصر وقيل كان من قوم يعمدون البقر جيران لبني اسرائيل
 ولم يكن منهم واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (ارجع موسى) لما اخبره ربه بذلك (الى قومه)

(قوله الذين أخرجوا من
 ديارهم بغير حق الا ان
 يقولوا ربنا الله) الاستثناء
 فيه منقطع عن ما كان
 أخرجوا بقوله هم ربنا الله
 او هو من باب تهقيب المدح

بهدما استوفى الاربعين ذى القعدة وعشر ليالى من ذى الحجة واخذ التوراة فحسبها (عليهم
 اسفا) اى حزيناء فملوا (قال) اى اقومه لما رجع اليهم مستعطفاهم (يا قوم) وانكم
 عليهم بقوله (الم يهدكم ربكم) اى الذى احسن اليكم (وعدا حسنا) اى بانه ينزل عليكم كتابا
 حافظا ويذكر عنكم خطاياكم وينصركم على اعدائكم الى غير ذلك من اكرامه ولما جرت
 العادة بان طول الزمان ناقض للعزائم مغيرة للهود كما قال ابو العلاء احمد بن سليمان المعري
 لا ائسبك ان طال الزمان بشا * وكم حبيب تمادى عهدته ففسى
 قال لهم (امطال عليكم العهد) اى زمن اطف الله تعالى بكم فتغيرتم عما فارقتكم عليه كما تغير
 اهل الرذائل والافحلال في الزمان لضعف العقول وقلة التدبير (ام اردتم) اى بالنقض مع قرب
 العهد وذكري الميثاق (اريجل) اى يجب (عليكم) بسبب عبارة الجهل (غضب من ربكم)
 المحسن اليكم اى وكل الامرين لم يكن اما الاول فواضح واما الثاني فلا يظن باحد ارادته
 والحاصل انه يقول فعلتم ما لا يفعله عاقل (فا حلفت) اى فتسبب عن فعلكم ذلك ان اخافتم
 (موعدي) اى واعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امركم به ولا تشوف
 السامع الى جوابهم استأنف ذكره فقال (قالوا اما خلقنا موعدا بملكنا) اى بان ملكنا امرنا
 لو خيلنا او امرنا لو لم يولد لنا الامرى لما اختلفناه واختلف في هذا الجيب على وجهين الاول
 هم الذين لم يعبدوا الجهل فكانهم قالوا اما خلقنا موعدا بملكنا اى بامرنا ملكه وقد يضاف
 الرجل فعل قرينه الى نفسه كقوله تعالى واذا فرقنا بينكم البحر واذا قلتم نفسا وان كان
 الفاعل لذلك آباؤهم لاهم فكانهم قالوا الشبهة قوية على عبدة الجهل فلم تقدر على منهم عنه
 ولم تقدر ايضا على مفارقتهم لانا نحن ان يصير ذلك سببا لوقوع النفرة وزيادة القسوة الثانية
 ان هذا قول عبدة الجهل والمراد ان غيرنا اوقع الشبهة في قلوبنا وفاعل السبب فاعل المسبب
 فنحن الوعد وهو الذى اوقع الشبهة فانه كما قالنا لنا (فان قيل) كيف كان رجوع قريب
 من سقاية ألف انسان من العقلاء المكلفين عن الدين الحق دفعة واحدة الى عبادة جهل يعرف
 فسادها بالضرورة (اجيب) بان هذا غير ممكن في حق البله من الناس وقرأ اعاصم وياقوع بفتح
 الميم وحركة الكسائي بضمها والباء تون بكسرهما ولا يثبت في الاصل لغات في مصدر ملكت
 الشئ ثم ان القوم فسروا الضرر الحامل لهم على ذلك الفعل فقالوا (ولكننا جلتنا) قرأ نافع وابن
 كثير وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددة وأبو عمرو وشعبة وحركة الكسائي بفتح
 الحاء والميم مخففة (اوزارا) اى ائقلا (من زينة الهوم) اى حلى قوم فرعون استعارها منهم
 بنو اسرائيل بسبب عرس وقيل استعاروها بعد كمالهم ثم لم يردوها عند الخروج مخافة ان
 يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد غرقهم فاخذوه قال البيضاوى ولما هم
 بمروها اوزارا لانهم آثام فان الغنائم لم تكن تحمل بهدولانهم كانوا مستامين وليس لهم ضمان
 ان ياخذ من مال الحربى (وقد فهاها) اى فى الذر (مكذلات القى السامرى) اى ما كان معه اما
 من المال او من اثر الرسول روى أن موسى عليه السلام لما رده ربه أن يكلمه استخلف على
 قومه اخاه هرون وأباهم ثلاثين يوما وذهب فصاه باليهارنهارا ثم كرم أن يكلم ربه ويرجع فيه
 متغير فضع شيئا من نبات الارض فقال له ربه أو ما علمت ان ربيع الصائم أطيب من ربيع المسك

بما يشبه الذم كقول
 الشاعر
 ولا عيب فيهم غير أن سموفهم
 من قول من قراع الكتاب
 اى ان كان فيهم عيب فهو
 هذا وهذا ليس بعيب

ارجع قسم عشر اوقيل انهم اقاموا بعد مدة لرقته عشر بن ليله وحسبوا اربعين بايامها وقالوا
 قد كملت المدة فلما رأى قوم موسى انه لم يرجع اليهم ساء لهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال
 انكم خرجتم من مصر واقوم فرعون عندكم عوارفا حرة واسخرة واقوا فها هم انتم اوقدوا عليها
 نارا فلا تكون لثا ولا لهبم وكان السامري قد رأى اثر افقهض من منة قبضة فرجهم رون فقال له
 يا سامري الاتلقى ما في يدك فقال هذه قبضة من اثر الرسول الذي جاوز بكم البصر ولا القى اعلى
 شي الا ان تدع الله اذا التقيت ان يكون ما تريد قالوا هاودعاه هرون فقال اريد ان يكون عيلا
 فاجتمع ما في الحفرة وصار عيلا فها هم في قوله تعالى (فأخرج لهم عجلا جسدا) من ذلك الحلي
 المذاب لجوف ليس فيه روح (له خوار) أي صوت يسبح قال ابن عباس لا واقعهما كان له
 صوت قط وانما كان الريح يدخل في دبره فيخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك وقبل انه
 صاغه ووضع التراب بعد صوغه في فيه (فقالوا) أي السامري ومن افقهض به أول ما رأوه مشيرين
 الى العجل (هذا الهكم واله موسى هني) أي تنسبه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو نفسي
 السامري أي ترلثا كان عليه من الايمان (أفلا يرون) أي قالوا ذلك فتبب عن قواهم عليهم
 عن رؤية (أن) أي انه (لا يرجع اليهم قولا) والاله لا يكون ابكم (ولا يملك لهم ضرا) فيخافوه كما
 كانوا يخافون فرعون فيقولون ذلك خوفا من ضرره (ولا نفعا) فمقولون ذلك رجاء له (ولقد
 قال لهم هرون من قبل) أي قبل رجوع موسى مستعظما لهم (يا قوم انما سمعتم) أي وقع
 اختباركم فاخترتم في صحة ايمانكم وصدقكم فيه وثباتكم عليه (به) أي بهذا العجل في
 انراجعه لكم على هذه الهيئة الخارقة للعادة وكذا لاجل انكارهم وقال (وان ربكم) أي
 الذي اخرجكم من العدم ورباكم بالاحسان (الرحمن) وحده الذي فضله عام ونعمه شاملة فليس
 على بر ولا فاجر نعمة الا وهي منه تعالى قبل أن يوجد العجل وهو كذلك بعده ومن رحمة قبول
 التوبة تخافوا نزع نعمته به صيته وارجوا اسبابها بطاعته (فاتبعوه) بغاية جهودكم في
 الرجوع اليه (وأطيعوا أمري) أي في الثبات على الدين (قالوا ان نرجع عليه) أي العجل
 (عاهدين) أي مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) فدافعهم فهموا به وكان معظمهم قد ضل فلم
 يكن منهم من يقوى بهم تخاف أن يجاهد بهم الكفار فلا يفيد ذلك شيامع ان موسى لم يامرهم
 بجهاض من ضل وانما قال له واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فرأى من الاصلاح اعترافهم الى
 ان ياتي (تنبيه) اعلم ان هرون ذلك شفقة على نفسه وعلى الخلق اما شفقة على نفسه فلانه
 كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان مأمورا من عند اخيه
 بقوله اخلفني في قومي واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما لم يستغل بالامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر لكان محضا لالامر الله تعالى ولا امر موسى وذلك لا يجوز اوحى الله تعالى الى يوشع
 ابن نون اني مهلك من قومك اربعين النام خياريهم وماتى الف من شرارهم فقال يارب هؤلاء
 الاثم ارفنا بالالاخير قال انهم لم يقضوا العضي وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيء ومن اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم وعن النعمان
 ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ومداطفهم كمثل الجسد
 اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وعن عبد الله بن ابي اوفى قال خرجت اريد النبي

فلا عيب فيهم (فولولوا
 دفع الله الناس) اذية (ان
 قلت) أي حنة على المؤمنين
 في حفظ الصوامع والبيع
 والصلوات أي الكائنات
 من الهدم حتى امق عليهم

صلى الله عليه وسلم فاذا ابوبكر وعمر عندهم فجاء صغير يكي فقال لعمر ضم العبي اليك فانه ضال
 فاخذوه مروا اذا ام العبي نزلوا كائفة عن رأسها جرعاً على ابنها فقال الذي صلى الله عليه وسلم
 ادرك المرأة فناداها فجاءت واخذت ولدها ووجعت يكي والعبي في حجرها فالتفتت فראت النبي
 صلى الله عليه وسلم فاستحييت فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اترون هذه رحمة بولدها
 قالوا يا رسول الله كفى به رحمة فقال والذي نفسي بيده ان الله ارحم بالمتؤمنين من هذه بولدها
 واقدس هرون في مواعظته احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل اولاً بقوله انما افتتم به
 ثم دعاهم الى معرفة الله تلياً بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم ثالثاً الى النبوة بقوله فاتبوني
 ثم دعاهم رابعاً بقوله وأطيعوا امرى وهذا هو الترتيب الجيد لانه لا بد قبل كل شئ من
 اطمائة الاذى عن الطريق وهو ازالة الشبهات ثم معرفه الله تعالى فانها هي الاصل ثم النبوة ثم
 الشريعة فنبت ان هذا الترتيب احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل اولاً ولما ذكر تعالى
 ما قال هرون تشوفت النفس الى علم ما قال موسى فقبل (فادى هرون) أنت نبي الله وأخي
 ووزيرى وخائفى فانت اولى الناس بان ألومه وأحقهم بان أعاتبه (ما منعك اذ) اي حين
 (رايتهم ضلوا) عن طريقى واتبعوا سبيل الردى (الاتبعنى) فى سبيلى من الاخذ على
 يد الظالم طوعاً او كرهاً (تنبيه) لا حريضة للنا كيد لان الناس اذا ازيد فى كلام كان نافية لصدق
 مضمونه فمعه اثبات الله مضمون وتعالى الله فليكون ذلك فى غاية التاكيد وأثبت السامع بعد
 النون ابن كثير وقفاً وولاً وأثبتها نافع وأبو عمرو وحملوا لوقفاً وحذفوا اليانوت وصلوا ووقفاً
 (أفهميت) اي فتكبرت عن اتباعى فتسبب عن ذلك أنك عصيت (أمرى) وأخذت بطيعة
 وبرأسه يجره اليه غضباً لله لى فكانه قبل ما قاله فقبل (فان) بحجة المستعطف فاذ كرأول
 وطن ضمهما بعد نفع الروح مع ماله من الرقة والشفقة (يا ابن أم) فذكره باخاسة وان كان
 شقيقه لانهايه وهما ما يسوء وهى أرق من الاب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بن غفص
 الميم وكسرهما ابن عاصم وشعبة وحزقوا الكسافى (لا تأخذ بهي ولا برامى) اي بشعرهما ثم
 علل ذلك بقوله (انى خشيت أن تقول) اذا شدت عليهم حتى يصل الامر الى القتال (فرقت بين
 بينى وبينك) بضم اللام هذا الذى لم يجد شبيهاً له من كان معك وضعتك عن ردهم (ولم ترف
 روى) اخلفنى فى قولى وأصلح ولا تتبع سبيل المقربين ولم تفل واردهم ولو أدى الامر الى
 السيف • ولما فرغ من بصره أقرب الناس اليه وأحقهم بنصيحة وحفظه على الهدى
 اذ كان رأس الهداة تشوف السامع الى ما كان من غيره فاستأف تعالى ذكره بقوله (فان) ي
 موسى عليه السلام لرأس أهل الضلال عرضاً عن أخيه بعد قبول عذره جاءه لا مانع اليه
 سبي السؤالة عن الحامل له عليه (ما حطبت) اي أمرت بهذا الحب العظيم الذى حال على
 ما صنعت وأخبرنى بى أنك أضللتهم به (يا سامرى حال) السامرى مجيباً له (بصرت) من البصر
 والبصيرة (بما لم يبصروا به) اي رأيت ما لم يربوا سرائيل وعرفت ما لم يعرفوا وقال ابن عباس
 علت ما لم يعلموا ومنه قولهم رجل بصيراي عالم قاله أبو عبيدة واراد أنه رأى جبريل عليه السلام
 فاحضن موضع حافره دابته فبضمت من تلب كما قال (فقبضت) اي فكان ذلك سبياً • فقبضت
 (قبضة) اي مرة من القبض أطلقها على القبض تشبيهاً للمعهول بالمسدر (من أثر) فوس

بذلك (قلت) الله عليهم
 فيها ان الله واعم والبيع
 في حرمهم وحفظهم لان
 اهلهم محترمون او المراد
 اهدمت صوامع ويسع في
 زمن عيسى عليه السلام

ذلك (الرسول) أي المهود (فتبذتها) أي في الحلي الملقى في النار أو في الجبل (وكذلك) أي وكما
 سوان في نفسه أخذ أثره (رسول) أي حسنت وزيدت (لنفسه) نبذها في الحلي فتبذتها
 وكان منها ما كان ولم يدعني إلى ذلك داع ولا خلق عليه حامل غير التوسيل (تنبية) • كون
 المراد بالرسول جبريل عليه السلام هو ما عليه عامة المفسرين وأراد بأثره التراب الذي أخذه
 من موضع حافر دابته لما رآه يوم فلق البحر وعن علي رضي الله تعالى عنه إن جبريل عليه
 السلام لما نزل بسبب موسى إلى الطور أبصره السامري من بين الناس واختطفوا إلى أنه
 كيف اختص السامري برؤية جبريل عليه السلام ومعرفة من بين الناس فقال ابن عباس
 في رواية السكبي أنما عرفه لأنه رآه في مفره وحفة ظه من القتل حين أمر فرعون بذبج أولاد
 بني إسرائيل فكانت المرأة إذا ولدت طرحت ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ
 الملائكة الولدان ويربونهم حتى يتعمر عوا ويختلطوا بالناس فكان السامري من أخذه
 جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه في فيه وارضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف إليه
 حتى عرفه فلما رآه عرفه قال ابن جريج فعلى • هذا قوله بهمرت بمالم يبصر وابه يعني رأيت مالم
 يروه ومن فسر الابصار بالعلم فهو صحيح ويكون المعنى علمت أن تراب فرس جبريل عليه السلام
 له خاصية الحياة قال أبو مسلم ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون فهو هنا وجه
 آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وبأثره سنته ورسمه الذي أمر به فقد
 يقول الرجل إن فلانا بقية وأثر فلان وبقتض أثره إذا كان يمثل رسمه والتقدير أن موسى
 عليه السلام لما أقبل على السامري بالقوم والمستلثة عن الأمر الذي دعاه إلى الضلال القوم في
 الجبل قال بصرت بمالم يبصر وابه أي عرفت أن الذي أتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت
 قبضة من أثر إلهي الرسول أي شيا من دينك فقد ذقتني أي طرحتني فعتد ذلك أهله موسى عليه
 السلام من المذاب في الدنيا والآخرة وانما ورد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل
 لرئيسه وهو موجه مائة ول الأمير في كذا أو بماذا يا امر الأمير وأما دعائه أن موسى رسول
 معجده وصيحه فلهذا مذهب من سلك الله فيه قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكراك لمجنون
 وأن لم يؤمنوا بالانزال قال الرازي وهذا القول الذي ذكره أبو مسلم ليس فيه إلا أنه مخالف
 للمفسرين ولكنه أقرب إلى التحقيق لوجه أحدهما أن جبريل عليه السلام ليس معهودا
 باسم الرسول ولم يجبره فيما تقدم ذكره حتى يجعل لام التعريف إشارة إليه فاطلاق لفظ الرسول
 لأمر جبريل كانه تكليف بعلم الغيب وثانيها أنه لا بد فيه من الاضمار وهو قبضة من أثر حافر
 دابة الرسول والاضمار خلاف الأصل وثالثها أنه لا بد من التعسف في بيان أن السامري
 كيف اختص من بين جميع الناس برؤية جبريل ومعرفة وكيف عرف أن تراب حافر فرسه
 له • هذا الأثر والذي ذكره من أن جبريل هو الذي رآه في عيدين لأن السامري أن عرف أنه
 جبريل حال كمال عقله عرف قطعا أن موسى نبي صادق فكيف يحاول الضلال وإن كان ما عرفه
 حال البلوغ فأنى ينقعه كون جبريل حريه حال الطفولية في حصول تلك المعرفة • ثم أن
 موسى عليه السلام لما سمع من السامري ما ذكر (قال) له (فأذهب) أي فتسبب عن فعله أن
 أقول لك أذهب من يفتناو حيث ذهبت (فإن لك في الحياة) أي ما دمت حيا (أن تقول) اسكن

وكان في زمن موسى عليه
 السلام ومسا جد في زمن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فالامتنان على انجان أهل
 الأديان الثلاثة لا • إلى
 المؤمنين خاصة قوله وكذب

من رأيت (لامساس) أى لا تمسنى ولا أملك فلا تقدر أن تنفك عن ذلك فكان بهم في البرية مع الوحوش والسمك وإذا مس أحدا أو مسه أحد جاعباً عليه الله تعالى بذلك وكان إذا أتى أحداً يقول لامساس أى لا تقربنى ولا تمسنى وقال ابن عباس لامساس لك ولولدك حتى إن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإذا مس أحد من غيرهم أحد منهم جاعباً في ذلك الوقت (وان لك) بعد المات (موعداً) للثواب إن ثبت والعقاب إن أيت (إن تخافه) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة أى إن تغيب عنه والباقون بقصصها أى بل تمت إليه فلا انفكاك لك عنه كما أنك في الحياة لا تقدر أن تنفك عن النقرة من الناس فاختزل نفسك ما يحلو • وما ذكره ملائكة الحق من القدرة التامة في الدارين أتت به ههنا الجهل فقال (وانظر إلى الهن) أى برعك (الذى ظلت) أى دمت في مدة يسيرة جداً بما أشار إليه تخفيف التضعيف فإن أصله ظلت بلامين أو لا همامك - وردت حذف تخفيفاً (عليه عاكفاً) أى مقبلاً عليه (لخرقته) أى بالمار وبالمبرد قال الباقى كما سلف عن نص التوراة وكان معنى ذلك أنه اجتاح حتى لأن فهان على المبادر (ثم لنفسه) أى لنذريته إذا صار مصالة (في اليم) أى في البحر الذى أغرق الله تعالى فيه آل فرعون ثم جمع مع الله تعالى مصالته التى هى من حلهم فيصحبها في نار جهنم ويصحبها ويصحبها من أشد العذاب عليهم - وأكدهم لظهور العظمة الله تعالى الذى أمر بذلك وتحميقاً للسوق في الوعد فقال (نسفاً) قال الجلال المحلى وفعل موسى عليه السلام بعد ذبحه ما ذكره انتهى وعلى هذا لا يقع أن يبرداً بالمبرد قال الرازى ويمكن أن يقال صار الجارداً وما ذبح ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها ولما أراهم بطلان ما هم عليه بالعباد أخبرهم بالحق على وجه الحصر فقال (اغما اليكم الله) أى الجامع لصفات الكمال ثم كشف المراد من ذلك وحقيقته بقوله (الذى لا اله الا هو) أى لا يصلح لهذا المنصب أحد غيره لانه (وسع كل شئ) وقوله (علماً) تميز محمول عن الفاعل أى أطاق علمه بكل شئ فشكل شئ اليه مفتقروا هو غنى عن كل شئ وأما الجهل الذى عبده ولا يصلح للالهية بوجه ولا في عبادته شئ من حق • ولما نرح الله تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون أولاً ثم مع السامري ثانياً على هذا الأسلوب الأعظم والسبيل الأقوم كان كنهه قبل هل يعاد شئ من القصص على هذا الأسلوب البديع والمثال الرفيع فقبل ثم (كذلك) أى مثل هذا القصص العالى في هذا النظم العزيز الغالى قصة موسى ومن ذكر معه (قصص عليكم من آتباء) أى أخبار (ما قد سبق) من الام زيادة في علمك واجبالا لالقدارك وتسلية لقلبك وأذهاباً لحزنك بما اتفق للرسل من قبلك وتكثيراً لبياناتك وزيادة في مهجراتك وليعتبر السامع ويرداد المستبصر في دينه بصيرة وتناً كد الحجة على من عاند وكابر (وقد آتيناك) أى أعطيناك تشريعاتاً ونعظماً القدرك (من لدنا) أى من عندنا (ذكر) أى كآيا هو القرآن وفي نسخة القرآن بالذ كروجوه أحدها أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه الناس من أمور دينهم ودنياهم وثانيها أنه يذكر فيه أنواع آلاء الله ونعماته وفيه التف كبر والموعظة ونالته نفسه الذى كرو الشرف لا ولقومت كما قال تعالى وانه لك ذلك ولقومت ومعنى الله تعالى كل كتاب أنزلناه كرافقال فاستلوا أهل الذ كروا التذكير فيه للتعظيم فانه مشتمل على أمر ارتكب الله تعالى المنزلة (من عرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحصل يوم

موسى) الهام لم يقل وبنو
اسرائيل او قوم موسى
عطف على قوم نوح لان قوم
موسى لم يكذبوه بل غيرهم
وهم القبط والايهم في
بناء الفعل للمفعول للتعظيم

القيامة وقرأ) أي خلافة من الأنبياء (حاليين فيه) أي في عذاب الوزر (وعاء) أي وبقيس
 (أهم) أي في الحجل (يوم القيامة) وقوله (نحو) أي يميزه من غيره في ساء والمقصود من بالذم
 محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ومن أقل عابيه كانه مذكرا له بكل ما يريده من العلوم
 النافعة ويبدل من يوم القيامة (يوم ينسخ في الصور) أي القرن المتخذة الثانية وقرأ أبو
 عمرو بنونين الأولى مفتوحة وضم القاء على اسناد النعل إلى الأثر به تعظيم الله تعالى النافخ
 والباقيون ياء مضمومة وفتح الفاء (يخسر المحرمين) أي الكافرين (يوم تدور بها) أي عيونهم
 مع سواد وجوههم لأن زرقه العيون أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب لأن الروم
 أعداؤهم وهرق العيون ولذلك قالوا في صفة العداوة أسود الكبد أصعب السبال أزرق
 العين وقيل المراد المعنى لأن مدقة من يذهب نور بصره تترك رقيقا عظاما حال كونهم
 (يقضون) أي يحضون أصواتهم (يهم) أي لا تصدر عنهم من الرعب والهول والخلف
 منض الصوت واختاروا (اب) أي يقول بعضهم لبعض ما لبستم (أي مكنتم) (الاعشرا) أي
 من القبائل بأيامها في الدنيا وقيل في القبور وقيل بين النفتين وهو مقدار أربعين سنة قالوا
 ذلك أما استقصار المدة الراحة في جنب ما بدا لهم من المخاوف لأن أيام السرور قصار وأمالا لهم
 ذهبت عنهم وانقضت والذاهب وان طال مدته قصيرة بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المهتار
 أطال الله تعالى مقامك كفى يا انتهاء قصر أو أمالا استطاعتهم الآخرة فانه في قصر اليها عمر الدنيا
 ويتقاربت أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة كما قال تعالى كم لبستم في الأرض عدد سنين
 قالوا البتة يوما أو بعض يوم قال مثل العاديين وأما غلط ما روي من أنه قال الله تعالى (نحن آلم) أي
 من كل أحد (بما يقولون) في ذلك اليوم أي ليس كما قالوا (ذيقول أمثلهم) أي أعدا لهم
 (طريقة) أي رأيا أو عملا في الدنيا فمما يحجبون (اب) أي ما (ابستم) أي مبدأ الاتحاد
 لا مبدأ العهود كما قال تعالى في آية أخرى يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
 يوقسون فلا يزالون في أفك وصرف عن الحق في الدارين لأن الإنسان يموت على طعاش عليه
 ويحيى على ما مات عليه ولما وصف سبحانه وتعالى أمر يوم القيامة حكى سؤال من لا يؤمن
 بالحشر فقال تعالى (ويستألفونك) بأشرف الخلق (عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة قال
 الله تعالى نزلت في مشركي مكة قالوا يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيامة وكان سؤالهم على
 سبيل الاستهزاء ولما كان قصودهم من هذا السؤال الطعن في الحشر والنشر فلا يحرم أمره
 الله تعالى بالحواب مقرونا بحرف التعقيب بقوله (فقل) أهم (يهداهم) أي يهديهم (لأن) أي لأن
 البيان في مثل هذه المسئلة الأصولية غير جائز وأما المسائل الفروعية فجاز ذكرها لأن ذكرها لا يضر
 الحق ولا تعالى يستألفونك ما ذا يستألفونك قال الله وقوله تعالى ويستألفونك عن المتأني قل إصلاح
 لهم خير بغير حرف التعقيب والنسب التذرية وقيل القلع الذي يقلمها من أصلها ويحجبها
 بها مستورا قال الخليل في تفسيره ما يذهب أو يطير ما في ضمير (يهداهم) أي يهديهم (لأن) أي لأن
 ضمير الأرض أظهر من دلالة عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة والشئ ضمير الجبال
 وذلك على حذف مضاف أي في ذرعا كرها ومقارها ويذكر يجوز أن يكون بمعنى جعلها
 ينشرون (فأما) حالا وأن يكون بمعنى يترك التصيرية في معنى لاثنين ففما عايناهما والقاع

واتعظيم أي وكذب موسى
 أيضا مع وضوح آياته وطم
 بهزانه فساكنة بغير مزقوله
 فكأن من قريه أهلكتها
 قال ذلك ما قال بعد
 وكان من قريه أمليت

هو المكان المستوي وقيل الارض التي لا بناء فيها ولا نبات وفي قوله تعالى (صفصفا) قولان
 أحدهما الارض المسماة والثاني المستوية والقاع والصفصاف بيان من الترادف وجمع
 القاع أقوع وأقواع وقيمان (لا ترى فيها) أي الارض اوموضع الجبال (عوجا) أي انخفاضا
 (ولا أمتا) أي ارتفاعا بوجه من الوجوه وعبر هنا في العوج بالكسر وهو للمعاني ولم يعبر بالفتح
 الذي توصف به الاعيان فان الارض اوموضع الجبال أعيان لا معان تقابلها ولا عوجا على أبلغ
 وجهه يعني أنك لو جئت أهل الخبرة بتسوية الارض لا تقفوا على الحكيم باستوائها ثم لو
 جئت أهل الهندسة فحكموا بما يسهم العالمية في الحكموا بمثل ذلك (يومئذ) أي يوم اذ
 نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور بغاية جهدهم (الداعي) أي إلى
 المشرق وهو اسرافيل يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام
 البالية والجلود المفترقة واللحوم المتفرقة هلموا إلى عرض الرحمن (لا عوج له) أي الداعي في شيء
 من قصدهم اليه لانه ليس في الارض ما يحوجهم إلى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على
 السوا وقيل لا عوج لدعائه وهو من المقلوب أي لا عوج له عن دعا الداعي لا يزفون عنه عينا
 ولا شمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا (وحشت الاصوات) أي سكنت وذات
 وتطامت نلشوع أهلها (لارحم) الذي عمت نعمه فبرجى كرمه وتخشى نفسه (فلا) أي
 فتسبب عن خشوعها أنك لا (تسمع الا همسا) اخفى ما يكون من الاصوات وقيل اخفى شيء
 من أصوات الاقدام في نقلها إلى المشرق كموت اخفاف الابل في مشيها (يومئذ) أي اذ كان
 ما تقدم (لا تنفع الشفاعة) احدا (الا من أذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضى له قولا) ولو الايمان
 المبرد قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمن ولما اتفق أن
 تنفع شفاعة بغير اذنه عال ذلك كما ثبت في آية الكرسي بقوله (يعلم ما بين أيديهم) أي الخلائق
 من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا وقيل ما بين أيديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا
 من الاعمال (ولا يحيطون به علما) أي لا يحيط علمهم بعلمه وقيل الضمير إلى ما أي يعلم ما بين
 أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل راجع إلى الله تعالى أي ولا يحيطون بالله علما ولما ذكر
 خشوع الاصوات أتبعه خضوع ذويه فقال تعالى (وعنت الوجوه) أي ذلت وخضعت في ذلك
 اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غير وخص الوجوه بالذكر مع أن المراد الاشخاص
 لشرف الوجوه ولأنها أول ما يظهر فيها الذل (الحق) الذي هو مطلع على الدقائق والخلات
 (القيوم) الذي لا يفقل عن التدبير ومجازاة كل نفس بما كسبت روى أبو أمامة الباهلي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا اسم الله الأعظم في هذه السور الثلاث البقرة وآل
 عمران وطه قال الرازي فوجدنا مشتركا في السور الثلاث الله لا اله الا هو الحي القيوم (وقد
 خاب) أي خسر خسارة ظاهرة (من جعل ظلما) قال ابن عباس خسر من أشرك بالله والظلم
 الشرك وهو لما شرح الله تعالى أحوال القيامة ختم الكلام فيه بإشرح أحوال المؤمنين فقال
 (ومن يعمل من الصالحات) أي إلى أي أمر الله تعالى به بحسب طاقته لانه ان يقدر الله أحد
 حق قبله وان يشاد الدين أحد الاغايه (وهو مؤمن) ليكون بناؤها على الاساس كافي قوله
 تعالى ومن يات مؤمنا قد عمل الصالحات (فلا يحرف ظلما) أي بزيادة في سياقه (ولا مضما) أي
 بنقص من حسنة فله ابن عباس وقيل لا يؤخذ بذهب لم يعمل ولا تبطل حسنة عملها رعب

لها موانعة لما قبلها ما اذ
 ما هنا قد علمه معنى الاهلاك
 بقوله فامليت لاذين كفروا
 ثم اخذتهم أي أهل الكفر
 وما بعد قد علمه ويستعملونك
 بالعداب وهو يدل على ان

تعالى بالقائه اشارة الى قبول الاعمال وجعلها سببا لذلك الحال وأما غير المؤمن فلو عمل امثال
 الجبال لم يكن له اوزن وقوله تعالى (وكذلك) معطوف على قوله تعالى وكذلك نقص اي ومثل
 انزال ما ذكر (انزلناه) اي القرآن (قرآنا) جامع لجميع المعاني المقصودة ثم وصفه تعالى
 بامر من أحدهما قوله تعالى (عرييا) اي بلسان العرب لم يسموه وبقوا على اجهازه وحسن
 نظمه ونحو وجهه عن كلام البشر الثاني قوله تعالى (وصرنا فيه من الوعيد) اي كثرناه وفصلناه
 ويدخل تحت الوعيد بيان القرائن والمخارم لان الوعيد سببا يتعلق بشكره ونصره فيه
 يقتضي بيان الاحكام فاذن قال تعالى (يعلمون) اي يحتسبون الشكر والمخارم وترتد
 الواجبات فتصير التقوى اهم ملكة (او يحدث لهم ذكرا) أي عظة واعتبار احب اليهم ومنها
 فينبطهم عنها وهذه النكتة أسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (تعالى الله) في ذاته
 وصفاته عن محائله الخلق لا يماثل كلامه كلامهم كالاتمائل ذاته وصفاته ذاتهم وصفاتهم
 (الملك) الذي لا يجهز مني فلا ملائ في الحقيقة غيره (الحق) اي الثابت الملك فلا زال لكونه
 ملكا في زمن ما ولعظمة ملكه وحقيقة ذاته وصفاته صرف خلقه على ما هم عليه من الامور
 المتباينة * ولم يشرح الله تعالى كيفية تنوع القرآن للمكلفين وبين انه سبحانه وتعالى متعال
 عن كل ما لا ينبغي موصوف بالاحسان والرحمة ومن كان كذلك صان رسوله عن السمور
 والتسبان في امر الوحي فلذلك قال تعالى (ولا تعجل بالقرآن) أي بقراءته (من قبل أن ينزل
 اليك وحيه) من الملك انزل به اليك من حضرتنا كما اننا لم نجهل بانزاله عليك جملة بل وتلناه لك
 ترتلا ونزلناه اليك تنزيلا مفعلا تفصيلا وموصلا توصيلا فاقسم له ملقيا جميع تأمل الملك اليه
 ولا تساققه بالقراءة فاذا فرغ فاقراها فانجمعه في قلبك ولا تكلفك المساوقة بتلاوته (وقل رب)
 ايها المحسن الى باقضة الموم على (زدني علما) أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعمال فان
 ما أوحى اليك تناله لا محالة روى الترمذي عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم انفعني بما علمني وعلمني ما ينفعني زدني علما والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من
 حال أهل النار وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينه ولما قال تعالى
 كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ذكر هذه القصة انجاز الوعد فقال تعالى (ولقد عهدنا)
 بالنا من العظيمة (الى آدم) أي البشر أي وصينا ان لا يأكل من الشجرة وانما عطفها على
 قوله تعالى وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على أن أساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ
 بالنسيان (من قبل) أي في زمن من الازمان الماضية قبل هؤلاء الذين تقدم في هذه السورة ذكر
 نسيانهم واعراضهم (فنسى) عهدناوا كل منها (ولم يجدوه عزماء) أي نصيحا رأى وثبات على الامر
 اذ لو كان ذاعزيمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع تغريبه قال البيضاوي ولعل ذلك كان
 في بدء امره قبل أن يجرب الامور ويذوق اثارها والارى العسل والشرى الخنظل
 قال البغوي قال أبو امامة الباهلي لو وزن لحم آدم بحلم ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد
 له عزما وقال البيضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن لحم آدم بحلم آدم لرجح حلمه
 وقد قال تعالى ولم نجد له عزما قال ابن الاثير والحلم بالكسرة الافة والتثبت في الامور (فان
 قيل) ما المراد بالنسيان (الجيب) بانه يجوز أن يراد بالنسيان الذي هو نقيض الذكر وان لم يكن

الهذاب لم ياتهم في الوقت
 حسن ذكر الاملاء في الثاني
 الاول والاملاء في الثاني
 قوله ولكن تعسى القلوب
 التي في الصدور ان قلت
 ما قامه ذلك مع ان القلوب

بالوصية العناية الصادقة ولم يستوفى منها بعد قد القاب عليه واضبط النفس - حتى تولد من ذلك
النسيان ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان يؤاخذ به وانما رفع هذا
وكان الحسد - نية ولما عصى أحد قط الابن نسيان وان يراد الترك وانه ترك ما أوصى به من
الاحترار عن الشجرة وأكل ثمرها وقيل نسي عقوبة الله تعالى ووطن أنه نسي تنزيهه (تنبيه) *
هذا هو المرة الخامسة من قصة آدم في القرآن وأوله في البقرة ثم في الاعراف ثم في الحجر ثم في
الكهف ثم ههنا وقوله تعالى (واذ قلنا للاملاك اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) تقدم
الكلام على ذلك مفصلا في سورة البقرة وقوله تعالى (أي) جملة مستأنفة لانها اجواب سؤال
مقدر أي ما منعه من السجود فاجيب بأنه أي ومفعول الآباء يجوز أن يكون مرادا وقد صرح
به في الآية الاخرى في قوله تعالى أي أن يكون مع الساجدين وحسن - مذنه هنا كون العامل
رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد أصلا وان المعنى أنه من أهل الآباء والعصيان من غير نظر الى
متعلق الآباء ما هو (فقدما) بسبب امتناعه بعد أن حملنا عليه ولم نعاجله بالعقوبة (يا آدم ان هذا)
الشیطان الذي تكبر عليك (عدو لك ولزوجك) - حوا بالمد لانها منك ووجب تلك العداوة وجوه
الاول ان ابليس كان حادوا فلما رأى آثارهم الله في حق آدم حسده فصار عدوا له الثاني ان
آدم عليه السلام كان شابا عالما لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وابلوس كان شيخا جاهلا لانه
أثبت فضيلته بفضيلة أمه وذلك جهل والشيخ الجاهل أبدا يكون عدوا للشاب العالم الثالث
ان ابليس مخلوق من النار و آدم مخلوق من الماء والتراب فين أصلهم ماء - داوة فتثبت لأن
العداوة (فار قيل) لم قال تعالى (فلا يخرج جنكم من الجنة) مع أن المخرج لهم ما مناهم الله
تعالى (أجيب) بأنه لما كان هو الذي فعل بوسوسته ما ترتب عليه من الخروج مع ذلك (فان
قيل) لم قال تعالى (فتشق) أي فتتعب وتنصب في الدنيا ولم يقل فتشقا (أجيب) بوجهين
أحدهما أن في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم كما أن في ضمن سعادتهم
فاختص الكلام باسماء اليه دونهم مع المحافظة على كونه رأس فاصلة وعن سفيان بن عيينة
قال لم يقل فتشقا لانها داخلة معه فوقع المعنى عليهم ما يجيعا وعلى أولادهم ما يجيعا كقوله تعالى
يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قد فرض الله لكم تحلة
آياتكم فدخلوا في المعنى معه وانما كلم النبي وحده الثاني أريد بالشقاء التعب في طلب
القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعي على زوجته روى أنه اهبط الى
آدم ثورا حرا فكان يحرث عليه ويحسم العرق عن جبينه ويحتاج بعد الحراثة الى الحصد
والطحن والخبز وغير ذلك مما يحتاج اليه وعن الحسن قال عني به شقاء الدنيا فلانني ابن آدم
الاشقياء ما صبا أي ولو أراد شقاوة الآخرة ما دخل الجنة بعد ذلك ولما كان الله جيع والري
والكسوة والمكن هي الامور التي يدور عليها كفاف الناس ذكر تعالى - حصول هذه الاشياء
في الجنة من غير حاجة الى الكسب والطلب وذكرها بلفظ النفي لاضدادها بقوله تعالى (ان
لنا الاتجوع فيها ولا تهرى وانك لاتظلم) أي تعطش (فيها ولا تضهي) أي لا يحصل لك حر
شمس الضهي لاتنفاه الشمس في الجنة بل أهلها في ظل عود وهذه الاشياء كأنهم اتفسر للشقاء
المذكور في قوله تعالى فتشق (فوسوس) أي فتعقب فتخبرنا هذا من غير بعد في زمان أن

في الصدور (قلت فأنذنه
المبالغة في التاكيد كما
في قوله يقولون يا ذواتهم
او القلب هنا بمعنى العقل
كما قيل به في قوله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اى
عقل ففائدة التوبيخ -

وسوس (اليه الشيطان) المحترق المطرود وهو ابليس اى انهى اليه الوسوسة وأما وسوس له
 فمما لا يحله فاذنك عدى تارة باللام في قوله تعالى فوسوس اليهم ما وتارة بالياء ثم بين تعالى تلك
 الوسوسة ما هي بقوله تعالى (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى على الشجرة التى ان
 آكلت منها بقيت مخلدا (وملك لا يبلى) أى لا يبيد ولا يفتنى قال الرازى واقعة آدم بهيبة وذلك
 لان الله تعالى رغبه في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا يخرجكم من الجنة
 فتشتى انك لا تتجوع فيه ولا تعرى رانك لا تنظم ما فيها ولا تضى ورغبه ابليس أيضا في دوام
 الراحة بقوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وفي انتظام المعيشة بقوله وملك لا يبلى فكان
 الشئ الذى رغب الله تعالى فيه آدم هو الذى رغبه ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك الامر
 على الاحتراس عن تلك الشجرة را بليس لعنه الله وقفه على الاقدام عليها ثم ان آدم عليه الصلاة
 والسلام مع كمال عقده وعلمه بان الله مولاه وناصره ومريه وعلمه بان ابليس عدوه حيث امتنع
 من السجود له وعرض نفسه للعنة بسبب عداوته كيف قبل في الواقعة الواحدة والمقصود
 الواحد قول ابليس مع علمه بعداوته واعرض عن قول الله تعالى مع علمه بان الناصر له والمري
 ومن تأمل هذا الباب طال تعجبه وعرف آخر الامر ان هذه القصة كانت فيه على انه لا دافع
 انشاء الله ولا مانع له منه وان الدليل وان كان في غاية الظهور ونهاية القوة فانه لا يحصل النفع به
 الا اذا قضى الله ذلك وقدره انتهى ويدل على ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح روى البخارى
 ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى عند ربهم ما فجع آدم موسى قال موسى
 أنت آدم الذى خلقت الله يده ونفخ فيك من روحه وأبعدك ملائكته وأسكنك في جنته
 ثم أهبطك الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم عليه السلام أنت موسى الذى اصطفاك
 الله برسالته وبكلامه واعطاك الألواح فيها بيان كل شئ وقربك نجيبا فبكتم وجدت الله كتب
 التوراة قبل ان يخلقنى قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه
 فغوى قال نعم قال أفتلومنى على أن علمت فلا كتب الله على أن أعمله قبل ان يخلقنى باربعين
 سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجع آدم موسى وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق
 السموات والارض بخمسين ألف سنة قال وعرضه على الماء وقال كل شئ بقدر حق الهجر
 والكيس ثم كان ابليس قال لا آدم بلسان الحال أو المقال مشيدا الى الشجرة التى نهي عنها
 ما بينك وبين الملك الدائم الا أن تأكل منها (فاكل) أى فتسبب عن قوله وتعقب ان أكل
 (منها) هو وزوجته متبعين لقوله ناسيين ما عهد اليهم الامر فقدره الله في الاول (فبدت لهما
 سواتهما) قال ابن عباس عريامن النور الذى كان الله ألبسهما حتى بدت فروجهما وانما جمع
 سواتهما كما قال صفت قلوبكما أى فظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر وديره وسعى كل منهما
 سواة لان انكشافه بسوء صاحبه (وطرفا يحصقان) أى أخذوا بالزفان (عليهما من ورق
 الجنة) ايستقرا به قال ابن عادل وهو ورق التين (وعصى آدم) بالا كل من الشجرة وان كان
 انما فعل المنهى نسيانا لان عظم مقامه وعلا مرتبته بقضيان له مزيدا لاعتناء ودوام المراقبة
 (ربه) الحسن اليه عالم ينهأ أحد من فيه من تصويره يده واصباح ملائكته ومعاداة من

الاحتراز عن القول
 الضعيف بان العقل في
 الدماغ (قوله وما أرسلنا
 من قبلك من رسول
 ولا نبي) الرسول انسان
 أوحي اليه بشرع وأمر
 بتبليغه والنبي انسان

عاده (فقوى) أى فعل مالم يكن له فعله وقيل أخطا طريق الحق وقيل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عنه فغاب ولم ينل مراده وصار من المزالى الذل ومن الراحة الى اتعب قال ابن قتيبة يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لأنه انما يقال عاص ان اعتاد فعل المصيبة كالرجل يخطئ فوبه فيقال خاط فوبه ولا يقال هو خطا حتى يعاوده ويعتاده (تنبيه) • تمك بعضهم بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فى صدره والكبيرة عنه من وجهين الاول ان العاصى اسم للذم فلا ينطق الاعلى صاحب الكبيرة لقوله تعالى ومن بعض اهلوره فان له نار جهنم خالدين فيها لا معنى لصاحب الكبيرة الا من فعل فعلا يعاقب عليه الثانى أن الغواية والضلالة اسمان مترادفتان والحق ضد الرشاد ومثل • هذا لا يتناول الا انما سبق المنهمك فى فسقه وأوجب بان المصيبة مخالفة الامر ولا امر قد يكون بالواجب وقد يكون بالمندوب فانك تقول امرته فعصانى وأمرته بشرب الدواء فعصانى واذا كان كذلك لم يتنع إطلاق اسم العصيان على آدم بكونه للمندوب وان كان وصف تارك المندوب بانه عاص مجاز وأجاب أبو مسلم الاصم انى بانه عصى فى صالح الدنيا لا فيما يتصل بالتمسك كالف وكذا القول فى غوى قال الرازى والاولى عندى فى هذا الباب أن يقال • هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد تقدم نرح ذلك فى البقرة وقيل بل أكل من الشجرة متاولا وهو لا يعلم أن الشجرة التى نهى الله عنها شجرة مخصوصة لاعلى الجنس واهذا قبل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لامن المخافة فهو كما قيل حسنات البرارسيمات المقربين أى يرونها بالاضافة الى الواو احوالهم كالسيئات (ثم اجتبه امر به) أى اختاروا اصطفاها (فتاب عليه) أى قبل توبته واعاد عليه بالعفو والمغفرة (وهدى) أى هداه لرشده حتى رجع الى الذم والاستغفار • ولما كانت دار الملوك لا تتحمل مثل ذلك وان كان قد هياه بالاجتباء لها قال على طريق الاستئناف (قال) الرب سبحانه وتعالى الذى اتهمك حرمة داره (اهبطا) أى آدم وحواء بما اشغلتا عليه من ذريتهما (منها) أى الجنة (جميعا) وقيل الخطاب لآدم وحواء ذريته ولا يلبس بقوله تعالى (بعضكم بعض عدو) يكون على التقدير الاول بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم لبعض وعلى الثانى آدم وذريته وإبليس وذريته وقوله تعالى (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيده (باتيكم منى هدى) أى كتاب ورسول (فن اتبع هداى) الذى أسففته به من أوامر الكتاب والرسول (فلا يضل) أى به ذلك عن طريق السداد فى الدنيا (ولا يفتق) فى الآخرة قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله تعالى من الضلالة ووقاه الله تعالى يوم القيامة سوء الحساب وذلك ان الله تعالى يقول فن اتبع هداى فلا يضل ولا يفتق • ولما وعد تعالى من اتبع الهدى اتبعه • بوعد من أعرض فقال تعالى (ومن أعرض عن ذكري) أى عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه • (فان له معيشة ضنكا) والضنك أصله الضيق والشدة وهو مصدر فكانه قال له معيشة ذات ضنك واختلاف فى ذلك فقال أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وابن مسعود المراد بالمعيشة الضنك عذاب القبر وروى أبو هريرة أن عذاب القبر للكافر قال قال صلى الله عليه وسلم • الذى نفسى بيده ليطأ عليه فى قبره تسعة وتسعون تيناها ل تدرى ما للثنين تسعة وتسعون حبة

أوحى اليه بشرع ولم يؤمر
بتبليغه فهو أعم من
الرسول (قوله وانما يهدون
من دونه هو الباطل) قاله
هنا بنينا كيدهم ووقاه فى
القيمان بدونه لموافقة كل
منهم ما ما قبله لان ما هذا

الكل حية تهمر رؤس يخذشونه و يسهونه و يتفخون في جسمه الى يوم يبعثون وقال الحسن
 وقتادة والكافي هو الضيق في الآخرة في جهنم فان طعامهم الضربيع والزقوم وشرابهم
 الحميم والفاسان فلا يموتون فيها ولا يحيون وقال ابن عباس المعيشة الضنك هي أن يضيق عليه
 أبواب الخير فلا يم تدى اشي منها وعن عطاء المعيشة الضنك هي معيشة الكافر لانه غير
 موثق بالثواب والعقاب و روى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 عقوبة المعصية ثلاثة تضيق المعيشة والعسر في الشدة وان لا يتوصل الى قوته الا بمعصية الله
 وذلك ان مع الدين التماس والقناعة والتوصل كل على الله تعالى وعلى قسمته فهو يتفق
 ما رزقه الله تعالى بسماح وسهولة فيه ميسر عيشا رقيقا كما قال تعالى فانصيته حياة طيبة
 والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا ساط
 عليه الشح الذي يقبض يده عن الاتفاق فمعيشه ضنك وساله مظلة قال صلى الله عليه وسلم
 لو كان لابن آدم واد من ذهب لابتغى اليه فانبا ولو كان له واديان لابتغى لهما فانبا ولا يلا خوف
 ابن آدم الا التراب و يتوب الله على من تاب متفق عليه قال بعض الموفية لا يعرض أحد
 عن ذكر ربه الا ظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان
 غفارا يرسل السحاب عليكم مدرارا الآية وقال تعالى وان لواستقاموا على الطريقة
 لا سقيناهم ماء غدقا ثم ذكر حال المعرض في الآخرة بقوله تعالى (ونحضره يوم القيامة أعمى)
 قال ابن عباس اذا خرج من القبر خرج بصيرا فاذا سبق الى المحشر عى واهل جمع بذلك بين هذا
 وبين قوله تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوا وقال عكرمة عى عليه كل شئ الا جهنم وفي افظ
 قال لا يصير الا النار وعن مجاهد المراد بالعمى عدم البصيرة ويؤيد الاول قوله تعالى (قال رب
 لم حشرني أعمى) في هذا اليوم (وقد كنت بصيرا) اى في الدنيا اوفى أول هذا اليوم فكانه قيل
 بم أجيب نقيل (قال له ربه) (كذلك) اى مثل ذلك فعلمت ثم فسره فقال (أتنتك اياتنا) واضحة
 نيرة (هـ- يمتا) نعميت عنها وتركتها غير منظور اليها (وكذلك) اى ومثل تركك اياها (ايوم
 تنسى) اى تنزل في العمى والماذب (وكذلك) اى ومثل هذا الجزاء الشديد (يجزى من
 أسرف) في متابعة هواه فتكبر عن متابعة أوامرها (ولم يؤمن) بل كذب (بآيات ربه)
 وخالفها (والماذب الآخرة أشد) مما نذيرهم به في الدنيا والقبر اعظمه (وابقى) فانه غير منقطع
 ولما بين الله تعالى أن من أعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة اتبعه بما يعتب به
 المكلف من الافعال الواقعة في الدنيا من كذب الرسل فقال (أن لم يهد) أى يسين يانا
 يقود الى المقصود (هـ- م) أى هؤلاء الذين أرسلت اليهم أعظم رسل وقاعلهم مضعون قوله
 (كم أهلكنا) وقال أبو البقاء انما مل ما دل عليه أهلكنا اى اهلكنا كذا والجلة تفسيره وقال
 الزمخشري فاعل لهم - د الجلة بعده يريد ألم يهد لهم هذا معناه ومضعون وقطيره قوله تعالى
 وتركناهم في الآخرة من سلام على نوح في العالمين اى تركناهم هذا الكلام ويجوز أن
 يكون فيه ضمير الله أو الرسول انتهى وكم خبرية مفعول أهلكنا (قباهم من القرون) اى
 يتكذبهم لرسالتنا حال كونهم (يعشون) اى هؤلاء العرب من اهل مكة وغيرهم (في مساكنهم)
 اى في سفرهم الى الشام ويشاهدون آثاره لا كهم (ان في ذلك) اى الاهلاك العظيم الشأن

تقدمه تا كدمات بعضها
 فان وبعضها بالادام وبعضها
 فانما بخلافه ثم واهذا قال
 هذا وان الله لهو الغنى
 الحميد وقال ثم ان الله هو
 الغنى الحميد (قوله وما جعل
 عليكم في الدين من حرج)

المترالى في كل أمة (لايات) عظيمة بينات (لاولى النهى) أى لذوى العقول الباهية عن
 التفاؤل والتعالي . ولما هددهم بأهلاك الماضين ذكر سبب التأخير عنهم بقوله تعالى (ولولا
 كلمة) أى عظمة قاضية فائذة (سبقت) أى فى أنزل الأزال (من ربك) الذى عودك
 بالاحسان بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة فإنه يعامل بالحلم والائانة (الكان) أى العذاب
 (لزما) أى لازما أعظم لزوم لهم فى الدنيا مثل ما نزل بعدا وعود ولكن غداهم لم يترد من شئنا
 منهم ونخرج من أصـلاب بعضهم من يؤمن وانما فعلنا ذلك اكراما لك ورحمة لامتك فيكثر
 اتباعك فيعملوا الخيرات فيكون ذلك زيادة فى شرفك والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه
 وسلم وعما كان الذى أوتيت به وحيا أوحاه الله الى قارى جوا أن أكون أكثرهم تابعا وفى
 رفع قوله تعالى (وأجل مسمى) وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان
 العذاب لازما لهم وهذا ما صدر به البيضاوى والثانى أنه معطوف على الضمير المسمى ترفى كان
 وقام القـصل بضمير ما مقام التأكيـد واقتصر الجلال المحلى على هذا وجوزه الزمخشري
 والبيضاوى وفى هذا الأجل المسمى قولان أحدهما ولولا أجل مسمى فى الدنيا لذلك العذاب
 وهو يوم بدر والثانى ولولا أجل مسمى فى الآخرة لذلك العذاب وهذا كما قال الرازى أقرب
 قال أهل السنة تعالى يحكم المساكين أن يخص من شاء بفضله ومن شاء بعذابه من غير علة
 اذ لو كان فعلة لكانت تلك العلة اما قديمة فيلزم قدم الفعل واما حادثة فيلزم اقعة تارها
 الى علة أخرى ويلزم التسلسل ثم انه تعالى لما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه لا يهلك أحدا
 قبل استيفاء أجله أمره بالصبر فقال (فامسجروا على ما يقولون) لك من الاستمراء وغيره وهذا كما
 كان فى أول الامر ثم نسخ بآية القتال (وسج) أى صل وقوله تعالى (بحمد ربك) حال أى
 وأنت حامد لربك على أنه وفقك لذلك وأعانه عليه (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل
 غروبها) صلاة العصر (ومن آناه الليل) أى ساعاه (فسج) أى صل المغرب والعشاء وقوله
 تعالى (وأطراف النهار) معطوف على محل من آناه المنصوب أى صل الظهر لان وقتها يدخل
 بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى قال ابن عباس دخلت
 الصلوات الخمس فى ذلك وقيل المراد الصلوات الخمس والتوافل لان لزما اما أن يكون قبل
 طلوع الشمس أو قبل غروبها فالليل والنهار داخلان فى هاتين العبارتين وأوقات الصلوات
 الواجبة دخلت فيها فبقى قوله ومن آناه الليل فسج وأطراف النهار للتوافل وقال أبو مسلم
 لا يهدم التسييح على التنزيه والاجلال والمعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى فى هذه الاوقات
 (فان قيل) النهار له طرفان فكيف قال وأطراف النهار ولم يقل طرفي النهار (أجيب) بوجهين
 أظهرهما انه انما جمع لانه يلزم فى كل نهار ويعود والثانى ان أقل الجمع اثنان وقرأ قوله تعالى
 (اعلن ترضى) أبو بكر والكسائي بضم التاء أى ترضى بما تنال من الثواب كقوله تعالى
 وكان عند ربه مرضيا وقرأ الباقر بقصها أى ترضى بما تنال من الشفاعة قال تعالى واسوف
 يعطيك ربك فترضى وقال تعالى عسى أن يبيعتك ربك مرة ما محمودا والمعنى على القراءتين
 لا يختلف لان الله تعالى اذا أَرْضاه فقد رَضيه واذا رَضيه فقد أَرْضاه . ولما كانت النفس
 مبالغة الى الدنيا صر هونة بالحاضر من فاني العطايا وكان تخليا عن ذلك هو الموصل الى سريتها

(ان قلت) كيف لا حرج
 فيه مع ان فى قطع يد بغير قرة
 ربع دينار ورجم بحسن
 بن ناصرة ووجوب محرم
 شهرين متتابعين بافساد
 يوم من رمضان بوطء
 ونحو ذلك حرجا (قلت)

المؤذن بعلومهم قال تعالى مؤ كذا اذا تابص جوية ذلك (ولا تدين) مؤ كذا بالذنون الشفيلة
 (عينيك) اي لا تطول نظرها بعد النظرة الاولى المأمورة عنها (الى ما تمنعها) في هذه الحياة
 القانية (ازواجاً) اي اصنافاً (مهم) اي الكفرة استحصاها وتغيا أن يكون لك مثله والامتناع
 الا لذاتك يدرك من المناظر الحسنة ويجمع من الاصوات المطرية ويستمع من الروائح الطيبة
 وغير ذلك من الملابس والمساكن وقوله تعالى (زهرة الحياة الدنيا) اي زينة هاربه بها منصوب
 بمحذوف دل عليه متعنا أو به على نفسه معني أعطينا فإزواجاً منصوب أول وزهرة هو الثاني
 وذو كراين عادل غير هذين الوجهين سبعة أوجه لا حاجة لنا به كرها ثم هلل تعالى نعمتهم بقوله
 تعالى (لنقمنهم فيه) اي لنقل بهم فعل المختبر فيكون سبب عذابهم في الدنيا بالعيش الضئيل
 لما مضى وفي الآخرة بالعذاب الاليم فصورة نعيم من لم يتأمل معناه حق التأمل فما أتت فيه
 خير مما هم فيه (ورزق ربك) في الجنة (خير) مما أوتوه في الدنيا (وابني) اي أدوم أومارزقته
 من نعمة الاسلام والنبوة أولان أموالهم الغالب عليهم الغصب والسرقة والحرمة من بعض
 الوجوه والحلال خير وأبقى قال لزمخشري لان الله تعالى لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب
 دون ما حرم وخيب والحرام لا يسمي رزقا انتهى وهذا جار على مذهبه المخالف لاهل السنة من
 أن الحرام لا يسمي رزقا وقال أبو مسلم الذي نهى عنه بقوله ولا تمدن عينيك ابس هو النظر بل
 هو الالاف اي لا تأسف على ما فاتك مما فالوه من حظ الدنيا وقال أبو رافع نزات هذه الآية
 في ضيق نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعثني الى يهودي يبيع أديستاف الى مدنة فقال والله
 لا أفعل الا برهن فاختبرته بقوله فقال صلى الله عليه وسلم لم اني لاصين في السماء وانى لامين في
 الارض احمل اليه دري الحديد فنزل قوله ولا تمدن عينيك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وقال أبو الدرداء
 الدنيا دار من لاداره وماله من لا مال له وله ايجب مع من لا عقل له وعن الحسن لولا حق الناس
 ظربت الدنيا وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تتخذوا الدنيا دارا فتتخذكم لها عبيدا
 ولما أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتزكية النفس أمره بأن يأمر أهله بالصلاة
 بقوله عز وجل (وأمر أهله بالصلاة) اي أمر أهله يتك والتابعين لك من أمته بالصلاة كما
 كان أبوك اسمعيل عليه السلام يدعوهم الى كل خير اذا الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
 ولتتعاونوا على الاستقامة على خصاصهم ولا يجمعوا بأمر المعيشة ولا يلقوا الفت أرباب
 الثروة وكان صلى الله عليه وسلم لم يمدنزل هذه الآية يذهب الى قاطمة وعلى رضى الله عنهما
 كل صباح ويقول الصلاة (واصطبر) اي داوم (عليها لانسئلتك) اي تكلفك (رزقا) لنفسك
 ولا لغيرك (نحن نرزقك) وغيبك كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد
 منهم من رزق وما أريد أن يطعمهم وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ففرغ بالك لامور
 الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وروى أنه صلى الله عليه
 وسلم كان اذا أصاب أهله ضرر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وعن عروة بن الزبير انه كان
 اذا رأى ما عند السلطان قرأ ولا تمدن عينك الآية ثم نادى الصلاة الصلاة رحكم الله وعن
 بكر بن عبد الله المزني كان اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله رسوله

المراد بالدين التوحيد ولا حرج
 فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر
 ما قبله من الشرك وان امتد
 ولا يتوقف الاتيان به على
 زمان أو مكان معين أو أن
 كل ما يقع فيه الانسان من

ثم يلو هذه الآية (والعاقبة) أي الجميلة المحمودة (للتقوى) أي لاهل التقوى قال ابن عباس
الذين صدقوا واتبعوا واتقوا ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر والعاقبة للمتقين
ولامعونة على الرزق وغيره بشي يوازي الصلاة فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر أي
بالإمامة أو حدة أي اذا حزته فزع الى الصلاة قال ثابت وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اذا نزل بهم أمر فزعوا الى الصلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى تفرغ لعبادتي مملأ مني وأسدقرك غنى وأسددقرك وإن لم تفعل ملات صدرك
شغلا ولم أسددقرك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من جعل الهموم همما واحدا هم المعاد كناه الله هم دنياه ومن تشعبت به هموم أحوال
الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كانت الدنيا همه ففرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأنه من الدنيا
إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة همه جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي
راغمة ثم انه تعالى بعد هذه الوصية حكى عنهم شيئا بقوله تعالى (وقالوا لولا ياتينا باباية من
ربه) فكانه من لوازم قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وهو قولهم لولا أي هلا ياتينا باباية وقال
في وضع آخر لوماتنا باباية كما رسل الأولون ثم أجاب الله تعالى عن رسوله صلى الله
عليه وسلم بقوله (أولم تأتينا بينة) أي يان (مافي الصحف الأولى) من التوراة والإنجيل وسائر
الكتب السماوية المشتملة عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وأهلا بهم بتكذيب الرسل
فما يؤمنهم ثم أن يكون حالهم في سؤال الآيات كحال أولئك وقرأنا فاع وأبو عمرو وحسن
بالفوقية على التانيث رالباقون بالتحية على التثنية كبير (ولوأما أهل كتابهم) معاملة لهم في
عصيانهم (بعذاب من قبله) أي هذا القرآن المذكور في الآية الماضية ومقاربهما وفي قوله
تعالى ولا تجعل بالقرآن وفي منقى السورة في ما أنزلنا عليك القرآن اتشقى أو من قبل محمد صلى
الله عليه وسلم (انقلوا) أي يوم القيامة (ريثا) يامن هو متصف بالاحسان لينا (لولا) أي هلا
ولم لا (أرسلت اليك رسولا) بأمر فاطاعتك (فتتبع) أي فيتنسب عنه أن تتبع (آياتك) التي
تعيينها (من قبل أن نزل) بالعذاب هذا الذل (ونخزي) بالمعاصي التي عملناها على جهل
فلاجل ذلك أرسلناك اليهم واقنابك الحجة عليهم ولما علموا أن إيمانهم كالمتمنع وجداهم
لا يتقطع بل ان جاءهم الهدى طعنوا فيه وان عذبوا قبله تظلموا كان كانه قيل قسا الذي اقول
معهم فقبل (قل) لهم (كل) أي كل مني ومنكم (من بصر) أي منظر ما يؤول اليه أمرى
وامرهم (تربصوا) فانتم كائنا تم ايتس لكم نامل (فستعاون) أي عما قريب بوعدا خلف
فيه وهو يوم القيامة (من أصحاب الصراط) أي الطريق (السوى) أي المستقيم (ومن
اهتدى) أي من الضلال فحصل على جميع ما ينفعه واجتنب جميع ما يضره أنتم قال
ابن عادل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قرأه ويس
قبل أن يخلق آدم بالنبي عام فلما سمعت الملائكة لقرآن فالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى
لألسن تشككم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا يس وطه انتهى ولم يذكر ذلك بسندا وأما ما رواه البيضاوى

المعاصي به نذر ناجي
الشرع بنوبة أو كفارة
أو رخصة أو المراد نفي
المرج الذي كان في زمن
بنى اسرائيل
(سورة المؤمنون)
(قوله ثم انكم بعد ذلك

تبعه المخلص من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار الحديث موضوع

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مكية

قال الرازي باجماع وهي مائة وأحدى أو ثنتا عشرة آية وألف

ومائة وستون كلمة وأربعة آلاف وثمان وتسعون حرفاً

(بسم الله) الحكم العدل الذي تمت قدرته وعم أمره (الرحمن) الذي ساوى بين خلقه في رحمة إيجاده (الرحيم) الذي لم ينج من شام من عباده في معاده قال أبو جعفر بن الزبير في برهانه لما تقدم قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى قوله فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال تعالى (اقرب) أي قرب (لناس حسانهم) أي في يوم القيامة أي فلا تمدن عينيك إلى ذلك فاني جعلته فتنة وأشار بصيغة الافتعال إلى من يداقرب لأنه لأمة بعد هذه فتنة نظر أمرها وأخر الفاعل فهو لا اتذهب النفس في تعيينه كل مذهب (فان قيل) كيف وصف ذلك اليوم بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من تسعمائة عام (أجيب) بأنه منقرب عند الله والدليل عليه قوله تعالى ويستهلونك بالعذاب وان يومنا عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت أوقات استتبابه وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض قال الشاعر

فلا زال ماتهم وأقرب من غد • ولا زال ما نختار أبعد من أمس

ولان ما بقي من الدنيا أقصر وقل مما سلف منها بدليل انه ما ت خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه الموعود يبعثه في آخر الزمان وقال بعت أنا والامة كهاتين وأشار بأصبعه وقال صلى الله عليه وسلم ختم النبوة بي كل ذلك لاجل ان الباقي من مدة التكليف أقل من الماضي وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهو من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يملوه من صفات المشركين وهو قوله تعالى (وهم) أي والحال انهم (في غفلة) أي عن الحساب (معرضون) عن التأهب لهذا اليوم لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لم يرجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضائه قولهم أنه لا بد من جزاء الحسن والسيء وأيضاً ان هذه الآية نزلت في كفار مكة ولما أخبر تعالى عن غفلتهم وأعراضهم دل على ذلك بقوله (ما يأتهم) وأغرق في النفي بقوله (من ذكر) أي وحى فيهم عن سنة الغفلة والجهالة وقوله تعالى (من ربه) صفة ذكر اوصاله لياتهم (محدث) انزاله أي ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويظههم به وبهذا سقط احتجاج المعتزلة بان القرآن حادث لهذه الآية وقيل معناه ان الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر فينزل الآية بعد الآية والآية والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الأحكام وغيرها من الأمور والوقائع وقيل الذي ذكر الحديث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لم يبينه من الله والمواعظ سوى ما في القرآن وأضافه إليه لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى (الاستمارة) أي تصدوا اسماء وهو أجد الجدد وأحق الحق (وهم) أي والحال

لميتون) فان قلت لم يذكره باللام دون قوله بعده ثم انكم يوم القيامة تبعثون مع ان المذكورين ينكرون البعث دون الموت (قلت) لما كان العطف بين المحتاج اليه

انهم (يلعبون) أي يفعلون فعل اللاعبين بالاستمزاز والمهنية لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب (لاهيبة) أي غافلة معرضة (قلوبهم) عن ذكر الله (تنبيه) قوله تعالى وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان ومتساويتان ولما ذكر تعالى ما يظهر منه في حالة الاسقام من اللهو واللعب ذكر ما يصفونه بقوله تعالى عطف على استمروه (وأمرنا) أي الناس المحدث عنهم (النجوى) أي بالغوا في اسرار كلامهم وقوله تعالى (الذين ظلموا) بدل من وأمرنا واللام بالانتماء مظهرة ظالمون فيما أسروا به او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره والمعنى وهو لا أسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة تبيلا على فعلهم بأنه ظلم وقيل جاء على لغة من قال كاذب الباطل وقيل منهوب المحل على الذم ثم بين تعالى ما تناجوا به بقوله تعالى (هل) أي فقالوا في تناجيهم هذا محجوبين من ادعائهم النبوة ومع عائلته لهم في البشرية هل (هذا) الذي أناكم به هذا الذكر (الابشر مثلكم) أي في خلقه واخلقه من الاكل والشرب والحياة والمات فكيف يختص عظمكم بالرسالة ما هذا الذي جاءكم به مما لا تقدر وون على مثله الا مخر لا حقيقة له فثبتت نسب عن هذا الانكار قواهم (أفتأتون السحرة انتم) أي والحال انكم (تبصرون) باعينكم انه بشر مثلكم فكأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء النبوة والرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واسمائه منزلة وامنه ان ما جاء به من الخوارق كالفقران صرنا ذكره حضوره (فان قيل) لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه (أجيب) بان ذلك كان يشبه التشاور فيما بينهم والتهاور في طلب الطريق الى هدم أمره وعادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا أعداءهم في مشورتهم ويجهلوا في طي سرهم منهم ما يمكن واستطاع ومنه قول الناس استمعوا له في قضاة حوا يحكم بالكنان قال الباقى في الله الحب من قوم رأوا ما عجزهم فلم يجوزوا ان يكون ذلك عن الرحمن الداعي الى القوة بالظن وجرموا أنه من الشيطان الداعي الى الهوان باصطلاح النيران والحب ايضا أنهم أنكروا الاختصاص بالرسالة مع مشاهدتهم بما يخص الله تعالى به بعض الناس عن بعض من الذكاء والقطعة وحسن الخلاق والاخلاق والقوة والهمة وطول العمر وسعة الرزق وفقر ذلك انتهى ولا عجب فانما عقول اضله ابائهم ثم كانه قيل فماذا يقال لهؤلاء فقال (قل) لهم (ربي) المحسن الى (يعلم القول) سواء كان سرا ام جهرا كانتا (في السموات والارض) على حد سواء لانه لا مسافة بينه وبين شيء من ذلك (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يظهرون (فان قيل) فلا قيل يعلم السر اقوله تعالى وأمرنا النجوى (أجيب) بان القول عام يشمل السر والجهري فكان في العلم به العلم بالسر وزيادته فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول لم السر كما ان قوله يعلم السر أكد من ان يقول يعلم سرهم (فان قيل) لم تزل هذا الا كد في سورة الفرقان في قوله تعالى قل أرزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولم يقل يعلم القول كما هنا (أجيب) بأنه ليس بواجب أن يأتي بالا كد في كل موضع ولكن يجي بالوكية متارة وبالا كد أخرى كما يجي بالحسن في موضع وبالا حسن في غيره ليفتن الكلام اقتنائها بجميع الغاية وما دونها على أن اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل أنه قدم هذه انهم أسروا النجوى فكانه

هنا يقتضى الاشتراك في الحكم اقتضى به عن التاكيد باللام (قوله لكم) فيها فوا كذا كذا مرة ومنها (فان قيل) قاله هذا بالجمع وبالواو وقاله في الزخرف لكم فيها فاكهة كذا مرة

أراد ان يقول ان ربي يعلم ما أسر ومفوض مع القول موضع ذلك لمبالغة ثم قصد وصف ذاته
بانه أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرأ حفص وحزرة والكسائي قال بصيغة الماضي بالاختبار عن
الرسول والباقيون قل بصيغة الامر ثم انه تعالى يبين ان المشركين اقتسموا القول في النبي صلى
الله عليه وسلم وفيما يات قوله بقوله تعالى (بل قالوا) اي قال بعضهم هذا الذي قاله لكم (أضغاث
احلام) اي اخلاط احلام رآها في النوم وقال بعضهم (بل افتراء) اي اختلقه من عند نفسه
ونسبه الى الله تعالى وقال بعضهم (بل هو) اي النبي صلى الله عليه وسلم (شاعر) فاجابهم به
شعر والشاعر يخيل ما لا حقيقة له لغيره وأنهم كلهم أضربوا عن قلوبهم وهو صراخه انه يخالط
السلام ثم الى انه كاذم مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا المبتطل تهيير رجاء غير ثابت
على قول واحد قال لمن شئى ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى لا قوالهم في درج
السادون قولهم الثاني أفرد من الاول والثالث أفرد من الثاني وكذا الرابع أفرد من
الثالث ثم انهم لما قد حوا في اعظم المعجزات طابوا آية غيره فقالوا (قل يا نبي الله
يا آية كذا) اي مثل ما (أرسل الاولون) بالآيات كسبح الجبال وتسخير الريح وتغيير الماء
واحيا الموتى وبراء الاكم والابرص وصحة التشبيه من حيث ان الارسل يتضمن الاتيان
بالآية قال الله تعالى محييا لهم (ما آمنت قبلهم) اي قبل مشركي مكة (من قرية) اي من اهل
قرية آنتهم الآيات (أهل كذا) باقتراح الآيات لما جاتهم (أفهم يؤمنون) اي لو جئتهم
بها وهم أغنى منهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان بالمقترح للإبقاء عليهم اذ لو أنى به لم يؤمنوا
واما متوجبه واعذاب الاتمال كن قبلهم • ولما بين تعالى بطلان ما اقترحوا به في رسوله
صلى الله عليه وسلم بكونه بشرا قال تعالى عاظما على آمنت محييا عن قلوبهم هل هذا الا بشر
مثلكم (وما ارسلنا قبلك) ان في جميع الزمان الذي تقدم زمانك في جميع طوائف البشر
(أدر جلا) اي لم ترسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا (نوحا اليهم) مثلث ثم انه
تعالى امر المشركين ان يبالوا اهل الكتاب بقوله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر) وانما حالهم
على هؤلاء لانهم كانوا لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان أنكر رايه ومحمد صلى الله عليه
وسلم وقيل المراد بالذكر القرآن اي فاسئلوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن وقرأ ابن كثير
والكسائي بفتح السين ولا همزة بعدها وكذا يفتح في حزة في الوقف والباقيون بسكون
السين وهمزة مفتوحة بعدها • ثم تعالى على انهم غير محتاجين فيه الى السؤال بما قد
كان بافهم على الاجمال من احوال موسى وعيسى وابراهيم واسماعيل وغيرهم عليهم السلام
بقوله تعالى معبر ابادة الشك محركاتهم على المعالي (ان كنتم) اي يجيب لانكم (لا تعلمون) اي
لا أهلية لكم في اقتناص علم بل كنتم اهل تقليد محض وتبع صرف • ولما بين تعالى انه صلى
الله عليه وسلم على منة من مضي من الرسل في كونه رجلا بين انه على منتهى في جميع الاوصاف
التي حكم بها على البشر في العيش والموت فنبه على الاول بقوله تعالى (وما جعناهم) اي الذين
اخترنا به منتهم الى الناس ليا صروهم باواصرنا (جسدا) اي ذوى جسد ولحم ودم متصفين
بانهم (لا ياكلون الطعام) بل جعلناهم اجسادا ياكلون ويشربون وليس ذلك بمانع من

منها تاكلون بالاقراء
وحذف الواو موافقة
لما قبلها اذا هيئت له
جنات بالجمع وما بعد الواو
مطوف على مقدرة قد يره
من اتدخرون ومن اما تكون
وما في الزخرف تنقعه جنة

ارسائهم (قائدة) قال ابن فارس في الجمل وفي كتاب الخليل ان الجسد لا يقال لغير الانسان
 وتوحيد الجسد لا لارادة الجنس كانه قبل ذوى ضرب من الاجساد او على حذف المضاف
 اي ذوى جسد كما هو أو تاويل الضمير لكل واحد وهو جسم ذولون قال البيضاوي ولذلك اي
 وليكون الجسد جسد ما ذولون لا يطلق على الماء والهواء وهو في الماء مبقى على انه لا لون له وانما
 يتلون بلون ظرفه او مقابله لانه جسم شفاف لكن قال الامام الرازي بل له لون ويرى ومع ذلك
 لا يجب عن رؤية ما وراءه ثم نبه على الثاني بقوله تعالى (وما كانوا خالدين) اي باجسادهم
 بل ما نوا كما مات الناس قبلهم وبجسادهم وانما امتازوا عن الناس بما أتىهم عن الله تعالى
 ورسولكم صلى الله عليه وسلم ليس بخالداتر بصوا كما اشار اليه ختم طه فانه قريب منكم
 وأنتم عاصون الملك الذي اقرب حسابه خلقه وهو مطيع له (ثم مدناهم الوعد) اي الذي
 وعدناهم باهلا كهم وهذا من دل قوله تعالى واختار موسى قومه في حذف الجار والاصل
 في الوعد من قومه ومنه صدقهم القتال وصدقني سن بكره والاصل في هذا المثل ان اعرايا
 مرض بهير الببيع فقال له المشتري ما منه قال بكره فاتفق انه قد قال له ما جبهه مدع مدع وهذه
 اللفظة مما يسكن بها صغار الابل لا الكبار فقال المشتري صدقني سن بكره واعرض فصارت مثلا
 (تنبه) اشار تعالى باداة الترخي الى أنهم طال بلاؤهم بهم وصبرهم عليهم ثم أحل بهم
 سطوته وأراهم عظمتهم (فاجبتهم) اي الرسل (ومن يشاء) وهم المؤمنون أو من في ابقائه
 كمة كن يؤمن هو أو واحد من ذريته ولذلك جيت به العرب من عذاب الاستئصال
 (وأهلك المسرفين) اي المشركين لان المشرك مسرف على نفسه (لقد انزلنا اليكم) يا معشر
 قريش (كتابا) اي القرآن (فيه ذكر لكم) اي شرفكم ووصيتكم كما قال تعالى وانه لذكر لك
 واقومك وفيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطالبونهم التناه وحسن الذكر كمن الجوار والوفاء
 بالعهود وصدق الحديث وأداء الامانة والسفاه وما شبه ذلك وقيل فيه ذكر ما يحتاجون اليه
 من امر دينكم اولاه نزل بلفظكم وقيل فيه تذكرة اليكم لتصدروا فيكون الذكركم معنى الوعد
 والوعيد (اولا تعلمون) فتؤمنوا به وفي ذلك حث على التدبر لان الخوف من لوازم العقل
 (وكم قمينا) اي اهلكنا (من قرية) اي اهلها بفضب شديد لان القسم افطع الكسر وهو
 الكسر الذي يبين تلاؤما لاجزاء بخلاف القسم وقوله تعالى (كان ظالمه) اي كافر صفة
 لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامها ثم بين الغنى عنها بقوله تعالى (وانسانا بعدا) اي بعد
 اهلاك اهلها (قوما آخرين) مكانهم ثم بين حالها عند اهلاك الباس بها بقوله تعالى (قلنا
 احسوا) اي ادرك اهلها بجوارسهم (باسا) اي عذابنا (اذا هم منها) اي القرية (يركعون)
 هاربين منها سرعين راكضين دواجم لما ادركتهم مقدمة العذاب والركض ضرب الدابة
 بالرجل ومنه ادكض برجلك أو مشبهين بهم من فرط اسراعهم بهدنجيرهم على الرسل وقواهم
 لهم لئلا يرضوا من ارضنا اوله هودن في ملتفتة اداهم ان المال تقربا وتشفعا لاهلهم
 (لا تركبوا) او المقاتل والقاتل ملأ أو من ثم من المؤمنين (وارجعوا) الي القرية بكم (الى
 ما اترفتم) اي فتمتعتم فيه من التمتع والتلفذ والترفاد ابطار النعمة والترفة ولما كان اعظم
 ما يؤسف عليه بعد العيش الناعم المسكن قلب (ومسا كنكم) اي التي كنتم تفقرون بها على

بالتوحيد في قوله وتلك
 الجنة وليس في فاكهة
 الجنة الا الاكل فتناسب
 الجمع والواو هنا والافراد
 وحذف الواو ثم قوله وتنبه
 تخرج من طور سيناء
 المراد بها شهرة الزيتون

من لدنا) أي من عندنا بما يليق أن ينسب طهرتنا من الحور العين والملائكة بما لنا من تمام
 القدرة وكمال العظمة (ان كما عاين) ذلك الكلام نفعله لأنه لا يليق بجائنا فلم نرده وقوله تعالى
 (بل نقذف) أي نرمى (بالحق) أي الايمان (على الباطل) أي الكفر اضرب عن اتخاذ الله
 وتنزيه ذاته عن الاله بل شاتما ان نرى بالحق الذي من جملة الباطل الذي من عداد
 الله (فبدمغه) أي يذهبه واستعار له من الباطل بالحق القذف والدمغ تصوير الباطل
 به واحد ارمو محقه فجهله كأنه يحرم صلب كالحضرة ووجه استعاره القذف والدمغ لما ذكر ان
 أصل استعماله ما في الاجسام ثم استعير القذف له من الباطل بالحق والدمغ لاذهاب الباطل
 فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي (فذا هو) في الحال (زاهق) أي ذاهب والزهوق
 ذهاب لروح وذ كره اترشح الجهازم من اطلاق القذف على دحض الباطل ثم عطف على ما أفادته
 اذا قوله تعالى (وليكم) أي واذا لكم أي المبطون (الويل) أي العذاب الشديد (وما
 تصهون) الله تعالى به مما توى أنفسكم كل زوجة والولد (تنبيه) ما امام صدرية او موصولة
 او موصوفة * ولما حكى الله تعالى كلام الطاعة بين في النوات وأجاب عنها بان أغراضهم من
 تلك المطاعن التردد وعدم الاتقياد بين بقوله تعالى (وله من في السموات) أي الاجرام العالوية
 وهي ما تحت العرش وجمع السما * الاقتصاء تفخيم الملك ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرك
 تعدد الارض وسددها فقال (والارض) أي له ذلك خلقا وما كانه منزوع عن طاعتهم لانه هو
 الملك لجميع المحدثات والمخلوقات وعبر عن تغليب الاله فلا وقوله تعالى (ومن عنده) أي وهم
 الملائكة باجماع الامة ولان الله تعالى وصفهم بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهذا
 لا يليق بالبشر مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) يتوعد كبر طلبا ولا ايجادا وخصهم
 بالذكور لكرامتهم عليه تنزيلا لهم منزلة المقربين عند الملك (تنبيه) هذه العندية لا شرف
 والرتبة لا عندية المكان والجهة فمكانه تعالى قال الملائكة مع كال شرفهم وعلو مراتبهم
 ونهاية جلالاتهم لا يستكبرون عن عبادته فكيف يليق بالبشر الضعيف التردد عن طاعته
 (و) مع ذلك أيضا (لا يستكبرون) أي لا يمتدحون وانما سبى بالاستهزاء الذي هو ابغض من
 الحسور تنبيه على أن عبادتهم من ثقلها ودوامها حقيقة بان يستكبر منها ولا يستكبرون
 ولا يطلبون أن يقطعوا عنها فانما ذلك قوله تعالى (يسبحون) أي ينزهون المستحق للتنزيه
 بأنواع التنزيه من الاقوال والافعال (الليل والنهار) أي جميع آفانهم مادامنا (لا يفترون)
 أي عن ذلك وقتا من الاوقات فهو عنهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل * ولما كانوا عند هذا
 البيان جديرين بان يبادروا الى التوجه فلم يفعلوا كانوا حقيقين بعد الاعراض عنهم
 بالتوبيخ والتهكم والتعنيف فقال تعالى (أم اتخذوا) أي بل اتخذوا قام به في بل لا تتقال
 والهمزة لانكار اتخاذهم (الهة من الارض) ومع في نسبتها الى الارض الايدان بانها
 الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة على ضربين أرضية وسماوية ومن ذلك حديث
 الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة
 لانه فهم منها ان مرادها في الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات ان السماء مكان الله
 تعالى ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تعبد من بعض الجارة أو تعمل من

على من قومه وقاله بـ
 بالعكس لانه اقتصر في صلة
 الوصول على الفعل
 والفاعل وفيما بعد طالت
 فيه الصلة بزيادة المطفئ
 على الصلة مرة بعد أخرى
 فقدم عليها من قومه لان

بعض جواهر الارض (هم ينشرون) اى يصيرون الموقى لاية يدرون على ذلك وهم وان
لم يصروا بذلك لزم من ادعائهم لها آلهة أنهم يدرون على ذلك فان من لوازمها الاقتدار على
جميع الممكنات فالمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهوم
لاختصاص الانتشار بهم ثم انه سبحانه وتعالى أقام البرهان القطعي على نفي انه غيره ببرهان
القانع وهو اشد برهان لاهل الكلام فقال (لو كان فيهما) اى السموات والارض اى في
تدبيرهما (آلهة الا الله) اى غير الله تعالى (افعدنا) اى تخربنا عن نظامهما المشاهد لوجود
القانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاصلكم وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو
ابن سعيد الاشجى كان والله اعز على من دم ناظري ولكن لا يجمع في لان في شول وهذا ظاهر
وأما طريقة القانع فقال المتكلمون القول بوجود الله - ين مفض الى الهال لان لو فرضنا
وجود الهين فلا بد أن يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان
كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتكينه ولو فرضنا أن أحدهما أراد تحريكه والاخر
أراد تسكينه فاما أن يقع المرادان وهو محال لانهما لا يجتمع بين الضدين أو لا يقع واحد منهما
وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الاخر فلا يمتنع مرادهما اذا اعند
وجود مراد ذات وبالعكس أو يقع مراد أحدهما دون الاخر وذلك أيضا محال لان الذي
وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده يكون عاجزا والجزئية نقص وهو على الاله محال
فثبت أن الفساد لازم على كل التقديرات واذا وقعت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع
ما في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى والدلائل السمعية
على الوحدة كثيرة في القرآن ولما أفاد هذا الدليل انه لا يجوز ان يكون للمدبر للسموات
والارض الا واحد وان ذلك الواحد لا يكون الا الله تعالى قال (فوجدان الله) اى قد ثبت
عن ذلك تتره المتصف بصفات الكمال (رب) اى خالق (العرش) اى الكرسي المحيط بجميع
الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشا التقادير (عالمهم) اى الكون اى الله به من الشريك
له وغيره ثم بين تعالى ذلك بقوله عز وجل (لا يشئ) اى من سائل ما (عما يشئ) لعظمته
وقوته طاقته واذا كانت عادة الملوك والجبابة ان لا يسألهم من في عالمهم عن أفعالهم
وعما يوردون ويصد يدرون من تدبير ملكهم ثم بما واجه لالامع جوار الخطا والزلا وأنواع
الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم أولى بان لا يشئ عن أفعالهم
ما علم واستقر في العقول من ان ما يشئ له كانه مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز علمه تعالى
الخطا (وهم يشئون) لانهم علموا كونهم عبيدون خطاؤون لما أخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في
كل شئ فعملوه ولما أقام الدليل ووضع السبيل واضمحل كل قال وقيل وانجست الاباطيل كرر
تعالى (أم اتخذوا من دونه آلهة) كرره استقظا على شأنهم واستعظاما لكفرهم واظهارا
بجاهلهم ولما كان جوابهم استخذا فاولا نرجع أمر الله تعالى نبيه بجوابهم فقال (قل هاتوا
برهانكم) على ما ادعى قوم من عقل أو نقل كما أتيت أنا ببرهان النقل المريد بالعقل ولما كان
تعالى لا يراخذ بمخالفة العقل مالم ينضم اليه دليل النقل أتبعه قوله مشيئا الى ما بعث الله
تعالى به الرسل من الكتب (هذا ذكر) اى هي حجة وشرف (من منى) بمن آمن بنبي وهو القرآن

تأخيره عن القول ملين
وتوسطه بينه وبين ما قبله
ركبك (قوله ولو شاء الله
لا نزل - لا تسكنه) قاله هنا
بلفظ الله وفي فصلت بلفظ
ربنا موافقة لما قبله - ما
اذ ما هنا - قد مد منه لفظ الله

قوله اى الكرسي يسبح فيه
الجلال المحلى وكتب عليه
الجل قوله الكرسي لا حاجة
لهذا بل الاولى ابقاء العرش
على ظاهره لان التصديق
انه جسيم مغاير للكرسي

الذي هزتم عن معارضته (وذكر) أي وهذا ذكر (من قبل) من الامم الماضية وهو التوراة
والانجيل وغيرهم من الكتب السماوية فانظروا اهل تبيدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي
عن الاشراك . ولما كانوا لا يبيدون شبهة اهم فضلا من جهة ذمهم الله تعالى على جهلهم
بواضع الحق فقال تعالى (بل أكثرهم) أي هؤلاء المدعون (لا يعلمون الحق) فلا يميزون
بينه وبين الباطل بل أكثرهم جهلة والجهل أصل انشروا الفساد (فهم) أي نقسب عن جهلهم
ما اقتضاه السورة من أنهم (معرضون) عن التوحيد واتباع الرسل . ولما كان
الارسل بالافعال غير متفرق الزمان المتقدم كما ان الرسالة لا يقوم بها كل واحد فذلك
الارسل لا يصلح له كل زمن أثبت الجار في قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك) وأغرق
في التثنية فقال (من رسول) في شيع الاولين (اليوحى اليه) من عندنا (انه لا اله الا أنا
فاعبدون) وهذا مقرر لما سبقه من أي التوحيد وقال تعالى الا أنار لم يقل نحن لتلايهم لولا
ذلك وسيلة الى ما ادعوه من تهميد الا آهية ولذلك قال فاعبدون بالافراد وقرأ أحضر
وحجرة والكسائي بالنون وكسر الحاء والباقرن بالياء رفح الحاء . ولما بين سبحانه وتعالى
بالدلائل الباهرة صكونه منزها عن الشريك والخذ والنداء في ذلك براءة من اتخاذ الولد
بقوله (وقالوا اتخذ) أي تكلف كما تكلف من لا يكون له ولد (الرجن) أي الذي كل
موجود من فيض نعمة (ولدا) نزل في خزانة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقيل نزل ذلك
في اليهود حيث قالوا انه تعالى لي ساهر الجس فكانت منهم الملائكة كما حكى الله تعالى عنهم
قوله هم وجعلوا بينهم وبين الجنة نسيجا ثم انه سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى
(سبحانه) أي تنزه عن ان يكون له ولد فان ذلك يقتضي المجانسة بينه وبين الولد ولا يصح
مجانسة النعمة لانهم الحقيقي (بل) أي الذين جعلوا لهم ولدا وهم الملائكة (عباد) من
عباده أنهم عليه السلام بالايضاح كما أنهم على غيرهم لا أولاد فان العبودية تنافي الولدية (مكرمون)
بالعصمة من الزلل ولذلك فسر الاكرام بقوله تعالى (لا يسبقونه) أي لا يسبقون اذنه (بالقول)
أي لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو شأنه العبيد المؤدبين (وهم بأمره) اذا أمرهم (يعملون)
لا بغيره لانهم في غاية المراقبة له تعالى فجمعوا في الطاعة بين القول والفعل وذلك غاية الطاعة
ثم علل اخباره بذلك بعلمه بما هذا الخبر به من دوح فيه بقوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)
أي ما عملوا وما هم عاملون لا تخفى عليه تعالى خافية مما قدموا وأخروا ثم صرح تعالى
بلازم الجنة الاولى فقال (ولا يستعصون) أي لا في الدنيا ولا في الآخرة (الامن ارضى) فلا
تطمعوا في شفاعتهم لكم بغير رضا تعالى قال ابن عباس والضحاك الامن ارضى أي لمن
قال لا اله الا الله فسقط بذلك قول المعتزلة ان الشفاعة في الآخرة لا تكون لاهل الكفاية
ثم صرح بلازم الجنة الثانية فقال (وهم من خشيتهم) أي لا من غيرها (مشفعون) أي
خاتفون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بهم العلم والاشفاق خوف مع اعتناء
فان عدى بمن فعسى الخوف فيه أظهر وان عدى به في العكس . ولما بين تعالى الشريك
مطلقا ثم مقيدا بالولدية أتبعه التهديد على ادعائه بتهذيب المتبوع الموجب له تهذيب
التابع بقوله تعالى (ومن يقل منهم) أي من الخلائق حتى العباد المكرمين الذين وصف

دون ذنبنا وما في ذنوبنا
تقبله افظ الرب في رب
العالمين سابقا على افظ الله
فناسب ذكر الله هنا وذكر
الرب ثم قوله فبعد الاقوم
الظالمين قاله هنا بالتمريض
وقال بعد فبعد الاقوم

كرامتهم وقرب منزلتهم عنده وأثني عليهم (أي الله من دونه) أي الله أي غيره والذي قال ذلك كما قال الجلال المحلى هو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك) أي الملعون الذي لا يصلح للتقريب أصلاً (تجزيه جهنم) لظلمه (كذلك) أي مثل هذا الجزاء القبيح جداً (تجزى الظالمين) أي المشركين ثم انه سبحانه وتعالى شرع الآن في الدلائل الدالة على وجود الصانع فذكر منها ستة أنواع النوع الأول قوله تعالى (أرأيت) أي يعلم (الذين كفروا) علماهو كالمشاهدة (أن السموات والأرض كانتا) ولم يقل كن لأن المراد بعبادة السموات وعبادة الأرض (رتقا) قال ابن عباس والفصل كان شيئاً واحداً ثم فتن زبدته واحدة (ففتنهما) أي فصلنا بينهما بالهواء والرتق في اللغة السد والفتق التثنية قال كعب خالق الله السموات والأرض بعضهم على بعض ثم خالق رجباً متوسطاً بينهما ففهم ما به أو قال مجاهد والسدى كانت السموات رتقاً طبقة فتنة فجعلها سبع سموات وكذلك الأرض كانت رتقاً طبقة فتنة فجعلها سبع أرضين وقال عكرمة وعطية كانت السموات رتقاً لا تقطر والأرض رتقاً لا تنبت فتق السما بالمطر والأرض بالنبات فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجهها باعتبار الآفاق والسموات بأسماءها على أن لها مدخل في الأمطار وإنما قال تعالى رتقاً على التوحيد وهو أن السموات والأرض لانه مصدر والذكر مرة إن لم يعلموا ذلك فهم متعجبون من العلم بالظن أو باستسار من العلم ومطالعة الكتب وقرأ ابن كثير لم يغيروا وبين الله عز وجل ولما قون بالواو بين الهمزة واللام النوع الثاني من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا) أي خلقتنا إجماعاً اقتضته عظمتنا من الماء الماهو الدافق وغيره (كل شيء حي) مجازاً في النبات وحقيقة في الحيوان (فإن قيل) قد خالق الله تعالى بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة (أجيب) بأن هذا يخرج من خارج الغلب ولا كثر أي أن أكثر ما خلق الله خلق من الماء وبقاؤه بالماء وقيل المراد بالماء ما نزل من السماء أو تبع من الأرض (أفلا يؤمنون) مع ظهور هذه الآيات الواضحات بتوحيده أي النوع الثالث من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا) أي خلقتنا إجماعاً (رواسي) أي جبالاً ثوابت كراهة (أن تعبد) أي تحرك (بهم) قيل إن الأرض بسطت على الماء فكانت تحرك كما تحرك السائمة في الماء فإسماها الله وأثبتها بالجبال النوع الرابع من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا) أي خلقتنا إجماعاً (في الرواسي) أي في الجبال واسعة سهلة ثم أبدل منها (سبل) أي مذلة السبل ولولا ذلك لتعسر أو تعذر الوصول إلى بعض البلاد (أعلمهم) أي هدوهم إلى منافعهم من ديارهم وغيرها وإلى ما فيها من دلائل الوحدةانية النوع الخامس من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا) أي خلقتنا إجماعاً (السموات) وأفردها مع إرادة الجنس لأن أكثر الناس لا يشاهدون منها إلا السماء الدنيا ولأن الحفظ للشيء الواحد اتفق (سما) أي للأرض كما السقف للبيت (تحتوها) أي عن السقوف بالقدرة وعن الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم بالمشيئة وعن الشياطين بالشهب (وهم) أي أكثر الناس (عن آياتها) أي من الكواكب والكواكب والصغار والرياح والأمطار وغير ذلك من الدلائل التي تفوت الانحصار الدالة على قدرته تعالى كل ما يزيد من البعث وغيره وعلى عظمتنا بالتفرد بالالهية وغير ذلك من أوصاف الكمال من الجلال والجمال (معرضون) لا يتفكرون فيما فيها من السبر والتدبير وغير ذلك فيعلمون أن خالقها

لا يؤمنون بالتسكير لان
الاول لقوم صالح بقرينة
قوله فاخلقناهم المصيبة
فعرّفهم تعريف هو - د
ونذكر الثاني في قوله من
قرينة فتفني تعريفه
وموافقة لتسكير ما قبله

لا شريك له النوع السادس من الدلائل قوله تعالى (وهو) أي لا غيره (الذي خلق الليل والنهار) ثم اتبعهما أعظم آيتهما بقوله تعالى (والشمس) التي هي أعظم آية النهار (والقمر) الذي هو أعظم آية الليل (كل) أي من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (في فلق) أي مستدير كطاحونة في السماء (يسبحون) أي يسبحون بسرعة كالسبح في الماء ولاتشبه به أي بغير جمع من يعقل والمراد بالجنس كقولك كساهم الأميرة حلة وقلدهم سيفاً أي كل واحد منهم أو كساهم وقلدهم هذين الجنسيتين فاكثري بما يدل على الجنس اختصاراً ولأن الغرض الدلالة على الجنس • ونزل لما قال الكفار إن محمد أسيروت (وما جعلنا البشر من قبلك الخلق) أي البقاع في الدنيا (أفان) أي أيتنون موتك فان (مت فهم الخالدون) فيها الأولاد ليسوا بخالدون فالجمله الأخيرة هي محل الاستعقاهام الانكارى وفي معنى ذلك قول فروتن مسيك العبادي

وقل للشامتين بآفئقوا • سباق الشامتون كالمقينا

وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي بكسر الميم والباقيون بضمها ثم بين تعالى أن أحد الأيتق في هذه الدنيا بقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) أي ذائقة مرارة الموت أي مرارة مفارقة روحها بجسد هاف لا يفرح أحد ولا يحزن موت أحد بل يشغل بما يمهو إليه الإشارة بقوله تعالى (وتبلوكم) أي نعامكم معاملة المبتلى المختبر ليظهر في عالم الشهادة الشاكر والصابر والمؤمن والكافر كما هو عندنا في عالم الغيب بأن فخالطكم (بالشر) وهو المضار الديني من الذنور والالوساثر الشدائد النازلة بالمكافئين (والخير) وهو نعم الدنيا من العصة واللذة والسرور والة كن من المرادات وقوله تعالى (وتنة) معقول له أي لتتظروا تصبرون وتشكرون أم لا • ما يفتن الذهب إذا اريد تصفيته بالنار عما يخالطه من الغش فيبين تعالى أن العبد مع التكليف يتعدد بين هاتين الحالتين لكي يشكر على المنح ويصبر على المحن فيعظم ثوابه إذا قام بما يلزم (وآيينا) بعد الموت لا إلى غيرنا (ترجعون) فنجازيكم بما فعلتم ثم طف تعالى على قوله وأمروا النجوى قوله تعالى (واذ رآك) أي واثت أشرف الخلق (الدين كسروان) أي ما (تخذونك) أي حال الرؤية (الاهزوا) أي مهزوا به يقولون انكاراً واستصغاراً (أهذا الذي يذكر آلهنكم) أي بسوء والذي يكون بانطير والشر فاذا ذات القرينة على أحدهما اطلق عليه وذكر العدو لا يكون الا بسوء (وهم) أي والحال انهم (بذكر الرحمن) أي إذا ذكر لهم الرحمن (هم كافرون) وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الامسية وهم الثانية لتما كيدهم ونزل في استعجالهم العذاب (خلق الانسان من جهل) كأنه خلق منه فقرط استعجاله وقلة ثباته والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كقولات خلق زيد من الكرم فجعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب أي خلق الجهل من الانسان ومن جهلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد وقال سعيد بن جبيرة والسدى المدخل الروح في رأس آدم وعينه تظر الى ثمار الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه فجاء الى ثمار الجنة فوقع فتبيل خلق الانسان من جهل والمراد بالانسان آدم وأورث أولاده الجهلة وقال قوم معناه خلق الانسان يعنى آدم

وهو قرونا آخرين (قوله)
واعملوا صالحاً إلى بما
نملون عليهم وما في سببها
بلاقط يصير مناسبتاً
فيها ما أذهما ذائقة لعمه آيتاه
الكتاب وجعل صميم واثباتها
آية والعلم بهما النسب من

عليه السلام من تجهيل في خلق الله تعالى اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شيء في آخر النهار
يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح رأسه قال يا رب
استجبل بخلق قبل غروب الشمس وقيل بسرهة وتجهيل على غير ترتيب خلق سائر الاقسام
من النطفة ثم العلقة ثم المضغة وغيرها وقال قوم من جعل أي من طين قال الشاعر
والنبيع في الصخرة الصماء منيته • والفعل يثبت بين الماء والجل

ثم قال تعالى مهذب المذبذبين (سأريكم آياتي) أي مواعيدى بالعذاب (فلا تستهجلون) أي
تطلبون أن أوجد العجلة بالعذاب أو غيره قال منز من العجلة التي هي من جلة تقاضكم لانها
ارادة التي قبل أو انه (فان قيل) لم تنههم عن الاستهجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله
تعالى وكان الانسان هولا ليدبر هذا من تكليف ما لا يطاق (اجيب) بان هذا كركب فيه
الشهوة وامره ان يغلبه لانه اعطاء القدرة التي يستطيع بها فتح الشهوة وترك العجلة وقد اراهم
بعض آياته وهو القتل يدر (ويقولون) في استهزائهم (متى هذا الوعد) أي بآيات الآيات من
الساعة ومقدماتهم ارفعها (ان كنتم) فيها وعدون به (صادقين) أي عريقين في هذا الوصف
بعضون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذا هو الاستهجال المذموم المذكور على سبيل
الاستهزاء ثم بين تعالى أنهم يقولون ذلك بجهلهم بقوله تعالى (لو يعلم الدينكم وما كنتم
الفهول به بقوله تعالى (حين) أي وقت (لا يكفون) أي لا يدفون (عن وجوههم) التي هي
اشرف اعضاءهم (النار) استسلاما وهزوا (ولا عن ظهورهم) التي هي اشد اجسامهم السبابا
(ولا هم ينصرون) أي لا يمنعون من العذاب في القيامة وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا ما
اقاموا على كفرهم ولما استهجلوا العذاب ولا قالوا في هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تأنيهم)
أي القيامة ربقة (أي جفاة) (فتبهم) أي تحيرهم يقال فلان ميت أي متحير (فلا يستطيعون
ردها) أي لا يطلبون طوع ذلك لهم في ذلك الوقت لبايهم منه (ولا هم ينظرون) أي يهملون
اتوبة أو معذرة • ولما كن التقدير حاق بهم هذا باهتزازهم بك أتبعه ما يدل على ان الرسل في
ذلك شرعوا تسليته صلى الله عليه وسلم فقال طاعة على واذا رآك (وله دامت زى برسل
من قبلنا) أي كثيرين ذلك بهم اسوة وقرأ أبو عمرو وعاصم وحذو في الوصل بكسر الهمزة والباء فون
بالضم واذا وقف حزة بدل الهمزة يا سا كنة (لحاق) أي نزل (بالذين مضوا منهم ما كانوا به
يستهزون) وهو العذاب فكذلك يحمي عن استهزائك • ولما أعلم الله تعالى أن الله كفا في
الاخرة لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم بسائر ما وصفهم به أتبعه بانهم في الدنيا
أيضا لولا ان الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا في السلامة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم (قل) يا أشرف المرسلين لا تهزؤن (من يكادكم) أي يحفظكم (بالليل والنهار من
الرحمن) أي من عذابه ان نزل بكم أي لا احد يفعل ذلك (بل هم عن ذكر ربهم) أي القرآن
(معوضون) لا يتفكرون فيه ولا يخطر ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه (أم) فها هم في الهمزة
لأنكار أي (لهم آلهة) موصوفة بانهم اتهمهم عما يسوءهم (من دوننا) ليس لهم ذلك ثم وصف
آلهتهم بالضعف فقال تعالى (لا يستطيعون) أي الآلهة (مرا أنفسهم) فكيف يتصرفون
عابدينهم (ولا هم) أي الكفار (مسا) أي من هذا قبلا (يعصون) أي يبارون بآل صعبك الله أي

بسرهما وما هذا ك تقديمه
قوله والناله الحديد والبصر
بالآلة الحديد انب من العلم
بما (قوله بل جاءهم بالحق
واكثرهم لعتى كارهون)
نزل في كفار مكة والمراد
بالحق التوحيد (ان قلت)

حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء) أي الكفار على حقارتهم (وآياتهم) من قبلهم بالانتم
استدراجا (حق طال عليهم العمر) أي امتدت بهم أيام الدنيا بالروح والطمانينة فحسبوا أن
لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم قلوب أممتهم واستمناهم فاعتروا بذلك وذلك طمع فارغ
وأمل كاذب وغلط ورش الالام بخلاف عنه (الابرون) أي يعملون عملهم وفي وضوحه مثل
الرؤية بالبصر (انا نافي الارض) أي أرض الكفرة (تقصها من أطرافها) بتسلط المسكين عليها
واظهارهم على أهلها بقتل بعض ورديهم عن دينه إلى الاسلام فهم في نقص وأولياؤنا في
زيادة (أفهم الغالبون) أي مع مشاهدتهم لذلك أم أولياؤنا والمساكر ربهانه وتعالى في القرآن
الأدلة وبالغ في التنبية عليهم على ما تقدم اتبعه بقوله تعالى (قل) يا أشرف الخلق هؤلاء المشركين
(انما أنذركم) أي أخوفكم (بالوحي) أي بالقرآن الذي هو كلام ربكم فلا تظنوا انه من قبل
نفسى (ولا يسمع الصم الدعاء) أي عن يد عوهم (إذا ما يندرون) أي يخوفون فهم اترك العمل
بما سمعوه كما هم (فان قيل) الصم لا يسمعون دعاء البشر كما لا يسمعون دعاء المندرين فكيف قيل إذا
ما يندرون (أجيب) بأنه وضع الظاهر موضع المظهر للدلالة على تمامهم وسددهم عما هم إذا
أنذروا أي هم على هذه الصفة من البراءة والبسامة وعلى التمسك عن آيات الانذار وقرأ ابن
عاصم ولا تسمع بالقاء القوية مضمومة وكسر الميم ونصب ميم الصم على الخطاب النبوي
والباقيون بالياء التخيصة ورفع الميم ورفع ميم الصم وفي الدعاء وإذا همزتان مختلفتان من كلمتين
الأولى مفتوحة والثانية مكسورة قرأ طائفة وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى ونسبيل الثانية
بين الهمزة والياء والباقيون بتحقيق الهمزة في هذا في حال الوصل فان وقف على الهمزة الأولى
فالجيم يتدوّن الثانية بالتحقيق ويقف حمزة وحاشا بإبدال الهمزة الفاعل المد والتوسط
والقصر (ولئن مسهم) أي أصابتهم (نقمة) أي دفعة خفيفة وفي ذلك سبب الفات ذكرا المر وما في
النقمة من معنى القلة فان أصل النفع محبوب رائحة الشيء والناء الدالة على المرة (من عذاب
ربن) الحسن اليك ينصرف عليهم من الذي يندرون به (ليقولن) وقد أذهلهم أمره (يا ويلنا)
لذي لا نرى بحضرتنا الا غيره (انا كاطالين) دعوا على أنفسهم بالويل بهدما أقروا بالظلم
ثم ذكر تعالى بهض ما يفعل في حساب الساعة من العدل فقال عاطفا على قوله تعالى بل تاتينهم
بغتة (ونضع الموازين القسط) أي ذوات العدل (ليوم القيامة) أي فيه وانما جاع الموازين
ليكثر من وزن أعمالهم ويجوز أن يرجع إلى الوزنات وقيل رضع الموازين تعبلا لارصاد
الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والمصم الذي عليه أمة السلف ان الله
تعالى يضع ميزانا حقيقة وزن به أعمال العباد وعن الحسن هو الميزان له كفتان واسان و يروي
ان داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه
ثم أفاق فقال الهى من الذي يقدر أن يعلل كفته حسنة قال يا داود انى اذا رضيت عن عبدي
ملائتها بقرة (فان قيل) كيف توزن الاعمال مع أنها أعراض (أجيب) بان فيه طريقتين
أحدهما أن توزن صفات الاعمال فتوضع صفات الحسنات في كفة و صفات السيئات
في كفة والثاني أن توزن في كفة الحسنات جواهر يرض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر
سود مظلمة (فان قيل) هذه الآية يناقضها قوله تعالى في الكفة ان لا تقيم لهم يوم القيامة وزنا

كيف قال ذلك مع انهم كانوا
كانوا كارهين للتوحيد
(قلت) كان فيهم من ترك
الايمان به انفة وتكبراً من
توبخ قومهم لئلا يقولوا ترك
دين آبائهم لا كراهة للحق كما
يحيى من أبي طالب وغيره

(أجيب) بأن المراد منه أن لا تكرمهم ولا تعظمهم (فلا تظم نفس شيا) أي من نقص حسنة
 أو زيادة سيئة (وان كان) أي العمل (متعالي) أي وزن (حسنة من حردل) أو أصغر منه وانما
 منزهة لانه غاية عندنا في القلة وقرأنا قعر برفع اللام على ان كان تامة والباقيون بالنصب وكذا
 في لقمان (أتيناها) أي وزننا ولما كان حساب الخلائق كلهم في كل ما صدر عنهم أمرا
 باهر الماهل - قمره عند عظمتهم فقال (وكني بنا) أي بالثامن العظيمة (حاسبين) أي محصين
 في كل شيء فلا يكون في الحساب أحد مثلنا فيه توعد من جهة ان معناه انه لا يروج عليه شيء
 من خداع ولا يقبل غلط ولا يضل ولا ينسى إلى غير ذلك من كل ما يلزم منه نوع ايس وشوب
 منقص وروعد من جهة انه مطلع على حسن قصد وان دق وحق ولما تكلم سبحانه وتعالى
 في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله
 عليه وسلم في ما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها
 عشرة القصص الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ولقد آتينا موسى
 ومرون) أي أخاه الذي سأل ربه أن يشد أزره به (افرون) أي التوراة الفارغة بين الحق
 والباطل وبين الحلال والحرام (وصيا) به الاظلام معه أي ليس - تنافيها في ظلمات الحياة
 والجهل وقرأ قبل بعد الضاد من زعمفتوحة معدودة والباقيون ياء بعدها ألف (ذكر) أي
 عظة (للمتقين) أود كرم يحتاجون اليهم من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق
 انجود يرا دبا ضياء على هذين التوراة ثم بين المتقرب بوضوحهم يتولاه تعالى (الذين يحشون) أي
 يخافون خوفا عظيما (رجيم) أي الحسن اليهم بعد الايجاد بالقرينة وأنواع الاحسان
 (بالعيب) عن الناس أي في الخلاء عنهم أو بالغيب قبل ان يكشف لهم الجواب في الجنة (وهم
 من الساعة) التي توضع فيها الموازين وقد أعرض عنهم الجاهلون مع كونها أعظم حامل على
 كل خير ومباعد عن كل ضرر (مشفقون) أي خائفون لانهم لم اقيامها متفقون ولنصب
 الموازين فيها عالون ولما ذكر تعالى فرقان موسى عليه السلام وكان العرب يشاهدون
 تحسنا اليه يودبه حنهم على كآبهم الذي هو أشرف منه بقوله تعالى (وهذا) أي القرآن وأشار
 اليه بادان القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم (ذكر) أي موعظة (مباركة) أي كثيرة خيرة
 (أزلام) على أشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أفانتم لمنكرون) أي
 جاحدون استفهام توخي - القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى
 (ولقد آتينا) بالثامن العظيمة (ابراهيم رشدا) أي صلاحه وهداه (من قبل) أي من قبل
 موسى وهرون ومحمد صلى الله عليه وسلم لم عليهم وقيل من قبل استقبائهم أو بلاغهم حيث قال في
 وجهت وجهي (وكتابه) ظاهره اوباطنا (عالمين) ياتيه أهل لما آتيناها لانه جبهة خير جامع لها من
 الاوصاف ومكارم الاخلاق والخصال يدوم على الرشاد ويترقى فيه الى أعلى درجاتها طبعناه
 عليه وفي ذلك إشارة الى أنه فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات وتعلق (اذ قال)
 أي ابراهيم (لا يبرؤهم) بعالمين إشارة الى أن قوله لما كان باذننا ورضا لنا نصرناه وهو
 وحده على قومه كلهم ولو لم يكن برضينا لنهنا منه ينصر قومه عليه وتمكين النار منه ثم ذكر

(قوله لقدره عندنا نحن
 وآبائنا) أي البعث
 قاله مناسبا خيرا هذا عما
 قبله وقاله في التل بالعكس
 جريا على القياس هنا من
 تقديم المرفوع على المنصوب
 وعكس ثم ياء بالجو از تقديم

مقول القول في قوله منكمرا عليهم محقروا الاصنامهم (ما هذه التماثيل) أي الصور التي
صنعوها تماثيلهم ما فيه روح الله باعبارها لا يكون الا لمن لا مثل له وهي الاصنام (التي
أنتم لها) أي لا لها وحدها مع كثرة ما يشابهها وما هو أفضل منها (عاكسون) أي معقبون
على عبادتها (فان قيل) هلا قال عليها كما تكون ~~مكة~~ قوله تعالى يعكفون على أصنام لهم
(أجيب) بان اللام للاختصاص لا للتعدية ولو قصد التعدية لعداء بصلته التي هي على ثم انه
تعالى ذكر جوابهم له بما لزم الاستفهام عن السؤال بانهم (قالوا وجدنا آباءنا ما هم عابدون)
فاقتد بناهم لاجبة لنا غير ذلك فانظر ما اقع التقليد وما أعظم كبد الشيطان للمقلدين حتى
استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم
على شيء وجادون في نصرته مذهبهم ومجددون أهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد مسممة
ان عبادة الاصنام منهم والتقليد ان جاز فاعلموا ان علم في الجملة انه على حق ولذا (قال)
ابراهيم عليه السلام (لقد كنتم) وأكده بقوله (أنتم) لاجل حمة العطف لان الغيبة المرفوعة
المتصل بحكمه حكم جزاء الفعل والعطف على ضمير هو -كم بهض الفعل ممتنع وهو ما يمكن
أنت وزوجك الجنة (وآباؤكم) أي من قبلكم (في ضلال مبين) فبين ان المقلدين
والمقلدين جميعا ضلوا في ضلال لا يخفى على من به أدنى مسكة لاستناد القريفة -ين الى
غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا
متجهين من تضليله اياهم فلذا (قالوا) ظنا منهم انه لم يقل لهم ذلك على ظاهره (أجنتنا) في هذا
الكلام (بالحق) الذي يطابقه الواقع (أم أنت من اللاعبين) أي نقوله على وجه المزاح
واللاعبة لاعلى وجه الجحد (فان) عليه السلام بانبا على ما تقديره ليس كلامي لعبابيل هو جد
وهذه التماثيل ليست آربابا (بربكم) أي الذي يستحق منكم اختصاصه بالعبادة (رب
السموات والارض) أي مدبرهن القائم بمصالحهن (الذي فطرهن) أي خلقهن على غير مثال
سبق وأنتم وتماثيلكم بما فيه -ما من مصنوعاته أنتم تشهدون بذلك اذ ارجعتم الى عقوباتكم
بجردة عن الهوى وقيل الضمير في فطرهن للتماثيل قال الزمخشري ~~وكونه~~ لالتماثيل أدخل
في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم (وأننا على ذالككم) أي الامر البين من أنه وربكم وحده فلا
تجاوز عبادة غيره (من اشاهدین) أي الذين يقدرون على اقامة الدليل على ما ينهون به لم
يشموا الاعلى ما هو عندهم مثل الشمس لا كما تعلم انتم حين اضطرركم السؤال الى الضلال
ولما أقام البرهان على اثبات الاله الحق أتبعه البرهان على ابطال الباطل بقوله (وتالله)
وهو نسيم والاصل في القسم الباء الموحدة والواو بدل منها والتا بدل من الواو وفيها مع كونها
بدلا زيادة على التاكيد التهجيب (لا كيدن أصنامكم) أي لاجتهدن في كسرها والتاكيد
وما في التاكيد من التهجيب من تسميل الكيد على يده وتأتي به لان ذلك كان امرامقنوطا منه
اصوبته وتعذره ولم يرد ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن غرور مع عتوه
واستكباره وقوت سلطانه وتمالكه على نصرته دينه ولكن ~~والله~~ الله سقي مقدس تيسرا ~~ولما~~
كان عزمه على اتباع الكيد في جميع الزمان الذي يقع فيه وليهم في أي يوم تيسر له منه اسقط

المنسوب على المرفوع
وخص ما هنا بتأخير هذا
جريا على الاصل بلا مقتضى
تلافيه وما هذا بالتقليد
اقتد بما به من منكري
البعث ولهذا قالوا به -د
ان هذا الأساطير الاولى

الجبار فقال (بعد ان تولوا مدبرين) اي بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة
 انما قال ابراهيم هذا من قومهم ولم يسمع ذلك الارجل واحد فافشا عليه وقال انا معنا
 فتى يدكرهم يقال له ابراهيم وقال السدي كان لهم في كل سنة مجمع عيد فكانوا اذا رجعوا من
 عيدهم دخلوا على الاصنام فصبوا عليها ماء عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو
 ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اذهبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان في بعض
 الطريق اتى نفسه وقال انى سقيم اشتكى برجل فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقى ضعفاه
 الناس تالله لا كيدن اصنامكم فسمعوه وها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهى في جبهو
 عظيم مستقبل باب البوصم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل
 ضم يلية اصغر منه الى باب البوصم قد جعلوا طما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا
 اذا رجعنا قد بركت الاصنام اذ الالهة عليه كما امنه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين
 ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستمراء انا اكون فلما لم يجيبوه قال لهم ما لكم
 لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجهه ل يكسره ن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم
 الا كبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل (لجمعهم جذادا) اى فتاتا وقرأ
 الكسافى بكسر الجيم والباءون يجمعها (الا كبراهم) فانه لم يكسره ووضع الفاس في عنقه
 وقيل ربطه بيده وكانت اثنتين وسبعين صنما بهن من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من
 حديد ورصاص وخشب وحجر وكان الصنم الكبر من الذهب مكالبا بطواهر في عنقه
 يا قوتتان فتقدان (اعاهم) اى هؤلاء الضلال (اليه) اى ابراهيم (يرجعون) عند الزامه
 بالسؤال فتقوم عليهم الجنة فلما عادوا الى اصنامهم فوجدوها على ثلاث الحال (قالوا من فعل
 هذا) القمل الفاحش (يا لهؤلاء المن الظالمين) حيث وضع الالهة في غير موضعها فان
 الالهة مفعولها الا كرام لا الالهة والانتقام (قالوا) اى الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لا كيدن
 اصنامكم (معناني) اى شابا من الشباب (يدكرهم) اى يعيبهم ويسبهم (يقال له ابراهيم)
 اى هو الذى تظن انه صنع هذا فلما بلغ ذلك عمرو الجبار واشرف قومه (قالوا قاتلوه) الى
 بيت الاصنام (على عين الناس) اى جبهة والناس يتظرون اليه نظرا لاختفائه حتى كأنه
 ماس على ابصارهم يتمكن منها تمكن الراكب على المركوب (لعلهم يشهدون) عليه بانه
 الذى فعل بالالهة هذا القمل كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يحضرون
 عذابه وما يصنع به فلما اتوا به (قالوا) منكبرين عليه (ا أنت فعلت هذا) القمل الفاحش
 (يا لهؤلاء البرهيم) (تنبيه) • هنا مزان مقموحتان من كلمة فالقراء الجميع على
 نسخة من الاولى واما الثانية فيسميها نافع وابن كثير وابو عمرو وهشام بخلاف عنه وأدخل
 بينهما الفاقالون وابو عمرو والباقون يثبتونها وادخل بينهما ثم (قال) ابراهيم
 منكم كرام • ولما بالجنة (بل فعله كبرهم) فيرة أن يعبد معه من هو دونه وتقيده بقوله (هذا)
 اشارة الى الذى تركه من غير كسره ولما اخبرهم ولم يكن احدا رآه حتى يشهد على فعله وكانوا قد
 احلوهم بعبادتهم ووضع الطعام لهم محل من يعقل تبيب عنه امرهم بسؤالهم فقال

(قوله يستولون لله) قاله هنا
 بلفظ لله وبعد بلفظ الله
 مرتين لانه في الاول وقع
 في جواب مجرور باللام
 في قوله قل ان الارض
 مطابقة مجرور باللام بخلاف
 ذلك في الاخيرين فانها

(ما سألهم) أي عن القائل ليخبروكم به وقوله (أن كانوا ينطقون) أي على زعمكم أنهم آلهة
 يضررون ويتفعون فيه تقديم جواب الشرط أي فإن قدروا على النطق أمكنت عنهم القدرة
 والأفلا فاراهم يحجزهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك روى عن أبي هريرة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم
 وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله اسارة هذه أخى وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته أي
 انه لم يتكلم بكلام ات صورتها صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات وقيل
 في قوله اني سقيم أي ساء قم وقيل سقيم القلب أي مغتم بفلاتكم وقوله اسارة هذه أخى أي
 في الدين وقوله بل فعله كبيرهم هذا روى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله
 ويقول معناه بل فعله من فعله وقوله كبيرهم هذا مبدأ وخبر قال البغوي وهذه التاويلات
 لنفي الكذب والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز أن يكون الله تعالى قد أذن له في ذلك
 لقصد الإصلاح رتبوا بينهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليعوسف عليه السلام حتى نادى مناديه
 فقال أيتها العير انكم اسارقون ولم يكونوا سارقوا وقال الرازي الحديث محمول على المعارض
 فان فيه ما سد وجهه عن الكذب أي تسمية المعارض كذبا لما أشبهت صورتها صورته وقرأ
 ابن كثير والكسافي بفتح السين وترك الهمزة وكذا فعل حمزة في الوقف والباقيون يسكون
 السين وبعد ما همزة مفتوحة وقيل الوقف على بل فعله ثم يتدنى بقوله كبيرهم هذا ولما
 اضطربهم الدليل أن يحققوا أنهم على محض الباطل (فرجعوا إلى أنفسهم) بالتفكير (فقالوا)
 أي بعضهم لبعض (انكم أنتم الظالمون) لكونكم رخصتم العبادة في غير موضعها الا إبراهيم
 فإنه أصاب باهايتها (ثم نسكوا إلى رؤسهم) أي انقلبوا غير متفهمين مما يلزمهم من الاقرار
 بالسفاهة الى المجادلة له بعدما استقاموا بالمرآة من قواهم نكس المرئض اذا عاد الى حاله
 الاول شبه عودهم الى الباطل بصورة جعل أول قبل الشيء مسما على أعلاه ثم انهم قالوا
 في مجادلتهم عن شركائهم والله (لقد علمت) يا إبراهيم (ما هؤلاء) لا يحجبهم ولا يبرحهم
 (ينطقون) أي فكيف تأمرنا بآلهتهم ولما تسبب عن قواهم هذا اقرارهم بأنهم لا فائدة
 فيهم اتجهوا لإبراهيم عليه السلام الخجة عليهم (قال) منكر اعليهم موبخا لهم (أنهم عبدون من
 دون الله) أي بدله (ملا بغيركم شيئا) من رزق وغيره ليرجوه (ولا يضرركم) شيئا اذا لم يجدوه
 تخافوه (أف) أي تبارقها (لكم ولما تعبدون من دون الله) أي غيره وقرأ نافع وحسن
 بتثوين القام مكسورة وابن كثير وابن عامر بفتح القام من غير تثوين والباقيون بكسر القام من
 غير تثوين ولما تسبب عن فعلهم هذا وضوح انه لا يقربه عاقل أنكر عليهم ووجه بقوله
 (أفلا تعقلون) قبح منيعكم وأنتم شيوخ قد مررت بكم الدهور وحسبكم التجارب ولما
 دحضت حججهم وبأن يحجزهم وظهور الحق وان دفع الباطل (قالوا) عادلين الى العناد واستعمال
 القوة الحسية (سرقوه) بالنار التي كروا قد فعلتم فيه فعلا أعظم مما فعل بالكم وانصروا
 آلهتكم (التي جعلها جذا) (ان كنتم عاقلين) نصرتهم قال ابن عمر ان الذي قال هذا رجل من
 الاكراد قيل اسمه هيتون تخلف الله تعالى به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وقيل
 قاله عمرو بن سفيان بن حاتم بن فوح عليه السلام وروى ان عمرو ذوقوه حين هموا باحراقه

انما وقعا في جواب قول
 اللام ٣ (قوله لم تكن آياتي
 تتلى عليكم) ذكره بعد
 قوله قد كانت آياتي تتلى
 عليكم لان ذلك في الدنيا
 عند نزول العذاب وهو
 الحرب عند بعضهم ويوم

٣ قوله في جواب عن اللام
 هكذا بالاصل وهو غير
 مستقيم فاعله في جواب
 حال عن اللام فليتناصل
 اه معص

جسدوه في بيت ثم بنوا عليه بيتا كالخطيرة بقربة يقللها كوفي ثم جده والاه صلاب الحطب
 من أصناف الخشب مدة شهر - في كان الرجل يمرض فيقول اني عرفت لاجعن خطيا
 لبراهيم وكانت المرأة تغزل وتشترى بفزلها الحطب احتسابا في دينها وكان الرجل يوصي بشراء
 الحطب والقائه فيه فلما جئوا ما أرادوا واشعلوا في كل ناحية من الحطب نادا فاشتعلت النار
 واشتدت حتى كان الطير يجر بها فيحترق من شدة رجبها وسرها وأوقدوا عليه سبعة أيام فلما
 أرادوا أن يلقوا إبراهيم لم يعلوا كيف يلقوه فجاءهم إبليس عليه اللعنة فعلمهم عمل التجنيق
 فعملوه ثم عمدوا إلى إبراهيم فقيده ورفعوه على رأس البنيان ووضعه في التجنيق مقيدا
 مغلولا فصاحت السماء والأرض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة
 واحدة يا خبيث يلقى في النار وليس في أرضك من يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال
 عز وجل انه خليلي وإيسى لي خليل غيره وأنا لله ليس له غيره فان استغاث بأحد منكم
 أودعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع أحدا غيره فانا أعلم به وأنا وليه نخلوا مني
 ويدينه فلما أرادوا القاءه في النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت أن نخمدت النار وأنا خازن
 الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال إبراهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم - بي
 الله وأنتم الوكيل - وروى عن كعب الاحبار ان إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار لا اله
 الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في التجنيق إلى النار
 فاستقبله جبريل فقال يا إبراهيم ألك حاجة قال اما إليك فلا فقال جبريل قال ربك فقال
 إبراهيم عليه السلام - بي من - وإلى علم بحسالي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما في قوله
 تعالى وقالوا احببنا الله ونم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جئوا لكم فاحشواهم قال
 كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ النار منه الا الوزغ فانه كان ينفع في النار وعن أم شريك
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفع على إبراهيم ولما أراد
 الله تعالى الذي له القوة جميعا سلامته منها قال تعالى (فلما يانار كوني) بإرادتنا التي لا يتخلف
 عنها مراد (بردا) قال ابن عباس لو لم يقل (وسلاما) لما مات إبراهيم من بردها وفي الآيات
 لم يبق يوم من النار في الأرض الا طفت فلم ينتفع في ذلك اليوم - يارني العالم ولو لم يقل تعالى (على
 إبراهيم) لبعثت ذات بردا بآدم المعنى كوني ذات برد وسلام على إبراهيم فبواغ في ذلك حتى
 كأن ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيه - لم ذلك إبراهيم أو ابردي بردا غير ضار قال السدي
 فاخذت الملائكة بضبي إبراهيم فاعمدوه على الأرض فاذا بعين ما عذب ووردا حرو ونوحس
 قال كعب ما أحرقت النار من إبراهيم الا وثاقه قالوا وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام
 قال المنهال بن عمرو قال إبراهيم ما كنت أياما قط أنعم مني في الأيام التي كنت في النار وقال ابن
 يسار وبعث الله تعالى ملكا انظر في صورة إبراهيم فوجد فيها إلى جنب إبراهيم يؤنسه قال
 وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام بقميص من سرير الجنة وطنقة قال يسر القميص
 واجلسه على الطنقة وقد دمه يهدئه وقال جبريل يا إبراهيم ان ربك يقول اما علمت ان
 النار لا تضر أحبابي ثم تطرغروا واشرف على النار من صرخ لها فرآه بالسا في روضة

يدعونه بعضهم وهذا
 في الآخرة وهو في الدنيا
 بدليل قوله ربنا أنجز لنا
 منها

• (سورة النور) •

(قوله الزانية والزاني
 فاجلسوا كل واحد
 منهم على جادة)

والملك قاعد الى جنبه وما حوله فارتحرق الحطب فنادى يا ابراهيم بالهك الذي بلغت قدرته
ان حال فيك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان تقت فيها ان
تضرك قال لا قال قم فخرج منها انقام ابراهيم عيشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له
من الرجل الذي رايت معك في مثل صورتي قاعد الى جنبك قال ذلك ملائكة الظل ارسله الى
ربي ليؤنسني فيها فقال غروداني مقرب الى الهك قربا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك
حين ابيت الاعبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة آلاف بقرة قال اذا لا يقبل الله منك ما كنت
على دينك حتى تقارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي وليكن اذبحها له فذبحها له غرود
ثم كف عن ابراهيم ومنه الله تعالى منه وكان ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختار وا
المعاقبة بالنار لانهم اهل ما يعاقب به وافظعه ولذلك جاء في الحديث لا يعذب بالنار الا خالفها
وقيل ان الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرو والاسراق وابقاها على الاضاعة
والانمراق والاشتغال كما كانت والله على كل شيء قدير فدفعت عن ابراهيم حرها كما يدفع ذلك
عن خزنة جهنم (وارادوا به كيدا) اي مكرافي انهم ارادوا بالنار وبعد خروجه منها (لجعلناهم)
اي بالنامن الجلال (الاخسرين) اي اخسر من كل خاسر عاصيهم يبرها نانا فاطما على انهم
على الباطل و ابراهيم على الحق ووجبا لزياد درجته واستحقاقهم اشد العذاب وقد ارسل
الله تعالى على غرودو على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم ودخلت في دماغه
هوضة فاهلكته (فائدة) وقع مثل هذه القصة لبعض اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وهو ابو موسي لم انظر لاني طلبه الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اشهد اني رسول الله قال
ما اسمع قال اشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فاصري بنا قال في فيها ثم وجده قائما يصلي فيها
وقد صارت عليه بردا وسلاما وقد قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر
بينه وبين ابي بكر رضى الله عنهم وقال عمر الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراي من امة محمد صلى
الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله (ولهيئناه ولو طأ) من غرودو قومه من ارض
العراق (الى الارض التي بارك فيها للعالمين) وهي الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار
والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء قال ابي بن كعب بارك الله فيها وسماها مباركة لان
ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي بيث المقدس اي يهبط من السماء الى
الصخرة ثم يفرق في الارض قاله ابو العالى بقوه عن قتادة ان عمر رضى الله تعالى عنه قال لكعب
الاحبار لا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رقبته فقال كعب اني
وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله في ارضه وبيها اكثر من عبادته وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد
هجرة فخير الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين
راوا ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من غرودو ملتهم وآمن
به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارح وهاران هو اخو ابراهيم وكان له سمان اخ
ثالث يقال له ناعور بن تارح وآمنت به ايضا سارة وهي بنت هاران الا كبر
هم ابراهيم فخرج من كوثي وهي بضم الكاف ومثناة قال ابن الانباري كوثي العراق وهي سيرة

(ان قلت) لما قدمت المرأة
في آية حد الزنا وانحوت في
آية حد السرقة (قلت)
لأن الزنا، نعمائتولد من
شهوة الوطاع وهي في المرأة
أقوى وأكثر والسرقة
انما تتولد من الجسارة

والقوة والجسامة وهي في
الرجل أقوى وأكثر (فان
قلت) لم قدم الرجل في قوله
الزاني لا يندح الا زانية
أو مشركة (قلت) لان تلك
الآية في الحد والمرأة هي
الاصل فيهما والمرأة هي

السواد وجمادى ابراهيم الخليل عليه السلام وخرج مهاجرا الى نبيه ومعه لوط وازنة كما قال
تعالى فان لوط وقال اني مهاجرا الى ربى فخرج بلبس القمار يدنيه والامان على عبادة ربه
حتى نزل حر ان فكثرت اماناء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى
الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي بركة الشام ونزل لوط بالموتة مكة وهي على مسيرة يوم
وليلة من السبع فبعثه الله تعالى نبيا الى اهلها وما قرب منها فذلك قوله تعالى ونجيناهم ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين أي كفاية العالمين بالحق والبر والعدل والعدل والعدل
وصديقتك ابا بكر رضى الله تعالى عنه الى طيبة التي شرفنا بها بك وبثنا من انوارها في ارجاء
الارض واقطارها ما لم نبث مثله قط وباركنا فيها للعالمين بالخلفاء الراشدين وغيرهم من العلماء
والصالحين الذين انبثت خيراتهم العملية والعلمية والمالية في جميع الاقطار ولما ولد ابراهيم
عليه السلام في حال شيوخته وهجرته مع كونها عقيما وكان ذلك دالا على الاقتدار على
البعث الذي اتي به في قوله تعالى (وهيئة) دالا على ذلك بشون العظمة (اصحق) أي
من شبه العدم وترك شرح حاله لتقديمه أي فكان ذلك دالا على اقتدارنا على ما نريد لا سيما
من اعادة الخلق في يوم الحساب ثم انه قد يظن انه لتولد بين شيخ فان وعجزه عقيم كان على حالة
من الضعف لا يولد مثله مع اني ذلك بقوله تعالى (وبعقوب نافلة) أي ولا الا وهو زيادة على
مادعاه ابراهيم عليه السلام ثم غنى سبحانه وتعالى اولاد بعقوب وهو اسراييل وذرياته ثم الى
ان ساءوا النجوم عدة وباروا الجبال شدة (وكلا) من هؤلاء الاربعة وهم ابراهيم ولوط
واسحق ويعقوب وعظم رتبته بقوله تعالى (جعلنا صالحين) أي مهيبين لطاعتهم لله تعالى
لكل ما يروونه أو يراون له أو يراونهم ثم لما ذكر انه تعالى أعطاهم رتبة الملاح في أنفسهم
ذكر انه تعالى أعطاهم رتبة الملاح لغيرهم فقال تعالى معظما لاممتهم (وجعلناهم أئمة) أي
أعلاما ومقاما مدينتي بهم في الدين لما آتيناهم من العلم والنبوة وقرآننا فاعوا بن كعب
وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة بين الهمزة والياء ويجوز ابدال الهمزة بهم ياء
خاصة ولا يدخلون بينهم شيئا وقراءتهم تحقيق الهمزة بين واو والياء بينهما بخلاف عنه في
الادخال وعدمه والباقون بتحقيق الهمزة بين من غير ادخال بخلاف (يهدون) أي يهدون
البنان وفقناهم للهداية (باصرا) أي باذنا (وأوحينا اليهم) أيضا (فعل) أي أن يفهموا
(الخيرات) ليعلمواهم عليها فيتم كمالهم بانضمام العلم الى العمل قال البقاعي ولعله تعالى
به بالعدل دلالة على انهم امتثلوا كل ما يوحى اليهم وقال الزمخشري أصله أن تفعل الخيرات
ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك أقام الصلاة وايتاء الزكاة انتهى وقوله تعالى (واقام
الصلاة وايتاء الزكاة) من عطف الخاص على العام تعظيما لثانها لان الصلاة تقرب العبد
الى الحق تعالى والزكاة احسان الى الخلق قال الزجاج الاضافة في الصلاة عوض عن تاء
التأنيث يعني فيكون من الغالب لان القليل (وكانوا لنا) دائما بجهة وطبيعة (عابدين)
أي موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلاة • القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام
المذكورة في قوله تعالى (ولوطا) أي وآتينا لوطا واذكر لوطا ثم استأنف بقوله تعالى (آتيناه
حكما) أي تبوة وحكما بالعلم وقبل قصة لوط (وعلمنا) من سلب العمل بما ينبغي عمله

لآلئنا (ونحننا من القرية) أي قرية سدوم (التي كانت) قبل المجائنة منها (تعمل) أي
 أهلها الأعمال (التي كانت) من اللواط والرجي بالبندي والاعب بالطيور والتضارط في أنديتهم
 وغير ذلك وانما وصف القرية بصفة أهلها وأسند ما إليها على حذف المضاف وإقامته مقامه
 ويدل عليه (أنهم كانوا) أي بما جبلوا عليه (قوم سوء) أي ذوى قدرة على الشر بانهم ما كهم
 في الأعمال السيئة (فاسقين) أي خارجين من كل خير (وأدحافاه) دونهم (في رجسنا) أي في
 الأحوال السيئة والأقوال العلية والأفعال الزكية التي هي سبب للرحمة العظمى ومسببة عنها
 ثم علل ذلك بقوله تعالى (أنهم من الصالحين) أي الذين سبقت لهم منا الحسن أي لما جبلناه
 عليه من الخير القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ونوحا) أي
 وأذكر نوحا (أذ) أي حين (نادى) أي دعا الله تعالى على قومه بالهلاك بقوله رب لا تذر على
 الأرض من الكافرين ديارا ونحوه من الدعاء (من قبل) أي من قبل لوط ومن تقدمه
 (فاستجبنا) أي أردنا الإجابة وأوجدها به غمنا (ه) في ذلك النداء ثم تسبب عن ذلك قوله
 تعالى (فصبنا واهله) أي الذين دام ثباتهم على الإيمان وهم من كان معه في السفينة (من
 الكرب العظيم) أي من أذى قومه ومن الفرق والكرب التمشيد قاله السدي وقال
 أبو حيان الكرب أقصى التمشيد والاختذاب بالنفس وهو هنا الفرق عبر عنه بأول أحوال ماخذ
 الفريق (ومصرناه) أي منعناه (من القوم) أي المتصفين بالقوة (الذين كذبوا بآياتنا) من أن
 يصلوا إليه بسوء وقيل من عصى على (أنهم كانوا قوم سوء) أي لأعمل لهم الأمايسوء (فاغرقناهم
 أجمعين) لاجتماع الأمرين تكذيب الحق والانحراف في الشر لم يجتمع في قوم إلا وأهلكهم
 الله تعالى في القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى
 (وداود وسليمان) ابنه أي ذكرهما وأذكر شأنهما (أذ) أي حين (يحكمان في الحث) الذي
 أنبت الزرع وهو من إطلاق اسم السبب على المسبب كالسما على المطر والنبت قال ابن عباس
 وأكثر المفسرين كان ذلك كما قد ثبت عننا قنده وقال قتادة كان زرعاً قال ابن الحارث
 وهو أشبه للعرف (أذنهشت) أي انتشرت لئلا يغير راع (فيه غنم القوم) فرعته قال قتادة
 النفس في الليل والعمل في النهار (وكنا لحكمهم) أي الحكمين والمجائين إليهما (شاهدين)
 أي كان ذلك بعلمنا وصرأي منا لا يخفى علينا علمه وقال الفرابع الاثنى فقال لحكمهم
 ويريد داود وسليمان لان الاثنى جمع وهو مثل قوله تعالى فان كان له اخوة فلائمه السادس
 وهو يريد أخوين قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام
 أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا اتلت غنمه ليللا
 فوقع في حرثي فافسده فلم يبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخر جا فقرأ على
 سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فاجاباه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
 لو ليت أمرهما قضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالفریقين فاجر بذلك داود
 فذهب فقال كيف قضى وروى أنه قال بحق النبوة والأبوة الأما أخبرني بالذي هو أرفق
 بالفریقين قال ادفع الغنم إلى صاحب الحرث فينتفع بذرهما ونسلها وصوفها ويبذر صاحب

الآية في حكم النكاح
 والرجل هو الأصل فيه لأنه
 الرأغب والبادئ بالطلب
 بخلاف الزنا فان الأمر
 فيه بالعكس غالباً (قوله
 ولولا فضل الله عليكم
 ورحمته) كره لا اختلاف

الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم
 غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى (فقرها مناها) أي الحكومة (سليمان) أي طناء
 القضية والهمزة لله (تبيينه) يجوز أن تكون حكومتهم ما يوسى إلا أن حكومة داود نسفت
 بحكومة سليمان ويجوز أن تكون باجتهاد إلا أن اجتهاد سليمان أشبه بالصواب (فان
 قيل) ما وجه كل واحد من الحكومتين (أجيب) بان وجه حكومة داود ان الضرر وقع
 بالغنم فسلبت بيمينها الى الحق عليه كما قال أبو حنيفة في العبد اذا جنى على نفسه فنهسه
 المولى بذلك أو يقضيه وعند الشافعي يبيعه في ذلك أو يقضيه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر
 التقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع
 بالحرث من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث
 حتى يزول الضرر والتقصان مثله ما قال أصحاب الشافعي فيمن ذهب عبيدا وأبق من يده انه
 يضمن بالقيمة فينتفع به المصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر قراदा
 (فان قيل) لو وقعت هذه الواقعة في شر يعتماها (أجيب) بان أبا حنيفة وأصحابه
 لا يرون فيها ضما بالليل أو بالنهار إلا أن يكون مع البهية سائق أو فائد لقوله صلى الله عليه وسلم
 بريح المجرة اجبار أي هدر رواء الشيطان وغيره أو الشافعي وأصحابه يوجبون الضمان
 بالليل اذا المعتاد ضبط الدواب ليلا ولما قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء
 حائطا وأفسدت فنهال على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل ولما
 كان ذلك دجما أو هم شيئا في أمر داود تنقاه بقوله تعالى (وكلا) أي منهما (آتيناهكما) أي نبوة
 وهما مؤسسا على حكمة العلم (وهما) مؤيدا بصالح العمل وعن الحسن لولا هذه الآية
 لرأيت القضاة قد هلكوا ولكنهم تعالى أثق على سليمان عليه السلام لهوا به وعلى داود
 باجتهاده انتهى وهذا على الرأي الثاني وعليه أكثر المفسرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم
 فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد كل مجتهد مصيب أو المصيب واحد لا يمينه رأيان أظهرهما الثاني
 وان كان مخالفا لمقهور الآية ان لو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن التقسيم في الحديث معنى وقوله
 صلى الله عليه وسلم واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر لم يرد به انه يوجب على الخطأ بل يوجب على
 اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطأ عنه موضوع (قائدة) من
 أحكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما إتيانهما لجاء الذئب فذهب بابن أحدهما
 فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الأخرى انما ذهب بابنك فقالت داود نقض به
 لكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرتا فقال اتنوني بالسكين أشقه منكما فقالت الصغرى
 لا تفعل يرحمك الله هو أجم ان نقض به للصغرى أخرجاه في المعصية ثم انه تعالى ذكر داود
 وسليمان بعض مميزات فمن بعض مميزات الأول ما ذكره بقوله تعالى (وهصرنا مع داود
 الجبال) مع سلايتها وظلمها (فحين) معه أي يقدس الله تعالى لولائها الجبال والحرث
 والغنم تكلمه بصواب الحكم وقال ابن عباس كان يذهبهم تسبيح الطير والطيور وقوله تعالى

الاجوبة فيه اذ جواب
 الاول محذوف تقديره
 لفضلكم وجواب الثاني
 قوله لئلا انتم الى
 آخره وجواب الثالث
 محذوف تقديره لئلا لكم
 العذاب وجواب الرابع

(والطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذا
الطير وقال قتادة يسبحن أي يصلين معه إذا صلى وقبل كان داود إذا قرأ يسبحه الله تعالى تسبيح
الجبال والطير لينشط في التسبيح ويستأق إليه وقبل يسبحن بلسان الحال وقبل يسبح من
رأها تسبحه بتسبيحه تعالى فلا جبال على التسبيح وصفت به (وكافأين) أي من شأنا
الفعل لأن مثال هذه الأفاعيل ولكل شيء تريده فلا تسبحنكم وأعلينا أمرا وإن كان عندكم عجبنا
وقد اتفق لمحو هذا الفاعل واحد من هذه الأمة كان معارف بن عبد الله بن التميمي إذا دخل بيته
سبحتم معه أبيته وأما النبي صلى الله عليه وسلم فكان الطعام يسبح بحضرته والحصى وقبيرة
(وعلمنا صنعة لبوس) أي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قال قتادة أول من صنع هذه
الدروع وسردها واتخذها حلقاد داود وكانت من قبل صفائح وقد ألان الله تعالى لداود الحديد
فكان يعمل منه بغير نار كانه طين قال البغوي وهو أي اللبوس في اللغة اسم لكل ما يلبس
ويستعمل في الأسلحة كلها وهو بمعنى اللبوس كالحلوب والركوب وقوله تعالى (لكنكم)
متعلق بعلم أو صنعة اللبوس وقوله تعالى (لتحصنكم من بأسكم) بدل منه بدل اشتمال بأداة
الجار ومجرع الضمير يختلف باختلاف القراءات فقرأ أشعيا بالنون فالضمير لله تعالى وقرأ ابن
عامر وحفص بالتاء على التانيث فالضمير للصنعة أو اللبوس على تأويل الذرع وقرأ الباقون
بالياء التثنية فالضمير لداود أو اللبوس وقوله تعالى (فهل أنتم شاكرون) أي لئالي ذلك أمر
آخر جبه في صورة الاستفهام للمبالغة أو التقريع ومن بعض مميزات الثاني ما ذكره بقوله
(وإن سليمان) أي ومخترنا سليمان (الريح) قال البغوي وهو هواء يتحرك وهو جسم لطيف
يتمتع بالطاقة من القبض عليه ويظهر للعين بحركته والريح تذكرو توث (عاصفة) أي شديدة
الهبوب (فان قيل) قد قال تعالى في موضع آخر تجري بأمراءه رعاها الذين (أجيب) بأم
كانت تحت أمره أن أراد أن تشدد اشددت وإن أراد أن تلين لانت وقبل كانت في نفسها رغبة
طيبة كالنسيم فإذا أمرت بكرسيه أبعثت به في عدة يسير على ما قال تعالى غدوها شهر ورواحها
شهر وقوله تعالى (تجري بأمراءه) أي بحسبته حال ثانية أو بدل من الأول أو حال من ضميره
(إلى الأرض التي باركنا فيها) أي الشام وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء
سليمان ثم يعود إلى منزله بالشام قال وهب بن منبه سكن سليمان عليه السلام إذا خرج إلى
مجلسه عكفت عليه الطير وقام إليه الجن والإنس حتى يجلس على سريرته وكان أمر أغراضها
يقعد عن الغزو ولا يسبح في ناحية من الأرض ذلك لأنه حتى يده فكان إذا أراد الغزو أمر
به بكر مضرب له خشب ثم نصب له على الخشب ثم جعل عليه التمس والدواب وآلة الحرب فإذا
جاءه ما يريد أمره الماصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتلتته حتى إذا استقلت
به أمر الرخاء فرت به شهر في روحته ونهر في غندوته إلى حيث أراد وكانت غيرة
الريح الرخاء بالزهوة فتعركها ولا تثير ترابها ولا تؤذي طائرا وقال مقاتل سميت الشياطين
لسليمان بساطا فخر من ذهب في لبسهم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط
فيجده عليه ومعه ثلاثة آلاف من ذهب وفضة تغدو الأنبياء عليهم السلام على كرسي

قوله ما ذكر منكم من
أحد أبدأ (قوله قل للمؤمنين
يفضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم) فإن
قلت ما فائدة ذكر من في
فرض البصر دون حفظ
الفرج (قلت) فائدة

الذهب والعلماء على كرامى القصة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشیاطین وتظله
 الطیر بأجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ریح الصبا البساط مسيرة ثم من الصباح الى
 الرواح ومن الرواح الى الغروب وقال سعيد بن جبیر كان یوضع لسلیمان ستمائة ألف كرسي
 تجلس الانس مما يليه ثم تلهم الجن ثم تظلمهم الطیر ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما شغلت
 الخلیل نبي الله سليمان حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فمقر الخلیل فابله الله مكانا خيرا منها
 واسرع وهي الريح تجري بأمره كيف يشاء فكان يغدو من ايلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها
 فيكون رواحا يابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن
 الف بيت تركب معه وفيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك الركن فاذا
 ارتفعت انت الريح الرخاء فسارت به وبهم بقل عند قوم بيته وبيتهم شهر ولا يدري القوم الا
 وقد اظلمهم معه الجيوش (وكذا) اي ازلا وابد باحاطة العظمة (بكل شيء) اي من هذا وغيره من
 امره وغيره (عالمين) ومن علمنا ان ذلك لا يزيدهم الا تواضعا وكما خضنا للريح له خضرتاها النبي
 صلى الله عليه وسلم ليالي الاسراب قال حذيفة رضي الله عنه حتى كانت تذهبهم بالبخارة ما تجاوز
 عسكرهم فنهزمهم الله تعالى به اوردوا في غلظتهم لم ينالوا خيرا واعطى صلى الله عليه وسلم اعم
 اعطى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمما اعطى صلى الله عليه وسلم ان تصرف في العالم
 العلوي الذي جعل الله تعالى منه الفيض على العالم السفلي بالاختراق اطباقة بأسرار تارة
 وبامسالك المطر لما دعا سبع كسيع يوسف عليه السلام وبارسالة اخرى كما في احاديث كثيرة وافي
 مع ذلك بمفاتيح خزائن الارض كلها فترد على الله عليه وسلم (ومن) اي ومضنا لسلیمان من
 (الشیاطین) الذين هم اكثر شيء تمردا وعتوا (من يقصرون) اي يدخلون في البحر فيخرجون
 منه بطواهر وغیرها من المنافع وذلك باننا كنحننا اجسامهم مع اطافتها لتقبل الغوص في
 الماء معجزة في معجزة وقد خلق نبينا صلى الله عليه وسلم القفريات الذي جاء بشهاب من نار
 واسر جماعة من اصحابه رضي الله تعالى عنهم عقارب اتوا الى عمر الصدقة وامكنهم الله تعالى
 منهم (وبعدا لولادون ذلك) اي سوى الغوص كبناه المدن والقصور واختراع الصنائع
 الغريبة كقوله تعالى يعملون فيها مثله من محارب ومما يسيل الآية (وكما لهم حافظين)
 اي حتى لا يخرجوا عن امره وقال الزجاج معناه حذو ظنناهم من أن يفسدوا ما عملوا وكان من
 عادة الشیاطین اذا عملوا املا بالنهار وفرغوا منه قبل الليل فسدوه وخرّبوه وفي القصة ان
 سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله
 بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخربه القصة السادسة قصة ايوب عليه السلام المذكورة في
 قوله تعالى (وايوب) اي واذا كرايوب ويبدل منه (اذ نادى ربه) قال وهب بن منبه كان ايوب
 عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن زراح بن روم بن عيص بن ادهق بن
 ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه ونباهه بسط عليه الدنيا
 وكانت له الثنية من ارض البلقا من اعمال خوران من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان
 له فيا من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيول والخيول لا يكون له رجل افضل منه
 في العدة والكثرة وكان له خمسة مائة فدان يتبعها خمسة مائة عبد كل عبد مائة انة وعبدو له

الدلالة على ان حكم
 النظر اخف من حكم
 المخرج اذ جعل النظر الى
 بعض اعضاء الهادوم ولا
 يصل شيء من قروجهن
 (قوله ولا يبدل زينتهن
 الا بغيرهن) الآية (ان

ومال ويحمل آلة كل فدان آتان لكل آتان من الولد اثنتان أو ثلاث أو أربع أو خمس وفوق ذلك
وكان الله تعالى قد أعطاهم لاولادهم رجال ونساء وكان بر اتقيارهم بالمال كين بطعمهم
ويكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكر الانعم الله مؤديا
لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله ابليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى من الغرة
والغفلة والنشغل عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه
رجل من اليمن يقال له اليمن ورجل من بلده يقال له بلده ورجل من بلاد الروم يقال له الروم
كهو لولا كان ابليس لا يحب عن شيء من السموات وكان يقف فين حينما أراد حتى رفع الله
تعالى عيسى عليه السلام فحب من أربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يحب عن
السموات كلها الا من استرق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب عليه
السلام وذلك حين ذكره الله تعالى واتى عليه فادركه البغي والحسد فصرخا حتى وقف
من السماء موقفا كان يقفه فقال الهى نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا لله مت
عليه شكرك وعافيته في ذلك ولو اتيته بنزع ما أعطيتك بل عافيه عليه من شكرك
وعبادتك وتخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقضت الله والله
ابليس حتى وقع على الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من
القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة القادحة والفتنة التي لا تسبى عليها الرجال
فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحوات اعصارا من نار واسرقت
كل شيء آتى عليه قال له ابليس فأت الابل ورعاتها فأتى الابل وقدر ضمت رؤسها ودرعت في
مراعها فلم يشعر الناس حتى نارا من تحت الارض اعصارا من نار لا يدنو منها أحد الا احترق
فاحرق الابل ورعاتها حتى أتى على آخرها ثم جاءه الله ابليس في صورة قبيحة على قعود الى
ايوب فوجدته قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت اهلك فاحرقتها ومن فيها غيري
قال ايوب الحمد لله الذي أعطانها وهو أخذها وانما مال الله أعارنيها وهو أولى بها اذا شاء
تركها واذا شاء نزعها وقد عينا كنت وطنت نفسي ومالي على الفناء قال ابليس فان الله ربك
أرسل عليهما نارا من السماء فاحترقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول
ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان ايوب الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله ايوب بقدر على أن
يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ليشته به عدوه ويجمع صديقه فقال
ايوب الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني عريانا خربت من بطن أمي وعريانا أعود في التراب
وعريانا أحشر الى الله عز وجل ايس فيني لك أن تفرح حين أعطاك الله وتجزع حين قبض الله
على عاريته الله أولى بك وبما أعطاك ولو علم الله تعالى فيك أيها العبد خيرا لقل روحك مع تلك
الارواح وصرت شهيدا وليكنه علم منك شرا فخر جك فرجع ابليس الى أصحابه خاسئا ذليلا
فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت
صبيحة لا يسعها ذور روح الاخر جت روحه قال ابليس فأت الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها
وصاح صبيحة فجهت أمواتا من عند آخرها وماتت رعاتها ثم جاء ابليس ممثلا بقرمان الرعاة
الى ايوب وهو يصلي فقال لهم مثل القول الاول فرد عليه ايوب بمنزل الاول ثم رجع ابليس

قلت لم ترك ذكر الانعام
والاخوال مع ان حكمهما
على استغنى (قلت) تركهما
كما ترك محرم الرضاع
او انه منهما من بني
الاخوان وبني الاخوات
بالاولى او بالمساواة

الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة قاني لما كلم قلب ايو ب فقال حفريت عندى من القوة
ماذا شئت ففعلت وجمعها صفا تنصف كل شئ تأتى عليه قال فان القدادين والحرث فانطلق
حين شرع القدادون فى الحرث والزرع فلم يشبهه رواحى هبت ريح عاصف ففسدت كل شئ من
ذلك حتى كانه لم يبق كس ثم جاء ابليس متعلا بهرمان الحرث الى ايو ب وهو قائم يصلى فقال
لمنزل قوله الاول فرد عليه ايو ب منسل رده الاول وجعل ابليس يهلك أمواله المالا مالا حتى
مصر على آخره كلما انتهى اليه هلاك مال من أمواله حمد الله تعالى وأحسن الثناء عليه ورضى
عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد افنى ماله
ولم يتجع منه بشئ صعد مسرعاً حتى وقف فى الموقف الذى يقف فيه وقال الهى ان ايو ب يرى
انك ما منعتك بولده فانت تعطيه المال فهل انت مساطى على ولده فانما المصيبة التى لا تقوم لها
فلوب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله ابليس حتى جاء بنى
ايوب وهم فى قصرهم فلم يزل يزلهم بهم حتى تداعى من قواعده وجعل يجره يضرب بعضها بعضا
ويرمىهم بالثوب والحجارة حتى مثل بهم كل مثله ورفع القصر فقلبه فصاروا منكبين وانطلق
الى ايو ب متعلا بالمسلم الذى كان يعلمهم الحكمة وهو جريح شديخ الوجه يسيل دمه
ودماغه فاخبره وقال لورايت بذلك كيف عذبوا وقدوا فكانوا منكبين على رؤسهم
تسيل دماؤهم ولورايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم لقطع قلبك فلم يزل يقول هذا
أرغوه حتى رقى قلب ايو ب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعه على رأسه وقال ايت اى
لم تلدنى فاغنم ابليس ذلك فصد مسرعاً بالذى كان من جزع ايو ب مسروراً به ثم يلبث
ايوب ان قام وأبصر واستغفر فصد قد راؤه من الملائكة يتوبونه فسبقت توبته الى الله
عز وجل وهو أعلم فوقف ابليس خاسئاً دليلاً وقال الهى انما هو ن على ايو ب المال والولد
انه يرى انك ما منعتك بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مساطى على جسده فقال الله
عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه
ولا على عقله وكان الله عز وجل أعلم به لم يسلطه عليه الا رجلة لا يوب ليعظم له الثواب ويجعله
عبدة الصابرين وذكرى للعالمين فى كل بلاء ينزل بهم ليتأسوا به فى الصبر ورجاء الثواب فانقض
عدو الله بنى يعاقب جد ايو ب فى مصلا مساجد افجى قبل ان يرفع رأسه فانه من قبل وجهه
فنفخ فى منخره فنفخه اشتعل منها سائر جسده فخرج من قرنه الى قدمه نأيل مثل أليان الفم
ووقعت فيه حكة فحك باظفار حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشن حتى قطعها ثم
حكها بالغمذار والحجارة الخشن فلم يزل يحكها حتى بقل جسده وتقطع وتغير وأتق وأخرج
أهل القرية وجهه لوجه على كاسة وجهه لوجه لوجه يشافرونه فلقى الله كلهم غير آمنين
رجعت افراتيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلوة والسلام فكانت
تختلف اليه بما يصله وتلزمه ولما رأى الثلاثة من أصحابه وهم اليقن وبلد وصابر
ما ابتلاه الله تعالى به اثمهم ورفضهم من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا
اليه فبكتهم ولا موه وقالوا له تيب الى الله تعالى من الذنب الذى هو قببت عليه قال وحضر
معهم حتى سمعوا من الله قد آمن به وصدقته فقال لهم انكم تكلمتم أيتها الكهول

والجواب بأنه لم يذكر
من المستحق الامس اشرك
هو واتبه فى المحرمية لان
من لم يشاركه فيه فيها كالم
والحال قد يصف محرمه
عند ابيه وهو ليس بمحرم لها
فيبقى الى الغنى ينقض بان

واثم أحق بالكلام مني لاسنانيكم ولاكنكم ترككم من القول أحسن من الذي قلتم ومن
 الرأي أصوب من الذي رأيتم ومن الأمر أجمل من الذي أتيتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق
 والذمام أفضل من الذي رصقتم فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم
 ومن الرجل الذي عبتهم واثم من ألم تعلموا أنه أيوب بنى الله وخبرته وصفوته من أهل الأرض إلى
 يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على أنه قد منحه شيئا من أمره منذ ما آناه الله ما آناه إلى يومكم
 هذا ولا أنه نزح شيئا منه من الكرامة التي أكرم بهما ولا أن أيوب قال على الله غير الحق في
 طول ما صبرتموه إلى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي أرى به عندكم ووضع في أنفسكم
 فقد علمتم أن الله تعالى ينزلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لأولئك
 على خطئه عليهم ولا هو أنه أهم ولكنها كرامة وخبرة أهم ولو كان أيوب ليس من الله به هذه
 المنزلة إلا أنه أخ أخيتهم على وجه العصبة لكان لا يحجل بالحكيم أن يعضل أخاه عند البلاء
 ولا يغيره بالصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرجو ويكي معه ويستغفره
 ويحزن لحزنه ويدله على أرشده أمره وليس به حكم ولا رشيد من جهل هذا فانه الله أيها
 الكهول فقد كان في عظمة الله وجلاله وذكراوت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم
 ألم تعلموا أن الله عبدا أسكنتم خشيته من غيري ولا بكم وانهم لهم العصاة الباغاء النبلاء
 الألباء المأمون بالله وليكنهم إذا ذكر واعظمة الله انقطع ألسنتهم واقشعرت جلودهم
 وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظما الله واجلاله فاذا استفاقوا من ذلك
 اسبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم لا يراوون
 ومع المقصرين المفرطين وانهم لا يكاس أقوياء فقال أيوب إن الله سبحانه وتعالى يزرع
 الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فيثبت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان
 وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة وإذا جعل الله العبد
 حكيما في الصبام تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون عليه من الله تعالى نور الكرامة ثم
 أعرض عنهم أيوب عليه السلام يعني الثلاثة وقال أتيتوني غضا بارهبت قبل أن تسترهبوا
 وبكيت قبل أن تضربوا فكيف بي لو قلت تصدقوا على إمامكم لعل الله أن يخافني أو قربوا
 قربا نال الله أن يقبله ويرضى عني وانكم قد أجبتكم أنفسكم وظننتم انكم عوضتم
 بأجسانكم ولو نظرتهم فيما بينكم وبين ربكم ثم لوجدتم لكم عيوباً قدسترها الله تعالى
 بالعافية التي ألبسكم وقد كنتم فيما خلا تفرقونني وأنا مسرور كلادي معروف حتى متصف
 من خصي فاصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام واثم كنتم أشد علي من مصيبي ثم أعرض
 عنهم أيوب وأقبل على ربه مستعينا به مستفرا متضرعا إليه فقال يا رب لا شيء خلقتني
 ليتني أذكره في لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت
 وجهك الكريم عني لو كنت أمتق فألحقني بأتقي فلو كان أجمل مني أكن للغيريب
 دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قريبا لئلا أكون من الذين لا تبارك
 أسأت فبيدك عذوتي جعلتني للبلاء غرضا ولافتنة نصيبا وقد وقع بي بلاؤك وسلطنته على جبل
 ضخم من حممه فكيف يحمله ضمني فان قضائك هو الذي ألقى وان سلطانك هو الذي

افشاء الفتنة باني في آياه
 بعوانهم فقد يدكر أبو

رجعت معه فحمد الله معه اذا سجد وايوب مع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على
 بلائه فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ابست كهية بني
 آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مركب الناس له عظم وجماء وكال فقال
 لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا فقال لها انا له
 الارض وانا الذي صنعت بصاحبك لانه اطاع الله السعيا وتركتني فاعضيتني ولو سجدت
 سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان من مال وولد واراها اياهم يطن الوادي فذى
 اقيم افيه قال وهب وقد سمعت انه انما قال لها الوان صاحبك كل طعاما ولم يسم عليه له وفي
 عما به من البلاء وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اهدي لي سجدة حتى ارد عليك المال
 والاولاد واعا في زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو الله
 ليفتنك عن دينك ثم افسم ان الله عاقب ابليس بنها مائة جلدة وعند ذلك قال مسني الضر من
 طمع ابليس في مجود حرمي ودعائه اياها واياي الى الكفر (وانت) اي والحال انت (ارحم
 الراحمين) فافعل بي ما يفعل الرحمن بالمضروور وهذا تعريض بسؤال الرحمة حيث ذكر نفسه
 بما يوجب الرحمة وذكره به بغاية الرحمة ولم يصرح فكان ذلك اللفظ في السؤال فهو اجدر
 بالنوال ويحكى أن مجوزا تعرضت لاسماعيل بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جردان
 يتي على العصي فقال لها اطفئت في السؤال لاجرم لاردنم تائب وثوب اليهود وملائمتها
 حبا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليها واراد ان
 يبرئ ايوب فامر ان ياخذ من ضغنا يشغل على مائة عود صغار فيضرب به ضربة واحدة
 كما قال تعالى في آية أخرى وخذ بيدك ضغنا فاضرب به ولا تخنت وروى ان ابليس اخذ
 نابوتا وجعل فيه اذوية وجلس على طريق امرأة ايوب يد اوى الناس فمرت به امرأة ايوب
 فقالت له ان لي مريضا قد اوى به قال نعم ولا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيت انت شفيته
 فذكرت ذلك لا يوب فقال هو ابليس قد خدعتك وحلف ان شفاه الله تعالى ليضرب بها
 مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امرأة ايوب تعمل للناس وتخبثه بقوته فلما طال عليه
 البلاء ستمها الناس فلا يستعملها احدا فالتفت له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا
 فخرت قرنان من رأسها فباعته برغيف فانتبه به فقال لها أين قرنك فاخبرته بحقيقة ذلك قال مسني
 الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصد الدود الى قلبه ولما نه نفسي ان يمتنع عن الذكر
 والفكر وقال حبيب بن أبي ثابت لم يدع الله تعالى بالكشف حتى ظهرت له ثلاثة اشياء
 احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما ما خبره فلما آله ولم تبق الا عيناه ورأيا امرأته عظيما
 فقالا لو كان عند الله لك منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما فلم يجد ما تطعمه
 فباعت ذوابعها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت
 شفيته وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امرأته زنت فقطعت ذوابعها لئلا يفتن به فبصره
 وحلف ليضرب بها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من شدة الاعداء وقيل قال ذلك
 حين وقعت دودة من نخله فردا الى موضعها وقال كل جملتي الله تعالى طعامك فعوضته
 عنه فزاد ألمها على جميع ما قال من عض المديدان (فان قيل) ان الله تعالى صابر اوقد

(قوله ولا تذكر هو اتيانكم
 على البقاء ان اردن فحسنا)

أظهر الشكوى والجزع بقوله إلى منى الضر وصفي الشيطان بنصب (اجيب) بأن هذا
 ليس بشكاية إنما هو دعاء يدل على قوله تعالى (فاستجبنا له) والجزع إنما هو الشكوى إلى
 الخلق وأما الشكوى إلى الله تعالى فلا تكون جزعا ولا تركا من كمال يعقوب عليه السلام
 إنما أشكوا بني وحرفي إلى الله وقال سليمان بن عبيدة من أظهر الشكوى إلى الناس وهو
 راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روى أن جبريل عليه السلام دخل على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال كيف تجدك قال أجدني مغموما أجدني مكروبا قال صلى الله
 عليه وسلم له أنت رضى الله تعالى عنها حين قاتت وأرأساه بل أوارأساه وروى أن امرأة
 أيوب قالت له يوما لدعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقال ثمانين سنة فقال
 انتهى من الله أن أدعوه وما بلغت مدة إلا في مدة رخائي ثم سبب عن الإجابة قوله تعالى
 (فكن من دعا) أي بما لا ترضى العظمة (عابه من ضر) بأن أمره أن يركض برجله فتنبع له عين
 من ماء كما قال تعالى اركض برجلك هذا مقتسل بارد وشربا فركض برجله فانتجرت له عين
 ماء فدخل فيهما فاعتسل فذهب الله تعالى كل ما كان به من الألم بظاهرة ثم مشى أربعين
 خطوة فامرء أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل فنبع عين ماء بارد فأمره فشرب منها
 فذهب كل داء كان يداؤه فصار كصالح ما يكون من الرجال وأجلهم فاقبالت امرأته فلقته
 في مضجعه فلم تجدته فقامت كالوالهة ثم جاءت إليه وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله هل لك علم
 بالرجل المبلى الذي كان ههنا قال نعم ومالي لأعرفه فتبسم وقال أنا هو فسرقت به بضعة
 فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفس محمد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى ردها سما كل
 ما كان لهما كما قال تعالى (وآتيناهم آله) أي أولاده الذكور والإناث بأن أحبوا له وكل من
 الصنفين ثلاث أو سبع (ومشاهم معهم) أي من زوجته رجة وزيد في شبابه هذا ما دل عليه
 أكثر المفسرين وقيل آناه الله تعالى المثل من نسل ما له وولده الذي رده إليه أي فولده من
 ولده نوافل وقال ذهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وروى الضحاك عن ابن عباس رد
 إلى امرأته شيابم فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقال قوم آتى الله تعالى أيوب في الدنيا مثل
 أهله الذين ملكوا فاما الذين ملكوا فأنهم لم يردوا عليه في الدنيا وقال عكرمة قيل لا يؤب أن
 أهلكت في الآخرة وإن شئت بملئهم لأن في الدنيا وإن شئت كانوا في الآخرة وآتيناهم
 مثلهم في الدنيا فقال يكونون في الآخرة وأولى مثلهم في الدنيا فعل هذا يكون معنى الآية
 وآتيناهم أهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا وروى عن أنس يرفعه كان لا يؤب أن يرد
 أندرا للقمح وأندرا للشعير فبعث الله تعالى صحابته فافترغت أحداهما على أندرا للقمح الذهب
 وأفرغت الأخرى على أندرا للشعير الورق حتى فاض وروى أن الله تعالى بعث إليه ملكا
 فقال إن ربك يقرئك السلام بصبرك فأخرج إلى أندرك فخرج إليه فأرسل عليه براد من
 ذهب قيل أنه لما اغتسل وخرج الدود منه جعل الله تعالى له أجنحة فطارت بقلها الله تعالى
 براد من ذهب وأمطرت عليه فطارت واحدة فاتبعتها وردها إلى أندره فقال له الملك اطل
 بكفك ما في أندرك فقال هذا بركتي من ربك ولا أشبع من بركتيه وروى أبي هريرة رضى
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أيوب يغتسل عرياً ناخرا عليه براد من

(ان قلت) كيف قال ذلك مع
 ان اكراهه من على الزنا

ذهب بفعل يوب يحيى في قوله فناداه رب يا يوب الم كن أغنيك حمزى قال بلى يا رب ولكن
 لا تخفى لي من بركتك وقوله تعالى (رحمة) مفعول له أي نعمة عظيمة ونعمة هو بقوله تعالى (من
 عندنا) بحيث لا يشك من يتظر ذلك أنما فعلناه الارحمة مثله وان غيرنا الآية - در على ذلك
 (وذكري) أي عظة عظيمة (للعابدين) أي كاهن ليتأسوا به فيسبوا إذا ابتلىوا ولا يظنوا أن
 ذلك انما نزل بهم اهو انهم ويشكروا فينا بواجباتهم وقيل لرحمتنا العابدین فانما ذكرهم
 بالاحسان ولا تناسهم القصة السابعة قصة ادم عجل وادريس وذی الکفل المذكورة
 في قوله تعالى (واحميل) أي واذكر اسمعيل بن ابراهيم عليهم السلام الذي صخر ناله من
 الماء واسطة الروح الامين ما عانى به صغيرا بعد ما كان الكالا محالة ثم جعلناه طعام طعم
 وشفاه سقم دافعا وصنناه وهو كبر من الذبح - جزأى أبوه في المنام انه يذبحه ورؤيا الانبياء
 وحى رفدياه يذبح عظيم (و) اذ كر (ادريس) أي ابن شيث بن آدم عليهم السلام الذي
 احببناه بدمونه ورفعناه مكانا عليا وهو أول نبي بعث من بني آدم عليه السلام وقد دمت
 قصته في سورة مريم (و) اذ كر (ذا الكفل) سمي بذلك قال عطاء لان نبيا من انبياء بني
 اسرائيل أوحى الله تعالى اليه اني أريد ان أقبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل
 لمن تسكن لك ان يصلي بالليل لا يتر ويصوم بالنهار لا يقطرو يقضي بين الناس ولا يفض
 فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال أنا تسكن لك ثم هذا فتسكن ووفى به فتكر الله
 له ونباة فسمى ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر البيع قال لو أني استخلفت رجلا من الناس
 يعمل عليهم في خياني حتى أنظر كيف يعمل قال لجمع الناس فقال من يقبل مني ثلاثا
 استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يقضب فقام رجل فقال أنا فاستخلفه فانما ابليس في
 صورة شيخ ضعيف - من أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فدفق
 الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خدومة
 وانهم يظلموني وقولوا ما فعلوا وجهه ليطول حتى ذهبت القائلة فقال اذارت فأتني فاني
 أخذ حقل فأنطلق وراح فكان في مجلسه يتأمله يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلم يجده
 فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس ويتطرق فلم يره فلما رجع الى القائلة وأخذ مضجعه
 أتاه فدفق الباب فقال من أنت فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال ألم أقل لك اذا ذهبت فأتني
 فقال انهم أخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقل واذا ذهبت فأتني قال
 فأنطلق فاذا جلست فأتني وفاتته القائلة فلما جلس جعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس
 فلما كان اليوم الثالث قال له من اهل لا تدعوا هذا الرجل يقرب مني - هذا الباب حتى أنام
 فانه قد شق علي النعاس فلما كانت تلك الساعة جاءه فلم يأذن له الرجل فلما اعياء نظره رأى
 كوة في البيت فدمور منها فاذا هو في البيت يدق عليه الباب من داخل فاستيقظ فقال يا نلان
 ألم آ امرك قال اما من قبلي فلم تؤت فأنظروا من اين أتيت فقام الى الباب فاذا هو معلق كما
 أغلقه واذا بالرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم يابك فقال اء - دواقه قال نعم أحيي
 ففعلت ما ترى لا تخشيك لعمرك الله تعالى فسمي ذا الكفل لانه تسكن يا امرؤ فوفى به وقيل ان
 ابليس جاءه وقال ان لي فرما يظنني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حتى منه فأنطلق معه حتى

حرام وان لم يردن التمسيم
 (فات) الشرط هنا

إذا كان في السوق خـلاه وذهب وروى أنه اعتـذرا إليه وقال صاحبي هرب وقيل لـ ان ذا
 الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى أن يقضيه الله تعالى فوفى به واختلقوا في
 أنه هل كان نبيا فقال الحسن كان نبيا وعن ابن عباس أنه الياس وقيل هو زكريا وقيل هو
 يوشع بن نون وقال أبو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا ولمّا قرن الله تعالى بين هؤلاء
 الثلاثة استأنف مدحهم بقوله تعالى (كل) أي كل واحد منهم (من الصابرين) على ما ابتليناه
 به فأتيناهم نواب الصابرين (واحدنا هم في رحمتنا) أي فإنا نأبىهم من الاحسان ما يفعله
 الراحم عن برحه على وجههم من جميع جهاتهم فكان ظرفا لهم ثم عمل ذلك بقوله تعالى
 (م من الصالحين) أي لكل ما يرضاه تعالى منهم يعني أنهم جعلوا اجلة خير فعملوا على
 مقتضى ذلك فكانوا من الكاملين في الصلاح وهم الانبياء لان صلاحهم معصوم عن كدر
 الفساد القصة الثامنة قصة يونس عليه الصلاة والسلام الذي كور في قوله تعالى (وذا
 النون) أي واذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى ربه يدل منه (ادذهب عاصبا)
 واختلقوا في معنى ذلك فقال الضعفاء المغاضب القوم وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس
 قال كان قوم يونس يـكنون فلسطين ففزاهم ملك فسيب منهم تسعة أسباط ونسفا وبقى
 سبطان ونصف فآوى الله تعالى ٣ الى شعيب النبي عليه السلام ان سر الى حرقيل الملك وقل له
 بوجهه نبيا قويا الى هؤلاء فاني اتى في فلوجهم الرب حتى برسلوا معه بقا اسرائيل فقال له
 الملك فن ترى وكان في مملكته خمسة أنبياء فقال يونس فانه قوي أمين فدعا الملك يونس وأمره
 ان يخرج فقال يونس هل امرك الله بانتراجي قال لا قال له لسماني لك قال لا قال له هذا
 أنبياء غـيري اقويا فاطوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي والمالك واقومه فاني بحر الروم
 فركبه وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبيرة وجاءه ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف
 عن قومه العذاب بعدما وعدهم به وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم
 واحتجبوا عنهم ولم يبعـلم السبب الذي دفع به العذاب عنهم وكان غضبه أنفـسه من ظهور خاف
 وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله تعالى وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه
 ان يقتلوا من جرب عليه الكذب فنفى ان يقتلوا لما لم يأتهم العذاب للمعاد فغضب
 والمغاضبة ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمناورة والمعاينة بمعنى قوله مغاضبا أي
 غضبنا وقال الحسن انما غضب ربه من أجل انه امره بالسير الى قوم لينذرهم بأسه ويدعوهم
 اليه فسأل ربه ان ينظره ليهذه فقبل له ان الامر أسرع من ذلك حتى سأل ان ينظره الى ان
 يأخذ منه لا يلسم ان لم ينظره وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال أتى
 جبريل يونس فقال انطلق الى أهل نينوى فانذرهم قال القس دابة قال الامر اهل من ذلك
 فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما
 حمل عليه أنقذ النبوة ففسخ قحمتا ففسخ الربع فحمت الحمل الثقيل ففقد فيها بين يديه وخرج
 هاربا فلذلك أخرجه الله تعالى من أولى العزم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر
 أولو العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى وهو مكظوم (ظن ان لن
 نقدر عليه) أي لن نقضى عليه بالقوية فانه يجاهد وقتادة والضحاك وقال طاهر وكنسبر من
 العلماء معناه ظن ان لن نصيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يـط الرزق لمن يشاء من عباده

لامع قوم له الخروج مخرج
 الغالب من أن اكرهون

٣ قوله شعيب هكذا
 بالاصول وله شعيب اذهو
 الذي كان في مدينة حرقيل
 صاحب

و يقدر وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة
ففرقت فيها فلم اجده لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال او
بطن نبي الله ان ان يقدر عليه قال هذا من القدر الذي معناه الضيق لامن القدرة وقال ابن
زيد هو استقها من معناه افطن انه يحجز به فلا يقدر عليه (فنادى) اي فاقتضت حكمتنا
ان عاتبناه حتى يسهل - لم فاقى نفسه في البحر فالتقمه الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم
وايلة وقال عطاسبعة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة سنة آلاف سنة وقيل بالغ به تخوم
الارض السابعة ومنعناه ان يكون له طعاما فنادى (في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت وقيل في الظلمة الشديدة المتسككة في بطن الحوت كقوله تعالى ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات وقوله يخرجهم من النور الى الظلمات وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فجعل
في ظماني بطن الحوتين وظلمة البحر (ان لا اله الا انت) ولما نزل به من الشريك عم فقال تعالى
(سبحانك) اي تفرغت عن كل نقص فلا يقدر على الانجاء مما انا فيه الا انت ثم اوضح بطالب
الخلاص بقوله ناسبا الى نفسه من النقص ما نزل الله عن مثله (اي كنت من الظالمين) اي في
خروجي من بين قومي قبل الاذن فاعف عني كما هي سيرة القادرين روى عن ابي هريرة مرفوعا
اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذوه ولا تتحدثوا له لجأ ولا تكسر له عظما فاخذوه ثم هوى به الى
مسكنه في البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر مع يونس حسان قال في نفسه ما هذا فاوحى الله
تعالى اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فخرج هوى في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا
يا ربنا نسمع صوتا ضيفا بارضا غريبة وفي رواية صوتا مبرورا فان مكان مجهول فقال ذلك
عبدى يونس عصافى فبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح لذي كان يصعد اليك منه في
كل يوم واية عمل صالح قال نعم فبسته ورافيه عند ذلك فامر الحوت فخذفه في الساحل كما قال
تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله تعالى (فاستجبنا له) اي اجبناه (ونجينااه من الغم) اي
من تلك الظلمات تلك الكلمات (وكذلك) اي وكما نجينااه (ننجي المؤمنين) من كربهم - ثم اذا
استغاثوا ابتادع ابن قال الرازي في اللوامع وشرط كل من يلجئ الى الله ان يبدأ بالتوحيد ثم
بعده بالتسبيح والثناء ثم بالاعتراف والاستغفار والاعتذار وهذا شرط كل داع اه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو به هذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا
اقراره على نفسه بالظلم وقرأ ابن عامر وابوبكر بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم على ان
اصلة نجي محذوف النون الثانية كما حذف التاء الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فاء
محذوفها وقع من حذف حرف المضارعة الذي اعني وقيل هو ما مضى مجهول اسند الى ضمير
المصدر وهو النجاء وقرأ الباقر بنونين الثانية محذوفة عند الجيم (تنبيه) اختلقوا في مقى
كانت رسالة يونس عليه الصلاة والسلام فروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس كانت بعد ان
أخرجه الله تعالى من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في سورة الصافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر
بعده وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقال آخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان
يونس لمن المرسلين اذ بقى الى القلث المشعرون فساهم فكانت من المدحفين فالتقمه الحوت
وهو ليم فلولا أنه كان من المسبحين لأبقي في بطنه الى يوم يبعثون - القصة التاسعة قصة زكريا

انما يكون مع ارادتهم
الصحن ولو روده على سبب

عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى (وزكريا) أي واذكر زكريا ويبدل منه (اذنادي
 ربه) نداء الحبيب القريب فقال (رب) باسقاط أداة الجهد (لا تدعني فردا) أي وحيدا من غير
 ولد ذكر يرث ما آتيتني من الحكمة (وانت) أي والحال انك (خير الوارثين) أي الباقي بعد
 نفاذ خلقت وكثير ما تمنع ارث بعض عبيدك آخرين فانت الحقيق بان تفعل في ارثي
 من العلم والحكمة ما احب فتبني ولدا تمن علي به (فاستجبنا له) بقضائنا وان كان في حدم
 النسل لآخر اليه معه وزوجه في حال من العقم لا يربح معه حملها فكيف وقد جاوزت سن
 اليأس ولذلك عبر بمبادل على العظمة فقال تعالى (ووهبنا له يحيى) ولدا وارثا نبيا حكيما عظيما
 (واصلحناه) خاصة من بين اهل ذلك الزمان (وزوجه) أي جعلناها صالحا لكل خير خاصة
 فاصلحناها للولادة بعد عقمها واصلحناها لزكريا به. فان كانت سريرة الغضب سيرة الخلق
 فاصلحناها له ورزقناها حسن الخلق (انهم) أي الانبياء الذين سماهم الله في هذه السورة وقيل
 زكريا وزوجه ويحيى (كأنوا) أي جبله وطبعها (يسارعون في الخيرات) أي الطاعات بالقبول
 في الاسراع بها سببا لنفسه من سابق آخر ودل على عظم افعاله سم بقوله تعالى (ويدعوتها)
 مستحضرين بلالنا وعظم متنا وكالنا (رغبنا) أي طمعنا في رحمتنا (ورهبنا) أي خوفا من عذابنا
 (وكأنوا) أي جبله وطبعها (لنا) خاصة (خاشعين) أي خائفين خوفا عظيما يحملهم على الخضوع
 والانكسار قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم للقلب وقيل متواضعين ومثل الاعمش
 عن هذه الآية فقال اما الى سالت ابراهيم فقال لا تدري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا
 ارخى ستره عليه واغلق بابا فلم ير الله منه خيرا لكان ترى انه يا كل خشنا ولبس خشنا وبطاطي
 رأسه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى (والتي) أي
 واذكر مريم التي (احصنت فرجها) أي حفظته من الحلال والحرام حفظا يحق له ان يذكر
 ويحسد به كما قال تعالى حكايته عن اولي عيسى بشر ولم يك بغيا لان ذلك غاية في العفة
 والصيانة والتخلي عن الملاذ الى الانقطاع الى الله تعالى بالعبادة مع ما جرت مع ذلك من الامانة
 والاجتهاد في متانة الصيانة والصحيح انها ليست بتقية (فنفخنا فيها من روحنا) أي امرنا جبريل
 حتى نفخ في جيب درعها فاحمدت بذلك النفخ المسج في بطنها واصلح الروح اليه تعالى
 نشر بفعله عيسى عليه السلام كية الله وفاته الله ثم بين تعالى ما خص مريم وعيسى من
 الآيات فقال تعالى (وجعلناهما وابنتا) أي قسم ما اوحاهما وذلك وحده قوله (آية للعالمين)
 من الجن والانس والملائكة وان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الله تعالى (فان قيل) هـ لا
 قال تعالى آيتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين (اجيب) بما تقدم وبان الآية كانت
 فيها واحدة وهي انها اتت به من غير غل وهما آخر القصص ولما دل ما مضى من قصص
 هؤلاء الانبياء عليهم السلام انهم كلهم متفقون على التوحيد الذي هو اصل الدين قال تعالى
 (ان هذه) أي ملة الاسلام (امتكم) أي دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها حال
 كونها (امة) قال البغوي واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد لا بفعل الشريعة
 امة لا اجتماع اهلها على مقصد واحد ثم اكد سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله تعالى (واحدة)
 فابطل ما سوى الاسلام من الاديان (واغار بكم) أي الحسن اليكم لا غشوى في كل زمان فاني

وهو ان الجاهلية كانوا

لا أنفع على طول الدهر ولا ينفعني شأن من شأن (فاعبدون) دون قيرى فانه لا كف على
 ثم ان بعضهم خالف الامر بالاجتماع كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى (وتقطعوا) اي
 بعض المخاطبين (أمرهم بينهم) اي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود
 والنصارى قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم ببلعن بعضهم بعضا ويتسبأ بعضهم من بعض
 (تنبيه) • الاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالفاظ كانه
 يتحى عليهم ما أفسدوه الى آخرين ويقبح عليهم فعلهم عندهم ويقول لهم ألا ترون الى عظيم
 ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى والممنون جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة
 الشيء ويقسمونه بينهم فيصير لهذا نصيب ولذا نصيب تميلا لاختلافهم فيه ومسبورتهم
 فرقا وأحزابا حتى ثم نودعهم بقوله تعالى (كل) اي من هذه الفرق وان باخ في الفرد (الينا)
 يوم القيامة (راجعون) فنصركم بينهم فيمتسبب عن ذلك أنا فجازهم إقامة العدل فنهطى كالا
 من الحق التابع لاصفيائنا والمبطل المثل الى الشياطين أعدائنا ما يستغفد وذلك هو معنى
 قوله تعالى فارقابن الحسن والمسي متحققة للعدل ونشويذنا الى الفضل (فن يعمل) اي منهم
 الا ان (من الصالحات وهو) اي والحال انه (مؤمن) اي ياتي بعمله على الاساس الصحيح (فلا
 كفران) اي لا يهود (لسميه) بل يشكرو ويثاب عليه • (تنبيه) • قوله تعالى فلا كفران
 في الجفيس ليكون أبلغ من ان يقول فلانك كفر سمية (واناله) اي لسميه (كاتبون) اي
 مثبتون في صحيفة عملهم وما أثبتناه فهو غير ضائع فلا يفقد منه شيئا قل أو جـل ومن المعلوم ان
 نفسه وهو من يعمل من السيئات وهو كافر فلا تقسيم له وزنا ومن يعمل منها وهو مؤمن فهو
 تحت مشيئتنا قال البقاعي وأعله حذف هذين القسمين ترغيبا في الايمان ولما كان هذا غير
 صريح في ان هذا الرجوع بعد الموت ينه بقوله تعالى (وحرام) اي ممنوع (على قرينة) اي
 أهلها (أهلكاها) اي بالموت (أنهم لا يرجعون) اي اليانابان يذهبوا تحت التراب باطلـ الامن
 غير احباس بل اليانابوتهم وجمعوا الخبائثهم في البرزخ منهم من أومعـ فدين نعميا أو عـ ذابا
 دون النعيم والعذاب الا كبر • (تنبيه) • ما قدرناه في الآية هو ما جرى عليه البقاعي والذي
 قدره الزمخشري ان معنى أهلكاها عز مناعلى اهلاكها أو قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع
 الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة فتكون لا مزيدة والذي قدره الجلال لمـ الى ان
 لازائدة اي يمنع رجوعهم الى الدنيا فيكون الاهلاك بالموت وهذا قريب مما قاله ابن عباس
 فانه قال لو حرام على قرية أهلكاها ان يرجعوا بهـ دالها لك لجعل لازائدة قال البغوي وقال
 آخرون الحرام معنى الواجب فعلى هذا يكون لانا اومعناه واجب على أهل قرية أهلكاها
 اي حكمنا بهلا كهم ان لا تقبل أعماهم لانهم لا يرجعون اي لا ينوبون والدليل على هذا
 المعنى انه تعالى قال في الآية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
 لسميه أي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله انتهى والذي
 قدره البضاوي قريب مما قدره الزمخشري وكل هذه التقادير صحيحة لكن الاول أظهر
 وقراشعية وحزرة والكسائي بكسر الخاء وسكون الراء والباقون بفتح الحاء والراء والتباعد
 الراء قال البهوي وهما القتان مثل جـل وحلال وقوله تعالى (حتى إذا ذهب باجوع)

بكرهون امامهم على الزنا
 مع ارادتهم الصمت

وما جوج) متعلق كما قال الزمخشري بجرام وحى غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى
تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام أى فهي الامة ذاتية لا الجارة
ولا العاطفة والمكى هو الجمله الشرطية وقرأ ابن عامر بفتح ديد التاء بعد الله والباقون
بالتخفيف ويا جوج وما جوج اسمان إجمعيان اسم قبيلتين من جنس الانس ويقدر
لله مضاف أى سدهما وذلك قرب الامة يقال الناس عشرة أجزاء سدهما يا جوج
وما جوج وقرأهما عاصم بهمزة ساكنة والباقون بالالف ثم عبر عن كثرتهم التي لا يعلها الا
هو سبحانه وتعالى بقوله تعالى (وهم) أى والحال أنهم (من كل حسب) أى ينشزع من
الارض (ينسلون) أى يسرعون من السلان وهو تقارب الخطامع السرعة كنى الذئب
وفي العبارة إيماء الى أن الارض كره وقيل الضمير راجع الى الناس المسوقين الى المحشر روى
عن حذيفة بن أسيد الغناري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن ننذا كرا الساعة
فقال صلى الله عليه وسلم ماتنذا كرون قلنا ننذا كرا الساعة قال انهم ان تقوم الساعة حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى بن مريم عليه السلام ويا جوج وما جوج وثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم
(واقرب الوعد الحق) أى يوم القيامة قال سدهمة لوان رجلا اقتنى فلوا بعدد خروج
يا جوج وما جوج لم يركبه حتى تقوم الساعة (فاذا هم شاخصة أبصار الذين كفروا) قال
الكلبي نضت أبصار الكفار فلا تسكاد تطرف من شدة ذلك اليوم (تنبيه) فاذا هم اذا
للمقابلة وهي تقع في الجحازة سادتهم اللهاء كقوله تعالى اذا هم بطنون فاذا جات الفاء
معها تعاوت على وصل الجزاء بالشرط فينا كدولو قيل اذا هم شاخصة أى وهي شاخصة كان
سدا قال سيبويه والضمير للقصص بعد في فاذا القصص شاخصة بمعنى القصص ان أبصار الذين
كفروا انشخص عنه ذلك وقال الزمخشري هي ضمير بهم وتوضعه الابصار وتفسره كما فسروا الذين
ظلموا وأسروا التجوى وقولهم (يا ويلنا) أى هلا كنا متعلق بحذف تقديره يقولون يا ويلنا
ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا وبالتهنئة (قد كذا) أى في الدنيا (في غفلة من هذا)
أى اليوم حيث كذبنا وقلنا انه غير كائن ثم أضربوا عن الغفلة فسالوا (بل كاذبين) أنفسنا
بعدم اعتقادهم واضمح من الشئ في غير موضعه حيث أعرضنا عن تأمل دلائله والنظر في مخايله
وكذبنا الرسل وعبدنا الاوثان وقوله تعالى (انكم) خطاب لاهل مكة وأكده لانكارهم
مضمون الخبر (وما تعبدون من دون الله) أى غيره من الاوثان (حصب جهنم) أى وثودها
وهو ما يرى به اليها وتمييز به من حصبه يحصب به اذارما بالحصب والحصب فى لغة أهل اليمن
الحطب وقال عكرمة هو الحطب بالحبتية قال الضحاك يعنى يرمون بهم فى النار كما يرى
بالحصب وقوله تعالى (أنتم اهاو اردون) أى داخلون استئناف أو بدل من حصب جهنم
واللام معرضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورددهم لاجلها (لو كان هؤلاء) أى
الاوثان (آلهة) أى كانوا هم (ما وردوها) أى ما دخل الاوثان وعابدها النار وقرأ نافع وابن
كثير وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية قيا خالصة فى الوصول بعد تحقيق الاولى والباقون

او ان ان معنى اذ كفى قوله
تعالى وذرنا ما بين من الربا

بحقبةهما (وكل) اى من العابدین والمعبودین (فما) اى فی جهنم (خالدون) لانهم يخلدون
 عنهم ابل يحصى بكل منهم فيها على الاخر (فان قيل) لم قرنا باهم (أجيب) بانهم لا يزلون
 لمقارنتهم في ذبابة فم وحسرة حيث أصابهم ما أصابهم يسيمهم والنظر الى وجه العدو باب من
 العذاب لانهم قد دروا انهم يستشفون بهم في الآخرة وينتفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا
 الامر على عكس ما قدروا لم يكن ثقی أبغض اليهم منهم (فان قيل) اذا عنت بما تعبدون
 الاوثان فسامعنى قوله تعالى (اهم يا رفيع) اى تنفس عظيم على غاية من الشدة والمدة كما
 يخرج معه النفس (أجيب) بانهم اذا كانوا هم وأوثانهم في قرن واحد جاز أن يقال اهم ذفیر
 وان لم يكن الزافرون الا هم دون الاوثان للتغليب ولعدم الالباس (وهم في الايسهون)
 شيال شدة غلبانهم او قال ابن مود في هذه الآية اذا بقي في الارض من يخادفها جعلوا في ثوابت
 من نار ثم جعلت تلك الثوابت في ثوابت أخرى عليها ما مع من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى
 احد منهم ان احدا يذهب في النار فغيره وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
 وصناديد قریش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صفا فباس اليهم فعرض له النضر
 ابن الخثث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ألحظه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون
 من دون الله الا آية فاقبل عبد الله بن الزبير السلي فرآهم يتهايمون فقال فيهم خوضكم
 فاخبر الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله أما والله لو وجدته
 لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبير اأنت قلت ذلك قال نعم
 قال قد خصمته ورب الكعبة أليس اليهود عبادوا عزير والنصارى عبادوا المسيح وبنوا
 ملج عبادوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبادوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فانزل
 الله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) اى الحكم بالموعدة البالغة في الحسن في الازل
 ومنهم من ذكره اضل باحد منهم الكفار قاطروه أم لا (اولئك) اى العالو الرتبة (عنها)
 اى جهنم (مبعدون) برجة الله تعالى لانهم أحسنوا في العبادة واتقوا وهمل جزاء الاحسان
 الا الاحسان وفي رواية عن ابن عباس ان ابن الزبير لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك
 سكت ولم يجب فضحك القوم فنزل قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه بعدون
 وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضرب به لك الاجد لابل هم قوم خصمون ونزل في عيسى والملائكة
 ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقد أتم ابن الزبير به ذلك رضى الله تعالى عنه
 ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وادعى جماعة ان المراد من الآية الاصنام لان الله تعالى قال
 وما تعبدون من دون الله لولا اراد الملائكة والناس لقال ومن تعبدون يروى ان عليا رضى
 الله تعالى عنه قرأ هذه الآية ثم قال انهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
 وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يبررداه وهو يقول
 (لا يسمعون عيسى) اى حركتها البالغة وصوتها الشديدة فكيف يعادونه لان الحسن مطلق
 الصوت أو الصوت الخلق كما قاله البغوي فاذا زادت حروفه زادت معناه فذكر ذلك بدلا من
 مبعدون أو سال من خبره لمبالغة في ابعادهم عنها (وهم) اى الذين سبقت لهم منا الحسنى
 (في ما شئت انفسهم) في الجنة كما قال تعالى وفيها ما تشينى الانفس وتلذذ الاعين والشهوة

ان كنتم مؤمنين وقوله
 وانتم الاعلون ان كنتم

طلب النفس اللدنة (خالصون) أي دائماً أبنائي غاية التتم وتقدم لهم الطرف للإختصاص
والإهتمام به (فائدة) هي هامة مطوعة من ما ولما كان منه في ذلك أن سرورهم ليس له زوال
أكده بقوله تعالى (لا يحزنهم الزرع ولا الحرث) قال الحسن هو حين يؤمر بالعبد إلى النار وقال
ابن عباس هو النفخة الأخيرة له تعالى و يوم ينفخ في الصور نزع من في السموات ومن في
الأرض وقال ابن جرير هو حين يذبح الموت وينادي بأهل النار خذوا دباب موت وقال
سعيد بن جبير هو أن تطبق جهنم وذلك بعد أن يخرج الله تعالى منها من يريد أن يخرج منه
(وتلقاهم) أي تستقبلهم (اللائكة) قال البغوي على أبواب الجنة ينزلونهم وقال الجلال
الحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع أن تستقبلهم في العالمين ويقولون لهم (هذا يومكم
الذي كنتم توعدون) أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم به في الدنيا فأبشروا فيه بهجته
ما يسر صركم ولما كانت هذه الأفعال على غاية من الأحوال تتشرف بهم النفس إلى معرفة
اليوم الذي تكون فيه قال تعالى (يوم) أي تكون هذه الأشياء يوم (نطوى السماء) طياً
فتمكون كأنها لم تكن ثم صور طياً بما به رفوفه فقال مشبهاً للمصدر الذي دل عليه العمل
(كطى السجل) واختلاف في السجل فقال به ضمهم هو الكتاب الذي له الطوق والقدوة على
مكتوبه (الكتاب) أي الترطاس الذي يكتبه ويرسله إلى أحد وقال السدي هو ما يكتب
أعمال العباد وقيل كاتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذه الأقوال اسم
للعصية المكتوب فيها وقال ابن عباس ومجاهد والأكثرون السجل العصية والمعنى كطى
العصية على مكتوبها والطي هو المدح وهو ضد القسر وانما وقع هذا الاختلاف لأن
السجل يطلق على الكتاب وعلى الكتاب طاه في القاموس وقراءته من وحمة والكسائي بضم
الكاف والهاء على الجمع والباقيون بكسر الكاف وفتح التاء بين الكاف والتاء ألف على
الأفراد فقرأتم الأفراد لمقابله لفظ السماء والجمع للدلالة على أن المراد بالنفس جميع السموات
نطوى روى عن ابن عباس أنه قال يطوى الله تعالى السموات السبع بمافيها من الخليفة
والأرضين السبع بمافيها من الخليفة بطوى ذلك كله بهينه أي بقدرته متى يكون ذلك بمنزلة
خردة وروى عن ابن عباس أنه قال قام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها
الناس أتكم بمحشورون إلى الله حفاة مرأة غر لا أي خبر محتونين (كجاءنا أول خلق نعيده)
أي كجاءنا لهم في بياض أمواتهم مرة غر لا غير محتونين نعيدهم يوم القيامة تطهيره قوله تعالى
واقعد جنتونا فإرادى كما خلقناكم أول مرة (وعداً) وأكده في قوله تعالى (عليان) وزاده
بقوله تعالى (أنا كنتم) أنه أزل وأبد على حالة لا تحول (فأعين) أي شاتان تفعل ما تريد لا كانه
عليان في شيء من ذلك ثم أنه تعالى حقق ذلك بقوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك)
قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع كتب الله تعالى الميزة والذكر أم الكتاب الذي عنده
ومعناه من بعد ما كتب ذكره في الأوح المحفوظ وقال ابن عباس والظهر الزبور التوراة
والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي الزبور كتاب داود والنصص التوراة
وقيل الزبور كتاب داود عليه السلام والذي ذكر القرآن وبمفعول في قبيل كقوله تعالى وكان
وراءهم ملك أي أمهم وقوله تعالى والأرض بعد ذلك دساها أي قبله وفصلها مرة بضم

مؤمنين (قوله ولقد أنزلنا
اليكم آيات مبينات) قاله

قوله والذ كراخ هذا اسقط
في بعض النسخ ويحتاج
فيه إلى أن يعد بعض قبل
كما في الآية مرة

الراي والباكون بقصها (ان الارض) اي ارض الجنة (برئها عبادي) وحقق ذلك ما افادة
 اخياقتهم اليه بقوله تعالى (الصالحون) اي المتصدقون باخلاق اهل الذكر المقبولون على ربهم
 الموصدون له المشفقون من الساعة الراهيون من سطوته الراغبون في رحمته
 الخاشعون له فهذا عام في كل صالح وقال مجاهد في امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله
 تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشأ وقال ابن
 عباس أراد ان اراضي ~~الجنة~~ بقصها المساون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين
 واعزاز المسلمين وقيل أراد بالارض الارض المقدسة وقيل أراد جنس الارض الشامل
 لبقاع ارض الدنيا كلها ولا رضى المحشر والجنة وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى وجرى على هذا
 البقاع في تقديمه مرة واحدة بسكون الياء والباكون بقصها (ان في هذا) اي ان قرآن كما قاله
 البغوي (لبلاغ) اي وصولا الى البغية فان من اتبع القرآن وحمل به وصل الى ما يرجو من
 الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغته اي كفايته والقرآن زاد الجنة
 كبلاغ المسافر وقال الرازي هذا اشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعود
 والوعيد والمواعظ البالغة (لقوم عابدين) اي عاملين به وقال ابن عباس عابدين قال الرازي
 والاولى انهم الجاهلون بين من لان العلم كالشجر والعمل كالقر والشجر يدون الثمر غير
 مفيد والقر يدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل
 الصلوات الخمس وشهر رمضان وما كان هذا مشيرا الى ارشادهم فكان التقدير لما ارسلناك
 الا لاسمادهم عطف عليه قوله تعالى (وما ارسلناك) اي على حال من الاحوال (الا) على حال
 كونك (رحمة للعالمين) كلهم اهل السموات واهل الارض من الجن والانس وغيرهم طاعة لهم
 بالثواب وعاصيهم بتأخير العقاب الذي كانت تأمل الاجم به فحين غفلهم وتفرق بهم - مظهر ارا
 لشرفك واعلاء اقدرك ثم زددت كثير احبها اليك وفعلهم من اكار انصارك واعظم
 احوالك بعد طول ارتكابهم الضلال وارتابهم في انزال الهال ومن اعظم ما يظهر فيه
 هذا الشرف في عموم الرحمة وقت الشفاعة العظمى يوم يجمع الله تعالى الاولين والآخرين
 وتقوم الملائكة صفا ونا والانس لان وسطهم ويوج بعضهم في بعض من شدة ما هم فيه
 يطلبون من تشفع لهم فيه صدون اكار الانبياء نبيانيا عليهم الصلوات والسلام فيصير بعضهم
 اهل بعض وكلهم يقول استلها حتى ياؤه صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها او يقوم
 معه لواء الحمد فيشفقه الله تعالى وهو المأمم الممجد الذي يغبطه الاولون والآخرين فهو
 صلى الله عليه وسلم افضل الخلق اجمعين وما اورد تعالى على الكتاب والجميع في ان لا اله الا
 هو بين انه ارسل رسوله رحمة للعالمين اتبع ذلك بالمر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل انما
 يوحى الي انما الهكم الله واحد) اي يوحى الي في امر الاله الا وسدائنته وما الهكم الا الله
 واحد لم يوح الى فيما تدعون من الشراكة غير ذلك فالاول من قصر الصفة على الموصوف
 والثاني من قصر الموصوف على الصفة والمخاطب بهم لمن يعتد الشراكة فهو قصر قاب وقال
 الرمنشري انما قصر الحكم على شيء أو قصر الشيء على حكمه كقولك انما زيد قائم وانما
 يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذا لا يلائم لان اخباري الى مع قاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما

هنا بلغة الواو والياء
 وقال بعد جيزه ما لا

الحكم الواحد بدعوى انما زيد قائم وفائدة اجتماعه - الدلالة على ان الوحي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقصور على استئذان الله تعالى بالوحدانية انتهى - ولما كان الوحي الوارد
 على هذه السنن موجبا ان يحلوا التوحيد بسيد الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم (فهل أنتم
 مسلمون) أي منقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستغناء عن الامر أي اسلموا
 (فان تولوا) أي لم يقبلوا ما دعونهم اليه (قتل) أي اهلهم (اذنكم) أي أعلمكم بالحرب
 كرجل بينه وبين أعدائه هدنة فاحس منهم بقدرة قنبد اليمهم العهد وانهم رالنبذ وأشاعه
 وأذنهم جميعا بذلك وقوله (على سواء) حال من القائل والاقول أي مستويين في الاعلام به
 لم أطوه عن أحد منكم ولا استبد به دونكم لتناهبوا (وان) أي وما (أدرى أقرب) جدا
 بحيث يكون قربه على ما يتعارفونه (أم بعيدا توعدون) من قلب المسلمين عليكم أو عذاب
 الله أو القيامة المشتبهة عليه وان ذلك كائن لا محالة ولا بد أن يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان
 كنت لا أدري متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلم علمه ولم يطلع في علمه وانما يعلم الله تعالى
 (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) أي مما يجهرون به من العظام وغير ذلك ونسبه تعالى على
 ذلك فان من أحوال الجهر ان ترتفع الاصوات جدا بحيث تختلط ولا يميز بينها ولا يعرف كثير
 من حاضرهم اما قاله أكثر القائلين فاعلم سبحانه وتعالى انه لا يشغل صوت عن آخر ولا يفوته
 شيء من ذلك ولو كثرت (وبعد لم ماتكفون) مما تضمنونه في صدوركم من الاحقاد للمسلمين
 وتطير ذلك قوله تعالى في أول السورة قل ربي يعلم القول في السماء والارض ومن لازم ذلك
 الجوازاة عليه بما يحق لكم من تهويل وتناجيل فستعلمون كيف تخيب ظنونكم ويتحقق
 ما أقول تنتظرون حيث تذباني صادق وليست بساحر ولا شاعر ولا كاهن فهو من أبلغ التهديد
 فانه لا يبلغ من التهديد بالعلم ولما كان الامهال قد يكون نعمة وقد يكون نقمة قال (وان)
 أي وما (أدرى) أن يكون تأخير عذابكم نعمة لكم كما تظنون أم لا (أعلاه) أي تأخير العذاب
 (فتنة) أي اختبار (لكم) لظاهر ما يعلم منكم من السر لغيره لان حالكم حال من يتوقع منه
 ذلك (ومناع) لكم تتمعون به (الى حين) أي بلوغ مدة آجالكم التي ضربها لكم في الازل
 ثم ياخذكم بغتة وأنتم لا تشعرون ولما كان الله أن يفعل ما يشاء من عدل وفضل وكان من
 العدل جوارزهم ذيب الله تعالى الطائع وتعيم المؤمن العاصي وكان صلى الله عليه وسلم
 قد بلغ الغاية في البيان اهتم وهم قد بلغوا النهاية في أذيتهم وتكذيبهم أمر الله تعالى أن يفوض
 الامر اليه تسليمة بقوله تعالى (قل رب) أيها الله من الى (احكم) أي انجز الحكم بيني وبين
 فروعى (بالحق) أي بالامر الذي يحق لكل مناسن نصر وخذلان وقرأ حفص بفتح القاف وألف
 بعدها وفتح اللام بصيغة الماضي على حكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقيون بضم
 القاف وسكون اللام بصيغة الامر (فان قيل) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 احكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق (أجيب) بان الحق ههنا بمعنى العذاب فكأنه
 استعمل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر تطهير فوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال
 أهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق في ذنوب الحكم واقم الحق مقامه والله تعالى
 يحكم بالحق طلب أم لم يطلب ومعنى الطلب ظهور والرغبة من الطالب في حاكمه الحق

اتصال ما هنا بما قبله
 اشد اذ قوله يعلم وعظما

الذي أرضعته وهو الطنل فما اصابه دربة أو موصولة (وتضع كل ذات حمل حملها) أي تسقطه قبل اتمام وميل وفزعا (تنبيه) هذا ظاهر على القول الثاني وهو قول علقمة والشعبي على أن ذلك يكون عند طلوع الشمس من مغربها أو ما على القول الأول وهو قول الحسن على أن ذلك يوم القيامة كيف يكون ذلك فقبيل هو تصوير لها قاله البيضاوي وقال البقاعي في الموضوعة هي من ماتت مع ابنها رضيعا وفي ذات الحمل من ماتت مائلا فان كل أحد يقوم على ما مات عليه وهذا أولى فإني في حال كائني في هذا أهل حضر عندي سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعراني نعمنا الله تعالى ببركته فقد كرت له هذين القولين فأنشرح مدبره ثم جيع هذا الثاني وذلك يوم ناسوا من شهر الله المحرم سنة ست وخمسين وتسعمائة وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير نظام وتضع الحامل ما في بطنها بغير عمام ويؤيد أن هذه لزلّة ~~تسعون~~ بعد البعث ما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك زاد في رواية والخمير في يدك فينادى بصوت إن الله يا امرئ ان تخرج من ذريتنا بعثنا إلى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعون تحية توضع الحوامل حايا ويشيب الوليد وساق بقية الآية وهو (وترى الناس سكارى) أي لما هم فيه من الدهشة والحيرة ثم بين الله تعالى أن ذلك ليس بسكر حقيقة بقوله تعالى (وما هم بسكارى) أي من الشراب وإنما اني ان يكونوا سكارى من الشراب أثبت ما أوجب لهم تلك الحالة بقوله (ولكن عذاب الله) ذي العزة والجبروت (شديد) فهو الذي أوجب أن يظن بهم السكر لأن هول أذهب عقولهم وطير عييزهم ثم الحديث عند آخر الآية فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أين ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياجوج وما جوج تسعمائة وتسعون ومنكم واحد ثم أنتم في الناس كالشجرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في الثور الأسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الحمار وإني أرجو أن تكونوا أربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال سطر أهل الجنة فكبرنا وفي رواية اني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة روى عمران بن حصير رضي الله عنه أن هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق لئلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا الله حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلا نرا كثيرا يكمن تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قديرا وكانوا ما بين جزين وبالك ومفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لا آدم قم فابعث بعث النار وذلك نحو حديث أبي سعيد و زاد فيه ثم قال يدخل من امنى سبعون ألفا الجنة بغير حساب قال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفا وقرأ حمزة والكسائي فتح السين وسكون الكاف فيملوا الباقيون بضم السين وفتح الكاف وبعد الكاف ثم وأمال الألف بعد الراء أبو عمرو وحزرتو الكاف في محضة وورش بين وبين الباقيون بالفتح ونزل في النضر بن الحارث وكان كثيرا الجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول

وايستغف الى آخره وفيه

الملائكة بنان الله والقرآن أساطير الأولين وكان ينكر البعث واحداً من صارت أبا (ومن الناس) أي المذبذبين (من) لا يسي في اعلاء نفسه وتم ذم القبيح فيو بق يسومعه لانه (يجادل في الله) أي في قدرته على ذلك اليوم وفي غير ذلك بعد ان جاء العلم بها اجترأ على سلطانه العظيم (بغير علم) بل بالباطل الذي هو جهل صرف فيترك اتباع الهداة (ويقتبع) بغاية جهده في جداله (كل شيطان) محترق بالسوم مبعوث بالام (مريد) أي متجرب للفساد ولاشغل له غيره قال البيضاوي وأصله العري أي عن السائر (كتب) أي قدر وقضى على سبيل الحتم الذي لا بد منه تعبير باللازم عن الملزوم (عليه) أي على ذلك الشيطان (أنه) أي الشأن (من تولاه) أي فعل معه فعل الولي مع وليه بالتباعد والاقبال على ما يزينه (فانه يضله) بما يفيض اليه من الطاعات فيضاهي سبيل الخير (ويهديه) أي بما يزين له من الشهوات الحاملة على الزلات (لي عذاب السعير) أي النار ثم ألزم الحجة منه كرى البعث بقوله تعالى (يا أيها الناس) أي كافة ويجوز ان يراد به المنكر فقط (ان كنتم في ريب) أي شك وتهمة وحاجة الى البيان (من البعث) وهو قيام الاجسام بارواحها كما كانت قبل مما تم افقاركم وفي خلقكم الاولى لتعلموا ان القادر على خلقكم اولاً قادر على خلقكم ثانياً ثم انه سبحانه وتعالى ذكر مراتب الخلقة الاولى اموراً سبعة المرتبة الاولى قوله تعالى (فانا خلقناكم) بقدرتنا التي لا يتهما ظمها شيء (من تراب) لم يسبق له انصاف باخلاق في الخلق من تراب وجهان أحدهما انا خلقناكم وهو آدم عليه الصلاة والسلام من تراب كما قال تعالى كمثل آدم خلقه من تراب الثاني من الاغذية والاعذية اما حيوانية واما نباتية وغذاء الحيوان فيتمى الى النبات قطعاً للتسلل والنبات انما يتولد من الارض والماء فصاح قوله تعالى انا خلقناكم من تراب المرتبة الثانية قوله تعالى (ثم من نطفة) وحالها أبعد شيء من حال التراب فانها يضاف سائل لزجة صافية كما قال تعالى من ماء دافق واصلها الماء القليل قاله البغوي وأصل النطف الصب قاله البيضاوي المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم من علقة) أي قطعة دم حارة جامدة ليس فيها أهلية للسيلان ولا شك ان بين المامويين الدم الجامد مياينة شديدة المرتبة الرابعة قوله تعالى (ثم من مضغة) أي قطعة لحم صغيرة وهي في الاصل قدر ما يعضغ (مخلقة) أي مسواة لا تقص فيها ولا عيب يقال خلق السواك والعود سواً وماله من قولهم صخرة خافاة اذا كانت ملساء (وغير مخلقة) أي وغير مسواة فكان الله تعالى يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة وأما من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وعظامهم ونقصانهم هذا قول قتادة والضحاك وقال مجاهد المخلقة الولد الذي يخرج حياً وغير المخلقة السقط وقال قوم المخلقة المصورة وغير المخلقة غير المصورة وهو الذي يبقى للجان غير مخطط وتشكيل واحتجوا بما روى علقمة عن عبد الله بن مسعود مرقوقاً عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها ملاك بكيفية قال أي ربه مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة فذهبا في الرحم وما لم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك أي ربه ذكر أم انثى وثنى أم عبيد ما الاجل ما العمل ما الرزق بأي ارض قوت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في أم

مطوقان بالواو فتاسب
ذكرها لا عطف وذكر

الكتاب فيسبغها في الماء حتى ياتي على آخر صفة منها والذي أخرجه في العيص من عنه قال
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه
 أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب
 رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل
 أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
 النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق
 عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فكم أهمل ما قاله الله تعالى يقول الحقناكم من حال إلى
 حال ومن خلقه إلى خلقه (لتبين لكم) بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وإن من قدر على خلق
 البشر من التراب والماء أولاً ثم من نطفة ثانياً ولا تناسب بين التراب والماء وقد رعى أن يجعل
 النطفة علقاً وبين ما تبين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظماً ما قدر على إعادة ما بدأه
 بل هو أدخل في القدرة من تلك وأهون في القياس وورد الفعل غير معدى إلى المبين أعلام
 بأن أنعم الله - فله يتبين به من قدرته وعلمه ما لا يحيط به الوصف ولا يكتنفه - الذكر (وتعريف
 الأرواح) أي من ذلك الذي خلقناه (مناشاة) انشائه (إلى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه
 به - ستة أشهر وأقصاه آخر أربعين - من بحسب قوة الأرواح وضعه - فها وقوة المخلقات
 وضعها وكثرة تغذيه من الدماء وقلته إلى غير ذلك من أحوال وشؤون لا يعلمها إلا بارئها جل
 قدرته وتعالى عظمته ومالم نشأ قراره بحجته الأرواح وأسقطته دون التمام أو تحرقه
 فيضمحل المرتبة الخامسة قوله تعالى (ثم نخرجكم طغلاً) وهو مطوف على نين
 ومعناه خلقناكم - درجتين - هذا التدرج يقرض من أحدهما أن نبين قدرتنا والثاني أن نقر
 في الأرواح من نقر حتى تولدوا في حال الطولية - من - فوالجنة وضعف البدن والسمع
 والبصر وجميع الحواس لتسلاتهم لكرامتهم بكم بآجرامكم وعظم أجسامكم
 المرتبة السادسة قوله تعالى (ثم) أي أعاد أجلكم (تبلغوا) بهذا الانتقال في أسنان الأجسام
 من الرضاع إلى المراهقة إلى البلوغ إلى الكهولة (أشدكم) أي الكمال والقوة وهو ما بين
 الثلاثين إلى الأربعين جمع شدة كالأنهم جمع نعمة كانه شدة في الأمور المرتبة السابعة قوله
 تعالى (ومنكم من يتوفى) أي عند بلوغ الأشد أو قبله (ومنكم من يرد) بالشيوخوخة وبشاه
 لجهول إشارة إلى - ولتسه عليه لاستبعاد لولا تكرار المشاهدة عند الناظر تلك القوة
 والنشاط وحسن التواصل بين أعضائه والارتباط (إلى أرذل) أي أخس (العمر) وهو سن
 الهرم فتتق من جميع قواه (لكي لا يعلم من بعد علم) كان أو تبه (شيأ) أي يعود كهيئته الأولى
 في أروان الطفولية - من - صفاته العقل وقله الفهم فينسى ما علمه ويشكر من عرفه حتى يسأل
 عنه من ساعته يقول فلان من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة إلا سأل عنه (فإن قيل) - هذه
 الحالة لا تفصل للمؤمنين لقوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 (أجيب) بأن معنى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين هو دلالة على الذم فالمراد به ما يجرى مجرى
 العقوبة ولذلك قال تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لكن قال هكرمة من قرأ القرآن
 لم يضر إلى هذه الحالة وقد علم بهود الإنسان في ذهاب العلم وصف الجسم إلى شعوباً كان عليه في
 ابتداء الخلق قطعاً أن الذي أعاده إلى ذلك قادر على إعادة بعد الممات ولما تم هذا الدليل على

اليكم ليعلم أن الآيات
 المبينات نزلت في المخاطبين

الساعة بحكم المنعمات وأصح النتائج وكان أول الإيجاد فيه غير مشاهد كراهة تعالى دليلاً
 آخر على البعث مشاهد بقوله (وترى الأرض هامدة) أي يابسة ساكنة سكوت الميت (عاداً
 أنزلنا) أي بمالنا من القدرة (عليها الماء اهتزت) أي تحركت وتاهلت لانخراج النبات (وربت)
 أي ارتفعت وذلك أول ما يظهرونها للعين وزادت ونمت بما يخرج منها من النبات الناشئ عن
 القرب والماء وقوله تعالى (وأبنت) مجاز لان الله تعالى هو المنبت واضيف الى الأرض توسعاً
 أي أنبتت بتقدير نالاً أنما المنة (من كل زوج) أي صنف (مهيج) أي حسن تزيين من اشنيات
 النبات في اختلاف ألوانها وطعمها وروائحها وأشكالها ومنافعها ومقاديرها قال
 الجلال الحلبي من زائدة ولم أر من ذكر ذلك من المفسرين (تنبيه) في الآية إشارة إلى أن
 النبات كما يتوجه من نقص إلى كمال فكذلك الإنسان المؤمن يترقى من نقص إلى كمال في
 المعاد يصل إلى كماله الذي أعد له من البقاء والغنى والعلم والصفاء والخلود في دار السلام مبرأ
 عن عوارض هذا العالم ولما قرر سبحانه هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب والنتيجة
 وذكر أمورا خمسة أحدها قوله تعالى (ذلك) أي المبدأ كور من بدء الخلق إلى آخر أسما
 الأرض (بأن) أي بسبب أن تعلموا أن (الله) أي الجامع لا وصف الكمال (هو) أي وحده
 (الحق) أي الثابت الدائم وما سواه فان ثانياً قوله تعالى (وأنه يحيي الموتى) أي قادر على ذلك
 والامساكية المنطقة والأرض الميتة ثالثاً قوله تعالى (وأنه على كل شيء قدير)
 (قدیر) انما امره إذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون رابعاً قوله تعالى (وأن الساعة) التي
 تقدم ذكرها وتقدم التحذير منها وهي حشر الخلائق كلهم (آتية لا ريب) أي لا شك (فيها) أي
 بوجه من الوجوه مما دل عليها بما لا سبيل إلى إنكاره بقول من لا مرداقوله وهو حكيم لا يخلف
 ميعاده ولا يسوغ بوجه أن يترك عبادته بغير حساب خامساً قوله تعالى (وأن الله يبعث)
 بالاحياء (من في القبور) بمقتضى هذه الذي لا يقبل الخلف وقد وعد الساعة والبعث فلا بد
 أن ينفي عما وعد ونزل في أبي جهل بن هشام كما قاله ابن عباس (ومن الناس من يجادل) أي
 بغاية جهده (في الله) أي في قدرته وما يحجه هذه الأسم الشريفة من صفاته بهذه البيان
 الذي لا مثل له ولا خفاء فيه (به يعلم) أنه عن الله تعالى على لسان أحد من اصفيائه أهم من
 أن يكون كتاباً أو غيره (ولا هدى) أرشده اليه أعم من كونه بضرورة أو استدلال (ولا كتاب
 منير) له نور منه صحيح أنه من الله تعالى ومن المعلوم أنه باتقاء هذه الثلاثة لا يكون جداله إلا
 بالباطل وقيل قوله تعالى ومن الناس كره كما كررت سائر الأقاصيص وقيل الأول في المقلدين
 وهذا في المنادين وقوله تعالى (تأني عطفه) حال أي لاوى عنقه تكبراً عن الإيمان كما قال
 تعالى وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبراً أو العطف في الأصل الجانب عن يمين أو شمال وقوله
 تعالى (ليضل عن سبيل الله) على اللبدال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباءتون بضمها
 (فان قيل) على قراءة الضم ما كان غرضه في جداله الضلال لغيره عن سبيل الله فكيف عطف به
 وما كان على قراءة الفتح هتدياً حتى إذا جادل خرج بالجدال عن الهدى إلى الضلال (أجيب)
 عن الأول بأن جداله لما أدى إلى الضلال جعل كأنه غرضه وعن الثاني بأن الهدى لما
 كان معرضاً لفتنة كره وأعرض عنه وأقبل على الجدال الباطل جعل كأنه خارج من الهدى

في الجمل السابقة وما ذكر
 بعد خال من ذلك فتناسبه

الى الضلال ولما ذكر فله وغرته ذكراً ما عدله عليه في الدنيا بقوله تعالى (له في الدنيا خزي) اي اهانة وذل وان طال زمن استدرأجه بتعظيمه حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه وما آدله عليه في الآخرة بقوله تعالى (وقد يقر يوم القيامة) التي يجمع فيه الخلاق بالاحياء بعد الموت (عذاب الخريق) اي الاحراق بالنار وعن الحسن قال يلقى ان احدهم يحرق في اليوم سبعين ألف مرة ويقال له حقيقة او مجازاً (ذلك) اي العذاب العظيم (بما قدمت يدك) اي به ملكك ولكن يوت عادة العرب ان تضيف الاعمال الى البدلانها الا اذا كثرت العمل واضاف ما يؤدي اليه - ما انسى (وان) اي وبسبب ان (الله ليس بظلام) اي بذى ظلم ما (للمبيد) وانما هو مجازيهم على أعمالهم او ان المبالغة لكثرة العبيد - وذل في قوم من الاشرار كانوا يقدمون المدينة هاجرين من ياديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فسمع بهم اجمعه وتعتبهم افرسه مهر او ولد امرأته فلا ما وكثر ماله قال هذا ابن حسن وقد اصبحت به خيراً واظمان به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شراً فينقلب عن دينه (ومن الناس من يعبد الله) اي به - هل على سبيل الاستمرار والتجدد بما امر الله به من طاعته (على حرف) فهو من زل كزلة من يكون على حرف شقة او جبل او غيره لا استقرار له وكالذي على طرف من العسكر فان رأى غنية استقر وان قوه - مخوف طار وقر وذلك معنى قوله تعالى (فان اصابه خير) اي من الدنيا (اطمان به) اي بسببه وثبت على ما هو عليه (وان اصابته فتنة) اي محنة وقم في نفسه وماله (انقلب على وجهه) اي رجع الى الكفر وعن أبي سعيد الخدري ان رجلاً من اليهود اذ لم فاصابته مصائب فتشام بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فترات ولما كان الله - لا به هذا مفسدة الدنيا ولا آخرته قال تعالى (خسر الدنيا) بقوات ما أمله منها ويكون ذلك سبب التقدير عليه قال تعالى ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وروى ان الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه (والآخرة) بالكفر ثم عظم مصيبته بقوله تعالى (ذلك) اي الامر العظيم (هو) اي لا غير (الخسران المبين) اي البين اذا خسر ان مثله ثم بين هذا الخسران النعدي الى ما كان فيه قبل الايمان الحرفي بقوله تعالى (بدعوا) اي يعبد حقيقة او مجازاً (من دون الله) اي غيره من الصنم (ماليضه) ان لم يعبد (وما لا ينفعه) ان عبيده (ذلك) اي الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والرشاد استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التبعض لافطالت وبعدت مسافة ضلاله - ولما كان الاحسان جالباً للانسان لان الله - لو بجنبته على حب من احسن اليها بين ان ما قيل في جلب النفع انما هو على سبيل القرض فقال تعالى (بدعوا لمن) اي من (ضرة) بكونه معبودا لانه يوجب القتل وان لم يزل في الدنيا والى - ذاب في الآخرة (أقرب من نفعه) الذي يتوقع منه بعبادته وهو الشفعة والنوم سلجها الى الله تعالى (تنبه) علم بما تقر بان الام في ان مزيدة كما قال الجلال المحلى (فان قيل) الضرر والنفع متغايران عن الاصنام شبتان لها في الآخرة بتين وهذا متناقض (اجيب) بان المعنى اذا حصل ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى عفا الكافرين به بعبادته الا انما ضرر اولاهما وهو يتقدم فيه بجهله وضلاله انه يتوقع به حين يستشفع

الاستئناف والمخطف
(قوله مثل نون كسكة)

به ثم يوم القيامة يقوم هذا الكافر بدعا وسراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار
بعبادتها ولا يرى أثر الشهادة التي ادعاهالها وقيل الآية الاولى في الاصنام والثانية في
الرؤساء وهم الذين كانوا يفرعون اليهم يدائل قوله تعالى (ليتمس المولى) اي الناصر هو (وليتمس
العشير) اي المصاحب هو قال الرازي وهذا الوصف بالرؤساء الملق لان ذلك لا يكاد يستعمل
في الاوثان فيمن تعالى أنهم يمدلون عن عبادة الله الى عبادة الاصنام والى طاعة الرؤساء
ولما بين سبحانه وتعالى حال الكفار عقبه بحال المؤمنين بقوله تعالى (ان الله) اي الجامع
لجميع صفات الكمال المتزه عن جميع شوائب النقص (يدخل الذين آمنوا) بالله ورسوله (وعملوا)
تصديقا لايامهم (الصالحات) من القروض والنوافل الخالصة الشاهدة بثباتهم في الايمان
(جنات تجري من تحتها) اي في اي مكان من أرضها (الانهار) ولما بين سبحانه وتعالى حال
الفر يقين قال تعالى (ان الله) اي المحيط بكل شيء قدرة وعلم (يفعل ما يريد) من اكرام من
يطيعه واهانة من يعصيه لادفعه ولا مانع وقوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله في
الدينا والآخرة) فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن
خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه فالضهير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) لم يجزه
ذكر في هذه الآية (أجيب) بان فيها ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله تعالى ان الله
يدخل الذين آمنوا والايان لا يتم الا بالله ورسوله وقيل الضهير راجع الى من في أول الآية لانه
المذكور ومن حق الكفاية ان ترجع الى المذكور اذا أمكن ذلك وعلى هذا المراد بالنصر
الرزق قال أبو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله اي من يعطاني
اعطاه الله فكانه قال من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة (فليمدد بسبب) اي
يجعل (الى السماء) اي سقف بيته يشد بينه وبين عنقه (ثم ليقطع) اي ليختم به بأن يقطع
نفسه من الارض كما في الصحاح وقيل فليمدد حبالا الى السماء الدنيا ثم ليصعد عليه فيجتمد في دفع
نصر النبي صلى الله عليه وسلم على الاول او يحصل رزقه على الثاني وقرأ ورش وأبو عمرو وابن
عاصم يكسر اللام والباقيون بكونها (فليستظر) يصبره وبصبرته (هل يذهبن) وان اجتمعت
(كبدته) في عدم نصره النبي صلى الله عليه وسلم اوفى تحصل رزقه (ما يغيظ) من ذلك والمعنى
فليستق فيظا فلا بد من نصرته صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته او ان ذلك لا يغلب القسمة فان
الاولى اذ يد الله لا تتأثر الا بمشيئة الله سبحانه وتعالى وهذا كما قال ابن ابراهيم امر فخرج
اضرب برأسك الجدار ان لم ترض هذا ثم فيظا ونحو ذلك والحاصل انه ان لم يصبر طوعا صبر
كرها واختلاف في سبب نزول هذه الآية على القول الاول فذكرها فيها وجوها أحدها كان
قوم من المسلمين لشدة غيظهم على الكفار يستبطون ما وعد الله رسوله من النصر فنزلت
فانها قال مقاتل نزلت في نفر من أسد وخطفان قالوا اتخاف ان الله لا ينصر محمد فليقطع
الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يبرؤنا فأنشأ الله ما وعداه من نصرته وكافوا
بتوقعه ان لا ينصره وان لا يعينه على أعدائه في شاهدوا ان الله نصره فأنشأه ذلك
(وكذلك) اي ومثل ما أنزلنا هذه الآيات لبيان حكمها واطهار أسرارها (أنزلناه) اي

اي مثل صفة نوره تعالى
كصفة نور مشكاة فيها

القرآن الباقي وقوله تعالى (آيات يذات) أي مجزأ نظمها كما كان مجزأ حكمها حال وقوله تعالى (وان الله) أي الموصوف بالاكرام كما هو موصوف بالانتقام (يهدي) أي بآياته (من يريد) أي هدايته أي يثبت به على الهدى معطوف على محل أنزلناه ولما قال تعالى وان الله يهدي من يريد أتبعه ببيان من يهديه ومن لا يهديه وبدأ بالقسم الاول بقوله (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله وعسر بالفعل ليشمل الاقرار باللسان الذي هو أدنى وجوه الايمان ثم شرع في القسم الثاني بقوله تعالى (والذين هادوا) أي اتبعوا دين اليهودية (والصابئين) وهم فرقة من النصارى سميت بذلك قبل تنبأها لى صاقي عم نوح عليه السلام وقبل نظر وجههم من دين الى دين آخر واطلاق الصابئة على هذا هو المشهور وتارة يوافقونهم في اصول دينهم ثم يقتل منا بكتهم وتارة يخالفونهم فلا تحمل منا كبتهم وتطلق ايضا على قوم أقدم من النصارى يعبدون الكواكب السبعة ويضيفون الآثار الى اربيتقون الصانع المختار فهو لا لا تحمل منا كبتهم وقد اتفق الاصطخري والحاملي بقتلهم لما استنقوا القاهر الفقهاء فيهم فبذلوا له أموالا كثيرة فقر كهم والبلاء قديم وقرأنا نافع بالباء النصية بعد الباء والباقيون هم من مكسور زيه بالباء الموحدة (والنصارى) أي الذين اتبعوا دين المصراينية (والجوس) قال قتادة هم عبدة الشمس والقمر والنيران قال (والذين اشركوا) هم عبدة الاوثان قال مقاتل الاديان كلها ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخسة للشيطان وقيل خسة أربعة للشيطان واحد للرحمن يجعل الصابئين مع النصارى لانهم فرع منهم كما مر على المشهور وقد تقدم الكلام على هذه الآية في سورة البقرة (ان الله) الذي هو أكرم الحاكمين (يفصل بينهم يوم القيامة) بإدخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار وأدخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة زيادة التأكيد ونحو قول جرير

مصباح المصباح في تزيين
في القنديل والمصباح

ان الخليفة ان الله سبحانه • مبر بالملأ به تربي الخواتيم
ثم علم ذلك بقوله تعالى (ان الله) أي الجامع لجميع صفات الكمال (على كل شيء) من الاشياء كلها (شهيد) أي عالم به علم مشاهدة (المر) أي تعلم (ان الله يسجد له) أي يخضع منقاد الامر له سبحانه مسخر الما يريد منه تسخير من هو في غاية الاجتهاد في العبادة والاخلاص فيها (من في السموات ومن في الارض) ان خصصت بذلك العاقل انهم خضوع غيره من باب اولي وان ادخلت غير العاقل فبالانقلاب ثم اتبعه بأشرف ما ذكر مما لا يعقل لان كلامها بعد من دون الله اربع دثنى منه فقال تعالى (والشمس والقمر والنجوم) من الاجرام العلوية فعبدة الشمس جبر والقمر كناية والابران عجم والشعري نظم والقياطبي وعطار داسد قاله ابو حيان روى عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت ويبيكي فاذا هو طائوس فقال اجهبت من بكائي قلت نعم قال ورب الكعبة ان هذا القمر ابيكي من خشية الله ولا ذنب له • ثم اتبع ذلك على الذوات السنية فقال (والجبال) أي التي قد قصت منها الامنام (والشجر) أي التي عبدها بعضها (والدواب) أي التي عبدها البقر كل هذه الاشياء تنقاد لامر الله ولا تأتي عن تدبيره (وكنتم من الناس) وهم المؤمنون بزيادة الخضوع عبدهم هو من عبادة مشر وعسة خلقه

الثواب (وكنتم) أي من الناس (حق عليه العذاب) وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود
 المتوقف على الإيمان (ومن بين الله) أي يشقه الله من مكرم) أي مسعد لانه لا قدرة لغيره
 أصلا (إن الله) أي الملك الأعظم (يفعل ما يشاء) من الأكرام والاهانة لا مانع له من ذلك نقل
 عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قيل له إن رجلا يتكلم في المشقة فقال له علي يا عبد الله خالق الله
 لما يشاء أو لما شئت قال بل لما يشاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال بل إذا شاء قال فيثقبك
 إذا شاء أو إذا شئت قال بل إذا شاء قال فيدخلك حيث شئت أو حيث يشاء قال بل حيث يشاء
 قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف * ولما بين تعالى أن الناس
 قسمان منهم من يسجد لله ومنهم من حق عليه العذاب ذكر كيفية اختصاصهم بقوله تعالى
 (هذان خصمان) أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة
 وقرأ ابن كثير بقشيد الثون والباقون بالتخفيف (اختصموا) أي اوقعوا الخصومة بغاية
 الجهد (في ربه) أي دینه وروى عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسما أن هذه الآية
 هذان خصمان اختصموا في ربه سم زنا في الذين برزوا يوم بدر حجة وعلى وعبيدة بن الحرث
 وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة أخرجه في الصحابين وعن ابن عباس قال لما بارز علي
 وحزبه وعبيدة عتبة وشيبة والوليد قالوا لهم تكلموا وتعرفكم قال أنا علي وهذه حجة وهذا
 عبيدة فقالوا أكفاه كرام فقال علي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم لم فقال عتبة
 هلم للمبارزة فبارز علي شيبة فلم يلبث أن قتله وبارز حزة عتبة فقتله وبارز عبيدة الوليد فقتله
 عليه فأتى علي فقتله فنزلت الآية في المسالين وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب
 نبينا قبل نبيكم وكنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم قال المسلمون كنا بآية نفي على الكتب
 كما أن نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء فمن أولى بالله منكم وعن ابن عباس أنه سأل عن
 ذلك لكان قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم بيزيدكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
 المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله
 من كتاب واتكم تعرفون نبينا وكنا نتمتر كتموه وكذرت به حسدا فلهذا خصومتهم في ربه وقيل
 المؤمنون والكافرون من أي جهة كانوا فالأول مؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان
 الجنة والنار لما روى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحتاج الجنة
 والنار فقالت النار أوتيت بالمكبرين والمهبرين وقالت الجنة قال لا يدخاقي الاضعفاء الناس
 وسقطهم فقال الله عز وجل الجنة أنت رحمتي وأرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار نعم أنت
 عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما مائة وعن عكرمة فقالت النار
 خاقي الله لمقربته وقالت الجنة خاقي الله لرحمته وهذا القول بعيد عن السياق لأن الله
 تعالى ذكر جزاء الخصمين بقوله تعالى (فالذين كفروا) وهو الفصل بينهم المعنى بقوله تعالى أن
 الله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت) أي قدوت (أهم) أي مقادير جهنم (أبواب من نار) أي
 نيران تحيط بهم حاطة الشياطين سابقة عليهم كما كانوا يسبلون الشياطين في الدنيا تفاخرا وتكبرا
 وعن إبراهيم التيمي أنه قال سجدان من قطع من النار شيئا وعن سعيد بن جبيرة قال قطعت من

١ القليلة الموقوفة
 والمشكاة الابوية في

فحاش ولئیس من الا نيسة ثي اذا حي أشد حرارة منه وقال في قوله (بص) اي اذا دخلوها
 (من فوق رؤسهم الحميم) قال ابن عباس يذاب على رؤسهم ولكن المشهور انه الماء الحار ومن
 ابن عباس ٣ لوصفت منه نقطة على جبال الدنيا لا ذابها والجله حال من الضمير في لهم او خير
 فان وقع أبو هريرة في الوصل بكسر الهمزة والميم وقرا حزة والكسائي بضم اللها والميم والياقوت
 بكسر الهمزة وضم الميم هذا في الوصل فان وقف على رؤسهم فالجميع بكسر الهمزة وسكون الميم
 وحزة على أصله في الوقف على رؤسهم تهليل الهمزة (بصهر) اي يذاب (به) من شدة حرارته
 (ما في بطونهم) من نجم وغيره (والجلود) فيكون أثره في الباطن والظاهر سواء وقال ابن عباس
 يسقون ماء اذا دخل بطونهم اذابها والجلود مع البطون (ولهم مقامع) جمع مقمعة بكسر
 ثم فتح وهو حديد وقيل سوط يضرب به الوجه والرأس ليرد المضروب عن مراده ردا
 عنيفا ثم تقي الجازة قوله تعالى (من حديد) اي يقمعون بها روى أبو سعيد الخدري عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع الثقلان ما أنلوه
 من الأرض ولو ضرب الجبل بجمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان (كلما أرادوا أن يخرجوا
 منها) اي من تلك الشياطين أو من النار (من قم) اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم
 من النجم والكرب الذي ياخذ بانفسهم (أعبدوا فيها) اي ردوا اليها بالمقامع وعن الحسن انهم
 يضربون بلهب النار فترفعهم حتى اذا هلكوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وانها سبعين
 خريفا وعن الفضيل بن عباس قال رآته ماطة عوا في الخروج لان الرجل مقيدة والأيدي
 موثقة ولكن يرفعهم اثم اوتردهم مقامعها وعن الحسن قال كان عمر يقول أكرهوا ذكر النار
 فان سرحا شديدا وقهرها بعيد وان مقامعها من حديد (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الخريق)
 اي البالغ نهاية الاحراق ولما ذكر تعالى مالا حدا لصميم وهم الكافرون أتبعه مالا لا
 وهم المؤمنون وقيل الاسلوب فيه حيث لم يقل والذين آمنوا عطا على الذين كفروا وأما سند
 الادخال فيه الى الله تعالى وأما كنهه بان احاد الخال المؤمنين وعظماء الشانهم فقال (ان الله) اي
 الذي له الامور كلها (يدخل الذين آمنوا) باقائه ورسله (وهملوا) ثم مد بها الايمانهم (الصالحات) من
 القروض والنوافل الخاصة الشاهدة ببلاباتهم في الايمان (جنات تجري) اي دائما (من تحتها
 الانهار) اي المياه الواسعة انما أردت من أرضها تجري لتتدفق في مقابلة ما يجري من فوق رؤس
 أهل النار عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل
 وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشق الانهار بعد أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح (يهلون فيها)
 من حابت المرأة اذا البست الحل في مقابلة ما يزال من بواطن الكفرة وظواهرهم وقوله تعالى
 (من أساور) صفة مقول محذوف اي سليمان أساور ومن زائدة أو تبهية و أساور جمع
 أسورة وهي جمع سواره ولما كان المقصود الخلق على التقوى المطبوعة الى الانعام بالفضل شوق
 اليه بأعلى ما يعرف من الخلية فقال (من ذهب) وقوله تعالى (ولولئ) معطوف على أساور ولا على
 ذهب لانه لم يبعد السوار منه الا أن يراد المزمعة وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما

قوله وعن ابن عباس في
 بعض النسخ وعن أبي سعيد
 فليجروا معه

القنديل فييار المسنى

وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم - هم الأرداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وعن أبي
 سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم أن عليهم التيجان أدنى أو أرفع منها التضيء ما بين
 المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال - حديث غريب وقرأنا نافع وعاصم يتصبأ الهمة
 الثانية مع التثنية عطف على محل أساور أو أضعاف الناصب مثل ويؤتون والباقيون بالخطهض
 مع التنوين وبإبدال الهمزة الأولى الساكنة حرف مد السوسى وأبو بكر هذا حالة الوصول وأما
 الوقف للهمزة يبدل الأولى واو أو كذا الثانية تبدل واو أو له أيضا فيها الروم وقوله تعالى (ولباسهم
 فيهاحرير) وهو الأبريس المحرم إياه على الرجال المكافين في الدنيا في مقابلة ثياب الكفار
 كما كان لباس الكفار في الدنيا حريرا ولباس المؤمنين دون ذلك وقد ورد في الصحيحين عن
 عبد الله بن الزبير عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلبسوا الحرير فإن من
 لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال ابن كثير قال عبد الله بن الزبير ومن لم يلبس الحرير في
 الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيهاحرير انتهى وفي الصحيحين أيضا عن عمر رضي
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتعابا يلبس هذا من لا خلافة في الآخرة قال البقاعي
 فيوشك المتنبه به بالكفار في لباسهم - أن يلحقه الله بهم فلا يموت - لما اه والاولى أن يبدل
 ذلك على أنه لا يلبس - مع السابقين فإن من مات على الإسلام لا بد من دخوله الجنة أو على من
 استحل من الرجال المكافين (وهذا) أي في الدنيا (إلى الطيب من القول) قال ابن عباس
 هو شهادة أن لا إله إلا الله وقيل هو لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله وقال السدي
 هو القرآن وقال عطاء هو قول أهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده (وهذا إلى صراط
 الحميد) أي طريق الله المحمود ودونه فكان فعلهم حسنا كما كان قواهم حسنا فدخلوا الجنة
 التي هي أشرف دار عند خير جار - ولو فيها أشرف الحلى كما تحلوا في الدنيا بأشرف الطرائق
 عكس الكفار فإنهم - ما ثروا القاني لظهوره وأعرضوا عن الباقي مع شرفه تغيبه فدخلوا نارا
 كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ثم ذكر تعالى بعد ما فصل بين الفريقين حرمة البيوت
 وعظم جرم من صد عنه فقال تعالى (ان الذين كفروا) أي أوقوه وهذا الفصل الحديث وصح
 عطف (ويصدون) وان كان مضارعا على الماضي لان المضارع قد لا يلا - خط منه زمان معين
 من حال أو استتبع بال بل يكون المقصود منه الدلالة على مجرد الاستمرار كما يقال فلان يحسن إلى
 الفقراء لا يراد حال والاستتبع بال وانما يراد استمرار وجود الاستمرار من فاعله وصد منهم مستقر
 دائم للناس (عن سبيل الله) أي عن طاعته باقتسامهم طرق مكة يقول بعضهم إن عمره خرج
 فينا ساحروا آخر يقول شاعروا آخر يقول كاهن فلا نسهم وامنه فانه يريد ان يردكم عن دينكم
 حتى قال من أسلم لم يزالوا به حتى جعلت في أذن الكافر مخافة أن اسمع شيئا من كلامهم وكانوا
 يؤذون من أسلم إلى غير ذلك من أعمالهم (ويصدون عن) (المسجد الحرام) أن تقوم شعائره
 من الطواف بالبيت والصلاة والحج والاعتقاد بمن هو أهل ذلك من أوليائنا ثم وصفه بما يبين
 شديد ظلمهم في الصد عنه بقوله تعالى (الذي جعلناهم) بما لنا من العظمة (للناس) أي كلهم
 ثم بين جعلهم لهم بقوله تعالى (سواء العاكب) أي المقيم (فيه والباد) أي الطائر من البادية
 وهو الجاني إليه من غربة وقال بعضهم يدخل في العاكب الغريب اذا جاءه لانه يجد وان لم يكن

كذلك نوهم صبايح في مشكاة
 في زجاجة (فان قلت) لم مثل

من أهله قال الزمخشري وقد استشهد بهذا أصحاب أبي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام
 مكة على امتناع جواز بيع دوره ~~مكة~~ وجارتها انتهى وأيضا هو مذهب ابن عمر وعمر بن
 عبد العزيز وأصح الحنطى المعروف بابن راهويه قال البيضاوى وهو مع هذه مذهب معارض
 بقوله تعالى الذين انخرجوا من ديارهم الآية وشري عمر دار اليه من غير نكير انتهى
 ووجه الرازي الضعف بقوله لان العا كثر قدر اديه الملازم للمسجد المتكف فيه على الدوام
 اوفى الاكثر فلا يلزم ما ذكر ويحتمل ان يراد بالعا كف الجوار والمسجد المتكف في كل وقت من
 الاوقات من التعبد فيه فلا وجه لصرف الكلام عن ظاهره مع هذه الاحتمالات انتهى
 واستدل أيضا للجواز بقوله صلى الله عليه وسلم لما قال لها سامة بن زيد يا رسول الله انزل غدا
 بدارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور وكان عقيل وريث أبا طالب دون علي
 وجهه - فقلنا - ما كان مسلمين ولا يورث الا ما كان الميت ماله كاله قال الرويان ويكرهها
 واجارتها الخروج من الخلاف ونازعه النوروى في مجموعه وقال انه خلاف الاولى لانه لم يرد فيه
 نهى مقصود الاول كما قال الزمخشري هو المتصوص بل اعترض على النوروى فانه صرح
 بكراهة بيع المعصف والشرط لم يرد في ذلك نهى مقصود (تنبيه) محل الخلاف بين
 العلماء في بيع نفس الارض اما البناء فهو مملوك يجوز بيعه بخلاف اى اذالم يكن من اجزاء
 ارضها قيل ان اصحق الحنطى ناظر الشافعى رضى الله تعالى عنه بمكة في بيع دور مكة فاستدل
 الشافعى بما رواه استدله هو على المنع بقوله حدثني بعض التابعين بانما لا تباع فقال له الشافعى
 لو قام غيرك مقامك لا حرت بفرك اذنيه اقول لا قال الله ورسوله تقول حدثني بعض التابعين
 وقال الرازى فقال اصحق قلما علمت ان الجاهل لم يترك قولى وقرأ حصص - واما بالنسب على
 انه ثانى مقصودى جعلناه اى جعلناه مستويا للعاصف فيه والباد والباثون بالرفع على ان
 الجاهل مقصود بان جعلناه يكون للناس حالا من الهام ويصح ان يكون حالا من المسمى في
 للناس بجعله مقصودا ثانيا لجعلناه وقرأ ررض وأبو عمرو البادى باثبات الياء بعد الدال وصلا
 لا وقفوا واثبتوها ابن كثير وقفوا وصلا وحذفها الباقون وقفوا وصلا (ومن يرد فيه) اى المجهول
 الحرام (بالحد بظلم) اى يميل الى الظلم والاحاداد الدول عن القصد وأصله الحد الحافر وقيل
 الاحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شئ منى عنه من قول أو فعل حتى شتم
 الخادم وقيل هو دخول الحرم بغير احرام أو ارتكاب شئ من محظورات الاحرام من قتل صيد
 أو قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك أو تظلم فيه من لا يظلمك وقال مجاهد
 هو تضاعف البستان بمكة كما تضاعف الحسنات وقال سعيد بن جبيرة احتكار الطعام بمكة بدليل
 ما روى يهلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام فى الحرم الحاد
 وعن عطاء قول الرجل فى المباينة لا والله بلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان
 احدهما فى الحل والاخر فى الحرم فاذا اراد ان يعاتب أهله عاتبهم فى الحل فقيل له فقال
 كما تحدث ان من الاحاد فيه ان يقول الرجل لا والله بلى والله (تنبيه) قوله بالحد بظلم
 حالان مراد فان وجهه موقوف ليتناول كل محتار كانه قال ومن يرد فيه مراد اما عادلا
 عن القصد ظاهرا (تذق من عذاب اليم) اى مؤلم اى بعضه وتبرأ من محذوف لدلالة جواب

الله نوره اى معرفته فى
 قلب المؤمن بنور الصباح

الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمجدد الحرام تدينهم من
عذاب اليم فيكل من ارتكب فيه ذنباً فهو كذلك فينبغي لمن كان فيه ان يضبط نفسه وبذلك
طريق السداد والعدل في جميع ما به ويقصده ولا يذ كر تعالى القريتين وجوان كل
وشقه بذكر البيت اتبعه التذكير به فقال تعالى (واذ كر اذ) اي واذ كر اذ (واذ كر اذ) اي واذ كر اذ
البيت) اي جده انما كان البيت موقفاً اي مرجعاً يرجع اليه للعمارة والعبادة فان البيت رفع
الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته حراً فاعلم الله ابراهيم عليه السلام مكانه بريح
ارسلها يقال انها الخبوج كشفت ما حوله فبناء على اسمه القديم وقيل بعث الله تعالى له رسالة
بقدر البيت فقامت بجبال البيت وفيه ارايت تكلم يا ابراهيم ابن علي دوري فبني عليه وعن
عطاء بن ابي رباح قال لما هبط الله آدم عليه السلام كان رجلاً في الارض ورأسه في السماء
يسمع تسبيح أهل السماء ودعائهم وأنس اليهم فهابت الملائكة منه حتى شكت الى الله تعالى
في دعائهم او قيل في صلاتهم فاخضعه الله تعالى الى الارض فلما قدم ما كان يسمع منهم استوحش
وقيل اول من بنى البيت ابراهيم لما روى وورد في الصحيحين عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع اوله قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال بيت المقدس قلت ~~كم~~ منهم ما قال
اربعون سنة ثم فسرت التبوثة بقوله تعالى (ان لا تشرك بي شيئاً) فابتدأ بأبى العباد ورأسها
وعطف على النبي قوله تعالى (وطهر بيتي) اي عن كل ما لا يليق به من الاوثان والاقدار
وطواف عربان به كما كانت العرب تفعل (للطائفين) اي الذين يطوفون بالبيت (فان قيل)
كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التبوثة (أجيب) بان التبوثة لما
كانت مقصودة من أجل العبادة فكانت قبيحة في تعبدنا ابراهيم قلنا لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي
للطائفين وقال ابن عباس للطائفين بالبيت من غير أهله (والقائمين) اي المقيمين (والركع
السجود) اي المصلين من الكل وقال غيره القائمين هم المصلون لان المصلي لا بد ان يكون في
صلاته جامعاً بين القيام والركوع والسجود قال البيضاوي وادله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة
على ان كل واحد منها مستقل باقتضائه ذلك كقوله قد اجتمعت (واذن في الناس) اي اعلمهم
وناد فيهم (بالحج) وهو قوله البيت على سبيل التكرار للعبادة المخصوصة بالشاعر المخصوصة وفي
الماور بذلك قولان أحدهما وعليه أكثر المفسرين أنه ابراهيم عليه السلام قالوا المسافر غ من
يشاء البيت قال الله تعالى لما أذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوفي قال عليك الاذان
وعلى البلاغ نصعد ابراهيم الصفا وفي رواية أخرى أباقيس وفي أخرى على المقام قال ابراهيم
~~كيف~~ اقول قال جبريل قل ليك اللهم ليبي يقول ليبيك اللهم ليبيك وفي رواية أخرى صعد على
الصفا فقال يا أيها الناس ان الله كتب عليكم حج هذا البيت العتيق فسمعه ما بين السماء
والارض فابقي شيء سمع صوته الا قبله ليبي يقول ليبيك اللهم ليبيك وفي رواية أخرى ان الله
يدعوكم الى حج يديه الحرام لينيبكم به الجنة ويحيركم من النار فاجابه يومئذ من كان في اصلاص
الرجال وأرحام النساء كل من وصل اليه صوته من حجراً ونحيراً وآية أو ثراب قال مجاهد في
حج انسان ولا يهيج احد حتى تقوم الساعة الا وقد اسمعه ذلك النداء فمن اجاب مرة حج مرة ومن
اجاب مرتين أو أكثر فبهج مرتين أو أكثر بذلك المقدار وفي رواية فتنادى على جبل أبي قبيس

دون نور الشمس مع ان
نورها أتم (قلت) لان

يا أيها الناس ان در بكم بنى يدنا وأوجب الحج عليكم اليه فاجيبوا ربكم والتفتوا به عينا
وشمالا وشرفا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يجمع من أصلا ب الرجال وارحام الامهات لبيك
اللهم امينك وعن ابن عباس قال لما امر الله ابراهيم بالاذان تواضعت له الجبال وخففت
وارتفعت له القرى القول الثاني ان المأمور بذلك هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم وهو قول
المسلمين واختاره أكثر المعتزلة واحتجوا عليه بأنه ما جاني في القرآن وأمكن جعله على ان محمدا
صلى الله عليه وسلم هو المخاطب به فهو أول لان قوله تعالى واذبوا ما قد يره واذكر يا محمد اذبوا ما
فهو في حكم المذكور فاذا قال تعالى وأذن قاليه يرجع الخطاب امر أن يفعل ذلك في جهة
الوداع روى عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد
فرض عليكم الحج فاجبوا وجواب الامر (يا تون) اي يا تواتك الذي يتبعه لذلك مجيبين اصواتك
بأذنتهم من طائفة من محبة بين خاص من أقطار الارض كما يجيبون صوت الداعي من قبلنا
اذا دعاهم بعد الموت بمنزل ذلك (رجالا) اي مشاة على أرجلهم جمع راجل كذا ثم وقىام (و) ركبوا
(على كل صامر) اي بهير مهزول وهو يطلق على الذكر الانثى (تنبية) على كل صامر حال
معهطوف على حال كانه قال رجالا وركبا وقوله تعالى (يا نين) سنة لكل صامر لانه في معنى
الجمع (من كل فج) اي طريق واسع بين جبالين (عميق) اي بعيد روى عبيد بن جبير باسناده عن
النبي صلى الله عليه وسلم لم انه قال الحاج الراكب بكل خطوة تحطوها را حلتها سبعون حسنة
وللماشي سبع مائة من حسنة ذات الحرم قبل بارسل الله وما حسنة ذات الحرم قال كل حسنة
بمائة ألف حسنة وفي هذا دلالة على ان المشي افضل من الركوب وفي ذلك خلاف ببر ادعة
محله كتب الفقه ولما كان الانسان ميلا الى القوائد مشوقا الى جبل العوائد على الاتيان
بغير غيرة مبيحا من فضله ما يقصده من امر المعاش بقوله تعالى (ليشهدوا) اي ليحضروا
حضورا تاما (منافع لهم) واختلاف في تلك المنافع فبعضهم حملها على منافع الدنيا وهي ان
يقبروا في أيام الحج وبعضهم حملها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة وبعضهم حملها
على الامرين جميعا وهو كما قال الرازي أولى فيأبون تلك المنافع فينقلون من مشعر من مشاعر
الحج الى مشعر ومن مشعر الى مشعر ويحجرون بالدعوة خاشعين بالهبة خائفين من السطوة
راجين للمغفرة ثم يتفرقون الى منازلهم ومواطنهم ويتوجهون الى مساكنهم كالسائر من الى
مواقف الحشر يوم البعث والنشور المتفرقين الى دار النعيم والطم فبأيها المصدقون بان
خلينا ابراهيم عليه السلام نادى بالحج فاجابه بقدرتنا كرامة له من أراد الله تعالى حجه على بعد
أقطارهم وتناني دارهم عن كان موجودا في ذلك الزمان وعن كان في ظهور الايام والامهات
الاقر بين والابدين صدقوا ان الداعي من قبلنا بالنفخ في الصور يجيبه كل من كان على ظهرها
عن حفظنا له جسده أو سلطانا عليه الارض فزقناه حتى صار ترابا وما بين ذلك لان الكل علينا
يسمى قال الزمخشري وعن أبي حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات كلها قبل ان يجمع
فما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك المصائب ولما كانت المنافع لا تطيب
ولا تثمر الا بالتقوى وكان الحاصل على التقوى ذكر الله تعالى قال تعالى (وبذكر واسم الله)
اي الجامع لجميع الكالات بالتصديق وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر من الذبح لان

الملة ودعيت التور قد
الهاب والهاب في الصدر

ذبح المسكين لا ينفك عنه تنبيه على ان المقصود ما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه
 واختلاف في الايام المعلومات في قوله تعالى (في أيام معلومات) فالذي عليه أكثر المفسرين وهو
 اختيار الشافعي وأبي حنيفة أنه عشر ذي الحجة واحضروا بانهم معلومة عند الناس بمرصهم
 على عملها من أجل ان وقت الحج في آخرها ثم للمنافع أوقات من العشر معرفة كيوم عرفة
 والمشر الحرام وأما ذلك الذبايح وقت من هو يوم النحر وعن ابن عباس أنه أيام التشريق
 وقيل يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق وقيل يوم النحر إلى آخر أيام التشريق واستدل لهذا
 بقوله تعالى (على ما رزقهم من بركة الأعام) وهي الأبل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا
 يذكر واسم الله تعالى عند نحرها ونحر الضحايا والهدايا يكون في هذه الايام وتقدم الكلام
 على الايام المذكورة في سورة البقرة عند قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات وقوله
 تعالى (فكلوا منها) أي من لحومها أمر بإباحة ذلك أن الإجمالية كانوا لا يأكلون من لحوم
 هداياهم شيئا فأمروا الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى إذا كان تطوعا يجوز
 له هدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع
 فأتى على يدين من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنهض منها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثلاثا وسبعين بدنة ونحر على ما غلب أي ما بقي وأشركه في بدنة ثم أمر من كل بدنة
 يضيعة أي بقطعة فجعلت في قدر فطبخت فاكل من لحومها وشرب من مرقها أخرجه مسلم
 واختلاف في الهدى الواجب بالشرع من دم التمتع والقران والدم الواجب بانفساء الحج
 وفوته وجزاء الصيد هل يجوز لله هدى أن يأكل شيئا منه قال الشافعي رضي الله عنه
 لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا يأكل
 من جزاء الصيد والنذر ويأكل كل مما روي ذلك وبه قال أحمد وأبو حنيفة وقال مالك لا يأكل من
 هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الأمن فدية الأذى وجزاء الصيد والنذر وعن أصحاب
 أبي حنيفة أنه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواه ما روي قوله تعالى
 (واطعموا البائس) أي الذي أصابه بؤس أي شدة (الفقر) أي المحتاج أمر بإيجاب وقد
 قيل به في الأول (ثم أيقضوا نفوسهم) أي يزيلوا أساخهم وشهواتهم كقص الشارب والأظفار
 وتنظيف الأبط والاستعداد عند الإحلال (وليوفوا نذرهم) من الهدايا والضحايا (وايطعموا)
 طواف الأفاضة الذي به تمام التحال (بالبيت العتيق) أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس
 وقال ابن عباس هي عتيقة لأن الله تعالى أعنته من تسلط الجبابرة فيكم من جبار سار إليه
 ليدمه فنتعه الله تعالى منه (فان قيل) قد تسلط عليه الجحاح فلم ينع (أجيب) بأنه ما قصد التسليم
 على البيت وانما قصد به ابن الزبير فاحتمال لأخرجه ثناء ولما قصد التسليم عليه أجرة فعل
 به ما فعل وقيل لأن الله تعالى أعنته من الفرق فانه رفع في أيام الطوفان وقال مجاهد لأنه لم يملك
 قط وقيل بيت كريم أي العتيق بمعنى الكريم من قوائم عتاق الخيل والطير والطواف يتقدم إلى
 ثلاثة هذا يدخل وقت بهد الوقوف وهذا لا يجبر تركه بدم لأنه ركن الثاني طواف الوداع ووقته
 عند إرادة السفر من مكة وهو واجب يجبر تركه بدم الثالث طواف القدوم وهو مستحب للحاج
 والحلال إذا قدم مكة وتعاثه رضي الله تعالى عنه أن أول نبي بدأ به حين قدم النبي صلى

والصدر في البدن كالصبا
 والمصباح في الشكاة والمشت

الله عليه وسلم انه توضع طائف ثم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثلهم رقرأ ابن ذكوان وليوفوا
 وليطوفوا بكسر اللام في حوا الباقون باسكانها وقع أبو بكر الواو من وليوفوا وشدد الفاء
 وقوله تعالى (ذات) خبر مبتدأ مقدر أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور كما يقدم الكتاب جملة
 من كتابه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا قد كان كذا (ومن يعظم) أي
 بغاية جهده (حرمات الله) ذي الجلال والإكرام كلها وهي ما لا يحل انتهاكها من مناسك الحج
 وغيرها وقبل الحرمات هناك مناسك الحج وتكبيرها وإقامتها وانعامها وعن زيد بن أسلم الحرمات
 خمس الكعبة والحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والكعبة الحرام والمحرّم - حتى يحل (وهو)
 أي التكبير المأمور به على امتثال الأمر فيها على وجهه واجتناب المنهي عنه كالذبح بذكر اسم
 غير الله والطواف عربيا (خير) كأن (له عند ربه) أي الذي أسدى إليه كل ما هو فيه من النعم في
 الآخرة ومن انتهكها فهو شر عليه عند ربه ثم انه تعالى بين أحكام الحج بقوله تعالى (واحدت
 لكم الأنعام) أي أكلها بعد الذبح وهي الأبل والبقر والغنم (الأماني) أي على سبيل التحذير
 - من (عليكم) تحريمه في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن
 يكون متصلا بالتحريم لما عرض من الموت ونحوه فحافظوا على حدوده وأياكم أن تحرموا
 مما أحل شيئا كتحريم عبدة الأوثان البهيمة والسائبة وغير ذلك وإن فعلوا مما حرم الله شيئا
 كاحلالهم أكل الموقوفة والميتة وغير ذلك ولما فهم من ذلك حل السوائب ومما عها وتحريم
 المذبح للأنصاب وكان سبب ذلك كله الأوثان بسبب عنه قوله تعالى (فاجتنبوا) أي بغاية
 الجهد اقتداء بما يكم إبراهيم عليه السلام الذي تقدم الإصالة بمثل ذلك عند جعل البيت له
 مائة (الرجس) أي القدر الذي من حقه أن يجتنب من غير أمر ثم يئنه وميزه بقوله تعالى (من
 الأوثان) أي الذي هو الأوثان كما تجتنب الانجاس فهو يان للرجس وتبذره كقولك عندي
 عشرون من الدراهم وهي الأوثان رجسا وكذا التحريم والميسر والازلام على طريق التشبيه
 يعني أنكم كأنتم فرون بطباعكم من الرجس وتجتنبونه فعليكم أن تنفروا عن هذه الأشياء مثل
 تلك النفرة وتنبه على هذا المعنى بقوله تعالى رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة
 في اجتنابه أنه رجس والرجس مجتنب وقوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) نهيهم بعد تخصيص
 فان عبادة الأوثان رأس الزور لأن المشرک زاعم أن الوثن تحقق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا
 عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور ككلامه لا تقربوا منه شيئا ثم ناديه
 في القبح والسماحة وما ظنك بشئ من قبيلة عبادة الأوثان والزور من الزور والازور راروهو
 الانحراف كما أن الأفك من أفكك إذا صرفه فان الكذب يصرف مصروف عن الواقع وقيل
 قول الزور قواه - هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من اقترانهم وقيل هو قول المشرکين
 في تلييتهم لبيك لا شريك لك لا شريك لك هو لك غماك وما ملك وقيل هو شهادة الزور لما روى
 أبو داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام فاستلم قبل الناس بوجهه
 الكريم وقال - عدلت شهادة الزور والاشراك بالله قالها الأئمة الثلاثة وقوله تعالى
 (رحمنا الله) أي مسلمين عاديين عن كل دين سوى دينه (مشرکين به) أي كيدنا قبله
 وهما سالان من الواد (ومن يشرك) أي يوقع شيئا من الشرك (بالله) الذي له العظمة كلها بشئ

في الزجاجة والزجاجة هي
 القنديل وهذا القنديل

من الاشياء في وقت من الاوقات (مكاشفة) اي سقط (من السماء) اعلو ما كان فيه من
 اوج التوحيد وسفل ما انحط اليه من ضيق الاثر الك (فقطقه الطير) اي تأخذه بسرعة
 وهو نازل في الهواء قبل ان يصل الى الارض (أوتى به الريح) اي حيث لم يجد في الهواء
 ما يحمله (في مكان) من الارض (صحيح) بعيد فهو لا يربح خلاصه (تأنيده) قال الزمخشري
 يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيهاً مركباً كان كانه قال من أشرك
 بالله تعالى فقد أهلك نفسه هلاكاً ليس بعده هلاك بان صور حاله به ورة حال من خرم السماء
 فاختطفه الطير فتفرق من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح
 البعيدة وان كان منفرقة فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله
 بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشبه طائر الذي يطوح به
 في وادي الضلالة بالريح التي تموي بماء عصفت به في بعض الماوى المتلفة اه قوله يطوح به
 الباء مزيدة للتأكيّد قال البلوهرى طوحه اي تومه وذهب به ههنا وههنا وقرأنا نفع بفتح
 الناء وتشديد الطاء والباءون باسكان الناء وتحتيف الطاء ثم عظم ما تقدم من التوحيد وما
 هو مسبب عنه بالاشارة بأداة البعد فقال تعالى (ذلك) اي الامر العظيم الكبير فن راعاه فاز
 ومن حاد عنه خاب ثم عطف عليه ما هو اعم من هذا القدر فقل تعالى (ومن يهظم شعائر الله)
 جمع شعيرة وهي البدن التي تمضي للحرم لانهم من معالم الحج بان يختار عظام الاجرام حسناً
 مما نالها الايمان ويترك المكاس في شرايمها فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس
 فمن الهدي والاضحية والرفقة وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنه ما انه اهدى نجبية
 طلبت منه بثلاثمائة دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشترى بثمنها بدناً
 فمأه عن ذلك وقال بل اهداها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمائة بدنة فيها لابي
 جهل في أنفة برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بطورها
 وجلاها ويعتقد أن طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام
 به ويبارع فيه (فانها) اي تعظيمها انشئ (من تقوى القلوب) فن لا بد انما فان جعلت
 تعظيمها فلا بد من حذف تقدير فان تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه
 الإضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من يرتبط به وانما
 ذكرت القلوب لانهم امرأ كز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الاعضاء
 وسببت تلك البدن شعائر لا شعارها بما يعرف به أنها هدي كطمن حليدة بسنامها قال البقاعي
 ولعله ما خوذ من الشعر لانها اذا جرحت قطع شيء من شعرها وانزل عن محل الجرح فيكون
 من الازالة (لكم فيها) اي البدن (منافع) كركوبها والجل عليها بما لا يضرها وعن ابراهيم من
 احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وقال أصحاب الرأي لا يركبها الا اذا اضطر
 اليها (الى أجل مسمى) وهو وقت فخرها (ثم محملها) اي مكان حمل فخرها (الى البيت العتيق) اي
 عنده والمراد الحرم جميعه وقيل المراد بالشعائر المناسك ومشاهد الحج والمنافع الاجر والثواب
 في قضاء المناسك الى انقضاء آجالها وبمعناها محمل الناس من احرامهم الى البيت بطونهم به
 طواف الزيارة (واكل أمة) اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكاً) اي منعبداً

لا يستقيم الا في ما ذكرنا
 لان نور الله رفقة آيات

وقر بانا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ حزة والكسائي منسكاهما وفي آخر السورة بكسر السين
 في الموضعين فيكون معنى الوضع والباقيون بقصها مصدر بمعنى التسلق (ليذكروا اسم الله) اي
 الملك الاعلى وحده على ذياتهم وقرأينهم لانه الرازق لهم وحده فبقوله عند الضر الله أكبر
 لا اله الا الله وراقه أكبر الله - منك واليك ثم قال الذكربالنعمة تنبى على التذكير في افعال
 تعالى (على ما رزقهم من جميع الانعام) فوجب شكره لذلك عليهم وفيه تنبيه على ان القربان
 يجب ان يكون من الانعام (فألهكم) اي الذي شرع هذه المناسك كلها (الله واحد) وان
 اختلاف فروع شرائعه ونسخ بعضها بعضها اذا كان واحدا وجب اختصاصه بالعبادة فلذا
 قال تعالى (له) وحده (اسما) اي انقادوا بجميع ظواهركم وبواطنكم في كل ما أمر به
 أو نهى عنه (وبشر الخبيثين) اي المطيعين المتواضعين من الخبيث وهو الطمع من الارض
 وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا ثم بين علاماتهم بقوله تعالى (الذين اذا ذكر الله)
 اي الذي له الجلال والجمال (وجات) اي خافت خوفا من عجا (فلو بهم) فيظهر عليهم الخشوع
 والتواضع لله تعالى (والصابرين) الذين صاروا الصبر عبادتهم (على ما أصابهم) من الكف
 والمصائب ولما كان ذلك قد يشغل عن الصلاة قال تعالى (والمقيمين الصلوة) في أوقاتها
 والمحافظة عليها وان حصل لهم من المشاق بافعال الحج وغيره ما عسى ان يحصل ولذلك عبر
 بالوصف دون القول اشارة الى انه لا يقيمها على الوجه المشروع مع تلك المشاق والشواغل
 الارسخ في جهاتهم لما يمكن جهات في فلو بهم - والخوف من العقوبة عنها كأنهم دائماً في صلاة
 (وعمار زقناهم يتفقون) في وجوه الخير من الهدايا التي يغالون في انعام او غير ذلك احسانا الى
 خلق الله تعالى - ولما قدم تعالى الحث على ان تترك بالانعام كلها وكانت الابل أعظمها خلقا
 واجله في انفسهم أمرا خصها بالذكرفقال تعالى (والبدن) اي الابل المعروفة جمع بدنة كخشب
 وخشبة واتصافه بفعله ينسره (جعلناها لكم من شعائر الله) اي من اعلام دينه التي شرعها
 الله تعالى وقيل لانما تشمروا هي ان تطمن بحديثه في سنامها اليه لم بذلك أنها هدى (لكم فيها
 خير) اي تقع في الدنيا وثواب في الآخرة كما قال ابن عباس دينا وأخرى وروى الترمذي وحسنه
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم النحر
 عملا أحب الى الله من هراقة الدم وأنه ليؤتي يوم القيامة بقرونها واظلافها وانشاءها وان الدم
 ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا به انفسا وروى الدارقطني في السنن عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنفق الورق في نبي أفضل من نحية في يوم عيد
 وعن بعض السلف أنه لم يالك الا نعمة دنائير فاشترى به ابنة فتيل له في ذلك فقال سمعت ربي
 يقول لكم فيها خير (فاذكروا اسم الله عليها) اي على ذبها بالكبير حال كونها (صواف) اي
 هائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث (فاذا
 وضت جنوبها) اي قطت سوطا بردت به بزوال أرواحها فلكلها أصلا من وجب
 الحائط وجبة سقطت وجبت الشمس وجبة غربت قال ابن كثير وقد جاء في حديث من فروع
 ولا تجعلوا النوس أن ترهق وقوله تعالى (مكوا منها) اي اذا كانت تملأها أمر اياها دفعا لما

يتوقف هو على اجتماعها
 كاذن

قد يظن أنه يحرم الاكل من الامور بقرئتها لله تعالى (واطعموا القانع) اي المتعرض للسؤال
 بخشوع وانكسار (والمتعثر) اي السائل وقيل بالعكس وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى
 قال في كتاب اختلاف الحديث القانع هو السائل والمتعثر الزائر وقيل القانع هو الجالس
 في بيته المتعفف الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض والمتعثر المتعرض وقيل القانع هو
 المسكين والمعتز الذي ليس بمسكين ولا يتكون له ذبيحة فيبيى الى القوم فيتعرض اهرم لاجل
 لهم (كذلك) اي مثل هذا التعريف العظيم الذي وصفناه من فقرها قايما (مضرناها) بعظمتنا
 التي لولاها ما كان ذلك (انكم) وذلكناها الى انهارا مع عظمتها وقوتها تاخذون من انقاد
 فتعقلون او تحبسونها ولو شئنا لجلعناها وحشية لم نطق ولم تكن بالهزم من بعض الوحش التي
 هي اصغر منها جرما وقل قوة (انكم تشكرون) انعامنا عليكم لتعرفوا ان ما ذللها لكم
 الا الله تعالى فيكون حالكم حال من يرجو شكره فتوقفوا الشكر بان لا تحرموا منها الا ما حرم
 عليكم ولا تحلوا منها الا ما حل ونهتوا من اثمها ما حث على اهدائه وتتمتعوا بحسب ما امركم
 به وما حث تعالى على التقرب به ما ذكرنا اسماء عليه ما قال تعالى (ان ينال الله) الذي له
 صفات الكمال (لحمها) المأكولة (ولادماؤها) المهرافة اي لا يرفع ان اليه (ولكن يناله
 التقوى منكم) اي يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان كما قال تعالى والعمل
 الصالح يرفعه اي يقبله وقيل كان اهل الجاهلية اذا فحروا اليه بدن نضوا الدماء حول البيت
 ولخزوه بالنم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت * ثم كرر سبحانه وتعالى التنبيه على
 عظيم تسخيرها منبها على ما اوجب عليهم به بقوله تعالى (كذلك) اي التسخير العظيم (مضرها
 لكم) بعظمتها وغناها منكم (لتكبروا الله على ما هذاكم) اي ارشدكم لمعالم دينه ومنازل
 حجه كان تقولوا الله اكبر على ما هذانا والحمد لله على ما اولانا فاخترنا الكلام بان ضمن
 التكبير معنى الشكر وعدي تهديته ثم وعد من امتثل الامر بقوله تعالى (وبشر المحسنين)
 اي الخاصين فيما ياتى ولونه ويذرونه كما قال تعالى من قبل وبشر الخبيثين والذين هم الذين
 يفعل الحسن من الاعمال ويتسكبه فيصير محبنا الى نفسه بتوفير الثواب عليه وقال ابن
 عباس الموحدين وقوله تعالى (ان الله) اي الذي لا كف له (يدفع عن الذين آمنوا) وقرأ ابن
 كثير وابو عمرو ويفتح الياء وسكون الدال وفتح الفاء والباءون بضم الياء وفتح الدال وبمدها ألف
 وكسر الفاء اي بالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ولم يذكروا الله تعالى ما يدفعه عنهم حتى
 يكون اعظم وافخم وأعم وان كان في الحقيقة أنه يدفع باسم المشركون فلذلك قال تعالى بعد
 (ان الله) اي الذي له صفات الكمال (لا يجب) اي لا يكرم كما يفعل الهب (كل خوان) في امانته
 (كفور) لنعته وهم المشركون قال ابن عباس خافوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا عنه فنبه
 بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيدهم من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بك حين
 امر المؤمنين بالسكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذوا النبي صلى الله عليه وسلم
 في قتلهم سرادقهم عن ذلك ثم أذن الله تعالى لهم في قتالهم بقوله تعالى (أذن للذين يقاتلون)
 اي المشركين والمأذون اهرم فيه وهو في القتال محذوف دلالة يقاتلون عليه (بانهم) اي بسبب
 انهم (ظلموا) فكانوا لباؤنه صلى الله عليه وسلم بين مضروب ومنهجوج يتظلمون اليه فيقول

والفهم والعقل والمقظة
 وغیرها من الصفات

المدينة كان نور القليل
يتوقف على اجتماع

اهم اصبر واغالي لم اوامر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه
في نيف وسبعمائة آية وقبل نزلت في قوم باعياهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم
مشركو مكة فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين منهم وهم من الهجرة بانهم ظلموا واعتدوا عليهم
بالايداء وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم بضم الهمزة والباقون بقفها * وما كان التقدير فان الله
أراد اظهر دينهم عطف عليه قوله تعالى (وان الله) أي الذي هو الملك الاعلى (على نصرهم
لقدبر) وفي ذلك وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفتهم بقوله تعالى (الذين أخرجوا من
ديارهم) الى الشعب والحبيشة والمدينة (بغير حق) أو جب ذلك ما أخرجوا (الآن يقولوا) أي
بقولهم (ريثا لله) وهذا القول حق والخراج به اخراج بغير حق ونظير ذلك قوله تعالى هل
تنتقمون منا الا ان آمنابا لله (تنبيه) الذين أخرجوا هجروا زعمت للذين يقاتلون أو بدل عنه
أو منصوب على المدح أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف (ولو لا دفع الله) أي الهبط بكل شيء علما
(الناس بعضهم ببعض) أي بتسليط المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة لاستولى المشركون
على أهل الملل المختلفة في أزمانهم وعلى متعبداتهم كما قال تعالى (له دمت) أي خربت
(صوامع) وهي معابد صفار للربان مرتفعة (ويبيع) ككنايس للانصارى (وصلوات)
أي كنائس لليهود وصفت بها لانها يصل فيها وقبل هي كلمة عربية أصلها بالعبودية صلتونا
(ومساجد) المسلمين (يذكر فيها) أي هذه المواضع المذكورة (اسم الله) العلي العظيم (كثيرا)
وتنقطع العبادات بخروجها وقبل الضمير يرجع للمساجد فقط تشرى قالها بان ذكر الله يحصل
فيها كثيرا (فان قيل) لم قدم الصوامع والبسيع في الذكر على المساجد (أجيب) بانها أقدم
في الوجود وقبل آخرها في الذكر كما في قوله تعالى ومنهم سابق بالتبقيات ولان الذكر آخر العمل
فلا كان يبين صلى الله عليه وسلم خير الرسل وأمتنا خير الامم لاجرم كانوا آخرهم ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم نحن الآخرون والسابقون وقبل آخرها التسكون بعيدة عن الهدم قرية من
الذكر وقرأ نافع دقاع بكسر الدال وفتح القاء وألف بعدها والباقون بفتح الدال وسكون القاء
وقرأ نافع وابن كثير اه دمت بتخفيف الدال والباقون بتشديد ها وأظهر القاء عند الصاد نافع
وابن كثير وعاصم وأدغمها الباكون (وابن نصرن الله) أي الملك الاعظم (من ينصره) أي ينصر
دينه وأولياؤه كائنا من كان منهم أو من غيرهم وقد أنجز الله تعالى وعده بان سلب المهاجرين
والانصار على صناديد العرب وأكاسرة الهجم وقباصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله)
أي الذي لا كف له (اقوى) أي على ما يريد (عزيز) أي منبسط في سلطانه وقدرته وقوله تعالى
(الذين ان مكناهم) أي بالنامن القدرة (في الارض) باعلامهم على ضدهم (أقاموا الصلوة)
أي اتقى هي محاد الدين الدالة على المراقبة والاعراض عن تحصيل القاني (وأؤوا الزكوة)
أي المؤذنة بالزهد في الحاصل منه المؤذن بعمل النفس للرحيل (وأمرؤا بالمعروف) أي الذي
أمر الله تعالى ورسوله به (ونموا عن المنكر) أي الذي نهى الله ورسوله عنه وصف للذين
هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهور الفيب مما كان عليه سيرة المهاجرين والانصار
رضى الله تعالى عنهم وعن عثمان رضي الله تعالى عنه هذا والله ثنا قبل بلا يريد ان الله تعالى أثنى
عليهم قبل أن يهدنوا من الخير ما أحذقوا (تنبيه) في ذلك دليل على صحة خلافة الأئمة الاربعة

الخلقاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين واذا ثبت ذلك وجب أن يكونوا على الحق ولا يجوز جعل الآية على أمير المؤمنين على وحده لان الآية دالة على الجمع وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله تعالى من ينصره (وقته) أي الملك الاعلى (عاقبة الامور) أي آخر أمور الخلق ومصيرها اليه في الآخرة فلا يكون لاحد فيها أمر حتى انه لا ينطق أحد الا باذن منه ولما بين سبحانه وتعالى في آية تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن لرسوله صلى الله عليه وسلم النصره وبين ان الله عاقبة الامور أردفه بما يجري مجرى التسمية للنبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هم عليه من أذيتهم وأذية المؤمنين بالكذب وغيره فقال تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت قباهم) أي قبل قومك (قوم نوح) وتأنيت قوم باعتبار المعنى وتحقير المكذبين في قدرته وان كانوا من أشد الناس (وعاد) أي ذوو الابدان السداد قوم هود (وعمود) أولوالا بنية الطوال في السهول والجبال قوم صالح (وقوم ابراهيم) المتجبرون المتكبرون (وقوم لوط) الاتقياس بما لم يسبقهم اليه أحد من الناس (وأصحاب مدين) أرباب الاموال المجموعة من خرائن الضلال فانت يا أشرف الخلق لست باوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلكم قبل قومك ولما كان موسى عليه السلام قد أتى من الآيات المربية ثم المسموعة بمآلات بمنزلة أحد عن تقدمه فكما تكذبه في غاية البعد غير سبحانه وتعالى الاسلوب تنبيهه على ذلك وعلى ان الذين أطبقوا على تكذيبه القبط وأما قومه فما كذبه منهم إلا ناس يسير فقال تعالى (ومسكذب موسى) وفي ذلك أيضا تعظيم للتأسية وتفخيم للنسبية (فأما ليت للكافرين) أي أمهاتهم بتأخير العقاب عنهم الى الوقت الذي ضربته لهم وعبر عن طول الاملا بمادة التراخي لزيادة التأسية فقال تعالى (ثم أخذتهم) أخذ عزيز مقتدره ثم نبه سبحانه وتعالى بالاستسفاف في قوله تعالى (فكيف كان نكير) أي انكارى لانعالمهم على أنه كان في أخذهم عسبر ومجانب وأهوال وغرائب حيث أبداهم بالنعمة المحنة وبالحياء هلاكا وبالعمارة خرابا والاستفهام لا تقرير أي وهو واقع موقعه فليحذر هؤلاء الذين أنبتهم باعظم ما أتى به رسول قومه مثل ذلك فان لم يؤمنوا بك فعلت بهم كما فعلت بهؤلاء وان كانوا أمكن الناس فلا يحزنك أمرهم (تنبيه) أثبت ورش الياء بعد الراء من نكير في الوصل وحذفها الباقون وقفوا وصلوا (وكاين) أي وكم (من قرية) وقيل معنى كاين رب وقوله تعالى (أهلكتها) قرأه أبو عمرو بعد الكاف بتاء فوقية مضمومة والباقيون بعد الكاف بنون وبعدها ألف والمراد أهلها بدليل قوله تعالى (وهي) أي والحال أنها (ظالمة) أي أهلها بكفرهم ويحتمل أن يكون المراد اهلاكا نفس القرية فيدخل تحت هلاكها هلاك من فيها لان العذاب بالازل اذا بلغ أن يهلك القرية فتصير منهمة جعل حال الكالين فيها وان كان الاول أقرب (فهى) أي فتسبب عن اهلاكها أنها (خاوية) أي منهمة ساقطة أي جدرانها (على عروشها) أي سقوفها اذ كل من تقع أطلال من سقوف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش وانطاوى الساقط من خوى النجم اذا سقط أو انطالى من خوى المنزل اذا خلس من أهله وخوى بطن الحامل (تنبيه) قوله على عروشها لا يخلو من أن يتعاضد بخاوية فيكون المعنى أنها ساقطة على عروشها أي سقوفها أي نقصت الاخشاب

القنديل والزيت والفتيلة
وغيرها اولان نور الشمس

ما وعدهم به ولومن بعد حين لكنه تعالى حلیم لا يجمل بالعقوبة وقد انجزه يوم بدر (وان يوما
عند ربك) اي الحسن اليك بتأخير العذاب عنهم اكراما للثمن ايام الاخرة بالعذاب (كألف
سنة مما تعدون) في الدنيا وطول ايامه حقيقة أو من حيث ان ايام الشدة اند مستطالة وقرأ
ابن كثير وجزءوا الكسافي بالياء على الغيبة والباقون بالتساع على الخطاب (وكأين من قرية
أهلكنا) اي امهلتها كما امهلتكم (وهي ظالمة) كظلمكم بالاستهجال وغيره (ثم اخذتها)
اي بالعذاب والمراد اهلها (والى المصير) اي المرجع فينقطع كل حكم دون حكمى فقيه وعبد
وتهدد (فان قيل) لم قال فكأين من قرية اهلكتها بالقاء وقال هنا بالواو (اجيب) بان الاولى
وقعت بدلا عن قوله تعالى فكيف كان ~~كبر~~ وأما هذه فحكمها حكم ما تقيدهم من الجملتين
المعطوفتين بالواو اعنى قوله تعالى وان يخاف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما
تعدون • ولما كان الاستحجال لا يطالب من الرسول وانما يطالب من المرسل أمره الله تعالى
بان يديم لهم التضرع والانتذار بقوله تعالى (قل) اي لهم ولا يصعدك عن دعائهم ما اخبرناك
به من عملهم (يا ايها الناس) اي جميعا من قومك وغيرهم (انما أنا لكم نذير مبين) اي بين
الانتذار والاقتصار على الانتذار مع عموم الخطاب وذكر القرية بين لان صدر الكلام وسماؤه
للمشركين وانما ذكر المؤمنين ونوايهم بقوله (فالذين آمنوا) اي اقرؤا بالايان (وعملوا) اي
تصدقة الدعاء هم تلك (الصالحات لهم مغفرة) اي لما فرط منهم (ورزق) اي في الدنيا بالانعام
وغيرها وفي الاخرة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (كريم) اي لاختصة
فيه ولادناه بانه قطع ولا غيره زيادة في غيظهم • ولما كان في سياق الانتذار قال معبر بالماضي
زيادة في التضرع (والذين سعوا) اي اوقعوا السعي ولو مرة واحدة (في آياتنا) اي القرآن
بابطالها (محجزين) من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم اي فسبونهم الى الهجر ويطعونهم عن
الايان او مقدرين بهزئتهم وقرأ ابن كثير وابوعمر وبتشديد الجيم بعد العين على انها حال
مقدرة والباقون بالف بعد العين وتخفيف الجيم اي مسابقين مشاقين للاعين فيم ايا التضييق
(اولئك) البعداء البغضاء (اصحاب الجحيم) اي النار اضعافا مضاعفا فيمكنهم فيها الهلاك
انهم هم العاجزون • ولما لاح من ذلك ان الشيطان ألقى شبهها فاعثرون فيها يجد الهيم في دين
الله الذي امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باظهاره وتقريره واشهاره عطف عليه تسليته
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وما ارسلنا) اي بعظمتنا (من قبلك) ثم اكد الاستغراق بقوله
تعالى (من رسول) وهونى أمر بالتبليغ (ولانبي) وهو من لم يؤمر بالتبليغ وهذا هو المشهور
فعنى ارسلنا وحينما قال نبي اعم من الرسول ويدل عليه ما رواه الامام احمد من أنه صلى الله
عليه وسلم سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قبل فكلم الرسل فقال ثلثمائة
وثلاثة عشر جا غفيرا وقيل كما هو ظاهر الآية الرسول من جمع الى المهجرة كتابا منزلا عليه
والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل يمكن حمل الآية عليه أيضا والرسول من يأتيه الكتاب
والنبي يقال له وان يوحى اليه في المنام (الاذا نفخ) أي تلاء على الناس ما أمره الله تعالى به
أوحدهم به واشتهى في نفسه أن يقبلوه صامته على ايمانهم شفقة عليهم (التي الشيطان)
من التشبيها والتحليلات (في أميته) أي فيما تلاه أو حدث به واشتهى أن يقبل ما يتلفه

متوجها الى العالم العلوى
كنور الصباح والسكرة تنفع

منه أو يباؤهم فيصادون به أهل الطاعة ليضاهوهم وإن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الأنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول
غرو را كما يفعل هؤلاء فيمانيعة فون به في وجه الشريعة أصولا وفروعا من قولهم في القرآن
شعروهم وكهانة وقولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا وقوله -م ان ما تسله الله تعالى بالموت
حتف أنفه -أولى بالآكل مما ذبح وقولهم -م نحن أهل الله وسكان حرمه ولا تخرج من الحرم
فنتقف في الحج بالمشعر الحرام وتقف الناس بعرفة ونحن نطوف في ثيابنا وكذا من ولدناه
وأما غيرنا فلا يطوف إلا عاريا ذكر كان أو أنثى إلا أن يعطيه أحدنا ما يلبسه ونحو ذلك مما
يريدون أن يطمئنه نوابه نور الله تعالى وكذا تأويلات الباطنية والاتحادية وانظارهم إلى الحدود
فيم يضل الله تعالى به من يشاء ثم يحذوهم من أراد من عبادته وما أراد من أمره (في نسخ) أي
فيتمسبب عن القائه أنه يفسخ (الله) أي المحيط بكل شيء عالم القدرة (ما يلقي الشيطان) فيبطله
بإيضاح أمره (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يجعل له اجلية فيما يريد منها وأدل دليل على أن هذا هو
المراد من الافتتاح بالمعجزة في الآيات الختام بقوله عطفًا على ما تقدمه فأنه على ما يشاء قد ير
(والله عليم) بأحوال خلقه (حكيم) فيما يفعله بهم وقيل أنه صلى الله عليه وسلم لم يحدث نفسه
بزوال المسكنة فنزلت وقال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى من مبعادتهم لما جاءهم به
توفي في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه وذلك طهره على إيمانهم بخلق ذات
يوم في ناد من أنديه قريش كثير أهل وأحب يومئذ أن يأتيه من الله تعالى شيء لم يقر وأعلمه
وتوفي ذلك فأنزل الله تعالى سورة والنجم إذا هوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق
بلغ أفرأيت آلات والمعزى ومناة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا
إلى أن قال تلك الفرائيق العلى وان شفاعتهن لترجي فخرج به المشركون ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة السورة كلها ومجد في آخرها وسجد المساكين لسجوده
وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد سوى
الوليد بن المغيرة وأبو أحيحة سعيد بن العاص فانهما أخذاهما من البطحاء ورفعاهما على
جبهتهما وسجدا عليهما الأنهما كأنهما شخين كبيرين فلم يستطعا السجود وتفرقت قريش
وقد سرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر وقالوا قد عرفنا أن الله تعالى
يحيي ويميت ويرزق ولكن هذه آلهتنا تشفع لنا عنده فإذا جعل لهم محمد نصيبا فمن معه
فما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّا جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت أنت تلوت على
الناس ما لم آت به من الله عز وجل فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من
الله تعالى خوفا شديدا فأنزل الله تعالى هذه الآية تعزية له وكان به رحيمًا ومع بذلك من كان
بارض الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم مجود قريش وقيل قد أسلمت
أهل مكة فرجع أكثرهم إلى مشائركهم وقالوا هم أحب إلينا حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن
الذي كانوا يتحدثون به من أسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم إلا يجوار مستغنيا
فما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله تعالى فغير

الزيت وخلصه عما
بجالطه غالباً وقع التشبيه

ذلك قال الرازي هذر وايه عامة المفسرين الظاهرية أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية
باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمغفل قول أما القرآن فيجوه
أحدها قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
ثانيها قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبده من تلك النفسي ان أتبع إلا ما يوحى الي ثالثها قوله
تعالى وما ينطق عن الهوى وأما السنة فمما روى عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة
فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل
فقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة التجم وسجد فيها وسجد المسلمون
والكنسار والانس والجن وليس فيه حديث الغرائيق وأما المغفلون فمن وجوه أحدها أن من
جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان النبي
كان معظم سعيه في نفي الاوثان ثانيها قوله تعالى فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته
وازالة ما يلقى الشيطان عن الرسول صلى الله عليه وسلم أقوى من نسخ هذه الآيات التي تبقى
الشبهة معها فاذا أراد الله تعالى احكام الآيات لا يلبيس ما ليس بقرآن قرآنا فبان يمنع
الشيطان من ذلك أصلا أولى ثالثها وهو أقوى الوجوه لو جوزنا ذلك ارتفع الايقان عن
شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرايع أن يكون كذلك فيبطل قوله تعالى بلغ
ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فإبطلت رسالته والله يعصك من الناس فانه لا فرق في
العقل بين نقصان من الوحي وبين الزيادة فيه وزاد الرازي أدلة أخرى على ذلك ثم قال وقد
عرفنا ان هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها وخبر الواحد
لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة انتهى وهذا هو الذي يطعن اليه القلب وان
أطنب ابن حجر العسقلاني في صحيحها ثم قال وحينئذ فيتمين تاريخ ما وقع فيها مما يشكر وهو
قوله أتى الشيطان على لسانه تلك الغرائيق الخ انتهى وعلى القول بقدس تلك العلماء في ذلك
مسالك أحسنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزل القرآن فارتدده الشيطان في سكرة من
السكات ونطق بتلك الكلمات مما كان غمته بحيث سمعه من دنا اليه فقطم آمن قوله وأشاعها
وقال البيضاوي بعد أن ذكر بعض هذه القصة وهو مردود عند المحققين وان صح فإتلاه
بتميزه الثابت على الايمان عن المتزل فيه انتهى قال ابن الاثير والغرائيق هنا الاصنام وهي
في الأصل لذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق بمعنى به لبياضه قال وكانوا يزعمون
أن الاصنام تقر بهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلق في السماء وترقع وقيل
تمنى أي قرأ كقول حسان في حق عثمان بن عفان

تمنى كتاب الله أول ليلة • تمنى داود الزبور على رسل

أي على تأن وعهل • ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حكم به من تمكين الشيطان من هذا الاقاء
ذكر العلة في ذلك بقوله تعالى (ليجعل ما يلقى الشيطان) أي في التلوأ والحدث به من تلك
الشبهة في قلوب أوليائه على التفسير الاول وعلى الثاني وغيره يؤول بما يناسبه (فتنة) أي
اختبارا وامتحانا (لأذين في قلوبهم مرض) أي شك وتناق (والعاسية) أي الجافية (قلوبهم)
عن قول الحق وهم المشركون (وإد الظالمين) أي الواضعين لأقوالهم وأفعالهم في غير

في نوره دون نور الشمع مع
انه اتم من نور المسباح

مواضعها كقول من هو في الظلام (لن شقاق) أي خلاف لكونهم في شق غير شق حرب الله
 بما جرتهم في الآيات تلك الشبهة التي تلقوها من الشيطان وجادلوا بها أولياء الرحمن (بعد)
 عن الصواب تصحى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ويعرضوه وليقتروا ما هم مقترون
 وعلى ثبوت ذكر القصة وجرى عليه الجلال المحلى قال أنهم في خلاف طويل مع النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين
 أوثروا العلم) باتقان حججه واحكام براهينه وضعف شبهه المعاجزين (أنه) أي النبي الذي تلونه
 أو تحدث به (الحق) أي الثابت الذي لا يمكن زواله (من ربك) أي المحسن اليك بتعليمك
 إياه (فيؤمنوا به) لما ظهر إلههم من صفة بما ظهر من ضعف تلك الشبهة (فثبت) أي تظمت
 وتخصص (له قلوبهم) وتسكن به نفوسهم (وإن الله) بجلاله ومظلمته (لهادى الذين آمنوا)
 في جميع ما يليقه أولياء الشيطان (إلى صراط مستقيم) أي قويم وهو الاسلام بمصلون به
 إلى معرفة بطلانه حتى لا يلقهم حيرة ولا تعقيرهم شبهة فيوصلهم ذلك إلى سعادة الدارين
 (ولا يزال الذين كفروا) أي وجد منهم الكفروا وطبعوا عليه (في مريه) أي شك (منه) قال ابن
 جريج أي من القرآن وقيل عما ألقى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولون
 فما باله ذكرها بخبر ثم ارتد عنها وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم (حق تأنيهم الساعة)
 أي القيامة وقيل أشراطها وقيل الموت (بغثة) أي بغاة (أو يأتهم عذاب يوم عقيم) قال
 بكرمة والضمال لا يلب بعده وهو يوم القيامة والاضحى كثرون على أنه يوم بدرومي عقيم
 لأنه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التي لا تأتي بخير يروى قيل لأنه لا مثل له في
 عظم أمره لقتال الملازمة فيه ويقوى التفسير الاول قوله تعالى (الملك يومئذ) أي يوم
 القيامة (لله) أي المحيط بجميع صفات الكمال وحده ولما كان كنهه قيل ما معنى اختصاصه
 به وكل الأيام له قيل (يحكم بينهم) أي المؤمنين والكافرين بالامر الفصل الذي لا حكم فيه
 ظاهره اولاً باطنه الغير كما ترونه الآن بل يمشى فيه الامر على أنهم شئ من العمل (فالذين آمنوا
 وعملوا) أي وصدقوا دعواهم الايمان بان عملوا (الصالحات) وهي ما أمرهم الله به (في جنات
 النعيم) فضلامه ورجة لهم بما رزقهم الله تعالى من توفيقهم للأعمال الصالحات (والذين
 كفروا) أي ستر وأما أعطيناهم من المعرفة بالادلة على وصدقنا (وكذبوا بآياتنا) أي
 ساعين بما أعطيناهم من الفهم في تجهيزها بالمجادلة بما يوحى اليهم أولياءهم من الشياطين من
 الشبه (فأولئك) أي البعداء عن أسباب الكرم (لهم عذاب مهين) أي شديد بسبب ما سعوا
 في اهانة آياتنا امرين اعزاز أنفسهم بما لبثنا والتكبر عن آياتنا (فان قيل) لم أدخل الفاء
 في خبر الثاني دون الاول (أجيب) بأن في ذلك تنبيه على ان غاية المؤمنين بالجنات بفضل من
 الله تعالى وان عقاب الكافرين بسبب عن أعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل لهم في
 عذاب ولما كان المؤمنون في حصر مع الكفار رغبهم الله في الهجرة بقوله تعالى (والذين
 هاجروا في سبيل الله) أي فارقوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب مرضاته من مكة
 إلى المدينة (ثم قتلوا) في الجهاد بعد الهجرة وقرأ ابن عباس ربه شديد التاء والباءون بالتحفيف
 وألحق به مطلق الموت فضلامه بقوله تعالى (أو ماتوا) أي من قير قتل (ليرزقهم الله) أي

(قوله زجبال لا تلهمهم تجارة
 ولا بيع من ذكر الله)

الجامع لصفات الكمال (رزقاً حسناً) هو رزق الجنة من حين تفارق أرواحهم أشباحهم لانهم أحياء عند ربهم (وان الله) أي الملك الأعلى القادر على الأحياء كما قدر على الاموات (لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب يرزق الخلق عامة البار منهم والفاجر (فان قيل) الرزق في الحقيقة هو الله تعالى لا رزق للخلق غيره فكيف قال لهو خير الرازقين (أجيب) بان غير الله يسمى رزقاً على الجواز كفواهم رزق السلطان الجيوش أي أعطاهم أرزاقهم وان كان لرزق في الحقيقة هو الله تعالى ولما كان الرزق لا يتم الا بحسن الدار وكان ذلك من أفضل الرزق قال تعالى دال على ختام التي قبل (ليدعائهم مدحلاً يرضونه) هو الجنة يكرمون فيه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا ينالهم فيها مكروه وقيل هو خيمة في الجنة من درة يضاءها سبعون ألف مصراع وقرآنافع يشع الميم أي دخولاً أو مكان دخول والباقيون بالضم أي ادخالا أو مكان ادخال (وان الله) أي الذي عمت رحمته وتمت عظمته (اهيم) أي بقاصدهم وما عملوا مما يرضيه وغيره (حليم) عما قصر وافي به من طاعته وما نطوا في جنبه تعالى فلا يعاجل احداً بالعقوبة روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا اعداءنا اما اعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهدكم كما جاهدوا فقالنا ان متنا معك فانزل الله تعالى هاتين الآيتين (دلت) أي الامر المقرر من صفات الله تعالى الذي قصصناه عليك (ومن عاب) أي جازى من المؤمنين (مثل ما عوقب به) ظلمان المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام (ثم نفي عليه) أي ظم باخراجه من منزله قال مقاتل نزات في قوم من المشركين أتوا قوم من المسلمين لليلتين بقيتا من محرم فقتل بعضهم ليهض ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاجلوا عليهم فقتل منهم المسلمون وكرهوا قتالهم وسألوهم ان يكفوا عن القتال لاجل الشهر الحرام فابى المشركون فقاتلوه فقتل منهم فذلك يفهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنهضهم الله تعالى عليهم فذلك قوله تعالى (لينصروه الله) أي الذي لا كف له (ان الله) أي الذي أحاط بكل شيء قدرة وعلماً (اهدق) من المؤمنين (عمور) لهم (فان قيل) لم يسمي ابتداء فعلهم عقوبة مع ان العذاب من العقب وهو منتف في الابتداء (أجيب) بانه اطلاق عليه ذلك لانه ما الذي بينه وبين انما في كونه تعالى وجزاً مينة سيئة منالها بخادعون الله وهو خادعهم وكما في قوله كما ندين تدان (فان قيل) كيف طابق ذكر العفو والعقور في هذا الموضع مع ان ذلك الفعل جائز له وسين لانهم مظلومون (أجيب) بان المنتصر لما اتبع هو اه في الانتقام واعرض عما نذب الله تعالى به بقوله تعالى وان صبرو غفران ذلك لمن عزم الامور وبقوله تعالى فن عفا وأصلح فاجره على الله وبقوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى فكان في اعراضه عما نذب اليه نوع اسادة أدب فكأنه تعالى قال عفوت عن هذه الاساءة وعفوتكم اله فاني انا الذي اذنت له فيها وفذكر العفو تنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (دلت) أي النصر (بان الله) أي المتصف بجميع صفات الكمال (يوجب) أي يدخل لاجل مصالح العباد المسمى بالحسن (الليل في النهار) فيمحو ظلامه بضياؤه ولو شاء الله تعالى واخذة الناس لبعده سرمداً انتعظت مصالح النهار (ويوجب لنهار في الليل) فيمسخ ضياءه بظلامه ولو اذلك لانتعظت مصالح الليل أو بان يدخل كلامه ما في الآخر

(ان قلت) لم عطف البيع على التجار مع شمولها له

فزيد به وذلك من أثر قدرته التي بها النصر (وان الله) بجلاله وعظمته (سبح) لكل ما يخال
(بصير) لكل ما يخال دأتم الاتصاف بذلك فهو غير محتاج الى سكون الليل ليسمع ولا انبساط النهار
ليبصر لانه سبحانه وتعالى منزّه عن الاغراض واما وصفه تعالى نفسه بما ليس اغيره عليه بقوله
تعالى (ذلك) اي الاتصاف بتمام القدرة وشمول العلم (ان الله) اي القادر على كل ما اراد (هو)
وحده (الحق) اي الثابت الواجب الوجود (وان ما يدعون) اي يعبد المشركون (من دونه)
وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة بالناء على الخطاب
للمشركين والباقيون بالياء على الغيبة وان هذمه طوعه من ماقى الرسم (وان الله) لكونه هو
الحق الذي لا كف له (هو) وحده (العلي) اي العالي على كل شئ بقدرته (الكبير) وكل ما سواه
سافل حقير تحت قهره وامره ثم انه سبحانه وتعالى استدلل على كمال قدرته بامور ستة الاول
قوله تعالى (المر) اي ايم الخطاب (ان الله) اي المحيط بقدرة وعلم (انزل من السماء ماء) اي
طار امان يرسل رياحا تنثير بها ما يطر على الارض الماء (فتصبح الارض) اي بعد ان كانت
مسودة تيايسة ميتة جامدة (مخضرة) حية يانعة مهتزة فامية بما فيه رزق العباد وعبادة البلاد
(فان قيل) لم قال تعالى فتصبح ولم يقل فاصبحت (اجيب) بان ذلك انكته وهي افادة بقاء المطر
زما فابعد زمان كما تقول انتم على فلان عام كذا فارق روح واغروشا كراهه ولو قلت فرحت وغدوت
شاكر الله لم يقع ذلك الموقع (فان قيل) لم رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام (اجيب) بانه لو نصب
لاعطى عكس ما هو الغرض لان معناه انتبت الاخضر فمقلب بالنصب الى نبت الاخضر
وجه ذلك بان النصب بتقدير ان وهو علم الاستقبال فيجعل الفعل حرقبا والرفع جزم بانياته
مثاله ان تقول اما احبك الم تراني انعمت عليك فتشكر فان نصبت فانت ناف اشكره شاك
في تفریطه فيه وان رفعت فانت مثبت لشكره وهذا ما له مما يجب ان يتنبه له من انهم
بالعلم في علم الاعراب وتوقير اهل (ان الله) اي الذي له علم النعم وكال العلم (لطيف) بعبادته في
اخراج النبات بالماء (خير) اي صالح الخلق ومنافعهم فانه مطلع على السرائر وان دقت فلا
يستبعد عليه احيا من اراد به دمنونه وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم
من القنوط الامر الثاني قوله تعالى (لما في السموات) اي التي انزل منها الماء (وما في الارض)
اي التي استقر فيها ماء كما وخالقا (وان الله) اي الذي له الاطاعة التامة (هو) اي وحده
(الغني) في ذاته عن كل شئ (الحمد) اي المستوجب للمديونة فانه افعاله الامر الثالث قوله
تعالى (المر) اي ايم الخطاب (ان الله) ذا الجلال والاكرام (سخر لكم) فضلامه (ما في
الارض) كله من مسالكها وبجانبها ما في من حيوان وجماد وزرع وغار فلول لا تنضيه
تعالى الابل والبقر مع قوتهم مسحق فلهما للضعيف من الناس لما اتفق بهما احدهم الامر
الرابع قوله تعالى (والفلقان) اي وسخر لكم الفلقان اي السفن ثم بين تنضيهما بقوله (يجري في
البصر) الهجاج المنة لاظم بالامواج برح طيبة للركوب والجلل (بامره) اي باذنه الامر الخامس
قوله تعالى (ويجسد السماء) اي كرامتها (ان تقع على الارض) التي فيها مع علوها وعظمها
وكونها بغير رفق لكونها (اباذنه) اي بمشيئته فيقع ذلك يوم القيامة حين يريد طي هذا العالم
وايجاد عالم الجنات (ان الله) اي الذي له الخلق والامر (بالناس) اي على ظلمهم (لنوف) اي بما

(قلت) لان الصارفة هي
التصرف في المال تصد

يحفظ من سرانهم (رحيم) اي حيث هي الهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع
ودفع عنهم ابواب المضار (وهو) اي وحده (الذي احياكم) اي عن الجادة بعد ان اوجدكم
من العدم (تمحيصكم) اي عند انقضاء آجالكم ليكون الموت واعظا لاولي البصائر منكم (تم
يحبيكم) اي يوم البعث للثواب والعقاب واطهار العدل في الجزاء (ان الانسان) اي المشرك
(للكفور) اي ابلغ الكفر حيث لم يشكر على هذه النعم المحيطة به فموجده الله تعالى وقال ابن
عباس هو الاسود بن عبيد الاسود ابو جهل والعاص بن وائل وابي بن خلف قال الرازي
والاولى نعمه في كل المنكرين (لكل أمة) اي في كل زمان (جعلناهم سكا) قال ابن عباس
شريعة يتبعون بها (هم ناسكوه) اي عاملون بها وروى عنه انه قال عيدا وقال مجاهد وقتادة
موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقرأ حذرة والكسافي منسكا بكسر الهمزة
والباقون بقفها (فلا ينار عنك في الامر) اي امر الذبايح نزلت في يد بل بن ورقاء وبشر بن
مضيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون ولا
تاكلون مما قتله الله تعالى بغيره المنة وقال للزجاج هو نهي له صلى الله عليه وسلم عن منافعتهم
كما تقول لا يضاربك فلان اي فلا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين معناه
لا تنازعهم انت (وادم) اي اوقع الدعوة لجميع الخلق (الى ربك) الحسن اليك اي الى دينه
ثم قال ذلك بقوله (انت) مؤكدا له بحسب ما عندهم من الانكار (لعل عدي) اي دين
واضح (مستقيم) هو دين الاسلام (وان جادلوك) اي في امر الدين بعد ان ظهر الحق ولزمت
الطجة (قل الله) اي الملك المحيط بالعلم والعزم (اعلم بانتم تعلمون) من الجادة الباطلة وغيرها
فيما روي عنكم عليه وهذا وعيد فيه رفق وكان ذلك قبل الامر بالقتال ولما امر الله تعالى
بالاعراض عنهم وكان ذلك شديدا على النفس تشوقها الى النصره رجاء في ذلك بقوله تعالى
مستأنفا تحذيراهم (الله) اي الذي لا كف له (يحكم بينكم) اي بينك مع اتباعك وبينهم (يوم
القيامة) الذي هو يوم التغابن (فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين ومن نصر ذلك اليوم
لم يبال بما حل به فهو كقولهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب يتقلبون قال البغوي والاختلاف
ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف مذهب اليه الا آخر (الم تعلم ان الله) بجلال عزه
وعظيم سلطانه (يعلم ما في السما والارض) فلا يخفى عليه شيء (ان ذلك) اي ما ذكر (في كتاب)
كتب فيه كل شيء حكمه بوقوعه قبل وقوعه وكتب جزاؤه وهو اللوح المحفوظ (ان ذلك) اي علم
مذكور (على الله) وحده (يسير) اي سهل لان علمه متقضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على
السواء (ويعبدون) اي المشركون على سبيل التبعيد والاستقرار (من دون الله) اي من أدنى
رتبة من رتبة الذي قامت جميع الدلائل على احتوائه على جميع صفات الكمال وتنزيهه عن
شوائب النقص (ما لم ينزل به سلطانا) اي جعلوا حجة من الطبع وهو الاصنام (وما ليس لهم به
علم) حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله بالطجة (وما لا ظالمين) اي الذين وضعوا التعبد في
غير موضعه لا يرتكبهم لهذا الامر العظيم انطروا كد النقي واستغرق المنق باثبات الجار
فقال تعالى (من نصير) اي ينصرهم من الله لا عما أشركوه به ولا من غيره فبدفع عنهم عذابه
او يقرر مذهبهم (وادانتي) اي على سبيل التحذير والمبالغة من اي قال كان (عليهم) ياتنا اي

الربيع والبيع اعم من ذلك
فمطلق عليها الثلاثة م

من القرآن حال كونها (بيانات) لا خفاء فيها عند من له بصيرة في شئ مما دعت اليه من الاصول
والفروع (تدبر في وجوه الدين كفروا) اي تلبسوا بالكفر (المكفر) اي الانكار الذي هو
منكري نفسه فيظهر اثره في وجوههم من الكراهة والموسم لما حصل لهم من القبط ثم بين
ملاح في وجوههم بقوله تعالى (يكادون يسطون) اي يوقعون السطوة بالبطش والعنف
(بالدين يملون عليهم آياتنا) اي الدالة على اسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا القاضية بوحدة ايتنا
مع كونها بينات في غاية الوضوح في انها كلائنا لما فيها من الحكم والجلالة التي يهزوا عنها
امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقابلهم بالوعيد بقوله تعالى (قل افاأنشكم) اي
اذا خبركم خبر اعظيما (بشر من ذلكم) باكره اليكم من القرآن المنقول عليكم وقوله تعالى (النار)
كانه جواب سائل قال ما هو قعر النار اي هو النار ويجوز ان تكون مبتدأ خبره (وعدها الله
الذين كفروا) جزاء لهم فيس الموعدة (وبئس المصير) اي النار وما بين تعالى انه لا جهة لها بعد
غيره اتبعه بان الجنة قائمة على ان ذلك الغير في غاية الحقارة فقال تعالى مناديا هل العقل منبها
تنبها عما (يا ايها الناس ضرب مثل) حاصله ان من عبدتموه من الاصنام احقر منكم (فاستمعوا)
اي انصتوا (له) وتدبروه ثم فسر بقوله تعالى (ان الذين تدعون) اي تعبدون وتدعونهم
في حوائجكم وتجهلونهم آلهة (من دون الله) اي المالك الاعلى من هذه الاصنام التي أنتم بها
مفترون (ان يخلقوا دبابا) اي لا قدرة لهم على ذلك في زمن من الزمان على حال من الاحوال
مع صفته فكيف بما هو اكبر منه (ولو اوجهوا) اي الذين زعمتموه شركاء (له) اي الخلق
فهم في هذا امثالكم (تنبيه) محل ولوا وجهوا له التمسب على الحال كانه قال تعالى يستحيل
ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجماعهم خلقة وتعاونهم عابه وهذا من اباح ما نزل الله
تعالى في تجهيل قريش واستر كالك عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خدعهم بخداعه
حيث رصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالعلومات
عن آخرها صور او غائب يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله تعالى وأذله وأصغره
وأصغره ولو اوجهوا ذلك ونسندوا وأدل من ذلك على جهلهم واتقاهم قدرتهم ان هذا الخلق
الاقل الازل لو اختطف منهم شيئا فاجتهدوا على ان يستقاموه منهم لم يقدروا كما قال تعالى (وان
يسألهم الذباب) اي الذي تقدم انهم لا قدرة لهم على خلقه وهو غاية في الحقارة (شيئا) اي من
الاشياء جل أو قل (لا يستقدروا منه) اهزمهم فكيف يجهلونهم شركاء الله هذا امر مستغرب
عبر عنه بضرب مثل (تنبيه) الذباب مفرد وجهه القليل أذية والكثير ذبان مثل غراب
وأخرى وغريبان وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل
ويطلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيها كاه وعن ابن زيد كانوا يملون الاصنام
باليوافيت واللائى وأنواع الجواهر ويطيونهم بالوان الطيب فر بما يسقط شئ منها فيأخذ
طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده منه (ضعف الطاب) قال الضعيف هو الهابد
(والمطلوب) المعبود وقال ابن عباس الطاب الذباب يطالب ما يسلب من الطيب الذي على
الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب اي لو طالب الصنم
ان يخلق الذباب لهزم عنه ولما أنتج هذا جهاهم بالله عز وجل عبر عنه بقوله تعالى (ما تدروا الله)

القصور على سبغ العبارة
أو اريد بالعبارة الشبر المقصد

قوله خدعهم بخداعه في
نسخة خدعهم بخداعه اه

اى الذى له الكمال كله (حق قدره) اى ما عظموه وحق تعظيمه وما عرفوه وحق معرفته ولا وصفوه
 حق صفته حيث انكر كواجه ما لا يتنوع من الذباب ولا ينتصف منه (ان الله) اى الجامع لصفات
 الكمال (اقوى) على خلق الممكنات بأسرها (عزيز) اى لا يفلسه شئ وآلهتهم التى يعبدونها
 عاجزة عن اقلها مقهورة من اذائها قال الكلبي فى هذه الآية وفى نظيرها فى سورة الانعام انها
 نزلت فى جماعة من اليهود مالك بن الصييف وكعب بن الاشرف وكعب بن أسد وغيرهم حيث
 قالوا ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض وأجنان خلقها استأق واستراح
 ووضع احدى رجليه على الاخرى فنزلت هذه الآية تكذيباً لهم ونزل قوله تعالى وما مننا
 من اقرب قال الرازى واعلم ان منشا هذه الشبهة هو القول بالتمثيه فيجب تنزيه ذات الله
 تعالى عن مشابهة سائر الذوات بخلاف ما يقوله المشبهة وتنزيه صفاته عن مشابهة سائر
 الصفات بخلاف ما يقوله الكرامية وتنزيه افعاله عن مشابهة سائر الافعال اعنى عن الغرض
 والدوام واستحقاق المدح والذم بخلاف ما يقوله المعتزلة قال ابو القاسم الانصارى رحمه الله
 تعالى فهو سبحانه وتعالى خير النعم عزير الوصف فالواهم لا تصور له والافكار لا تدركه
 والاقول لا تغله والازمنة لا تدركه والجهات لا تحويه ولا تحده همدى الذات سرمدى
 الصفات وما ذكر سبحانه وتعالى ما يملق بالالهيات ذكر ما يتعلق بالذوات بقوله تعالى
 (الله) اى الملك الاعلى (يسمى) اى يختار ويختص (من الملائكة رسلا) بكبريل وميكائيل
 واسرائيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام (ومن الناس) كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
 صلى الله عليه وسلم وعليهم نزلت حين فالت المشركون أنزل عليه الذكرك من بيننا فآخه بر تعالى
 ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه (ان الله) اى الذى له الحلال والجمال (مبهم) اى
 (مبهم) من يقدره رسولا (يعلم ما بين ايديهم) اى الرسل (وما خلفهم) اى علمه محيط بمقامهم
 مطلعون عليه وبما غاب عنهم فلا يهملون شيئا الا باذنه (واى الله) اى والله تعالى (ترجم)
 بغاية السهولة (ادور) يوم يتصل الفصل القضا فيكون أمره ظاهرا لا خفاه ولا يصدر
 شئ من الاشياء الاعلى وجه العدل الظاهر لكل احد ولا يكون لاحد انكفات الى غيره وقرأ
 ابن عامر وحزرة والكشاف فى دفع الناموس كسر الجيم والباقيون بضم التاء وفتح الجيم ولما أثبت
 سبحانه وتعالى أن الملك والامر له وحده خاطب المقبلين على دينه وهم الخلق من الناس بقوله
 تعالى (يا ايها الذين امنوا) اى تلبسوا بالايمان (اركعوا) تصديقا لايماذككم (واجهدوا) اى
 سلوا الصلاة التى شرعتها لكم فانها رأس العبادة ليكون دليلا على صدقكم فى الاقرار
 بالايمان (تنبيه) انما يخص هذين الركنين فى التمييز عن الصلاة لانها مخالفة لهما الهيات
 المتبادرة مما لا بد الان على الخشوع لحسن التعبير بها وذكر عن ابن عباس ان الناس كانوا
 فى اول الاسلام يركعون ولا يسجدون وقيل كان الناس اول ما امروا يسجدون ولا يركعون
 ويركعون بلا سجود حتى نزلت هذه الآية ولما خص انزل العبادة هم بقوله تعالى (واعبدوا)
 اى بانواع العبادة (ربكم) اى المحسن اليكم بكل نعمة دينية ودنيوية ولما ذكر عموم العبادة
 اتبعها ما قد يكون أعم منها مما صورته صورتها أو قد يكون بلانية فقال (وافعلوا الخير) اى
 كله من القرب كصلة الارحام وعبادة الربض ونحو ذلك من معالى الاخلاق بنية وبغير نية

الربح وبالبيع البيع
 مطلقا (قوله والله خلق كل

حق يكون لكم ذلك عادة فيخف عليكم عمله فله تعالى قال أبو حيان بدأهم إلى بخاص وهو
 الصلاة ثم بعام وهو واعدوا بكم ثم بعام وهو واعدوا بكم ثم بعام وهو واعدوا بكم ثم بعام وهو واعدوا بكم
 افعلا هذا كله وأتم راجون النلاح وهو الفوز بالبقاء في الجنة طامعون فيه غير مستيقنين
 ولا تتكلموا على أعمالكم وقال الامام أبو القاسم الانصاري لعل كلمة ترج تشعر بان الانسان
 قلما يخلو في أدائه من تقصير وليس هو على يقين من أن الذي أتى به مقبول عند الله
 والعواقب من توره وكل ميسر لما خلق له (تنبيه) • اختلاف في سجود التلاوة عند
 قراءة هذه الآية فذهب قوم إلى أنه يسجد عند نها وهو قول عمرو بن مسعود
 وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وأما حق اظهار ما فيها من الامر بالسجود
 وقول البيضاوي وقوله صلى الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدين من لم يسجد هما فلا
 يقرأهما حديث ضعيف ورواه الترمذي وضعفه وذهب قوم إلى أنه لا يسجد وهو قول سفيان
 الثوري وقول أبي حنيفة وأصحابه لانهم يقولون قرن السجود بالركوع في ذلك فدل ذلك على
 انها سجدة واحدة لا سجدة تلاوة • ولما كان الجهاد أساس العبادة وهو مع كونه حقيقة في
 جهاد الكفار صالح لان يعم كل امر به معروف ونهي عن منكر بالمال والنفس بالقول والفعل
 بالسيف وغيره وكل جهاد في تمذيب النفس واخلاص العمل ختم به فقال تعالى (وجاهدوا
 في الله) أي لله ومن أجله أعد الله له الظاهرة كاهل الزينج والباطنية كالهوى والنفس
 وقول البيضاوي وعنه عليه الصلاة والسلام لام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من
 الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر حديث روى البيهقي وضعفه • ناداه وقال غيره لا أصل له
 قيل أراد بالاصغر جهاد الكفار وبالأكبر جهاد النفس (حق جهاده) أي باستفراغ الطاقة
 في كل ما أمر به من جهاد العدو والنفس على الوجه الذي أمر به من الحج والفرو وغيرهما
 (فان قيل) ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد في الله أرحق جهادكم في الله
 كما قال تعالى وجاهدوا في الله (أجيب) بان الاضافة تكون بادنى ملازمة واختصاص فلما
 كان الجهاد محتما بالله من حيث انه مفعول لاجله صحت اضافته اليه وعن مجاهد عن الكلبي
 ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم • واما امر الله تعالى به هذه
 الاوامر أتبعها بعض ما يجب به شكره وهو كالتعليل لما قبله فقال تعالى (هو اجنبكم) أي
 اختاركم لدينه ولنصرته وجعل الرسالة فيكم والرسول منكم وجهه أشرف الرسل
 ودينه أشرف الديان وكأبه أعظم الكتب وجعلكم لكونكم أتباعه خير الامم (وما جعل
 عليكم في الدين) أي الذي اختاره لكم (من حرج) أي من ضيق وشدة وهو أن المؤمن لا يتلى
 بشئ من الذنوب الا جعل الله تعالى له منه مخرجا يعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم
 والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك • فليس في دين
 الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفقه الله تعالى وسهله
 عند الضرورات كالقصر والتيمم أو كل الميتة والطهر للمريض والمسافر وغير ذلك قال صلى
 الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا به ما استطعتم روى البخاري وعن ابن عباس أنه قال
 الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصاب التي كانت عليهم وضعها الله تعالى عن هذه

داية مستن نام • ان قلت
 لم ينس الآية بالذ كرمع

• قوله فليس في دين الاسلام
 كذا في النسخ وهي عبارة
 غير مستقيمة وفيها سقط
 والصواب في محاذاتهم ان
 يقال فليس في دين الاسلام
 ما لا يجد العبد سبيلا الى
 الخلاص منه من الذنوب
 والآصار بل المخرج من
 الذنوب بما سبق من التوبة
 وما معها لمن وفقه الله
 ومن الآصار بالتسهيل
 عند الضرورات كاقصر
 الخ

الامة وقوله تعالى (له أيبكم) لصب ينزع الخافض وهو الكاف أو على المصـ در بفتح دل
 عليه مضمون ما قبله بحذف الخافض أي وسع ذببكم توسعة ملة أيبكم أو على الاغراء أي
 اتبعوا ملة أيبكم أو على الاختصاص أي أعني بالدينـ له أيبكم كقولك الحمد لله
 وقوله تعالى (إبراهيم) عطف بيان (فان قيل) لم كان إبراهيم أبالامة كلها (أجيب) بأنه
 أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبالامة لأن أمة الرسول في حكم أولاده واختلف في
 عرد ضمير (هو) على قواين أحدهما أنه يعود على إبراهيم عليه الصلاة والسلام وان لكل نبى
 دعوة مستجابة ودعوة إبراهيم عليه السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك
 فاستجاب الله تعالى له فجعلها محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته والثاني أنه يعود على الله تعالى
 في قوله تعالى هو اجتبناكم وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال ان الله تعالى (سماكم المسلمين
 من قبل) أي في كل الكتب المنزلة التي نزلت قبل انزال هذا القرآن (وفي هذا) أي وسماكم
 في هذا القرآن الذي أنزل عليكم من بعد انزال تلك الكتب وهذا القول كما قال الرازي أقرب
 لأنه تعالى قال (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أي يوم القيامة أنه بافكم (وتكونوا شهداء
 على الناس) أي ان رسالتهم بلغتهم فبين أنه تعالى سماهم بذلك لهذا الغرض وهذا لا يليق
 الا بالله تعالى وانما كانوا شهداء على الناس اسائر الانبياء لانهم لم يفرقوا بين أحد منهم وعلموا
 ان أخبارهم من كتابهم على لسان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صحت شهادتهم وقبيلها
 الحكم العدل وعن كعب أعطيت هذه الامة ثلاث ما يعطهن الا الانبياء جعلهم شهداء
 على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال تعالى ادعوني استجب لكم وعن أبي
 حاتم عن ابن زيد أنه قال لم يذكر الله بالايان والاسلام غير هذه الامة ذكرها جميعا وكررها
 جميعا ولم يسمع بامة ذكرت بالاسلام والايان غيرها وعن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال تسمى الله عز وجل باسمين معنى هو السلام ومعنى أمى المؤمنين وهو المؤمن ومعنى
 أمى المؤمنين (تنبيه) في الآية دليل على أن شهادة غير المسلم ليست مقبولة ولما نديهم
 تعالى ليكونوا خيرا لامر تسمي عن ذلك قوله تعالى (فأقموا الصلوة) التي هي أركان دلو بكم
 وصلته ما بينكم وبين ربكم أي داوموا عليها (وآتوا الزكاة) التي هي طهارة أبدانكم وصلته
 بينكم وبين اخوانكم (واعتصموا بالله) أي المحيط بجميع صفات الكمال في جميع ما أمركم
 به من المفاسك التي تقدمت وغيرها ثم قال تعالى أهليته بقوله تعالى (هو) أي وحده
 (مولاكم) أي المتولى لجميع أموركم فهو ينصركم على كل من يعاد بكم بحيث أن تكتنوا
 من اظهار هذا الدين من مناسك الحج وغيرها ثم قال الامر بالاعتصام وتوحيده بالولاية بقوله
 تعالى (فتم المولى) أي هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم لأنه تعالى اذا تولى أحدا كفاء
 كل ما أحبه واذا نصر أحدا أعلاء عن كل من خافه ولا يزال العبد يتهرب الى بالانوافل
 حتى أحبه فاذا أحبيته الحسنة لا يذل من واليت ولا يهزم من عاديت وهذا نتيجة التقوى
 وما قبله من أفعال الطاعة دليلها فقد انطبق آخر السورة على أولها وردد قطعها على مطلعها
 وقول البيضاوى تبع للزخشرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من
 الاجر كجدة جهنم وأقرها به من حج واعتمر فبما مضى وفيما بقي حديث موضوع

ان غيرها مثلها كما تسمي
 قوله في الانبياء وجعلنا من

سورة المؤمنين مكية

وهي ثمانية وعشرون آية وألف وثمانمائة وأربعون
كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة حرف

(بسم الله) الذي له الامر كله (الرحمن) الذي علم انعامه (الرحيم) الذي خص من اراد بالايمان
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فانزل عليه يوما فمكث ساعة حتى مري عنه
فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واغننا ولا تحرمنا
واثرنا ولا تؤثر علينا اللهم ارضنا وارض عنا ثم قال انزل على عشر آيات من آفاهن
دخل الجنة ثم قرأ (قد افلح المؤمنون) حتى ختم العشر آيات قال ابن عباس قدس سره
المصدقون بالتوحيد وببقوا في الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة روى هذا الحديث
لترمذي وغيره وانكروا انساب وغيره (تنبيه) قال الرمنشري قد نقيضة لما هي ثبتت
الموقع ولما تنقبة ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات
الفلاح لهم فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه (فان قيل) ما المؤمن (اجيب) بانه في اللغة
هو المصدق واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين
واطنا قلبه لانه فهو مؤمن والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التي دون الفاسق
ثم انه تعالى حكم بموصول الفلاح لمن كان مستحقيقا لصفات سبعة الصفة الاولى كونهم
مؤمنين الصفة الثانية المذكورة في قوله تعالى (الذين هم) أي بضماء ثمرهم وظواهرهم
(في صلاتهم خاشعون) قال ابن عباس يحبون اذلا وقيل خائفون وقيل متواضعون
وعن قتادة الخشوع الزام موضع السجود روى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي واقفا يصبره الى السماء فلما نزلت هذه الآية يرى يصبره الى
فخو صبره أي موضع سجوده وكان الرجل اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن ان يشد بصره
الى شيء او يتحدث بشيء من شان الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن
الخشوع ان يستعمل الادب فيمتوي ككف الثوب والعيب بوجهه وثيابه والتشبيك
والاتفات والاعطى والتأوب والتغيبض وقطبة الفم والسدل والفرقة والاختصار
وقليب الحمى روى الترمذي لكن بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعيب
بلميته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعيب
بالحمى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخطيب انت بخطب وانت تعيب
وعنه انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من
عرف من علي عينه وشماله وهو في الصلاة الا صلاة روى انه صلى الله عليه وسلم قال
انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من قيامه
التعب والنصب وقال من لم تنته الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا فينبغي

المرء على ديني (قلت)

للشخص ان يحتاط في صلاته ليوقهها على التمام فان بعض العلماء اختار الامامة فقبل
 له في ذلك فقال أخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها ان يعاتبني أبو حنيفة
 فاخترت الامامة طلبا للنيل من هذا الخلاف (فان قيل) لم أضيفت الصلاة اليهم
 (أجيب) بان الصلاة وصلة بين الله وبين عباده والمصل إلى هو المنتفع بها وحده وهي عذبة
 وذخيرة فهو في صلاته وأما الله تعالى فهو غني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها والصفة
 الثالثة المذكورة في قوله تعالى (والذين هم) أي بعضهم اترهم التي تتبعها اطواهرهم (عن
 اللغو) قال ابن عباس عن الشريك (معرضون) أي تاركون وقال الحسن عن المأمي وقال
 الزجاج هو كل باطل واهو وما لا يحمده من القول والفعل وقيل هو كل مالا يهني الشخص من
 قول أو فعل وهو ما يستحق ان يسقط ويلغى قد هم الله تعالى بانهم معرضون عن هذا اللغو
 والاعراض عنه هو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال تعالى وإذا امروا باللفو
 مروا كما أي إذا سمعوا الكلام القيم أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه والصفة الرابعة
 المذكورة في قوله تعالى (والذين هم للزكوة فاعلون) أي مؤدون (تبيينه) الزكاة اسم
 مشترك بين عين ومعنى فالعين هو القدر الذي يخرج المالك من النصاب إلى المستحق والمعنى
 فعل المالك الذي هو التزكية وهو المراد هنا لأنه ما من مصدر الاو يعبر عن معناه بالفعل
 وية ال محمد فاعل تقول للضارب فاعل الضرب ولقاتل فاعل القتل والمزكي فاعل التزكية
 ويجوز ان يراد بالزكاة العين ويقدره ضاف محذوف وهو الاداء وقيل الزكاة هنا هي العمل
 الصالح لان هذه السورة مكية وانما فرضت الزكاة بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة قال البقاعي
 والظاهر ان التي فرضت بالمدينة هي ذات النصاب وان أصل الزكاة كالواجب عكة كما قال
 تعالى في سورة الانعام وأتوا حقهم يوم حصاده انتهى والصفة الخامسة المذكورة في قوله
 تعالى (والذين هم لزوجهم) في الجماع ومقدمانه (حافظون) أي دائمون لا يتبدلون واشهرتها
 والفرج اسم لسواة الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام ثم استغنى من ذلك قوله تعالى
 (الاعلى أزواجهم) اللاتي استحقوا ابضاعهن بعقد النكاح ولعلوا الذكر عسبر على وتطيره
 كان زياد على البصرة أي والبا على او منه قواهم بلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا
 وقيل على بمعنى من وجرى على ذلك البغوي (أو ما ملكك ايمانهم) رقابه من الاماء (فان
 قيل) هلا قال تعالى أو من ملكك (أجيب) بأنه انما عبر بما الذرب الاماء مما لا يعتدل انقصهم
 عن الحرائر الناقصات عن الذكر ولأنه اجتمع فيها وصفان أحدهما الانوثة وهي مظنة
 نقصان العقل والاخرى ككونها بحيث تباع وتشتري كما ان السامع قال البغوي والآية
 في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها ان تستمتع بزوجها (فانهم غير ملوك) على ذلك
 اذا كان على وجه أذن فيه الشرع دون الاتيان في غير المأني وفي حال الحيض أو النفاس أو نحو
 ذلك كوطء الامه قبل الاستبراء فانه حرام ومن فعله فانه ملوم (فان قيل) أي طلب متعديا
 (وراء ذلك) العظيم المنفعة الذي وقع استمتاعه بزنا أولواطأ أو اقنايد أو بهيمة أو غيرها
 (فالثلث) المبهودون من الفلاح (هم العادون) أي المبالفون في تعدي الحدود عن سعيد
 ابن جبير قال عذب الله تعالى أمة كانوا يعبدون بمذاكيرهم أي في أيديهم وقيل يعبدون

لان القدبة فيها أعظم
 وأجيب منها في غيرها (قوله)

وأبديهم حيا إلى المصطفى عليه السلام كورة في قوله تعالى (والذين هم لاماناتهم) أي
 في القروج وغيرها سواء كانت بينهم وبين الله تعالى كالصلاة والصيام أو بينهم وبين الخلق
 كالودائع والبضائع أو في المعاني الباطنة كالإخلاص والصدق (وعهدهم راعون) أي
 حافظون بالقيام والرعاية والإصلاح والعهد ماعده الشخص على نفسه فيما يقربه إلى ربه
 ويقع أيضا على ما أمر الله تعالى به كقوله تعالى الذين قالوا إن الله هو ربنا (تقيته)
 هي الشيء الموثق عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى إن الله يامركم أن تؤدوا
 الأمانات إلى أهلها وقال تعالى وتخيروا أماناتكم ونما تؤدى العيون لا المعاني ويحذر
 الموثق عليه الأمانة في نفسه بارقرا ابن كثير لا مانعهم بغير ألف بين النون والتاء على الأفراد
 لأن من الالباس أولان إلى الأصل مصدر والباقون بالالف على الجمع المضافة السابعة
 المذكورة في قوله تعالى (والذين هم على صلواتهم) أي وصفوا بالتشروع فيها (يحافظون)
 أي يواظبون عليها ولا ينزعون شيئا من مفروضاتها ولا مسنوناتها يجمعون في كمالها
 جهدهم ويؤدونها في أوقاتها (فان قيل) كيف كرر الصلاة أولا وأخرا (أجيب) بأن ما ذكرنا
 مختلفان فليس يكرر وصفوا أولا بالتشروع في صلاتهم وأخرا بالمحافظة عليها وذلك أن
 لا يسموا عنها ويؤدوها في أوقاتها ويقوموا أركانها ويوطنوا أنفسهم بالاهتمام بها وبما
 ينبغي أن تتم به أو صافها رأيا فافقه ودعت أولا ليعاد التشروع في جنس الصلاة أي صلاة
 كانت وجهتها آخر على غير قراة حزة والكسبي قال في قوله ما قرأ بالجمع وأما ما قرأ
 الأفراد لفظا بالمحافظة على أعدادها وهي الصلوات الخمس والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة
 الجمعة وصلاة الجنائز والعبيد والكسوف والاستسقاء والوتر والخصى والتهجد وصلاة
 التسبيح وصلاة الحاجة وغيرهما من النوافل ولما ذكر تعالى مجموع هذه الصفات العظيمة نظم
 جزاءهم فقال تعالى (أورثنا) أي الباقيون من الأحسان أعني مكان (هم الوارثون) أي
 المستحقون لهذا الوصف فيمن نزل أهل الجنة في الجنة روى عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات
 ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في
 النار فاما المؤمن فيبقى منزله الذي في الجنة ويحرم منزله الذي في النار وأما الكافر فيحرم
 منزله الذي في الجنة ويبقى منزله الذي في النار وقال بعض المفسرين معنى الوراثة هو أن يؤل
 أمرهم إلى الجنة وينالوها كما يؤل أمر الميراث إلى الوارث (الذين يرقون الفردوس) وهو أعلى
 الجنة عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة
 درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلىها درجة منها مقبر أنهار
 الجنة الأربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الله سبحانه
 محمد صلى الله عليه وسلم أن يجعلنا ووالدينا وأحبائنا من أهلها (هم فيها خالدون) أي
 لا يخرجون منها ولا يموتون وأنت الفردوس بقوله تعالى في الجنة وهو البستان
 الواسع الجميع لا صنف الثمر روي أن الله تعالى في الجنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة
 من فضة وجعل خلالها المسك الأزفر وفي رواية وابنة من مسك منقري وغرس فيها من جيد

فهم من عني على بطنه
 الآية بقرينة التعليل

القاكهة وجيد الريحان وررى أن الله تعالى خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتبه
 التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزى لا يدخلها آدم من غير ولاد يوث والمراد أن
 الله تعالى لم يكل ذلك إلى غيره من ملائكة من الملائكة والجنّة مخلوقة الآن قال تعالى أعبدت
 للمتقين ولما أمر سبحانه وتعالى بالعبادات في هذه الآيات والاشتغال بعبادة الله لا يصح
 إلا بعد معرفة الله تعالى عقبها بذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات الجلال والوحدانية
 فذكر من الدلائل أنواعا الأول الاستدلال بقلوب الإنسان في أدوار الخلق وأدوار
 الفطرة وهي تسع مراتب الأولى قوله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان) أي آدم (من سلاله) هي
 من سلالتي من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته وقال ابن عباس السلالة صفرة
 الماء وقوله تعالى (من طين) متعلق بسلالة وقيل المراد بالإنسان هذا النوع والسلالة قال
 مجاهد من بني آدم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر والعرب تسمى النطفة سلالة
 والولد سلالة لأنهم ماسلون منه المرتبة الثانية قوله تعالى (ثم جعلناه) أي نسده
 بخلاف المضاف (نطفة) أي منيما من الصلب والترائب بأن خلقناه منها (في قرار مكين)
 أي مستقر حصين هو الرحم (تنبيه) * مكين في الأصل صفة للمستقر في الرحم وصف به
 المهل لا بالصفة كما عبر عنه بالقرار المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم) أي بعد تراخ في الزمان
 وعلاق في المرتبة والعظمة (خلقنا) أي بما لنا من العظمة (النطفة) أي البيضاء جدا (علقة)
 هو ما غلبت فيه الحرارة على ما غلبت فيه البرودة المرتبة الرابعة قوله تعالى (خلقنا) أي بما لنا
 من القوة والقدرة العظيمة (العلقة مضممة) أي قطعة لحم قد رمي بضع لا شكل فيها ولا تحيط
 المرتبة الخامسة قوله تعالى (خلقنا المضممة) أي بتعلقها بما شئتاهما من الحرارة والامور
 اللطيفة الفاضلة (عظاما) من رأس ورجلين وما بينهما المرتبة السادسة قوله تعالى
 (فكسونا) بما لنا من قوة الاختراع تلك (العظام لحما) بما ولدنا منها ترجع إلى ما قبل كونها
 عظاما فسترنا تلك العظام وقويناها وشدناها بالروابط والأعصاب وقرأ ابن عامر وأبو بكر
 عظمما والعظم بفتح السين واسكان الظلمة من غير ألف على التوجيه إذا اكتفاء باسم الجنس
 عن الجمع والباقيون بكسر الهمزة بفتح الظاء وألف بعدها على الجمع قال الجلال السيوطي وخلقنا
 في المواضع الثلاثة يعني صيرنا المرتبة السابعة قوله تعالى (ثم أنشأناه) أي هذا المحدث عنه
 بعلمتنا (خلقنا آخر) أي خلقنا ما بناه خلق الأول مبانة ما بعدهما حيث جعله حيوانا
 وكان جادا وناطقة وكان أبكم وصم وعاذ كان أصم وبصر وكان أكم وأودع ظاهره وباطنه
 بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عجائب فطره وغرائب حكمه لا تدرك بوصف
 الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وثم لما بين الخلقين من التفاوت قال الزمخشري وقد اخرج
 به أبو حنيفة رحمه الله فيمن غصب بيضة فافترخت عنده فقال يضمن البيضة ولا يرد القرخ لأنه
 خلق آخر سوى البيضة اهـ ولما كان هذا التفسير لتطور الإنسان سببا لتعظيم الخلق
 قال تعالى (فتبارك الله) أي تفرغ عن كل شائبة نقص وحاز جميع صفات الكمال وأشهر إلى
 جمال الإنسان بقوله تعالى (أحسن الخلقين) أي المقدرين وهما أحسن مخلوقين أي خلقنا
 روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقنا آخر

حيث استعمل من وهي
 لن يعقل في غيرها الوفره

قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى ان عبد الله بن مسعود بن أبي سرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب هكذا فنزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الى فلحق بمكة كافرا
ثم أسلم يوم الفتح وروى عبد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر بن
الخطاب فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت
يا عمر وكان عمر يقول وانقضى ربي في أربع الصلاة خاف المقام وضرب الخباب على النسوة وقول
لهن أولي بدن الله خيرا ممن كن فنزل قوله تعالى عسى ربه ان طالعكن الآية والرابع قلت
فتبارك الله أحسن الخالقين فقال هكذا نزل قال العارنون هذه الواقعة كانت سبب السعادة
لعمر والسقاوة لعبد الله بن مسعود بن أبي سرح فانه قيل انه مات كافرا قال الله تعالى يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا المرتبة الثامنة قوله تعالى (ثم انكم بعد ذلك) اي الاصل العظيم من
الوصف بالحياة والمد في العمر في آجال متفاوتة ما بين طفل ورضيع ومحتلم شديد وشاب نشيط
وكهل عظيم وشيخ هرم الى ما بين ذلك من شؤون لا يحيط بها الا اللطيف الخبير (لمبتون) اي
اصابرون الى الموت لا محالة ولذلك كرر النعت الذي للثبوت وهو مبتدون اسم القاعل وهو
ماتت فانه للعدوث لا للثبوت المرتبة التاسعة قوله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) اي الذي
تجمع فيه جميع الخلائق (نعمتون) لاسباب والجزاء النوع الثاني من الدلائل الاستدلال
بخلق السموات وهو قوله تعالى (واقدر خلقناهم فوقكم) في جميع جهة الفوق في ارتفاع
لا تدركونه حق الادراك (سبع طرائق) أي سموات جميع طريقة لانها طرق الملائكة
ومتعاقباتهم وقيل الانلاك لانها مارات الكواكب فيها مسيرها وقيل لانها طرق بعضها
فوق بعض كطريقة النحل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة (وما كنا) أي بما لنا من العظمة
(عن الخلق) أي الذي خلقناهم تحتها (غالبين) أي ان تسقط عليهم فتهاكهم بل غلبها كآية
ومعك الغناء أن تقع على الارض الا باذنه ولا هم سائلين أمرها بل تحفظها عن الزوال
والاختلاف وتدير أمرها حتى تبلغ منتهى أمرها وما قدرها من السكال حسب ما اقتضته
الحكمة وعلاقت به المشيئة النوع الثالث من الدلائل الاستدلال بنزول الامطار وكيفية
ناثرها في النبات وهو قوله تعالى (وازلنا من السماء) أي من جرمها وهو ظاهر اللفظ وعليه
اكثر المفسرين أو من السحاب وسماها لعلوه (ما بقدر) اي بقدر ما يكتفيهم لمعاشهم في
الزرع والغرس والشرب وأنواع المنفعة ويسألونهم من المصرة اذ لو كان فوق ذلك
لا غرقت البحار الاطار لو كان دون ذلك لادى الى جفاف النبات والاشجار (فاسكنا) اي
جعلناهم ثابتا مستقرا (في الارض) كقوله تعالى فسلكه نيايح في الارض وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون نهر الهند
وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين
واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجات اهل جناح جبريل فاستودعها الجبال
وأبرأها في الارض وجعل فيها منافع للناس من أصناف معاشهم فاذا كان منه نهر ورج
يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله واظهر الاسود

تفسير لآية قوله تعالى
كل دابة وفيه أيضا مجاز

من ركن البيت ومقام ابراهيم وتاوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى
 السماء وذلك قوله تعالى (وانا على ذهاب به اقادرون) قدرة هي في نهاية العظمة فانا كما قدرنا
 على ايجاده واختراعه نقدر على رفعه وازالته وزواله فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض
 فقد اهلها خير الدين والدنيا قال البغوي وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن
 عثمان بن سعيد عن سابق الاسدي عن سلمة بن علي عن مقاتل بن حيان (تفسيره) *
 في تذكر ذهاب اعياء الى ترك كثير طرقه وفيه انذار باقتدار المذهب رأيه لا يتعابا عليه شيء اذا
 اراده وهو ابلغ في الايمان من قوله تعالى قل ارايت ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بما معين
 فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيموا بالشكر الدائم ويحافظوا نقادها اذا
 لم يشكروا انه تعالى سبحانه لما نبيه على عظيم نعمته بخلاف الماء ذكر به هذه النعمة الحاصلة
 من الماء بقوله تعالى (فانشأنا) اي فخرجنا واحيينا (لكم) خاصة لالناس (به) اي بذلك الماء الذي
 جعلنا منه كل شيء حي (جنات) اي بساتين (من نخيل واعناب) صرح به الذين الصنفين
 لشرفهم اولان سما كثر ما عند العرب من الثمار وسمى الاول باسم شجرته لكثرة ما فيها من
 المنافع المقصودة بخلاف الثاني فانه المقصود من شجرته وأشار الى غيره بما يقوله تعالى
 (لكم) اي خاصة (فيها) اي الجنات (فواكه كثيرة) تنفكهون بها (ومنها) اي ومن الجنات
 من ثمارها وزروعها (تاكلون) رطب او يابس او غراوز يبا وقوله تعالى (ونخلة) عطف على
 جنات اي وانشأنا لكم شجرة اي زيتونة (تخرج من طور سيناء) وهو الجبل الذي كان عليه
 تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام بين مصر وابله وقيل بفلسطين وفي رواية أخرى
 طور سينين ولا يخلو اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء او سينين واما ان يكون
 اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كما مرى القيس وبذلك فيمن أضاف فن كسر سين
 سيناء وهو نافع وابن كثير وأبو عمرو وقد منع الصري للتعريف والجهة والتأنيث لانها بقعة
 وفعلها لا تكون ألغة للتأنيث كعلاء وسحر ياء ومن قرأ بفتح السين وهم الباقيون لم يصره لان
 الالف للتأنيث كعصراء قال مجاهد معناه البركة أي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن
 أي الجبل الحسن وقال الضعفاء هو باقضية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحشية وقال
 مقاتل كل جبل فيه أنهار عذرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (تنبت)
 بضم التاء القوية وكسر الباء المرادة من الربا هي والباقيون بفتح القوية وضم الموحدة من
 الثلاثي نقوله تعالى (بالله) نسكون الماء على الاول زائدة وعلى الثاني معديفة قال المفسرون
 وانما أضافها الله تعالى الى هذا الجبل لان منه تشبعت في البلاد وانتشرت لان معظمها هناك
 قال بعض المفسرين وانما عرف الدهن لانه أجل الادهان وأكناها وهو في الاصل طائع
 لزج خفيف يتقطع ولا يختلط بالماء الذي هو أصله فيسرج ويدهن به وقوله تعالى (وصبغ
 للاكلين) عطف على الدهن اي ادام يصبغ اللقمة بفمهم فيه وهو الزيت فيل انما أول
 شجرة نبت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله تعالى توعد من شجرة مباركة
 * النوع الرابع من الدلائل الاستدلال باحوال الحيوانات وهو قوله تعالى (وان لكم في
 الانعام) وهي الابل والبقر والغنم (لعلبرة) عظيمة تعتبرون بها وتستدلون بها على البعث وغيره
 (نسقيكم مما في بطونهم) اي اللبن فيجعله لكم شربا فاعل البدن موافق للنسوة امتدود به من

التشبيه اذا استناد ما ذكر
 الى الحية زحف لا مشي

بين الفرس والدم (وليسكم فيها) أي جماعة الأنعام وقدم الجوارس عليها لأنها حتى كان غيرها
 عدم (منافع كثيرة) باستسلامها لما أراد منها مما لا يتيسر من أصغر منها وبأولادها وأصواتها
 وأوبارها وأشعارها وغير ذلك من آثارها (ومن أتاها كلون) أي وكما تنتفعون به وهي حبة
 تنتفعون به بعد الذبح أيضا بسهولة من غير امتناع طمن شيء من ذلك ولو شاء الله ما وساطها
 عليكم ولو شاء لم يملحها لا ينضج أو جعله قذرا لا يؤكل ولكنه بقدرته وعلمه ما لم يذكر
 وذلكها (وعليها) أي الأنعام الصالحة للعمل وهي الأبل والبقر وقيل المراد الأبل خاصة لأنها
 هي المحمول عليها في المادة وقرن باب الفلك التي هي الشمس في قوله تعالى (وعلى الفلك نجومها)
 لأنهم ما تثنى البرق كما يعمل على الفلك في البحر فيعمل على هذه في البر فالذرة في المسمى
 • سفينة برقت خمدى زمامها • قال الزمخشري يريد به أي ناقته لأن اسمها
 كان سيدح قال

لكنه يشبهه في السير
 قوله والذين لم يلبثوا

رأيت الناس يتبعون غيضا • فقلت سيدح اتبعني باللا
 يريد بلال بن أبي بردة الأشعري وإلى الكوفة ولما بين سبحانه وتعالى دلائل التوحيد أردفها
 بذكر القصص كما هو العادة في سائر السور مبدئا بقصة نوح عليه السلام فقال تعالى
 (ولقد أرسلنا) أي بالنامن العظيمة (نوحا) وهو الأب الثاني بعد آدم عليه الصلاة والسلام
 وكان اسمه بشكروا نوحا لوجوه أحواله الكثيرة ما نوح على نفسه حين دعا على قومه بالله لئلا
 قاهلهم الله تعالى بالطوفان فندم على ذلك فأناب إلى ربه في شأن ابنه فأنها أنه مر
 بكاب مجذوم فقال له اسأ يا قبيح فموتب على ذلك (إلى قومه) وهم جميع أهل الأرض
 لتواصل ما بينهم لكونهم على لغة واحدة محصورين لأنه أرسل إلى الخلق كافة لأن ذلك من
 خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء (فقال) أي فتسبب عن ذلك أن
 قال (يا قوم) ترفقا بهم (اعبدوا الله) وحده لأنه الهكم وحده لا شفعاءه لجميع غلال الكمال
 واستأنف على سبيل التعليل قوله (عالمكم من الله) أي مبعود بحق (غيره) فلا تعبدوا سواه
 (أفلا تتقون) أي أفلا تخافون عقوبته أن عبدتم غيره وقرأ الكسائي بكسر الراء والهاء
 والباقون بعضهم (فقال) أي فتسبب عن ذلك أن كذبوه بأن قال (اللا) أي الأشراف الذين
 فلا رؤيهم الصدور عظيمة (الذين كفروا من قومه) لغوامهم (ما هذا) أي نوح عليه
 السلام (الابن مملوككم) أي فلا تعلم ما لا تعلمون فأنكروا أن يكون بعض البشر نبيا ولم
 ينكروا أن يكون بعض الطين أناسا وأبعض الماء عاققة وبعض العلقمة مضيفة إلى آخره
 فكانه قيل ما جعل على ذلك فقالوا (يريد أن يتفضل) يتكلف الفضل بادعاء مثل هذا (عليكم)
 لتكونوا أتباعا له ولا خصوصية له دونكم (ولو شاء الله) أي الملك الأعلى الأرسال إليكم
 وعدم عبادة غيره (لأنزل) كذلك (ملائكة) وسلا بلاغ الوحي البنا قال الزمخشري
 وما أجب شأن الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وفوضوا للألوهية بهجر (ما هذا) أي
 الذي دعا إليه نوح من التوحيد (في آياتنا الأولى) أي الأمم الماضية (إن) أي ط (هو)
 الأربعين بهجنة) أي جنون ولاجله يقول ما يدعيه (فترسوا به) أي فتسبب عن الحكم
 بمنونه أنا ما نركم بالكف منه لأنه لا شوح على بمنونه (حق) أي إلى (حين) أي يفتيق

وأما قوله فكانه قبل لما قال قبل (قال) عندما ليس من فلاحهم (رب أنصركم) أي أعني
 عليهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم لي فإنه تكذيب الرسول استخفاف بالمرسل (فأوحينا)
 أي قدسبب من دعائه أن أوحينا (إليه أن اصنع الفلك) أي السفينة (بأعيننا) أي أنه
 لا يغيب عنا شيء من أمرك ولما من أمرهم وان تعرف قدرتنا على كل شيء فنحن بجهنم فلا ولا تخف
 شيئا من أمرهم روى أنه لما أوحى إليه أن يصنعها على مثال جوجو الطائر قال الجوهري
 جوجو الطائر والسفينة صمد رهما والجمع الجاجي ولما كان لا يعلم الصنعة قال تعالى
 (ووحينا) أي وأمرنا وتعلمنا كيف تصنع فإن جبريل علمه عمل السفينة ووصف كيفية
 اتخاذها وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في سورة هود (فإذا جاء أمرنا) أي بالهلاك عقب
 فرائضها أو بالركوب (وقار التنور) قال ابن عباس وجه الأرض وفي القاموس التنور
 المكان يخبز فيه وجه الأرض وعن قتادة أنه أشرف موضع في الأرض أي أصلاه وعن
 علي طلع القبر وعن الحسن أنه الموضع المنخفض من السفينة الذي يسيل الماء إليه وقيل
 هو مثل كقواهم حتى الوطيس والاقرب كما قال الرأزي وعليه أكثر المفسرين هو التنور
 المعروف بتنور الخبز فيكون له فيه آية روى أنه قيل لنوح إذا رأيت الماء يهوي في التنور
 فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما تبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب وقيل
 كان تنور آدم وكان من حجارة فصارت إلى نوح واختلاف في مكانه فمن الشبه في مسجد
 الكوفة عن عيين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام
 بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وقرأ قالون والبري وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى
 من الهمزة المتوحدتين من كلمتين وحقق الأولى وسهل الثانية ورش وقنبل (فاسلك) أي
 أدخل (فيها) أي السفينة (من كل زوجين) من الحيوانات (اثنتين) ذكر وأنثى وقرأ حمص
 بتثوين اللام من كل أي من كل نوع زوجين فزوجين مفعول واثنين تأكيداً كيد والباقيون بغير
 تثوين فاثنتين مفعول من متعلق بإسلك وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير
 وغيرهما فجعل يضرب يده في كل جمع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها
 في السفينة وروى أنه لم يحمل إلا ما يلد ويبيض (وأهلك) أي وأهل بيته من زوجته وأولادها
 (الذين سبق عليه) لاله (القول منهم) بالهلاك وهو زوجته وولده كنهان بخلاف سام وحام
 وياقت لحملهم وزوجاتهم الثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا
 ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نسفهم رجال ونسفسهم
 نساء (ولا تخاطبني) أي بالسؤال في النجاة (في الذين ظلموا) أي كفروا ثم قال ذلك بقوله تعالى
 (انهم مفرجون) أي قد حتم القضاء عليهم لظلمهم بالاشرك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع
 له فانه تعالى بعد أن أملى لهم الأهر المقطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمهم الحجة البالغة لم يبق
 الا ان يجادلوا عبرة للمعتصمين ونحن نذكر لك عن سؤال لا يقبل ولقد بالغ سبحانه وتعالى حيث
 اتبع النبي عنه الأمر بالجد على هلاكهم والنجاة منهم بقوله تعالى (فإذا استويت) أي
 اعتدلت (أنف ومن معك) أي من البشر وغيرهم (على الفلك) ففرغت من امتثال الأمر
 بالجل (فقل الحمد لله) أي الذي لا كنه له لانه مختص بصفات الحمد (الذي لجأنا) بجهنم فيه

الحلم منكم) وان قلت
 كيف أمر الله تعالى

[illegible]

يا امرئكم به (انكم اذا) اي ان اطعموه (الخاسرون) اي مقبونون لكونكم فضلتكم منكم
 عليكم بما يدعيه ثم يذرا انكارهم بقولهم (اي بعدكم انكم ادامتم) ففارقتم اراوكم اجماعكم
 (وكنتم) اي وكات اجسادكم (ترايا) باستيلاء التراب على مادون عظامكم (وعظاما) مجردة عن
 اللحوم والاعصاب (انكم تخرجون) اي من تلك الحالة التي صرتم اليها فارجعون الى ما كنتم
 عليه من الحياة على ما كان لكم من الاجسام (تنبيه) وقوله تعالى يخرجون خبر انكم الاولى
 وانكم الثانية تا كبدلها المساطل الفصل ثم استأنفوا التصريح بمبادل عليه الكلام من
 استبعاد ذلك فقالوا (هيئات هيئات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعد بعد جدا وقال ابن
 عباس هي كلمة بعد اي بعد ثم كانه قبل لا يثنى هذا الاستبعاد فقل (ما توقعون) من
 الانراج من القبور (فان قبل) ما توقعون هو الما بعد ومن حقه ان يرفع هيئات كما ارتفع به
 في قوله هيئات هيئات العقيق وأهله فهاهنا اللام (اجيب) بان الزجاج قال في تفسيره البعد
 لما توقعون فنزل منزلة المصدر ويصح ان تكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت
 بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيئات لان لسان المهيت به وان اللام زائدة للسان (فائدة)
 وقف البري والكسافي على هيئات الاولى والثانية بالهاء والباقيون بالتاء على المرسوم وقولهم
 (ان هي) ضمير لا يعلم ما يدعي به الا بما يتلو من بيانه وأصله ان الحياة (الاحياءنا الدنيا) ثم وضع
 هي موضع الحياة لان الخبر يدل على او يبينها ومنه هي النفس تتجمل ما حلت والمعنى لاحياة
 الالهة الحياة لان النافية دخلت على هي التي هي في الحياة الدالة على الجنس فتعقبت اوازنت
 لا التي نفت ما بعدها اني الجنس (غون ونحيما) اي يموت منامن هو موجود ويضئ آخرون
 بعدهم وقيل يموت قوم ويحيى قوم وقيل يموت الالباء ويحيى الابناء وقيل في الآية تقديم وتأخير
 اي يحيى ويموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت كما قالوا (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت
 فكانه قبل فهاهنا الكلام الذي يقوله فقل كذب ثم حصروا أمره في الكذب فقالوا (ان)
 اي ما (هو الرجل افترى) اي نكده (على الله) اي الملك الاعلى (كذبا) فلا يلتفت اليه
 (وما نحن بمؤمنين) اي بصدقين فيما يخبرنا به من البعث والرسالة فكانه قبل فهاهنا فقل
 (فارب) اي أيها المحسن الى بالرسالة وبارسالي اليهم وبغيره من أنواع النعم (انصري) اي
 اوقع لي النصر (عسا كربون) فاجابه ربه بان (قال عاقليل) من الزمان وما زائدة واكدت
 القلة بزادتها (ليصحن) اي ليعصرون (نادسين) اي على كفرهم ونكذبهم اذا عاينوا العذاب
 (فاخذتهم الصيحة) اي صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) أي الامر الثابت من العذاب
 الذي لا يمكن مدافعتهم ولا تغيرهم غير الله تعالى فهاهنا وقيل صيحة جبريل عليه السلام
 ويكون القوم غود على الخلاف السابق (فجعلناهم) بسبب الصيحة (غنا) أي مطروحون
 مبتلين كما يطرح الغنا شهبوا في دمارهم بالغناء وهو جيل السيل عابلي واسود من الورق
 والعيان ومنه قوله فجعله غنا أخرى اي أسوديا بسا • ولما كان هلاكهم على هذا الوجه
 سببا لهوانهم عبر عنه بقوله تعالى (فبعدا) اي هلاكا وطردا عن الرحمة (للقوم الظالمين) الذين
 وضعوا قوتهم التي كان يجب عليهم بذاتها في نصر الرسل في خذلانهم (تنبيه) • يحتمل هذا الدعاء
 عليهم واخبار عنهم ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل وبعد اراوكم فهاهنا وقيل
 ونحوها مصادرو موضوعا مراضع أفعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت

الامر في الحقيقة لا وليا لهم
 ليؤدبهم (قوله واذا

بأفعال لا يستعمل أظهارها القصة الثالثة المذكورة في قوله تعالى (ثم أنشأنا) أي بهنجانا
التي لا يضرها تقدم ولا تأخير (مر بعدهم) أي من بعد من قدمنا ذكره من نوح والقرون الذي
بعده (قرونا) أي أقواما (آخرين) فهو سبحانه وتعالى تارة يقص علينا في القرون مفسلا
كما تقدم وتارة يقص مجلا كما هنا وقيل المراد قصة لوط وشعيب وأيوب ويوسف عليهم السلام
وعن ابن عباس بن إسرائيل ثم أنه تعالى أخبر بأنه لم يعمل على أحد منهم قبل الأجل الذي أجل
لهم بقوله تعالى (مات سبق من أمة أجلها) أي الذي قدر لها بأن قوت قبله (وما يستأخرون
عنه) (تنبيه) ذكر الضمير بعد تأنيده رعاية للمعنى ومن فائدة (ثم أرسلنا رسالاتنا) أي
متتابعين بين كل اثنين زمان طويل وقرأ أبو عمرو ورسلا بسكون السين والباء قون برفعها وقرأ
نتر ابن كثير وأبو عمرو في الوصل بتدوين الراء على أنه مصدر بمعنى التواتر وقع حالا والباء قون
بغير تنوين ولما كان كانه قيل فكان ماذا قيل (كلمات أمة رسواها) أي بما أمرناه من
التوحيد (كذبوه) أي كما فعل هؤلاء بك لما أمرتهم بذلك (تنبيه) • أضاف الرسول
مع الإرسال إلى الرسل ومع الجي إلى المرسل إليهم لأن الإرسال الذي هو مبدأ الأمر منه
والجي الذي هو منتهى الأمر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين
الهمزة والواو والباء قون بضمهم ما فهم على مراتبهم في المد (فأتبعنا) القرون بسبب
تكذيبهم (بعضهم بعضا) في الإهلاك فلم يبق عند الناس منهم إلا أخبارهم كما قال تعالى
(وجعلناهم أحاديث) أي أخبارا يسمعون ويتعجب منها لكونها عظيمة لا يستطيعون فهمها
أنه لا يفهم الكافرون ولا يخيب المؤمنون وما أحسن قول القائل

ولا شيء يدوم فكن حديثا • جميل الذي كلف الدنيا حديث

والأحاديث تكون جمعا للحديث ومنها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون
جمعا للأحاديث التي هي منسوبة إلى الأئمة وهي ما يتحدث به الناس تألهما وتحيها وهو
المراد هنا ولما تسبب عن تكذيبهم إهلاكهم المقصود لبعدهم قال تعالى (فبعده القوم) أي
أقوياء على ما يطالب منهم (لأبؤمنون) أي لا يوجد منهم إيمان وإن جرت عليهم الفصول
الأربعة لأنه لا مزاج لهم معتدل • القصة الرابعة قصة موسى وهرون عليهم السلام
المذكورة في قوله تعالى (ثم أرسلنا) أي بعنا من العظمة (موسى وأخاه هرون بآياتنا) قال
ابن عباس الآيات التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجر
والسنين ونقص الثمرات (وساطان ميين) أي حجة بينة وهي العصا وأفردها بالذ كبر لانها قد
تعلق بها أمهات شتى من انقلاب أحسن وتلقاها ما أفكته الصحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضرهم أو كونها حارسا وشجرة خضراء مثمرة ودلو أورشا فجعلت كأنها
أبست بعصاها استبدت به من الفضائل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال ويحززان برادبلا كملت نفس تلك المجهزات وبالسلطان
المبين كقصة دلالاتهم على الصدق وذلك لانهم اوان شارك آيات سائر الأنبياء في كونها آيات فقد
فارقتم في قوة دلالاتهم على قول موسى عليه السلام وان برادبلا سلطان المبين المجهزات والآيات
الطبيخ وان برادبها المجهزات فانها آيات النبوة ووجه بينة على ما يدعيه النبي قال الرازي واعلم ان

بلغ الاطصال منكم
الحلم الآية ختمها بقوله

الآية تدل على أن معجزات موسى كانت معجزات هرون أيضا وان النبوة كما كانت مشتركة
 بينهم فكذا المعجزات (الى فرعون وملائه) أي وقومه ولكن لما كان الاطراف لا يخافون
 الاشراف عدهم عما ومن الواضح ان التقدير أن اعبدوا الله ما لكم من الغيرة وأشار بقوله
 تعالى (فاستكبروا) الى انهم أوجدوا الكبر عن الاتباع فيما دعاهم اليه عقب الابلاغ من
 غير تامل ولا تنبذ وطاموا أن لا يكونوا تحت أمر من دعاهم وأشار بالكون الى فساد جبلتهم
 بقوله تعالى (وكانوا قوما) أي أقوياه (عالمين) أي متكبرين فاهرين غيرهم بالظلم وما تسبب
 عن استكبارهم وعلمهم انكارهم للاتباع قال تعالى (فقالوا أنؤمن) أي بالله تعالى مصدقين
 (بشرين منكم) أي في البشرية والمأكل والمشرب وغيرهما مما يعترف البشر كما قال من
 تقدمهم (وقومهم) أي والحال ان قومه ما أي بني اسرائيل (لنا هادون) خضوعا وتذلا لأي
 في غاية الذل والانقياد كالعبيد فخص أعلى منهم ما به هذا أولانه كما يدعي الالهية فادعى للناس
 العبادة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة (مكذوبهم) أي فرعون وملؤه موسى وهرون
 (فكانوا) أي فرعون وملؤه بسبب تكذيبهم (من المهلكين) أي بالغرق ببحر القلزم ولم نغن
 عنهم قوتهم في أنفسهم ولا قوتهم على خضوع بني اسرائيل واستعبادهم ولا ضرب بني اسرائيل
 ضعة عنهم عن دفاعهم ولا ذاهم لهم ومغارهم في أيديهم ولما كان ضلال بني اسرائيل بعد انقاذهم
 من عبودية فرعون وقومه أعجب قال تعالى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم (واقدا آيينا) أي
 بعظمتنا (موسى الكتاب) أي التوراة (لعلهم) أي قوم موسى وهرون عليهم السلام
 (يهتدون) من الضلالة الى المعارف والاحكام ولا يصح عود الضمير الى فرعون وملئه لان
 التوراة انما أوتيت لبني اسرائيل بعد اغراق فرعون وملئه بدليل قوله تعالى واقدا آيينا موسى
 الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى * القصة الخامسة قصة عيسى عليه السلام المذكورة
 في قوله تعالى (وجعلنا) أي بعظمتنا و قدرتنا (ابن مريم) نسبة اليه التحقية الكونية لأب له
 وكونه بشرا محمولا في البطن مولودا لا يصلح لربية الالهية وزاد في تحقيق ذلك بقوله (وامه)
 وقال تعالى (آية) ولم يقل آيتين لان الآية في حوا وحيدة ولادته من غير غفل ويحتمل ان الآية
 الاولى حذف لدلالة الثانية عليها والتقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية لان الله تعالى جعل
 مريم آية لانها حملته من غير ذكر وقال الحسن قد تكلمت في صغرها كما تكلم عيسى وهو قولها
 هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم نأت به ثديا قط * (تنبيه) قال بعض
 المفسرين واعل في ذلك اشارة الى انه تكلمت به آية للقدرة على ايجاد الانسان بكل اعتبار من
 غير ذكر ولا انثى وهو آدم عليه السلام ومن ذكر بلا انثى وهي حواء عليها السلام ومن انثى
 بلا ذكر وهو عيسى عليه السلام ومن الزوجين وهو بقية الناس (وآريساها) أي بعظمتنا
 (الى ربوة) أي مكان عال من الارض * (تنبيه) قد اختلف في هذه الربوة فقال عطاء عن ابن
 عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي اقرب الارض الى السماء بمائة
 عشر ميلا وقال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال أبو هريرة هي الرملة وقال السدي هي أرض
 فلسطين وقال ابن زيد هي مصر وقرأ ابن خنيس وعاصم بفتح الراء والباقون بضم الراء (ذات
 قرار) أي منبسطة مستوية واسعة يستقر عليها ما كنوها (وعين) أي ما جاز ظاهرها

بين الله لكم آياته بالاضافة
 اليه وختم ما قبلها وما

قوله تكلمت به آية للقدرة
 اعلم تكلمت به آية القدرة
 والله العليم كذا جهاش

العيون (تنبيه) قد اختلف في زيادة معيرون واصالتهما فوجه من جعلهما معرولا أنه مدرك
 بالعين اظهروا من عانه اذا أدركه بعينه نحو ركبته اذا ضرب به بركبته ووجه من جعله معرولا أنه
 نفع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قبل سبب الايواء أنهم امرت بإيمانهم الى الربوة
 وبقيت بهم اثنتي عشرة سنة ثم رجعت الى أهلها بعد ما مات ملكهم وهذه هي آخر القصص وقد
 اختلف في الخطاب بقوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) على وجوه أحدها أنه محمد صلى
 الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة ثانياً أنه عيسى عليه
 السلام لأنه روي أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه ثالثاً أنه كل رسول خوطب
 بذلك ووصي به لأنه تعالى في الازل ~~مكة~~ كلم أمرناه ولا يشترط في الامر وجود المأمورين بل
 الخطاب ازلا على تشديد وجود المخاطبين فقول البيضاوي لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة
 لأنهم ارسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلامهم خوطب به في زمانه تبع فيه الكشف
 فإن المعقولة أنكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف ظاهرها وأنت خير بأن عدم
 اشتراط ما ذكرنا هو في التعاقب المعنوي لا التحيزي الذي الكلام فيه فانه مشروط فيه ذلك
 وانما خاطب جميع الرسل بذلك ليعتقد السامع أن أمر الخوطب به جميع الرسل ووصوابه
 حقيق أن يؤخذ به ويحمل عليه وهذا كما قال الرازي أقرب لأنه روي عن أم عبد الله أخت
 شداد بن أوس أنها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدح من ابن في شدة الحر عند فطره
 وهو صائم فرد صلى الله عليه وسلم الرسول اليها وقال من أين أنت هذا فقالت من شاة لي ثم رده صلى
 الله عليه وسلم وقال من أين هذه الشاة فقالت اشترىتها من مالي فأخذته ثم انها اجابته فقالت
 يا رسول الله لم ردده فقالت صلى الله عليه وسلم بذلك أمرت الرسل أن لاتأكل الا طيبا ولا تعمل
 الا صالحا والمراد بالطيب الحلال وقيل طيبات الرزق الحلال الصافي القوام فالحلال هو الذي
 لا يعصى الله تعالى فيه والصافي هو الذي لا يفسد الله فيه والقوام هو الذي يمسك النفس
 ويحفظ العقل وقيل المراد بالطيب المستند أي ما يستند الله النفس من المأكول والمنسرب
 والافوا كويشم له مجيئه على عقب قوله تعالى وآريناهم الى ربوة ذات قرار ومعين واعلم أنه
 سبحانه وتعالى كما قال للمرسلين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات قال للمؤمنين يا أيها الذين آمنوا
 كلوا من طيبات ما رزقناكم ردل سبحانه وتعالى على ان الحلال عون على الطاعة بقوله تعالى
 (واعملوا صالحا) فرضا ونفلا سرا وجهرا غير خائفين من أحد غير الله تعالى ثم حثهم على دوام
 المراقبة بقوله تعالى (أي عبادي) أي بكل شيء (تعملون عليم) أي بالغ العلم فاجازيكم عليه وقرأ
 (وأن هذه) بكسر الهمزة الكوفيين على الاستئناف والباقيون بقصصها على تقدير واعلموا أن
 هذه أي ملة الاسلام وخفف النون ساكنة ابن عامر وشدها مة موحدة الباقيون (أمسكم) أي
 دينكم أي الخطابيون أي يجب أن تكونوا عليهم احال كونهم (أمة واحدة) لاشتات فيها أصلا
 فسادات موحدة فهي مرضية (وأما ربكم) أي المحسن اليكم بالخلق والرزق وحدي فن
 وحدي فجار من أشركني غيري هالك (فأتقون) أي فاحذرون (فقطعوها) أي الامم وانما
 أضمرهم لم لوضوح ارادتهم لان الآية التي قبلها قد صرحت بأن الانبياء ومن فيجاءهم هم أمة
 واحدة لا خلاف بينهم ما فهم قطعاً أن الضمير للامم ومن نشأ بعدهم ولذلك كان النظر الى الامر

بعدها بقوله بين الله
 انكم الايات بالتعريف

الذي كـ. واحدا هم فقد وقوله (أمرهم) أي دينهم بعد ان كـ بحقيقة متصلا (يهمهم) وقوله
 تعالى (زبرا) حال من فاعل تقطعوا أي أحرابا متخالفين فصاروا فرقا كاليهود والمصري
 والمجوس وغيرهم من الأديان المختلفة جمع زبور بمعنى الفرقة وقبل معنى زبرا كنبأ أي غلبت
 كل قوم بكتاب فامنوا به وكفروا بما سواه من الكتب (كل حزب) أي فرقة من المتكبرين
 (بملايهم) أي عندهم من ضلال وهدي وقرأ أحزته يضم الهاء والباءون بكسر هـ (فرحون) أي
 مسرورون فضلا عن أنهم راضون وقوله تعالى (قد رهم) خطاب للبي صلى الله عليه وسلم أي
 ترك كفر مكة (في غمرهم) أي ضلالهم بها باله الذي يقمر الإقامة لاهم مغمورون فيها
 (حتى حين) أي إلى أن يقتلوا أو يموتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصي عن
 الاستيغال بعداجهم والجزع من تأخيرهم وما كان الواجب لغرورهم ظنهم أن حالهم في بلاد
 الأرض اقمن الأموال والأولاد حالة رضاعهم ثم أنكر ذلك عليهم ثم تنبى المنى بقتله الهدية
 وكتبته الحسنى وزيادة فقال تعالى (احسنون) أي اضعف عوقولهم وقرأ ابن عباس وعاصم
 وحزرة بفتح السين الباقون بكسرهما (أنعمهم) أي أعطاهم ونحوه مددا لهم (بهم مال)
 يفسرهم (وبينهم) غنمهم بهم ثم أخبر عن أن بقوله تعالى (نارح) أي نهج (يوم) أي
 به (في الخبرات) لا تفعل ذلك (بل لا يشعرون) أنهم في غاية البعد عن الخبرات من تدرجهم
 من حيث لا يعلمون وقال تعالى في موضع آخر فلا تهيبك أموالهم ولا أولادهم إيمان يريد الله
 ليعذبهم في الحياة الدنيا وترقى أنفسهم وهم كفرون وروى عن زيد بن مسيرة أنه قال أوصى
 الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أيقرح عبدي أن أبسط إليه الديار هو أبعد له في ويجز أن
 أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني وعن الحسن أنه لما أتى عمر رضي الله عنه بسوارى كسرى
 فأخذهم ما ووضعهما في يد سراقته بن مالك فبلغا من كسبه فقال عمر اللهم إني قد علمت أن نبيك
 عليه الصلاة والسلام كان يجب أن يصب ما لا ينفعه في سبيلك فزويت ذلك عنه ثم أيا بكر
 كان يجب ذلك اللهم لا يكون ذلك مكرامتك ثم تلا يحسبون الآية ولما ذكر أهل الانشقاق
 ذكر أهل الوفاق ووصفهم بأربع صفات الأولى قوله تعالى (الذين هم) أي يواطئهم (من
 خشية ربهم) أي الخوف العظيم من الحسن إليهم المنعم عليهم (مشفقون) أي داغون على الخدر
 الصفة الثانية قوله تعالى (والذين هم بآيات ربهم) أي القرآن (يوصون) أي يصدقون الصفة
 الثالثة قوله تعالى (والذين هم برحيم) أي الذي لا يحسن إليهم غيره (لا يشركون) أي شيئا من
 شرك في وقت من الأوقات كما لا يشركه في الاحسان إليهم أحده ولما أثبت لهم الإيمان الخالص
 نفي عنهم العجب بقوله تعالى (والذين يؤتون) أي يعطون (ماتوا) أي ما أعطوا من الصدقة
 والأعمال الصالحة وهذه الصفة الرابعة (ولهم وجلة) أي شديدة الخوف أن لا يقبل منهم
 ولا ينصحبهم من عذاب الله ثم علل ذلك بقوله تعالى (أنهم إلى ربهم) أي الذي طال احسانه إليهم
 (راجعون) بالبعث فيجازيهم على النقص والقطمير ويجزيهم بكل قليل وكثير وهو النافذ
 المصير ولا تنفع هناك الندامة وليس هناك إلا الحكم العدل والحكم القاطع من جهة مالك
 الملك قال الحسن البصري المؤمن جمع إيمان وخشية والمنافق جمع اساءة وامناه ثم أثبت لهم
 ما أفهم ان ضده لا ضدادهم بقوله تعالى (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) أي

بال لاهم حمايتهم لان
 علامات يمكن الوقوف

قوله ثم أخبر عن أن الخ لا
 لان ما و مولد فكان حقا
 ان تكتب مفعولة لكن
 وصات اتبعها لم المصنف
 والعماد في حذف تقديره
 نـارح ا لهم به أو فيه افاده
 الجمل اه مصنفه

عليه اوهى في الاولى من
قبيل صلوة العبر وحين

يادرون الى الاعمال الصالحة قبل الموت ولما كثر تعالى كيفية أعمال المؤمنين المخلصين ذكر
انه تعالى لا يكاف أحدا فوق طاقته بقوله تعالى (ولا تكاف نفسا الا وسعها) أي طاقته فان لم
يستطع أن يصلي الفرض قائما فليصل قاعدا ومن لم يستطع أن يصلي قاعدا فليصل مضطجعا
ومن لم يستطع أن يصوم رمضان فليصوم غيره لان معنى الخلق على العجز (ولدينا) أي وعندهنا
(كتاب ينطق بالحق) بعاملته كل نفس وهو المأجور المحفوظ تسطير فيه الاعمال وقيل كتب
الحفظة ونظيره قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا حساها فشيء تعالى الكتاب عن مصدر عنه البيان فان الكتاب لا ينطق لكنه يعرف بمخاطبه
كما يعرف بنطق الناطق اذا كان محققا (فان قيل) ما فائدة ذلك الكتاب مع ان الله تعالى يعلم ذلك
اذ لا تخفى عليه خافية (اجيب) بان الله تعالى يفعل ما يشاء وقد يكون في ذلك حكمة لا يطلع
عليها الا هو تعالى (وهم) أي الخلق كلهم (لا يظلمون) أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد
في سيئاتهم ثم ذكر حال الكفار فقال تعالى (بل فلو جهم) أي الكفرة من الخلق (في غرة) أي
بجهة الة قد أغرقتهم (من هذا) أي القرآن أو الذي وصف به حال هؤلاء أو من كتاب الحفظة (ولهم
أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم) أي الكفار (لها) أي لتلك الاعمال الخبيثة
(عاملون) أي لا بد أن يعملوها فبذنبون عليها المسبوق لهم من الشقاوة (حتى اذا أخذنا
مترجمهم) أي رؤسائهم وأغنياءهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو
الجوع دعاء عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كـ في يوسف فابتلاه الله تعالى بالقمط حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام
المحرقة والقدروا الاولاد (اداهم يجارون) أي يصيحون ويستغيثون ويجزعون وأصل الجار
رفع الصوت بالضرع قاله البغوي فكانه قيل فهل يقبل اعتذارهم أو يرحم انكسارهم
فقيل لا بل يقال لهم بل إن الخلل أو المقال (لا تجاروا اليوم) فان الجار غير نافع لكم ثم علل
ذلك بقوله تعالى (أنكم صالتم صرور) أي بوجه من الوجوه ومن عدم نصرنا لم يجد له ناصرا
ولا فائدة لجاره الا اظهار الجزع ثم علل عدم نصرهم بقوله تعالى (قد كانت آياتي) أي من
القرآن (تتلى عليكم) أي من أولياتي وهم الهداة النعماء (سكنتم) كوناهم كالجبلية (على
أعقابكم) عند تلاوتهم (تمكثون) أي تمرضون مدبرين عن معاصيها والعمل بها والتكوص
الرجوع القهقري (مستكبرين) عن الإيمان واختلاف في عود الضمير في (به) فقال ابن عباس
بالبيت الحرام وشهرة أسنة كبارهم واقتضارهم أنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره وذلك أنهم
يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحد انما منون فيه وسائر
الناس في الظوف وقيل بالقرآن فلم يؤمنوا به وقوله تعالى (سأمرأ) نصب على الحال أي جماعة
يهدئون باللبس حول البيت وقوله تعالى (تمجرون) قرأه نافع بضم التاء وكسر الجيم من
الاهجار وهو الاغشاش أي تفحشون وتقولون الخلق ذكر انهم كانوا يسمون النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه والباقيون بفتح التاء وضم الجيم أي تمرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
الإيمان وعن القرآن وترفضونهم وتسمون القرآن شعرا وشعرا ثم انه تعالى لما وصف حالهم
دعاهم بأن بين أن أقدمهم على هذه الأمور لا بد أن يكون لا حياء أمور أربعة أحدها

أن لا يتاملوا في دليل نبوته وهو المراد من قوله تعالى (أفلم يدبروا القول) أي القرآن الدال على
 صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأصل يدبروا يدبروا أدغمت التاء في الدال ثانياً بأن يعتقدهوا
 أن ما جاء به الرسول أمر على خلاف العادة وهو المراد من قوله تعالى (أم جاءهم) في هذا القول
 (ما لم يأت آباءهم الأولين) الذين بعد آدم عيل وقوله ثالثاً أن لا يكونوا عاقلين بامانة وحسن
 حاله قبل ادعائه النبوة وهو المراد من قوله تعالى (أم لم يعرفوا رسوله) أي الذي أتاهم بهذا
 القول الذي لا قول مثله وهم يعرفون نسبه وصدقه وامانة وما جاءهم به من معالي الاخلاق حتى
 انهم لا يجدون فيه اذا تحققت الحقائق نقبصة يذكرونها ولا وصمة يستحلونها كادات عليه
 الاحاديث الصحاح منها حديث أبي سفيان بن حرب الذي في أول البخاري في سؤال هرقل ملك
 الروم له عن شأنه صلى الله عليه وسلم لم وقد اتفقت كلهم عليه بتسميته الامين (فهم) أي فتسبب
 عن جهلهم به أنهم (له) أي نفسه أو القول الذي أتى به (منكرون) فيكونوا ممن جهل الحق
 بل جهل حال الآتي به وفي هذا غاية التوبيخ لهم بجهلهم وبغباوتهم بأنهم يعرفون أنه أصدق
 الخلق وأعلامهم في كل معنى جليل ثم كذبوه رابعاً أن يعتقدهوا فيه الجنون فبقوله انما جعله
 على ادعائه الرسالة جنونه وهو المراد من قوله تعالى (أم يقولون) أي بعد تدبر ما أتى به وعدم
 عنورهم فيه على وجه من وجوه الطعن (به) أي رسولهم (جنة) أي جنون فلا يوثق به ولما
 كانت هذه الاقسام منافية عنه فانهم أعرف الناس بهذا النبي الكريم وانما أكلمهم خافوا
 وأشرقهم خافوا وأظهرهم شياً وأعظمهم همماً وأرجحهم عقلاً وأمتهم رأياً وأرضاهم قولاً
 وأصوبهم فعلاً اضرب عنها وقال تعالى (بل) أي لم ينكصوا عند سماع الآيات ويسمعوا
 وهم يجروا الاعتقاد حتى بما مضى وانما فعلوا ذلك لان هذا الرسول الكريم (جاءهم بالحق) أي
 القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام وقال الجلال الحلي الاستفهام فيه للتقرير
 بالحق من صدق النبي ومجيء الرسول باللام الماضية ومعروفة رسوله بالصدق والامانة وان
 لا جنون به وبل للاتصال (وأكرمهم) أي والحمد لله ان أكرمهم (لحق كارهون) متابعة للاهواء
 الرديئة والشهوات البهيمية عند ادعائه تعالى الحكم بالآخرة لان بعضهم يتكبر جهلاً وتقليداً
 وخوفاً من أن يقال صواباً وبعضهم يتبعه توفيقاً من الله تعالى وتأيميداً ثم بين تعالى ان اتباع
 الهوى يؤدي الى الفساد العظيم بقوله تعالى (ولوا تبع الحق) أي القرآن (أهواءهم) بان جاء بما
 يهوه من الشر والولد لله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (استدت السهوات) على علوها
 واحكامها (والارض) على كثافتها وانما نظامها (ومن دين) على كثرتهم وانتشارهم وقوتهم أي
 خرجت عن نظامها المشاهد بسبب ادعائه تعدد الآلهة لوجود التلذذ في الشيء عادة عند
 تعدد الحاکم كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان في ما آلهة الا الله لفسدتا (بل أتيناهم)
 بعظمته (بذكرهم) أي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم وقيل بالذکر الذي تمنوه بقولهم لو أن
 عند ربك كرامن الأولين (هم عن ذكرهم) أي الذي هو شرفهم (معرضون) لا يلتفتون اليه
 ثم بين تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطمع فيهم حتى يكون ذلك سبباً لغيرهم بقوله تعالى
 (أم ننبئهم) أي على حاجتهم به (خرجاً) أي أخرجوا من أحوالهم الكسابة بفتح الراء بعدها ألف
 وبالهمزة وفتح الهمزة يكون الهمزة كالماء في الانكار معناه ان النبي حين مرقع فاه البسيطة في قوله تعالى

تضعون ثيابكم من
 الظهيرة ومن بعد صلاة

(نخراج ربك) أي وزقه في الدنيا وفواجه في العقبى (خير) لسمته ودوامه فقبه منذ وحنه لك عن
عطائهم وقرأ ابن عامر يسكون الرأه والباقون بقضها وألف بعدها قال أبو عمرو بن العلاء الخرج
ما تبرعت به والخراج ما لمك أدائه قال الزمخشري والوجه أن الخرج اخص من الخراج
كقوله الخراج القرية وخرج السكره أي الرقبة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت
قراءة من قرأ نخرج الخراج ربك يعني أم نالههم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير
من عطاء الخلق خير وقوله تعالى (وهو خير الرازقين) تقرير لخيرية خراجهم ولما زيف سبحانه
وتعالى طريق القوم اتبعه بصحة ما جاء به الرسول عليه السلام بقوله تعالى (وانك لتدعوهم إلى
صراط مستقيم) تشهد دعوتهم السلفية على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له كما تشهد
له بالعقول المخصصة فمن سلكه أو صله إلى الغرض فجاز كل شرف (تنبيه) قد ألزمهم الله
تعالى الحق في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم فان الذي أرسل إليهم رجل معروف أمره
وحاله مخبور سره وعلمه خليف بأن يجنب منسله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى
يدعى مثل هذه الدعوى العظيمة ياطل ولم يجعل له سبلا إلى النيل من دينهم واستعطاء أموالهم
ولم يدعهم إلى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم لئلا يبرأوا من أديانهم وهو
اخلاهم بالتدبر والنامل من غير برهان (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي بالبعث والثواب
والعقاب (عن الصراط) أي الذي لا صراط غير لانه لا موصول إلى القصد غيره (لنا كبون) أي
عادلون مخرقون في سائر أحوالهم سائر وز على غير منهج أصلا بل خط عشواء (ولو وجناهم)
أي عاملناهم معاملة المرحوم في إزالة ضرره وهو معنى قوله تعالى (وكشفنا ما بهم من ضر) أي
جوع أصابهم عكة سبع سنين (للجوا) أي عادوا وعادوا (في طغيانهم) الذي كانوا عليه قبل
هذا ربهون) أي يترددون (واقدا حذاهم بالهذب) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا
على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم أنت ترعهم أنك بعثت رجلا لما بين فقال بلى فقال قد قتلت
الآن بالهذب والابناء بالجوع فتبدأ كارا القريش والخطام والعاهز وشكا اليه الضرع فادع
الله أن يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه الآية (تنبيه)
العاهز وبر يخط بدماء لهم فروع في الجذب والعاهز أيضا أفراد الضم وشكا بهض
الأعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم السنة فقال

ولاشئ مما يا كل الناس عندنا • سوى الحنظل العاني والعاهز الغسل

وايس لنا إلا البك فرارنا • وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واستسقى لرفع هذه الهن فقال الله تعالى عنهم (فما
استكانوا) أي خضعوا وخضوعا هو كالجبل لهم وأصله طلب السكون (لربهم) أي المحسن إليهم
عقب المحنة (وما ينضرعون) أي يجتهدون الدعاء بالخضوع والذل والخشوع في كل وقت
بحيث يكون لهم عادة بل هم على ما جبلوا عليه من الاستكبار والعنق (حتى إذا قضى عليهم
بأبادا) أي صاحب (عذاب شديد) قال ابن عباس يعني القتل يوم يدر وهو قول مجاهد وقبل هو
الوقت وقيل هو قيام الساعة (إذا هم فيه) أي ذلك الباب مطروحين لا يقدرون منه على نوع

العشاء وفي الاخيرة من
يوتسكم

وفيه تنبيه على أنهم أنكروا شيئا لا ينكرونه عاقله ولما كانوا مقرين بذلك أخبر تعالى عن
 جوابهم قبل جوابهم ليكون من دلائل النبوة وأعلام الرسالة بقوله تعالى استنفاذا
 (سيقولون) أي قطعا ذلك كله (لله) أي المختص بصفات الكمال ثم إنه تعالى أمره بقوله (قل)
 أي لهم إذا قالوا لك ذلك منكرا عليهم (أفلا تذكرون) أي في ذلك المر كوفي طباعكم المفظوع
 به عندكم ما عقلتم عنه من تمام قدرته وباهر عظمته فتصدقوا بما أخبر به من البعث الذي هو
 دون ذلك وعلموا أنه لا يصلح شيء منها وهو لمكة أن يكون شر يكاه تعالى ولا ولدوا وعلموا أن
 القادر على الخلق ابتداء قادر على الأحياء بعد الموت وأنه لا يصح في الحكمة أصلا أن يترك
 البعث لأن أقلكم لا يرضى بترك حساب مبيده والعدل بينهم وقرأ حفص وحزرة والكسائي
 بـ تخفيف الذال والباقون بالتشديد بادغام التاء الثانية في الذال ثانيها قوله تعالى (قل) أي لهم
 (من رب) أي خالق ومدير (السموات السبع) كما تشهدون من حركاتها وسيراتها كما
 (زوب العرش) أي الكرسي (العظيم) كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والأرض
 (سيقولون لله) أي الذي له كل شيء هو رب ذلك لا جواب له - ثم غير ذلك ولما نأ كذا الأمر زاد
 الوضوح حسن التوبيخ على آفة ما دى فقال تعالى (قل) أي منكرا عليهم (أهل التنقون) أي
 تحذرون عبادة غيره ثالثها قوله (قل) أمره الله تعالى بعد ما قررهم بالعالمين العلوي والسفلي
 أن يقرروهم بما هو أهم وأعظم وهو قوله تعالى (من يدينه) أي من تحت قدرته ومشيئته (ملكوت
 كل شيء) من أنس وجن وغيرهما والملكوت الملبس بالخلق قال ابن الأثير كانت العرب إذا كان
 السيد فيهم أجارا أحدا لا يخفر جواره وليس لمن دونه أن يجير عليه لئلا يهاب عليه ولو أجاز
 ما أفاد وإذا قال تعالى (وهو يجير) أي يمنع ويغيث من شاء فيكون في حرز لا يقدر أحد على
الدخول من صاحبه (ولا يجار عليه) أي ولا يمكن أحدا أبدا أن يجير حواره يكون مستعابا عليه
بأن يكون على غير مراده بل يأخذ من أراد وإن نصره جميع الخلائق ويعلى من أراد وأن
تعاملت عليه كل المصائب فتبين كالشمس أنه لا شريك يمانه ولا ولي يضارعه وأنه السيد
العظيم الذي لا أعظم منه الذي له الخلق والأمر ولا معقب له كنه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
ثم ألهمهم إلى المبادرة إلى الاعتراف به وهيجهم بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) أي في عداد من
يعلم ولذلك استأنف قوله تعالى (سيقولون لله) أي الذي يدينه ذلك خاصا به (تنبيه) هـ
سيقولون لله الأولى لا خلاف فيها وأما الثانية والثالثة فقرأ أبو عمرو وسية قولون الله بزيادة
همزة الوصل مع التخميم فيهما ورفع الهاء والباقون بغير همز الوصل مع الترقيق وكسر الهاء
والتقدير ذلك كله لله ولما كان جوابهم بذلك يقتضي انكار توقعهم في الإقرار بالبعث استأنف
قوله تعالى (قل) أي لهم منكرا عليهم (فأنى تصرون) أي فكيف بعد اقراركم بهذا كما تتخذون
وتصرفون عن الحق وكيف يجبل لكم أنه باطل هـ ولما كان الانكار به في الذي حسن قوله
تعالى (بل) أي ليس الأمر كما يقولون بل (أتيناهم بالحق) أي بالصدق من التوحيد والوعد
بالنور (وانهم لكاذبون) في كل ما ادعوه من الولد والشريك وغيرهما مما بين القرآن فساد
ومن أعظم كذبهم قولهم اتخذ الرحمن ولذا قال تعالى (وما اتخذ الله) أي الذي لا كف

الاستئناف بقوله يبين الله
 لكم الآيات وأما بلوغ

له (من ولد) أي لا من الملائكة ولا من غيرهم لما قام من الأدلة على غناه وأنه لا يحتاج له ولما كان الولد أخص من مطلق الشريك قال تعالى (وما كان معه) أي بوجه من الوجوه (من الله) بشابه في الألوهية (إذا) لو كان معه الله آخر (لذهب كل البهاق) بالتصريف فيه وحده ليقرب منه ما لا يقرب (فان قيل) إذا لا تدخل الاعلى كلامه وجزاءه جواب فكيف وقع قوله تعالى لذهب جزاءه وجواباً ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل (أجيب) بأن الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لئلا لقوله تعالى وما كان معه من آله عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من الشركين (واما بعضهم) أي بعض الآلهة (على بعض) إذا خالفت أو امرهم فلم يرض أحد منهم أن يضاف ما خلقه إلى غيره ولأن بعضه فيه أمر على غير مراده كما هو مقتضى العادة فلا يكون المغلوب الهال المجزء ولا يكون مجزئاً غير مجاز عليه بيده وحده ملكوت محض كل شيء ولما طابق الدليل في الإلزام في الشريك نزهة نفسه الشريفة بما هو نتيجة ذلك من قوله تعالى (سبحان الله) أي المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن شائبة كل نقص (عما يصفون) من كل ما لا يليق بجنته المقدس من الانداد والاولاد لما سبق من الدليل على فساده ثم أقام دليلاً آخر على كماله بوصفه بقوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب وما شوه ودور أنافع وحقق وحزوة والكافي برفع الميم على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو والباقيون بالخلف على أنه صفة لله ثم رتب على هذا الدليل قوله تعالى (منه) أي عظيم (عما يشركون) مع من الآلهة ثم إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل رب) أي أيها الحسن إلى (أما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة أي ان كان لابد أن (تريني) لأن ما رايتون للتأكيد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والآخرة (رب فلا تخفني) يا حسرتك إلى (في اليوم الظالمين) أي قربنا لهم في العذاب (فان قيل) كيف يجوز أن يجعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم (أجيب) بأنه يجوز أن يدعى العبد رباً ما علم أنه يفعل وأن يستعذب به ما علم أنه لا يفعله اظهار الامبودية وتواضعه له وراغبته له واستغفاره صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قوله الحسن في قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولست بخيركم كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وانما ذكر به مرتين مرة قبل الشرط ومرة قبل الجزاء مبالغة في التضرع (وانا) أي بما اتانا من العظمة (على أرتبك) أي قبل موتك (ما همهم) من العذاب (لقدرون) لكأنهم آخرون علمان بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون وهو صادق ما قيل يوم بدر أفتح مكة ثم كانه قال فلماذا فعل فيما لم من أمرهم فقال تعالى (ادفع بالتي هي أحسن) أي من الأقوال والأفعال بالصفح والمداواة (السيئة) إذا هم أبالك وهذا قبل الأمر بالقتال فهي منسوخة وقيل بحكمة لأن المداواة محثوث عليها ما لم تؤد إلى نقصان دين أو مرواة (ممن أعلم بما يصفون) في حقك وحققنا فلو شئنا منه ناهم منه أو عاجلناهم بالعذاب وليس أحد باغبر منا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولما أدب سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يدفع بالتي هي أحسن علمه به يقوى على ذلك بقوله تعالى (وقل رب) أي أيها الحسن إلى (أعود بكن) أي انصبي إليك

الاطفال فلم يذكر
علامات يمكننا الوقوف

(من همزات الشياطين) أي أن يصلوا إلى بؤسهم وأصل الهمز النفس ومنه همازالرائض
 شبهتهم الناس على المعاصي بمزالرائض الدواب على المشي وانما جمع همزات لتنوع
 الوساوس أولها تزداد المسافة إليه (وأعوذ بك رب) أي أيها الرب لي (أن يحضرون) في حال
 من الأحوال خصوصاً حال الصلاة وقراءة القرآن وللول الأجل لأنها أحرى الأحوال وهم
 انما يحضرون بالوولول لم تصل إلى وواوهم فان بهم بركة وعن جبير بن مطعم قال رأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يلبس صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي فقال الله أكبر كبراً
 ثلاثاً والحمد لله كنسباً ثلاثاً وسبحان الله بكرة وأصلي ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
 من نفاقه ونفسه وهمزة قال نفعه الله ونفعه الله ونفعه الله ونفعه الله الموتة أخرجه أبو داود ولان
 الشعر يخرج من القلب فيلظ به اللسان ويتنفسه كناية عن الريق والتمكيد يتنفس ويتعاطف
 ويجمع نفسه ويحتاج إلى أن يتنفس والموتة الجنون والمجنون بصير في الدنيا كالميتة ثم إن
 الله تعالى أخبر أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرعية إلى الدنيا عند
 معاينة الموت بقوله تعالى (حتى) وهي هنا كما قال الجلال المحلى ابتداءية أو متعلقة بصفون
 أو بكاذبون كما قال لزمخشري وقدم المقبول ليذهب الوهم في فاعله كل مذهب فقال (ادعاهم
 أحدهم الموت) فكشف له الفطام وظهوره الحق ولاحت له بوارق العذاب ولم يبق في شيء من
 ذلك ارتياب (قال) متعسراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة مخاطبة الملائكة العذاب
 على عادة جهله ووقوفه مع المحسوس من دأب البهائم (رب ارجعوه) أي ردوني إلى الدنيا
 دار العمل ويجوز أن يكون الجمع له تعالى ولله الملائكة أولاد عظيم على عادة مخاطبات الكبار
 سيما الملوك كقوله الألفار جوني بالحمد وقوله فان شئت حرمت النساء بواكم أو
 القديتكم بر الفحل للتاكيد لانه في معنى ارجعوني كما قيل في قفا وأطرقا فأنهم ما جع في قف قف
 وأطرق أطرق ولما كان في تلك الحالة مع وصوله إلى الغرغرة ليس على القطع من اليأس
 قال (لعلني أعمل) أي لا أكون على رجاء من أن أعمل (صالحاً فيما تركت) أي منعت من
 الإيمان بالله وتوابعه فدخل في الأعمال البدنية والمالية وعنه صلى الله عليه وسلم لم
 ادع ابن المؤمن الملائكة قالوا ترجعك إلى الدنيا فبقول إلى دار الهوم والأحرار إلى قدام
 على الله وأما الكافر فيقول رب ارجعوني لعلني أعمل صالحاً فيما تركت قال قتادة ما عني أن يرجع
 إلى أهله ولا عشيرته ولا يجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن عني أن يرجع فيعمل بطاعة الله
 فرحم الله امرأه في فيما عناه الكافر إذا رأى العذاب وقال ابن كثير كان الهام من زيادة
 ية قول لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضر الموت واستنقار ربه فأقاله فليعمل بطاعة الله تعالى
 ولما كان القضاء قد قطع بانه لا يرجع ولو يرجع لم يعمل بطاعة الله عز وجل ولو ردوا المعادوا
 لما هم واء وانهم كاذبون قال الله تعالى لا رد عاورد الكلامه (كلا) أي لا يكون شيء من ذلك
 وكانت قبل فاحكم ما قال فقيل (أيها كذا) والمراد بالكلمة في اللغة الطائفة من الكلام
 المنتظم بعضهم مع بعض رب ارجعوني إلى آخره (هو قائلها) وقد عرف منه الدواعي بالكذب
 فهي كآهده منه لاحقية اها لا يجاب اليها ولا تجمع منه وهو لا يحال لا يظلمها ولا يسكت عنها
 لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الدم (ومن دراهم) أي أيها هم والضمير للجماعة (بروح)

أيها بل تفرده لي بعله
 بذلك نفعها بقوله يسبح

اى حابر جائل بينهم وبين الرجعة واختلف في معناه فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع
 الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو الموت
 وقيل هو القبرهم فيه (الى يوم يبعثون) وهو يوم القيامة وفي هذا اقناط كلي من الرجوع الى
 الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة
 (فاذا نفخ في الصور) اى القرن روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه النفخة الاولى وتنفخ
 في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفخ
 فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود أها
 النفخة الثانية قال يؤخذ يد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين
 ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق لميات الى حقه فيفرح لمرأه أن يكون له
 حق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذهم ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ
 ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اى
 لا يتفاضرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاضرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال توصل
 كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن اى قبيل أنت ولم يرد أن الانسان يقطع نسبه
 (فان قيل) قد قال تعالى هذا ولا يتساءلون وقال تعالى في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض
 يتساءلون (أجيب) بأن ابن عباس قال ان للقيامة أحوال ومواطن ففي مواطن يستدعونهم
 الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي مواطن يفيقون اماقة فيتساءلون
 وقيل التساؤل بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (فمن مثل موازينه) اى
 بالاعمال المقبولة قال الباقي ولعل الجمع لان لكل عمل ميزان يعرف أنه لا يصلح له غيره وذلك
 أدل دليل على القدرة (فأولئك) اى خاصة قال أيضا ولعله جمع للبشارة بكثرة الناجي بعد أن
 أفرد الله لالة على كثرة الاعمال او على عموم الوزن لكل فرد (هم المفلحون) اى الفائزون
 بالنجاة والدرجات لعل (ومن سفلت موازينه) لاعراضه عن تلك الاعمال لمؤسسة على
 الايمان (فأولئك) خاصة (الذين خسروا أنفسهم) لاهلهم اياها باتباءها مشهورات في دار
 الازمان وشغلها باهاوتهم عن مراقب الكمال وقوله تعالى (في جهنم خالدون) بدل من الله
 أو خير ثان لا أولئك وهي دار لا ينفك أسيرها ولا ينطق بها ثم استأنف قوله تعالى (مفلح)
 اى يغنى بشدة سرها وسهولة هار وجهها (وجرهم امار) فصرها فاطنك بغيرها
 والمفلح كائنهم الا أنه أشد تأثيرا (وهم ذاك اخون) اى عابسون قد شعرت شفاهمهم الملبيا
 والسفلى عن استنائهم وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تشويه
 البارفتة من شدة العيا حتى تبلغ وسط رأسه وتقرخ نفقة السفلى حتى تضرب برته
 وقوله تعالى (ألم تكن آياتي) اى من القرآن على اضممار القول اى يقال لهم ألم تكن آياتي
 (تملى عليكم) اى تناسع لكم قراءتها في الدنيا شيئا فشيئا (وكنتم تكذبون) ثم استأنف
 جوابه بقوله تعالى (فالوارثنا) اى المسيح عليه السلام (فليت علينا شقوتنا) اى ما كتبنا به حيث
 صارت أحوالنا مؤدية الى سوء العاقبة (وكذا) اى بما جعلنا عليه (فوما ضالين) في ذلك عن

الله لكم آياته بالاضافة
 اليه قوله والافواء لمن

الحق أقوياء في موجبات الشدة ونفكان سبيل الضلال عن طريق السعادة (ربنا) يامن هو دنا
بالاحسان (أحر جناحنا) أي من النار تنفض الامتلاك على عامة فضلك وردنا الى دار الدنيا انعم
ما يرضيك (فان عدنا) الى مثل ذلك الضلال (فانا ظالمون) لانفسنا ثم استأنف جوابهم
بان (قال) لهم يا مساكين بعد ذلك الدنيا صارت كالباب للكلب (اخشوا) أي اتزجروا
زجر الكلاب وان اردوا من مخاطبتي ساكتين سكوت هوان (فيها) أي النار (ولا تكلمون)
أصلاً فأنكم لستم باهل لمخاطبتي لانكم ان ترألو امة تصفون بالنظم فيباس القوم بعد ذلك ولا
تكلماوا بكلمة الا الزفير والشهيق والعواء كعواء الكلاب وقال القرطبي اذا قيل لهم ذلك
انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم ينج في وجهه من قاطبة عليهم وعن ابن عباس ان لهم ست
دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة ركباً أبصرنا وجهه فاجابون حق القول من فينادون
ألفاً ربنا أمتنا اثنين فيجابون ذلككم بانه اذا دعى الله وحده كبرتم فيه ادون ألفاً يا مالك ابيض
عليه نار بك فيجابون انكم ما كنون فيه دون ألفاً ربنا أخرجنا منها فيجابون أولم تكونوا اقسمة
فينادون ألفاً أخرجنا من صلح فيجابون أولم نمركم فينادون ألفاً رب ارحمنا فيجابون
اخشوا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم الا الزفير والشهيق والعواء ثم قال ذلك بقوله تعالى انه
كان) أي كونا ما تارة فريق) أي ناس قد امتدعتهم قومهم (من عبادي) وهم المؤمنون (يقولون)
مع الاقرار (ربنا) أي أيهم الله من البنا بالخلق والرزق (آسأ) أي أوقعه الايمان بجميع
ما جاء تنبيه الرسل (فاقرنا) أي اقرنا نازلنا (ورحمنا) أي اعمل بنا فعل الراحم (وانت خير
الراحمين) لانك تخلص برحمتك من كل شقاء وهوان (فانخذتوهم) أي فتسبب عن ايمانهم ان
انخذتوهم (اخشوا) أي تسخرون منهم وتستزنون بهم وقرأ أرفع وحزة والكسائي يضم السين
والباقون بالكسر وهو مصدر من كاسخز الا أن في باب السب زيادة قوة في الفـ هل كان قبل
المحروصة في المحروص وعن الكسائي والقرآن ان الكسـ ومن الهزول المضعوم من
السخرة والعبودة أي تسخرونهم وتعبدونهم قال الزمخشري والاول مذهب الخليل
وسمي به انتهى وأظهر الخال عند التاء ابن كثير وحضر والباقون بالادغام (حق أنسوكم
ذكرى) أي بان تذكروني قضاوتي وأضاف ذلك اليهم لانهم كانوا السبب في انقراضهم
بالاستزائهم (وكنتم منهم تعصرون) استزائهم نزات في كفار قريش كانوا يستزنون بالقرآن
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب وما تشوقت
النفس بعد العلم عما فعل يا عدائهم الى جرائهم قال الله تعالى (أي جزيتهم اليوم) أي بالنعيم
المقيم (بما صبروا) أي على عبادتي ولم يشغلهم عنها تأملهم باذا كم كايستغلهم عنها التذاذ كم
بما أنتم تقاروا دونكم وهو معنى قوله تعالى (اسمهم اسم تزون) أي بطلوبهم الناجون
من عذاب النار وقرأ حزة والكسائي كسر الهمزة على الاستئناف والباقون بقصها
على أنه مفعول ثان بلزيتهم ثم ان الله تعالى (قال) لهم على لسان الملك المأمور بسؤالهم
بكتابتوتوبين لانهم كانوا يظنون أن الموت بدوم الفناء ولا إعادة فلما صلبوا في النار
وأيقنوا أنها دائمة وانهم في المحادون سألهم (كم لبستم في الارض) على تلك الحال في الدنيا التي

الله ان لا ينفك
كيف أباح الله تعالى بذلك

كنتم تعدونها فوزا (عدد سنين) أنتم فيها ظافرون ولا عدائكم قاهرون وقرأ ابن كثير وحزرة
والكسافي قل كم بضم القاف وسكون اللام على الامر لملك أو لبعض رؤساء أهل النار
والباقون بفتح القاف واللام والفاء بينهم ما خبر أو تقدم توجيهه وأظهر الثناء الثلاثة عند الثناء
الثلاثة فوق نافع وابن كثير وعاصم وأدغمها فيها الباقون (قالوا البتة يوما أو بعض يوم)
يتسكون في ذلك (فان قيل) كيف يصح في جوابهم ان يقولوا ذلك ولا يقع من أهل النار
الكذب (أجيب) باتهم نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال وقد اعترفوا بهذا النسيان
حيث قالوا (فاستل الهادين) أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق وأعمالهم قال ابن عباس
أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين التفتحين وقيل قالوا ذلك تصغيرا لبيتهم وتحقير الهبالا إضافة
إلى ما وقعوا فيه من دوام العذاب قال بعضهم

ألا ان أيام الشقاء طويلة • كان أيام السرور قصار

وقرأ ابن كثير والكسافي بفتح السين وترك الهاء بعد هاو كذا يفعل حزة في الوقف والباقون
بسكون السين وحزرة مفتوحة بعد هاءم (قال) الله تعالى لهم على لسان الملك (ان) أي ما
(البتة) أي في الدنيا (الاقبالا) لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه يكون قلبه لافي جنب
ما يلبث في الآخرة (لو أنكم كنتم تعلمون) أي في عدد من يعلم في ذلك الوقت لما آثرتم الغنى
على الباقي ولا قبلتم على ما يتقدمكم واتركتم أفعالكم التي لا يرضاهم عاقل وليكنتم كم كنتم
في عدد أديانهم وقرأ حزة والكسافي قل أمر أو الباقون قال خبر أو أباكم تقدم منه وتوجيه
قال وقلتم وبخهم الله تعالى على تغافلهم بقوله تعالى (أخسبتم أمعا خلقناكم) على ما لنا من
العظمة وقوله تعالى (عبنا) حال أي عابدين كقوله لأعبيبن أو من هولاء أي ما خلقناكم
للعيب ولم يدعنا إلى خلقكم الاحكام اقتضت ذلك وهي أن تعبدكم ونكافةكم المشاق من
الطاعات وترك المعاصي (و) حسبت (أنكم البتة لا ترجعون) في الآخرة لجزاء وروى
البغوي بسند عن أنس أن رجلا مصابا مريضا على ابن مسعود ودفن فاه في أذنه أخسبتم أمعا
خلقناكم عباد وأنكم البتة لا ترجعون حتى ختم السور فبرئ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وقرأ حزة والكسافي بفتح
الثاء الفوقية وكسر الجيم والباقون بضم الفوقية وفتح الجيم ثم زه بضمه وتعالى نفسه عما
يقوله ويصفه به المشركون بقوله تعالى (تعالى الله) أي الذي له الجلال والجمال عاوا كبيرا
عن العيب وغيره مما لا يليق به (الملك) أي المحيط بآهله ملكه علما وقدرة وسياسة وحفظا
ورعاية (الحق) أي الذي لا يتطرق الباطل إليه في شيء من ذاته ولا في صفاته فلا زوال له ولا ملك
(لا اله الا هو) فلا يوجد له نظير أصلا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فهو متعال عن سمات
النقص والعيب ثم زاد في التبيين والتأكيده والتفرد بوصفه بصفته لا يدعي غيره بقوله تعالى
(رب المرش) أي لسرير المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منه محكمات الاقضية
والاحكام ولذا وصفه بالكرم فقال (الكريم) أو انسبته إلى أكرم الأكرمين ولما بين صفاته
وتعالى أنه الملك الحق لا اله الا هو أتبعه بان من ادعى الها آخر فقه دأى باطلا بقوله تعالى
(ومن يدع مع الله أي الملك الذي لا كف له) (الها آخر) بعبد (لا برهان له) أي بسبب دعائه

للقواعد من النساء وهن
الهابات العبد من الشباب

بذلك ادا الجهم في اقامة برهان على ذلك لم يجد ثم ذكر ان من قال ذلك بجزائه لعقاب العظيم بقوله تعالى (وعاصيه) اي جزاؤه الذي لا يمكن زيادته ولا نقصه (عند ربه) اي الذي ربه ولم يريه احد سواه الذي هو اتم سريره وعلايته فلا يخفى عليه شيء من أمره ولما افتتح السورة بقوله قد افلح المؤمنون ختمها بقوله (انه لا يعلم الكافرون) اي لا يعلمون فستان ما بين الفاتحة والخاتمة ولما شرح الله تعالى احوال الكفار في جهنم في الدنيا وهذا اسم في الآخرة امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بالانقطاع اليه والالتصاف به الى غفرانه ورحمته بقوله تعالى (وقرب) اي اجمع المحسنين الى (اعمر وارحم) اي أكثر من هذين الوصفين (وأنت خير الراحمين) فن رحمته أفلم بما توفقه له من امتثال ما أنثرت اليه أول السورة فكان من المؤمنين وكان من الوارثين الذين يرفون الفردوس هم فيها خالدون فقد انطبق على الأول هذا الآخر بقوله كل ومن وخيبة كل كافر فتنال الله تعالى ان يكون لنا ولوالدينا ولا حبا بنا الرحم راحم وخير غفرانه المتولى للسرائر والمرجوا لصلاح الضمائر وما رواه البيضاوي تبعنا للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت حديث موضوع وقوله أيضا تبعنا للزمخشري روى ابا أول سورة قد افلح وآخرها من كنوز العرش من عمل ثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها قد افلح ونجا وانفخ قال شيخنا ابن حجر حافظ عصره لم أجده

به خيرة الرجال

سورة النور مدنية

(وهي ثمانون أو أربع وستون آية)

(بسم الله) الذي غت كلمته فبهرت قدرته (الرحمن) الذي ظهرت الحقائق كلها بشعول رحمته (الرحيم) الذي شرف من اختاره بخدمة قوله تعالى (سورة) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه سورة أي عظيمة أو سورة أنزلناها مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيها أو حينئذ البتة سورة أنزلناها وقال الاخفش لا يعد الا ببدء بالتمكيد فسورة مبتدأ وأنزلناها خبر ثم رغب في امتثال ما فيها أمينا أن تنوينا الله العظيم بقوله تعالى (أنزلناها) أي بالناس العظيمة ونعام العلم والقدرة (وفرضناها) أي قدرنا ما فيها من الحدود وقيل أوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء لكثرة القروض والباقون بالتخفيف (وأنزلنا فيها آيات) من الحدود والاحكام والمواعظ والامثال وغيرها (بينات) أي واضحات الدلالة (عليكم تذكرون) أي تهظون وقرأ حفص وحزرة والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد ثم انه تعالى ذكر في السورة أحكاما كثيرة الحكم الأول قوله تعالى (الزانية والزاني) أي غير المحصنين لرجعهما بالسنة وآل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أي ضربة يقال جلده اذا ضرب بجلده ويراد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ولا رجم عليه لانه لا يتنصف واهل العلم ان الزمان الكافر ويبدل عليه أمور أحدها ان الله تعالى قرنه

بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى ولا يزنون : ومن يفعل ذلك يلق أثاما فأتبعها قوله تعالى
ولا تقربوا الزنا فإنه كان فاحشة وساء سبيلا فأتبعها أن الله تعالى أوجب المائة فيه بكملها بخلاف
حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما الآخرة
في الدنيا يذهب إليها يورث الفقر ويقتصد من العمر وأما الآخرة في الآخرة فخط الله سبحانه
وته إلى وسوء الحساب وذهب النار وعن عبد الله قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم
عنده قال أن تجعل له ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن ياكل معك
قلت ثم أي قال أن تزني بحليلة جارك فأنزل الله تعالى تعدد ذنبا ذلك والذين لا يدعون مع الله
الها آثرا ولا يقتلون النفس التي حرم الله الأبا لحق ولا يزنون والزنا ابلا حشنة أوقد درها
من مقطوعها من الذكرا المتصل الأصلي من الآدمي الواضع ولو أشل وغيره منتشرة وكان مطلقا
في خرقه بقيل محرم في نفس الأمر أي من حال عن الشبهة المسقطه له من مشتهى طبعها بأن كان
فرج آدمي حيا ولا يشترط إزالة البكارة حتى لو كانت قد وادعوا أدخل الحشفة فيها ولم يزل بكاهما
ترتب عليه حد الزنا بخلاف التحليل لا بد فيه من إزالة البكارة لقوله صلى الله عليه وسلم
حتى تذوق مسيلته وذوق مسيلتك واختلاف في القواطع هل يطلق عليه اسم الزنا ولا يقال
بعضهم يطلق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم إذا أتى الرجل الرجل فجل فهما زانيان فذكر عليه
أكثرهما بئنا أنه غير داخل تحت اسم الزنا لأنه لو حلف لا يرتي فلا طلم يحنت والحديث محمول
على الاتم بديل قوله صلى الله عليه وسلم إذا أنت المرأة المرأة فها ما زانيتان والثاني في حده
قولان أحدهما أن القاعل أن كان محمدا منافاه برجم والا في جلد مائة وبضرب عاما وأما المفعول
فلا يصور فيه إحسان في جلد ويغرب والقول الثاني يقتل القاعل والمفعول به سواء كان
محسنا أم لا لما روى عن ابن عباس أنه قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا القاعل والمفعول
به وأما اتیان البهائم لحرام باجتماع الأئمة واختلاف في عقوبته على أقوال أحدها حد الزنا برجم
القاعل المحسن ويجلد غيره وبغرب والثاني أنه يقتل محسنا كان أو غير محسن لما روى عن ابن
عباس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى جبهة فاقتلوه واقتلوه عامه والثالث
وهو الأصح أنه يزول الحد شرع للزجر عما قبل النفس إليه ووضعه واحديث ابن عباس
بضعه أسناده وهو وإن ثبت فهو معارض بما روى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح
الحيوان إلا ما كله وأما السحاق من النساء وآتيان المرأة الميتة والاستقنا بالبد فلا يشرع فيه
شي من ذلك إلا التعزير بالمقيم له وهو الإمام أو نائبه ولا سيما إن يتم الحد على رقيقه ولا يجوز
السفاعة في إساءة الحد ولا تركه ولا تخفيفه كما قال تعالى (ولا تأخذكم) أي على أي حال من
الأحوال (بهمارافة) أي راحة ورقة فتمطوا الحدود ولا تقيموها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة
والباقون يسكنونها والسوسى على أصله من البدل وقيل بمعنى الرأفة أن يخففوا الضرب
(فدين الله) أي الذي شرعه لكم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرق فاطمة بنت محمد
لنقطعت يدها روى أن عمر رضي الله عنه جلد جارية زنت فقال لبلاد اضرب ظهرها ورجلها
فقال له أيسه ولا تأخذكم بهما رافة فدين الله فقال يا بني إن الله تعالى ليأمرنا بقتلها وقصد

(قات) المراد بالثياب
الزائدة على ما يسهل من

ضربت فأوجعت ثم انه سبحانه وتعالى زاد في الحزن على ذلك بقوله تعالى (ان كنتم تؤمنون بالله) اي الذي هو ارحم الراحمين فانه ما شرع ذلك الا رحمة للناس هو ما ولزاتين خصوصاً فلا تزيدوا في الحد ولا تنقصوا منه شيئاً وفي الحديث يؤتى بوال تقص من الحد وسوطاً فيقول رحمة لعبادك فيقال له أنت ارحم مني فيؤمر به الى النار ويؤتى من زاد سوطاً فيقول ليتهوا عن معاصبك فيؤمر به الى النار وعن أبي هريرة اقامة حد بارض خير من مطر أربعين ليلة ثم اتبع ذلك بما ربه بقوله تعالى (واليوم الآخر) الذي يحاسب فيه على النقص والقطمير والخطي والجلى (وليشهد) اي وليحضر (عذابهم) اي حدهما اذا أقيم عليهما (طائفة من المؤمنين) والطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلة - فاقلاها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كانها الجماعة الخافة حول النبي وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة الى أربعين رجلاً من المصدقين بالله تعالى وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعداً وعن عكرمة رجلان فصاعداً وعن مجاهد اقلها رجل فصاعداً وقيل رجلان ونقص - ل قول ابن عباس لان الأربعة هي الجماعة التي ثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجمه ولا على الشهود لانه صلى الله عليه وسلم امر برجم ما زوا الفاحشه ولم يضر وجهه ما زواها من المؤمنين بالحضور لان ذلك فضع والفاسق بين صلواته وخجل ويشم - دل قوله قول ابن عباس الى أربعين رجلاً من المصدقين بالله (تنبيه) - الضرب يكون بسوط لا حديد يجرح ولا خلق لا يؤلم ويفرق بين السياط على اعضائه ولا يجسمه في موضع واحد واتفقوا على انه يتقى المهالك كالوجه والبطن والفرج ويضرب على الراس لقول ابي بكر رضي الله عنه اضرب على الراس فان الشيطان فيه ولا يشديده وينزع الثياب التي تمنع الم الضرب كالقرد ولو فرق سياط الحد فمعرفة الا يحصل به التكيل مثل ان يضرب كل يوم سوطاً او سوطين فان فرق وضرب والام موجود كفي وان وجب الحد على حامل لا يقام عليه احد حتى تضع وترضعه - حتى يتطعم ويندب ان يحفر للمرأة الى صدرها ان ثبت زناها بالبينه لا باقرارها ولا ينسب لرجل مطلقاً وان وجب الحد على المريض تقار ان كان يري زواله كصداع انتفاخ او لا يري كالمائة فلا يؤخر ولا يضرب بالسياط بل بعشكال عليه مائة ثم اخ فيقوم ذلك مقام جلدده واماً في حال الحر والبرد الشديد فان كان الحد رجماً لم يؤخر لان النفس مستوفاة وان كان جلداً اخر الى اعتدال الهواء ويقبل رجوع الزاني عن اقراره ولو في أثناء الحد واذا مات في الحد يغسل ويكفن ويصل عليه ويدفن في مقابر المسلمين - الحكم الثاني قوله تعالى (الزاني لا ينكح) اي لا يتزوج (الزانية أو مشركه) اي المعلوم انصافه بالزنا مقصود نكاحه على زانية أو مشركه (ولزانية لا ينكحها) اي لا يتزوجها (الازان أو مشركه) اي المعلوم انصافها بالزنا مقصود نكاحها على زان أو مشركه اذا قال أن المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح والمسالحة لا يرغب فيها الصالحان المشاكسة الا لفساد الانفعام والمخالفة بسبب النقرة والافتراق وقال بعضهم بالنسبة على الضم والمشاكلة بسبب المراسلة والمخالفة توجب المباحة وتحرّم المواتقة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وعن علي رضي الله تعالى عنه انه خطب أهل الكوفة

ومعيت العجوز فاعدا
لكنه ثمة تعودها طاله ابن

بعد ثلاثة أيام من مقدمه عليهم فقال يا اهل الكوفة قد علمنا شراركم من خياركم فقولوا كيف
وما لك الاثلاثة أيام فقال كان معنا شرار وخيار فانضم خيارنا الى خياركم وشرارنا الى شراركم
ومن الشعبي انه قال ان الله مذكور كلابيجمع الاشكال بهضم الى بعض وقال القائل
عن المرزلائي سأل رسول عن قريبه • فكل قرين بالمقارن يقتدى

فان قيل لم قدمت الزانية على الزاني أولا ثم قدم عليها ثانيا (اجيب) بان تلك الآية سبقت
مقروبة مما على ما جنى المرأة هي المادة التي منها نشأت الجنابة لان الولم تطمع الرجل ولم
تتمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدئ به كرها وأما الثانية فـ ورقة
لذ كرا النكاح والرجل أصل فيه لانه الراغب فيه والخطاب ومنه يبدو الخطاب (وحرم ذلك)
أي: كاح الزاني والزانية تحريم بالمشوية فيه (على المؤمنين) واختلاف العلماء في معنى
الآية وحكمها فقال قوم منهم مجاهد وعطاء وقتادة والزهرى والشعبي ورواية عن ابن عباس
قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عسائر وبالمدينة نساء بقاياهن يومئذ اخصب
أهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فأسألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين أن يتزوجوا تلك البقيات
لانهم كن مشركات وقال عكرمة نزلت في نساء كن بمكة وبالمدينة لهن رايات يعرفن بهن
منهن أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية
يتخذها ما كلفة فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فاستأذن رجل منهم النبي
صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول فاستقرط أن تنفق عليه فنزلت هذه الآية وروى عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له من تدبني أي من تد الغنوى وكان يحمل
الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكان بمكة بني يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية
فلما أتى مكة دعتة عناق الى نفسها فقال من تد ان الله حرم الزنا فقالت فانكمنى فقال حتى أسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
أنكح عناقا فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد على شيئا فنزل الزاني لا ينكح الزانية
أو مشركه والزانية لا ينكحها الا زان أو مشركه عانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها على
وقال لا تنكحها أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود والفاظ متقاربة المعنى فعلى قول هؤلاء
كان التحريم خاصا في حق أولئك دون سائر الناس وقال قوم منهم سعيد بن جبيرة والضحاك
ورواية عن ابن عباس المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزاني لا يزني الا بزانية
أو مشركة والزانية لا تزني الا بزنان أو مشركه وقال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مشرك فهو
مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة
ليس له ان يستزوجها هذه الآية واذا باشرها كان ذانبا وكان ابن مسعود يحرم نكاح
الزانية ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فهو ما زانبا أبدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح
الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة منهم
الشافعي رحمه الله تعالى ان حكم الآية نسخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية ففسخها
الله تعالى بقوله تعالى وأنكسوا الايام منكم وهو جمع أيام وهي من لازوج لها فدخلت

قبيصة (قوله ولا على
انفسكم ان تاكلوا من

الزانية في أيام المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل يا رسول الله إن امرأتى لا تمنع بدلا من قال طلقها قال قاتلها وهي جميلة قال استمتع بها في رواية غيره أمسكها إذا وقع أجنتها من عباس وشبهه من سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سراح وآخره نكاح ومن عمره رضى الله تعالى عنه أنه ضرب رجلا وأمر أن يذبحه من أربيع جمع بينه ما قلبي الفلام مولانا نقر بجانته وتعالى عن نكاح من اتصف بالزنا من رجل أو امرأة انتهى عن الرمي به فقال تعالى (والذين يرمون) أي بالزنا (المحصنات) جمع محصنة وهي هنا المسلمة الحرة المكافئة لعقوبة وهذا هو الحكم الثالث والذي يدل على أن المراد الرمي بالزنا أمور أحدها تقدم ذكر الزنا نائجا أنه تعالى ذكر المحصنات من العتائف فدل ذلك على أن المراد بالرمي رميها بغير ذلك ثانياً انعقاد الإجماع على أنه لا يجب الجلب بالرمي بغير الزنا فوجب أن يكون المراد هو الرمي بالزنا رادها قوله تعالى (ثم يأتوا) أي إلى الحكم (بأربعة شهداء) أي ذكرهم ومعلوم أن هذا العدد من الشهود غير شرط في الزنا بشرط القاذف الذي يجب بسبب القذف التكليف والاختيار واتزام الأحكام والعلم بالنهر بموعدهم أذن القاذف وأن يكون غير أصل والفاظ القذف تنقسم إلى مصرع وكناية وتضمن مصرع في المصرع قول رجل لأميرأة زنت أو زنت أو يازنني أو يازنني ولو كسر التاء في خطاب الرجل وقصها في خطاب المرأة أو زنت في الجبل ومن الكناية زنت وزنت في الجبل بالهمز فان نوى بذلك القذف كان قذفاً والأفلا ومن التعريض يا ابن الحلال وأما ما دلست بزنا فهو ليس بقذف وإن قواه (فان قيل) إذا كان ذلك القذف يشمل المذكورين فلا تقييد كانت الآية الكريمة في الآفات فقط (أجيب) بأن الكلام في حصة من أشنع وتنبيه على عظيم حق أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها وحده القاذف المارغمانون كما قال تعالى (عاجلهم) أي أيها المؤمنون من الآفة ونوابهم (عما بين جادة) لكل واحد منهم لكل محصنة وهد القاذف الرقيق ولو لم يعضأ أو مكانباً أو بهون جادة على النصف من الحر لآية القذف من نص ما على المحصنات من العذاب فهو هذه الآية مخصوصة بتلك الآفات بين المذكورين ولا بين أحد لزانة القذف ويدل على أن المراد بالآية الأحرار قوله تعالى (ولا تقبلوا لهم) أي بهد قذفهم (شهادة) أي شهادة كانت (أبداً) لحكمهم باقراهم لأن العبد لا يقبل شهادته وإن لم يقذفه ولما كان القذف يرانهم قد افتروا عطف عليه فحذرهم من الإقدام عليه من غير تثبت (وأولئك) أي الذين تقدم ذمهم بالقذف فترات رقتهم جدا (هم الماسقون) أي المسكوم بنفسه هم الثابت لهم هذا الوصف وإن كان القاذف منهم محقق في نفس الأمر وفي ذلك دليل على أن القذف من الكفار لأن اسم القسوق لا يقع إلا على صاحب كبيرة واختلاف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وحكم هذا الاستثناء المذكور في قوله (الذين تابوا) أي رجعوا عما وقعوا فيه من القذف وغيره ونظموا عليه وعزموا على أن لا يعودوا (من بعد ذلك) أي الأمر الذي أوجب إبعادهم فذهب قوم إلى أن القاذف ترد شهادته بنفس القذف فإذا تاب وصلى حله كما قال تعالى (واصلحوا)

يؤنكم أي من يوت أولادكم وعيالكم والا

أي بعد التوبة بمضي مدة يظن بها حسن الحال وهي سنة يعتبر بها حال القاتل بالفصول الأربعة
 التي تكشف الطبائع (فإن الله) أي الذي له صفات الكمال (عفور) أي ستوراهم ما أقدموا
 عليه لرجوعهم عنه (رحيم) أي يفعل بهم من الأكرام فعل الراحم بالمرحوم في قبول الشهادة
 وقبيل شهادة من موافق قبل الحد وبعد زوال عنه اسم القسوق وقالوا هذا الاستثناء يرجع إلى
 رد الشهادة إلى القسوق ويروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجعل من العصابة وبه قال مالك
 والشافعي وذهب قوم إلى أن شهادة المحدث في القذف لا تقبل أبدا وإن تاب وقالوا الاستثناء
 يرجع إلى قوله وأولئك هم الفاسقون ويروى ذلك عن القاضي وشريح وبه قال أصحاب الرأي
 قالوا يفسر القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي هو قبل أن يحد شر منه حين يجد لان
 الحدود كفارات فكيف يرد به إلى أحسن حاله وذهب الشعبي إلى أن حد القذف بقطعة
 بالتوبة (فإن قيل) إذا قلتم بالأول فسلم في قوله تعالى أبدا (أجيب) بأن معنى أبدا مادام مصرا
 على القذف لأن أبدا كل إنسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر أبدا أراد
 بذلك مادام على كفره فإذا أسلم قبلت شهادته (تنبيهان) • الإقرار بالزنا هل يثبت بشهادة
 رجلين أو أربع كالزنا فيه قولان أحدهما أنه يثبت برجلين بخلاف فعل الزنا لأن الفعل بمن
 الإطلاع عليه وإذا شهد على فعل الزنا يجب أن يذم كزنا الزاني ومن زنى مالا به قد يراه على
 جارية لا يسه فبطلنه زنا ويجب الحد وإن يقول في شهادته رأيت ذكره يدخل في فرجه وإن لم يقل
 دخول الميسل في المكحلة لكن قوله ذلك أولى فلو شهدوا مطلقا أنه زنى لم يقبلوا لأنهم سمروا
 برون المتأخذ منة زنا ويشتد أيضا أن يفسر في إقراره كالتهود ويصح رجوعه عنه عن الإقرار
 ولو في أثناء الحد كما مر ولا فرق في قبول الشهادة بين أن يجي الشهود متفرقين أو مجتمعين كما
 قاله الشافعي وقال أبو حنيفة إذا شهدوا متفرقين لا يثبت وعليهم حد القذف ولو شهد على
 الزنا أقل من أربعة أو أربعة وفيهم الزوج لم يثبت الزنا وعليهم الحد لأن شهادة الزوج لا تقبل
 في حق زوجته قال ابن الرزمة في الكفاية لا مريم أحدهما أن الزنا تعرض له لـ حق
 الزوج فإن الزاني ينقطع بالمنافع المستفقة له فشهادته في حقها تنقض إثبات جنابة الغير
 على ما هو مستحق له فلم تسمع كما إذا شهد أنه جنى على عبده والثاني أن من شهد بزنا زوجته
 فنفس شهادته دال على اظهار العداوة لأن زناها هو غرضه بتلطيخ فراشه وادخال الغير عليه
 وعلى ولده وهو بلغ من مؤلم الضرب وفاحش السب ولو قذف رجل وجا به أربعة فساق شهدوا
 على المذوف بالزنا لم يحدوا لأن شرائط الشهادة بالزنا قد وجدت عند القاضي إلا أنه لم يقبل
 شهادتهم لأجل التهمة فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المتهود عليه فكذلك أوجبنا
 اعتبارها في نفي الحد عنهم ولما كان لفظ المحسنات عاما للزوجات وكان لهن حكم غير
 ما تقدم وهو الحد لكم الرابع أفرد من بقوله (والدين يرمون) أي بالزنا (فروا بهم) أي من
 المؤمنات والكافرات الحرائر والاماء (ولم يكن لهم شهادة) يشهدون على صفة ما قالوه
 (الأنفسهم) أي غير أنفسهم وهذا ريب فيهم أنه إذا كان الزوج أحد الأربعة كني وهذا
 المقهور معطل لكونه كناية حال واقعة لا شهود فيها وقوله تعالى في الآية قبلها ثم لا يأتوا
 بأربعة شهداء فإنه يقتضي كون الشهادتين غير الرأى بالزنا ولعله استثناء من التمهيد لأن

فانتفاء المخرج عن أصل
 الإنسان من حيث هو

اعانه يكون بافظ الشهادة ومذهب الشافعي أنه لا يـ في ذلك كما قدمناه (فشهد أحدهم)
 أي قالوا يجب شهادة أحدهم على من رماها أو فطيم شهادة أحدهم (أربع شهادات) من
 خمس في مقابلة أربعة شهداء (بالله) أي مقرونة بهذا الاسم الكريم الأعظم الموجب
 لاستحضار جميع صفات الجلال والجمال (انه من الصادقين) أي فيما قد فها به وقرأ حفص
 وحزرة والكسائي برفع الهـ يز على أنه خبر شهادة والباقون بنصبهم على المصدر (والخامسة ان
 لعنت الله) أي الملك الأعظم (عليه) أي القاذف نفسه (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به
 وقرأ نافع بن عفيف ان ساكنة ورفع لعنة والباقون بثـ يدا التون منصوبة ونصب لعنة
 ورسعت لعنة بنام مجرورة ووقف على ما رواه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقر
 بالتاء وإذا وقف الكسائي أمال الهاء زاعمان الرجل وحكمه سقوط جـ حذف القذف عنه
 وحذف الـ القرقة بنفسه فرقة فسخ عندنا أقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يهتمة أن أبدا
 وبتقرير الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة وفي الولدان تعرض له فيه وثبت حد الزنا
 على المرأة بقوله تعالى (وبدرا) أي يدفع (١٤) أي المذروفة (لعذاب) أي العهود وهو
 الحد الذي أوجب عليها كما تقدم (ان تشهد أربع شهادات) من خمس (بالله) الذي لجميع
 الأسماء الحسنى والصفات العلى كما تقدم في الزوج (انه من الكاذبين) فيما قاله عليها
 (والخامسة) من الشهادات (ان غضب الله) الذي له الأمر كله (عليها ان كان من الصادقين)
 أي فيما رماها به روى البزار في تفسيره وغيره عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته
 عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن مسماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البيعة أو حد
 في ظهرك فقال يا رسول الله أذا رأيت أحدا على امرأته رجلا يطلق يلقم البيعة بفعل النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول البيعة أو حد في ظهرك فقال هلال بن أمية والذي بعثك بالحق أني
 لصادق ولينزلن الله ما يرى ظهري من الحد فتزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه والذين
 يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين فأنصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليهما
 لهما آفقا هلال بن أمية فتشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول والله يعلم ان أحدا كاذب فهل
 منك كتاب ثم قامت فتمدت فلما كانت عند الخامسة أوقفوها وقالوا انهم اوجبوا قال ابن
 عباس فتلسكأت وركعت حـ ق ظننا انهم يرجع ثم قالت لا أضع قومي سائر اليوم ففتت
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فان جاءت به أكل العينين ما بلغ الايتين خـ دج
 السابقين فهو لشريك بن مسماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من
 كتاب الله لكان لي ولها شأن وقد روى البزار أيضا عن سهل بن سعد ان سبب نزولها قصة
 مثل هذه لعمر بن رضى الله عنه وقد تقدم انه لا يجتمع ان يكون للآية الواحدة عدة أسباب
 أو متفرقة (تنبيه) خـ صحت المرأة بالغضب لانه أبلغ من الأمن الذي هو الطرد لانه قد يكون
 بسبب غير الغضب وسبب التخليط عليها الخـ على اعتدائها بالحق لا يصح رد الزوج من
 القرينة من انه لا يجشم فضيحة أهله المستلزمة لفضيخته الا وهو صادق ولانها مادة الفساد
 وخالطة الانساب ويشترط في الامان امر القاضي وتلقيه كتمان في الجانبين فيقول قل أشهد

(قوله فاذا دخلتم بيوتا)
 مسرا على أنفسكم) أي

بألفه الخ لان الاعان عين والعين لا يعتد بها قبل استخلاف القاضي وان قلب فيه معنى الشهادة
 فهي لا تؤدي عنده الا بآذنه وان يتأخر اعانها عن اعانه لان اعانم الا سقاط الحد الذي وجب
 اعان الاعان الزوج كما علم مما مر ويلاعن آخرس باشارة مفهومة او كناية ويذكر وكالة الشهادة
 اربعاً او يكتبها مرة ويشير اليها اربعاً او يصح الاعان بالجمية وان عرف العربية ويشترط
 الولا بين الكلمات الخمس فيؤثر الفصل الطويل ولا يشترط الولا بين اعان الزوجين ولو
 ابدل لفظ شهادة بخلف ونحوه او لفظ غضب بلعن أو مكسه أو ذكره قبل تمام الشهادة لم يصح
 ذلك ويصح ان يتلاعنا قاضين وان يغلط الاعان بزمان وهو بعد عصر الجمعة فيؤخر اليه ان لم
 يكن طالباً كيدوا لاقبه بعد عصر أي يوم كان ويمكن عند اشرف بلد الاعان فيمكن بين الجبل
 الاسود والمقام وهو لمعنى بالاطيم والدينة على المبروت المقدس عند الحضرة وغيره على
 منبر الجامع وتلاعن حائض بياب المسجود في يمينه للصاري وكنيسة اليهود وبيت نار
 لجوس لانهم يهبطونها لايت أصنام وثني لانه لا حرمة له وقراء قصص والخامسة الاخيرة
 بالنصب والباقيون بل رنح وقراء نافع بختيف النور ساكنة وكسر الضاد ورفع الهام من
 الاسم الجليل والباقيون بنشد يد النور منصوبة ونصب الضاد وخفض الهاء والمسلم
 سبحانه وتعالى به هذه الجمل الاعراض والانساب فسان بذلك الدين والاموال علم ان التقدير
 فلولا انه سبحانه خير الخافرين وخير الراحمين لما فعل بكم ذلك وافضح المذتبيين واظهر سر اثار
 المستحقين ففسد النظام فمط على هذا الذي علم تقديره قوله تعالى (ولولا فضل الله) أي
 بماله من الكرم والاتصاف بصفات الكمال (عليكم ورحمته) أي بكم بالسعفة ذلك (وان الله)
 أي الذي أحاط بكل شيء قدرة وما (تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغير ذلك (حكيم) يحكم
 الامور فيهما من الله بما يعلم من عواقب الامور افصح كل عاص ولم يوجب اربعة شهاداء
 قرالكم والحقكم الخاص قصة لانك المذكورة في قوله تعالى (ان الذين جاؤا بالافت) أي
 أسوا الكذب سمى افكالكونه صروفا عن الحق من قواهم افك الشئ اذا صرفه عن جهته
 وذلك ان عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابويها كانت تسحق الثناء لما كانت عليه من
 الحسنة والشرف والعفة والكرم فمن رماها بفساد فقد قلب الامر من احسن وجوهه الى
 افسح افضائه (فان قيل) لم ترك تسميتها (أجيب) بانه تركه تنزيهاً لها عن هذا القال وابعاداً
 لصون جانبها العالي عن هذا المراد وقوله تعالى (عصاة) خبر ان أي جماعة أقلهم عشرة
 وأكثرهم اربعون وكذا العصابة وقوله تعالى (منكم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 وأبي بكر وعائشة وصه وان من بعدهم كم في عدد الملائكة يزيد عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعه
 وحسان بن ثابت ومنطع بن اثانة وحنيفة بنت جحش ومن ساعدتهم وقوله تعالى (لا تحسبوا)
 شرالكم) مستأنف أي لا تنشأ به فتنة ولا يصدته احد (بل هو خير لكم) لا كنسايكم به
 الاواب العظيم لانه كان بلا ميينا ومحنة ظاهرة وظهور ركم على الله تعالى بانزال غمان
 عشرة آية في براعتكم وتعليم شأنكم وتهويل الوعيد لمن ترككم فيكم والثناء على من ظن بكم
 خيراً كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبليغ له وتبرئته
 لام المؤمنين رضوان الله تعالى عليها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن ترككم في ذلك أو منع به

قولوا السلام اي من الله
 علينا وعلى سيدنا الله

فلم نجسه اذناه وعدة الطاف لاسامعنا والتأين الى يوم القياسة وفوانيد دينية وأحكام وآداب
 لا تخفى على متأملها ولما كان لا شيء مما نفيظ الانسان أعظم من انتصار الملك الديان له على ذلك
 بقوله تعالى (لكل مرئ منهم) أي الأتقيين (ما أكتب) أي بخوضه فيه (من الاثم)
 الموجب لشقاؤه (والذي تولى كبره) أي معظمه (منهم) أي من الخائضين وهو ابن أبي فاته بداه
 وأذاعه مداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحسان ومسطح فانهم ما تابعا
 بالتصريح به والذي يعنى الذين على هذا (له عذاب عظيم) في الآخرة أو في الدنيا بان جلدوا
 وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالتفاني وحسان أعشى البدين ومسطح مكفوف البصر
 (تنبيه) قصة الافك مرووفة في الصحيح والسني وغيرهما شديدة جدا ولكن تذكرها طرقا
 تبركاذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر السيدة عائشة وأبو جهم ارضى الله تعالى عنهم فنقول
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد استرا
 أقوم بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت
 عائشة فاقوم بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعدما أنزل الجباب فكنت أحمل في هودج وأنزل فيسه نسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من غزوته تلك وثقل ودنونا من المدينة فأنزلنا خاذن ابنة بالرحيل فقامت حين أنزلوا
 بالرحيل فقامت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فمست صدري وإذا
 عقدي من جزع أظفار قد انقطع فخرجت فالتفت عقدي لحبيبي في ابتغاؤه قالت وأقبل
 الرهط الذين برحلون بي فاحملوا هودجي فراحله على بهيري الذي كنت أركب عليه وهو هم
 يحسبون أني فيه وكان النساء اذذاك خناقالهم يبلن ولم يغشهن اللحم اغمايا كان العلقمة من
 الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وصككت جارية حديثة السن
 فبعضوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بهيما سارا الجيش فقامت منازلهم وايس بها منهم داع
 ولا يجيب فقامت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فبرجهمون الى فيينا أنا جالسة
 في منزل فلبقي عيني فمات وكان صفوان بن معطل السهمي ثم الذكواني رضي الله تعالى عنه
 قد عرس من وراء الجيش فادبج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان قائم فعرفني حسين رآني
 وكان يراني قبل الجباب فاستبقت باسما فترجعه حتى عرفني فخرت وجهي بجلباب ووالله
 ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها
 فقامت اليها فركبت بها فانطلقا يقولون لراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين
 في نحر الظهيرة وهم نزول فله من ذلك وكان الذي تولى كبر الافك منهم عبد الله بن أبي
 ابن سلول فقامت المدينة فاستسكنت بهيما راوا الناس يفيضون في قول أصحاب الافك
 ولا أشعر بشي من ذلك وهو يريني في وجهي اني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم الاطاف الذي كنت أرى منه حين أشتكي انما يدخل فيه لم ثم يقول كيف تبيكم ثم ينصرف
 فذلك الذي يريني فيه ولا أشعر بالشعر حتى تهمت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناسخ وكان
 متبرزا وكألا فخرج الاليسلا وذلك قبل ان تفضد الكنف قريبا من يوتنا وأمرنا امر
 العرب الاولى في البرية وكأنا ذى الكنف ان تفضدها عند يوتنا فالت أنا وأم

الصالحين فان الملائكة
 ترد عليهم هذا

مسطح حين فرغنا من شاتنا في فم - ثم أم مسطح في مرطها فقالت نعم مسطح فقلت لها
 بنفس ما قلت أنتسبين رجلا شهيدا فقلت يا هنتاه أولم تسعي ما قال قالت وما قال فاجبرني
 بقول أهل الأفك فازدت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أأذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا أريد أن أستيقن الخبر من
 قبلكما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لامي يا أماء ماذا يحدث
 الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله ما كانت امرأة قط وضبت عند رجل يحبها لها ضرائر
 إلا أكثرن عليا قالت فقلت سبحان الله واذنحدث السامع من ذاك قالت فبكيت تلك الليلة حتى
 أصبحت لا يرقي دمع ولا أكمل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علي بن أبي طالب وأسماء بنت زيد حين استلبت الوحي يسألها ويستشيرها في فراق أهله
 قالت فاما أسماء فاشارة على النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة أهله والذي به - لم لهم في
 نفسه من الود فقال أسماء هم أهلنا يا رسول الله ولأنهم والله الأخيرا وأما علي فقال
 يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كنير ورسول الجارية تصدق قالت فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يرة فقال أي برة هل رأيت من شيء يريك قالت والذي بعثك بالحق إن
 رأيت عليها امرأة أم حمزة أكثر من أن أجارية حديثة السن تنام عن عيني أهله افتاني
 الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبدا لله بن أبي
 ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهوه على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل
 قد بلغني أذا في أهلي والله ما علمت على أهلي الا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ولم
 يدخل على أهلي الا معي قالت فقام بعد أخو بني عبد الأشهل فقال أنا يا رسول الله أعذر لك فان
 كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواتنا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام
 سعد بن عبادته وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن حاتم الجية فقال
 له كذبت له مر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحيت أن تقتله فقام
 أسيد بن حضير ابن عم سعد فقال له من عبادة كذبت له مر الله لا تقتله ~~كأنك~~ ٣ منافق
 تجادل من المنافقين قال فتشاور الحيات الاوس والخزرج - حتى - هو أن يقتلوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم حتى سكتوا
 وسكت قالت فبكيت بوي ذلك كاه لا يرقي دمع ولا أكمل بنوم قالت وأصبح أبوي عندي
 وقد بكيت ليلتين و يومالا أكمل بنوم ولا يرقي دمع حتى اني لاظن أن البكاء فائق كبسدي
 فبينما أبوي جالسان عندي وأنا أبكي قالت فاذنت علي امرأتان الانصار فاذنت لهما فجلست
 تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس
 قالت ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل قبائلها وقد لبث شهر الا يوحى اليه في شأن شيء قالت
 فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا
 وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت آلمت بذنب فاستغفري الله وتوبى اليه فان
 العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مقالته قلص دمي حتى لا أحس منه بظرة فقلت لابي أجب رسول الله فيما قال فقال لي نواله

ان لم يكن به أحد والا
 فقولوا السلام عليكم (قوله)

قوله كأنك منافق هكذا
 بالاصول والذي في صحيح
 البخاري قالك بالغة اه
 معصيه

ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا يا أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيما قال فقالت أي والله ما أدري ما أقول رسول الله فقلت وأما جارية حسنة بشة السن لا أقرأ
 من القرآن كذا يا والله أقدمت ما سمعتم هذا الحديث حتى استعرفني أنتمكم وصدقتم به فقلت
 قلت لكم أني بريئة لا تصدقوني واتن اعترفت لكم يا رسول الله بعلم أني منه بريئة لا تصدقوني
 فوالله لأجدي ولا لكم مني إلا ما قال العبد الصالح أبو يوسف ولم أذكر معه من قال فصر
 جيل والله المستعان على ما هم فون ثم تحوات واضطجعت على فراشي والله بعلم حينئذ أني
 بريئة والله مبرئ ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحيا ينزل في شأني
 في نبي كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى في بامر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يعرضني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مجله ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله تعالى على نبيه فاخذه ما كان يأخذه عند
 الوحى من البراءة حتى أنه أخذ منه العرق مثل الجان في اليوم الثاني من نزل الذي أنزل
 عليه فصبى بثوب فوالله ما يرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أن نفس أبوي
 ستضربان فرقا من أن يأتي الله بصديق ما قال الناس فلما جرى عنه وهو يفضك فكان أول
 كلمة تكلم بها أن قال ابشري يا عائشة قد برأك الله فكنت أشد ما كنت غضبا فقال لي أبوي
 قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحده ولا أحد كما ولا أحد إلا الله الذي أنزل براءتي
 الله سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه وأنزل الله تعالى أن الذين جاؤا العشر آيات كلها فقال
 أبو بكر والله لا أتفق على مسطح بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا ياتل أولو الفضل
 منكم إلى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه بلى والله أني لأحب أن يغفر الله
 لي فرجع النخعة إلى مسطح التي كان يثبها عليه وقال والله لا أترها منه أبدا قالت عائشة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال لا ينبغي ما علمت
 أو رأيت فقالت يا رسول الله أحيى سمعى وبصرى والله ما علمت الا خبرا قالت عائشة وهي التي
 تسامعتني من أذن راج النبي صلى الله عليه وسلم فقصها الله بالورع قالت عائشة والله ان الرجل
 الذي قيل له ما قيل يقول سبحان الله فوالذي نسي يده ما كشفت كنف اتقى قط قالت ثم
 قتل بعد ذلك في سبيل الله تعالى قالت ولم تزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
 ذلك وتلا القرآن وضرب عبد الله بن أبي موسى وطحا وسان وحنة الحمد قال عروة وكانت
 عائشة تنكره أن يسب عندها سان وتقول انه الذي قال

فان أبي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاه

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وأنكر قوم أن يكون حسان خاض في الافك
 وجاد فيه وروى عن عائشة أنها برأته من ذلك انتهى وقال غيره والله لا أظن به ذلك أصلا
 وإن جانت سمعته في الصحيح فقد يخفى الثقة لاسباب لا تخصي كما يعرف ذلك من مارس نقل
 الاخبار وكيف يظن به ذلك ولا شغل له الامدح النبي صلى الله عليه وسلم والمدائنة عنه والتم
 لاعدائه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجبر بل معه وهو القاتل يروح عائشة ويكذب
 من نقل عنه ذلك

فأعذر الذين يخافون من
 أمره • ان قلت كيف

حسان وزان ما تزن بريسة • وتصبح غرنى من لحوم الفواقل
حيلة خير الناس دينا ومنصبا • نبي الهدى والمكرمات القواضل
عقبه حتى من اوى بن غالب • كرام الساعى مجدها غير زائل
• ذبة قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل شين وباطل
وان كان ما باقت • فى قلته • فلا رفعت سوطى الى افام • لى
فكيف وردى ما حيت ونصرنى • لآل رسول الله زين الحاصل
له رتبة عال على الناس فضلها • تقاصر عنها سورة المتطاول

وفى هذا القدر كفاية لاولى الالباب فان فى هذه القصة عبرتان اعتبر فان اهل الافك استمروا فى
هذا اكثر من شهر والله تعالى عالم بما يقولون وان قواهم يكاد يقطع الا بكادى اسب خلقه اليه
وهو قادر على تكذيبهم عند اول ما خاضوا فيه واسكنه سبحانه اراد الناس رفع الدرجات
ولا تخرب الهالكات ولا يأس ببيان غريب هذه الالفاظ التى وقعت فى هذه القصة من كلام
عائشة وغير ما قولها اذن اى • لم بالرحيل وقولها اذنت • قد الى من جزع اظفارها ونوع
من الخرز وهو اظفار ايمانى المعروف وقولها لم • بان اى لم يمسك كثر لهن من السمن فبعضلن
وقولها انما يا سكلن العاقبة من الطعام وهو بضم العين اى الباقية من الطعام وهى قدر
ما يمسك الرمق وقولها ليس بامنهم داع ولا يجيب اى ليس به • لاس من يدعو ولا من يرد
جوابا وقولها فبعت اى قصدت وقولها قد عرس من ورا • اى بيش فادخل التعريس نزول
المسافر بالليل لراحة والادلاج بالشد يد • سيرا خرا الليل وبان تخفيف سير الليل كله وقولها
يا تراجعه هو قول القائل ان الله وانما اليه راجعون قواها خربت اى غطيت وجهى بحجابى
اى ازارى وقولها موغرى فى نحر الظهيرة الوغرى • مدة الحر وكذلك نحر الظهيرة اى اولها
وقولها والناس يفيضون اى يخوضون ويتعدون وقولها وهو يربى يقال رابى الشئ
يربى اى تشككت فيه وقولها ولا ارى من النبي اللطف اى الرقيق واللفظ فى الافعال
الرفق وفى الاقوال لين الكلام وقولها حين نهت اى انفت من المرض والمناصع المواضع
الخالية تفضى فيها الحاجة من غائط وبول واصلة المكان الواسع الخالى والمرط كسامة
صوف ارنق قولها افتات نرس مسطح اى خسر وقولها يا منتهى اى يا بلها • كاتم انبها الى اليه
وقلة المعرفة وقولها لا يرقاى لا يقطع وقول بريرة اى رايت بمعنى التنى اى ما رأيت منها
امر الغمصة عليه بالصاد المهملة اى أعبته والداجن الشاة التى تالف البيت وتقيم به وقوله
صلى الله عليه وسلم • لم من يعذرني اى ان انا • كافته على سوء صنيعه ان عاتبت أو عاقبت فلا
تأومونى على ذلك وقولها ولكن حملته الحبة اى حمله الغضب والافتة والتعصب على الجهل
للقراءة وقولها فتناورا الحيمان اى تاروا ومن ضوال الشئ والخاصة • وقولها فلم يزل يحتضنهم
اى يهون عليهم ويسكت وقوله صلى الله عليه وسلم • ان كنت الميت قبل هو من اللم وهو صغار
الذئب قبل معناه مقارفة الذئب من غير قبل وقولها اقلص دمي اى انقطع جريانه قوله ما رام
اى ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والجانة الدرة وجمعها جمان وقولها نسرى عنه اى كشف
عنه وقول زيب احى • وبصرى اى امنه • ما عن ان اخبر بمالم اسمع ولم ابصر وقولها

صدى خالت بعن مع انه
يعدى نفسه (قلت) ضمن

وهي التي كانت تسمى من السحر وهو العاقر والقلبة فسميها الله تعالى اي من الله من
الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت كنف اثي اي ستر اثي وقول حسان في عائشة
حسان يفتح الحاء امرأة حسان اي متعة رزان اي فاقمة ما ترن اي ترمي ولا تتم بريئة اي
امرير يب الناس وتصبح غرقى اي خائفة الموت والقرن الجوع من لحوم الفواجل جمع غائلة
والمعنى انه لا اقتتاب احدا مما هو غافل وقرأ لا تحسبوه وتحسبونه ابن عامر وعاصم وحركة يفتح
السين والباءون بكسر هاء ولما اخبر سبحانه وتعالى يعقاب اهل الافك وكان في المؤمنين من
سمعه وسكت وفيهم من سمعه فصعدت به متعجباً من قائله او متلبساً في امره وفيهم من اكذبه
اتبعه سبحانه وتعالى بعتابهم في أسلوب خطابهم ثم متنبأ على من كذبه فقال سبحانه وتعالى
من اتبعكم منكم (لولا) اي هلا ولم لا (اذ) اي حين (سميتموه) ايها المدعون للايمان (ظن
المؤمنون) اي منكم (والمؤمنات) وكان الاصل ظننتم اي ايها المدعية ولكن التفت الى
الغيبة تنبيه على التوبيخ وصرح بالثناء ونبه على الوصف المقضي بحسن الظن فحويها للذي
ظن السوء من سوء الخلق (بانهم) حقيقة خيرا وهم ون من كذب عليهم فقطعوا ببراءتها
لان الانسان لا يظن في الناس الا ما هو منصف به او باخوانهم لان المؤمنين كالجسد الواحد
وذلك ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الاترين ما يقال فقالت لو كنت بدل
منه وان كنت تظن بخرقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة
ما كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمائدة خير من وصفه وان خير منك (وقالوا هذا افك
مبين) اي كذب بين (فان قيل) هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم شيئا وقلمتم ولم عدل
عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر (اجيب) بان ذلك مبالغ في التوبيخ على
طريقة الالتفات وليصرح بلطف الايمان والاعلى ان الاشقة فيه يقتضي ان لا يصدق
مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أخيها قول عائب ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن
اذا سمع قالة في أخيه أن يفي الامر في اهل الظن لا على الشك وأن يقول بل فيه بناء على ظنه
بالمؤمن الخير هذا افك مبين هكذا الانظ المصريح ببراءة ساحته لا يقول كما يقول المستيقن
المطامع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائل به والحفاظ له واستكتمه من
يسمع فيسكت ولا يشيع ما يسمعه باخوانه ثم علل سبحانه وتعالى كذب الاتكبن أن قال
موجبالن اختلقه وأذاعه مطلقا لم يديه الى ظن الظن (لولا) اي هلا ولم لا (جاؤا عليه بأربعة
شهودا) ككتمانهم أن القذف لا يباح الا بها (فاذ) اي حين (لم يأتوا بالشهودا) اي
الموصوفين (فاولئك) اي البعداء من المواب (عند الله هم الكاذبون) قد جعل الله التفصيل
بين الرمي الصادق والرمي الكاذب بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاها والذين رموا
عائشة لم تكن اهمينة على قواهم فقامت عليهم الحجة وكافوا عند الله أي في حكمه وشرهته
كاذبين وهذا توبيخ وتصنيف للذين يجر الافك فلم يجدر في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم
بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغية في التمسك به اذا
قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق حصة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبة حبيب رب العالمين ولما بين الله سبحانه وتعالى الدليل

بخلاف معنى بصرى
أو يدل فعليه تصديقه

الى كذب الخائضين في هذا الكلام وأبهم استحقاق الملام قال عاطفة على لولا الماضية التي
للتعريض (ولولا) التي هي لامتناع الشيء لوجود غيره (فضل الله) أي المحيط بمسافات السكال
(عليكم ورحمته) أي معاملته لكم بزيادة الانعام والكرام الا لازم الرحمة (في الدنيا) بقبول
عقوبة والمعاملة بالحلم (والآخرة) بالعفو عن يدي أن يفوقه منكم (ألكم) أي عاجلكم
(في ما أفضتم) أي أيها العصبية أي خضتم (فيه) من حديث الافك (عذاب عظيم) أي يحتمل
منه الاوم والجلد (فائدة) في مقطوعة في الرقيم من ما كثر في ثم بين تعالى وقت - لول
العذاب وزمان نهيمه بقوله تعالى (اذ) أي مسكم - بين (تلقونه) أي تجتهدون في تلقى أي
قبول هذا الكلام القاحش والقائه (بالسنتكم) أي برويه بعضكم عن بعض وذلك أن
الرجل منهم كان يلقي الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا يلقيه بعضهم الى بعض
وحذفت من الفعل إحدى التاءين (وتقولون بأفواهكم) أي كلاما مخمما بالافواه فهو
كلام لا حقيقة له فلا يمكن ارتسامه في القلب بتوعد دليل وأكده هذا المعنى بقوله تعالى
(ما ليس بكم به علم) أي بوجه من الوجوه وتذكيره للجهل (فان قيل) القول لا يكون
الا باقفا فبأنه في قوله تعالى بأفواهكم (أجيب) بأن معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في
القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قول لا يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم
من غير ترجمة عن - لم يبق في القاب كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم -
(وتحجبونه) بدليل سكوتكم عن انكاره (هنا) أي لا اثم فيه (وهو) أي والحال أنه (عند
الله) أي الذي لا يبلغ أحد مقدار عظمته (عظيم) في الوزر واستبصار العذاب فهذه ثلاثة آثام
مرتبعة عاقبها من العذاب العظيم تلقى الافك بالنهم والتحدث به من غير تحقق
واستغفارهم لذلك وهو عند الله تعالى عظيم (ولولا) أي وهلا ولم لا (اذ) أي حين (سوءه
قائم) من غير توقف ولا تعلم (ما يكون) أي ما ينبغي وما يصح (لنا أن تسلككم بهذا) أي القول
المحموس ويبرز أن تكون الإشارة الى نوعه فان حذف أحد الناس محرم فكيف بمن
اختارها العلم الحكيم لصحة أكل الخاق (فان قيل) كيف جاز الفصل بين لولا وقائم (أجيب)
بان الظروف تنزل من الشيء منزلة نفسه لوقوعه فيها وانما لا انفكاك لهما عنه فلذلك يتسع فيها
ما لا يتسع في غيرها (فان قيل) أي فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلا (أجيب) بان الفائدة
فيه بان أنه كان الواجب عليهم أن يذروا أول ما سمعوا بالافك عن التسكك به فلما كان ذكر
الوقت أهم وجب التقديم (فان قيل) ما معنى يكون والكلام يدونه ملتزم لوقيل مالنا أن تسلككم
بهذا (أجيب) بان معناه ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن تسلككم به هذا وما يصح لنا كانه قدم
تقريره ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقوله تعالى (سبحانك) تهيب من أن يضطر
ذلك بالبالي في حال من الاحوال (فان قيل) ما معنى التهيب في قلة التسبيح (أجيب) بان
الاصل في ذلك أن يسبح الله تعالى عند رؤية المتعجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل
متعجب منه وقيل تنزيهه فهو منزعه عن أن يرضى بظلمه ولا القذفة وعن أن لا يعاقبهم وعن
أن تكون حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم فاجرة قال البيضاوي فان بطوره ما يقر عنه ويحل
بمقصود الزواج بخلاف كفرها فانه لا ينقراى وله هذا كانت امرأة نوح ولوط كافرتين وهذا

أو عن متعلقه بجملة حذف
تقديره ويعرضون

يقتضى حل نكاح الكاينة مع أمه لا تفعل له صلى الله عليه وسلم لأنها تكبره محبة ولأنه اشرف
 من أن يضع ماله في رحم كافرة بنكاح ولقوله تعالى وانذروا جنه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون
 الكافرة أم المؤمنين وتظهر بالتدريج أن لا أزواج الا من كانت معي في الجنة فاعطاني رواه
 الحاكم وصححه استغاده اما التسري بالكافرة فلا يحرم لأنه صلى الله عليه وسلم تسري بريحانة
 وكانت يهودية من بني قريظة ولا يشكل تعليلهم السابق من أنه اشرف أن يضع ماله في رحم
 كافرة لان القصد بالنكاح اصاله التوالد فاحتيط له وبانه يلزم منه ان تكون الزوجة المشركة
 أم المؤمنين بخلاف المثلث في (هذا بيتان) أي كذب بيت من زواجه به ويحرمه لشدة
 ما يفعل في القوي الباطنة لانه في غاية الغفلة عنه لا يكونه أبعد الناس منه ثم هو به بقوله
 (عظيم) اعظمه الميموت عليه فان حقارة الذنوب وعظمهها باعتبار متعلقاتها هـ ولما كان هذا
 كله وعظا لهم واستملا حاترجه بقوله (يظلمكم الله) أي يرقق قلوبكم الذي له الكمال كله فيجمل
 بجله ولا يمل بجهنمه (أن) أي كراهة أن (تعودوا المثلث أبدا) أي مادامت أحياء مكلفين ثم عظم
 هذا الوعظ بقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) أي متصفين بالايمان راضين فيه فانه لكم
 لا تعودون فان الايمان يمنع عنه وهذا تمجيح وتقرير لانه يخرج عن الايمان كما تقول المعتزلة
 (فان قيل هل يجوز أن يسعى الله واعظا كقوله تعالى يظلمكم الله (أجيب) بانه لا يجوز كما
 قاله الرازي قال كما لا يجوز أن يسمى الله معلما كقوله تعالى الرحمن علم القرآن لان أسماء الله
 تعالى توقيفية (ويبين الله) أي بعلمه من صفات الكمال والاکرام (لكم الايات) أي الدلالة
 على الشرائع ومحاسن الآداب كي تنعظوا وتنادوا (والله) أي المحيط بجميع الكمال (عليم)
 أي بما امر به وينهى عنه (حكيم) لا يضع شيئا الا في أحكم مواضعه وان دق عليكم فهم ذلك
 فلا تتوقفوا في أمر من أوامره هـ ولما كان من أعظم الوعظ بيان ما يستحق على الذنوب من
 العقاب ينه بقوله تعالى (ان الذين يحبون) أي يريدون وعبر بالحب اشارة الى أنه لا يرتكب
 هذا مع شناعته المحب له ولا يحبه الا بعد عن الاستقامة (أن تشيع) أن تنتشر بالقول
 أو العمل (الماحشة) القهالة الكبيرة القبح (في الذين آمنوا) أي فسيبتم اليهم وهم العصبية
 وقيل المتأفقون (لهم عذاب أليم في الدنيا) أي بالحد للندف (والآخرة) أي بالنار لخلق الله
 تعالى ان لم يذب (والله) أي المجمع اصناف الجلال والجلال (يعلم) أي له العلم التام فهو يعلم
 مقادير الاشياء ما ظهر منها وما بطن وما الحكمة في اظهاره او ستره او غير ذلك من جميع الامور
 (وانتم لا تعلمون) أي ليس لكم علم من انفسكم فاعلموا بعلمكم فلا تصلوا زوجه ولا تضلوا زبيل
 معناه يعلم ما في قلب من يحب أن تشيع الفاحشة فيبازي به عليهم او انتم لا تعلمون ذلك وقيل والله
 يعلم انتفاء الفاحشة عنهم وانتم ايها العصبية لا تعلمون وجودها فيهم وقوله تعالى (علو لا فضل
 الله عليكم ورحمته) أي بكم تكرر يراد منه بترك المعالجة بالعقاب لدلالة على عظم الجريمة
 ولذا عطف عليه (وابالله) أي الذي له القدرة التامة فسبقت رحمته غضبه (رؤوف رحيم) على
 حصول فضله ورحمته وجواب لولا محذوف كما تقول له ذنبكم واستماصكم له كنه رؤوف
 رحيم قال ابن عباس الخطاب لحسان ومسطح وحنيفة قاله الرازي ويجوز ان يكون الخطاب
 عاما وقيل الجواب في قوله تعالى ماز كنتم من احد وقرأ رؤوف فلفح وابن كثير وابن عامر

أو يعدلون أو هي زائدة
 على قول الاخفش

وحذف من يد الهزيمة والباطون بقصرها (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات) أي طرق
 (الشيطان) بتزيينه أي لا تسلكوا مسالكه في إشاعة الفاحشة ولا في غيرها (ومن يتبع
 خطوات الشيطان فإنه) أي المتبع (يامر بالفساد) أي بالقبائح من الأفعال (والمنكر) أي
 ما أنكره الشرع وهو كل ما يكرهه الله تعالى وقرأ قبل وابن عاصم وحفص والكسافي بضم
 الطاء والباءون بالسكون (ولو لا فضل الله) أي الذي لا اله غيره (عليكم ورحته) أي بكم
 بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وتشريع الحدود المكفرة لها (مأذكي) أي ما ظهر من ذنبا
 (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر والالية عند بعض المفسرين على العموم قالوا أخبر الله أنه
 لو لا فضل الله ورحته ما صلب منكم من أحد وقال ابن عباس الخطيب للذين خاضوا في الأذى
 ومعناه ما ظهر من هذا الذنب ولا صلب أسره بعد الذي فعل بالتوبة منه (ولكن الله) أي العالم
 بأحوال خلقه (يزكي) أي يطهر (من يشاء) من الذنوب بقبول التوبة عنها (والله صميع) أي
 لا اله الا هو (عليم) أي بما في قلوبهم (ولا ياتل) أن يطلع أفعال من الآلة وهو القسم (أولو
 الفضل) أي أصحاب الفنى (منكم والسعة أن) أي أن لا (يؤثروا أولى القرى والمساكين

والمهاجرين في سبيل الله وليصفوا) عنهم في ذلك (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) أي
 على عقوبتكم وعتبتكم واحداً أنكم إلى من أساء إليكم قال المفسرون فزات هذه الآية في أبي بكر
 رضي الله عنه حيث حلف أن لا يتفق على مسطح وهو ابن خالة أبي بكر رضي الله تعالى عنه
 وكان يتيماني بغيره وكان يتفق عليه قاله مسطح منه ما فرط قاله هم أبو بكر قوموا بالسنة مني
 ولست منكم وكفى بذلك داعياً في المنع فان الانسان اذا احسن الى قريبه وكانا بالاسامة كان
 أشد عليه مما اذا صدوت الاسامة من أجنبي قال الشاعر

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة • على المرء من وضع الحسام المهند

فقال له مسطح نشدتك الله والاسلام والقرابة لا تحوجنا الى أحد قدما كان لنا أول الامر من
 ذنب فقال ألم تتكلم فقال قد كان به من ذلك عجباً من قول حسان فلم يقبل عذره وقال انطلقوا
 أيها القوم فان الله لم يجعل لكم عذراً ولا فرجاً فخرجوا لا يدرى أن يذهبون وأن يتوجهون
 من الأرض وناس من الصحابة أقسموا أن لا يصعدوا على من تكلم بشئ من الأذى فبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وقرأ عليه الآية فلما وصل إلى قوله ألا تحبون أن يغفر
 الله لكم (واقه غمور رحيم) أي مع كمال قدرته فتضايقوا بأخلاقه قال بليل يارب اني أحب أن
 تغفر لي فذهب أبو بكر إلى بيته وأرسل إلى مسطح وأصحابه وقال قبلت ما أنزل الله تعالى على
 الرأس والعين وانما فعلت بكم ما فعلت اذ مضط الله عليكم أما اذ فاعف عنكم فرحبا بكم وجعل
 له مثلي ما كان له وقال والله لا أنزعها أبداً وذلك من أعظم أنواع الجاهلادات ولا شك أن هذا
 أعظم من مقاتلة الكفار لان هذا مجاهد مع النفس وذلك مجاهد مع الكفار ومجاهدة
 النفس أشد من مجاهدة الكفار ولهذا روى أنه صلى الله عليه وسلم قال درجة من الجهاد
 الأصغر إلى الجهاد الأكبر (ان الذين يرمون المحسنات) أي العفاف (الغافلات) أي من
 الفواحش وعن السليمان الصدور والتقيات القلوب بيان لا يقع في قلوبهن فعلها اللاتي ليس

فبيندها ولا مكر لانهم لم يهترو الامور ولم يرزقوا الاحوال فلا يقطن لما تقطن به الجحريات
العارفات قال في ذلك القائل متغزلا

واقدهموت بطرفة مبالاة • بلها انطاعى على اسرارها

وكذلك البلاء من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة اليه وقيل البلاء هم الراضون
بغير الجنة والعطاء لم يرضوا الا بالانوار الى وجهه الكريم (المؤمنات) بالله ورسوله (العتواني)
الدينار والاسرة) اي عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار (واهم عذاب عظيم) لعظم نوبهم
قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي بن ساول المناقي وروى انه قيل لسعيد بن جبير من
نذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة فقال ذلك لعائشة رضي الله تعالى عنها خاصة قال
الرحماني ولو قلت القرآن كله وقتلت عماء وعذبه العصاة لم تر ان الله عز وجل قد غاظ في شيء
تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها ولا انزل من الآيات القوارع المشهورة بالوعيد
الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستقطاع ما قدم عليه
ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب مختلفة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم تنزل الا هذه
اللاث آيات لكني بها حيث جعل القذف معلومين في الدارين جبه ما وتوعدهم بالهذاب العظيم
في الآخرة وبار السنتهم وايدهم وارجلهم تشهد عليهم كما قال تعالى (يوم تشهد عليهم
السنتهم وايدهم وارجلهم عما كانوا يعملون) اي من قول وفعل وهو يوم القيامة بما افكروا
وبهم شوا فانه تعالى يوفيهم جزاءهم الحق كما قال تعالى (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) اي جزاءهم
الواجب الذين هم اهل (ويعلنون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاء الذي
كانوا يشكون فيه فاو جرت في ذلك واشبع وفصل واجل واكد وكرر وبما يسمي يقع في وعيد
المشركين وعبيدة الاوثان الا ما هو دونه في القضاة وما ذاك الا امر عظيم وعن ابن عباس
انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يستل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من
اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة وهذا منه مبالغة وتكثير لامر
الافك وانه دبر الله تعالى اربعة اربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد فقال تعالى
وشهد شاهد من أهلها الآية وبرأ موسى عليه الصلاة والسلام من قول اليهود فيه باطرا الذي
ذهب نحوه وبرأ امرئ ياتطابق ولدها عليه الصلاة والسلام حين نادى (ا) من نعم الله الي عبد الله
الآية وبرأ عائشة رضي الله تعالى عنها بهذه الآيات العظام في كتابه المهجز المتساوي ووجه
الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كيف بينها وبين تبرئة ولدت وما ذاك الا لظهور
علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعية على ائمة محمل سيد ولد آدم وخيرة الاولين
والآخرين ووجه الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شأنه وتقدم قدمه واحرازه
لقصب السبق دون كل سابق فليستق ذلك من آيات الافك وايضا من اجل كيف غضب الله تعالى له
في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابها وقال قوم ليس لمن نذف عائشة وبقيسة أزواج
الذي صلى الله عليه وسلم توبة لان الله تعالى لم يذكر في نذبهن توبة وما ذكر من أول
السورة فذلك في نذبهن غيرهن (فان قيل) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات
(أجيب) بانها المحصنات أم المؤمنين جعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات

(ا) قوله من نعم الله
بالنسخ والقي في الكشف
من ههنا

بالاحسان والفضل والايان ولذا قيل ان هذا حكم كل قاذف عالم يتب (فان قيل) ما معنى قوله
 تعالى هو الحق المبين (أجيب) بان معناه ذوالحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم
 في حكمه والحق الذي لا يوصف باطل ومن هذه صفته كان له ان يجازي الحسن على احسانه
 والمسي على اسائه فحق منسله ان يتق ويحجب بحارمه وقرأ يشهد حجة والكسافي بالياء
 الضمية والبلقون بالوقية ويوم ناصبه الاستقرار الذي تعلق به اسم وقرأ أبو عمرو يوفهم
 الله بكسر الهاء والميم وحجة والكسافي بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم
 هذا كله في الوصل وأما الوقف فالجميع بكسر الهاء وسكون الميم (الطبيئات) اي من النساء
 والكلمات (الغيبات) من الناس (والطبيئون) اي من الناس (الغيبات) اي مما ذكر
 (والطبيبات) اي مما ذكر (الطبيين) اي من الناس (والطبيون) اي منهم (الطبيبات) اي مما
 ذكر في الاطلاق بالغيب مثله وبالطبيب مثله (أولئك) اي الطبيون والطبيبات من النساء ومنهم
 صفة وان وعائشة (مبعون مما يقولون) اي الطبيون والطبيئات من النساء وقيل ما تشبه
 وصفه وان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة اي اخوان (لهم) اي الطبيين
 والطبيبات من النساء على الاول واحد وان وعائشة على الثاني (مغفرة) اي عفوه عن الذنوب
 (ورزق كريم) هو الجنة وروى ان عائشة رضيت الله تعالى عنها كانت تقهر بأشياء أهبطها
 لم تعطها امرأه فغيرها منها ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرقه من حرير وقال للذي
 صلى الله عليه وسلم هذه زوجتك وروى انه أتى بصورتها في راحته ومنها انه صلى الله عليه وسلم
 لم يتزوج بكرا غيرها ومنها انه قبض صلى الله عليه وسلم ورأسه الشريف في حجرها ومنها انه
 دفن في بيتها ومنها انه كان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحاف ومنها ان برأتها نزلت من
 السماء ومنها انها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت طيبة وولدت
 بمكة وورزق كريم وكان مسروق رحمه الله تعالى اذا روى عن عائشة رضيت الله تعالى عنها قال
 حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء الحكيم
 السادس ماذكره بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غيري وتكلم) اي التي
 تسكنون فان المؤجر والمجير لا يدخلان الا باذن وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص بضم الباء
 الموحدة والباقون بكسر هاء وفي قوله تعالى (حتى تستأنسوا) وجهان أحدهما أنه من
 الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستئناس لان الذي بطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له
 أم لا فهو كالاستوحش من خفاء الحال عليه فاذا أذن له فقد استأنس والمعنى حق يؤذن لكم
 كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان
 هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني أن يكون من
 الاستئناس بمعنى الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء اذا أبصره ظاهرا
 مكشورا والمعنى تستعلموا وتستكشفوا الخال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قواهم استأنس
 هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا اي تعرفتوا استعلمت وقال الطليل بن أحمد الاستئناس
 الاستبصار من قوالهم أنست نارا أي أبصرت وقيل هو أن يتكلم بالتسبيحة والتسبيحة
 والتحميد قوي تنعج يؤذن أهل البيت وعن أبي أيوب الانصاري قال يا رسول الله ما الاستئناس

قال ان يتكلم الرجل (وتسلموا على أهلها) كان يقول الواحد السلام عليكم أدخل ثلاث
مرات فان أذن له دخل والارجع قال قتادة المرة الاولى للتصحيح والثانية ليقبلا والثالثة
ان شاء أذن وان شاعردوهذا من محاسن الآداب فان أول مرة رجعا منهم بعض الاشتغال
من الاذن وفي الثانية ترجعا كان هناك مانع يقتضي المنع فان لم يجب في الثالثة يستدل
بعدم الاذن على مانع وله هذا كان الاولى في الاستئذان ثلاثا أن لا تكون حتمية بل يكون بين
كل واحدة والاخرى وقت ما ولا بد من اذن صريح اذا كان الداخل اجنبيا أو قريبا غيب
محرم سواء كان الباب مغلقا أم لا وان كان محرما فان كان ساكنا مع صاحبه فبها لم يلزمه
الاستئذان ولكن عليه ان يشمر بدخوله بتصريح أو شدة رطبه أو نحو ذلك ليستقر المرء بان كان
لم يكن ساكنا فان كان الباب مغلقا لم يدخل الا باذن وان كان مفتوحا فوجهان والوجه
الاستئذان وعن أبي موسى الأشعري انه أتى باب عمر فقال السلام عليكم أدخل قالها
ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثا واستأذن رجل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أليج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امرأة قال
اهلوا وخذه قومي الى هذا فعليه فانه لا يحسن ان يستأذن قولي له قول السلام عليكم أدخل
فسمع الرجل فقال لها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا فغير يتسه
حيثما صبا ما وجبتهم ما يتم بدخول فرجا أصاب صاحب البيت مع امرأته في لحاف واحد قصد
الله عز وجل عن ذلك وعلم ما هو الاحسن الاجل وكمن باب من أبواب الدين هو عند الناس
كاشر بعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك قال الزمخشري يينا أنت
في بيتك اذ عرف عليك الباب بواحد من غير استئذان ولا تحية من نحو يا سلام ولا جاهلية
وهو عن يسهم ما أنزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أين الاذن الواجبة
(ذلكم خير لكم) أي من تحية الجاهلية ومن أن تدخلوا من غير استئذان روى ان رجلا
قال لذي صلى الله عليه وسلم استأذن على أي قال نعم قال انه انيس اها خادم غيري استأذن
عليها كلما دخلت قال انقلب ان تراها عمر بانه قال الرجل لا قال فاستأذن وقوله تعالى (اعلمكم
تذكرون) متعلق بمحذوف أي أنزل عليكم وقبل بينكم هذا ارادة أن تذكروا وتعتظوا
وتعلموا بما أمرتم به في باب الاستئذان وقراءته وحزرة والكفا في تصفيف المذال
والباقون بالتشديد (فان لم تجدوا فيها) أي البيوت (أحدا) ياذن لكم في دخولها (فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم) أي حتى يأتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول فيها ليس
الاطلاع على العورات فقط وانما شرع لتلايق الوقف على الاحوال التي تطويها الناس في
العادة عن غيرهم ويحفظون من اطلاع أحد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد أن
يكون برضا والأشبهه القصب والتغلب (وان قيل لكم ارجعوا) أي بعد الاستئذان
(فارجعوا) أي اذا كان في البيت أحد وقال لكم ارجعوا فارجعوا (هو) أي الرجوع
(أو كي) أي أظهر وأصلح (لكم) من الوقوف على الابواب منتظرين لان هذا مما يجب
الكراهة ويقدح في ثلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة فاضين لآداب الحسنة
اذا ونهى عن ذلك لادائه الى الكراهة ويجب الانقضاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب

بعتف والتصحيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يعتد به من أكثر الناس
وعن أبي عبيد الله رحمه الله تعالى ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بني أسد زاجرة وما نزل فيها
من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وعن قتادة رحمه الله
تعالى اذا لم يؤذن له لا يقعد وراء الباب فان للناس حاجات وان حضر ولم يستأذن وقعد على
الباب منتظرا جاز وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ياتي باب الاصرى لطلب الحديث
فيه قعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو أخبرتني فيقول هكذا أمرنا ان نطلب الله لم فاذا وقف فلا يتظر من شق الباب
اذا كان الباب مرودا لما روى عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اطلع في بيت قوم فقد حل بهم أن يفقهوا عنده وفي رواية للنسائي قال لو ان امرأ اطلع عليك
بغير إذن فخذت منه نفقات عنده ما كان عليك جناح ولو عرض امر في دار من حريق أو هدم
أو هجوم سارق أو ظهور ومنكر يجب انكاره جازا لدخول بغير إذن (واقه) أي الذي لا يخفى
عليه شيء (بما تعملون) من الدخول باذن وبغير إذن (عليم) فيجازيكم عليه • ولما نزلت آية
الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والثام على ظهر الطريق
أليس فيها انسان فانزل الله تعالى (ليس عليكم جناح) أي انتم (ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة)
أي بغير استئذان منكم وذلك كبيوت الخانات والربط المسبلة (فيها مناع) أي منفعة
(لكم) والمنفعة فيها بالنزول وأنواع المتاع والانتقام من الحر والبرد ونحو ذلك وقال ابن زيد
هي بيوت التجار وحواليهم التي بالاسواق يدخلها البيع والشراء وهو المنفعة وقال ابراهيم
الضبي أليس على حوائيت الاسواق اذن وكان ابن سيرين رحمه الله تعالى اذا جاء الى طائفة
السوق يقول السلام عليكم أدخل ثم يلج وقال عطاء بن السبيط الخربة والمتاع هو قضاء
الحاجة فيها من البول والغائط وذلك استثناء من الحكم السابق لشمولة البيوت المسكونة
وغيرها (واقه يعلم ما تبعدون) أي تظهرون (وما تمكثون) أي يحقون في دخول غيريوتكم
من قصد صلاح أو غيره وفي ذلك وعبد من الله تعالى ان دخل لفسادا أو تطلع على عورات
وسياق انهم اذا دخلوا بيوتهم سلوا على أنفسهم والحكم السابع حكم النظر المذكور في
قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أي عما لا يحل لهم نظره (ويحفظوا فروجهم)
أي عما لا يحل لهم فعله بها • (تنبيه) • من قاتب بعض والمراد غرض البصر عما لا يحل كما مر
والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة وأما سيبويه (فان قيل) لم دخلت
من في غرض البصر دون حفظ الفرج (أجيب) بان في ذلك دلالة على أن المراد ان أمر النظر
أوسع بدليل جواز النظر للجارم فيما عدا ما بين السرة والركبة وأما نظر الفروج فالامر
فيه ضيق وكفالة فرقان أبيع النظر الا ما يستلقي منه وحظر الجماع الا ما استلقي منه ويجوز
ان يراد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما في القرآن
من حفظ الفرج فهو عن الزنا لا هذا فانه أراد به الاستتار (فان قيل) لم قدم غرض البصر على
حفظ الفرج (أجيب) بان البلوى فيه أشد وروى عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله
تعالى عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر القباة فقال اصرف بصرك • وعن

يريد ترضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل يا على لا تتبع النظرة
 النظرة فان تلك الاولى وايت تلك الثانية اخرجها أبو داود والترمذي وعن أبي سعيد الخدري
 رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل
 ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يقضى الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تقضى المرأة الى المرأة
 في ثوب واحد (ذلك) أى غرض البصر وحفظ الفرج (أزكى) أى خير (أهم) لحافيه من البعد
 عن الريبة مثل الشيخ السبلي رحمه الله تعالى عن قوله تعالى يقضوا من أبصارهم فقال أبصار
 الرأس عن المحرمات وأبصار القلوب عن المحرمات ثم أخبر سبحانه وتعالى بأنه خير يا حوالمهم
 وأفعالمهم بقوله تعالى (إن الله) أى الملك العلى لا يخفى عليه شئ (خير مما يصنعون) بشائر
 حواسهم وجوارحهم فعملهم إذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذرى كل حركة
 ويكون (وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهن) عما لا يهل لهن نظره (ويحفظن فروجهن)
 عما لا يهل لهن فعله بها روى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها قالت كنت عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث إذا قبل ابن أم مكتوم تدخل عليه وذلك
 بعد ما أمر نأيا فطلب فقال صلى الله عليه وسلم احتجبوا منه فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعمى يا وان أنتما السمتا بصرائه وقوله تعالى (ولا يبدين)
 أى يظهرون (زينتهن) أى ليس يحرم والزينه خفية وظاهرة فالخفية مثل الخمار والخضاب
 في الرجل والسوارف في المصمم والظرف في الأذن والة الأذن في العنق فلا يجوز للمرأة اظهارها
 ولا يجوز للأجنبي النظر اليها والمراد من الزينة مواضعها من البدن وذكر الزينة للمبالغة
 في الأمر بالصون والستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يهل النظر اليها
 (الما ظهر منها) أى من الزينة الظاهرة واختلاف أهل العلم في هذه الآية التي استدلوا بها
 الله تعالى فقال سعيد بن جبير وجماعة هي الوجه والكفان وقال ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه هي الثياب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي الكف والخطم والخضاب
 في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للأجنبي النظر اليها ان لم يخف فتنة في أحد
 وجهين وعليه الأكثر وانما يخص في هذا القول المرأة أن تبدي من بدنها لانه ليس بعورة في
 الطهارة وما توجبها عورة فيها ولان سترها ليس سر ج فان المرأة لا تجتنبها من جزاولة النساء
 يديها ومن الحاجة الى كشف وجهها لخصوصها في الشهادتها كة والنكاح وتضطر
 الى المشي في الطرقات وخاصة الفقيرات والوجه الثاني يحرم لانه يهل الفتنة ورجوعهما
 للباب (وليضرب بجمعهن على جبهتهن) أى يستترن الرأس والاعناق والصدور بالمالع
 فان جبهتهن كانت واحدة تبتدونها فصورهن وصدورهن وما حوالها وكن يبدلن الخمر
 من وراءهن فتبلى مكشوفة فالعمران بان يدب لهن من قدامهن حتى تغطيها ويجوز أن يراد
 بالجبوب الصدور وتسمية لها بأسم ما يظهر بالابصار ومنتهى أولهم ناصح الجيب بالثوب والاصاد
 أى سليم الصدور وقول الضرب بجمعهن على جبهتها كقول الضرب بجمعهن على الخياط إذا
 وضعها عليه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها يا ربم الله تعالى نساء المهاجرات لما أنزل الله
 وليضربن بجمعهن على جبهتهن شققن حر وطهن فاحترن بم أو المرط كسامن سوت أو نون

فاطمة رضي الله تعالى عنها بعد ووجهها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها وإذا
غطت رجلها لم يبلغ رأسها فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم وماتلقى قال صلى الله عليه وسلم
انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وسلامك وعن عائشة انما قالت لعبد هاذ كوان انك
اذا وضعت في القبر وخرجت فانت حر وأما لقاسق والمبعض والمشتك والمصكاتب
فكالا جنبي بل قبل ان المراد بالآية الامام وعبد المرأة كالا جنبي وبه قال ابن المسيب آخر
وقال لا تفرزكم آية النور فان المراد به الاماء (أو التابعين) أي الذين يتبعون القوم ليسيبوا
من فضل طعامهم (غير أولى الأربية) أي أصحاب الحاجة إلى النساء (من الرجال) أي ليس لهم
همة إلى ذلك ولا حاجة لهم في النساء لانهم به لا يعرفون شيئا من أمرهن وقيل هم شيوخ
صلحاء اذا كانوا معهن غضوا أبصارهم وقيل هم المسووحون سواء كان حراما أو هو ذاهب
الذكر والائتمين أما ذاهب الذكر فقط أو الاتيين فقط فكأنه قيل وعن أبي حنيفة لا يحمل
امساك الخصيان واستفاداهم ويهيمونهم وشراؤهم قال الزمخشري فان قلت روى أنه أهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبلة قلت لا يقبل فيما تم به البلوى الاحديث مكشوف
وان صح فلم يله قبله ليعتقه أو اسبب من الاسباب انتهى وعندنا يجوز جميع ذلك اذا لمانع
منه وقيل المراد بأولى الأربية هو الخنثى وقرأ ابن عامر وشعبة بنصب الراء على الاستثناء
والحال والباقيون بكسر هاء على الوصفية وقوله تعالى (أو الطفل) بمعنى الاطفال وضع
الواحد موضع الجمع لانه يقيد بالجنس ويبينه ما بعده وهو قوله تعالى (الذين لم يظهروا) أي لم
يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيبوزلهن أن يبدن لهن ما عدا ما بين السرة والركبة
قال امام الحرمين رحمه الله تعالى اذا لم يبلغ الطفل حد ايصكى ما يراه فكالمسلم أو بلغه من
غير شهوة فكالحرم أو بشهوة فكالبالغ (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)
وذلك ان المرأة كانت تضرب برجلها الارض ليعلم وقع خطئها فبعض لم أنها ذات خلخال وقيل
كانت تضرب باحدى رجلها على الأخرى ليعلم أنها ذات خلخالين فمنهن عن ذلك لان ذلك
يورث مبالغة الرجال واذا وقع النهي عن اظهار صوت الخلى فواضع الخلى أبلغ في النهي
وأوامر الله ونواهيها في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه
واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك قال تعالى (وتوبوا إلى الله) أي الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات (جميعا آية المؤمنون) أي عما وقع لكم من النظر الممنوع
منه ومن غيره وشروط التوبة أن يقطع الشخص عن الذنب ويتدم على ما مضى منه ويعزم
على ان لا يعود إليه ويرد الحق ولا يلهو بها وقرأ ابن عامر في الوصل آية المؤمنون بضم الهاء
لانها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت
حركتها حركتها ما قبلها والباقيون بقصها وأما الوقت فوقف أبو عمرو والكسائي بالالف بعد الهاء
ووقف الباقيون على الهاء ساكنة (اعدكم تفعلون) أي تصبون من ذلك بقبول التوبة منه وفي
الآية تغليب الذكور على الإناث وعن ابن عباس توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية
لعلمكم تسعدون في الدنيا والآخرة (فان قيل) على هذا قدمت التوبة بالاسلام لانه يجب

ما قبله لما في هذه التوبة (أجيب) بأن بعض العلماء قال إن من أذنب ذنباً ثم تاب منه لم يزل
كلما ذكره أن يجدد التوبة لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه على عدم العود إلى أن يلقى
الله تعالى والذي عليه إلا كثر أنه لا يلزمه تجديدهما وعن أبي بردة أنه سمع الأقرع يحدث ابن
عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فاني أتوب
إلى ربي كل يوم مائة مرة وعن ابن عمر قال أنا كنا نسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي أنت أنت التواب الغفور مائة مرة وعن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه
وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أفرح بتوبة عبده من أحدكم
يسقط على بغيره وقد أضل في أرض فلاة ولما نهى عما يقضي إلى السقاح الخلل بالنسب
المقتضى للالفة وحسن التريية ومن يد الشقة المؤدية إلى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة
فيه عقبه بالكم الثامن وهو الأمر بالنكاح المذكور في قوله تعالى (وانكسوا إليكم
منكم) جمع أيم والأيام واليتامى أصلها أيام ويتام فقلبوا الأيام هي من ليس لها زوج
بكر كانت أو ثيباً ومن ليس له امرأة فيشمل ذلك الذكر والأنثى قال الشاعر
فان تنكبي انكح وان تنأي • وان كنت أنفي منكم أتأي

أي أقرب إلى الشباب منك وأتأي بالرفع على أنه جواب إن تنأي وما يتسماجلة معترضة
والمعنى أو افلك في حاق التزوج والتأي وان كنت أقرب إلى الشباب منك وعنه صلى الله
عليه وسلم اللهم أنا نعوذ بك من العفة والخفة والايعة والقزم والقرم العفة شهوة اللبن والخفة
الامطش والايعة شهوة النكاح مع الخلو من الزوجية والقزم الخلل والقرم شهوة اللحم وهذا في
الاسرار والحرائر وما غيرهم فهو قوله تعالى (والصالحين) أي المؤمنين (من عبادكم) وهو
من جوع عبداً (واما تنكم) والخطاب للأولياء والسادات وهذا الأمر أمر نذير فيستحب أن
تأفت نفسه للنكاح ووجد أهبة أن يتزوج ومن لم يجد أهبة استحب له أن يكسر شهوته
بالصوم لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج
فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع شهوته
لان الزواج يكسر الواو نوع من الخصاء وهو أن ترض عروق الانثيين وتترك الخصيتين كما
فشيء الصوم في قطعه شهوة النكاح بالوجاء الذي يقطع الفسل والبائة بالادس مؤن النكاح
وهي الأهر وكسوة فصل التمكن ونفقة يومه فان لم تنكسر شهوته بالصوم فلا يكسر
بالكافور ونحوه بل يتزوج ويكره له غير التائق ان فقدت الأهبة أو وجدها وكان به علة كهرم
فان وجدها ولاهية به وهو غير تائق فالأفضل للعبادة أفضل من النكاح ان كان متعبداً فان لم
يتعبد فالنكاح أفضل من تركه لقوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرق فليستن بسنق وهي
النكاح وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له مال يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا تزوج أحدكم عجب شيطانه يارب يلاه عصم ابن آدم من ثلثي دينه والاحاديث
في ذلك كثيرة وربما كان واجب الترك اذا أدى إلى معصية أو مفسدة وعنه صلى الله عليه
وسلم اذا أتى على مائة وعشرون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس

أن يكتبه فأبى فأنزل الله هذه الآية فكانت به حروب طيب على مائة دينار وذهب له منها عشرين
 فإذا ما قتل يوم حنين في الحرب وأركانهم أربعة رقيق وصبيغة وعوض وسيد وشرط في السيد
 كونه مختاراً أهل تبرع وولاء وكاتبه المريض مرض الموت محسوبة من الثلاث فإن خالف مثلي
 قيمته صحت الكتابة في حقه أو مثلي قيمته صحت في ثلثيه أو لم يخالف غيره صحت في ثلثه وشرط
 في الرقيق اختياره وعدم مبايعته وأن لا يتعاقب به حق آدمي لازم وشرط في الصبيغة لفظ
 يشعر بالكتابة كأن يقول السيد ما لو كذا كاتبك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فإذا
 أديتم ما فأنت حرة قول العبد قبل ذلك فلا يصح عقدها إلا مؤملاً من خجماً بنجمين فأكثر كما
 جرى عليه العصابة فمن بعدهم فلا بد من بيان قدر العوض وصحته وعدد النجوم وقسط كل
 نجم فلا تجوز عند الشافعي رضي الله تعالى عنه بنجم واحد ولا بحال لأن العبد لا يملك شيئاً
 فمقدورها بحال يمنع من حصول الغرض لأنه لا يقدريه على أداء البذل عاجلاً وعند أبي حنيفة
 رضي الله تعالى عنه تجوز حالاً ومؤجلاً ونحوه أو غير نجم لأن الله تعالى لم يذكر النجم وقياساً
 على سائر العود وهي سنة لا واجبة وإن طلبها الرقيق لئلا يتعطل أثر الملك وتصلحكم الممالك
 على الملك بطاب رقيق أمين قوي على الكسب وبه ما فسر الشافعي الظاهر في الآية واعتبرت
 الأمانة لئلا يضيع ما يبيع به فلا يعتق والطاب والقدرة على الكسب لا يؤثرون بتحويل النجوم
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عونهم الكاتب الذي يريد الأداة والناسك
 يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله فإن فقدت هذه الشروط أو بعضها فهي مباحة إذا لا يقوى
 رضاء العتق به ولا تذكره بحال لأنها عند فقد ما ذكر قد تفضي إلى العتق نعم إن كان الرقيق
 فاسقاً بسرقه أو لحوها ولم سيده أنه لو كاتبه مع الهجر عن الكسب اكتسب بطريق الفسق
 لم يبعد قصرها حيث تملكه من المال يمكن من الفساد وتصح على عوض قليل وكثير ويجب أن
 يحط عنه قبل عتقه شيء أمثولاً من النجوم أو يدفعه إليه من جنسها أو من غيرها كما قال تعالى
 (وَأَوْفُوا بعهودكم) (من مال الله الذي آتاكم) ما يستعينون به في أداء ما التزموا لكم
 أيها السادة وفي معنى الإتياء حط شيء أمثول مما التزموا به بل الحط أولى من الدفع لأن القصد
 بالحط الإعانة على العتق وهي حقيقة في نفسه وهو مومة في الدفع إذ قد يصرف المدفوع في جهة
 أخرى وكون ذلك في النجم الآخر أولى منه فيما قبله لأنه أقرب إلى العتق يروى أن عمر رضي
 الله تعالى عنه كاتب عبد الله بن مسعود وأبى أمية وهو أول عبد كوثب في الإسلام فأنه بأول نجم
 فدفعه إليه عمر وقال استعن به على كاتبك فقال لو أخرته إلى آخر نجم فقال أخاف أن لا أدرك
 ذلك وكونه ربعاً من النجوم أولى فإن لم تسمح به نفسه فكونه سبعة أولى روى حط الربع
 النسائي وغيره وحط السبع مائة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وعند أبي حنيفة أمر للمساكين
 على جهة الوجوب بأعانتهم للمكاتبين وأعطاهم منهم الذي جعل الله لهم من بيت المال
 كقوله في الرقاب ولما بين تعالى ما يصح من تزويج العبيد والأما أتبع ذلك بالحكم المباشر
 وهو ألا كراه على الزنا المذكور في قوله تعالى (ولا تكرر هو أمتيا نسكم) أي أماءكم (على البقاء)
 أي الزنا كان لعبد الله بن أبي راس المنافقين ست جوارم معاذة ومسيكة وأمية وعمرة وأروى
 وقتيلة يكرههن على البقاء وضرب عليهن ضرباً ثلثان ممنهن إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فنزلت وكذلك كانوا يشعلون في الجاهلية يذبحون امامهم فلما جاء الاسلام قات
 مسيكة لمعاذة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه
 وان يك شرا فقد ان لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروى انه جاء احدى الجاهليتين يوما
 بعد وجات الاخرى بديار فقال لهما ارجعا فان زينا قالا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا
 فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيا اليه فترأت ويكنى بالثقي والفتنة عن العبد والامة
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقل عبدي وأمتي
 (ان أردن تحصنا) أى تعفنا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا يفهم للشرطان الاكراه
 لا يتصور الا عند ارادة النقص فاما اذا لم ترد المرأة النقص من فان ابنى الطبع طوعا وكلمة ان
 وايتارها على اذا ائذ ان بان الباغيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وأن ما وجد من
 معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر ولان الكلام ورد على سبب وهو الذى كرفى سبب نزول
 الآية فخرج انتهى على صورة صفة السبب وان لم تكن شرطافية وقال الحسين بن
 الفضل فى الآية تقديم وتأخير تدبرها وانكموا الايامى منكم ان أردن تحصنا ولا تكرر هوا
 قبياتكم على البقاء (لتنفقوا عرض الحسوة الدنيا) أى تطلبوا من أموال الدنيا بكمسبهن
 وأولادهن (ومن يكرههن فان لله من بعدا كراههن غفور) أى لهن (رحيم) بهن وكان
 الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن أى لا لامكره الا اذا تاب (فان قيل) ان المكروهة
 غير آئمة فلا حاجة الى المغفرة (أجيب) بان الزنا لا يباح بالا كراهة نهى آئمة لكن لا حدة عليها
 فلا كراهة وماذا كرهنا فى هذه السورة هذه الاحكام وصف القرآن بصفتان ثلاث أحدها
 قوله تعالى (واقدا أنزلنا اليكم آيات مبينات) أى الآيات التى بينت فى هذه السورة وأوضحت
 فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائى بكسر الهمزة الضميمة والياقون
 بقصها لانها واضحات تصدقها الكذب المتقدمة والعقول السليمة من بين معنى تبين أولانها
 بينت الاحكام والحدود ثانياً اقوله تعالى (ومن آمن الذين خلوا من قبلكم) أى من جنس
 بأمثالهم أى وقصة مهيبة مثل قصصهم وهى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها فانها قصة
 يوسف ومريم عليهم السلام ثالثاً اقوله تعالى (وموعظة لامة مقين) أى ما وعظ به فى قوله تعالى
 ولا تأخذكم بهم مارأفة فى دين الله وقوله تعالى لولا اذمعتهم وهظن المؤمنون الخ وفى قوله تعالى
 لولا اذمعتهم قلتم الخ وفى قوله تعالى يعظكم الله أن تعودوا الخ وتخصيصهم بالمتقين لانهم هم
 المتفهمون بهما واختلاف فى معنى قوله تعالى (الله نور السموات والارض) فقال ابن عباس الله
 هادى أهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وهدايتهم من حيرة الضلالة
 ينصرون وقال الضمك من نور السموات والارض فقال نور السماء بالملائكة ونور الارض
 بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن وأبو
 العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء
 والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كما هامة كما يقال فلان رجة
 أى منه الرحمة وقيل كرمثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل

اذا سار عبد الله من مرواية • فقل سار من نورها وجمالها

وسبب هذا الاختلاف ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولاً وبواسطة سائر
المبصرات كالكمية الفائضة من النيران على الاجرام الكسيفة المحاذية لها وهو جـ هذا
المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الاعلى ضرب من التجوز كالامثلة المتقدمة او على تقدير
مضاف كقولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعمش الناس بذكره وجوده والمعنى ذو نور السموات
والارض ونور السموات والارض الحق شبه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الباطل الى الحق وأضاف النور الى
السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه ونشواضاته حتى تضيء له
السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به واختلاف أيضاً
في معنى قوله تعالى (مثل نوره) فقال ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن اى من نور الله
في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال الحسن وزيد
ابن اسلم اراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبيرة والضياء هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
اراد بالنور الطاعة معنى طاعة الله نورا وأضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلاً اى صفة نوره
الهيبة الشأن في الاضائة (كشكوة) اى كصفة مشكاة وهى الكوة فى الجدار غير النافذة
(فيماء صباح) اى سراج ضخم ثاقب (المصباح فى زجاجة) اى قنديل من زجاج شامى ازهى
وانما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النهار فيها ايقن من كل شئ وضوءه يزيد فى الزجاج ثم وصف
لزجاجة بقوله تعالى (الزجاجة كأنها) اى النور فيها (كوكب درى) اى مضيء شهابى
الضوء باحدى الدراى من الكواكب الخمسة العظام وهى المشاهير المشترى والزهرة
والمريخ وزحل وعطارد (فان قيل) لم يشبه بالكواكب ولم يشبه بالشمس والقمر (اجيب)
بانهم ايلقه ههنا لصف الكسوف والكسوف والكواكب لا يلحقها ذلك وقرأ أبو عمرو والكسافى
بكسر الهمزة من الدر بمعنى الدفع لدفعه الظلام والباقون بضمها منسوب الى الدراى اللؤلؤى
صفاته وحسنه وان كان الكوكب كثر ضوءاً من الدراكن بفضل الكواكب بصفاته كما
يفضل الدر سائر الحبل وهو مزج المد أبو عمرو وشعبة وحركة والكسافى والباقون بغير همز وكل
من اهل الهمز على مرتبته فى المد (نوة من شجرة مباركة زيتونة) اى ابتداء نوة من شجرة
الزيتون المتكاثرة نفعه بان رويت فتيلاً المصباح بزيت الشجرة وهى شجرة كثيرة البركة
وفيهما نافع كثيرة لان الزيت يسرج به ويدهن به وهو ادام وهو أصنى الادهان وأضواها
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح التاء والواو وبثبديد القاف على وزن فاعل على الماضى اى
المصباح وقرأ أبو بكر وحركة والكسافى بضم التاء القوقية وتخفيف القاف اى المصباح
(لانترقية ولاغربية) اى ليست بشرقية وحدها لاتصيها الشمس اذا غربت ولاغربية
وحدها لاتصيها الشمس اذا طلعت بل هى مصاحبة للشمس طول النهار تصيها الشمس عند
طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تآخذ حظها من الاخرين فيكون زيتها أضواً
وهذا كما يقال فلان ايس أسود ولا ايس ايس ليس أسود خالصاً ولا ايس خالصاً بل اجتمع فيه
كل واحد منهما وهذا الرامان ليس بجلود ولا حامض اى اجتمع فيه الحلاوة والحوضة هذا قول
ابن عباس والا كثر من وقال السدى وجماعة معناه انما ليست فى مقناة لاتصيها الشمس ولا

في مضخة لا يصيبها الظل فهي لا تضربها الشمس ولا ظل والمقناة يقاف فنون فهي حمزة وهي يفتح
 النون وضعها المصكان الذي لا تطلع عليه الشمس وقول اليه شاوي تبه الازمخشري وفي
 الحديث لا خير في شجرة في مقناة ولا في ثبات في مقناة ولا خير فيهما في مضخة قال ابن حجر
 العسقلاني لم أجده وقيل معناه انه معتدلة ليست في شرق يصيبها الحر ولا في غرب يضربها البرد
 وقيل معناه هي شامية لان الشام وسط الارض لا شرق ولا غرب وقيل انبت هذه الشجرة من
 اشجار الدنيا لانها كانت في الدنيا كانت شرقية أو غربية وانما هو مثل ضرب به الله تعالى
 لنوره (يكاد زيتها) اي من صفاته (يضى ولولم تـ) نار اي يكاد يتلا ولا يضي بنفسه من
 غير نار (نور على نور) اي نور المصباح على نور الزجاجة (تنبيه) واختلاف أهل العلم في معنى
 هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب
 الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضرب به الله انبياءه صلى الله
 عليه وسلم فاما مشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة تتوقد من شجرة مباركة هي
 شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك
 الزيت يضي ولولم تـ نار وروى سالم عن عمار في هذه الآية قال المشكاة حرف النبي صلى الله
 عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله تعالى في صدره لشرقية ولا غربية
 لا يوردى ولا نصرا في توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قاب ابراهيم ونور قلب محمد
 صلى الله عليه وسلم وقار محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل عليهما
 السلام والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى مصباحا كما سماه سرا جادة الله تعالى
 وسرا جادة ان توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام سماه مباركا لان أكثر الانبياء
 من صلبه لشرقية ولا غربية وفي ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصريا وليكن كان من ذرية اسمعيل
 لان اليهود نصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضي ولولم تـ نار تكاد
 محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور
 محمد على نور ابراهيم عليهما السلام وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قاب المؤمن روى أبو
 المعالي عن أبي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فاما مشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح
 ما جعل الله من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فله
 كمثل شجرة التف بهما الشجر فهي خضر انا عمة لا يصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت
 فكذلك المؤمن قد احتس من أن يصيبه شيء من النتن فهو بين أربع خلال ان أعطى شكر
 وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكا. زيتها يضي اي يكاد قاب المؤمن يعرف
 الحق قبل أن يبين له لموافقة اياه نور على نور قال أبي أي فهو يتقاب في خمسة أنوار قوله نور
 وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومسيره الى النور يوم القيامة قال ابن عباس هذا مثل نور
 الله وهذا في قاب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضي قبل أن تـ النار فاذا تـ النار
 ازداد ضوا على ضوه كذلك يكاد قاب المؤمن به. حل بالله سدى قبل أن ياتيه العلم فاذا جاء العلم
 ازداد هدى على هدى ونور على نور وقال السكاكي قوله تعالى نور على نور يعني ايمان المؤمن
 وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن فاما مصباح

هو القرآن فكأنه تضاء بالمصباح يهدي بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فيه
 وأسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء في تكاد بهجة القرآن تنضج وإن لم
 يقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله تعلقه مع ما قام لهم من الدلائل والأعلام قبل نزول
 القرآن فازدادوا بذلك نورا على نور (يهدى الله لنوره) قال ابن عباس دين الاسلام وقيل
 القرآن (من يشاء) فإن الاسباب بدون مشيئته لا غلبة وقيل يوفق الله لاصابة الحق من نظر
 وتدبره بين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه عينا وشمالا ومن لم
 يتدبره وكالاهي سواه عليه جنح الليل الدامس وضوء النهار السامس (ويضرب) اي بين
 (الله الامثال للناس) تقريرا للافهام وتسمي لالا كدار (والله بكل شيء عليم) معقولا كان
 أرحم وواظما هرا كان أو خفيا ونبي وعيدان تدبرها ولم يكثر بماد قوله تعالى (في بيوت)
 يتعاقب ما قبله اي كشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في
 المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح رجال في
 بيوت وفي قوله في تكريرا لقوله في بيوت كقوله زيد في الدار جالس فيها أو بمذوق كقوله
 تعالى في تسع آيات اي سجدوا في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
 قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض
 وقيل المراد بالبيوت المساجد الثلاثة وقيل المراد اربعة مساجد لم يبق الا في الكعبة بناها
 ابراهيم وامه هيل عليه السلام فجعلها مقبلة وبيت المقدس بناها داود وسليمان عليهما
 السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما النبي صلى الله عليه وسلم وأتى فيها بجميع الكثرة
 دون جمع القلة للتعظيم (أذن الله أن ترفع) قال مجاهد تدبى نظيره قوله تعالى واذا رفع ابراهيم
 القواعد من البيت وقال الحسن تعظم أي فلا يذبح كرفها الفخ من القول وتطهر من
 الانجاس والاقدار وقوله تعالى (ويذ كرفها اسم) عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في
 أفعاله والمباحثة في أحكامه وقال ابن عباس يتلى فيها كتابه (يسبح) أي يمدح (له فيها بالغدوة
 والاتصال) اي بالغداة والعشي قال أهل التفسير أراد به الصلوات المفروضة قال في تودي
 بالغداة صلاة الفجر والتي تودي بالاتصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لأن اسم الاصيل
 يقع على هذا الوقت وقيل أراد به الصبح والعصر قال صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل
 الجنة أراد صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التيسير بالغداة صلاة الصبح وروى
 من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر فأجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح
 الضحى لا ينص به الاياه فاجر كاجر المعة وصلاة على اثر صلاة لاف وبينهما كتاب في عليين
 وقرأ ابن عامر وشعبة بفتح الباء الواحدة والباقيون بكسرها (رجال لا تلهيهم تجارة) اي معاملة
 رابحة وقيل المراد بتجارة الشراء لقوله تعالى (ولا يبيع عن ذكر الله) اطلاقا لهم الجنس
 على النوع كما تقول رزق فلان تجارة مسالمة اذا اتجه له بيع صالح أو شراء وعلى الاول ذكر
 مبالغة للتعظيم والتعميم بعد التخصيص وقيل التجارة لاهل الجلب تقول تجرة فلان في كذا
 أي جلب (تنبيه) قوله تعالى رجال فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له

ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه وسذف من قوله تعالى
(واقام الصلاة) الهاء تنفي فاي واقامة الصلاة وأراد أدامها في رقتها لان من آخر الصلاة عن
وقتها لا يكون من مقبلي الصلاة وانما ذكر اقام الصلاة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات
الحس لانه تعالى أراد باقامة الصلاة حفظ المواقيت وروى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق
فاقيمت الصلاة فقام الناس وفاقوا حوائجهم فدخلوا المسجد قال ابن عمر فهم نزلت هذه الآية
(وايتاء الزكوة) قال ابن عباس اذا حضر وقت أداء الزكاة لم يجبتوها أي فيخرجون ما يجب
اخراجهم من المال للمتصدقين وقيل هي الاعمال الصالحة ومع ما هم عليه (يخافون يوما) هو
يوم القيامة (تنقلب) أي تضطرب (فيه القلوب) بين الحياة والمهلك (والابصار) بين ناحيتي
اليمين والשמال وقيل تنقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح
الابصار من الاغطية وقوله تعالى (ليجزينهم الله) متعلق بيسبح أو ببلاتلهم أو يخافون
(أحسن ما عملوا) في الطاعات فرضها ونفلاها أي ثوابه الموعود لهم من الجنة وأحسن بمعنى
حسن (ويزيدهم من فضله) ما لم يستحقوه بما عملهم عمالا عين رأت ولا أذن سمعت وقوله تعالى
(والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير لازيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة
الاحسان وكمال جوده فكانه سبحانه وتعالى لا وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة ومع ذلك
يكونون في نهاية الخوف فاقه سبحانه وتعالى يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم
الفضل الذي لا حده في مقابلة خوفهم وقوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب) أي
خا لهم على ضد ذلك فان أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله تعالى يبدونها الاغية
مخفية في العاقبة كسراب وهو ما يرى في الفلا فوقت الضحى الا كبر شيم بالماء الجاري وهو
ليس بماء ولكن الذي ينظر اليه من بعيد يظنه ماء جاريا وقيل هو السماع الذي يرى نصف
النهار في شدة الحر في البراري الذي يخيل للناظر انه الماء السارب أي الجاري فاذا قرب منه
انفش فلم ير شيئا وأما الآل فأنما يكون أول النهار كأنه ماء بين السماء والارض وقال البغوي
والآل ما ارتفع عن الارض وهو سماع يجرى بين السماء والارض بالندوات شبه بالمرآة
ترفع فيها الشخص يرى فيها الصغار والكبار طويلا والرقراق يكون بالعشاء وهو
ما تفرق من السراب أي جاء وذهب وقوله تعالى (بقية) جمع قاع وهي أرض سائلة مطمئنة
قد انقرجت عنها الجبال والآكام قاله في القاموس وقيل القيمة بمعنى القاع وهو الارض
المستوية المنبسطة وفيها يكون السراب وقال الفراء جمع قاع كجاء وجيرة وقال القاسمي
جميعه قيمة وقيل (بحسبه) أي يظنه (القمامان) أي العطشان الشديد العطش من ضعف
العقل (ماء) فيقصد به ولا يزال سائرا (حتى اذا جاءه) أي ما قدر أنه ماء وقيل جاء الى موضع
السراب (لم يجد شيئا) مما يحسبه ووجه التشبيه أن الذي يابيه الكافران كان من أفعال البر
فهو لا يستحق عليه ثوابا مع أنه يعتقد ان له ثوابا عليه وان كان من أفعال الاثم فهو يستحق
عليه العقاب مع أنه يعتقد ان له ثوابا فكيف كان فهو يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى فاذا
وافتى عرصة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حيرته وتناهى عنه

في شبه حال الظمان الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر فعلق به قلبه
 فاذا جاء لم يجد شيئا فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الى عمل لم يجد
 شيئا ولا ينفعه وقال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته ومعارضة الدنيا (فان قيل)
 قوله تعالى حق اذا جاء يدلي كونه شيئا وقوله تعالى لم يجد شيئا منافضة (أجيب بان معناه
 لم يجد شيئا فافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهدا وأنه اذا جاء موضع السراب لم يجد
 السراب لان السراب يرى من بعيد بسبب الكثافة كانه ضباب وهباء فاذا قرب منه ورق
 وانتشر وصار كالهواء (ووجد الله عذبه) أي ووجد عقاب الله الذي توعد به الكفار أو وجد
 زبانية الله أو وجد محاسبا اياه أو قدم على الله (فوقاه حسابه) أي جزاء عمله قبل نزات في عتبة
 ابن ربيعة فانه قد تعب دواب المسوح والقس الدين في الجاهلية ثم كفر بالاسلام قال ابن
 الناذن والاصح أن الآية عامة في حق جميع الكفار (والله سريع الحساب) لانه تعالى عالم
 بجميع المعلومات فلا يشغله محاسبة واحد عن واحد وفي هذا رد على المشبهة قبحهم الله تعالى
 لانه تعالى لو كان متكما يباله كما يقولون لما صح ذلك وقوله تعالى (أو كظلمات) عطف على
 كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذا ظلمات ودل على هذا المضاف قوله تعالى
 اذا أخرج يده لم يكد يراها فاما كناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبي علي وقال غيره
 على حذف مضافين تقديره أو كاعمال ذي ظلمات فقد ردى ليصح عود الضمير اليه في قوله
 تعالى اذا أخرج يده وقد راعى أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى
 لتشبيه العمل بصاحب الظلمة وأول التخيير فان أعمالهم لا يكون الاغية لامنفعة لها كالسراب
 ولا يكون اخلية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من بلج البحر والامراج والسهاب أول التنويع
 فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات أول التقسيم باعتبار
 وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة وقوله تعالى (في بحر بلقي) صفة ظلمات
 فيتم لاق بمحذوف والجي منسوب الى اللج وهو معظم البحر وقيل منسوب الى اللجة بالهاء وهي
 أعم منظمه فالجي هو العميق الكثير الماء وقوله تعالى (يفشاه) أي يغطي هذا البحر ويملؤه
 (وج) كائن (من فوقه موج) أي أمواج متردفة متراكمة (من فوقه) أي المارح الثاني
 المركوم وقوله تعالى (صهاب) أي غيم غطى النجوم وحجب أنوارها صفة أخرى لبحر وقوله
 تعالى (ظلمات) أي من البحر والموجين والسهاب خير مبتداء صفة تقديره هذه ظلمات أو تلك
 ظلمات ويجوز أن يكون ظلمات مبتدأ والجملة من قوله تعالى (بعضها فوق بعض) خبره قاله
 الحوفي (فان قيل) لا مسوغ لا ابتداء من ذكره (أجيب) بانها موصوفة تقدير أي ظلمات
 كثيرة متمككة وكثافة وقرأ البزى صهاب بالانحرين وجر ظلمات وقنيل يتون صهاب ويجر ظلمات
 والبزى جعل الموج المتراكم بمنزلة السحاب وأما قنيل فانه جعل ظلمات بدلا من ظلمات الاولى
 والباقون بتكوين صهاب وظلمات بالرفع فيهما (اذا أخرج) أي الكائن في هذا البحر بدلالة
 المعنى وان لم يخرج ذكر (يده) وهي أقرب ما يرى اليه في هذه الظلمات (لم يكد) أي الكائن فيه
 (يراه) أي لم يقرب من رؤيته فضلا عن أن يراها كقول ذي الرمة

اذا غير الناي (اي البعد وفي نسخة الهجر) المهيمن لم يكد
 ويستس الهوى (اي ثابتة بمعنى الهوى الثابت) من حب صفة يبرح
 أي يزول والمعنى لم يقرب من البراح اضلاع من أن يبرح (تنبيه) في كيفية هذا التشبيه
 وجوه أحدها قال الحسن ان الله تعالى ذكر ثلاثة أنواع من الظلمة ظلمة البصر وظلمة الامواج
 وظلمة الصحاب كذا الكافر له ظلمات ثلاثة ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل ثانيها قال
 ابن عباس شبه قلبه وسمعه وبصره بهذه الظلمات الثلاث ثالثها أن الكافر لا يدري ولا يدري
 أنه لا يدري ويعتقد أنه يدري فهذه المراتب الثلاثة شبه تلك الظلمات الثلاث رابعها قلب
 مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم خامسها ان هذه الظلمات متراكمة فكذا الكافر أشد اصراره
 على كفره وقد تراكت عليه الضلالات - في لوز كره عندنا أظهر الدلائل لم يفهمه (ومن لم يجعل
 لله) أي الملك الأعظم (له نوراً من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله له ديناً وإيماناً فلا
 دين له ونيل من لم يمهده الله فلا هادي له لانه تعالى قادر على ما يريد وما وصف تعالى أنوار قلوب
 المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلين أتبع ذلك بدلائل التوحيد بقوله تعالى (الم تر) أي تعلم علماً
 يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحى والاستدلال (أن الله) أي الحائز لصفات الكمال
 (يسبح له) أي ينزهه عن كل شائبة نقص (من في السموات والارض) لان التسبيح لا يري
 بالبصر بل يعلم بالقلب وهذا التفهيم والمراد به التقرير والبيان وهذا التسبيح اما أن يكون
 المراد منه دلالة بخلاف هذه الاشياء على كونه تعالى منزهاً عن النقائص موصوفاً بصفات
 الجلال أو يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التنزيه وفي حق الباقي النطق باللسان
 قال الرازي والاول أقرب لان القسم الثاني منه مذر لان في الارض من لا يكون مكلفاً
 لا يسبح به - هذا المعنى في المكلفون منهم من لا يسبح أيضاً به - هذا المعنى كالكفار وأما القسم
 الثالث وهو أن يقال ان من في السموات وهم الملائكة يسبحون باللسان وأما الذين في الارض
 فمنهم من يسبح باللسان ومنهم من يسبح على لسان الدلالة فهو - هذا يقتضى استعمال اللفظ
 الواحد في الحقيقة والجماع معاً وهو غير جائز أي عندنا كثر العلماء فلم يبق الا القسم
 الاول وهو أن هذه الاشياء مشتركة في أن أجسامها وصفاتها دالة على تنزيه الله تعالى
 وقدرته وإلهيته وتوحيده وعدله فسمى ذلك تنزيهاً توسعاً (فان قيل) فالتسبيح به - هذا المعنى
 حاصل لجميع المخلوقات فصار وجه تخصيصه ههنا بالعلاء (أجيب) بان خاتمة العقلاء أشد
 دلالة على وجود المانع سبحانه وتعالى لان الهائب والغرائب في خلقهم أكثر وهي العقل
 والنظر والفهم ولما كان أمر الطير دلالة أجبب ولائمها فتسكون بين السماء والارض
 فتسكون خارجة عن حكم من فيهم - ما خصهم بالذكور من جملة الحيوان بقوله تعالى (والطير
 صافات) أي باسطات أجنحتها في - والسماء لاشبهة في أنه لا يمكنها الا الله تعالى وأما كذاها
 في الجوامع أنها أجماع ثقله واقداره وإلهيته على القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرته
 تعالى واختلاف في عود الضمائر في قوله تعالى (كل) أي من المخلوقات (قد علم صلاته
 وتسبيحه) على قواين أحدهما أنها كلها عائدة على كل أي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحه
 قال ابن عادل وهذا أولى لتوافق الضمائر ثانيها ان الضمير في علم عائد الى الله تعالى

من الله فلا يهزون عن أمثال تلك الحبل وإذا كان كذلك فم لا يجوز أن يقال إن تسبح الله تعالى وتعالى عليه وإن كانت غير مارة بسائر الأمور في أمرها الناس ويؤيد هذا قوله تعالى وليكن لا تحقون تسبيحهم وقوله صلى الله عليه وسلم إن نوحا عليه السلام أوحى إليه عند موته بلاء الله لآله قال السموات السبع والأرضين السبع لو كن في حانة بيوت قهقهة من سبحان الله ويحمد الله فانتها صلاة كل شيء ويرى في كل شيء وقال الغزالي في الأحياء يرى أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ثبوت من الدنيا قلت ذاتي فقلت له رسول الله صلى الله عليه وسلم قاي من أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق ويبرقون قال فقلت وما هي يا رسول الله قال قر سبحان الله ويحمد الله سبحان الله العظيم أ- تنفخ الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تذهب في الصبح فانك الدنيا نعمة صاغرة وبخاق الله عز وجل من كل كلمة لمسكا يسبح الله إلى يوم القيامة لك ثوابه ثم يبهجه الله تعالى بقوله (ولله - لا - السموات والأرض) على أن الكل منه لأن كل ما هو ممكن وممكن والممكن والمحدث لا يوجد إلا عنه - لا انتها - إلى القديم الواجب الوجود ويدخل في هذا جميع الأبرام والأعراض وأفعال العباد وأحوالهم وخواطهم - وفي قوله تعالى (والله) أي الذي له الأحاطة بكل شيء (المصير) دليل على المعاد وأنه لا بد من مصير لكل شيء - به - الغناء والرؤية في قوله تعالى (ألم تر) بصرية (أن الله) أي ذال الجلال والإجلال (يرجي بها) أي - وفيه برفق بعد أن أنشأ من العدم قارة من السفل وتار من العلو - في قريظة شرفا قال أبو حنيفة وهو اسم جنس واحد مصابة والمه في سوق مصابة إلى مصابة وهو مصابة في قوله تعالى (ثم يوابه) أي يسر أجزائه بعد أن كان قطعة في جهات مختلفة فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (م يجمعها ركائما) في غاية المنظمة مثلا كما يعضه على بعض بعد أن كان في غاية الرقة (فقرى) أي في تلك الحالة المستمرة (الودق) أي الماء (يخرج من خلاله) أي من فوقه التي حدثت بالتراكم وأرصاص بعضه في بعض (فان قيل) يزعمون تدخل على منى في فوقه فلم تدخل على مفرد (أجيب) بأن المراد بالصحاب الجنس فعاد الضمير على حكمه أو على حذف مضاف أي بين أجزائه كما هو بين قطعه فان كل قطعة مصابة وقراء - سوى - قرى في الوصل بالامالة بخلاف غيره الباقون بالفتح وأما في الوقت فابو عمرو وحزق الكسافي بالامالة محضة وورث بالامالة بين بين والباقيون بالفتح (وينزل من السماء) أي من الغمام وكل ما علا فهو سماء (من جبال فيها) أي في السماء وهي السحاب الذي صار به ذراعه كالجبال وقوله تعالى (من برد) بيان للجبال والمقصور المحذوف أي ينزل منه ثامن السماء من جبال فيها من برد من أفن الأولى لا بداهة الثانية لأنه لا بد من بعض والثالثة للبيان ويجوز أن تكون الثانية لا بداهة الثانية أيضا ويروى جبال من الأولى بالعادة الماسل والتقدير وينزل من جبال أي من جبال فيها فهو يدل اشتغالها بالآخر فليست راقدة موقعة الممول (فان قيل) ما معنى من جبال فيها من برد (أجيب) بأن قيمة معنى - هما أن يخلق الله في السماء جبال يرد كما خلق في الأرض جبال هير وليس في العقل خاطم - - الثاني أن يراد بالكثرة بذكر الجبال كما يقال ثلاث جبال جبالا من ذهب وقراء ابن كثير وأبو عمرو يسكنون النون وانخفاضها عند الرأى وتثقيف الرأى

والباقون يفتح النور وتشديد الزاى ثم ين تعالى أن ذلك باختباره وإرادته بقوله تعالى (فيضيب
 به) أى بكل من البرد والمطر على وجهه لبقعة أو الرحمة (من يشاء) أى من الناس وغيرهم
 (ويصرفه عن من يشاء) صرفه عنه (فائدة) عن معاودة من من في لرسم ثم به تعالى على ما هو
 غاية في العجب في ذلك على الماء من النور الذى رعا له صاعقة فاسرقت ما لا تحرق النار
 بقوله تعالى (يكاد) أى يقرب (سأ) أى ضوء (برقه) وهو اضطراب النور في خلاله (يذهب)
 أى هو متغير (بالأبصار) أى الناظرة له أى يخطئه الشدة لمعانه وتلاشه فتكون قوة البرق
 دايما على تكاثف السحاب وبشراية قوة المطر وتغير انزول المواقى واهـ لم أن البرق الذى
 صفته كذلك لابد وأن يكون نارا عظيمة خاصة والناظر ضد الماء والبرد فظهوره يقتضى ظهور
 الضمن الضد وذلك لا يمكن إلا بقوة قادر حكيم ثم ذكر تعالى ما هو أدل على الاختيار بقوله
 تعالى (ترجأ لما يشاء) أى مضى وقد يادة (يقابله) أى الذى له الأمر كله فهو يل الظلام ضياءه
 والضياء ظلاما والنقص نارة والزيادة أخرى مع المطر نارة والآخرى (الليل والنهار) فينشأ
 عن ذلك التقابل من الحر والبرد والنفوس والنويع واليبس ما يهر المعقول وله ذاقا لمتبها على
 النتيجة (أى ذلك) الأمر العظيم الذى ذكر من جميع ما تقدم (لعمرة) أى دلالة على وجود
 الصانع القـديم وكمال قدرته وإحاطة عمله ونفاذ مقتضىه وتنزيهه عن الحاجة وما يفتنى إليها
 (لاولى الأبصار) أى لا مصاب البصائر عن قدرة الله تعالى وتوحيده ولما استدلل تعالى أولا
 بأحوال السماء والأرض وثانيا بالآثار الملوحة استدلل ثالثا بالحوادث بقوله تعالى
 (والله) أى الذى له العلم الكامل والقدرة الشاملة (خاق كل دابة) أى حيوان (من ماء) وقرا
 حوزة والكساف بالف بعد انحاه وكسر اللام ورفع القاف وكسر لام كل والباقون يفتح اللام
 وانحاه ولا ألف بينهم لو نصب لام كل (فان قيل) كثير من الحيوانات لم يخلق من الماء كالملائكة
 خلقوا من النور وهم أعظم الحيوانات عددا وصكدا الجن وهم مخلوقون من النار وخلق
 آدم من التراب كما قال تعالى خلقه من تراب وخلق عيسى من الریح كما قال تعالى فنفخنا
 فيه من روحنا ونزى كثيرا من الحيوانات ينزلها من نطفة (أجيب) بوجوه أحدها لما قال
 المفسر ان من ما صله كل دابة وليس هو من صله خلق والمضى أن كل دابة متولدة من الماء
 فهي مخلوقة لله تعالى ثانيا ان أصل جميع المخلوقات من الماء على ما روى ان أول ما خلق الله
 تعالى جوهره فنظر إليها بعين الهيبة فصارت تباه ثم قسم ذلك الماء لخلق منه النار والهواء
 والنور والتراب والقصور من هذه الآية بيان أصل الخلقة فكان أصل الخلقة الماء فلهذا
 ذكره الله تعالى ثانيا والمراد من الدابة التى تدب على وجه الأرض كـ... كمنها هذا كقصر
 الملائكة والجن رابعها لما كان الغالب من هذه الحيوانات كونها مخلوقة من الماء ما لا ينها
 من خلقها من النطفة وأما لانها لا تعيش إلا بالماء أطلق عليها لفظ كل تنزيلا للغالب منزلة المثل
 (فان قيل) لم ذكر الماء بقوله تعالى من ماء ورفقه في قوله تعالى من الماء كل شئ (أجيب)
 بأنه جامعها منكر لان المعنى خلق كل دابة من نوع من الماء بمقتضى تلك الدابة ومرفقه في قوله
 تعالى من الماء كل شئ لار المقصود هناك كونهم مخلوقين من هذا الجنس وهذا سبط
 أن ذلك الجنس ينقسم إلى أنواع كثيرة (فهم) أى الدواب (من يعنى على بطنه) كل طينة

والحيثان والميدان واستمر المشي لفرح على البطن كما قالوا في الامر المستمرة منى هذا
الامر و يقال فلان ماشى له امر او مشى بذلك امشا كلفه كذا الزاحف مع الماشي (ومنهم من
يعنى على رجلين) اى فقط كالآدمي والطير (ومنهم من يعنى على أربع) اى من الابدى
والارجل كالتم والوحش (فان قيل) لم يصرف القصة في هذه الثلاثة أنواع من المشي وقد
نجد من يعنى على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له أربع وأربعون
رجلا الذي يسمى دخال الاذن (أجيب) بان هذا القسم الذي لم يذكر كالتأدير فكان ملحقا
بالقدم وقال النقاش انه اكتفى بذكر ما يعنى على أربع عن ذكر ما يعنى على أكثر من أربع
لان جميع الحيوان انما اعتمد على أربع وهي قوائم مشية وكثرة الارجل لبعض الحيوان
زيادة في الخلقة لا يحتاج ذلك الحيوان في مشيه الى جميعها وبان قوله تعالى (يخلق الله ما يشاء)
كالتبيين على سائر الاقسام (فان قيل) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (أجيب)
بانه قدم ما هو اعمق في القدرة وهو الماشي بغير آلة منى من أرجل أو قوائم ثم الماشي
على رجلين ثم الماشي على أربع (تنبيه) انما أطلق من على في هذه العناقل لاختلافه
بالماثل في المقصود من وهو كل دابة وكان التعبير بمن أولى ليرافق الانطباع ولما كانت هذه
الدالة ناظرة الى البعث اتم نظروا كما ذكرنا من ذلك بقوله تعالى (ان الله) اى الذى
له الكمال المطلق (على كل شئ) من ذلك وغيره (فقد ير) لانه القادر على الكل والعالم بالكل
فهو المطلع على احوال هذه الحيوانات فإى عقل يتفكر عليها وإى خاطر يصل الى ذرة من
أمر ادها بل هو الذى يخلق ما يشاء كيف يشاء ولا يمنعه منه ما ذبح ولما اتضح به ذمامه
تعالى من صفات الكمال والتزهد عن كل شائبة نفس وقامت أدلة الوحدة انيسة على راق
وانتقت براهين الألوهية اى اتساق قال تعالى مترجما لتلك الأدلة (تقدأرنا) اى فى هذه
السورة ومائة قدمها بما انان العظمة (آيات) اى بما لسان الحكم والاحكام والأدلة
والامثال (مبينات) ليعتاق بأنواع الدلائل التى لا تخفى فيها (والله) اى الملك الاعظم (جهدى
من يشاء) من عباده (الى صراط) طريق (مستقيم) هو دين الاسلام الموصل الى دار الحق
والفوز بالجنة • ولما ذكرنا الى دلائل التوحيد أداتيه بضم قوم اعترفوا بالدين بالسنتهم
ولكنهم لم يفعلوا بشاؤهم فقال تعالى (ويقولون) اى الذين ذمهم الله تعالى (آمنابالله) اى
الذى أوضع لنا جلاله وعظمته وكما (وبالرسول) اى الذى علمنا كمال رسالته وعمومها بما قام
عليه من الأدلة (وأطعنا) اى وأوجدنا الطاعة لله ورسوله ثم عظم الخلق بين الفعل والقول
بإدراك البعد فقال تعالى (ثم يتولى) اى يرتد بأكار القلب ويعرض عن طاعة الله ورسوله ضلالا
منهم من الحق (فرىق منهم) اى فاص يفرق من هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (من بعد
ذلك) اى القول السديد المؤكد مع الله الذى هو أكبر من كل شئ ومع رسوله الذى هو أشرف
الخلائق (وما أوتيت) اى البعد البقضاء الذين صاروا بتوليمهم في محل البعد (بالمؤمنين)
اى الماهودين الموافقة قلوبهم السنتهم (فان قيل) انه تعالى حكى عن كاهم انهم يقولون آمنا
ثم حكى عن فرىق منهم التولى فكيف يصح أن يقول في جميعهم وما أوتيت بأؤمنين مع أن

المتولى فريق منهم (أجيب) بان قوله تعالى وما أولئك بالآؤمنين راجع الى الذين تولوا الى
الجملة الاولى ولو رجع الى الجملة الاولى لصح ويكون معنى قوله تعالى ثم يتولى فريق منهم أى
يرجع هذا الفريق الى الباقي فيظهر بعضهم لبعض الرجوع كما أظهر ويظهره ولما فاضهم
بما أشفوه من توابعهم فجمع عليهم ما أظهره فقال تعالى معهم ابادة التحقيق (واذا دعوهم) أى
الفريق الذين ادعوا الايمان من أى داع كان (الى الله) أى الى ما نصب الملك الاعظم من
أحكامه (ورسوله) وأفراد الضعيف قوله تعالى (ليحكمكم) وقد تقدمه اسمان وهم الله ورسوله فهو
كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه لان حكم رسوله هو حكمه قال الزمخشري كقولك
أهبطني زيد وكرمه تريد كرم زيد وسمته قوله

ومنهل من الفلاقي أوسطه • فاستتم قبل القطا ونزله

أى قبل قرط القطا (م) أى بما أراه الله (اذا ربق منهم) أى تأس بمحبولون على الذى
(معرضون) أى قاجوا الاعراض اذا كان الحق عام لهم لعلهم بانك لا تحكمهم وهم وهو شرح
للتولى ومباغة فيه (وان يكن لهم) أى على سبيل الفرض (الطق) أى بلا شبهة (يا توابعهم) أى
الرسول (مذعنين) أى منقادين لعلهم بأنه يحكمهم لانهم يعاونونه دائر مع الحق لهم وعليهم
فليس انقيادهم لطاعة الله ورسوله • (تنبه) • قوله تعالى اليه يجوز تعليقه بآيها لان أى
وجاءت مدعيان بالى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لانه معنى مسرعين فى الطاعة وصحبه الزمخشري
قال تقدم صاته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال ثم قسم تعالى الامر فى عدولهم عن
حكمه صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى الذلوب بقوله تعالى
(أى بلوهم مرضى) أى نوع فساد من أصل الفطرة يحملهم على الضلال أو مرتابين فى نبوته
بقوله تعالى (أم ارتابوا) أى أن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقتنهم بك أو خائفين الخيف فى
قضائه بقوله تعالى (أم يحادون أن يحيب) أى يجوز (الله) أى الغنى عن كل شئ لانه كل شئ
(عليهم ورسوله) أى الذى لا ينطق عن الهوى • ثم أضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق
القسم الاول بقوله تعالى (بل أو تثبت) أى البعداء البغضاء (هم الظالمون) أى الكاملون فى
الظلم ووجه التقسيم ان امتناعهم ما نطال فيهم أو فى الحاكم والثانى اما أن يكون محققا
عندهم أو متوقفا وكل منهما باطل لان منصب نبوته وقرط أماته تمنعه فتميز بين الاول فظلمهم
بهم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف وهو القيل لنتى ذلك من غيرهم (فان قيل) اذا
خافوا أن يحيب الله عليهم ورسوله فقد ارتابوا فى النبىء واذا ارتابوا فى النبىء فلو بهم مرض والكل
واحد فإى فائدة فى التمهيد (أجيب) بان قوله تعالى فى قلوبهم مرض أشار به الى النفاق وقوله
تعالى أم ارتابوا الإشارة الى أنهم يلقوا فى حب الدنيا الى حيث يتركون الدين زيديه (فان قيل)
هذه الثلاثة منقارة ولكنها متلازمة فكيف أدخل عليها كلمة أم (أجيب) بأنه تعالى نهيهم
على كل واحد من هذه الاوصاف فكان فى قلوبهم مرض وهو النفاق وكان فيه اشك وارتباب
وكافرا يخافون الخيف من الرسول وكل واحد من ذلك كفر ونفاق واختلوا فى سبب نزول
هذه الآية فقال مقاتل نزلت فى بشر المنافق وكان قد خاسمهم وديان أرض قتال اليهودى
تعاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق تعباكم الى كعب بن الاشرف فان هذا

يحيى علينا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقد مضت قصتها في سورة التوبة وقال الفضائل نزلت
في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي رضي الله تعالى عنه أرض تقاتلها فوقع إلى علي مالا
بسيبه المائة الآية فتعال المغيرة يعني أرضك فباعها أياها فارتد أيضا فقبل للمغيرة أخذت بيضة
لايها المائة فقال له إلى البعش أرضك فأتها اشتريتها ان رضى بها ولم أرضها فقال علي بل
اشترتها ورضىتم أو بيعتم أو عرفت حالها لا أقبلها منك ودعها إلى ان يتخاصمها إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم فقال المغيرة أما محمد فلا نأمنه ولا أحاكم اليه فانه يفضي وأنا أخاف أن يفضي
على فترت الآية وقال الحد بن زيات في المناقبين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر
ولماتني تعالى عنهم الايمان الكامل بما وصفهم به كان كأنه مثل عن حال المؤمنين فقال تعالى
(انما كان) أي دائما (قول المؤمنين) أي العرب يقين في ذلك لوصف (اداءوا) أي من أي
داع كان (إلى الله) أي إلى ما أنزل الملك الذي لا كف له من أحكامه (ورسوله) الذي لا ينطق
عن الهوى (إليه كم) أي لرسول (بينهم) بما أراه الله تعالى أي حكومة من الحكومات لهم
وعليهم (أن يقولوا هذا) أي الدعاء (وأطعنا) أي بالاجابة فله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم أدب الشرع في ان المؤمنين ينبغي أن يحكموا
هكذا (وأولئك) أي العالو الرتبة هم المفلحون الذين وصفهم الله تعالى في أول المؤمنين
وهذا يدل على عاقبة تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتمسك به على ما ينبغي به من شكره
بالا ينفق هو - رتب تعالى افلاح على هذا النوع الخاص أتبعه عموم الطاعة بقوله تعالى
(ومن يطع الله) أي الذي له الامركه (ورسوله) أي فيما أمره (ويحس الله) أي فيما صدر
عنه من انوب في الماضي ليعلمه ذلك إلى كل خير (ويوفقه) أي الله فيما بقي من أمره بان يجعل
بينه وبين ما يخطئه وقاية من المباحات فيتركها ورعا (فأولئك) أي العالو الرتبة
(هم العائزون) بما لا عجز رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من التهم المقيم وعن ابن
عباس في تفسير هذه الآية ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في منتهى ويحس الله على ما مضى من
ذنوبه ويوفقه فيما يستقبل وعن بعض المولانا أنه سأل عن آية كافية فقلت عليه هذه الآية وقرأ
أبو عمرو وشعبة وخلاد ويوفقه بكون الهاء بخلاف عن خلاد وقالون باختلاس كسرة الهاء
وحقق بسكون القاف وقصر كسرة الهاء والباقيون وخلاد في أحد وجهيه بأشباع كسرة
الهاء - ولما ذكر تعالى ما رتب على الطاعة الظاهرة التي هي دليل الانقياد الباطن في كمال
المتأقين بقوله تعالى (وأقاموا الصلاة) أي الذي له الكمال المطلق وقوله تعالى (جهاداً بينهم)
جهاد المؤمنين مع - معار من جهاد نفسه اذ ابغى نفسه وسعها وذا اذ ابغى في الدين وبلغ غاية
جهادها وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد بالغ في الدين وبلغ غاية شدتها (أنت أمرتهم)
أي أمر من الامور (أخرجين) أي ما هم - تلبس - ونه من خلافه كالتشام كان وذلك ان المتأقين
كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي - فكيف كنت تدين معك لتخرجني من جنتنا
ولئن أقتلنا وان أمرتنا بالجهاد يا محمد فانا قتال الله تعالى (فل) أي هم (لا تقموا) أي
لا تملكون ان الله تعالى أمرهم فليس له لا يحتاج إلى الاقسام وعنه فاقدم للكلام ولو كان قسهم
سادقاً لمساتهم اعني - لان من خلف على انقياد بالبر لا يسي عنه فثبت انهم كانوا يقاتلونهم

وكان باطنهم يخالف ظاهريهم ومن نوى الفدر لا الوفاة - مع قبح قال المتنبى
وقى الوين على ما أنت واعد - ما دل لك في المباديهم

وفي رفع قوله تعالى (طاعة - معروفه) ثلاثة أوجه أحدها أنه خير مبتدأ مضمرة تقديره أمرنا
طاعة أو المأطوب طاعة ثانياً أنه مبتدأ والخبر محذوف أي أمثل أو أولى أو خير أي طاعة
معروفة للذي صلى الله عليه وسلم خير من قسركم الذي لا تصدقون فيه ثالثاً طاعة مبتدأ أي
هذه الحقيقة ومعروفة والخبر أي معروفة منكم ومن غيركم واردة الحقيقة هو الذي سوغ
الابتداء بها مع تنكير انظره الآن المصوم الذي تصلح له قد تحسن بارادة الحقيقة كما قالوه في
أعرف المعارف والمعنى ان الطاعة وان اجتهدا به في اختتامها لا بد أن تظهر مخابله على
ما ناله وكذا المعصية لانه ما أسر به سريرة إلا ألبسه الله رداءه رواء الطبراني عن عثمان
وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت فادى ذلك
جلا أو شك الناس أن يحدوا به وما من عامل عمل عملاً إلا كساه الله رداء عمله ان كان خيراً
تغير وان كان شراً فشره عن سعيد لو أن أحدكم يعمل في حضرة صهيبي ليس له باب ولا كوة
تخرج عمله لئلا ينظر الناس كأنهم كان (ابن الله) أي الذي له الاطاعة بكل شيء (خير بما يعملون) أي
لا يفتني عليه شيء من سرائرهم فانه فاضحكم لا محالة ويجازيكم على فقاكم - ولما صلى
على خدامهم وأشار في عدم الاعتقاد بيمانهم أمر بقرعهم وترهيمهم مشيراً الى الاعراض
عن مقوماتهم قوله تعالى (ول) أي اهتم (أطيعوا الله) أي الذي له الكمال المطلق (وأطيعوا
الرسول) أي الذي له الرسالة الطائفة طاهراً وباطناً وقوله تعالى (فان تولوا) أي من طاعت
ما في إحدى التابين خطاب اهتم أي فان تولوا فاستمرروا واثباتهم أنتم (فان
عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم (ما من) أي ما جعل الله تعالى من أدوار الرسل اذا أدى فند
خرج من عهد التكليف (وعليكم) أي وأما أنتم فعليكم (ما من) أي ما كانت من الخلق
بأقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم أنفسكم لخط الله وعذابه وان طعنوه
فقد أسوأتم نصيبكم من الخروح عن الله لانه لا يهدي فالتنع والضرب عائد اليكم (وان
طعنوه) بالاقبال على كل ما يامركم به (تهدوا) أي الى كل خير (وما من رسول) أي من
جهة غيره (إذ البلاغ) أي وما الرسول الا ناصح وها هو ما عليه الا أن يبلغ ما له تنفع في قولكم
ولا عليه ضرر في توليتكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى (المبصر) كونه
مفروضاً بالآيات والمجربات روى أنه صلى الله عليه وسلم قال على المتبر من لم يشكرا لعل لم يشكر
الكثير من لم يشكر الناس لم يشكر الله والهدى بعمدة الله شكر وتر كذا والجماع مقروعة
والقرعة عذاب وقال أبو امامة الباهلي عليكم بالسواد الاعظم فقال رجل ما السواد الاعظم
فنادى أبو امامة هذه الآية في سورة التور فان تولوا فاعصوا عنه ما جعل وعلمكم ما جنته وقوله
تعالى (وجعلناكم) أي الذي له الاطاعة بكل شيء (الذين آمنوا منكم وعملوا) أي تصديقاً
لايمانهم (اصحابات) خطاب للذي صلى الله عليه وسلم وللأمة أوله ولين معه ومن البيان
بها كدغاية انما كيد بلام القسم لما عداكم كثير الناس من الرب في ذلك بقوله تعالى
(لا يفتنهم في الأرض) أي أرض العرب وانهم بان عداهم وبتقذا حكمهم فيجعلهم

متصرفين في الارض تصرف الملوك في عيالكمهم (كما استخلف الفيز من قبلهم) أي من الامم
من بني اسرائيل وغيرهم من كل من حصلت له مكنة وظفر على الاعداء بعد الضعف الشديد
كما كتب في الزبور ان الارض يرثها عبادي الصالحون وكما قال موسى عليه السلام ان الارض
له يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقرأ أبو بكر يرضم التاء الفوقية وكسر اللام
والباقون بفتح التاء واللام (ولا يمكن اهم) أي في الباطن والظاهر (دينهم الذي ارضى لهم)
وهو دين الاسلام وتمكينه تنبيته وتوحيده وإضافه اليهم إشارة الى دسوخ اعدائهم فيه
وانه الذي لا ينسخه ولما بشرهم بالتمكين أشارهم الى عداوته بقوله تعالى (وايبس دلائهم من
بعضهم) أي الذي كانوا عليه (أمنا) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكنوا
بعكة عشر سنين خائفين ولما أخرجوا كانوا بالديانة يصبحون في السلاح ويعسرون فيه حتى قال
رجل ما ياتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا نصبرون الا بغيره حتى
يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتببا اليه فيه حديدة وأنجز الله تعالى وعده وأظفرهم على
جزيرة العرب وافتتحوا بعض بلاد المشرق والغرب ومنه قوله لا كاسرة وما كسوا
خزائنهم واستولوا على الدنيا واستمدوا آباءه التي باصرة وتماكنوا شرقا وغربا مكنة لم تحصل
قبلهم لامة من الامم كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها
ومغاربها اوسيد بغير ملأ أمي ما زوى لي منها ولما قتلوا عثمان رضي الله عنه وخرجوا على علي
ثم ابنه الحسن نزع الله ذلك الامر كما أنير اليه بن وتذكرا منا وجاه الخوف واستقر يتماويل
ويرداد قلبه لا قلبه لا الى ان صار في زمانه هذا الى امر عظيم وذلك تصديق لقوله عليه افضل
الصلاة والسلام ان خلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يملك الله من يشاء منه ما كان ثم يصير بن يزي
قطع سبيل وسفك دما وأخذ أموال غير حقها والثلاثون خلافة أبي بكر سنتان وخلافة عمر
عشرة وخلافة عثمان اثنتا عشرة وخلافة علي ستة واليزيد بكسر اليا وتشديد الزاي الاولى
والقصر الساب والتعالي وقوله قطع سبيل نصب اما عظم بيان لقوله بن يزي أو بدل منه وقرأ
ابن كثير وأبو بكر بسكون الباء الموحدة وتخفيف الدال والباقون بفتح الموحدة وتشديد
الدال ثم اتبع ذلك بنتيجة بقوله تعالى تملأ للتمكين ومعه (يعبدونني) أي وحدي وقوله
تعالى (لا يشركون بي شيئا) حال من الواو أي يعبدونني غير مشركين (فان قيل) فاعمل يعبدونني
(أجيب) بأنه مستأنف لا محل له كان فاذ لا قال سالهم مستخافين ويؤمنون فقال يعبدونني
ويجوز أن يكون حالا عن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم وأخلافهم فجعله نصب
ولما كان التقدير فن ثبت على دين الاسلام وانقادا لحكامه واستقام حال هذه البشرية عطف
عليه قوله تعالى (ومن كفر) أي ارتد وكفر هذه النعمة (بعد ذلك) أي بعد الوعد أو الخلافة
(فاولئك) أي البعداء من الخير (هم القاسقون) أي الخارجون عن الدين خروجا كاملا
لا يتقبل معه معذرة ولا يقال لصاحبه عثرة بل تقام عليهم الاحكام بالقتل وغيره ولا يراعى منهم
سلام ولا تؤخذ منهم رافة عند انتقام كما تقدم أول السورة فيمن لزمه الجلد وقيل المراد بالكفر
كفران النعمة لا الكفر بالله وقوله تعالى فاولئك هم القاسقون أي العاصون لله وقوله تعالى

(وأطيعوا الصلوة) أي فأنها أقوام ما بينكم معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول قال الزمخشري وليس يعيدان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال
 لأن حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه (وأقوا الزكاة) فأنها نظام ما بينكم وبين
 اخوانكم (وأطيعوا الرسول) أي في كل حال يامركم به وكررت طاعة الرسول تاكيدا
 لوجوبها (أعلمكم ترجون) أي لتكونوا على رجاء من الرحمة عن لراحم في الحقيقة غيره
 والفاعل في قوله تعالى (لا تحسبن) ضمير الخطاب أي لا تحسبن أيها الخطاب (الذين كفروا)
 أي وان ازدادت كثرتهم على الهدى و تجاوزت عظمتهم الحد (مجهزين) أي لاهل ودنا وقيل
 لنا (في الارض) أي فأنهم ما خوذون لاحتالة وقرأ ابن عامر وحزرة بالياء على القية قال النحاس
 ما علمت أحدا من أهل العربية بصريا ولا كوفيا الا وهو يطن قرأته جزفتهم من يقول هي
 طن لأنه لم يأت الابدعول واحد ليحسبن وأجيب عن ذلك من وجهين أحدهما ان المفعول
 الاول محذوف تقديره ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم مجهزين الا ان حذف أحد المفعولين
 ضعيف عند البصريين ومنه قول منقرة

وان قد نزلت فلا تظن غيره • من بمنزلة الحب المكرم

أي فلا تظن غيره واقعا والثاني ان المفعولين هما قوله مجهزين في الارض طاه الكوفيون وقرأ
 الباقر بن التمام على الخطاب وقع السين ابن عامر وعاصم وحزرة وكسرها الباقر بن وقوله تعالى
 (وما أواهم النار) أي مسكنهم معطوف على لا يحسبن الذين كفروا ومجهزين كأنه قيل الذين
 كفروا لا يفوتون أهل ودنا أو لا يفوتون أو ما أواهم النار والمراد بهم المقسمون عليه بأقبح جهد
 أي أنهم لو ما كانت سكتي الشئ لا تكون الا بعد المصير إليه قال تعالى (وابنص المصير) أي
 المرجع مصيرها فكيف اذا كان على وجه السكتي واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها
 الذين آمنوا أئذنينكم الذين ملكتم أيمانكم) الآية فقال ابن عباس وجبه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلاما من الانصار يقال له دليج بن عمرو الى عمر رضي الله تعالى عنه وقت
 الظهيرة ليدعوه فدخل قرأ أي عرجالة كره عمر رؤيته ذلك فترأت وقال مقاتل نزلت في أسماء
 بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليه في وقت نسكركته فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت ان خد مناور غلاما تايده خلون علينا في حال نسكركه فافترأت واللام في ليستأذنكم
 للامر وملك اليمين يشمل العبيد والاماء قال بعض المفسرين هذا الخطاب وان كان ظاهره
 للرجال فالمراد به الرجال والنساء لان التذكير يغلب على التأنيث قال الرازي والاولى عندي
 ان الخطاب لكم ثابت في النساء بقياس جلي لان النساء في باب العورة أشد حلا من الرجال فهو
 كتحريم الضرب بالقياس على حرمة التأنيث وقال ابن عباس هي في الرجال والنساء أي
 البالغين أو من قاربوا البلوغ يستأذنون على كل حال في الليل والنهار لا دخول عليكم كراهة
 الاطلاع على عوراتكم والطرق بذلك الى مساكنكم واختلف العلماء في هذا الامر فقيل
 للذين وقيل للوجوب واستظهر (والذين) أي وليستأذنكم الذين ظهروا على عورات
 النساء وليكنهم (لم يبلغوا الحلم) وقيد به بقوله تعالى (منكم) ليخرج الكفار والارفا موصي
 عن البلوغ بالاحتلام لأنه أقوى دلالته (ثلاث مرات) في اليوم واليلة وقيل ثلاث

١. بعض الوقت في كل مرة كان يحصل الاذن وجمع المستأذن كان تقدم المرّة الأولى من الأوقات
الثلاث (من قبل صلاة الفجر) لأنه وقت القيام من المصاحبة وطرح ثياب النوم (و) المرّة
الثانية (حين تضعون ثيابكم) أي التي للعروج بين الناس (من الظهيرة) أي شدة الحر وهو
اتصاف النهار (و) المرّة الثالثة (من بعد صلاة العشاء) لأنه وقت الاتصال من ثياب
البطانة والإتصال بثياب النوم وخص هذه الأوقات لأنها ساعات الخلوة وضم التياب
والإتصاف بالخفاف وأثبت من في الموضعين دلالة على قرب الزمن من الوقت المذكور بأنه بسطه
واستطاع في الأوسط دلالة على استغراقه لأنه غير منضبط ثم قال ذلك بقوله تعالى (ولدت
عورات) أي اختلالات في الستر والاحتفاظ (لكم) لأنها من ساعات وضع الثياب والخلوة قال
البيضاوي وأصل العورة الخلل ومنها العور المكان و رجل أعور إذا بدا فيه خلل انتهى
وتثبت هذه الأوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فربما تبدو وعورته وقرأ أبو بكر
وخزّة والكسائي في الوصل ثلاث بالنصب بثياب أوقات منصوبة بأن يبدل من محل ما قبله قام
المضاف إليه مقامه والباقون بالرفع على أنها خير مبتدأ قد بعد هذه مضاف وقام المضاف
إليه مقامه أي هي أوقات ويجوز أن يكون مبتدأ وخبر بما بعد هذه ثم بين سبعاته وقوله تعالى حكم
ما عدا ذلك بقوله تعالى مستأنفا (ليس عليكم) أي في ترك الامر (ولا عليهم) أي المالك
والصبيان في ترك الاستئذان (جناح) أي أنهم وأصله الميل في الدخول عليكم في جميع
الساعات (بعد من) أي بعد هذه الأوقات الثلاثة إذا جهل موا عليكم ثم قال الإباحة في غيرها
مخرجا لغيرهم بقوله تعالى (طوافون عليكم) أي أعمل ما يحتاجون في الخدمة كما أنتم طوافون
عليهم أعمل ما يصلحهم ويصلحكم في الاستخدام (بعضكم) طواف (على بعض) أعمل ما يجوز
عنه الآخر أو يشق عليه فلو عم الامر بالاستئذان لأدى إلى المخرج (فإن قيل) بم رفع بعضكم
على بعض (أجيب) بأنه رفع بالابتداء وخبره على بعض أي طواف على بعض و حذف لأن
طوافون يبدل عليه ويجوز أن يرتفع يطوف مضمر اللفظ الدلالة (كذلك) أي كأين ماذا كر
(بين الله) أي بإله من إحاطة العالم والقدرة (لكم) أي بها الامر الآيات في الأحكام وغيرها
يعله وحكمته (والله) أي الذي له الإحاطة العامة بكل شيء (عليه) بكل شيء (حكيم) في ما يريد
فلا يقدر أحد على نقضه وختم الآية بما ذا الوصف فبطل على أنها محكمة لم تنسخ واختلف
في ذلك فقال الزنجشيري عن ابن عباس أنه قال آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن وأن
لا امر جاري في أي زوجتي أن تستأذن على وسأله عطاء أستأذن على أختي قال نعم وان كانت في
جرونة فمنها وتلا هذه الآية وهذه ثلاث آيات يجسد عن الناس الاذن كأن وقوله تعالى ان
أكرمكم عند الله أنفا كم فقال الناض أعظمكم ببنا وقوله وإذا حضر القسم وعن ابن مسعود
عليكم أن تستأذنا على آبائكم وامهاتكم واخوانكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقبل
له الناس لا يعملون بها فقال الله المستحان وعن سعيد بن جبيرة الناس يقولون هي
منسوخة والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها وقال قوم هي منسوخة روى
البخوي عن ابن عباس أنه قال لم يكن لقوم سقولا بجواب فكان الخدم والولا يدخلون فربما
يزنون منهم بالإيجون فأمر و بالاستئذان وقد بسط الله الرقق واختلف الذين الاستئذان

فعل الرواية اخذت عن ابن عباس ولما بين تعالى حكم الصبيات والارقاء الذين هم أطوع
الاصروا قبل لكل خير أتبعه حكم البالغين من الاسرار بقوله تعالى (واذا بلغ الاطفال منكم
 الحلم) أي اذا بلغ اطفالكم الاسرار بلوغ السن الذي يكون فيه ازال المني سواء رأى منيا
 أم لا واختلف في ذلك السن فقال عامة العلماء هو خمس عشرة سنة أي قرية تحديد لا فرق
 في ذلك بين الذكر وغيره وقال أبو حنيفة هو ثمان عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة سنة في
 البكرية وعن علي رضي الله عنه أنه تعتبر القامة وتقدر بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق
 في قوله ما زال مذممة تداد ازاره وما قادرك خسة الاشبار

واعتبر غيره الاتبات أي للعائق وعن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه سأل عن غلام له فقال هل
 اخضر ازاره أي نبت شعر عاتقه فاستدل الاخضر ارا الى الازار على الجواز ولأنه مما اشغل عليه
 الازار ونبات العانة الخشن عند العلامة على بلوغ ولد الكافر فقط أما اذا رأى المني في وقت
 امكانه وهو استكمال تسع سنين قرية فاما حكمه يلوغ مسوا كان ذكر أم أنثى مسلما أم كافرا
 وأما الخنثى فلا بد ان يسمى من فرجه أو ببعض الفرج ويعنى من الذكر (وليستأذنوا) أي
 على غيرهم في جميع الاوقات (كما استأذن الذين قبلهم) أي من الاسرار الكبار الذين جعلوا
 فيهم المالك فلا يدخل في ذلك الارقاء فلا يستدل بذلك على أن العبد البالغ يستأذن على
 سيده وقيل المراد الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام (كذلك) أي كما بين لكم
 ما ذكر (يبيح الله) أي التي له الاطاعة والقدرة (الكم) أي بها الامعة آياته أي دلالاته (وأنه)
 أي الذي يعلم السر وأخفى (عليم) أي باحوال خلقه (حكيم) أي فيما دبر لهم قال سعيد بن
 المسيب يستأذن الرجل على أمه فانما أنزلت هذه الآية في ذلك ومثل حذيفة يستأذن الرجل
 على والدته فقال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكره وعن أنس قال لما كانت صبيحة يوم احتلت
 دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته اني قد احتلت فقال لا تدخل على النساء فما أتى على
 يوم كان أشد منه ولما ذكر تعالى اقبال الشباب في تعيين حكم الجباب أتبعه الحكم عند ادبار
الشباب في اتقاء الظاهر من الشباب بقوله تعالى (والقوا عمن النساء) أي اللاتي قد عدن عن
 الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدهن قاعد بلاهاه وقيل قد عدن عن الزواج
 وهو معنى قوله (اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يزدن الرجال لكبرهن قال ابن منبه سميت المرأة
 قاعدا اذا كبرت لانها تكثر العودة وقال ربيعة عن الهذلي الوافي اذا دأهن الرجل استغفرهن
 فاما من كان في ابقيته من جال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية (فليس عليهن
 جناح) أي سرج في (أن يضمن ثيابهن) أي الظاهرة فوق الثياب الساترة بحضرة الرجال
 كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار أما الخمار فلا يجوز وضعه على من كشف العورة (فهي
 متبرجات بزينة) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء الظاهر في ثيبتن ثم ان الزينة
 الخفية في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن الا بعواتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج والتبرج
 هو ان تظهر المرأة من ما ينبغي اهان تستر به ولما ذكر الله تعالى الجائز عقبه بالمسحب بعنا
منه على اختيار افضل الاعمال وأحبها بقوله تعالى (وان يستعففن) أي فلا يلقين الرداء
 أو الجلباب (حبرهن) من الاتقاء بقوله تعالى وان تعفوا أقرب للتقوى وأن تصدقوا الله

أبعد من التهمة (والله) أي الذي جعلت عظمته (مجمع) أقول لكم (عائش) بما في قلوبكم
واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ليس على الأعمى حرج) أي في مؤاكلة غيره (ولا على
الأعرج حرج ولا على المريض حرج) كذلك فقال ابن عباس لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والأعمى والأعرج
وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهى الله تعالى عن كل المال بالباطل والأعمى لا يبصر
موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاجعة على الطعام
والمريض ضعف عن تناول فلا يستوفي من الطعام حقه فأنزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذا
تكون على بعض في أي أيس في الأعمى أي أيس عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض
حرج وقال سعيد بن جبيرة والضحاك وغيرهما كان العربيان والعجمان والمرضى يتزهدون
عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يستقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم وعن عكرمة كانت
الأنصار في أنفسها تزايرة فكانت لا تأكل من هذه البيوت إذا استغنوا وكان هؤلاء يقولون
الأعمى رجلاً كل أكله ورجله ما سبقت يده إلى ما سبقت عين آكله إليه وهو لا يشعر والأعرج
رجلاً أخذ في مجلسه مكان اثنين فيضيق على جلسائه والمرضى لا يخالو من راحة تؤذي أو يجرح
بعض أو يحد ذلك فترت وقال مجاهد نزلت الآية ترخيصاً لهؤلاء في الأكل من بيوت من همي
الله في هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون محل الرجل المطلب الطعام فإذا لم يكن معه
ما يطعمهم ذهب بهم إلى بيت أبيه وبيت أمه وبعض من همي الله تعالى في هذه الآية فكان
أهل الزمان يصرحون من هذا الطعام ويقولون ذهب بنا إلى بيتة غيره فترت الآية وقال
سعيد بن المسيب كان المسلمون إذا غزوا غلقوا منازلهم ويدفعون إليهم مقتاتيج أبوابهم
ويقولون قد أحلنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يصرحون من ذلك ويقولون لا ندخلها
وهم غيب فأنزل الله تعالى هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت وخمسة لهؤلاء في الخلف
عن الجاهل أو قال تم الكلام عند قوله تعالى ولا على المريض حرج وقوله تعالى (ولا على أنفسكم
أن تأكلوا من بيوتكم) كلام مستأنف منقطع عما قبله (فان قيل) أي قائمة في إباحة كل
الإنسان طعامه في بيته (أجيب) بأن المراد من البيوت التي فيها أزواجكم ومجالسكم فيدخل
فيه بيوت الأولاد لأن بيت ولده كبيته قال صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لأبيك وقال صلى الله
عليه وسلم إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه وقيل لما نزل قوله تعالى
ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يصل لأحد منا أن يأكل عند أحدنا نزل الله تعالى
ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم (أو بيوت
آبائكم) أي وإن بعدت أنسابهم قال الباقى ولعله جمع ذلك فأنها صر بها كهم حرماتها منكم
(أو بيوت أمهاتكم) كذلك وقدم الأب لأنه أجل وهو ما كرم بيته دائماً والماله (أو بيوت
أخوانكم) أي من الإيوان والأب والأم بالنسب والرضاع فانهم من أولى من رضى بذلك
بعد الوالدین لأنهم منكم وهم أولياء بيوتهم (أو بيوت أخواتكم) فانهم بعدهم من أولى البيت
فان كن من زوجات فلا بد من إذن الزوج (أو بيوت أعماسكم) فانهم شقائق آبائكم سواء كانوا
اشقاء أو لأب أم لأم ولو أفرد الملوهم أنه الشقيق فخطأه أحق بالاسم (أو بيوت حناتكم)

قلن بعد الاغنام لضعفهن ولانهن ربما كان اوليه يوتهن الازواج (أو يوت أخوالكم)
 لانهم شقائق أمهاتكم (أو يوت خالاتكم) آخر عن لما ذكر في العمام (أو مملكتكم مقامه)
 قال ابن عباس عن ذلك وكيل الرجل وقية في ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من غنم
 ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يعمل ولا يدنو ذلك المفتاح كونها في يده وحفظه وقال
 الفضل يعني من يوت عبيدكم ومماليككم لان السيد يلائم منزله عبيده والمفتاح الخزانة
 لقوله تعالى وعندكم مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويجوز أن تكون الذي يفتح به وقال عكرمة
 اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولى طعام
 غيره ويقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه وقيل أو مملكتكم مقامه ما نزلتموه عندكم وقال مجاهد
 وقتادة من يوت أنفسكم مما ادخرتم ومملكتكم (أو صدقكم) أي أو يوت صدقاتكم
 والصديق هو الذي صدق في المودة ويكون واحدا وجمعا وكذا الخليل والقطين والعدو قال
 ابن عباس نزلت في الحرث بن عمرو وخرج غاريا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن
 زيد على أهله فلما رجع وجدته مجهودا فسأله عن حاله فقال تعرجت أكل طعامك بغيب اذ كنت
 غائرا قال الله هذه الآية يحكي عن الحسن انه دخل داره واذا حلقه من أصدقائه وقد استولوا لالا
 من تحت سريره فيها الخبيص ولطائف الاطعمة قوههم مكبون عليهم يا كاون فتهاكت أسارى
 وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء العصابة ومن اقيم من البدرين وكان
 الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيفه فيأخذ ما شاء فاذا حضر
 مولاهما خبرته أهله بها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم سرمة الصديق ان جعله الله
 تعالى في الانس والثقة والاتباط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن والاخ وعن ابن
 عباس الصديق اكبر من الوالد ان الجهة بين الناس استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات
 بل قالوا مالنا من شافعين ولا صديق حميم والمعنى يجوز ألا كل من يوت من ذكر وان لم
 يحضروا اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة ظاهرة الحال فان ذلك يقوم مقام الاذن
 الصريح ولذلك خص هؤلاء فانهم يقتادون التبسط بينهم وربما سمح الاستئذان وثقل كن
 قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه (فان قيل) اذا كان ذلك لا بد فيه من العلم بالرضا
 فحينئذ لا فرق بينهم وبين غيرهم (أجيب) بان هؤلاء يكنى فيهم أدنى قرينة بل ينبغي أن يشترط
 نعم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم لا بد فيه من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي
 ولم أر من تعرض لذلك وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والاكل من
 طعامه بغيب اذنه لهذه الآية واحتج أبو حنيفة بهذه الآية على ان من سرق من ذي رحم محرم
 أنه لا يقطع لان الله تعالى أباح لهم الأكل من يوتهم ودخولها بغيب اذنه (فان قيل) فيلزم
 ان لا يقطع اذا سرق من مال صديقه (أجيب) بان من سرق من ماله لا يكون صديقا له وقيل ان
 هذا كان أول الاسلام ثم نسخ فلا دليل له فيه موقرا يوتكم ويوت ويوتا ويوت ويوتا
 وحقق بضم الباء الموحدة والياقون بالكسر وقرأ آخرة والكسائي أمهاتكم في الوصل
 بكسر الهمزة والياقون بالضم وكسر الميم حزة وقصه الياقون ولما ذكر تعالى معدن الاكل
 ذكر حاله بقوله تعالى (ليس عليكم جناح) أي اثم (ان تأكلوا جميعا) أي مجتمعين (أو شائبا) أي

متفرقين واختلاف في سبب نزول هذا الآية فقال الا كثرون نزلت في بني نضير من
كثافة وكانوا يتخرجون ان با كل الرجل وحده فربما قد استقر انهم اهل الليل فان لم يجد
من يؤكل كاسه اكل ضرورة وقال عطاء بن ابي عبيد كان الفقي يدخل على الفقي من ذوي
قربته وسداقته فسددهم الى طعامه فيقول والله الى لا يخرج اي اخرج ان اكل معه
وانفق وانت فقير فترات هذه الآية وقال عكرمة وابوصالح نزلت في قوم من الانصار كانوا
لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص الله في ان ياكلوا كيف شاؤوا مجمعين
او اشتتاً متفرقين وقال الكافي ~~ص~~ اذا اجتمعوا لياكلوا طعاماً عزلوا فلا يجمع طعاماً
وحده وكذلك الزمن والمريض فيسبب الله تعالى لهم ان ذلك غير واجب وقيل يخرجوا عن
الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (تنبيه) هـ
جميعاً من قائلنا كاراوا اشتتاً عطف عليه وهو جمع شت وشتى جمع شتيت وشتان
تنشئة شت روى ان رجلاً قال لنبى صلى الله عليه وسلم انما كل ولا تشبع قال فلعلمكم
نا كلون متفرقين اجتمعوا على طعامهم ~~ص~~ واذا كروا اسم الله عليه يبارك لكم فيموروى انه
ضلى الله عليه وسلم قال كرا جميعاً ولا تفرقوا واذا كروا اسم الله فان البركة مع الجماعة
ولما بين تعالى مواطن الاكل وكيفيته ذكر الحال التي عليها الدخول الى تلك المواطن
او غيرها بقوله تعالى (فاذا دخلتم) أي بسبب ذلك او غيره (بيوتاً) أي من هذه البيوت
(فسلوا على انفسكم) أي على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرباً جعل انفس المؤمنين
كالنفس الواحدة كقوله تعالى ولا تتنلوا انفسكم وقال ابن عباس اذا لم يكن في البيت أحد
فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال قتادة اذا دخلت
بيتك فسلم على أهلته فهم أحق بالسلام عنك عليهم واذا دخلت بيتاً لا أحد فيه فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه (تحية من عند الله) أي
تأيتة بامر مشروعة من الله (مباركة) أي لانه يربح بها زيادة الخير والثواب (طيبة) أي
طبيب بها نفس المسقع والتهيئة طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والحيات من عند الله
ووصفها بالبركة والطيب لان الدعوة مؤمن يربح بها من ربها من الله تعالى زيادة الخير وطيب
الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وقيل تسع سنين لما قال
لي لشي فعلته لم فعلته ولا قال لي لشي تركته لم تركته وكنت واقفاً على رأسه أصيب الماء على
يديه فرفع رأسه فقال ألا أراك ثلاث خصال تتفجع بها قلت بلى يا بني أنت وأمرى رسول الله قال
مق لقيت من أمي أحد أقسم عليه بطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
وصل صلاة الضحى قائم صلاة الابرار والاوابين (تنبيه) هـ تحية منسوب على المؤمن
معنى قسرواوه من باب تعدت جلوساً فكاه قال طبري وانحية وقال القفال وان كان في البيت
اهل الذمة فليقل السلام على من اتسم الهدى وكرره تعالى (كذلك بين الله) أي الذي
أحاط علمه بكل شيء (لأنكم لا تاتون) قال المزيدي التاكيد وتعميم الاحكام المختلفة به
وفصل الاولين عما هو المقصود من هذه الآية والمقصود منه فقال تعالى (لعلكم تتقون)
أي من الله أمره ونهييه وأدبه هـ ولما كان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع

مؤمنين فحبب الاقامة فيه وجمع ما عداه من الاوطان قال تعالى (اعمال المؤمنين) أي الكاملون
 في الايمان (لدين آمنوا بالله) أي الملك الاعلى (ورسوله) أي ظاهر او باطنا (واذا كانوا معه)
 أي الرسول صلى الله عليه وسلم (على امر جامع) أي يجمعهم من حرب حضرت أو صلاة جمة
 أو عيد أو جماعة أو تشار وفي أمر نزل وصف الامر بالجمع للمبالغة أو من الاستعداد المجازي
 لانهم لما كان سبباني جمعهم نسب الفعل اليه مجازاً (لم يذهبوا) أي يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا
 عما اجتمعوا له لعذرهم (حتى يستأذنه) قال الكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمرض في
 خطبته بالنافقة يذرونهم فينظر المرافقة وينتظرون عينا وشمالا فإذا لم يره أحد انسلوا وخرجوا
 ولم يصلوا وان أبصرهم أحد لبثوا واصلوا خوفاً من أن يفتزل هذه الآية فكان المؤمن بعد نزولها
 لا يخرج لحاجة حتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المنافقون يخرجون بغير إذن
 قال مجاهد ان اذن الامام يوم الجمعة أن يشير بيده قال أهل العلم كذلك كل أمر اجتمع عليه
 المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام
 فان حدث سبب يمنعه من المقام كأن يكون في المسجد فخص من امرأة أو يجذب الرجل
 أو يمرض به مرض فلا يحتاج الى الاستئذان • ولما كان اعتبار الاذن كالمصدق لصفة كمال
 الايمان والميزان في اعادته مؤكداً على أسلوب ابلغ بقوله تعالى (ان الذين يستأذنونك)
 أي تعظيماً للثبوت ورعاية للادب (أولئك) أي العاقلون الرتبة (الذين يؤمنون بالله) أي الذي له الامر
 كله (ورسوله) فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير إذن ليس كذلك • ولما
 نص على الاستئذان بسبب من ذلك اعلامه صلى الله عليه وسلم بما يفعل اذا كان بقوله تعالى
 (فاذا استأذنتكم لبعض شئ) وهو ما تشبهت بالحاجة اليه (فاذن لمن شئت منهم) بالانصراف
 أي ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن في ذلك تفويض الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستدلاله على أن بعض الاحكام مشور الى رأيه قال الضحاك ومقاتل المراد عمر بن الخطاب
 وذلك انه استأذن في غزوة تبوك في الرجوع الى أهله فاذنه وقال انطلق فوالله ما أنت بمنافق
 يريد أن يسمع المرافقة ذلك الكلام فلما سمعوا ذلك قالوا ما بال محمد اذا استأذنه أصحابه أذن
 لهم واذا استأذناه أي فوالله ما نراهم يمدل قال ابن عباس ان عمر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم في السمر فاذنه ثم قال يا باحقص لا تنسنا من صالح دعائك ولما كان في الاستئذان
 ولولاه ذرة صور لان فيه تقديم الامر الدنيا على امر الدين أمر الله تعالى بأن يستغفر لهم بقوله
 تعالى (واستغفر لهم الله) أي الذي له الامر كله بعد الاذن ليكون ذلك شاملاً لمن صحت دعواه
 وغيره ثم على ذلك ترغيب في الاستغفار وتطيب القلوب أهل الأوزار بقوله تعالى (ان الله) أي
 الذي لا يخفى عليه شيء (فقود) أي لفراط العباد (رحيم) أي بالتمتع عليهم ولما اظهرت هذه
 السورة بعمومها وهذه الآيات بخصوصها من شرف الرسول صلى الله عليه وسلم ما بهر العقول
 سرح بتفخيم شأنه وتعظيم مقامه بقوله تعالى (لا تجعلوا) أي يا أيها الذين آمنوا (دعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) قال سعيد بن جبيرة وجاءه معناه لا تنادوه باسمه فتقولوا يا محمد
 ولا بكنيته فتقولوا يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقيف فتقولوا يا رسول الله يا بني الله وعلى
 هذا يكون المدعى مضافاً لنعوه وقال المبرد والاقفال لا تجعلوا دعاءه أي كم كدعاء بعضكم لبعض

ولا تعلم من الكتاب وعلموه من الغزل وسورة التوراة أخرجه أبو عبد الله في البيع في صحبه
وأما قول البيضاوي تبعاً للكشاف من قرأ سورة التوراة أعطى من الأجر عشر مائة مائة بعدد
كل مؤمن ومؤمنة فيه أمضى وفيما بقي فهو حديث موضوع

سورة الفرقان مكية

الاقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر الى رحمة الله قدني وآيها سبع وسبعون
آية وعاماً مائة واثنان وسبعون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وسبع مائة وثمانون حرفاً

(بسم الله) الذي له الجنة الباقية (الرحمن) الذي عم الخلق بنعمه (الرحيم) الذي وسعت رحمته
كل شيء (تبارك) قال الزجاج تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله وفيه
معنى ان تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء رتبه تعالى عنه في صفاته وأفعاله وعن ابن عباس
كان معناه جاء فأبكل ببركة وخير وقال الضحاك تبارك تعظم ولا يستعمل الا الله تعالى ولا
يتصرف فيه ثم وصف ذاته لشريعة بما يدل على ذلك بقوله تعالى (الذي نزل الفرقان) أي
القرآن والفرقان مصدر فرّق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق
والباطل ولأنه لم ينزل بجملة واحدة ولكن مفروقاً مفصولاً بين بعضه وبعض في الانزال أذكر
قوله تعالى وقرأنا قلنا اقرأه على الناس على مكث (على عبده) أي محمد صلى الله عليه وسلم
وأضافه الى نفسه إضافة تشريف وفي عود ضمير (ليكون) ثلاثة أوجه أحدها أنه يعود على
الذي نزل أي ليكون الذي نزل الفرقان نذيراً الثاني أنه يعود على الفرقان أي ليكون الفرقان
نذيراً وأضاف الاذكار اليه كما وأضاف الهداية اليه في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم قال ابن عادل وهو بعيد لان المنذر والنذير في صفات الفاعل الخوف وصف القرآن به
بمحاذ وحمل الكلام على الحقيقة أولى الثالث أنه يعود على عبده أي ليكون عبده محمد صلى الله
عليه وسلم (للعالمين نذيراً) أي وبشيرا وهذا أحسن الوجوه معنى وصناعة لفربه عما يعود عليه
والضمير يعود على أقرب مذكور وللعالمين متعلق بنذير او انما قدم لاجل القواعد ونذير بمعنى
منذر أي مخوف ويجوز أن يكون مصدر بمعنى الاذار كالتمكيد بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى
فكيف كان عذابي ونذر (تنبيه) المراد بالعالمين قال البقاعي أي الكافرين كاهم من الجن
والانس والملائكة اهـ ولكن في رساله له لا تكة خلاف بين العلماء فقد نقل الجلال الهلي
في شرحه على جمع الجوامع الاجماع على أنه لم يرسل اليهم وغيره صرح بأنه أرسل اليهم ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ (غان قبيل) قوله تعالى تبارك يدل على كثرة الخير والبركة فالمدح كورعته
لا بد وأن يكون صيداً لكثرة الخير والمنافع والاذار يوجب النعم والخوف فكيف يليق ذكره
بهذا الموضع (أجيب) بان الاذار يجري مجرى تأديب الوالد (١) كما أنه كلما كانت الباقية في
تأديب الوالد أكثر كان رجوع تخلق الى الله تعالى أكثر وكانت السعادة الآخروية أكثر
وهذا كالتنبيه على أنه لا التفات الى المنافع العاجلة لانه تعالى لما وصف نفسه أن يعطي الخيرات
الكثيرة لم يذكر الامنافع الدنيوية ولم يذكر منافع الدنيا البتة وقوله تعالى (الذي له ملك السموات
والارض) اشارة الى احتياج هذه المخلوقات اليه سبحانه وتعالى حال حدوثها وانه تعالى

• (سورة الفرقان)
(قوله تبارك)
لا تستعمل الا الله بلفظ
الماضي وذكر في هذه

(١) قوله كما أنه الخ كذا في
في النسخ ولا يعني ما فيه
والذي يستفاد من أطرافه
أن يقال فالولد كلما بالغ والديه
في تأديبه كان رجوعه اليه
أكثر وأتم لسعادته وكذلك
الخلق كلما بالغ خالقهم
في اذارهم كان رجوعهم
اليه أكثر وأتم لسعادتهم
الآخروية اهـ

هو المتصرف فيها كيف يشاء فلا انكار أن يرسل رسولا الى كل من فيها (تنبيه) يجوز في
الذي لرفع نعمته الذي الاول أو يما أو بدله أو خبر المبتدأ محذوف والنصب على المدح وما بعده
يدل على أنه من تمام الصلة فليس أجنبيها فلا يضر الفصل به بين الموصول الاول والثاني اذا
جاء الثاني تابعا له (ولم يقدولدا) أي هو الشرط بدأ ولا يصح أن يكون غيره تعالى معبودا
ووارثا لملك عنه وهذا رد على النصارى (ولم يكن له شريك في الملك) أي هو المفضل بالالوهية
واذا عرف العبد ذلك انقطع رجاؤه عن ~~م~~ كل من سواه تعالى ولم يشغف قلبه الا برحمته
واحسانه وفيه رد على الوثنية الفاتلين بعبادة النجوم والاثوان (ولم يأتني الشريك
فكان قائلا يقول ههنا أقوام يعبدون بني الشريك والشركاء والانداد ومع ذلك يقولون
بخلق أفعال أنفسهم - ثم فرد الله تعالى عليهم بقوله (وخلق كل شيء) أي من شأنه أن يخلق ومنه
أفعال العباد والخلق هذا معنى الاحداث أي احداث كل شيء احداثا مراما في نفسه التقدير
والتسوية (فقدرة تقدير) أي هيأه لما يصلح له مثاله أنه خلق الانسان على هذا الشكل
المقدر الذي تراه قدرته للتكليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان
وجاد جابه على الجبل المستوية المقدرة توسعي احداث الله خلقا لأنه لا يحدث شيئا لحكمة
الاعلى وجهه التقدير من غير تقاروت فاذا قبل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك أحدث وأوجد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكانه قبل وأوجد كل شيء فقدرته تقدير في ايجاد ولم يوجد
متقاروا ولو حل خلق كل شيء على معناه الاصل من التقدير اصدار الكلام وقدر كل شيء قدره
فلم يصرفه كبر فائدة وقيل لم يعمل له غاية ومنه في ومعناه قدره للبقاء الى أمد معلوم واختلاف في
عود الضمير في قوله تعالى (واخذوا من دونه) أي الله تعالى أي غيره (آله) على ثلاثة
أوجه أحدها أنه يعود على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين ثانيا أنه يعود على من ادعى
له شريكا ولدا للدلالة قوله تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ثالثها أنه يعود على
المنذرين لدلالة تذكيراء عليهم (ولما وصف نفسه سبحانه وتعالى بصفات الجلال والعزة
والعاقبة أردفه بترتيب مذهب من يعبد غيره من وجوه منها أنها ليست خالفة للاشياء بقوله
تعالى (لا يخفون شيئا) والاله يجب أن يكون قادرا على الخلق والايحاء ومنها أنها مخلوقة بقوله
تعالى (وهم يخلقون) والخلق محتاج والاله يجب أن يكون غنيا وغلب العقل على غيرهم لان
الكفار كانوا يعبدون العتلة كهمزير والمسيح والملائكة وغيرهم كالذكوا كب والاصنام
التي يصنعونها ويصورونها ومنها أنهم الاقلا لا تقسم اضرا ولا تقعا بقوله تعالى (ولا يملكون)
أي لا يستطيعون (لا تقسمهم ضرا) أي دفعها (ولا تقعا) أي جابه ومن كان كذلك فليس باله
ومنها أنهم لا قدر على موت ولا حياة ولا نشور بقوله تعالى (ولا يملكون موتا ولا حياة) أي اماتة
لاحدوا حياة لاحد (ولا نشورا) أي بمثل الاموات فيجب أن يكون المعبود قادرا على ابطال
الابواب الى المطيعين والاعقاب الى العصاة فن لا يكون كذلك يجب أن لا يصلح للاهبة
(تنبيه) (حجج أهل السنة بقوله تعالى لا يخفون شيئا) ان فعل العبد مخلوق لله تعالى لأنه
تعالى عاب هو لا الكفار من حيث عبدوا ما لا يخاف شيئا وذلك يدل على أن من خاف يستحق أن

السورة في ثلاثة مواضع
تعالى الله تعالى ونصت
مواضعها يذكرها له نظم
ما بعدها الاول ذكر الفرقان

بهد فلو كان العبد خافا لكان معبودا لها واما تكلم تعالى أولا على التوحيد وثانيا في الرد
 على عبدة غيره تكلم ثالثا في مسئلة النبوة وحكي شبه الكفار في انكار نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم الشبهة الاولى قوله تعالى (وقال الذين كفروا) اي مظهر والوصف الذي جاءهم على هذا
 القول وهو ستة مآظهم واهم واغبرهم كالشمس والاجتهاد في اخفائه (ان) اي ما (هذا) اي
 القرآن (الا فكل) اي كذب مصروف عن وجهه (اقراء) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم
 (واعانه عليه) اي القرآن (فوم آخرون) اي من غير قومه وهم اليهود فانهم يلقون اليه
 اخبار الامم وهو يبرع عنها بعبارة وقيل عداس مولى حبيب بن عبد العزى ويسار مولى
 الملا بن الحضري وأبو فكيمة لروى كانوا بمكة من أهل الكتاب فزعم المشركون أن محمدا
 يأخذ منهم فردا لله تعالى عليهم بقوله تعالى (نقدجاوا) اي قائلوا هذه المقالة (ظلم) وهو جعل
 الكلام المهزف كالحجة اقامة لفاف من اليهود وجعلوا العرب يتأقن من الجمعي الروى كلاما
 عربيا عجبا فصاحته جميع فعصاه العرب (وزررا) اي بهتوه بنسبة ما هو يرى منه اليه
 وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الهمزة والباء قون بالادغام (تنبيه) جاءوا في
 يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وظلمة معول به وقيل انه على اسقاط الخافض اي
 جاؤا بظلم الشبهة الثانية قوله تعالى (وقالوا اساطير الاولين) اي ما سطره الاولون من
 الكاذبين جمع أسطورة بالضم كاسطورة أو اسطار (اكتنبا) اي تطلب كتابتها من ذلك
 القوم وأخذها والمعنى ان هذا القرآن ليس من الله تعالى انما هو ما سطره الاولون الاول
 كحاديث رسم واسفة نديار استنسخها محمد من أهل الكتاب (فهى) اي فتسبب عن تكلفه
 ذلك انما (على عليه) اي تقرأ عليه ليحفظها (بكرة) قبل أن تنتشر الناس (وأصيلا) اي عشا
 حين يؤولون الى مساكنهم أو دأبهم بالتكلف حفظها بالانساخ لانه أى لا يقدرون أن يكرروا من
 الكتاب أو يكتبوه هذا كما ترى لا يقدرون من له مكتبة في عقل أو مرواة كيف هو يده وهم الى
 المعارضة ولو بسورة من مثله وفيهم الكتاب والشعر والبلغاء والخطباء وهم أكثر منه مالا
 وأعظم أعوانا ولا يقدرون على شيء منه (فان قيل) كيف قيل اكتبتم افهى على عليه وانما
 يقال أمليت عليه فهو يكتبها (اجيب) بوجهين أحدهما أراد اكتبتم اطلبه فهى على عليه
 الثانى انما كتبت له وهو أى فهى على أى تاتي عليه من كتاب ليحفظها لان صورة الالتقاء
 على الحافظ كصورة الالتقاء على الكاتب وقرأتهى قالون وأبو عمرو والكسائي يسكون الهاء
 والباقون بكسرها ثم أمر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) اي دال على بطلان ما قالوه
 ومهدد لهم (أنزل الذى يعلم السر) اي الغيب (الى السموات والارض) لانه أجهزكم عن آخركم
 بفصاحته ونصحه أخبارا عن مغيبات مستقبله وأشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
 فكيف يجملونه أساطير الاولين مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبراهنه مما يهتونه به وهو يجازيكم على ما علم منكم وعلم منه (فان قيل)
 كيف يطابق هذا قوله تعالى (انه كان) اي أزلا وأبدا (غفور رحيم) أجيب بأنه لما كان
 ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالرحمة والمغفرة الا القادر
 على العقوبة أو هو تنبيه على انهم استوجبوا بكارتهم هذه أن يصيب عليهم المذاب صبا

وهو القرآن المشتمل على
 معاني جميع الكتب
 الله والناس في ذكر النبي صلى
 الله عليه وسلم ومخاطبة

ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم جهل ولا يعاجله الشبهة الثالثة قوله تعالى (وقالوا
 ما هذا الرسول) أي ما هذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتم-كم وتصغير شأنه وتسميته
 بالرسول مخزية منهم كما أنهم قالوا ما هذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم
 الذي أرسل اليكم لمجنون أي ان صرح أنه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) أي كما
 لنا كما (ويمشي) أي ويتردد (في الاسواق) لطلب المعاش كما غشي فلا يجوز أن يمتاز بالنبوة
 يعنون انه يجب أن يكون ما كما مستغنيا عن الأكل والشرب والتعيش وكذلك كانوا يقولون
 له انت تعلمك لانك تأكل الطعام والمالك لا يأكل ولأن المالك لا يتسوق وانت تتسوق
 وما قالوه فاسد لان أكله الطعام الكونه آدميا ومثله في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفته
 في التوراة ولم يكن مضايقا في الاسواق وايس شيء من ذلك ينافي النبوة ولانه لم يدع أنه ملك من
 الملوك ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون ملكا الى اقتراح أن يكون انسا فامعه ملك حتى يسانده
 في الانتذار والتخويف فقالوا (لولا) أي هلا (أنزل اليه ملك) أي بصدقه ويشهد له (ويكون معه
 نذيرا) أي داعيا ثم نزلوا أيضا الى أنه ان لم يكن مر فودا ملك فليكن مر فودا بكنز فقالوا (أوبلى
 اليه كنز) أي ينزل عليه كنز من السماء بفقته فلا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش
 ثم نزلوا فافتقروا بان يكون رب لاله بستان فقالوا (أو تكون له جنة) أي بستان (يا كل منها)
 أي ان لم يلق اليه كنز فلا أقل أن يكون له بستان كالبايبر فيتعيش ريعه وقرأ حزة والكسائي
 بالنون أي نأكل نحن منها فبكون له مزية علينا بها والبايكون بالياء وقوله تعالى (وقال
 الظالمون) وضع فيه الظاهر موضع المضمرة اذا اصل وقالوا تسبوا عليهم بالظلم فيما قالوا (ان)
 أي ما (تقبحون الارجال مسحورا) أي مخدوعا فلو باع على عقله وقيل مصر وفاعن الحق ولما
 أنهى تعالى ما ذكر من أقوالهم الناشئة عن ضلالهم ألفت سبحانه وتعالى الى رسوله صلى الله
 عليه وسلم لمسلبا له بقوله تعالى (انظر) أي يا أفضل الخلق (كيف ضربوا لك الامثال) أي
 بالمتصور والمحتاج الى ما يتفق له والى ملك يقوم معك بالامر (فأولوا) أي بذلك عن جميع طرق
 الهدى (فلا يستطيعون) أي في الحال ولا في المال بسبب الضلال (سبيلا) أي سلوك سبيل
 من السبل الموصلة الى ما يستحق أن يقصد بل هم في مجاهل موحشة وفي آف مهلكة ولما أثبت
 أهم لا علم لهم ولا قدرة ولا عين ولا بركة أثبت لنفسه سبحانه وتعالى ما يستحق من السكالك الذي
 يفيض به على من يشاء من عباده ما يشاء بقوله تعالى (تبارك) أي ثبت ثباتا مقترنا باليمن والبركة
 لاثبات الاهو (الذي ان شاء) فانه لا مكر له (جعل لك) أي في الدنيا (خير من ذلك) أي من الذي
 قالوه على طريق التهمكم من الكنز والبستان وقوله تعالى (جنات) بدل من خيرا ويجوز
 أن يكون منصوبا ماضيا راعى ثم وصفه بابقوله تعالى (تجري من تحتها الانهار) أي تكون
 أرضها عيون نابضة أي في أي موضع أريد منه اجر انهم يجري فهي لا تزال ريانا في صاحبها عن
 كل حاجة ولا تحوجهم في استقراها الى شيء (ويجعل لك قصورا) أيضا وهي جمع قصر وهو
 المسكن رفيع قال المفسرون القصور هي البيوت المشيدة والعرب تسمى كل بيت مشيد
 قصرا ويحتمل أن يكون لكل جنة قصر فيكون مسكنا متزاها ويجوز أن تكون القصور
 مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل جنات في الآخرة وقصورا في الدنيا ولم يشأ الله
 سبحانه وتعالى ما أشار اليه في هذه الآية الشريفة في هذه الدنيا الفانية وآخره الى الآخرة

الله فيه ويرى لولاك
 يا محمد ما خلقت الكائنات
 والله الشكر العروج
 والشمس والقمر والليل

الباقية وقد عرض عليه سبحانه وتعالى ما شاء في ذلك في الدنيا فاباه روى أنه عليه الصلاة والسلام
قال عرض علي ربّي لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً
أو قال ثلاثاً ونحو هذا فإذا جاءت تضربت اليك وإذا شبعت جددتك وشكرتك وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسانيت معي جبال مكة ذهباً
جاءني ملك فقال ان ربك يقر عليك السلام ويقول لك ان شئت نبياً بعد ان شئت نبياً ملكاً
فانظرت الي جبريل عليه السلام فاشار الي أن يضع نفسك فقلت نبياً بعد اقامات وكان النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل كل متكاً وبقول آكل كايا كل العبد وأجاس كما يجلس العبد وعن
ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عليه السلام معه فقال
جبريل عليه السلام هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلاً حتى
جاء الملك وسلم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يخبرك أن يعطيك مغانج كل شيء لم
يعطه أحد الا قبلك ولا يعطيه أحد الا بعدك من غير أن ينقصك مما أدراك شيئاً فقال صلى الله
عليه وسلم بل يجب. ثم الى في الآخرة فنزل تبارك الذي ان شاء الآية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن
عامر وشعبة برفع اللام من يجعل وفيه وجهان أحدهما أنه... تناف والآخر أنه معطوف
على جواب الشرط لان الشرط اذا وقع ما ضيق جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله
وان آناه خليل يوم مسئلة • يقول لا غائب مالي ولا حرم

والنهار ولولاها ما وجد
في الارض حيوان ولا نبات
(قوله وخلق كل شيء فقدره
تقديراً) • ان قلت الخلق

والباقون بالجزم ويجوز في جعل لك اذا ادعيت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع • ثم
أضرب سبحانه وتعالى عن كلامهم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (بل) اي
لا يظنوا أنهم كذوب بما جئت به لانهم لا يمتنعون فيك كذبا بل (كذبوا بالساعة) أي القيامة
فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوي وظنوا أن الكرامة انما هي بالمال فلا يرجون ثواباً ولا
عقاباً فلا يمتنعون النظر والاعتدال كروا هذا الآية فمعهون بما يورد عليهم من الدلائل (وأعتدنا) أي
والحال اننا أعتدنا أي هيأنا بالنار العظيمة (من كذب) من هؤلاء وغيرهم (بالساعة) أي
أي ناراً جديدة لا تقادحها أعظموا الحريق في قلوب من كذبهم من الانبياء وأتباعهم وعن
الحسن أن السعيد اسم من أسماء جهنم • (تنبيه) • احتج أهل السنة على أن الجنة مخلوقة
بقوله تعالى أعدت للمتقين وعني أن النار وهي دار العقاب مخلوقة بهذه الآية (ادارتهم من
مكان بعيد) وهو أقصى ما تمكن رؤيته منه وقال السكبي والسدي من مسيرة عام وقيل من
مسيرة مائة سنة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمداً فلينبوأ بين عيني جهنم
مقدماً قالوا وهل لها من عينين قال نعم ألم تسمع قوله تعالى اذ ارتعس من مكان بعيد وقال
البيضاوي تبعاً للزنجشري اذا كانت جبراً أي منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تراى ناراً ما
اي لا تتقاربان بحيث تتصكبان احداهما بما يرى من الاخرى على الجواز انتهى وهذا تاويل
للمعقولة بناءً منهم على الرؤية مشروطة بالحياة بخلاف الاشاعة فانهم يجوزون رؤيتهما
حقيقة كنفيتهم او فغيرها في قوله تعالى (سعدوا لها تعظيماً) اي غلبنا كالغضب بان اذا غلب
صدر من الغضب (وزفيراً) اي صوتاً شديداً فلا امتناع من انها تكون رائحة مختلفة زافرة
واشار البيضاوي الى ذلك بعد ما ذكر بقوله هذا وان الحياة لم تكن مشروطة عندنا بالنبوة

أمكن أن يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وتزفر وقال الجلال الهلي وسماع التغيظ رؤيته
وعلمه انتهى قال عبد الله بن عمر تزجر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الاخر لوجهه وقيل اذا رأتهم زبايتها انغيظوا وزفروا غضبا على الكفار لانتقام منهم فنسب
اليها على حذف مضاف (واذا ألقوا) أي طرحوا طرح اهانة (منها) أي النار (مكافا)
ثم وصفه تعالى بقوله تعالى (ضيقا) زيادة في فظاءتها قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق
الزج في الرمح (مقرنين) أي مصفدين زيادة قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم من الاغلال وقد قيل
الكرب مع الضيق ثم أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بأن عرضها السموات
والارض وجاء في الاحاديث أن لكل مؤمن من النور والجنان كذا وكذا وقد جمع الله تعالى
على أهل النار أنواع الضيق والارهاق حيث أقامهم في مكان يضيق يتراصون فيه تراصا كما مر
عن ابن عباس أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهو منقول أيضا عن ابن عمر ومثل النبي
صلى الله عليه وسلم لم عن ذلك فقال الذي نفسي بيده انهم يمسكونهم في النار كما يمسكون
الوتد في الحائط وهم مع ذلك الضيق ماسلون مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم
ويقرن مع كل كافر شيطانه في سلاسله في أرجلهم * (تنبيه) * مكانا منصوبا على الظرف ومنها
في محل نصب على الحال من مكانا لانه في الاصل صفة له ومقرنين حال من مفعول ألقوا وقرأ
ابن كثير ضيقا بكون الباء والباءون بكسر الباء مشددة (دعوا هتلك) أي في ذلك المكان
البعيد عن الرفق (ثبورا) قال ابن عباس ويلا وقال الضمالة هلا كما يقولون
واثبورا هذا حينئذ وزمانك لانه لا مئام لهم غيره وليس يحضر أحد منهم سواه قال البغوي
وفي الحديث أن أول من يكسى حلة من النار ابليس فيضها على حاجبيه ويصيحها من خلفه
وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبورا وهم ينادون يا ثبورهم حتى يلقوا على النار فيقال لهم
(لا تدعوا اليوم) أي أيها الكفار (ثبورا واحدا) لانكم لا تقومون اذا حلت بكم آسباب
العذاب والهلاك (وادعوا ثبورا كثيرا) أي هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة وأدعوا
أدعية كثيرة وقال السكبي نزل هذا كما في أبي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهة * ولما
وصف تعالى العقاب المعد للمكذبين بالساعة أتبعه بما يؤثر كد الحسرة والتدامة بقوله تعالى
(قل) أي هؤلاء البعداء البغضاء (أذلك) أي المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة
الخلد) أي اقامه الدائمة (التي وعد المتقون) أي وعد الله تعالى لهم قال راجع إلى الموصول
وهو ما وعدوا محذوف (فان قيل) كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول
القاتل السكرأحلى أم الصبر (أجيب) بأنه يحسن في معرض التقرير كما إذا أعطى السيد
عبده ما لا يتمرد وأبى واستكبر فضربه ويقول له هذا خير أم ذلك قال أبو مسلم جنة الخلد هي التي
لا ينقطع فيها والخلد والخلود سواء كالشكر والشكور قال تعالى لا تريد منكم جزاء ولا شكورا
(فان قيل) الجنة اسم لا دار الخلد فأى فائدة في قوله تعالى جنة الخلد (أجيب) بأن الاضافة قد
تكون للتمييز وقد تكون لبيان صفة الكمال كقوله تعالى هو الله الخالق البارئ وهذا من
هذا البيان أو للتمييز عن جنات الدنيا ثم حقق تعالى أمر هاتنا كيد البشارة بقوله (كانت لهم
جزاء) أي ثوابا على أعمالهم بفضل الله تعالى وكرمه (ومعيرا) أي مرجعا (فان قيل) ان الجنة

هو التقدير ومنه قوله واذ
تخلق من الطين فكيف
جمع بينهما (قلت) الخلق
من الله هو الايجاد فصع

سمير للمتقين جزاء ومسير السكتها بعد ما صارت كذلك فلم قال تعالى كانت (أجيب) من وجهين
 الأول ان ما وعده الله تعالى فهو في حقيقة كالأواقع الثاني انه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل
 أن يخلقهم الله تعالى بازيمة متطاوله ان الجنة جزاءهم ومسيرهم (فان قيل) لم جمع تعالى بين
 الجزاء والمسير (أجيب) بان ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتبة فادح الثواب
 ومكانه كما قال تعالى بنس الشرب وساعت مرتبة فادح العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتعم
 الا بطيب المكان وسعته وموافقة المراد والشهوة والانتعش وكذلك العقاب يتضاعف
 بغثائه الموضع وضيقه وظلمته فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء (تنبيه) المتق يشمل من اتقى
 الكفر وان لم يتق المعاصي وان كان غيراً ككل ثم ذكر تعالى تنعيمهم فيها بعد ان ذكر نعيمهم
 بقوله تعالى (اهم فيها) أي الجنة (ما يشاؤون) من كل ما تشتهيه أنفسهم كما قال تعالى والكم فيها
 ما تشتهون أنفسكم وفيها ما تشتهون الأنفس (فان قيل) أهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا
 الدرجات العالية لا بدوا أن يريدوها فاذا سألوا ربه سم فان أعطاها لهم لم يبق بين الناقص
 والكمال تفاوت في الدرجة وان لم يعطها لهم قدح ذلك في قوله تعالى اههم فيها ما يشاؤون
 (أجيب) بان الله تعالى ينزل هذا الخاطر عن قلوب أهل الجنة ويشغلون بها من اللذات
 عن الالتفات الى حال غيرهم وقوله تعالى (خالدين) منصوب على الحال اما من فاعل يشاؤون واما
 من فاعل اهم لوقوع خبره او المائدة على ما محذوف أي اهم فيها الذي يشاؤون حال كونهم خالدين
 وقوله تعالى (كان على ربك) أي وعده ثم ما ذكر (وعداً) يدل على أن الجنة جعلت لهم بحكم
 الوعد والتمسك بل لا يحكم الا بحقيقة وقوله تعالى (ولا) أي مطلوب باختلاف في السائل
 فالأكثر على ان المؤمنين سألوا ربه في الدنيا حين قالوا ربنا آتنا ما وعدهتنا على رسلك روي أنه
 صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من يدعو بدعوة ليس فيها ثم ولا قطيعة ورحم الا أعطاهم
 احدي ثلاث اما ان يجهل له دعوته واما ان يدخرها في الآخرة واما ان يصرف عنه من سوء
 مثلها قالوا اذا نكث قال الله تعالى أكثر وروي انه يدعى بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه
 الله تعالى بين يديه فيقول عبدي فيقول نعم يا رب فيقول اني امرتك أن تدعوني ووعدتك أن
 أستجب لك فهل كنت تدعوني اما انك لم تدعني بدعوة الا استجبت لك أليس دعوتك يوم
 كذا وكذا انك نزل بك ان أفرج عنك فترجت عنك فيقول نعم يا رب فيقول اني جهلت لك في الدنيا
 ودعوتك يوم كذا وكذا انك نزل بك ان أفرج عنك فلم تفرج قال نعم يا رب فيقول اني ادخرت
 لك في الجنة كذا وكذا ودعوتك في حاجة أقضي لك في يوم كذا وكذا فترجت عنك فيقول نعم
 يا رب فيقول اني جهلت لك في الدنيا ودعوتك في يوم كذا وكذا في حاجة أقضي لك فلم ترضها
 فيقول نعم يا رب فيقول اني ادخرت لك في الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلا يدع الله دعوة دعاهم اعبدوا المؤمنين الا بين له اما ان يكون جهل له في الدنيا واما ان يكون ادخر
 له في الآخرة فيقول المؤمن في هذا المقام باليه لم يكن جهل له من دعائه وروي لا نهملوا في
 الدعاء فانه لا يجمع الدعاء أحد وروي ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة وروي يستجاب
 لا أحدكم ما لم يجهل فيقول دعوت فلم يستجب لي وروي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم
 أو قطيعة رحم ما لم يستهمل قيل يا رسول الله ما الاستهمال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي

قوله كقوله تعالى هو الخ
 الكاف للتنظير لا للتبديل
 اهـ

الجمع بينهما وبين التقدير
 ولو لم انه التقدير لساغ
 الجمع بينهما لاختلافهما
 لفظا كما في قوله تعالى أولئك

فيستعسر أي عمل عند ذلك ويدع الدعاء فليدع الانسان وهو موقن بالاجابة وقال محمد بن كعب
الفرغلي الطاب من الملائكة للمؤمنين سألوا ربهم للمؤمنين بقواهم ربنا وأدخلهم جنات
عدن التي وعدتهم وقيل ان المكلفين سألوا بالمسار الحلال لانهم لما تصح ملوا المشقة الشديدة في
طاعة الله كان ذلك قائما تمام السؤال قال المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك نطاسة * سكوت في كلام عندها وخطاب

ولما ذكر تعالى حالهم في أنفسهم أتبعه ذكر حالهم مع عبوداتهم من دونه بقوله تعالى (ويوم)
أي واذ كراهم يوم (نحشرهم) أي المشركين وقرأ ابن كثير وحفص بالياء والباقيون بالنون
واختلف في المراد بقوله تعالى (وما يعبس بعباد من دونه الله) أي غيره فقال الا كثرون من
الملائكة والجن والمسيح وعزير وعزيرهم وقال عكرمة والضحاك والكافي من الاصنام فقل
اهم وكيف يخاطب الله تعالى الجهاد بقوله تعالى (فيقول أنتم أضللتم عبادي هؤلاء) أي

عليهم صلوات من ربي
ورحمته (قوله واتخذوا
من دونه آلهة) قاله هنا

أو قنعوه - في الضلال بامرهم بعبادتهم (أم هم ضلوا السبيل) أي طريق الحق بأنفسهم
فاجابوا بوجهين أحدهما انه تعالى يحق الحياة فيها ويخاطبها ثانيهما ان يكون ذلك بالكلام
النفسي لا بالقول الا اني بل بلسان الحال كما ذكره بعضهم في تسييح الجهاد وكلام الايدي
والارجل ويجوز أن يكون السؤال عاما لهم جميعا (فان قيل) كيف صح استعمال ما في
العقلاء (أجيب) على الاول بأنه أريد به الوصف كانه قليل ومعبودهم الاتراك تقول اذا أردت
السؤال عن صفة زيد ما زيدته في أطول أم قصير فقبه أم طيب وقال تعالى والسماء وما
بناها اولاً أنتم عابدون ما عبدوا وما على القول الثاني فواضح وأما على القول الثالث فغلب غير
العاقل لغلبة عباده أو فقيرا (فان قيل) ما فائدة هذا السؤال مع ان الله تعالى كان عالما في
الازل بحال المسؤل عنه (أجيب) بان هذا سؤال تفريع للمشركين كما قال لعيسى عليه السلام
أنت قلت للناس اتخذوني وأمي آلهين من دون الله وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقيون
بالياء وقرأ أنتم نافع وابن كثير بتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين همزة الاستفهام
وروش وابن كثير بتسهيل الثانية ولا ألف بينها وبين الاولى ولورش وجه آخر وهو ابدال الثانية
ألفا وهشام بتسهيل الثانية وتحقة هاء مع الادخال والباقيون بتحقة هاء وقرأ هؤلاء أم هم نافع
وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بابدال الهمزة من أم ياء خالصة والباقيون بتحقة هاء (قاوا
سبحانك) أي تنزيهك عما يليق بك أو تعجباً لما قيل لهم لانهم امام الملائكة أو انبياء معصومون
فما أبعدهم عن الضلال الذي هو مختص بابليس وجنوده أو جهادات وهي لا تقدر على شيء أو
اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبده (ما كان ينبغي)
أي يستقيم (لما ارتفع) أي تكلف ان تأخذ باختيارنا غير ارادة منك (من دونك) أي غيرك
(من ولاء) للعصاة ولعدم القدرة فكيف يستقيم لنا ان نأمر بعبادتنا (فان قيل) ما فائدة
انتم وهم وهلا قيل أنتم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل (أجيب) بان السؤال ليس عن الفعل
ووجوده لانه لا وجود له لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وإيلائه
سرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤل عنه (رتبته) من أولياء مفعول أول ومن زائدة
انا كيد النقي وما قبله المفعول الثاني ولما تضمن كلامهم انهم أضلوا ولم يحصل لهم على الضلال

حسن الاستدراك بقواهم (ولكن متعتهم وآباءهم) وهو ان ذكر واسبيه أي انعمت عليهم
وعلى آباءهم من قباهم بأنواع النعم والصحة وطول العمر في الدنيا فجعلوا ذلك ذريعة الى خلاصهم
عكس القضية (حتى نسوا الذكر) أي تركوا الايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكره وغفلوا عنه
(وكنوا) أي في ملك بمانضيت علمهم في الازل (نومابورا) أي هلكي وهو مصدر يصف به
ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كما ذود وعوذ وقوله (فقد كذبوكم) فيه التفات الى
العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذب العبودون العابدون (ما)
أي بسبب ما تقولون) أي أيهم العابدون من انهم يستحقون العبادة وانهم يستحقون لكم
وانهم اخذوكم ولما تسبب عن تخايهم عن عبادتهم انه لا تقع في ايديهم ولا ضرر قال تعالى (ما
يستطيعون) أي العبودون (صرفاً) أي اشي من الاشياء عن احدهم من الناس لا انتم ولا
غيركم من عذاب ولا غم يربو به حيلة ولا شفاعاة ولا معاداة (ولا نصراً) أي منعا لكم من الله
تعالى ان اراد بكم سوءاً فذلك هو قوله تعالى لا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ورقرا
حذف بالتاء على الخطاب والبقاؤن بالياء على الغيبة (ومر يظلم) أي بالترك (منكم) أي
أيهم المكلفون (تذمه) أي بما اتهم من العظيمة (عذاباً دبيراً) أي شديداً في الدنيا بالقتل
او الامر او ضرب الجزية وفي الآخرة بنار جهنم • روى الضحاك عن ابن عباس انه قال لما
عبر المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبقواهم ما هذا رسول الى آخرها انزل الله
تعالى (وما ارسلنا قبلك) أي يا أشرف الخلق احداً (من الرسل الا) وحالهم (انهم لما كانوا
اطعاماً) كانوا كل واحد من غيرك من الآدميين (ويعشون في الاسواق) كما تفعل هذه عادة
مستقرة من الله تعالى في كل رسلهم • لما نزل ذلك السماع من أخبارهم وهذا تذكير من الله
تعالى لانهم لا يكذبونه صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا قد
قيل لهم مثل هذا انهم لما كانوا اطعاماً وعشون في الاسواق كما قال تعالى في موضع آخر ما يقال
لأن الا ما قد قيل للرسول من قبلك (وجعلنا) أي بالعطاء والمنع بما لنا من العظيمة (بهمكم) أي
أيهم الناس (لبعض فتنة) أي بليّة والمعنى انه تعالى ابتلى المرسلين بالرسول اليهم وبخاصيتهم
والعداوة لهم وأقارب يابهم الخارجة عن عدل الانصاف وجعل الفتنة للفتنة والصحيح فتنة
للمريض والشريف فتنة للوضيع بقول الثاني من كل مالى لأكون كادول وقال ابن عباس
جعلت بهنكم بلاء بعض لتصبروا على ما تصبرون منهم وترون من خلافهم فتتبعوا الهدى
أم لا وقال مقاتل نزات هذه الآية في أبي جهل والوليد بن عتبة والعماسي بن وائل والنضر بن
الحريث وذلك أنهم رأوا أبان بن مسعود وعماراً وبلا لوصيهما وعاصم بن فهيرة ومن دونهم
قد أسلموا قبلهم فقالوا أناس لم يذنبوا مثل هؤلاء فقبل جعلنا فتنة لهم لأنك لو كنت غنياً
صاحب كنوز ووجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك لأن الدنيا فتنة لهم لا لك لو كنت غنياً
بهنالك فتنة تكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع ديني وقوله تعالى
(اتصبرون) أي على ما تصبرون مما ابتليتم به استقامتكم على الأمر أي اصبروا (وكان ربك)
أي المحسن اليك احساناً لم يحسنه الى أحد سواه لا سيما بوجهك نبياً عبداً (بميراً) أي بكل شيء
فهو عالم بالانسان قبل الامتحان لم يفرقه ذلك عما لم يكن عنده ولكن به ذلك شهادة كما به لم علم

بالضحية وقال في مريم
وبس بالفظ الله موافقة
لما قبله في المواضع الثلاثة

قوله وبخاصيتهم الخ في بعض
النسخ وبخاصيتهم لهم
العداوة اه معص

الغيب ولتقوم عليهم بذلك الجنة لا يفتن من سدر لولا تفتنك أقار بلهم فان صبرك عليها
 سعادتك وفوزك في الدارين روي انه صلى الله عليه وسلم لم قال اذا نظر أحدكم من فضل
 عليه في المال والجسم فليتنظر الى من هو دونه في المال والجسم ويرى انظر الى من هو
 منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم - ذر ان تزدروا نعمة الله عليكم - الشبهة الرابعة
 المنكرى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم - لم قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يخافون
 البعث قال القراء الربايع - في الخوف افة تامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
 أي لا تخافون لله عظمة (لولا) أي - لا ولم لا (انزل) أي على أي وجهه كان من أي منزل كان
 (علينا الملائكة) كما زلت عليه فيما يريهم وكانوا رسلا اليها او فتنهم بآية صدقه (أو نرى ربنا)
 بماله علينا من الاحسان وبما لنا نحن من العظمة بالقوة بالاله والوقيرها فبما نرى ربنا يدمن
 غير حاجه الى الواسطة قال الله رداعليهم (انكوا استكبروا) أي تعظموا (في) ثمان (انفسهم) أي
 أنصروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم - وعنده قدوة كما قال تعالى ان في
 صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه (وعنوا) أي تجاوزوا الحد في الظلم (عنوا كبرا) أي بالغوا في
 مراتبه حيث عابوا المجهزات الظاهرة فأعرضوا عنها واترجوا لانفسهم الطبيعة ما سدت
 دونه مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي حوى هذا القول دليل على
 التعجب من غير لفظ تعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما كبر عتوهم - ثم بين له الى
 اهم حالهم عند بعض ما طلا وابقوله تعالى (يوم يرون الملائكة) أي يوم القيامة وقال ابن
 عباس عند الموت (لأبشري) أي من البشر أصلا (يومئذ) وقوله تعالى (لأبشري) أي
 الكافرين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناسلهم به - ومومه بخلاف المؤمنين فلهم
 البشري بالجنة - (تنبيه) في نصب يوم أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل يدل عليه قوله
 تعالى لأبشري أي ينعون البشري يوم يرون الثاني بازكره يكون مقفولا به الثالث ينعون
 مقفورا ولا يجوز أن يعمل فيه نفس البشري لوجهين أحدهما أنها مصدر والمصدر
 لا يعمل فيما قبله والثاني أنه منفية بلا وما بعد لا يعمل فيما قبلها وقوله (ويقولون) أي
 في ذلك الوقت (يجبرون) عطف على المدلول ويقول الكفرة لهم حينئذ هذه الكلمة
 استعاذة وطلد امن الله تعالى أن يمنع لقاء الملائكة عنهم مع انهم كانوا يطلبون نزول
 الملائكة وينتجعونهم اذ اراهم عند الموت او يوم القيامة كرهوا القاءهم ونزعوا منهم
 لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء الله والشره
 التنازلة أو نحو ذلك يجبرونهم ايضا معونهم موضع الاستعاذة فهم يقولون ذلك اذ عابوا الملائكة
 قال سيدويه يقول الرجل للرجل تفعل كذا ويقول جبر او هي من جبره اذا منعه لان
 المستعاذ طالب من الله أن يمنع المكروه عنه فلا يلحقه وكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك مني
 ويجبره جبرا وقال ابن عباس قوله الملائكة حراما محرما أن يدخل الجنة الا من قال لا اله
 الا الله وقبل اذا خرج الكفار من قبورهم يقول الملائكة اهلهم حرام محرم عليكم أن تكون
 لكم للبشرية ولما كانت المريد لا يظلم شي لشدة كراهته لا يفتن في ابطاله به - بل يأتيه
 بنفسه فيبطله من تعالى بقوله (وفايعنا) أي وعدهنا بما لنا من العظمة والقدرة الباهرة في ذلك

(قوله ولا يفتنكم
 لانفسهم ضرا لا تقعا)
 عدم الضرر على النفع

اليوم الذي يرون فيه الملائكة سواء كان في الدنيا أم في الآخرة (إلى ما علموا من عمل) أي
من مكادهم الآخرة لا من الجود وصلاحهم واثباتهم في ذلك (بجملته) لكونه لم
يؤسس على الإيمان وإنما هو لهوى والشيطان (هبة) وهو ما يرد في شعاع الشمس الداخل
من كوة مما يشبه الغبار (منقورا) أي مخرقا أي مثلا في عدم التمتع إذا نواب فيه لعدم
شرطه ويحاذرون عليه في الدنيا فتكون النار مستقرهم ومقبلهم وأهلها بين حال اضدادهم وهم
المؤمنون بقوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ) أي يوم أذرون الملائكة (خير مستقرا) من
الكنار (وأحسن مقبلا) منهم والمسلمون المقربون الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم
مستقرين يقبالون ويتحدنون وأقبل المكان الذي يؤولون إليه لا ثم راح إلى أزواجهم
والتمتع به فأتين وملا مستهن كما أن الترفيز في الدنيا بعد موت على ذلك الترتيب روي أنه
يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قال
ابن مسعود لا ينصف النهار يوم القيامة فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار
وقال ابن عباس في هذه الآية الحساب في ذلك اليوم في أوله وقال يوم القيامة يقصر على
المؤمنين حتى يكون قدر ما بين العصر إلى غروب الشمس (تنبيه) في أفعالهم هنا قولان
أحدهما أنها على بابها من التفضل والمعنى أن المؤمنين خير في الآخرة مستقرا من مستقر
الكنار وأحسن مقبلا من مقبلهم ولو فرض أن يكون لهم ذلك أدر على أنهم خير في الآخرة
منهم في الدنيا والثاني أن يكون مجرد الوصف من غير مداخله ومن ذلك المعنى قوله تعالى أن
أصحاب الجنة اليوم في شغل فأكبرهم وأزواجهم في ظل على الأرائك متكئون ذكروا
في تفسير الشغل افتضااض الأيكار وانعاشهم مكان دعوتهم وأمرهم الحور وملا مع أنه
لا نوم في الجنة على طريق التشبيه ثم عطف تعالى على قوله يوم يرون قوله تعالى (ويوم تشق
السماء) أي كل شيء (بالعمام) أي كما تشق الأرض بالنبات فيخرج من خلال شقوقها وهو
غيم أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن إلا بقى إسرائيل في تبعهم (تنبيه) في هذه الباء ثلاثة
أوجه أحدها اسمية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعها ونحوه السماء منقطر به
كانه الذي تشق به السماء الثاني أنها الجبال أي متقبسة بالغمام الثالث أنها الباء في من أي من
الغمام كقوله تعالى يوم تشق الأرض عنهم سمعوا وألبسوا ومن بعدهم ألبان تقول رميت عن
القوس والقوس وقرأ أبو عمرو والكوفيون بخفيف السين والباءون بتشديد الباء ثم أشار
تعالى إلى جهل من طالب نزول الملائكة دفعة واحدة بقوله تعالى (ونزل الملائكة) أي
بالتدريج بامرهم لا يمكنهم التخطف عنه بامرهم من الأمور وغيره من الذين طلبوا أن يروهم
في حال واحد (تنزيلا) في أيديهم مما أتت الأعمال قال ابن عباس تشق السماء الدنيا فينزل
أهلها وهم أكثر من في الأرض من الجن والإنس ثم تشق السماء الثانية فينزل أهلها وهم
أكثر من أهل السماء الدنيا وأهل الأرض جنودا وإنسانا ثم كذلك حتى تشق السماء السابعة
وأهل كل سما يدورون على السماء التي قبلها ثم تنزل الكروبيون ثم حلة العرش (فان قيل)
ثبت أن نسبة الأرض إلى السماء الدنيا كلفة في فلاة فكيف أوسع الأرض هؤلاء (أجاب) بعض
المفسرين بأن الملائكة تكون في الغمام والغمام يكون مقر الملائكة ويجوز أن الله تعالى

لأنه ما بعد من تقديم
الموت على الحياة (قوله)
كانت لهم جزاء ومسيح

يوسع الارض حتى تسمع الجميع وقرا ابن كثير بنون الاول مضمومة والثانية ساكنة
 وتخفيف الزاي ورفع اللام ونصب الملائكة والباقون بنون واحدة والزاي مشددة ونصب
 اللام ورفع الملائكة ثم يميز تعالى ان ذلك اليوم لا يقضى فيه غيره بقوله تعالى (الملائكة يومئذ)
 اي اذ تشق السماوات فقام ثم وصف الملائكة بقوله تعالى (الحق) اي الثابت ثباتا لا يمكن زواله
 ثم اخبر عنه بقوله تعالى (مرحمن) اي العالم لرحمة في الدارين ومن عموم رحمة وحقيقة ملائكة
 ان يسر نلوب اهل وده بتعذيب اهل عداوته الذين عاهدوهم فيه لتضييعهم الحق باتباع الباطل
 ولولا اتصافه بالرحمة لم يدخل أحد الجنة (فان قيل) مثل هذا الملائكة لم يكن قط الا للرحمن فما
 الفائدة في قوله تعالى يومئذ (اجيب) بان في ذلك اليوم لا ملائكة سواه لاني الصورة ولا في
 المهي ففرض له الملوك وتقول الوجوه وتدل الجارية بخلاف سائر الايام (وكان) اي ذلك
 اليوم الذي تظهر فيه الملائكة الذي طلب الكفار رؤيتهم له (يومئذ) الكافون عسجرا
 اي شديد العسر والامتعار (تنبيه) هذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين
 عسجرا في الحديث انه يوم يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة
 مكتوبة صلاها في الدنيا وقوله تعالى (ويوم بعض الظالم) اي المشرک افراطا في ما يرى فيه
 من الاحوال معمول لم يذوق او معطوف على يوم تشقق وال في الظالم تحتل الهه والجنس
~~ال~~ كن قال ابن عباس اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط بن أمية بن عبد شمس كان لا يقسم من
 سفر الا صنع طعاما ودعا اليه جهر اجراءه واشراف قومه وكان يكثر بحالة النبي صلى الله
 عليه وسلم ويحبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره صنع طعاما ودعا الناس ودعا النبي صلى
 الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد
 ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة ثم ادان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاكل
 صلى الله عليه وسلم لم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما أتى ابي بن خلف قال له
 يا عقبة صلات فقال لا والله ما صلات ولكن دخل على رجل فابي ان يا كل طعامي الا ان اتمد
 له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم ينام فشمدت له فطما والشهادة ايدت في نفسي فقال ما انا
 بلذي ارضى منك ابدا الا ان تأتيه وتبصق في وجهه وتطافاه وتطام وجهه وعينه فوجد
 ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك عقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اقلك خارجا من مكة
 الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا أمر عليه ارضى الله عنه فقتله وقيل قتله
 عاصم بن ثابت بن أنس الانصاري وأما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم
 أحد طعنه في الدبر فزفر رجعا الى مكة ومات قال الضمك لما بصق عقبة في وجه النبي صلى الله
 عليه وسلم عاد به اقمه في وجهه فامرق خذام فكان أثر ذلك فيه حتى مات وقال الشعبي كان
 عقبة خذيل أمية فاسلم عقبة فقال أمية وجهي من وجهك حرام ان يابعت محمد ~~ان~~ ففر
 وارند فانزل الله تعالى يوم يوم بعض الظالم اي عقبة (علي يديه) قال الضمك يا كل يديه الى
 الرفق ثم تنبت ولا يزال هكذا كلاً كلاً انبت وقال الهة تون هذه اللفظة للتصبر والتمسك قال
 عمن انا له وعرض على يديه وهو لا يشمر حال كونه مع هذا الفعل (يقول) اي يبعد في كل لحظة
 قوله (يا بني اخذت) اي ارغمت نفسي وكافتها ان اخذ في الدنيا (مع الرسول) اي محمد صلى

• ان قلت كيف قال في
 وصف الجنة ذلك مع انها
 لم تكن حينئذ جزءا من جهنم

الله عليه وسلم (سبلا) أي طريقنا إلى الهدى ولما تأسف على مجاورة الرسول ندم على مصادقة
 غيره بقوله (يا ويلى) أي يا هلاكي الذي ليس لي مناد غيري لانه ليس يحضرني سواه (التي لم
 اتخذ لانا) أي أي (خليل) أي صديقا وفاقه في أعماله لمعات من مواعيتهما فكفى عن
 اسمه وان أريد به الجلس فكل من اتخذ من المضايين خيلا كان خليله اسم علم عليه لا محالة
 فجعله كناية عنه وقرأ أبو عمرو بفتح الياء والباءون بالسكون وأظهر الذا ل عند التاء ابن
 كثير وحفص وادغم الباءون ثم استأنف قوله الذي يتوقع كل سامع أن يقوله (لقد) أي
 والله لقد (ضلي عن الله) أي عني على طريق القرآن الذي لا ذكر في الحقيقة غيره وصرفني
 عنه والجله في موضع الاله لما قبلها (بعد ادجائي) ولم يكن لي منه مانع يردني عن الإيمان به
 وقرأ نافع وابن ذكوان وعاصم بإظهار الذا ل والباءون بالادغام وقوله تعالى (وكان الشيطان)
 إشارة إلى خيله سمها شيطانا لانه أخذ كما يضل الشيطان أو إلى كل من كان سببا للضلال من
 عتاة الجن والانس (للانس خذولا) أي شديد الخذلان يورده ثم يهمله إلى أكره ما يكون
 لا ينصره ولو أراد ما استطاع بل هو في شر من ذلك لان عليه آفة في نفسه ومثل انهم من أضله
 (تنبيه) حكم هذه الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتماعا على معصية الله تعالى قال صلى
 الله عليه وسلم لم مثل الجليس الصالح وجليس السوء كمثل المسك والمخبر فامل المسك
 اما أن يحمدك واما أن يتباع منه واما أن يجرد ربحا طيبة ونافع الكبر اما أن يحرق ثيابك
 واما أن يجرد ربحا خبيثة وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا بائعا ولا منافقا ولا فاسقا ولا كاذبا ولا منافقا
 أقوال الكثر رز كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقال الرسول يا رب) أي
 أي الحسن إلى أنواع الاحسان وعبر بادة البعد ههنا عنه ومبالغة في التضرع (اب قومي)
 أي قريشا الذين لهم قوة ومنعة (اتخذوا هذا القرآن) أي المقتضى للاجماع عليه والمبادرة
 اليه (مجهورا) أي تروكاه بعد الم يؤمنوا به ولم يتبسلوه وأعرضوا عن استماعه (تنبيه)
 أشار بصيغة الافتعال إلى أنهم عالجوا أنفسهم في تركه فلا جأ كنسيرا المايرون من حسن نظمه
 ويزدوتون من فنيذ معانيه ورائق أساليبه واطيف بهائيه وبديع غرائبه وأكثروا
 المفسرين على أن هذا القول وقع من النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو عبد الله لم بل المراد أنه
 يقوله في الآخرة كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد والآية والاولى لان
 قوله تعالى (وكذلك) أي كما جعل الله عدوا من مشركي قومك (جعلنا لكل نبي) من الانبياء
 فلك رفعة لدرجاتهم (عدوا من المجرمين) أي من المشركين تسلية له صلى الله عليه وسلم كما أنه
 تعالى يقول له فاصبر كما صبروا ولا يكون ذلك الا اذا وقع أقول منه (ولكني بربك) أي الحسن
 اليك (هاديا) أي يهدي بك من قضى بسعادته (ونصيرا) أي ينصرك على من حكم بشقاوته
 (تنبيه) احتج أهل السنة بهذه الآية على أنه تعالى خلق الخسير والشر لان قوله تعالى جعلنا
 لكل نبي عدوا يدل على أن تلك العداوة من جعل الله تعالى وتلك العداوة كفر (فان قيل) قوله
 تعالى يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا كقول فوح عليه السلام رب اني دعوت
 قومي بالهدى ولا يؤمنون فادعهم دعائي الا فرادى فكأن المقصود من هذا انزال العذاب فكذلك

(قلت) انما قال ذلك لان
 ما وعد الله به فهو في حقيقة
 كانه قد كان أو انه كان في

ما هنا كيف يليق هذا بمن وصفه الله تعالى بالرحمة في قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
 (أجيب) بأن لو حاط عليه السلام لما ذكر ذلك دعا عليهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه
 هذا لم يدع عليهم بل انتظر فلما قال تعالى وكذلك جاءنا النكاح نبي من عندنا كان ذلك كالامر
 له بالصبر على ذلك وترك الدعاء عليهم فافتقرناه الشبهة الخامسة للمسكري النبوة ما حكاها الله تعالى
 عنهم بقوله تعالى (وقال الذين كفروا) أي الذين غطوا وادوا وحسدوا ما تشهد دعواهم بعصته
 من أن القرآن كلام الله تعالى لا يحازه لهم مفرقا فضلا عن كونه مجتهدا (ولولا) أي هلا (نزل عليه
 القرآن) أي نزل كخبر في أخيرة لا ينافي قواهم (جمله) وأكده بقوله (واحدة)
 أي من أوله إلى آخره كما أنزلت التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود لظن
 أنه من عند الله تعالى ويزول عما ماتت وسمه من أنه الذي يرتبه قلبه لا قليلا وهذا الاعتراض
 في غاية السقوط لان الاله لا يتخلف بنزوله جملة أو مفرقا مع أن الله يري قواهم ما أشار
 إليه بقوله تعالى (كذلك) أي أنزلناه شيئا فشيئا على هذا الوجه العظيم الذي أنكروه (تثبت)
 أي تقوى (به موادك) أي قلبك فتعصبه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم
 شيئا فشيئا وجزا عقب جزه ولو أني عليه جملة واحدة لم يعيا بحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم
 فارت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وهم
 كانوا قارئين كائين لم يكن لهم تمن التلقن والتمهظ فافترقه الله عليه منجما في عشر بن سنة
 وقيل في ثلاث وعشرين سنة وأيضا في مكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين
 ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفرقا (فان قيل) ذاك كذا
 يجب أن يكون إشارة إلى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة فكيف فسر كذا بانزاله
 مفرقا (أجيب) بان الإشارة إلى الانزال مفرقا لا إلى جملة والدليل على فساد هذا الاعتراض
 أيضا أنهم همزوا عن أن يأتوا بهم واحدا من مجموعهم وتحدوا بآية واحدة من أقدم السور
 فبرزوا صفة همزهم وسجلوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالمناسبة وفرغوا إلى المجاذبة ثم
 قالوا لا نزل جملة واحدة كأنهم قد روعوا على تفاريقه حتى يقدروا على جلته وقوله تعالى
 (ورتلناه ترتيلا) معطوف على الله الذي تلاقى به كذا كأنه قال تعالى كذا فترقناه
 ورتلناه ترتيلا ومعنى ترتيلا قال ابن عباس ينادي يا نا والقرييل التبيين في تودة وتثبت وقال
 السدي فتلناه تفسيرا وقال مجاهد بعضه في أثر بعض وقال الحسن تفريقا آية بعد آية
 ووقفه عقب وقعة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيل قرآنه وذلك قوله تعالى ورتل
 القرآن ترتيلا أي اقرأه بترتيل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في صفة قرآنه
 لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يحدس وقفه لهدما وقيل هو أن تترجم مع كونه متفرقا على
 نمكت وغفل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم تفرقه في مدة متقاربة ولما كان التقدير
 قد بطل ما أتوا به من هذا الاعتراض عطف عليه (ولا يا أولئك) أي يا أشرف الخلق أي
 المشركون (بتميل) أي باعتراض في بطل أمرك فيحسبون به الحقول الضعفاء يجهلون في
 تخفيته وتحميته وتدقيقه حتى يصبر عندهم في غاية الحسن والرشاقة لفظا ومعنى (الاجتنان)
 في جوابه (بالحق) أي الذي لا يحيد عنه فيزق ما أتوا به بطلانه فسمى ما يوردون من الشبهة

الروح المعنوية ان الجنة
 جزاؤهم ومه برهم (قوله)

مثلا روي ما يدفع به الشبه - قال (واحسن) أي من مثلهم (تفسيرا) أي ياتوا تفصيلا ولما
كان التفسير هو التفسير فكيف عايدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا
الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك بحال وصفة بجملة يقولون هلا كانت
هذه صفتك وحالنا فنحن أن يقرن بك ملك ينذر عنك أو يلقى اليك كزوا وتكرن لك بجنة أو ينزل
عليك القرآن جلة واحدة إلا أعطيناك نحن من الأحوال ما يحق لك في حكمته ومشيئته أن
تعطاه وما هو أحسن تكسبه قالوا بعبث عليه ودلالة على معصيته ثم بين تعالى حال هؤلاء
المؤمنين في الآخرة بقوله تعالى (الذين) أي هم الذين (بحسب) أي يحسبهم من قهرهم ما شين
منلوين (على وجوههم) مسحوبين (إلى جهنم) أي كما أنهم لم ينظروا في الدنيا بعين الانصاف
فان الآخرة مرآة الدنيا هم ما عمل هنا رأه هناك كما أن الدنيا مرآة الآخرة هم ما عمل فيها
جنى ثمره هناك روى البخاري أن رجلا قال يا بني الله كيف يحشر الكافر عن وجهه يوم القيامة
قال الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا فادر أن يشبهه على وجهه يوم القيامة وروى البيهقي
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الوجوه وصنف
على الأقدام ولما وصف الله تعالى المتعنتين في أمر القرآن بهذا الوصف استأنف الأخبار
بهم بقوله تعالى (أولئك) أي البعداء البهضاء (نمر) أي نمر الخلق (مكافا) هو جهنم (وأضل
بيلا) أي أخطأ طريقا عن غيرهم وهو كثرهم ولما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي هدرا
من الجرمين وذ كر ذلك في معرض التوبيخ صلى الله عليه وسلم ذكر قصص جماعة من الأنبياء
وعرفه تكذيبهم بزيادة توبيخه - القصة الأولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في
قوله تعالى (وآثار آيات) أي بالآثار من العظمة (موسى الكتاب) أي التوراة (وجعلنا معه أخاه
هرون وزيرا) أي معينا (فان قيل) كونه وزيرا كالمنا في الكونه نمر يكافا في النبوة والرسالة
(اجيب) بأنه لا منافاة بين النبوة والرسالة والوزرة فقد كان يبعث في الزمن الواحد
أنبياء متعددين ويؤمنون بان يوزر بعضهم بهضاه (تنبيه) هرون بدل أو يان أو منسوب
على القطع ووزر إمامة هرون قبل حال والمفعول الثاني هو هرون بدل على رسالة هرون عليه
السلام قوله تعالى (فعلما اذهبوا إلى اقوم) أي الذين فيهم قوة وقدرة على ما يعاقبونه وهم القبط
فرعون وقومه (الذين كذبوا بآياتنا) فذهب إليهم بالرسالة فكذبوها (ودمرناهم دمريرا)
أي أهلكناهم أهلا كما أي فانت يا محمد است أول من كذب من لرسول فلك است وبعث قبلك (فان
قيل) القائل للتعقيب والاهلاك لم يحصل عقب بعثة موسى وهرون إليهم بل بعده بعثة مدية
(اجيب) بأن فاء التعقيب محمولة على الحكم بالاهلاك كهم لا على الوقوع أو على أنه على ارادة
اختتمار القصة فاقصر على حاشيتها أي أولها وآخرها لانها المقصودان من القصة بطواها
أعني الزام الحق ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بكذبهم (تنبيه) قوله تعالى كذبوا
بآياتنا ان جعلنا تكذيب الآيات من الآيات الإلهية فهو ظاهر وان جعلناه على تكذيب
آيات النبوة فاللفظ وان كان للماضى فالمراد به المستقبل - القصة الثانية قصة نوح عليه
السلام المذكورة في قوله تعالى (وقوم) أي و مرنا قوم (نوح لما كذبوا الرسل) كأنهم كذبوا
نوحا من قبله من الرسل لم يصرحوا أو كانت كذبهم لواحد منهم تكذبا لجمعهم باقوة لأن

أرايت من اتفخذ الله
هو • ان قاتل آخر

هو اء مع انه المفعول
الاول (فان) للمناية
بتقديم الاول

المجرات هي البرهان على صدقهم وهي متسارعة الاندفاع في كونها خوارق لاية قدر على
معارضتها اذ الكذب بشئ منها تكذيب للجسميع اولم يزوا بعثة الرسل اصلا كالبهائم
وهم قوم يمنعون بعثة الرسل نسبوا الى رجل يقال له برهام قدمه هذله - م ذلك وقرره في عتولهم
ولانهم علوا تكذيبهم - م بانه من البشرية لزمهم تكذيب كل رسول من البشر * ثم بين تعالى
تدميرهم بقوله تعالى (أفرقناهم) قال الكلبى أظفرتنا عليهم السما اربعين يوما واخر ج ماء
الارض ايضا في تلك الاربعين فصارت الارض بحرا واحدا (وجعلناهم) اى قوم نوح في ذلك
(لا اس آية) اى لمن بعدهم عبرة ليعتبر كل من سلك طريقهم (وأعندنا) اى هيانا في الآخرة
(لا طمان) اى للكافرين وكان الاصل اهلهم ولكنه تعالى اظهر تعصبا وتعلقا بالعلم بالوصف
(عدا بائنا) اى مؤلما دوى ما يحمل بهم في الدنيا * القصة الثالثة قصة هو عليه السلام
الذى كورة في قوله تعالى (وعادا) اى ودمرنا عاد اقوم هو دبال ربح * القصة الرابعة قصة صالح
عليه السلام الذى كورة في قوله تعالى (وعدودا) اى ودمرنا عودا اقوم صالح بالحيضة * القصة
الخامسة المذ كورة في قوله تعالى (وأصحاب الرس) اى البئر اى هي غير مطوية اى مبنية قال
ابن جرير والرس في كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبراى ودمرناهم بالخسف واختلاف
في تبنيهم فقبل ثعبان وقيل غيره كانوا قعدوا حواها فانهم ارتب بهم وبنوازلهم - م فهلكوا جميعا
وقال الكلبى الرس بئر بعلج البهامة قتلا نبيهم فاهلكهم - م الله تعالى وتبلغ بفتح الفاء واللام
والجيم قرية عظيمة بناحية اليمن من مساكن عادو يسكنون اللام وادقريب من البصرة وقيل
الرس الاخدود وقيل بئر بانطا كية قتلا فيها سبيها النجار وقيل أصحاب حذلة بن صفوان
كانوا مبتلين بالعنفاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن
جبلهم الذى يقال له قح قحيل هو بئافوقية فخاهم بمجمة أو مهلة وبياتحتية وجيم وهي تنقض
على صبياتهم فقتلهم ان أعوزها الصبيد فدعا عليهم احتظلة فاصابتهم الصاعقة ثم انهم قتلا
حتظلة فاهلكوا (وقرونا) اى ودمرنا قرونا (بين ذلك) اى الامر العظيم الذى كوروه
بين كل أمة من هذه الامم وقد يذكرا اذا كرأشيا مختلفة ثم يشير اليها بذلك وبحسب الحاسب
أعداد امتكثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على م في ذلك المحسوب أو المع دود ثم قال الله
تعالى (كثيرا) وناهيك عما يقول فيه سبحانه وتعالى انه كثير وأسنده البغوى في تفسيره أمة
وسطا في البقرة عن أبى سعيد الخدرى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة
العصر فأتوا شيا الى يوم القيامة الاذ كره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس
النخل واطراف الخيطان قال انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كباقي من يومكم هذا الا وان هذه
الامة توفى سبعين أمة هي آخرها واكرمها على الله عز وجل ثم انه تعالى قال تسليمة لنبية محمد
صلى الله عليه وسلم وتاسمية وبيانا لشر يعنيه بالعنف عن أمة (وكلا) اى من هذه الامم
(ضر بنا) اى بما لنا من العظمة (للامان) حتى وضع له السبيل وقام من غير شبهة الدليل
(وكلا تبرنا تنبرا) اى اهلكنا هلا كما قال الاخفش كسرنا فكسيرا قال الزجاج ككل
نقى كسره وقتته فقد تبرنه (واقعدا نوا) اى هؤلاء المكذبون من قومك (على اقربة التى

أمطرت) أي وقع أمطارها من لا يدرك على الأمطار. واه بالجاردة ولذا قال تعالى (مطار السوء)
 مصدرة. وهي قرية قوم لوط قال البغوي كانت خرس قرية فاهلك الله تعالى أربعمائة منها
 أهلهم الفاحشة. فوجئت منهم وهي صغرو كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث (فان
 قيل) لم عبر تعالى بالقرية وهي قرية (أجيب) بأنه تعالى قال ذلك تحقير الشأن في جنب قدرته
 تعالى وإهانته لمن يريد عذابه ولا ينهم على الفاحشة جميعهم حتى كانوا كأنهم شيء واحد
 وقوله تعالى (أفلم يكونوا يرون) أي كانوا لا يرجون (أي لا يخافون) (أنشورا) أي بعثنا بعد
 الموت لأنه استقر في أنفسهم اعتقادهم أنه يكذب بالآخرة واستمروا عليه قرابة قرن حتى
 تمكن منهم ذلك فكيف لا يتفجع معه الاعتبار بالامن شاه الله (وإذا رأيت) أي مع ما يعلمون من
 صدق حديثك وكرم أفعالك ولولم نأتهم بمجزئة فكيف وقد أتيتهم بما هم العقول (ان) أي ما
 (يتخذونك الهزوا) أي مهزواً بك وعبر تعالى بالصيغة إشارة إلى ما بالغتم في الاستهزاء
 مع شدة بعده صلى الله عليه وسلم لم عن ذلك يقولون (أهـ) الذي بعث الله رسولا) أي في
 دعواه محققين له أن تأتيه الرسالة وقولهم (ان) محقة من الثقبلة أي أنه (كاديه ضلنا) أي
 بصرفنا (عن آلهتنا) أي عن عبادتهم بفرط اجتماعه في الدعاء إلى التوحيد وكثرة ما يورد
 مما سبق إلى الذهن أنها حجج ومعجزات (ولان صبرنا) أي بما لنا من الاجتماع والتعاقد
 (عليها) أي على الله. لك بعبادتهم قال الله تعالى (وسوف يعلمون) أي في حال لا يتفهم فيه
 العمل ولا العلم وان طالت مدة الامهال في التمكن (حيزون العذاب) عيانا في الآخرة
 (من أضل سبيلا) أي أخطأ طريقاً هم أم المؤمنون. ولما كان صلى الله عليه وسلم لم حررهم
 على رجوعهم ولزوم ما يتفهم واجتناب ما يضرهم. لانه تعالى بقوله تعالى متجهياً من حالهم
 (أرأيت) أي اخبرني (من اتخذ الهه هواه) أي أطاعه وبنى عليه دينه لا مع حجة ولا نظر
 دليل (فان قيل) لم أخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الهما (أجيب) بأنه ما هو الا تقديم
 المقول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقاً فزيد الفضل غناية بالانطلاق. ولما كان
 لا يدرك على صرف الهوى الا الله تعالى تسبب عن شدة حرصه على هدايتهم قوله تعالى (أدانت
 تكون عليه وكيلاً) أي حافظاً تحفظه من اتباع هواه لا قدرته على ذلك (أم تحسب أن
 أكثرهم) أي هؤلاء المدعويين (يسمعون) أي يسمعون من ينزجروا لو كان غير عاقل كالبهايم
 (أو يعلمون) أي كالبهايم ما يرون وان لم يكن لهم سمع حتى تطمع في رجوعهم باختيارهم من
 غيرهم (فان قيل) انه تعالى لما أتى عنهم السمع والعقل فكيف ذمهم على الأعراض عن
 الدين وكيف بعث إليهم الرسول فان من شرط التكليف العقل (أجيب) بأنه ليس المراد أنهم
 لا يعملون شيئا بل المراد أنهم لم ينتهوا بذلك العقل فهو كقول الرجل لغيره اذالم يفهم انما
 أنت أعمى وأصم (فان قيل) لم خص الاكثر بذلك دون الكل (أجيب) بأنه كان منهم من آمن
 ومنهم من عقل الحق فكبار استكبارا وخوفا على الرئاسة ولما كان هذا الاستفهام مفيداً
 لأنني استأنف ما أفهمه بقوله تعالى (ان) أي ما (هم الا كالانعام) أي في عدم انتفاعهم بتقوى
 الآيات آذانهم ووعدهم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات (بل هم أضل) أي منها
 (سبيلاً) لأنها انما قد انبتهم دماراً تميز من يحسن اليها عن يسى إليها وتطاب ما يتفهمها

قوله ووجئت منهم الخ كـ
 في بالفتح التي بأيدينا
 والصواب ووجئت واحدة
 منها كما يدل عليه كلام
 الجبل اه صح

كقوله علمت فاضلاً زيدا (قوله
 انصبي به بالضم مبتدأ ذكر الصفة
 مع ان الموصوف مؤنث نظراً

ويقترب ما يضرها وتمتدى اراعيها ومشاريعها ولا يتقادون لزيمهم ولا يعرفون احسانه
 اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطيعون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا
 يتقون العذاب الذي هو أشد المضار والمال لا يمتدون للعق الذي هو المشرع الهني
 والعذب الروي وما بين تعالى جهل المعرضين عن دلائل التوحيد وبين فساد طريقهم ذكر
 انواع الدلائل على وجود الصانع أوها الاستدلال بالنظر الى حال الظل مخاطبا رأس
 الخلقين الناظرين هذا النظر حثا لاهل وده على مثل ذلك بقوله تعالى (ألم تر) اي تنظر (الى
 ربك) اي الى صانعهم وقدرته (كيف مد الظل) وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
 يجعله عدودا لانه ظل لا شمس معه كما قال تعالى في ظل الجنة وظل عدود اذ لم يكن معه شمس
 وان كان بينهما ما فرق وهو الليل لان ظل الارض المدود على قريب من نصف وجهها مدة
 تحجب نور الشمس عما قابل قرصها من الارض حتى امتد بساطه وضرب فسطاطه كما يجب
 ظل ملاهم أنوارهم وغفلة طباعهم بقوله تعالى (ولو شاء لجعله) اي الظل (ساكنا)
 اي دائما ثابتا لا يزول ولا تذهب به الشمس لانه قايصل كل مظلم من جبل وبناء وشجر غير
 متبسط فلم ينتفع به أحد سوى انبساط الظل وامتداده فصر كانه وعدم ذلك سكونا لكنه
 تعالى لم يشأ بل جعله متحركا كما يروق الشمس له وقال أبو عبيدة الظل ما تهبته الشمس وهو
 بالغدة والتي مما تنسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيها لانه قائم من جانب المشرق الى جانب
 المغرب (ثم جعلنا الشمس عليه) اي الظل (دليلا) اي ان الناس يستدلون بالشمس وأحوالها
 في معرفة أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان أو زائلا ومقتهما أو متدلهما فلو لم تكن
 الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف بامتدادها (ثم قبضناه)
 اي الظل (الينا) اي الى الجهة التي أردنا لا بقدر أحد غيرنا أن يحوله الى جهة غيرها والقبض
 جمع المنبسط من الشيء ومعناه ان الظل يجمع الارض قبيل طلوع الشمس فاذا طلعت
 قبض الله الظل (قبضا يسيرا) اي على مهل وفي هذا القبض اليسير شي يا بعد شي من المنافع
 ما لا يدرك ولا يحصى ولو قبض دفعة واحدة لانه طالت كثر مرافق الناس بالظل والشمس
 جميعا وقيل المراد من قبضها يسيرا قبضها عند قيام الساعة وذلك بقبض أسبابها وهي
 الاجرام التي تخلق الظلال وقوله تعالى يسيرا كقوله تعالى حشر علينا يسيرا (فان قيل) ثم في
 هذين الموضعين كيف موقعها (أجيب) بان موقعها بيان تفاضل الاله واللائحة كان
 الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منه ما تشبه بالتباعد ما بينهما في الفضل بقواعد ما بين
 الحوادث في الوقت * ولما تضمنت هذه الآية الليل والنهار وهو النوع الثاني قال تعالى
 مصرحاً به (ما وهو) اي ربك المحسن اليك وحده (الذي جعل) دليلا على الحق واظهارا
 للنعمه على الخلق (لكم الليل) اي الذي تكامل به مد الظل (لباسا) اي ساترا للاشياء شبه
 ظلامه باللباس في ستره (والنوم سباتا) اي راحة لا بد ان يقطع المشاغل هو عبارة عن كونه
 موتا أصغر طويلا كان من الاحساس قاطعا لما كان من الشعور والتقلب فيه دلائل لاهل
 البصائر قال البغوي وغيره وأصل السبت القطع وفي جعله تعالى لذلك من الفوائد الدينية
 والدينية ما لا يحصى ولا يحصى وكذا في قوله تعالى (وجعل) اي وحده (النهار نشورا) اي

الى معنى البادية وهو المكان
 لا الى لفظها والسرفيه
 فتعريف اللفظ وقدم في

منشور فيه لا يتفاه الرزق وغيره وفي ذلك إشارة الى أن النور والمقظة أغوذبان للموت
والنور يحكي ان لقمان قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتشعر ثم ذكر
النوع الثالث بقوله تعالى (وهو) أي وحده (الذي أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير بالأفراد
لإرادة الجنس وقرأه الباقر بالجمع لكونه آفة مسببة ونازة دبور ونازة شمالا ونازة جنوبا
وغير ذلك ويسن الدعاء عند هبوب الريح ويكرهه الطير الريح من روح الله تأتي بالرحمة
وتأتي بالعذاب فإذا رأى قوها فلا تسبها واسألوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها رواه
أبو داود وغيره بإسناد حسن وقوله تعالى (نشرأ) وقرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم النون
والشين أي نشرات للهباب وقرأه ابن عامر بضم النون وسكون الشين على التحقير
وقرأه عاصم بالياء الموحدة مضمومة وسكون الشين جمع بشور يعني مبشر وقرأه حمزة
والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنه مصدر وصفي (يزيدى رحمة) أي قدام
المطر وما كان الماء مبيها فحمله الريح من السحاب أتبعه به بقوله تعالى (وأنزنا)
أي بالنامن العظام (من السماء) أي من السحاب أو الجرم المهود (ماء) ثم أبدل منه ياءا
لأنه مفعول به فقال تعالى (طهورا) أي طاهر في نفسه مطهر للغير كما قال تعالى في آية أخرى
ليطهركم به فهو اسم لما يطهر به كالوضوء لما يتوضأ به وكالغسل لما يغسل به
والغسل هو اسم لما يغسل به قال صلى الله عليه وسلم في البصر هو الطهور وماؤه الحل ميتته أراد به
المطهر فالما المطهر لأنه يطهر الإنسان من الحدث والخبث وذهب بعض الأئمة إلى أن
الطهور هو الطاهر حتى يجوز إزالة النجاسة بالماءات الطاهرة مثل الخل وزيتونه لجواز إزالة
النجاسة بهما لجواز إزالة الحدث بهما وذهب بعض منهم إلى أن الطهور ما يتكرر به التطهير
كالمسحور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكر واسم لمن يتكرر منه الشكر حتى يجوز
الوضوء بالماء الذي يتوضأ به مرة بعد مرة ورد بانفعولا ياتي اسمها للآلة كسبحور ما
يتسحر به كما مر فيجوز أن يكون طهورا وكذلك ولو لم يقتضوه التكرار فالمراد بها بين الأدلة
فإن العصابة رضي الله عنهم لم يجبهوا الماء في أسفارهم القليلة الماء بل عدلوا عنه إلى التيمم
ثبوت ذلك بجنس الماء أرفى الحمل الذي كان يمر عليه فانه يطهر كل جرم منه (لنهي به) أي بالماء
(بلدة مينا) أي بالنبات وذكره متابعات المذاهب (ونسقيه) أي بالماء وهو من أسقاء
مزبدس قام وهم الغنم قال ابن القطاع سقيتك شرابا وأسقيتك والله تعالى أسقى عباده
وأرضه (وما خلقنا أنعاما) أي ابلا وبقرا وغنما (وأناسي كثيرا) جمع انسان وأصله أناسين
فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع أنسي وقد تم تعالى النبات لأن حياة الأنعام
والأنعام على الإنسان لأن بها كمال حياته (فان قيل) لم خص الأنعام من بين ما خلق من
الطيور (أجيب) بأن الطير والوحش تبع في طلب الماء فلا يهزها الشرب بخلاف الأنعام
ولأن أئمة الأئمة وعامة منافقهم متعلقة بها فكان الأنعام عليهم يسقى أنعامهم كالأنعام
بسقيهم (فان قيل) لم نذكر الأنعام والأنامي ووصفها بالكثرة (أجيب) بأن جعل الناس
متجنون بالقرب من الأودية والأنهار ومنابع الماء فيهم غنية عن سقي السماء وأعمالهم
وهم كثير منهم لا يمشون إلا بما ينزل الله من رحمته وسقيهم مائه وكذلك قوله تعالى لنهي به

الآية أحياء الأرض وفي
الأنعام على سقي الأنامي
لأن حياة الأنامي بحيلة

بالدعوة يتأخر يديه بعض بلاد هؤلاء المتبعين عن نظام الماء واختلاف في عود الله في قوله تعالى (واقدر فناءهم) على ثلاثة أوجه أولها قال الجمهور وانما ترجع إلى المطر أي صرفنا نزول الماء من وابل وطل وغير ذلك مرة يمد ومرة يسلط أخرى قال ابن عباس ما عام بامطر من عام آخر ولكن الله تعالى يصرفه في الأرض وقرأ هذا الآية وهذا كما روى مرفوعا من ساعة من ليل أو نهار إلا والسما قطرها فيصرفه الله تعالى حيث يشاء وروى عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من أخرى ولكن الله تعالى قسم هذه الأرض فيعلمها في السماء الدنيا في هذا النطر ينزل منه كل سنة بكل معلوم ووزن معلوم وإذا عمل قوم بالمعاصي سئل الله ذلك إلى غيرهم فإذا عصوا جميعا صرف الله ذلك إلى الشياطين والجن والبرية وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لأنه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد فأنها قال أبو مسلم الضمير راجع إلى المطر والسماء والظلال وما نزل ما ذكره الله من الأدلة فأنهم صرفناه هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو ذكر إنشاء السماء وانزال المطر (أي ذكر) أي لينة فكر وأويعلموا كمال القدرة وحق النعمة ويقوموا بشكره (تفسيه) أصل يذكر رواية ذكر وأدغمت التاء في المذال وقرأ حمزة والكسائي بسكون المذال ورفع الكاف مخففة والباقيون بفتح المذال والكاف مشددة تين (قاي) أي لم يرد (أكثر الناس) أي بعبادتهم (الأكفورا) أي بعبود الله وقله إلا كثراتهم أو كفرانهم هو أنهم إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وهو بفتح النون وحمزة آخره وقت النجم الثاني على عادة العرب في إضافة المطر إلى الأنواء فيذكره أن يقول ذلك لايها من أن النوء فاعل المطر حقيقة فان اعتقد أنه الفاعل له حقيقة كفر روى زيد بن خالد الجهني قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافري فإما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافري مؤمن بالكواكب وأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأفاد تعليق الحكم بالباء أنه لو قال مطرنا بنوء كذا لم يذكره ونقل الشافعي عن بعض الصحابة أنه كان يقول عند المطر مطرنا بنوء الفتح ثم يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسكها (ولو شاء لبعثنا) أي بما لنا من العظمة ونفوذ الكلمة (في كل قرية نذيرا) أي رسولنا يذره من البشر أو الملائكة أو غيرهم كما قسمنا المطر عليهم وانما قصرنا الأمر عليك وعظمة نالته وأجلالك وفضلناك على سائر الرسل (فلا تطع الكافرين) فيما قصروا من التنفير عن الدعاء بما يبدو منه من المقتربات أو يظهرون لك من المداينة أو من القلق من صانع الأنداد ويخيلون لك أنك لو أقمت منه رجوا أن يوافقوك وقابل ذلك بالتشدد والتصيير (وجاهدكم) أي بالدعاء (به) أي القرآن الذي تقدم التحدث عنه في قوله تعالى واقدر فناء أو بترك طاعتهم المدلول عليه بقوله تعالى فلا تطع أو بالسيف والاقرب الأول لأن السور تمكية والامر باقتال ورد بعد الهجرة بزمان (جهادا كبيرا) أي جامع لكل الجهادات الظاهرة والباطنة

أرضهم وأعمالهم فقدم
ما هو سبب حياتهم ومعاييرهم
ولان سبب الأرض بجاء

لان في ذلك انجيل كثير من الناس اليك واجتماعهم عليك فيقوى امرك ويعظم خطبك
 وتضعف شوكتهم وتتكسر سورتهم فان مجاهدة السفة بالخطي أكبر من مجاهدة الاعداء
 بالسيف ثم ذكر النوع الرابع بقوله تعالى (وهو الذي مرج البحرين) أي المائين الواسعين
 الكبيرين بان خلاهما من رين متلاصقين وهو بقدرته تعالى بفصل بينهما وبينهما
 التمازج (هذا عذب) أي حلومائخ (فرات) أي شديدة العذوبة بالغ الغاية فيها حتى يضرب
 الى الملاوة ولا فرق بين ما كان منه على وجه الارض وما كان في بطنها (وهذا ملح) أي شديد
 الملوحة (أجاج) أي مر محرق بملوحته ومرارته لا يصلح اسقى ولا شرب (تنبيه) أشار تعالى
 باداة القرب في الموضعين تنبيها على وجود الوصفين مع شدة المقاربة لا يلتبس أحدهما بالآخر
 حتى انه اذا حفر على شاطئ البحر الملح بالقرب جدا منه خرج الماء عذبا (وجعل) أي الله تعالى
 (بينهم ابرزخا) أي حاجزا من قدرته مانعا من اختلاطهما ثم انه تعالى أتم تقرير النعمة في
 منعهم من الاختلاط بالكامة التي جرت عادتهم بقواها عند التعوذ تشبيها لكل منهما
 بالمتعوذ بقوله تعالى (وحجرا محجورا) فكان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه
 ويقول له ذلك كما قال تعالى لا يبغيان أي لا يبغي أحدهما على صاحبه بالملوحة أو العذوبة
 فانتفاء البغي كالتعوذ ههنا ثم جعل كل واحد منهما في صورة الباغى على صاحبه فهو يتعوذ
 منه وهو من أحسن الاستعارات وأشبهها على البلاغة (فان قيل) لا وجود للبحر العذب
 فكيف ذكره الله تعالى هنا (أجيب) بان المراد منه الاودية العظام كالنيل وجيخون ومن
 البحر الاجاج البحار البكاره ثم ذكر النوع الخامس بقوله تعالى (وهو) أي وحده (الذي
 خالق من الماء) أي المني من الرجل والمرأة (بشر) أي انسانا (لحمه) أي بعد ذلك بالتطوير في
 اطوار الخلق والتدوير في ادوار التربيّة (نسبا) أي ذكر ان نسب اليه (وصهرا) أي اني
 يصاهر بها فيقسم هذا الماء بعد التطوير الى ذكر وانثى كما جعل ذلك الماء قسامين عذبا وملهما
 ونحو هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل النسب ما لا يحمل نكاحه
 والصهر ما يحمل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها قال الجفوي وقيل
 وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح
 وقد ذكر الله تعالى أنه حرم بالنسب سبعا في قوله تعالى في النساء حرمت عليكم أمهاتكم
 (وكان رطب) أي الحسن اليك يا رسول الله وانزال هذا الذي ذكر اليك (قديرا) حيث خلق من مادة
 واحدة بشر اذا أعضاه مختلفة وطبائع متباعدة وجعله قسامين ذكر وانثى ورعا يخلق من
 نقطة واحدة نوعين ذكر وانثى فهو يوفق من يشاء فيجعله عذب المذاق سهل الاخلاق
 ويخذل من يشاء فيجعله من الاخلاق كثيرا شقاق غريقا في النفاق ولما ذكر تعالى
 دلائل التوحيد عاد الى تبين سيرتهم فقال تعالى (ويعبدون) أي هؤلاء الكفرة (من دون
 الله) أي مما يعبدون أنه في الرتبة دون الله المجمع اصفاة الكمال والعظمة بحيث انه لا ضرر
 ولا نفع الا هو يبدى (مالا يتفهّم) بوجه من الوجوه ان عبودته في ازالة كربة (ولا يضرهم)
 في ازالة نعمة من نعم الله تعالى عليهم ان تركوه (وكان الكافر) أي مع علمه بضعفه وهجره (على
 ربه) أي الحسن اليه لا غير (ظهير) أي معينا للشيطان من الانس والجن على اولياء الله

المطر سابق في الوجود على
 سفي الانابي (قوله مالا
 يتفهّم ولا يضرهم) قدم

تعالى روى أنه أنزلت في أبي جهل ويجوز أن يراد بالظهور الجماعة كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهروا جاء الصديق والخليفة وعلى هذا يكون المراد بالكافر الجنس فان بعضهم مظاهر لبعض على أطراف نور دين الله قال تعالى واخوانهم يتدعونهم في التي وهـ ذا أولى لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ ولانه أوفق اظاهر قوله تعالى ويعبدون من دون الله وقيل معناه وكان الذي يقبل هذا العمل وهو عبادة ما لا يتقنع ولا يضر على ربه هيئناهم من قواهم ظهرت به اذا خلصته خلف ظهره لا تلتفت اليه وهو نحوه قوله تعالى أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم وما كانوا التقدير نسبية له صلى الله عليه وسلم فالزم ما نأمر بك به ولا يزدركه منك بردهم عما هم فيه فانما أرسلناك عليهم وكذا عطف عليه قوله تعالى (وما أرسلناك) يا أشرف الخلق بما لنا من العظمة (الأمبشرا) بأشواق على الأيمان والطاعة (ونذيرا) أي مخوفا بالهقاب على الكفر والمعصية ثم كانه قيل فماذا أقول لهم اذا طعنوا في الرسالة فقال تعالى (قل) أي لهم يا كرم الخلق حقيقة وأعد لهم طريقة يحجبها عنهم بازالة ما يكون موضع اللزوم (ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ ما أرسلت به (من أجرة) فنتهموني أني أدعوكم لأجسه اذا غرض لي إلا أنه كم ثم أ كده هذا المعنى بقوله تعالى مستنبذا لان الاستثناء معيار العموم (الامن) أي الأجر من (شأن أن يتخذ) أي يكلف نفسه ويخالف هواه ويجهل له (التي ربه بيلا) فانه اذا اهتدى بهداية ربه كان له مثل أجره لا تنفع في من جهنكم الا هذا فان سميت هذا أجرا فهو مطلوب ولا مريية في أنه لا ينقص أحد شيئا من دنياه فاذا فائدتين الأولى أنه لا طمع له أصلا في شيء ينقصهم والثانية اظهرا الشفقة البالغة حيث لم يقصد بجهنمهم الموصلة لهم الى ربه ثم فوايا نفسه وقيل الاستثناء منقطع أي لكن من يشاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فليعمل وجرى على هذا الجلال الهلي وقال ابن عادل في الاول نظر لانه لم يسند السؤال المتني في الظاهر الى الله تعالى انما أسنده الى مخاطبين فكيف يصح هذا التقدير انتهى وقرأ قالون والبري وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل ورش وقبيل الثانية ولهما أيضا بد الها ألفا والباقون بتحقيق الهمزتين * ولما بين تعالى أن الكفار يتظاهرون على ابدانهم وأمرهم ان لا يطلب منهم أجرا أمره أن يتوكل عليه في دفع جميع المضار وجلب جميع المنافع بقوله تعالى (وتوكل) أي أظهر الهجز والضعف واستسلم واعتر في أمرك كله ولا سيما في واجبه ثم بالانذار وفي ردهم من عنادهم (على الهلي الذي لا يموت) فلا ضياع لمن توكل عليه فانه الحقيقي بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليه ثم وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل أن يتوكل بعد ما خلق (وسبح) متلبسا (بحمده) أي نزهه عن كل نقص وشبهه كل كمال وقيل صل له شكر اعل نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وحده وعلى هذا اقتصر الجلال الهلي (وكفى به يدوب عبادة) أي ما ظهر منها وما بطن وكل ما سواه عبادة (خبيرا) أي عالما طلاقا فلا يخفى عليه خافية شيء منها وان دق فلا عليك ان آمنوا أو كفروا وهذه الكلمة يراد بها المبالغة يقال كفى بالعلم كالا وكفى بالادب مالا وهو معنى حسبك أي لا تحتاج معه الى غيره لانه تعالى خير بأحوالهم قادر على مكافأتهم وهذا وعد شديد ولما أمر الله تعالى رسوله محمد صلى الله

النفق على الضرر وفاقته
لأنه قبل هذا عذب فرات
وهذا لمع الجاح (قوله قل

عليه وسلم أن ينوكل عليه وصف تعالى نفسه بأمر ومنها أنه حي لا يموت ومنها أنه عالم بجميع
المعلومات ومنها أنه قادر على كل الممكنات وهو قوله تعالى (الذي خلق السموات والأرض)
على عظمهما (وما بينهما) من الفضاء والعناصر والعباد وأعمالهم من الذنوب وغيرها إلا
يعلم من خالق وقوله تعالى (في ستة أيام) أي من أيام الدنيا أعجيب للغبى الجاهل وتدريب للقطن
العالم في الحلم والناة والصبر على عباد الله تعالى في دعوتهم (فان قيل) الأيام عبارة عن حركة
الشمس في السموات فقبل السموات لا أيام فكيف قال تعالى في ستة أيام (أجيب) بأنه تعالى
خلقها في مدة مقدارها هذه الأيام (فان قيل) يلزم على هذا قدم الزمان وهو ممنوع (أجيب)
بأن الله تعالى خلق هذه المدة أولاً ثم خلق السموات والأرض في جملة هذه ستة أيام فلا يلزم من
ذلك قدم الزمان وقيل في ستة أيام من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة وهو بعيد
لان التعريف لا بد وأن يكون بأمر معلوم لا بأمر مجهول (فان قيل) لم قدر الخلق واليجاد
بهذا المقدار (أجيب) بأنه يجب على المكلف أن يقطع الطمع عن مثل هذا فإنه بحر لا ساحل
له من ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر وساحة العرش ثمانية والشهور
بأثني عشر والسموات بالسبع وعدد الصلوات ومقادير النصب في الزكوات والحدود
والكفارات فلا قرار بأن كل ما قاله الله حق هو الدين والواجب ترك البحث عن هذه الاشياء
وقد نص الله تعالى على ذلك في قوله عز وجل وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا
عدتهم الا قنينة للذين كفروا اليستيقن الذين آمنوا الكتاب ويرداد الذين آمنوا إيماناً ولا
يرتاب الذين آمنوا الكتاب والمؤمنون ولا يقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أورد
الله به ذاماً لأنهم قال تعالى وما يظلم جنود ربك الا هو وهذا جواب أيضاً عن أنه لم يخلقها في
لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبيرة ما خلقها في ستة أيام وهو قادر أن يخلقها في
لحظة واحدة تعالى خلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيداً للمسلمين
وعن مجاهد أول الأيام يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ولما كان تدبيره هذا الملك أمر باهرا
أشار اليه باداة التراخي بقوله تعالى (ثم استوى على العرش) أي شرع في التدبير اهـ ذا الملك
الذي اخترعه وأوجده ولا يجوز أن يفسر بالاستقرار لانه يقتضي التفسير الذي هو دليل
الحدوث ويقتضي التركيب وكل ذلك على الله محال (فان قيل) يلزم من ذلك أن يكون خلق
العرش بعد خلق السموات وقد قال تعالى وكان عرشه على الماء (أجيب) بأن كلمة ثم ما دخلت
على خلق العرش بل على رده على السموات وهو في اللفظ سرير الملك وفي رفع قوله تعالى
(الرحمن) أوجه أحدها أنه خبر الذي خلق أو خبر مبتدأ مضمرة أي هو الرحمن وإيهذا أجاز
الزجاج وغيره الوقف على العرش ثم يندى الرحمن أي هو الرحمن الذي لا ينبغي السجود
والتعظيم الا له أو يكون بدلا من الضمير في استوى وعلى هذا اقتصر الجلال الهللي واختلف في
معنى الثاني قوله تعالى (فاسأل به) على قولين أحدهما أنهما على بابها وهي متعلقة بالسؤال
والمراد بقوله (خبراً) أي ما لا يخبرك بحقيقة نفسه هو الله تعالى ويكون من الخبر يد كقوله
رأيت به أسداً والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء قال الزمخشري أو فاسأل بسؤال الخبر
كقوله رأيت به أسداً أي برؤيته انتهى قال الكافي فقوله به يعود الى ما ذكر من خالق

لا أسد لكم عليه (أي على
ابلاغ ما أنزل على من أجز
الامن شاء أن يتخذ الى ربه

السموات والارض والاستواء على العرش واليا من صفة الخبير وذلك الخبير هو الله تعالى
لانه لا دليل في العقل على كيفية خلق السموات والارض والاستواء على العرش ولا يعلمها
أحد الا الله تعالى والثاني أن تكون الياه بمعنى عن اما مطلقا واما مع السؤال خاصة كهذه
الاية وكقول علقمة بن عبيدة

فان تسألوني بالاسماء فاني خير بأدواء الناس طبيب

والضمير في قوله وخير من صفات الملك وهو جبريل عليه السلام فمن ابن عباس أن ذلك
الخبير هو جبريل وانما قدم لرؤس الآتي وحسن التظم وقال ابن جرير الباقى في به صفة والمعنى
فأما الخبير أو خبير انصب على الحال وقيل به يجرى مجرى القسم كقوله تعالى واتقوا الله
الذى تسألون به وقيل قال بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من يذكره
ومن ثم كانوا يقولون ما تعرف لرحن الا الذى بالامامة ومنون مسيلة الكذاب وكان يقال له
رحن الامامة وقيل فاسأل بسبب سؤالات اياه خبيراً عن هذه الامور وكل أمر تريد فيخبرك
بحقيقة أمره ابتداء ما لا وما لا فلا يضيق صدرك بسبب هؤلاء المدعويين فانه ما أرسلك
الا وهو عالم بهم فسمي على كبرك عليهم ويحسن لك العاقبة وقرأ ابن كثير والكسائي بالنقل
وكذا يقرأ حمزة في الوقت والباقون بسكون السين ورفع الهمزة ولما ذكرته لى احسانه اليهم
وانعامه عليهم ذكر ما أبدوه من كفرهم في موضع شكرهم بقوله (واذا قيل لهم) أى من أى
قائل قال هؤلاء الذين يتقلبون في نعمه (اسجدوا) أى اخضعوا بالصلاة وغيرها (لارحن) أى
الذى لانعمة لكم الامنة (قالوا وما الرحمن) متجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمته معهم
باداة ما لا يعقل وقال ابن عربى انما عبروا بذلك اشارة الى جهة اهم بالصفة دون الموصوف ثم
عبروا من أمر بذلك منكرين عليه بقوله (م) (اسجدوا لى انما) فعبروا عنه به من الجاهل
في أمره والانكار على المدعى اليه أيضا باداة ما لا يعقل (وزادهم) أى هذا الامر الواضح
المقتضى للاقبال والسكون شكر النعمة وطمع في الزيادة (نفورا) أى عن الايمان والسيور
(تنبه) هذه السجدة من عزائم سجود التلاوة يسن للقارئ والمستمع والسماع أن يسجد
عند قراءتها أو سماعها وقرأوا واذ قيل لهم هشام والكسائي بالانضمام وضم القاف مع سكون
الياء والباقون بكسر القاف وقرأ الماي امرنا حمزة والكسائي بالياء التحتية والباقون بالتاء
الفوقية وأبدل ورض والسوى الهمزة وقفا وصل وحزة وقفا لا وصل والمأخى تعالى
عن السجدة مزيد النقرة عن السجود وذكر ما لو تفكر وافهمه لمعرفة وجوب السجود
والعبادة لارحن قال عز من قائل (تبارك) أى ثبت ثباتا لا تطير له (الذى جعل في السماء) التى
تقدم أنه اخترعها واختلاف في معنى قوله (بروجا) يقال الزجاج ومجاهد دقة دة هي النجوم
البارجة بروجها وظهورها وقال عطية العوفي هي القصور فيها الخرس كما قال تعالى ولو
كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء بن ابن عباس هي الاثنا عشر التى هي منازل الكواكب
السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسفلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والمذلو والحوت فالحمل والعقرب يتاخر
والثور والميزان يتاخر الزهرة والجوزاء والسفلة يتاخر طارد والسرطان يتاخر القمر والاسد

أى الى نوابه - يلاى قانا
أدله على ذلك فهو استثناء
منقطع وأما الاستثناء في قوله
لا أسئلكم عليه أجرا الا

بيت الشمس والقوس والحدوت بيتا المتقري والجدي والمذلو بيتا زحل وهذه البروج
مقسومة على الطبائع الاربعة فيكون نصيب كل واحد منهم ثلاثة بروج تسعي المثلثات فالجمل
والاسد والقوس مثلثة قارية والنور والسنبلة والجدي مثلثة أرضية والجوزاء والميزان
والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحدوت مثلثة مائية (وجعل فيها) أي
السماه وقيل البروج (سراجا) أي شمسا وقرأ حزة والكسافي بضم السين والراء على الجمع
للتنبية على عظمتها في ذلك من حيث أنه أعظم من ألوف من السرج فهو قائم مقام الوصف كما
في الذي بعده كما ساق وقيل المراد بالجمع الشمس والكواكب الكبار والباقيون بكسر السين
وفتح الراء وألف بعدهما على التوحيد (وقرأ بجرا) أي مضى بالليل ولما ذكر تعالى ه تين
الآيتين ذكر ما هو آياته بقوله تعالى (وهو الذي جعل الليل) أي الذي آتاه القمر (وأنهار)
أي الذي آتاه الشمس (خافعة) أي ذوى حالة معروفة في الاختلاف فيبقى هذا خلف ذلك
بضم داله من الاوصاف وقال ابن عباس والحسن بن علي في خلفاؤه وناي قوم أحدهم ما مقام
صاحبه من فاته عمله في أحدهما قضاء في الآخر قال شقيق بن جابر جل الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال فانت في الصلاة لله قال أدرك ما فانتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل
جعل الليل والنهار خافعة (من أراد ان يذكر) أي يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم أنه
لا بد له من صنائع حكيم واجب الذات رحيم على العباد وقرأ حزة بكون النزال وضم الكاف
مخففة من ذكر بمعنى تذكر والباقيون بفتح الكاف والنزال مشددين (أو أراد شكورا)
أي شكرهم لله ربهم عليه من الايمان بكل منهما بعد الآخر لا جتنا فمراثة ولو جعل أحدهما
دائما لفات مصالح الآخر وحصلت السائمة والمال منه والتواني في الامور الموقرة بالارقات
وقرأ العزم الذي انما ينير له دار كهذا دخول وقت آخر وغير ذلك من الامور التي أحكمها الله
الكبير وعن الحسن من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مشقة من
فاته بالليل كان له في النهار مشقة من فاته ولما ذكر الله تعالى عباده الذي خذلهم بقسليط
الشیطان عليهم فصاروا حزبا ولم يصفهم الى اسم من اسمائه ايذا بالاهانتهم هو انهم عنده
أشار الى عباده الذين أخلصهم لنفسه بقوله تعالى (وعباد الرحمن) فاضافهم اليه رفعة لهم
وان كان الخلق كله عباده وأضافهم الى وصف الرحمة الاباغ الذي أنكره أولئك بتفسيرهم
ثم وصفهم بضم ما وصف به المتكبرين عن السجود إشارة الى أنهم تخافوا من هذه الصفة
التي أضيفوا اليها بصفات كثيرة الصفة الأولى قوله تعالى (الذين يعيشون) وقال تعالى (على
الارض) تذكرهم بما يصيرون اليه وحشا على السعي في معالي الاخلاق (هونا) أي هينين أو
مشيا هينام صدر وصف به مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث أحب حبيبك هونا ما
وقوله المؤمنون هينون والمنزل اذا عز أخوك فهن والمعنى اذا عامر فياسر والمعنى في أنفسهم
يعشون بسكينة وقواضع وقار لا يضربون لو قارهم بما قدمهم ولا يتحققون بنعالهم أشرا
و بطرا ولذلك كرم بعض العلماء الر كوب في الاسواق بقوله تعالى ويعشون في الاسواق
(تنبيه) عبادهم فروع بالابتداء في خبره وجهان أحدهما الجملة الاخيرة في آخر السورة
أولئك يجزون وبه بدأ لئلا يخشى والذين يعيشون وما بعده صفات للمبتدأ والثاني أن الخبير

المودة في القربى ففسوخ
بقوله تعالى قل ما سألتكم
من أجر فهو لكم ان أجرى
الا على الله على ما روى عن

الذين يحشون الصفة الثانية (واذا خاطبهم الجاهلون) أي يكرهون (قالوا اسلاما) أي تسليما
منكم لانها اهلككم ومتاركة لا خير فيها ولا شر اي فسلم منكم تسليما فاقم السلام مقام التسليم
وقيل قالوا اسلاما ادا من القول اي يسلمون فيه من الاثم والايذاء وليس المراد التسمية لان
المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين وعن أبي العالية نسخها آية القتال ولا حاجة الى
ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لان الاغضاء عن السعة وترك المقابلة مستحسن في
الادب والمرواة والشرعية اسم لم تعرض والورع وأطلق الخطاب اعلاما بان أكثر خصال
الجاهل وهو الذي يخالف العلم والحكمة الجهل وهو السفه وقلة الادب من قوله
الا لا يجهلون أحد علينا فجهل فوق جهل الجاهلينا

ولما ذكر تعالى ما ينسبهم وبين الخلق ذكر ما ينسبهم وبينه وهي الصفة الثالثة بقوله تعالى
(والذين يبيتون) من البيتوتة قال الزجاج كل من أدركه الليل قبل بات وان لم ينام كما يقال
بات فلان فلما قال المعنى يبيتون (لربهم) أي الحسن اليهم (مجددا) على وجوههم في الصلاة
وقدمه لانه أنهي الموضوع وأخر عنه قوله تعالى (وقياما) أي على اقدارهم وان كان تطويل
القيام أفضل للروى وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أشق وأبعد من الرياء قال
الزمخشري والظاهر أنه وصفهم باجاء الليل أو أكثره وقيل من قرأ شيئا من القرآن في
مسلاة وان قل فقد بات ساجدا قائما وقال ابن عباس من صلى بعد العشاء ركعتين فقد
بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وعن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عشاء الاخرة في
جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان كقيام ليلة ولما ذكر تعالى
تم ذبيهم للخلق والخلق وصفهم الله تعالى أنهم مع ذلك خائفون وجلون وهي الصفة الرابعة
بقوله تعالى (والذين يقولون ربنا) أي الحسن اليها (اسرف عذاب جهنم) قال ابن عباس
يقولون في صجودهم وقياهم وهذا القول ثم علل سؤلهم بقوله تعالى (ان هذا باها كان)
أي كونا جلت عليه (غراما) أي هلا كاد خسرا انما لما لا يتكلم عنه كما قال
ان يعاقب يكون غراما وان به عطف جزيل فانه لا يبالى

ومنه الغريم اللازمته والملاحه فهو يستلون الى الله تعالى في صرف العذاب عنهم لعدم
اعتمادهم باعمالهم ووقوفهم على استقرار احوالهم ولما ثبت لهم هذا الوصف أنتج قوله
تعالى (انما ساءت) أي تناهت هي في كل ما يحصل منه سوء وهي في معنى بئست في جميع المذام
(مستقرا) أي موضع استقرار (ومقاما) أي موضع إقامة (تنبيه) ساءت في حكم بئست
كما مر فقياضهم بهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما
هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسمه ان وجعلها خبرا لها ويجوز أن تكون ساءت بمعنى
أسرفت فيها ضمير اسم ان ومستهقرا حال أو تمييز والتعليق لان يصح أن يكونا متبعا لخلين أو
مترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية أقوالهم ولما ذكر تعالى أفعالهم وأقوالهم
اتبع ذلك بذكر انفاقهم وهو الصفة الخامسة بقوله تعالى (والذين اذا أنفقوا) أي للخلق
أو الخلق في واجب أو مستحب أو مباح (لم يسروا) أي لم يجاوزوا الحد في النفقة بالتبذير

ابن عباس رضي الله عنهما
أو هو استثناء منقطع كما
عليه المحققون فقد بره
مكن اذ كرم المودة

فيضيعه والاموال في غير حقها (ولم يقتروا) اي لم يضيعوا فيه وانه يضيعه والمقوق (وكان) اي
اتفاقهم (بين ذلك) اي الاسراف والافتقار (قواما) اي وسطا (تنبه) اسم كان ضمير يعود
على الاتفاق المفهوم من قوله تعالى اتفقوا وحدها واواما وبين ذلك مع قوله وقيل غير ذلك
وذكر المفسرون في الاسراف والتقتير وجوها أحدها قال الرازي وهو الاقوى وصنفهم
بالقصد الذي هو بين الغلو والتقتير وبمثله أمر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تفسد بها كل البسط اذ يقال ما عال من اقتصد وسأل رجل بعض العلماء
ما البناء الذي لا سرف فيه قال ما ترك من الشمس وأكل من المطر قال فما الطعام الذي
لا سرف فيه قال ما سد الجوع قال فما اللباس الذي لا سرف فيه قال ما ستر عورتك وأدراك
من البرد فانها هو قول ابن عباس الاسراف النفقة في معصية الله تعالى والافتقار منع
عن الله تعالى وقال مجاهد لو اتفق أحد مثل جبل أبي قبيس ذهب في طاعة الله تعالى لم يكن
سرفا ولو اتفق صاع في معصية الله تعالى كان سرفا وقال الحسن لم ينفقوا في معاصي الله ولم
يسكروا عما ينبغي وأنشدوا

ذهب المال في جد وخير • ذهب لا يقال له ذهب

وسمع رجل يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز أنه
شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت
وصنعت رجاء بكلام كثير حسن فقال ابن عبد الملك انما هو كلام أهله لهذا المقام فسكت
عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال النفقة بين
الشيئين فمعرفة عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني هذا أيضا مما أعدته وقال لها
السرف مجاوزة الحد في التمتع والتوسع في الدنيا وان كان من حلال لأنه يؤدي الى الضياع
وكسر قلوب الأقراء فكانت الصحابة لا ياكلون طعاما للتمتع واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال
والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يبدون جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر
عوراتهم ويقومون من الحر والبرد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى سرفا أن لا يشتمس
الرجل شيئا الا اشتراه قاه وقرا نافع وابن عباس يقتروا بضم التحتية وكسر الفوقية من
اقتروا ابن كثير وأبو عمرو بفتح التحتية وكسر الفوقية والكوفيون بفتح التحتية وضم
الفوقية ولما ذكر تعالى ما يحلوا به من أصول الطاعات أتبعه بكسر ما تحلوا عنه من أمهات
المعاصي التي هي الفحشاء والمنكر وهو الصفة السادسة بقوله تعالى (والذين لا يدهون) اي
رحمة لا تقسم واسم عمالا لله (مع الله) اي الذي اختص بصفات الكمال (الها آخر) اي
دعاهما بالعبادة ولا خفاء بالرياء ولما نفي عنهم ما يوجب قتل أنفسهم بفسادهم بفسادهم
أتبعه نفي قتل غيرهم بقوله سبحانه (ولا يقتلون النفس) رحمة للخلق وطاعة للخالق ولما كان
من النفس ما لا حرمته له بين المراد بقوله تعالى (التي حرم الله) اي منع من قتلها (الابالحق)
اي بان تعمل ما يبيع قتلها ولما ذكر القتل الجلى أتبعه الخفي بتضييع نسب الولد بقوله
تعالى (ولا يزنون) اي رحمة لأمهات زناها ولا قاربها ان تهتك حرمتهم مع رحمة لنفسه على أن
الزنا أيضا جار الى القتل والفقن وفيه التسبب الى إيذاء نفس بالباطل كما أن القتل سبب الى

في القربى (قوله واجهنا
للمتقين اماما) لم يقل آتمة
رحابة لأنه واصل أو تقديره
واجهل كل واحد منا اماما

اعدامها بذلك وقد روى في الصحيح عن عبد الله بن مسعود انه قال النبي صلى الله عليه وسلم
 اي الذنب اعظم وفي رواية كبر عتد الله قال ان تدعوه وتذاهو خلقك قال ثم اى قال ان
 تقتل ولداك مخافة ان يطعم معك قال ثم اى قال ان تزاني حيلة جارك فانزل الله تصديق ذلك
 والذين لا يدعون مع الله الها آخرا الآية (وقد استشكل) تصديق هذه الآية للغير من حيث
 ان الذي فيه قتل خاص وزنا خاص والتقييد بكونه كبر والذي فيه اطلاق القتل والزنا من
 غير تعرض اعظم (واجيب) بدفع الاشكال بانها انطقت بتعظيم ذلك من سبعة اوجه الاول
 الاعراض بين المبتدأ الذي هو عباد الرحمن وساعطف عليه والظلم الذي هو اولئك يجوزون
 الفرقه على احدى الروايتين بذكر هذه الثلاثة خاصة وذلك على مزيد الاهتمام الدال
 على الاعظام الثاني لاشارة اداة البعد في قوله تعالى الى (ومن يعمل ذل) اي هذا الفعل العظيم
 القبيح مع قرب المذكور ان يدل على ان البعد من رتبة انه واشارة الى جميع ما تقدم له لانه
 بمعنى ما ذكره ذلك وحده وادغم لام فعل في المذلول الحرف والباقيون بالاظهار الثبات
 التعبير بانقي مع المصدر الزيد الدال على زيادة المعنى في قوله (يا ايها الناس) دون ان يربطوا
 اي جزء منه الرابع التقييد بالاضاعة في قوله تعالى مستأنسا (بصاعف) يا هل امر به
 (الاداب) جزاء ما اتبع نفسه هراها الخامس التويل بقوله تعالى (يوم القيامة) الذي هو
 اهل من غيره بما لا يقاس السادس الاخبار بالخلود الذي اقل درجاته ان يكون مكثا طويلا
 بقوله تعالى (ويحذر فيه) وقرأ بصاعف ويحذر ابن عامر وشعبة برفع الفاعل والدال والباقيون
 يجوزهما واو فقط الا ان من يصاعف مع تشديد العين ابن كثير وابن عامر فالحزم على انه ما
 بدلان من يلق بديل استعمال والرفع على الاستئناف السابع التصريح بقوله تعالى (مها) ما
 فالاعظم الامر من هذه الواجهة علم ان كلام من هذه الذنوب كبير واذا كان الاعظم كبيرا كان
 الاخص المذكور اعظم من مطلق الاعم لانه زاد عليه بما صار به خاصا ثبت به انما كان
 وان قتل الولد والزنا حيلة الجار كبر ما ذكره وجود تصديق الآية للغير وقرأ قصص مع ابن
 كثير بملء الهاء بالياء من فيه قبل مها (فان قيل) ذكر ان من صفات عباد الرحمن صفات
 حسنة كيف يلقى به ذلك ان يظهرهم عن الامور العظيمة مثل الشرك والقتل والزنا
 ولو كان الترتيب بالعكس كان اولي (اجيب) بان الموصوف بذلك الصفات السابقة قد يكون
 مقسكا بالشرك تدينا وبقتل الموردة تدينا وبالزنا تدينا بين تعالى ار المراد لا يصح بذلك
 الاتصال وحدها من عباد الرحمن حتى يجتب تلك البكائر واجاب الحسن بان المقصود من ذلك
 التنبيه على الفرق بين سيرة المؤمنين وسيرة الكفار كانه قال تعالى وعباد الرحمن الذين لا يدعون
 مع الله الها آخرا وانتم تدعون ولا يفتنون وانتم تفتلون الموردة ولا يفتنون وانتم تفتنون ولما
 اتم تعالى تمديد القجار على هذه الاوزار اتبعه ترغيب الابرار الى العزيز الغفار بقوله تعالى
 (لا من تاب) اي رجع عن كل شئ كان فيه من هذه النقائص (وامن) اي اوجده الاساس
 الذي لا يثبت عمل بدونه وهو الايمان واكد وجوهه بقوله تعالى (وعلى اصحابنا) اي
 مؤسسا على اساس الايمان (فان قيل) العمل الصالح يدخل فيه التوبة والايمان فذكرهما
 قبل العمل الصالح يستغنى عنه (اجيب) بان ما افردا به كرا لمواضعهما (تنبيه) اختلاف

قوله وياقون فيجب التنبيه
 وسلاما جمع بين التنبيه
 والسلام مع انهما في
 اقوله تعالى نصيب يوم

في هذا الاستثناء على وجهين أحدهما أنه استثناء متصل وهو ما دل عليه كلام الجمهور ولأنه من الجنس والثاني أنه منقطع ووجهه أبو حيان مع اللذان المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الأمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف بخلافه في المنقطع فإن التقدير يمكن من تاب إلى آخره فلا يلقى عذابا بالبقوة ووجه كلام الجمهور بأن ما ذكر ليس بلازم إذا المقصود الأخبار بأن من فعل كذا فإنه يصل به ما ذكر إذا أن يتوب وأما أصابة أصل العذاب وعدمه فلا تعرض في الآية ثم زاد تعالى في الترغيب بالآيتين بالثناء ربطا للجزاء بالشرط دليل على أنه سنة فقال تعالى (فأما من) أي العالو المنزلة (يبدل الله) أي الذي له العظمة والكبرياء (سيئاتهم) حسنات قال ابن عباس ومجاهد هذا التبديل في الدنيا فيقبل الله تعالى قبايح أعمالهم في الشرك بحسن الأعمال في الإسلام فيبدلهم بالشرك إيمانا وبقول المؤمنين قتل المشركين وبالزنا حسنا وعفة فكأنه تعالى يبدلهم بتوبتهم هذه الأعمال الصالحة فيستوجبوا بها الثواب وقال الزجاج إن السنة بعينهم الآية بحسنة فالتأويل أن السنة تعني بالتوبة وتكسب مع التوبة حسنة واليكافئ بحسنة الله عملها ويثبت عليه السيئات وقال سعيد بن المسيب ومكحول إن الله تعالى يحسب السنة عن العبد ويثبت لها بها الحسنات بحكم هذه الآية وهذا هو ظاهر الآية ويبدل ما روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنني لأعلم آخر رجل يخرج من النار رجل يؤتي به يوم القيامة فيقال له اعرضوا عليه صفات ذنوبه وارفعوا عنه بكارها فيعرض عليه صفات أفعاله فيقال له دعوات يوم كذا وكذا دعوات يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم فلا يستطيع أن يذكر وهو مشفق من بكار ذنوبه ن تعرض عليه فيقال له إن لك مكان كل سنة سنة فيقول يا رب قد دعيت أشياء ذارها هانا قال أبو هريرة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه (وكان الله) أي الذي له الجلال والإكرام على الإطلاق أزد وأبدار غفورا) أي تتور الذنوب كل من تاب به في الشرط (رحميا) به بأن يمايل بالأكرام كما يمايل المرحوم فيعطيه مكان كل سنة سنة روى البخاري عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أهل الشرك ولما نزل صدرها قال أهل مكة قد دعينا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأبغضنا القواش فأنزل الله الأمن تاب إلى رحيم روى البخاري في التفسير إن ناسا من أهل الشرك كانوا قتلوا قاتلا كثيرا وكانوا يذبحون كثيرا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تقول وتدعونا إليه لنحسن لوتخبرنا أن لنا عنة كفارة فنزلت هذه الآية ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (ومن تاب) أي عن ذنوبه غير ما ذكر (وعمل تصديقا لدعائه التوبة) (صالحا) ولو كان كل من نيتته وعمله ضعيفا ورغب سبحانه في ذلك بقوله تعالى (علما أنه يصل إلى الله) (طاه يوب) أي يرجع وأصلا (أي الله) أي الذي له صفات الكمال فهو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (مسابا) أي ذو عار مضيا عند الله بأن يرغبه تعالى في الأعمال الصالحة فلا يزال كل يوم في زيادة بينته وعمله فيض عليه ما كان قبله لا ويتيسر عليه ما كان حسنا وبسهل عليه ما كان صعبا كما صرح في أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير من الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات ولا يزال

يلقونه سلام وتلميح تحية
أهل الجنة في الجنة السلام
لأن المراد هنا بالآية سلام
بعضهم على بعض والسلام

كذلك حتى يحبه فيكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله الذي يمشي بها إيان يوقه للخير فلا يسمع إلا ما يرضيه وهكذا ولما وصف سبحانه وتعالى
عباده بأنهم تحسبوا بأصول الفضائل وتخلصوا عن أمهات الرذائل ورغب في التوبة لأن
الإنسان لجزء لا ينفك عن النقص مدحهم بصفة أخرى وهي الصفة المذكورة في قوله
تعالى (والذين لا يفتنهم) دون (أي لا يحضرون) (الزور) أي القول المخترع عن الصدق كذبا
كان أو مقاربا لفضله لأن أن يتفوه هو أبلغ للخير فلا يسمعوا أو يقرروا عليه في مواضع عيسى
ابن مريم عليه السلام إياكم ومجاسة الخاطئين ويحتمل أنهم لا يشهدون شهادة الزور لحذف
المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية الله هو
والغناء وعن مجاهد أعياد المشركين ثم عطف عليه بما هو أعلم منه بقوله تعالى (واذا مروا
بالغو) أي الذي ينبغي أن يطرأ من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) أي أمرين بالمعروف
ناهين عن المنكر أن تعاقبهم أمرا ونهي إشارة أو عبارة على حسب ما يروونه فاعفان لم يتعاق
بهم ذلك كانوا معرضين عنه مكرمين أنفسهم من الوقوف عليه والوقوف فيه بقوله تعالى
واذا مروا بالغوا عرضوا عنه وقالوا إنما نعلمانا ولا نعلمكم أعمالكم سلام عليكم لا يفتن الجاهلين
ومن ذلك الأغصاء من الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به
وعن الحسن لم تشبههم المعاصي وقبل إذا سمعوا من الكفار الأذى عرضوا عنه ثم ذكر
الصفة الثامنة بقوله تعالى (والذين إذا ذكروا) أي ذكرهم غيرهم كأنهم كانوا لا يسمعون
الحق بنفسه لا بقائله (بآيات ربهم) أي الذي يوقه لهم ليدكر إحسانه إليهم في حسن تربيته لهم
بالاعتبار بالآيات المرتبة والمسبوغة (لم يخروا) أي لم يسهطوا (عليهم أصمما) أي غير واعين لها
(وعياها) أي غير متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر كالمجهل والاختصاص بشريك بل
خروا سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النبي نبي الحال وهي صمما
وعيانا دون الفعل وهو الظاهر والمراد نبي القصد دون المقيد كما تقول لا يلقاني زيد مسلمما هو
نبي للسلام لا لقاءه الصفة التامة المذكورة في قوله تعالى (والذين يقولون) أي علماء منهم
بعد انصافهم بجميع ما مضى أنهم أهل للإمامة (رباهب لنا من أزواجنا) إلا في قرنهم بنا
كما فعلت بيديك محمد صلى الله عليه وسلم فحدث أزواجه في كلامك القديم وجعلت مدحهن
يتلى على تعاقب الأزمان والسنين (وذرياتناقرة أعين) إنا بان نراهم مطيعين لك ولا نرى أمر
للمؤمن من أن يرى حبيته بطيع الله تعالى وعن محمد بن كعب ليس شيء أقر لعين المؤمن من
أن يرى زوجته وأولاده بطيعون الله وعن ابن عباس هو الولد إذا رآه يكتب القصة ويخبرها
الأزواج والذرية بذلك لأن الأقرب بين أولي بالمعروف (تنبيه) من في قوله تعالى من
أزواجنا يحتمل أن تكون بيانية كانه قيل هب لناقرة أعين ثم بينت القرعة وفسرت بقوله من
أزواجنا وذرياتنا وعنه أن يجعلهم لهم قرعة أعين وهو من قواهم رأيت منك أسدرا أي
أنت أسدوان تبكون ابتداء ثمة على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وإصلاح
وأنا يجتمع القلة في أعين لأن المتقين الذين يفعلون الطاعة ويسرون بها قلبيلون في جنب
العاصين وقيل سألو أن يخلق الله لهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم ووحدهم

الملائكة عليهم وآيات السلام
سلام الله عليهم أقوله تعالى
سلام قولاً من ربهم أو
المراد بالعبادة كرام الله

القرة لانهم مصدر وأصلها من البرد لان العرب تنادى من الحر وتغروح الى البرد وتذ كقرة
 العين عند السرور ووضعة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور يارد وعند الحزن
 حار وقال الازهرى معنى قرة العين أن يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره
 وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحقق بالق بعد الياء على الجمع والباقيون بغير ألف على الأفراد
 (واجعلنا للمتقين إماما) أى أئمة يقتدون بنا فى أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل
 فأ كنى بالواحد دلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا أو أرادوا
 واجعل كل واحد منا أو أرادوا جمع أم كصائم وصيام أو أرادوا جعلنا إماما واحدا لاتحادنا
 واتفاق كلمتنا وعن بعضهم فى الآية ما يدل على أن الرياسة فى الدين يحسن أن تطلب ويرغب
 فيها وقال الحسن نقتدى بالمتقين وبقضى المتقون بنا وقبل هذا من المقلوب أى واجعل
 المتقين لنا إماما واجعلنا مؤتمنين مقتدين بهم وهو قول مجاهد وقبل نزول هذه الآية فى
 العشرة المبشرين بالجنة * ولما بين تعالى صفات المتقين المخلصين بين بعده إحسانه إليهم بقوله
 تعالى (أو أنشئ) أى العالو الرتبة العظيمة العظيمة المنزلة (يجزون) أى فضلا من الله تعالى
 على ما وفقهم له من هذه الأعمال الزاكية والاحوال الصائفة (الغرفة) أى الغرفات وهى
 العلى فى الجنة فوجد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله تعالى
 وهم فى الغرفات آمنون وقيل هى من أسماء الجنة * ولما كانت القرب فى غاية التعب لما فاتها
 شهوات النفس وهو أهاط طبع البدن رغب فيها بأن جعلها سبيلا لهذا الجزاء بقوله تعالى
 (بما صبروا) أى أوقعوا الضيق على أمر ربهم ومراعاة غرضهم بين الجاهلين فى أنفعالهم وأقوالهم
 وأحوالهم وغير ذلك من معاني خلاصهم * ولما كان المنزل لا يطيب إلا بالكرامة والسلامة
 قال تعالى (ويأقون فيها) أى الغرفة (نحية) أى دعاء الحياة من بعضهم لبعض ومن الملائكة
 الذين لا يردد دعائهم ولا يترى فى أخبارهم لأنهم عن الله تعالى ينطقون وذلك على وجه الاعظام
 والاكرام مكان ما هانهم عباد الشيطان وقيل ملكا وقيل بقائه دائما (وسلاما) أى من الله
 والملائكة وغيرهم وسلامة من كل آفة مكان ما أصابوهم بأصائب الله وفقنا لطااعتك
 واجعلنا من أهل رحمتك وارزقنا مما رزقتهم فى دار رضوانك يا أرحم الراحمين وقرأ حمزة
 والسكاكى وشعبة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من لنى كما قال تعالى فسوف
 يلقون غيا والباقيون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف أى يجعلهم الله تعالى لائقين بأيسر
 أمر كما قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا (خالدين فيها) أى الغرفة لا يموتون ولا يخرجون
 مكان ما أزعجهم من ديارهم حتى هاجروا ودل على علو أمرها وعظيم قدرها بإبراز مدحها
 فى مظهر التمجيد بقوله تعالى (حسنات) أى ما أحسنها (مستقرا) أى موضع استقرار
 (ومقاما) أى موضع إقامة وهذا مقابل سمات رمتها فى الأعراب * ولما نرحب بجهته وتعالى
 صفات المتقين وأثنى عليهم من أجلها ونبرح نوابهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
 (قل) أى لكفار مكة (ما يعبا) أى ما يصنع (بهم) أى الكافرون من عبادة الجبل
 أولا يعتد بكم (ربى) أى المحسن إلى واليكم برحمانيته الخصة لى بالاحسان برحميته وانما
 خص بالاضافة لاعتدافه دونهم (لولا دعاؤكم) أى عبادتكم وما من فضيلة لى الاستغفار

لهم بالهدايا والصف
 وبالسلام - لأمه عليهم
 بالقول ولو سلم أنهم ما جعق
 فساغ الجمع بينهم - الان لا فها
 لفظا كما مر تطبره

وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل وای عب یعبا بکم لولا عبادتکم
وطاعةکم اياه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فقد كذبتم) بما أخبرکم
به حيث خالفتموه وهذا عن قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم ما يعبا ما يبالى به فمرة کمر بي
لولا دعاؤکم لله وما يذعل بعبادکم لولا شرککم كما قال تعالى ما یفعل الله بهم ذابکم ان
شکرتم وآمنت لولا دعاؤکم ای ندوکم فی الشدائد كما قال تعالى فاذا رکبوا فی الفلادعوا الله
مخلصین له الدين وقوله تعالى فاخذناهم بالالباساء والاضراساء لهم يتضرعون ويحوزان تكون
ما مانية وجرى علی ذلك الجلال المملی (نسوف) ای قهـ بـ عن تکذیبکم أن یجازیکم علی
ذلات ولا ینکفه مع قدرته واختیاره وقوته لا یماجدکم بل (یکون) جراه ذالت تکذیب عنده
انقضاه ما ضرب به لکم من الآجال (لزاما) ای لازما یحیی بکم لایحی الفاعلة تدوا وتمیز الدلائل
الیوم فکل آت قریب وکل بعد عندکم قریب عنده وعن مجاهد هو القتل یوم یدر و نه لوزم
بین القتلی لزاما قتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون وعن ابن مسعود خمس قلوب من الدنانیر
والقمر والروم والبطش والالزام ومارواه البیضاوی تبی اللزخ فیری
عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من أن من قرأ سورة
الفرقان لی الله وهو مؤمن بان الساعة آتیة لا ریب
فیها وأدخل الجنة بغير حساب حدیث
موضح والله
أعلم

• (تم الجزء الثاني و یلیه الجزء الثالث أوله سورة الشعراء) •

